





C24

204  
974f

INSTITUTE  
OF

ISLAMIC v.2

40184 STUDIES

☆

McGILL  
UNIVERSITY

3716707

v.2















"Zannanji"

Fath. al-Bayān

CL 14

2224 f.

12



# تأليفه على كماله

في وفنا بعض لمسته واسم كرمه يطبع هذا الجزء الثاني من التفسير المسمى



قد اهدى ١٠٠ المولى محمد عبد المجيد خان في سنة ١٢٩٢ هـ على صاحبها الصلوة والسلام

## الكتاب في علم الكرامات والاعمال الصالحة



سورة التوبة في تفسير فتح الرحمن في القدر  
فهرس الجوز الثامن في ايسامها صدر

صفحة	سطر	سورة	الموعز
٢	١٠	الاعتراف	ولو اننا
٥٩	١	ايضا	قال الملائكة
١٢٥	١٣٠	الانفال	ايضا
١٤٨	١٥	ايضا	واعلموا
٢٠٤	١٢	التوبة	ايضا
٢٩٠	٢١	ايضا	يعتذرون
٣٢٦	١٣	يونس	ايضا
٣٠١	١٩	هود	ايضا
٣٠٥	٤	ايضا	وما من اداة
٣١٣	٩	يوسف	ايضا
٥٢٦	٩	ايضا	وما ابرأ نفسي
٥٤٣	١١	الرعد	ايضا
٦٠٣	٢١	ابراهيم	ايضا
٦٣٨	١٧	الحجر	ايضا
٦٦٧	٢٢	ايضا	ربما يؤذ الذين
٦٥٦	٤	النحل	ايضا
٦٥٦	١	بني اسرائيل	سبحان الذي
٨٣٠	٢١	الكهف	ايضا
٨٦٦	٥	ايضا	قال الله اقل لك



## ترجمة المؤلف دامجده

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفهامة + البليغ النسي المتبع  
 فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقيقه اهل الاجتهاد بلا خلاف  
 وعناد + كشاف اصداف الغرائد + قطاف ازهار الفوائد + فاتح اقفال العلوم + مانع انفال النطوق  
 منها والمفهوم + مضمون كثر النكت من فوائد + مفتوح نواظر الظرف في موارد ومصادرة +  
 عن الاسلام والمسلمين محيي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهري النضار النضا  
 الشريف الشريف **ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري**  
**القنوجي الحسيني** نسباً على السبيلك عالياً ومذهباً الى الصواب هادياً اولاده الله تعالى  
 خلعة العناصر والوجود + وازارهم عين غيايته عالم المظاهر في مناظر الشهود + يوم الاحد  
 وقت الضحى لعله التاسع عشر من جمادى الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والفيلجورية  
 على صاحبها الصلوة والتحية + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الامم ثم جاء به  
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابائه الرقايا الى سماء العلم والاوج + ولما طعن في السنة  
 السادسة من عمره انتقل والده الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر امه يتما + وتخل  
 الزمان باثنيان مثله في السيادة والشرافة كانه صار عقيماً الى ان تزوج فقراً من الفارسية  
 والصرف والنحو بعض رسائلها + واثنى نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم  
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وقديرها من كتب المعاني والمباني ثم شرع في ساق  
 الجدل لتحصيل العلوم وشد الرحل الى دلهي واخذ عن الشيخ محمد صديق الدين خان للفي بها  
 وانتم الدرس واكمل مراتب الفنون ومقاصد هادته الثاقب نافذ الحس + وعاد من دلهي  
 الى قنوج وسافر منها الى بلد بهوبال والقرى بها عصا التسيار طابا بالرزق الحلال وكان زعم  
 الحكومة اذ ذاك بيد اقتدار الملكية العالية الهم **نواب سكندر بيكر** غفر الله  
 لها واكمل لها الاجر الاعظم وصحبه هذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن اليميني حماد الله  
 تعالى واقام سلسلة الاسانيد لكتب الحديث الشريف واستحصل سند القران الكريم عن



الشيخ محمد يعقوب الدهلوي للهواجر المتوفى بمكة المكرمة رحمه الله تعالى في سنة ١٢٨٨ وأخذ  
 الأجازة عن الشيخ المعتمد عبد الحق الهندي تلميذ الشوكاني رحمه الله تعالى واستكتب أسناد  
 الأمهات الست والمسانيد والمعاجم وغير ذلك من كتب التفسير والأصول والفقه  
 وغير ذلك وأجازة كل واحد من هؤلاء الأئمة بماله ومذكوته في شتات الجاهل لجميع أصناف  
 العلوم وأنواع الفنون واستغل بالدرس والتأليف وصار أساتذة العقول والمنقول وأماما  
 في علمي الفروع والأصول وجد واجتهد في اتقان القرآن والسنة وتدوين علومهما وإشاعة  
 ذلك وبذل المال الكثير في إذاعتها بالطبع والتقسيم وما هنالك وله مصنفات عديدة وجمعة  
 مفيدة منها ما كتب في إوان التحصيل ومنها ما ألف بعد ذلك وهي كلها نافعة جد مشتملة  
 من الحقائق والفوائد على ما لم يشتمل عليه كتاب من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم  
 خلا فضل الله يخص من يشاء من عباده ذوي الهمم والكره من ذلك هذا التفسير المستش  
**بفتح البيان في مقاصد القرآن** وكتاب الروضة الندية في شرح الدرر البهية  
 ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام وبلوغ الشؤل من اقضية الرسول والجنة في الأسوة  
 الحسنة بالسنة والخطة بذكر الصحاح الستة واللباغة إلى أصول اللغة ولفظ القاطع  
 بعض ما استعمله العامة من الأغلاط وحصول المامول من علم الأصول إلى غير ذلك من الكتب  
 والرسائل المهمة باللسان العربي وصار الختام شرح بلوغ المرام وتبجج الكرامة في آثار القيامة  
 هداية السائل إلى أدلة المسائل ومفاتيح الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول وهي للساد  
 الفارسي وحشية القاري في شرح ثلاثيات البخاري وقيمة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث  
 النبي وفتح الغيث بفتح الحديث وغير ذلك وهي باللسان الهندية وله حاشية على كل من  
 هذه السنة يد صالحه وجارحة حاملة وفي الكتابة سرعة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة  
 يكتب الكرايس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في أيام قليلة ويوصل الدراوين  
 السحاب ويطلع الجميع في طريقة عين مع إمعان النظر في كل باب وله عافاه الله تعالى أولادها  
 ذكور وبنات وودولة كثيرة وامتعة وأثاث لم يلهمه عن الدين وعلومه التكاثر بل التسبب  
 الهند وأهلها من عبادة أنواع التفاخر فهو شمس بارقة والعلماء كالنجوم وهو سماء رفيع والأمراء



كالرسوم له نسب عال بتصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الأجداد والأباء عالم  
بن عالم وفاضل بن فاضل وبازل للعلم والخير واي باذل كعمله من انار على الكفا القبول مرفقة  
وتقال مقطوعة ولا منوعة يعرفه العجم والعرب ويخضع له الامم مع ادب من انكر فضله  
فهو عن اللب محروم ومن جعله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الاقران من الفضلاء  
والاعيان ولم يجعله حاسدا لاحد من نوع الانسان + وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويعطي من  
يريد ما اراد ومن تقرر رحمة الله على عباده وراى البلوغ الى مقاصد فدايه وخرط القناد ومن  
حين ارتقى الى هذه المعارج وبلغ نيك المدايح ظهرت في ايامه السعيدة العادلة محسنات  
بدیعة طائلة وأنشاءات بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وخلعوا عنهم  
رداء التقليد وقادوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقد طال ما اعطى فاقنى وانطى فاغنى  
فجميع الناس يقصد مغناة ويرتوي من جذواه + هو البحر الخضم الطامي والطود الاشتم السامى  
لان يلمح خيب قطا امل + ولم يله يوما عمازكى من الاعمال وجل + البر شعارة والتقوى تارة  
وفي طاعة الرحمن افكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل + جامع شتات الفضل والفضائل +  
الذي له الايادي المثلى والمناثر الحسنى افخرت بهو بال بسياسةه وكياسته + بل تهلل وجهه لاسلا  
برياسته فكم له في عزته يد بيضاء وماثر غراء قد اتيتم الكون بوجوده + فكل ايامه سعيدة  
وسارت في الافاق مكارمه فكل يحمد وجوده وجوده + ذو طلعة تجلو غيا هب الخزن  
مراها وهمة يعنوها من عراقيل الاورد اقصاها + لا يحيل خاطره المنير في امر الاستدرة  
ولا يبر وجهه الفعل الخيرا لا ابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و  
مجبور على نفع كل انسان فكانه والمعالي قوامان او صنوان متلازمان + ادام الله فخره  
يجعل هذا التفسير مما يجدد على طول المدى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهو بال  
الحمية في سنة ١٢٨٥ للهجرة القدسية وفي عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم  
الجليلة + عين هذا الزمان الاخر ويمينه + لو حلف الدهر لياتين مثاها حشيت عينه  
في درة بتيمة كلها اكرم وجوده + وما من فضل الا وهو في ذاتها الكريمة مشهود وموجود  
موارد كرمها سائفة + وما ليس نعمها سائفة + مع اياح روايح ونعم عوادي كنسائم الخلد



غلب الامطار والفيضان + وابن السجاني المكنون في فضائلها + وابن الرياض المطورة بحججها  
 اعني بها ولبنة النعم حضرتنا فواب شاكرها بكم الغاطية من تلقاء الحكم  
 الانكليزية برئيس لا ورا عظم طبقة اعلاى هند احام الله بركات عهدا ومحمد بلدا  
 على ملازمها ورعيته + وعمها لجميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبعين بقي التي  
 بعثت جند المؤلف ادم الله بركاته وغمر محبته وافادته على تاليف هذا التفسير للقران الكريم وامر  
 بادارة مطبع جديد لطبع هذا الرقيم + الذي ينسب اليه اسم الشريعة + ويقال له المطبع  
 الصديق يقي عند الحد والتعريف + واءانت بانواع المكرات وجاءت يا صنادق الصالحات  
 اقيات + احييت ما طمس من السنن الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البدع  
 المضلة والحدثات الظلمات + طهرت هذه الارض المحرقة من ادناس الاشراك والمعاصي  
 وزينت بها بلباس التقوى حتى اقر بها كل دان وقاصي فحضرها جروس الدهر بلدي ذ -  
 العيزين + وعهد هاتفي لجسد الاسلام بلايين + كثر عثر من مدارس العلم وكثر اجار  
 العلماء مع كمال الخزم والحلم لا يطبق لساني القاصر برازها كارهها المشهورة + ولا اهتدي  
 خاطر في الفاتر الكشف عما مدها لما تورة + لله درها في اعلمت وعلمت + وعلى الله اجرها  
 حيثما حملت من اعباء البرايا وانتقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت له  
 ما ترضى البلايل على الاغصان + واخر دعوانا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان ورازق  
 الانس والحيوان + وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة والامكان  
<sup>وسلم</sup> على رسول محمد سيد ما في الوجود والاكون + وعلى الصحبة برك الاسلام وغرة جباه الائمة  
 ثقة مع هذا التفسير في دار الطباعة + الراجي رحمة ربه العالي السيد ذوالفقار احمد  
 النقوي البوفاي وفقه الله تعالى تبارك العمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه اتباعه



هَذَا كِتَابُنَا نَبْطُو عَلَيْكَ بِرُحْمَتِهِ

أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي وَفَّقَنَا بِعَظِيمِ مَنِّهِ وَوَأَسْعَرَ كَرَمَهُ لَطَبْعِ هَذَا الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ التَّفْسِيرِ الْمُسَمَّى



وَقَدْ أَهْتَدَى بِطَبْعِهِ الْوَلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ خَانَ سَنَةِ الْهَجْرَةِ ١٢٩١ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاحِ وَالسَّامَةِ الْخَيَّةِ

الْمَطْبَعُ الْمَدِينِي فِي سَنَةِ ١٢٩١  
مَقَاصِدُ الْعَرَّانِ فِي تَرْجُومَةِ الْبَيَّانِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة الأعراف

هي مكية الأثمان آيات وهي قوله واسألهم عن القرية التي قالوا واذ نتقنا الجبل فوقهم  
قاله ابن عباس وابن الزبير وبه قال الحسن وبجاءه وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقال  
قتادة آية من الأعراف مدينة وهي واسألهم عن القرية وسائرهما مكية وقد ثبت أن النبي  
صلی الله عليه وآله وسلم كان يقرأ بها في المغرب يقرأها في الركعتين وآياتها مائتان وست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المصنف قال ابن عباس معناه أنا الله أفصل وعنه أن هذا ونحوه من فواتح السور قسم قسم  
به وهي اسم من أسماء الله تعالى وقال السدي هو المصور وقال محمد بن كعب القرظي هو  
الله الرحمن الصمد وقال الضحاك أنا الله الصادق وقيل غير ذلك ولا يخفى عليك أن هذا كله  
قول بالظن وتفسير بأحدس ولا حجة في شيء من ذلك والحق ما قدمناه في فاتحة سورة البقرة  
والله أعلم بما رده وهو سورة في كتابه العزيز كتاب أنزل إليك أي كتاب وقال الكسائي أي هذا  
كتاب يعني القرآن أي القدر الذي كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية فلا يكون في صدره  
خرج منه الحرج الضيق أي ضيق من إبلاغه إلى الناس مخافة أن يكذبوك ويؤذوك فان الله



حافظك وناصرك وقبل المراد لا يضيق صدرك حيث لم يؤمنوا به ولم يستجيبوا لك فأنما عليك البلاغ وقال مجاهد وقتادة أخرج هنا الشك لأن الشاك ضيق الصدر أي لا يشك في أنه منزل من عند الله وعلى هذا يكون النهي له صلح من باب التعريض والمراد أمته أي يشك أحد منهم في ذلك والضمير في منه راجع إلى الكتاب فعلى الأول التقدير من إبلاخه وعلى الثاني التقدير من أنزاله لِتُنذِرَ بِهِ أي لتنذر الناس بالكتاب الذي أنزلناه إليك وهو متعلق بأنزل أي أنزل إليك لأن ذلك للناس به أو متعلق بالنهي لأن انتفاء الشك في كونه منزلاً من عند الله وانتفاء الخوف من قومه يقويه على الانذار ويشجوه لأن المتيقن يقدم على بصيرة وبإشتر بقوة نفس وصاحب اليقين جسور متوكل على الله وذكر كرمي المؤمنين قال البصريون وذكر به ذكر كرمي والمعنى للانذار وللمذكرى وقال أبو إسحاق الزجاج وهو ذكرى وتخصيصه بالمؤمنين لأنهم الذين ينبغي فيهم ذلك وفيه إشارة إلى تخصيصه بالانذار بالكافرين أَتَتَّبِعُوا كَلَامَ مُسْتَكَفٍ خوطب به كافة المكلفين مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يعني الكتاب ومثله السنة لقوله وما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ونحوها من الآيات قاله الزجاج وهو امر للنبي صلح وأمرته وقيل هو امر للامة بعد امره صلح بالتبليغ وهو منزل إليهم بواسطة أنزاله إلى النبي صلح قال الرازي قوله ما أنزل إليكم يتناول الكتاب والسنة بمعنى أنه خطاب لكل وقال الحسن بن أحمد امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلح وأمره ما أنزلت الآية إلا ويحب أن تعلم فيما أنزلت وما معناها وقيل هو خطاب للكفار أي اتبعوا بها المشركون ما أنزل إليكم من ربكم واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والشرك ويدل عليه قوله وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ وأولى أولى وهو نهي للامة أن يتبعوا أولياء من دونه يعبدهونهم ويجعلونهم شركاء لله من الشياطين والكهان وقال الرغيشري لا تقولوا أحداً من شياطين الأنس والجن ليحكموا على الأهواء والبدع فالضمير في دونه يرجع إلى ربهم لأن يرجع إلى ما في ما أنزل إليكم أي لا تتبعوا من دونه كتاب الله وسنة رسوله صلح وأولياء قلتم في دينكم كما كان يفعل أهل الجاهلية من طاعة الرؤساء في الجلالة لهم ويحرمونه عليهم وفروا ملك بن دينار لا تتبعوا من لا تتبع الله قال الرازي هذه الآية تدل على أن تخصيص عموم القرآن بالقصاص لا يجوز لأن عمدة أن منزل من عند الله تعالى الله تعالى واجب بعبادته فوجب العمل



بعموم القرآن ولما وجب العمل به استنعى العمل بالقياس ولا لزم التناقض انتهى والبحث في ذلك  
 يطول وله موضع غير هذا قليلا كما مزيد للتوكيد اي تذكر قليلا او زمانا قليلا تذكر كون  
 شرع الله في انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب عراضهم عن الحق فقال وكثير من قرية كمر  
 هي اخبرية المفيدة للتكثير ولم ترد في القرآن الا هكذا ويجب لها الصلابة على صوة الاستفهام  
 والقرية موضع اجتماع الناس اي كم من قرية من القرى الكثيرة اهلكناها نفسها باهلاك اهلها  
 او اهلكنا اهلها والمراد اننا اهلكناها وقوله فجاءها باسنا معطوف على اهلكنا بتقدير اذ اذ  
 كما مولان ترتيب محيي الباس على الاهلاك لا يصح الا بهذا التقدير اذ الاهلاك هو نفس محيي الباس  
 وقال الفراء ان الفاء بمعنى الواو فلا يلزم التقدير والمعنى اهلكناها وجاءها باسنا والواو مطلق  
 الجمع لا ترتيب فيها وقيل ان الاهلاك واقع لبعض اهل القرية فيكون المعنى وكمر من قرية اهلكنا  
 بعض اهلها فجاءها باسنا فاهلكنا الجميع وقيل المعنى وكمر من قرية حكمنا باهلاكها فجاءها باسنا  
 وقيل اهلكناها بارسال ملائكة العذاب اليها فجاءها باسنا والبأس العذاب وحكي عن الفراء  
 انه اذا كان معنى الفعلين واحدا او كالأول احد قدمت ايجامشت فيكون المعنى وكمر من قرية جاءها  
 باسنا فاهلكناها مثل دني ففرب وقرب فدني يائنا اي ليل لان الليالي فيه يقال بات بات  
 بيتا وبيتا اي باتنين او هم قائلون اي قائلين واوفي هذا الموضع للتفصيل للشك كما قيل  
 اتاهم باسنا تارة ليل لا تقوم لوط وتارة وقت القيولة تقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير و احوال  
 قبل هذه الجملة ام لا خلاف بين النحويين فقد رده بعضهم ورجحه الزجاج و به قال ابو بكر  
 القيولة هي نوم نصف النهار وقيل هي مجرد الاستراحة في ذلك الوقت لشدة الحر من دون  
 وخص الوقتين لانها وقت السكون والدعة فبقي العذاب فيهما اشد وافظع وانجز وادع على اخذ  
 باسباب الامن والراحة والمعنى جاءها عذابا غفلة وهم غير متوقعين له ليل لا وهم نامون او نائمون  
 قائلون وقت الظهيرة اي جاءهم الباس على غير تقدم اماره لهم على وقت نزوله وفيه وعيد ونحو  
 لكفا سكانه قيل لهم لا تغفروا باسباب الامن والراحة فان عذاب الله اذا نزل نزل دفعة واحدة  
 فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الآن قالوا اننا كنا ظالمين الداعي لدعائهم فما كان دعاهم  
 واستغاثتهم برجهم عند نزول العذاب لا اعترافهم بالظلم على انفسهم ومثله اخذ دعواهم وقيل



الرد عوى هنا بمعنى الادعاء والمعنى ما كان يدعونه لدينهم ويتخلون به الاعتقاد فهم يبطلانه  
 فسادة قال سيوريه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المؤمنين ومنه قوله دعونا لم  
 نياسوا انت الله فليساكن الذين ارسل اليهم هذا وعيد شديد ويان لعذابهم الاخروي  
 ان عدائهم الذي يوزي غير انه قد تعرض لبيان مبادي احوال المكلفين جميعا لكونه خلا  
 في اصول النجوم الذين ارسل اليهم الرسل من الهم السالفة للتقريب والتوبيخ واللام  
 عسماي لفسادتهم عما اجابوا به رسالتهم عند دعوتهم والغاء لترتيب الاحوال الاخرية على  
 من الدنيا برية وليسكن المؤمنين اي الانبياء الذين بعثهم الله اي يسألهم عما اجاب به  
 عنهم عليهم ومن اطاع منهم ومن عصاه وقيل المعنى فلنسالن الذين ارسل اليهم يعني الانبياء  
 وليسكن المؤمنين يعني الملائكة قال ابن عباس يسأل الله الناس عما اجابوا به المرسلين ويسأل  
 المرسلين عما بلغوا عنه ونحوه عن السدي ولا يعارض هذا قول الله سبحانه ولا يسأل عن نوحهم  
 الجرمون لما قد مضى صرة ان في الآخرة مواطن ففي مواطن يسألون وفي مواطن لا يسألون  
 وهكذا اسأروا ورد مما ظاهره التعارض بان اثبت تارة ونفى اخرى بالنسبة الى يوم القيامة  
 فانه محمول على تعدد المواقف مع طول ذلك اليوم طولا عظيما فليقتض عنهم اي على الرسل  
 والمرسل اليهم لما سكتوا ما وقع بينهم عند الدعوة لهم منهم يعلم لا يحول اي عالمين بما يسرون  
 وما يعلنون وما كنا نأثريين عن ابلاغ الرسل والامم الخالية في حال من الاحوال حتى يخفى  
 علينا شيئا ما وقع بينهم وما علموا قال ابن عباس يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا  
 يعملون والوزن يومئذ والحق اي الوزن في هذا اليوم العدل الذي لا جوف فيه والمعنى الوزن  
 العدل كائن او استقر في هذا اليوم واختلف اهل العلم في كيفية هذا الوزن فقليل المراد به وزن  
 تحائف اعمال العباد بالميزان ووزننا حقيقيا وهذا هو الصحيح وهو الذي قامت عليه الادلة وقيل  
 قوت نفس الاعمال وان كانت عرضا فان الله يقبلها يوم القيامة اجساما كما جاء في الخبر الصحيح  
 في البقرة وال عمران تأتيا يوم القيامة كأنها غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف  
 وكذلك ثبت في الصحيح انه في القرآن صورة شاب شاحب اللون ونحو ذلك وقيل الميزان الكتاب  
 الذي فيه اعمال الخلق وقيل ان الموزون هو نفس الاشخاص لعاملين وقيل الوزن للميزان بمعنى العدل



والقضاء وذكرهما من باب ضرب المثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا قاله مجاهد  
وقال الزجاج هذا شائع من جهة اللسان والاولى ان يتبع ما جاء في الاسناد الصحيح من ذكر  
الميزان قال القشيري وقد احسن الزجاج فيما قال ولا يحل الصراط على الدين الحق والجنة  
والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد وعلى الشياطين والجن وعلى الاخلاق المنة  
والملائكة على القوى الجودة ثم قال وقد اجمعت الامة في الصدر الاول على اخذ بهذه  
الظواهر من غير تاويل واذا اجمعوا على منع التاويل وجب اخذ بالظاهر وصارت هذه  
الظواهر نصوباً انتهى والحق هو القول الاول واما المستبعدون بحمل هذه الظواهر على حقائقها  
فلم يأتوا في استبعادهم بشيء من الشرع يرجع اليه بل غاية ما تشبهوا به مجرد الاستبعادات  
العقلية وليس في ذلك حجة لاحد فهذا اذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي اقوى  
من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء تلبذع كالليل المظلم وقال كل ما شاء و  
تركوا الشرع خلف ظهورهم ولينتهم جاؤا باحكام عقلية يتفق الغلاء عليها ويتخذ قلوبهم لها  
بيل كل فريق يدعي على العقل ما يطابق هواه وبوافق ما يذهب اليه هو ومن هو تابع لنفسه  
عقولهم على حسب ما تناقضت مذاهبيهم يعرف هذا كل منصف ومن انكره فليصف فيه  
وعقله عن شوائب التعصب المذهب فانه ان فعل ذلك اسفر الصبح لعينيه وقد ورد ذكر  
الوزن والميزان في مواضع من القرآن كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً  
وقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم  
جهنم خالدون وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقوله واما من خفت موازينه فامه هاوية والاشاد  
في هذا الباب كثيرة جداً مذكورة في كتب السنة المطهرة وما في الكتاب والسنة يعني عن غيرها  
فلا يلتفت الى تاويل احد او تحريفه مع قول الله تعالى ورسوله الصادق المصدوق والصباح  
يعني عن الصباح فمن ثقلت موازينه باحسنات فضلا من الله الغاء التفصيل والموازين جمع  
ميزان وثقل الموازين هكذا يكون بثقل ما وضع فيها من صحائف الاعمال وقيل ان الموازين جمع  
سوزن فمن ثقلت اعماله موازينه واولئك هم المفلحون واولئك هم المفلحون الموازين المضادة للعامل ان لكل واحد من العاملين موازين  
يوزن بكل واحد منها صنف اعماله وقيل هو ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع كما يقال خرج فلان عن مكة



على البغال وقيل إنما جعل لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن إلا  
 باجماع ذلك كله فأولئك اشارة الى من اجمع باعتبار معناه كما رجع اليه ضمير موازينه باعتبار  
 لفظهم المفلحون أي الناجون خدا والفائزون ثواب الله وجزائه ومثله الكلام في قوله ومن خفت  
 بالسيئات عدلا موازينه والمواد موازين اعماله وهم الكفار بدليل قوله فأولئك الذين خسروا  
 انفسهم أي غبنوا <sup>دور</sup> وحفظوا من جزيل ثواب الله وكرامته والباء في بما كانوا اسببية بأيا كانت <sup>دور</sup> الظلمون  
 أي يكذبون ويحقدون وما اخرج احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه  
 والبيهقي عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح رجل من امتي على رؤس الخلائق  
 يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول انت كن من هذا شيئا <sup>ظلمك</sup>  
 كتبت لي كما فظون فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذابا وحشة فيها بالرجل فيقول لا يا رب فيقول  
 بل ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد  
 ان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم <sup>ضع</sup>  
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقد صححه ايضا الترمذي  
 وسناد احمد حسن ولتم ما قيل **ع** مهما تفكرت في ذنوبي + خفت على قلبي احذارة +  
 لكنه ينطفي طمبي - بذكر ما جاء في البطاقة + ولقد مكنتكم في الارض اي جعلنا لكم فيها مكانا  
 واقدركم على التصرف فيها وقيل والمراد من التمكين التملك وجعلنا لكم فيها معاش اي هبنا  
 لكم فيها اسباب المعاش والمعاش جمع معيشة وهي ما يعاش به من الطعام والمشرب وما يكون به  
 الحياة وفي القاموس العيش الحياة وايضا الطعام وما يعاش به والخبز والتعيش من له بلغة من العيش  
 وقال الزجاج العيشة ما يتوصلون به الى العيش وهو جمع جميع وجوه المنافع التي تحصل به الارزاق من  
 الزرع والثمار وما يتحصل من المكاسب الارباح في انواع التجارات والصنائع وكل ذلك بتمكينه سبحانه  
 لعباده وانعامه عليهم قليلا لما تشكرون الكلام فيه كالكلام فيما تقدم قريبا وحقيقة الشكر تصور  
 النعمة باظهارها وبيضاة الكفر هو نسيان النعمة وسترها ولقد خلقناكم تصورناكم هذا ذكر نعمة  
 اخرى عظيمة من نعم الله تعالى على عبده والمعنى خلقناكم نطقا ثم صورناكم بعد ذلك بالتخطيط وشتا  
 وقيل المعنى خلقناكم من تراب ثم صورناكم في ظهر ذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر ثم صوركم راجع اليه



ويدل عليه قوله في سورة المائدة الآية ١٨٠ فَأَنزَلْنَاكَ ذَا قُرْآنٍ فَادْعُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ فإن ترتيبه من القول على الخلق والتصوير  
 بسد ان المحل والمصور آدم عليه السلام وقال ابن عباس خلقوا في أصلاب الرجال وصووا  
 في رحم النساء وعنه فإن خلقوا في شهر آدم وصوروا في الأرحام وعنه أيضاً ما خلقناكم آدم  
 وإنما صوره في ذريته وقال الأنفث ثمر بمعنى الواو وقيل المعنى خلق آدم ثم صورناكم  
 حين أخذنا عليكم الميثاق قال النحاس وهذا الحسن الأقول قال أبو السعود وإنما نسب الخلق  
 والتصوير إلى مخاطبين مع أن المراد خلق آدم وتصويره أعطاهم مقام الامتنان حقه وتلك  
 الوجوب لشكر عليهم بالوفاء إلى أن لهم حظاً من خلقه وتصويره لأنهما من الأمور السارية إلى ذريته  
 جميعاً وقال القاري نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لأنه أبو البشر وقيل  
 المعنى ولقد خلقنا الأرواح أولاً ثم صورنا الأشياء ثم كمل بعد كمال خلقه وفي السماء خلق  
 الناس في ثمر في هذين الموضعين فمنهم من لم يلزم فيها ترتيباً وجعلها بمنزلة الواو وعنه من  
 قال هي للترتيب في الأخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزماني  
 وهذا هو موضوعها الأصلي ومنهم من قال الأولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري  
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ أي مرناهم بذلك فامتثلوا الأمر سَجْدُوا أي فعلوا السجود بعد  
 الأمر قبل دخول الجنة وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر وَأُولَئِكَ  
ثُمَّ مَكَائِيلُ ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون إِلَّا إِبْلِيسَ قيل الاستثناء متصل بتغليب  
 الملائكة على إبليس لأنه كان منفرداً بينهم أو كما قيل أن من الملائكة جنس يقال لهم الجن وقيل غير  
 وقد تقدم تحقيقه في البقرة لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ جملة مبينة لما فهم من معنى الاستثناء من  
 جعل الاستثناء منقطعاً قال معناه لكن إبليس لم يكن من الساجدين لَأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال  
مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ إِذْ أُمِرْتَ جملة مستأنفة كأنه قيل فماذا قال له الله ولا زائدة للتوكيد  
 بدليل قوله تعالى في سورة ص ما منعك أن تسجد قاله الكسائي والفراء والزجاج وقيل منع  
 بمعنى قال والتقدير من قال لك أن لا تسجد قاله احمد بن يحيى حكاه الواحدي وحكاها أبو بكر عن  
 الفراء وقيل منع بمعنى دعى أي ما دعاه إلى أن لا تسجد قاله القاضي حكاه الواحدي وقيل في الكلام  
 حذف والتقدير ما منعك من الطاعة وأوجبك إلى أن لا تسجد وقت أن أمرتك قاله الطبري

وقد استدلل به على ان الامر للغور والبحث مقر في علم الاصول والاستفهام في ما منعك  
 للتقريع والتوبيخ ولا فهو سبحانه عالم بذلك وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس لك  
 ان لا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص ان تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبادات  
 عند احكاية يدل على ان العين قد ادرج في معصية واحدة تلك معاصي مخالفة الامر و  
 مفارقة الحجة والاستبكا مع تحقير آدم وقد وُجِعَ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند  
 الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه الكفاية بما ذكر في موطن اخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأساً  
 في سورة البقرة والاسراء والكهف وطه قال ابليس اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ انما قال هذا ولم يقل منعني  
 كذلك في هذه الجملة التي جاء بها مستأنفة ما يدل على المانع وهو اعتقاده انه افضل منه  
 والفاضل لا يفعل مثل ذلك للفضول مع ما تنفذه هذه الجملة من انكار ان يؤمر مثله <sup>للمع</sup> بال  
 لمنه ثم علل ما ادعاه من الخيرية بقوله خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ اعتقاد امنه ان  
 عنصر النار افضل من عنصر الطين لا بها جسم نوراني وقد اخطأ عدوا لله فان عنصر الطين  
 افضل من عنصر النار من جهة رزاقته وسكونه وطول بقائه وفيه الاناء والصبر والحلم و  
 الحياء والتثبت النار خفيفة مضطربة سريعة النفاذ وفيها الطيش والارتفاع والحدة ومع  
 هذا فهو موجود في الجنة دونها وهي عذاب دونه وهو محتاج اليه ليتخيز فيه وهو مسجد  
 وظهور والتراب عدة الممالك والنار عدة الممالك والنار مظنة الخيانة والافناء والطين  
 مئة الامانة والائمان والطين يطغى النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها  
 الملعين حتى زل بفاسد من القياس قال النسفي والقياس مردود عند وجود النص وقياس  
 ابليس عناد الامر المنصوص خارج عن الصواب انتهى ولو اسبق شقاوته وصدق كلمة الله  
 عليه لكان له بالملائكة المطيعين لهذا الامر اسوة وقدوة فعنصرهم النوري اشرف من عنصر  
 الناري عن عكرمة قال خلق ابليس من نار العرة وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة قالت قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق ابليس من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصفه لكم وقال ابن  
 سيرين ما عبدت الشمس والقمر الا بالمقائيس وحصل هذا القياس الذي فاسده ابليس انه رأى النار  
 افضل من الطين واقوى ولم يدرك ان الفضل ليس بالاصل والجوهر بل بالطاعة وقبول الامر بالمؤمن



احبشي خير من الكافر القرشي وقد حصل الله آدم بأشياء علم يخص بها خيره وهو انه خلقه ميدياً  
 ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء واورثه الاجتناء والتوبة والهداية  
 الى غير ذلك العناية التي سيقته في القدم واورثه ابليس كبر المعنة والطرح للشقاوة التي سبقت  
 له في الازل وقال الحسن في الآية اول من قاس ابليس واسناده صحيح الى الحسن اخبره ابن جبر عن  
 جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من قاس امر الدين برأيه ابليس قال  
 الله له اسجد لادم فقال انا خير منه خلقته من نار وخلقته من طين قال جعفر من قاس امر الدين  
 برأيه قرنه الله يوم القيامة بابليس لانه اتبعه بالقياس وينبغي ان ينظر في اسناد هذا الحديث  
 فما اخذه يصح رفعه وهو لا يشبه كلام النبوة قال فاهبط منها جملة استينافية كالتي قبلها والفاء  
 لترتيب الامر بالهبوط على مخالفة الامر بالهبوط من السماء التي هي محل المطيعين من الملائكة الذين  
 لا يعصون الله فيما امرهم الى الارض التي هي مقر من يعصي ويطيع فان السماء لا تفصل لمن يتكبر ويعصيه  
 اسر به مثلك وقيل اهبط من الجنة والهبوط النزول والافراد من فوق الى اسفل على سبيل القمر  
 والحوان والاستخفاف ومن التفاسير الباطلة ما قيل ان معناه اهبط منها أي اخبر من صورته  
 النارية التي انخفضت بها الصورة مظلمة مشوهة وقيل المراد هبوطه من زمرة الملائكة فسا  
 يكون لك ان تتكبر فيها أي في الجنة لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة او في السماء متكبراً  
 لا امر الله عز وجل ولا يتوهم انه يجوز ان يتكبر في غيرها لان التقدير ما يكون لك ان تتكبر فيها  
 ولا في غيرها وعلى هذا لا مفهوم لها وجملة فأتخرج لتأكيد الامر بالهبوط متفرع على علته وجملة  
 انك من الصاغرين لتعليل الامر بالخروج اي انك من اهل الصغار والحوان على الله وعلى صلي  
 عبادة يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لازم الاستكبار فكل  
 من تردى بوجاهة الاستكبار عوقب بليس بوجاهة الحوان والصغار ومن ليس بوجاهة التواضع البسه  
 الله رداء الترفع قال الزجاج استكبر عدو الله ابليس فابتلاه الله بالصغار والذلة والصغار رتبة  
 الذل والضميم وكذلك الصغر والصاغر والذليل والواضي بالضميم قال أنظرني الى يوم يبعثون جملة تاسين  
 أي مهلتني الى يوم البعث وكأنه طلب ان لا يموت لان يوم البعث لا موت بعده والضاغرين يبعثون  
 لادم وذريته أي يبعثون من قبورهم بالنفخة الثانية عند قيام الساعة قال اي اجابه الله

بقوله إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ أي المهملين المؤخرين ثم تعاقب بما قضاه الله عليك وأثراه بك في  
دركات النار وقد بين الله مدة النظر والمهلة في سورة الحجر فقال تعالى إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إلى  
يوم الوقت المعلوم وذلك هو النخوة الأولى حين يموت الخلق كلهم قبل الحكمة في نظامه لتلازم  
العباد يعرف من يطيعه من يعصيه قال فِيمَا أُغْوِيَنِي الجحالة مستأنفة والباء للسببية وبه  
قال الزمخشري وقيل قسمة وهو الظاهر كقوله فبغضتك لا غوينهم اجمعين أي فباغوائك  
أي أي والأغواء الإيقاع في الغي وقيل الباء بمعنى مع والمعنى فمع اغوائك أي أي وقيل ما في فيما  
اغويتني للاستفهام والمعنى فباي شيء اغويتني والأول أولى ومراعاة هذا الأغواء الذي جعله  
سبباً لما سيفعله مع العباد وهو ترك السجود منه وإن ذلك كان بأغواء الله له حتى اختار  
الضلالة على الهدى وقيل أراد به اللعنة التي لعنه الله بها أي فيما لعنتني فاهلكتني  
ومنه فسوف يلغون غيأي هلاكاً وقال ابن الأعرابي يقال غوى الرجل يغوي غيأ إذا قسد  
عليه امرأه أو شدهو في نفسه ومنه وعصى آدم ربه فغوى أي فسده عيشه في الجنة وغرر  
اللعين بهذا أخذ ثأره منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم احب ان يتقم منهم هذا  
بالنار وَأَقْعَدَ كُرْسِيَّ أي جعلني اغواهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسبب تركي السجود لا يفسد  
صراطك المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة وقال ابن عباس طريق مكة يعني منهم وَالْجَبْرُ  
وعن ابن مسعود مثله وقيل هو طريق الإسلام وقيل المواد الحجب والأول أولى لأنه يعم الجميع و  
الغصاة دون بني آدم عن عبادتك وطاعتك ولا غوينهم ولا ضللتهم ثم لا يتيمم من يأتين  
أَيُّهُمْ فَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ذَكَرَ الْجِهَاتِ لِأَرْبَعٍ لَا ضَاهِيَ لَهَا يَأْتِي  
مِنْهَا الْعَدُوُّ عِدْوَةً وَلِهَذَا تَرَكُ ذِكْرَ جِهَةِ الْفُوقِ وَالتَّحْتُ وَعَكْلَ الْفَعْلِ إِلَى الْجِهَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِنِ  
وَالِ الْأُخْرَيَيْنِ بَعْنِ لَانِ الْغَالِبُ فَمِنْ يَأْتِي مِنْ قُدَامٍ وَخَلْفٍ أَنْ يَكُونَ مُتَوَجِّهاً إِلَى مَا يَأْتِيهِ  
بِكَلِيَّةٍ بَدَنُ الْغَالِبِ فَمِنْ يَأْتِيهِ مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ الشَّمَالُ أَنْ يَكُونَ مُتَوَجِّهاً فَاسْتَبَدَّ الْأُولَيَيْنِ التَّعَدُّ بِتَجْوُّدِ الْإِبْتِدَاءِ وَفِي  
الْأُخْرَيَيْنِ جَهْرُ الْمَجَاوِزَةِ وَهُوَ تَمَثُّلُ الْوَسُوسَةِ وَتَسْوِيلُهُ بِنِ يَأْتِي حَقِيقَةً وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَوَجُّهِ عِبَادِ  
مِنْهُ فِي هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ لِقَعُودِ مَلِكِ الْيَمِينِ وَمَلِكِ الْيَسَارِ فِيهِمَا وَهُوَ يَنْفِرُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ  
الْمُرَادُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ مِنْ آخِرَتِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ مِنْ جِهَةِ حَسَنَاتِهِمْ



وعن شمالكهم من جهة سيئاتهم واستحسنه النحاس قال ابن عباس أسس لهم العاصي واخضع عليهم  
الباطل وعنه قال من بين أيديهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم من قبل الدنيا  
فارغبهم فيها وعن أيما هم أشبه عليهم امرؤ بينهم وعن شمالكهم اشبه لهم المعاصي وقال الحكم  
بن عتبة من بين أيديهم أي من قبل الدنيا فازينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاثبطهم  
عنها وعن أيما هم من قبل الحق فاصدمهم عنه وعن شمالكهم من قبل الباطل فازينه لهم قال قتادة  
أناك ابليس يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين  
الله تعالى ونحوه عن ابن عباس ولفظه ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين  
رحمة الله تعالى قيل ولا يأتي أيضا من تحتهم أم لا لأنه متكبر يحب العلو وأما أن الأنيان منها ينغروا  
المأتي وهو يجب تالفه لا تنفذه فلا يأتي إلا من الجهات الأربع قال مجاهد يأتيهم من الجهات  
الأربع من حيث لا يصررون وقيل من بين أيديهم فيما بقي من أعمارهم فلا يقدرون فيه طاعة  
ومن خلفهم فيما مضى من أعمارهم فلا يتوبون عما سلفوا فيه من معصية وعن أيما هم من قبل  
الغنى فلا ينفقون ولا يشكرون وعن شمالكهم من قبل الفقر فلا يمتنعون فيه من محظورات الوه  
وعن شقين البلخي من صياح الأعداء في الشيطان على أربع مراد من بين يدي فيقول لا تخف  
فإن الله غفور رحيم فقرأوا في لغف لمن تاب وأمن وعمل صالحا ومن خلفي فيخوفني الضيعة  
مخلفي أي وقوع أولادي في الفقر فقرأوا من دابة في الأرض الأعلى الله رزقها وعن عيني قيات  
من قبل التناء فقرأوا العاقبة للمتقين وعن شمالي فيأتي من قبل الشهوات فقرأوا حيل  
بينهم وبين ما يشتهون قال النسفي ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة  
وقيل إن ذكر هذه الجهات الأربع إنما يريد به التأكيد والمبالغة في القاء الوسوسة في قلب  
ابن آدم وأنه لا يقصر في ذلك والمعنى يأتيهم من جميع الوجوه الممكنة لجميع الاعتبارات وعند  
أن افعل ذلك لا يتحد يا رب أكثرهم شاكرين موحدين للتأثير وسوستي فيهم واغوائهم  
هذا قاله علي الظن فأصاب لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم مبدأ  
الشرك متعدد ومبدأ الشكر واحد وقيل أنه سمع ذلك من الملائكة فقال له وقيل رآه مكتوبا في  
اللوحة المحفوظة والاول اولى وقيل شاكرين مؤمنين وعبريا لشكر عن الطاعة وهو على حقيقته

وانتم لم تشكروا الله بسبب الاغواء قال اخرج منها اي من السماء او من الجنة او من بين  
 الملائكة كما تقدم وقال في ذلك حين طرده عن بابه وابعده عن جنابه مد ومما من ذامه  
 يذامه اذا ذمه وعابه ومقته وقيل المذموم المنفي والذام العيب يهجر ولا يهجر وحكى ابن الاربعة  
 فيه ذمما وقال الليث الذام الاحقار وقيل الذم قاله ابن قتية مدحورا اي مطروطا والدحور الطرد  
 ولا يعاد يقال دحرة يدحرة دحرا ودحرا ومنه ويقذفون من كل جانب دحرا وقال ابن عباس  
 صغيرا مقيوتا وقال قتادة لعينا مقيتا وقال الكلبي ملوما مقصيا من الجنة ومن كل خير والمعاني  
 مقاربة لمن يسفح اللام على غلام القسم وتسمى هذه اللام موطئة لانها وطئت اجواب القسم  
 اخذت اي مهدت له وتسمى ايضا المودنة لانها تؤذن بان اجواب بعد ما مبني على قسم قبلها  
 لا على بشرط وفيه تغليب الحاضر وهو ابليس على الغائب وهو الناس تبعك منهم اي من بني آدم  
 وجواب القسم كما ترون جهم منكم اجمعين وقيل اللام الاولى للتاكيد والابتداء وهذه لام  
 القسم فلاولى وفي هذا اجواب من التهديد ما لا يقا در قدره وقلنا يا ادم اسكن انت  
 وروجت الجنة قال له هذا القول بعد اخراج ابليس من الجنة او من السماء ومن بين الملائكة  
 وبلغ في اخذ عما سكتنا وتخصيص الخطاب بادم للايدان بامكانه في تلقى الوحي تعالى المأمون  
 واخلفوا في خلق حوا فقال ابن اسحق خلفت قبل دخول ادم الجنة وهو ظاهر هذه الآية وقيل بعد  
 دخول الجنة وقيل الخطاب للمعدم لوجوده في علم الله فكلام من حيث اي من انواع الجنة  
 شئنا اكله ومثله ما تقدم من قوله تعالى وكلامنا رعدا حيث شئنا وقال ابو السعود حيث  
 ضربت مكان اي فكل من ثمارها في اي مكان شئنا اكله فيه وقال هناك بالواو وهذا بالفاء قال  
 الرازي ان الواو تفيد الجمع والمطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء  
 نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بينهما ففي البقرة ذكر الجحش وهذا ذكر النوع ولا غرابة  
 في هذه الشجرة تقدم الكلام على هذا في البقرة مستوفى فتكونا اي فتصيرا من الظالمين  
 انفسكم اي العاصين لله تعالى فوسوس كهما الشيطان الوسوسة الصوت الخفي وحد النفس  
 يقال وسوست اليه نفسه وسوسة وسواسا بكسر الواو والوسوسة بالفتح الاسم مثل الزلزلة و  
 الزلزال ويقال طمس الصائد والكلاب واصوات الخيل وسواس الوسواس اسم الشيطان ومعنى



وسوس له وسوس اليه او فعل الوسوسة لاجله قال الحسن كان يوسوس في الارض الى السماء  
ثم الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله تعالى له وقال ابو مسلم الاصبها في بل كان ادم وابليس في  
الجنة لان هذه الجنة كانت في الارض وقبل غير ذلك مما لا طائل تحت ذكره والذي يقوله  
بعض الناس ان ابليس دخل في جوف الحية وهي دخلت به الى الجنة فهو قصة ركيكة لا ينبغي اي  
ليظهر فيها اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عذرا او خزنا وقيل هي لام كي اي فعل ذلك  
ليتبعه الا بدأ ولكي يقع الا بدأ ويصح ان تكون للعلة والغرض مجازا ان يكون ظهور رسوايتها  
زيادة على وقوعها في المعصية ما كوري اي ماستر وغطي فوعلى من المواراة عنهم من سوءها  
سمي ان يخرج منهما سوءة لان ظهوره وانكشافه ليسوء صاحبه ويخزيه اذ اراد الشيطان ان يسوءهما  
اظهرهما ما كان مستورا عنهما من عورتهما فانها كانا لا يريان عورتها ولا يراها احد هما من الآخر  
فيل انما بدت لهما لا لغيرهما وكان عليهما فور يمنع من رؤيتهما فلما اصابا الخطية نزع عنهما وفي الآية  
دليل على ان كشف العورة من المنكرات المحرمات وانه لم يزل مستقبيا في الطباع والعقول وقال الشيطان  
لا دم وجواما تحاكمكم عن هذه الشجرة فاعين عن اكل منها الا كراهة ان تكونا هكذا قال الله تعالى  
وقال الكوفون التقدير لا تكونا والاستثناء مغرغ وهو مفعول من اجله ملكين من الملائكة  
تعملان الخير والشر وتستغنيان عن الغذاء وتكونان من الخالدين في الجنة او من الذين لا يموتون  
قال ابن عباس فان اخطأ كما ان تكونا ملكين لم يخطأ كما ان تكونا من الخالدين فلا تموتان  
فيها ابدا قال الخاس فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن فمنها هذا ومنها  
ولا اقول اني ملك ومنها ولا الملائكة المقربون قال ابن قولنج لاجحة في هذه الآية لانه  
يحتمل ان يراد ملكين في ان لا يكون لهما شهوة في الطعام وقيل بطول اعمارهم لا انهم افضل منه  
سعى ليتحق بهم في الفضل فذلك بمنزل عن الدلالة على افضلية الملائكة عليه فليس في الآية  
دليل عليها وقد اختلف الناس في هذه المسئلة اختلافا كثيرا واطالوا الكلام في غير طائل  
وليست هذه المسئلة مما كلفنا الله بعلمه فالكلام فيها لا يعنيننا وقرئ ملكين ولم يكن قبل  
ادم ملك فيصير ملكين وقد اخبر من قرأ بالكسر بقوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد وملك  
لا يبل قال ابو عبيد هذه حجة بينة لقراءة الكسر ولكن الناس على تركها فلهم اتركناها قال

النحاس هذه قراءة شاذة وانكر علي بن عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش قال  
 وهل يجوز ان يتوهم على ادم عليه السلام انه يصل الى اكثر من ملك الجنة وهي غاية الطالبين  
 وانما معنى وملك لا يبلى لمقام في ملك الجنة والخلود فيه وقاسمهما اي حلف لهما يقال اقسامهما  
 اي حلف وصيغة المفاعلة وان كانت في الاصل تدل على المشاركة فقد جاءت كثير الغير خراك  
 وقد قدمنا تحقيق هذا في المائدة والمواد بها هنا المبالغة في صدور الاقسام لهما من ابليس في تلكا  
 لمن التاكيد في ذلك قيل انهما اقسامه بالقبول كما اقسام لهما على المناصحة قال قتادة حلف لهما  
 بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكم اوانا اعلم منكم فاتبعا في ارشاد  
 فدلهم ما يغروا به من ثنائها والتدلية والا دلاء اسمال الشيء من اعلى الى اسفل يقال ادلى دلو  
 اسفل من المعنى انه اهبط لهما بذلك من الرتبة العلية الى الاكل من الشجرة او من السماء الى الارض  
 وقيل معناه اوقعهما في الهلاك وقيل خدعهما وقيل دلهما من الدالة وهي الجرة اي جزأها  
 على نصبة فخرج من الجنة ولما ذاقا طعم الشجرة بدلت ظهورهما مساوتهما عورتها اي ظهر كل منهما قبله  
 وقبل الآخر وبرز بسبب ذلك كان سائرهما وهو تخلص النور الذي كان عليهما قال بن عباس قاتل عنهما لباسا من الجنة  
 كواحد منهما ما ذكره من عورتهما كانهما لا يريان ذلك قال قتادة كان لباسهما اظفر وكف وشط عنهما اي  
 على الجسد من جنس الاظفار فخرج عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرا وزينة و  
 استقاعا وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه وقال مجاهد كان  
 لباسهما التقوى وقد تقدم في البقرة وفيه دليل على اغماصهما ولا اليسير من ذلك قصد الى معرفة  
 طعمه لان الذوق يدل على اكل اليسير وطعنا طفق يفعل كذا بمعنى شرع يفعل كذا وحكى  
 الاخفش طفق يطفق مثل ضرب يضرب اي شرعا وجعلوا واقبل لا يخصفان عليهما من ورق  
 الجنة قيل من التين وقيل من الموز قرأ الزهري يخصفان من اخصف وقرأ الجمهور يخصفان من  
 خصف والمعنى انهما احذا يقطعان الورق ويلزقانه بعورتها ليستراها من خصف النعل فجعل  
 طبقة فوق طبقة عن عكوة قال كان لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر فادركت ادم  
 التوبة عند ظفوه وقال ابن عباس كان لباس ادم وحواء الظفر فلما اكلا من الشجرة لم يبق عليهما  
 الا مثل الظفر وطفقا يزعا ورق التين فيجعلانه على سواتهما وعنه قال لما سكن ادم الجنة كساه



سراة من الظفر فلما أصاب بخطية سلبه الدربال فبقي في أضراس أصابعه وعن ابن مالك  
قال كان لباس آدم في الجنة الياقوت فلما عصي له صناد الظنور وقال بجاهد خصفان يصفان  
كهيئة الثوب وفي الآية دليل على ان كشف العورة من ابن آدم مباح لا ترى انها باء الى ستر  
العورة لما تقرر في عقلها من قيمه كشفها ونادى بهما كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمَأْكَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
الَّتِي خَلَقْنَا عن اكلها وهذا عتاب من الله تعالى لها وتوبيخ حيث لم يحذرا ما حذرهما منه  
ولاستغفها للتقريب وأقل لَكُمُ الْإِنْسَانُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَعَدَّ وُضِيئِينَ أي مظهر للعداوة بترك السجود  
وبغيا كما قال في سورة طه فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولز وجك الآية قال السدي قال  
أدم انه طغى بك ولم يكن اعلم ان احدا من خلقك يحلف بك الاصاد فاقال اننا ظلمنا انفسنا  
جملة مستأنفة مبنية على تقدير سؤال كانه قبل فماد اقال وهذا اعتذار منهما بالذنب انهما  
ظلما انفسهما بما وقع منهما من المخالفة ثم قالا وَإِنْ لَمْ تُغْفِرْ لَنَا أي تستر علينا ذنبا وترحمنا  
أي تفضل علينا برحمتك لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ أي الخاسرين قال الحسن هي الكلمات التي  
تلقى آدم من ربه وعن الضحاك مثله وقد استدل بهذا على صدور الذنب من الانبياء وقد  
تقدم الكلام عليه فيما مضى قال اهْبِطُوا استيناف كالتي قبلها والخطاب لآدم وحوي وذريتهما  
او لهما ولا بليس قاله الرازي وقيل لهم للحية قاله الطبري وبه قال السدي والمعنى اهبطوا من  
السما على الارض بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ أي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديه وَلَكُمْ فِي  
الْأَرْضِ مَسْكَنٌ أي موضع استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان وقال ابن عباس  
يعني القبور وَلَكُمْ فِيهَا مَتَاعٌ تتمتعون به في الدنيا وتنتفعون به من المطعم والمشرب ونحوها  
إِلَى حِينٍ الى وقت موتكم وقيل الى انقطاع الدنيا وقال ابن عباس الى يوم القيامة قال فيها  
أي في الارض تَحْيَوْنَ وفيها تَمُوتُونَ استيناف كالتي قبلها واعيداما لا ايدان ببعد اتصال  
ما بعده بما قبله واما لاظهار الاعتناء بمضمون ما بعده ومنها تَخْرُجُونَ الى دار الآخرة ومثله  
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قيل الخطاب لآدم وذنيه  
وابليس واولاده وقد سبق شرح هذه القصة مستوفى في البقرة فارجع اليه يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا  
زِينَتَكُمْ لِذِكْرِ بَعْضِ النِّعَمِ لاجل امثال ما هو المقصود الا في بقوله لا يفتنكم الرَّقَدُ أَتَرْنَا عَلَيْكُمْ

عبر سبحانه بالأزوال عن الخلق أي خلقناكم لباساً وقيل رزقناكم لباساً وقيل أنزل المطر من السماء  
وهو سبب نبات اللباس فكانه أنزله عليهم وقيل جميع بركات الأرض تنسب إلى السماء وإلى  
الأنزال كما قال تعالى وأنزلنا الحديد يوارِي سِوَاهُكُمْ <sup>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا</sup> لِيُظَاهِرَ بِهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا <sup>وَلِيُخْلِقَ اللَّهُ</sup> لَكُمْ لِبَاسًا وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ  
الأوراق فأنتم مستغنون عن ذلك باللباس وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون  
بالبيت عرياناً والسوءة العورة كما سلف والكلام في قدرها وما يجب سترة منها مابين في  
كتب الفروع وريشاً وقرى ريشاً جمع ريش وهو اللباس قال الفراء ريش ريشاً كما يقال  
لبس ولباس وريش الطائر ما ستره الله به وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان وقيل المراد  
بالريش هنا الخشب ورفاهية العيش قال القرطبي والذي عليه أكثر أهل اللغة ان الريش ما  
ستر من لباس او معيشة وعن ابي عبيدة وهبت له دابة وريشها أي ما عليها من اللباس  
وقيل المراد بالريش هنا لباس الزينة لذكره بعد قوله لباساً وعطفه عليه قاله الزمخشري  
وقال مجاهد والضحاك والسترة ريشاً أي المال وعن عروة بن الزبير مثله وقال ابن عباس  
المال واللباس والعيش والنعيم والإيمان وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الأثاث وما ظهر من  
لباس أو فرش ولباس التقوى أي النسيج عنها والناشية عنه والاضافة قريبة من كونها ثياباً  
أي لباس الورع واتقاء معاصي الله وهو الورع نفسه والخشية من الله تعالى وقيل لباس التقوى  
الحجاء وقيل الإسلام وقيل العمل الصالح وقيل هو لباس الصوف والخشن والثياب  
لما فيه من التواضع لله وقيل هو الدرع والمغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل الله وقيل  
هو ستر العورة في الصلوة وقال عثمان هو السميت الحسن وقال الكلبي هو العفاف والأصل  
وهو يصدق على كل ما فيه تقوى الله فيندرج تحته جميع ما ذكر من الأقوال ومثل هذه  
الاستعارة كثيرة الوقوع في كلام العرب ذلك أي لباس التقوى هو غيار أي خير لباس  
وأجمل زينة لأنه يستتر من فضائح الأخوة وقيل الإيمان والعمل خير من اللباس والريش  
قاله ابن عباس وأنشد وفي المعنى ٥ إذا أنت لم تلبس ثياباً من التقى عريت وإن وارى  
القميص قميص ذلك أي الأتزال المدلول عليه بأنزلنا من آيات الله الدالة على أن له  
خائفاً عليهم يدل كونه نعمته فيشكرونها وفيه التفات عن الخطاب كان مقتضى المقام العلم



ثم كرر الله سبحانه النداء لبني آدم تحذير لهم من الشيطان فقال يا بني آدم لا يفتنَنَّكُمْ  
الشَّيْطَانُ أَي لا يوقعكم في الفتنة فالتهم وان كان للشيطان فهو في الحقيقة لبني آدم  
بأن لا يفتنوا بفتنته ويتأثروا بذلك كما أخرج أي كما فتن أبوكم بأن أخرجهم من الجنة  
أو مثل إخراج أبوكم أو مثل فتنة إخراج أبوكم أو إخراجاً مثل إخراج أبيكم يترفع  
عنه كما تقدم تفسيرها وأضاف نزعها إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك  
لأنه كان بسبب وسوسته فاستداليه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت  
فيها مصرع والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومنه نزع الناس كأنهم أجماعاً نخل منقعر  
ومنه نزع القوس ويستعمل في الأعراف ومنه نزع العداوة والحبة من القلب ونزع فلان  
كذا أسلبه ومنه والنأزع استغراقاً لاها تطلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي المنازعة  
والنزع عن الشيء الكف عنه والنزع الاستيقاق الشديد ومنه نزع إلى وطنه واختلوا  
في اللباس فقيل الظفر وقيل النور وقيل التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لأن  
إطلاق اللباس ينصرف إليه ولأن النزع لا يكون إلا بعد اللبس ليخرجها سواء أقمها اللام لا كم  
وقد تقدم تفسيره أيضاً والضمير في أنه فيه وجهان الظاهر منهما أنه للشيطان الثاني أن  
يكون ضمير الشأن وبه قال الزعشمري ولا حاجة تدعو إلى ذلك يركرم هو وقبيلة هذه  
الجملة لتعليل لما قبلها مع ما يتضمنه من المبالغة في تحذيرهم منه لأن من كان بهذه المثابة  
كان عظيم الكيد وكان حقيقاً بأن يحترس منه أبلغ احتراس والقبيل جمع قبيلة وهي  
الجماعة المقتبعة التي يقابل بعضهم بعضاً وقال الليث كل جيل من جن أو انس قبيل وقيل  
أعوانه من الشياطين وجنوده وقال مجاهد الجن الشياطين وقال ابن يزيد قبيل أسلم  
والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تانيث القبيل هذه المغايرة وقيل  
الجماعة ثلاثة فصاعد من قوم شتى قاله أبو عبيدة وأجمع قبل بضمين والقبيلة لغة فيه  
وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب من حيث كثرة  
أي إذا كانوا على صورهم الأصلية أما إذا تصوروا في غير هافتهم كما وقع كثيراً من ابتدائية  
أي روية مبتدأة من مكان لا تروى فيهم قبيل خلق في عيون الجن أجادوا برون به لاش

ولم يخلف هذا في عيون الناس وقالت المعتزلة الوجه في هذا اقتراحاً لم يكن ولطافتها  
وكثافة أجسام الناس وقد استدلت جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن روية الشيطان  
غير ممكنة وليس في الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فيها أنه يرادنا من حيث الانزاه وليس  
فيها انالانزاه أبداً فان انتفاء الروية من الله في وقت رويته لنا لا يستلزم انتفاءها مطلقاً  
قال مالك بن ديناران عدو إيراك ولا تراه لشدة المؤمنة لأن عصمه الله وما أحسن ما قاله  
والمعنى فاحذر من عدو يراكم ولا تقربوه والحق جواز رويتهم كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة  
وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مريئين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض  
وحكى الواحدى وابن الجوزي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان يجري من  
ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكين طم الآمن عصمه الله تعالى كما قال  
تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبني آدم لا يرونهم وقال مجاهد  
قال بليل جعل لنا أربع نوى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شاباً أنا جعلنا  
أي صيرنا الشياطين أولياء أي أعواناً وقروناً للذين لا يؤمنون من عباده وهم الكفار  
وكذا أفعلوا أي العرب فاحشة هي ما بالغ في مخشاه وقبحه من الذنوب قال أكثر المفسرين  
هو طواف المشركين بالبيت حرة وبه قال ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب وقيل  
هي الشرك قاله عطاء والظاهر أنها تصدق على ما هو أعم من الأمرين جميعاً والمعنى أنهم  
إذا فعلوا ذنباً قبيحاً متباعدة في القبح اعتذروا عن ذلك بعذرين الأول قالوا وجدنا  
عليها آباءنا أي أنهم فعلوا ذلك اقتداء بآبائهم وتقليد لما وجدوه مستقرين على  
فعل تلك الفاحشة والثاني والله أمرنا بها أي أنهم ما يرون بذلك من جهة الله سبحانه  
وكلا العذرين في غاية البطولان والفساد لأن وجود آباءهم على القبيح لا يسوغ لهم فعله  
بل ذلك محض تقليد باطل لا أصل له والأمر من الله سبحانه لهم لم يكن بالفحشاء بل أمرهم  
باتباع الأنبياء والعمل بالكتب المنزلة ونهاهم عن مخالفتها وما نهاهم عنه فعل الفواحش  
وطهارة الله سبحانه عليهم بأن أمرني به صلى الله عليه وسلم فقال قل إن الله لا يأمر بالفحشاء فكيف  
تدعون ذلك عليه قال قتادة والله ما أكرم الله عبداً قط على معصيته ولا رضى بها إلا أن



ولكن رضى لكم بطاعته وتمامكم عن معصيته والحاصل ان الامرين باطلان لا الاول  
تقليد للرجال والثاني افتراء على ذي الجلال في الجمل رد عليهم في المقالة الثانية ولم يتبر  
لرد الاولى لوضوح فسادهما هو معلوم ان تقليد مثل الاباء ليس بحجة ثم انكر عليهم ما اضافوه  
اليه فقال انقولون على الله ما لا تعلمون وهو من تمام ما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم فيه  
من التعريض والتوبيخ امر عظيم فان القول بالجهل اذا كان قبيحا في كل شيء فكيف اذا كان  
في القول على الله وفي هذه الآية الشريفة لا عظم زاجر وبلغ واعظم للمقلدة الذين يتبعون  
اباءهم في المذاهب المخالفة للحق فان ذلك من لاقتداء باهل الكفر لا باهل الحق فانهم  
القائلون انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون والقائلون وجدنا عليها  
اباءنا والله امرنا بها والمقلدون لا اعتداد بكونه ومبدأ باء على ذلك المذهب مع اعتقاده  
بانه الذي امر الله به وانه الحق لم يبق عليه وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على  
اليهودية والنصلي على النصرانية والمبتدع على بدعته فما ابقاهم على هذه الضلالات الا  
كوبهم وجدوا اباءهم في اليهودية والنصرانية او البدعة واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه  
هو الحق الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا طلبوا الحق كالحق ولا اجتروا عن دين الله  
كما ينبغي وهذا هو التقليد الحق والتصور الخالص فيا من نشأ على مذهب من هذه  
المذاهب لا سلامية انا لك النذير لئلا تلحق في التخدير من ان تقول هذه المقالة وتستمر على  
الضلالة فقد اختلط الشرب بالخمر والصحيح بالسقيم وفسد الرأي بصحيح الرواية ولم يبعث الله الى  
هذه الامة الانبياء واحد امرهم باتباعه وفهامهم عن مخالفته فقال وما اتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض رأي ائمة المذاهب واتباعهم حجة على العباد لكان  
لهذه الامة رسل كثيرون متعددون بعد اهل الرأي المكلفون للناس بما لم يكلفهم الله  
به وان من اعجب الغفلة واعظم الذهول عن الحق اختيا والمقلدة لاراء الرجال مع وجوب كتاب  
الله ووجود سنة رسوله بين ظهرانيهم ووجود من يأخذ وفهامه بين ايديهم ووجود  
اللة انهم لديهم وملكت العقل عندهم قل امرتني بالقسط اي العدل وبه قال مجاهد السدي  
وفيه ان الله سبحانه يا مري بالعدل لا كما زعموه من ان الله امرهم بالقسطاء وقيل القسط هنا هو الاسلام

قاله ابن عباس وقيل في الكلام حذف اي قل امر بني بالقسط فاطيعوه واقبموا عجلت على  
 معنى بالقسط وجوهكم عند كل مسجد اي توجهوا اليه في صلاتكم الى القبلة في اي مسجد كنتم  
 او قصدوا عبادة مستقيمين اليها غير دالين على غير هاتين كل وقت سجود او في كل مكان سجود علان المراد بالسجود  
 الصلوة قال مجاهد الى الكعبة حيث صليتم في كنيسة او غيرها وقيل اجعلوا سجودكم لله خالصا  
 وقيل غير ذلك ولاول اولى واُدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اي اعبدوه حال كونكم مخلصين  
 الدعاء والعبادة له لا لغيره وقيل وحدوه ولا تشركوا به كما بدأكم تعودون قال السمين  
 تقديرة تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديرة تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرها  
 ميكه ولاول اليق بلفظ الآية الكريمة وقال الزجاج كما انشأكم في ابتداء الخلق ووجدكم بعد العدم  
 كذلك يعيدكم فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لاني الكيفية والترتيب فيكون المقصود لا يحتاج  
 على منكري البعث فيجازي المحسن باحسانه والمسيئ باساءته وقيل كما اخرجكم من بطون امهاتكم  
 تعودون اليه كذلك ليس معكم شيء فيكون مثل قوله تعالى ولقد جئتهونا افرادي كما خلقناكم  
 اول مرة وقيل كما بدأكم من تراب تعودون الى التراب وقال مجاهد تعودون اي سقي و  
 سعيد قال ابن عباس ان الله بدأ خلق بني ادم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر  
 ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا عن جابر قال يبعثون على ما  
 كانوا عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه وقال الحسن ومجاهد المعنى كما خلقكم في الدنيا ولم تكونوا  
 شيئا فلما حكمتم فبعثكم كذلك تعودون احياء يوم القيامة ويدل له ما روي عن ابن عباس قال  
 قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا  
 كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اخبره البخاري ومسلم فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا  
 حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ اي تعودون فريقين سعداء واشقياء وفي القاموس الفرقة بالكسر الطائفة  
 من الناس والجمع فرق والفريق كالا ميراك ثمنها والجمع افراء وافرقة وفروق والفريق الذي  
 هداه الله هم المؤمنون بالله المتبعون لانبياؤه والفريق الذي حقت عليه الضلالة هم  
 الكفار عن جابر انه ذكر القدرية فقال قاتلهم الله اليس قد قال الله سبحانه فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا  
 ضَلَّلَ وَلَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا لَدُنِيَ الْوَحْيُ لَفُتِنَ النَّاسُ فَأَلْفَنَاهُمُ فِي تَتَابُعٍ وَالضَّلَالَةُ مِنْ  
 أَكْبَرِ الذُّلُمَاتِ وقال ابن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



ان الله خلق خلفه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن لخطاه  
 ضل اخرجه الترمذي انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله لتعليل لقوله وفريقا حن  
 عليهم الضلالة اي ذلك بسبب انهم اطاعوا الشياطين في معصية الله ومع هذا فانهم  
يحبسون انفسهم مهتدون ولم يعترفوا على انفسهم بالضلالة وهذا الشد في تودهم  
 وعنادهم والآية حجة على اهل الاعتزال في كون الهداية والاضلال الى الله ذي الجلال في  
 دليل ايضا على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد والمعاد في الكفر سواء  
 ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من التحم القطع  
 لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحبسون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم  
 بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم  
 يحسب ذلك قاله الكرخي يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد هذا خطاب بجميع آدم  
 وان كان واردا على سبب خاص فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والزينة ما كتبت  
 به الناس من الملبوس امر واما التزين عند الحضور الى المساجد للصلاة والطواف وقد استدل  
 بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة واليه ذهب جمهور اهل العلم بل سترها واجب في كل  
 حال من الاحوال وان كان الرجل خاليا كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة قال ابن عباس النساء  
 كن يطن عراة الا ان يجعل المرأة على فرجها خرقة وتقول اليوم بيد وبعضه او كاه وما يدل منه  
 فلا اطله فتركت هذه الآية وعنه قال كان الرجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة  
 والزينة اللباس وما يوارى السوءة وما سوى ذلك من جيل البز والمنازع قال مجاهد يا اياها  
عوراتكم ولوعباة وقيل الزينة المشط والطيب فيستحب للتزين التعطر كما يجب التستر والنظف  
 والاول اولى واخرج ابن حدي وابوالشيمر وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
خذوا زينة الصلوة قالوا وما زينة الصلوة قال البسوا نعالكم فصلوا فيها واخرج العقيلي وابو  
الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن انس عن النبي صلى في قوله خذوا زينتكم عند كل  
مسجد قال صلوا في نعالكم والاحاديث في مشروعية الصلوة في النعل كثيرة جدا واما كون  
 ذلك هو تفسير الآية كما ادوي في هذين الحديثين فلا ادري كيف اسنادهما وقد ورد

الذي عن ان يهمل الرجل في الثوب الواحد ليس على ما تقدم منه شيء وهو الصحيحين وغيرهما  
من حديث ابي هريرة وَكُلُوا وَشَرُّوا مَا اسْتَمْتُمْ وَلَا تَشْرَبُوا اَي شَرُّوا الْحَلَالَ او بالتعدي الى  
الحرام او بلا فراط في الطعام امر الله سبحانه عباده بالاكل والشرب نهامهم عن الاسراف فلا  
زهد في ترك مطعم ولا مشرب وتاركه بالمرة قاتل لنفسه وهو من اهل النار كما صح ولا خلاف  
الصحيح والمقل منه على وجه يضعف به بدنه ويجوز عن القيام بما يجب عليه من خاصة  
اوسع على نفسه وعلى من يعمل بخالف لما امر الله به وارشد اليه والمسر في انفاقه  
على وجه لا يفعله الا اهل السفه والتبذير يخالف ما شرعه الله لعباده واقع في النهي القوي  
وهكذا من حرم حلالا او حل حراما فانه يدخل في المفسرين ويخرج عن المقصد من ضمن  
الاسراف الاكل لا حاجة وفي وقت شبع قال ابن عباس احل الله الاكل والشرب ما لم يكن فاسدا  
او خيلا قال علي بن حسين بن داود قد جمع الله الطب كله في نصف آية يعني هذه الآية  
وفيه دليل على ان جميع الأطعمة والمشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل  
في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل  
منفصل لَا يَجِبُ السَّرْفُ فِي الطعام والشراب واللباس واخرج عبد بن حميد النسائي  
وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا والبسوا في غير خيطة ولا سرف فان الله سبحانه  
يحب ان يرى اقرعته على عبده وفي الآية وعيد وقد يدل من اسرف في هذه الاشياء لان  
محبة الله عبادة عن رضا عن العبد وايصال الثواب اليه واذا لم يحبه علم انه ليس براص  
اعنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف في المأكول والمشرب والملبوس وما  
الحق بهذا الوعيد اهل الدل من الفساق والفجار قل انكارا على هؤلاء الجاهلة من العرب  
الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على انفسهم في ايام الحج اللحم ولدم من حرم  
زينة الله الزينة ما يزين به الانسان من ملبوس او غيره من الاشياء المباحة كالمعادن التي  
لا يردخي عن الذين بها والجواهر ونحوها وقيل الملبوس خاصة ولا وجه له بل هو جملة ما  
تشمه الآية فلا يخرج على من لبس الثياب الجيدة الغالية القيمة اذ لم تكن ما حرمه الله ولا



ولا يخرج على من تزين بشيء من الأشياء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنع منها ما منع شرع  
 ومن زعم أن ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطا بينا وقد قدمنا في هذا ما يكفي قال  
 الرازي أنه يذنب أول جميع الزينة فيدخل تحتها جميع أنواع الملبوس والحيل ولو أن النص ورد  
 بغير استعمال الذهب والحكيم على الرجال لدخل في هذا العموم التي أخرج ليعاد به أي  
 أصلها يعني القطن والكتان من الأرض والقر من الدود واللح من الشجر والحكيم والصوف  
 من الحيوان والدروع والجواهر من المعادن قال ابن عباس كانت قرين تطوف بالبيت وهم  
 غواة يصغرون ويصفقون فأنزل الله هذه الآية وأمر بالثياب أن يلبسوها والطيبات  
 من الزينة أي وهكذا الطيبات المستلذات من المطاعم والمشارب والمأكول ونحوها مما  
 يأكله الناس فإنه لا زهد في ترك الطيب منها ولهذا جاءت الآية هذه معنونة بالآخرة  
 المتضمنة للالتكافؤ على من حرم ذلك على نفسه وأحرمه على غيره وما أحسن ما قال ابن  
 جرير الطبري ولقد أخطأ من أثرباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان مع وجوب  
 السبيل إليه من حله ومن أكل البقول والعدس واختاره على خبز البر ومن ترك أكل اللحم فخر  
 من عارض الشهوة وقد صانقل مثل هذا عنه مطولا والطيبات المستلذات من الطعام  
 وقال ابن عباس الودك واللحم والسمن وقيل اللحم والدم الذي كانوا يجرمونه على أنفسهم  
 أيام الحج يعظون بذلك حجهم فرد الله عليهم بقوله هذا وقال قتادة المراد ما كان أهل  
 الجاهلية يجرمونه من الجائر والسوائب وقيل إن الآية على العموم فيدخل تحتها كل ما  
 يستلذ ويشتهي من سائر الأطعمة إلا ما نهي عنه وورد النص بتحريمه وهو الحق كما تقدم  
 وقيل هو اسم عام لما طاب كسبه ومطعمه قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا أي الغالين  
 بالأصالة والاستحقاق وإن شاركهم الكفار فيها ما داموا في الحياة خالصين يوم القيامة  
 أي مختصين بهم والتقدير قل هي للذين آمنوا خالصين في الحياة الدنيا خالصين للمؤمنين  
 يوم القيامة فهم أصالة للكفار تبعال قوله ومن كفر فامتنعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب  
 النار قال ابن عباس في الآية يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا فأكلا من  
 طيبات طعامها ولبسوا من جيد ثيابها ونكحوا من صالحين نسائها ثم تفرغوا لصلواتهم الطيبات في

الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء وقيل خالصة من التكدير والتغيب والنهم  
 لأنه قد يقع لهم ذلك في الدنيا والآخرة والأول كذا في مثل هذا التفصيل والتبيين <sup>تفصيل</sup>  
 الآيات المشتبهة على التحليل والتحريم يَعْلَمُونَ أي أنا الله وصدي لا شريك لي فاحطوا حاله  
 وحرموا حرامه قل للمشركين الذين يخرجون من ثيابهم في الطواف والذين يجرمون أكل الطيبات  
 أن الله لم يحرم ما حرمونه بل أحله وإنما حرم رَبِّيَ الفواحش من الأفعال والأقوال جمع فاحشة  
 أي كل معصية وقد تقدم تفسيرها ما ظهر منها وما بطن أي ما أعلن منها وما أسر منها <sup>ها</sup>  
 وسرها وقيل هي خاصة بفواحش الزنا ولا وجه لذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن  
 ولا أحد أحب إليه المديح من الله من أجل ذلك مديح نفسه أخرجه البخاري ومسلم  
 والآثر هو يتناول كل معصية يتسبب عنها الآثر وهو عطف عام على خاص لمزيد الاعتناء  
 بها وقيل هو الخمر خاصة وقد ذكره جماعة من أهل العلم قال الفاس فاما أن يكون الآثر  
 الخمر فلا يعرف ذلك وحقيقته أنه جميع المعاصي قال الفراء الآثر ما دون الحق والاستطالة  
 على الناس انتهى وليس في إطلاق الآثر على الخمر ما يدل على اختصاصه به فهو واحد <sup>في</sup> المعاصي  
 يصدق عليها قال في الصحاح وقد سمي الخمر اثما وقال الحسن والعطاء الآثر من أسماء الخمر قال  
 ابن سيدة صاحب المحكم وعندني أن تسمية الخمر بالآثر صحيح لأن شربها آثر وانكر أبو بكر الألبان  
 تسمية الخمر بالآثر قال لأن العرب ما سمته اثما قط في جاهلية ولا إسلام ولكن قد يكون  
 الخمر آثرا تحت الآثر لقوله قل خيمها اثر كبير وقيل الآثر صغائر الذنوب والفواحش كبائرهما  
 وقيل الآثر اسم لما لا يجب فيه أحد والفاحشة ما يجب فيه أحد من الذنوب وهذا القول قريب  
 من الأول وقيل الآثر في أصل اللغة الذنب فيدخل فيه الكبائر والصغائر وقيل الفاحشة  
 الكبيرة والآثر مطلق الذنب كبير كان أو صغيرا وأولى هذه الأقوال أوها وأبلغ يَعْلَمُونَ  
 أي الظلم الجاوز للحد والاستطالة على الناس وافردة بالذكر بعد دخولها فيما قبله لكونه ذنباً  
 عظيماً لقوله ويخفى عن الفحشاء والمنكر والبغى وإذا طلب ماله بالحق خرج من أن يكون بحق  
 وأن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمُ بِهِ سُلْطَانٌ أي وإن تجعلوا لله شركاء لم ينزل عليهم حجة وتسلوا



به في العبادة والمراد التمسك بالمسكين لأن الله لا ينزل به أنابا أن يكون غيره شريكا له  
 وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بحقيقته وإن الله قاله وهذا مثل ما كانوا ينسبون إلى الله  
 سبحانه من التحيلات والتهويمات التي لم ياذن بها وكل أمة أجل أي وقت معين محدود  
 من أول العمى إلى آخره ينزل فيه عذابهم من الله أو يميتهم فيه ويجوز أن تحمل الآية على ما هو  
 اعم من الأمرين جميعا فإذ جاء أجلهم أي إذا جاء أجل كل أمة من الأمم أي آخر المدة كان  
 ما قدره عليهم واقعا في ذلك الأجل قيل المراد بالأجل وقت نزول العذاب وقيل أجل الحياة  
 والعمر وعلى هذا كل واحد أجل لا يقع فيه تقديم ولا تأخير والأجل يطلق على كل من مدة  
 العمرية أمها وعلى الجزء الأخير منها وأجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر  
 أجل الشيء أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد لغة وأجلته تأجلا جعلت للأجل  
 والأجل جمع أجل مثل سبب وأسباب لا يستأخرون ساعة خص الساعة بالذكرا لأنها أقل  
 أسماء الأوقات في العرف وقد استدل بالآية الجمهور على أن كل ميت يموت بأجله وإن  
 كان موته بالقتل أو التردي أو نحو ذلك والبحث في ذلك طويل جدا ومثل هذه الآية قوله  
 تعالى ما سبق من إمامة أهلها وما يستأخرون وكان أحسن يقول ما أحق هؤلاء القوم بقوله  
 اللهم اطل عمه والله يقول فإذا جاء أجلهم الآية عن ابن المسيب قال طعن عمر قال كعب  
 لودعي الله لا خير في أجله فقيل له اليس قد قال الله فإذا جاء أجلهم الآية فقال كعب قد  
 قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ولا يستقدر مومن مستأنف معناه  
 الأخيار ربانهم لا يسبقون أجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم إياه كما أنهم لا يتأخرون  
 عنه أقل زمان وقال الكوفي وغيره أنه معطوف على يستأخرون وهذا لا يجوز وقال  
 الواحدي المعنى لا يستأخرون عن أجلهم إذا انقضت ولا يستقدمون عليها إذا قابرت  
 الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على يستأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين  
 وبالأول قال التفنيزاني والكرخي وقال أبو السعود معطوف على الجواب لكن لا بيان انتفاء النفي  
 مع إمكانه في نفسه كالتأخير بل المبالغة في نفي التأخير بنفي سلك الاستحسان عقلا وقال القاري <sup>صلا</sup>  
 كلام القاضيين هذا بمنزلة المثال لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت لا يتغير ولا يتبدل انتهى

يَا بَنِي آدَمُ اِمَّا يَا تِلْكَ رُسُلٌ يَنْصُرُونَ عَلَيْكُمْ اِيَّا نَ هِيَ الشَّرِيعَةُ وَمَا ذَاكَ  
 التَّوَكُّيدَ والتَّصْصِصَ قد تقدم معناه والمعنى ان اناكم رسل كاشفون منكم ومن جنسكم غيركم  
 باحكامي ويدينون بها لكم وقيل المراد بالرسول النبي صلعم وذكره بلفظ الجمع للتعظيم والخطاب لاجل  
 مكة ومن يلحق بهم وقيل اراد جميع الرسل والخطاب عام في كل بني آدم وهو ظاهر الآية فمن  
 اتقى الشرك ومعاصي الله واصطفى حال نفسه باتباع الرسل واجابتهم فلا خوف عليهم ولا هم  
 يخشون يوم القيامة وقد تقدم تفسيره مرارا والذين كذبوا بآياتنا التي يقصها عليهم  
 رسلنا واستكبروا عنها اي عن اجابتها والعلل بما فيها فاولئك اصحاب النار هم فيها  
 خالدون لا يخرجون منها ابدا بسبب كفرهم بتكذيب الآيات والرسول فمن اعظم من افترى  
 على الله كذبا اي من اعظم ظلما ممن يقول على الله ما لم يقوله او يجعل له شيئا مما من خلقه هو  
 منه وعنه او كذب بآياته اي بالقرآن الذي انزله على عبده ورسوله محمد صلعم اولئك  
 الاشادة الى المكذبين المستكبرين يتألمهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب الله لهم من خير  
 وشر وقيل ينالهم من العذاب بقدر كفرهم وقيل نصيبهم من الشقاوة والسعادة و  
 قال مجاهد ما سبق من الكتاب وقال محمد بن كعب رزقه واجله وعمله وصحبه والطريق الى  
 الرازي وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه قبل الكتاب هذا القرآن  
 لان عذاب الكفار مذكور فيه وقيل هو الوص المفوظ حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم  
 اي الى غاية هي هذه والمراد بالرسول هنا ملك الموت واعوانه وانما نكته الموكلون بادخالهم  
 النار في مقام قوله ذكرهما الخازن وقيل حق هنا هي التي لا ابتداء ولكن لا يخفى ان كونها  
 لا ابتداء الكلام بعد لا ينافي كونها غاية لما قبلها والاستغفار في قوله قالوا اي ما كنتم  
 تدعون من دون الله للتقريب والتوبيخ لا سؤال استعلام اي اين الالهة التي كنتم تدعونها  
 من دون الله وتعبدونها لم يدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة قالوا  
 صلوا عت استينافية بتقدير سؤال وقعت هي جوابا عنه اي ذهبوا عنا وغابوا فلا ند  
 اين هم وهو جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك ان السؤال انما وقع عن المكان ولو جاء  
 الجواب على نسق السؤال لقليل هم في المكان الفلاني وانما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعون



فاجابوا بانهم ضلوا عنا وغابوا فلم نرهم مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا  
 وقت الاحتياج اليهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين اي اقروا  
 على انفسهم بالكفر قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم القاتل هو الله عز وجل وفي بعض  
 مع اي مع امم وقيل هي على بابها والمعناد دخلوا في جملتهم وغارهم وصادهم وقيل هو قول  
 مالك خازن النار والظاهر ان هذه الحال منتظرة اذ مصيرهم في غمار الامم انما هو بعد تمام  
 الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها الا بعد  
 الدخول والمواد بالام الخالية من الحزن والانس هم الكفار من الطائفتين من الامم الماضية و  
 اهل الملل في النار اي التي هي مستقرهم وما ذكر كما دخلت اممة من الامم الماضية النار  
 لعنت اخرتها اي الامة الاخرى التي سبقتها الى النار وجعلت اخاتها باعتبار الدين او  
 الضلالة او الكون في النار قال السدي يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى  
 النصارى والصبايون الصبايين والمجوس المجوس تلعن الاخرة الاولى حتى اذا ارادوا فيها  
 جميعا التدارك التلاحق والتتابع والاجتماع في النار قالت اخرتهم دخولا اولهم اي اجمع  
 يعني قال اخر كل امة لا اولها واللام للتعليل ولا يجوز ان تكون للتبليغ قال الزمخشري لان خطابهم  
 مع الله لامعهم وقد بسط القول قبله في ذلك النجاشي وقيل هي للتبليغ وخطابهم معهم  
 بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال السدي  
 قالت اخرتهم الذين كانوا في اخر الزمان ولا لهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقيل اخرتهم  
 اي سفلتهم واتباعهم ولا لهم لرؤسائهم وكبارهم قاله مقاتل وهذا الى كما يدل عليه  
 ربنا هو كما اصلقنا عن الهدى فان المضلين هم الرؤساء ويجوز ان يراد اخرهم اضلوهم  
 لا اخرهم اتباعهم واقتدوهم بدينهم من بعدهم فيصح الوجه الاول لان اخرهم تبعات دينهم  
 فانهم عدا ابا ضعفا من النار الضعفاء الزائد على مثله مرة او مرات ومثله قوله تعالى  
 ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقيل الضعفاء هنا الافاعي الحيات  
 وقال ابو عبيدة الضعفاء مثل الشيء مرة واحدة قال الزهري والذي قاله ابو عبيدة هو  
 ما يستعمله الناس في مجازي كلامهم واما كتاب الله فهو عربي مبين فيرد تفسيره الى موضوع

كلام العرب والضعف في كلامهم ما زاد وليس بمقصود على مثلين بل اقل الضعف  
 محصور وهو المثل واكثره غير محصور وقال الزجاج ضعفا اي مضاعفا يعني تضعيف الشيء  
 وزادته الى ما لا ينتهي قال لكل اي لكل طائفة منكم ضعفت من العذاب اما القادة  
 فكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليد هم قاله الكرخي ولكن لا تعلمون  
 بما لكل فريق نوع من العذاب وقالت اولهم ثم اخرهم اي قال لسابقون للاحقين او  
 المتبوعون للتابعين مشافهة ومخاطبة لها فما كان كثر عكينا في الدنيا من فضل بل  
 نحن وانتم سواء في الكفر بالله واستحقاق عذابه وقد ضللتكم كما ضللنا فهذا رد لقول  
 الطائفة الاخرى هؤلاء اضلونا قال مجاهد من فضل تخفيف من العذاب فذوقوا  
 العذاب النار كما ذاقناه بما كنتم تكسبون من معاصي الله والكفر به والفقائل طذا القول  
 القادة للاتباع والامامة الاولى الاخرى والله سبحانه ان الذين كذبوا بايدينهم يصدقوا  
 بها ولم يتبعوا رسلا واستدبروا عنها اي عن الايمان والتصديق بها لا تفتح لهم  
 ابواب السماء يعني انها لا تفتح لارواحهم اذا ماتوا وهي تفتح لارواح المؤمنين ويصعد  
 بروحهم الى السماء السابعة وقد دل على هذا المعنى وانه المراد من الآية ما جاء في الاحاديث  
 الصحيحة ان الملائكة اذا انتهوا بروح الكافر الى السماء الدنيا يستفتحون فلا تفتح لهم ابواب  
 السماء وقيل لا تفتح ابواب لادعيتهم اذا دعوا قاله مجاهد والحقي وقيل لا اعمالهم اي لا  
 تقبل بل ترد عليهم فمضرب بها في وجوههم وقيل المعنى انها لا تفتح لهم ابواب الجنة بل  
 لان الجنة في السماء وعلى هذا العطف محالة ولا يدخلون الجنة لانه لا يفتح من عطف التفسير  
 لا مانع من حمل الآية على يوم الارواح والاعمال ولا ينافيه وهو ما ورد من انها لا تفتح  
 ابواب السماء لواحد من هذه فان ذلك لا يدل على عدم فتحها لغيره مما بدخل تحت عموم  
 الآية لا يدخلون الجنة اي هؤلاء الكفار والمكذبون المستكبرون لا يدخلونها جال من  
 الاحوال وهذا علقه بالاستحليل وقال حتى يلقى الجحش في سم الخياط الولوح الدخول بشدة وضيق  
 محل بالذكري من بين سائر الحيوانات لكونه يضرب به المثل في كبر الذات وعظم الجرم عند العز  
 مجسمه من اعظم الاجسام ومخص سم الخياط وهو نقب لا يرق بالذكري لكونه غاية في الضيق



انما قد وهو لا يلج فيه ابد اثبت ان الموقوف على الحال محال فوجب بهذا الاعتبار ارجح  
 انكفار الجنة ما يوس منه قطعا والجمل الذي ذكر من الابل واجمع جمال واحمال وحالات وانما سمى  
 جملا اذ البع وقراب بن عباس لجمل يضم الجهم وفتح الميم مشددة وهو جمل السفينة الذي  
 يقال له القلس وهو جمال مجموعة قاله ثعلب وقيل الجمل الغليظ من القتب وقيل الجمل  
 الذي يصعد به في النخل وقرأ ابن مسعود حتى يلج الجمل الاصفى وقرئ سم بالحرركات لثلاث  
 لكن السبعة على الفتح والضم لغته لاهل العالمة والكسرة لغته لبيبيهم وجمعه سهام وكل ثقب  
 ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن او اذن او ذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل  
 سم بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في الاصل مصدر  
 ثم اريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن والسم ثقب لطيف ومنه ثقب الابرة ونحوها  
 ما يخاط به يقال خياط وخياط قاله الفراء والمواد به الابرة في هذه الآية قال بعض اهل اللغة  
 لما خلق الله دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيا لذكر  
 الجنة على التأييد وذلك ان العرب اذا خلقت ما يجوز كونه استعمال كون ذلك اجزاء وهذا  
 كقولك لا تملك حتى يشيب الغراب ويبيض الفار وكذلك تجزى الجرمين اي مثل ذلك  
 اجزاء الفطيع تجزى جس من اجرم وقد تقدم تحقيقه لهم اي للذين كنوا استكبرا  
 فهذا بيان اجزاء اخر لهم غير اجزاء السابق من جهتهم مهكدة ومن فوقهم غواش المهاد  
 الفراش والغواش جمع غاشية اي نيران تحيط بهم من تحتهم وتغشاهم من فوقهم كالغطية  
 قال ابن عباس الغواش للحف به قال القرطبي والضحاك والسدي وكذلك تجزى الظالمين  
 اي مثل ذلك اجزاء العظيم تجزى من انصف بصفة الظلم وذكر الجرم في حرمان الجنة  
 والظلم في دخول النار تنبيه على ان الظلم اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 اي صدقوا الله ورسوله واقرؤا بما جاءهم من ربي الله وتنزيله عليه من شرائع دينه  
 وعملوا بما امرهم به واطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا تكلف نفسا الا وسعها  
 اي لا تكلف العباد الا بما يدخل تحت وسعهم ويقدر دون عليه ولا يكلفهم ما لا يدخل  
 تحت وسعهم وهذه الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر ومثله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاه

قال الرباج الوسع ما يقدر عليه ولا يجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل المجهوم  
 اوتيك اشارة الى الموصول <sup>مستند</sup> وخبره اصحاب الجنة <sup>مستند</sup> فهم فيها خالدون وتزعمنا ما في  
 صدورهم من غل هذا من جملة ما ينعم الله به على اهل الجنة ان ينزع ما في قلوبهم  
 من غل بعضهم على بعض حتى تصفو قلوبهم ويود بعضهم بعضا فان الغل لو بقي في  
 صدورهم كما كان في الدنيا لكان في ذلك تنغيص لنعم الجنة لان المتشاحنين لا يطيب  
 لاحدهما عيش مع وجود الآخر والمعنى خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم  
 دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم دخلوها مطهرين منه قاله ابراهيم  
 والغل الحقل الكامل في الصدور وقيل نزع الغل في الجنة ان لا يحسد بعضهم بعضا في  
 غاضل المنازل قال علي بن ابي طالب فينا والله اهل بدر نزلت هذه الآية تجري من  
 قلوبهم الا نهارا اي من تحت قصورهم قد تقدم تفسيره مرارا وقالوا عند الاستقرار في  
 منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا <sup>الجزء العظيم وهو الخلود في الجنة ونزع الغل من</sup>  
 صدورهم والهداية هذه هي الهداية لسببه من الايمان والعمل الصالح في الدنيا  
 وما كنا لنهتدي لغيره لولا ان الله هدانا <sup>لولا ان الله هدانا</sup>  
 الله جملة مستانفة او حالية اخرج النساقي وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة يقول لو هذا انا الله فكون حسرة <sup>عليهم</sup>  
 وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول لو ان هذا انا الله فهذا اشكرهم لقد جاءني رسول  
 ربنا يا كحق اللام لام القسم قالوا اعد الماء وصلوا اليه وصلوا اليه من الجزاء العظيم غلبا بما  
 صار وافية بسبب ما تقدم منهم من تصديق الرسل وظهور صدق ما اخبروهم به في الدنيا من  
 ان جزاء الايمان والعمل الصالح هو هذا الذي صار وافية ونود وان تلكم الجنة اي وقع  
 النداء لغيره الذين امنوا وعملوا الصالحات فقبل لهم ذلك والنداء هو الله وقيل  
 الملائكة وقبل هذا النداء يكون في الجنة عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحيا ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا  
 فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تنبساوا ابدا فذلك قوله



عن رجل يعني هذه الآية اخو مسلم أو رثيها اعطية وهدية من اهل النار وهو حال من  
 الجنة وسماها ميراثا لانها لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله وعدة على الطاعات كما ان  
 من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خاصة حصلت لكم بلا تعب كما كنتم تعملون  
 اي ورثتم منازلها بعملكم قال في الكشف بسبب اعمالكم لا بالفضل كما تقول المبطل  
 اقول يا مسكين هذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يحسنه سددوا وقاربوا واعلموا انه ليس  
 احد الجنة بعلمه قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمد في الله برحمته والتصديق  
 بسبب ما يستلزم نفى سبب اخر ولا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بأقداره  
 على العمل مركب عمل اصلا فلو لم يكن التفضل الا بهذا الاقدار لكان القائلون به محقة لا  
 مبطله وفي التنزيل ذلك الفضل من الله وفيه فيسئلونهم في رحمة منه وفضل وفيه  
 فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمنبت في الآية دخولها بالعمل  
 المتقبل والقبول انما يحصل من الله تفضلا وفي القرطبي وبأجحة فأجنة ومنازلها لا تنال  
 الا برحمته فاذا دخلوها باعمالهم فقد رثوها برحمته ودخلوها برحمته اذا عملوا لهم رحمة منه لفضل  
 منه عليهم ثم نادى أصحاب الجنة أصحاب النار بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل  
 النار في النار يقول اهل الجنة يا اهل النار وهذه المنايا قد تم تكن لقصد الاخبار لهم بما  
 نادوهم به بل لقصد تكبيرهم وايقاع الحسرة في قلوبهم ان قد وجدنا هون نفس النداء  
 اي انا قد وصلنا الى ما وعدنا ربنا حقا اي ما وعدنا الله به من النعيم على السنة رساله  
 فهل وجدنا شر اي وصلنا الى ما وعدنا به ربنا حقا اي من العذاب الاليم والاستفهام هو  
 للتقريع والتوبيخ قالوا نعم وجدنا ذلك حقا وظاهرا الآية يفيد العموم والجمع اذا قال اجمع  
 يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من اهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار  
 الدنيا فاذا ن مؤذرا اي فنادى مناديتهم اي بين الفريقين قيل المنادي هو من  
 الملائكة وقيل انه اسرافيل ذكره الواحدي واخرج ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه  
 عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ان نعم الله على الظالمين  
 اي يقول المؤذن هذا القول فخرس الظالمين من هم فقال الذين يصدون عن سبيل الله

الصدق المنع أي يمنعون الناس عن سلوك سبيل الحق ويبعونهم عوجاً أي يطلبون اعوجاجها  
 أي ينغرون الناس عنها ويقدرحون في استقامتها بقولهم أنها غير حق وإن الحق ما هم فيه  
 والعوج بالكسر في المعاني والأعيان ما لم يكن منتصباً وبالفتح ما كان في المنتصب كالرعي والحائط  
 وهم بالآخر كافرُونَ أي جاحدون منكرون لها وبينهم كجباب أي حاكزين الغريزة  
 وبين الجنة والنار والحجاب هو السور المذكور في قوله تعالى فضرِب بينهم بسورٍ <sup>ذات</sup> على الأعراف  
 جمع عرف وهو كل مرتفع من الأرض وهي هنا شرفات السور المضروب بينهم ومنه عرف العرف  
 وعرف الديك لارتفاعه على ما سواه من الجسد سمي بذلك لأنه بسبب ارتفاعه صار اعرف  
 وأبين ما الخفض في الأعراف في اللغة المكان المرتفع وهذا الكلام خارج مخرج المدح كما في قوله  
 رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن حذيفة قال الأعراف سور بين الجنة والنار  
 وبه قال مجاهد وقال ابن عباس هو الشيء المشرف قال سعيد بن جبيل الأعراف جبال بين  
 الجنة والنار فهم على أعرافها أي على ذراها وقيل إنها بل بينهما محبس عليه ناس من أهل  
 الذنوب وعن ابن جريج قال زعموا أنه الصراط وقال ابن عباس أيضاً سور له عرف كعرف  
 الديك وقيل الأعراف هونفس الحجاب عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالأعراف قاله الواحد  
 ولم يذكر غيره ولذلك عرف الأعراف لأنه غيبه بالحجاب قال القرطبي الأعراف جبل أحد  
 يوضع هناك وذكر الزهري حديثاً فيه ما ذكره وقال من أفاضل المسلمين أو من آخرهم دخلاً  
 في الجنة أو من لم يرض عنه أحد أبويه وقد اختلف العلماء في أصحاب الأعراف فمنهم على  
 ثلاثة عشر قولاً ذكرنا نحن منها ثمانية وزاد عليه القرطبي خمسة فقليل هم الشهداء ذكره  
 القشيري وشرحيل بن سعد وقيل هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا  
 لمطاعة أحوال الناس ذكره مجاهد وقيل هم قوم أنبياء ذكره الزجاج وحكاة ابن الأنباري  
 وقيل هم قوم استوت حسنتهم وسيناتهم قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس  
 والشعبي والضحاك وسعيد بن جبيل وقيل هم العباس وحمزة وعلي وجعفر الطيار يعرفون  
 محبهم ببيان الوجوه ومبغضهم بسوادها حكى ذلك عن ابن عباس وقيل هم عدد من القياصة  
 الذين يستهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة وانظر هذا القول للناس وقال هو من



احسن ما قيل فيهم وقيل هم ولد الزنا روى ذلك العشري عن ابن عباس وقيل هم أطفال  
 المشركين وقال مجاهد هم قوم ضاحكون فقهاء علماء وقيل هم ملائكة موكلون بهذا السور  
 يميزون الكافرين عن المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار ذكره ابو جابر وضعفه الطبري وقال  
 ان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني ادم دون اناثهم ودون سائر  
 الخلق وفي هذه الاقوال ما يدل على ان اصحاب الاعراف هم اهل الجنة في الدرجات وان كانوا  
 يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وفيها ما يدل على انهم فضل من اهل الجنة وعلى انهم منزلة و  
 ليس في الباب ما يقطع به من نص جلي وبره ان نريد وقال حذيفة اصحاب الاعراف قوم  
 كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار وهم اخرون يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة واهل  
 النار وقيل هم قوم كانت لهم صفات لم تكفر عنهم بالالام والمصائب في الدنيا وليست لهم كباثر  
 فيحسون عن الجنة لئلا لهم بذلك غم فيقع في مقابلة صفاتهم وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي  
 عنهم اباؤهم وامنهم وامهاتهم دون اباؤهم ودواه عن ابراهيم واخرج ابن جرير  
 وابن المنذر عن ابي زرعة بن عمرو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم  
 اخرون يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال انتم قوم  
 اخوحتكم حسنا تكلم من النار ولم تدخلوا الجنة فانتم عتقا في فارعوا من الجنة حيث شئتم قل  
 ابن كثير وهذا مرسل حسن واخرج البيهقي في البعث عن حذيفة اراه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فيؤمر باهل الجنة الى الجنة ويؤمر باهل النار الى النار ثم يقال  
 الاعراف انظروا قالوا انتظروا ثم قال لهم ان حسنا تكلم تجاوزت بكم النار ان تدخلوها وحا  
 بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بمغفرتي ورحمتي وعن عبد الرحمن المزني قال سئل  
 الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية اباؤهم فمنعهم من النار  
 قتلهم في سبيل الله ومنعهم من الجنة بمعصيتهم اباؤهم اخرجهم البيهقي والطبري في سمي  
 بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم وروي بطريق عن  
 جماعة من الصحابة نحوه مرفوعا فان ثبت الرفع فالمصير اليه متعين ولا قول لاحد بعد الله  
 احلم يعرفون كلامهم السيام العلامة اي يعرفون كلام من اهل الجنة والنار بعلمهم

كياض الوجوه وسوادها ومواضع الوضوء من المؤمنين أو علامتها يصلها الله لكل فريق  
 في ذلك الوقت يعرف رجال الأعراف بها السعداء من الأشقاء قال السدي إنما سمي الأعراف  
 لأن أصحابه يعرفون الناس أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكوهم في النار  
 ونادوا أي نادى جبال الأعراف أصحاب الجنة حين رأوهم أن سلام عليكم أي  
 نادوهم بقولهم هذا خيرة لهم وأرأما ونشيدوا واخبروهم بسلامتهم من العذاب لأنهم  
 لم يدخلوها أي لم يدخل الجنة أصحاب الأعراف ولا حمل له لأنه استيناف وهم يطعمون أي  
 والحال أنهم يطعمون في دخولها وقيل معنى يطعمون يعلمون أنهم يدخلونها وذلك معروف  
 عند أهل اللغة أي طمع بمعنى علم ذكره الخاس وهذا القول أعني كونهم أهل الأعراف مروي  
 عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وقال أبو مجازهم أهل الجنة أي أهل الأعراف قالوا  
 لهم سلام عليكم حال كون أهل الجنة لم يدخلوها وأحال أنهم يطعمون في دخولها قال الحسن  
 ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا كرامة يريد بها بهم وإذا صغرقت أبصارهم أي ابصار  
 أهل الأعراف لأن قصد الانكسار لا ينظر إليه الإنسان قصد في العادة تلقاء أصحاب  
 الثراري وجاههم وحيالهم واصل معنى تلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولو يأتى عند  
 على تفعال بكسر الهمزة غير مصدرين أحدهما هذا والآخر تبيان وما عداها بالفتح وزاد  
 بعضهم الزوال قالوا أي أهل الأعراف إذا نظر واليهم وإلى سواد وجوههم وما هم فيه  
 من العذاب ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين سألوا الله أن يجعلهم منهم ونادى أصحاب  
 الأعراف رجالا من الكفار كانوا عظماء في الدنيا يعرفونهم بيسميتهم أي بعلاماتهم  
 قالوا ما أغنى عنكم جمعكم الذي كنتم تجمعون من الأموال والعدد في الدنيا للصد عن سبيل  
 الله والاستفهام للتوبيخ والتوبيخ وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون أي استكباركم عن الإيمان  
 شيئا أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة هذا من كلام أصحاب الأعراف أي قالوا  
 للكفار مشيرين إلى المسلمين الذين صاروا إلى الجنة هذه المقالة وقد كان الكفار يقسمون  
 في الدنيا عند رؤيتهم لضعفاء المسلمين بهذا القسم وهذا تبييت للكفار وتقسيد لهم أدخلوا  
 الجنة بفضلهم ورحمتي لا تخوف عليكم ولا أنتم تخفون هذا تمام كلام أصحاب الأعراف أي قالوا

للمسلمين ادخلوا الجنة فقد استغفر عنهم أخوف والحزن بعد الدخول ونادى أصحاب النار  
 أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الطعام قاله السدي  
 الأفضة التوسعة يقال أفاض عليه نعمة ويتضمن أفيضوا معنى القوا وأومعوا وولوا  
 حرمهما وهي على بابها من اقتضاها لأحد الشيتين المتخيزا أو أباحه أو خير ذلك مما يليق  
 بها وعلى هذا تقديره حرم كلا منهما أو كليهما كما سياتي والمعنى طلبوا منهم أن يواسوهم  
 بشيء من الماء أو شيء مما رزقهم الله من غيره من الأشربة والأطعمة قالوا أي فاجابوا بقولهم  
 إن الله حرمهما أي حرم الماء وما رزقنا على الكافرين ومنعهما فلا تواسيكم  
 بشيء مما حرمه عليكم والتقرير مستعمل في لازمه لا نقطاع التكليف قيل إن هذا النداء كان  
 من أهل النار بعد دخول أهل الأعراف الجنة قال ابن عباس ينادى رجل أخاه فيقول يا  
 أخي اغشي فاني قد احترقت فأفرض علي من الماء فيقال اجبه فيقول إن الله حرمهما على  
 الكافرين وقال ابن زيد يستسقونهم وليستطعموهم وإن الله حرمهما أي طعام الجنة وشربها  
 وهو خير من منع الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وعثرتهم الحياة الدنيا قد تقدم تفسير  
 الهوى واللعب والغر قال ابن عباس هم المستهزون وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان  
 سخروا ممن دعاهم إليه وهزأ به استهزأ به عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان من  
 تحريم الجائر والسواشب والمكائد والتصدية حول البيت وسائر الخصال الدنية التي كانوا  
 يفعلونها في الجاهلية وقيل معنى دينهم عيدهم اتخذوها لهوا ولعبا لا يذكرون الله فيه  
 فالיום نسئهم أي نتركهم في النار وقال مجاهد نوخرهم جاعا عطاشا والمعنى تفعل بهم  
 فعل الناسي بالنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا والفاء فصحة وكثرة مثلها  
 الاستعارة في القرآن لأن تعليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن أن يعبر عنها إلا بما ثلها من عالم  
 الشهادة كما نسوا لقاء يومهم هذا أي كما تركوا العمل للقاء هذا اليوم قاله ابن عباس مجاهد  
 والسدي وقال ابن عباس أيضا نسئهم من الخير ولم ينسئهم من الشر وسمي جزاء نسيانهم بالنسيان  
 مجازا لأن الله لا ينسى شيئا وما كانوا يأنسوا به من الخير أي ينكرونها ولقد جئناهم بكتاب مبين  
 على علم أي عالمين بتفصيله حال كونه هدى ورحمة لقوم يؤمنون إلى ادراك كتاب الجحس



ان كان الضمير للكفا جميعاً وان كان للمعاصرين لئيبه صالم فالمراد به القرآن والتفصيل  
 التبيين اي ما بيناه بالاخبار والوجد والوعيد وكذا بقية الانواع التسعة التي نظمت لبعضهم  
 في قوله **حلال حرام محكم متشابه** + بشير نذير قصة عظة مثل + وقال السمين  
 المراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل وتزييله في فصول مختلفة كقوله وقرانا فرقناه  
 وقرئ فضلناه من التفصيل اي على غيره من الكتب السماوية هل ينظرون النظر  
 الانتظار اي ما ينتظرون اهل مكة الا تأويله اي ما وعدوا به في الكتاب من العقاب  
 الذي يؤل الامر اليه وقيل تأويله جزاء وقيل عاقبة ما فيه والمعنى متقارب يؤم ياق  
 تأويله وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه اي التاويل وتركوا العمل بالقران من قبل  
 اي قبل ان ياق تأويله قد جاءت رسل ربنا يا يحيى الذي ارسلهم الله به اليها فهل لنا  
 من شفعاء استفهام ومعناه التمييز ومن زائدة فيشفعوا الناجوا بالاستفهام والمعنى هل لنا  
 شفعاء يخلصوناه ما نحن فيه من العذاب او هل نرد الى الدنيا فنعمل صالحا غير الذي كنا  
 نعمل من المعاصي فنبدل الكفر بالايمان والتوحيد والمعاصي بالطاعة والانابة فيقال  
 لهم في جواب الاستفهامين قد خسرنا وانفسهم اي صاروا الى الهلاك ولم ينتفعوا بها فحق  
 بلاء عليهم ومحنة لهم فكانهم خسروا كما يخسر التاجر من ماله وقيل خسر والنعم وخط  
 الانفس وضل عنهم ما كانوا يفترون اي افترأهم والذي كانوا يفترونه من نحو  
 الشريك والمعنى انه بطل كذبهم الذي كانوا يقولونه في الدنيا او غاب عنهم ما كانوا يجعلونه  
 شركا لله فلم ينفعهم ولا حضر معهم وحبوا انهم كانوا في دعوتهم كاذبين ان ربكم الله  
 الذي خلق السموات والارض هذا نوع من بديع صنع الله وجليل قدرته وتفرد به باليحيى  
 الذي يوجب على العباد توحيدة وعبادته واصل الخلق في اللغة التقدير ويستعمل في ابداع  
 الشيء من غير اصل سبق ولا ابتداء تقدم فعنى الآية انشاء خلقهما وقد احوالهما في ستة  
 ايام اليوم عبارة عن مقدار من الزمان وهو من طلوع الشمس الى غروبها قيل هذه الايام  
 من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة قال ابن عباس كل يوم مقداره الف سنة وبه قال الجمهور  
 وهذه الايام الستة لها الاسد والنوحا الجمعية وبه قال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار والضحاك

ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري وهو سبحانه قادر على خلقها في لحظة واحدة يقول  
 لها كوني فتكون ولكنه أراد أن يعلم عباده الرفق والثاني في الأمور وقد معيد بين  
 عليا كخلق التنتب كما في الحديث الثاني من الله والجملة من الشيطان أو خلقها ككون لكل  
 شيء عندة اجلا وفي آية أخرى ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما  
 مسنا من لغوب وحديث خلق الله الأرض يوم الأحد والأثنين وخلق الجبال وما فيها  
 من منافع يوم الثلاثاء الخ رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس لكن يشك على هذا التوزيع  
 أنه لم يكن ثرايا لم يعد الشمس والقمر ولا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام لا بوجودها كالفعل  
 ذكره سليمان الجمل وقال والجواب بقوله أي في قدرها لا يدفع هذا الأشكال كما لا يخفى ثم  
 استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولا واحقها وأولها  
 بالصواب مذهب السلف الصالح أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على لوجه الله  
 يليق به مع تزهده عما يجوز عليه والاستواء في لغة العرب هو العلو والاستقرار قال  
 أبو هريرة استوى على ظهره ابتداء استقر واستوى إلى السماء أي صعد واستوى لي  
 استولى وظهر به قال المعتزلة وجماعة من المتكلمين واستوى الرجل أي انتهى شبابه  
 واستوى أي انتسق واعتدل وحكي عن أبي عبيدة أن معنى استوى هنا علا وارتفع وللشوا  
 رسالة مستقلة في اثبات اجراء الصفات على ظواهرها منها صفة الاستواء ولنسبها لاسلام  
 أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الخوافي والحافظ الامام محمد بن أبي بكر بن العم بجوزي المام  
 تمام بمسئلة الاستواء هذه واثبات الفوقية والعلو تعالی على خلقه ولها في ذلك  
 مسائل مستقلة ما بين مطولة منها ومختصر وكتاب العلو للحافظ الذهبي فيه جميع ما ورد  
 في ذلك من الآيات والأحاديث وغيرها وقد اوضحت هذا المقام في كتابي الانتقاد المجمع  
 في شرح الاعتقاد الصحيح وعن ام سلمة قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول  
 ولا قرار به ايمان والجمود له كفر أخرجه ابن مردويه وعن مالك بن انس نحوه ورواه  
 عنه بدعة قال النسيغ وتفسير العرش بالسري والاستواء بالاستقرار كما نقوله المشبهة  
 باطل انتهى واقول يا مسكين اما شعرت ان العرش في اللغة هو السرب والاستواء هو الاستقرار

وبه فسر حبر الأمانة وترجمان القرآن ابن عباس كما في البخاري وليس في ذلك تشبيه أصلاً  
 إنما التشبيه في بيان الكيفية بل الإنكار عن ذلك تعطيل بخلاف مذهب سلف الأمة و  
 انتمها وهو أمداد الصفات كما جاءت وأجروها على ظواهرها بلا تكييف ولا تأويل ولا  
 تعطيل ليس كمثل شيء والعرش قال الجوهري هو سرير الملك وقيل هو علا فاعل وهي  
 مجلس السلطان عرشاً اعتباراً بالعلو ويكنى عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على الاستعانة  
 والمجاز ويطلق على معان أخر منها عرش البيت سقفه وعرش البيرونيها بالخشب وعرش  
 السمك أربعة كواكب صفار ويطلق على الملك والسلطان والعز وقد ثبت في الأحاديث  
 الصحيحة صفة عرش الرحمن وأحاطته بالسموات والأرض وما بينهما وما عليهما وهو  
 المراد هنا قال الراغب وعرش الله عز وجل مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس هو  
 كما تذهب إليه أو هام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حامله تعالى الله عن ذلك ليس  
 كما قال قوم أنه الفلك الأعلى والكروني فلك الكواكب قيل والمراد به هنا هو اجسم النوراني  
 المرفوع على كل الأجسام المحيطة بكلمة يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ أي يجعل الليل كالغشاء للنهار فيغشي  
 بظلمته ضياءه قرئ يغشى بالتشديد والتخفيف وهما لغتان يقال اغشى يغشى وغشى يغشى  
 والتغشية في الأصل البأس الشيء الذي ولم يذكر في هذه الآية يغشى الليل بالنهار اكتفاءً بحد  
 الأمرين عن الآخر قوله سراويل تقيك أحراراً والدلالة على ذلك أولان اللفظ يجتمعا فجعل  
 الليل مفعولاً أولاً والنهار مفعولاً ثانياً أو بالعكس وذكر في آية أخرى يكور الليل على النهار  
 ويكور النهار على الليل ذكره الكرخي بالتقدير استوى على العرش مغشياً الليل النهار والآية  
 الكريمة من باب أعطيت زيداً عمراً لأن كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشياً ومغشياً  
 فوجب جعل الليل هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس يَطْلُبُ حَتَّى تَنَاقَلَ أي  
 حال كون الليل طالبا للنهار يطلبه لا يفتر عنه بحال وأبحث أبحث على فعل الشيء كالحض عليه  
 والاستعجال والسرعة يقال ولّي حثيثاً أي مسرعاً وأبحث والحض أبحث يقال حثت فلاناً  
 فاحثت ثم وحثيت ومحثوت وفعله من باب رد قال الرازي أنه سبحانه وصف هذا الأمر  
 بالسرعة الشديدة وذلك أن تعاقب الليل والنهار إنما يحصل بحركة الفلك الأعظم وتلك



الحركة اشد حركات سرحة فان الانسان اذا حار في اشد عدو به فذا رفع رجاؤه  
 ووضعها بغيرك الغلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل وهي الف فرسخ وهذا قال يطلبه خنتنا  
 لسرعته وحركته اي يعقبه سرعاً كالطالب له لا يفصل بينها شي وانجمله حال من الليل  
 لانه هو المحدث عنه اي يغيب النهار طالباً له او من النهار اي مطلوباً او من كل منهما عليه  
 الجلال والشمس والقمر والنجوم مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ اي خلقها حال كونها مسخرات واخبار عن هذه  
 بالتسخير وهو التذليل لما يراد منها من طلوع وغروب وسير ورجوع اذ ليس شيء قادر <sup>نفسه</sup> بات  
 وانما يتصرف على ارادة المدبر <sup>عليه</sup> لما اراد منهم الا اداة استفتاح وله خبر مقدم و  
 المبتدأ أَخْلَقَ والامر اخبار منه سبحانه لعباده باختماله واخلق المخلوق والامر كلامه وهو  
 كن في قوله انما امرنا لشيء اذا ارادناه ان نقول له كن فيكون والمراد بالامر ما يأمربه على  
 التفصيل والتصرف في مخلوقاته قال سفيان بن عيينة اخلق ما دون العرش والامر فوق  
 ذلك واستخرج من هذا المعنى ان كلام الله ليس بمخلوق لانه فرق بين اخلق ولا امر ومن  
 جعل الامر الذي هو كلامه من جملة ما خلقه فقد كفر وفي الآية دليل على انه لا خالق الا الله  
 ففيه رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تاثيرات في هذا العالم فاخباره هو خالق  
 المدبر لهذا العالم لا هن وله الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والناهي الذي  
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
 اي كثرت بركته واتسعت ومنه بورك الشيء وبورك فيه كذا قال ابن عرفة وقال الاقر  
 معناه تعالى وتعظيم وقيل تجدد والتفع وختم الآية بالتثناء عليه لانه هو المستحق للمدح المطلق  
 وقال ابن عباس معناه جاء بكل بركة وقيل تقدس وقيل باسمه يتبرك في كل شيء قيل  
 معناه ثبت ودام وفي الجمل تبارك فعل ما ضل يتصرف اي لم يحجم منه مضارع ولا امر ولا  
 اسم فاعل وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً  
 امرهم الله سبحانه بالدعاء وفي ذلك يكون الداعي متضرعاً بدعاءه فخفاً له اي متضرعاً  
 بالدعاء مخفياً له او ادعوه دعاء تضرع ودعاء خفية وقيل الدعاء هنا بمعنى العبادة و  
 الاول اولى والتضرع من الضراعة وهي الذلة والخشوع والاستكانة والخفية والاسرارية فان

ذلك اقطع لعرق الرياء واحسم لمادة ما يخالف الاخلاص وقال الزجاج تضرعاً يعني تملقاً و  
قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً وقال تعالى اذ نادى ربه ندائاً  
خفياً ومن ابي موسى الاشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل الناس يجهرون بالتكبير  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارجعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائباً انكم تدعون  
سميماً بصيراً وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته احد بيت اخوجه  
الشيخان ثم علل ذلك بقوله اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ اي المجاوزين لما أمروا به في الدعاء  
بالشدق ورفع الصوت وفي كل شيء فمن جاوز ما امره الله به في شيء من الاشياء فقد اعتد  
وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخولاً اولياً ومن الاعتداء في الدعاء ان يسأل  
الداعي ما ليس له كالمخلود في الدنيا او ادراك ما هو محال في نفسه او يطلب الوصول الى منازل  
الانبياء في الآخرة او يرفع صوته بالدعاء صراخاً به وَلَا تُقْسِدُوا وُجُوهَ الْأَرْضِ فَمَا لَهُمْ سِجَانَهُ  
عن الفساد في الأرض بوجه من الوجوه قليلاً كان او كثيراً ومنه قتل الناس وتخريب منازلهم  
وقطع اشجارهم وتقوير انهارهم ومن الفساد في الأرض الكفر بالله والوقوف في معاصيه  
بعد اصلاحها اي بعد ان اصطلحها الله بارسال الرسل وانزال الكتب وتقرير الشرائع قاله  
الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقيل بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وَأَدْعُوهُ خَوْفًا  
وطمأنينة فيه انه يشرع للداعي ان يكون عند دعائه خائفاً وجلالاً معاً في اجابة ابيه بل دعائه  
فانه اذا كان عند الدعاء بجاً معاً بين الخوف والرجاء ظفر بطوبى قال القرطبي امرنا الله تعالى  
بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وامل في الله حتى يكون الخوف والرجاء  
لانسان كاجتماعين للطائر يجللانه في طريق استقامته واذا انفرد احد هما هلك الانسان  
فيدعو الانسان خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه والخوف الانزعاج في الباطل من المضائق التي  
لا يؤمن من وقوعها وقيل توقع مكروه فيما بعد والطمع توقع حصول الامر المحبوب في المستقبل  
قال ابن جرير معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل خوفاً من الرياء وطمعاً في الاجابة قال  
بعض اهل العلم ينبغي للعبد ان يغلب الخوف حال حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال  
صالح لا يؤمن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى الى اخرجه مسلم والاية الاولى في بيان شرط

صحة الدعاء والثانية في بيان فائدة الدعاء ان رحمة الله قريب من المحسنين هذا الجواب  
 من الله سبحانه بان رحمته قريبة من عباده المحسنين بأي نوع من الأنواع كان احسانهم في  
 هذا ترغيب للعباد الى الخير وتنشيط لهم فان قرب هذه الرحمة التي يكون بها الفوز بكل مطلب  
 مقصود لكل عبد من عباده وقد اختلف ثمة اللغة والأعراف في وجه تذكير خبر رحمة  
 الله حيث قال قريب ولم يقل قريبة فقال الزجاج ان الرحمة مأولة بالرحم لكونها بمعنى العفو  
 الغفران ورجح هذا التأويل النحاس وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر بمعنى الترحم وهو المصدر  
 التذكير وقال الاخفش اراد بالرحمة هنا المطر وتذكير بعض المؤنث جازم وقال ابو عبيد الله  
 مكان قريب قال علي بن سليمان لاخفش وهذا خطأ وقال العراء ان القريب اذا كان بمعنى  
 المسافة فيذكر مؤنث وان كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم وروي عن الفراء  
 انه قال في النسب قريبة فلان وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال دارك منا  
 قريب وفلانة منا قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وروي عن الزجاج  
 انه خطأ الفراء فيما قاله وقال ابن سبيل المذكر والمؤنث ان يحرك بأعلى فاعلمها وقيل نه لما كان تأنيث  
 الرحمة غير حقيقي جاز في خبرها التذكير ذكر معناها الجوهري واصل الرحمة رقة تقضي الاحسان  
 الى المرحوم وتستعمل نارة في مجرد الرقة ونارة في الاحسان المجرود عن الرقة واذا وصف بها البائس  
 يراد بها الاحسان فقط وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة على عبادة فعلة الاول تكون الرحمة  
 من صفات الافعال وعلى الثاني من صفات الذات قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب  
 فوجع النعت الى المعنودون اللفظ وقوله هو الذي يرسل الرياح بئر يكرمي رحمة به  
 يتضمن ذكر نعمة من النعم التي انعم بها على عباده مع ما في ذلك من الدلالة على وحدانيته  
 وشيئ من الهيته ورياح جمع ريح واصل ريح روح وقرئ نشر ابيض النون والشين جمع ناشر على  
 معنى النسب اي ذات نشر وقرئ يضم النون واسكان الشين ويفتح النون واسكان الشين  
 ومعنى هذه القراءات يرجع الى النشر الذي هو خلاف الطيف فكان الريح مع سكونها كانت مطوية  
 ثم ترسل من طيها فتصير كالمنفحة وقال ابو عبيد الله معناه متفرقة في وجوهها على معنى نشر  
 ههنا وههنا وقيل هي الريح الطيبة المحبوب تهب من كل ناحية وقيل يقال انشر الله الريح بمعنى



أحياءها وقال الغراء للشر الريح اللينة التي تنشر السحاب وقال ابن الأنباري هي المنتشرة الواسعة  
 الجنوب مرقى بشرا بالمرحمة واسكان الشين جمع بشيراي الرياح تنشر بالمطر ومثله قوله تعالى  
 وهو الذي يرسل الرياح مبشرات والمواد بالرحمة المطراي قدام رحمة والمعناة سبحانه يرسل  
 لرياح ناشرات او مبشرات بين يدي المطر والريح هو الهواء المتحرك يئمة ويُسرة وجمعه الرياح  
 وهي اربعة اصبا وهي الشرقية تنذر السحاب والدبور وهي الغربية تفرقه والشمال تجمعها  
 وهي تهي تجب من تحت القطب الشمالي والجنوب تدسه وهي قبلية عن ابن عمران الرياح ثار  
 ريع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصوصو والعقيم واربع منها رحمة وهي الناشرات  
 والمبشرات والمرسلات والذاريات قال كعب بن جبريل الله الريح عن عبادة ثلاثة ايام لا تن  
 الا تاهل الارض حتى غاية لقوله يرسل اذا اقلت سخا باثقا لا حقيقة اقل جعله قليلا او وجب  
 قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل واشتقاقه الاقلا  
 من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا يقال اقل فلان الشيء عمله ورفع السحاب اسم جلتس  
 يذكر ويؤنث تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه وهو الغيم فيه ماء او لا يسمى سخا بالانحياك في الهواء  
 ومعنى اذا حلت لرياح سخا باثقا بالما الذي صارت تحمله سقناة اي السحاب وفيه التفات عن  
 الغيبة في قوله هو الذي يرسل ليكره ميت اي محذب ليس فيه ماء بل الماء يقال سقناة لبلد كذا والحق  
 كذا وقيل لاجل بلد ميت قاله الزخشي وجعلها لام العلة ولا يظهر بل هو لام التبليغ نحو  
 قلت لك قال ابو حيان فرق بين قواك سقت لك مالا وسقت لاجلك فان الاول معناه  
 اوصلته لك وبلغتك والثاني لا يلزم منه وصوله اليك والبلد هو الموضع العام من الارض  
 وقال الا زهرى عامرا وضربا مرخا او مسكون والطائفة منها بلدة والجمع بلاد وزاد غيره  
 والمفارقة تسمى بلدة لكونها مسكن الوحش والجن والبلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان فان ذكرنا به  
 الماء اي بالبلد الذي سقناة لاجله قال الزجاج وابن الأنباري وهذا هو الظاهر وقيل  
 انزلنا بالسحاب الماء الذي تحمله او فانزلنا بالرياح الرسالة بين يدي مطر الماء وقيل ان الباء هنا  
 بمعنى من اي فانزلنا منه الماء وقيل انها سببية اي فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود  
 على السوق المضموم من الفعل اي بسبب سوق السحاب هو ضعيف يعود الضمير على غير مذكور مع امكانه

عوده على المذكور فأخرجنا به أي بالماء أو بذلك البلد الميت ولاول اولى بل لا ينبغي  
 يعدل عنه من كل الثمرات أي من جميع انواعها من تبعية أو ابتداء كذا لك أي مثل  
 اخراج الثمرات يخرج الموق من القبور يوم حشرهم بعد فناءهم ودروس آثارهم والتشبيه  
 في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومحصله ان من قدر على اخراج  
 الثمر الوطى من الخشب اليابس قادر على احياء الموق من قبورهم لكلكم قد تكون فتعلمون  
 قدرة الله وبديع صنعته وتؤمنون بأنه قادر على بعثكم كما قدر على اخراج الثمرات الميتة تشاهد  
 والخطاب لمنكري البعث والبلد الطيب يخرج نباتا بأذن ربها في التربة الطيبة السهلة  
 السهلة يخرج نباتها بأذن الله وتيسيره خروجا حسنا تاما وافيا وخص خروج نبات الطيب  
 بقوله بأذن ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج بأذن الله تعالى  
 قاله ابو حيان في النضر والمعنى بمشيته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه أو  
 في مقابلة قوله والذي يحب أي والتربة الخبيثة السبخة لا يخرج نباتها الا نكدا أي قليلا  
 لا خير فيه وقيل عسر ومشقة وكلفة يقال نكد نكدا من بكب تعب فهو نكد تعسر نكد العسر  
 نكدا اشتد وعسر وفي القاموس نكد عيشهم كفرج اشتد وعسر والبذر قل ماؤها ونكد  
 حاجة عمر وكضر منعه اياها ورجل نكد شوم عسر قوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة  
 العطاء ويخرج وقيل معنى الآية التشبيه شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطيب والبلد بالبلد  
 الخبيث ذكره الفلاس وقيل هذا مثل للقلوب فتشبه القلب للقابل للوعظ بالبلد الطيب والناكيد  
 عنه بالبلد الخبيث قاله الحسن وقيل هو مثل لقلب المؤمن والمنافق قاله قتادة وقيل  
 هو مثل للطيب والخبيث من بني آدم قاله مجاهد عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول  
 صلوات الله عليه وسلم ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة  
 طيبة قبلت الماء فانبثت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء ففقع  
 الله تعالى بها الناس فشربوها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان  
 لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله تعالى  
 به فسلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك اسفا ولم يقبل هدى الله تعالى الذي ارسل به اخراجه

والصحيح وليس في هذا ما يدل على أنه السبب في نزول الآية كذلك أي مثل ذلك التصريف  
 نصير في الآيات ليقوم تشكر كون الله ويعترفون بنعمته وينتفعون بسماع القرآن لقد أرسلنا  
 نوحا إلى قومه لما بين الله سبحانه كمال قدرته وبديع صنعته في الآيات السابقة ذكرهنا  
 أقاصيص الأمم وما فيها من تحذير للكفار ووعيد لهم لتنبية هذه الأمة على الصواب وإن  
 لا يقتدوا بمن خالف الحق من الأمم السالفة واللام جواب قسم حذف أي واسأل قدر أرسلنا  
 نوح بن ملك بن متوشلخ ومعنى أرسلنا بعثنا وكان نوح بخارا بعثه الله وهو ابن أربعين سنة  
 وقيل خمسين سنة وقبل مائتين وخمسين سنة وقيل ابن مائة سنة وهو أول الرسل إلى أهل  
 الأرض بعد آدم خرج أبوحاتم وأبو الشخير وابن مردويه وابن عساكر عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 أول نبي أرسل نوح قال يزيد الرقاشي إنما سمي نوحا لطول ما نوح على نفسه وكان اسمه عبد  
 الغفار بن ملك اختلف في سببه فحذف لدعوته على قومه بالهدى لا وقيل لم يجتبه ربه في  
 شأن ابنه كنعان وقيل لأنه مريب كبد مجذوم فقال له أخسايا قبيح فأوحى الله تعالى إليه اعبتني  
 أم عبت الكلب قوم الرجل اقرباؤه الذين يجتمعون في حد واحد وقد يقيم الرجل بين الأجانب  
 فيسبهم قومه مجاز المجاورة وفي التنزيل قال يقوم اتبعوا المرسلين وكان مقيمينهم ولم يكن منهم  
 وقيل كانوا قومه قال ابن عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من  
 الحق وقد تقدم ذكر نوح في آل عمران فأغنى عن الإعادة هنا وما قيل إن أدریس قبل نوح  
 فقال ابن العربي أنه وهم قال المازري فإن صح ما ذكره المؤرخون كان محمولا على أن أدریس كان  
 نبيا غير مرسل فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيرة أي عبادوه لأنه لم يكن له كماله  
 غيرة حتى يستحق منكم أن يكون معبودا التي أخاف عليكم أن عبدتم غيرة عذاب يوم عظيم  
 جملة متضمنة لتعليل الأمر بالعبادة والمواد عذاب يوم القيامة أو عذاب الطوفان وإنما  
 قال أخاف على الشك وإن كان على يقين وخزم من حلول العذاب بهم إن لم يؤمنوا به لأنه  
 لم يعرف وقت نزول العذاب بهم إلا جعلهم أم يتأخرون عنهم العذاب إلى يوم القيامة قال الملائكة  
 من قومه الملائكة أشرف القوم ورؤسائهم وقيل هم الرجال سمو بذلك الملائكة ثم بما يلقون عندهم  
 من المعروف وجودة الرأي ولا تخفهم يملأون العيون باخعة والصدور رهيبة والجمع أملا مثل بيت



وقد تقدم بيانها في البقرة إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ الضلال العُدول عن طريق الحق  
والذهاب عنه يقال ضل الرجل الطريق وضل عنه بض من باب ضرب ضلالا وضلالته  
زل عنه فلم يهد إليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الغيبة بها جاء القرآن في قوله إِن ضَلَّتْ  
فَأَنَّا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِهِ وفي لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه  
قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء المذكور والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودوابي نانا  
لذلك في دعائك الى عبادة الله وحده في ضلال عن طريق الحق وخطأ وزوال عنه بازي والبرق  
قلبية قال يَقْرَأُونَ كَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ كما ترجمون وهي اعم من الضلال ففيها ما بلغ من نغية  
وَأَكْبَرُ رَسُولٍ جاءتك لكن هنا احسن محي لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من احد  
شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تقامع الضلال وَمِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ صفة لرسول ومن  
لا مبتداء لغاية المجازية اي رسله لسوق اخير اليكم ودفع الشر عنكم نفى عن نفسه الضلالة ولبثت  
لها ما هو اعلى منصب اشرف رفعة وهو انه رسول الله اليهم يَلْفِكُمْ سلت في جمع الرسالة  
لاختلاف اوقاتها ولتنوع معانيها اولان المراد بها المرسل به وهو يتعدى اي ارسله الله اليهم  
بها اوحاه اليه وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام دلالة على المباغرة فَلَمَّا  
النصح قال الاصمعي الناصح الخالص من الغل وكل شيء خلص فقد نصحت فغنى انصح هنا اخلص النية  
لكم عن شوائب الفساد والاسم النصيحة وقيل النصيحة تخرى قول وفعل فيه صلاح للغير وقيل ارادة  
اخبر لغيرك بما تريد لنفسك او للنهاية في صدق الغاية وحجة اعلم من الله ما لا تعلمون  
مقدمة لرسالته ومبينة لمزيد علمه وانه يختص بعلم الاشياء التي لا يعلمونها بانخاء الله له بدلا  
ومنها قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين او يحجزهم  
الاستفهام لانكارا كانه قيل استبعدتموا واذ كنتم اذ انكرتم وعجبتم ان جاءكم ذكر  
اي وصي وموعظة فمن ترككم والمراد به الكتاب الذي اترل على نوح وقيل المعجزة التي جاء بها  
نوح والاو اولى على لسان رجل منكم اي من جنسكم تعرفونه ولم يكن ذلك على لسان من لا تعرفونه  
او لا تعرفون لغته وقيل على معنى مع قاله الغراء لينذركم به على الهي وليست غواما يخالفه علم  
ثانية مرتبة على العلة قبلها ولعلكم ترجعون بسبب ما يفيد الانذار لكم والتقوى منكم التي تعرض

لرحمة الله سبحانه لكم ورضوانه عنكم وهي ليلة ثالثة مرتبة على التي قبلها وهذا الترتيب في غابة  
 من الحسن لان المقصود من الارسل الانذار ومن الانذار التقوى من التقوى الفوز بالرحمة <sup>فقد بوء</sup>  
 فبعد ذلك كذبوه ولم يعملوا بما جاء به من الانذار واستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما  
 نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم فاجتنبناه من الطوفان والغرق والذين معه من المؤمنين  
 به المستقرين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل كانوا تسعة ابناء واهل الثلاثة  
 وستة من غيرهم في الفلك اي السفينة روي انه اتخذها في سنتين وركبها في عاشر  
 ونزل منها في عاشر محرم والفلك واحد وجمع تذكروا وتوئت واغرقتنا الذين كذبوا باياتنا  
 اي استمروا على ذلك ولم يرجعوا الى التوبة <sup>انهم كانوا قوما عجميين عن اسحق</sup> ونفسه قاله  
 اي تكونهم على القلب لا ينجح فيهم الموعظة ولا يفيدهم التذكير قال ابن عباس عمن كفارا  
 قال نوحا جعوا عن الحق وايمان يقال رجل عم في البصيرة واعى في البصر قاله الليث  
 وقيل لها معنى وقال مقاتل عوا عن نزل العذاب بهم وهو الغرق وعمن جمع عم صفة مشبهة  
 لكن نصرت فيه تحذرت لانه كفاض اذا جمع فاصله عميين قال بعضهم عم فيه دلالة على  
 تبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولواريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضائق  
 وفدقري عامين حكاهما الزخشي وارسلنا الى قوم عاد وهو من ولد سام بن نوح قيل هو  
 بن عوص بن ارم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهي عاد الاولى وعاد الثانية قوم صالح  
 وهم ثمود وبينهما مائة سنة اخاهما واحد من قبيلتهم واصحابهم وسماها اخا لكونه  
 بن ادم مثلهم قاله الزجاج والعرب تسمي صاحب القوم اخاهم هوذا هو ابن عبد الله  
 رباح بن الخلود بن عاد بن عوص المذكور قاله السيوطي في التمهيد وقال ابن اسحاق هو هو بن  
 شالخ المذكور والاوولى واشتهر في السنة للحاجة ان هو داغوبي وفيه نظران الظاهر من كلام  
 سوية لما عد مع نوح ولوطانه اعجمي وكان بينه وبين نوح ثمان مائة سنة وعاش اربعمائة  
 واربعاً وستين سنة وصح هنا بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح وما سباني في لوط  
 لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهر ابراهيم وادناه والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدائن  
 باسماء مشهورة قال الربيع بن خيثم كانت عاد ما بين اليمن الى الشام مثل الذر وقيل كانت

عاد بالأحقاف باليمن والأحقاف الرمل الذي عند عمان وحضورت وقال وهب كان الرجل  
 من عاد ستين ذراعاً بذايعهم وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تخرج  
 فيها السباع وكذلك مناخرهم وقال قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً وعن ابن عباس  
 كان الرجل منهم ثمانين باعاً وكان يذبح فيهم كبيل البقرة والرمانة الواحدة يعقل فيها عشرة نفوس  
 هذا لا فاضل عن سنان قال يعقوب بن عبد الله ما لكم من الله غيرة ولم يقل هنا فقال كما قال في  
 قصة نوح لأن الفاء تدل على التعقيب كان نوح مواظباً على دعوة قومه غير متوان فيها  
 وكان هود دون نوح في المبالغة في الدعاء وقيل هذا على تقدير سؤال سائل قال فما قال  
 لهم هود فقبل قال يا قوم أفلا تتقون قد تقدم تفسيره أي أفلا تتقون ما تزل بك من  
 العذاب ولما لم يكن قبل واقعة قوم نوح شيء حسن تخويفهم من العذاب والاستفهام للاستبعاد  
 والانتكار وقال في سورة هود أفلا تعقلون ولعل مخاطبتهم بكل منهما وقد كفي بحكاية كل  
 منهما في موطن عن حكاية في موطن آخر كما لو يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله إن أنتم لا تفقهون  
 وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص قال الملاك الذين كفروا من قوم  
 إننا لنراك في سفاهة هي الخفة والسحق وقد تقدم بيانها في البقرة نسبة إلى الخفة والطيش و  
 قلة العقل والجهالة ولم يكتفوا بذلك حتى قالوا وإنما لنظنك من الكاذبين مؤكداً لظنهم  
 كذبه فيما ادعاه من الرسالة قال يا قوم ليس في سفاهة كما تدعون ولكني رسول من  
 رب العالمين اليكم استدرك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى  
 من الرشد فإن الرسالة من جهة العلماء موجبة لذلك فكانه قيل ليس في شيء مما تنسبون  
 إليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصح بنفي الكذب كنفاء بما في حين الاستدراك  
 ومن ابتداء الغاية وقد تقدم بيان معنى هذا قريباً وكذا سبق تفسير قوله أبلغكم رسالت  
 ربّي وأنا لكم ناصح فيما أمركم به من عبادة الله وترك عبادة ما سواه آمين هو المعروف  
 بالامانة والثقة على ما آثمن عليه وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه في موضع الضرورة  
 المدح كما في اجابة الانبياء من ينسبهم إلى السفاهة والضلال بما أجابوهم به من الكلام الصالح  
 عن الحكم والأعضاء وترك الملقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفهم



حسن وخلق عظيم وتعليم من الله لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يعضون عنهم  
 ويسبلون اذيال حلهم على ما يكون منهم ونحو قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما  
 واتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وانصع لكم وذلك لان صيغة الفعل  
 تدل على تجرده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تلخ  
 فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتادون وقت فلما  
 عبر بالاسمية او عجبتم من ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم فينبذكم باس  
 ربكم ويخوفكم عقابه وقد سبق تفسيره اذ ذكر ولا تجعلكم مرفقا لكم من بعد قوتهم  
 نوح اي جعلهم سكان الارض التي كانوا فيها اذكرم الله نعمة من نعمه عليهم وجعلهم  
 ملوكا جعل الذكور الوقت والمواد ما كان فيه من الاستخلاف على الارض لقصد المبالغة لان  
 اذا كان وقت مستحقا للذكر فاستحق له بالاولى وذا ذكر في الخلق بسطة اي طولا في الخلق  
 وعظم جسم وقوة زيادة على ما كان عليه اباؤهم في الابدان وقيل بسطة اي شدة قال ابن  
 عباس وعن ابي هريرة قال كان الرجل من قوم عاد ليخذل المصراع من الحجارة واجتمع خمسمائة  
 من هذه الامة لم يستطيعوا ان يقلوه وان كانوا احدهم ليدخل قدمه في الارض فتدخل  
 فيها قال السدي والجلي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير سنان وقيل  
 سبعين ذراعا وقد ورد عن السلف حكايات عن عظم اجرام قوم عاد فيها بعد كما تقدم ذكرها  
 الا ان الله نفعهم عليهم جمع الي بكسر الهجزة وسكون اللام كحل واحمال او الي بضم الهجزة وسكون اللام  
 كقفل واقفال او الي بكسر الهجزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب واعناب او الي بفتحهما  
 كقفا واقفا ومن جعلتها نعمة الاستخلاف في الارض والبسطة في الخلق وغير ذلك مما انعم  
 به عليهم وكره التذكير لزيادة التقرير لعلكم تغفلون ان تذكرتم ذلك لان الذكر للنعمة  
 سبب باعث على شكرها ومن شكر فقد افلح قالوا في جواب نصحه لهم اجئتنا لنعبدا الله  
 وحده هذا استنكار منهم لدعائهم الى عبادة الله وحده دون معبوداتهم التي جعلوها شركاء  
 لله وانما كان هذا مستنكرا عندهم لانهم وجدوا اباؤهم على خلاف ما دعاهم اليه فلذا قالوا  
 ونذكر ما كان يعبد اباؤنا اي نذكر الذي كانوا يعبدونه من الاصنام وهذا داخل في علم

ما استنكروه وهكذا يقول المقلدة لأهل الاتباع والمبتدعة لأهل السنة فأينما تعدنا  
 إن كنت من الصادقين هذا استبحال منهم للعذاب الذي كان هوذا بعد هم به لشدة  
 تردهم على الله ونكوصهم عن طريق الحق وبعدهم عن اتباع الصواب قال قد وقع عليكم  
 من ربكم رجس وغضب جعل ما هو متوقع كالواقع تنبيهاً على تحقق وقوعه كما ذكرنا  
 المعاني والبيان وقيل معنى وقع وجب والرسل العذاب وقيل السخط وقيل هو هنا الذين  
 على القلب بزيادة الكفر ثم استنكر عليهم ما وقع منهم من المجادلة فقال أتجادلونني في أسماء  
 يعني أسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها جعلها أسماء عارية لأن مسماهاً لا حقيقة لها بل  
 تسميتها بالأطلة باطل فكانها معدومة لم توجد بل الوجود أسماءها فقط والاستفهام على  
 سبيل الإنكار سميتموها أي سميتم بها معبوداتكم من جهة انفسكم أنتم وأبائكم ولا  
 حقيقة لذلك ما نزل الله بهما من سلطان أي من حجة تتجوز بها على ما تدعونه لها من  
 الدعاوى الباطلة فمروهم بأشد وعيد فقال فانتظروا أتي معكم من المنتظرين أي  
 فانتظروا ما طلبتموه من العذاب وهو واقع بكم لا محالة ونازل عليكم بلا شك فالتجنية  
 والذين معه برحمة منا أخبر الله سبحانه أنه نجي هوذا ومن معه من المؤمنين به من العذاب  
 النازل بمن كفر به ولم يقبل رسالته فالمعية مجاز عن المتابعة اخبر ابن عباس كونا أرسل  
 الله الریح على عاد اعزل هو ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصليهم من الریح الا اذا  
 تلبس عليهم الجلود وتلبذ به الانفس وانما التبر بالعادى في حمله بين السماء والارض تدفعه  
 بالحجارة وقطعنا ذابوا الذين كذبوا بآياتنا الذاب الاصل والكاثر خلف الشيء وهو الآخر  
 قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستيصال الى الاستيعاب بالقطع وقد تقدم تحقيق معناه  
 والمعنى استأصلنا هؤلاء القوم بالحجارة معين بين التكذيب بآياتنا وعدم الايمان واراد  
 بالآيات المعجزات الدالة على صدقه وعن ابي هريرة قال كان عمر هو حارب جماعة سنة واثنين  
 وسبعين سنة وعن علي بن ابي طالب قال قبر هوذا بغير موت في كتيف احمر عند راسه  
 سدرة وعن عثمان بن العاتكة قال قبله مجد دمشق قبر هوذا وقال عبد الرحمن بن شريك  
 بين الركن والمقام وزعم قبر تسعة وتسعين نبياً وان قبر هوذا فصالح وشعيب واسماعيل

في تلك البقعة ويروى ان كل نبى من الانبياء اذا هلك قومه جاء هو والصالحون من قومه  
 معه الى مكة يعبدون الله حتى يموتوا بها والله اعلم بصحة ذلك وما كانوا مؤمنين بمصداق  
 الله ولا برسوله هو عليه السلام وقد اطل القوم في بيان قصة قوم هلاكهم اجمال القرآن  
 يغني عن تفصيل لا يسند والى ثمود اخاهم صالحا ثمود قبيلة سموا باسم ابيهم وهو ثمود  
 ابن عاد بن ادم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وصالح هو ابن حبيد بن اسف بن ماسح  
 بن عليل بن حاذر بن ثمود وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرب  
 وما حوله قال ابو عمر بن العلاء سميت ثمود لقلة ماؤها والندماء القليل وكان صالح  
 اخاهم في النسب في الدين وكان بينه وبين هود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين  
 سنة كما في التفسير قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه ولا تشركوا به شيئا ما لكم من الله  
 غيرة يستحق ان يعبد سواه وقد تقدم تفسيره في قصة نوح قد جاءكم بينة من  
 ربكم اى بحجة ظاهرة وبرهان جلي وهي اخراج الناقة من الحجر الصلد عن ابي الطيفل قال  
 ان ثمود اصاح اثنا باية ان كنت من الصادقين قال اخرجوا فخر جوا الى حضبة من الارض  
 فاذا هي خض كما تخض احامل ثمراتها انخرجت فخرجت الناقة من وسطها فقال لهم صالح  
 يا قوم الله لكم اية وليس هذا اول خطاب لهم بل بعد ما نصهم كما قص في سورة هود من  
 قبله هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها الايات هذه الامة مشقة على بيان البينة المذكورة  
 وفي اضافة الناقة الى الله شريف لها وتكريرها اية على صدق صالح انها خرجت  
 من صخرة في الجبل لا من ذكر ولا اثنى كمال خلقها من خير حل ولا تدريج وقيل خير ذاك  
 فذروها كما كل في ارض الله تغربح على كونها اية من ايات الله فان ذلك يوجب عدم  
 التعرض لها اى دعوها فهي ناقة الله والارض ارضه فلا تمنعوها مما ليس لكم ولا تملكونه  
 ولا تمسوها بسوء اى لا تعرضوا لها بوجه من الوجوه التي تسوءها غي عن المس الذي هو مقد  
 الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذى فياخذكم عذاب اليم اى شديد الالم بسبب عقوبها  
 واذاها ومنعها من الرعي واذا ذرؤوا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد اى استخلفكم في الارض و  
 جعلكم ملوكا فيها كما تقدم في قصة هود وبواكم في الارض اى جعلكم فيها مباءة وهي المزارع

الجبل الصلد  
 على جبل الصلد  
 على جبل الصلد



الذي تسكنون فيه يسكنكم وانزلكم في ارض انجبر بكسراحاء تتخذون من سهولها قصورا  
 من سهولة الارض وهي تراها تتخذون منه اللبان والاجر وتخرج لك فتبنون به القصور وانما  
 سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحسبهم عن نبائها ويتخذون اي تشقون الخث  
 فخر الشئ الصلب في القاموس بفتح يخته براه والخانة البراية والنخت ما ينخت به انجبال وهو  
 تسكنون فيها وقد كانوا القوتهم وصلابة ابدانهم ينختون الصخر فيخذون فيها كهوا ليسكنوا  
 فيها لان الابنية والسقوف كانت تفقد قبل فناء اعمارهم قال الضحاك كان الواحد منهم يعيش  
 ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذا كان قوم هود وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجمال  
 في الشتاء وهذا يدل على انهم كانوا متنعجين مترفهين فاذا ذكروا الايمان عليكم واشكروا  
 ولا تشكروا في الارض مفسدين العنق العنق لغتان قال قتادة معناه لا تشيروا والعنق اشد  
 الفساد وقيل اراد به عقرب الناقة وقيل هو على ظاهرة فيدخل فيه النهي عن جميع انواع  
 وقد تقدم في البقرة بما يفني عن الاحادة قال الملا الذين استكبروا من قومه اي الرؤساء  
 المتكبرون من قوم صالح الذين تعظوا عن الايمان به والسيد زائدة الذين استضعفوا اليه  
 المساكين الذين استضعفهم المستكبرون واللام للتبليغ لمن آمن ومنهم لان في المستضعفين  
 من ليس يؤمن من العلمون ان صاحبها مرسل من ربه اليكم قالوا هذا على طريق الاستهزاء  
 والسخرية قالوا انما ارسل به مؤمنون اجابوهم بانهم مؤمنون برسالته مع كون سؤال  
 المستكبرين لهم انما هو عن العلم منهم هل تعلمون برسالته ام لا مسارعة الى اظهار ما لهم  
 من الايمان وتبيين ما علم ان كونه مرسل امروا صريح مكشوف لا يحتاج الى السؤال عنه قال الذين  
 استكبروا عن امر الله ولايمان به ورسوله صاحب قوم اعداء انما بالذين امنتم به لا يؤمنون  
 اي جاحدون وهذه الجمل المعنونة يقال مستأنفة لانها جوابات عن سوالات مقدرة  
 كما سبق بيانه ولم يقولوا انما ارسل به كما فزون اظهار الخالفتم اياهم ورد المقاتلتهم  
 فعقر الناقة العقر اخرج وقيل قطع عضو يؤثر في تلف النفس يقال عقرت الفرس اذا  
 ضربت قوائمها بالسيف وقيل اصل العقر كسر عرقب البعير ثقبيل النحر عقر لان العنق سلب  
 الفرس الغالب واسند العنق الى الجميع مع كون العاقروا واحدا منهم انهم راضون بذلك موافقون

وقال عاقرة الناقة لا افلها حتى ترضوا اجمعين فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون  
 ارضين فتقول نعم والصبي حتى يرضوا اجمعين فعمروها وقد اختلف في عاقرة الناقة ما كان  
 اسمه فقيل قد اربن سالف وكان رجلا احمر ازرق يزعمون انه ابن زانية وكان عزيزا فبع  
 في قومه وقيل غير ذلك وفردا الناقة هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها امه  
 فدخلها وانطبقت عليه وقيل انهم ادركوه وضجوه وعثوا عن امرهم ثم ابي استكبروا  
 يقال عنا يعتو عتوا استكبروا عتى فلان اذا لم يطع والليل العاتى الشديد الظلمة والمراد  
 بالامر المحكم وقالوا يا صانع ائتنا بما قولنا من العذاب ان كنت من المرسلين هذا  
 استجبال منهم للثبوت وطلب منهم لتزول العذاب بحلول البلية بهم قالوا ذلك استعزاء  
 وتخييل له فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة الشديدة العظيمة قاله الزجاج والفراء يقال  
 رجف السني يرجف رجفانا واصابه حركه مع صوت ومنه يوم ترجف الواقعة وقيل كانت  
 صيحة شديدة خلعت قلوبهم قاله الجاحد والسدي فقيل انه اخذتهم الزلزلة من تحتهم  
 يصير من فوقهم حتى هلكوا وعلى هذا في الآية كفاية وقد وقع التصريح بها في آية اخرى فكان  
 عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما فاصبح في دارهم اي بلدهم واد  
 جاثمين اي لا يصيق بالارض على ركبهم ووجوههم كما يختم الطائر واصل الجنوم لا ريب  
 شبهها وقيل الجنوم للناس والطير بمنزلة البروك البعيد وجنوم الطير هو وقوعها لطيها بالارض  
 في حال نومها وسكونها بالليل والمراد انهم اصبحوا في دارهم مستين لا حراك لهم فوقهم  
 صاكن عند اليأس من اجابهم وقيل بعد ان ماتوا وهلكوا وقال يقوم لقد بلغتكم رسالة  
 ربي وكفحت لكم ولكن لا تحبون التاكيد يحفل انه قال لهم هذه المقالة بعد موتهم  
 على طريق احكاية لما خشي كما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم من التكلم لاهل قليب بعد موتهم او قالها  
 لهم عند نزول العذاب بهم وكأنه كان مشاهدا لذلك فتحسر على ما فاتهم من الايمان بالسلا  
 من العذاب قيل انما خاطبهم بذلك ليكون عبة لمن ياتي من بعدهم فيتجر عن مثل تلك الطريقة  
 التي كانوا عليها فابان عن نفسه انه لم يبال جهدا في ابلاغهم الرسالة ومحض الصبر ولكن ابوا ذلك  
 فلم يقبلوا منه فحن عليهم العذاب وترل بهم ما كذبوا به واستجلبوه عن قتاد فان صاكن قال

بهم حين عقر الناقة فتعوا ثلاثة ايام ثم قال لهم اية هذا لكم ان تصبر وجوهكم عند  
 مصفرة واليوم الثاني حمرة واليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث  
 ايقنوا بالهلاك فكفوا ونهضوا ثم اخذتهم الصيحة فاحمدتهم واخرج احمد من خدي بن عمر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا  
 باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم واصل الحديث في الصحيحين من غير وجه  
 وفي لفظ لاهد من هذا الحديث قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على تبوك نزلهم الحجر حديد  
 ثم قتل وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما  
 دخلوها مات صالح فمضى حضرموت ثم بنوا اربعة الاف مدينة وسموها حضرموت وقال  
 قوم توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قوم عشرين سنة واذا كروا  
 اذ قال لقومكم اي وقتان قال لقومه قال الغراء لوط مشتق من قولهم هذا اليط بقلبي  
 اي الصوق قال الزجاج ومن زعم انه من لطف الحوض اذا ملسته بالطين فقد غلط لان  
 الاسماء العجمية لا تشتق وقال سيبويه نوح و لوط اسماء عجمية الا انها خفيفة فلذلك صفت  
 و لوط هو ابن هاران بن تارخ فهو ابن ابراهيم وليس من انبياء بني اسرائيل وكانا يابل بالعراق  
 فهاجرا الى الشام فقتل ابراهيم ارض فلسطين ونزل لوط بآلاردن وهي قرية بالشام بعث  
 الله الى امة يقال لها سدوم بالذل المحجة وهي بلد بمصر تاتون انحصلة القاحشة  
 الخمسة المتكادية في الفحش والقبح وهي ادم ابليس قابيل بن ابي اسحاق قال ذلك انكار عليهم  
 وتوبيخ لهم ما سبقكم بها من احد من العالمين اي لم يفعلها احد من قبلكم فان اللوط  
 لم يكن في امة من الامم قبل هذه الامة والباء للسببية وقال الزمخشري للتعدية ومن مزيد  
 للتوكيد العموم في النفي وانه مستغرق لما دخل عليه والحجة مسوقة لتأكيد التوبيخ عليهم و  
 التوبيخ لهم قال عمرو بن دينار ما نرى في الدنيا الا ما كان من قوم لوط انكم لتأتون  
 الرجال في ادبارهم هذا توبيخ اخر اشنع ما سبق لتأكيد بان باللام واسمية الجملة شهوة  
 اي شهوة وهم شهوة اولاجال الاشياء او مشتبهين يقال شهي شهوة وشهي شهوة قال  
 ابن عباس انما كان بدا عمل قوم لوط ان ابليس جاءهم في هيئة صبي اجل صبي رآه الناس فدعاهم



إلى نفسه ففكوه فوحسروا على ذلك فقرأت سورة مكية ومجذبات على الاستفهام  
 "المقتضي للتوبيخ والتقريع واختار الأولى أبو عبيد والكسافي وغيرهما والثانية الخليل  
 وسيبويه وفيه أنه لا غرض لهم بآتيان هذه الفاحشة إلا مجرد قضاء الشهوة من غير أن  
 يكون لهم في ذلك غرض يوافق العقل فهم في هذا كالبهايم التي يبرز بعضها على  
 بعض لما يتقاضاه من الشهوة من مؤن النساء أي متجاوزين في فعلكم هذا للنساء  
 اللاتي هن محل لقضاء الشهوة وموضع لطلب اللذة بل أنكم قوم مشرفون أي  
 مجاوزون الحلال إلى الحرام - ينه من فروج النساء إلى أبار الرجال اضرب عن الانتكاح  
 المتقدم إلى الأخبار به ثم عليه من الأسواف الذي يسبب عنه آتيان هذه الفاحشة  
 القطيعة والمشهور أنه اضرب استقالي من قصة إلى قصة وقيل بل للاضراب عن  
 شيء ثم قال أبو البقاء قد بدرة ما عد للبريل انتم الخ وقال الكرماني بل انتم رجوا  
 زعموا أن يكون لهم عذر أي لا عذر لكم بل انتم وما كان جواب قوم الوافعين  
 في هذه الفاحشة عما أنكر عليهم منها والمستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد إلا  
 أن قالوا استثناء مفرغ آخر هو أي لو طاعتنا عمن فرقتكم من سدوم وبوزن رسول  
 وهي من قرية حصص بالتسام ولم يكن لهم جواب إلا هذا القول المبني للانصاف والخ  
 لما طلبه منهم وانكره عليهم انهم أناس يتطهرون أي يتزهدون من أبار الرجال  
 والنساء والتطهر تعليل لما أمروا به من الإخراج ووصفهم بالتطهر يمكن أن يكون على  
 حقيقة وإنهم أرادوا أن هؤلاء يتزهدون عن الوقوع في هذه الفاحشة فلا يسيئون  
 في فريتنا ويحفل انهم قالوا ذلك على طريق التخرية والاستمهزاء وقيل إن البعد عن  
 المعاصي والأثم يسمى تطهرا فمن تباعد عنها فقد تطهر فأنجسناه وأهلكنا أي أمرنا  
 فكأنتم من الغافرين أخبر سبحانه أنه أنجى لوطا وأهلكه المؤمنين به وقيل المراد بهم  
 المتصلون به بسبب النسب والمراد ابنته واستثنى امرأته من الأهل لكونها لم تؤمن  
 به والمعنى أنها كانت من الباقين في عذاب الله لأنها كانت كافرة يقال عبد الشيء إذا مضى  
 وضربا لبقه فهو من الأعداء وحكى ابن الفارس في الجمل عن قوم انهم قالوا لما ضيى صابر

بالمهملة والباقي غابراً المعجزة وقال الزجاج من الغائبين عن النجاة وقال ابو عبيد  
 المغيرة من المعبرين وكانت قد هزمت واق عليها كاهن صويل فمهلكك واكثر اهل اللغة  
 على ان الغابر الباقي قال سعيد بن ابي عروبة كان قوم لوط اربعة الاف الف لم يقل  
 من الغابرات لانها هلكت مع الرجال وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قِيلَ امْطَرْ بَعْنُ اسَل  
 المطر وقال ابو عبيد مطر في الرحمة وامطر في العذاب وهذا مردود بقوله تعالى  
 هذا عارض ممطرنا فأنهم انما عوا بذلك الرحمة وهو من امطر بأعيا ومطر وامطر  
 بمعنى واحد والمعنى هنا ان الله امطر عليهم حجارة من سجيل قد عجبت بالكبريت  
 والنار كَانَ عَاقِبَةُ الْأُمَمِ إِنَّ هَذَا خُطَابٌ لِّكُلِّ نَبِيٍّ مِّنْ قَبْلِكَ  
 صلواته الاصفها في تفسيره وسب لي في هود قصة لوط بأبين مما هنا قال  
 مجاهد نزل جبريل فادخل جناحه تحت مدين قوم لوط فاقتلعها ورفعها الى السماء  
 ثم قلبها فجعل اعلاها اسفلها ثم اتبعوا بالحجارة وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ اسْمُ قَبِيلِهِ وَقِيلَ  
اسْمُ بِلَدٍ وَالْأَوَّلُ أُولَى وَسَمِيتُ الْقَبِيلَةَ بِأَسْمَاءِ بَنِي إِبْرَاهِيمَ كَمَا  
 يقال بكر وثمير وقيل مدين اسم الماء الذي كانوا عليه وقيل مشترك بينهما أَخَاهُمْ  
شُعَيْبًا وَهُوَ شُعَيْبُ بَنُ مَيْكَائِيلَ بَنُ يَشْجُبَ بَنُ مَدْيَنَ بَنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ عِطَاءُ وَابْنُ  
إِسْحَاقَ وَغَيْرَهُمَا وَقَالَ الشَّرِيفُ بَنُ الْقَطَامِيِّ أَنَّهُ شُعَيْبُ بَنُ عِيفَاءَ بَنُ ثَوَيْبَ بَنُ مَدْيَنَ بَنُ إِبْرَاهِيمَ  
وَزَعَمَ أَبْنُ سَمْعَانَ أَنَّهُ شُعَيْبُ بَنُ حَوَّةَ بَنُ يَشْجُبَ بَنُ لَاوِيَةَ بَنُ يَعْقُوبَ بَنُ إِسْحَاقَ  
بَنُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ شُعَيْبُ بَنُ مَكِيلَ بَنُ شَجْرِ بَنُ مَدْيَنَ بَنُ إِبْرَاهِيمَ  
وَأَمَّا مَكِيلُ بَنُ لُوطَ وَقِيلَ هُوَ شُعَيْبُ بَنُ شِيرُونَ بَنُ مَدْيَنَ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ  
شُعَيْبُ بَنُ صَفْوَانَ بَنُ عِيفَاءَ بَنُ ثَابِتَ بَنُ مَدْيَنَ عَنْ عُكْرَمَةَ وَالسَّيِّدِي قَالَ أَمَّا بَعَثَ  
اللَّهُ نَبِيًّا مَرَّتَيْنِ أَلَا شُعَيْبًا مَرَّةً إِلَى مَدْيَنَ فَاخَذَ قَوْمَهُ الصَّيْحَةَ وَمَرَّةً إِلَى أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ  
فَاخَذَ قَوْمَهُ اللَّهُ بِعَذَابٍ يَوْمَ الظِّلَّةِ وَكَانَ شُعَيْبُ أَعْمَى وَكَانَ يَقَالُ لَهُ خَطِيئَةُ النَّبِيِّاءِ  
لِحَسَنِ مَرَاتِحَتِهِ قَوْمَهُ وَكَانَ قَوْمُهُ أَهْلُ كُفْرٍ وَحَسَنُ فِي الْمَكَةِ لَمَّا بَرَأَ إِلَهُ يَقُولُ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ خَيْرٌ قَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي قِصَّةِ نُوحٍ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُهُ

يَتَّبِعُونَ رِيقَكُمْ قَدِّمِينَ نَفْسَهُمْ لَهَا وَلَمْ يَتَّبِعُوا هَذِهِ الْمَحْجَةَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَالَّذِي  
مُجْزَاتٍ بَيْنَنَا وَصَلُّو قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ نَفْسِهِ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا قَوْلُهُ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ  
وَالْمِيزَانَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَأَمْرُهُمْ بِإِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَعَامَلَةٍ  
بِالْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَكَانُوا لَا يُوَفُّوهُمَا وَذَكَرَ كَيْلَ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَعُطِفَ عَلَيْهِ  
الْمِيزَانُ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلْأَلَّةِ وَاخْتَلَفَ فِي أَرْجَائِهِ ذَلِكَ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَيْلِ الْمِكْيَالُ  
فِيَنَاسِبُ عَطْفَ الْمِيزَانِ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْوِزْنِ فَيَنَاسِبُ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ  
أَتَوْهُمَا وَأَعْطَوْا النَّاسَ حَقُّوهُمْ وَلَا يَنْجُسُونَ إِلَّا شَيْئاً هُمْ بِالْخُسْ النِّقْصِ وَ  
هُوَ يَكُونُ بِالتَّعْيِيبِ لِسُعْلَةٍ أَوْ التَّهْيِيدِ فِيهَا أَوْ لِحَاجَةٍ بِصَاحِبِهَا وَالْإِحْتِيَالُ عَلَيْهِ  
وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ إِنَّهُمْ كَانُوا يَنْجُسُونَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ  
وَقِيلَ كَانُوا مَكَاسِينَ يَمَكْسُونَ كُلَّ مَا دَخَلَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ وَرِيقُ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا يَنْجُسُوا  
أَيُّ لَا تَنْظُمُوا النَّاسَ وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا أَيْ  
بَعْدَ إِذَا صَلَحَتْ بِيَعْنِي الرُّسُلَ وَأَقَامَةُ الْعَدْلِ قِيلَ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ  
شُعَيْباً رَسُولاً تَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَاصِي وَتَسْتَحِلُّ فِيهَا الْحَارِمَ وَتَسْفِكُ فِيهَا الدِّمَاءَ فَذَلِكَ  
فَسَادَ هَذَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْباً وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَحَتِ الْأَرْضُ وَكُلُّ نَبِيٍّ يَبْعَثُ إِلَى  
قَوْمٍ فَهُوَ صِلَا حَقِّهِمْ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ قَلِيلُ الْفَسَادِ وَكَثِيرَةٌ وَدَقِيقَةٌ وَجَلِيلَةٌ ذَلِكَ  
إِشَارَةٌ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمْ وَتَرْكِ مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ خَيْرٌ لَكُمْ الْمُرَادُ بِأَخْبَرِيَّةِ هُنَا الزِّيَادَةُ  
مُطْلَقَةً لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عَدَمِ إِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَفِي خُسْ لِنَاسٍ وَفِي الْفَسَادِ فِي  
الْأَرْضِ أَصْلًا إِنَّ كُنْتُمْ مَوْفُقِينَ أَيُّ مُضِدِّينَ بِمَا أَقُولُ وَمُرِيدِينَ الْإِيمَانَ فَادْرُ  
الْبَاءَ وَلَا تَفْعَلُوا وَهُمْ بِكُلِّ صِرَاطٍ مُحْسِنٍ تَوَعَّدُونَ الصِّرَاطَ الطَّرِيقَ قِيلَ كَانُوا يَقْعُدُونَ  
فِي الطَّرِيقَاتِ الْمُغْضِيَةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مِنْ أَرَادَ الْحِجْيَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ كَذَابٌ  
فَلَا تَذْهَبْ إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةُ  
وَجَاهِدُ السُّدِّيَّ وَغَيْرَهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقَعُودَ عَلَى طَرُقِ الدِّينِ وَمَنْعُ مَنْ أَرَادَ  
أَسْلُوكَهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَعُودَ عَلَى الطَّرِيقِ حَقِيقَةً وَتَوْيِيدَهُ وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ





## قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

أي الأشراف المستكبرين الأيمان من قومهم استيناف بياني كانه قيل فماذا قالوا بعد  
سماهم هذه المواعظ من شعيب <sup>لخروجك</sup> يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مَرَّةً بَيْنَنَا  
أَوْ لِنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا كَمَا يَكْتَفُوا بَرَاءَةَ الْإِيمَانِ وَالْقُرْءَانِ عَنْ الْجَابَةِ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بَلْ  
جَاوَزُوا ذَلِكَ بَغْيًا وَبَطْرًا وَاشْرَأَ إِلَى تَوَعُّدِ نَبِيِّهِمْ وَمَنْ أَمِنَ بِهِ بِالْإِخْرَاجِ مِنْ قَرْيَتِهِمْ أَوْ عَمَلِهِمْ  
فِي مِلَّتِهِمْ الْكَفَرِيَّةِ أَيْ لَا بَدَّ مِنْ أَحَدٍ لَامِرِينَ أَمَّا الْإِخْرَاجُ أَوِ الْعُودُ وَمَقْصُودُهُمْ الْأَصْلُ  
هُوَ الْعُودُ كَمَا يُفْصَحُ عَنْهُ عَدَمُ تَعْرِضِهِ بِجَوَابِ الْإِخْرَاجِ وَتَوْسِيطِ النَّدَاءِ بِاسْمِهِ الْعَلِيِّ بَيْنَ الْمَعْصُومِ  
لِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ وَالتَّهْدِيدِ النَّاشِئَةِ عَنْ غَايَةِ الْوَقَاحَةِ وَالنَّطْفِئَانِ أَيْ وَاسِهِ لِنُخْرُجَكَ تَبَا  
وَمُرَادُهُم الْعُودُ بِطَرَقِ الْإِخْتِيَارِ وَكَلِمَةُ عَادَ لَهَا فِي لِسَانِهِمْ اسْتِعْمَالُ أَنْ أَحَدَهُمَا وَهُوَ الْأَصْلُ  
أَنَّهُ الرَّجُوعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي اسْتِعْمَالُهَا بِمَعْنَى صَارَ قَالَ السَّمِينُ وَاسْتِعْمَالُهَا  
عَلَى كَوْنِهَا بِمَعْنَاهَا الْأَصْلُ أَنَّ شُعَيْبًا لَمْ يَكُنْ قَطُّ عَلَى دِينِهِمْ وَلَا فِي مِلَّتِهِمْ فَكَيْفَ يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ أَوْ  
لِنَعُودَنَّ أَيْ تَرْجِعَنَّ إِلَى حَالِكُمْ الْأَوَّلِ وَالْخُطَابُ لَهُ وَلَا تَبَاعَهُ وَقَدْ أَجِيبُ عَنْ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ  
أَوْجَهِ أَحَدُهَا أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ دُسَاسَاتِهِمْ قَصْدُ وَابِهِ التَّلْبِيسِ عَلَى الْعَوَامِّ وَالْإِيهَامِ لَهُمْ أَنَّهُ  
كَانَ عَلَى دِينِهِمْ وَعَلَى مِلَّتِهِمْ الثَّانِي أَنْ يَرَادَ بِعُودِهِ رَجُوعُهُ إِلَى حَالِهِ قَبْلَ بَعْثِهِ مِنَ السَّكُوتِ  
لَأنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ كَانَ خَفِيًّا أَيْمَانُهُ وَهُوَ سَاكِتٌ عَنْهُمْ بَرِيٌّ مِنْ مَعْبُودَاتِهِمْ خَيْرٌ لِللَّهِ الثَّالِثُ  
تَغْلِيْبُ الْحَاجَةِ عَلَى الْوَاحِدِ لِأَنَّهُمْ لَمَّا اصْطَبَحُوا مَعَ قَوْمِهِ فِي الْإِخْرَاجِ حَكَمُوا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ  
بِالْعُودِ إِلَى الْمِلَّةِ تَغْلِيْبًا لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمَّا إِذَا جَعَلْنَاهَا بِمَعْنَى صَارَ فَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ إِذَا  
لَعْنُ لِنُصِيرَنَّ فِي مِلَّتِنَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا وَفِي مِلَّتِنَا حَالٌ عَلَى الْأَوَّلِ خَبَرَ عَلَى الثَّانِي وَعَدَّ  
عَادَ بَقِيَ الظَّرْفِيَّةُ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْمِلَّةَ صَارَتْ لَهُمْ بِمِثْلَةِ الْوَعَاءِ الْحَيْطِ بِهَمِّ اتَّقُوا وَلَا أَوَّلَى مَا قَالَ  
الرَّجَاحُ يَهْنَأُ أَنْ يَكُونَ الْعُودُ بِمَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ يُقَالُ عَادَ إِلَى مَنْ فُلَانٌ مَكْرُوهٌ أَيْ صَارَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
سَبْقُهُ مَكْرُوهٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَرَدُّ مَا يُقَالُ كَيْفَ يَكُونُ شُعَيْبٌ عَلَى مِلَّتِهِمْ الْكَفَرِيَّةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَهُ  
اللَّهُ رَسُولًا وَنَحْتَاجُ إِلَى الْجَوَابِ بِتَغْلِيْبِ قَوْمِهِ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخُطَابِ بِالْعُودِ إِلَى مِلَّتِهِمْ

والقرية هي مدين وبينها وبين مصر ثمانية مراحل قال أو لو كنا كارهين الهجرة لانها  
وقوع ما طلبوه من الاخراج او العود اي اتعبدوننا في ملتكم حال كراهتنا للعود اليها او  
اتخرجوننا من قريتنا في حال كراهتنا للخروج منها او في حال كراهتنا للامرين جميعا والمعنى  
انه ليس لكم ان تكونوا على احد الامرين ولا يصح لكم ذلك فان المكره لا اختيار له ولا  
تعد موافقته مكرها موافقة ولا عوده الى ملتكم مكرها عودا وبهذا التقرير يندفع ما  
استشكله كثير من المفسرين في هذا المقام حتى تسبب عن ذلك تطويل ذبول الكلام  
قَدْ افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم التي هي الشرك والحيلة استئناف اخباره  
معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما الدنيا على الله ان عدنا في الكفر وانه جواب قسم  
محذوف والتقدير والله لقد افترينا وجعله اي عطية احتملا بعد كذبتنا الله منها  
بالايمان فلا يكون منا عود اليها اصلا وما يكون اي ما يصح لنا ولا ينقسم ولا ينبغي ان  
نعود فيها بحال من الاحوال الا ان يشاء الله اي في حال ووقت مشيئة الله عودنا  
يفانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الزجاج اي الامشية الله عز وجل قال وهذا قول  
اهل السنة والمعنى انه لا يكون منا العود الى الكفر الا ان يشاء الله ذلك فلا استثناء منقطع  
وقيل ان الاستثناء هنا على حصة التسليم لله عز وجل كما في قوله وما توفيق الا بالله وقيل  
هو كقولهم لا اكمل حتى يبيض الغراب حتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب لا يبيض والجمل  
لا يلج فهو من باب التعليق بالحال ولم تزل الانبياء والاكاريا فون العاقبة وانقلاب الاموال  
الى قول الخليل واجنبي بني ان تعبد الاصنام وكان نبينا صلعم كثيرا ما يقول يا مقلب  
القلوب ثبت قلبي على دينك وقبل المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها اي القرية بعد ان  
كرهتم مجاورتنا لكم الا ان يشاء الله عودنا اليها وسيع ربك كل شيء على اي احاط عمله  
بكل المعلومات فلا يخرج عنه منها شيء على الله توكلنا اي عليه نعقد واليه نستند في  
ان يثبتنا على الايمان ونحول بينا وبين الكفر اهله ويتم علينا نعمته ويعصمنا من نعمته  
ربنا افتح الفتحة للحكومة اي حكم بيتنا وبين قومنا باحق وانت خير الحاكمين  
اعراض عن مكالمهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور فهم الايمان باقبال على الله بالعلم



قال الفرمان اهل عمان يسمون القاضي القاتح والقاتح وقال غيره من اهل اللغة هي لغة مراد  
وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وجمهور المفسرين وقيل لغة حمير وقال الزجاج المعنى  
ربنا اظهر امرنا حتى يفتح بيننا وبين قومننا وينكشف لنا نعم قد دعوا الله سبحانه ان يحكم بينهم ولا  
يكون حكمه سبحانه الا بنصر المحقين على الباطلين كما اخبرنا به في غير موضع من كتابه و  
كانهم طلبوا نزول العذاب بالكافرين وحاول نقمة الله بهم وقال الملا الذين كفروا ومن  
قومهم يحتمل ان يكون هؤلاء هم الذين استكبروا ويحتمل ان يكونوا غيرهم من طوائف الكفار  
الذين ارسل اليهم شعيب لئن اتبعتم شعيبا اي دخلتم في دينه وتركتم دينكم انكم  
اذ انكم اسرقت في الدين والدين وخسرانهم هلاكهم او ما يخسرونه بسبب افعال الكيل  
والوزن وترك التطفيف الذي كانوا يعاملون الناس به وهو حواب القسم الموطن باللام  
قاله الزخشي فآخذهم الرجفة اي الزلزلة وقيل الصيحة كما في قوله واخذت الذين  
ظلموا الصيحة واعلمها كانت في مهادي الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة  
والى البعيد اخرى فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركبتين قد تقدم  
تفسيره في قصة صالح قال قتادة بعث الله شعبيا الى اصحاب الايكة والى مدين فلما  
اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذهم الرجفة صاح بهم بميريل  
صيحة فهلكوا جميعا وروي ان الله تعالى جلس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم  
حتى هلكوا الذين كذبوا شعبيا كان لو يغتفر فيها حيلة مينة فلما حل بهم من النقمة يقال  
غذيت بالمكان اذا قت به وعق القوم في دارهم اي طال مقامهم فيها والمغنى  
لمنزل والجمع الغاني وهي المنازل التي بها اهلها والمعنى كان لو يقيموا في دارهم اصلا  
ولم يزلوها يوما من الدهر فان الله سبحانه استاصلهم بالعذاب وقيل المعنى كان لو يعيشوا  
فيها مستعنين مستغنين يقال غوا الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذي هو ضد الفقر  
والاول اولى الذين كذبوا شعبيا كانوا هم الجاهلون هذه الجملة مستأنفة كالاولى  
متضمنة لبيان خسار القوم الكاذبين واعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقوية  
والايدان بان ما ذكره في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين فتوكل اي فاعرض

عَنْهُمْ شَعِيبَ شَاخِصًا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ بِمَا شَهِدَ نَزَلَ الْعَذَابَ بِهِمْ وَقَالَ أَيُّ قَبِيلٍ  
 نَزَلَ الْعَذَابُ أَوْ بَعْدَهُ عَلَى قَوْمَيْنِ يَقُومُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتٍ رَقِيَّتِي الَّتِي أَرْسَلْتَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ  
 وَكَتَبْتُ لَكُمْ بَيَانَ مَا فِيهِ سَلَامَةٌ دِينَكُمْ وَدِينَكُمْ فَكَيْفَ السَّيِّئُ أَيُّ أَحْزَنٍ عَلَى قَوْمٍ كَفَرُوا  
 بِاللَّهِ مَصْرُوعِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ مَقْرُونِينَ عَنِ الْجَابَةِ وَاللَّسْ شِدَّةُ الْحُزْنِ أَسَا عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ أَلْسِ  
 قَالَ شَعِيبُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ تَحْسِرُ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ تَحْسِرُ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ كَيْفَ يَقَعُ مِنْهُ أَلْسِ  
 عَلَى قَوْمٍ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِلْحُزْنِ عَلَيْهِمْ لَكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَحَلَمَ قَبُولُهُمْ لِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ أَوْ أَرَادَ لَقَدْ  
 أَعْذَرْتُ لَكُمْ فِي الْأَبْلَاغِ وَالنَّحْذِيرِ فَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلِي وَلَمْ تَقْبَلُوا الصِّحَّةَ فَكَيْفَ أَحْزَنَ عَلَيْكُمْ يَعْنِي  
 أَنْكُمْ لَسْتُمْ مُسْتَحْقِينَ لِأَنْ يَحْزَنَ عَلَيْكُمْ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَبْرَانِ  
 لَيْسَ فِيهِمَا غَيْرُهُمَا قَبْرُ إِسْمَاعِيلَ وَقَبْرُ شَعِيبَ وَقَبْرُ إِسْمَاعِيلَ فِي الْحِجْرِ وَقَبْرُ شَعِيبَ مُقَابِلَ  
 الْحِجْرِ الْأَسْوَدِ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ أَنَّ شَعِيبًا مَاتَ بِمَكَّةَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَبُرُوا  
 فِي غُرْبَةِ الْكَعْبَةِ بَيْنَ دَارِ النَّدْوَةِ وَبَيْنَ بَابِ بَيْتِهِمْ وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلِحَاكُمُ عَنْ أَبِي  
 إِسْحَاقَ قَالَ ذَكَرَ لِي يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي مَسْلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ شَعِيبًا قَالَ  
 ذَلِكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ أَحْسَنَ مَرَجَعَتَهُ قَوْمُهُ فِيمَا يُرِيدُهُمْ بِهِ فَلَمَّا كَذَّبُوهُ وَوَعْدُوهُ بِالرَّحِمِ  
 وَالنَّفْيِ مِنْ بِلَادِهِمْ وَعَتَوْا عَلَى اللَّهِ أَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ وَمَا أَرْسَلْنَا مَا فَصَّلَ اللَّهُ  
 سُبْحَانَهُ أَحَالَ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ مَعَهُمْ وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ سَابِقًا أَجَلَ حَالٍ سَاءَ أَلَامُ  
 الْمُرْسَلِ إِلَيْهَا وَالْمَعْنَى مَا أَرْسَلْنَا فِي حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى مِنْ مَزِيدَةٍ لَتَوْكِيدِ  
 النَّفْيِ نَبِيِّهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَكَذَّبَ أَهْلُهَا إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا اسْتِثْنَاءً مَفْرُغًا مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ بِالْبَاسَاءِ  
 أَيِ الْبُؤْسِ وَشِدَّةِ الْفَقْرِ وَالضَّرَّاءِ أَيِ وَالْبَضَرِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْبَاسَاءُ كُلُّ مَا نَالَهُمْ مِنَ الشَّدَةِ  
 فِي أُمُورِهِمْ وَالضَّرَّاءُ كُلُّ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ وَقِيلَ الْبَاسَاءُ الشَّدَةُ وَضِيقُ الْعِيشِ وَالضَّرَّاءُ  
 سُوءُ أَحْوَالٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا عَلَيْهِمْ يَضْرَعُونَ أَيْ لِكَيْ يَضْرَعُوا وَيَتَزَلُّوا فَيُؤْخَذُوا  
 مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْتِكْبَارِ وَتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَقْوِيفٌ وَخُذِيرٌ لِكُفْرِهِمْ قَرْنِشٍ وَغَيْرِهِمْ  
 مِنَ الْكُفْرِ أَلَيْتُ زَجْرًا عَامًّا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ بَعْدَ إِتْرَائِي بَعْدَ اخْتِذَاهِمْ لَهْلُ الْقَرْيَةِ بِرُكْنَانِ  
 هُمْ مَكَانُ السَّيِّئَةِ الَّتِي أَصْبَنَاهُمْ بِهَا مِنَ الْبَلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ الْخَصْلَةُ الْحَسَنَةُ فَصَارُوا فِي

خير وسعة وامن وصحح قال ابن عباس اي مكان الشدة الرخاء قال اهل اللغة السيد كل ما  
 يسوء صاحبه واخسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فاخبراه في هذه الآية بأنه يواخذ  
 هل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج حتى عقوا يقال عفى  
 كثر وعفى حرس فهو من الاضداد والمراد هنا انهم كثر في انفسهم اموالهم قاله ابن عباس و  
 مجاهد وقيل عددهم عددهم وقالوا عند ان صاروا في الرخاء بعد الشدة قد مشوا بآثار  
 الضراء والشرائع اي ان هذا الذي مسنا من البأساء والضراء ثمر من الرخاء والخصب مريع  
 هو مريع لا يأتينا قبلنا مثله ففسهم من البأساء والضراء ما مسنا ومن النعمة والخيبر ما  
 قلنا و مرادهم ان هذه العادة الجارية في السلف والخلف وان ذلك ليس من الله سبحانه  
 ابتلاء لهم واختبار لما عندهم وفي هذا من شدة عنادهم وقوة ترودهم وعقوبتهم ما لا  
 يخفى ولهذا عجلهم الله بالعقوبة ولم يهللهم كما قال فاحذناهم بغتة اي فجأة عقب  
 ان قالوا هذه المقالة من دون تراخ ولا مهال ليكون ذلك اعظم كسر قهرهم والموازين  
 هذه القصة ان يعتبر من سمعها فيزجر وهم لا يشعرون بذلك العذاب النازل بهم ولا  
 يترقبونه وكان اهل القرى التي ارسلنا اليها رسلنا ويحذرون تكون اللام للجنس والمراد لو  
 ان اهل القرى اين كانوا وفي اي بلاد سكنوا امنوا بالرسول المرسلين اليهم واتقوا  
 ما صموا عليه من الكفر ولو يصروا على ما فعلوا امن القبايح لفتحت عليهم اي يسروا لهم  
 بركات من السماء والارض اي خيرا كما يحصل التيسير للابواب المغلقة بفتح ابوابها قيل  
 المراد بخير السماء المطر وخير الارض النبات والثمار والاولى حمل ما في الآية على ما هو اعم من ذلك  
 من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الافات وجميع ما فيها وكل ذلك  
 من فضل الله واحسانه واصل البركة ثبوت انخير الاله في الشيء ويسمى المطر  
 بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه نشأ من بركات  
 السماء وهي المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء اي رفقنا عنهم القسط  
 ونجذب وتابعا عليهم المطر والنبات ولكن كذبوا بالآيات والا نبيا ولم يؤمنوا  
 لا اتقوا وقد اتقوا بذكر الاول لاستلزامه للثاني فاحذناهم بانواع العذاب بما كانوا يكسبون



أي بسبب ما كسبوا من الكفر والذنوب الموجبة لعذابهم ومن جملتها قولهم قد صلب بآنا  
 الإقَام من الاستفهام للتقريع والتوبيخ وهو مثل الحكم الجاهلية يبيعون والفاء العطف على  
 اخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض بالمعنى بعد ذلك لاخذنا من اهل القرى ذكره ابو السعد  
 وبه قال الزنجشيري قال الشيخ وهذا رجوع عن مذهبه في مثل ذلك الى مذهب الجاحظة  
 وذلك ان مذهبهم في الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة  
 وحرف العطف ومذهب الجماعة ان حرف العطف في نية التقدير وانما تأخروا تقدمت عليه  
 الهمزة لقوة تصدرها في اول الكلام والزنجشيري هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل  
 جعل ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من اجل وهو قوله فاخذناهم بغتة ذكره السمين  
 اهل القرى المذكورة قبله وقيل المراد بالقرى مكة وما حولها لتكذيبهم للنبي صلعم والعمو  
 اولى ان يأتى بهم ياسنا يانا اي وقت يات وهو الليل وهم نائمون خافون عنه او ان  
 اهل القرى انكار بعد انكار البليغة في التوبيخ ان يأتى بهم ياسنا ضحى اي نهارا والضمضة  
 النهار اي صدره وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا شرقت وارتفعت وفي السمين  
 الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحا اذا ضمتته قصرته واذا فحمته مدته  
 وقال بعضهم الضحى بالضم القصير اول ارتفاع الشمس والضحا بالفتح والمد لقوة ارتفاعها  
 قبل الزوال والضحى مؤنث انتهى وهم يلعبون اي حال كونهم مشتغلين بما لا يعود عليهم بئدة  
 اقاموا امركم الله الاستفهام للتقريع والتوبيخ وانكار ما هم عليه من امان ما لم يؤمن من  
 مكر الله بهم وعقوبته لهم وفي تكرير هذا الاستفهام زيادة تقرير لانكار ما انكروا عليهم  
 وقيل مكر الله استدراجهم اياهم بما انعم عليهم من الدنيا والنعمة والصحة ولاولى حل الاية  
 على ما هو اعم من ذلك فربان حال من امن مكر الله فقال فلا يامن مكر الله المكر الاحتيا  
 واخذ ربيعة والمراد بمكر الله هنا فعل ما يعاقب به الكفرة على كفرهم واضيف الى الله لما كان  
 عقوبة على ذنبهم فان العرب تسم العقوبة على اي وجه كانت باسم الذنب الذي وقع عليه  
 العقوبة وهذا انصاف في قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وانه  
 من باب المقابلة ايضا والفاء في قوله فلا يامن للتنبيه على ان العذاب يعقب امن مكر الله

١٢

إِلَّا أَنْفَعَهُمْ أَخَاسِرُ قَتِ أَيُّ الَّذِينَ افْرَطُوا فِي الْخُسْرَانِ وَوَقَعُوا فِي وَعِيدِهِ الشَّدِيدِ صَحِيحٌ  
 فِي النَّاسِ قَالَ التَّشْبِيلُ مَكْرَهُهُمْ تَرَكَهُ أَيُّهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ أَوْ كَرِهُوا أَيُّهُمْ أُولَئِكَ هِيَ الْهَذَالَةُ  
 هُنَا بِمَعْنَى التَّيْبِينَ وَلِهَذَا عُدَّتْ بِاللَّامِ لِلَّذِينَ يَرْتَوُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ اهْلَاكِ أَهْلِهَا أَيُّ  
 الْمُشْرِكِينَ قَالَ السَّيِّدِي وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ مَكْرَهُ وَمَا حَوْلَهَا أَيُّ الَّذِينَ خَانُوا مِنْ قِبَلِهِمْ  
 مَوْتُهُمْ عَنْهُمْ وَخَفَضُوهُمْ فِيهَا أَنْ لَوْ شَاءَ أَصْبَحْنَا هُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَيُّ أَنَّ الشَّانَ هُوَ هَذَا وَالْمَعْنَى  
 عَاقِبَتُهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَاهْلَكْنَا أُولَئِكَ الْوَارِثِينَ كَمَا أَهْلَكْنَا الْمَوْدُوثِينَ وَنَطَبَعَ نَحْمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
 لِأَنَّهُمْ مَنْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ أَعْدَمَ قِيَمَتَهُمْ بَلَايَمَانِ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ أَخْبَارَ الْأَسْمَاءِ الْهَلَكَةِ  
 فَضْلًا عَنِ التَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا وَالْإِعْتِبَارِ بِهَا أَيُّ صَارَ وَالسَّبَبُ إِصَابَتُنَا لَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ  
 وَالطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَمْلُؤُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْسَالِهِ إِنَّهُ اللَّهُمَّ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَحْذَارِ  
 وَالْإِنذَارِ سَمَاعُ تَدْبِيرِهِ مَبْدَأُ مُشَارَاتِهِ إِلَى مَا بَعْدَهَا وَالْقُرَى خَبَرُهَا أَيُّ الَّتِي أَهْلَكْنَا هَاهُنَا  
 قُرَى قَوْمِ نوحَ وَهودَ وَعَادَ وَثَمُودَ وَمَسَاكِينَ وَلُوطَ وَشُعَيْبَ الْمَقْدَمُ ذِكْرُ مَا نَقَصَ حَالُ بَعْضِ  
 فَاصِينَ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا يَجْعَلُ سَيِّئًا فِي كَوْنِهِ مَبْدَأُ خَبَرِ أَوَّلِ الْوَحْشَةِ بِعَلَيْكَ  
 مِنْ أَنْبَاءِهَا أَيُّ أَخْبَارِهَا وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَتَحْذِيرٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ  
 قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ وَمِنَ التَّبَعِضِ لِأَنَّهُ أَمَّا قَصُّ عَلَيْهِ صَلَاحُهُ عِظَةُ وَاتِّجَارَةٌ مِنْ غَيْرِهَا  
 وَلِهَا أَنْبَاءُ غَيْرُهَا لِيَقْصُصَهَا عَلَيْهِ وَأَمَّا قَصُّ عَلَيْهِ أَنْبَاءُ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرَى لِأَنَّهُمْ اغْتَرَبُوا بِطَوْلِ  
 الْأَمْهَالِ مَعَ كَثْرَةِ النِّعَمِ فَتَوَهَّوْا إِلَيْهِمْ عَلَى الْحَقِّ فَذَكَرَهَا اللَّهُ لِقَوْمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْذَرُوا عِزَّ  
 مِثْلِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَلَقَدْ لَامَ قَوْمَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَيُّ الْمَجْرَآتِ الْبَاهِرَاتِ كَمَا سَبَقَ  
 بَيَانُهُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَ هَذَا أَهْلًا كَانُوا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مَجِيئِ الرُّسُلِ الْأُولَى لَمْ يَكُنْ  
 لَتَوْكِيدِ النِّعَمِ بِمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ مِنْ قَبْلِ أَيُّ قَبْلِ مَجِيئِهِمْ أَوْ مَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ فِي  
 حَالِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَا فِي وَقْتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِمْ بَلْ هُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ  
 مُتَشَبِّهُونَ بِأَذْيَالِ الطُّغْيَانِ حَامِلًا وَلَمْ يَخُفْ فِيهِمْ مَجِيئُ الرُّسُلِ وَلَا ظَهَرَ لَهُمْ تَرْبِيلُ حَالِهِمْ عِنْدَ مَجِيئِهِمْ  
 كَمَا هُمْ قَبْلَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بَعْدَ هَذَا كَمَا هُمْ بِمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ لَوْ أُحْيِينَا هُمْ كَقَوْلِهِ لَوْ  
 أَعَادَ وَقَالَ كَمَا هُمْ قَبْلَهُ وَقِيلَ سَأَلُوا الْمَجْرَآتِ فَلَمَّا رَأَوْهَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ مِنْ قَبْلِ دَوْنِهَا

والاول اول ومعنى تكذيبهم قبل مجي الرسل انهم كانوا في الجاهلية يكدون بكلامهم  
 به من رسل الرسل وانزال الكتب وقال ابي بن كعب كان في علم الله يوم اقر والله بالبيان  
 حين اخرجهم من ظهرا دم من كذبهم من يصدق به وهو معنى قول ابن عباس والسدس  
 امنوا كرها يوم اخذ الميثاق وقال لطبري اولى الاقوال قول ابي بن كعب الربيع بن انس ذلك  
 ان من سبق في علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن ابدا كذا اي مثل ذلك الطبع الشديد  
 على قلوب اهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع على قلوب الكافرين ايمان بعد  
 فلا يخرج فيهم بعد ذلك وعظ ولا تذكير ولا ترخيب ولا تهيب وما وجدنا الا اكثرهم  
 من عهد الضمير يرجع الى اهل القرى المذكورين سابقا اي عهدا يظنون عليه وتمسكون  
 به بل دابهم نقض العهد في كل حال وقيل الضمير يرجع الى الناس على العموم اي ما وجدنا  
 الاكثر الناس من عهد وقيل المراد بالعهد هو لما خرد عليهم في عالم الدنيا  
 وقيل الضمير يرجع الى الكفار على العموم من غير تقييد باهل القرى اي اكثرهم لا عهد  
 ولا وفاء والقليل منهم قد يفي بعهدة ويجا فظ عليه قال ابن عباس خال الله انما  
 اهلك القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به وان وجدنا اكثرهم كفاسقين اية  
 وان الشأن هذا والمعنى خارجين عن الطاعة خروجا شديدا ثم بعثنا اي ارسلنا من  
 بعدهم اي بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وقيل ضميرهم راجع الى الامم  
 السالفة اي من بعد اهلاكهم وقال ابن عباس انما سمي موسى لانه القى بين ماء وشجر فلما  
 بالقبطية مؤ والشجر ساء وعاش من العمومة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف اربعة  
 سنة وبين موسى و ابراهيم سبعة سنة كما ذكره في التفسير يا ايها النباي حججنا وادلتنا على  
 صدقه مثل اليد والعصا ونحو ذلك مما جاء به موسى وهذا يدل على ان النبي لا بد له  
 من اية ومعجزة يتبين بها عن غيره والالم يكن قبول قوله اولى من قبول قول غيره الى فرعون  
 هو لقب لكل من يملك ارض مصر بعد العما لفة مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسر  
 وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي ارسل اليه موسى  
 الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط وكنيته ابو صرة وقيل ابو العباس وكان قبله



فرعون آخر وهو اخير واسمه قابوس ولم يذكر في القرآن وعن مجاهد ان فرعون كان قازيا  
 من اهل اصطنع وعن ابن طيغرت انه كان من ابناء مصر وعن ابن المنكر قال عاش فرعون ثلث  
 مائة سنة وعن علي بن ابي طلحة ان فرعون كان قبطيا ولد زنا طولاه سبعة اشبار وعن الحسن  
 قال كان عجبا من همدان وعن ابراهيم بن مقسم قال مكث فرعون اربع مائة سنة لم يصدق له  
 ناس وملايكة اي اشرف قومه وتخصيصهم بالذكور مع عموم الرسالة لهم ولغيرهم لان  
 عداهم كالاتباع لهم فظلموا اية فكفروا بها اطلق الظلم على الكفر لكون كفرهم بالآيات  
 يتجاء بها موسى كان كفرا متبالغا لوجود ما يوجب الايمان من المعجزات العظيمة التي جاءهم  
 بها والمعتظمو الناس بسببها لما صدقهم عن الايمان بها وظلموا انفسهم بسببها فانظروا  
 كيف كان عاقبة المفسدين اي انظر بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بالملكذيين كآيات  
 الكافرين بها وكيف اهلكناهم وجعلناهم مفسدين لان تكذيبهم وكفرهم من اقبح انواع  
 الفساد وقال موسى يفرعون اني رسول من رب العالمين اخبره بأنه مرسل من الله  
 اليه وجعل ذلك عنوانا للامام معه لان من كان مرسل من جهة من رب العالمين اجمعين  
 فهو حقيق بالقبول لما جاء به كما يقول من ارسله الملك في حاجة الى رعيته انا رسول الملك  
 انيكم فحكي ما ارسل به اليهم فان في ذلك من تربية المهابة وادخال الروعة ما لا يقادروا  
 حقيق جد يرعى ان ايمان لا اقول على الله الا اقول الحق قبل في توجيه هذه القراءة ان على معنى الباء  
 كاسم وبويدة قراءة اي والا عيش فانها قرأ حقيق بان لا اقول وقيل حقيق مضمون معنى حريص  
 قيل انه لما كان لازما للحق كان الحق لازما له فقول الحق حقيق عليه وهو حقيق على قول الحق وقيل انما  
 في وصف نفسه في ذلك المعام حين جعل نفسه حقيقة على قول الحق كانه وجب على الحق  
 ان يكون موافقا له وقرئ على اي اجب ولازم لي لا اقول فيما بلغكم عن الله الا اقول الحق وقرئ  
 حقيق ان لا اقول اسقاطا على معناها واضح الاستثناء مفرغ فتر قال بعد هذا قد جئتكم بسيد من ربي  
 بما تبين به صدق واتي رسول من العالمين المواد بها معجزاته هي العصا والذيل البيضاء وقد طرأ هذا ذكر ما دار  
 بينهم من المحاور كما في موضع اخر ان قال فرعون فمن يك ما يقول قال بعد جبرائيل وندب العالمين لا ياك  
 كأكية لما دار بينهما فامرسل مبعوثي سراييل امره ان يدعهم يذهبون ويرجعون الى اوطانهم

وهي الأرض المقدسة وقد كانوا يأتون لزيارته مستعبدين ممنوسين من الرجوع إلى وطنهم  
والقاء ترتيب ما بعد ما فعلها وكان سبب سكناهم به مصر مع ان أبائهم كان بالارض  
المقدسة ان الاسباط ولا يعقوب جاءوا مصر الى اخيم يوسف فثكنوا وتناسلوا في مصر  
فلما توفي يوسف غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم واستعملهم في الاعمال الشاقة  
فاحب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى ارض الشام التي هي ودين ابائهم  
فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي  
دخله موسى اربع مائة عام فلما قال ذلك قال له فرعون ان كنت جئت بآية من عند  
الله كما تزعم فأنت بها حتى تشهد ما ونظر فيها ان كنت من الصادقين في هذه الدعوة  
التي جئت بها فألق عصاك أي وضعها على الأرض فأذا هي ثعبان فثعبان أي فأنقلب  
ثعباناً يعين حياة عظيمة من ذكور الحيات ظاهراً واضحاً لا لبس فيه في تلك الحال ووصفوا  
في آية أخرى بأنها جان والجان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين انها كانت  
في عظم الجنة كالثعبان العظيم في خفة الحركة كالحيّة الصغيرة وهي ايجان قال قتادة  
لنا ان تلك العصا عصا ادم اعطاها اياها ملك حين توجه الى مدين فكانت تضيئ بالليل  
ويضرب بها الأرض بالنهار فتخرج له رزقه ويحش بها على غنمها فاذا هي حية تشكك ساورة  
وعن ابن عباس قال لقد دخل موسى على فرعون وعليه زمامة من صوف ملجأ وز  
مرفقيه فاستأذن على فرعون فقال ادخلوه فدخل فقال ان الهى يسئلى اليك فقال للفقير  
مولى ما علمت لكم من اله غيري خذوه قال اني قد جئت بك بآية قال فأنت بها فالتقى عصاه  
فصارت ثعباناً بين كحيه ما بين السقف الى الأرض وعصا موسى اسمها ما شا قال السحرة  
فاتحة فيها واضعاً شوكها الاسفل في الأرض والاعلى على سور القصر فخرجت نحو فرعون  
لتأخذه فلما رأها أدغمها ووثب فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى  
خذها وانا اؤمن بربك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فصارت عصا وترعى  
اليمنى اخرجها واظهرها من جيبه او من تحت إبطه وفي التنازل وادخل يدك في  
جيبك فتخرج بيضاء من غير سوء والزرع عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه فخر

ع

يُضَاهَى لِلنَّظِيرَيْنِ أَي تَتَلَا نورا يظهر لكل مبصر قال ابن عباس أخرجهما مثل الرق تلتع  
 الابصار فخر وأعلى وجوههم وقيل لها شعاع غلب نور الشمس وأخذ موسى عصاه ثم  
 خرج ليس أحد من الناس إلا نفروا منه وكان موسى آدم اللون قال الملائكة قَوْمٌ فِي هَوْنٍ  
 أَي لا شراف لما شاهدوا انقلاب العصا حية ومصير يد ييضا من غير سوء إن هذا  
 أي موسى لَسَا حُرٌّ عَلَيْهِمُ أَي كثير العلم بالسحر يأخذ بعين الناس حتى يخيل لهم أن العصا  
 صارت حية ويرى الشيء بخلاف ما هو عليه ولا ينافي نسبة هذا القول إلى الملائكة هنا  
 وإلى فرعون في سورة الشعراء فكلمهم قد قالوه فكان ذلك مصححا لنسبته إليهم تارة و  
 آية أخرى يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ أَيْهَا الْقَبْطُ مِنْ أَرْضِكُمْ وهي أرض مصر وهذا من كلام  
 الملائكة إِذْ تَأْمُرُونَ هُوَ مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ قَالَهُ الْمَلَأُ مَا قَالُوا بما تقدم أي بأي شيء تأمر  
 وتنبئون أن نفعل به وقيل هو من كلام الملائكة أي قالوا لفرعون فبأي شيء تأمرنا وأخطب  
 بما يخاطب به أجمعاء تعظيما له كما يخاطب الرؤساء أتباعهم وكون هذا من كلام فرعون  
 هو الذي يدل على ما بعده وهو قالوا أَرَجِةٌ أَي آخره وفيه ست قراءات في المشهور والمتواتر  
 ثلث مع الهمز وثلث مع عدمه والأرجاء في اللغة التأخير وقيل معناه أحلبسه وهو ضعيف  
 وقيل هو من رجي يرجواي أطمعته ودعه يرجوا حكاية الخناس عن المبرد وأرج أخاه و  
 رَسِلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ أَي أرسل جماعة حاشرين في المدن التي فيها السحرة  
 والمدائن جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان أي أقام به يعني مدائن الصعيد  
 مصر ومعنى حاشرين جماعة من يعني رجلا يحشرون اليك السحرة من جميع مدائن الصعيد  
 يَا تَوَكَّلْ أَي هؤلاء الذين أرسلت يعني الشرط بكل ساجر وقرى سحار أي المأوى في السحر  
 قيل الساحر من يكون سحرة وقتادون وقت والسحار من يدوم سحرة ويعمل في كل وقت  
 عَلَيْهِمُ أَي كثير العلم بصناعة السحر وجاء السحرة فَرَحُونَ قَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ السَّلَفِ فِي هَذَا  
 فقال ابن عباس كانوا سبعين رجلا أصبحوا سحرة وامسوا شهداء وقيل كانوا  
 اثنين وسبعين اثنين من القبط وسبعون من بني إسرائيل قاله مقاتل وقال  
 الكلبي كان الذين يعلمونهم رجالين مجوسيين من أهل نينوى وقال كعب الأحمري كانوا ثنتين



عشر ألفا وقيل خمسة عشر ألفا قاله ابن اسحاق وقيل سبعة عشر ألفا وقيل تسعة عشر  
 ألفا وقيل ثلثين ألفا وقيل سبعين ألفا قاله عكرمة وقبل ثمانين ألفا قاله محمد بن المنكدر  
 وقيل ثمانمائة ألف وقيل تسعمائة ألف قالوا لَنَّا أَكْجَرُ إِن كُنَّا لَخُنُّ الْعَالَمِينَ لأجر الجارة  
 والعطاء وأجعل الزموا فرعون أن يجعل لهم جعلا أن غلبوا موسى بسحرهم وقرى أن لنا  
 على الاستقهام للتقر برأي استفهموا فرعون عن الجعل الذي سيجعله لهم على الغلبة وعلى  
 القراءة الأولى كأنهم قاطعون بالجعل وأنه لا بد لهم منه قال نَعْمَ لَكُمْ أَجْرٌ وأنكر مع هذا  
 الأجر المطلوب منكولين كَلْفُ رَبِّكَ لدينا قال الخليلي تكونون أول من يدخل عليه وآخر من يخرج  
 من حندي وفي الخطيب الآية تدل على أن كل الخلق كانوا حالمين بأن فرعون كان عبدا  
 ذليلا مهينعا جزا والما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة وتدلل أيضا على أن السحرة ما كانوا  
 قادرين على قلب الأحياء والما احتاجوا إلى طلب الأجر والمال من فرعون لأنهم لو قدروا  
 على قلب الأعيان لقلبوا التراب ذهباً ولنقلوا ملك فرعون لأنفسهم وجعلوا أنفسهم  
 ملوك العالم ورؤسائهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الإنسان لهذه الدقائق وأن لا يغتر  
 بكلمات أهل الأباطيل والكاذبين انتهى قالوا أي السحرة يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ  
مِثْلُكُمْ تَكُونُ خُنَّ الْمُلُوكَيْنِ يعني أنهم خير واموسى بين أن يستدش بالقاء ما يلقى عليه  
 أو يبتدوه هم بذلك تادباً معه وثقة من أنفسهم بأنهم غالبون وأن تأخروا قال  
 الكسائي والمفراء ما أن تفعل الالقاء ونفعله نحن قال أَلْقُوا اختار أن يكونوا المتقدمين  
 عليه بالقاء ما يلقونه خير مبال بهم ولاهاش لمجاؤا به قال الفراء في الكلام حذف  
 والمعنى قال لهم مَوْأَنَكُمْ لن تغلبوا ربكم ولن تبطلوا أيامه وقيل هو تهديد أي ابتدوا  
 بالالقاء فستظنون ما يحل بكم من الافتضاح والموجب لهذين التأويلين حن من قال  
 أنه لا ينبغي لموسى أن يأمرهم بالسحر وقيل إنما أمرهم لتظهر معجزته لأنهم إذا لم يلقوا قبله لم تظهر  
 معجزته والاولى فَلَمَّا أَلْقَوْا حَبَّالَهُمْ عصيم قال ابن عباس حباً لا غلاظاً وخبثاً طوا  
 فاقبلت يخيل اليه من سحرهم أنها تسعة سحر وَإِذَا حَبَّالَهُمْ أي قلبوها وغيروها عن  
 حن إذا طأها بما جاءوا به من التمويه والتخيل الذي يفعل المشعوذون وأهل الخفة وهذا

هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين معجزة الأنبياء التي هي فعل الله وذلك لأن  
 السحر قلبه لا عين وصرها عن ادراك الشيء والمعجزة قلب نفس الشيء عن حقيقته كقلب عصا  
 موسى حية تسعة وأستتر كصوتهم أي ادخلوا الرهبة في قلوبهم ادخلا شديدا لما فعلوه من  
 السحر واستفعل هنا بمعنى اضل أي اربوهم وهو قريب من قولهم قواستقر وعظم  
 استعظم وهذا رأي المبرح وقيل السين على بابها أي استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأي  
 الزجاج وجاءوا السحر عظيم في عين الناظرين وإن كان لا حقيقة له في الواقع وكانت تلك  
 الواقعة في اسكندرية قاله الخطيب والخازن وأوحى إلى موسى أن الق عصاك أمره  
 سبحانه عند ان جاء السحرة بما جاءوا به من السحر على لسان جبريل ان يلقي عصاه وصريح  
 يقتضيان القاء العصا وانقلابها حية وتوقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا في  
 جمع السحرة والثانية تجبرتهم فلاولى ذكرت سابقا بقوله فالق عصاه والثانية هي المذكورة  
 هنا ووقع انقلابها حية ايضا مرة اخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن هناك حاضرا احد  
 غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله اذ رأى نارا الى قوله القها يا موسى والقها  
 فاذا هي حية تسعة فاذا هي اي العصا تلقف من لقف يلقف وقيل من تلقف يتلقف  
 يقال لقفت الشيء وتلقفته اذا خذته او بلعته بسرعة وقال ابو حاتم بلغني في بعض القراءات  
 تلقم بالميم والتشديد ما يا فكنون اصل لك قلب الشيء عن وجهه منه قيل للكتاب  
 انك لانه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى باطل فكيف انك من باب ضروب و  
 انك تصرفه وكل امرض عن وجهه فقد افك وسماه افك لانه لا حقيقة له في الواقع  
 بل هو كذب وزور وقويه وشعوذة قال ابن زيد كان اجتماعهم بلا اسكندرية فيقال بلغ  
 ذنب الحية من وراء البحر شرفحت فاهما ثمانين ذراعا فاذا هي تبتلع كل شيء اتوا بها من السحر  
 فوقع الحق أي ظهر وتبين بما جاء به موسى وبطل ما كانوا يعملون من سحرهم أي يتبر بطلانه  
 فعلموا اليه السحرة هنالك أي في الموقف الذي اظهر فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وانقلبوا  
 من ذلك الموقف صاغرين اذلاء مقهورين والقي السحرة يهود بن أي خروا كما في القامح  
 ملق على هيئة السجود ولم يتالكوا ما رأوا فكان منهم القوا انفسهم قال السدوسي القوم عصاه

فأكلت كل حبة لهم فأما إذا أراد ذلك يجرى وأوعى فتأذنه شخه قال ابن عباس لما رأته السحرة  
 ما رأته عرفت أن ذلك من أمر السماء وليس بسحر فخر واستجد أقبل كانت مع السحرة تحمل ثلثمائة  
 بعير فلما ابتلعتها عصا موسى كلها أمنا وبه وخر وساجدين قالوا أمنا وما قالوا هذه المقالة  
 وصرحوا بأنهم آمنوا برب العالمين ثم لم يكتفوا بذلك حتى قالوا أرثي موسى وهارون للملائكة  
 ينوهم متوهم من قوم فرعون المقرين بالهيمته أن السجود له قال الأوزاعي لما خسر السحر سجدا  
 رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها وقد صوامس في الذكروان كان هارون اسن منة لكة  
 في المرتبة اولانه وقع فاصلة هنا ولذلك قل في سورة طه رب هارون وموسى لوقوع موسى  
 فاصلة او لكون كل طائفة منهم قالت إحدى المقاتلين فنسب فعل البعض المجموع في سورة وفعل  
 بعض آخر المجموع في أخرى قال فرعون أمنتم بيه قبل أن أذن لكم ولا استفهام لانكار و  
 التوبيخ والقراءات هنا أربع كلها سبعة ذكرها السمين انكر فرعون على السحرة ايماء بهم بموسى قبل  
 ان يأذن لهم بذلك وقال ان هذا لكم ثم موتوا اي حيلة اختلعتوها انتم وموسى عن مواطاة  
 بينكم سابقا ومعنى في المدينة ان هذه الحيلة والمواطاة كانت بينكم وانتم بمدينة مصر قبل  
 ان تبرزوا انتم وموسى الى هذا الصحر الصحراء اي من مدينة مصر اهلكها من القبط و  
 تستولوا عليها وتسكنوا فيها انتم وبنو اسرائيل وهاتان شبهتان القاهما الى سماع حوامر  
 شبننا لهم جل ما هم عليه تحيي اي اعدوهم موسى ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون عاقبة صنعكم  
 هذا وسومعنته ليرجم ان له قوة ثم لم يكتف بهذا الوعيد والتهديد المجمل بل فصله فقال  
لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي الرجل اليمنى واليد اليسرى او الرجل اليسرى واليد اليمنى  
 قال ابن عباس هو اول من قطع الايدي ولا رجل من خلاف وقال فتأذنه اي يدا من ههنا  
 ورجلا من ههنا ثم لم يكتف عدوا به بهذا بل جاوزه الى غيره فقال ثم لا صليبتكم في  
 جذوع النخل على شاطئ نيل مصر اي اجعلكم عليها مصلوبين زيادة تنكيل بهم وافرط في  
 تعذيبهم قال ابن عباس اول من صلب فرعون وجميع هنا بتم وفي السودتين ولا صليبتكم بالواو  
 لان الواو يمسح للهلة فلا تنافي بين الآيات أجمعين تأكيد في به دون كل وان كان اكثر  
 سبقه بكل وجاء بحيلة قسمية تأكيد لما يفعله يقال صلبه ويصلبه وهما لغتان في الضاع



قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ أَيُّ انك وان ضللت بنا هذا الفعل فبعد يوم الحجز أي سيجازيك  
 الله بصنعك وبحسن اليأس بما أصابنا في ذاتة فوعده بعذاب الله في الآخرة لما توعدهم  
 بعذاب الدنيا ويحتمل أن يكون المعنى أنا إليه لمنقلبون بالموت أي لا بد لنا من الموت ولا يضرك  
 كونه بسبب منك وما تنقم بكسر القاف وقرأ بفتحها قال الأخفش هي لغة يقال نقمنا لأمرا ذكرناه  
 أي لست نعيب علينا وننكر منك قال عطاء أي ما لنا عندك من ذنب تعذب بنا عليه وقيل  
 ما ذكرناه وما تظعن علينا وتقدح فينا لأن أمنا يا آيات ربنا لما جاءتنا مع أن هذا هو الشر  
 العظيم والخير الكامل واصل المفارقة ومثله لا يكون موضع العيب ومكان الابتكار بل هو حقيق  
 بالثناء والحسن الاستحسان البائع فلا تعدل عنه أصلا طلبا لموضاتك والاستثناء مغرغ ثم تركوا  
 خطابه وقطعوا الكلام معه والتفتوا إلى خطاب الجناب العلي مفوضين للأمر إليه عطا بلين  
 منه عز وجل أن يثبتهم على هذه الحجة بالصبر قائلين ربنا أفرغ علينا صبرا الأفرغ الصب  
 أصبه كما ملأنا ما حتى يغضب علينا ويفرنا ولهذا أتى بلفظ التكثير يعني صبرا وأي صبرا  
 يصب صبرا ذريعا كما يفرغ الماء أفرغا طلبوا البالغ أنواع الصبر استعدادا منهم لما سينزل بهم  
 من العذاب من حذر الله وتوطئوا لأنفسهم على التصليح الحق وشبوت القدم على الإيمان ثم قالوا  
 وَتَوَفَّاءَ إِلَيْكَ يٰمُسْلِمِينَ أي ثابتين على الإسلام غير محرفين ولا مبديلين ولا مغتوين بالوعيد  
 لقد كان ما هم عليه من السحر والمهارة في عمله مع كونه شرا حضا سببا للفوز بالسعادة لأنهم  
 علموا أن هذا الذي جاء به موسى خارج عن طوق البشر وأنه من فعل الله سبحانه فوصلوا بالشرا  
 إلى الخير ولم يحصل من غيرهم فمن لا يعرف هذا العلم من اتباع فرعون ما حصل منهم من الأذعان  
 والاعتراف والإيمان وإذا كانت المهارة في حلم الشر قد تأتي بمثل هذه الفائدة في بالك بالمهارة  
 في علم الخير اللهم انفعنا بما علمتنا وثبت أقدامنا على الحق وافرغ علينا سجال الصبر وتوفنا  
 مسلمين أمين قال ابن عباس كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء قبل فصل بجمع  
 فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى وتما ومن اتبعكم إلا الفالون وقال  
 الملائكة توفوا فرعون أتدرك الاستفهام منهم لأنكار عليه أي تترك موسى وقومك ليفسدوا  
 في الأرض أي في مصر بإيقاع الفرقة وتشيت الشمل ويدرك بياء الغيبة ونصب الراء هذه

قراءة العامة وفيها وجهان اظهرهما انه على العطف على ليفسد واو الثاني انه صوب على  
 جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين ترك موسى وقومه  
 مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرئ برفع الراء وفيها  
 ثلاثة اوجه اظهرها انه نسق على انذار ابي تطلق له ذلك والثاني انه استيناف اخبار بذلك  
 الثالث انه حال ولا بد من اخبار مبتدأ اي وهو بترك وقرئ بالجزم اما على التخفيف بالسكون  
 لنقل الضمة او على ما قيل في ولكن من الصالحين في توجيه الجزم وقرئ بالنون والرفع والمعنى انهم  
 اخبروا عن انفسهم بانهم سيذرونك والهلكة اختلغا المفسرون في معناه هل يكون فرعون  
 كان يبع الربوبية كما في قوله ما علمت لكم من اية غيري وقوله انا ربكم الاعلى فقليل ومعنى  
 الهتك طاعتك وقيل معناه عبادتك ويؤيده قراءة علي بن عباس والضحك والاهتاك وفي  
 حرف ابي ليفسد وفي الارض وقد تركوا ان يعبدوا وقيل انه كان يعبد بقرة وقيل كان  
 يعبد النجوم وقيل كان له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه فلنسبت اليه ولهذا قال انا ربكم  
 الاعلى قاله الزجاج وقيل كان يعبد الشمس والكواكب والا قربان يقال ان فرعون كان هو  
 منكبر الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فتخذ اصناما على صورتها  
 وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوع وفي الارض فلما  
 قال انا ربكم الاعلى قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربع مائة سنة  
 وعاش ستمائة وعشرين سنة لم يرمكروها قط ولو كان حصل له في تلك المدة قجوع يوم واحد  
 ليلة او جع ساء لما اذع الربوبية قال فرعون عجبا لهم ومثبا القلوبهم على الكفر سنقتل  
 قرى بالتشديد والتخفيف ابناءهم ونسبهم نساءهم اي نتركهن في الحياة ولم يقل سنقتل مو  
 لانه يعلم انه لا يقدر عليه قبل كان ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولدوا فلما جاء موسى بالرسالة  
 وكان من امره ما كان اعدا فيهم القتل وانما فوقهم قاهرون اي مستعلون عليهم بالقهر  
 والغلبة وهم تحت قهرا وبين ايدينا ما شئنا ان نفعله بهم فعلناه ففعلوا بهم ذلك فشكوا  
 بنو اسرائيل قال موسى لقومهم استعينوا بالله واصبروا اي لما بلغ موسى ما قاله فرعون امر  
 قومه بالاستعانة بالله والصبر على المحنة فمما خبرهم ان الارض لله يغيثها من مصر وان كانت

الأرض كلها لله أو أراد جنس الأرض والاول اولى بغيرها من يشاء من عباده وسوء عد  
من موسى لقومه بالنص على فرعون وقوموا ان الله سيورثهم ارضهم وديارهم العاقبة  
المجودة في الدنيا والاخرة وعاقبة كل شيء اخره وقبل اراد الجنة للمتقين من عباده وهم  
موسى ومن معه قالوا اؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا وذلك يقتل فرعون  
ابناء ناعمد مولد ائنا اخبرنا به سبول مولود يكون زوال ملكه على يده وبقتل ابناؤنا  
لان وقيل المغنى اؤذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة باستعمالنا في الاعمال الشاقة بغية جعل  
كضرب اللبث ونقل التراب وخوذلك ومن بعد ما جئتنا بما صرنا فيه الان من الخوف  
على انفسنا واولادنا واهلنا وقيل ان الاذى من قبل ومن بعد واحد وهو قبض الجنة  
منهم قال موسى محبب اليهم عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستألفكم في الارض هو تصحيح بما رزاليه  
سابقا من ان الارض لله وقد حقق الله رجاءه وملكوا مصر في زمان داود وسليمان فقول

بيت المقدس مع يوشع بن نون واهلك فرعون وقومه بالغرق وانجاهم في نظر كيف  
تعملون فيها من الاعمال اي من الاصلاح والافساد بعد ان يمن عليكم باهلاك عدوكم  
ويستألفكم في الارض فيجازيكم بما عملتم من خير وشر اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس  
قال ان بنا اهل البيت بغيره ويختر ولا بد ان تقع حلة لبني هاشم فانظر وافهم يكون من بني  
هاشم وفيهم تزلت عسى ربكم ان يهلك عدوكم الآية وينبغي ان ينظر في صحة هذا عن  
ابن عباس الآية نازلة في بني اسرائيل واقعة في هذه القصة الحكيمة لما جرى بين موسى  
وفرعون لافي بني هاشم ولقد اخذنا لام قسم اي والله لقد ابتلينا وهذا شروع في  
تفصيل مبادي هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاطرها للاحتفاء بضمونها ال فرعون اي  
قومه بالسنين اي اجذب والقحط وهذا معروف عند اهل اللغة يقولون اصابتهم سنة  
ي جذب سنة ويقال استنوا كما يقال اجدوا وفي الحديث اللهم اجعلها عليهم سنين كسنة  
يوسف وهن سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالداية والنجيم والمغنى اخذناهم بالجمع  
سنة بعد سنة واكثر العرب يعرفون السنين اعراب الجمع المذكور السالم ومنهم من يعرفه اعراب



المفرج ويجري الحركات على النون قاله ابو زيد وحكى الفراء عن بني حامراهم بقولون  
اقتت عند سنينا مصر وفا قال وينو قديم لا يصرفون قال ابن مسعود السنين الجوع وقال الجاهل  
الجواح قال ابن عباس لما اخذ الله ال فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم وذهبت مواشيهم  
حتى يبس نيل مصر واجتمعوا الى فرعون فقالوا ان كنت كما تزعم فأتنا في نيل مصر بما قال  
غدوة يصحكم الماء فلما خرجوا من عنده قال اي شيء صنعت ان لم اقدر على ان اجري في  
نيل مصر ماء غدوة كذبوني فلما كان جوف الليل قام فاغتسل ولبس مدرعة صوف  
ثم خرج حافيا حتى اتى نيل مصر فقال اللهم انك تعلم اني اعلم انك تقدر على ان تلي نيل مصر  
ماء فاملا ماء فما علم الا بحر الماء يقبل فخرج واقبل النيل يرنخ بالماء لما اراد الله بهم من  
الهلكة ونقص من الثمرات بسبب عدم نزول المطر وكثرة العاهات وانلاف الغلاب لاف  
قال قتادة اما السنون فلا هل الوادي واما نقص الثمرات فلا هل الامصار والمعنى اخذناهم  
بها لعلمهم <sup>بذلك</sup> يذكرون يعطون ويرجعون عن غوايتهم ثم بين انهم عند نزول العذاب تلك  
الحسن عليهم والسند لم يزداد والاثرد او كثر كما قال تعالى فاذا جاءتهم <sup>السننة</sup> الحسنة اي الخصلة  
الحسنة من انخصب بكرة المطر وصالح الثمار ورخاء الاسعار والسعة والعافية والسلامة  
من الافات قالوا لكنا هذه اي اعطيناها باستحقاق وهي مختصة بنا ونحن اهلها على العادة  
التي جرت لنا في سعة الازواق وصحة الابدان ولم يردوا ذلك من فضل الله فيشكروه على النعم  
وان تصيهم <sup>بشيء</sup> خصلة سيئة من الجذب القحط وكثرة الامراض ونحوها من البلاد قليل ووجه  
تعريف الحسنة انها كثرة الوقوع وتعلق الارادة باحداثها ووجه تنكير السيئة ندرة وقوعها  
وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني قال مجاهد الحسنة العافية والرخاء  
والسيئة بلا وعقوبة <sup>بشيء</sup> يطيروا ويتشأوا <sup>بشيء</sup> ومن <sup>بشيء</sup> معة من المؤمنين به وقد كان العز  
تنظير باشياء من الطيور والحيوانات ثم استعمل بعد ذلك في كل من تشأ شيئا في قول جميع  
المفسرين ومثل هذا قوله تعالى وان تصيهم سيئة يقولوا هذه من عندك الا التصدير  
بكلمة التنبيه لابرار كمال العناية بمضمونه وانما اداة حصر طائرهم اي سبب خيرهم  
شرهم جميع ما ينالهم من خصب قحط عند الله ياتهم به ليس بسبب موسى ومن معه وكان

هذا الجوز على خط ما يعتقدونه وما يفسرونه وهذا الصوب كالمنازل من أسير والاشراش من أسير  
 بقدر له وحكمته ومشيتة ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا بل ينسبون الخير والشر إلى غير  
 الله جلّ جلاله وأحقّ أن الكل من الله وقالوا بعد ما رأوا من شأن العصاة والسذنين ونقص الثمار من  
 اسم شرط تأتيا من صدر بك من آية بيان لها وسموها آية استهزاء عيسى كما يفيد ما بعد  
 رهن الحجر بها أي لتصرفنا عما نحن عليه كما يفعل الشجرة بجرهم وضير به عائد إلى مهمما  
 وضير بها عائد إلى آية وقيل انها عائدان إلى محما وتذكير الأول باعتبار اللفظ وتأنيث الثاني  
 باعتبار المعنى فما نحن لك مؤمنين أخبروا عن أنفسهم انهم لا يؤمنون بشي مما يحيى به من  
 الآيات التي هي في زعمهم من النور فند ذلك تركت بهم العقوبة من الله عز وجل المبينة بقوله  
 فأرسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الشديد قال الاخفش واحدة طوفانة وقيل هو مصدر  
 كالبحر والنقصان فلا واحد له وقيل الطوفان الموت روتة عاكسة عنه صلح اخرجه  
 ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما قال ابن كثير وهو حديث غريب ونية قال مجاهد وعطاء قال  
 لخاص الطوفان في اللغة ما كان مهلكا من موت أو سيل أي ما يطيف بهم فيهلكهم وقال ابن عباس  
 امر من امر بك فروع وطاف عليها طائف من بك وقال مجاهد هو الماء والطاعون وقال ابن  
 هو الطاعون بلغة اهل اليمن وقال ابو قلابة الطوفان هو الحذر وهم اول من عذروا به  
 فوفى في الارض وقال مقاتل الماء طفا فوق حروثهم وذلك انهم مطر ثمانية ايام من السبت  
 إلى السبت في ظلة شديدة لا يرون شمس ولا قمر ولا يقدر احد ان يخرج من حارة وقيل دخل  
 ماء في بيوت القبط حتى قام في الماء إلى قراقرم فمن جلس غرق ولم تدخل بيوت بني اسرائيل قطرة  
 قال ابن عباس مطر اذ نال بالليل والنهار ثمانية ايام وأحجرك جمع جرادة الذكر ولا نثي فيه سواء  
 قال اهل اللغة هو مشتق من الجرد قالوا ولا اشتقاق في سماء الاجناس قليل جدا يقال ارض جرد  
 أي ملساء وثوب جرد اذا ذهب وبره والمراد به هنا هو الحيوان المعروف فإرساء الله لكل  
 زرعهم فاكلها واكل ثمارهم وسقوت بيوتهم وشياهم وامتعتهم وإبيل الجرد بالجمع فكل  
 لا ينفع وامتلات دور القبط منه ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شي والتمل بضم القاف  
 وقع للملشددة وقرا الحسن القمل يقع القمل في سكون الميم قيل هو الذي قاله مجاهد وقناة والسند

وأكله والديار الخجاد قبل أن تطير وقال عطاء أنه القمل المعروف فأكل ما أبقاه الخجاد وحس  
 الأرض وقيل به السوس الذي يخرج من الحنطة قاله ابن عباس وقيل الدراغيث وقيل دواسر  
 صغار وقيل ضرب من القردان وقيل الجعلان قال النحاس يجوز أن تكون هذه الأشياء كلها  
 أرسلت عليهم وقد فرس عطاء الخراساني القمل بالقمل نفسه قال ابن عباس القمل الخجاد الذي له  
 أجنحة وقال أبو عبيدة هو الخندان وهو ضرب من القردان وأقام عليهم من السبت إلى السبت  
 والضفادع جمع ضفدع وهو الحيوان المعروف الذي يكون في الماء وكانت تقع في طعامهم  
 وشراهم حتى إذا تكلم الرجل تقع فيه وأقامت عليهم ثمانية أيام قال ابن عباس كانت الضفادع  
 بريئة فلما أرسلها على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدر وهي <sup>تعد</sup>  
 وفي التناير وهي تفوق ومكث موسى في آل فرعون بعد ما علم السحرة أربعين سنة يطعمونهم  
 والخجاد والقمل والضفادع <sup>والله</sup> روي أنه سأل عليهم التيل دما قاله مجاهد وقيل هو  
 الرصاص قاله زيد بن أسلم وقيل مياهم انقلب دما فما يستقون من بئر ولا خمر ولا وجد  
 دما عبيطاً <sup>أحمد</sup> قال ابن عباس يمكث فيهم سبتاً إلى سبت ثم يرفع عنهم شهر آيات حال من  
 الخمسة المذكورة <sup>مقصود</sup> آيات مبيّنات يتبع بعضها بعضها لتكون لله الحجة عليهم والمعنى  
 أرسلنا عليهم هذه الأشياء حال كونها آيات ظاهرات لا يشك على عاقل أنها من آيات الله  
 أو مفرقات بين كل آيتين شهر كان امتداد كل واحدة أسبوعاً فاستكبروا أي ترفعوا  
 عن الإيمان بالله وكانوا أقوم ما <sup>مخرج</sup> ما من لا يفتدرون إلى حق ولا يزعون عن باطل وكان وقع  
 حكمهم <sup>الرجز</sup> أي العذاب بهذه الآيات أرسلها الله عليهم وقيل كان هذا الرجز طاعوناً  
 مات به من القبط في يوم واحد سبعون ألفاً قاله سعيد بن جبير وعلى هذا هو العذاب  
 السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقذفوا <sup>عليه</sup>  
 واذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه أخرجه الشيخان قالوا <sup>أو</sup> <sup>مفسر</sup> ادع لنا ربك بما عهد  
 عندك أي بما أوصاك واستودحك من العلم وبما اختصك به من النبوة أو بمناياك وبما عهد إليك  
 أن تدعوه فيجيبك الباء متعلقة بأدع على معنى اسعفنا إلى ما نطلب من الله على ما عهد عندك من عهد الله وأدع



لنا من سلا اليه بعدد عندك وقيل ان الباء للقسم وجوابه لنؤمنن الا في اي اقسما  
 بعد الله عندك لَنْ كُشِفَتْ عَنْ الرِّجْلِ ثَمَرَاتُ الْكَافِرِ لنصدقن بما جئت به وَلَنْ يُسَلِّمَ  
مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ اي لئلا يخلصهم حتى يذهبوا حيث شاؤوا وقد كانوا حاكبين ليس  
 اسرائيل عندهم يمتنعونهم في الاعمال فوعده بارسالهم معه فلما كشفنا عنهم الرجز  
 بدعوة موسى عليه السلام الى اجل هم بالعودة اي الاجل المضروب لاهلاكهم بالغرق لا  
 رفعاً مطلقاً اذ هم ينكثون اي ينقضون ما عقدوا على انفسهم واذ هي الفجائية اي فجوا  
 نكثت وبأد روه واصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانياً فاستعير لنقض العهد بعد  
 احكامه وابرامه قاله زاده فانتقمنا اي اردنا الانتقام منهم لما نكثوا بسبب ما تقدم  
 الذنوب المتعددة واصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب وقيل هو ضد الانعام  
 كما ان العقاب ضد الثواب فَاَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ اي في البحر قيل هو الذي لا يدرك فعمه  
 وقيل هو حخته واوسطه قال الازهري اليوم معروف لفظه سر بانية عربتها العرب ويقع  
 على البحر الملح والعذب والماء به نيل مصر وهو عذاب يأتهم كذبوا يا ايها الذين آمنوا  
كَاذِبُوا اي عن النعمة المدلول عليها بانتقمنا او عن الآيات التي لم يؤمنوا بها  
 بل كذبوا بها فكأنهم في تكذيبهم بمنزلة الغافلين عنها والثاني اولى لان المحملين لتعليل الاغراق  
 والمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مواخذه فسقط ما يقال ان الغفلة لا مواخذه بها وقد  
 تستعمل الغفلة في ترك الشيء اهمالاً واعراضاً في القاموس غفل عنه غفولاً تركه وسها عنه  
وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ يعني بني اسرائيل الذين كانوا يذلون يمتنعون  
 بأخذمة لفرعون وقومه مشارق الأرض هي مصر والشام ومغاربها المراد جهات مشرقها  
 وجهات مغربها وهي التي كانت لفرعون وقومه من القبط فلكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة  
 والعائلة وتصر فوافيها شرقاً وغرباً كيف شاؤوا وقال الزجاج المراد جميع جهات الأرض ونواحيها  
 لان داود وسليمان كانا من بني اسرائيل وقد ملكا الأرض وقيل اباحا الأرض المقدسة وهو  
 بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب التي باركتا فيها باخراج الزرع والثمار منها على اتم  
 ما يكون فانفع ما ينفع قال الحسن هي الشام وعن قتادة وزيد بن اسديخوه وقال عبدالله

من سمع ربهم فاستطاعوا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الشاهرا حديث ليس هذا  
 موضع ذكرها وعت أي مصت استقرت على التمام كلمة ربك هي قوله تعالى ونريد  
 أن فن على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم نوارثين هذا وعد من الله  
 سبحانه بالنصر والظفر بالأعداء والاستيلاء على أملاكهم فقامه مجاز عن انجازة <sup>و</sup>واحسنه صفة للكلمة  
 وهي تأييد الأحسن على بني إسرائيل بما صبروا أي تمام هذه الكلمة عليهم بسبب صبرهم  
 على ما أصيبوا به من فرعون وقومه وقال مجاهد تمام الكلمة ظهور قوم موسى على فرعون  
 وتمكين الله لهم في الأرض وإهلاك عدوهم وما ورثهم منها ودعونا ما كان يصنع فرعون  
 وقومه التدمير والإهلاك أي إهلكنا ما كانوا يصنعونه في أرض مصر من العمارات وبناء  
 القصور وفيه أربعة أوجه من الأعراب ذكرها السمين وما كانوا يعبرون من الجنات في  
 الثمار والأعشاب قاله الحسن ومنه قوله تعالى وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير  
 معروشات وقيل يسقفون من ذلك البنيان وقيل المعنى ما كانوا يرفعون من الأبنية فلهذا  
 في السماء يقال عرش يعرش أي بني يدي قال مجاهد ما كانوا يدينون من البيوت والقصور  
 وهذا الخبر قصة فرعون وقومه وجاؤنا بني إسرائيل البحر هذا شروع في بيان ما فعله  
 بنو إسرائيل بعد الفراغ مما فعله فرعون وقومه ومعنى جاوزنا جزاء بهم وقطعنا يقال  
 جاوز الوادي وجاوز إذا قطعه وخلفه وراء ظهره وهو كقوله وأذ فرقتا بكر البحر قال الكلبي  
 عبر موسى البحر يوم جاشوراء بعد مهالك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى فأتوا على  
 قومهم فكفون على أصنامهم يقال كف يَكْفُ يعكف بالضم والكسر بمعنى أقام على الشيء  
 ولزمه والمصدر منها عكوف قيل هؤلاء القوم الذين أتاهم بنو إسرائيل هم من تخم جدنا  
 كانوا نازلين بالرقية يعني ساحل البحر كانت أصنامهم تماثيل بقر من نحاس فلما كان بحبل  
 السامر شبه لهم أنه من تلك البقر فذلك كان أصل شأن العجل لتكون لله عليهم الحجة  
 فبينتم منهم بعد ذلك وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم قالوا أي  
 بنو إسرائيل عندهم شاهد تخم لتلك التماثيل يا موشى اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة قال  
 صنمنا عبدًا كما تذاك الذي لهؤلاء القوم قال البغوي لم يكن ذلك شكًا من بني إسرائيل في

توجد الله وأما المعنى لجعل لنا شيئاً نعظمه ونقرب بتعظيمه إلى الله وطناً أن ذلك رتبة  
بعد وقبل الله وهو أنه يجوز عبادة غيره الله فخالهم جعلهم على ما قالوا قال الكرمي  
أفعال القول مذكور بعضهم لا كلهم إذا كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم  
المهفات وبعد منهم مثل هذا القول قال أي جاب عليهم موسى أنكم قوم تجهلون وصغرت  
أباحتهم قد شاهدوا من آيات الله ما يوجب من له أن يعلم عن طلب عبادة غيره الله  
هو القوم اعني بني اسرائيل أشد خلق الله عناداً وجهلاً وتلوناً قد سلف في سورة البقرة  
أجرى منهم من ذلك وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير  
وبن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أوفى الليثي قال خرجنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حين فررنا بسدة فقلت يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما لك  
ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
هذا كما قال بنو اسرائيل من اجعل لنا الهة كما لهم الهة أنكم تكون سنن الذين من قبلكم قال  
لهم من أن هو لا يعنى القوم العاكفين على الأصنام ممتد التبارك الهلاك وكل أنا منكم فهو منبر  
أي أن هؤلاء هالك ما هم فيه من مكسر الذي هم فيه هو عبادة الأصنام أخبرهم بأن هذا  
الدين الباطل الذي هؤلاء القوم عليه هالك مد لا يتر منه شيء وقال ابن عباس متبرخسان  
بباطل ما كانوا يعملون أي ذاهب مفضل جميع ما كانوا يعملونه من الأعمال مع عبادتهم للأصنام  
قال في الكشاف وفي إيقاع هؤلاء اسمكان وقد يحضر المبتدأ من الجملة الواقعة خبر الهة  
عبدة الأصنام بأنهم هم المعرضون للتبارك وأنه لا يعدوهم البتة وأنه لهم ضربة لا ينجون  
خافه ما طلبوا به بغض اليهم ما أحبوا قال أعير الله أبيغكم الهة الاستغناء بالانكار والتوبيخ  
أي كيف طلب لكم غير الله الهة تعبدونه وقد شاهدتم من آياته العظيمة ما يكفي من العجز  
والعجزان هذا الذي طلبتموه لا يكون أبداً وأدخال الحق على الغير لا شعاريان أنكر هو كون  
لمستغ غير الله الهة وهو فضلكم على العالمين من أهل عصركم وهم القبط بما أنعم به عليكم  
من أهلال عدوكم واستخلافكم في الأرض وأخرجكم من الدن والهوان إلى العز والرفعة فكيف تقابلون هذا  
العلم بطلب عبادة غيره وإذا أنجيتكم من آل فرعون ليسوا بكم سوى العداية لا يذروا وقت خذلانكم من آل فرعون



فمدان كانوا مالا كان لهم يسعدونكم فيما يريدونه منكم ويمتحنونكم بأنواع الآلهة من هذا  
 في زمان هذا الكلام في موسى زمانا إذا كان في حكم الخطأ باليهود والموجودين في عصره  
 فهو معنى ذكرنا وإذا غلبنا أسلافكم حال كونهم يسومونكم سوء العذاب ويجوز أن تكون مستأنفة  
 لبيان ما كانوا فيه مما انجاهم منه يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم مفسرة للجملة التي قبلها  
 أو يدل منها وقد سبق بيان ذلك في ذلك أي هذا العذاب الذي كنت فيه بذكره عليكم  
 أو محنة من ثركم عظيم وقد تقدم تفسيرها في البقرة والفائدة في ذكرها في هذا الموضع أنه  
 تعالى هو الذي انعم عليكم هذه النعمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة غيره حتى تقولوا الجبل  
 لنا إله كما لهم إلهة وواحدنا موسى ثلاثين ليلة عند انتهاها بان بصومها وهي ذو  
 القعدة لأعطاء التوراة وأتممتها أي المواعدة المفقوت من واحدنا أو ثلاثين ليلة قاله الحوفي الأول  
 بعشر ليال من ذي الحجة للتقرب قاله ابن عباس ومجاهد وفي مصحف أبي وتمناها بالتضعيف  
 وحذف قيد بعشر لدلالة الكلام عليه فكم ميثاق ربك الميثاق هو الوقت الذي قد بان عمل  
 فيه عمل من الأعمال ولهذا قيل مواقيت الحج أي وقت وعدة بكلامه آياه أربعين ليلة هذا من حمله  
 ما كرم الله به موسى عليه السلام وشرفه ولقد أجل ذكر الأربعين في البقرة وذكره هنا على التفصيل  
 وضرب هذه المدة من أجل المناجاة موسى ومكالمته قاله مجاهد وابن عباس قبل وكان التكليم في  
 يوم النحر والفائدة في أربعين ليلة مع العلم بأن الثلاثين والعشرين أربعون لئلا يتوهم أن المراد اثنتا  
 الثلاثين بعشر منها فبين أن العشر غير الثلاثين وفي نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها أن حال  
 قاله الرخصي أي ثم بالفا هذا العدد الثاني على المفعول به الثالث على الظرف قاله ابن عطية  
 وفيه ضعف وقال موسى لأخيه هارون عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة اخلفني في قومي  
 أي كن خليفتي فيهم وأصلي أمر بني إسرائيل بحسن سياستهم والرفق بهم وتفقد أحوالهم وأحوالهم  
 على عبادة الله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين أي لا تسلك سبيل العصاة ولا تكن عوناً  
 للظالمين قال ابن عباس إن موسى قال لقومه إن ربي وعدني ثلاثين ليلة أن الفاء أخطأ  
 هارون فيكم فلما فصل موسى إلى به زاده الله عشرة فكانت فتنهم في العشر التي زاده الله  
 فلما مضى ثلاثون ليلة كان السامري قد ابصر جبريل فأخذ من أثر الغرس قبضته من ثمرها

ثم ذكر قصة السامري وكما جاء موسى عليه السلام للاختصاص أي كان عجيبه مختصا  
 بالمليقات المذكور بمعنى أن شاء في الوقت الموعود وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة وأعطاه  
 التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر وكلمة ربه إليه سمعه كلامه من غير واسطة ولا كيفية و  
 أنزل الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلاما سمعه لأن كلام الله  
 قد يروى في التفاسير هنيئان ما فهمه موسى من ذلك الكلام أخرج البزار وابن أبي حاتم و  
 أبو يعير في الحلية والبيهقي في الأسماء والصفات من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما كلم الله موسى يوم الطور كلمة بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال له موسى يا رب  
 اهذه كلامك الذي كلمتني به قال يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسن  
 كلها وأقوى من ذلك فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن فقال  
 لا أستطيع أن أترجمه إلى الأصوات الصواعق التي تقبل في أحل حلاوة سمعته فذلك قريب منه  
 وليس به وفيه دليل على كلام الله مع موسى قال الزمخشري تكلمه أن يخلق الكلام منطوقا  
 به في بعض الأجرام كما خلقه محفوظا في الألواح انتهى وإليه ذهب المعتزلة وهو مذهب فاسد  
 رده الكتاب والسنة وابن السكيت وذلك الجرم أن يقول انقأ أنا الله الآية وذهب بخبايلة ومن  
 وافقهم من أهل الحديث أن كلامه تعالى حروف وأصوات مقطعة وأنه قد يروى وهو الحق  
 وقد نطق به السنة المطهرة وقال جمهور المتكلمين أن كلامه صفة مغايرة لهذه الحروف  
 والأصوات وأرادوا به الكلام النفسي ولا توجد له راحة في السنة المطهرة وكذا ما ذكره الشيخ  
 في التأويلات أن موسى سمع صوتا دالا على كلام الله وهو ظاهر البطلان لمخالفة نص القرآن  
 فكأن جمع من السلف والخلف عن الخوض في تأويل صفة كلام الله تعالى وقالوا أنه متكلم بكلام  
 قد يروى بليق بذاته بحروف وصوت لا يشبه كلام الخلق ليس كمثله شيء وله المثل الأعلى  
 ولما سمع موسى كلام ربه عز وجل اشتاق إلى رؤيته وسألها بقوله قال رب زدني أي زدني نفسك  
 قاله الزجاج وقال ابن عباس أعطني وأرني فعل أمر مبني على حذف الياء والمعنى مكثي من رؤيتك  
 وهيتني لها فإن فعلت في ذلك أنظر إليك فتعابر الشرط والخبر وبالحيلة فقد سألته النظر  
 إليه اشتياقا إلى رؤيته لما سمعه كلامه وسؤال موسى للرؤية يدل على أنها جائزة عند في الحيلة

ولو كانت مستحيلة عنده لما سألها قال إن تركاني حجة سنانة لكونها جاز بالسؤال فقد كان  
 قبل فما قال الله والمعنى إن تركاني بعين فانية بالسؤال بل بعين بأمره بالعطاء والنعى إلى  
 أو أنه لا يراه هذا الوقت الذي طلب رويته فيه أو أنه لا يرى ما دام الذي جازي دار الدنيا أو أن  
 رويته في الآخرة فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة تواتر لا يخفى على من يعرف السنة المطهرة وأوجه  
 في مثل هذا والمراوغة لأنني بفائدة ومنهج الحق واضح ولكن لا عنفا حط به نشأ الإنسان عليه  
 وإدراكه عليه أباه وأهل بلده مع عدم التنبيه لما هو المطلوب من العباد من هذه الشريعة المطهرة  
 يوقع في التعصب والتعصب إن كان بصيرة صحيحة نصيرة عمياء وأذنه عن سماع الحق صماء  
 يدفع الحق وهو بظن أنه ما دفع غير الباطل وبحسب أن ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه ومجمل  
 مما أوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالأذعان والتسليم وما  
 أقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع فإنه صار بها باب الحق مرجحاً  
 وطريق الانصاف مستوعرة والأمور سبحانه والهداية منه **س** يأتي الفتية لا اتباع الحق  
 ومنهج الحق له واضح ولم يقل إن أدنى ليكون نفي الجواز ولو لم يكن مرئياً لا خبر بأنه ليس بمبرئ  
 ما له حالة حالة الحاجة إلى البيان وقد تمسك أهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجعية بظن  
 هذه الآية وقالوا إن للتأيد والدوام وهذا غلط إذ ليس يشهد لما قالوه نص عن أهل اللغة  
 العربية ولم يقل به أحد منهم والكتاب والسنة على خلاف ذلك فقد قال تعالى في حق اليهود  
 ولن يقيموا باعدهم يقيمون الموت يوم القيامة كما قال تعالى نادوا يا مالك ليقض علينا  
 ربك وقول يا ليتها كانت الفاضية والسنة أكثر من أن تحصى وعبر بل في حذون لن تنظر إلى معناه  
 مطابق لقوله نظر إليك لأن الرواية هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دوها وأما  
 المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن النظر إلى الجبل فالحجة لأن المقصود منه تعظيم أمر  
 الرواية ومعناه أنك لا تثبت لرؤيتي ولا تثبت لها ما هو أعظم منه جرماً وصلابة وفقه هو  
 الجبل فانظر إليه فإن استقر مكانه وبقي على حاله ولم يتزلزل عند رؤيتي له فسوف تركني  
 أي تثبت لرؤيتي وإن ضعف عن ذلك فالت منه اضعف لا طاقة لك بهذا الكلام بمنزلة ضرب  
 المشرك عليه السلام بالجبل وقبل هو من باب التعليق بالمحال وعلى تسليم هذا فهو الرواية في الدنيا



لما قدمنا وقد تمسك بهذه الآية كالأطراف في المعنوية والاشعرية فالمعنوية لا تستدل بأوبة ولان تراعي  
تقدم وبأمره بان ينظر في الجبل والاشعرية قالوا ان تغليق الروية باستقرار الجبل يدل على انها  
حائزة غير منتهية ولا يخفى ان الروية الاخروية هي معزل عن هذا كله واخلاف بينهم  
هو فيها لا في الروية في الدنيا فقد كان اخلاف فيها في زمن الصحابة وكلامهم فيها معروف  
فلما جعله رتبة تجعل معناه ظهر من قولك جلوت العروس اي ابرزتها وجلوت السيف اخلصته  
من الصدا وتجلي الشيء انكشف والمعنى فلما ظهر ربه وقيل المجلي هو امر قدرة فله قطرب وغيره  
لجبل جعله دكا <sup>دكا</sup> الدك مصدر بمعنى المفعول اي جعله مدكوكا مدقوفا فصار ترابا هذارة  
اهل المدينة واهل البصرة والدك والرق اخوان وهو تغتيت الشيء وتحققه وقيل شويته بالارض  
وقرأ اهل الكوفة دكا على التانيث واجمع دكاوات كحمر وجمرات وهي اسم للرابية الناضرة من  
الارض والارض المستوية فالمعنان الجبل صا د صغيرا كالرابية اوارضا مستوية قال الكسائي  
الدك الجبال العراض واحد ها دك والدكاوات جمع دكا وهي واب من طين ليست بالغلظ  
ولذا كان دكا من التبيد من الارض فلم يرتفع وفاقة دكا لا تسام لها قال سهل بن سعد الساعدي  
دكا يعني مستويا بالارض وقيل ترابا وقيل ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي صا ر ما لها  
وقال الكلبي يعني كسر جبالا صغارا قيل واسم الجبل زبير قال الضحاك اظهر الله من نوره مثل منير النور  
وفال بن سلام وكعب ما تجل الا مثل سم الخياط وقال السدي لا قدر انخصر واخرج احمد الزرقا  
واحاكم وصحاحه وابن جرير وغيرهم عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله جعله دكا  
قال هكذا و اشار باصبعيه ووضع ابهامه على انملة انخصر وفي لفظ على الفصل الاعلى من انخصر  
فساخ الجبل وخر موسى صعقا وفي لفظ فساخ الجبل في الارض فهو يهوي فيها الى يوم القيامة  
وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم وقال ابن عباس هذا الجبل هو الطور وما تجل منه الا قدر  
انخصر جعله ترابا وقال سهل بن سعد اظهر نور اقدار الله لهم من سبعين الف حجاب وعن  
انس ان النبي صلى الله عليه وآله لما تجل الله للجبل صارت لعظمته ستة اجبال فوقعت ثلاثة بالمدينة  
وثلاثة بمكة بالمدينة احد ورقان ورضوى وبكة حرا وثبير وثور اخرج ابو الشيخ وابو نعيم  
في الحلية وابن ابي حاتم وغيرهم وفي لفظ سبعة اجبال في اليمن اثنا عشر حصو وصبر وخرمو

أي سقط والخروج والسقوط وقيدة الراغب بسقوط يسمع له خير ولخير يقال لصوت الماء والرجح وغير ذلك مما سقط من علوصعقا أي مغشيا عليه لهول ما رأى ما أخذ من الصاعقة و  
 والمعنى أنه صار حاله لما غشي عليه كحال من يغشى عليه عند إصابة الصاعقة له يقال صعق  
 الرجل فهو صعق ومصعوق إذا أصابته الصاعقة قال الكلبي صعق موسى يوم الخميس وهو يوم  
 عرفة وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال ابن عباس فلم ينزل صعقا ما شاء الله وقال قتادة  
 والاول اولى لقوله فكم أكافق والميت لا فاقة له إنما يقال فاق من غشيته والافاقة رجوع  
 الفهم والعقل إلى الإنسان بعد جنون أو سكر أو نحوهما ومنها فاقة المريض وهي رجوع قوته وفاقته  
 كحلجج رجوع الذي إلى الوضع قال الواقدي لما أخرم موسى صعقا قالت الملائكة ما لابن عمي أن يسأل  
 الروية فلما أكافق وعرف أنه سأل امرأ عظيم لا ينبغي له قال سبحانه أي ترهك تنزعها من أن يسأل  
 شيئا لم تأذن لي به أو عن أن ترى في الدنيا أو من التقا نص كلها ثبت إليك عن العود إلى مثل  
 هذا السؤال قال القرطبي واجمع أئمة علم أن هذه التوبة مكات عن معصية فإن الأنبياء  
 معصومون وقيل هي توبة من قتله للقطي ذكره القشيري ولا وجه له في مثل هذا المقام وقيل  
 لما كانت الرؤية مخصوصة بحج صلواتها قال ثبت إليك وما أبعد والاول اولى وأما  
 أول المؤمنين بك قبل قومي الموحدين في هذا العصر المعترفين بعظمتك وجلالك وبأنك  
 لا ترى في الدنيا مع جوارها قال يا مومني إلى صطفيتك حجة مستأنفة كالتي قبلها متضمنة  
 لا كرام موسى واختصاصها اختصه الله به والأصطفاء الاختيار والاحتجاب أي اختارت على  
 الناس المعاصرين لك برسالة في كانه نظر إلى أن الرسالة هي على ضربين فجمع لاختلاف الأنواع و  
 قوى بالأفراد وبكلامي المراد به هنا التكليم امتن الله سبحانه عليه بهذين النوعين العظيمين  
 من أنواع الأكرام وهما الرسالة والتكليم من غير واسطة فخذ ما أنتيتك أمره بأن يأخذ ما أناء  
 أي عطاه من هذا الشرف الكريم والفضل الجسيم وكن أمره بأن يكون من الشكرين على هذا  
 العطاء العظيم والأكرام الجليل وكتبنا له في الألواح من كل شيء ما يحتاج إليه بنو إسرائيل  
 في دينهم ودينهم وقال لست من كل شيء أمرأ به ونهل عنه وعن مجاهد مثله وقيل يختلف  
 السلف في المكتوب في الألواح اختلافا كثيرا ولما منع من حمل المكتوب على جميع ذلك لعدم التناهي في

وهذه الألواح هي التوراة قبل كانت من زمردة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من زبرجد  
 خضراء وقيل من صخرة صماء وقيل من خشب نزلت من السماء وقد اختلف في حد الألواح وفي  
 مقدار طولها وعرضها والألواح جمع لوح وسمي لوحا لكونه تلوح فيه المعاني واسند الله سبحانه  
 الكتابة إلى نفسه تشريفا للمكتوب في الألواح وهي مكتوبة بأمره سبحانه وقيل هي كتابة خلقها  
 الله في الألواح وفي الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وعرس شجرة طوبى  
 وفي لفظ عرس الفرح وس بيده رواه الدارمي وابن الجارود وغيرهما عن عبد الله بن الحارث والمحفوظ  
 أنه موقوف وفيه أبو معشر متكلم فيه وقال ابن عمر خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم  
 وعدن وادم وعن ميسرة أن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم وكتب التوراة  
 بيده وعرس جنة عدن بيده ونحوه عن كعب رواها الدارمي وعن علي بن أبي طالب قال  
 كتب الله الألواح لموسى وهو يسمع صريفا لا قلام في اللوح وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن حماد  
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سيدرة الجنة كان طول اللوح اثني عشر  
 ذراعا خرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وعن سعيد بن جبيرة قال كانوا يقولون  
 كانت الألواح من ياقوتة حمراء وأنا أقول إنما كانت من زمرد وكتابتها الذهب كتبها الله سبحانه  
 فسمع أهل السموات صريفا لا قلام أقول حماد الله سعيدا ما كان أغناه عن هذا الذي قاله  
 من جهة نفسه فمثله لا يقال بالراي ولا بالكس والذين يغلب عليهم الظن أن كثيرا من السلف حمهم  
 الله كانوا يألون اليهود عن هذه الأمور فلهذا اختلفت واضطربت الأقوال فيها فهذا يقول من خشب  
 وهذا يقول من ياقوت وهذا يقول من زمرد وهذا يقول من زبرجد وهذا يقول من برص  
 وهذا يقول من حجر مؤعظة لمن يتعظ بها من بني إسرائيل وخيرهم وحقيقة المؤعظة التذكير  
 والتحذير مما يغاف عاقبته وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ أي الأحكام المحتاجة إلى التفصيل وتباني الحل  
 شيء من الأمر والنهي والحلال والحرام قيل إن التوراة وهي سبعون وقرع بعد لم يقرأها كلها إلا  
 أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى فَحُزِّنَ أي ألواح وقيل الضير عائد إلى الرسالات أو إلى كل  
 شيء أو إلى التوراة قيل وهذا الأمر على أصح الأقوال أي قلنا له خذها بقوة أي بجد ونشاط وقال  
 ابن عباس بنجره وقال ربيع بن أنس بطامة وقال السدي بأجتهاد وقيل بقوة قلبه عزيمته وتوحيده صادقة



وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا أَيْ بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا مَا اجْرء أكثر من غيره وهو مثل قول تعالى  
 اتبعوا الحسن ما أنزل إليكم من ربكم وقوله فيتعبدون أحسنه ومن الأحسن الصبر على الغير  
 والعفو عنه والعمل بالعزيمة دون الرخصة وبالفريضة دون النافلة وفعل المموسوتت  
 المنهج عنه وقال ابن عباس جلوا حلالها وبحر هو حرامها ويتبدروا أمثالها ويقفوا عند مثابها  
 وكان موته أشد عبادة من قومه فامرهم أن يقوموا به وقيل الحسن يدخل تحت الواجب و  
 المندوب والمباح والأحسن الأخذ بالشد والأشق على النفس وقيل الحسن بمعنى حسن كل ما حسن  
 سائر يكفركم أرفق أسقيين أي الكفار قاله ابن عباس وهي أرض مصر التي كانت لغرباء  
 قومه قاله عطية العوفي وقيل منازل عاد وفوق قاله الكلبي وقيل هي حمص قاله الحسن وعطاء  
 وقيل منازل الكفار من الجبابرة والعالمقة ليعتبر بها قاله السدي وقال فنادى فساد دخلكم  
 الشام فأريكم منازل القرون الماضية وقيل الدار المظلمة والمعنى سائر يكفركم هلاك الفاسقين  
 وقد تقدم تحقيق معنى الفسق وقال مجاهد سائر يكفركم هجر في الآخرة وقال قتادة منازلهم  
 في الدنيا ومعنى الأراءة الإدخال بطريق الأرش ويؤيدة قراءة من قرأ سائر يكفركم بالثاء الثلاثة كما  
 في قوله وأوتينا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها قاله أبو السعدي وهذه  
 القراءة تروى القول بأنها حمص والعجب من السيوطي بعد هذا الخلاف المتكرر كيف يردده بدعوى  
 التحريف والتخريف وقد ذكر في حسن الحاضرة ما نصه ما شتهر على السنة كثير من الناس غما  
 مصر وقد أخرج ابن الضلاح وغيره من الحفاظ أن ذلك فخلط نشأ عن تحريف وإنما الواحدة  
 مجاهد وغيره من مفسر السلف في قوله تعالى سائر يكفركم قال مجاهد هم فضحفت انتهى وهم  
 المفسرين على أن بني إسرائيل بعد ذهابهم إلى الشام رجعوا إلى مصر وملكوا الأرض المقبط وأما قوله  
 قال القرطبي والكنية وهو قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا وإلى مصر وهو قول ضعيف جدا  
 سائر عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض قيل معناه سائرهم فهم كتابي أي نزع  
 عنهم فهم القرآن قاله سفيان بن عيينة وقال السدي عن أن يتفكروا في آياتي وقال ابن جرير  
 عن التفكر في خلق السموات والأرض والآيات التي فيهما وقيل سائرهم عن الإيمان بها والتصدق  
 بما فيها وقيل عن نفعها كما نراة على تكبرهم كما في قوله فإزاعوا إذا ع الله قلوبهم قيل ساطع

على قلوبهم حتى لا يفكروا فيها ولا يعتبروا بها واختلف في تفسير الآيات فقيل هي المعجزات  
 التسع التي اعطاها الله موسى وقيل الكتب المنزلة وقيل خلق العالم ولا مانع من حمل الآيات  
 على جميع ذلك وحمل الصنف على جميع المعاني المذكورة والتكبر اظهر اكبر النفس على غيرها فهو  
 صفة ذم في حق العباد ويتكبرون من الكبر لا من التكبر اي يفتعلون التكبر ويرون انهم  
 افضل من غيرهم فلذلك قال يَغْتَرِبُ الْحَقُّ اي يتكبرون بما ليس بحق او متلبسين بغير الحق  
وَأَن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يَقُولُ مِثْلَهَا اي ساوون عن آيات المتكبرين التاركين للإيمان بما يفسد مآلات  
 ويدخل تحت كل آية الآيات المنزلة والآيات التكوينية والمعجزات لا يؤمنون بآية من الآيات كاثنية  
 ما كانت وَأَن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَخَذُوا سَبِيلًا معطوفة على ما قبلها اذ اخلة في حكمه وكذلك  
وَأَن يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ لَا يَخَذُوا سَبِيلًا والمعنى انهم اذا وجدوا سبيلا من سبل الرشدين في طريق الحق  
 والهدى والسداد والصواب تركوه وتجنبوه وان رأوا سبيلا من سبل الغي والضلال سلكوه واخذوا  
 لانفسهم قال ابو عبيدة فرق ابو عمر بين الرشيد والرشد فقال الرشيد الصلاح والرشد في الدين  
 وقد النحاس سيدي به يذهب الى ان الرشيد والرشد كالسخط والسخط وهما القتان واصل الرشيد في اللغة  
 ان يظفر الانسان بما يريد وهو ضد الخيب تذ لك اي الصنف يتكبر بهم والتكبر وعدم الايمان  
 بالآيات وتجنب سبيل الرشد وسلوك سبيل الغي بِأَحْمَمَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وكانوا اعلمها غافلين  
 اي بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الدَّارِ الْآخِرَةِ يعني  
 لقاءهم لها ولقاءهم ما وعدوا به فيها ذكرها الزخشي حِطَّتْ أَعْمَالُهُمُ احباط البطلان  
 اي بطل ما عملوه في الدنيا مما صورته الطاعة كالصدقة والصلة وان كانوا في حال  
 كفرهم لطاعاتهم كان لم تكن ويحتمل ان يبادوا بها تبطل بعد ما كانت مرجوة النفع على تقدير  
 اسلامهم لما في الحديث الصحيح اسلمت على اسلفت من خير هل يجزون الا كما اي بما كانوا او  
 على ما كانوا او جزاء ما كانوا قدرة الواحد وقال هنا لا بد منه قال السمين وهو واضح لان نفس ما  
 كانوا يعملون لا يجزون ونما يجزون بمقابل اعمالهم من الكفر بالله والتكذيب بآياته وتكذب سبيل الحق  
 وسلوك سبيل الغي وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اي من بعد خروجه الى الطور وذهابه الى  
 المناجاة من التبعيض والابتداء واللبيات حِيلَهُمُ التي استعارها من قوم فرعون للعبد

ليترينوا به فبقوا عندهم الى ان هلك فرعون وقومه فصار ملكا لهم واحلّ جمع حلي في النحاس  
 جمع حلي وحلي مثل ندي ندي وندي واضيفت الحلي اليهم وان كانت لغايرهم لان الاصناف  
 تجوز لادنى ملاسة عجل لا يتخذ عجلا الها وجسد ابل من عجلا او وصف له يعني لتخذ واضل  
 الحلي وهو الذهب والفضة عجل الله خوار اي صوت القرع هذا معني قول ابن عباس والحسن وقتادة  
 وجه المفسر والخوار الصياح يقال خار يخو خوار اذا صاح وكذلك خار يخار ونسب الخوار الحلي  
 الى القوم جميعا مع انه اتخذ السامر وحده لكونه واحدا منهم وهم راضون بفعله روي انه  
 لما وعد موسى قومه ثلاثين ليلة فابطأ عليهم في العشر المزيدة قال السامري لبني اسرائيل  
 وكان مطاعا فيهم ان معكم حليا من حلي ال فرعون الذي استعرقوه منهم لتزينوا به في العية وخرجتم  
 وهو معكم وقد اغرق الله اهلهم من القبط فها توة فدفعوه اليه فاتخذ منه الحلي المذكور قال قتادة  
 فجعله جسدا لحداد ما له خوار قال عكرمة صوت وقيل كان جسدا لروح فيه وكان يسمع منه  
 صوت من خفق الريح والاول الى لانه كان يخو قال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يترك وقال السدي  
 كان يخو ويمشي وفرأ حلي ابوالسالك له جوارب يحيم الهمة وهو الصبي الشديد الكرم قال انه لا يكلمهم  
 المستفهام للتفريع والتوبيخ اي الرعية ابان هذا الذي اتخذوه الها لا يقدر على تكليمهم فضلا عن  
 ان يقدر على جلب نفع لهم او دفع ضرر عنهم ولا يهدونهم سبيلا لطريقا واضحة يسلكونها وعل  
 كذا التقديرين لا يصلح لان يعبد اتخذوه الها واعيد تأكيد وكا تو اظالمين لانفسهم في اتخاذ  
 الها وفي كل شيء ومن جملة ذلك اتخاذ فلان سقط في ايديهم اي ندموا وخير واعد عود موت من  
 الميقات يقال النادم للتخير قد سقط في يده قال الاخفش يقال سقط واستقط ونقله ايضا الفراء  
 والزجاج لان الفراء قال سقط اي لثلاثي اكثر واجوز وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتخير  
 قد اضطربت احوال اهل اللغة في اصلها قال الواحدي قد بان من اقوال المفسرين واهل  
 اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة النادم فاما القول في اصله وما خذ فلم  
 ارأ احد من ائمة اللغة شيئا ارضيه فيه الا ما ذكره الزجاج فانه قال انه بمعنى ندموا وقال  
 ابو عبيد يقال لمن ندم على امر وعجز عنه سقط في يده وقال الزجاج في معناه لما  
 اشتد ندمهم ومن قال سقط على البناء الفاعل فالمعنى عنده سقط الندم واصله



ان من شأن من اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده عما قصير يده مسقوط فيها لان غناه  
 قد وقع فيها وفي الجمل سقط فعل ما ض مينة للجهول واصلاه سقطت افواهم على ايديهم  
 ففهم على وذلك من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم بقلبه على شيء عثر  
 على اصابعه فسقوط الافواه على ايدي لازم للندم فاطلق اسم الملازم واريد الملازم على  
 سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن والسقوط عبارة عن  
 لنزول من اعلى الى اسفل وقال الازهرى والزجاج والنحاس وغيرهم معنى سقط في ايديهم  
 ي في قلوبهم وانقسم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محلا ان يكون في اليد  
 تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد لان مباشرة الاشياء في الغالب باليد  
 قال تعالى ذلك بما قدمت يداك وايضا الندم وان حل القلب فانه يظهر في البدن لان  
 النادم بعض يده ويضرب احد يديه على الاخرى قال تعالى فاصبح يقلب كفيه على  
 ما انفق فيها ومنه ويوم بعض الظالم على يدي ياتيه من الندم وايضا النادم يضع ذقنه  
 في يده وراى اي تبنوا وسيقنوا انهم قد ضلوا باتخاذهم الجمل وانهم قد ابتلوا بمعصية الله  
 سبحانه في عبادتهم الجمل قالوا الذين كرمهمنا ربنا ويعفركنا لكونن من الخاسرين وفي هذا  
 الكلام منهم ما يفيد الاستغانة بالله والتضوع والابتهال في السؤال والاحتراف بعظم قدر ما  
 عليه من الذنب والندم على ما صدر عنهم والرغب الى الله في ازالة عثرتهم واعترافهم على  
 انفسهم بالخسران ان لو يغفر لهم ويحبهم عليهم ويتجاوز عنهم ويحسبهم وسيأتي في  
 سورة طه ان شاء الله ما يدل على ان هذا الكلام المحكي عنهم هنا وقع بعد رجوع موسى  
 وانما قدم هنا على رجوعه لقصد الحكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد  
 وكما رجع موسى الى قومهم غضبان اسفا هذا بيان لما وقع من موسى بعد رجوعه ولا  
 شديد الغضب قاله محمد بن كعب وقيل هو منزلة وراء الغضب شد منه قاله ابو الدرداء  
 وقال ابن عباس السد اسفل الحزن والاسيف الحزن قال الواحدي والقولان متقاربان  
 لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاءك ما تكره من هو ذنك غضبت و  
 اذا جاءك ما تكره من هو ذنك حزن فثبت في قوله كما بين احكامه من حزنه والاخرى غضبها قال

هو اسف واسف واسف قال ابن جرير الطبري اخبره الله قبل رجوعه بانهم  
 قد فتوا وان السامري قد اضلهم فلذلك رجع وهو غضبان اسفا قال بشما خلفوني  
 من بعد في هذا دم من موسى لقومه اي بش العلى ما علمتموه من بعد غيبتني عنكم ورا  
 اياكم يقال خلفه بخير وخلفه بشراستكر عليهم ما فعلوه وذمهم لكونهم قد شاهدوا من الايات  
 ما يوجب بعضه الانذار والايمان بالله وحده ولكن هذا شان بني اسرائيل في تلويحهم  
 واضطراب فعالهم ثم قال منكر عليهم اعجلتم امر ربكم العجلة التقدم بالشيء قبل وقته  
 يقال عجلت الشيء سبقته واعجلت الرجل حملته على العجلة ولذلك صارت مذمومة  
 والسرعة خير من مومة لان معناها عمل الشيء في اول وقته والمعنى اعجلتم عن انتظار امر ربكم  
 اي ميعاده الذي وحدنيه وهو الاربعون ففعلتم ما فعلتم قاله الحسن وقيل معناه عجلتم  
 بخطر ربكم وقيل معناه عجلتم واستفدت عباد العجل قل ان يأتكم امر ربكم قاله الكلبي وقيل معنى  
 اعجلتم تركتم الاول والاولى والقى الألواح التي فيها التوبة اسيه طرحتها اعتداه من شدة  
 الغضب والاسف حين اشرقت على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل قال ابن عباس لما  
القي موسى الألواح تكسرت فرفعت الاسد سها رفع الله منها ستة اسباعها وبقي سبع وقال  
 مجاهد لما التقاه موسى ذهب التفصيل يعني اخبار الغيب بقي الهدى ليه ما فيه المواظ  
 والاحكام وعن ابن جريج قال كانت تسعة رفع منها لوحان وبقي سبعة وفي زادة المراد  
 بالقاء انه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من مكاملة قومه لا رغبة عنها فلما عاد  
 اليها اخذها بعينها واخذ برأس أخيه هارون او بشعر راسه وحجته حال كونه بجيرة  
 الكية من شدة غضبه لاهوانابه قال ابن الأنباري مديده الى راسه لشدة وجدة عليه  
 وفعل به ذلك لكونه لم ينكر على السامري ولا غير ما رآه من عبادة بني اسرائيل للعجل قال  
 هارون معتذرا منه يا ابن أمي انما قال هذا مع كونه اخاه لا يبه وامه لانها كلمة لين وحق  
 وحطف فلانها كما قيل كانت من منة وقال الزجاج قيل كان هارون اخامس لاه لا يبه  
 ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني اي في لواطق تغيير ما فعلوه لهذين الامرين  
 استضعفاهم لي ومقاربتهم لقتلي مع اني لم ازل جصدا في كفهم بالوعظ ولانذارا فاكثرت

في الأعداء الشماتة أصلها الفرح ببيلة من تعاديه وبعاد يك يفتل سم فلان  
 بفلان اذا سرع كره نزل به والمعنى لنشر الأعداء بما تفعل في من المكروه وفي المصباح  
 تمت به يثبت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة واشتمت الله عليه  
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اني اعوذ بك من سوء القضاء ودرك الشقاء وجهد البلا وشما  
 الأعداء وهو الصحيح والمعنى لا تفعل في ما يكون سببا لشماتة منهم وقال مجاهد ومالك  
 بن دينار لا يكون ذلك منهم لفعل تفعله بي وقال ابن جني والمعنى فلا تشمت في انت يار  
 وما بعد هذا المعنى عن الصواب وابعثنا ويلها عن وجوه الأعراب لا تشتم مع القوم  
 الظالمين الذين عبدوا العجل ولا تعتقد في مخم قال رب اغفر لي ولا تحب طلب المغفرة له  
 ولا واخيه ثانيا ليزيل عن اخيه ما خافه من الشماتة فكانه تدم ما فعله باخيه واظهر  
 انه لا وجه له وطلب المغفرة من الله مما فوط منه في جانبته ثم طلب المغفرة لاخيه ان كان  
 قد وقع منه تقصير فيما يجب عليه من الإنكار عليهم وتغيير ما وقع منهم وأدخلنا في  
 نعمتك التي وسعت كل شيء وأنت أرحم الراحمين فيه ترغيب في الدعاء لان من هو  
 ارحم الراحمين توكل منه الرحمة وفيه تقوية لطمع الداعي في نجاح طلبه ان الذي أخذ  
 العجل الها عبده من دون الله سيكادهم غضب من ربهم الغضب ما نزل بهم من العقوبة  
 في الدنيا يقتل انفسهم وما سيترل بهم في الآخرة من العذاب وخلة في آخية الدنيا الدالة  
 هي التي ضربها الله عليهم بقوله ضربت عليهم الذلة وقيل هي اخراجهم من ديارهم أو  
 ان يقيد الغضب والذلة بالدنيا لقوله في آخية الدنيا وان ذلك مختص بالمتحدين للعجل الها  
 لامن بعد هم من ذرارهم وعجز ما اءروا به من قتل انفسهم هو غضب من الله عليهم  
 وتصيرون اذلاء وكذلك خروجهم من ديارهم هو من غضب الله عليهم وبه يصيرون اذلاء  
 واما ما نال ذرارهم من الذل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عباس عطية العقي  
 فلا يصح تفسير ما في الآية به الا اذا تعدد حمل الآية على المعنى الحقيقي وهو لم يتعذر هنا  
 وقال ابن جني ان هذا الغضب والذلة لمن مات منهم على عبادة العجل ومن فوس القتل  
 هذا الذي قاله وان كان له وجه لكن جميع المفسرين على خلاف ذلك وكان لك اي مثل ما



فعلنا بحولنا ونجزي المُنْتَزِعِينَ أَي نفعَلُهم عن أيوب قال هو جزء كل مغتر يكون إلى يوم القيامة  
 أن يذله الله وقال مغيان بن عبيدة هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة وقال مالك بن انس  
 ما من مبتدع الا وهو يجزى راسه ذلة ثم قرأ هذه الآية قال والمبتدع مغتر في دين الله  
 انتهى ولا افتراء الكذب فمن افترى على الله سيناله غضب وذلة في الحياة الدنيا وان لم يكن  
 بنفس ما عوقب به هؤلاء بل المراد ما يصدق عليه انه من غضب الله سبحانه وان فيه  
 خلة بأي نوع كان ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الحكم واليه موسى والذين عملوا  
 السيئات أي سيئة كانت حتى الكفر وما دونه ومن جعلها عبادة العجل ثم تابوا من بعد  
 أي من بعد عملها وأمنوا بالله إِنَّ رَبَّكَ ابْنُهَا التَّائِبُ أَوْ يَأْمُرُ مِنْ بَعْدِهَا أَي من بعد هذه  
 التوبة أو من بعد عمل هذه السيئات التي قد تاب عنها فأعلمها وأمن بالله لغفور رحيم  
 أي كثير الغفران لذنوب عباده وكثير الرحمة لهم وفي الآية دليل على أن السيئات يأسرها  
 صغيرها وكبيرها مشتركة في التوبة وإن الله تعالى يغفرها جميعا بفضلها ورحمته وهذا  
 من اعظم البشائر للمذنبين التائبين وكما سككت وقرئ اسكت عن موسى الغضب أصل  
 السكوت السكون والامساك عن الشيء يقال جرى الوادي ثلثا ثم سككت أي أمسك وسكن  
 عن الجري قيل هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك  
 كذا والنق لا الواح وجرب راس أخيك فتركه لا غراء وسكت وقيل هذا الكلام فيه قلب و  
 الأصل سككت من سعى عن الغضب كقولهم ادخلت الأصبع الخاتم والخاتم الأصبع وادخلت  
 القلنسوة راسي ورأس القلنسوة الأول أولى وبه قال أهل اللغة والتفسير وفيه مبالغة  
 وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب أحمل له على ما فعل كالأمر به والمغري عليه حتى  
 عبر عن سكونه بالسكوت أخذ الألواح التي القاها عند الغضب قال الرازي وظاهر هذا  
 يدل على أن الألواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء وفي نسخة فعلية بمعنى مفعولة كالخطبة  
 والنسخ نقل ما في كتاب إلى كتاب آخر ويقال للأصل الذي كان النقل منه نسخة والنقل  
 نسخة أيضا قال القشيري والمعنى أي فيما نسخ من الألواح المنكسرة ونقل إلى الألواح الجديدة  
 وقبل المعنى وفيما نسخ له منها أي من اللوح المحفوظ وقيل المعنى وفيما كتب له فيها فلا يحتاج

الأصل ينقل عنه وهذا كما يقال استخ ما يقول فلان اي انبته في كتابك هدى اي ما  
 يهتدون به من الاحكام ورحمة اي ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة  
 الواسعة قال مجاهد ولم يذكر التفصيل ههنا وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة  
 من العذاب لِلَّذِينَ هُمْ اِي كَانَتْ لَهُمْ اِجْلُهُمْ وَاللَّامِ فِي رَبِّهِمْ للتقوية  
 للفعل وقد صرح الكسائي بانها زائدة وقال الاخفش هي لام الاجل وقال المبرد التقدير  
 للذين هم رهبتهم لو بهم يُكْهَبُونَ اي يخافون منه سبحانه واختار موسى قومه سبعين رجلا  
 هذا شروع في بيان ما كان من موسى ومن القوم الذين اختارهم ولاختيار افعال من الخيار  
 يقال اختار الشيء اذا اخذ خيرة وخياره والمعنى اختار من قومه فخذ كلمة من وذلك شائع  
 في العربية للدلالة الكلام عليه قيل اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنتين و  
 سبعين فقال ليخلف منكم رجلا فتشاحوا فقال لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد  
 بن نون وكالب بن يوقنا وذهب معه الباكون وروي انه لو يصيب الاستدراك شيئا فاحمى الله  
 اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فاصبى اشيوخا فامروهم ان يصوموا ويظهروا  
 شياهم ثم خرج بهم الى طور سيناء ذكره الخطيب وقيل غير ذلك لِكُلِّ مِثْقَالِ تَائِبَةٍ اِي الوقت  
 الذي وقتناه له بعد ان وقع من قومه ما وقع والميثقات الكلام الذي تقدم ذكره لان الله  
 امره ان يأتي الى الطور في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه سبحانه من عبادة العجل  
 الذاقيل وقال مجاهد المعنى اتمام الموعد وقيل هذا الميثقات خبر ميثقات الكلام السابق في قوله  
 واحد ناموسى فهذا بعد ميثقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا وقال ابن عباس امره الله ان يختار  
 سبعين رجلا فاخترهم وبرزهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا اليه ان قالوا اللهم اعطنا  
 ما لم نعط احدا من قبلنا ولا نعطه احدا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فاخذهم الرجفة  
 كما قال فَاَمَّا اخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ هي في اللغة الزلزلة الشديدة قيل فم زلزلوا حتى ماتوا يوما وليلة  
 وقال وهب لم تكن موتا ولكن اخذتهم الرعدة وقلعوا ورجفوا حتى كادت ان تبين مفصلهم  
 ومعظم الرويات انهم ماتوا قال مجاهد ماتوا فراحياهم الله تعالى وسبب اخذ الرجفة لهم احكام  
 الله عنهم من قولهم واذا قلتم يا موسى لن قوم من الله حتى نرى الله جبهة فاخذكم الصاعقة

على ما تقدم في البقرة وفيل هؤلاء السبعون خبر من قالوا رأوا الله جهرته <sup>سبب</sup> إلى أحد غم <sup>سبب</sup> البقرة  
 عدم انتهاهم عن عبادة العجل وقيل انهم قوم لم يرضوا بعبادة العجل ولا نهوا السامرة وعن معمر  
 عن عبادة فآخذتهم الرجفة بسبب سكوتهم فلما رأى موسى أخذ الرجفة لهم قال <sup>سبب</sup> <sup>سبب</sup>  
 لَوْ نَشِئْتُمْ أَهْلًا لَكُمْ تَتَّبِعْتُمْ مَنْ قَبْلُ <sup>سبب</sup> المعنى لو شئت اهلاً لكنا لاهلكنا بذنوبنا قبل  
 هذا الوقت <sup>وقال ذلك</sup> اعترافاً منه عليه السلام بالذنب وتلفه على ما فرط من قومه وإياي معهم و  
 ذلك أنه خاف أن يجهه بنو إسرائيل على السبعين ولو يصدقوا بأنهم ماتوا اهلكنا بما فعل  
 السفهاء <sup>سبب</sup> فإنا لا استفهام للجدى لست ممن يفعل ذلك قاله ثقة منه رحمه الله والمقصود  
 منه الاستعطاف والتضرع قاله ابن الأنباري قيل معناه الدعاء والطلب لي لا تهلكنا قاله  
 المبرد وقيل علم موسى أنه لا يهلك أحد بذنوب غيره ولكنه يقول عيسى عليه السلام إن تعد بهم  
 فأنهم عبادك وقيل المراد بالسفهاء السبعون والمعنى اقل ذلك بني إسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء  
 في قومهم رأوا الله جهرته وقيل المراد بهم السامرة وأصحابه إنهم قالوا <sup>سبب</sup> الواحدة الكناية في هي تعود  
 إلى الفتنة كما تقول إن هو لا زيد إلا فتنتك التي تختبر بها من شئت وتحن بها من اردت لعل  
 عليه السلام استفاد هذا من قوله سبحانه إنا قد فتنا قومك من بعدك قال أبو العالين بليلتك  
 وقال ابن عباس مشيتك <sup>سبب</sup> فضيلتها أي بهذه الفتنة من نشأ من عبادةك وتعد بها من  
 نشأ منهم ومثله ليلو كرايمك أحسن علا قال الواحدي وهذه الآية من الحجج الظاهرة  
 على القدرة التي لا ينفك لهم معها أحد وتراجع إلى الاستعطاف والدعاء فقال أنت ولينا  
 أي المتولي لأمرنا وهذا يفيد الحصر أي ناصر ولا حافظ إلا أنت فاعف عننا ما أذنبناه  
 وأرحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء وأنت خير الغافرين للذنوب وأكتب لنا في هذه  
 الدنيا حسنة بتوفيقنا للأعمال الصالحة وتفضل علينا بأفاضة النعم من الحياة الطيبة  
 والعافية وسعة الرزق وأكتب لنا في الآخرة الجنة بما نجا زينا به أو بما تفضل به علينا  
 من النعيم في الآخرة إنا هداة نعتل لما قبلها من سؤال المغفرة والرحمة والحسنة في الدنيا  
 وفي الآخرة أي إنا تائبنا إليك ورجعنا عن الغواية التي وقعت من بني إسرائيل والهوا التي  
 وقد تقدم في البقرة وبه قال جميع المفسرين قيل وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قيل



انسخ شريعتهم فصرنا اسم ذم وهو لازم لهم واصل اليهود الرجوع برفق والمهادنة لا  
 قال عكرمة فكتب الرحمة يومئذ لهذه الامة وقال ابو حنيفة السعدي وكان من اعلم الناس  
 بالعربية لا والله ما اعلمها في كلام العرب هذا قيل فكيف قال هذا بكسر الهاء يقول ملنا  
 قال عذابي اصبب به من اشياء قيل المراد بالعذاب هنا الرحمة وقيل امره سبحانه لم  
 بان يقتلوا انفسهم اي ليس هذا اليك يا موسى بل ما شئت كان وما لم اشأ لم يكن الظاهر  
 ان العذاب هنا يندرج تحت كل عذاب ويدخل فيه عذاب هؤلاء دخولا اوليا  
 قيل المراد من اشياء من المستحقين للعذاب او من شاء ان يضلها واسلبه التوفيق ليس  
 لاحد علي احتراض لان الكل ملكي وعبيدي وَسَمِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْمَكَلِّفِينَ وَخَيْرُ  
فِي هَذَا مِنَ الْعَامِلِينَ رتبة اسم فرحة الله عمت البر والفاجر في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة  
 في الآخرة قاله الحسن بن قتادة وقال جمع من المفسرين ما نقلت هذه الآية تطاول ابليس بها  
 قال وانا من ذلك الشيء فزعمها الله من ابليس قاله السدي وان جريح وعن قتادة نحوه  
 فقال فَسَاكِنُهُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الذُّنُوبَ او الشرك قاله ابن عباس وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ المفروضة  
 عليهم وَالَّذِينَ هُمْ يَا يُدَيُّنُؤْنَ مُؤْتُونَ اي يصدقون ويدعون لها فليس ابليس وقالت اليهود  
 نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فزعمها الله من اليهود واثبتها لهذه الامة و  
 اخرج مسلم وغيره عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله  
 مائة رحمة فمنها رحمة بترحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين  
 اليوم القيامة وعن ابن عباس قال سأل موسى به مسألة فاعطاها محمدا صلوات الله عليه  
 صلوات كل شيء سأل موسى عليه الصلوة والسلام ربه في هذه الآية ثرين سبحانه هو الذي  
 كتب لهم هذه الرحمة ببيان اوضح مما قبله واصل فقال الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ قال الرازي هم من  
 بني اسرائيل خاصة وقال الجمهور هم جميع الامة سواء كانوا منهم او من غيرهم الرسول  
النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ هو محمد صلوات الله عليه وآله وسلم المفسرين فخرجت اليهود والنصارى وسائر الملل والاُمم  
 اما نسبة الى الامة الاممية التي لا تكتب ولا تحسب ولا تقرب وهم العرب قال الزجاج او نسبة الى  
 الامم والمعنى انه باق على حاله التي ولد عليها لا يكتب ولا يقرب المكتوب وقيل نسبة الى امرئ

وهي مكة والاول اولى وكونه اميا من أكبر معجزاته واعظمها قال السيد الفريسي المقرئ شيخ  
البردة ان كونه اميا معجزته كما قرره حتى لا يترك أحد في كلام الله يرو عليه انه لو تم قيل  
عليه لم يخلق افصح الناس ولم يخلق غير فصيح حتى يعلم ان ما يتلو من الكلام المعجز بلا غته  
ليس كلامه قال الشهاب في الرحانة قوله هذا ليس بشيء لان الأمية سابقة في أكثر فصحاء العرب  
وهم في غناء عن الكتابة واما عدم الفصاحة فلكنة وعيب عظيم منزه عنه عالي مقامه و  
طاهر فطرته وجوهه جبلته وهذا البحث مما لا نزاع في غير كتابنا هذا الذي في يحد قوله يعني  
اليهود والنصارى يحدون نعتهم مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل وهما مرجعهم في  
الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى فهو قبل نزول الانجيل فهو من باب الاخبار بما  
سيكون اخرج ابن سعد البخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار قال  
لقيت عبدا لله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل الله  
انه لو صوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا  
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدك ورسولك سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا حني  
الاسواق ولا يجري بالسيسة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقم به الملة العوي  
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح باعيننا عميا واذا ناصما وقلوبا خلفا وروي نحو هذا مع  
اختلاف في بعض اللفاظ وزيادة ونقص في بعض عن جماعة وذكر انجيلي في تاريخه ان لفظ  
محمد المذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنجنا ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو  
لفظ محمد وهو الذي يحمد الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد المذكور في الانجيل بهذا اللفظ  
العربي الذي هو احمد يا مرهم <sup>يا معروف</sup> اي بكما تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء  
التي هي من مكارم الاخلاق ويحمدونهم عن المنكر اي عما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان  
من مساوي الاخلاق قال عطاء يا مرهم خلع الانداد وصلة الارحام ويحمدونهم عن عبادة  
الاصنام وفتح الارحام ويحملهم الطيبات اي المستلذات التي تستطيبها الانفس وقيل  
ما حرم عليهم من الاشياء التي حرمت عليهم بسبب ذنوبهم من كحوم الابل وشحم الغنم  
والمعز والبقر وقيل ما كانوا يجرمونه على انفسهم في الجاهلية من الجأثرو والسواك والوا  
صا

وخوحي ويخرجهم عليهم الحبايت اي المستغنيات كالحشرات واخنازيرو قال ابن عباس  
 يريد الميتة والدم وكلم اخنازيرو قيل هو كل ما يستغينه الطبع او تستقدره النفس فان  
 اصل في المضار احرمه الاماله دليل متصل بكل ويضع عنهم اص هم الاصر الثقل  
 اي يضع عنهم التكليف الشاقة الثقيلة او العهد الذي اخذ عليهم ان يعملوا بما في التوراة  
 من الاحكام وقد تقدم بيانه في البقرة والاخلال التي كانت عليهم الاخلال مستعارة  
 للتكليف الشاقة التي كانوا قائلوها في ذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة  
 وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتخريبواخذ الدن  
 وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكناش الى غير ذلك قال الذين امنوا به  
 ي محمد صلوا واتبعوه فيما جاء به من الشرائع وعزروا اي عظموه ووقروه قاله الاخفش و  
 قيل معناه منعوه من حذره واصل العز المنع ونصروا اي قاموا بنصره على من يعاديه  
 واتبعوا التوراة الذي انزل معك اليه القرآن الذي انزل عليه مع نبوته وقيل المعنى واتبعوا  
 القرآن للنزل اليه مع اتباعه بالعمل بسنته مما يامر به وينهى عنه واتبعوا القرآن مصححين  
 به في اتباعه اولئك اشار الى المتصفين بهذه الاوصاف هم المفلحون اي الناجون الفاترون  
 باخير والفلاح والهداية لا خير لهم من الامم قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا  
 ما تقدم ذكر اوصافه رسول الله صلوا المكتوبة في التوراة والانجيل امره سبحانه ان يقول  
 هذا القول مقتضيه لعموم رسالته الى الناس واجن جميعا كما كان خيرة من الرسل عليهم  
 السلام فانهم كانوا يبعثون الى قومهم خاصة قال ابن عباس بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم  
 في الاسود والاحمر والاحاديث الصحيحة الكثيرة في هذا المعنى مشهورة فلا نطيل بذكرها  
 ان الذي له ملك السموات والارض ملكا وعبد او تصرفا وقوله لا اله الا هو يدل من الصلة  
 مقر لمضمونها مبين لها لان من ملك السموات والارض وما فيها هو اله على حقيقة وهكذا  
 من كان يحيي ويميت هو المستحق لتفرد بالربوبية ونفي الشركاء عنه والجملة سيقف لبيان  
 اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قاله الزمخشري وذكره السمان  
 اقلنا قال فامنوا بالامر بالآيمان بالله ورسوله متفرع على ما قبله وفي العدل عن المظهر



الاسم الظاهر بلاغة النبي الأرمي لها وصفان لرسوله وكذلك النبي يؤمن بالله وكلماته  
 وصف له الخواص بالحكمات ما أنزل الله عليه وعلى الأنبياء من قبله أو آياته وأوحى إليه  
 مجاهد والسك والقرآن فقط قاله فتادة والهموم أولى جملة وأتبعوه مفرقة بجملة فامسوا  
 به ولا تباع يعم الأقوال والأفعال والاعتقاد والأعمال لعلمكم فتدرون علمه لا لا مزايا  
 والاتباع ومن قور من قور أممة لما قص الله سبحانه علينا ما وقع من السامري وأصحابه وما  
 حصل من بني إسرائيل من النزل في الدين قص علينا سبحانه أن من قومه أمة مخالفة لآلئنا  
 الذين تقدم ذكرهم ووصفهم بأنهم يحميرون أي يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم لمسلمين  
 يا يحيى أو يحيى به ويستقيمون عليه ويعملون به ويرشدون إليه وبه يعملون به الناس  
 في الحكماء يا يحيى يحكمون وبالعادل يأخذون ويعطون وبه يتصفون واختلوا في هؤلاء فقيل  
 هم القوم الذين بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى قبل التثريب والتبديل ودعوا الناس  
 إليه وقال الكلي والضحك الربيع هم قوم خلف الصدين بأقص الشرف على غيرهم في هذا الدارين  
 لأحد منهم مال دون صاحبه يظفون بالليل ويصحن في النهار ويزرعون ولا يصل إليهم  
 أحد منا وهم على الحق في آخر القصة وما بعد ما عن الصحة واقربا إلى الوضع وقد ابتلى  
 بذكرها جمع من المفسرين الذين ليس لهم معرفة بعلم الحديث وقيل هم الذين أصابهم صلح  
 والقرآن وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال قال موسى يا رب اجعلهم في  
 قلوبهم قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يا رب اجعلهم يصلون الخمس تكون كفارا  
 لما بينهن قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يا رب اجعلهم يعطون صدقات  
 أموالهم ثم رجع فيهم فيأكلون قال تلك أمة بعدك أمة أحمد قال يا رب اجعلني من أمة  
 أحمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله كهيئة المرضية لهم ومن قوم موافق  
 وقطعناهم الضمير رجع إلى قوم من المتقدم ذكرهم لا إلى هؤلاء أمة منهم الذين يهدون  
 بالحق والمعنى صيغناهم اثنتي عشرة أسباطا أي قطعنا متفرقة وفرقناهم معدودين  
 بهذا العدد وميزنا بعضهم من بعض وهذا من جملة ما قصه الله علينا من النعم التي أنعم  
 بها على بني إسرائيل أنه ميز بعضهم من بعض حتى صاروا أسباطا كل سبط معروف على

انفرادة لكل سبط نقيب كما في قوله تعالى، وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً والاسباط اجمع  
سبط وهو ولد الولد صاروا اثني عشر امة من اثني عشر ولداً واراد بالاسباط القبائل لطلد  
انساب العدد والمراد اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل واولاده الاسباط وقد نقض  
تحقيق معنى الاسباط في البقرة وسماهم امما لان كل سبط كان جماعة كثيرة العدد وكانوا  
مختلفي الاراء يقوم بعضهم خيراً ما يؤمنه الآخر واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن علي بن ابي  
طالب قال افترقت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة  
وافترقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ولتفرق  
هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة فاما اليهود فان الله يقول ومن  
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجي واما النصارى فان الله يقول هم  
امة مقتصدة فهذه التي تنجي واما نحن فيقول ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون  
فهذه التي تنجي من هذه الامة وقد قدمنا ان زيادة كلها في النار لم تصح لامر فوعة ولا موقوفة  
واوحيانا الى موسى اذ استسقاها قومها اية وقت استسقاها ثم لما اصابهم العطش في  
التيه ان تفسير لفعل الالهاء اضرب بعصاك الحجر الذي في بؤبؤه فضر به فابجست الانبياء  
الاتجار اي فانجرت وقيل عرقت منه اثنتا عشرة حيناً بعدد الاسباط لكل سبط عين  
يشربون منها قد علم كل انسان اسم جميع واحدة انسان وقيل جمع تكسيرة ولا انسان اسم  
جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع ولا ناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف  
همنزة تخفيفاً على غير قياس فيصير ناساً مشرباً والمعنى علم كل سبط منهم بالعلم الضروري  
الذي خلقه الله في كل العين المختصة به التي يشرب منها لا يدخل سبط على سبط في  
مشربهم وقد تقدم في البقرة ما فيه كفاية مغنية عن الامادة وظللنا عليهم النعماء  
اجعلناهم ظلالاً عليهم في النية يسير يسيرهم ويقيروا بامانهم ويقيم حوائشهم انزلنا  
عليهم في النية المن والسلوى اي التبخين والسماني طعاما لهم وقيل السلوى جنس من الطير  
وقد تقدم تحقيقه في البقرة كانوا من طيقات ما رزقناكم اي وقلنا لهم كلوا من المستلزمات  
التي رزقناكم واطعموا ناساً وقع منهم من الخالفة وكفران النعم وعدم تقديرها حق قدرها

وكانوا يمشون في الجبال وهم يمشون في الجبال وهم يمشون في الجبال  
 فيقولون يا ربنا انزلنا من السماء اي حذايا كانا منها هو الطاعون وماتت به  
 منهم وقت واحد سبعون الفا وقال في البقرة انزلنا ولا منا فاة بينهما لانهم لا يكونان الا  
 من اعلى الى اسفل بما كانوا يظلمون اي بسبب ظلمهم وقال في البقرة بما كانوا يسعون  
 والجمع بينهما انهم لما ظلموا انفسهم بما غيروا وبدلوا فسقوا بذلهم فسقوا عن طاعة الله تعالى  
 وقال في البقرة انزلنا من السماء اي حذايا كانا منها هو الطاعون وماتت به  
 منهم وقت واحد سبعون الفا وقال في البقرة انزلنا ولا منا فاة بينهما لانهم لا يكونان الا  
 من اعلى الى اسفل بما كانوا يظلمون اي بسبب ظلمهم وقال في البقرة بما كانوا يسعون  
 والجمع بينهما انهم لما ظلموا انفسهم بما غيروا وبدلوا فسقوا بذلهم فسقوا عن طاعة الله تعالى  
 وقال في البقرة انزلنا من السماء اي حذايا كانا منها هو الطاعون وماتت به  
 منهم وقت واحد سبعون الفا وقال في البقرة انزلنا ولا منا فاة بينهما لانهم لا يكونان الا  
 من اعلى الى اسفل بما كانوا يظلمون اي بسبب ظلمهم وقال في البقرة بما كانوا يسعون  
 والجمع بينهما انهم لما ظلموا انفسهم بما غيروا وبدلوا فسقوا بذلهم فسقوا عن طاعة الله تعالى



ذكر ادبيل لهم واسألهم عن القرية هذا سؤال تفريع وتوزيع والمراد من سؤال القرية  
 سؤال أهلها أي أسألهم عن هذا الحادث الذي حدث لهم فيها الخالف لما أمر الله به و  
 في ضمن هذا السؤال فائدة جلية وهي تعريف اليهود بأن ذلك على ما سأل الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم وإن اطلعه عليه لا يكون إلا بخبر له من الله سبحانه فيكون دليلا على صدقه  
 واختلاف أهل التفسير أي قرية هي فليل ايلة قاله علي وقيل مدين وقيل ايليا وقيل  
 قرية بين مصر والمدينة والمغرب قاله ابن عباس وقيل بين مدين والطور على شاطئ  
 البحر وقال الزهري هي طبرية الشام وقال وهب هي ما بين مدين وعيون وقيل قرية  
 من قرى ساحل الشام التي كانت حاضرة البحر أي التي كانت بقرب بحر القلزم يقال كنت بحضرة  
 مداري بقرىها والمعنى سل يا محمد صلوات الله على اليهود الموجودين الذين هم جيرانك عن  
 قصة أهل القرية المذكورة إذ يُعَدُّون على تجاوز حدود الله بالصيد وقرى بتشدّد  
 بدال من الأعداد للاله في يوم السبت الذي هو عن الأصدادي فيه  
 ونسبت هو اليوم المعروف وأصله السكون يقال سبت إذا سكن وسبت اليهود تركوا  
 العمل في سبتهم واجمع اسبت وسبت واسبات إذ تأتيهم حينئذ ثم جمع حوت أضيفت  
 اليهم لمزيد اختصاص لهم بما كان منها على هذه الصفة من الأتيان يوم سبتهم دون  
 ما عداه قال الضحاك تأتيهم متتابعة يتبع بعضها بعضا شرا كما جمع شارع أي ظاهرة  
 على الماء قريبا من الساحل وقيل رافعة رؤوسها وقيل أنها كانت تشرع على أبواهم كالكبش  
 البيض قال في الكشف يقال شرع علينا فلان إذا دني وأشرف علينا وشرعت على فلان  
 في بيته فأرأته يفعل كذا انتقم ويوم لا يسبتون أي لا يفعلون ولا يراعون أصل السبت  
 وذلك عند خروج يوم السبت والمعنى لا سبت لا مراعاة لا تأتيهم أحيتان كما كانت  
 تأتيهم في يوم السبت كذا أي مثل ذلك البلاء العظيم والاختبار الشديد يبلوهم  
 بما كانوا يفسقون أي بسبب فسقهم وإذا قالت أمّة منهم أي جماعة من صلحاء أهل  
 القرية الآخرين ممن كان يجتهد في وعظ المتعدين في السبت حينئذ من قبو لهم للوعظ  
 وأقلاهم عن المعصية لم تعظون قوماً الله موحاكمهم أي مستأصل لهم بالعقوبة

أَوْ مَعَدَّ جَهَنَّمَ حَدًّا شَدِيدًا بِمَا أَنْتُمْ كَوَامِنُ الْكَرْمَةِ وَفَعَلُوا مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَقِيلَ إِنَّ الْجَمَاعَةَ  
 الْقَاتِلَةَ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمَهُمُ الْعَصَاةَ الْفَاعِلُونَ لِلْمَعْصِيَةِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ قَالُوا ذَلِكَ لِلْوَأْظِمِينَ  
 لَهُمْ حِينَ وَعَظُوا لَهُمْ وَالْمَعْنَى إِذَا جَاءَهُمْ أَنَّ اللَّهَ مَهْلِكُنَا كَمَا تَرْجِعُونَ فَلَمْ تَعْظُونَنَا قَالُوا أَيْ قَالُوا لَوْ  
 لِلْجَمَاعَةِ الْقَاتِلِينَ لَهُمْ لَمْ تَعْظُونَ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ صَلَاحِ الْقُرْبَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَوِ الْفَاعِلُونَ  
 عَلَى النَّفْيِ أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ مَعَذْرَةً أَيْ لِأَجْلِ الْمَعْذَرَةِ وَأَوْعِظْنَا مَعَذْرَةً عَلَى قِرَاءَةِ الْوَجْهِ الْخَامِسِ لَمْ يَخْذَلْنَا  
 بِتَرْكِ الْأُمُورِ الْمَعْرُوفَةِ النَّجِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِينَ أَوْجِبَهُمَا عَلَيْنَا وَلَوْ جَاءَ أَنْ يَعْظُوا فَيَتَّقُوا وَيَقْلَعُوا  
 عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ قَالُوا جَهْلُ الْمُفْسِدِينَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ ثَلَاثُ فِرَقٍ فِرْقَةٌ عَصَتْ  
 وَصَادَتْ وَكَانَتْ خَمْسِينَ الْفَأَوْفَرَةُ اصْطَرَّتْ فَلَمْ تَنْهَ وَلَمْ تَعْصِ وَفِرْقَةٌ اعْتَرَلَتْ وَخَسَتْ  
 وَلَمْ تَعْصِ فَقَالَتْ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تَنْهَ وَلَمْ تَعْصِ لِلْفِرْقَةِ النَّاهِيَةِ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا يَرِيدُونَ  
 الْفِرْقَةَ الْعَاصِيَةَ اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مَعَذْرَتُهُمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى خِلَافَةِ الظَّنِّ لَمْ يَجْرَتْ بِهِ عَادَةٌ  
 اللَّهُ مِنْ أَهْلَاكِ الْعَصَاةِ أَوْ تَعْدِيهِمْ مِنْ دُونِ اسْتِيفَالِ بَاطِلِهَا فَقَالَتْ النَّاهِيَةُ مَوْعِظَتُنَا  
 مَعَذْرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَلَوْ كَانُوا فِرْقَتَيْنِ فَقَطْنَا هَابَةً غَيْرَ عَاصِيَةٍ وَعَاصِيَةٍ لِقَالَ  
 لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بَاءَ أَيْ لَمْ يَتَّقُوا الْعَصَاةَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى مَا ذُكِّرَهُمْ  
 الصَّاحِبُونَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ تَرَكَ النَّاسِي الْمَعْرُوضَ عَنْهُ كُلِّيَّةَ الْأَعْرَاضِ أَنْجَبْنَا  
 الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَنِ السُّوءِ أَيْ الَّذِينَ فَعَلُوا النَّجِيهِ وَلَمْ يَتَّكُوا وَخَازَنَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَهُمْ الْعَصَاةُ  
 الْمُعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ يَعْذَابُ بِكَيْسٍ لَيْسَ شَدِيدٌ وَجِيعٌ مِنْ بَوَسِ الشَّيْءِ يَبَاسٌ بِأَسَا إِذَا اسْتَدَّ  
 وَفِيهِ أَهْلُ حَشْرَةٍ قِرَاءَةُ السَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ أَيْ بِسَبَبِ فُسُقِهِمْ وَاعْتَدَلَتْهُمْ  
 وَخَرَجَهُمْ عَنْ طَاعَتِنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَجَتْ الْفِرْقَةُ السَّائِكَةُ وَقَالَ يَمَانُ بْنُ رَبَاطٍ نَجَتْ  
 الطَّائِفَتَانِ وَأَهْلُكَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحَيْثَانِ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَجَتْ النَّاهِيَةُ وَ  
 هَلَكَتِ الْفِرْقَتَانِ وَهَذِهِ آيَةُ أَشَدَّ آيَةٍ فِي تَرْكِ النَّجِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ  
 أَيْ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَابْوَأَانِ يَرْجِعُوا عَنْهَا تَمَرَدًا وَتَكَبَّرُوا قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا  
 أَيْ أَمْرًا هُمْ أَمْرًا تَكُونِيئًا لَا أَمْرًا قَوْلِيًا يَعْنِي مَسْخَاهُمْ قُرْدَةً قِيلَ إِنَّهُ سَجَانُهُ عَذَابُهُمْ وَلَا يَسْبَبُ  
 الْمَعْصِيَةَ فَلَمَّا لَمْ يَقْلَعُوا عَنْ مَسْخَاهُمْ اللَّهُ قُرْدَةً وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ فَلَمَّا عَتَوْا تَكَرَّرَ قَوْلُهُ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا

لنأكبه والتقير وان المسخ هو العذاب البئيس خاسيتين الخاسي صاعرا الذليل والمباعد  
المطروديقال خاساته فحسني ابي باعدته فباعد قال فنادى لما عتوا عاظوا عساه مسخهم <sup>هو</sup> <sup>افضل</sup>  
قردة نعاوى بعد ما كانوا رجلا ونساء قيل صار شبان القوم قردة والمسيخة خنازير بقوا  
ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم ثم هلكوا جميعا واعلم ان ظاهر النظم القراني هو انه لم ينجم من العذاب  
الا الفرقه الناهية التي لم تعص لقوله الخيما الذين ينهون عن السوء وانه لم يعذب بالمسخ الا  
الطائفة العاصية لقوله فلما عتوا عاظوا عساه قتلناهم كونوا قردة خاسئين فان كان الطوائف  
منهم ثلثا كما تقدم فالطائفة التي لم تنه ولم تعص يحتمل انها مسوخة مع الطائفة العاصية  
لانها قد ظلمت نفسها بالسكوت عن النهي وعمت عما نهاها الله عنه من ترك النهي عن المنكر ويحتمل  
انهم لم تسخ لانها وان كانت ظالمة لنفسها عاتية عن امرها ونهيها لكنها لم تظلم نفسها بهذا  
المعصية الخاصة وهي صيد السمك في يوم السبت ولا عتت عن نهيها عن الصيد  
واما اذا كانت الطائفة الثالثة ناهية كالثانية فهما في الحقيقة طائفة واحدة لاجتماعهما  
في النهي ولا اعتدال والنجاة من المسخ وانما جعلت طائفة مستقلة لانها قد جرت المقارنة  
بينها وبين الطائفة الاخرى من الناهين المعتزلين وكذا تأذن ربك ابي واسألهم وقت  
تأذن ربك تأذن تفعل من الايدان وهو الاعلام قال ابو علي الفارسي اذن بالمداعمة واذا  
بالشد يد نادى وقال قوم كلاهما معنى اعلم كما يقال ايقن وتيقن وقيل معناه قال ربك  
وقيل حكور ربك وقيل الى ربك وقال الزمخشري عزمر ربك وقيل معناه حذر واوجب  
المعنى واسألهم وقت ان وقع الاعلام لهم من ربك وقيل في هذا الفعل معنى القسم كعلم  
الله وشهد الله ولذلك اجيب كما يجاب به القسم حيث قال ليبعثن اي ليسلن عليهم <sup>يسلطون</sup>  
كقوله بعثنا عليهم عبادنا اولى بأس شد بدلا الى يوم القيامة غاية لقوله من يسوءهم <sup>يسوءهم</sup> يدا  
سوء العذاب مما يبعثه الله عليهم وقد كانوا اقامهم الله هلكا اذلاء مستضعفين معذبين  
بأيدي اهل الملل وهكذا هم في هذه الملة الاسلامية في كل قطر من اقطار الارض في الذلة  
المضروبة عليهم والعذاب والصغار يسلمون بحرية تحقن دما نهم ويعتصم المسلمون في كافة  
خلافه من الاعمال التي يمتزج عنها غيرهم من طوائف الكفار وعن ابن عباس قال يسوءهم



محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمه العذراء مريم وأخوه الخضر قبل خلق نوح وبشرى وموسى وإبراهيم  
 وهذا نص في أن العذاب إنما يحصل لهم مستحقين اليوم القيامة وهذا نص في أن العذاب لا يأتى  
 والدلة وأخذ الخبز منهم فأذا أفضوا إلى الآخرة كان عذابهم أشد وأعظم ثم علل ذلك بقوله  
 إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لمن قام على الكفر بما جل به في الدنيا كما وقع لهؤلاء وإنه لعقوبتهم  
 أي كثير الغفران والرحمة لمن آمن منهم ودخل في دين الإسلام وقطعت عنهم في الأرض أمما  
 أي فرقناهم في جانبها أو شتتنا أمرهم فلم يجمع لهم كلمة قال ابن عباس هم اليهود بسطوهم  
 في الأرض فليس فيها بقعة إلا وفيها عصاة منهم طائفة وقيل المعنى وجعلنا كل فرقة منهم  
 في قطر بحيث لا تخلوا ناحية من الأرض منهم حتى لا تكون لهم شوكة قاله أبو السعود فلا توجد  
 بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الأماكن منهم الصالحون وقيل  
 هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن قبل البعثة المحمدية غير مبديل قال الطبري وصفهم  
 بذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وكفرهم برحمتهم يدل له قوله لا أني تخلف من بعدهم خلف و  
 قيل هم الذين سكنوا وراء الصين ولا يصح كما تقدم بيانه ومهم دون ذلك أي دون  
 هذا الوصف الذي اتصفت به الطائفة الأولى وهو الصالح والتقدير ومنهم أناس وقوم  
 دون ذلك والمراد هؤلاء من لم يؤمن من بل انهم في الخلق قبل أمر الله به وبآلهم بالصالحات  
 والسبيات أي امتحنهم جميعا بالصالح وغيره بالكثير والشر قال ابن عباس الحسنات الرخاء  
 والعافية والسبيات البلاء والعقوبة أو الخصب الجرب لعلمهم يرجعون أي رجاء أن  
 يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فخلف من بعدهم خلف المراد بهم ولا الذين قطعهم  
 الله في الأرض قال أبو حاتم خلف بسكون اللام الأولاد الواحد والجمع سواء وخلف بفتح اللام  
 البدل ولدا كان أو غيره وقال ابن الأعرابي خلف بفتح الصالح وبالسكون الطالح ومنه قيل  
 للردى من الكلام خلف بالسكون وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر والمعنى جاء من بعد  
 هؤلاء الذين وصفناهم خلف وخلف القرن الذي يحيى بعد قرن كان قبله ورثوا الكتاب  
 أي التوراة من أسلافهم يقرأونها ولا يعملون بها والمراد بآرائه انتقاله إليهم ووقوعه في  
 أيديهم يأخذون عرص هذا الذي أخذوا عنه باهم يأخذون ما يعرض لهم من متاع

الدنيا لشدة حرصهم وقوة تهمتهم والعرض بفتح الراء جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حرام  
 يأكل منها البر والفاجر والعرض يسكون الراء جميع المال سواء الدراهم والدنانير والادنى  
 ما خرد من الدنو وهو القرب اي يأخذون عرض هذا الشيء الادنى وهو الدنيا يتجاولون  
 مصاصيها بالرشا وما هو جعول لهم من السمات في مقابلة تحريفهم كما مات الله وطونهم  
 جعل باحكام التوراة وكتبهم لما يكفون منها وقيل ان الادنى ما خرد من الدناءة والسقوط  
 اي انهم يأخذون عرض الشيء الذي الساقط التافه الخسيس الحفيد والمعنى متقارب  
 لان الدنيا باسرها حقيرة فانية والراغب فيها احقر منها وعن ابن عباس انه سئل  
 عن هذه الآية فقال اقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القران يقولون  
 سيغفر لنا ولا يعرض لهم شيء من الدنيا الا اخذوه وقال مجاهد هم انفسهم يأخذون عرض  
 هذا الادنى ما اشرف لهم شيء من الدنيا حلالا او حراما يشتهونه اخذوه ويتمنون المغفرة وان  
 يجردوا مثله يأخذوه كما سألوا ويقولون سيغفر لنا اي يعملون انفسهم بالمغفرة مع تاديبهم  
 في الضلالة وعدم رجوعهم الى الحق ويتمنون على الله الاما في الباطلة الكاذبة والمراحم  
 الكلام التقرير والتوبيخ لهم عن شدا بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال  
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وقتى على الله  
 الاما في اخبره الترمذي وكان اليهود يقدمون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا  
 هو التمني بعينه والحال انهم ان يأتهم كما يؤخذ من الكساف وقال السفاقي انهم  
 مستأنف عرض مثله يأخذوه واي مثل الذي كانوا يأخذونه اخذوه غير مباين بالعقوبة  
 ولا خافين من التبعة وقيل الضمير في يأتهم ليهود المدينة وان يأتهم هؤلاء اليهود الذين  
 هم في عصر محمد صلى الله عليه واله وسلم عرض مثل العرض الذي كان تأخذوا اسلافهم  
 اخذوه كما اخذ اسلافهم كما يؤخذ عليهم اي على هؤلاء الوثنيين في احكامهم الاستفهام  
 للتقرير والتوبيخ او للتقرير فالمعنى اخذ عليهم الميثاق لان القصد منه اثبات ما بعد النفي  
 فيثاق الكتاب اي التوراة الا يقولوا علكم الله الا الحق فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم  
 اليه لانهم يعودون اليها ولا يتوبون منها قاله ابن عباس في حال انهم قد ردوا رؤسهم

أي الكتاب وعلومه ولم يأتوه بجهالة فكان ذلك منهم عن علم لا عن جهل وذلك اشد  
 ذمبا واعظم جرما وقيل معناه محو بترك العمل به والفهم له من قولهم درست الريح  
 لأنها اذا احتجتها والذرا لاخرة خير من ذلك العرض الذي اخذوه وانثروه عليها وارثوا  
 في الاحكام الذين يتبعون الله ويخافون عقابه ويحبتون معاصيه اقل تعقلون فتعلمون  
 بهذا وتفهمونه وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما لا يقادر قدره والذين يمسكون بالكتاب  
 قرأ الجهور بالتشديد من مسك وتمسك أي استمسكوا بالكتاب وهو التوراة وتروى  
 بالتخفيف من امسك يمسك والمعنى ان طائفة من اهل الكتاب لا يتمسكون بالكتاب  
 ولا يعملون بما فيه مع كونهم قد درسوه وعرفوه وهم من تقدم ذكرهم وطائفة يتمسكون  
 بالكتاب أي التوراة ويعملون بما فيه ويرجعون اليه في امر دينهم ففهم المحسنون الذين  
 لا يضيع اجرهم عنده وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم واقاموا الصلوة  
 أي داموا على اقامتها في موافقتها قال الحسن هي لاهل الايمان منهم كعبد الله بن سلام  
 واصحابه وقال مجاهد هي لليهود والنصارى وانما وقع التخصيص على الصلوة مع كونها  
 اعملة في سائر العبادات التي يفعلها المتمسكون بالتوراة لانها راس العبادات اعظمها  
 وعامد الدين ونهاية عن الفحشاء والمنكر وكان ذلك وجه التخصيص بالذكر وقيل  
 لانها تقام في اوقات مخصوصة والتمسك بالكتاب يستمر فذكرت لهذا وفيه نظر فان كل  
 عبادة في الغالب تختص بوقت معين انا لا نضيع اجر المصلين الجملة خبر الذين وفيه وضع  
 الظاهر موضع المضمور اذ أي سألهم اذ والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم قولهم  
 ان بني اسرائيل لو صدر منهم مخالفة في الحق تنقث التيق في عبادات اهل  
 اللغة فقال ابو عبيدة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه تنق ما في اجر ابا اذا  
 نفذه ورمي ما فيه وامرأة نائق ومتناق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم  
 بزواج الابكار فانها تنق ارحاما واطيب افواها وارضى باليسير وقيل التيق اجد  
 بشدة ومنه تنقت السقاء اذا جذبته بشدة لتقلع الزبد من فيه وقال الفراء هو الرفع  
 وقال ابن قتيبة هو الزعرة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة أي رفعنا الجبل



من أصله وهو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الألواح وقيل هو جبل من  
جبال فلسطين وقيل هو جبل عند بيت المقدس وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان  
محاذاً لرؤسهم كالسقيفة فوقهم كأنه لارتفاعه ظلة أي سحابة تظلمهم وهي اسم  
كل ما اظلل وقال البيضاوي كأنه سقيفة وهي كل ما اظلك وقرئ طلة بفتح الطاء من اظلل  
عليه اذا شرف وظنوا قيل الظن هنا بمعنى العلم وقيل هو على بابة أي أي الجبل واقع عليهم  
أي ساقط عليهم خذوا أي قتلنا لهم خذوا أما أنتينكم بقوة هي الجحد والعزيمة أي اخذ  
كأثاب بقوة واجتهدا قال ابن عباس أي خذوا أما أنتينكم والا ارسلته عليكم ورفعته  
الملائكة فوق رؤسهم فكانوا اذا نظر والى الجبل قالوا اسمعنا واطعنا واذا نظر والى الكتف  
قالوا اسمعنا وعصينا وعنه قال اني لاعلم لرسول اليهود الا على حرف قال الله واذا تقنا  
الجبل قال لتأخذن امرى ولا رمينكم به فيجدوا وهم ينظرون اليه مخافة ان يسقط  
عليهم وكانت سجدة رضيها الله سبحانه فانخذوها سنة وقال قتادة في الآية انترعه الله  
من أصله فخرج له فوق رؤسهم فيجد كل واحد منهم على خذ وجاحبه الايسر وجعل ينظر  
بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لا تشيد اليهود الا على شق وجها  
الايسر واذا كسر وما فيه من الاحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوها لعلكم تتقون أي  
رجاء ان تتقوا ما تخشعتم عنه وتعملوا بما امرتكم به وقد تقدم تفسير ما هنا في البقرة  
مستوفى فلا نعيد واذا اخذ ربك من بني آدم ولكنا من آدم فلاخذ منه لازم للاخذ  
منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففي الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم من ظهور  
بدل اشتغال مما قبله بأعادة ايجار قاله الكواشي والذي في الكشاف انه بدل بعض من  
كل قال الحلبي وهو الظاهر وايتار الاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن الماخولما فيه من  
الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما  
فيه من التمهيد للاستفهام الا في واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف في رؤسهم  
في تقع على الواحد والجمع استدلال بهذا على ان المواد بالماخولين هنا هم ذرية بني آدم  
اخرجهم الله من اصلابهم نسلا بعد نسل على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء فلذلك

قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنو آدم وقد ذهب الى هذا  
 جماعة من المفسرين وقالوا معنى فاشهد لهم على انفسهم دلهم بخلقه على انه خالقهم  
 فقامت هذه الدلالة مقام الاشهاد فتكون هذه الآية من باب التمثيل كما في  
 قوله تعالى فقال لها ولا ارض انثيا طوعا او كرها قالنا انثيا طاعتين وقيل المعنى ان الله سبحانه  
 اخرج الارواح قبل خلق الاجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما فهمت به خطابا به سبحانه  
 وقيل المراد ببني آدم هنا آدم نفسه كما وقع في غير هذا الموضع والمعنى ان الله سبحانه لما  
 خلق آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية واخذ عليهم العهد وهو لا هم عالم بالذنب  
 وهذا هو الحق الذي لا ينفى العدول عنه ولا المصير الى غيره لشبوته مرفوعا الى النبي صلى  
 الله عليه واله وسلم وموقوف على غير واحد من الصحابة ولا ملجئ للمصير الى المجاز واذا جاز  
 الله بطل نحر معقل وقد ذكر البيضاوي القولين والحق ما ذكرناه وقد اخرج مالك  
 في الموطأ واحمد في المسند وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابو داود والترمذي في حسنة  
 والنسائي وابن مبرر وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن جبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم  
 وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والضياف في المختارة عن مسلم بن يسار  
 اجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله  
 وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال  
 خلق هؤلاء الجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت  
 هؤلاء للنار ويعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله  
 اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة  
 فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال  
 اهل النار فيدخله النار ومسلم بن يسار السبع من عمرو ذكوان في بعض طرق  
 هذا الحديث يعمر بن ربيعة بن مسلم وعمربخش واختلف الناس في كيفية الاستخراج على  
 اقوال لا مستند لها والحق وجوب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله تعالى كما ورد في  
 الصحيح قال القبلي في الاجاث ولا يبعد دعوى التواتر للمعنى في الاحاديث والروايات

الواردة في ذلك وقال بعضهم الظاهر انه استخرجهم احياء لانه ساعدهم ذرية والذرية هم الاحياء لقوله انا مخلد ريتهم في الفلك قال ابن عباس ان اول ما اهبط الله ادم الى الارض اهبطه بدنهاء ارض الهند فشرح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو بارها الى يوم القيامة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم اي اشهد كل واحد منهم ان كنت بربكم اي قائل هذا فهو على اداة القول وفي هذه الآية رد على اهل المعاني في قولهم ان الاغراق غير مقبول ما لم يقارن كاد وغو هذا ما شهد به الذوق السليم وزكى شهادته الطبع المستقيم قال الشهاب في الريحانة وهذا وان سلمه علماء المعاني والبيان لانه محتاج الى الايضاح والبيان فانه يعترض عليه بما يعارضه ويكدره وروده ما يناقضه كقوله عز وجل هذا فانه بمعنى اذ اخرج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذ الميثاق والعهود مما يقتضيه الترهيب وهذا على سبيل التحقيق دون التخيل والتقدير وقد ذكر هذا في حديث الصحيحين المعلوم عند علماء الحديث وطهم فيه طريقان مشهوران وهو ما خفي على كثير من العلماء وطهم فيه كلام محتاج للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقان الاول انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وعلى هذا لا يبقى فيه اشكال ولا بحث عنه مجال الثاني ان له معنى جليلا قام عليه اقوى برهان ودليل فمنهم من ذهب الى انه استعارة وتمثيل تزل فيه وضوح الادلة القائمة على توحيدة تعالى وصحة احكام الشريعة المروضة في الفطرة السليمة منزلة بروزهم في الخارج واخذ العهود منزلة اتباع ما ذكره وتسليمه والعمل بمقتضاه فلا يرد عليه شيء مما ذكره ونحن نقول ان الامر الذي وقع فيما بيننا لا يخلو اما ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعذر والواقع على تقديره ومثابه اوله الاول مقبول لتزليل المحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثاني لا مكان ان يواد بخار او تنابة والاخير هو محل الكلام والذي عليه اهل المعاني انه مردود ما لم يقتض به صوغ مثل كاد وغوها ولا آية ليست من هذا القبيل لاسنادها له الذي ابرز المعدومات من ارحام العدم ولا يقتضيه قدسته شيء في القدم فاعلمنا الا الايمان بذلك وما لم تصل اليه افهامنا نكلم اليه ونسأل الله ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا الاحتمال في مثل هذه المحال وما بعده



الهدى الاضلال انتهى قالوا بلى شهدنا أي على أنفسنا بأنك ربنا واختلفوا في الأحابة هذه  
 كيف كانت هل كانوا أحياء فاجابوا بلسان المقال أم اجابوا بلسان الحال والظاهر الأول  
 وبكل علم كيفية ما إلى الله سبحانه وكان هذا القول على وفق السؤال لأنه تعالى سألهم عن  
 تربيتهم ولم يسألهم عن الههم فقالوا بلى فلما انتهوا إلى زمان التكليف وظهر ما قضاه الله في  
 سابق علمه لكل أحد منهم من وافق ومنهم من خالف قاله ابو طاهر القزويني وقيل تجل  
 للكفار بالهيبة والمؤمنين بالرحمة فقال كلهم بلى قد وكان ذلك قبل دخول الجنة بين  
 مكة والطائف قاله الكلبي وقيل بعد الهبوط منها وقال علي في الجنة وقيل بسرا نديب من  
 ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وكل ذلك محتمل ولا يضرك الجهل  
 بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد والله اعلم اخرج احمد والنسائي وابن جرير  
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال  
 ان الله اخذ الميثاق من ظهر آدم بنعنان يوم عرفته فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها  
 فنثرها بين يديه ثم كلمهم فقال الست بركم الى قوله المبطلون واسناده لا مطعن فيه وخرج  
 عبد بن حميد والحاكم الترمذي والطبراني وابو الشيخ عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم قال لما خلق الله الخلق وقضه القضية واخذ ميثاق النبيين وعرضه على  
 الماء فاخذ اهل اليمن بيئته واخذ اهل الشمال بيده الاخرى وكتايب الرحمن عيين فقال  
 يا اصحاب اليمن فاستجابوا له فقالوا اليك ربنا وسعديك قال الست بركم قالوا بلى اخذ  
 والاحاديث في هذا الباب كثيرة بعضها مقيدة بتفسير هذه الآية وبعضها مطلق يشتمل  
 ذكر اخراج ربه آدم من ظهره واخذ العهد عليهم كما في حديثنا من فروعنا الصحيحين وغيرهما والمراد بالصحابة  
 في تفسير هذه باخراج ربه آدم من صلبه في عالم اللذرا واخذ العهد عليهم صلواتهم انفسهم فكثير جدا وقد  
 روي عن جماعة ممن بعد الصحابة تفسير هذه الآية باخراج ربه آدم من ظهره فيما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 في تفسيرها مما قد ذكره ما يغني عن المطول قال اهل الكلام والنظر قولهم بلى شهدنا على الجبال اهل  
 الحقيقة وهو خلاف مذهب جمهور المفسرين من السلف قال ابن الانباري مذهب اصحاب  
 الحديث وكبراء اهل العلم في هذه الآية ان الله اخرج ذرية آدم من صلبه أصلاً

أولاده وهم صوب كالذر وأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعه فاعتروا  
 بذلك وقبلوه وذلك بعد أن ركب فيهم عقولاً عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للحيوان  
 عقولاً حتى يخطبوا بقوله يا جبال أو يمشي معه وكما جعل للبعير عقولاً حتى يسجد للشيخ صلى الله  
 عليه وآله وسلم وكذلك الشجر حتى سمعت لأمره وانقاد قولهم شهدنا أقرار له  
 كروية وكلام مستأنف وقيل شهدنا على أنفسنا بهذا الأقرار وليس في الآية ما يدل  
 على بطلان ما ورد في الأحاديث وقد ورد أحاديث بثبوت ذلك وصحته فوجب  
 لصيرورة البه والاحزاب جميعاً بينهما وحكم الواحد عن صاحب النظم أنه قال ليس بين  
 من صلى الله عليه وآله وسلم أن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته وبين الآية  
 خلاف محمد الله تعالى لأنه تعالى إذا أخرجهم من ظهر آدم فقد أخرجهم من ظهور  
 ذرية لأن ذرية آدم كذرية بعضهم من بعض فيل أننا لم تذكر هذا العهد لأن تلك  
 البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الدهور وعليها في أصلها بالأباء وأرحام  
 الأمهات ونظور الأظوار الواردة عليها من العلقاة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما  
 يوجب النسيان وكان علي بن أبي طالب يقول إن لا ذكر العهد الذي عهد لي ربي وكذا  
 كان سهل بن عبد الله التستري يقول فماتت أهدم بالخطاب على السنة الرسل وأصحها  
 الشرائع فقام ذلك مقام الذكر ولولم ينسوه لانقضت المحنة والتكليف لم يبلغنا في كون  
 تلك الذوات مصورة دليل والأقرب للعقول عدم الاحتياج إلى كونها بصورة الأنسان  
 والحكمة في أخذ الميثاق منهم إقامة الحجج على من لم يوف بذلك والظاهر أنه لما ردد  
 إلى ظهره قبض رواحهم وأما أن الأرواح أين رجعت بعد ذلك لذات التي ظهر منها  
 مشكلة غامضة لا يتطرق إليها النظر العقلي بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه  
 قبل حلولها في الذوات ورد أن كتاب العهد والميثاق مودع في باطن الحجر الأسود ذكره  
 الشعرا في رسالته أنقوا حد الكشفية في الصفات الإلهية وذكر فيها على هذه الآية  
 أني عنبر سؤالا وأجاب عنها الحق عندي. كل ما لم يرد فيه نص من كتاب لا سنة  
 فأطواه على شجرة. وف وترك أخفى فيه. حري. أن تقولوا أي كراهة أو أملا

تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا أي عن كون الله ربنا وحده لا شريك له غافلين  
أو تقولوا إنما أشرك آبائنا أي فعلنا ذلك كراهة إن تعذر أن بالغفلة أو ننسبوا  
الشرك إلى آبائهم دونكم أو لمنع الحلود أو أجمع وقد يعتذرون بجمع الأصرب من قبل  
أي قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم أي أنبا عالمهم فافتدنا بهم في الشرك لا هند  
إلى الحق ولا نعرف الصواب أقهله كما فعل الباطلون من آبائنا ولا ذنب لنا بجهلنا وقدر  
عن النظر وانقضاء آثار سلفنا بين الله سبحانه في هذه الآية الحكمة التي لأجلها أخرجهم  
من ظهرا دم وأشهدهم على أنفسهم وأنه فعل ذلك بهم لتلايفوا هذه المقالة يوم  
القيامة ويعلموا بهذه العلامة الباطلة ويعتذروا بهذه المعذرة الساوقة في هذه الآية  
وطع لعذر الكفار فلا يمكنهم أن يحجوا بمثل ذلك وقال أهل النظر المراد منه مجوز نصب  
الدلائل وإظهارها للعقول والحق هو الأول والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع أشهادهم  
على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة فإنه مقام ذكره في النفوس  
وكذلك أي مثل ذلك التقطيل البليغ تفصيل الآيات لهم ليتدبروها ولعلهم يرجعون  
إلى الحق ويتوبون ما هم عليه من الباطل وقيل يرجعون إلى الميثاق الأول فيذكرونه و  
يعلمون بموجبه ومقتضاه والمال واحد وأند عليهم نبي الذي أتيتهم أي أتيتهم بعلوم  
الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم فكان يدعوهم حيث شاء فيجواب بعين ما طلب  
في الحال وأراد هذه القصة منه سبحانه وتذكير أهل الكتاب بها لأنها كانت مذكورة  
عندهم في التوراة وقد اختلف في هذا الذي روي الآيات فميل هو بلعم بن باعوراء  
قاله ابن عباس وفي لفظ بلعام بن باعر الذي أوتي الاسم الأعظم كان في بني إسرائيل وبه  
قال مجاهد وكان قد حفظ بعض الكتب المنزلة وقيل كان قد أوتي النبوة وكان مجاب  
الدعوة بعنه الله إلى مد يد دعوه إلى الإيمان فأعطوه الأعطية الواسعة فأتبع  
دينهم وترك ما بعث به فلما أقبل موسى في بني إسرائيل لقتال الجبارين سأل الجبارون بلعم  
بن باعوراء أن يدعو على موسى فقام ليدعو عليه فقال لسانه بالدعاء على أصحابه  
فقبل له في ذلك فقال لا أقدر على أكثر مما سمعون وأندلع لسانه على صدره فقال



قد ذهب بني إسرائيل عن آياتهم فلا يحق للمؤمنين أن يبعثوا بعدهم ولا يبعثوا بعدهم  
 إرميهم في البحر فذا تكلم قال الله يفيض الزنا فارتفعوا من هذا كرا فوقع بنو إسرائيل  
 في الزنا فادرس الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفاً وقيل إن هذا الرجل اسمه  
 إرم وهو من بني إسرائيل وقيل من الكنعانيين من بلاد عبادين وقال مقاتل هو من قريظة  
 السقاء وقال ابن مسعود هو رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم بن ابن والقصة  
 سماعة من المفسرين وفيها أن موسى ادعى على بلعام أن يذبح عنه الأسماء الأعظم الأسماء  
 ولا يصح ذلك من خبر نظريه ولا يجب وقيل المراد به أمية بن أبي الصلت الثقف وكان  
 قد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولاً في ذلك فلما أرسل الله محمداً صلى الله عليه  
 وآله وسلم حسده وكفريه قاله عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد  
 بن أسلم وقيل هو أبو عامر بن صبيح وكان يلنس المسوح في أبحر أهلية فكفر فخرج من  
 عليه وآله وسلم وكانت الأنصار تقول هو ابن الراهب الذي نبأ له مسجد السقان وقيل  
 رلت في اليسوس رجل من بني إسرائيل قاله ابن عباس قيل نزلت في منافق في أهل الكتاب  
 قتله الحسن وابن كيسان وقيل نزلت في فرس أنهم آياته النبي أنزلها على محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم فكفر وأبها وقيل نزلت في اليهود والنصارى انتظروا فخرج محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم فكفروا به وقال قتادة هذا مثل ضرب به الله من عرض عليه الهدى  
 ولم يقبله قيل والمراد بالآيات اسم الله الأكبر قاله ابن عباس وقال ابن زيد كان كسأل  
 الله شيئاً أعطاه قال النبي كان يعلم اسم الله الأعظم وميل به أوتي كتاباً وفضل الله  
 آية حجة واحدة فأنسج منها كما تنسج الحية والشاة عن جلد لها فلم يبق به بها التصانيد  
 قال ابن عباس نزع منه العلم والأنسلاخ التعري من الشيء وليس في الآية فلب إذا لا ضرورة  
 تدعو إليه وإن دعه بعضهم وإن أصله فأنسج منه فأتبعه الشيطان عند انسلاخ  
 عن الآيات أي كفه فادركه وصار قريظاً له أو فأتبعه خطاة وصبره فأتبع نفسه  
 وقيل أتبعه بمعنى استتبعه فكان من الغاوين أي المتكبرين في الغواية وهم الكفار وكو  
 شينار فعه بما أتبعه من الآيات كرفعناك بها أي سبها إلى منازل العلماء ولكن لم

ذلك لانسلاخه عنها وتركه للعمل بها وقيل المعنى لو شئنا امتناه قبل ان يعصيه فرفعناه  
الى الجنة بها اي بالعمل بها قاله ابن عباس وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر و  
عصماه بالآيات والكنية اخذك اصل الاخلاص الزوم يقال اخلاص فلان بالمكان اذا اقام  
به ولزومه والمعنى هنا انه مال وسكن الى الدنيا ورغب فيها ورضيها واطمان واثرها  
على الآخرة الى الأرض هي هنا عبارة عن الدنيا لان بها المفاوز والقفار والمدن  
والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعاش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الأرض  
واستبح هواها اي ما يهواه وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله وهو حطام  
الدنيا وقيل كان هواه مع الكفار وقيل استبح رضاء زوجته وكانت هي التي حملته على  
الانسلاخ من آيات الله وهذه الآية من اشده الأليكة على العلماء الذين يريدون بعلمهم  
الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى <sup>فمثل</sup> كمثل الكلب في وضائه انسلخ عن آيات الله ولم  
يعمل بها منوطا الى اسفل رتبة مشابها لآخر الحيوانات في الذنائة هاتلله في اقبح وضائه  
ان <sup>هذه</sup> كمثل عليه يلهث او تركه يلهث اي في كلنا حالتي قصدا لسان له وتركه هولا  
سواء تخر او ترك طرد او لم يطرد شد عليه او لم يشد وليس بعد هذا في الخمسة والذنائة  
شيء والمعنى مثله كمثل الكلب حال كونه متصفا بهذه الصفة اي ان هذا المنسلخ عن  
الآيات لا يرعوي عن المعصية في جميع احواله سواء وعطه الواعظ وذكره المذكر <sup>وذكره</sup>  
الزاجر ولم يقع شيء من ذلك قال القتيبي كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش  
الا الكلب في انه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال  
الري وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال ان وعظته ضل وان تركه  
ضل فهو كالكلب ان تركته طهت وان طرده طهت كقوله تعالى وان تدعهم الى الهدى  
لا يسمعوا كرماء عليهم ادعوتهم ام انتصر صامتون والله يخرج اللسان لتعب او  
عطش وغير ذلك قاله الجوهري قيل معن الآية انك اذا حملت على الكلب نج وولى  
هارباً وان تركته شه عليك ونج فيتعب نفسه مقبلاً عليك ومد براعتك فيعتريه  
عند ذلك ما يعتريه عند العطش من اخراج اللسان يقال لهث الكلب يلهث اذا اوجع لسانه

ذلك أي التمثيل بتلك الحالة الخسيسة مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود  
 بعد أن علموا بها وعرفوها فحرفوا وبدلوا وكنتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وكذبوا بها وقيل عم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وحجدها وهو الحق لأن الاحتداد  
 بجموع اللفظ لا بخصوص السبب فأقصر القصص الذي هو صفة الرجل المشيخ على آيات  
 عليهم فإن مثل المذكور كمثل هؤلاء القوم المكذبين من اليهود الذين نقص عليهم علمهم  
 يتفكرون في ذلك ويعلمون فيه انهاهم فهم فينزجرون عن الضلال ويقبلون على  
 الصواب وقيل هذا المثل لكفار مكة ولا وجه لتخصيصه بفرد دون فرد والاولى هو العموم  
 ساء مثلاً هذه الجملة متضمنة لبيان حال هؤلاء القوم البالغة في القبح الى الغاية يقال ساء  
 الشيء قيمه فهو لازم وساءه يسوءه مساءة فهو متعدد وهو من افعال الذم كبش والخصوص  
 بالذم القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون أي ما ظلموا بالتكذيب الا  
 انفسهم لا يتعداها ظلمهم الى غيرها ولا يتجاوزها وقيل المعنى انهم جمعوا بين التكذيب بآيات  
 الله وظلم انفسهم وهذا أفيد من يهدي الله أي يرشد الى دينه او يتول هدايته فهو  
 المهتدي لما امر به وشرحه لعباده ومن يضل لي يتول ضلالته فاولئك هم الخاسرون  
 الكاملون في الخسران من هداة فلا مضل له ومن اضل فلا هادي له ما شاء كان ما لم يشأ  
 لم يكن اخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن  
 جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته يحمد الله  
 بثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له  
 اصدق الحديث كتاب الله واحسن الحديث هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر  
 الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول  
 بعثت انا والساعة كهاتين فلو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوال الكافر  
 والمؤمن اذ البيان ثابت في حقيهما فدل انه من الله التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان  
 ذلك للكافر لا هدى كما اهتدى المؤمن وكف ذلك ما كلفهم أي خلقنا للتعذيب خلقا  
 كثير من طائفتي الجن والانس جعلهم سبحانه للنار سجدة ويجعل اهلها يعملون وقد علم





وأبو عروة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن منذر وابن مردويه وأبو نعيم  
 والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تسعة وتسعون  
 اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة أنه وترجى الموت وفي لفظ  
 ابن مردويه وأبي نعيم من دعى بها استجاب الله دعاءه وزاد الترمذي  
 في سننه بعد قوله يحب الموت هو الله الذي لا اله إلا هو الرحمن الرحيم إلى قوله الصبور وهي  
 معروفة هكذا أخرجه الترمذي هذه الزيادة عن أبي هريرة مرفوعة وقال هذا حديث غريب  
 وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا أعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في  
 هذا الحديث قال ابن كثير في تفسيره والذي عول عليه جماعة من الحفاظ من سرد الأسماء  
 مخرج في هذا الحديث وأنهم جمعوها من القرآن ثم قال ليعلم أن الأسماء أحسن ليست  
 في التسعة والتسعين بدليل ما رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم أنه قال ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك  
 وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك  
 سميت به نفسك وأنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك واستأثرت به في علم  
 الغيب عندك الحديث وقد أخرجه أبو حاتم ابن حبان في صحيحه بمثل ما انتهى وأخرجه البيهقي  
 في الأسماء والصفات قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسماء  
 سبحانه وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما المقصود أن من أحصاها  
 دخل الجنة فالمراد بالأخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا بالأخبار بحصر الأسماء انتهى قال  
 ابن حزم جاءت في أحصائها يعني الأسماء أحسن أحاديث مضطربة لا يصح منها شيء  
 أصلاً وقد أخرجه بهذا العدد الذي أخرجه الترمذي ابن مردويه وأبو نعيم عن ابن  
 عباس وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كراه ولا أدري كيف  
 سنده وعن أبي جعفر محمد بن الصادق قال هي في القرآن ثم سردها سورة فسورة  
 وقد ذكر ابن حجر في التلخيص أنه تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حررها منه تسعة و  
 تسعين ثم سردها ويؤيد هذا ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم به تسعة وتسعون اسما من إحصائها دخل الجنة وهي في  
 القرآن وقد اطل اهل العلم الكلام على الاسماء المحسنى حتى ان ابن العربي في شرح  
 الترمذي حكى عن بعض اهل العلم انه جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله الف اسم <sup>مع</sup>  
 احصاها حفظها قال البخاري وبه قال اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها  
 دخل الجنة وقيل العدد اى عدتها في الدعاء بها وقيل المعنى من اطاقها واحسن المראה  
 لها وقيل احضر بياله عند ذكرها معناها وتغكر في مدلولها والاول اولى وقد ذكر الرازي  
 في هذا المقام بحثا في ان الاسم عين المسمى او غيره وهو محال يكلف الله به عبادة وفي قوله  
 فادعوه بها دليل على ان اسماء الله سبحانه توقيفية لا اصطلاحية والمعنى سموه بها  
 واحروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها محال ليرد اطلاق  
 عليه تعالى امرهم بان يدعوه بها عند الحاجة فانه اذا دعى باحسن اسمائه كان ذلك  
 من اسباب الاجابة وذروا الذين يلحدون بالاحاد الميل والافخاف وترك القصد يقال  
 كحد الرجل في الدين واحدا اذا مال ومنه اللحد في القبر لانه في ناحيته قال ابن عباس  
 الاحاد التكذيب وقال عطاء هو المضاهاة وقال اعشى يدخلون فيها ما ليس بها وقال  
 قتادة يشركون والاحاد في اسمائه سبحانه يكون على ثلاثة اوجه اما بالتغير كما فعله  
 المشركون فانهم اخذوا اسم اللات من الله والعزى من العزير ومناة من المنان قاله  
 ابن عباس ونجاشد او بالزيادة عليها بان يخترعوا اسما من عندهم لم ياذن الله بها  
 قال اهل المعاني هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب لاسنة لان اسماء  
 كلها توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل يدعوه باسمائه التي وردت في الكتاب  
 والسنة على وجه التعظيم او بالنقصان منها بان يدعوه ببعضها دون بعض ولا يسمي  
 باسم لا يعرف معناه ولا باسم فيه من الغرابة والمعنى اتركوهم لا تحاجوهم ولا تعرضوا لهم  
 وحمل هذا المعنى فالآية منسوخة بآيات القتال وقيل معناه الوحيد كقوله تعالى ذرية  
 ومن خلقت وحيدا وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وهذا القول سيحزون ما كانوا  
 يعملون فانه وعيد لهم بتزول العقوبة وتحذير للمسلمين ان يفعلوا كفعالهم قد ذكر



مقاتل وخيرة من المفسرين ان هذه الآية نزلت في رجل من المسلمين كان يقول في صلواته  
يا رحمن يا رحيم فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون رباً واحداً  
فما بال هذا يدعور بين اثنين حكى ذلك القرطبي وفيه وعبد وقد يدل من الحديث في السماء  
الله عز وجل وَمَنْ خَلَقْنَا كَيْ ان من جملة من خلقه الله أمة وعصاة وجماعة يقدرون  
الناس متلبسين بِالْحَقِّ او يبعدونهم بما عرفوه من الحق وربه اي بالحق يبعدون بينهم قيل  
هم من هذه الامة وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قاله ابن عباس  
وعن الكلبي هم من امن من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين وقيل انهم  
الفرقة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين كما ورد في الحديث الصحيح عن معاوية قال و  
هو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال من امتي امة  
قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك انحر  
البخاري ومسلم وعن ابن جريج قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذه  
امتى يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون وعن قتادة قال بلغنا ان نبي الله صلى  
الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم فاعلموا  
ومن قور موسى امة الآية وعن الربيع في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
والله سلون من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى نزل اخرجه ابن ابي حاتم  
وفي الآية دليل على انه لا يخالو زمان من قاتل بالحق يعمل به ويهدي اليه قيل وفيه  
دلالة على ان اجماع كل عصر حجة والبحث في ذلك مفصل في الاصول فخر الدين حال  
هذه الامة الصالحة بين حال من يخالفهم فقال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يريد به جميع  
الكاذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اولى لان صيغة  
العموم تقتضي الكل الاما دل الدليل على خروجه منه سَكَنَتْ رَحْمَتُ رَبِّهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ  
الاستدراج هو الاخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة والتدريج كلف الشيء يقال ادرجته  
ودرجته ومنه ادرج الميت في كفانه وقيل هو من الدرجة فالاستدراج ان يخطو  
درجة بعد درجة الى المقصود ومنه درج الصبي اذا قرب بين خطاه وادرج الكتاب

طواه شيئا بعد شيئا ودرج القوم مات بعضهم في اثربعض والمعنى سنستدينهم قليلا  
 قليلا الى ما يهلكهم وذلك باب ادراك النعم عليهم واسأئهم شكرها فيماتوا  
 في الغواية ويتكبرون طرق الهداية لا يترادهم بذلك وانه لم يحصل لهم الايمان لهم عند  
 الله من المنزلة والزلفة قال لا زهري سناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون قال  
 السدي سناخذهم من حيث لا يعلمون قال عذاب بدر وعن يحيى بن المنى قال كلما احد  
 ذنبا جحدنا لهم نعمة تنسيهم الاستغفار وربه قال الضحاك وقال سفيان نسبع عليهم  
 النعمة ونمنعهم شكرها وعن ثابت البناني انه سئل عن الاستدراج فقال ذلك مكر  
 الله بالعباد المضيعين قال الكلبي نزين اعمالهم ثم نخلكهم بها روي ان عمرو بن الخطاء  
 لما حمل اليه كنوز كسره قال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجا فاني سمعتك تقول  
 سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملئ الاملاء والتطويل اي اطيل لهم  
 المدة وامهلهم ليتأدوا في الكفر والمعاصي واخرج عنهم العقوبة ان كيدي متين  
 جملة مقررة لما قبلها من الاستدراج والاملاء ومؤكدة والكيد المكر والمكرات  
 الشديدة القوي واصله من المتن وهو اللعن الغليظ الذي على جانب الصلابة اقوى  
 ما في الحيوان وقد منن بالضم يمتن متانة ليه قوي والمعنى ان اخذي ومكري شديدا ليطاق  
 قال ابن عباس كيد الله العذاب والنقمة قال في الكشف سماه كيدا لانه شبيه بالكيد  
 من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان وفي الآية دليل على مسئلة  
 القضاء والقدر وان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون  
 او لم يتفكروا الاستفهام لانكار عليهم حيث لم يتفكروا في شان رسول الله صلى  
 الله عليه واله وسلم وفيما جاء به ما يصاحبه من حجة ما للاستفهام الانكاري و  
 الجنة مصدر اي وقع منهم التكذيب ولم يتفكروا اي شي من جنون كائن بصاحبهم  
 كما يزعمون فانهم لو تفكروا والوجدوا زعمهم باطلا وقولهم ذورا وجهتنا وقيل اي ليس  
 بصاحبهم شي مما يدعونه من الجنون فيكون هذا رد القول لهم يا ايها الذين نزل عليه  
 الذكر انك الجنون ويكون الكلام قد تم عند قوله او لم يتفكروا والوقوف عليه من الاوقاف

احسنة عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على الصفاة  
قريباً فذا اخذا يا نبي فلان يا نبي فلان يجذرونهم بألسنة وقائع الله الى الصبح حتى قال  
فانزل ان صاحبكم هذا الجنون بات يصوت حتى اصبح فانزل الله هذه الآية وانما نسبوه  
الى الجنون وهو بري منه لانه صلى الله عليه وآله وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه  
كان معرضاً عن الدنيا ولذاتها مقبلاً على الآخرة وبعيمها مشغلاً بالدعاء الى الله وانذار  
نبيه ونقته بيللا ونهاراً من غير ملال ولا خيف فعند ذلك نسبوه الى جنون فبرأه  
الله من الجنون وقال ان هو الاذير المبين اي يدين الانذار والحيلة مقررة لمضمون  
قيلها ومبيناً حقيقة حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لم ينظر واي ملكوت  
اسموت والارض الاستفهام لانكار التبريح والتقريع ولقصد التجب من اعراضهم عن النظر  
في الآيات البينة الدالة على كمال قدرته وتفجده بالالهية **س** وفي كل شيء له آية تدل  
على انه واحد والملكوت من ابنية المبالغة ومعناه الملك العظيم وقد تقدم بيانه والمعنى  
ان هؤلاء لم يتفكروا حتى ينتفعوا بالتفكر ولا نظروا في مخلوقات الله حتى يهتدوا بهذا الدال  
الايمان به بل هم متبادرون في ضلالاتهم خائضون في غوايتهم لا يعلمون فكراً ولا يعترفون  
نظراً وما خلق الله اياً ولم ينظر افيما خلق من شيء من الاشياء كما شا ما كان فان في جميع  
مخلوقاته عبرة للمعتبرين وموعظة للتفكرين سواء كانت من جلائل مصنوعات كملكو  
السموات والارض او من دقاتها من سائر مخلوقاته وان اى اولو ينظروا في ان الشاهد  
وعديث عسى ان يكون قد اذنب اجلهم فيموتون عن قريب والمعنى انهم اذا كانوا  
يحذرون قرب اجلهم فما اهلهم لا ينظرون فيما يهتدون به وينتفعون بالتفكر فيه والاعتبار  
به وافعل هنا بمعنى الفعل المجرد اى قرب وقت اجلهم فياى حديث بعد الضمير  
معان وقيل الحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل للاجل المذكور قبله وقيل الضمير يرجع  
وما تقدم من التفكر والنظر في الامور المذكورة اى باي حديث بعد هذا الحديث المتفق  
بانه يؤمنون وفي هذا الاستفهام من التعريع والتوبيخ ما لا يقاد رقدرة والحيلة الاستفهامية  
سبقت للتعبير اى اذ المرثوموا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بخبره وحملته من يضل الله



قُلْ هَآءِذِي لَكُمْ مَقْرَبَةٌ لِّمَا قُلْتُمْ أَي هَذِهِ الْغَفْلَةُ مِنْهُمْ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْوَاضِحَةِ الْبَيِّنَةِ  
 لَيْسَ إِلَّا لَكُنْهُمْ مِنْ أَصْلِهِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلُّهُ فَلَا يُجْدِيهِ إِلَى الْحَقِّ وَيُزَعِّجُهُ عَنْ  
 الضَّلَالَةِ الْبُتَّةِ وَيَدْرُكُهُمْ فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أَي يَخْبِرُونَ وَقِيلَ يَتَرَدَّدُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ  
 سَبِيلًا نِسَاءً كُتِبَ لَكُنَّ اسْتِنَافٌ مَسْجُودٌ لِيَأْنِ بَعْضُ أَحْكَامِ ضَلَالَتِهِمْ وَطَغْيَانِهِمْ وَالسَّائِلُونَ هُمْ  
 الْيَهُودُ وَقِيلَ قَرِيشٌ عَنِ السَّاعَةِ أَي الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ وَاطْلَاقُهَا عَلَى الْقِيَامَةِ  
 لَوُقُوعِهَا بَغْتَةً أَوْ لِسُرْعَةِ حِسَابِهَا وَلَا نَهَا سَاعَةً عِنْدَ اللَّهِ مَعَ طُولِهَا فِي نَفْسِهَا أَيَّانَ ظُرُوفُ مَا  
 صَبَّحَ عَلَى الْفَتْحِ وَمَعْنَاهُ مَتَى وَاسْتِنَافٌ مِنْ أَي وَقِيلَ مِنْ أَيْنَ مُرْسَاهَا أَي مَتَى وَتَارِسَاتُهَا  
 وَاسْتِقْرَارُهَا وَحَصُولُهَا وَكَأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِالسَّفِينَةِ الْقَائِمَةِ فِي الْبَحْرِ مَا خُذَ مِنْ أَرْسَائِهَا اللَّهُ أَي  
 اثْبَتَهَا وَقَرِيشٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ مِنْ رَسَتْ أَي ثَبَتَتْ وَمِنْهُ وَقَدْ وَرَّاسِيَاتٍ وَمِنْهُ رَسَى الْجَبَلُ  
 وَالْمَعْنَى مَتَى يَنْتَبِهَا وَيُوقِعُهَا وَيَرْسِيهَا اللَّهُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ الرَّسْوَانُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَجْسَامِ لِثِقَلِهَا أَطْلَاقُهَا  
 عَلَى السَّاعَةِ تَشْبِيهُهُ لِلْمَعَانِي بِالْأَجْسَامِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَتْنَهَا هَا أَي وَقُوعُهَا قَالَ وَالسَّاعَةُ  
 الْوَقْتُ الَّذِي تَمُوتُ فِيهِ الْخَلَائِقُ وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ نَفْسِ السَّاعَةِ وَظَاهِرُ آيَاتِ  
 مَرْسَاهَا أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ وَقْتِهَا فَخَصَّصَ مِنَ الْجَمِيعِ أَنَّ السُّؤَالَ الْمَذْكُورَ هُوَ عَنْ السَّاعَةِ بِإِعْتِبَارِ وَقُوعِهَا  
 فِي الْوَقْتِ الْمَعِينِ لِذَلِكَ ثَمَرُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَانَ يَجِبُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا أَي عِلْمُ  
 وَقْتُ أَرْسَائِهَا بِإِعْتِبَارِ وَقُوعِهَا عِنْدَ رَبِّي قَدْ اسْتَأْذَنَ لَهَا لِيَعْلَمَهَا غَيْرُهُ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا  
 سِوَاهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَعْوَى إِلَى الطَّاعَةِ وَازْجَرَ مِنَ الْعَصِيَةِ لِأَيِّجَلِّيَّتِهَا الْعَجَلِيَّةِ أَظْهَرَ الشَّيْءُ يَقَالُ  
 جَلِي لِي فَلَانَ الْخَبْرُ أَظْهَرَ وَأَوْضَحُهُ أَي لَا يَظْهَرُهَا وَلَا يَكْتَشِفُ عَنْهَا وَقَالَ عَجَاهِدُ لَا يَأْتِي بِهَا  
 وَقَالَ السُّدِّيُّ لَا يَرْسُلُهَا لَوْ قُتِلَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ بِالذَّاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ وَفِي  
 اسْتِنَافِ رَأْيِهِ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ السَّاعَةَ حِكْمَةً عَظِيمَةً وَتَدْبِيرٌ بَلِيغٌ كَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَخْفَاهَا اللَّهُ  
 وَاسْتَأْذَنَ لَهَا وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَقْرُورَةٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلَهَا مَبْنِيَّةٌ لِاسْتِمْرَارِ تِلْكَ الْحِكْمَةِ إِلَى حِينِ  
 قِيَامِهَا نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي عَظُمَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَشَقَّتْ عَلَى الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ  
 قِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا خَفِيَ عَلَيْهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ ثَقِيلَةً لِأَنَّ كُلَّ مَا خَفِيَ  
 عَلَيْهِ ثَقِيلٌ عَلَى الْقُلُوبِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَطْبِيقُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لِعَظَمَتِهَا لِأَنَّ السَّمَاءَ تَنْشَقُّ وَ

النجوم تتأثر والجوار تنضب وقيل عظم وصفها عليهم وقيل ثقلت المسألة عنها وقال  
 ابن عباس يعني ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيامة وقيل ثقلت لأن فيها  
 فائدهم وموتهم وذلك ثقل على الأئمة وقيل كل من أهلها من الملائكة والتقلين أهمه  
 شأن الساعة وبقين أن يحل له علمها ويشق عليه خفاؤها وثقل عليه وهذه الجملة <sup>نفس</sup> مسأله  
 مقرر مضمون ما قبلها أيضا ثانيكم الساعة الأبعثة أي فجأة على حين غفلة من  
 خلق وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة صحيحة هي معروفة وهذه الجملة كالتى قبلها  
 في تقرير ثالثكم كان ذلك حفي عنها استيناسوق لبيان خطاهم في توجيه السؤال الى رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على نعمهم انه عالم بالمسئول عنه قال ابن فارس الحفي العالم  
 بالشيء والحفي المستقصي في السؤال يقال احفى في المسئلة وفي الطلب فهو حفي وحفي علم  
 تكدير مثل مخضب خضيب المعنى يسألونك عن الساعة كانك عالم بها او كانك مستقص  
 لسؤال عنها ومستكثر منه ومتطوع الى علم غيرهما وعن بمعنى الباء وقيل المعنى كانك حفي  
 بهم والاول هو معنى النظم القرآني على مقتضى المسالك العربي قال ابن عباس يقول كان بينك  
 وبينهم مودة وكانك صديق لهم قل انما علمها عند الله امره الله سبحانه بان يكره  
 ما اجاب به عليهم سابقا لتقرير الحكم وتأكيد وقيل ليس بتكرير بل احدهما معناه استيناس  
 انه بهذا وعدم علم خلقه به لم يجعله ملك مقرب ولا نبي مرسل والثاني معناه السؤال  
 عن احوال ثقلها وشدائد ما وعدم علم الخلق بها ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان  
 علمها عند الله وانه استأثر به حتى لا يسألو عنه وقيل لا يعلمون السبب الذي لاجله <sup>خف</sup>  
 علم وقت قيامها عن الخلق قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا قال ابن جرير يعني الحد  
 والضلالة وهذه الجملة متضمنة لتأكيد ما تقدم من عدم علمه بالساعة ايا ان تكون <sup>مئة</sup>  
 تقع لانه اذا كان لا يقدر على جلب دفع له او دفع ضرره الا ما شاء الله سبحانه من النفع  
 له والدفع عنه فبالاول ان لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه وفي هذا من اظهر  
 العبودية والافراد بالجزع عن الامور التي ليست من شأن العبيد والاعتراض بالضعف عن  
 التحال ما ليس له صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه اعظم ناجر وبلغنا عظم بل يدعي نفسه

ما ليس من شأنها ويحل علم الغيب بالجمامة أو الرمل أو الطرق بأخصه والزجر قال النبي أي  
 أنا عبد ضعيف لا أملت لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كما إليك إلا ما شاء ما لكي من  
 النفع لي والدفع عني والاستثناء منقطع وبه قال ابن عطية وهو بالغ في أظهرها والجزء ثم أكد  
 هذا في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير أي لو كنت أعلم جنس  
 الغيب لتعرضت لما فيه خير فخلبت به نفسي وتوقيت ما فيه السوء حتى لا يمسنني ولكني عبد  
 لا أدري ما عند ربي ولا ما قضاه في وقد رة لي فكيف أدري غير ذلك وانكلف علمه  
 وقيل المعنى لو كنت أعلم ما يريد الله عز وجل مني من قبل أن يعرّفني فعلته وقيل لو  
 كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلما غلب وقيل لو كنت أعلم الغيب لاجت  
 عن كل ما أسأل عنه وقيل لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثرت من العمل الصالح وقيل  
 لا اعتدت من الخصب للحرب وقيل غير ذلك والأولى حمل الآية على العموم فيندرج  
 هذه الآله ورغبتها تحتها وما مسني السوء كلام مستأنف أي ليس لي ما ترغمون من  
 الجنون وه زلي أنه متصل بما قبله والمعنى لو علمت الغيب ما مسني السوء وحذرت  
 عنه كما قد من ذلك وقال ابن جبر لا يصيبني الفقر وقال ابن زيد لا جنبني ما يكون  
 من قبل أن يكون وقال الكرخي أي ما مسني سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن موجبها  
 والمدافعة بموافقة لا سوء ما فإن منه ملامد فله إن أنا لا نذير وبشير أي ما أنا إلا  
 مبلغ عن الله أحكامه لقوم يؤمنون أي كتب في الأزل أنهم يؤمنون فأنهم المنتفعون  
 به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة إلا في لقوم من باب التنازع فعند البصريين  
 تتعلق ببشير وعند الكوفيين بنذير وقيل نذيرا لنا وللكافرين وبشيرا بالجنة للمؤمنين  
 وعلى هذا متعلق النذارة محذوف والذي أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عن  
 المغيبات وقد جاءت بها أحاديث في الصحيح فهو من قبيل المعجزات ومن قال إن رسول  
 صلى الله عليه وآله وسلم قال إن على سبيل التواضع والأدب فقد أبعد النعمة بل قال صلى الله  
 عليه وآله وسلم معتقدا بذلك وإن الله هو المستأثر بعلم الغيب المعجزات مخصصة من  
 هذا العموم كما قال تعالى إنا من ارتض من رسلنا من خلقكم خطاب لأهل مكة <sup>نفس</sup>



وأحد أي آدم قاله جمهور المفسرين التانيث بأعني لفظ النفس هذا كلام مبتدأ  
 يتضمن ذكر نعم الله على عباده وعدم مكافأتهم لها بما يجب من الشكر والاحزان بالعبودية  
 وأنه المتفرد بالهوية وجعل منها أي من هذه النفس وقيل من جنسها كما في قوله تعالى  
 لكون من أنفسكم إزواجاً ولا أولى زوجها وهي حتى خلقها من ضلع من أضلعه ليسكن  
 على الجمل أي لاجل أن يأنس إليها ويطمئن بها فإن الجنس جنسه أسكن واليه أنس وكان هذا  
 في الجنة كما وردت بذلك الأخبار فربما تبدل اسمها بجمالة أخرى كانت بينهما في الدنيا بعد  
 هبوطها فقال فلما تغشها أي آدم وزوجه والتغشي كناية عن الوقاع أي فلما جامعها  
 كنى عن الجماع أحسن كناية لأن الغشيان اثنين الرجل المرأة وقد غشيها وغشاها إذا علا  
 وتغللها حملت حملًا خفيفاً أي خلقت به بعد الجماع والمشهور أن الحمل بالفتحة كان في بطن  
 وعلى شجرة والحمل بالكسر خلاف وقد حكى في كل منهما الكسر الفتح وهو هنا مأصده فينصب  
 انصباب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فيكون مفعولاً به ووصفه بالخفة لأنه عند  
 انقضاء النطفة أخف منه عند كونه علقة وعند كونه علقة أخف منه عند كونه مضغة  
 وعند كونه مضغة أخف مما بعده وقيل أنه خف عليها هذا الحمل من ابتداء إلى  
 انتهائه وأرجح منه ثقلاً كما تجده الأحوال من النساء لقوله فمرت به أي استمرت بذلك  
 الحمل تقوم وتقعده وفيه في حواشيها لاخذه به ثقلاً ولا مشقة ولا كلفة وقرئ فمرت به  
 بالتخفيف أي فجزعت لذلك وقرئ فمادت به من المود وهو المحبي والذهاب  
 قال سمرة حملاً خفيفاً لم يستين فمرت به لما استبان حملها وقال ابن عباس فمرت به أي  
 شككت الحمل أملاً وعن الحسن سئل عن قوله فمرت به قال لو كنت عربياً لعرفت أنها هي  
 استمرت بالحمل وعن السدي قال حملاً خفيفاً هي النطفة فمرت به أي استمرت به وبه قال ابن  
 عباس وعن ميمون بن مهران قال استخففت والوجه الأول أولى لقوله فمادت فمادت فان  
 معناه فلما صارت ثقل لكبر الولد في بطنها ثم الله حواشي أي حلى دم وخواء  
 رجباً ومالك امرها لئن استينكا ولداً صابحاً عن أبي صالح قال اشفقان يكون بهيمة  
 فقال لئن استينكا بشر أسوياء وعن مجاهد نحوه وعن الحسن قال غلاماً أسوياء أي مسنوءاً

الأعضاء مثاليًا عن العوج والعرج وغير ذلك وقيل ولذا ذكره في الذكر من الصالح  
 لتكون من الشاكرين لك على هذه النعمة وفي هذا الدعاء دليل على أنها تدعى أن ما  
 حدث في بطن حوى من اثر ذلك أجماع هو من جنسهما وعلما يثبت النسل المتأخر عن ذلك  
 السبب قلنا أناها صاها أي ما طلبناه من الولد الصالح واجاب دعاءهما جعلناه شركا  
 فيما أنهما قرأا أهل الكوفة بالجمع وقرأ أهل المدينة شركا على التوحيد وانكره الأخفش  
 واجيب عنه بأنها صحت على حذف المضائق أي جعلناه ذا شرك أو ذي شرك قال  
 أبو عبيدة معناه حظا ونصيبا وإنما عابها الله تعالى على ذلك لأنها نظرت إلى السبب دون  
 المسبب قال كثير من المفسرين أنه جاء إبليس إلى حواء وقال لها إن ولدت ولدا فسميه باسمي  
 فقالت وما اسمك قال الحارث فلو سمي لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث فكان هذا  
 شركا في التسمية ولم يكن شركا في العبادة وقد روي هذا بطرق والفاظ عن جماعة الصحابة  
 ومن بعدهم ويدل له حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما ولدت  
 حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش  
 فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره أخرجه أحمد و  
 الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والروائي والطبراني وأبو الشيخ  
 وأحمد وصححه وابن مردويه وفيه دليل على أن الجاهل شركا فيما أتاهما هو حرج و  
 آدم وقوله جعلناه شركاء بصيغة التثنية لا ينافي ذلك لأنه قد يسند فعل الواحدة  
 إلى اثنين بل إلى جماعة وهو شائع في كلام العرب وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير  
 الطيب قال تعالى فلق آدم من ربه كلمات فترقا في هذه السورة قلنا ظلمنا أنفسنا  
 وقال فلا جناح عليهما فيما افتدت به والمراد به الزوج فقط قاله الفراء وإنما ذكرهما  
 جميعا لافتراهما وقال تعالى نسيا حوطهما وإنما الناس يوشع وون موسى وقال تعالى  
 يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من أحدهما وهو المالك وقال تعالى يا معشر  
 الجن والإنس ألستم تعلمون أنكم أرسلنا نوحا والإنس وون الجن لكن لما سمعوا مع الجن  
 في الخطأ رجع هذا التركيب قال تعالى القيا في جهنم والخطاب لو احدث وون اثنين وون

أحد يشاء فوجد أسافاً فآذناً والمراد أحدهما وقال سر القيس **ق** فأنبك من ذكر  
 حبيب ومثل + وقد أكتف الشعراء من قولهم خليل والمراد بها الواحد دون الاثنين وعلى  
 هذا فمعنى الآية الكريمة جعل أحدهما له شركاء وهو حوى وإذا عرفت هذا علمت أن  
 لمصير إلى هذا التأويل الذي ذكرناه متعين وقد عاضده الكتاب والسنة وكلام  
 العرب والحديث المتقدم ليس فيه إلا ذكر حوى وقد استشكل هذه الآية جمع من أهل  
 العلوم لأن ظاهرها صريح في وقوع الاشتراك من آدم عليه السلام والأنبياء معصومون  
 عن الشرك فواضطر إلى التقيص من هذا الاشكال فذهب كل مذهب واختلف أقوالهم  
 في تأويلها اختلافاً كثيراً حتى نكر هذه القصة جماعة من المفسرين منهم الرازي والبغوي  
 وغيرهما وقال السكت هذا فصل من آية آدم خاصة في الهة العرب عن أبي مالك نحوه قال  
 أحسن هذا في الكفار يدعون الله فإذا اتهموا صأحا هو داو نضرا وقال ابن كيسان  
 هم الكفار سموا أولادهم بعبد العري وعبد الشمس عبد الدار ونحو ذلك وقيل لهم اليهو  
 والنصارى خاصة قال أحسن كان هذا في بعض أهل الملل وليس بآدم وقيل هذا  
 خطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم النجم  
 وحسب الزمخشري وقال هذا تفسير حسن لا إشكال فيه وقبل معناها على حد والمضيق  
 أي جعل أولادها شركاء ويدل له ضمير الجمع في قوله لا تي عما يشكون وأياها ذكر النسب  
 والقتال وارتضاها الرازي وقال هذا جراب في غاية الصحة والسداد وبه قال جماعة  
 من المفسرين وقيل خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم وجعل من جنسه زوجة  
 قال البغوي وهذا قول حسن لولا قول السلف بخلافه وقيل إن هذه القصة لم تصح وإنما عصى  
 من كان في ظهر آدم من ذريته وكان آدم نموذج التقدير فظهرت ورثت خطايا بني آدم  
 في ذاته كما ترى الصورة في المرأة لأن ظهوره كان كالسفينة لسائر أولاده وقيل معنى  
 نفس واحدة من هيئة واحدة وشكل واحد فجعل منها أي من جنسها زوجها فلما أنشأها  
 يعني جنس الذكر جنس الأنثى وعلى هذا لا يكون لآدم وحوى ذكر في الآية وتكون ضمائر  
 التنبيه راجعة إلى الجنسين وقيل إن فاعل تغشاها ضمير راجع إلى أحدهم والمعنى خلق



الله الناس من آدم وكان بدا خلقهم ان خلق من آدم زوجته ليسكن اليها فحصل منها  
 النسل ثم رجع الى اول الكلام وهو ان الله خلقهم فلم يشكر واله ولم يؤد واحقه وذلك  
 ان احدا لما تغشأ امرأته فخلت حملا خفيفا فحصل بسبب ذلك الاختصار غموض في الآية و  
 اصل الكلام عام وكانت حواء من جملة ذلك فلا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات  
 عليها وانما يجب وجود اصل القصة وقد يؤخذ هذا الوجه من قوله تعالى في موضع  
 اخر الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء  
 وبهذا قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي وح هذه الأقوال كلها متقاربة في المعنى  
 متخالفة في المبني وه يخلو كل واحد منها من جحد وضعف وتكلف بوجوه الأول ان اتحاد  
 المرفوع المتقادم يدفعه وليس في واحد من تلك الأقوال قول مرفوع حتى يعتد عليه يصح  
 اليه بل هي تفاسير بالأراء المنهي عنها المتوعد عليها التثني ان فيه انحرام نظم الكلام سيا  
 وسيا فالثالث ان الحديث صرح بان صاحبة القصة هي حواء وقوله جعل منها زوجها  
 انما هو يحوى دون غيرها فالقصة ثابتة ولا وجه لانكارها بالرأي المحض الرابع ان  
 الحديث ليس فيه الا ذكر حوى وكان هذا شركا منها في التسمية ولم يكن شركا في العباد  
~~تيل~~ ~~والشرك~~ في التسمية اهون قلت وفيه بعد ظاهرا لان الله تعالى ساق ايات التشنيع  
 عليها وهو شرك وان لم يكن في العباد وما قيل انها انما قصدت ان الحارث كان  
 سبب نجاته الولد كما يسمى الرجل نفسه عبد خفيف فهو خطأ لان الاعلام كما يقصد بها  
 المعاني العلمية كذلك قد يلاحظ معها المعاني الأصلية بالتبعية كما صرح به اهل  
 المعاني وكان اسم ابي بكر الصديق في الجاهلية عبد الكعبة واسم ابي هريرة عبد  
 الشمس فغيرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماهما صديقا وعبد الرحمن وما  
 قيل انها سمته بعبد الحارث باذن من آدم فهذا يحتاج الى دليل يدل عليه  
 ويصح وأقوله الدليل ولعلها سمته بغير اذن منه فتركت من ذلك والحاصل  
 ان ما وقع انما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام ولم يشرك آدم قط وعلى هذا  
 فليس في الآية اشكال والذهاب الى ما ذكرناه متعين تبعا للمكتاب والحديث وصونا

بجانب النبوة عن الشراك بالله تعالى ولقد ذكره في تأويل هذه الآية الكريمة بردة  
 كله ظاهر الكتاب والسنة كما تقدم واذا جاء خبر الله بطل خبر معقل والله اعلم وما  
 ذكرنا من صحة اطلاق المتن على المفرد هو شائع في كلام العرب ولكنهم لم يذهبوا اليه  
 في هذه الآية ولم يخطئ ذلك ببالهم مع كونه ظاهرا لا مروا واصله ومع انهم ذكروه و  
 ذهبوا اليه في غير هذا الموضع في غير واحد من مواضع في القرآن والحديث وغيرهما  
 وهذا عجيب منهم غاية العجب فتعالى الله عما يشركون هذا ابتداء كلام مستأنف اد  
 به شرك اهل مكة وقيل معطوف على خلقكم وما بينهما اعتراض وقيل اراد به  
 حوى لانه يجوز اطلاق الجمع على الواحد وقيل يعود على آدم وحواء والبليس والاول  
 ولي وبه قال السمين وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء اصلا ولو كانت القصة واحدة  
 لكان مما يشركان قال ابن الجوزي في كتابه النفيس قد نأى العرب بكلمة الى جانب كلمة  
 كما يهاجمها في القرآن يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملائكة قال فرعون فاذا كنتم  
 تتهموا الضمير في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تقرر قبله ايشركون ما لا يخلق شيئا  
 لاستفهام للتقريع والتوبيخ اي كيف يجعل هل مكة لله شريكا لا يخلق شيئا ولا يقد  
 على نفعهم ولا دفع ضرر عنهم وهم يخلقون الضمير راجع الى الشركاء اي وهؤلاء  
 الذين جعلوهم شركاء من الاصنام والشیاطين مخلوقون وجمعهم جمع العقلاء لا عقلاء  
 من معانيهم شركاء انهم كذلك ولا يستطيعون لهم اي لمن جعلهم شركاء نصرا  
 طلبوه منهم ولا انفسهم ينصرون ان حصل عليهم شيء من جهة غيرهم من  
 غير عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره اعجز وان تدعوهم الى الهدى هذا خطأ  
 للمشركين بطريق الالتفات النبي عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكي وبيان  
 محذورهم عما هو ادنى من النصر المنفي عنهم وايسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير  
 غصلة للطلب الي وان تدعوا هؤلاء الشركاء الى الهدى والرشاد بان تطلبوا منهم  
 ان يهدوكم ويرشدوكم ولا يشعروكم ولا يجيبوكم الى ذلك وهو دون ما تطلبونه منهم  
 ان جلب النفع ودفع الضر والنصر على الاعداء قال الاخفش معناه وان تدعواهم اي

الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم وقيل المراد من سبق في علم الله أنه لا يؤمن وقرئ  
 يتبعوكم مشدداً أو مخففاً وهما لغتان وقال بعض أهل اللغة اتبعوا مخففاً إذا مضى  
 مضافه ولم يدركه واتبعه مشدداً إذا مضى خلفه فأدركه سواءً عليكم أَدْعَوْهُمْ  
 أمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ مستأنفة مقررقة لمضمون ما قبلها أي دعاء كلهم عند الشرائد و  
 عدمه سواء لا فرق بينهما لأنهم لا ينفعون ولا يضرون ولا يسمعون ولا يجيبون قال  
 امرأتكم صامتون مكان أم صمتن لما في الجملة الأسمية من المبالغة في عدم إفادة الدعاء  
 بيان مسأولته للسكوت الدائم المستمر وقال محمد بن يحيى إنما جاء بالأسمية لكونها  
 داس آية يعين لمطابقة ولا انفسهم ينصرون وما قبله إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ أَخْبَرَهُمْ سبحانه بأن هؤلاء الذين جعلتهم آلهة هم عباد الله  
 كما أنتم عباد له مع أنكم أنحل منهم لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون  
 وهذه الأصنام ليست كذلك ولكنها مثلكم في كونها مملوكة لله مسخرة لأمره وهذا التقريع  
 لهم بأنهم عظيمهم عظيم قال مقاتل إنها الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدونها  
 والاول اذنى وانما وصفها بأنها عباد مع انها جاد تنزيلاً لها منزلة العقلاء على  
 مستقدمهم لذلك قال قَدْ دُعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ مقررقة لمضمون ما قبلها من أنهم  
 دعوهم إلى الهدى لا يتبعوهم وأنهم لا يستطيعون شيئاً أي ادعوا هؤلاء الشركاء فإن  
 كانوا كما ترعون فليستجيبوا لكم وانما ورد هذا اللفظ في معرض الاستهزاء بالمشركين  
 إِنَّ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ قِيَامَ تَدْعُوهُمْ لِهَيْبَتِهِمْ مِنْ قَدَرَتِهِمْ عَلَى النِّفْعِ وَالضَّرَرِ وانما آلهة قوم  
 بين غاية عجزهم وفضل عبادتهم عليهم فقال أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ  
 أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا  
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي هؤلاء الذين جعلتهم شركاء ليس لهم شيء من الآلات  
 التي هي ثابتة لكم فضلاً عن أن يكونوا قادرين على ما تطلبونه منهم فانهم كما  
 تزرون هذه الأصنام التي تعكفون على عبادتها ليست لهم أرجل يمشون بها في نفع  
 انفسهم فضلاً عن أن يمشوا في نفعكم وليس لهم أيدي يبطشون بها كما يبطش غيرهم



من الأحياء وليس لهم أعين يبصرون بها كما تبصرون وليس لهم أذان يسمعون بها كما  
 تسمعون فكيف تدعون من هم على هذه الصفة من سلب الأذوات وهذه المنزلة  
 من العجز وأخرى هذه المواضع هي المنقطة التي بمعنى بل والهمزة كما ذكره أئمة النحو والآخر  
 ايل انتقال من توبيخ الى توبيخ آخر والبطش هو الاخذ بقوة وعنف فلما بين لهم حال هذه  
 الأصنام وتعاور وجوه العجز والنقص لها من كل باب مرة الله بان يقول لهم قل ادعوا  
 شركاءكم الذين تزعمون ان لهم قدرة على النفع والضرر واستعينوا بهم في عداوتي حتى  
 يتبين عجزها ثم كيدون انتم وهم جميعا بما شئتم من وجوه الكيد فلا تنظرون اي فلاتهون  
 وتؤخروا انزال الضرر من جهتها والكيد المكر وليس بعد هذا التحدي لهم والتعجيز  
 لاصنامهم شيء ثم قال قل لهم ان ولي الله الذي نزل الكتاب اي كيف اخاف هذه الاصنام  
 التي هذه صفاتها ولي ابحاء آله ولا تستصربه وهو الله عز وجل وهذه الحجة لتعليل  
 بعدم المبالاة بها ولي الشيء هو الذي يحفظه ويقوم بصورته وينفع منه الضرر والكتاب  
 هو القرآن اي اوصي الي واعزني برسالته وهو الذي يتولى الصالحين اي يحفظهم وينصوهم  
 ويحول بينهم وبين اعدائهم والصالحون هم الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه  
 وفي هذا من المعجزة وان من سنة نصرة الله للذين تدعون من دونه لا يستطعون  
 انصرحوا ولا انفسهم ينصرون كرسالة هذا المريد التاكيد والتقريب ولما في تكرار  
 التوبيخ والتفريع من الاهانة للمشركين والتنفيس عنهم واظهار ضعف عقولهم وركاكة  
 احلامهم وقيل الاولى على جهة التفريع والتوبيخ والاخرى على جهة الفرق بين من تجوز  
 به العبادة وبين هذه الاصنام وبالحجة هو من تمام التعليل لعدم صلاحاته بهم المفهوم  
 من اسوق فهما جليا وان تدعوهن اي لمشركين قاله الحسن وقيل اي الاصنام والالهة  
 لا يستمعون دعاءكم لان اذانهم قد صممت عن سماع الحق فضلا عن المساعدة والامداد وهذا  
 ابلغ من نفى الاتباع وتراهم الروية بصرية ينظرون اليك اي يقابلونك كالناظر  
 وهم اي حال كونهم لا يبصرون جملة مبتدأة لبيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم  
 عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار اصلا او جملة حالية والمواد الاصنام اي انهم

بشبهون الناظرين ولا عين لهم يبصرون بها قيل كانوا يجعلون للاصنام اعين  
من جواهر مصنوعة فكانوا بذلك في هيئة الناظرين ولا يبصرون وقيل  
يراد بذلك المشركون اخبر الله عنهم بانهم لا يبصرون حين لم ينتفعوا بأبصارهم  
وان ابصروا بها غير ما فيه نفعهم خذ العفو لما عذر الله سبحانه من احوال المشركين  
ما عذرده وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان  
ياخذ العفو من اخلاقهم يقال اخذت حق عفو اي سهلا وهذا نوع من التيسير  
الذي كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم كما ثبت في الصحيح انه كان  
يقول ليسوا ولا تعسروا وليسوا ولا تنفروا والمراد بالعفو هنا ضد الجهد وقيل الفضل  
وما جاءه من الكلفة والعفو التساهل في كل شيء وقيل المراد خذ العفو من صدقاتهم ولا  
تشدد عليهم فيها وتأخذ ما يشق عليهم وكان هذا قبل نزول فريضة الزكاة عن  
عبد الله بن الزبير قال ما نزلت هذه الآية الا في اخلاق الناس رواه البخاري  
قال مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وأمر بالعرف  
اي بالمعروف وقرى بالعرف بضمين وهما التان والعرف والمعروف والعارفة كل  
سنة حسنة ترتضيها العقول وتطئن اليها النفوس وكل ما يعرفه الشارع وقال  
عطاء وأمر بقول لا اله الا الله والعموم اولى وأعرض عن انجاه لان اي اذا اقامت  
الحجة عليهم في امرهم بالمعروف فلم يفعلوا فاعرض عنهم ولا تمارهم ولا تشاقهم مكافاة  
لما يصدر منهم من المراء والسفاهة قيل هذه الآية هي من جملة ما نسخ بأية السيف قاله  
عطاء وابن زيد وقيل هي محكمة قاله مجاهد وقادة وقيل اول هذه الآية واخرها  
منسوخ واوسطها محكم قال الشعبي لما نزل الله هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
عليه وآله وسلم ما هذا يا جبريل قال لا ادري حتى اسأل العالم فذهب فوجد فقال ان الله  
امرك ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك اخرجته ابن جرير وابن  
المنذر وغيرهما وعن قيس بن سعد بن عباد قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله  
عليه وآله وسلم الى حمزة بن عبد المطلب قال والله لامتان بسبعين منهم فجاءه جبريل

هذه الآية اخراج ابن مردويه واما يترغك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله  
بزرع وسوسة وكذا النغز والنخس والنسخ قال الزجاج الترغاد في حركة تكون ومن  
شيطان ادنى وسوسة واصل الترغ الفساد يقال ترغ بيتا اي فاسد وقيل الترغ  
الاغواء والمعنى متقارب امر الله سبحانه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم اذا احرك شيئا  
من وسوسة الشيطان ان يستعين بالله ويلجأ اليه في دفعه عنه وقيل انه لما نزل قوله  
خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يا رب بالغضب فنزلت هذه الآية  
في الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغواء على المعاصي بالترغ واستعير الترغ للاغواء  
فاشتق منه يترغك وجعل انك تسميع عليهم حالة لا مرة بالاستعاذة اي استعذ به  
والتي اليه فانه يسمع ذلك منك ويعلم به وقيل الخطاب لكل واحد والاول اولى والكلام  
خرج مخرج التقدير والفرض فلا يقال لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوما  
ويكن الشيطان عليه سبيل حتى يترغ في قلبه ويحتاج الى الاستعاذة وحملات الذين  
نقوا اذا صلبهم طائف من الشيطان تذكر وامرورة لمضمون ما قبلها اي ان شان  
الذين يتقون الله حالهم هو التذكر لما امر الله به من الاستعاذة والاتجاه اليه عند  
ان يسم طائف من الشيطان وان كان يسيرا وقرئ طيف مخففا ومشددا قال الفخار  
كلام العرب في مثل هذا طيف بالتخفيف على انه مصدر من طاف يطيف وقال الكسائي  
هو مخفف مثل ميت وميت قال الفخار ومعناه في اللغة ما يتخيل في القلب ويرى  
في النوم وكذا معنى طائف وقيل معنيان مختلفان فالاول التخيل والثاني الشيطان نفسه  
فالاول من طاف الخيال يطوف طيفا ولم يقولوا من هذا طائف قال السهيلي لا تخيل  
لاحقيقة له واما قوله فطاف عليها طائف من ربك فلا يقال فيه طيف لانه اسم  
فاعل حقيقة قال الزجاج طفت عليهم اطوف وطاف الخيال يطيف وسميت الوسوسة  
والجنون والغضب طيفا لانها المنة من الشيطان تشبه المنة الخيال وذكر في الآية الاولى الترغ  
وهو اخف من الطيف لان حالة الشيطان مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام اضعف  
من حاله مع غيرهم وقال ابن عباس الطيف الغضب وقرأ سعيد بن جبير تذكر وابتدئ



الذال قال الخامس ولا وجهه في العربية وقال السدوسي تذكروا المولى ذا الزلوا بأواويل معناه  
 عرفوا بما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيدة وقال سعيد بن جبير هو الرجل <sup>يغضب</sup>  
 فيذكر الله فيكظم وقال جهازي هو الرجل يلوم بالذنب فيذكر الله فيقوم ويذكره فإذا  
 هم بسبب التذكرة مبصرون أي منتهون عن المغصية الحذرون بأمر الله حاصون  
 للشيطان قاله ابن عباس وقيل على بصيرة وقيل أنهم مبصرون بمواقع الخطأ بالذكر  
 والتفكير وقيل مبصرون الحق من غيره فيرجعون وأخواتهم <sup>يملأهم</sup> قيل والمعنى وأخوان  
 الشياطين وهم الفجار من ضلال الناس على أن الضمير في أخواتهم يعود إلى الشيطان  
 المذكور سابقا والمراد به الجنس فجاء راجع ضمير الجمع إليه والمعنى قد هم الشياطين في  
 الغي وتكون مدحهم وهذا التأويل هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال  
 الزمخشري هو أوجه لأن أخواتهم في متباعدة الذين اتقوا وقيل المعنى الشياطين الذين  
 هم أخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغي وهذا تفسير  
 قتادة وقيل المعنى وأخوان الشياطين في الغي وهو الجاهل بخلاف الأخوة في الله تعالى <sup>نعم</sup>  
 أي بظاعتهم لهم وقبولهم منهم قال ابن عباس في الآية هم الجن يوحن إلى أوليائهم  
 من الناس وسميت الفجار من الناس أخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم ويقعدون بهم  
 وقيل إن المراد بالأخوان الشياطين وبأضمار الفجار من الناس وقال الزجاج المعنى والذين  
 تدعون من دونه لا يستطيعون لكم نصرا ولا انفسهم ينصرون وأخواتهم يدونهم  
 في الغي لأن الكفار أخوان الشياطين وعلى هذا في الكلام تقدير وتأخير قال الكلبي  
 كافر أخ من الشياطين يطيل له في الأغواء حتى يستمر عليه وقيل يزيدونهم الضلال  
 يقال مد وامد وهما الغتان قال مكي ومداكرو وقال أبو حنيفة وجماعة من أهل اللغة  
 أنه يقال إذا كثرت شيئا بنفسه مدة وإذا كثرت بغيره قيل أمدة نحو مدة كمر بكم وقيل  
 يقال مددت في الشر وامتدت في الخير ثم لا يقصرون الأقصار لا انتهاء عن الشيء  
 قال ابن عباس لا يسأمون والمعنى لا يقصر الشياطين في مد الكفار في الغي لا يكونون على الضلال  
 ولا يتركونها والكافر لا يتذكر ولا يرعوي وقال ابن عباس لا الناس يسكون عما يعملون

سيئات ولا الشياطين نفسك عنهم وعلى هذا يحمل قوله لا يقصرون على فعل الأنس  
والشياطين جميعاً وأذا لم تأت منهم أي أصل مكة يأتيها ما اقترحوه أقولوا لا  
اجتبت بها يقال اجتبت الشيء يجتبي جباة لنفسه عليه جمعه أي هلا اجمعتها افتعلا  
أي من عند نفسك وقيل لولا أحد شئها لولا تلقبها فانشأها قاله ابن عباس  
وقيل المعنى اختلقها يقال اجتبت الكلام اختلته واختلقته واخترعته اذا جت  
به من عند نفسك كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تراخى  
لوحى هذه المقالة فامر الله بأن يجيب عليهم بقوله قل لست ممن يأتي بالآيات  
من قبل نفسه ويقترح المعجزات كما تزعمون بل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي فما أوجه  
إليه وائرله علي بلغه اليكم هذا أي القرآن المنزل علي هو بصائر من ربي يتبينها  
من قبلها جمع بصيرة وقيل البصائر البصائر والبراهين وقال الزجاج الطرق ولما كان القرآن  
مبياً للبصائر العقول اطلق عليه اسم البصائر فهو من باب تسمية السبب باسم السبب  
والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء قال الاخفش جعله هو البصائر كما تقول للرجل انت  
حجة على نفسك وهدي ورحمة لقوم يؤمنون أي هو بصائر وهدي يستد  
به المؤمنون ورحمة لهم وذلك ان الناس متفاوتون في درجات العلوم فمنهم من  
بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالمشاهد وهم اصحاب عين اليقين ومنهم من  
بلغ درجة الاستدلال والنظر وهم اصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم وهم  
حامة المؤمنين واصحاب حق اليقين فالقرآن الاولين بصائر والمستدلين هدى  
ولعامة المؤمنين رحمة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعل انهم من عند الله  
مستأنفون وجعل انهم من جملة المقول للمأمورية امرهم الله سبحانه بالاستماع للقرآن والانصات  
له عند قراءته لينتفعوا به ويتدبروا ما فيه من الحكم والمصالح وقال ابو البقاء الضمير  
به بمعنى لاجله وفيه بعد قيل هذا الامر خاص بوقت الصلوة عند قراءة الامام لا يحق  
ان اللفظ اوسع من هذا والعامة لا يقصرون على سببه فيكون الاستماع والانصات عند قراءة  
القرآن في كل حالة وعلى اي صفة مما يحجب السامع وقيل هذا خاص بقراءة رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم للقرآن دون خديرة ولا وجه لذلك وظاهر الأمر وجوب وهو قول الحسن وأهل الظاهر وقيل الندب والاستحباب قال أبو هريرة نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة وفي لفظ عنه أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة بهواجهم فأمروا بالسكوت وإليه ذهب جمهور المفسرين كما في المعالم والكشاف وأنوار التنزيل وحاشية الكمالين وغيرها وقال ابن عباس يعني في الصلاة المفروضة وعن محمد بن كعب القرظي ومجاهد وعبد الله بن مغفل وابن مسعود نحوه وقد روي نحوه عن جماعة من السلف وصحوا بأن هذه الآية نزلت في قراءة الصلوة من الأماير وعن الحسن قال عند الصلاة المكتوبة وعند الذكر وعن ابن عباس في الصلاة حين ينزل الوحي وقيل نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء واختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والجمعة إنما وجبت بالمدينة والاولى وقال ابن عباس في الجمعة والعديد وقال الزاوي أنه خطاب مع الكفار عند قراءة الرسول عليهم القرآن في معوض الاحتجاج بكونه معجزة على صفة نبوته وعند هذا يسقط احتجاج الخصوم بهذه الآية من كل الوجوه ثم ذكر ما يقوي أن حمل الآية على ما ذكره اولى بوجوه وقال لو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف الإمام فسد النظام اختل الترتيب فثبت أن حملها على ما ذكرناه اولى وهذه الآية لا دلالة فيها على هذه الحالة انتهى وأشار القاضي إلى أن احتجاجهم بهذه الآية ضعيف وقال بعض محشييه أي مردود بخبر الصحيحين لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى أقول رواه الجماعة عن عبادة بن الصامت وفي لفظ لا تجزي صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب رواه الدارقطني وقال أسناده صحيح وصححه ابن القطان ولها شاهد من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ مرفوعاً خرج ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما ولا أحد بلفظ لا تقبل صلاة لا يقرأ فيها بآم القرآن وفي الباب عن أنس عند مسلم والترمذي وعن أبي قتادة عند أبي داود والنسائي وعن ابن عمر وجابر عند ابن ماجه وعن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي هريرة والحديث يدل على تعيين فاتحة الكتاب



في الصلوة وانه لا يجزي غيرها واليه ذهب ما رآه والشافعي وجهه والعلماؤ التابعين  
 ومن بعدهم وهو مذهب العاترة لان النفي المذكور في الحديث يتوجه الى الذات  
 لا يمكن انتفاؤها ولا توجهها كقوله في الذات هو الصحة لا الكمال لان الصحة اقرب المجازين والكمال  
 مدحها واحمل على اقرب المجازين واجبه وتوجه النفي الى الذات ههنا ممكن كما قال الحافظ  
 في النفي لان المراد بالصلوة معناها الشرعي لا اللغوي لما تقدم من ان الفاظ الشارع مجوزة  
 على عرفه لكونه بعث لتعريف الشرعيات لا لتعريف الموضوعات اللغوية واذا كان  
 المنع اصولا الشرعية استقام نفي الذات ولو سلم ان المراد هنا الصلوة اللغوية كما  
 معناه توجه النفي الى الصحة او الاجزاء الى الكمال لانها اقرب المجازين ولان الرواية  
 مسندة مصححة لا جزافينعين تقديرة واذا تقدم هذا فالحديث صالح للاحتجاج به  
 على ان الفلحة من شروط صحة الصلوة لا من واجباتها فقط لان عدمها يستلزم عدم  
 الصلوة وهذا شأن الشرط وذهبت الحنفية وطائفة قليلة الى انها لا تجب بل الواجب  
 به من القرآن قاله النووي والصواب ما قاله الحافظ ان الحنفية يقولون بوجوب قرائتها  
 كما هو على قاعدتهم انها مع الوجوب ليست شرطا في صحة الصلوة لان وجوبها انما  
 ثبت بالسنة والذي لا يتم الصلوة الا به فرض والفرض عندهم لا يثبت بما يزيد على  
 عمار وفد قال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن قال فرض قراءة ما تيسر وتعين الفا  
 ثمانية بالحديث فيكون واجبا لا ثمر من يتركه ويجزي الصلوة بدونه وهذا تأويل  
 على رأي فاسد حاصله رد كثير من السنة المطهرة بلا برهان ولا حجة نيرة فكروطن  
 من الموطن يقول فيه الشارح لا يجزي كذا ولا يقبل كذا ولا يصح كذا ويقول المتمسكون  
 بهذا الرأي يجزي ويقبل ويصح ومثل هذا حذر السلف من اهل الرأي والحلام في ذلك  
 تعقبا ورعا يطول جدا وقد قضى الوطرنه الشوكاني في نيل الاوطار فراجعوه ومن اعظم  
 حديث ابي سعيد بلغظا لصلوة لا بفاتحة الكتاب او غيرها قال ابن سيد الناس لا  
 تدري بهذا اللفظ من اين جاء وقد حم عن ابي سعيد عندنا في داود انه قال امرنا  
 ان نقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر ورواه ثقات وقال ابن سيد الناس اسناده صحيح

ورجاله زقات وصحبه الحافظ أيضاً ومن أدلتهم محمد بن أبي هريرة عن أبي داود  
 بلفظ لا صلوة إلا بقرآن ولو بقراءة الكتاب ونحوه بأنه من رواية جعفر بن محمد  
 وليس بثقة كما قال النسائي وقال أحمد بن حنبل يروي في الحديث وقال ابن عدي يكتب  
 حديثه في الضعفاء وأيضاً قد روى أبو داود هذا الحديث من طريقه عن أبي هريرة  
 بلفظ أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أنادي أنه لا صلوة إلا بقرآن الفاتحة  
 فما زاد ورواه أحمد وليست الرواية الأولى بأولى من هذه وأيضاً ابن يجمع هذه الرواية  
 على فرض صحتها كجندب الأحاديث المصححة بفرضية فاتحة الكتاب عدم أجزاء الصلوة  
 بدونها وقد نسب القول بوجوب الفاتحة في كل ركعة النووي في شرح مسلم الحافظ  
 في الفتح إلى الجمهور ورواه ابن سيد الناس في شرح الترمذي عن علي وجابر وعن  
 ابن عون والأوزاعي وإبي ثور قال إليه كتب أحمد وداود وبه قال مالك إلا في التمام  
 واستدلوا أيضاً على ذلك بما وقع عند الجماعة واللفظ للخاري من قوله صلى الله عليه  
 وآله وسلم في صلواتك كلها بعد أن أمره بالقراءة وفي رواية لأحمد وابن جابر  
 والبيهقي في قصة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في آخره ثم افعل ذلك في كل ركعة وهذا  
 الدليل إذا ضُمَّتْهُ إلى قوله في حديث النبي ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم جاز  
 الفاتحة لما تقدم انتهض ذلك للاستدلال به وجوب الفاتحة في كل ركعة وكان  
 قرينة تحمل قوله في حديث النبي ثم كذلك في كل صلواتك فافعل على الجواز وهو الركعة  
 وكذلك حمل لا صلوة إلا بفاتحة الكتاب عليه ويؤيد وجوب الفاتحة في كل ركعة حديث  
 أبي سعيد عن ابن ماجة بلفظ لا صلوة لمن لم يقرأ في كل ركعة بأحمد وسورة في بعض  
 أوضيها قال الحافظ وأسناده ضعيف حديث أبي سعيد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة  
 والاسماعيل بن سعيد الشافعي صاحب إمام أحمد ظاهر هذا الدلالة بحجج قراءة الفاتحة في كل ركعة من غير فرق بين الإمام  
 والمأموم وبين سر إمام جهره ومن جملة المؤيد لذلك ما أخرجه مالك في الموطأ والترمذي  
 وصححه من جابر موقوفاً قال من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل إلا ورأى الإمام  
 وما أخرجه أحمد وابن ماجة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول من صلى صلوته لا يقرأ فيها بأمر القرآن في خداج وشك من هو بغيره من  
من طرق محمد بن النعمان وفيه مقال مشهور وسكنه ينسب لمحمد بن محمد بن أبي هريرة  
جاءه قال البخاري بلفظ من صلى صلوته لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب في خداج ولا يقال أن  
تخرج معناه النقص وهو لا يستلزم البطلان لأن الأصل أن الصلوة لها خمسة لا تسع صلوة  
حقيقة وأما حديث أبي هريرة مرفوعاً وإذا قرأ فانصتوا رواه الخمسة إلا الترمذي قال  
سليم بن صالح فهو عام لا يخرج به على خاص وأما حديث عبد الله بن شداد مرفوعاً من كاله  
ما فعادة الإمام له قراءة رواه الدارقطني فقال في المنتقى وقد روي سنداً من طرق  
الضعفاء والصحيح أنه مرسل انتهى قال الدارقطني وهو الصواب وقال الحافظ هو مشهور  
من حديث جابر وله طرق عن جماعة من الصحابة كلها معلولة وقال في التمهيد أنه ضعيف  
جميع الحفاظ وقد استوعب طريقه وعلاه الدارقطني وهو عام أيضاً لأن القراءة مصدر مضارع  
وهو من صيغ العموم وحديث عبادة في هذا الباب خاص فلا معارضة قال في شرح المنتقى  
هو حديث ضعيف لا يصلح الاحتجاج به انتهى وأما قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا فقد مر  
كجواب عنه وهو أيضاً عام وحديث عبادة خاص ويؤيد ذلك الأحاديث المتقدمة و  
الأنية القاضية بوجوب قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من غير فرق بين الإمام والمؤتم  
لأن البراءة عن عهدتها إنما تحصل بناقل صحيح لا يمثل هذه العمومات التي اقترنت بوجوب  
تقديمه عليها وعن عبادة قال صلى الله عليه وسلم لا يقرأ بها رواه أبو داود والترمذي وفي لفظ فلا تقرأوا  
نصرت قال في إراكم تقرأون وراءاً ما مكرم قال قلنا يا رسول الله أي والله قال لا تفعلوا  
أباًم القرآن فإنه لا صلوته لمن لا يقرأ بها رواه أبو داود والترمذي وفي لفظ فلا تقرأوا  
شي من القرآن إذا جهرت به إلا بأباًم القرآن رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وقال  
كانهم ثقات وعنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يقرآن أحد منكم شيئاً من  
القرآن إذا جهرت بالقراءة إلا بأباًم القرآن رواه الدارقطني وقال رجاله كلهم ثقات و  
مخرجه أيضاً أحمد والبخاري في حقه القراءة وصححه وابن حبان والحاكم والبيهقي من طرق  
نعم قال حديثي فيكون عن محمود بن ربيعة عن عبادة وتابعه زيد بن واقد وغيره



عن مكحول ومن شواهد ما رواه احمد من طريق خالد الحذاء عن ابي قلابة عن محمد بن  
 ابي ربيعة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرأون  
 والامام يقرأ قالوا اننا لنفعل قال الا الان يقرأ احدكم بفاتحة الكتاب قالوا نعم اسأله  
 حسن ورواه ابن حبان من طريق ابوب بن ابي قلابة عن انس وليست بمحفوظة ومحمد  
 بن اسحق قد صرح بالتحديث فذهبت مظنة تدليس وتابعه من تقدم قال الشوكاني  
 والتحديث استدلل به من قال بوجوب قراءة الفاتحة خلف الامام وهو الحق وظاهر الحديث  
 الاذن بقراءة الفاتحة جهر الا انه استثنى من النهي عن الجهر خلفه ولكنه اخرج ابن حبان من  
 حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تقرأون في صلاة تكمل خلف  
 الامام والامام يقرأ فلا تفعلوا وليقرأ احدكم بفاتحة الكتاب في نفسه واخرجه ايضا  
 الطبراني في الاوسط والبيهقي واخرجه عبد الرزاق عن ابي قلابة مرسلًا وعن ابي هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال هل  
 قرأ معي احد منكم انفا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال اني اقول مالي انازع القرآن قال  
 فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما يجهر فيه رسول الله صلى الله  
 من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رواه ابو داود  
 والنسائي والترمذي وقال حديث حسن واخرجه ايضا مالك في الموطأ والشافعي واحمد  
 وابن ماجه وابن حبان وقوله فانتهى الناس عن القراءة مخرج في الخبر كما بينه الخطيب  
 واتفق عليه البخاري في التاريخ وابوداود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي وغيرهم  
 قال المزني وهذا مما اخلاف فيه بينهم والاستدلال به على عدم قراءة الموتر خلف الامام  
 خارج عن محل النزاع لان الكلام في قراءة الموتر خلف الامام سرا والمنازعة انما تكون مع  
 جهر الموتر لا مع اسراره وايضا لو سلم دخول ذلك في المنازعة لكان هذا الاستفهام  
 الذي لا انكار له كما يجمع القرآن او مطلقا في جميعه وحزب عباد خاص او مقيد و  
 اجاب المهك في البحر عن حديث عباد بانه معارض بهذا الحديث وهي من معارضة اعم  
 بالخاص وهو لا يعارضه اما على قول من قال من اهل الاصول انه يبنى العام على الخاص

مطلقاً وهو الحق وأما على قول من قال إن العام المتأخر عن الخاص ناسخ له وإنما  
يخصص للمقارن والمتأخر عبدة لا يتسع فذلك أيضاً لأن عبادة روى العام وإنه  
في حديثه فهو من التخصيص بالمقارن فلا يعارض بالمقام على جميع الأقوال وأما الأحاديث  
جاءت جابر فلم يصل إلا وراء الإمام فهو مع كونه غير مرفوع مفهوم لا يعارض بمثله  
منطوق حديث عبادة وإذا تقررت لك هذا فقد عرفت مما سبق وجوب الفاتحة <sup>على</sup>  
كل إمام ومأموم في كل ركعة وعرفنا أن تلك الأدلة صالحة للتحجج بها على أن قراءة  
الفاتحة من شروط صحة الصلاة وأحالة أهل الخلاف عموماً وحديث عبادة خاص  
وبناء الخاص على العام واجب كما تقر في الأصول وهذا لا يخصص عنه ولا الآية الكريمة  
وما على نحوها من القرآن والحديث لادلالة فيها على المقصود فمن زعم أنها تخص صلاة من  
الصلوات أو ركعة من الركعات بذكر فاتحة الكتاب فهو محتاج إلى إقامة برهان يخص  
تلك الأدلة ومن ههنا يبتين لك أيضاً ضعف ما ذهب إليه الجمهور من أن ما ذكره  
الإمام ركاكاً دخل معه واعتد تلك الركعة وإن لم يذكر شيئاً من القراءة وحاصل  
الكلام أنه لا يحيد عن نتم المصير إلى القول بالفرضية بل القول بالشرطية وقد اختلف  
أهل العلم في قراءتها هل تكون عند سكوت الإمام أو عند قراءته وظاهر الأخاذ  
أنها تقر عند قراءة الإمام وفعالها حال سكوت الإمام إن أمكن إحاطة به يجوز  
أهل الخلاف فيكون فاعل ذلك أخذاً بالاجماع وأما اعتياد قراءتها حال قراءة الإمام  
لفاتحة فقط وأحال قراءته للسورة فقط فليس عليه دليل بل الكل جائز وسنة نعم  
قراءتها حال قراءة الإمام لفاتحة مناسب من جهة عدم الاحتياج إلى تأخير الاستعاذة عن  
علمها الذي هو بعد التوجه وتعم الكلام على هذه المرام في كتابنا هداية السائل إلى أدلة  
المسائل وغيره فراجعها قال الشوكاني واختلف في القراءة خلف الإمام سرا وجهوا وقد  
وردت السنة المطهرة بقراءة سورة الفاتحة خلفه مخرجة في الصحيحين وغيرها آيات  
في غير الفاتحة وقد جاءنا بها من جاء بالقراءة إذا جاء خلفه بطل فمر معقل لعلكم ترحموا  
أي تناولون الرحمة وتفوزون بها بامثال إمامه سبحانه وأذكر في أنفسكم

الخطاب شيخنا صلوات الله عليه ويدخل فيه غيره من أئمة لأنه عام لما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 هنا ما هو أعم من القرآن وغيره من الأذكار التي يذكرها به وقال الخليل بن أحمد في  
 معنى هذا الذكر أنه الدعاء وقيل هو خاص بالقرآن أي أقرأ القرآن بتأمل رتد برامره أن يذكره  
 في نفسه سرا فإن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكير وأدعى للقبول تضرعا  
وخيفة أي متضرعا وخائفا ومتضرعا عن وخائفا من أو ذوي تضرع وخيفة وخيفة الخوف  
 قاله الجوهري وحكى الفراء أنه يقال في جمع خيفة خيف ودون الجهر أي دون الجهورية  
 يعني متضرعا وخائفا ومتكلما بكلامه هو دون الجهر من أقول وفوق السور يعني قصد  
 بينهما بالخلد والأصالة أي وقات الغد بمات وأوقات الأصائل والغد وجمع غدة  
 بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والأصائل جمع أصيل قاله  
 الزجاج ولا خفش مثل يمين أي أن قبل الأصائل جمع أصيل فهو على هذا جمع الجمع وله  
 الفراء قال الجوهري الأصائل الوقت من بعد العصر إلى المغرب فجمعها أصل وأصل الأصائل  
 كأنه جمع أصيلة ويجمع أيضا على أصائل مثل بعير وبعران وقال أبو عجلو ولا يصال وهو  
 مصدر قال قتادة الغد وصلاة الصبح والأصائل صلاة العشي عن أبي خنيفة قال الأصائل ما بين  
 الظهر والعصر وقال ابن زيد بالبكر والعشي وقال مجاهد الغد وآخر فجر صلاة الصبح  
 والأصائل آخر العشي صلاة العصر خص هذين الوقتين لشرفهما ولأن الإنسان يقوم بالغداة  
 من النوم الذي هو آخر الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون  
 أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الأصائل وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد استقبال  
 النوم الذي هو آخر الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت وأهل لا يقوم  
 من تلك النومة فيكون موثقا على ذكر الله عز وجل وقيل إن أعمال العباد تصعد إلى السماء  
 وأخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى المغرب  
 فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه به وقيل غير ذلك  
 والمراد بذكره ولا تكن من الغافلين عن ذكره وعما يقرئ إلى الله إن الذي يرحم  
 ربك المراد بهم الملائكة قال القرطبي بالإجماع قال الزجاج وقال عند ربك والله عز وجل



كل سوت لا تخمقربون من رحمة وكل قريب من رحمة الله عز وجل فهو عنده قالمواطفة  
 القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانيه والمراد عند عرش بك قاله الشهاب الموارث  
 وانه بكل مكان اي علمه وقدرته وهو بائن من خلقه مستوعب عرشه كما وصف بنفسه  
 في غير موضع من الكتاب العزيز وقال القرطبي يعني انهم في موضع لا ينفذ فيه الاحكام  
 الله وقيل انهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كبير وقيل هذا على جهة النسب  
 والتكريم لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربه في الكرامة لا في المسافة لا  
 التكبّر عن عبادته اي لا يتعظمون عنها لا هم عبدة ومعنى ويسبحونه يعظمونه و  
 يدعونه عن كل شين وكه يسبحون اي يخصونه بعبادة السجود التي هي اشرف عبادة  
 وقيل المراد بالسجود الخضوع والذلة وفي ذكر الملائكة على تعريض لبني آدم هذه السجدة من  
 عزائم سجود القرآن والاجاديت والآيات من الصحابة في سجود التلاوة وعدد المواضع  
 يسجد فيها وكيفية السجود وما يقال فيه مستوفاة في كتاب الحديث الفقه فلا تطول بأيراد ذلك ههنا

متشابه

## سورة الانفال

صرح كثير من المفسرين بانها مدنية لم يستثنوا منها شيئا وبه قال الحسن وعكرمة و  
 جابر بن زيد وعطاء وعبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وعن ابن عباس انه قال نزلت  
 في بدر وفي لفظ تلك سورة بدر قال القرطبي وعنه هي مدنية الاسبع ايات من قوله  
 واخيكر بك الذين كفر الى اخرها يعني فانها مكية قلت وان كانت في شأن الواقعة  
 التي وقعت بمكة فلا يلزم ان تكون كذلك فالآيات نزلت بالمدينة تذكير الله بما وقع في  
 مكة فهذا القول ضعيف والاول هو الاصح وحجته اياتها خمس وست وسبع وسبعون  
 آية وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها في صلوة المغرب كما اخبره الطبري  
 بسند صحيح عن ابي ايوب يس

يسأونك يا محمد عن الانفال جمع نفل محركا وهو الغنيمة ايما الغنائم لمن هي وبه قال  
 ابن عباس وعكرمة وجهاد وقادة واكثر المفسرين على انها نزلت في غنائم بدر وصل  
 النفل الزيادة وسميت الغنيمة لانها زيادة فيما احل الله طهدة الامة مما كان محرما على

غير هو ولا نهز زيادة على ما يحصل للجاهدين من اجرائها ويطلق الأنفل على معاد  
آخر منها اليمين والابتغاء ونبت معروف والناقد التطوع لكونها زائدة على الواجب  
النافلة ولد الولد لانه زيادة على الولد وهو سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع الغنمة  
وفاعل السؤال من حضر بدرا وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وعن بمعنى من وهذا  
لا ضرورة تدعو اليه وقيل صلاة ويؤيده قراءة سعد بن ابي وقاص وابن مسعود <sup>على</sup>  
بن الحسين وغيرهم بدون عن الصحيح انما على ارادة حرف الجرح وكان سبب نزول الآية  
اختلاف الصحابة في غنائم يوم بدر فقال الشبان هي لنا لاننا بآشرونا القتال وقال الشيوخ  
كنار ذلك تحت الرايات ولو انكشفت لابي اغر متمر لغنمنا اي رجعت لنا فترجعه الله  
ما غنموه من ايديهم وجعله لله والرسول فقال قل لهم الأنفال لله والرسول ليس  
حكمها يختص بها يقسمها بينكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن امرائه سبحانه  
حيث شاء وليس لكم حكم في ذلك فقسمها صلى الله عليه وآله وسلم بينهم على السواء رواه  
الحاكم في المستدرک وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الأنفال كانت لرسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى واعلموا  
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وفيه على هذا منسوخة وبه قال مجاهد وعكرمة والسنه  
وقال ابن زيد محكمه محمله وقد بين الله مصارفها في آية الخمس وللإمام ان ينقل من شاء  
من الجيش ما شاء قبل التخييس فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أي نفس ما بينكم والذي بينهم  
هو الوصلة الإسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما في قوله لئن تقطع بينكم والبين  
يطلق على الصديق والاتصال والفراق وذات البين هي حاله أي الأمور والتي تحققة  
بالمودة وترك النزاع وأطيعوا الله ورسوله أمرهم بالتقوى إصلاح ذات البين طاعة  
الله والرسول بالتسليم أمرهم وترك الاختلاف الذي وقع بينهم وقال المتأولون هذه الآية  
الثلاثون كنتم مؤمنين بالله جواب كما ذهب اليه ابن عباس المبرور وخيرة اطيعوا الله  
السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو انه  
مخدوف للدلالة ما قبله عليه وفيه من التحجير والالهاب والتنشيط للمخاطبين واحتجهم

على المسارعة الى الامتثال ما لا يخفى مع كونهم في تلك الحال على الايمان فكانه قال ان كنتم  
 مستقرين على الايمان بالله لان هذه الامور الثلاثة لا يكمل الايمان بدونها بل لا يشت  
 اصل لمن لو تمتثلها فان من ليس بمتيق وليس بطيع لها ليس بمؤمن قال عطاء طاعة الله  
 والرسول اتباع الكتاب والسنة اخرج ابن ابي حاتم رَأَى الْمُؤْمِنُونَ جملة مستأنفة  
 مسوقة لبيان من اريد بالمومنين بذكر اوصافهم بحليلة المستبعدة لما ذكر من خلا  
 الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة اي انما الكاملون في  
 الايمان المخلصون فيه الَّذِينَ اخَذُوا ذِكْرَ اللَّهِ أَي وَعِيدَهُ وَجَعَلَتْ أَي فَرَعَتْ وَخَضَعَتْ وَ  
 حَفَّت وَرَقَّت قُلُوبُهُمْ لَذَكَرَ اللَّهُ اسْتَعْظَامًا لَهُ وَتَهْيِئًا مِنْ جَلَالَةِ الْوَجَلِ الْخَوْفِ الْفَرَجِ  
 يقال وجل بالكسر في الماضي وجل بالفتح وقرئ كوحديعد ويقال باثبات الواو والضم  
 واما اذ ان حصول الخوف من الله وَيُسْرِعُ مِنْهُ عند ذكره هو شأن المؤمنين الكاملين  
 الايمان الخاصين فَاخْصُوا باعتبار كمال الايمان كما اعتبار اصل الايمان قال جماعة من المفسرين  
 هذه الآية متضمنة للتخويع على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما امر به  
 من قسمة الغنائم ولا يخف ان هذا وان صح ادراجه تحت معنى الآية من جهة ان جل  
 القلوب عند الذكر زيادة الايمان عند تلاوة آيات الله يستلزمان امتثال ما امر به  
 سبحانه من كون الانفال لله والرسول ولكن الظاهر ان مقصود الآية هو اثبات هذه  
 الزية لمن كل ايمانه من خير تقييد بحال دون حال ولا بوقت دون وقت ولا بواقعة  
 دون واقعة وعن ابن عباس وجلت فرقت وقال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء  
 من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا  
 يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين فوصف  
 المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه وعن  
 امر الداء قالت انما الوجه في القلب كاحتراق السفعة يا شهر بن حوشب اماخذ  
 قشعريرة قلت بلى قالت فادع عندها فان الداء يتجارب عند ذلك وقال ثابت البناني  
 قال فلان يا لاهل محمى يتجارب في قالوا ومن اين لك قال اذا اقشعر جلدي ووجل قلبي



وفأما عندنا في قولنا لا يحسن بقرينة في وعن عائشة قالت ما الوصل في قلبه من  
 الاضواء السبعة فأتوا رجل اسد كوفليديع عند ذلك عن السد قال هو الرجل يذ  
 ان بظلم او يهمل معصية فيقال له اتق الله فيجمل قلبه فان قيل قال هنا وصلت قلوبهم  
 وقال في آية أخرى وقطعت قلوبهم فكيف اجمع بينهما قلت لا طينان بذكره بصفات  
 الخصال والوصل انما هو بذكر وعيد واذا تلييت عليهم آياته المراد من التلاوة تلاوة  
 الآيات المترلة او التعبير عن بديع صنعته وكحال قدرته في آياته التكوينية بذكر  
 خلقها البديع وعجائبها التي تخشع عندها المؤمنون زادتهم ايماناً اي تصديقاً  
 منه ابن عباس وعن الربيع بن انس قال خشيته المراد بزيادة الايمان هو زيادة انشراح  
 الصدر وطمينة القلب وانفلاح الحاطر عند تلاوة الآيات وقيل المراد بها زيادة  
 العمل لان الايمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص الآيات المتكاثرة والا حاديت المتواترة  
 ترد ذلك وتدفعه والآية صريحة في زيادة الايمان وعن ابي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة لاله  
 الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واحياء شعبة من الايمان اخرج الشيطان  
 وفي هذا دليل على ان الايمان فيه اعلی وادنى واذا كان كذلك كان قابلاً للزيادة و  
 النقصان قال الواحدي عن عامة اهل العلم ان كل من كانت الدلائل عنده اكثر و  
 اقوى كان ايمانه ازيد قال الكرخي ان نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها  
 بالزيادة للفرق المميزين بين الانبياء وارباب المكاشفات وبقين احاد الامة ويؤيد  
 ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً وكذا من قام عليه دليل  
 واحد ومن قامت عليه ادلة كثيرة لان تظاهرها ادلة اقوى للمداول عليه واثبت  
 لقدمه وعليه يحل ما نقل عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف  
 قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند اكثر لا تزيد ولا تنقص كالهلية والوحدانية  
 انتهى وقيل المعنى انهم كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار جديد وتصديق جديد فكان  
 ذلك زيادة في ايمانهم وعلى ربهم يتوكلون التوكل على الله تفويض الامور اليه

في جميع الامور قال ابن عباس لا يرجون غيرة وعلى بعض الباء ويتوكلون بمعنى ينقون  
 نقد المعامل للصبر وقال السمين التقدير يفيد الاختصاص اي عليه لا على غيره  
 او بجهة في محل الحال او مستأنفة او معطوفة على الصلاة الذين يقيمون الصلوة لغرض  
 بدو دهاوار كانها في اوقاتها ومن في تمام التبعض دفعناهم يفتقون ويدخل فيه  
 الفقهاء في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك من الاتفاق في انواع البر والقربات وخص  
 اقامة الصلوة والصدقة كوطأ اصل الخبر واساسه اولئك اي المتصفون بالوصاف  
 المتقدم هم المؤمنون اي الكاملون الايمان البالغون فيه الى اعلى درجاته واقصاها  
 حقا اي حق ذلك حقا واما هنا فاعني يقينا لا شك في ايمانهم وصدق ارايب فيه  
 قال ابن عباس برئوا من الكفر وحقا اي خالصا وقيل التقدير حق اللهم درجات وهذا  
 ناجز على رأي ضعيف اعني تقدير المصدر المؤكد لضمون جملة عليها وقد استدل  
 بضهر هذه الآية ابو حنيفة ومن قال بقوله انه يجوز ان يقول انا مؤمن حقا ولا يجوز  
 الاستثناء واجيب عنه بان الاستثناء ليس على طريق الشك بل للتبرك كقوله انا ان شاء الله  
 كما لا حقون مع العلم القطعي انه لا حق بغير الامر احصر الاستثناء الى الحاشية والنزاع  
 عنه الحقيقي لفظي كما نقرر في موطنه وانما يحكيه بانه يكونهم مؤمنين حقا في هذه الآية  
 اذا تواتر بالاصناف الخمسة كما يفيد لفظه انما لانها للحصر لهم درجات يعني  
 فضائل ورحمة قاله سعيد بن جابر وعن عمار قال اعمال رفيعة وقال الضحاك اهل  
 الجنة بعضهم فوق بعض في رتبة الذي هو فوق فضله على الذي هو اسفل منه ولا يورس  
 الاسفل فضل احد عليه ذكر ما اعد لمن كان جامعاً بين هذه الاوصاف من الكرامة  
 فقال لهم منازل خير وكرامة وشرف في الجنة كائنة عند ربهم وفي كونها عند  
 سبحانه زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتقدير ومعفرة لذنوبهم وعن ابن زيد  
 قال بترك الذنوب ورزق كريم دائر مستمر يكرهم الله به من واسع فضله وفائض  
 جوده وعن ابن زيد قال هو الاعمال الصالحة وعن محمد بن عبد القاري قال اذا سمعتم  
 الله يقول ورزق كريم في الجنة كما اخرجك ربك قال الزجاج اي لانفال ثابتة لك

مثل اخراج ربك وبه قال المذاهب وقيل المعنى امض لا مرك في الغنائم ونقل من شئت  
وان كرهوا لان بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين جعل لكل  
من اقرباء بني النضير شئ قال بقي اكثر الناس بغير شئ فوضع الكاف نصبك قال ابو عبيدة  
هو قسمي والذي اخركم الكاف بمعنى الواو وما بمعنى الذي وقال الاخفش المعنى  
اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرك ربك وقال عكرمة المعنى اطيعوا الله ورسوله  
كما اخرك ربك وقيل الكاف التشبيه على سبيل المجازاة وقيل بمعنى على اي امض  
على الذي اخرك فانه حق وقيل بمعنى اذا اي اذكر يا محمد اذا اخرك وقيل هذه  
احمال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت من تنفيل الغزاة مثل جاهد  
كراهة خروجك للحرب ذكره صاحب الكشاف وقال السمين فيه عشرين وجهاً الثاني  
ان تقديره اصلوا اذا تبينكم اصلا كما اخرك وقد التفت من خطاب الجماعة الى  
خطاب الواحد الثالث تقديره اطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما اخرك  
الرابع تقديره يتوكلون توكل حقيقة كما اخرك السادس عشر تقديره قسمتك الغنائم  
حق كما كان اخراجك حقا السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين اتفهم من بيتك  
اي المدينة او بيتك الذي بها يا حنظل اي اخراجا متلبسا بالحق لاشبهه فيه وقال  
جهاهد كما اخرك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك في خروج القتال وعن  
السكيت قال خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بدر وقيل المراد اخراجهم من مكة الى المدينة  
للحجة والاول اولى وبه قال جمهور المفسرين وقيل هذا الواحد للمؤمنين حتى في الآخرة  
كما اخرك ربك من بيتك بالحق الواجب فاجز وعده وظفرك بعد ذلك واولئك  
ذكرة النحاس واختاره وفي الجمل اي اخرك من المدينة لتأخذ العير التي مع ابي سفيان  
اي لتغنيها فاصل خروج النبي والمؤمنين لاجل ان يغنوا القافلة فلم تكن في خروجهم  
كراهة وانما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريباً لما اخبروا ان العير نجت منهم وان ثوباً  
اتوا الى بدر واشار عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانهم يمضون الى قتال قريش الذين  
خرجوا ليدبروا المسلمين عن القافلة فذكره المسلمون القتال لا عصياناً بل بالطبع حيث خرجوا



من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وإنما كان اسما من وجههم لا خذ الغنيمة فقولوا  
 وَأَنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارَهُونَ حَالٍ مَقْدُورَةٍ مَا عَلِمْتُمْ إِنْ لَكَرَاهَةُ لَمْ تَقَارَنْ الْخُرُوجَ  
 وَقِيلَ لَهُ كَمَا أَخْرَجَكَ فِي حَالٍ كَرَاهٍ تَهْوِلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْوُدْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ  
 أَمَّا الْعَبْرَاءُ وَالنَّفِيرُ رَغِيبًا فِي الْعَبْرِ لَمْ يَفِيهَا مِنَ الْغَنِمَةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْقِتَالِ وَكَرِهُوا لِقَوْلِهِ  
 عَدُوَّهُمْ وَسَلَاحُهُمْ وَكَثْرَةُ عَدَدِهِمْ وَسَلَاحُهُمْ وَفِي لَكَارَهُونَ مَرَامَةٌ مَعْنَى الْقَوِي  
 حُجَّادُونَ وَجَادَلْتَهُمْ مَا دَبَّ بِهِمْ إِلَى أَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ وَفَاتِ الْعَبْرَاءُ وَأَمْرُهُمْ بِقِتَالِ  
 النَّفِيرِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ كَثِيرٌ أَهْبَاءٌ لِدَلِّ الشَّقِّ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا خَابَتْ بِنَا بِالْقِتَالِ لَا خِذْنَا  
 مَدْرُؤَ هَذِهِ الْأَهْبَاءِ وَاجْتَمَعَتْ سَائِفَةٌ وَحَالَ تَبَيُّنُ الْخُرُوجِ حَالُ حُجَّادَتِهِمْ وَحَالَ الْغَنِيمَةِ وَكَارَهُونَ لِي  
 سَكَرَهُونَ فِي حَالِ الْجِدَالِ وَالضَّمِيرُ يَجُوزَانِ يَجْعِدُ عَلَى الْكُفَّارِ وَجَدَ الْهُمُّ ظَاهِرًا ظَاهِرًا  
 يَعُودُ عَلَى الْفَرِيقِ الْمَتَقَدِّمِ فِي الْحَقِّ أَيِ فِي الْقِتَالِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّكَ لَا تَأْمُرُ بِشَيْءٍ  
 لَا بَأْذَنَ اللَّهِ أَوْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ بِالظَّفَرِ بِأَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ وَأَنَّ الْعَبْرَاءَ  
 إِذَا نَأَتْ ظَفَرًا بِالنَّفِيرِ كَأَنَّهَا سَأَلَتْ إِلَى الْمَوْتِ أَيِ حَالٍ كَرِهَتْ فِي شِدَّةِ فِرْعَوْنِ  
 مِنَ الْقِتَالِ يُشَبِّهُونَ حَالَهُ مِنْ يُسَاقُ بِالْعُفْرِ وَالصَّغَارِ لِيُقْتَلَ وَهُوَ يَنْظُرُونَ يَعْنِي إِلَى  
 الْمَوْتِ كَمَنْ هُوَ مُشَاهِدٌ لَسَبَابِ قَتْلِهِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا بَعِيدَةً لَا يَشْكُ فِيهَا وَاجْتَمَعَ بَيْنَهُمَا  
 الْكَرَاهَةُ فِي كُلِّ وَادٍ يَعِدُكُمْ اللَّهُ أَحَدًا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ أَيِ إِذَا ذَكَرُوا وَقْتُ عَدَاةِ إِيَّاكُمْ  
 وَأَمْرُهُمْ بِتَذَكُّرِ الْوَقْتِ مَعَ أَنَّ الْمَقْصُودَ ذِكْرُ مَا فِيهِ مِنْ أَحْوَاثٍ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ فِي الطَّائِفَتَيْنِ  
 هُمَا فَرَقَتَا لِي سَفِيَانِ مَعَ الْعَبْرِ وَفَرَقَتَا لِي جَهْلُ مَعَ النَّفِيرِ أَيْ أَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ مُسَخَّرَةً  
 لِكُلِّ وَاحِدٍ وَكَمْ تَغْلِبُونَهَا وَتَغْنَمُونَ مِنْهَا وَتَصْنَعُونَ بِهَا مَا شِئْتُمْ مِنْ قَتْلِ وَأَسْرِ وَغَنِمَةٍ لَا  
 يَطِيعُونَ لَكُمْ دَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ مِنْكُمْ ضَرْبًا وَلَا تَغْنَمُوا فِي هَذِهِ الْجَمَلَةِ تَذَكُّرُكُمْ  
 بِنِعْمَةِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ وَقَوَّوْنَ أَيِ تَرِيدُونَ وَتَتَمَنُّونَ مَعْطُوفٌ عَلَى  
 مِنْ جَمَلَةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي أَمْرًا بِذِكْرِ وَقْتِهَا أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكُوكِ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَهِيَ طَائِفَةُ  
 الْعَبْرِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا قِتَالٌ وَلَا شُكُوكٌ تَكُونُ لَكُمْ دُونَ ذَاتِ الشُّكُوكِ وَهِيَ طَائِفَةُ النَّفِيرِ  
 أَبُو عَلِيٍّ عَلَيْهِ غَيْرُ ذَاتِ الشُّكُوكِ السَّلَاحُ النَّبِيَّةُ الْإِسْلَامُ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ السَّلَاحُ أَيْ جَدِّ السَّلَاحِ ثَقِيلُ

فيقال شكك السلاح فالشوكه مستعارة من واحدة الشوك والمعنى تردون ان تظفروا  
 بالطائفة التي ليس معها سلاح وهي طائفة العبد لانها ضيقة صافية عن كدر القتال اذ  
 لو يكن معها من يقوم بالدفن عنها قال اخفاك هي عير ابي سفيان وذو اصحاب محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم ان العير كانت لهم وان القتال صوف عنهم ويريد الله  
 ان يخلق الحق بكلماته وهو من جملة ما امروا به كروا قتله ويريد الله غير ما تريدون  
 وهو ان الحق باظهاره لما قضاه من ظفر كحذات الشوكه وقتلهم لصناديدهم  
 واسر كثير منهم واغتنام ما غنمتم من اموالهم التي اجلبوا بها عليكم ورا مواد فعملكم  
 بها والمراد بالكلمات الآيات التي انزلها في محاربة ذات الشوكه ووعدهم منه بالظفر  
 بها وقيل الكلمات عدائته التي سبقت لكم من اظهار الدين واعزازة وقيل اسباب النصر  
 مثل نزول الملائكة واوامره لهم بالامداد ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر ووطعه  
 عبارة عن الاستيصال والمعنى ويستاصلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد ليخلق الحق و  
 يبطل الباطل هذه الجملة علة لما يريد الله اي راد ذلك او يريد ان يظن الحق  
 ويرفعه وهو الاسلام ويبطل الباطل ويضعه وهو الكفر وفعل ذلك ليخلق الحق و  
 ليس في هذه الجملة تكرير لما قبلها لان الاولى لبيان التقاوت فيما بين الارادتين و  
 هذه لبيان الحكمة الداعية الى ذلك والعلة المقضية له والمصلحة المترتبة عليه و  
 قيل لا يقال فيه تحصيل الحاصل اذ المواد باحق الايمان وبالباطل الشرك وقيل المراد بالاول  
 تثبت ما وعد به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبالثاني تقوية الدين و  
 اظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم ومن قهر الكافرين مع  
 كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل وكوكره ان الحق  
 الحق ويبطل الباطل المحرمون اي المشركون من قريش وجميع طوائف الكفار ووقعة  
 بدر قد اشتهرت عليها كتب الحديث والسير والتواريخ مستوفاة فلا تطيل بذكرها اذ  
 تستفيئون بذكر اي اذكروا وقت استغاثكم تذكير بظهوره اخرى والمقام للمآخيره وانما  
 عبر بالبخارح حكاية للحال الماضية اي اذ تستجيرون بركم من عدوكم وتطلبون منه النصرة

والاستغاثة طلب الغوث يقال استغاثني فلان فاخشته والاسم الغياث والمعنى المسلم  
لما علموا انه لا بد من قتال الطائفة ذات الشوكة وهم النفيذ كما امرهم الله بذلك وادرك  
منهم وراوا اكثر عدد النفيذ وقلة عدد هواستغاثوا بالله سبحانه وهو معنى قول  
الازهري وقيل المستغيث هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحده وانما ذكره  
بلفظ الجمع تعظيما له وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ان عدد المسلمين  
يوم بدر الف وعدد المسلمين ثلثمائة وسبعة عشر رجلا وان النبي صلى الله عليه  
واله وسلم لما رأى ذلك استقبل القبلة ثم قلد يده فحمل يهتف بربه اللهم انجزي ما وعدتني  
سهراتي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في  
الارض فما نزل يهتف بربه حتى سقط رسيذنه عن منكبيه فانكاه ابو بكر فاخذ داءه  
فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا بني الله كفك مناشدتك ربك فانه  
رسولك ما وعدك فانزل الله عز وجل هذه الآية فاستجاب لكم عطف على تستغيثون  
دخل معناه في التذكير وهو ان كان مستقبلا فهو معنى الماضي ولهذا عطف عليه استجاب  
يا اي بني محمد كرم بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد  
بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال يا ايها الذين آمنوا فبين  
اسم فاعل واسم مفعول وهما واضحتان والمعنى على الاولى انهم جعلوا بعضهم تابعا  
بعض اي ان الواكب خلف صاحبه قد اردفوه وجعل ابو البقاء مفعول مردفين بالكسر  
عزوه فاي مردفين امثالهم وعلى الثانية انه جعل بعضهم تابعا لبعض اي اردفهم  
كوكبر خلفهم ويجوز ان يكون معنى لارداف الحجي بعد الاوائل اي جعلوا اردف الاوائل  
قاله السمين وقد قيل ان ردف واردة بمعنى واحد وانكره ابو عبيدة قال لقوله  
على تتبعها الرادفة ولم يقل المردف قال ابن عباس مردفين متتابعين وعنه قال  
مردف وعنه قال وراء كل ملك ملك وعن الشعبي قال كان الف مردفين وثلاثة آلاف  
مردفين وكانوا اربعة آلاف وهم مردف المسلمين في ثغورهم وقال مجاهد مردفين  
مردفين وقال قتادة متتابعين امدهم الله بالالف ثم ثلاثة ثم اكمالهم خمسة آلاف وعن



عليه قال نزل جبريل في خمسمائة من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وفيها أبو بكر ونزل ميكائيل في خمسمائة من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وأناف في الميسرة وعن مجاهد قال ما أملا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأكثر من هذه  
الآلاف التي ذكر الله في الأنفال وما ذكر الثلاث الآلاف والخمسة الآلاف لا بشيء قال في الجمل  
يشهد أن الملائكة قاتلت في وقعة الآف بدر وأما في غيرها فكانت تنزل لتنتصر عد  
المسلمين ولا تقا تل كما وقع في حنين وما جعله الله أي الأمداد المدلول عليه بقوله  
إني مذكر للبشر أي بشاراة لكم بنصرة وهو استثناء ومفرغ أي ما جعل أمدادكم شيء  
من الأشياء إلا للبشر لكم بالنصر ولتطمئن أي لا يأمدا قلوبكم وهذا شعارة الملائكة  
لم يبقا تلوا بل أملا الله المسلمين بهم للبشرى فلو ثبتت قلوبهم يعني بنزل الملائكة قال  
قتادة وذكر لنا أن عمر قال أما يوم بدر فلا نشك أن الملائكة كانوا معنا وأما بعد ذلك  
فإنه أعلم وما النصر إلا من عند الله لا من عند غيره ليس للملائكة في ذلك أثر فلو لنا  
علم الحقيقة وليسوا إلا أسبابا من أسباب النصير التي سببها الله لكم وأمدكم بها وفيه تنبيه  
على الواجب على المسلم أن يتوكل على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى  
الظفر والاحانة إن الله عز وجل لا يغالب حكمكم في كل أفعاله إذ يغشاكم الفاعل هو الله فيه  
ثلث قراءات سبعة يغشاكم كليلقاكم من غشبه إذا ناله وأصابه ويغشاكم من اغشاكم أي  
أزله بكم وأوقعه عليكم ويغشاكم من غشاه تغشية غطاءه وقيل الفاعل التماس منة  
منه وهو النوم الخفيف ولا أكثر على الأول وهذه الآية تتضمن ذكر نعمة أنعم الله بها  
عليهم وهي أنهم مع خوفهم من لقا العدو والمهاجرة بجانبه سكن الله قلوبهم وأمنها  
حتى ناموا آمنين غير خائفين وكان هذا النوم في الليلة التي كان القتال في غدها قيل وفي  
امتنان الله عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان أحدهما أنه قواهم بالاستراحة على القتال  
من الغد الثاني أن أمنهم بزوال الرعب من قلوبهم وقيل إن النوم غشيه في حال التفاء  
الصفين وقد مضى في يوم أحد فممن هذا في سورة آل عمران عن علي قال ما كان فينا  
فارس يوم بدر خير المقداد ولقد أيننا وما فينا إلا أنا ثم أرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يصل تحت شجرة حتى أصبح قال مجاهد أمانة منه أي من آمن بالله لكم من عدوكم انجيل  
وقال قتادة رحمة منه أمانة من العدو وعنه قال النعاس في الراس والنوم في القلب  
وعنه قال كان النعاس أمانة من الله وكان النعاس نعاسين يوم بدر ويوم أحد قال  
ابن مسعود النعاس في القتال أمانة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقيل إن ذلك  
النعاس كان في حكم المعجزة لأنه امر خارق للعادة وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هَذَا الطَّر  
كان بعد النعاس وقيل قبله وحكي الزجاجة أن الكفار يوم بدر سبغوا المؤمنين إلى ماء بدر  
فتزولوا عليه وبقي المؤمنون لا ماء لهم فأنزل الله المطر ليلة بدر والذي في سيرة ابن إسحق  
وخبره أن المؤمنين هم الذين سبغوا إلى ماء بدر وأنه منع قريشا من السبق إلى الماء مطر  
عظيم ولم يصيب المسلمين منه إلا ما شئ لهم ودس الوادي وأغفر على المسير وقال  
مجاهد المطر أنزل الله عليهم قبل النعاس فأطفأ بالمطر الغبار والتبتت به الأرض فظا  
به انفسهم وشبنت به اقدامهم وعن عروة بن الزبير قال بعث الله السماء وكان الوادي  
دهسا وأصاب سول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ما كبدا الأرض ولم يمتنعهم  
المسير وأصاب قريشا ما لم يقدروا على أن يركبوا معه لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ أي ليرفع عنكم  
الأحداث الجنابة عن ابن عباس أن المشركين غلبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء  
فظمها المسلمون وصلوا أعجبيين محدثين وقد قدمنا أن المشهور في كتب السير المعقدة  
أن المشركين لم يغلبوا المؤمنين على الماء بل المؤمنون هم الذين غلبوا عليه من الابتداء و  
هذا المروي عن ابن عباس في أسناده العوفي وهو ضعيف جدا وَيُدْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ  
الشَّيْطَانِ أي وسوسته كما كان قد سبق إلى قلوبكم من الخواطر التي منها الخوف والفشل  
حتى كانت حالهم حال من يساق إلى الموت والرجز في الأصل العذاب الشديد وأريد  
به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا للمشقة على أهل الإيمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته  
على النفس فهو رجز وَلِيُطَهِّرَكُمْ بِالْغَيْثِ أي بالنصر واليقين فيجعلها صابرة قوية ثابتة في أمر  
الحرب الربط في اللغة الشد وكل من صبر على أمر فقد ربط نفسه عليه قيل لفظة حلل  
لأن في الوسيط وقيل للاستعلاء أي أن القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كانت على عليها

وارتفع فوقها ذكره الواحد ويثبت به أي بالماء الذي انزل الله عند الحاجة اليه  
 وقيل الضمير راجع إلى الربط المدلول عليه بالفعل الأقدام أي أقدمكم في مواطن القتال  
 ومعارك الجبال وقال قتادة كان الوادي دهاساً فلما مطروا شتدت الرطلة وسهل  
 المشي عليه لأن العادة أن المشي في الرطل عسر فاذا نزل عليه الماء وجد سهل المشي ولم  
 يبق فيه عيبا يشوش على الماشي فيه إذ يوحى ركبك أي اذكر يا محمد وقت ابعاء ربك  
 لأنه لا يقف على ذلك سواه وقيل يثبت الأقدام وقت الوحي وليس لهذا التقييد معنى  
 وقبل العامل فيه ليربط ولا وجه لتقييد الربط على القلوب بوقت ابعاء إلى الملائكة لأن  
 أحد بهم المسلمين أي معكم بالنصر والمعونة عن أي إمامة بن سهل بن حنيف قال قال  
 لي أبي يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليس سيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن  
 جسده قبل أن يصل إليه السيف وعن الربيع بن أنس قال كان الناس يوم بدر يعرفون  
 قتلاء الملائكة من قتلوهم يضرب على الأعناق وعلى البنات مثل سمرة النادرة قد احترق  
 به فتبعوا الذين آمنوا أي بشروهم بالنصر والظفر وثبوتهم على القتال بالحضور معهم  
 وكثير سواد هو وقوا قلوبهم وهذا امر منه سبحانه للملائكة الذين رضى إليهم بأنه  
 معهم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت  
 فقيل كما أن الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشرف فذلك للملك  
 قوة في القاء الاطعام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ألقى الشيطان وسوسة وما يلقى للملك  
 له ولطاماً فهذا هو التثبيت سألني في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون  
 لهم ثبات وقد تقدم بيان معنى القاء الرعب في آل عمران وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين  
 حيث القى الرعب في قلوب الكفار قيل هذا الجملة تفسير لقوله إنه معكم وكانت الملائكة لا  
 تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الأعناق المواد بها أنفسها قاله  
 عطية وفوق زائدة قاله الأخفش وغيره وقال محمد بن يزيد وهذا عند الجمهور خطأ لأن  
 فرق يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى لا يعم ضرب الوجوه وما قرب منها وقيل  
 المراد الرأس قاله عكرمة وهذا ليس بجيد لأن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف



وانك تقول فوق رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري وقال ابو عبيدة اها بمعنى  
على تقديره فاضربوه على الاعناق وهو قريب من الاول وقال بن قتيبة هي بمعنى  
دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله  
تعالى بعوضة فما فوقها اي فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فما فوقها  
في القلة والصغر وعن الضحاك قال اضربوا الرقاب وقيل المراد بفوق الاعناق احاليها  
لانها المفصل التي يكون الضرب فيها اسرع الى القطع قاله في الكشف قيل هذا امر  
للملائكة فيكون متصلاً بما قبله وقبل المؤمنين فيكون منقطعاً عما قبله وعلى الاول  
قيل هو تفسير لقوله فقتلوا الذين آمنوا واخرجوا منهم كل بنان اي كل مفصل  
قال الزجاج واحد البنان بنانة وهي هنا الاصابع وخيرها من الاعضاء والبنان  
مشتق من قوطر بن الرجل بالمكان اذا اقام به لانه يجعلهما ما يكون للاقامة والجماع  
وقيل المراد بالبنان هنا اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وهو عبارة عن الشباك  
في الحرب فاذا ضربت البنان تعطل من للضر القتال بخلاف سائر الاعضاء قال ابن فارس  
البنان الاصابع وقال عطية كل مفصل بنانة وقال ابن عباس اطراف وقال ابو الهيثم  
البنان المفصل قيل امرهم الله بضرب على الجسد وهو الراس وفيه هلاك الانسان  
وبضرب اضعف الاعضاء وهو البنان وفيه تعطيل حركة الانسان فيدخل في ذلك كل  
عضو في الجسد ذلك اشارة الى ما وقع عليهم من القتل والامرود دخل في قلوبهم من  
الوعب يا كهم شاقوا الله ورسوله اي بسبب مشاققتهم والمشاققة الخالفه واصلاحها  
من المجانبة وكذا الشقاق اصله ان يصير كل واحد من الخصمين في شق كانهم صاروا  
في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه اخرجهم شاقوا اولياء الله وهم  
المؤمنون او شاقوا دين الله وقد تقدم تحقيق ذلك ومن يشاق الله اي يخالفه  
يجازيه ورسوله فان الله شديد العقاب له يعاقبه بسبب ما وقع منه من الشقاق  
اي الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسرشي قليل فيما اعد الله لهم من  
العقاب يوم القيامة والشرطية تكمل لما قبلها وتكرر ليعظمونه وتحقيق السمية بالطريق

البرهان في كانه قيل ذلك للعقاب الشديد بسبب مشاققتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاق  
الله ورسوله كاشفا من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا لم يسبب مشاققتهم لها  
عقاب شديد قاله ابو السعود ذلكم إشارة الى ما تقدم من العقاب والعذاب بالقتل  
والاسروفيه اوجه منها العقاب ذكرهم والامر ذكرهم الثاني في ذكرهم العقاب قد وقره  
الخطاب هنا للكافرين كما ان الخطاب في قوله ذكرهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكل  
من يصلح للخطاب أشار بالذوق الى ان عذاب الدنيا عاجل يسير بالإضافة الى المؤجل  
وأن للكافرين عذاب النار معطوفة على ما قبلها فتكون الإشارة على هذا الى العقاب  
العاجل الذي اصابوا به ويكون ذلك إشارة الى العقاب لأجل الذي أعد الله لهم في  
الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمرة للدلالة على ان الكفر سبب العذاب لأجل والجمع  
بينهما وفي ان وجوه خمسة ذكرها السمين <sup>يا أيها الذين آمنوا</sup> إذا <sup>وهم الذين كفروا</sup> انكفروا ونحفظا  
اي مجمعين بعضهم الى بعض والزحف الدنو قليلا قليلا واصلا لا اندفاع على الآية ثم  
سمى كل ما ش في الحرب الى اخره احقا والتراخف التذافي والتقارب يقال زحف الى العدو  
زحفا وزحف القوم اي مشى بعضهم الى بعض ويطلق على الجيش الكثير زحف التسمية  
بالمصدي والجمع زحفوا في حال كونهم زاحفين الى الكفار وحال كون الكفار زاحفين  
اليهم او متزاحفين على ديارهم في بطون السير وذلك لان الجيش اذا كثرتهم بعضهم  
يتراى ان سيره بطيء وان كان في نفس الامر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون  
المواد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة اي مجمعين كأنهم اكثرهم يزحفون فذلك  
توكلهم اذا راى ظهورهم منهزمين منهم فان المنهزم يولي ظهره ودبره على الله الموت  
ان ينهزموا عن الكفار اذا القوه وقد دب بعضهم الى بعض للقتال وظاهر هذه الآية  
العموم لكل المؤمنين في كل زمن وعلى كل حال الاحالة التحرف والتحيز وقد دوي عن عمر  
ابن عمرو بن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وابي بصرة وعكرمة ونافع الحسني  
وقنادة وزيد بن ابي حبيب الضحاك ان تحريم غرار من الزحف في هذه الآية مقتضى  
بدر وان اهل بدر لم يكن لهم ان يغادروا ولو اغادوا لاغادوا الى المشركين اذ لم يكن في

الارض يومئذ مسلمون غيرهم ولا طهر فثمة الا النبي صلى الله عليه واله وسلم فاما  
بعد ذلك فان بعضهم ثمة لبعض وبه قال ابو حنيفة قالوا يؤيده قوله ومن يوطهم  
يومئذ بره فانه اشارة الى يوم بدر وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية الضعف <sup>هـ</sup>  
جمهور العلماء الى ان هذه الآية محكمة عامة غير خاصة وان الفرار من الزحف محرم  
ويؤيد هذا ان هذه الآية تزلت بعد انقضاء الحرب في يوم <sup>بدر</sup> واجيب عن قول الاولين بان  
الاشارة في يومئذ الى يوم بدر بان الاشارة الى يوم الزحف كما يفيد السياق ولا منافاة  
بين هذه الآية وآية الضعف بل هذه الآية مقيدة لها فيكون الفرار من الزحف محرماً  
بشرط ما بينه الله في آية الضعف ولا وجه لما ذكره من انه لم يكن في الارض يومئذ مسلمون  
غير من حضرها فقد كان في المدينة اذ ذاك خلق كثير لم يأمروهم النبي صلى الله عليه  
واله وسلم بالخروج لانه صلى الله عليه واله وسلم ومن خرج معه لم يكونوا يرون في الابتداء  
انه سيكون قتال ويؤيد هذا ورود الاحاديث الصحيحة المصروفة بان الفرار من الزحف من  
جناية الكبار كما في حديث اجتنابوا السبع الموبقات فيه والتولي يوم الزحف وخوفه من الخاد  
وهذا البحث طويل ذيوله وتنشعب طرقه وهو مبين في مواضعه وورد عن جماعة من الصحابة  
ان التولي يوم الزحف من الكبائر قال ابن عطية ولا دبار جمع دبر والعبارة بالكسر في هذه  
الآية متكينة في الفصاحة لما في ذلك من الشناعة على الفار والذم له قلت ويطلق الذم  
على مقابل القبل وعلى الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم قوله الظهر وهو الاخر  
وهذا من باب التعريض حيث ذكر طهر حاله تشبه من فاعلها فاقى بلفظ الدبر دون الظهر  
ذلك وبعض اهل علم البيان يسمي هذا النوع كناية وليس بشيء ومن يوطهم يومئذ اي يوم  
ينتهون بركة الا محرقا القتال اي منعظا وما تلا اليه والنصب على الحال والاستثناء  
من غير المؤمنين اي ومن يوطهم الارجل منهم متخوفا واللام للتعليل اي لاجل قتال اي  
احل التمكن منه والتخوف الزوال عن جهة الاستواء والمراد به هنا التخوف من جانب الجانب  
في المعركة طلبا لما كان في الحرب وخذل العدو كمن يوهمه انه منتهزم ليتبعه العدو وفيكر عليه  
ويترك منه ويخوذ ذلك من مكان الحرب فان الحرب خدعة او منتهز الى فئة اي منضم



وصاروا جماعة من المسلمين غير الجماعة المقابلة للعدو أي رجلا منهم متحرفا أو متخيرا  
ووزن متحرف مسفيع لا متفعل لأنه من حاز يجوز فبناء متفعل منه متحور والتحيز والقور  
الانضمام وشقوت الحية انطوت وحزرت الشئ ضمته وأكوزة ما يضم الأشياء فقد بَاء  
أي من يخزم ويفر من الزحف أي هاتين الحالتين فقد جمع بغضيب كائن من الله و  
مَا وَاهُ جَهْلُهُ أي المكان الذي يأوي إليه هو النار ففراره أو قعره إلى ما هو أشد بلاء ما  
فر منه وأعظم عقوبة والمأوى مأوى أي إلى الإنسان وَيَكْسُ الْمَصِيْرُ ما صار إليه من  
هذا البلاء وقد اشتملت هذه الآية على هذا الوعيد الشديد لمن يفر عن الزحف وفي  
ذلك دلالة على أنه من الكبار الثابتة فكم تَقْتُلُوهُمْ أي إذا عرفتم ما قصه الله عليكم  
من امداده لكم باللائكة وإيقاع الرعب في قلوبهم فلم يقتلوهم بثقتكم وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ  
بِمَا سِرُّوا لكم من الأسباب الموجبة للنصر قال الزمخشري الفاء في فلم جواب شرط محذوف  
أي وان افترقتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم وقال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام  
بعضه ببعض وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ اخْتَلَفَ المفسرون في هذا الرمي على أقوال فروي  
عن ما لا شأن المراد به ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم حنين فإنه رمى  
المشركين بقبضة من حصباء الوادي فاصابت كل واحد منهم وقبل المراد به الرمية  
التي رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي بن خلف بأحربة في عنقه فأنهزم  
ومات منها وقيل المراد به السهم الذي رمى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
في حصن خيبر فسار في الهواء حتى أصاب به بن أبي الحقيق وهو على فراشه وهذه الأقوال  
ضعيفة فإن الآية تركت عقبه قعاة بدو وأيضا المشهور في كتب السير وأحدث في  
قتل ابن أبي الحقيق أنه وقع على صورة غير هذه الصورة والصحيح كما قال ابن اسحاق وغيره  
أن المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم  
بدو فإنه أخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فاصابت كل واحد منهم  
ودخلت في عينيه ومنخره وإنه قال ثعلب المعنى وما رمت المغز والرمح في قلوبهم  
أذ رمت بأحصباء فأنهزموا وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى إِلَهُكُمْ وَأظْفَرَكُمْ والعرب تقول رمى الله

أي أعانك واطفرك وصنع لك وقد حكى مثل هذا أبو عبيدة في كتاب المجاز وقال  
 محمد بن يزيد المبرد المعنى وما رميت بقوتك اذ رميت ولكنك بقوة الله رميت وقيل  
 المعنى ان الرمية بتلك القبضة من التراب التي رميتها لترميها انت على الحقيقة لانك  
 لو رميتها ما بلغ اثرها الا ما يبلغه رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثر ذلك  
 الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان صورتهما وجدت  
 منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله فاعل  
 الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصلها  
 هكذا في الكشف في الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله خلقا لا كما  
 نقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل للعبد فرفناه عنه واثبت لنفسه فصح هذا  
 لفي الاثبات قال الكرخي في الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاب اذ الوجود حقيقة هو  
 الله تعالى واثباته لهم به باعتبار الكسب الصورة قال مجاهد هذا المحمد صلى الله عليه وآله  
 وآله وسلم حين نصب الكفار وقال قتادة رماهم يوم بدر بأحصياء وعن حكيم بن حزام  
 قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في  
 طست ورعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الحصياء وقال شأهت الوجوه  
 فانهم منا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت الآية وعن جابر بن خنوة وعن ابن عباس  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ناؤني قبضة من حصياء فناولته فمر  
 بها في وجوه القوم فما بقي احد من القوم الا امتلأت عيناه من الحصياء فتزلت هذه  
 الآية وقال ابن المسيب اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خربته في يده فرمى  
 بها ابي بن خلف وكسر ضلعا من اضلاعه وفي ذلك انزل الله وما رميت اذ رميت  
 وعن الزهري نحوه واسناده صحيح اليهما قال ابن كثير وهذا القول عن هذين الامامين  
 غريب جدا ولعلهما ارادان الآية تتناول بهما وهما وهما وهما وهما وهما وهما وهما وهما  
 جدير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمى بها القوس فرمى بها الحصن فاقبل سهم  
 قتل ابن ابي الحقيق في فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يبق

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا أَلَّا يَسْتَعْلِفَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَى حَدٍّ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ  
 وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَرَادُ هَذَا كَحَيْزِ النِّعْمَةِ وَحَلِيهِ أَجْمَعِ الْمُسْرُونَ وَالْمَعْنَى وَلِنَبْنِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
 بِالْغَنِيمَةِ أَنْعَامًا جَمِيلًا أَيْ لِلْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةِ الْجَلِيلَةِ فَعَلَّ ذَلِكَ لَافْغِيرَهُ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ  
 لَكُنْ اللَّهُ دَنَى لِيُحْيِيَ الْكَافِرِينَ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَيْ لِيَعْرِفَ الْمُؤْمِنُونَ  
 مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي أَظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ قَوْلُهُ هُوَ قَوْلُهُ لِيَعْرِفُوا ذَلِكَ  
 حَقُّهُ وَيُشْكُرُوا بِذَلِكَ نِعْمَتَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَدُنَّ هَاجَتِهِمْ عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِهِمْ ذِكْرًا أَيْ لِيُبْلَاهُمْ حَسَنًا  
 وَالْقِتْلَ وَالرَّحْمَى وَأَنَّ اللَّهَ مُؤَيِّنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ أَيْ أَنَّ الْغَرَضَ مِنْهُ بِمَا وَقَعَ مَا حَكَمَتْهُ الْآيَاتُ  
 السَّابِقَةُ ابْلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِينُ الْكَافِرِينَ إِنَّ سَتَقِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ الْأَسْتِقْبَاحُ طَلَبُ  
 النَّصْرِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْخَاطِبِينَ بِالْآيَةِ مِنْ هُمْ فَقِيلَ لَهَا خُطَابُ الْكُفَّارِ قَدْ كَانُوا بِهِمْ  
 لَا نَصْرَ لَهُمْ وَوَقَعَ بِهِمُ الْهَلَاكُ وَالذَّلَّةُ وَالْمَعْنَى أَنْ تَسْتَنْصِيَ وَاللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ  
 النَّصْرُ وَقَدْ كَانُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَ أَحَقَّ الطَّائِفَتَيْنِ وَأَعْلَى  
 الْجُنْدَيْنِ وَاهْدَى الْفَتْنَتَيْنِ وَأَكْرَمَ الْحَزْبَيْنِ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَهُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ  
 فَإِنْ أَرَادَ وَابَهُ الدَّعَاءُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَحَزْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَمَكَّمُوا اللَّهُ بِهِمْ وَاسْمُ مَا  
 حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ نَصْرًا وَمَعْنَى بَقِيَّةِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَأَنَّ تَذَنُّهُمَا عَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ  
 الْكُفْرِ وَالْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ أَيْ لَأَنْتُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوهُ  
 إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِدَاوَةِ تَعُدُّ بِتَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ وَنَصْرَهُمْ كَمَا سَلَطْنَا هُمْ  
 وَنَصْرُنَا هُمْ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَقَالَ قَتَادَةُ نَعْدُكُمْ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَكُنْ تَغْنِي عَنْكُمْ فَتَشْكُرُوا أَيْ  
 جَمَاعَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ أَيْ لَا تَغْنِي عَنْكُمْ فِي حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ وَلَوْ فِي حَالٍ كَثُرَتْ أَمْثَرُ قَالَ  
 وَأَنَّ بِالْكَسْرِ اسْتِنَاةً أَوْ بَقِيَّةً عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ مُحَمَّدٌ وَاصْحَابُهُ قَالَ السُّدِّيُّ  
 وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْمَنْصُورُ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْخَزَلُ وَقِيلَ إِنَّ الْآيَةَ خُطَابُ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعْنَى أَنْ تَسْتَنْصِيَ وَاللَّهُ فَقَدْ جَاءَكُمْ النَّصْرُ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَأَنْ تَسْتَنْصِيَ عَنْكُمْ مِثْلُ  
 مَا فَعَلْتُمُوهُ مِنْ اخْتِارِ الْغَنَائِمِ وَفِدَاءِ الْأَسْرَى قُلْ لَأَذُنُ لَكُمْ بِذَلِكَ وَعَنِ التَّكَاسُلِ فِي الْقِتَالِ  
 وَالرَّغْبَةِ عَمَّا يُخْتَارُهُ الرَّسُولُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تَعُودُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَعَدَا أَنْ تَوْبِخَكُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ

ع



لو لا كتاب من الله سبق الآية ولا يخفى انه ياتي هذا القول معنى ولن تغني عنكم فتكم شيئا  
ويا باه ايضا ان الله مع المؤمنين وتوجيه ذلك لا يمكن الا بتكلف وتصف وقيل ان الخطأ  
في ان تستغفروا المؤمنين وفيما بعد للكافرين ولا يخفى ما في هذا من تعكيد النظم وعود  
الضمائر الجارية في الكلام على غلط واحد الى طائفتين مختلفتين ياءا ايها الذين امنوا  
طيعوا الله ورسوله امر الله سبحانه المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله في امرها اذ لا فيه  
اذن المال والنفس ولا تقولوا انها هم عن التولي عن رسوله فالضام في عنه عائد الى الرسول  
لان طاعة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هي من طاعة الله ومن يطع الرسول فقد  
اطاع الله ويحتمل ان يكون راجعا الى الله والى رسوله كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه  
وقيل راجع الى الامر الذي دل عليه اطيعوا هذا تفسير الآية على ظاهرها خطاب للمؤمنين  
وبه قال الجمهور وقيل انه خطاب للمنافقين والمعنى يا ايها الذين امنوا بالستهم فقط  
قل ان عطية وهذا وان كان محتملا على بعد فهو ضعيف جدا لان الله وصف من خاطبه  
بغير هذه الآية بالايان وهو التصديق والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء وابعاد  
من هذا من قال الخطاب لبني اسرائيل فانه اجنبي من الآية وانتم تسمعون ما يتلى عليكم  
من انجيل والبراهين والقرآن والمواعظ وتصديقونها ولستم كالصم البكم ولا تكونون  
كالدُّبِّينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ الْمَشْرُكُونَ او المنافقون او اليهودا والجميع من هؤلاء فاهم يسمعون  
بما ذنهم من غير فهم ولا عمل وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماع تدبر واتعاطى فهم كالذي  
لو يسمع اصلا لانه لم ينتفع بما سمعه وهذه صفة المنافقين او المشركين اِنَّ شَرَّ الدِّينِ  
ي ما د ب على وجه الارض واطلاق الدابة على الانسان حقيقة لما ذكره في كتب اللغة  
من انها تطلق على كل حيوان ولو ادميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الارض حمير او  
غير حمير عند الله اي في حكمه الصَّمُّ البُكْمُ الذين لا يسمعون ولا ينطقون وصغوا بذلك  
مع كونه من يسمع وينطق لعدم انتفاعهم بالسمع والنطق الذين لا يعقلون ما فيه النفع لهم  
فما تونه وما فيه الضرر عليهم فيجتنبونه فهم شر الدواب عند الله لانها تميز بعض تميز  
تفرق بين ما ينفعها ويضرها قال ابن عباس هم نفر من قريش من بني عبد الدار وعن ابن

جريح قال نزلت هذه الآية في النضير الحارث وقومه وكو علم الله فيهم أي هؤلاء  
العم البكم خير أي خير سمعهم سمعاً ينتفعون به ويتعقلون عنده الحج والبراهين  
قال الزجاج لا سمعهم جواب كل ما سألو عنه وقيل لا سمعهم كلام الموق الذين طلبوا أحياءهم  
لا أنهم طلبوا أحياء قصي بن كلاب وغيره ليشهد ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
وقال عروة بن الزبير لا سمعهم أي لا نفذ لهم قولهم الذي قالوا بالسنة منهم ولكن القلوب  
خالفت ذلك منهم ولو سمعهم فضا وقد علم أن لا خير فيهم لتولوا عنه ولم ينتفعوا بما  
يسمعون من المواعظ والدلائل ولم يستقيموا وهم معرضون عن قبوله عناداً وجحوداً  
قد سبق في علمه أنهم لا يؤمنون يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول لأمرهما  
بالاستجابة مؤكداً سبق من الأمر بالطاعة والاستجابة الطاعة قال أبو عبيدة معنى  
استجبوا اجيبوا والسين والتاء زائدتان وإن كان استجاب يتعدى باللام واجاب بنفسه  
كما في قوله يا قومنا اجيبوا أعي الله وقد يتعدى استجاب بنفسه إذا دعاكم وحد الضمير  
هنا كما وحده في قوله ولا تتولوا عنه لأن استجابة الرسول استجابة لله تعالى وإغما ينكح  
أحدهما مع الآخر للتوكيد وقد تقدم وجه ذلك لما يحثيكم أي استجبوا لما يحثيكم إذا دعاكم  
ولما فزع من أن تكون اللام متعلقة بدعائي إذا دعاكم إلى ما فيه حثيكم من علوم الشريعة  
لأن العلم حياة كما أن الجهل موت لا تعجن الجهول حلتة فذلك ميت وتوبه  
كفن وقال الجمهور من المفسرين المعنى استجبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامره  
نواهي ففيه الحياة الأبدية والنعمة السرمدية وقيل المراد الجهاد فإنه سبب الحياة في  
الظاهر لأن العدو إذا لم يغز غزى قاله ابن اسحق وقال السدي هو الأيمان لأن الكافر  
ميت فيحیی الأيمان وقال مجاهد هو الحق وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند  
ربهم يرزقون وعن قتادة قال هذا هو القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة  
في الدنيا والآخرة وقال عروة بن الزبير للحرب التي اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد  
الضعف ومنعكم بها من العذاب بعد القهر منهم لكم وقد ثبت في الصحيح من حديث  
أبي سعيد بن الملع قال كنت أصلي في المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلم أجبه ثرايته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الربيع الله تعالى سجدوا لله وللرسول اذ اذاعكم الحديث وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ابي فوجدته في صلاة فقلت اني كنت في الصلاة فقال فلم تجد فيما اوحى الله الي استجبوا لله وللرسول اذ اذاعكم قال بلى ولا اعود ان شاء الله تعالى اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وهذه الاجابة مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس لاحد ان يقطع صلاته لادعاء احد اخر وقيل لودعاء احد لا مراً لا يحتل التأخير فله ان يقطع صلاته والاول اولى ويستدل بهذا الامر بالاستجابة على انه لا يد من الاجابة في كل ما دعا الله ورسوله اليه فيجب على كل مسلم اذ بلغه قول الله او قول رسوله في حكم من الاحكام الشرعية ان يسجد الى العمل به كائناً ما كان ويدع ما خالفه من الآراء واقتوال الرجال وفي هذه الآية الشريفة اعظم باعث على العمل بنصوص الادلة وترك التقليد بالمازاهب عدم الاعتقاد بما خالف ما في الكتاب السنة كائناً ما كان واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيل معناه باذر والى الاستجابة قبل ان تتكون امنها بزوال القلوب التي تعقلون بها الله الذي كتبه الله عليكم وقيل معناه انه خاف المسلمون يوم بدر كثرة العدو وفا علمهم الله انه يحول بين المرء وقلبه بان يبذلهم بعد الخوف امناً ويبدل عدوهم من الامن خوفاً واختار ابن جرير ان هذا من باب الاخبار من الله عز وجل بانه املك لقلوب عباده منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئاً الا بمشيئته عز وجل ولا يخفك انه لا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وقال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكافر ومعاصيه الله ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله به قال سعيد بن جبيرة والضحاك ومجاهد وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وارا دته قيل وهذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لان احوال القلوب اعتقادات ودواعي وارات وتلك الارادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو الله



فالمعنى انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او وادراك قلبه بمعنى انه يمنع من حصول  
 مرادة او يمنع من الادراك والفهم وفي الشهاب اصل الحول كما قال الراغب تغيير الشيء  
 وانفصاله عن غيره وباعتبار التغيير قبل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قبل حال  
 بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور  
 في مرتبة هو مجاز عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى  
 كل واحد منهما من الآخر لا تصح له هيأ وهواء استعارة تبعية فمعنى يحول يقربا وتثنية و  
 قبل مجاز مرسل وقال البيضاوي هذا ثقل لغاية قربة من العبد كقوله نحن اقرب اليه  
 من جبل الوريد وتثنيه على انه مطاع من مكونات القلوب على ما عسى يغفل عنه  
 صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنيعة فانها  
 حائلة بين المرء وقلبه او تصوير وتخييل لثقله على العبد قلبه حيث يفتن عن الله ويغير  
 نيته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران او ادسا عاداته ويبدله بالامن خوفا  
 وبالكسر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور العارضة المغونة للفرصة انتهى وقال البيهقي  
 بن انس عليه يحول وقال مجاهد يحول حتى يتسلكه لا يعقل وعن الحسن قال في القرب منه  
 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول  
 ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال  
 اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرجه مسلم وفي الباب احاديث  
 وهذا الحديث من احاديث الصفات يجب امراره على ما جاء من غير تاويل ولا  
 تعطيل ولا تشبيه وكذا هذه الآية وَإِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَحَشِيرٌ أي انكم محشورون اليه وهو  
 مجازيكم بالخير خيرا وبالشرا قال الفراء ولو استأنفت فكسرت همزة انه لكان صوابا  
 ولعل مراده ان مثل هذا جاز في العربية وانتقوا خطاب المؤمنين مطلقا صلحا  
 وغيرهم فتنه المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلا وتسلب الظلمة وغير ذلك  
 أي انتقوا سبب فتنة لَا تُضَيِّقَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً أي انتقوا فتنة تعدى  
 الظالم لتضييق الصالح والطالح ولا تختص صابئها بمن يباشر الظلم منكم وفي لا وجهان

أحدهما أنها نافية والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للخطابين والثاني أنها نافية  
 والحجة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجملة لأنه يشكك عليه تأكيد المضارع في  
 غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف وقد اختلف النحاة في هذه المنون المؤكدة في  
 نصبين فقال القراء هو جواب الأمر بلفظ النهي مثله قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم  
 ان تدخلوا وقال المبرد انه نهي بعد امر والمعنى النهي للظالمين أي لا يقرن الظلم ومثله  
 ما روي عن سيبويه لا أرينك ههنا أي لكن ههنا فإن مكان ههنا رأيتهم قال الجرجاني نهي في  
 موضع وصف لفتنة وقيل نصبين جواب قسم محذوف والحجة القسمية صفة لفتنة  
 أي فتنة والله لا نصبين ودخول التون أيضا قليل لأنه منفي قال الزبير الفتنة البلاد  
 والمراد الذي هو كائن وعن الحسن قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير وعن الضحاك  
 قال نزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وعن السدي قال نزلت  
 في أهل بدر خاصة فاصابهم يوم الحقل فاقستلوا وكان من المقتولين طلحة والزبير  
 وهما من أهل بدر فصيب الظالم والصالح عامة وعن مجاهد والضحاك وقادة مثله  
 روى البغوي بسنده عن عدي بن عدي قال حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى  
 يروا المنكرين ظهرا ينهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكروا فإذا فعلوا ذلك  
 عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الأثير في جامع الأصول عن عدي  
 بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الأرض كما  
 من شهرها فأنكرها كمن غاب عنها فوضيها كان كمن شهد لها وأخرج ابوداود عن  
 جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل  
 يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون ان يغفروا عليه ولم يغفروا إلا أصابهم  
 الله بعقاب قبل ان يموتوا وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم  
 بعضا وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكون  
 فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي الماشي خير من الساعي

من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ ومعاذا فليعذبه قال الكرخي واستشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى واجيب بأن الناس اذا نظا هروا بالمنكر فالتوا على كل من رآه ان يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاؤه وقد جعل الله بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانظم في العقوبة انتهى وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعله المعاصي فلا يتصور كون الانسان كارهه الا اذا تألم للخلل الذي يقع في الدين كما يتوهم لفقد ماله او ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتمعه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلاني على البخاري وأحكوا أن الله شديد العقاب ومن شدة عقابه انه يصيب بالعذاب من لم يأسأبأه وقد وردت الآيات القرآنية بأنه لا يصيب احد الا بذنبه ولا يعذب الا بجنايته فيمكن خل ما في هذه الآية على العقوبات التي تكون بتسليط العباد بعضهم على بعض ويمكن ان تكون هذه الآية خاصة بالعقوبات العامة والله اعلم ويمكن ان يقال ان الذين لم يظلموا قد تسبوا بالعقوبة باسباب كترك الامور المعروفة والنهي عن المنكر فتكون الاصابة المتعددة للظالم الى غيرة مختصة بمن ترك ما يجب عليه عند ظهور الظلم وعن ابن عباس قال امر الله المؤمنين ان لا يقرؤا المنكرين اظهرهم فيعصمهم الله بعذاب واذا كنتم قليل مستضعفون في الارض اخطاب النبي والمهاجرين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من اعدائهم حيث اواهم في المدينة ونصرهم بيدرو هذه الآية تزلت بعد بدراي اذكروا وقت قتلتم والارض هي ارض مكة واطلقها في الآية لانها اعظمها كائنا هي الارض كلها اولان حالهم كان في بقية البلاد كما لهم فيها او قريبا من ذلك ولهذا عبر عنهم بالناس في قوله تعالى فانهم بالناس وخطفوا اخذوا سرعة والمراد بالناس مشركو اقرش وكفار مكة وقال عكرمة كما قال العرب وقيل فارس والروم قاله وهب فأولكم يقال اوى اليه بالمدة والقصر بمعنى الضم اليه المعنى ضمكم الى المدينة او الى الانصار وايدكم بنصرة اي وقواكم بالنصرة في مواطن الحرب التي منها يوم بدر او قواكم بالملائكة يوم بدر وركركم من الطيبات التي من جعلتها الغنائم احلها



لكم ولم يجعلها لآحد قبلكم لعلمكم تشكروا أي اذاعة ان تشكروا هذه النعم التي انعم الله  
بها عليكم قال قتادة كان هذا الحكي من العرب اذ اخل الناس في دار ايشقاه عيشا واجوعه  
بطنا واعراه جلودا وبينه ضلالة من عاش عاش شقياء من مات منهم ردى في  
النار يوكلون ولا ياكلون ولا والله ما تعلم قبيلة من حاضري الارض يومئذ كان اشرف  
منزلهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم  
به ملوكا على رقاب الناس وبالله اسلام اعطى الله ما رايتهم فاشكروا الله نعمه فان بكر  
منهم يحب الشكر واهل الشكر في مزيد من الله عز وجل **بِآيَاتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْشَوْنَ**  
**اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَيَخْشَوْنَ أَمَّا نَا تَعْرِفُونَ أَصْلَهُ كَمَا فِي الْكَشَافِ النِّقْصُ كَمَا أَنَّ الْوَفَاءَ لِلنِّعَمِ**  
**ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي ضِدِّ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ لَكَ إِذَا اخَذْتَ الرَّجُلَ فِي شَيْءٍ فَقَدْ ادْخَلْتَ عَلَيْهِ**  
**النِّقْصَانَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْغَدْرُ وَاخْفَاءُ الشَّيْءِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ**  
**عَنْ أَنْ يَخُونَهُ يُبْرِكُ شَيْءٌ مَّا افْتَضَّه عَلَيْهِمْ وَيَخُونُوا رَسُولَهُ بِتَرْكِ شَيْءٍ مَّا مِنْهُمْ**  
**عَلَيْهِ أَوْ بِتَرْكِ شَيْءٍ مَّا سَنَّهُ لَهُمْ وَيَخُونُوا شَيْئًا مِنَ الْأَمَانَاتِ الَّتِي أَوْثَقُوا عَلَيْهَا وَبَيَّتْ**  
**أَمَانَاتُ لَنَّهُ يُوْمِنُ مَعَهَا مِنْ مَنَعِ الْحَقِّ مَا خُوْذَةٌ مِنَ الْأَمْنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَخُونُوا اللَّهَ**  
**بِتَرْكِ فَرَاغِهِ وَالرَّسُولَ بِتَرْكِ سُنَنِهِ وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ وَقَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ تَزَلَّتْ**  
**هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَتْلِ عَثْمَانَ وَقَالَ بَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ هُوَ الْأَخْلَالُ بِالسَّلَاحِ فِي الْمَغَازِي لِعَلَّ**  
**مَرَادِهَا أَنَّ هَذَا عَمَّا يَنْدَرِجُ تَحْتَ عَوْمِهَا وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ خَرَجَ**  
**مِنْ مَكَّةَ فَاتَى جَبْرِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ بِمَكَانٍ كَذَا**  
**وَكَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ بِمَكَانٍ كَذَا فَخَرَجُوا إِلَيْهِ وَاکْتُمُوا كَيْفَ**  
**رَجُلٌ مِنَ النَّافِقِينَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَرِيدُكُمْ فَنُحْزِرُكُمْ فَاتَزَلَّ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ**  
**وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي إِيَّايَ لِبَابَةِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ سَأَلُوهُ يَوْمَ**  
**قَرِيطَةَ مَا هَذَا الْأَمْرُ فَأشارَ إِلَى حَلْقِهِ أَنَّهُ الذِّبْحُ فَتَزَلَّتْ وَعَنْ الزَّهْرِيِّ نَحْوَهُ بِأَطْوَلٍ مِنْهُ**  
**وَعَنْ الْكَلْبِيِّ وَالسُّدِّيِّ نَحْوَهُ وَلَمَّا اسْتَدْرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ أَطَاعُوا وَانْقَادُوا وَإِنْ يَتَزَلُّوا عَلَى**  
**مَا يَحْكُمُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَحُكْمُ فِيهِمْ سَعْدٌ مِنْ مَعَاذٍ وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ**

ففيهم ان تقتل الرجال وتقسّم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال صلى الله عليه  
واله وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة وفي رواية محمد بن الصالح  
لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات القصة بطولها في  
المواهب اللدنية وانتم تعلمون ان ذلك الفعل خيانة فتفعلون الخيانة عن عمد  
او وانتم من اهل العلم لا من اهل الجهل ثم قال واعلموا انما اموالكم واؤلاؤكم  
فوتنة لا بهم سبب الوقوع في كثير من الذنوب وصداقة عن امور الاخرة فصاير وامر  
هذه الحثينة محنة يخبر الله بها عباده وان كانوا من حيثة اخرى زينة الحيوة  
الدنيا كما في الآية الاخرى عن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا وهو يشتمل على  
فتنة لان الله يقول انما اموالكم واؤلاؤكم فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من  
مضلات الفتن وقال ابن زيد فتنة الاختيار اخبرهم وقروا ولنبلونكم بالشراخيز فتنة  
وَرَأَى اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فائروا حقها على اموالكم واؤلاؤكم ليحصل لكم ما عند الله من  
الذكور يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا جعل سبحانه التقوى شرطا  
في الجمل المذكور مع سبق علمه باهم يتقون جريا على ما يخاطب به الناس بعضهم  
بعضا والتقوى انما هي مخالفة اوامره والوقوع في مناهيه الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل والمعنى  
ان يجعل لهم من ثبات القلوب تقوى البصائر وحسن الهداية ما يفرقون به بينهما على الاتساع  
وقيل الفرقان المخرج من الشبهات والنجاة من كل ما ينافي قوله قاله ابن عباس وعكرمة قال  
الفراء المراد بالفرقان الفقه والنصر قال ابن اسحاق الفرقان الفصل بين الحق والباطل  
وبمثل قال ابن زيد وقال المسك الفرقان النجاة ويؤيد تفسير الفرقان بالمخرج والنجاة  
قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا وبه قال مجاهد وما لك بن انس ويكفر عنكم سيئاتكم  
اي ليست لها حتى تكون غير ظاهرة ويعفو لكم ما اقترفتم من الذنوب وقد قيل ان المراد  
بالسيئات الصغائر وبالذنوب التي تغفر الكبار وقيل المعنى انه يغفر لهم ما تقدم من الذنوب  
وما تاخر والله ذو الفضل العظيم فهو المفضل على عباده بتكفير السيئات ومغفرة  
الذنوب اذ يَكْفُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا اي واذا كبريا محمد وقت مكر الكافرين باذكار الله سبحانه

هذه النعمة العظمى التي أنعم بها عليه وهي نجاة من مكر الكافرين وكيدهم له بمكة لأن  
 هذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة والسورة مدنية وقال عكرمة هذه  
 الآية مكية والمكر الاحتياك في إيصال الضرر للغير ليثبت ترك أي تخلفك بأجراحات  
 كما قال ثعلب وأبو حاتم وغيرهما وقيل المعنى ليحبسوك يقال ابنته إذا حبسه وقيل  
 ليوثقوك لأن كل من شد شيئا وأوثقه فقد ابنته لأنه لا يقدر على الحركة وهذا  
 إشارة لرأي أبي البخاري ومنه فمثل الوثاق وقرأ الشعبي لبيبتوك من البيات أو قبضتوك  
 أي كلهم قتلة رجل واحد كما أشار عليهم أبو جهل أو يخرج جوك مني من مكة التي هي  
 بلدك وبلد أهلك وهذا إشارة لرأي هشام بن عمرو وكذا في شرح المواهب عن ابن عباس  
 قال تشاورت قريش بمكة ليلة فقال بعضهم إذا أصبح فابنتوه بالوثاق يريدون النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم قال بعضهم اقتلوه وقال بعضهم بل أخرجه فاطلع الله نبيه  
 صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فبارك عليه على فراشه النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 حتى كثر بالغار فلما أصبحوا نادوا إليه فلما رأوه عليا رداه مكرهم فقالوا أين صاحبك  
 هذا فقال لا أدري فاقصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل  
 فمرؤا بالغار فأعلى بابا نبي العنكبوت فقالوا ودخل هناك يكن نبي العنكبوت على بابا  
 فمكث فيه ثلاث ليال وروى البيهقي وغيره عنه بأطول مما هنا وفيها ذكر الشيخ الجليل  
 أبيه مشورة عليهم عند اجتماعهم في دار الندوة للمشاورة في أمر النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم وإن أبا جهل أشار بأن يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش غلاما يعطوا  
 كل واحد منهم سيفاً فترضونه ضريبة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فقال  
 الشيخ البخاري هذا والله هو الرأي ففروا على ذلك ويمكرون بك ويمكرون الله بهم المكر التنا  
 في الأمر في خفية والمعنى أنهم يخفون ما يعدونه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من  
 المكائد فيجازيهم الله على ذلك ويرد كيدهم في غورهم بأن يخرجهم إلى بدر ويقال السليبي  
 في أعينهم حتى مجلوا عليهم فيقتلوا أو سبي ما يقع منه تعالى مكر أمشاكة كما في نظائره  
 المشاكل يزيد حسنا على قبل استعارة تبعية وقيل بجازم سبل السبيبة وقيل استعارة تشيلية والله



خَيْرُ الْجَزِينَ بِالْمَلَأِ كَرِيْمٌ بِمِثْلِ فَعَلِهِمْ فَهُوَ يَعِزُّ بِهِمْ عَلَى مَكْرِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرُوا  
 فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ ضَرَرًا عَلَيْهِمْ وَأَعْظَمَ بَلَاءً مِنْ مَكْرِهِمْ وَوَضَعَ خَيْرَ مَوْضِعٍ أَتَى  
 وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَكْرٍ يَطْلُبُ بِفَعْلِهِ اللَّهِ وَكَذَا أَشْأَلُ عَلَيْهِمْ يَا ثَنَا إِلَهِي تَابِعْهُمْ بِهَا وَتَلَوْهَا  
 عَلَيْهِمْ قَالُوا تَعْنَتَا وَتَعْرَا وَبَعْدَ عَنِ الْحَقِّ قَدْ سَمِعْنَا مَا تَلَوْهَ عَلَيْنَا كَوْنَنَا لَقَدْ تَنَا مِثْلَ هَذَا  
 الَّذِي تَلَوْهُ عَلَيْنَا أَي مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ وَهُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَقَدْ تَنَازَعَ هَذَا الْعَامِلُ  
 مَعَ قُوَّةِ إِقْلَانَا فِي قَوْلِهِ مِثْلَ هَذَا كَمَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْخَازِنِ قِيلَ أَهْمُ قَالُوا هَذَا تَوْهَمُهُمْ أَنْهُمْ  
 يَقْدَرُونَ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْعَصَاةِ وَفِرْسَانُ الْبَلَاءِ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ يَقُولُوا مِثْلَهُ  
 عَجَزُوا عَنْهُ ثُمَّ قَالُوا عِنْدَنَا وَقَدْ رَأَيْنَا هَذَا إِلَّا أَنَّ سَاطِئَ الْأَفْرَاقَيْنِ أَي مَا يَسْطُرُهُ الْوَرَقُونَ  
 أَخْبَارًا وَلَا يَلِينُ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مُسْتَوْفًى وَعَنِ السُّدِّ الْأَهْلُ تَزَلُّفُ النُّصْرَةِ لِحَارِثٍ وَكَانَ  
 يَخْتَلِفُ عَلَى أَرْضِ فَارَسٍ وَاحِدَةٍ وَسَمِعَ أَخْبَارَهُمْ عَنْ رُسْتَمٍ وَاسْمُ غَنْدِيَارٍ وَاحِدٍ يَتِيحُ الْعِجْمَ فَلَمَّا  
 جَاءَ مَكَّةَ وَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدِ ارْتَحَى إِلَيْهِ قَالَ قَدْ سَمِعْنَا الْآيَةَ وَآذَكُرُ  
 إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا أَي الْقُرْآنُ الَّذِي جَاءَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ الْحَقُّ  
 قَرَأَ بِالنَّصَبِ وَهُوَ خَبْرُ الْكَوْنِ وَبِالرَّفْعِ عَلَى الْخَبَرِ وَبِهِ قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ بِرِغْطَةٍ  
 وَيُحْزَرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ رَفْعُ الْحَقِّ عَلَى خَبَرٍ وَهُوَ الْجَمَلَةُ خَبَرٌ لَكَ قَالَ الْأَخْفَشُ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَرَأَ هَذَا  
 الْجَمَلَةَ قُلْتُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَأَهُ وَهَمَّا جَلَانُ جَلِيلَانِ قَالَ السَّمِينُ مِنْ عِنْدِكَ قَامَ مَطَرٌ قَالَ  
 أَبُو عُبَيْدَةَ يَقَالُ مَطَرُ الْعَذَابِ مَطَرُ الرَّحْمَةِ وَقَالَ فِي الْكَشَافِ قَدْ كَثُرَ الْأَمْطَارُ فِي مَعْنَى  
 الْعَذَابِ الْأَمْطَارُ اسْتِعَارَةٌ أَوْ جَوَازُ عَنْ الْأَنْزَالِ أَي أَنْزَلَ عَلَيْنَا حِجَارَةً فَانْدَءُ تَوْصِيفُ  
 الْحِجَارَةِ بِقَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِجَارَةِ السَّحَابَ وَهُوَ حِجَارَةٌ مَسْمُومَةٌ أَي مَعْلُومَةٌ  
 مَبْعُودَةٌ لَتَعَذِّبَ غَوَاةَ الْعَصَاةِ أَوْ أَنْتَنَا كَعَدَا إِلَيْكَ لِيَكُنَّ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ مَبَالِغَةٌ فَاجْزُؤْ  
 وَلَا تَنْكَارُ سَالُوا أَنْ يَعْزُبُوا بِالرَّحْمِ بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ بِغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ فَجَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ فَهُوَ حُجُودٌ فَانْدَءُ مَتَّحِيْمٌ بِأَرْضِ مَكَّةَ فَهُمْ فِي مَهَلَةٍ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي  
 هُوَ لَا اسْتِصْهَالَ قَالَ السِّيُوطِيُّ لَأَنَّ الْعَذَابَ أَخْزَلَ عَمَّهُ وَلَمْ يَزَلْ يَبْتَاعُ الْبَعْدَ خُرُوجَ نَبِيِّهَا وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا  
 أَخْرَجَ الْفَخَّارِيُّ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ إِبْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ اللَّهُمَّ إِنِّي هَذَا لِحَقِّ

الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وعن قتادة لما نزلت في أبي جهل وعن أبي سعيد  
 بن جبر لما نزلت في النضر بن الحارث وعن مجاهد وعطاء بن خوة قال عطاء لقد نزل في  
 النضر بن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يومئذ قال سعيد بن  
 جبر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثلاثة من قریش صدره طعنة  
 بن عدي وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وفيه نزل سأل سائل بعد ما يقع  
 وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون روي أنهم كانوا يقولون في الطواف غفرانك  
 فنزلت أي وما كان الله معذبهم في حال كونهم مستغفرين قال ابن عباس كان فيهم  
 أمانان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وبقي الاستغفار واخرج الترمذي وضعفه عن أبي موسى  
 الأشعري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله علي أمانين لا مني وما كان  
 الله ليعذبهم الآية فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وقبل معنى الآية لو كانوا ممن  
 يؤمنون بالله ويستغفرون ولم يعذبهم وقبل أن الاستغفار راجع إلى المسلمين الذين هم  
 بين أظهرهم أي وما كان الله ليعذبهم وفيهم من يستغفرون للمسلمين فلما خرجوا  
 من بين أظهرهم عذبهم بيوم بدر وما بعده وقبل المعنى وفي أصلهم من يستغفرون  
 وقيل هذا دعاء لهم إلى الإسلام والاستغفار بهذه الكلمة وقال مجاهد وعكرمة وهم  
 يستغفرون أي يسلمون يعني لو أسلموا لما عذبوا قال أهل المعاني دلت هذه الآية على  
 أن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب إلا ما حدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وآله وسلم في مطلق الاستغفار كثيرة جدا معروفة في كتب الحديث وما لهم أن لا  
 يعذبهم الله لما بين سبحانه أن المانع من تعذيبهم هو الأمر المتقدم وجوز  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهورهم وقوع الاستغفار ذكر بعد ذلك أن هؤلاء  
 أعني كفار مكة مستحقون لعذاب الله لما أنكروا من القبائح والمعاني أي شيء لهم يمنع من تعذيبهم  
 قيل هذا العذاب هو القتل والأسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة وهو أي الحال التي  
 يصطرون الناس عن المسجد الحرام كما وقع منهم عام الحديبية من منع رسول الله صلى

عليه وآله وسلم وأصحابه من البيت وما كانوا أولياءه كما زعموا أي مستحقين ولاية  
 امره مع شركهم وهذا كالرد لما كانوا يقولونه من أنهم ولاية البيت أحرم وإن أمرهم مقبوض  
 إليهم ثم قال مينا لمن به ذلك إن أولياءه <sup>وهم</sup> لا المشفون أي من كان في صداد المشفون <sup>بشركه</sup>  
 والمعاصي وعن مجاهد قال من كانوا حيث كانوا ولكن أكثرهم أي أكثر الناس لا يعلمون  
 ذلك والحكم على أكثرين بالجهل يفيد أن الأقلين يعلمون ولكنهم يعاندون أو أراد  
 به الكل كما يراد بالقلة العدد وما كان صلاهم عند البيت أي ما كان شيء ما بعد  
 صلاة وعبادة الأمكاء فتصديده أي الأهل من الفعلين والمكاء الصغير من مكاء  
 مكاء وكما ومنه مكت است الدابة إذا نفخت بالريح وقيل المكاء هو الصغير على كل طائر  
 أبيض بالحجاز يقال له المكاء والتصدية التصفيق يقال صدك صدك تصدية إذا صفق  
 وقيل المكاء الضرب باليد والتصدية الصباح وقيل المكاء إذا دخلهم أصاب بعضهم أفواههم  
 والتصدية الصغير وقيل التصدية صدقهم عن البيت ومعنى الآية أن المشركين كانوا  
 يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع للصلاة والعبادة فوضعوا ذلك موضع  
 الصلاة قاصدين به أن يشغلو المصلين من المسلمين عن الصلاة وعن عكرمة قال كان  
 المشركون يطوفون بالبيت على الشمال فالمكاء مثل نفخ البوق والتصدية طوافهم على الشمال  
 وقال السمين التصدية فيها قولان أحدهما أنها من الصد وهو ما يسمع من رجع الصبي  
 في الأفكة الخالية الصلبة يقال منه صدك صدك تصدية والمراد بها هنا كما يسمع مع صوت  
 التصفيق بأحد اليدين على الأخرى وقبل ما خوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق  
 أي يضجون ويلغظون والثاني أنها من الصد وهو النع أي يمنعون أنفسهم والمكاء الصغير  
 وهو الصوت الخالي عن الحروف والمعنى أنهم فروا ما حقهم أن يشغلوا به في هذا المكان  
 من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهنو واستثنى المكاء والتصدية مع الجهال لما  
 من جنس الصلاة تقريرا للمشركين بتركهم ما أمروا به في المسجد أحرام فإن ما لا يدخل تحت  
 الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم فعلى هذا يكون التقدير وما  
 كان موضع صلاحهم أي عوضها الأمكاء وتصديده فتدقوا العذاب ما كنتم تكفرون



هذا التفات الى مخاطبة الكفار فقد بدلتهم ومباغاة في ادخال الروعة في قلوبهم  
 والمراد به عذاب الدنيا كيوم بدر وعذاب الآخرة قال الضحاك يعني اهل بدر عذبهم  
 الله بالقتل والاسرار الذين كفروا وَيَنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ  
اَللّٰهِ لما فرغ سبحانه من شرح هؤلاء الكفرة في الطاعات البدنية اتبعها شرح  
 احوالهم في الطاعات المالية والمعنى ان غرض هؤلاء الكفار في انفاق اموالهم  
 هو الصبر عن سبيل الحق بمجادبة رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم  
 وجمع الجيوش لذلك وانفاق اموالهم عليها وذلك كما وقع من كفار قريش يوم  
 بدر ويوم احد ويوم الاحزاب فان الرؤساء كانوا ينفقون اموالهم على الجيش  
 وعن ابن عباس قال تزلت في ابي سفيان بن حرب وعن مجاهد وسعيد بن  
 جبير وعنه عن الحكم بن عتيبة قال تزلت في ابي سفيان انفق على مشركي قريش  
 يوم احد اربعين اوقية من ذهب وكانت الاوقية يومئذ اربعين واثنتين  
 منقلا من ذهب ثم اخبر الله سبحانه عن الغيب على وجه الاعجاز فقال  
فَيَنْفِقُوْهَا اَي سَيَقَعُ مِنْهُمْ هٰذَا النِّفَاقُ وسيعلمون عاقبة انفاقها من  
 الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة ثُمَّ كَوْنُ اَي عَاقِبَةُ ذٰلِكَ  
 ان يكون انفاقهم عليهم حَسْرَةً كان ذات الاموال تنقلب حسرة وتضييع  
 عند الفوات ما قصدوه بها ثُمَّ اخْرَاجُوا لِمَا رَغِبُوْنَ فِي الدُّنْيَا كما وعد الله في  
 مثل قوله كتب الله لاخلين انا ورسلي ومعنى ثرفي الموضعين اما التراخي في  
 زمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دلة الاسلام من الامتداد واما  
 التراخي في الرتبة لما بين بذل الاموال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَي اسْتَقْرَوا على الكفر لان من هؤلاء الكفار المذكورين سابقا  
من اسلم وحسن اسلامه الى ابعثهم يحشرون اي يساقون اليها لا الى غير هاتين  
 بين العلة التي لاجلها فعل بهم ما فعل فقال لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ وَهُوَ الْكَافِرُونَ  
 من الطيب وهم المؤمنون قال ابن عباس يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة

وقيل العمل الخبيث من العمل الطيب وقيل الانفاق في طريق الشيطان وسبيل  
 الرحمن وقيل الخبيث والطيب صفة للمال والتقدير يميز المال الخبيث  
 الذي انفقه المشركون في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المال  
 الطيب الذي انفقه المسلمون في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضم  
 تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقبها في جهنم ويعد بهم بها كما في  
 قوله تعالى فتكوى بأجبا همهم وجنوبهم وظهورهم قال في الكشف واللام  
 على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون انهم  
 وعن شمر بن عطية قال يميز يوم القيامة ما كان من عمل صالح في الدنيا ثم  
 تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم ويجعل الخبيث اي يجعل فريق الكفار الخبيث  
 بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ اي في ق بعض فيركم الركوم عبارة عن الجمع والضم  
 اي يجمع بعضهم الى بعض ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم  
 يقال ركم الشيء يركمه اذا جمعه والقي بعضه على بعض وبأبه نصر وارتكم  
 الشيء وتراكموا اجتماع الركام الرمل المتركم والسحاب ونحوه جميعاً حال من  
 الهاء في يركمه او توكيد لها فيجعلها اي الخبيث فيه مراعاة اللفظ في جهنم  
 أو لئلا ياتي الفريق الخبيث هم الخاسرون اي الكاملون في الخسران فيه  
 مراعاة المعنى لان الضمير راجع على الخبيث قل للذين يركم قروا كابي سفيان  
 واصحابه واللام للتبليغ ان ينتهوا انحرام الله تعالى رسوله صلى الله عليه  
 وآله وبارك وسلم ان يقول لهم هذا المعنى سواء قتاله بهذه  
 العبارة او غيرها قال ابن عطية ولو كان كما قال الكسائي انه في محفف ابن  
 مسعود تنتهوا بالآء لما تادت الرسالة الا بتلك الالفاظ بعينها وقال  
 في الكشف هي لام العلة اي قل لاجلهم هذا القول وهوان ينتهوا ولو كان  
 بمعنى خاطبهم به لقليل ان تنتهوا يغفر لكم والمعنى ان ينتهوا عما هم عليه  
 من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتله بالدخول في الاسلام

بِغُفْرَتِهِمْ مَا قَدْ سَلَفَ لَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ أَنْتَهَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ يَسْتَهْوَأَ عَنِ الْكُفْرِ  
 قَالَ إِنْ عَطِيَّةٌ وَاحِدَةٌ مَلَّ عَلَى ذَلِكَ جَوَابُ الشَّرْطِ بِغُفْرَتِهِمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَ  
 مَغْفَرَةٌ مَا قَدْ سَلَفَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُنْتَهَى عَنِ الْكُفْرِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى  
 أَنَّ الْإِسْلَامَ يُجِبُّ مَا قَبْلَهُ وَخَرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ لَمَّا  
 جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَنْبَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ ابْسُطْ  
 يَدَكَ فَلَا يَأْبَعُكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ مَا لَكَ فَقُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ  
 اشْتَرِطَ قَالَ تَشْتَرِطُ مَاذَا قُلْتُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ  
 مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنْ الْحَجْرَةَ هَدَمَ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَإِنْ الْحَجَّ هَدَمَ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَقَدْ ثَبَتَ  
 فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِسْلَامُ  
 يُجِبُّ مَا قَبْلَهُ وَالتَّوْبَةُ تُجِبُّ مَا قَبْلَهَا قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الرَّازِيُّ التَّوْحِيدُ لَمْ يُجِزْ  
 عَنْ هَدْمِ مَا قَبْلَهُ مِنْ كُفْرٍ كَيْفَ يُجِزْ عَنْ هَدْمِ مَا بَعْدَهُ مِنْ ذَنْبٍ وَإِنْ يُعَوَّدُ وَ  
 إِلَى الْقِتَالِ وَالْعَدَاوَةِ أَوَّلَى الْكُفْرِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ وَيَكُونُ الْعَوْدُ بِمَعْنَى الْأَسْتِقْرَارِ فِي  
 كُلِّ الْعَوْدِ يَشْعُرُ بِسَبْقِ التَّلَبُّسِ بِالشَّيْءِ الَّذِي حَصَلَ الْعَوْدُ إِلَيْهِ فَالْمَعْنَى وَإِنْ يَرْتَدَّ  
 عَنْ الْإِسْلَامِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهِ يُرْجَعُ إِلَى الْكُفْرِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
 وَجَوَابُ الشَّرْطِ عَزُوفٌ تَقْدِيرُهُ نَسْتَقِمُّ مِنْهُمْ بِالْعِقَابِ وَالْعَذَابِ وَقَوْلُهُ فَقَدْ  
 مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ تَعْلِيلٌ لِلْعَزُوفِ وَلَا يَصِلُ لِلْجَوَابِ كَمَا لَا يَخْفَى أَي سَبَقَتْ  
 وَاسْتَقَرَّتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَهْلَاكَ أَعْدَائِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مُشْتَقَّةٌ  
 عَلَى الْوَعِيدِ وَالتَّهْلِيدِ وَالتَّمْثِيلِ مِنْ أَهْلَاكَ مِنَ الْأَمَمِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ بِعَذَابِ اللَّهِ أَي  
 قَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فَمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فَعَلٍ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَمَمِ أَنْ يَصِيبَهُ بَعْدَ  
 فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ جَاهِدٍ قَالَ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ فِي تَرْكِهِ وَخَيْرُ مَا يَوْمَ  
 بَدْرٍ وَالْأَمَمُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ ضَرَّكَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَا مَضَى فِي الْأَمَمِ الْمُتَقَدِّمِ  
 مِنْ عَذَابٍ مِنْ قَاتِلِ الْأَنْبِيَاءِ وَصَحَّ عَلَى الْكُفْرِ وَقَالَ السَّيِّدِي وَخَمْدٌ بِنَا سَخَاقُ الْمَوَادِّ  
 بِالْآيَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَتَرْسُمُ سُنَّتِ هَذِهِ بِالنَّاءِ لِلْجَوْرَةِ وَكَذَا الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي فَاطِرٍ وَكَذَا



التي في آخرها فإلا ضافة على معنى في وقالت لو هم حتى لا تكون فتنة أي شرك  
 قاله ابن عباس وقيل بلاء قاله الحسن وقد فسرها جمهور السلف بالكفر وقال  
 محمد بن اسحاق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وخيرة من علمائنا المعنى حتى  
 لا يفتن مسلم عن دينه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة مستوفى وبالحكمة معطوفة  
 على قل للذين لما كان الغرض من الأول التلطف بجموعه وهو وظيفة النبي وحده جاء  
 بالافراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخطبوا  
 جميعاً ويكون الذين كلهم أي الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره  
 قال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليه قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 سلم واليه دعى وقيل يصحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام حجة  
 والمعاني متقاربة فإن انتهوا عما ذكر من الشرك واقتنوا المؤمنين وايدائهم  
 فإن الله بما يعملون بالحقية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة بصائر  
 لا يخفى عليه ما وقع منهم من الانتهاء فيما زعم به وإن تولوا عما امروا من الانتهاء  
 او عن الايمان وجوابه محذوف أي فلا تخشوا اباسهم فاعلموا ايها المؤمنون ان الله  
 مو لكم أي ناصركم عليهم ومتولي اموركم نعم المولى هو ونعم النصير فمن لا هاز ومن نصره غلب

## وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من ان لكن ثبت وصلها في خط المصحف  
 الامام و ثبت فصلها ايضاً في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجوزي في قوله ع  
 وخلق الأنفال وفعل دفعاً غنمتم لما امر الله سبحانه بالقتال بقوله وقاتلوهم  
 حتى لا تكون فتنة وكانت المقاتلة مظنة حصول الغنمة ذكر حكم الغنمة والغنمة  
 قد قدمنا ان اصلها اصابة الغنم من العدو وثما استعملت في كل ما يصيب منهم  
 قد يستعمل في كل ما ينال بسعي واما معنى الغنمة في الشرع فحكمة القرطبي الاتفاق على  
 ان المراد بقوله انما غنمتم مال الكفار اذ اظفرهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر

قال ولا يقتضيه اللغة هذا التخصيص ولكن عرف الشرع قيد هذا اللفظ بهذا النوع وقد ادعى ابن عبد البر الإجماع على أن هذه الآية تزلت بعد قوله يسألونك عن الأنفال حين تشاجر أهل بدر في غنائم بدر وقيل إنها يعني قوله يسألونك عن الأنفال حكمه غير منسوخة وإن الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليست منسوخة بين الغانمين وكذلك لمن بعده من الأئمة حكاه لما ورد عن كثير من المالكية قالوا ولا إمام أن يخرجها عنهم واحتجوا بفتح مكة وقصة حنين وكان أبو عبيدة يقول أفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة عنوة ومن على أهلها فوها عليهم ولم يقسمها ولم يجعلها فيا وقد حكى الإجماع جماعة من أهل العلم على أن أربعة أخماس الغنيمة للغانمين ومن حكى ذلك ابن المنذر وابن عبد البر والداودي والمأذري والقاضي عياض وابن العربي والأحاديث الواردة في قصة الغنيمة بين الغانمين وكيفية كثيرة جدا قال القرطبي ولم يقل أحد فيها علم أن قوله تعالى يسألونك عن الأنفال الآية ناسخ لقوله وأعلموا إنما غنمتم الآية بل قال الجمهور إن قوله وأعلموا إنما غنمتم ناسخ وهم الذين لا يجوز عليهم الخريف والتبديل لكتاب الله وأما قصة فتح مكة فلا حجة فيها لاختلاف العلماء في فتحها قال وأما قصة حنين فقد عوف الأنصار لما قالوا أعط الغنائم قربشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم أنفسهم فقال لهم ما ترضون أن يرجع الناس بالديار وترجعون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيوتكم كما في مسلم وغيره وليس بغيرة أن يقول هذا القول بل ذلك خاص به وقوله إنما غنمتم يشمل كل شيء يصدق عليه اسم الغنيمة قليلا كان أو كثيرا ومن شيء يبان لما الموصولة وقد خصص الإجماع من عموم الآية الاستدراك أن الأخيرة فيها إلى الإمام بالاختلاف وكذلك سلب المقتول إذا نادى به الإمام وقيل كذلك الأرض المغنومة ورد بأنه لا إجماع على الأرض فإن أيم فحق أو فواجب أن لله خمسة وللرسول وقد اختلف العلماء في كيفية قصة الخمس على أقوال سنة الأولى قالت طائفة يقسم الخمس على سنة فيجعل السدس مكعبة وهو الذي لله والثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثالث للذي القرنين

والرابع لليتامى والخاص بالمساكين والسادس لابن السبيل القول الثاني قاله ابو العائنة  
والربيع انها تقسم الغنمة على خمسة في عزل منها سهم واحد ويقسم اربعة على الغاميين  
ثم يضرب يداه في السهم الذي عزله فيما قبضه من شيء جعله للكعبة ثم يقسم بقية  
السهم الذي عزله على خمسة للرسول ومن بعده في الآية القول الثالث روي عن  
زين العابدين عليه بن الحسين انه قال ان الخمس لنا فقبل له ان الله يقول واليتامى و  
المساكين وابن السبيل فقال يتامانا ومساكيننا وابناء سبيلنا القول الرابع قول الشافعي  
ان الخمس يقسم على خمسة وان سهم الله وسهم رسوله واحد يصرف في مصاح  
المؤمنين والاربعة الاخماس على الاربعة الاصناف المذكورة في الآية القول الخامس  
قول ابي حنيفة انه يقسم الخمس على ثلاثة اليتامى والمساكين وابن السبيل وقد ارتفع  
حكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموته كما ارتفع حكم سهمه قال زيد  
من الخمس باصلاح القناطير وبناء المساجد وازراق القضاة والجند وروي نحوه  
عن الشافعي القول السادس من قول مالك انه موكول له نظر الامام واجتهاده في اخذ منه  
بغير تقدير ويعطيه منه الغزاة باجتهاده ويصرف الباقي في مصاح المسلمين قال القزويني  
وبه قال اختلفا الاربعة وبه عملوا وعليه يدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
في ما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود عليكم فانه لم يقسمه اخماسا ولا ثلثا و  
انما ذكر ما في الآية من ذكره على وجه التنبيه عليهم لانهم من اهمر من يدفع اليه  
قال الزجاج حجتنا لهذا القول قال الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير  
فلا والله ولا قريبين واليتامى والمساكين وابن السبيل وجائز باجماع ان ينفق في غير هذا  
الاصناف اذا رأى ذلك اخرج ابن منذر عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم يجعل سهم الله في السلاح والكرأع وفي سبيل الله وفي كسوة الكعبة وطيبها وما يحتاج  
اليه الكعبة ويجعل سهم الرسول في الكراع والسلاح ونفقة اهله وسهم ذي القربى  
لقربته يضعه رسول الله فيهم مع سهمهم مع الناس واليتامى والمساكين وابن السبيل  
ثلاثة اسهم يضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم في شيء وحيث شاء



ليس لبني عبد المطلب في هذه الثلاثة الأسهم وللرسول الله سهم مع سهام الناس عن  
ابن بريدة قال الذي لله لنبيه والذي للرسول لازواجه وعن ابى العالية قال كان  
يجاء بالغنيمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة أسهم  
فيغزل سهماً منها ويقسم أربعة أسهم بين الناس يعني لمن شهد الواقعة ثم يضر بديل  
في جميع السهم الذي عزله فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة فهو الذي سمي الله  
لا تجعلوا لله نصيباً فإن لله الدنيا والآخرة ثم يرجع إلى بقية السهم فيقسمه على خمسة  
أسهم سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسهم لذي القربى وسهم لليتامى  
وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وعن ابن عباس قال فإن لله خمسة مفتاح  
كل امرئ على سبيل التبرك وإنما أضفاه لنفسه لأنه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف  
شاء وليس المراد منه أن سهماً منه لله مفرد لأن الله ما في السموات وما في الأرض  
وبه قال الحسن قتادة وعطاء وبراheim النخعي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد  
وذكر الله للتعظيم فجعل هذين السهمين في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين  
وابن السبيل لا يعطيه غيرهم وجعل الأربعة الأسهم الباقية للغرس سهمين وراكبه  
سهم وللراجل سهم وقعه رضي الله عنه قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس  
فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربح لله وللرسول  
ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان لله وللرسول  
فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من  
الخمس شيئاً والربع الثاني لليتامى والربع الثالث للمساكين والربع الرابع لابن السبيل وهو  
الضعيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين ولذي القربى قيل إعادة اللام في ذي القربى  
دون من بعد هو لدفع توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى  
أن سهماً من خمس الخمس لذى القربى وقد اختلف العلماء فيهم على أقوال الأول أنهم قرش  
كلها روي ذلك عن بعض السلف استدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
أنه لما صعد الصفا جعل ينفذ بيظون قرش كلهم قائلاً يا بني فلان يا بني فلان

وقال الشافعي وأحمد وأبو ثور وجأهد وقتادة وابن جريح ومسلم بن خالد وهم  
بنوها شهم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس بينة نوفل مئة <sup>شهم</sup> وإن كانوا أخوة لقوله  
الله عليه وآله وسلم إنما بنوها شهم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه وهو  
في الصحيح وقيل هم بنوها شهم خاصة وبه قال مالك والثوري والأوزاعي وغيرهم  
وهو مروى عن علي بن الحسين وجأهد واختلافوا في سهمهم هل هو ثابت اليوم  
أو لا فذهب أكثرهم إلى أنه ثابت فيعطى فقراءهم وأغنياءهم من خمس الخمس للذكر  
مثل حظ الأنثيين وبه قال مالك والشافعي وقيل أنه غير ثابت وسقط سهمه وسهمهم  
بوفاته وصار لكل مصر وقال المشقة الباقية وبه قال أبو حنيفة وأصحاب الرأي حجة  
الجمهور أن الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى القربى وكذا الخلفاء بعد الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعطونهم ولا يفضلون فقيرا على غني لأن النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم أعطى العباس مع كثرة غنائه وكذا الخلفاء بعده والحق الشافعي  
بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير أنهم يعطون القريب البعيد واليتامى والمسكين  
وإن السبيل قد تقدم بيان سهمهم قريبا والمراد باليتيم هنا هو الصغير المسلم الذي  
لا أب له فيعطى مع الحاجة إليه والمسكين هو أهل الفاقة من المسلمين وابن السبيل  
هو المسافر البعيد عن ماله المنقطع في سفره فهذا مصرف خمس الغنمة ويقسم  
أربعة أخماسها الباقية بين الغائبين الحاضرين في الوقعة الحاضر بين الغنمة فيعطى  
للفارس ثلاثة أسهم سهمه وسهمان لفارسه وللراجل سهم واحد كحديث ابن عمر  
في الصحيح وبه قال أكثر أهل العلم واليه ذهب الثوري والأوزاعي ومالك وابن المبارك  
والشافعي وأحمد وإسحاق وقال أبو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد  
يرد عليه وظاهر الآية يدل على أنه لا فرق بين العقار والمنقول وعند أبي حنيفة  
يخير الإمام بين قسمه ووقفه على المصالح ومن قتل قتيلا فله سلبه أخرجه الشيخان وخير  
ويجوز تقيل بعض الجيش من الغنمة إن كنتم آمنتم بالله قال الزجاج عن فرقة أن المعنى فاعلموا  
أن الله مولاكم إن كنتم آمنتم بالله وقالت فرقة أخرى إن متعلقة بقوله واعلموا

انما غنمتم قال ابن عطية وهذا هو الصحيح لان قوله واعلموا يتضمن الامر بالانقياد  
 والتسليم لامر الله في الغنائم فعلق ان بقوله واعلموا على هذا المعنى اي ان كنتم مؤمنين  
 بالله فانقادوا واسلموا الامر به فيما اعلمكم به من حال قسمة الغنمة وقال في الكشف انه  
 متعلق بخذوف يدل عليه واعلموا بمعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنمة  
 يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واتقوا بالانقياد لاربعة وليس المواد بالعلم  
 العلم المجرد ولكن العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي في المؤمن  
 والكافر انتهى وما ازلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وبما ازلنا على محمد صلى  
 الله عليه واله وسلم وهذه اضافة تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه واله وسلم  
 يوم الفرقان يوم بدركانه فرق بين اهل الحق باظهاره واهل الباطل باخماده  
 يوم اشقى الجحمان اي الفريقان من المسلمين والكافرين عن علي بن ابي طالب قال في  
 ليلة الفرقان ليلة التقى الجحمان في صيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان  
 وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والله على كل شيء قدير  
 ومن قدرته العظيمة نصر الفريق الاقل على الفريق الاكثر اذ اي اذكر وايها المسلمون  
 اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى قرئ بكسر العين في الموضعين  
 وقرئ بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشفيرة سميت بذلك لانها عدت ما  
 في الوادي من ماء ونحوه ان يتجاوزها اي منعته وقرئ بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد  
 هذا هو قول جمهور اللغويين وقيل هي جانب الوادي وحافته وقال ابو عمرو هي المكان القاصي  
 والامنيان اثبت الادنى من دني يدنو اي القربي من المدينة القصوى اثبت الاقصى من  
 قصه يقصو ويقال القصيا والاصل الواو وهي لغة اهل الحجاز والمعنى وقت نزولكم  
 بالجانب الاقصى من الوادي الى جهة المدينة وعدكم بالجانب الاقصى منه ما يلي مكة  
 والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة والركب اسفل منكم اي واحال ان الركب في مكان  
 اسفل من المكان الذي انتم فيه بما يلي البحر واجاز الاخفش والكسائي والفراء رفع اسفل  
 على معنى اشد اسفلا منكم وقيل الواو للعطف والركب اسم جمع الركب او جمع له وهم



العشرة فصاعدا ولا تقول العرب ركب لا للجماعة الراكبي الابل وقد يقال لمن كان  
 على فرس وغيره اركب وجمع اركب وركوب كذا قال ابن فارس وحكاها ابن السكيت  
 عن اكثر اهل اللغة والمراد بالركب هنا ركب ابي سفيان وهي المراد بالعدو فافهم كانوا  
 في موضع اسفل منهم مما يلي ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر قيل وفائدة ذكر هذه  
 الحالة التي كانوا عليها من كونهم بالعدو والذين اعدوا وهم بالعدو والقصور والركب  
 اسفل منهم الدلالة على قوة شان العدو وشوكته وذلك لان العدو القصور التي  
 انخرطوا المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا بأس بها واما العدو الذين كانوا  
 رخصة تسوخ فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهور العدو ومع كثرة عددهم  
 فامتن الله على المسلمين بنصرتهم عليهم واحال هذه وكوئلو اعدائهم اي افترق المشركون  
 من اهل مكة على ان تلتقوا في هذا الموضع للقتال واعلم كل منكم الاخر للخروج له  
 لا اختلتم في الميعاد اي خالف بعضهم بعضا فثبطكم قلوبكم وكثرتهم عن الوفاء  
 بالوعد وثبطهم ما في قلوبهم من المهابة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فليعلم  
 معناه التواعد للميعاد المواعدة ووقتها ومكانها كما في القاموس ولكن جمع الله بينهم  
 في هذا الموطن بغير ميعاد ليقتضيه الله امرا كان مفعولا اي حقيقا بان يفعل من  
 اوليائه وحذلان اعدائه واعزاز دينه واخلاق الكفر فاخرج المسلمين لاخذ العير وغنيمتها  
 عند انفسهم واخرج الكافرين للدفاع عنها ولم يكن في حساب الطائفتين ان يقع  
 هذا الاتفاق على هذه الصفة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن  
 بينة اي لموت من يموت عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة رآها وعبدة عاينها  
 وحجة قامت عليه لثلاثة احوال على الله حجة وقيل الهلاك والحياة مستعارة للكفر  
 والاسلام اي ليصيرها اسلام من اسلم عن وضوح بينة ويقين بانه دين الحق ليصير  
 كفره كفر عن وضوح بينة لا عن شبهة وهو قول ابن اسحاق وقادة وان الله سمع بكفر الكافرين واما المؤمنين فليعلموا  
 لا يخفى عليهم خافية اذ يذكروهم الله فمنامك قليلا ولو اراكم كنتم ترون انفسكم ولتنادعتم في الامر  
 المعنى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم راى في منامه قليلا فقص ذلك على اصحابه

فكان ذلك سببا لثباتهم قاله مجاهد ولو أنهم في منامة كثير الفشلوا وجنبوا عن قتالهم  
وتنازعوا في الأمر هل يلاؤفهم أم لا والمضارع بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد  
لاراءة ولكن الله سكرم وعصمهم من الفشل والتنازع فقتلهم في عين رسول الله  
صل الله عليه وسلم في المنام قال ابن عباس سمع أبي بكر يقول سلمو لهم حتى اظهرهم على عدوهم  
وقيل عنى بالنام محل النوم وهي العين اي في موضع منامك وهو عندك روي ذلك  
عن الحسن قال انزجاج هذا مذهب حسن ولكن الاول اسوغ في العربية لقوله واذا  
يركبوهم اذ التقيتم في احيكم قليلا ويقتلكم في احييهم فدل بهذا على ان هذه  
روية لا لبقاء وتلك روية النوم انما عليكم بذات الصدور اي بما يحصل فيها من  
الحجة والحبس والصبر والجزع وقيل بما فيه من كعبه عز وجل قاله ابن عباس واذا  
يركبوهم اذ التقيتم في احييكم قليلا اي واذكروا وقت اراءتكم اياهم حال وفهم  
فبدا حتى فان القاتل من المسلمين لا خواتم سبعين قال هو نحو المأنة قال ابن مسعود  
خاخذنا رجلا منهم فسالناه قال كنا الفاء ويقتلكم في احييهم اي وقتل المسلمين في احييهم  
مشركين حتى قال قاتلهم غنا هو اكلة جزور وكان هذا قبل القتال والتحام الحرب فلا شرعوا  
فيه كثيرا الله المسلمين في اعين المشركين كما قال في ال عمران يروهم مثلهم رأي العين ووجه  
تقليل المسلمين في اعين المشركين هو انه اذا راواهم قليلا قد واصل القتال غير خائفين فبروهم  
كثيرا فيفشلون وتكون الدائرة عليهم ويحل بهم عذاب الله وسوط عقابه ليقضي الله  
امرا كان مفعولا في علمه وانما كرهه لاختلاف الفعل المعلن به عن عباد بن عبد الله  
بن الزبير قال ليلف بينهم كحرب للنقمة ممن اراد الانقام منه والانعام على من اراد النعمة  
عليه من اهل ولايته وقيل المراد بالامرا علاء كلمة الاسلام ونصرا اهله واذلال كلمة  
الشرك وخذلان اهله والمعاني متقاربة والى الله ترجع اي تصير الامور كلها يفعل فيها  
ما يريد ويقضي في شأها ما يشاء يا ايها الذين امنوا اذ التقيتم فئة للقاء الحرب  
والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا  
لما نقص منها اي اذا حاربتم جماعة من المشركين فالتبواهم ولا تجنبوا عنهم وهذا لا ينافي

الرخصة للتقدم في قوله لا تحرقوا القتال او متخير الى فتنة فان الامر بالثبات هو في حال  
 السعة والرخصة هي في حال الضرورة وقد لا يحصل الثبات الا بالتحرف والتخايف واذا ذكر  
 الله كثيرًا عند جرع قلوبكم فان ذكره يعين على الثبات في الشدائد وقيل المعنى اشتبوا  
 بقلوبكم واذا ذكروا بالسنتكم فان القلب قد يسكن عند اللقاء وتضطرب اللسان فامرهم  
 بالذكر حتى يجمع ثبات القلب واللسان قيل وينبغي ان يكون الذكر في هذه الحالة بما  
 قاله اصحاب طالوت بن افرغ علينا صبرا وثبتا قدما منا وانصرونا على القوم الكافرين  
 وفي الآية دليل على مشروعية الذكر في جميع الاحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف  
 فيها القلوب وتزيغ عن البصائر قال قتادة افترض الله ذكره عند اشغل ما يكونون  
 عند الضراب بالسيف واخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله  
 ﷺ ثننا لا يردان الدعاء عند البداء وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضا و  
 اخرج الحاكم وصححه عن ابي موسى ان رسول الله ﷺ كان يكره الصوت عند  
 القتال لعلمكم بقلوبكم اي كونوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر واطيعوا الله ورسوله  
 ولا تنازعوا فتفشلوا امرهم بطاعة الله فيما امرهم به وطاعة رسوله فيما يرشد  
 اليه وفيها هم عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي فان ذلك يتسبب عنه الفشل وهو  
 الجبن في الحرب واما المنازعة بالحجة لاطهار الحق فحائز كما قال وجادهم بالتي هي  
 احسن بل هي ما موردها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان اي الخصمين علا  
 ان يفرح لظهوره على لسان خصمه وكذلك هب ريحكم الريح القوة والنصر كما يقال الريح  
 لفلان اذا كان غالبا في الامر وقيل الريح الدالة شبهت في نفوذ امرها بالريح وهي بها  
 والمختاران الريح يطلن ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدالة قال في الحاز  
 الريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان انما قبل  
 امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر وريكن نصر قط الامر يبعثها  
 الله فنضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهذت عاد  
 بالبور واصبر وان الله مع الصابرين امرهم بالصبر على شدة الحرب وانهم



بأنه مع الصابرين بالنصر والعون في كل امر ينبغي الصبر فيه ويأخذ هذه الآية  
 لئلا يغلب من رزقها غالب ولا يوق صاحبها من جهة من الجهات وان كانت كثيرة  
 تكونوا في البطر والاستكبار كالذين خرجوا من ديارهم وهم اي فخر واشرا  
 ورأى الناس فيصيبكم مثل ما أصابهم فها هم عن ان تكون حالتهم كحالة هؤلاء وهم  
 فليس فاهم خرجوا يوم بدر ليحفظوا العير التي مع ابي سفيان ومعهم القيان والمعازف  
 فلما بلغوا الكوفة بلغهم ان العير قد نجت وسلمت فلم يرجعوا بل قالوا لا بد لهم من  
 الوصول الى بدر ليسربوا الخمر وتغني لهم القيان وتسمع العرب بخروجهم فكان ذلك فخرج  
 بطرا واشرا وطامعا الشرا من الناس والتينح اليهم والفخر عندهم وهو الرياء قبل البطر  
 في اللغة التقوي بنعمائه علمه معاصيه اي خرجوا بطرين مرأين او خرجوا للبطر الرياء  
 قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة ورك شكرها وجعلها وسيلة الى ما يرضاه الله و  
 وسبيلها في التتميل مع ابيها في التتميل مع الله قبل معناه الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر  
 وسبيلها والفخر بها والرياء مصدر دأى كقاتل قتالا وظاهر النظم الكرم ان قوله بطر  
 متعلق بخروجهم وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم  
 ولهذا جعله السيوطي متعلقا بخروجهم وقد خرجوا علة اخرى حيث قال خرجوا من  
 ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطر فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم  
 يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين عن  
 قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قرشا قد قبلت بفخرها و  
 خيلاءها لتجادل رسولك وقال جاءت من مكة افلاذها وقد اجتمعت هذه الآية النسيخ  
 عبد العزيز الدهلوي على انه لا يجوز طوف البلاد للعروس بركوب الخيل وغيرها كما اعتاد  
 اهل الهند في عقود مناجاتهم ويصعدون اي ويمنعون الناس عن الدخول في  
 سبيل الله يعني وكذا صادق بن عدي الله او للصد عنه والصد اضلال الناس و  
 احواله بينهم وبين طرق الهداية ويجوز ان يكون المعنى يحجرون بين الخروج على تلك  
 الصفة والصد ونكتة التعبير بالاسم ولا في الفعل ان البطر والرياء كانا داءا لهم فلا

فان  
 لا يجوز  
 ما  
 من  
 البلد  
 للعروس

الصدفة انه سجد لهم في زمن النبوة قال المشهاب كان الله يما يلعن خبيثته يعصيه عليه من اعلمهم  
 خافية فهو عجزهم عليها واذن لهم الشيطان ان يحكمهم اي اذكريهم تزيين الشيطان  
 اعلمهم بان شتمهم وتواهم لما خافوا الخروج من عندهم بني بكر وهم قبيلة كنانة  
 قريبة من قرش وبينهما وبينهم الحروب الكثيرة والتزيين التحسين وقد روي ان الشيطان  
 تمثل لهم يوم بدر في جند من الشياطين معه قال ابن عباس ايت في صورة رجل من رجال  
 بني مدح سراق بن مالك بن جعشم سيد تلك الناحية وكانت قرش تخاف من بني بكر  
 ان يأتوهم من وراءهم وقال لهم لا خالب لكم اليوم من الناس اي كنانة وخيها واتي بجاش  
 اي عجير ومعين وناصر لكم من كل عدا وبنا من بني كنانة ومعنى الجار هنا الدافع عن صاحبها  
 انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار وقيل المعنى انه القى في رؤيهم هذه المقالة وخيل اليهم انهم  
 لا يغلبون ولا يطاقون فكثرت الكثرة لفتنهم اي فئة المسلمين والمشركين ورأى  
 الملائكة وكان يده في يد الحوث بن هشام تكص اي رجع على حقيقته هاربا اي رجع  
 الفقير يمشي الى ظهرة وقبل معنى تكص ههنا بطل كيد وذهب ما خيله وقال في برقي متكر  
 اي من جواركم وحفظكم ونصركم والذب عنكم وتبرأ منهم لما رأى ما رأت النصارى مع المسلمين  
 بامداد الله لهم بالملائكة ثم حل ذلك بقوله اني اراى ملاك ترون من الملائكة ثم حل  
 بعبارة اخرى فقال اني اخاف الله قيل خاف ان يصاب بمكره من الملائكة لانه لم يسمع  
 الواقعة وقبل ان دعوى بالخوف كذب منه ولكنه رأى انه لا قوة له ولا للمشركين فاعتل  
 بذلك والله شديد العقاب يحتمل ان يكون من تمام كلام ابليس ليعذر ويحتمل ان يكون  
 كلاما مستافا من جهة الله سبحانه تهديد ابليس ويقول المنافقون قيل هم الذين اظهروا  
 الايمان وابطنوا الكفر وكانوا بالمدينة وهو ابتداء كلام منقطع عما قبله والذين في قلوبهم  
 مرض هم المشركون من غير نفاق الكاشون بمكة لم يبقوا اسلامهم لكونهم حديثي عهد بالاسلام  
 وعن الحسن قال مرضى القلوب هم قوم لم يشهد القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال الجلي  
 هم قوم كانوا قروا بالاسلام وهم بمكة ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا المسلمين اقبلوا  
 المنافقين في قلوبهم فتركهم ولاء المسلمين فيهم حتى تكلموا لا طاعة تطوبه من قتال قرش

وعن أشعبي نحوه وقيل هم المشركون ولا يبعد أن يراد بهم اليهود الساكنون في المدينة وما  
حوطها وأنهم هم المنافقون من أهل المدينة قالوا هذه المقالة عند خروج المسلمين إلى بدر  
لما رأوا هرب في قلة من العدد وضعف من العدد فأجاب الله عليهم بقوله وَمَنْ يَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ يَتَّقْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ ولا يذل من توكل عليه حَكِيمٌ له الحكمة  
البالغة التي تقصر عندها العقول ولو ترى أن خطاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو اكل من  
يصلح له كما تقدم تحقيقه في غير موضع والرؤية بصرية والمعنى لو رأيت أَذِيقُوا الَّذِينَ  
كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ لأن لو قلب المضارع ماضياً أي لو ترى الكافرين وقت توفى الملائكة  
لهم قيل أَرَادَ بِالَّذِينَ كَفَرُوا من لم يقتل يوم بدر وقيل هي من قتل بيد وجواب لَعَذَابُ  
تَقْدِيرِهِ لو رأيت أمراً عظيماً يضربون وجوههم أي جهة الأمام وأدبارهم أي جهة الخلف  
يعني استأههم كنى عنها بالأدبار وقيل ظهورهم بمقامع من حديد وهذا نص في أن  
ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكره تقول له ما ذكرنا كنا نجرب  
عن روية ذلك وسامعه واختلافه في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تضرب  
الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار كما يفيد ذكر التوفي وقيل هو يوم القيامة  
حين يسرون بهم إلى النار قال ابن جرير يريد ما قبل من أجسادهم وإدبار يعني يضربون  
جميع أجسادهم قيل كان المشركون إذا قبلوا بوجههم على المسلمين ضربت الملائكة  
وجوههم بالسيف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم قيل كان معهم مقامع  
من حديد محلاة بالنار يضربون بها الكفار فتذهب النار في جراحاتهم ويقول لهم خزنة  
جهنم عند القتل ذُوقُوا أَحَدَ أَبْ حَرِّ النَّارِ أي المحرق وقال ابن عباس تقول الملائكة ذلك  
بعد الموت قال الحسن هذا يوم القيامة والذوق قد يكون محسوساً وقد يوضع موضع  
الابتلاء والاختبار وأصل من الذوق بالغم ذلك إشارة إلى ما تقدم من الضرب والحرق  
والعذاب القتل بما قد مت أي يدرك أي واقع بسبب ما كسبتم من المعاصي اقتفعت من الذنوب  
هذا من جملة قول الملائكة خبرها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تراول بها وأن الله كبير  
ظَلَامٌ للعبيد أي لا يظلمهم وذلك العذاب بسبب المعاصي بسبب أن الله ليس ظَلَامٌ



لهم فبعد ذلك ذنب لانه سبحانه قد ارسل اليهم رسلا واترل عليهم كتبهم ووضح  
 لهم السبيل وهذا هو النجدين كما قال سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم ظالما  
 احتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها كدأب لما ذكر سبحانه ان ابراهيم باهل بيته رانعه  
 بما يدل على ان هذه سنته في فرق الكافرين واصل الدأب في اللغة اعادة العمل يقال  
 فلان يدأب فلانا اذا اذاع عليه واتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان  
 يدأب على عادته ويواطىء عليه دأب هو لاء في كفرهم مثل دأب آل فرعون وقد بين  
 من قبلهم والمعنى انه جوزي هؤلاء كما جوزي اولئك فكانت العادة في عذاب هؤلاء  
 كالعادة الماضية لله في تعذيب طوائف الكفر من الامم الماضية المكنية فيما فعلوا و  
 فعل لهم كقروا يا ايها الذين آمنوا الله مفسرة لدأب آل فرعون وبيان لفعلهم هاري دأب هم هذا هو  
 انهم كفروا بها فاخذهم الله يد تفرهم هذا بيان لما فعل بهم هاري فتسبب عن كفرهم  
 اخذ الله سبحانه لهم والمراد بذنوبهم معاصيهم المترتبة على كفرهم والياء الملازمة  
 اي فاخذهم لتسبب بذنوبهم خير ثابتين عنهار الله قومي على ما يريد شديدا العقاب  
 جملة معتزلة مقررة لمضمون ما قبلها ذلك اي العقاب الذي اتزله الله عنهم بان الله  
 كرمك مجزوم بمسكون النون المحذوفة تخفيفا اي كان مغيرة النعمة انهم على قوم المراد  
 بالنعمة هو محمد صلى الله عليه وسلم انهم على قريش فكفروا به وكذبوه فمنا الله الى الانصار قلة  
 المستحقين والجملة تجارية يجرى استعليل لما حل بهم من عذاب الله اي من ذلك العقاب بسبب  
 ان عادته الله في عبادة عدم تغيير النعمة التي ينعم بها عليهم صيدا لان النعمة تتغير وتزول  
 ما يا نفسهم من الاحوال والاخلاق بقران نعم الله وخص احسانه را حال او امره زوا  
 وهذا يعم حال المرضية والقبحة فكما تغير حال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير حال  
 المسخوطة الى ما هو اسوء منها هذا حاصل ما في الاكشاف من ذلك كما كان من آل فرعون ومن  
 قبلهم ومن قريش ومن ياتلهم من المشركين فان الله فتح لهم ابواب الخيرات في الدنيا  
 ومن عليهم بارسال الرسل وانزال الكتب فقاموا هذه النعم بال كفر واستمقوا تغيير النعم  
 كما خيروا ما كان يجب عليهم سلوكه والعمل به من شكرها وقبولها وجملة وان الله يستمع

كلهم معطوفة على أقبلها داخلها معها في التعليل أي ذلك بسبب أن الله لم يترك  
غير أو سبب أن الله سميع يسمع ما يقولونه وعليهم يعلم ما يفعلونه ثم كرر ما تقدم فقط  
أرب إل فرعون والذين من قبلكم لقصد التأكيد مع زيادة أنه كإيمان للائذ  
بأنه كان بكافرات وقيل إن الأول باعتبار ما فعله آل فرعون ومن شبههم  
والثاني باعتبار ما فعل بهم وقيل المراد بالأول كفرهم بالله والثاني تكذيبهم الأنبياء وقيل  
لأن حارة عن عذاب لم يمكن الله أحد من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم  
وبأنهم حذروا عار واستحرم والثاني إخبار عن عذاب يمكن الله الناس من فعل مثله  
وهو إهلاكهم وإلخافهم وقيل خير ذلك مما يخلو عن تعسف في قوله كذبوا بآيات  
ربهم أي كذبوا بآياتهم كضمان النعم وحجود الحق والكلام في تأهلكم ثم بدل نوعهم كالمراد بقوله  
أولهم من قبل المعنى أهلكنا بعضهم بالرحمة وبعضهم بالحسنة وبعضهم  
بغير رحمة وبعضهم بالتوبيخ وبعضهم بالتمنيح فذكر لك أهلكنا كفار قرش بالسيف أخوفا  
فرعون أي قومه معه معطوف على أهلكنا هم عطفاً نحاًص على العام لفظاً عنه  
وكور من أشد أنواع الإهلاك وكل كانوا ظالمين حكم على كلا الطائفتين من آل فرعون  
والذين من قبلكم ومن كفار قرش بالظلم لا تقسم بما تسبوا به لعذاب الله من الكفر  
بآياته وإلخافهم وبأنهم ظالمين ثم كان يجري منهم في معاملة لهم للناس بأنواع  
ظلمهم وبأنهم يكذبون بآياتهم وجمع الضمير في كانوا في ظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كلامه  
نصت عن الإضافة تميزاً مراعاة لفظها تأردف ومعناها أخرى وإنما اختير هنا مراعاة المعنى  
أصل فواصل ولوروي اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالمين المتفق الفواصل قاله السمين  
ن شراً للذين كذبوا بآيات الله الذين كذبوا بآيات الله الذين كذبوا بآيات الله  
شعرون على الكفر المتكادون في الضلال وجعلهم شرالذواب لا شر الناس إيماناً بالأنس  
من الإنسانية ودخولهم في جنس غير الناس من أنواع الحيوان لعدم تعقلهم لما فيه شأدهم  
وضع ذلك هم شر من جميع أفرادها حسبما أنطق به قوله تعالى أن هؤلاء كالأنعام بل هم اضل  
عن سعيد بن جبير قال نزلت في ستة رهط من اليهود فيهم ابن تابوت وهذا قال

هم لا يؤمنون أي هذا شافراً لا يؤمنون ما بل ولا يرجعون عن الغواية أصلاً وهذا حكمهم  
 على قنادهيم في الكفر ورسوخهم فيه وتبجيل عليهم بآمر من أهل الطبع لا يلوهم صأرف ولا  
 يثنيهم ما طغى أصلاً جبي به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كفو وأدخل معه في حين  
 الصلة التي لا حكم فيها بالفعل قاله أبو السعود الذين عاهدتهم أي أخذ منهم عهداً  
 لا يعينوا المشركين أي كفار مكة قيل من في منهم صلة أي عاهدتهم وقيل التبعض أي الذين  
 عاهدتهم وهم بعض أولئك الكفرة يعني لا شراف منهم تؤيقضون عهدكم الذي عاهدتموه  
 وسطف المستقبل على الماضي للدلالة على استقرار النقص منهم وهو لا هم قريظة عاهدهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يعينوا الكفار فلم يفوا بذلك في كل مرة من مرات المعاهدة  
 فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا وأكوا الكفار عليه يوم حنين  
 وهم أي أحال أنهم لا يتقون الله في النقص والغدر ولا يخافون عاقبته ولا يتجنبون أسبابه  
 ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشد والغلظة عليهم فقال قاتلوا متفقينهم في الحرب أي  
 فاما نصحاء فنههم في نفاق وتلفاهم في محالة تقدر عليهم فيها وتكن من غلبهم وتظفرهم  
 يقال ثقفت الشيء ثقفاً من باب تعب خذته وثقفت الوحل في الحرب دركة ثقفته  
 مظفرت به وثقفت الحديث منه بسرحه والفاعل ثقيف وبه سمح من اليمن والتفاف في  
 أصل اللغة ما يشد به القناة ونحوها يقال فلان ثقف أي سريع الوجود لما يحيا وله شدة  
 بهم أي ففرق بقتلهم والتنكيل بهم والعقوبة لهم من خلفهم من الحاربيين لك من أهل  
 الشرك كفار مكة حتى يهابوا جانبك ويكفوا عن حربك مخافة أن يترل بهم ما تزل بهم ولا  
 أويضاك من وراءهم من أهل مكة واليمن والتشريد التفريق مع الاضطراب والازحاج وقال  
 أبو عبيدة شرد بهم سمع بهم وقال الزجاج فعل بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم يقال  
 شردت بني فلان قلعتهم عن مواضعهم وطردتهم عنها حتى فارقوها ومنه شرد البعير  
 اذا فارق صاحبه وقرأ ابن مسعود بالذال قال فطرب التشريد هو التنكيل وبالهمزة هو التفرق  
 وقال الهمداني لذل الجمجمة لا وجه لها ولا يعرف في اللغة لعلمهم أي الذين خلفهم يدركون  
 أي يحذرون أن ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك قاله السدي وإنما خاف من قومه خيانة أي غشاً



ونقض العهد من القوم للمعاكدين بأمانة تلوح لك وهم قريظة والنضير فأنشد لمجي  
 فاطرح اليهم العهد الذي بينك وبينهم والنبد الطرح هذا مجاز عن احلامهم من  
 لا عهد لهم بعد اليوم فشبّه العهد بالشئ الذي يرمى لعدم الرغبة فيه واثبت النبد  
 تقييلا ومفعولا محذوف وهو عهدهم قاله الشهاب على سواي طريقة مستوية  
 والمعنى انه يخبرهم بخبر اظاهر اكشف فبالنقض لا ينجزهم احرب بغنة وقيل معنى على  
 سواء على وجه يستوي في العلم بالنقض اقصاهم وادناهم او تستوي انت وهم فيه لئلا  
 يجهلوا بالغدر قال الكسائي السواء العدل وقد يكون بمعنى الوسط ومنه قوله في سواء  
 الجحيم وقيل معني سواء على حملا على سوا الظاهران هذه الآية عامة في كل معاهد  
 يخاف من وقوع النقض منه قال ابن عطية والذي يظهر من الفاظ القرآن ان امرئى قريظة  
 انقض عند قوله فشردهم من خلفهم ثم ابتدأ تبارك وتعالى في هذه الآية بأمره بما  
 يصنع في المستقبل مع من يخاف منه خيانة ان الله لا يحب الخائنين تعليل لما قبلها  
 يحتمل ان تكون تحذير الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المناجزة قبل ان ينبذ اليهم على سواء  
 ويحتمل ان تكون عائدة الى القوم الذين تخاف منهم الخيانة ولا يحسن الذين كفروا  
 انفسهم من قريش سبقوا اي فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا منه وانهم موافقوا بذر افلتوا  
 من ان يظفروهم على القراءة بالفوقية يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم  
 جماعة من النحويين ان قراءة يحسن بالتحية كمن لا يحل القراءة بها قال النحاس هذا غا  
 شديد اثم لا يجزؤن تعليل لما قبلها اي اثم بهذا السبق لا يفوتون ولا يجدون ظالمهم  
 عاجزا عن ادراكهم والانتقام منهم وقيل المراد بهذه الآية من افلت من وقعة بدر من  
 المشركين والمعنى اثم وان افلتوا من هذه الوقعة ونجوا فاطمروا لا يجزؤن بل هم واقعون  
 في عذاب الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم  
 فيمن فاته من المشركين ولم يستقم منهم فاعلم الله اثمهم لا يجزؤن واحدا منهم استطاع  
 من قوته امر سبحانه باحد القوة للاعداء الناقض العهد كما يقتضيه السياق واللفظ  
 كما يقتضيه ما بعده والاحداد اخذ الشئ لوقت الحاجة اليه ومن لبيان الجنس والقوة

كل ما يتقوى به في الحرب على العدو ومن ذلك السلاح والقيس قد ثبت في صحيح مسلم  
 وغيره من حديث عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ عليه السلام وهو على المنبر يقول واحد  
 طم ما استطاعت من قوة إلا أن القوة الرمي قالها ثلاث مرات وقيل هي حصون المعانل  
 والمصير إلى التفسير الثابت عن رسول الله ﷺ عليه السلام متعين وعن ابن عباس القوة الرمي و  
 السيوف السلاح وقال ابن الزبير امرؤهم بأعداء الخيل وعن عكرمة قال القوة ذكر ربحيل  
 والرباط الأناث وعن مجاهد مثله وعن ابن المسيب قال القوة السهم إلى الفرس فما دونه  
 وقال عكرمة الحصون وقيل كل ما هواله يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة للمأمور  
 بأعداءها وقوله ﷺ عليه السلام إلا أن القوة الرمي لا ينبغي كون غير الرمي ليس من القوة فهو كقول  
 الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينبغي اعتباره بل يدل على أن هذا المذكور من فضل  
 المقصود واجله فكذا هنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهها العدو  
 بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيوف الدرع وتعليق الفر وسية كل  
 ذلك ما موريه لأنه من فروض الكفايات ومن رباط الخيل قال أبو حاتم الرازي أطمن الخيل  
 الخمس فما فرقها وهي الخيل التي ترتبط بأداء العدو قال في الكشف الرباط اسم للخيل  
 التي ترتبط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المراقبة ويجوز أن يكون جمع  
 رباط كفضيل وفضال انتهى والرباط ما تربط به القربة وغيرها واجمع رباط مثل كتاب كتب  
 ويقال للمصاحب رباط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي المدة والرباط  
 الذي بين الفقراء مولد ويجمع في القياس على رباط بضمين ورباطات المراقبة أقامة  
 المسلمين بالثغور الحراسة فيها وربط الخيل للجهاد من أعظم ما يستعان به قال ابن حجر  
 كانت الصحابة يستحبون ذكر الخيل عند الصفوف وأناث الخيل عند الشتات الغارات وقيل  
 رباط الفحول أو من الأناث لأنها أقوى على الكر والفرو العدو وقيل لفظ الخيل عام يتناول  
 الفحول والأناث فأي ذلك ببطنية الغزاة كان في سبيل الله ومن فسر القوة بكل ما يتقوى به  
 في الحرب جعل عطف الخيل من عطف الخاص على العام وقد ورد استحباب الرمي وما فيه  
 من الاجر واستحباب اتخاذ الخيل وأعداءها وكثرة ثواب صاحبها أحاديث كثيرة لا يسع





عنه تعالى من القبائح وبراذا لا ثابته في معرض الامور الواجبة عليه تعالى وان جئنا  
 المسلمون فاجتمعوا اي ان ما لو الى لمصاحبة فاقبل منهم الصلح وعلل المصاحبة والجوخ للميل  
 يقال جئ الرجل الى الرجل ما كل اليه ومنه قيل للاضباع الجوانح لانها مالت الى الخشوة وجئت  
 الابل اذا مالت عناتها في السير ويقال جئ الليل اقبل قال النضوبين شميل جئ الرجل الى  
 فلان ولفلان اذا خضع له والجوخ الاتباع ايضا لضمينه للميل والجناح من ذلك  
 لميلانه الى الطائر والصلح الصلح قرى بالكسر والفتح وهما قراءتان سبعيتان وقرى فاجئ  
 بضم النون وبالفتح ولاولى لغة قيس الثانية لغة تميم قال ابن جني ولغة قيس هي القياس  
 المسلم يذكر ويؤث كما يؤث الحرب اذ هي مأولة بالخصلة او الفعلة وعن مجاهد قال  
 ان جنبا يعني قريظة وعن ابن عباس قال لسلام الطاعة وقد اختلف اهل العلم هل هذه  
 الآية منسوخة ام محكمة فتعيل هي منسوخة بقوله فاقبلوا للمشركين قاله ابن عباس وقيل  
 ليست بمنسوخة لان المراد بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم فتكون  
 خاصة باهل الكتاب قلله مجاهد وقيل ان المشركين ان دعوا الى الصلح جاز ان يجابوا اليه  
 وتمسك لما نعون من مصاحبة للمشركين بقوله تعالى ولا تنصروا قوما عادوا الى السلم وانتم  
 الا علون والله معكم وقيدوا بعد الجواز بما اذا كان المسلمون في عزة وقوة لا اذا كانوا  
 كذلك فانه جائز كما وقع منه صلى الله عليه وسلم من معاهدة قريش وما زالت الخلفاء والصحابة  
 على ذلك وهذا كله مبني على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية اما لو اريد خيرة من العهود  
 التي تقيد بها من فهي الهدنة والامان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما كل كافر وكلام اهل  
 العلم في هذه المسئلة معروف مقرر في موطنه وكوكل على الله في جنوحه للسلم ولا  
 تخف من مكرهم وفوض امرنا اليه فيما عقدته معهم ليكون ذلك عوننا لك في جميع  
 احوالنا سبحانه هو السميع لما يقولون العلين بما يفعلون وان يريد وان يجحدوك  
 بالصلح وهم مضرون الغدر والحدج جواب الشرط محذوف اي فصاحبه ولا خش منه وان  
 اي لان حسبك انما ينهي كافيك بنصره ومعونته ما تخاف من شروره بالنكث والغدر  
 دفع خديعته هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين تعليمية الى تخف من خديعته ومكرهم فان

الله الذي قواله عليه هو النصر فيما مضى وهو يومئذ هو الذي سينصرك وية نبيك عليهم  
 عند حدوث استخراج والنكت والمراد بالمؤمنين المهاجرون والأنصار فأت قلبك أن كان  
 الله قد أيد بنصره فأني حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول ويؤمنون قلت التائبين  
 من الله عز وجل وحده أكنه يكون بأسباب بأطنة خير معلومة وأسباب ظاهرة  
 فأما الذي يكون بأسباب بأطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لأن أسبابه  
 بأطنة بغير سائط معلومة وأما الذي يكون بأسباب الظاهرة فهو المراد بقول المؤمنين  
 لأن أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو  
 الذي أقامهم لنصرة ثرين كيف كان تأييده بالمؤمنين فقال وألف بين قلوبهم وظاهرة  
 العموم وإن اختلف قلوب المؤمنين هو من أسباب النصر التي أيد الله بها رسوله وقال  
 جهو بالفسق المواد الأوس والخزرج فقد كان بينهم عصبية شديدة وانفة عظيمة  
 وانطواء على الضغينة من أدنى شيء وحروب عظيمة وفتن من منذ مائة وعشرين سنة  
 لا يكاد يأتلف منهم قلوباً قال الله بين قلوبهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم انقلب  
 تلك الحالة واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية وأبدلت تلك الضغائن بالحببة لله و  
 الله وانفقوا على الطاعة وصاروا أنصاراً للرسول صلى الله عليه وسلم وأعواناً يقاتلون عنه ويحمونه  
 وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة  
 بأهرة دالة على صدق وقيل أراد التأليف بين المهاجرين والأنصار وأكمل على العموم أو فقد  
 كانت العرب قبل البعثة الحربية يأكل بعضهم بعضاً ولا يجتمعون ماله ولا دمه حتى جاء الإسلام  
 فصاروا أئمة واحدة وذهب ما كان بينهم من العصبية والانفة والحمية الجاهلية  
 لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم مقرر المضمون ما قبلها والمعنى  
 أن ما كان بينهم من العصبية والعداوة قد بلغ إلى حد لا يمكن دفعه بحال من الأحوال  
 ولو أنفق الطالب ليه جميع ما في الأرض لم يتم له طلبه من التأليف لأن امره في ذلك  
 قد تفاقم جداً ولكن الله ألفت بينهم بعظيم قدرته وبديع صنعته وفيه دليل على  
 أن القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء أنه عزيز لا يغالبه مغالب لا يستعصم عليه

من أئمة الشيعة في تدبيره ودفوعه أمره وفيه وعن ابن مسعود قال إن هذه الآية  
 نزلت في أصحابين في الله وهذا يدل على أن التالى عن المذكور هو دين المؤمنين الذين ليد  
 الله بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه رد على الرافضة حيث اعتقدوا في الصحابة ما يخالف  
 تأليف الله تعالى بينهم وإخراج ابن حنبل عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش لا إله إلا  
 الله أنا الله وحدي لا شريك لي محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي وذلك قوله هو الذي  
 أيدك بنصره وبالمؤمنين والله أعلم بآياته الشيء حسبك الله في كل شيء وعند كل مؤمن وليس  
 هذا تكرير لما قبله فإن الأول مقيد بأداة الخدم وإن يريدوا أن يخذلوك فإن  
 حسبك الله فذلك كفاية خاصة وفي هذه كفاية عامة غير مقيدة أي حسبك الله  
 في كل حال والواو في قوله ومن أتبعك من المؤمنين يحتمل أن تكون العطف على الاسم  
 الجليل والعلم الشريف والمعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون أي كافيك الله وكافيك  
 المؤمنون ويحتمل أن تكون بمعنى كما تقول حسبك زيد وهو للمعنى كافيك وكافي المؤمنين  
 الله لأن عطف الظاهر على المضمير في مثل هذه الصورة ممنوع كما تنقروا في حمل النحو بإضافة  
 الكوفيون قال الفراء ليس بكثير في كلامهم أن تقول حسبك أخيك بل المستعمل  
 أن تقول حسبك وحسب أخيك بأداة الإحالة فلو كان قوله ومن أتبعك مجروراً بالقل  
 حسبك الله وحسب من أتبعك به قال الشيعيون اختاروا النصيب على المفعول معه الفاء وقال  
 شيخ الإسلام أحمد بن حنبل رضي الله عنه إنه وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين  
 أتبعوك ومن قال إن المعنى إن الله والمؤمنين حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر  
 فإن الله وحده هو حسب كل عبد مؤمن والحسب الكافي كما قال تعالى اليس الله بكاف  
 عبده وقال تعالى وقالوا حسبنا الله ولم يقل ورسوله وقالوا أنا إلى الله راغبون ولم يقل  
 هنا إلى رسول الله انتهى وقيل يجوز أن يكون التقدير ومن أتبعك من المؤمنين حسبهم الله  
 فحذف الخبر قال الزهري نزلت في أنصار روقيل في جميع المهاجرين والأنصار وقال سعيد  
 بن جبلة أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله ثلثة وثلاثون سنة ثم أسلم عمر نزلت هذه الآية وعن ابن عباس  
 نزلت في هذه الآية ملكة كتبت سورة مدنية وقيل نزلت في أبي بكر بن خزيمة بدر قبل القتال يا أيها النبي



حُرِّصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ أَيِ خُتِمَ وَحُضِرَ وَالتَّحْرِيفُ فِي اللُّغَةِ الْمُبَالَغَةُ فِي  
 الْحَثِّ عَلَى الشَّيْءِ بِكَثْرَةِ التَّرْغِيبِ تَسْهِيلِ الْخُطْبِ فِيهِ كَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ ذَالَةُ الْحُرْصِ وَهُوَ الْهَلَاكُ  
 وَهُوَ كَالْتَحْضِيزِ مَا خَرَجَ مِنَ الْحُرْصِ وَهُوَ أَنْ يَنْفُكَهُ الْمَرْصُ وَيَتْبَالَغَ فِيهِ حَتَّى يَشْفَعَ عَلَى  
 الْمَوْتِ كَأَنَّهُ يَنْسِبُهُ إِلَى الْهَلَاكِ لَوْ خَلَفَ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَرُبَّمَا تَشَبَّهَ لِقَاؤُهُمْ تَسْكِينًا  
 لِحَوَاطِرِهِمْ بَأَنَّ الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ فِي الْقِتَالِ يَغْلِبُونَ عَشْرَةً أَمْثَلَهُمْ مِنَ الْكَافِرِ فَقَالَ  
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُونَ أَمْثَلِينَ أَيِ فِيهِمْ قُوَّةٌ وَشَجَاعَةٌ فَالْمَقَاوِةُ  
 مَدَارِهَا عَلَى الْعِدَّةِ مَعَ مَرَاعَاةِ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْعِدَّةَ وَحْدَةً كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي الْفُرُوعِ وَفِي  
 الْآيَةِ احْتِبَاكَ حَيْثُ ثَبَتَ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْأَوَّلَى قَيْدَ الصَّبْرِ وَحَذَفَهُ مِنَ الثَّانِيَةِ وَانْتَبَهَ فِي  
 الثَّانِيَةِ قَيْدَ كُفْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَحَذَفَهُ مِنَ الْأَوَّلَى وَهُوَ خِيَاةُ الْفَصَاحَةِ فَرَزَادَ هَذَا أَيْضًا  
 مَفِيدُ الْعِدَّةِ لِمَخْتَصَاصِ هَذِهِ الْبَشَارَةِ بِهَذَا الْعِدَّةِ بَلْ هِيَ جَارِيَةٌ فِي كُلِّ عِدَّةٍ فَقَالَ إِنْ يَكُنْ  
 مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُونَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَفِي هَذَا إِحْلَاةٌ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلًا  
 كَانُوا وَكَثِيرًا لَا يَغْلِبُهُمْ عَشْرَةً أَمْثَلَهُمْ مِنَ الْكَافِرِ جَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ قَالَ الشَّهَابُ تَكْرِيرُ الْمَعْنَى  
 أَوَّاحِدًا يَجُوبُ ثَبَاتُ الْوَاحِدِ الْعَشْرَةِ فِي الْأَوَّلِ وَثَبَاتُ الْوَاحِدِ لِلثَّانِي فِي الثَّانِي لِلدَّلَالَةِ  
 عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَاحِدٌ فَكَفَايَةُ عَشْرِينَ لِمِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كَفَايَةِ مِائَةِ أَلْفٍ  
 وَكَفَايَةِ مِائَةِ مِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كَفَايَةِ أَلْفٍ لَأَلْفَيْنِ انْتَهَى قِيلَ وَقَدْ وَجَدَ فِي الْحَاجِجِ مَا يَخَالِفُ  
 ذَلِكَ فَمِنْ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْكَافِرِ يَغْلِبُونَ مَنْ هُوَ مِثْلُ عَشْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَلْ مِثْلُ  
 نَصْفِهِمْ بَلْ مِثْلَهُمْ وَاجِبٌ عَزْ ذَلِكَ بَيَانُ وَجُودِ هَذَا فِي الْحَاجِجِ لَا يَخَالِفُ مَا فِي الْآيَةِ لِاحْتِمَالِ  
 أَنْ لَا تَكُونَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَصَفَّةً بِصِفَةِ الصَّبْرِ حَتَّى الْمَقَاءِ وَقِيلَ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ  
 الْوَاقِعُ فِي الْآيَةِ هُوَ فِي مَعْنَى لَا مَرْكُوهَ تَعَالَى وَالْوَالِدَاتِ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ بِالْمُطْلَقِ  
 يَرْضَعْنَ فَالْمُؤْمِنُونَ كَانُوا أَمَّا مَوْدِينَ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَأَنَّ يَثْبُتَ الْجَمَاعَةُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ  
 أَمْثَلُهُمْ فِي الْخُطْبِ حَاصِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَطُولَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ يَثْبُتُ لِلْعَشْرَةِ فَمَا الْفَائِدَةُ  
 فِي الْعُدُولِ إِلَى تِلْكَ أَجِيبُ بَأَنَّ هَذَا الْيَمَاءَ وَرَدَ عَلَى رَفِيقِ الْوَاقِعَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 يَبْعَثُ السَّرَايَا وَالْغَالِبَ أَنَّ تِلْكَ السَّرَايَا مَا كَانَ يَقْصُرُ عَنْهَا عَنِ الْعَشْرِينَ وَمَا كَانَتْ تَزِيدُ عَلَى

المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العديدين بألفهم قوم لا يفقهون أي أن هذا الغلب  
 بسبب جهلهم بالله وباليوم الآخر وعدوهم وأخاهم يقاثلون على غير بصيرة ولا يقاثلون  
 احتساباً ولا اشتكاً لا مراعاة تعالى وإعلاء كلمته واستغناء أرضوانه كما يفعل المؤمنون  
 وأنما يقاثلون المحمية الجاهلية واتباع خطط الشيطان ومن كان هكذا فهو مغلوب في الغالب  
 ثم قد أشق ذلك عليهم استعظموه بخفف عنهم رخصاً لمواصلة سبيلهم من وجوهه وخفف  
 فيه فقال لَنْ يَخَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا عن قتال عشرة أمثالكم فر  
 بضم الضاد وفتحها قَالَ لَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ وإن يكن منكم  
 ألف يغلبوا ألفين فأوجب على الواحد أن يثبت كائناً من الكفار قال سفيان بن  
 شبرمة وارى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا أن كان رجلين امرهما أن  
 كانوا ثلاثة فهو في سعة من تركهم وقد قيل في نكتة التنصيص على غلب المائة للمائة  
 ولا ألف للألفين أنه بشاردة للمسلمين بأن عساكر الإسلام ميسرة وزحمة والعشرات  
 والمئات إلى الألف ثم أخبرهم بأن هذا الغلب هو بإذن الله وتسهيله وتيسيره وإرادته  
 لا يقوهم وجلادهم ثم بشرهم بأنه مع الصابرين فقال وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بعونه وفيه  
 الترغيب إلى الصبر والتأكيد عليهم بآزومه والتوصية به وأنه من أعظم أسباب النجاح  
 والفلاح والنصر والظفر لأن من كان الله معه لم يستقم لأحد أن يغلبه وقد اختلف  
 أهل العلم هل هذا التحقيف نسخ أم لا ولا يتعلق بذلك كثير فائدة كما كان أي ما صح وما  
 استقام لينية أن يكون كذا أسرى حتى يثنى في الأرض هذا الحكم آخر من أحكام الجهاد  
 والأسرى جمع أسير مثل قتل وقبيل وجرحي وجريح ويقال في جمع أسير أسارى وما غنم  
 من الأسرى وهو القتل لهم كانوا يشدون به الأسير فسمي كل أخيد وإن لم يشد بالقد أسيراً  
 وقال أبو عمرو بن العلي الأسرى هو غير الموثقين عندما يؤخذون والأسارى هو الموثقون  
 رباطاً والاختان كثرة القتل والمبالغة فيه تقول العرب اختن فلان في هذا الأمر أي بالغ  
 فيه فالعنى ما كان لينياً يكون له أسرى حتى بالغ في قتل الكافرين ويستكثر من ذلك  
 وقيل معنى الاختان التمكن وقيل هو القوة وقيل الشجاعة هي الغلظة والصلابة فاستعمل





لكرم القول الثالث هو انه لا يعذبهم ورسول الله فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليُعَذِّبهم  
وانت فيهم القول الرابع انه لا يعذب احدا بذنب فعله جاهلا لكونه ذنباً القول  
الخامس انه ما قضاه الله من محو الصغائر باجتناّب الكبائر القول السادس انه لا يعذب  
احدا الا بعد تاييده الحجة وتقديم النجى ولم يتقدم نفي عن ذلك ومذهب ابن جرير الطبري الى ان  
هذه المعاني كلها داخلية تحت اللفظ وانه يعيها المستكم أي محل كبر فيما لا اجل ما اخذ شعر  
من الفداء عذاب عظيم وهذا عتاب الله صلى الله عليه وسلم على ترك الاول ذك كان لاولى لترك  
كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتاباً على فعل محروم تراه لمنصب النبوة عن ذلك وقد  
اخرج احمد عن انس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى بدر فقال ان الله قد  
منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب عناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق فقال نرى ان تعفو عنهم ان تقبل  
منهم الفداء فغفاه عنهم وقبل منهم لفداء فانزل الله لو كانت من الله سبق الآية وفي الباب  
روايات كثيرة بطرق عديدة بالفاظ مختلفة وفي بعضها عند احمد والترمذي وحسنه  
عن ابن مسعود فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلتين قلوب رجال فيه حتى تكون  
الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا  
ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانه كفور وحيد ومثلك  
يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام اذ قال ان تعذبهم فاعذب عبادك وان تغفر لهم فانا انك العزير  
الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين جايك  
ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطهس على اموالهم واشد على قلوبهم فلا  
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم الحديث روي فيهم مسكوا عن الغنائم فقتل فكلوا الفداء  
لترتيب ما بعدها على سبب حذف اي قد ايجت لكم الغنائم فكلوا ثم غنمتم او المعنى  
اتركوا الفداء فكلوا ثم غنمتم من خيرة وقيل ان ما عبادة عن الفداء اي كلوا من الفداء  
الذي غنمتم فانه من جملة الغنائم التي احلها الله لكم كالاويابا به سياق لفظ الكريه وسباقه  
حلا لا طيباً اي كالا حلالاً والنصب على الحال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ولم نقل الغنائم لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا ذلك بأن رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا  
 أخرجه البخاري ومسلم وأئقوا الله فيما يستقبل فلا تقدر موعلة شيء لم يأخذ الله لكم  
 أن الله غفورٌ لما فرط منكم ثم حثكم بكم فلذلك رخص لكم في أخذ الفداء في سنة بل  
 الزمان يا أيها النبي خاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم بهذا أي قل لمن أي هؤلاء الذين في  
 أيديكم من الأسرى اسرتموه يوم بدر وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيرا  
 من حسن إيمان وصلاح نية وخلص طوية تؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء أي  
 بعضكم في هذه الدنيا رزقا خيرا منه وأنفع لكم أو في الآخرة بما يكتبه لكم من المثوبة  
 بالأعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفورٌ رحيم شأنه المغفرة لعباده والرحمة  
 بهم قد أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سنة عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في  
 أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص وبعثت فيه  
 بقلادة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق رقة شديدة وقال إن رأيتن قطعتيها  
 أسيرها وقال العباس إنني كنت مسلما يا رسول الله قال الله أحلم يا سلامك فان يكن كما  
 تقول فالله يحجزك فافذ نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب  
 حليفك عتبة بن عمرو وفدى نفسه وابني أخويه وحليفه وتزلت قل لمن في أيديكم من الأسرى  
 الآية الحديث مختصر الروايات في هذا الباب كثيرة قال العباس فابذلني الله خيرا  
 ما أخذ عني عشرين عبدا كلهم تأجر يضرب بمال كثير إذا نهض يضرب بعشرين ألف درهم  
 مكان عشرين أوقية وأعطاني زمزما وأنا أنتظر المغفرة ولما ذكر ما ذكره من العوض من علم  
 في قلبه خيرا ذكر من هو على ضد ذلك منهم فقال وإن تريدوا خيانتكم بما قالوه لك أستمروا  
 من أهدم قد أضوا بكم وصدقوا ولم يكن ذلك منهم عن عزيمة صحيحة ونية خالصة بل  
 هو مكررة ومخادعة فليس خلاك بمستبعد منهم فاهم قد فعلوا ما هو أعظم منه فقد  
 حاثوا الله من قبل أي من قبل أن يظهر لهم كفر بابه وقالوا رسوله قامن منهم بآبائهم  
 عليهم في يوم بدر فقتلت منهم من قتل أسير أسير والله أعلم بما في ضمائرهم وكيف كانوا  
 من الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في أموالهم وأنفسهم في سبيل الله ختم الله سبحانه

هذه السورة بذكر الموالاة ليعلم كل فريق وليمه الذي يستعين به وسمى سبحانه المهاجرين  
 الى المدينة بهذا الاسم لانهم هجروا اوطانهم وقاتلوا طغياناً عاداه واجابة الدنيا  
 وسبقوا الهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتي الذين  
 امنوا من بعد تلك هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح والذين آمنوا وهم الانصار اذ واصلوا  
 الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين واسكنوه من اوطانهم وبذلوا اموالهم واثرهم على  
 انفسهم ولو كان بهم خصاصة ونصراً رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشارة بقرآن اولئك  
 الى الموصول الاول والاخر وخبر الجملة المذكورة بعد بعضهم اولياء بعض في النصرة  
 والمعونة وقيل في الميراث وقد كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة فمنع ذلك بقوله سبحانه  
 اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والذين آمنوا وكم لا يهاجروا من مكة بل اقاموا بها  
 ما كرم من ولايتهم بفتح الواو وكسر الشايم من نصرتهم واحاطت بهم من مدينتهم من شيء  
 ولو كانوا من قرايا تكلم لعدرو وقوع الهجرة منهم فلا ارث بينكم وبينهم حتى هاجروا الى المدينة  
 فيكون لهم ما كان للطائفة الاولى اجماعين بين الايمان والهجرة وان استنصروكم في الدين  
 اي هؤلاء الذين امنوا ولم يهاجروا واذا طلبوا منكم النصرة لهم على المشركين فعليكم اي قوا  
 عليكم النصرة قال الزجاج ويجوز النصرة بالنصب على الاعراض اثبت للقسمين الاولين النصرة  
 والارث ونفى عن هذا القسم الارث واثبت له النصرة الا ان يستنصروكم على قوم بينكم  
 وبينهم ميثاق جهاد فلا تنصروهم ولا تنقضوا العهد الذي بينكم وبين اولئك  
 القوم حتى ينقضيه مدته وهي عشر سنين والله بما تعملون بصير فتقرير عن تعدي حد  
 الشرع الشريف والذين كفروا وبعضهم اولياء بعض اي بعضهم ينصر بعضهم ولا  
 في اموره او برته اذامات وفيه تعرض المسلمين بانهم لا ينصرون الكفار ولا يتولونهم  
 وهذا بمفهومه مفيد لنفي الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وليجاب بالمباعدة و  
 المصارمة وان كانوا اقداراً لا تفعلوه الضمير يرجع الى الامر وابه قبل هذا من موالاة  
 ومناصرة على التفصيل المذكور وترك موالاة الكافرين لكن اي تقع فتنة في الارض  
 ان لم تفعلوا ذلك فهي قوة الكفار وفساد كبير اي مفسد كبير في الدين والنيا وهو



المسلمين ثوب بن سبجانه حكما آخر يتعلق بالمؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله  
 والمؤمنين الذين أوام من هاجر اليهم ونصرهم وهو الانصار فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَانصَبُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ  
 حقا أي الكاملون في الايمان لانهم حققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة  
 اهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبه وليس في هذا تكريرا  
 قبله فانه وارد في التثاء على هؤلاء والاول وارد في ايجاب المولاة والنصرة ثم اخبر سبحانه  
 ان لهم منه مغفرة لذنوبهم في الآخرة وطهر في الدنيا رزق كريم خالص عن الكدر وطيب  
 مستلذ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ اخبر سبحانه بان من هاجر  
 بعد هجرهم وجاهد مع المجاهدين والانصار وهي الهجرة الثانية التي وقع فيها الصلح وضعت  
 الحرب اوزارها فحاربوا من ثركان فتح مكة وقيل من بعد صلح الحديبية وبيعته الرضوان  
 وقيل بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاول اولى لان الهجرة قد انقطعت  
 بعد فتح مكة لانها صارت دارا لاسلام بعد الفتح وَأُولَئِكَ مِنْكُمْ أي منكم في استحقاق  
 ما استحقوه من المولاة والمناصرة وكمال الايمان والمغفرة والرزق الكريم لكن في دليل  
 على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف واعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة  
 لان الله تعالى احب المتأخرين بالسابقين وجعلهم معهم وذلك مغرض المدح والشرف  
 ولو لان الاولين افضل واشرف لما صح هذا الاحاق قال في الجمل واليمينه واهنا على  
 حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الاولى او غير ثابت لا يخطا طريفة اهل  
 الثانية عن رتبة اهل الاولى اما رأيت في الخطيب لكم ما لهم وعليكم ما عليهم من الموارث  
 والغنائم وغيرهما وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ أي يبعض بين سبجانه بان ذلك القربان  
 بعضهم اولى ببعض من غيرهم من لحيين بينه وبينهم رحم في الميراث من التوارث  
 بالايمان والهجرة فيتناول كل قرابة وقيل المراد بهم هنا العصبان قالوا ومنه قول العرب  
 وصلتك رحم فانهم لا يريدون قرابة الام ولا يخفوا كانه ليس في هذا ما يمنع من اطلاقه  
 على غير العصبان وقد استدلل بهذه الآية من اثبت ميراث ذوي الارحام وهم ليس

بعضة ولا ذي سهم على حسب اصطلاح اهل علم المواريث واليه ذهب اصحاب بحيفة  
 والخلاف في ذلك معروف مقرر في مواضعه وقد قيل ان هذه الآية ناسخة للميراث بالوفاة  
 والنصرة عند من فسروا تقدم من قوله بعضهم اولياء بعض وما بعده بالتوارث واما من  
 فسروها بالنصرة والمعونة فيجعل هذه الآية اخبارا منه سبحانه وتعالى بان القرابات بعضهم  
 اولى ببعض في كتاب الله ابي في حكم الله وفي اللوح المحفوظ وفي القرآن وهو ان قسمة  
 المواريث المذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وكذا اعطاء اهل الفروض  
 فروضهم وما بقي للعصبات وبهذا الجواب لما في اصحاب بحيفة ربح ويدخل في  
 هذه الآية الميراث دخولا اوليا لوجود سببه اعنى القرابة ان الله يكل شي عليه  
 لا يخفى عليه شيء من الاشياء كما نأما كان ومن جملة ذلك ما تضمنته هذه الآية  
 من التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بمقتضى  
 القرابة ولو بدون مشاركة في الهجرة والنصرة والله سبحانه وتعالى اعلم

بجمع

### سورة براءة

هي مائة وثلاثون آية وقيل مائة وسبع وعشرون آية وطها اسماء منها سورة  
 المتوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين وتسمى لفاحضة لانه ما نزل فيها ومنهم  
 حتى كادت ان لا تدعى احدا وتسمى البحر لانها تبحث عن اسرار المنافقين وتسمى المبعثرة  
 والمبعثرة البحر وتسمى ايضا بامها ما خر كل ما يصيغه اسم الفاعل لا البحر ففتح الباء  
 مبالغة وهي مدنية قال الفرطيني اتفاق وعن ابن عباس قال نزلت بعد فتح مكة وعن  
 ابن الزبير وقتادة نزلت عن البراء قال اخر سورة نزلت نامة براءة وقد اختلف العلماء  
 في سبب سقوط البسملة من اولها على قول الاول عن البراء وغيره انه كان من شأن العرب  
 اذا كان بينهم وبين قوم عهد فاذا ارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة  
 فلما نزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون بعد طه النبي  
 صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب فقرأ ما عليهم ولم يعمل في ذلك على ما جرت به عادة العرب  
 فنقض العهد من ترك التسمية وعن علي قال البسملة اما ان نزلت بالسيف وهذا هو القول

الثاني وروي نحوه عن سفيان بن عيينة وروي عن مالك بن انس وابن عجلان وابن جبير  
 انها كانت تعدل سورة البقرة او قريباً منها وانه لما سقطت اسقطت البسمة وهذا  
 هو القول الثالث والرابع اظهر لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلفت الصحابة فقال  
 بعضهم براءة والا فتال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتكرت بينهما مرة  
 فقول من قال هما سورتان وتكرت البسمة لقول من قال هما سورة واحدة فزعموا فقد  
 معاقلة خارجة وابوصمة وغيرهما وقول من جعلها سورة واحدة اظهر لافها جميعاً  
 تلتان في اقتال ومجموعهما ما تلتان وخمس آية ويعلان جميعاً سبعة السبع الطوال وقال  
 السيوطي لم تكتب فيها البسمة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث  
 رواه حاكم انتهى لان عدم البيان من الشارع في موضع البيان يبان للعدم وعن عثمان  
 مبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا انما منها فظننت انما منها فمن ثمر قرنت بينهما ولم  
 اكسب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم اخرجوه الترمذي وحسنه والصحيح انما لم تكتب  
 لان جبريل ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وعن حذيفة انكم تسمونها سورة  
 سورة وهي سورة العذاب وروي البخاري عن براء انها آخر سورة نزلت براءة  
 بقول ربك من الشئ ابرأ براءة وانما منه بري اذا ازلته عن نفسك وقطعت سبباً  
 بينك وبينه وقيل معناها هنا التباعد عما تكره مجاورته اي هذه براءة وقال عيسى بن  
 عمر سمعوا ان ابرأ براءة لان فيها معنى الاغراء وقيل ذات براءة اي الالة على التبر والتباعد  
 من الله رسول الله اي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدأ براءة الى الذين  
 تاهت قلوبهم من المشركين عهداً مطلقاً او دون اربعة اشهر او فوقها والعهد العقد الوثق  
 باليمين والخطاب المسلمين ومن بيان الموصول وقد عاهد وامشركي مكة وغيرهم  
 باذن من الله ومن الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى الاخبار بالمسلمين بان الله رسوله قد برئنا  
 من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من النقض فصار النسيذ اليهم بعهدهم واجباً  
 على المعاهدين من المسلمين ومعنى براءة الله سبحانه وقوع الاذن منه سبحانه بالنسيذ  
 من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقض منهم وفي ذلك من التحذير لشان البراءة



والتهويل لها والتجويل على المشركين بالذل والهوان ما لا يخفى قال مجاهد اهل العهد من المشركين  
 خراعة ومدحج ومن كان له عهد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وشيخو ايها المشركون  
 في الارض اربعة اشهر امراباحة منه سبحانه بالسياحة بعد الاخبار بتلك البراءة والسياسة  
 السير يقال سآح فلان في الارض يسبح سياحة وسيوحا وسيحانا ومنه يسبح الماء في الارض  
 ويسبح الخيل ومعنى الآية ان الله سبحانه بعد ان اذن بالنبيذ للمشركين بعهد هو اباح  
 للمشركين الصرب في الارض والذهاب اليه حيث يريدون والاستعداد للحرب هذه الاربعة  
 الاشهر وليس المراد من الامر بالسياحة تكليفهم بها وقد جرده على في الموسم وهذا القول كناية  
 عن عقد الامان طهر اربعة اشهر بعد نقضهم العهد بصورة الثلاث وانما اقتصر على الاربعة  
 لقوة المسلمين اذ ذلك خلاف صلح الحديبية فانه كان حل عشرين لضعف المسلمين اذ ذلك  
 قال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما ان المشركين صنفان صنف كانت مدة عهده اقل من  
 اربعة اشهر فامهل تمام اربعة اشهر والاخر كانت مدته اكثر من ذلك فقص على اربعة اشهر  
 ليرتاد لنفسه وهو حرب بعد ذلك به ورسوله والمؤمنين يقتل حيث يوجد الا ان يتوب  
 ويرجع الى الايمان وابتدأ هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاه الى عشرين من ربيع الاخر فاما  
 من لم يكن له عهد فاما اجله انسلخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما عشرون من ذي  
 الحجة وشهر محرم وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عهد واربعة اشهر فتم له الاربعة ومن كان عهده اكثر من ذلك فهو  
 الذي امر الله ان يثمه عهده بقوله فاتوا اليهم عهدهم الى مدتهم كما سياقي ورجح هذا  
 ابن جرير وخيرة وعن الزهري قال نزلت في شوال هي اربعة اشهر شوال وذو القعدة  
 وذو الحجة ومحرم والقول الاول اصبوب عليه الاكثر وفي الباب اقول وقيل المقصود من  
 هذا التاجيل ان يتفكروا ويحتاجوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا السلام  
 او القتل فبصير هذا داعيا لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر وتلك  
 وقال ابن الانباري التقدير قل لهم فيجروا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة و  
 الاطلاق والاعلام بمحصل الامان وزوال الخوف عني سبحانه في الارض وانتم امنون من القتل

والقتال وقد توهم بعضهم ان بعث علي بن ابي طالب بقراءة اول براءة عزول الي بكر  
عن الامارة وذلك جهل من هذا التوهم والبحث مستوف في موطنه وأعلموا انكم  
غير مخزي الله اي اعلوا ان هذا الامهال ليس بعز ولكن بصلحة ليتوب من قاب وفي ذلك  
ضرب من التهديد كانه قبل افعول في هذه اللة كلما امكم من اعداد الالاد و  
فانكم لا تفوتون الله ولا تغتروا بعقد الامان لكم وان الله مخزي الكافرين اي وهو  
مخزيكم ومذكم ومهينكم في الدنيا بالقتل والاسرو في الآخرة بالعذاب النار وفي وضع  
الظاهر موضع المضمرة اشارة الى ان سبب هذا الاخزاء هو الكفر ويجوز ان يكون المراد جنس  
الكافرين فيدخل فيه المخاطبون دخول اوليا واخرج الترمذي وحسنه وابن ابي حاتم  
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعث ابابكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات فرائبعه عليا وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات  
فانطلقا وحجا فقام علي في ايام التشريق فنادى ان الله بري من المشركين ورسوله  
شيعة في الارض اربعة اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل  
الجنة الا مؤمن فكان علي ينادي فاذا اعياى قام ابو بكر ينادي بها وفي الباب حديث  
الصحيحين وغيرهما بالفاظ واذا كان من الله ورسوله الاذان بمعنى الايدان وهو الاذان  
كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان ولا عطاء ومعنى الى الناس التعميم في هذا اي انه  
ايدان من الله الى كافة الناس غير مختص بقوم دون قوم فهذه الجملة متضمنة للاخبار  
بوجوب الاعلام لجميع الناس والجملة الاولى متضمنة للاخبار بالبرائة الى المعاهد <sup>صلى</sup>  
يوم الحج الاكبر ظروف لقوله واذا ان ووصفه بالاكبر لانه يجتمع فيه الناس ولكون معظم  
افعال الحج فيه او احترازا عن العمرة فهي الحج الاصغر لان اعمالها اقل من اعمال الحج اذ يزيد  
عليها بامور كالرمي والمبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار وسمي يوم الحج لان اعمال الحج يتوفى  
معظمها وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الاية فذهب جميعهم <sup>عليه</sup>  
بن ابي طالب ابن مسعود وابن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة ومجاهد الى انه يوم النحر وحج  
ابن جرير وذهب اخرون منهم عمرو بن عباس وطائفة الى انه يوم عرفة والاول اصح لان النبي

صلى الله عليه وسلم من بعده لا يباع هذا إلى المشركين إن استغفر يوم النحر وأخرج الدرر المنثور  
 المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم  
 الحج الأكبر فقال يوم النحر وأخرج أبو داود والنسائي وأحمد وصححه عن عبد الله بن قوط قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الأيام عند الله يوم النحر ويوم القرو عن أبي أوفى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم لا يخرج هذا يوم الحج الأكبر وأخرج ابن مردويه وعن ابن عمر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقف في النخيل بين الجمرات في الحجة التي حج فقال لي يوم هذا قالوا يوم النحر قال هذا  
 يوم الحج الأكبر وأخرج البخاري وأبو داود وابن ماجه وغيرهم ولا يخف أن الأحاديث الواردة  
 في كون يوم النحر هو يوم الحج الأكبر هي ثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق فلا نقول  
 لمعارضتها هذه الروايات المصححة بأنه يوم عرفة وقيل أيام منى كلها وبه قال مجاهد  
 وسفيان الثوري وهو يوم النحر وقيل اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال ابن  
 سيرين وأول وأول وقيل القرآن قال مجاهد إن الله بريء من المشركين ورسوله إليه  
 بأن الله بريء ورسوله منهم وقرئ ورسوله بأجر على أن الواو والقسم وهي ضعيفة جدا  
 وقرئ شاذ أيضا بالنصب على أنه مفعول معه قاله الزمخشري والرفع قراءة الجمهور بإقاف السبعة  
 فَإِنَّكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ فِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخَطَابِ قِيلَ فَائِدَةُ هَذِهِ الْاَلْتَفَاتِ  
 زِيَادَةُ التَّهْدِيدِ فَهُوَ كَيْفَ الْمَتَابِ وَالتَّوْبِ وَالتَّوْبَةُ خَيْرٌ لَكُمْ مَا انْتَفِيهِ مِنَ الْكَفْرِ الَّذِي  
 هُوَ خَيْرٌ فِي ذَمِّكُمْ وَاحْسِنُوا التَّفْضِيلَ لَيْسَ بِأَبَةٍ وَالْمَعْنَى هُوَ خَيْرٌ لِشُرُوفِهِ تَرْغِيبٌ فِي  
 التَّوْبَةِ وَالْاَقْلَاعِ عَنِ الشُّرُوكِ الْمَوْجِبِ لِدُخُولِ النَّارِ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَيَّ اعْرَضْتُمْ عَنِ التَّوْبَةِ  
 وَبَقِيتُمْ عَلَى الْكَفْرِ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ أَيَّ غَيْرِ فَائِتِينَ عَلَيْهِ بَلْ هُوَ مَدْرِكُكُمْ تَوَكُّرًا  
 بِأَعْيُنِكُمْ وَفِيهِ وَعِيدٌ عَظِيمٌ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَبَشِيرٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ لِيَمَّ عِبْرَتُهُمْ  
 بِالْبَشَارَةِ تَهْكِمُ بِهِمْ وَفِيهِ مِنَ التَّهْدِيدِ مَا لَا يَخْفَى إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ هُمُ قُرَيْشٌ وَقَالَ قَتَادَةُ هُمُ مُشْرِكُوا قُرَيْشٍ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ زَمَنَ الْحُدُوسِيَّةِ  
 وَقِيلَ هُمُ بَنُو ضَمِيرَةَ مِمَّنْ كُنَانَةُ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَادَةَ هُمُ بَنُو جَذِيمَةَ بْنِ حَامِرٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ  
 بْنِ كُنَانَةَ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ هَذَا الِاسْتِثْنَاءُ مِنْ قَوْلِهِ فَيَسْخَرُ فِي الْأَرْضِ أَيَّ فَقُولُوا لَهُمْ فَيَسْخَرُ الْأَرْضَ



وفيل مستثنى من المشركين في قوله الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعاً  
 والتقدير لكن الذين عاهدتم فاعلموا اليهم عهد هو وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل  
 بين مستثنى والمستثنى منه جعل كثيرة ثم كرم ينقصون شيئاً <sup>سواء</sup> امرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بتمام عهد هو إلى مدته وكان قد بقي من مدته تسعة أشهر وكان السبب فيه أنه لم  
 يقع منهم نقص وإن كان يسيراً وفيه دليل على أنه كان من أهل العهد من خاص  
 عهد ومنهم من ثبت عليه فإن الله سبحانه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقض عهد من نقص  
 وبأن يعلن لو ينقص إلى مدته فقرأت بهم بالأصدا المهيمنة وقرئ بالهجة قال الكرماني  
 وهي مناسبة لذكر العهد فإن من نقص العهد فقد نقص من المدة إلا أن قراءة العامة  
 ونفع لمفاتها التمام وكثيراً ما هووا المظاهرة المعروفة إلى لوعيا ونوعاً  
 حد من أهل الكرماني <sup>التي</sup> اليهم عهد هو أي أدا اليهم عهد هو تاماً خير ناقص إلى  
 مدته التي عاهدتم هو إليها وإن كانت أكثر من أربعة أشهر ولا تعاملوهم معاملة  
 الذين من القتال بعد مضي المدة المذكورة سابقاً وهي أربعة أشهر أو خمسون يوماً  
 على اختلاف السابقين <sup>إن الله يحب المستقيمين</sup> الذين يتقون الله فيما حرم عليهم فيعرفون  
 بالله وما قال السدي فلم يعا هذا النبي صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الآيات أحداً فإذا استلخ  
 الأشهر الحرم استلخ الشهر كاملاً غير مخفراً إلى أن ينقضي كاستلخ الجلال عما يحويه  
 شبه خروج المتر من عن زمانه بأنقضاء المتمكن عن مكانه وأصله الاستلخ الواقع  
 بين الحيوان وجلده فاستعيد لا نقضاً الأشهر يقال استلخ المرأة درعها نزعتة وفي  
 تنزيل الآية لهم الليل نسلم منه النهار واستلخ العمل في تعيين الأشهر الحرم المذكورة  
 مما قيل هي الأشهر الحرم المعروفة التي هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ثلاثه  
 غير أحد فرد ومعنى الآية على هذا وجوب الإمساك عن قتال من لعهد له من المشركين  
 هذه الأشهر الحرم وقال السدي هي الأربعة عشر من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر  
 ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر قلت مراد السدي أن هذه الأشهر تسمى حرمًا لكون تأمين  
 ما فيها يستلزم القتال إلا أنها الأشهر الحرم المعروفة وقد وقع النداء النبذ إلى المشركين بجهد

يوم النحر فكان الباقي من الأشهر الحرم التي هي الثلاثة المسروجة خمسين يوماً تنقض بقضاء  
شهر المحرم فأمروهم الله بقتل المشركين حيث يوجدون وبه قال جماعة من أهل العلم منهم  
الضحاك والباقر وروي عن ابن عباس واختاره ابن جرير وقيل المراد بها شهر العهد  
المشار إليها بقوله فأتوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمكة لئلا يسهل الله عليهم  
المسلمين فيها دماء المشركين والتعرض لهم والى هذا ذهب جماعة من أهل العلم منهم  
جهاهد وابن اسحاق وابن زيد وعمرو بن شعيب وقيل هي الأشهر المذكورة في قوله فسيح  
في الأرض أربعة أشهر وهي شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب في أربعة  
التأجيل لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة إلى عشرين بحسب الحاجة  
فالحكمة حاكية ومستأنفة وقد روي ذلك عن ابن عباس وجماعة ووجه ابن كثير  
وحكاة عن جهاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحاق وقناة والسدي وعبد الرحمن  
بن زيد بن اسلم وسيأتي بيان حكم القتال في الأشهر الحرم الدائرة في كل سنة في هذه  
السورة أن شاء الله تعالى فأتوا المشركين حيث أي في أي مكان وأي وقت جدوا  
من حل أو حرم وخذوهم أي أسروهم فإن أخذوا هو الأسير وأخضروهم أي أجسدهم  
في القلاع والحصون حتى يضطروا ويحلوا إلى القتل أو الأسلام ومعنى الحصر منعهم من التصرف  
في بلاد المسلمين إلا بأذن منهم وقيل امنعهم من دخول مكة خاصة والاول اولى  
واقعدوهم أي كل مرصد أي طريق يسلكونه ونصب كل على رزع الخافض أي على كل  
طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو ويقعد يقال رصدت فلانا رصداً  
أي رقبته ما يقعدوهم في الموضع التي ترقبوهم فيها لئلا ينشروا في البلاد والمعنى  
كونوا لهم رصداً حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل بكل طريق مكة حتى لا يدخلوها  
وهذه الآية المتضمنة للأمر بقتل المشركين عند انسلخ الأشهر الحرم عامة لكل مشرك  
لا يخرج عنها إلا من خصته السنة وهو المرأة والصبي والعاجز الذي لا يقا تل وكذلك يخص  
منها أهل الكتاب الذين يعطون الجزية عذر فرض تناول لفظ المشركين ثم وهذه الآية  
نخت كل آية فيها ذكر الأعراس عن المشركين والصبر على أذاهم وقال الضحاك وعطاء

والسنة في مسخرة بقوله فأما من بعد وأما فداء وإن الأسير لا يقتل صبرا بل إن  
عليه ويقاد وقال مجاهد وقتادة بل هي ناسخة لقوله فأما من بعد وأما فداء وإنه لا يجوز  
في الأسارى من المشركين إلا القتل وقال ابن زيد لا ينان محكمات قال القرطبي وهو الصحيح  
المن والقتل والفداء لم ينزل من حكم رسول الله ﷺ عليه فيمن من أول حرب جازهم وهو يوم بدر  
قل الرزي كلنا الأيتين متوافقتان وكلتا هما تدلان على أنه لا بد من تقديرا لأخا من  
بعد أخذ الفداء انتهى فإن تأبوا وأقاموا الصلوة وأتوا الزكوة أي تأبوا عن الشرافة  
هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ما هو من أعظم أركان الإسلام وهو إقامة الصلوة  
وهذا الركن الكسبي به عن ذكر ما يتعلق بالأبدان من العبادات لكونه رأسها وأكبرها بالركن  
الأخر المادي وهو آيتاء الزكوة عن كل ما يتعلق بالأموال من العبادات لأنه أعظمها فحقوا  
سبيلهم أي أنزكوهم وشأنهم فلا تأسروهم ولا تحصرهم ولا تقتلوهم ولا تمتنعوهم من  
الدخول إلى مكة والتصرف في بلادهم ولا تعرضوهم إن الله عفو رحيم بهم  
وإن أحل مرفوع بفعله مفسره من المشركين الناقضين للعهد الذين امرت بالتعرض لهم  
في قوله فاذا أسلخ الأشهر الحرم فآقتلو المشركين استجارك استامنك من القتل فأجره  
يقال استجرت فلانا أي طلبت أن يكون جارا لي محاميا وحافظا من أن يظلمني ظالما ويتعرض لي  
متعرض وفي القاموس جارا واستجار طلبان يجار واجاره أنقذه واحاذه وفي المصباح  
استجاره طلب منه أن يحفظه فأجار والمعنى آمنه حتى يصح أن تكون للغاية وللتعليل  
يسمع كلام الله منك ويتدبره حتى تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو إليه ويتحقق أنه  
ليس من كلام الخلق والاقتضاء على ذكر السماع لعدم الحاجة إلى شيء آخر والفهم كونه من أهل النصرة  
فإن أراد أن نصراف ولم يسلموا بلغه ما آمنه أي إلى الدار التي آمن فيها وهو دار قومه لينظر  
في أمره ويعرف ما له من الثواب إن آمن وما عليه من العقاب أصح على الشرك ثم  
بعد أن تبلغه ما آمنه قاتله من غير غدر ولا خيانة فقد خرج من جوارك ورجع إلى ما كان  
عليه من إباحة دمه وجوب قتله حيث يوجد عن سعيد بن أبي عروبة قال كان الرجل يحبي  
إذا سمع كتاب الله وأقربيه واسلم فذل الذي دعي إليه وإن أنكر ولم يقربه رد ما آمنه



ع

نسبح ذلك فقال وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وعن ابن زيد قال ان لم يفرق  
 ما يقص عليه ويخبر به فابلاغه مأمنه وهذا ليس بنسخ قال الحسن هذه الآية محكمة  
 الى يوم القيامة ذلك اي الامر بالاجارة والابلاغ المأمور يا هم قوم لا تعلمون ما الايمان وما  
 حقيقة ما تدعوهم اليه بسبب فقد انهم العلم النافع المميز بين الخير والشر في الحال و  
 المال فلا بد لهم من امان بقدر زمان يسمعون فيه القرآن ويتدبرون كيف يكونون للمشركين  
 الاستفهام هنا للتعجب المتضمن للانكار ولهذا احسن بعده الا والمراد بالمشركين الناكثون لان البر  
 هير في شأهم عهد عند الله يامنون به من حذابه وعند رسول الله وقيل معنى الآية محال  
 ان يثبت لهؤلاء عهد وهم اصداد لكم مضرون للغدر فلا يطعموا في ذلك ولا يجد ثوابه  
 انفسهم والمعنى ليس من لم يف بعهد ان يف الله ورسوله بالعهد ثم استدرج فقال لا  
 الذين عاهدتم اي لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا ولم ينكثوا فلا نقا تلوهم وقيل الاستثناء  
 متصل وفيه احتمالان احدهما انه منصوب على اصل الاستثناء من المشركين والثاني انه  
 مجرور على البدل منهم عند السيد المحرم اي عند قربه يوم الحديبية والمراد به جميع المحرم  
 كما هي عادة في القرآن الا ما استثنى فما استقاموا لكم اي فاداموا مستقيمين لكم على  
 العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه وفي ما وجهان احدهما انها مصدرية زمانية  
 والثاني انها شرطية فان استقاموا لكم على الوفاء به قيل هم بنو بكر وقيل بنو كنانة  
 وبنو ضمرة وقال ابن عباس هم قريش وعن ابن زيد بنحوه وقال السدي هم بنو خزاعة  
 وقال قتادة هو يوم الحديبية وقال مجاهد هم اهل العهد عن خراعة ان الله يحب  
 المتقين اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المؤمنين فيكون تعليلا  
 للامر بالاستقامة وقد استقام الله عليه صلى الله عليه وسلم حتى نقضوا باعنة بني بكر على خراعة  
 كيف يكون لهم عهد وهو زيادة ترقى في استبعاد بقاء عهد لهم وطذا اعادة الاستفهام  
 التعجبي للتاكيد والتقرير واحال انهم ان يظهر واعنيكم بالغلبة لكم ويظفروا بكم  
 لا يرفقوا اي لا يراعوا ولا يحفظوا ولا ينتظروا فيكم الا ولاومة قال في الصحاح الال العهد  
 والقربة قال الزجاج الال عندي على ما يوجب اللغة يدور على معنى الحدة ومنه كالات

المحرقة ومنه اذن مؤلدة أي محددة وقال الفراء المراد به القربة وقيل ان الالحاق  
 وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك لظهور كونه اذ التحالف اجاروا بذلك جوار ويجمع الالحاق  
 في القلة على الالحاق في الكثرة على الالحاق كقدح وقداح والالحاق بالفتح قيل شدة القنوط قال  
 الطبري في الحديث عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وفي القاموس الالحاق بالكسر العهد الحلف  
 وموضع الجوار والقربة والمعدن والمحد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل  
 اسم اخره ال او ايل فمضاف الى الله تعالى والرضا والامان والمخرج عند المصيبة ومنه ما  
 روي عجب ربكم من الكرم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر انتهى وقال ابن زيد والسدي  
 وابو عبيدة الالحاق العهد وقيل الذمة والنديم وقال الازهري هو اسمه بالعبرانية و  
 اصله من الاليل وهو البريق يقال ال لونه يؤل الا اي صفة ولوح والذمة العهد وجمعها  
 ذموم فسر الاول بالعهد كان التكرير للتأكيد مع اختلاف اللفظين وقيل الذمة  
 التي يقال هو في ذمتي اي في ضمانتي وبه سمي اهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين  
 ويقال له ذمة وذما ومذمة وهي الذمة قاله ابن عرفة وقال الراغب الذما ما يذر  
 الرجل على اضااعته من عهد وكذلك الذمة والذمة بالفتح والكسر وقيل في مذمة فلا  
 ضمانها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها الذمة يقال له ذمة  
 وقال ابو عبيدة والازهري الذمة الامان كما في قوله صلى الله عليه وسلم ويسع بذرهم ذمنا  
 وروي عنه ايضا ان الذمة ما يتذمرون به اي ما يحتجب فيه الذم وقال قتادة الالحاق  
 وقال ابو عجل هو الله تعالى وعن مجاهد وعكرمة مثله وقال ابن عباس  
 الالحاق القربة والذمة العهد يرضونكم يا قواهم وكناني قلوبهم اي يقولون  
 بالسنتهم ما فيه محاطة ومحاسنة لكم طلبا لمراضاكم وتطبيب قلوبكم وقلوبهم تاني ذلك  
 وتحالفه وتودما فيه مسأتم ومضرتكم كما يفعله اهل النفاق وذو الوجهين والالام  
 مستانف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله وان يظهر واعليكم انهم  
 يقال اي ياي اي شدة امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولو يصيب من فسر بطو  
 الامتناع وجمعي المضارع منه على فعل بفتح العين شاذ ومنه قل يقلى في لغة قالة السمين

ثم حكم عليهم بالفسق فقال وَكَأَنَّهُمْ فَسِقُونَ وهو التمرود والتجوي والخروج عن الحق  
 لنقضهم العهد وعدم مراعاتهم لها ثم وصفهم بقوله إِشْدَادًا بآيَاتِ اللَّهِ ثمنا قليلا  
 أي استبدلوا آيات القرآن التي من حملتها ما فيه الأمر بالوفاء بالعهد ثمنا حقيقيا وهو  
 ما أتروه من حطام الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهمى وكانت شهواتهم حكمة  
 أطعمها يوسفيان حملتهم على نقض العهد فَصَدَّ وَأَعَنَ سَبِيلَهُ أي فعدلوا وأعرضوا  
 عن سبيل الحق وأصروا غيرهم عنه وذلك أن أهل الطائفة أمدهم بالأموال يقولون  
عَلَى حَرْبِ سَوْدَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْمُ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الشرك ونقضهم العهد  
 منعهم الناس عن الدخول في دين الإسلام لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة قال الناس  
 ليس هذا تكريرا ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة والدليل على هذا اشتراط  
 آيات الله ثمنا قليلا يعني لليهود وقيل هذا فيه مراعاة لحقوق المؤمنين على الإطلاق  
 وفي الأول مراعاة لحقوق طائفة من المؤمنين خاصة وقيل الأول وقع جوابا لقوله  
 أن يظهر أو الثاني وقع خبرا عن تقييد حالهم وأولئك هم المعتدون أي الجاهلون  
 بالحلال إلى احرام بنقض العهد والمبايعون في الشر والتمرد إلى الغاية القصوى كأن تآبوا  
 عن الشرك ومن نقض العهد إلى الوفاء به قال قتادة يقول أن تركوا اللات والعزى و  
 شهد بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة أي التزموا  
 احكام الإسلام المفروضة فآخىكم أي فهم اخوانكم في الدين أي في دين الإسلام  
 لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وكرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الأول تخلية  
 سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخلية لهم بل سبيلها  
 ونقص الأيتام أي نبينها ونوضحها لقوم يعلمون بما فيها من الاحكام ويفهمونها  
 وخص أهل العلم لأهل المنتفعين بها والمواد بالآيات ما مر من الآيات المتعلقة  
 بأحوال المشركين على اختلاف أنواعهم وعن ابن عباس قال حرمت هذه الآية قتال  
 اودماء أهل الصلوة وقال ابن مسعود أمرت بالصلوة والزكاة فمن لم يترك فلا صلوة  
 له وقال ابن زيد ففرضت الصلوة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وأبو أن يقبل للصلوة



الأب الزكوة وقال يرحم الله أبابكر ما كان أفقهه يريد ما قاله في حق من منع الزكوة والله لا  
 فرق بين شيئين جمع الله بينهما يعني الصلوة والزكوة وإن تكفروا أيما تكفروا مقابل قوله  
 فإن تأبوا النكاح فنقض الأصله ونقض الخيط بعد إبرامه ثم استعمل في كل نقض ومنه  
 نقض الأيمان والعهد على طريق الاستعارة من بعد عهد هراي من بعد ان  
 عاهدوا كرم والمعنى ان الكفار ان تكفروا العهد التي عاهدوا بها المسلمين وثقوا لهم بها و  
 طعنوا في دينكم أي وضموه إلى ذلك الطعن في دين الإسلام والقبح فيه واطهر وأما  
 في ضمائرهم من الشر وخرجوه من القوة إلى الفعل حسبا يذنب عنه قوله تعالى وإن  
 يظهر عليكم لا يقبلوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكاح لا هم ارتدوا بعد  
 الأيمان كما قيل وعطف طعنوا على ما قبله مع ان نقض العهد كاف في إباحة القتل  
 يراد به خيبر المؤمنين على قتالهم وقيل عطف تفسير فكانوا أي فقد وجب على  
 مسلمين قتالهم أئمة الكفر هم زنا وبأبدل الثانية بأصحية وفيه وضع الظاهر  
 موضع المضموم هي جمع أمم والمراد صنائد المشركين وأهل الرياسة فيهم على العموم  
 وعن قادة قال هم أبو سفيان بن حرب وأميرة بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل  
 بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين تكفروا بعهد الله وهموا بأخراج الرسول من مكة  
 وعن مالك بن انس مثله وقال ابن عباس رؤس قريش وعن الحسن أنهم الذين  
 وعن حذيفة قال ما قاتلوا أهل هذه الآية ولحيات أهلها وعن علي بن خنوة وقال  
 لعاهد هم فارس والروم ولا ولي ان الآية عامة في كل رؤساء الكفر من غير تقييد  
 من معين أو بطائفة معينة اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ما يفيد  
 ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه كان في عهد أبي بكر  
 الصديق إلى الناس حين وجههم إلى الشام انه قال انكم ستجدون قوما محقرة رؤسهم  
 فاضربوا مقاعد الشيطان منهم بالسيف فوا الله لان اقل رجلا منهم احب الي من ان  
 قتل سبعين من غيرهم وذلك بان الله يقول فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم  
 قال الزنجشيري هذه الجملة تعليل لما قبلها والأيمان جمع يمين أي لا عهد لهم وسمي العامة

بيميننا لا شتاله عليه خالبا والمعنى لايمان بار طهر وان وجدت صورة ويمين الكافرة  
عندنا ولا استدلال به على ان يمين الكافر ليست يميننا ضعفه ظاهرا ان المراد نفي الوثنية  
بقريته وان تكنوا ايماء لا يقال الكلام باختيارا اعتقادهم لان الخطاب هم المؤمنون قال  
سذبفة لا عهد لهم وعن عمار مثله وقرئ بكسر الهمزة والمعنى ان هؤلاء الناكثين للايمان  
اطاعين في الدين ليسوا من اهل الايمان بالله حتى يستحقوا العصمة لمأثم واموالهم فقطلهم  
واجب على المسلمين وقيل لا وفاء لهم بالعهود وقيل هو من الامان اي لا يحطون امانا بعد  
نكثهم وطعنهم يعني <sup>فهم</sup> تومنوهم بل اقلوهم حيث وجد توهم لعالمهم ينتهون عن كفرهم  
ونكثهم وطعنهم في دين الاسلام والمعنى ان قتالهم يكون الى غاية اية الانتهاء عن ذلك  
وقد استدلل بهذه الآية على ان الذي اذا طعن في الدين لا يقتل حتى ينكث العهد كما قال  
ابو حنيفة كان الله انما امر بقتلهم بشرطين احدهما نقض العهد والثاني الطعن في الدين  
وذهب مالك والشافعي وغيرهما الى انه اذا طعن في الدين قتل لان ينقض عهده  
بذلك قالوا وكذلك اذا حصل من الذي يمجرو النكث فقط من دون طعن في الدين  
يقتل الاتقايون <sup>قوما نكثوا ايمانهم</sup> <sup>الهمزة الداخلة على حرف النفي للاستفهام التوبيخي</sup>  
مع ما يستفاد منها من التخصيص على القتال والمبالغة في تحقيقه والمعنى ان من كان حاله  
كحال هؤلاء من نقض العهد فهو حقيق بان لا يترك قتاله وان يوجب من فرط في ذلك  
وهو ما اخرج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة لكن لو خرجوه بل خرج باخذنا  
باذن الله له في الهجرة وتقدم اثمهم باخذنا من ثلثة قتله وجبسه واخراجهم وانما اقتصروا  
هنا على اثمهم بالاخراج لانه هو الذي وقع اثره في اخراج حسب الظاهر وكانت حادثة  
مكان اجتماع القوم للحدث وكان قد بناها قصبة وقد ادخلت لان في المسجد فهي مقام  
الحيفة لان وهم بدوهم بالقتال <sup>اول مرة</sup> اي يوم بدر قال مجاهد قتال قریش خلفاء  
النبي صلى الله عليه وسلم وهم باخراج الرسول زعموا ان ذلك عامرة النبي صلى الله عليه وسلم في العالمين  
للمدينة تكثف قریش العهد عهد الحديبية وجعلوا في انفسهم اذا دخلوا مكة ان يخرجوا  
منها فذلك هم باخراجهم فلم تأبهم خراعة على ذلك فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

قالت فريش خراعة عيتقونا عن اخراجه فقاتلوه فقتلوا منهم رجلا اخشوه في الاسنة  
 التوبخ والتقريع اياي تخشون ان ياكلهم منهم مكره فنتكون قاتلهم هذه الخشية قوبل ما  
 يجب ان يكون الامر عليه فقال قال الله اخي ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي هو امن  
 بالخشية منكم فانه هو الضار النافع في الحقيقة ومن خشية اكرام ان تقاتلوا من امركم  
 بقاله فان قضية الايمان توجب لك عليكم ثم زاد في تأكيد الامر بالقتال فقال  
 قاتلوهم بعدل بهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويسف صدور قلوبهم  
 مؤمنين ويد هب غيظ قلوبهم ورتب على هذا الامر فوائد الاولى تعذيب الله  
 للكفار بايدي المؤمنين بالقتل والاسر والثانية اخراجهم قتل بالاسر وقيل بما تزانهم  
 من الذل والطوان والثالثة نصر المسلمين عليهم وعلبتهم طوعا والرابعة ان الله يشفي  
 بالقتال صدور قلوب مؤمنين من لم يشهد القتال واحضره والخامسة ان سبحانه  
 يذهب بالقتال غيظ قلوب المؤمنين الذي نالهم بسبب ما وقع من الكفار من الامور  
 الجالبة للغيظ وخرج الصدر فان قيل شفاء الصدر واذا هاب غيظ القلوب كلاهما  
 بمعنى فيكون تكرارا قيل في الجواب ان القلب اخص من الصدر وقيل ان شفاء الصدر  
 اشارة الى الموعد بالفتح ولا ريب ان الانتظار لنجاح الوجد مع الثقة به فيه شفاء للصدر  
 وان اخشاب غيظ القلوب اشارة الى وقوع الفتح وقد وقعت المؤمنين والله احمد  
 هذه الامور كلها عن عكرمة قال نزلت هذه الآية في خراعة وعن مجاهد والسر وقاد  
 خوة وقد ساق القصة ابن اسحاق في سيرته واوردها فيها النظم الذي ارسلته خراعة  
 النبي صلى الله عليه وآله يا ربني ناصد محمد اخلصت بينا وانه لا نلدا واخرج  
 القصة البيهقي في الدلائل ثم قال ويؤوب الله صلى الله عليه وآله وهو ابتداء كلامه  
 يتضمن الاخبار عما سيكون وهو ان بعض الكافرين يتوب عن كفره كما وقع من بعض  
 اهل مكة يوم الفتح فانهم اسلموا وحسن اسلامهم كما في سفيان وعكرمة وسهيل  
 ابن عمرو فهؤلاء كانوا ائمة الكفر ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فان قيل كيف  
 يقع التوبة في هؤلاء لما تارة اجيب بان القتال قد يكون سببا لما اذا كانت من جهة الكفار وما



اذا كانت من جهة المسلمين فوجهه ان النصر والظفر من جهة الله يكون سببا نحو  
 النية والتوبة عن الذنوب والله عليكم حكيم أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا هذه هي المنقطة  
 التي بمعنى بل والهمزة والاستفهام للتوبيخ وحر ف الاضراب للدلالة على الانتقال من كلام  
 الى اخر والمعنى كيف يقع احسان منكم بان تتركوا على ما انتزعليه والتقدير امر حسبتم  
 ان تتركوا من خيران بنيتوا بما يظهر به المؤمن والمنافق الظهور الذي يستحق به الثواب  
 والعقاب يعني بدون تكليفكم بالقتال الذي شتمتموه وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ  
 المراد من نفي العلم نفي المعلوم والمعنى كيف تحسبون انكم تتركون ولما تبين المخلص منكم  
 في جهادة من غير المخلص قال الرازي ونقل الواحد عن الزجاج يعني العلم الذي يجب ان يعلمه  
 لانه انما يجب ان يعلم ما علموا ولو اتخذوا من دون الله وكأولاه ولا المؤمنين وليجة داخلية  
 في حكم النفي وليجة من الولوج وهو الدخول ويج يلع ولو جاء اذا دخل فالوليجة الدخيلة  
 قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد  
 وقد جمع على ولائج وولج كصائغ وصحف قال الفراء وليجة البطانة من المشركين وقيل  
 وليجة الرجل من يداخله في باطن امره والمعنى واحداي كيف اتخذون دخيلة وبطانة  
 من المشركين تفشون اليهم بأسراكم وتعلمون أموركم من دون الله وقال قتادة وليجة  
 يعني خيانة وقال الضحاك خديعة وقال الراغب وليجة كلما اتخذها الانسان معتدا عليه  
 وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم والله خير مما تعملون اي جميع اعمالكم  
 مآكان للمشركين اي ما ينبغي ولا يصح طهر ان يعمروا قري من امر يعمر اي يجعلون طها من  
 يعمرها وقري من عمرهم مساجد الله قري بالجمع ولا افراد واختار الجمع ابو عبيدة قال  
 النحاس لانها اعم والخاص يدخل تحت العام وقد يحتمل ان يراد بالجمع المسجد الحرام خاصة  
 لقوله وعمارة المسجد الحرام وهذا جائز فما كان من اسماء الاجناس كما يقال فلان بركب  
 الخيل وان لم يركب الا فرسا وعلى هذا يندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام خلا  
 اوليا قال وقد اجمعوا على الجمع في قوله مساجد الله قلت وهي ايضا محتملة للمؤمنين وعن  
 الحسن البصري انما قال تعالى مساجد والمراد المسجد الحرام لانه قبلة المساجد كلها واما ما تضمنه

جميع المساجد وان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد قال الفراء العرب قد تضرع  
 الواحد مكان الجمع كقولهم فلان كثير الدهر وبالعكس كقولهم فلان يجالس املوك ونساء  
 لم يجالس الا ملوكا واحدا والمراد بالعمارة اما المعنى الحقيقي او المعنى المجازي وهو ملازمته  
 ودخوله التبعيد والقعود فيه وكلاهما ليس للمشركون اما الاول فلانه يستلزم المنه على  
 المسلمين بعمارة مساجدهم واما الثاني فلكون الكفار لاعبادتهم مع ظيهم عن قربان  
 المسجد الحرام قيل لو اوصى كافر ببناء المسجد لم تقبل وصيته وكذا يمنع من دخول المسجد  
 اذن مسلم حتى لو دخل عزروا ان دخل باذن لم يعزروا لكن لا بد من حاجة فيشترط الجواز  
 الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر للمسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم قد  
 بن اثنا عشر سارية من سوارك المسجد وهو كافر والاولى تعظيم للمساجد ومنعهم من دخولها  
 شاهد بن باظها رما هو كافر من نصب الأوتان والعبادة لها وجعلها آلهة فان هذا شأنها  
 منهم على أنفسهم بالكفر وان ابوا ذلك بالسنة فكيف يجمعون بين امرين متنافيين  
 عمارة المساجد التي هي من شأن المؤمنين والشهادة على أنفسهم بالكفر التي ليست من شأن  
 من يتقرب الى الله بعمارة مساجده وقيل المراد بهذه الشهادة قولهم في طوافهم ببيتك لا شريك  
 لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد الالهة العزى وقيل ان اليهود  
 يقول هو يهودي والنصراني يقول هو نصراني والصابئي يقول هو صابئي والمشرقي يقول هو  
 مشرك وقال ابن عباس شهدا دهرهم سجودهم للاصنام وقال الحسن كلامهم بالكفر وقيل  
 شاهد بن علي رسولهم بالكفر لانه من انفسهم وما بعده عن المقام اولئك حصة  
 اعمالهم التي يفتخرون بها ويظنون انها من اعمال الخير مثل العمارة والحجابة والسقاية وقيل  
 الساني لانها مع الكفر لا تاتى بها اي بطلت ولم يبق لها اثر وفي الآثار هو خلدون في هذا الجمل  
 الاممية مع تقدير الظرف المتعلق بالخبر تأكيد لضمها ثوبين سبحانه من هو حقيق بعمارة  
 المساجد فقال انما يعمر مساجد الله الظاهر ان الجمع هنا حقيقة لان المراد جميع المؤمنين  
 العالمين بجميع مساجد اقطار الارض والتعمير بخلق البناء والتزيين بالفرض والسراج والعبادة  
 وترك حديث الدنيا يقال عموت الدار عمرا من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر وعمرت الحرام

عمر من باب كتب فهو امرأي معبور وقد تقدم الكلام في وجه تسميع المساجد وفي بيان ماهية العمارة ومن جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز حمل العمارة هنا عليها من أمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكاة أي فعل ما هو من لوازم الإيمان من إقامة الصلوة وإيتاء الزكاة وكان ذلك مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقام الصلوة وآتى الزكاة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله تعالى فما يعمر مسجدا لله من أمن بالله واليوم الآخر أخرجه أحمد بن حنبل في التمهيد وحسنه وابن ماجه وابن المنذر والبيهقي وعبد بن حميد وعن أنس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا صغيرا كان أو كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وعن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا يتق به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة وقد ردت أحاديث كثيرة في استحباب ملازمة المساجد وعما رتقا والتزود إليها للطاعات وكما يحش أحدا إلا الله فحسنا ولذلك أن تكونوا من المهتدين فيه حسب إطلاع الكفار في الانتفاع بأعمالهم فإن الموصوفين بتلك الصفات لا ربع إذا كان اهتداؤهم مرجوا فقط فكيف بالكفار الذين لم يتصفوا بشيء من تلك الصفات وقيل عسى من الله واجبة وقال ابن عباس كل عسى في القرآن فهي واجبة لقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وقيل هي بمعنى خلق أي فخلق أن يكونوا من المهتدين وقيل أن ترجع إلى العباد قال ابن عباس يقول من وحده الله وأمن بما أنزل الله وأقام الصلوات الخمس ولم يتعبك الله فهو من المهتدين فمن كان جامعاً بين هذه الأوصاف فهو الحقيق بعمارة المساجد فمن كان خاليا منها أو من بعضها واقتصر على ذكر الصلوة والزكاة والخشية تنبيهها بما هو أعظم أمور الدين على ما عداها مما افترضه الله جل عبادته لأن كل خلق من لوازم الإيمان والاستفهام في قوله أجعلتم سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام لا نكار وهو استيناف خوطب به المشركون التفاتاً عن الغيبة في قوله ما كان للمشركين أن يعمرُوا والسقاية والعمارة مصدران كالسعاية والحماكية



قال في الجمل السقاية هي المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فيبذل  
 في ماء زمزم ويسقي للناس وكان يليها العباس جاهلية واسلاماً وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم  
 به في آل العباس بدلاً فلا يجوز لأحد نزعهما منهم ما بقي منهما أحد قاله المناوي في شرح  
 الجامع الصغير والظاهر أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها المصدر أي سقاء الحاج  
 وعطاء الماء لهم وقيل في الكلام حذف والتقدير اجعلتم أصحاب سقاية الحاج وعمارة  
 مسجدواياهما وقرى سقاة الحاج وعمرة المسجون جمع ساق وعامرو على هذا لا يحتاج  
 إلى تقدير محذوف كمن أي كإيمان أو كعمل من آمن بالله واليوم الآخر وجاء هذا في  
 سبيل الله حتى يتفق الموضوع والمحمل لا يستون عند الله المعنى أن الله أنكر عليهم  
 النسوية بين ما كان تعمله الجاهلية من الأعمال التي صورها صورة الخيرة وإن يتفقوا  
 هارون إيمان المؤمنين وجهادهم في سبيل الله وقد كان المشركون يقترون بالسقاية  
 والعمارة ويفضلونها على عمل المسلمين فأنكر الله عليهم ذلك فصرح سبحانه بالفاضلة  
 بين الفريقين وتفاوتهم وعدم استوائهم أي لا تساوي تلك الطائفة الكافرة الساقية  
 الحجج العزرة للمسجد الحرام هذه الطائفة المؤمنة بالله واليوم الآخر المجاهدة في سبيله ولا  
 سبحانه بغير الاستواء على نفي الفضيلة التي يدعيها المشركون إذا لم تبلغ أعمال الكفار إلى  
 أن تكون مساوية لأعمال المسلمين فكيف تكون فاضلة عليها كما يزعمون وهذا الكلام  
 متيناً مؤكداً معلوماً من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد من الاستفهام أي لا يستوي  
 لفريقان ثم حكوا عليهم بالظلم فقال والله لا يهدي القوم الظالمين أي انهم مع ظلمهم  
 بهم فيه من الشرك لا يستحقون الهداية من الله سبحانه وهو تعليل في المعنى لنفي المساواة  
 وفي هذا الشارة إلى الفريق المفضل ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين آمنوا و  
 صبروا وأجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة أي في الجامع  
 بين الإيمان والجهاد بالمال ولا نفس الحق بالمادية من الخير من تلك الطائفة  
 المستمرة المفتخرة بأعمالها المحبطة الباطلة وفي قوله عند الله تشریف عظيم للمؤمنين  
 وذلك أي المتصفون بالصفات الثلاثة المذكورة هم الفائزون بسعادة الدارين







كسدن من الفقر في قومه + وقد رآه من مقامه كسادا وهذا بيت من اكر  
فيه اطلاق الكساد على عدم وجود الخاطب لمن فليس فيه جواز اطلاق اسلوب التجارة  
عليهم والمراد بالمساكن المنازل التي تجبهم وقيل اليها انفسهم ويرون الاقامة اليها  
احب اليهم من انها حرة الى الله ورسوله ومن الجهاد في سبيله مقعدا لاجل ما ذكر  
من الامور الثمانية الالجل حها فترتصبوا اي فانتظروا حتى يا قبي الله يا امره فيكم وما  
تقتضيه مشيته من عقوبتكم وقيل المراد بامر الله سبحانه القتال وقيل فتح مكة وفيه  
بعد فقد روي ان هذه السورة نزلت بعد الفتح وقيل هو عقوبة عاجلة واجلة  
وفي هذا وعيد شديد وتهديد لعموم ويؤكد اجماع الامرو عدم التصريح به لذهب  
انفسهم كل مذهب وتتردد بين انواع العقوبات وانما كان تهديدا لكونهم اقربوا  
لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يخلص منه وهذه الآية تبدل على انه اذا وقع التعارض  
بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجبت جميع الدين على الدنيا  
يبقى الدين سليما والله لا يهدي القوم الفاسقين اي اخادعين عن طاعته النافين  
عن امتثال او امره ونواهيهم لقد نصرهم الله في مواطن كثيرة تذكير للمؤمنين  
بنعمة عليهم المواطن جمع موطن وفي المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع اوطان  
مثل سبب واسباب الموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومسجد والموطن ايضا  
المشهد من مشاهد الحرب الموطن التي نصوا له المسلمين فيها هي يوم بدر وقرظة و  
النضير وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم  
سبع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قائل في ثمان منهم ويقال ان جميع غزواته  
وبعونه سبعون وقيل ثمانون ونصرهم ايضا يوم حنين وهو احدى مكة والباطن  
بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخزان وانصرف على انه اسم مكان ومن العرب  
يمنعه على انه اسم للبقعة قال قتادة قاتل بها نبي الله صلى الله عليه وسلم هو اذن وثقيف وعلى  
هو اذن مالك بن عوف وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو وذلك في شوال سنة ثمان عقيب  
الرمضان الذي وقع فيه الفتح والفتنة مبسوطة في كتب الحديث والسيرة والجمع كذا في

رنا عجيب من اعجب المسلمين بكثرة نعم الله عليهم كانوا يحد عشر الفا وقليل انهم عشر الفا  
وقيل ستة عشر الفا والكفار اربعة الاف قاله السيوطي والذي في شرح المواهب  
كان اكثر من عشرين الفا وقتل من المسلمين اربعة ومن المشركين اكثر من سبعين اتهم  
وبأحالة قتال بعضهم نغلب ببر من قلة فوكلوا هذه الكلمة فلم تغن اي لم تدفع  
الكثرة عنكم شيئا بل اهنتمو وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معا طائفة بسيرة  
مهم عنه العباس وكان اخذا بالجارم البغلة وابوسفیان اخذ بركابه وهو ابن عمه اذ هو  
من رت بن عبد المطلب وقد اسلم هو والعباس يوم الفتح ثم راجع المسلمون فكان النصر  
وهم وفي سيرة الشامي ان الذين ثبتوا معهم في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين  
وسبعة وستون من الانصار والاغنياء اعطاء ما يدفع الحاجة اليه لم يعظم الكثرة شيئا  
يدفع حاجتكم ولم تفدكم وضافت عليكم الارض بما رحبت والرحبهم الواء السعة  
والرحب بقوم المكان الواسع والباء بمعنى مع وما مصدرية والمعنى ان الارض مع كوها  
وسعة اطراف ضافت عليهم بسبب ما حل بهم من الخوف والوجل وقيل ان الباء بمعنى  
سلي على حبها ثم وليكم اي اهنتمو حال كونكم مذريين اي مولين اذ باركوا على عليها  
في حجة عذركم اخرج ابن المنذر عن الحسن قال لما اجتمع اهل مكة واهل المدينة قالوا ان  
نقاتل حين اجتمعنا ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم فالتفتوا  
حتى ما يقوم احد منهم على احد حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي في حياء الجوع الى  
نومه ما يبرح عليه احد حتى اعوي موضعه فالتفت الى الانصار وهم ناحية فناداهم يا  
انصار الله وانصار رسول الله اليه عباد الله انا رسول الله فجتوا بيكون وقالوا يا رسول الله  
ورب الكعبة اليك والله فنكسوا رؤسهم بيكون وقد ما اسيا فهم يضربون بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليهم وقيل ناداهم العباس باذنه وكان صبيئا يسمع  
صوته من شؤم ثمانية اميال فقاتلوا ووقعه حنين مذكرة في كتب السير والحديث بطول  
وتفصيلا فلا تطول بذلك فأنزل الله سبحانه على رسوله وعلى المؤمنين اي انزل  
ما يسكنهم في ذلك فذهب خوفهم حتى وقع منهم الاستراة قتال المشركين بعد ان ولوا مدبر

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر والمواد بالمؤمنين هم الذين لم ينهزموا وقيل الذين  
 انهمزوا والطاهر جميع من حضر معهم لا فهم ثبتوا بعد ذلك وقتلوا وانتصروا وانزل جنود  
 الملائكة عليهم ملائكة واختلف في عددهم على احوال قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية  
 آلاف قيل ستة عشر الفا وقيل غير ذلك وهذا لا يعرف الا من طريق النبوة واختلفوا  
 ايضا هل قاتلت الملائكة في هذا اليوم ام لا وقد تقدم ان الملائكة لم تقابل الابرار  
 بل داهواهم انما حضروا في غير يوم بل للتنقية قلوب المؤمنين وادخال الرعية قلوب  
 المشركين وان كانوا لا يرونهم وقيل ان الكفار كانت تراهم عن جبير بن مطعم قال آتت  
 قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجحاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بين القوم  
 فظفرت فاذا غل اسود مبنوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة  
 للقوم واخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن عديم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود  
 قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معي ثمانين  
 رجلا من المهاجرين والانصار فكننا على اقدامنا نحو من ثمانين قدما ولو لو نطوهم لدرهم  
 الذين انزل عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء يمضي قدما فقال  
 ناولني كفا من تراب فتاولته فضربه وجوههم فامتلات احينهم ترابا وولى المشركون ارجلهم  
 وحلب الذين كفروا وما وقع عليهم من القتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذرية وقال  
 السدس قتلهم بالسيف قبل اسر ستة آلاف من نساءهم وصبياتهم ولم تقع غنيمة اعظم  
 من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر الفا ومن الغنم مالا يحصى عدد او من الاسر  
 ما سمعته وكان فيها خير ذلك وذلك التعذيب المفهوم من عذب جزاء الكافرين  
 سمي ملحق بهم من العذاب في هذا اليوم جزاء مع انه خير كاف بل لا بد من عذاب الاخرة  
 مبالغة في وصف ما وقع عليهم وعظما له ثم يتوب الله من بعد ذلك التعذيب على  
 من يشاء من هؤلاء منهم الى الاسلام والله غفور رحيم فمن اناب فتاب رحيم بعباده  
 متفضل عليهم بالمغفرة كلما اترفوه يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فدوا نجاسة  
 لانهم شركاء الذي هو بمنزلة النجس النجس مصدر لا يشبه ولا يجمع يقال رجل نجس وامرأته نجسة

سنة  
 مجازا  
 كليم فسطاط  
 مسرور



ورجلان نجس وامرأتان نجس ورجال نجس ونساء نجس ويقال نجس ونجس بكسر الجيم وضمتها  
 ويقال نجس بكسر النون وسكون الجيم وهو تخفيف من المحرك قيل لا يستعمل الا اذا قيل معه  
 رجس وقيل ذلك اكثر شي لا يكتفي والمشركون مبتدأ وخبره المقصد وصفهم بذلك  
 حتى كانوا عيين النجاسة والقذر بحيث باطنهم مبالغة في وصفهم بها قال ابن عباس  
 عياهم نجسة كالكلاب والخنازير قال قتادة ومعمرو وغيرهما انهم وصفوا بذلك لانهم  
 لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يتجنبون النجاسات في ملابسهم قيل اراد بالمشركون  
 عبدة الاصنام دون غيرهم من اصناف الكفار وقيل بل جميع اصنافهم من اليهود  
 والنصارى وغيرهم وقد استدلل بالآية من قال بان المشركون نجس الذات كما ذهب اليه  
 بعض الظاهريه وروي عن الحسن البصري وهو محكي عن ابن عباس وقال الحسن بن صالح  
 من مشركا فليتوضأ ويروي هذا عن الزيدية وذهب الجمهور من السلف والخلف  
 ومنهم اهل المذاهب الاربعه الى ان الكافر ليس نجس الذات لان الله سبحانه احل طعامهم  
 وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم فاكل في  
 ابنتهم وشرب منها وتوضأ فيها واترطف في مسجده وهو الحق وعن جابر بن عبد الله في هذا  
 الآية قال الا ان يكون عبدا او احدا من اهل الذمة فلا يقرؤا المسجد الحرام الفاء للتفريع  
 فقد قرأوا في المسجد الحرام وصنفرع على نجاستهم وانما هو اعن الاقتراب للمبالغة في المنع  
 من دخول الحرم وفي المشركون ان يقرؤا راجع الى طهي المسلمين عن تمكينهم من ذلك قاله  
 ابوالسعود فهو من باب قوطم لا اريدك ههنا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وذلك  
 عن عطاء فيمنعون عنده من جميع الحرم ويؤيد هذا قوله سبحانه الذي استر بعبد ليلنا  
 من المسجد الحرام اراد به الحرم لانه اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت امرهاني وذهب  
 من اهل العلم الى ان المراد بالمسجد الحرام نفسه فلا يمنع المشركون من دخول سائر الحرم وقد اختلف  
 اهل العلم في دخول المشركون غير المسجد الحرام من المساجد فذهب اهل المدينة الى المنع  
 كل مشرك عن كل مسجد وقال الشافعي لا ية سامية في سائر المشركون خاصة في المسجد الحرام  
 فلا يمنعون من دخول غيره من المساجد قال ابن العربي وهذا هو وجهه على الظاهر لان

بيان ما يستلزمه



والأخيل فاذا انظر لفظ أهل الكتاب فالمراد به الفريقان واذا قيل بنوا اسرائيل فالمراد بهم اليهود واذا قيل  
 انصارى فهم الذين انزل اليهم الأخيل والمجوس ليسوا من أهل الكتاب لفعله صفة حذيفة  
 سنواهم سنة أهل الكتاب أخرجه البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف ويدل له ايضا  
 قوله تعالى ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهذا صريح في انه ليس من  
 قال ابو وفاء بن عقيل في الآية ان قوله قاتلوا امرا بالعقوبة ثم قال لا يؤمنون بالله وبنبي  
 الذنب الذي يوجب العقوبة ثم قال واليوم الآخر فأكذر الذنب الذي في جانب الاعتقاد ثم  
 قال ولا يؤمنون وبه زيادة الذنب في مخالفة الأعمال ثم قال ولا يدنون وفيه اشارة الى تأكيد  
 المعصية بالخلاف والمعاداة والافتقار لا يستلزم ثم قال من الذين اتوا الكتاب تأكيد للحجة عليهم  
 انهم كانوا يجدونه مكنونا عندهم في التوبة والأخيل ثم قال حتى يعطوا الجزية فيبين الغاية  
 التي تندر اليها العقوبة التي والجزية وزنها فعلة من جرى مجرى الجزية اذا كافى عما أسند اليه وكانهم  
 اعطوها أجزاء مما منحوا من الأمن وقيل سميت جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة ان يخرجوه  
 اي يقضوه وهي في الشرع ما يعطيه المعاهد على عهده وهو الخراج المضروب على رعاها  
 كل عام اخذ الا وصغارا قال احمد بن تيمية رح والاوال اصح وهذا يرجع الى انها عقوبة واجبة  
 تحت غاية للقتال المراد باعطائها التزامها بالعقد وان لم يجز وقت دفعها عن يدي في موضع  
 النصب على حال اي يعطوها اخلاء مقهورين عن يد متوانية غير محتعة هذا ان اريد  
 به المعطيان وان اريد به الاخذ فالمراد عن يد قاهرة مستولية وقيل معناها يعطونها بايديهم  
 غير مستتبين فيها احد وقيل المعنى نقد غير نسبية وقيل عن انواعا ومنكر عليهم لان  
 اخذها منهم نوع من انواع الانعام عليهم قال في الكشف وقيل معناها مذمومون  
 وفي زادة اليد قد جعل كناية عن الانقياد يقال اعط فلان بيده اذا اسلم وانقاد لان  
 من ابى وامتنع لم يعط بده بخلاف المطيع المنقاد كانه قيل قاتلوه هو حتى يعطوا الجزية عن  
 طيب نفس وانقياد دون ان يكرهوا عليه فاذا احتج في اخذها منهم الاكراه لا يقع عقد  
 الذمة انهم وقد ذهب جماعة من أهل العلم منهم الشافعي و احمد وابو حنيفة واصحاب التوراة  
 والاوزاعي وابو ثور الى انها لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب وقال الاوزاعي ومالك ان الجزية



تؤخذ من جميع اجناس الكفرة كائنا من كان ويدخل في اهل الكتاب على القول الاول المجوس  
قال ابن المنذر لا اعلم خلافا في ان الجزية تؤخذ منهم قال علي بن ابي طالب انا اصل لنا من المجوس  
كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه الحديث ولكن ضعفه جماعة من الحفاظ كما قاله ابن القيم  
ويدل لما في البخاري ان عمر توقف في اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عند عبد الرحمن بن حوف  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجرو في الصحيحين من حديث عمرو بن عوف لا نصارى ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح الى البحرين ياتي بخزنتها وكان هو صلى الله عليه وسلم صاحب اهل البحر  
وامر عليهم العلامة بن الخصم وذكر ابو عبيدة في كتاب الاموال عن الزهري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
الجزية من اهل البحرين وكانوا مجوسا فالجزية تؤخذ من هذه الطوائف الثلاث اتفاقا فاليهود و  
النصارى تؤخذ منهم بنص القرآن المجوس تؤخذ منهم بنص السنة لقوله صلى الله عليه وسلم سنة  
اهل الكتاب اخرجها البخاري ثم اختلف اهل العلم في مقدار الجزية فقال عطاء لامقداسها  
واما تؤخذ على ما صوحو عليه وبه قال يحيى بن ادم وابو عبيد وابن جرير لانه قال اقلها  
دينار واكثرها احدى مائة وقال الشافعي دينار على الغني والفقير من الاحرار البالغين لا ينقص  
شيء وبه قال ابو ثور قال الشافعي وان صوحو على اكثر من دينار جاز واذا زاد او طابت يد  
انفسهم قبل منهم وقال مالك انها اربعة دنانير على اهل الذهاب واربعون درهم على اهل  
الورق الغني والفقير سواء ولو كان مجوسا لا تزيد ولا تنقص قال ابو حنيفة واحبابه ومحمد بن  
الحسن واحمد بن حنبل ثمانية وعشرون واربعة وعشرون وثمانية واربعون ولا تجب على صبي ولا  
مجنون ولا امرأة وهو اتفاق وفي كتابه صلى الله عليه وسلم لمعاذ الى اهل اليمن انه يأخذ من كل حال  
دينار لخص الحالم دون المرأة والصبي وقد روي في ذلك حادثة قال الائمة من المحدثين ان  
هذه الزيادة خير محفوظة ولا نعيم من الخطاب لما فتح الامصار لم يأخذ الجزية الا من الرجال  
دون النساء اقره الصحابة واستمر واحليه وقال ابو محمد بن الحارث بن تميم الجزية الا تقي لقوله  
تعالى حتى يعطوا الجزية ولا شك ان الدين لا ذم النساء كلزومه للرجال ولم يأت نص بالفرق  
بينهما في الجزية فترساق حديث معاذ بلفظ حالم وحاملة واسند الى ابن جريج وساق محمد  
موسلا مثله ولا ينفخ ضعفه ذهب اليه واما العبد فان كان سيده مسلما فلا جزية عليه

بالاتفاق ومن اليهود السامرية والفرق كثيرة وقد فتح الصحابة الأمصار وأقروهم  
 بعد تسليم الجزية وكذلك الأئمة والخلفاء بعدهم وأما الصابية فقال ابن القيم لهم أمة  
 سيرة وأكثرهم فلاسفة وطهروا آلات مشهورة فذكرها تؤخذ منهم الجزية فالهم أحسن حال  
 من المجوس فأخذهم المجوس تنبيه على أخذها من الصابية بالطريق الأول فان المجوس من جنس  
 الكافرين ومذاهبهم فاسق مذهبهم وأما بنو تغلب وهم فرقة انتقلوا في الجاهلية إلى النصرانية  
 فهم من النصارى كانت لهم أشوكة وقوة وجاء الإسلام وهم كذلك وانفوا من الجزية فغضبوا  
 عليهم الصدقة عوضاً عن الجزية فهذه الطوائف التي تؤخذ منها الجزية أو ما صورها عليه  
 اليهود وخيبر وغيرهم دخلون في عموم الآية ولم يأت لهم خصص وإنما لم يأخذها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من يهود المدينة ولا من يهود خيبر لأنه اجلي يهود المدينة وقاتل من قاتل منهم قبل  
 نزولها وأما أهل خيبر فإنه ضاحكهم قبل نزول فريضة الجزية ولو يتدل فرضها لأفترقا  
 من الهجرة واختلاف الناس في أخذ الجزية من عدم من ذكرناه بعد الاتفاق على أخذها من  
 أهل الكتابين والمجوس فقالك الحنفية تؤخذ أيضاً من عبدة الأوثان من العجم ولا تؤخذ  
 من عبدة الأوثان من العرب واستدلوا بأحدِيث الذي أخرجه أحمد والترمذي عن ابن  
 عباس مرفوعاً قال أريد منهم كلمة تدبّر لهم بها العرب وتؤدى الجزية بها إليهم العجم <sup>فهي</sup>  
 أمالك وأبو يوسف <sup>عليه السلام</sup> تقبل الجزية من العرب الوثني مستدلين بحديث بريدة الذي أخرجه  
 مسلم وهو حديث طويل شريف فيه وصايا لأمرأى السرايا وفيه إذا بقيت جدوك من  
 المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال وفيه فإن هو أبوا فسلهم الجزية فإن هو أجابوك <sup>قبل</sup>  
 منهم وكف عنهم فدل على أن الجزية تؤخذ من كل كافر هذا ظاهر الحديث <sup>فليس</sup> يستثنى  
 منهم كافر دون كافر ولا يقال هذا خاص بأهل الكتاب فإن اللفظ يابى اختصاصهم أيضاً  
 سرايا رسول الله <sup>عليه السلام</sup> وجوشه أنما كانت تقابل عبدة الأوثان من العرب فيخذلهم  
 الكفار بالمسنة ومن أهل الكتاب لقران وقد أخذها <sup>عليه السلام</sup> من المجوس عباد النار ولا فرق بين  
 وبين عباد الأوثان فإن قيل إنه لم يأخذها من أحد من عباد الأوثان مع كثرة أهلها قلنا الآية  
 الجزية إنما نزلت حاكمين في العاصفة بعد الإسلام من كان شجرة العرب لم يبق <sup>الأوثان</sup> عباد

قال الحافظ ابن القيم والمسئلة مبنية على حرف واحد وهو ان الجزية هل وضعت  
 للدماء ومظاهرة لصغار الكفر واذا لاهله والتأني بلح وقد جاز استرقاق العربي الوثني فله  
 صح ذلك بلامرية ويبقى على كفره والمقصود انه لا فرق بين الكفار في اخذ الجزية ولا استرقاق  
 واطال في هذا واختاره واما تقدير الجزية كما تقدروا فريد على الجميع انه صلى الله عليه وسلم امر  
 معاذ اي قبض دينارا من كل حال وجعله صنفا واحدا لا ثلاثة اصناف واول من جعلهم  
 ثلاثة عمر بن الخطاب وقد اختلف الجواب عن حديث معاذ فوا علم انه لا يتعين في الجزية  
 ذهب لا فضة بل يجوز اخذها مما تيسر من اموالهم من ثياب سلاح يعطونه وحبلا ونحوها  
 ومواش وحبوب وغير ذلك وهذا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اخرج احمد بن حنبل  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث الى اليمن امره ان يأخذ من كل حال دينارا او عدله معافورا ورواه  
 اهل السنن وقال الترمذي حسن وكذلك اهل بخارا لم يأخذ في جزيتهم ذهباً ولا فضة اما  
 اخذ اهل السلاج والساس والساس والساس هذا فقد بين ان الجزية غير مقدرة بالشرع تقديرها  
 يقبل الزيادة والنقصان ولا معينة في جنس من الاجناس واما وقت قبض الجزية فانها  
 تجب في اخر الحول ولا يطالبون بها قبل ذلك وبه قال احمد والشافعي وقال ابو حنيفة تجب  
 باول الحول يؤخذ منه كل شهر بقسطه وقال غيرهم وهم اكثر ان يؤخذ منه كل سنة  
 ضربا بجزية على اهل الكتاب والمجوس لم يطالبوا بها حين ضربها ولا الزمهم بادائها في  
 الحال وقت نزول الآية بل صاخمهم عليها وكان يبعث رسله وسبعاته فيأتون  
 بالجزية والصدقة عند عملها واستمرت على ذلك سيرة خلفائه من بعده قال الحافظ  
 ابن القيم وهذا مقتضى قواعد الشريعة واصولها فان الاموال التي تكثر بكثر الاعوام  
 انما تجب في اخر العام لا في اوله واما قوله حتى يعطوا الجزية فليس المراد يعطوا الاول بل يعطوا المستقر  
 وهذه كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قال اصحاب الشافعي تجب باول السنة دفعة  
 واحدة ولكن يستقر جزء بعد جزء وقال بعضهم انما يدل على ذلك ما وجدنا عند انقضاء السنة  
 وتسقط الجزية بالاسلام ولو اجتمعت عليها جزية سنين فقد قال الله صلى الله عليه وسلم ليس على مسلم  
 جزية وهم صاغرون اي يعطون الجزية حال كونه صاغرا والصغار الذين اختلف العلماء



في المراد من الصغار فقال عكرمة ان يدفعها وهو قائم والاحذ حاله وقيل ان يأتيها  
 بنفسه ما شيا لا راكباً ويطال وقوفه عند تيانها ويجر اليه الموضع الذي فيه الاخذ  
 ثم يجريه ويمتحن وفي الكشف انه يتلثلث ثلثة ويؤخذ بتلايبه ويقال له اذ انجز  
 وان كان يؤذيها ويرج في قفاه انتهى وقال ابن عباس يشون بها متلثلين وعنه قال  
 يذكرون وقال الكلبي اذا عطف لصفق قفاه وقيل هو ان يؤخذ بلحيته ويضرب في طر متباعدة  
 ويقال له ادحق الله يا عدو الله وقال سلمان معني صاغرين غير محمودين وقيل غير  
 ذلك مما لم يدل عليه دليل قال الحافظ ابن القيم وهذا كله مما لا دليل عليه ولا هو  
 مقتضى الآية ولا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه قال والصواب في الآية الصغار  
 هو التزامهم بحجرات احكام الله تعالى عليهم واعطاء الجزية فان ذلك هو الصغار به  
 عد الله فبي قلت ومن الصغار ما اخذه عمر رضوانه عن في العهد العمري هو ما خرج به عبد  
 بن محمد عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى الشام  
 وشرط عليهم فيه ان لا يحد ثواني مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية  
 ولا صومعة راهب ولا يجرى واما خرب ولا يمنعوا كناشهم ان ينزلها احد من المسلمين  
 ثلث ليال يطعمونه ولا يوقوا اجاسوسا ولا يكتفوا غشا للمسلمين ولا يعلموا اولادهم القواد  
 ولا يظهر واشركا ولا يمنعوا ذوي قراياهم الا سلاما ان ادا دوة وان يوقروا المسلمين وان  
 يقوموا لهم من محاسنهم اذا اداوا والجلوس ولا ينسبوا بالمسلمين في شيء من لباسهم  
 ولا يتكلموا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يبيعوا الخمر وان يخرجوا بمقادير  
 راويتهم وان يلزموا بهم حيث ما كانوا وان يشدوا على اوساطهم ولا يظهروا صليبا  
 ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا  
 بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم بالقراءة في كناشهم في شيء من حضرة  
 المسلمين ولا يخرجوا شعابيين ولا يرفعوا مع موتاهم اصواتهم ولا يظهر والنيران معهم ولا  
 يشترروا من الرقيق ما حوت فيه سهام المسلمين فان خالفوا في شيء مما شرطوه فلا ذمة  
 لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من ذوى المعاندة والشقاق قال الحافظ ابن القيم وشهرة هذا

الشوط نغني عن اسنادها فان الائمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها  
 ولم يزل ذكر الشر وطالعمرية على السنتهم في كتبهم وقد انفلجها بعد اخفاء وعلا  
 بموجبها اتجه قلب الدبر للنصارى خاصة بينونة للرهبان خارج البلد يجتمعون فيه للرهبانية  
 وينفردون عن الناس اما القلابة بقاف مكسورة وباء موحدة فينبها رهبانهم من  
 كالمنازة والفرق بينها وبين الدير ان الدير يجتمعون فيه والقلابة لا تكون الا الواحد  
 ينفرد بها بنفسه ولا يكون لها باب بل فيها طاقة يتناول منها شوابه وطعامه وما يحتاج  
 اليه واما الصومعة ففي القلابة تكون الراهب وحده والبيع جمع بيعة وهو متعبد  
 النصارى وعن ابن عباس لما سجد اليهود والكنايس جمع كنيسة وهي اهل الكتابين  
 ثم اعلم انه لا اجل تكليفهم ولا يقدرون عليه واحبهم ولا تعذبهم على اداء الجزية  
 ولا ضربهم لما اخرج ابو عبيد ان هشام بن حمر على قوم يعذبون في الجزية  
 بفلسطين فقال هشام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب يوم القيامة  
 الذين يعذبون الناس في الدنيا وعن عياض بن غنم مثله رواه الزهري عن عروة بن الزبير  
 وقد اخرج عن جبير بن نفير عن ابيه انه اتي عمر بن الخطاب بمال كنياس حاسبه قال اجزيه  
 فقال لي لا ظنكم قد اهلكتكم الناس قالوا لا والله ما اخذنا الا عفا قال بلا سوط ولا نوط  
 قالوا نعم قال الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدك ولا في سلطانك وعن علي بن ابي طالب  
 استعمل رجلا على عكبري فقال له لا تبغين لهم في خراجهم حاردا ولا بقرة ولا كسوة شيئا  
 ولا صفا وارفق بهم وكان رضي الله عنه ياخذ من صاحبك ابرا برا ومن صاحبك ابرا برا  
 ونحوه من الامتعة قال ابو حبيد انما كان ياخذ منهم هذه الامتعة بقيمة ما من الدنيا  
 التي كانت عليهم من جزية رؤسهم ولا يحملهم على بيعها ارادة الرقيق لهم والتخفيف  
 ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا باخذ معا فروع لا عن الدينار وانما يرا هذا كله  
 الرقيق باهل الذمة لا يباع عليهم من متاعهم شيء ولكن يؤخذ مما سهل عليهم في القيمة  
 والكلام في الجزية مقرر في موطنه والحق من هذا الاقوال ما قد قررته الشوكاني في شرح  
 للمفتي وفي غيره من مؤلفاته وفي الباب كتاب افادة الامتعة في اهل الذمة للسيد محمد بن

سمعيل الامير اليمني هو حافل جدا وقالت اليهود عزير بن الله كلام مبتدأ لبيان  
 شرك اهل الكتابين وظاهر الآية ان هذه المقالة تجيبهم وقيل هو لفظ خرج على العموم  
 ومعناه اخص لانهم لم يقل ذلك الا البعض منهم او من متقدميهم او من كانوا  
 بالمدينة وقال النقاش لم يبق يهودي يقولها بل قد انقضوا وقيل انه قال ذلك للنبي صلى  
 الله عليه وسلم فتركوا الآية متضمنة للحكاية ذلك عن اليهود لان قول بعضهم لا  
 جميعهم وقوله عزير بن يثوبين الصوف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على انه عربي و  
 ليس فيه الاعلة والثانية بناء على انه اعجمي ففيه العلتان وكل هو مبتدأ وابن الله خبر  
 فلذلك ثبتت الالف في ابي لا هنا لا تحذف منه الا ان كان كان صفة وقالت النصارى المسيح  
 بن الله قالوا هذا المأرأ واصل حياضه للموتى مع كونه من غير اب فكذلك في هذه المقالة  
 والاولى ان يقال انهم قالوا هذه المقالة لكونهم في الانجيل تارة يابن الله تارة يابن الانسان كما رأينا  
 ذلك في مواضع متعددة من الانجيل ولم يفهموا ان ذلك لقصد التشريف والتكريم  
 ولم يظهر لهم ان ذلك من تحريف سلفهم لغرض من الاغراض الفاسدة قال الرازي  
 ولا قرب عندك ان يقال لعله ذكر لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ  
 خليل في حق ابراهيم على سبيل التشريف فيا لغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوة الحقيقية والجماع  
 بل ذلك منهم وفتى هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام ذلك قولهم  
 الاشارة الى ما صدر عنهم من هذه المقالة الباطلة ووجه قوله يا قواهم مع العلم  
 بان القول لا يكون الا بالغمز بان هذا القول لما كان سادجا ليس فيه بيان ولا عضد  
 برهان كان مجردا عن معنى فحقها فارغة صادرة عنهم صدور المهملات التي ليس فيها  
 الا كونا خارجة من الافواه غير مفيدة لغا ئدة يعتد بها وقيل لان اثبات الولد له مع  
 انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمياضعة قول باطل ليس له تأثير في العقل  
 وقيل ان ذكر الافواه لقصد التاكيد كما في كذبت بيدي ومشيت برجلي ومنه قوله تعالى  
 يكتبون الكتاب بأيديهم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقال بعض اهل العلم ان استجابه  
 لم يذكر قوله لا مقرونا بذكر الافواه والاسن الا وكان قولا زورا كقولهم يقولون يا قواهم ما  
 ليس



في فلوهم رقة به، جرت كلمة تخرج من افواههم وقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم  
 لصاؤون قوا الذين ككفروا من قبل المضاهاة المشابهة قيل ومنه قول العرب  
 امرأة ضهيا وهي التي لا تحيض لانها شابهت الرجال قال ابو علي الفارسي هذا خطأ لان  
 الحمرة في ضاهها اصلية وفي ضهيا نادر فحكم اصله ايضا هون قيل فيه لغتان ضاهها  
 وضاهيت والاولى لغة ثقيف قال الحسن يوافقون وقال جماعة يواطون ويغتنون  
 مضاهها قوطهم فيه اقوال لاهل العلم الاول اظهر شأبها هذه المقالة عبادة وان في  
 قوطهم اللات والعزى صنعة بنات الله الثاني اظهر شأبها قول من يقول من الكافون ان  
 الملائكة بنات الله الثالث اظهر شأبها اسلافهم القايلين بان عذير بن الله والمسيح بن الله  
 قاتلهم الله دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله هلك وقيل هو تعجب من شناعة  
 قولهم قيل معناه لعنهم الله وحكمه التاكيد ان اصل قاتل الله الدعاء ثم كثر في استعمالهم  
 حتى قالوه على التعجب في الخير والشر هو لا يريدون الدعاء اني يوفكون اي كيف يصرفون  
 عن الحق الى الباطل بعد بضح الدليل واقامة الحجة بان الله واحد فجعلوا الله لدا  
 تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اخذوا اخبارهم ورهبيا هم اربابا من دون الله الاحبار  
 جمع حبر وهو الذي يحسن القول منه ثوب محبو وقيل جمع حبر بكسر الحاء قال يونس لمسه  
 الابكر الحاء وقال الفراء الفتح والكسر لغتان وقال البر السكيت الحبر بالكسر العالم والحبر بالفتح  
 العالم قال الاصمعي لا ادري اهل الحبر او الحبر وقال ابو الهيثم هو بالفتح وانكر الكسر وقيل الكسر  
 افتح لا يجمع على افعال دون فعول وقال ابو عبيد هو بالفتح وقال الليث الحبر العالم ذميا  
 كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتاب والحبر الذي يكتب به وموضعه الحبرة  
 بالكسر والحبر ايضا الا تروني الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسببه قال  
 الفراء ما ي لونه وهيئته هو قال الاصمعي الحبال واليهاء وائر النعمة وخبر الخط والشعر  
 خبرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره اي ستره وبابه نصر حبرة ايضا  
 بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اي يسرون وينعمون ويكرمون واليهاء  
 جمع راهب مأخوذ من الرهبة وهو علما النصا كما ان الاحبار علما اليهود وقيل الرهبان

اصحاب الصوامع من النصارى وقيل الرهبان النساطرة وقيل لا بد من  
طاعوه فمما يأمرهم به وينهونهم عنه كانوا يعتزلة المتخذين لهم سيرة لا لهم صفة  
كما قطع الارباب قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل  
قال انهم بما وجدوا في كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان فكانوا يحدون عن قولهم  
وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى قال الرازي في تفسيره قال شيخنا رضي الله عنه قد  
شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في  
بعض المسائل وكانت مذاهبيهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات لم يلبثوا  
ايها وبقا ينظرون الى كالتعجب يعني كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات مع ان الرواية  
عن سلفنا وردت على خلافها ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء ساريا في عقول  
الأكثرين من اهل الدنيا والقول الثاني في تفسير هذه الربوبية ان السجالات والحشوية اذا  
بأنفوا في تعظيم شيخهم وقد وهقوا فعدل طبعهم الى الحار والاختار وذلك الشيخ اذا كان  
طالب الدنيا بعيدا عن الدين كان يأمر باتباعه واصحابه بان يسجدوا له وكان يقول لهم انتم عبيد  
فكان يلقي اليهم من حديث الحلول والاتحاد اشياء ولو خلا ببعض الحقايق من اتباعه فمما اد  
الاهية فاذا كان في المشاهدة في هذه الامامة فكيف يبعد ثبوته في الامم سائفة وحاصل  
السلام ان تلك الربوبية تحتمل ان يكون المراد منها انهم اطاعوه فيما كانوا يخالفون فيه حكم  
الله وان يكون المراد منها انهم قبلوا انواع الكفر وكفر بالله فصار ذلك جارا مجرى امر  
الحق والاربابا من دون الله ويحتمل انهم اتبعوا في حقهم حلول والاتحاد وكل هذه الوجوه الاربعة  
مشاهدة وواقع في هذه الامامة انهم والمسيح ابن مريم امي اتخذوا النصارى بامعبودا وفيه اشارة  
الى ان اليهود لم يخذلوا عن براريا معبودا وانظر لم ثبتت لالف ابن هنامع انه صفة بين عليين  
لان المسيح لقب وهو من اقسام العلوي في هذه الآية ما يجر من كان له قلب والحق السمع  
وهو شهيد عن التقليد في دين الله وتأثير ما يقوله الاسلاف على ما في الكتاب العزيز  
والسنة المظهرة فان طاعة المذهب لمن يقتدي بقوله ويسن بسنته من علماء هذا  
الامة مع مخالفتها لما جاء به النصوص وقامت به سمج الله وبراهينه ونظقت به كنيه

وانبأوه هو كذا إذا اليهود والنصارى لا جبار والرهبان أرباباً من دون الله للقطع بأمر  
 لم يعبدوه هم بل أطاعوهم وسموا ما حرموا وحلوا ما حلوا وهذا هو صنيع المقلدين من هذه  
 الأمة وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمر بالتمر والماء بالماء في عباد الله ويا  
 أتباع محمد بن عبد الله ما بالكم تركتم الكتاب السنة جانباً وحمدتم إلى رجال هم مثلكم في عباد الله  
 طوعاً وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وأفاداه فعملتم بما جأؤا به من الأراء التي لم تعمل بها  
 الحق ولم تعضد بعض الدين ونصوص الكتاب السنة تنادي بأبلغ نداء وتصور بأعلى  
 صوت بما يخالف ذلك وبأيته فاعرفوها إذا ناصها وقلوباً خلفاً وأفهاماً مريضه وعقولاً  
 مهيضة وإذا ناكليلة وخواطر عليلة وأنشد قمر بلسان الحال **وما أنا إلا من عربة**  
**ان غوت + غوت وان ترشد عربة ارشد +** فدعوا رشديكم الله وأياي كتباً كتبها لكم  
 الأصوات من أسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالفهم وخالفكم ومتعبه هو ومتعبكم  
 ومعبودهم ومعبودكم واستبدلوا بأقوال من تدعواظهم بأنتكم وما جأؤكم به من الرأي  
 بأقوال أممكم وأمامهم وقد وفهم وقد ونكم وهو لا ما عاين محمد بن عبد الله **صلواته عليه**  
**دعوا كل قول عند قول محمد + فما آمن في دينه كخاطر اللههم هذا الضال مرشد**  
 التأييد موضع السبيل الهدى إلى الحق وارشاد نال الصواب وأوضح لنا مخرج الهداية ومآل  
 أمر **والأليعبد والهاج وأحد أي الحال** أهم ما مروا في الكتب القديمة المنزلة عليهم **عليه**  
 السنة أنبأ أنهم لا يعبدوا الله وحده أو ما أمر الذين اتخذوه رباباً من الأتجار والرهبان  
 إلا بذلك فكيف يصلحون لما أهلوهم له من اتخاذهم رباباً **إله الأهل** صفة ثانية لقولها  
 أو استيناف مقول للترجيد **بمكانة عما يشركون** أي تنزيهاً له عن الإشراك في طاعته عبادة  
 وقد أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والبخاري  
 الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم قال أتيت النبي **صلواته عليه** وهو  
 في سورة براءة اتخذوا أرباباً هم ورهبانهم رباباً من دون الله فقال أما أنهم لم يكونوا  
 يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا حلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه وأما  
 أيضاً أحمد وابن جرير يذكرون أن **يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ** يَأْفِكُهُمْ هَذَا كَلَامٌ تَضُمُّنُ شُكْرَ نَوْعٍ آخَرَ



عن انواع ضلالهم وبعد هو عن الحق ومما راموه من ابطال الحق باقا ويلهم الباطلة التي  
 هي مجرد كلمات اذجة ومجادلات زائفة وهذا تمثيل حالهم في محاولته ابطال الحق  
 ونبوة نبي اصدق بحال من يريد ان يفتح في نور عظيم قد انارت به الدنيا وانقشعت به  
 الظلمة ليطفئه ويذهب اضواءه قيل المراد بالنور شرائعه وبراهينه وسميت الدلائل  
 نورا لانه يهدي بها الى الصواب كما يهدي بالنور الى المحسوسات وقيل المراد به الدلائل التي  
 على صحة نبوته صلوات الله عليه وهي من احوال المعجزات الباهرة الخارقة للعادات وثانيها القرآن  
 عظيم هو مجرته له باقية على الابد ثالثها ان جينه الذي امر به هودين الاسلام ليس فيه شيء  
 سوى طير الله والثناء عليه والايقاد لا مرة وعينه والهدى من كل معبود سواه فهذه  
 امور نبوية ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلوات الله عليه وعلى صدقه فمن اراد ابطال ذلك  
 كذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله ويأبى الله الا ان يتم نوره اي حينه تقوم  
 باعلاء كلمته قال في الكشف ان ابي قد اسجري مجرى لوم برذاي ولا يريد الا ان يتم نوره  
 وقال علي بن سليمان انما جاز هذا في ابي لانها منعت او امتناع فصار عت للنيق قال النجاشي  
 وهذا الحسن وقال الزجاج التقدير ويأبى الله كل شيء الا ان يتم وقال الفراء انما دخل الا لان  
 في الكلام طر فاما المحجج وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النيق وفيه من  
 المباعدة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الارادة اي لا يريد شيئا من الاشياء الا انما نوره  
 فيندرج في المستثنى منه بقاءه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء قاله الكوفي لو كره  
 الكافرون اي ابي الله الا ان يتم نوره ويعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث الله  
 به رسوله ولو كره ذلك الكافرون وجواب لوم محذوف للدلالة ما قبله عليه والتقدير لو كره  
 الكافرون تمام نوره لانه ولم يبال بكرهتهم وقيل لو لم يكرهوه او كرهوه اي على كل حال فهو  
 ثم كذا هذا بقوله هو الذي ارسل رسولك يعني محمدا يا هادي اي بما هدي به الناس من  
 البراهين والمعجزات والاحكام التي شرعها الله لعباده والتوحيد والاسلام والقرآن وحرر الحق  
 وهودين الاسلام وفائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله الصلوة  
 الوسطى ليظهر كبره ليظهر رسوله او دين الحق بما يشغل عليه من الحجج والبراهين على الدين كماله

اي على سائر الاديان وهوان لا يعبد الله الابنه فلا دين بخلاف الاسلام لا وقد ظهر هو  
المسلمون وظهر ما عليهم في بعض المواضع وان لم يكن كذلك فجميع مواضعهم فقير واليهود  
واخرجوهم من بلاد العرب وغلبيو النصرانية على بلاد الشام وما والاها الى ناحية الروم و  
العرب وغلبيو الفرس على هلكهم وغلبيو اعداء الاصنام على كثير من بلادهم ما يلي الترك  
والهند وكذلك سائر الاديان فثبت ان الذي اخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل  
وكان ذلك اخبارا عن الغيب فكان معجزا وقد ذكرنا فتوح الاسلام في كتابنا مجمع الكرامات  
في انوار القيامة الذي حررناه بعد هذا التفسير وقيل ذلك عند نزول عيسى خروجه هدي  
فلا يبقى هل دين الادخلوا في الاسلام ويدل له بعض الاحاديث فنحن حديث ابي هريرة  
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهاك في زمانه الممل كلهم الا الاسلام وقال الشافعي قد اظهر الله  
دين رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاديان كلها بان اهان لكل من سمعها انه الحق وما خالفه من الاديان باطل  
وقيل فظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حجة انوا بالاسلام وطوعا وكرها وقل هل الاسلام  
حتى ان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجنة وجرى عليهم حكمه فها اظهره على الدين كله  
قبل ان يواد ظهوره على الدين كله في جزيرة العرب قد حصل ذلك فانه تعالى ما بقى فيها احدا  
من غير المسلمين الا ارحان يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعها عليها بالكلية حتى لا يخفى  
عليه منها شيء وقيل المراد ظهوره على الدين كله بالحجة والبيان فيه ضعف لان هذا وحده  
بانه تعالى سيفعل والتقوية بالحجة والبرهان كان حاصل من اول الامر وتوكلوا المشركون  
بالكلام فيه كالسلام في ولو كره الكافرون كما قد مرنا ذلك ووصفهم بالشرك بعد وصفهم  
بالكفر للدلالة على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى هذه الايات التي امر على التنادين  
بها في موسم الحج يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يبايعون اموال  
الناس بالباطل لما فرغ سبحانه من ذكر حال اتباع الاحبار والرهبان المتخذين لهم ربايا ذكر  
حال المتبوعين وبين اغواهم اذا هم قال الضحاك يعني علماء اليهود والنصارى وفي قوله  
ان كثيرا دليل على ان الاقل منهم لم ياكلوا اموال الناس بالباطل ولم يتلبسوا بذلك بل بقوا  
على ما يوجبهم من غير تحريف ولا تبديل ولا ميل الى حطام الدنيا ولعالمهم الذين كانوا

قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع المال  
 الاكل فسمي الشبها سمرها هو اعظم مقاصده والباطل كتب كتبها لم ينزلها الله فاكلها اموال  
 الناس وذلك قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله  
 وقيل المعنى الظاهر اخذها بالوسيلة الباطلة كالرشوة في تخفيف الاحكام ولبساعة في الشرائع وقيل  
 انهم كانوا يدعون عند العوام والحشرات انه لا سبيل لاحد الى الفوز بموضة الله تعالى الا بالخذ  
 رطاعتهم بذلك الاموال في طلب مرضاتهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب وقيل  
 لتوراة كانت مشتقة عن آيات الله على مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يذكرون في ثوابها وجوها  
 فسدده ويحولها على اصل باطله وكانوا يخذون الرشوة وقيل كانوا يقرضون عند عوامهم  
 ان الدين الحق هو الذي حرم عليه فاد اقرضه اذ بك قالوا وتيقونية الدين الحق واجبته فقولوا ولا  
 اضيق ان تقويتها الا اذا كان اولئك الفقهاء اصحاب الاموال الكثيرة واجمع العظمير في هذا الطريق  
 يكون عوامهم على ان يذوقوا في خدمتهم نفوسهم واموالهم فهذا هو الباطل الذي كانوا يباكلون  
 مول الناس قال الرازي وهي باسرها حاضرة في زماننا وهو الطريق لاكثر الجهال والمزورين الى  
 اخذ اموال العوام والحق من الخلق اتهم ولقد اقدرى هؤلاء الاحبار والرهبان من علماء الاسلام  
 ومناخه من لا ياتي عليه كحصر في كل زمان قال الرازي ولعمري من تأمل في احوال اهل الناموس  
 والتزوير في زماننا وجد هذه الآيات كأنها ما انزلت الا في شاكلهم وفي شرح احوالهم فتدري الواحد  
 منهم بانه لا يلتفت الى الدنيا ولا ينعلق خاطر بجميع الخوفات ورائحة الطهارة والعصمة  
 مثل الملائكة المقربين حتى اذا ال الاموال الى الرغيف الواحد تراه يتهالك عليه ويتجمل هناية  
 ذلك والدناءة في تحصيله انتهى ولنعم ما قيل عجب من شفي ومن زهرة وذكر  
 النار واهوالها يكره ان يشرب في فضة ويسرق الفضة ان نالها ويصدون  
 عن سبيل الله ابي عن الطريق اليه وهو دين الاسلام وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عن ما كان  
 حقا في شريعتهم قبل نسخها بسبب كاهلهم الاموال الناس بالباطل والذين يكتزون الذ  
 والفضة قيل هو المتقدم ذكرهم من الاحبار والرهبان والهم كانوا يصنعون هذا الصنع قاله  
 معاوية بن ابي سفيان وقيل هم من يفعل ذلك من المسلمين قاله ابن عباس قال السدي



نزلت في ما سعى الزكوة من المسلمين وقال ابو ذر نزلت في اهل الكتاب وفي المسلمين جميعا  
والاولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو واسع من ذلك واصل الكثر في اللغة الضم جمع  
ولا يختص بالذهب الفضة قال ابن جرير الكثر كل شيء مجموع بعضه الى بعض في بطن الأرض  
كان او على ظهرها انتهى ومنه ناقة كنا زاي مكتنة اللحم يقال كثر المال كثر من باب ضرب  
جمعه وادخرته وكثر الثمر في وعاء كثر ايضا وهذا من الكثر قال ابن السكيت لم  
يسمع الا بالفتح وحكى الازهرى الفتح والكسر والكثر المال المدفون معروف تسمية بالمصدر ويكنى  
والكثر الشيء الكنازا اجتماع امتلا ومال مكتوزاي مجموع واختلف اهل العلم في المال الذي  
اديت زكاته هل يسمى كثر ام لا فقال قوم هو كثر وقال اخرون ليس يكنى من القائلين  
بالاول ابو ذر وقيد بما فضل عن الحاجة والثاني عمر بن الخطاب ابن عمر وابن عباس  
وجابر وابو هريرة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم وهو الحق لما نسياني من الادلة المصروفة  
بان ما اديت زكاته فليس يكنى اخراج في الزهد والبخاري وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي  
في سننه عن ابن عمر قال انما كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت الزكوة جعلها الله <sup>طوة</sup>  
للاموال ثم قال ما ابالي لو كان عندك مثل احد ذهباً علم عدد ذكاه وعمل فيه بطاعة  
الله وعن امر سلمة مرفوعة اخوه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطليحة  
يقتنون الاموال يتصرفون فيها وما عاجهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار  
للافضل لا لاقبنا مباح لا يدع صاحبه وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية انطلق عمر بن عبد  
الرحمن ثوبان فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله انه قد كبر على اصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفر  
الزكوة الا ليطيب لها ما بقى من اموالكم وانما فوض المواريث من اموال تبقى بعد كل حديث مختصرا  
اخرجه ابو داود والحاكم وصححه البيهقي وابن ابي شيبة وابو يعلى وغيرهم وعن علي قال اربعة  
الاوماد وما نفقة وما فوقها الكثر ومن اولى امامة قال حلية السيوف من الكثر ما احد ذكر  
الاما سمعت عن عرابين مالك بن عبد العزيز قال انشأها الآية الاخرى خذ من اموالهم  
الآية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب  
ولا فضة لا يؤدى زكاتها الا جعل له يوم القيامة صفايح تراحمي عليها في نار جهنم توكى بها جنباه

وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى  
 سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار ولا يتفقون فيها في سبيل الله اختلفت وجوه أفراد الضمير مع كون  
 المذكور قبله شيئين هما الذهب والفضة فقال ابن الأباري أنه قصد ذلك الأعم لأغلب هو  
 الفضة قال ومثله قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلاة وألها الكبيرة رد الكناية إلى الصلاة  
 الأعم ومثله قوله تعالى وإذا رأت تجارة أو هوايا فغضوا إليها أعاد الضمير إلى التجارة لأنها الأعم وقيل  
 الضمير إلى الذهب لفضة معطوفة عليه والعرب تؤنث الذهب وتذكره وقيل الضمير إلى  
 الكون المذكور على ما يفعله يكثر لأنهم أغرم من النقدين غيرها وقيل إلى الأموال وقيل الزكاة وقيل  
 أنه الكف بضمير أحدهما عن ضمير الآخر مع فهم المعنى هو كثير في كلام العرب قيل إن أفراد الضمير  
 من باب الذهاب إلى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد من الذهب والفضة وافية وعدة كثيرة ونداء  
 ونداءهم هو قوله إن طائفتان من المؤمنين اختلفتا أو اختلفا خلاصا للذهب والفضة بالذكر دون  
 سائر الأموال لكونها أثمان الأشياء وغالب ما يكثر وإن كان غير محال حكمهما في تحريم الكثر  
 فبشرهم بعد باب اليك من باب التحكيم كما في قوله **ع** تحية بينهم ضرب وجيع وقيل  
 أن البشارة هي الخبر الذي يتغير به لون البشرة لتأثيره في القلب سواء كان من الفرج أو من  
 الغم وعن أبي ذر قال تخيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته قال هم  
 الأخر من ورث الكعبة قال فقلت يا رسول الله فداي الله وأمي من هم قال هم الأكثر من  
 أموالهم قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقيل  
 أما هم أحد يشتمهم أو يخرجهم مسلمة فرقة البخاري في موضعين يؤمنون عليهما في نار جهنم فتكون  
 حجابا لهم وجنودهم وظهورهم أي أن النار توقد عليها وهي ذات حمى حمر شديد لوقد  
 يوم تسمى إلى الكون لو يعطى هذا المعنى فجعل الأسماء النار مبالغة وحجج يجوز أن يكون من حيث  
 وراعيان حمير الجديرة وأسماء أي وقد علمت النار تسمى حمير على ما وخص الحجاب والجنود الظهور لأن النار  
 تكتفئ في داخلها من الأعضاء الشريفة وقيل ليكون اليك في الجحيم من قد امر وحلف  
 وعن عيينة وسائر وقيل لأن الجحيم في الوجه والقوة في الظهر والجحيمين والإنسان إنما يطلب  
 المال للجحيم والقوة وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تكلف هذا ما كثر في القرآن لا تسكروا كنز قوة

التوبة بهذا النقص يقال طم ذاك على طريق التهكم والتوبيخ فذوقوا ما كنتم تكذبون  
 ذوقوا وبال به وسوء عاقبته وقيم معتبه وشوم فائده لان الكنوز لا تذاق وما بمعنه  
 الذي والآية عامة وفي الباب احاديث صحيحة توافق معنى هذه الآية لا تطول بدكرها  
 ان عدل الشهور هذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر نوع اخر من قبائح الكفار وذلك ان الله  
 سبحانه لما حكم في كل وقت بحكم خاص غير وانلك الاوقات بالليث والكياسة فاختبر الله  
 بما هو حكمه فقال ان عدل الشهور اى عدد شهور المعند بها السنة عند الله اى حكمه  
 وقضائه وحكمته لا يبتدع الناس اثنا عشر شهراً هي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع  
 الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة  
 فهذه شهور السنة القمرية التي تدور على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب  
 التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم واعيا دهرهم وسائر امورهم واحكامهم  
 واما هذه الشهور ثلثائة وخمسة وخمسون يوماً والسنة الشمسية عبارة عن دور  
 الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم فتفصل السنة  
 بالآلية عن السنة الشمسية عشرة ايام هي شهور الحمر كالهم فيسبب هذا نقصان يقع الحرج والصوم  
 تارة في الشتاء وتارة في الصيف قد ذكرنا تفصيل ذلك في نقطه الجلال وحج الكرامة في كتاب الله  
 اى فيما اثبت في كتابه اى القرآن لان فيه آيات تدل على الحساب في منازل القمر وقيل الكتاب  
 هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه جميع احوال الخلائق وما ياتون وما يذرون وقيل  
 المراد بالكتاب الحكم الذي اوجبه وامر عباده بالآخذ به وفي هذا الآية بيان ان الله سبحانه  
 وضع هذه الشهور سماها باسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السموات والارض  
 اى منذ خلق الاجرام والارض ثمانية ايام ان هذا هو الذي جاءت به الانبياء ونزلت به  
 الكتب وانه لا اعتبار بما عند العجم والروم والقبط من الشهور التي يصطلحون عليها  
 يجعلون بعضها ثلاثين وبعضها اكثر وبعضها اقل منها اربعة حرم اى محترمة  
 قد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي بكره ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة فقال  
 ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها



أربعة حرم ثلاثة منواليت ذو القعدة والحجة وعمره ورحب مصر للذي بين  
 حمدي وشعبان وقال الضحاك انما سمين حرمانا لا يكون فيهن حرب وكانت العرب في  
 عاملية تعظمها وتحرم فيها القتال حتى ان احد هملو لقي قاتل ابيه او ابنه او اخيه في  
 هذه الاربعة اشهر لم يزججه ولما جاء الاسلام لم يزد لها الاحرمية وتعظيمها لان احسان  
 وطاعات فيها تنضاعف السيئات فيها اشد من غيرها فلا تنتهك حرمة هذه  
 الاشهر الحرم ذلك الذي في التكملة اي كون هذه الشهور كذلك ومنها اربعة حرم هو  
 الدين المستقيم والحساب الصحيح والعدد المستوفى وقيل الدين القيم هو الحكم الذي لا يغير  
 ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذي لا يزول فلا تظلموا فيهن اي في هذه الاشهر  
 حرم أنفسكم بايقاع المعاصي فانها فيها اعظم وزراو بايقاع القتال فيها والقتل حرم  
 اوبه قال اكثر المفسرين وقيل ان الضمير يرجع الى شهور كلها الحرم وغيرها وان الله في  
 عن الظلم فيها والاول اولى وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان تحريم القتال في  
 الاشهر الحرم ثابت بحكم لم ينسخ هذه الآية ولقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا اشعائر الله و  
 الاشهر الحرم ولقوله فاذا انسלخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية وذهب جماعة  
 اخرون الى ان تحريم القتال في الاشهر الحرم منسوخ باية السيف يجاب عنه بان الامر يقتل  
 المشركين ومقاتلتهم مقيد بانسلاخ الاشهر الحرم كما في الآية المذكورة فتكون سائر الايام  
 المتضمنة للامر بالقتال مقيدة بما ورد في تحريم القتال في الاشهر الحرم كجاءه مقيدة بتحريم  
 القتال في الحرم للاذلة الواردة في تحريم القتال فيه واماما استدلاله من انه صلى الله عليه وسلم  
 هل الطائفة في شهر حرم وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين وغيرها فقد اجيب عنه بأنه لم يثبت  
 عاصم في ذي القعدة بل في شوال والحرم انما هو ابتداء القتال في الاشهر الحرم لا اتمامه لهذا  
 بعض الجمع قاتلوا المشركين كما في جميعها في كل الشهر لان عموم الاستصحاب يستلزم عموم الاحوال والامنة للقتال  
 وهو مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا ومن المفعول وهو المشركين قال  
 الزجاج مثل هذا من المصادرك عامة وخاصة لا يتنوع ولا يجمع ولا يتخلل ولا يتصور وفي غير  
 الحال كما يقال قاتلوا المشركين فيه دليل على وجوب قتال المشركين وانه فرض على الاعيان

أن لم يقرب به البعض وأعلموا أن الله مع المتقين أي ينصرونهم ويثبتهم من كان الله مع  
 فهو الغالب وله العاقبة إِنَّمَا النِّسَاءُ قال الجوهري النسبة فاعيل بمعنى مفعول من قولك  
 نسأت الشيء فهو منسوب إذا أخرته ثم تقول منسوب إلى شيء كما تقول مقتول إلى قاتل وإلى الخ  
 نساء أبو حاتم وقال النحاس وهو مشتق من نساء وأنساء إذا أخرت حكم ذلك الكسافي وقيل  
 مصدر على فاعيل من أنسأ أي أخر كالنذير من أذو والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزخشي  
 قال ابن جبرير في النسبة بالهمزة معنى الزيادة يقال نسيت الشيء إذا زاد ولا يكون بترك الهمزة  
 إلا من النسيان كما قال تعالى نسوا الله فسيهمهم وقرأ الجمهور النسبة بغير الهمزة بعد الياء وغيرهم  
 بأدغام الياء وقرئ النسوة بأسكان السنين والنسوة بزنة فاعول وهو التأخير وفاعول في  
 المصادر قليل والنسبة كالفعلية التأخير وكذا النساء بالفتح والمال التأخير والنسبة في الآية  
 فاعيل بمعنى فاعول كما تقدم وكانت العرب تحرم القتال في الأشهر الحرم المذكورة فإذا احتجوا إلى  
 القتال فيها قاتلوا فيها وحرموا غيرها فإذا قاتلوا في الحرم حرموا بدله شهر صفر وهكذا في  
 غيره وكان الذي يحلهم على هذا أن كثيرا منهم إنما كانوا يعيشون بأغارة بعضهم على  
 البعض وذهب ما يمكنهم فبها من أموال من يغزون عليه فيقع بينهم بسبب ذلك القتال  
 وكانت الأشهر الثلاثة السرية يضربون بها وتشتد حاجتهم وتعظم فاقته فيجلبون بعضها  
 ويحرمون مكانه بقدره من غير الأشهر الحرم فهذا هو معنى النسبة الذي كانوا يفعلونه وقد  
 اختلف في أول من فعل ذلك فقيل هو رجل من بني كنانة يقال له حذيفة بن عتبة يلقب القميس  
 وقيل هو عمرو بن لحي وقيل هو نعيم بن قعلبة من بني كنانة زيادة في الكفر أي نوع من أنواع  
 كفرهم ومعصية من معاصيهم للنسبة إلى كفرهم بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر  
 وفي الشهاب يعني أنهم لما توارثوه على إفاشريعة توارثوا قوله كان ذلك ما بعد كفره بصلبه  
 الذين كفروا قرئ على البناء للمعلوم والمجهول ومعنى الأولى أن الكفار يصلون بفعلون  
 من النسبة ومعنى الثانية أن الذي من طريق ذلك يجعلهم ضالين هذه السنة السيئة  
 والأولى من طريق العشر الثانية سبعة يحلون إلى النسبة عامما ويحرمونه عامما والأشهر  
 الذي يؤخرونه ويقاثلون فيه أي يحلون عامما بأبدله بشهر آخر من شهور الحلال ويحرمونه

عاماً أي يحافظون عليه فلا يحلون فيه القتال بل يبقونه على حرمة واحكامه تفسيرية الضلال  
 او حالية ليواطئوا عدّة ما حرّم الله أي لكي يواطئوا المواطاة الموافقة يقال تواطأ القوم  
 على كذا أي توافقوا عليه واجتمعوا والمعنى أنهم لم يجعلوا شهر الاحرموا شهر التبتع الا شهر الحرم  
 اربعة قال قطرب معناه عدو الى صفر فزاده في الاشهر الحرم وقرنوه بالحرم في التحريم كذا  
 قال الطبري فيقولوا ما حرّم الله من الاشهر الحرم التي ابدلها بغيرها ولم ينظر الى اعيانها  
 زين لهم سوء اعمالهم أي زين لهم الشيطان اعمالهم السيئة التي يعملونها ومن جلتها النسيء  
 فظنوه حسناً وقرئ على البناء للفعل والله لا يقدرى القوم الكافرين أي المصريين على كفرهم  
 المستقرين عليه فلا يجد لهم هداية توصيهم الى المطلوب اما الهداية بمعنى الدلالة على الحق  
 والارشاد اليه فقد نصّبها الله سبحانه بحجج مباهية كآياتها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم  
 انمروا في سبيل الله انا قلتم ان لا نرضى لما شرح معاشك ولعلك الكفار عاد الى ترغيب  
 المؤمنين في قتالهم والاستغفار في ما كره الانكار والتوبيخ أي شيء يمنعكم عن ذلك و  
 لا تدر ان من ذنبا ذرية نزلت عتابا لمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك و  
 كانت في رجب سنة تسع من الهجرة بعد رجوعه من الطائف بعد الفتح بعزم وتبوء مكان على  
 طرف الشام بينه وبين المدينة عشرة مراحل وهو ممنوع من الصفر العلوية والتأنيث و  
 بعضهم يصرفه على ارادة الموضوع فقد جاء في البخاري مصر فاعلموا حمانه وقصة هذه  
 الغزوة في سيرة الحليم مفصلة والنفر هو الانتقال بسرعة من مكان الى مكان لا مرجع يقال  
 استنفر الامم الناس اذا اختصم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
 اذا استنفرتم فافتروا ولا اسم النفر انا قلتم معناه تباطأتم وعدي بالي لتضمنه معنى المبل و  
 الاخلاص وقيل معناه ملتم الى اقامة بارضكم والبقاء فيها عن الجهاد وقرئ انا قلتم على  
 الاستغفار ومعناه التوبيخ مع النفر اضيتم استغفار توبيخ وتجبب بالحياة الدنيا أي يخفض  
 العيش وزهرة الدنيا ودعتها ونعيمها بدلا من الآخرة كقوله تعالى ولولنا عجلنا منكم  
 ملائكتنا بدلا منكم فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة أي مسموفا في جنبها وفي مقابلتها  
 وفي هذه تسعة قياسات لا قليل أي الامتاع حقير لا يعاباه لان لذات الدنيا خسيسة في نفسها



ومشوبة بالأفات والبليات ومنقطعة عن قرب الاحالة ومنافع الآخرة شريفة عالية لصحة  
عن كل الأفات دائمة أبدية سرمدية وذلك بوجوب القطع بأن متاع الدنيا يجنب متاع الآخرة قليل  
ويجوز أن يراد بالقليل العدم إذ لا نسبة للتناه الزائل إلى غير المتناهي الباقي والظاهر أن هذا  
التناقل لو يصدر من الكل إذ من البعيد أن يطبقوا جميعاً على التباين والتناقل وإنما هو  
بآب نسبة ما يقع من البعض إلى الكل وهو كثير شائع وفي الآية دليل على وجوب الجهاد  
في كل حال وفي كل وقت لأن الله سبحانه نص على أن تقاتلهم عن الجهاد أمر منكم فلو لم يكن  
منكم الماعا تبهم على ذلك وبوهد هذا قوله إن لا تفر وأيضاً بكم عداً إلى أي يهلككم  
بعد أبشديد ولو قيل في الدنيا فقط بأحباس المطر وغيره وقيل هو أعم من ذلك لأن العدا  
الأي لا يكون إلا في الآخرة قال الحسن وحكمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان الله  
ليغفرها كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس علي هذا التقدير فلا نسخ وفي الآية تهديد شديد ووعد عظيم  
لمن ترك النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستبدل قوماً غيركم أي يجعل لرسوله بدلاً منكم من لا  
يتباطع عند حاجتهم يكون خيراً منكم وأطوع وأخلاف في هؤلاء القوم من هو فليل أهل البيت  
وقيل أهل فارس قاله سعيد بن جبيرة ولا وجه للتعيين بدون دليل ولا تضروا أي الله بترك  
امتنال أمره بالنفي شيئاً لأنه خفي عن العالمين أو تضروا رسول الله بترك نصره والنفي معه  
شيئاً فإن الله ناصره على أعدائه ولا يخذله أبدانفروا وأنا قدتم والله على كل شيء قدير  
جلاء مقدوراته تعذيبكم ولا استبدال بكم إن لا تضروا فقد نصره الله أي ان تركتم نصره  
فإنه متكفل به اعنتوه ولا فقد نصره في مواطن القلة وظهر على عدا بالغلبة والقهر  
أو في نصره من نصره حين لو يكن معه الأرجل واحد إذا أخرجه المذبذب كقر و أي وقت  
أخواجهم أي حال كونه ثانياً اثنين أي احد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق  
رضي الله عنه إذ هما في الغار هو نقب عظيم في الجبل المسمى ثوراً وهو المشهور بغار ثور وهو جبل  
قريب من مكة وبينهما مسيرة ساعة ويجمع على غير ابن والغار أيضاً نبت طيب والحاجة  
والصغاران البطون والفرج والغار منقلبة عن داوود قصة نوح وجبريل عليه السلام من مكة إلى

مدينة هو وابكرود حوخي الغار مشهورة مذكورة في كتب السير والحديث وسياق  
 حديث الحمزة من افادني ناري وهو طويل جدا اذ يقول لصاحبه اياه وقت قوله لا يكر  
 آخر اي دع ابن ابي الله بنصرة عونه تاثيره معناه من كان الله معه فلن يغلب ولا يغلب  
 على له ولا يهزم ولا يهزم وذلك ان ابا بكر خاف من الطلب ان يعلموا بما كانوا يخرج من ذلك وكان  
 حزنه صلى الله عليه وسلم لا على نفسه وقال اذا انما مت فانما رجل واحد واذا ماتت انت  
 هلكت الامة والدين اخرج الشيخان عنه رضي الله عنه قال نظرت الى قتل المشركين وخن  
 في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدا هو نظرك قد مية ابصرنا تحت قد  
 فقال يا ابا بكر ما ظنك يا ثنين الله ثالثهما قال النوي هو داخل في قوله سبحانه ان الله مع  
 الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم لتوكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام  
 وفي فضيلة لا يكر وهي من اجل مناقبه وقال الشعبي عاتبه الله عز وجل اهل الارض جميعا في  
 هذه الآية غير ابي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال ان ابا بكر لو يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فهو كذا لا تكاره نص القرآن وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكر ان صاحب علي  
 اصاحي في الغار اخرجه الزمزمي وقال حديث صحيح حسن غريب وقد استندط اهل العلم من هذا  
 الآية وجوها كثيرة على فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه يطول ذكرها فانزل الله سبحانه  
 في تسكين جاشه وتأمينه حتى ذهب روعه وحصل له الامن على ان الضمير في عليه  
 لا يكرهه قال ابن عباس والكثر المفسرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم هو يكون المراد بالسكنة  
 بآزلة عليه عصمته عن حصول سبب من اسباب الخوف له ويؤيد كون الضمير في عليه  
 صلى الله عليه وسلم الضمير في وايد لا يجوز كونهما فان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكرهه هذه  
 جنود التي هي الملائكة في الغار يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون ابصار الكفار عنه  
 كما كان في يوم بدر وقيل انه لا يجوز وفي رجوع الضمير من عليه الى ابي بكر ومن وايد الى  
 النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك كثير في القرآن وفي كلام العرب وجعل كلمة الذين كفرة واليه كل الشك  
 وهي دعوتهم اليه ونداءهم للاصنام او كل ما يدل على الشرك والمراد بها حقيقة الشرك  
 مطلقا بسائر انواعه افعال للمفسرين السقط المغلوبة الى بوالقائمة وكلمة الله هي العلي

في ضمير الفصل اعني هي تاليه لفضل كلمته في العلم وانها المختصة به دون غيرها والمراد  
كلمة التوحيد والدعوة الى الاسلام فهي ظاهرة غالبية باقية الى يوم القيامة عالية والله  
عز وجل حكيم في ما لا يعلم الا ما فيه حكمة وصواب قولنا قوله من لم يفرغ مع الرسول  
صلوات الله عليه وضرب له من الامثال ما ذكره عقبه بالامر بالجور فقال لا تغربوا حال كونكم خفايا  
ثغرا لا يهمل على الصفة التي تحف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يشغل عليكم الجهاد فيها و  
هذان الوصفان يدخل تحتها اقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيها ف قيل  
المراد منفردين او مجتمعين وقيل نشاطا وغير نشاطا وقيل فقراء واغنياء وقيل شبابا  
وشيوخا وقيل ركبانا ومشاة رجلا وفرسانا وقيل من سبق الى الحرب كالاطلاعة وقيل من  
كأجيش وقيل اهل الميسرة واهل العسرة وقيل مقلين من السلاح ومستكثرين منه وقيل  
مشاغيل وغير مشاغيل وقيل اصحاء ومرضى وقيل عرايا ومعتاهلين وقيل خفايا ملاحشة  
والاتباع وثقلاء منهم وقيل مسرعين في الخروج الى الغزو وساعة سماع النفير بعد الترويض  
والاستعداد له وقيل غير ذلك ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني لان معنى الآية  
انفر واخفب عليكم الحركة او ثقلت فالاولى ان هذا عام لكل الاحوال فيهما والامر محمول على  
الوجوه الستة وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى وقيل الناسخ لها قوله  
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية قاله ابن عباس قيل الامر محمول على الندب هي حكمة  
وليست بمنسوخة ويكون اخراج الاعرج والاعمى بقوله ليس على الاعرج حجة فاعلى الاعرج حجة و  
اخراج الضعيف والمريض بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى من باب التخصيص لان باب  
النسخ على فرض دخول هؤلاء تحت قوله خفايا وثقلاء والظاهر عدم دخولهم تحت العموم  
يدل عليه ان هذه الآية نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في المدينة في  
تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فذلك دل على ان الجهاد من فروض الكفايات ليس على  
الاعيان وجاهدوا يا موالكم وانفسكم في سبيل الله فيه الامر بالجهاد بالانفس والاموال  
واجابته على العباد فالغبراء يجاهدون بانفسهم والاغنياء باموالهم وانفسهم والجهاد من  
الكبر الفرائض اعظمها وهو فرض كفاية مما كان البعض يقوم بجهاد العدو ويدفعه فان كان



لا يقوم بالعدو الا جميع المسلمين في قطر من الارض واقطار وجب عليهم ذلك وجوب عين  
 ذلك اية ما تقدم من الامر بالنفي والامر بالجهاد خير لكم عظيم في نفسه وخير من السكون  
 والدعة ان كنتم تعلمون ذلك وتعرفون الاشياء الفاضلة وتميزوها عن المفضولة فافعلوا  
 وتزل في الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان المدعو اليه او ما تدعوهم اليه عرضاً هو ما  
 يعرض من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر قريباً  
 والمعنى غنية سهلة قريبة التناول غير بعيدة وسفر اقاصداً اي متوسطا بين القرب  
 والبعد كل متوسط بين الافراط والتفريط فهو قاصداً تبعوك اي لو افقوك في الخروج  
 ونحرمكم طمعاً في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن بعدت عليهم الشقة قال ابو عبيدة  
 وغيره ان الشقة السفر الى ارض بعيدة يقال منه شقة وشاقة والشقة المسافة التي  
 تقطع بشقة قال الجوهري الشقة بالضم من الثياب الشقة ايضا السفر البعيد وربما قالوه  
 بالكسر في مشتقة من المشقة كما في السمين والمواد بها غزوة تبوك فافها كانت سفرة بعيدة  
 شاقة وكانوا يستعظمون غزاة الروم ولا جرم تخلفوا لهذا السبب وسخلفون اي للتخلف  
 عن غزوة تبوك واق بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله انزل هذه الآية قبل  
 رجوعه من تبوك اي سيخلفون بالله اعتذارا عنه حال كونهما قائلين لو استطعنا اي لو  
 قد ناعل الخروج ووجدنا ما نحتاج اليه فيه مما لا بد منه وقيل لو كان لنا استطاعة من  
 جهة العدة ومن جهة الصحة او من جهة حسبا عن طهر من الكذب والتعلل وعلى كلا التقدي  
 فقوله خرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم الشرطي جميعاً وقد وقع حسبا خبريه وهو  
 من جملة المعجزات الباهرة فيكون انفسهم لان من حلف كاذباً فقد اهلك نفسه ولذا  
 قال الله عليه السلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ويكون حلالاً على مهلكين انفسهم متعين  
 طاموع الهلاك بسبب هذه الايمان الكاذبة والله يعلم انهم لم يأتوا في حلفهم لئلا  
 سيخلفون به الا انهم كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك لو اذنت لهم الاستفهام  
 بل انكار من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث وقع منه الاذن لمن استاذن في القعود  
 قبل ان يتبين من هو صادق منهم في عذرة الذي ابداه ومن هو كاذب فيه في ذكر العفو

عنه صلی الله علیه وآله ما يدل على ان سأل اذن الصداق منه كان خلاف الاول في هذا الخبر  
 من الله سبحانه وقيل ان هذا اسباب له صلی الله علیه وآله في اخذته لنا فحين باختر معناه في  
 اخذته لمحم بالة عود عن اختر معناه والى الطبري والاولى وقد حصل له سبحانه في سورة  
 النور بقوله فاذا اسأذنوك لبعض شيئا فاذن لمن سئلت منهم ويمكن ان يجمع بين الايتين  
 بان العتاب هنا منوجه الى الاذن بعد الاستثبات والله اعلم وقيل ان قوله عفا الله  
 عنك لا يقتضيه كلامه كما تقول استغفرك الله واعزك ورحمك كيف ملئت كذا كذا حكاه  
 والنحاس وعلى هذا الاول يحسن الوقف على عفا الله عنك وعلى التأويل الاول لا  
 يحسن ولا يخفك ان التفسير الاول هو المطابق لما يقتضيه اللفظ على حسب اللغة العربية  
 ولا وجه لاجراجه عن معناه العربية في الآية دليل على جواز الاجتهاد منه صلی الله علیه وآله  
 والمسئلة مدونة في الاصول وفيها ايضا دلالة على مشروعية الاحتراز عن العجلة والاعتداد  
 بظواهر الامور قال عمرو بن ميمون اشان فعلمها رسول الله صلی الله علیه وآله باجتهاده لم يؤخر فيها شيئا  
 اخذته لنا فحين في الخلاف اخذ الفدا من سائر بد رضا تبه الله كما تسمعون وقال سفيان  
 بن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل ان يعير بالذنب حتى في قوله حتى يتبين  
 لك الذين صدقوا وتعلموا الكاذبين للغاية كانه قيل لم سارعت الى الاذن لهم وهذا تأنيب  
 حتى يتبين لك صدق من هو صادق منهم في العذر الذي ابداه وكذب من هو كاذب منهم  
 في دعواه قال ابن عباس لم يكن يعير رسول الله صلی الله علیه وآله المنافقين يومئذ حتى تزلت سورة براءة  
 ثم ذكر سبحانه انه ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوا رسول الله صلی الله علیه وآله في القعود عن  
 الجهاد بل كان من عادتهم انه اذا اذن لواحد منهم بالقعود شق عليه ذلك فقال  
 لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وهذا  
 على معنى الآية ان لا يجاهدوا وقبل المعنى لا يستأذنك في الخلاف كراهة الجهاد وقيل  
 ان معنى الاستئذان في الشيء الكراهة واما على ما يقتضيه ظاهر اللفظ فالمعنى لا يستأذنك  
 المؤمنون في الجهاد بل اهلهم بياحذر واليه من غير توقف ولا ارتياب منهم لوقوع الاذن  
 منك فضلا ان يستأذنوك في الخلاف فحيث استأذنك هؤلاء في الخفاء كمالك مظنة للتأنيب في

امرهم بل دليلا على نفاقهم والله عليهم بالتقنين الذين لم يستأذنوا عما يستأذنونك في  
 القعود عن الجهاد والخلف عنه من غير عذر وكذا يقال فيما بعد الذين لا يؤمنون بالله  
 واليوم الآخر وهم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا وذكر الإيمان بالله أولا ثم باليوم  
 الآخر ثانيا في الموضعين لأهل الباعثان على الجهاد في سبيل الله وأرتأيت قلوبهم جاء  
 بألأضي للدلالة على تحقق الرب في قلوبهم هو الشك فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا  
 فهم في ريبهم يترددون أي في شكهم الذي حل بقلوبهم يتغيرون ولا ترد المعنى الغنى  
 فهو كالأذين يستأذنونك ليسوا مؤمنين بل كانوا مرتابين حائرين لا يفتدون إلى طريق  
 الصواب ولا يعرفون الحق والآية محكمة كلها وقال ابن عباس نستخها الآية التي في سورة النور  
 إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله إلى قوله غفور رحيم فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم با على  
 النظرين في ذلك من غزائني فضيلة ومن قعد قعد في غير مخرج ان شاء الله وكذا أرادوا  
 الخروج لا يملأه عذر إلى لو كانوا حقا في ما يدعون به ويخبرونك به من أنهم يريدون الجهاد  
 معك ولكن لم يكن معهم من العدة للجهاد ما يحتاجون إليه لما تركوا أعداء العدة وتحصيلها  
 قبل وقت الجهاد كما يستعد لذلك المؤمنون فمعنى هذا الكلام أنهم لم يريدوا الخروج أصلا  
 واستبعدوا الغزاة والعدة ما يحتاج إليها المجاهد من الزاد والراحلة والسلاح ولكن كره الله  
 أن يعاقبهم فنبطهم الاستدراك هنا يحتاج إلى تأمل فلذلك قال الزمخشري ما حاصله ولكن كره  
 الله خروجهم فنبطوا عن الخروج فيكون المعنى ما خرجوا ولكن فبطوا لأن كراهة الله أن يعاقبهم تستلزم  
 تنبظهم عن الخروج ولا ينبعان الخروج أي حبسهم الله عن الخروج معك وخذلهم وكسبهم  
 قالوا ان لم يؤذن لنا في الجولاس فسدنا وخرجنا على المؤمنين وقيل المعنى لو أرادوا الخروج على  
 له عدة ولكن ما أرادوه لكراهة الله له وعلى هذا فهو استدراك على نفس المقدور على فحما في  
 الأقيسة الاستثنائية وكان في خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفسدة عظيمة بدليل أنه  
 تعالى أخبر عنها بقوله ألا في ما زاد وكما أخبرنا وأما عتاب الله لرسوله بقوله لم أذنتموه فإنه  
 اذن لهم قبل أن يوحى إليه في أمرهم بالقعود وقيل أقعدوا والقائل لهم هو الشيطان على لغيره  
 أنه اذن لهم قبل أن يوحى إليه في أمرهم بالقعود وقيل أقعدوا والقائل لهم هو الشيطان على لغيره



البهائم من الوسوسة وقيل قاله بعضهم لبعض وقيل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا عليهم  
 وقيل هو عبارة عن الخذلان أي أوقع الله في قلوبهم القعود خذلا بهم وقال السيوطي أي قد  
 الله ذلك أي القعود يعني فلا قول بالفعل لأن الله ولا من النبي صلى الله عليه وسلم مع القاعد  
 إليه مع أولى الضر من العميان والموضي والنساء والصبيان وفيه من الذم لهم ولا ذم عليهم  
 التقص وهو ما لا يخفى أو نحو ما شرع في بيان المفاسد التي ترتب على خروجهم وفيه تسلية  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن تخلف المذنبين وفريقين ومعنى فيكم في جيشكم أو في  
 مع أي معكم ما زاد ذكر الأخبا لا هو الفساد والقيمة وإيقاع الاختلاف والاراجيف واصل  
 اضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون قيل هذا الاستثناء منقطع أي ما زاد وكثرة  
 ولكن طلبوا الخيال وقيل المعنى لا يزيد ونكر فيما يترددون فيه من الرأي الأخبا لا فيكون  
 وقيل هو استثناء من أهم العام أي ما زاد وكثر شيئا الأخبا لا فيكون الاستثناء من قسم الثاني  
 لأن الخيال من جملة ما يصدق عليه الشيء ولا وضعوا خذلا لكم الأيضاع سرعة السير يقال  
 اوضع البعير إذا سرح السير وقيل هو سير الخبز اوضع يستعمل إذا ما كان في اقامته من متعة  
 كما في المختار والخلة الفرجة بين الشيئين والمفرد خل والجمع اخلا دل كحل وجمال أي الفرج  
 التي تكون بين الصفوف والمعنى لسعوا بينكم بالفساد بما يختلفونه من الأكاذيب المشتبهة  
 على الأرجاف والنماذج الموجبة لفساد ذوات البين وهو استعارة بعبية تشبه سرعة افسادهم  
 لذات البين بسرعة سير الزكائب المسماة بالأيضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسهولة  
 الأفساد لفظ الأيضاع ثم اشتق منه اوضعوا واصل الاستعارة لا وضعوا كالكاتب غما ثمهم  
 خلا لكم ثم حذف النماذج واقيم المضاف إليه مقامها لالة سياق الكلام على أن المراد القيمة  
 ثم حذف الزكائب قاله الطيبي كما ذكره ذكرى أي يبعثونكم يقال بغيته كذا طلبته له وابغيته كذا  
 اعنته على طلبه والمعنى يطلبون لكم الفتنة أي ما يفتنون في ذات بينكم بما يصنعونه  
 من الخوش والافساد وقولهم للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا لاطاعة لكم وهم وانكم ستمزموه  
 منهم وسيظهرون عليكم وغر ذلك من الأحاديث الكاذبة التي تورث الجبن والفشل وقيل  
 الفتنة العيب الشر وقيل الفتنة هنا الشرك وفيكم سماعون لكم أي والحال أن فيكم من يستمع

ما يقولونه من الكذب فينقله اليكم فيتأثر من ذلك الاختلاف بينكم والفساد لاجل الكفر قال مجاهد  
 معناه محدثون لهم يا حاد يشكوا غير منافقين وهم عيون المنافقين ويجوز ان يكون المراد فيكم  
 جواسيس منهم يسمعون لهم لاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية وعلى الثاني للتعليل اي لهم  
 والله عليهم الظالمين وما يحدث منهم لو خرجوا معكم فلذلك اقتضت حكمته البالغة ان  
 لا يخرجوا معكم وكره ان يبعثكم معهم ولا ياتي في حالهم هذا لو خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما تقدم من عتابه على الاذن لهم في التحمل لانه سارع الى الاذن لهم لو يكن قد علم من احوالهم  
 وخرجوا لهم يفعلون هذه الافا عيل فعوقب صلى الله عليه وسلم على تسريته الى الاذن لهم قبل ان يتبين  
 له صدق منهم في عذره من الكاذب ولهذا قال الله سبحانه فيما ياتي في هذه السورة فان  
 يدرك الله الى طائفة منهم فاستاذنوا للخروج فقل ان خسر جوامع ابد الآيات وقال في سورة  
 غفر سيفهم المحضون ذنن طلقتم الى معان فخذوا لها الى قوله قل ان تبعدونا في الآية وعيد  
 وقد يد المنافقين الذين يتقون الفتن والشبهات بين المؤمنين لقولهم استغوا الفتن من  
 بين اي لقد طلبوا الافساد والخبال وتقرى كلمة المؤمنين وتشتت شملهم من قبل هذه  
 مروة التي خلفوا عنك فيها كما وقع من عبد الله بن أبي وغيره يوما حيث انصرفوا جميعا  
 عنك وبأبي اسحاق ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقلوبك الامور اي صرورها من الى امر  
 ودرها فاحمل السكبان ودرها لا اراد في ابطال امرك تغليب الامر تصريفه من امر الى امر ودر  
 احل ندره ودره الاجتنب ودره الحيلة يقال للرجل المتصرف في رجوه التحيل حول وقلبا اذا كان  
 دوا حول المكائد والحيل بين الرأي فيها ويتدبره حتى جاء الحق اليه الى غاية هيجي الحق وهو  
 نصرته والتأييد وقيل الحق القرآن وظهر امر الله باعزاز دينه واعلاء شريعته وقهر أعدائه  
 ظهور كارهون لحي الحق وظهور امر الله ولكن كان ذلك على غير منهم ومنهم اي من المنافقين  
 من يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك في الخلف عن الجهاد ولا تقضي اي لا توفيق في الفتنة  
 اي المعصية الاثم اذا لم تأذن لي فخلفت بغير اذنك وقيل معناه لا توفيق في الهلكة بالخروج  
 عن ابن عباس قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى غزوة تبوك قال لجذ بن قيس بن جابر  
 ما تقول في مجاهد بن الصفر فقال يا رسول الله اني امرأ صاحب نساء ومثلي ادى نساء بني الاصغر

افتتن فاذن لي ولا تغتني فانزل الله ومنهم من يقول ان ذلك في الآية الا في الفتن سقطوا  
 بل في نفس الفتنة وهي فتنة الخلف عن الجهاد ولا اعتذار الباطل والمعنى اهتمظنوا هم بالخروج  
 او بترك الاذن لهم يدفعون في الفتنة وهم بهذا الخلف سقطوا في الفتنة العظيمة وفي التعبير  
 بالسقوط ما يشعر بانهم وقعوا فيها ووقع من يهوى من اعداها اسفل وذلك اشد من مجرد الذل  
 في الفتنة ثم توعدهم على ذلك فقال وَانْجَحْتُمْ لِحَيْطَةٍ بِالْكَافِرِينَ اي شتملة عليهم من جميع  
 الجوانب لكي يردون عنها مخلصا ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الاحوال هذا وعيد لهم  
 على ما فعلوا مع طوف على الجملة السابقة بقتة داخل تحت التنبية وقصة تبوك مذكورة في كتابنا  
 والسير فلا فطول يذكرها انْصَبَّكَ حَسَنَةً وَسَوْهَرُ اي حسنة كانت باي سبب اتفق كما  
 يفيد وقوعها في حيز الشرط وكذلك القول في المصيبة وتدخل الحسنة والمصيبة الكائنة  
 في القتال كما يفيد السياق دخلا وليا فمن جملة ما يصدق عليه الحسنة الغنمة والظفر  
 ومن جملة ما يصدق عليه المصيبة الخيبة والا فزام وهذا ذكر نوع اخر من حيث ضماثر  
 المنافقين وسوء افعالهم والاخبار بعظم عدوهم رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين فان المسألة  
 بالحسنة والفرح بالمصيبة من اعظم ما يدل على انه قد بلغوا في العداوة الى الغاية وَانْصَبَّكَ  
مُصِيبَةً اي هزيمة او شدة كما تقدم وقال الله هذا الحسنة بالمصيبة ولم يبقا بها بالسيئة  
 كما قال في سورة آل عمران وَانْصَبَّكُمْ سَيِّئَةً يفرحوا بها لان الخطاب هنا للنبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه  
 في حق مصيبة ثاب عليها لاسيما يعاتب عليها والتي هناك خطاب للمؤمنين قاله الشهاب  
يَقُولُوا اي المنافقون حامدين لرايهم قد اخذنا امرنا من قبل اي حططنا لانفسنا واخذنا  
 بالحزم واعتزلنا عنهم وقعدنا عن الحرب فلم يخرج للقتال كما خرج المؤمنون حتى نالهوا  
 من المصيبة وَيَتَوَكَّلُوا وَهُمْ قَرِيبُونَ اي رجعوا الى اهلهم عن مقامات الاجتماع وموطن التحمل  
 حال كونهم فرحين بالمصيبة التي اصاب المؤمنين وما صنعوا من اخذ الامر بقارئة الفرع لها  
 معا ثم لما قالوا هذا القول امر الله رسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بان يجيب عليهم فقال قُلْ لِمَ يَأْذَنُ  
مَا بَنُوا عَلَيْهِ مسرفهم من الاعتقاد ان نصيبنا الا ما انتاب الله لنا في اللوح المحفوظ وفي كتابه  
 المنزل علينا وفائدة هذا الجواب ان الانسان اذا علم ان ما قدره الله كاش وان كل ما ناله من



أو شراً فما هو بقدر الله وقضائه هانت عليه المصائب ولم يجد مرارة شامة إلا عداء  
 تنفخ الحسدة هو مولنا أي ناصرنا وجامع العاقبة لنا ومظهر دينه على جميع الأديان  
 وعلى الله فليتوكل المؤمن الفاء سببية والأصل ليتوكل قدم النظر في على الفعل لا في  
 القصر ثم ادخلت الفاء للدلالة على استجابته تعالى للتوكل كما في قوله وإياي فارهبون والتوكل  
 على الله تفويض الأمر إليه والمعنى أن من حق المؤمنين أن يجعلوا توكلهم في جميع أمورهم  
 بالله سبحانه لا يتوكلون على غيره قل هل تَرَبَّصُونَ بِنَا أي هل تنتظرون إيهام المناقون التوقع  
 بنا إلا إحدى الخصلتين الحسنيتين إما النصر والغنيمة أو الشهادة والمغفرة وكلاهما  
 بحسن الدنيا وأحسنه تأنث للاحسن ومعنى الاستفهام والتقريع والتوبيخ وهذا أيضاً وكشف  
 بقوله إلا ما كتب الله لنا ونحن نترقبكم أي نترقبكم أحد المسألتين لكم من العواقب إما أن يُصيبكم  
 الله بعد أن كتب من عنده أي قارعة نازلة من السماء كما أصاب من قبلكم من الأمم المهلكة فيستحكم  
 بعد به أو بعذاب لكم يأيدينا أي باظهار الله لنا عليكم بالقتل والاسر والنهب والسبي والفاء  
 في تَرَبَّصُوا نصيبة والأمر للتهديد كما في قوله ذاق اناء أنت العزيز الكريم أي ترصبوا بنا ما  
 ذكرنا من عاقبتنا أنا أي نحن معكم متى ترصبون ما هو عاقبتكم فستظنون عند ذلك بأسنا  
 وبسوءكم قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم هذا الأمر معناه الشرط والخبر أن الله سبحانه  
 لا يأمرهم بما لا يقبله منهم التقدير أن انفقوا طائعين أو مكراهين فلن يتقبل منكم قيل  
 هو أمر في معنى الخبر أي انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم فهو كقوله استغفر لهم ولا  
 تسغفر لهم فيه إلا شعارب تسأوى الأمرين في عدم القبول أي انفقوا طائعين من غير  
 أمر من الله ورسوله أو مكراهين بأمر منها وليس المراد بالطوع الرغبة لقوله الآية الأولى وهم  
 أي لا رغبة لهم وسمى الأمر منها الكراهة لأنهم منا ففعلوا لا يأثمون بالأمر فكانوا بأمرهم الذي  
 لا يأثمون به كالمكراهين على الانفاق أو الطائعين من غير الكراهة من رؤساءكم أو مكراهين  
 منهم وهذه الآية وإن كانت خاصة في انفاق المنافقين في عامة في حق كل من انفق ماله  
 لغير وجه الله بل انفق رياء وسمعة فإنه لا يقبل منه قاله الخطيب لَكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا  
 فَاسِقِينَ تعليل لعدم قبول انفاقهم الفسق هنا التمرد والعنوة وهذا دفع لما يقال كيف



فيم ما يحصل له في الدنيا من التعب والحزن على المال والولد عذابا عظيم من الدنيا تثبت  
 باعتبار ان المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن وكذا في الآخرة بعد مجرم  
 عذاب النار بسبب عدم الشكر لربهم الذي اعطاهم ذلك وترك ما يجب عليهم من الزكوة  
 فيها والتصدق بما يحق التصديق به وقيل في السلام تقديرا وتأخير والمعنى فلا تجعلوا مواهبهم  
 اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة لا لهم للمنافقون فهم ينفقون  
 كارهين فيعذبون بما ينفقون وترفع انفسهم وهم كفرة الزهوق الخروج بصعوبة  
 والمعنى ان الله يريد ان يزهد انفسهم ويخرج ادرانهم حال كفرهم بعد مقبولهم لما جاء به  
 الانبياء وارسلت به الرسل وتصميمهم على الكفر وقادهم في الضلالة قال الزمخشري والرواد  
 الاستدراج بالنعم كقوله انما على الله ليزدادوا انما كانه قيل ويريد ان يدير عليهم نعمه الى  
 ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ثم ذكر الله سبحانه نوعا آخر  
 من قبائح المنافقين فقال وَيَجْلِفُونَ بِاللَّهِ اِثْمَهُمْ يُنْكِرُ اِيْ مِنْ جَعَلْتُمْ فِي دِيْنِ الْاِسْلَامِ الْاَنفِقَ  
رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وكتب الله سبحانه وما هم قنكروا في ذلك الا مجرد ظواهرهم دون بواطنهم  
 ولكنهم قوم يقرءون اي يخافون ان ينزل بهم ما نزل بالمشركين من القتل والسيب فيظنون انهم  
 الاسلام نعمة منهم لاعتق حقيقة لو وجدون مَلْجَا اِيْمًا كانا يلتجئ اليه ويحفظون نفوسهم فيه  
 منكم من حصن اوراس جبل او قلعة او حجرة والمجا يصلح المصدد والزمان والمكان والظواهرها  
 هذا المكان قال ابن عباس المجا الحزن في الجبال وقيل حصنها ومعقلا او مغارات جمع مغارة  
 من غاريبها قال الاخفش ويجوز ان يكون من غاريبها والمغارات الغيران والسراريب هو الموضع  
 التي يستتر فيها ومنه غار الماء وغارت العين والمغارة المكان المنخفض في الارض وفي الجبل والغور  
 من كل شيء قعر والغور المطمئن من الارض وخار الرجل غورا الى الغور واغاد بالالف مثابة الغار  
 المغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل وقيل للمغارة السرب في الارض كنفق  
 البردوع والغار النقب في الجبل وهذا من ابدع النظم ذكر اول الامر الا هم وهو المجا من اي نوع  
 كان ثم ذكر الغيران التي يخفي فيها في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي تخفي فيها في الاماكن الساقطة  
 وهي السرب وهي التي عبر عنها بالمدخل والمعنى لو وجدوا امكنا يغيبون فيها اشخاصهم هو بانكم



أَوْ مَرَّحَلًا مَنْ يَدْخُلُ أَيَّ مَكَانٍ يَدْخُلُونَ فِيهِ مِنَ الْأَمْكِنَةِ الَّتِي لَيْسَتْ مَعَارَاتٍ قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
 الْمُدْخِلُ السَّرِيحُ كَتَقَى الْبَرْبُوعَ وَقَالَ الْحَسَنُ وَجْهًا يَدْخُلُونَهُ عَلَى خِلَافِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ  
 لَوْ لَوَّ إِلَيْهِ أَيُّ لَاحِجٍ إِلَيْهِ وَادْخُلُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهِ وَقِيلَ لِلْعَنَةِ لَوْ كَانَ وَاجِدُونَ هَوَّ بِالْهَرَبِ إِلَى اللَّهِ أَوْ  
 قَوْمًا يَأْمَنُونَ عِنْدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَصَارُوا إِلَيْهِمْ وَلِفَادِ قَوْمِهِمْ وَهُوَ يُخَوِّنُ أَيُّ وَلِحَالٍ لَمْ يَهْمُ  
 يَسْرِعُونَ أَسْرَاعًا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ لَا يَرْتَهِنُ شَيْءٌ مِنْ جَمْعِ الْفَرَسِ بِرَأْسِهِ يَجْمَعُ إِذَا هَرَبَ بِهِ الْجَاهِدُ  
 اسْتَعَصَى عَلَيْهِ حَتَّى غَلِبَهُ فَهُوَ جَمُوحٌ وَجَائِحٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ وَحَاصِلُ الْمَعْنَى لَوْ جَاءَ  
 شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ شَرُّ الْأَمْكِنَةِ وَأَضْيَقُهَا لَوْ لَوَّ إِلَيْهِ مَسْرِعِينَ هَرَبًا مِنْ  
 الْمُسْلِمِينَ لَشَدَّةٍ بَعْضُهُمْ إِيَّاهُمْ تَسْتَرِاعْنَهُمْ وَاسْتَكْرَاهَا لَوْ يَتَهَمُونَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْزَمُ هَذَا  
 ذِكْرُ نَوْعٍ آخَرَ مِنْ قَبَائِحِهِمْ وَرَفِئِي عَنْ جَاهِدَانِهِ قَالَ مَعْنَى يَلْزَمُ بَرَزُوكَ وَيَسْأَلُكَ الْقَوْلُ  
 عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ اللَّزْمَ مَعْنَى الْعَيْبِ كَمَا قَالَ النَّحَّاسُ الْجَوْهَرِيُّ يَقَالُ لِمَرْءٍ يَلْزَمُهُ إِذَا عَابَهُ وَأَصْلُهُ الْأَشْأَرَةُ  
 بِالْعَيْنِ وَخَوَّهَا وَرَجُلٌ لَمَّا زُوِيَ لِمَرْءٍ أَيُّ عِيَابٍ فَهُوَ أَخْصَرُ مِنَ الْغَمْرِ إِذَا هُوَ الْأَشْأَرَةُ بِالْعَيْنِ وَخَوَّهَا  
 سَوَاءٌ كَانَ عَلَى وَجْهِهِ الْأَسْتِنْقَاصُ وَلَا وَامَّا اللَّزْمُ فَهُوَ خَاصٌّ بِكَوْنِهِ عَلَى وَجْهِ الْعَيْبِ قَالَ الْأَدَهْرِيُّ  
 أَصْلُهُ الدَّفْعُ يَقَالُ لِمَرْءٍ لِيَدْفَعَهُ وَقَالَ اللَّيْثُ هُوَ الْغَمْرُ فِي الْوَجْهِ وَمِنْهُ هَمَزُ قَلْبُهُ أَيُّ كَثِيرُهُ  
 الْفَعْلَيْنِ قَرَأَ يَلْزَمُ بِلُكْسِ الْعَيْنِ وَهِيَ الْغَتَانُ فِي الْمَضَارِعِ وَمَعْنَى الْآيَةِ وَمَنْ الْمُنَافِقِينَ  
 مِنْ يَعْيبُكَ فِي الصَّدَقَاتِ أَيُّ الزُّكُوتِ وَالْغَنَائِمِ وَتَقْرِيقُهَا وَقَسْمُهَا فَإِنْ أَعْطَوْا مِنْهَا أَيُّ  
 الصَّدَقَاتِ بَقِيَتْ مَا يُبِيدُونَ رَضُوا بِمَا وَقَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ يَعْيبُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ  
 لَا مَقْصِدَ لَهُمْ إِلَّا طَاعَةَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ شَيْءٌ وَإِنْ لَمْ يَعْطُوا مِنْهَا مَا يَزِيدُهُ وَيُطْلِبُونَهُ  
 إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ أَيُّ فَاجَأُوا السَّخَطَ وَفَائِدَةُ إِذَا الْفَجَاءُ أَيُّ أَنَّ الشَّرْطَ مَفَاجِئُ الْخَبَرِ وَهِيَ أَجْمَعُ عَلَيْهِ  
 وَكَوْنُهُمْ رَضُوا مَا أَنْتُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَيُّ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ لَهُمْ قِسْمَهُ وَمَا أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ الصَّدَقَاتِ وَقِيلَ لَكَرَاهِيَةً لِلْعَظِيمِ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ كَانَ بِأَمْرِهِ  
 وَالْأَصْلُ مَا أَنْتُمْ الرَّسُولُ وَجَوَابُ مُحَمَّدٍ فِي لَمَّا كَانَ خَيْرًا لَهُمْ فَإِنْ أَعْطَاهُمْ الْخَيْرَ الْعَاجِلَ وَالْآخِلَ  
 وَقَالُوا أَعْنَدْنَا عَطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ مَا هُوَ لَهُمْ حَسْبُنَا أَيُّ كَفَانَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا كَيْفَ  
 سَيُعْطِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيُعْطِينَا رَسُولُهُ بَعْدَ هَذَا مَا نَرْجُوهُ وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ رَاغِبُونَ

نهان ليجلتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفوا لها كالشيء الواحد  
 فشد لا اتصال منعت العطف قاله الكرخي وقد اخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن  
 منذر وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلی الله علیه و سلم  
 يقسم قسماً اذا جاءه ابن ذى الخويصرة التميمي فقال احمل يا رسول الله فقال ويحك ومن  
 يعبد اذا امر احمل فقال عمر بن الخطاب ائذن لي فا ضرب عنقه فقال النبي صلی الله علیه و سلم  
 فان له اصحاباً يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يوقون من الدين كما يوق  
 السهم من الرمية احد يشق حتى قال وفيهم ثلث هذه الآية واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد  
 قال ما قسم النبي صلی الله علیه و سلم غنائم حنين سمعت رجلاً يقول ان هذه القسمة ما اريد بها الله  
 فان الله صلی الله علیه و سلم وذكر ذلك له فقال رحمة الله على موسى قد اؤذي بالكثر من هذا  
 فصبر وتدل يعني هذه الآية انما الصدقات للفقراء والمساكين لما لمز المنافقون رسول الله  
صلی الله علیه و سلم في قسمة الصدقات بين الله لهم مصرفها فاعطاهم وقطعوا لشغفهم وانما من صيغ  
 انقص تعريف الصدقات الجنس الى جنس هذه الصدقات مقصورة على هذه الاصناف الثمانية  
 المذكورة لا يتجاوزها بل هي لهم لا غيرهم ولا تنفق لرسول صلی الله علیه و سلم وشي منها ولم يأخذ  
 لنفسه منها شيئاً وقد اختلف العلماء هل يجب تقسيط الصدقات على هذه الاصناف  
 الثمانية او يجوز صرفها الى البعض دون البعض على حسب ما يراه الامام او صاحب الصدقة قد  
 هو قول الاول حذيفة والشافعي وجماعة من اهل العلم وذهب الى الثاني مالك وابو حنيفة وبه  
 قال عمر وحذيفة وابن عباس وابو العالية وسعيد بن جبير وميمون بن مهران قال ابن جرير  
 وهو قول عامة اهل العلم اخرج الاولون بما في الآية من القصص وحدث زياد بن احارث الصنعاء  
 عن ابيه داود والدارقطني قال اتيت النبي صلی الله علیه و سلم فبايعته فاني رجل فقال اعطني الصدقة  
 فقال له ان الله لم يرض بحكم نبي لا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فخرها ثمانية اصناف  
 فان كنت من تلك الاخر اما اعطيتك و اجاب الاخر بان ما في الآية من القصص انما هو لبيان  
 الصرف والمصرف لا لوجوب استيعاب الاصناف بان في اسناد احمد حديث عبد الرحمن بن زياد بن العنبر  
 الا فرقي وهو ضعيف وما يؤيد ما ذهب اليه الاخر من قوله تعالى ان سيد الصدقات فمما يه

وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والصدقة تطلق على الواجبة كما تطلق على المنقولة  
وصح عنه عليه السلام انه قال اموت ان اخذ الصدقة من اغنياءكم واردها في فقرائكم وقد روي  
مالك الاجماع على القول الآخر قال ابن عبد البر يريد اجماع الصحابة فانه لا يعلم له مخالف  
وقد روي الفقراء لا هم اخرج من البقية على المشهور لشدّة حاجتهم وقد اختلف اهل  
العلم في الفرق بين الفقير والمسكين على اقول فقال يعقوب بن السكيت والقيتيبي ويونس بن  
حبيب ان الفقير احسن حالا من المسكين قالوا لان الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقوم  
والمسكين الذي لا شيء له وذهب الجمهور من اهل الفقه منهم ابو حنيفة وقال اخرون  
بالعكس فجعلوا المسكين احسن حالا من الفقير واحتجوا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين  
فاخبر ان لهم سفينة من سفن البحر وبما سارت جملة من المال يؤيدة تعالى وفيه عليه السلام  
من الفقر مع قوله اللهم احيني مسكينا وامتنني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ولان هذا  
ذهب الاصح وخبره من اهل اللغة وحكاها الطحاوي عن الكوفيين وهو احد قولي الشافعي  
والكفر صوابه وقال قوم ان الفقير والمسكين سواء لافرق بينهما وهو احد قولي الشافعي واليه ذهب  
ابن القاسم وسائر اصحاب مالك وبه قال ابو يوسف وقال قوم الفقير المحتاج المتعفف والمساكين  
السائل قاله الاذهري واختاره ابن شعبان وهو المروي عن ابن عباس والحسن بن مجاهد وعكرمة  
وقد قيل غير هذه الاقوال مما لا ياتي الاستكثار منه بفائدة يعتد بها والا دلي في بيان ماهية  
المسكين ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس للمسكين هذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة  
والتمرتان قالوا فما للمسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه  
ولا يسأل الناس شيئا والعامليان عليها اي السعاة والحجاة الذين يبعثهم الامام لتحصيل الزكاة طعن  
يستحقون منها قسطا واختلف في القدر الذي يأخذونه منها فقيل الثمن روي ذلك عن مجاهد  
والشافعي وقيل على قدر اعمالهم من الاجرة روي ذلك عن ابي حنيفة واصحابه قيل يعطون من بيت  
المال قدر اجرهم روي ذلك عن مالك ولا وجه لهذا فان الله قد اخبر بان لهم نصيبا من الصدقة فكيف  
يمنعون منها ويعطون من غيرها واختلفوا هل يجوز ان يكون العاملها شتميا ام لا فنعى قوم اجابا



الآخر قالوا ويعطى من غير الصدقة ولا ينحصر لما مل في الساعي فجاءي اذ منه القاسم والكاتب  
 الذي يكتب ما اعطاه ارباب الاموال والكاشر الذي يجمع المستحقين والعريف والحاسب والمؤلف  
 قلوبهم هو قورم كان في صدر الاسلام قليل هم الكفار الذين كان النبي صلى الله عليه وآله يتألفهم لئلا  
 وكانوا لا يدخلون في الاسلام بالقهر والسيوف بل بالعطاء وقيل هو اسلموا في الظاهر ولم  
 يحسن اسلامهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم بالعطاء وقيل هم من اسلم من اليهود  
 والنصارى وقيل هو قورم من عظماء المشركين لم يتبعوا اعطاهم النبي صلى الله عليه وآله ليؤلفوا لتب  
 على الاسلام وقد اعطى النبي صلى الله عليه وآله جماعة ممن اسلموا ظاهرا كابي سفيان بن حرب والحارث  
 بن هشام وسهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى اعطى كل واحد منهم مائة من الابل  
 يؤلفهم بذلك واعطى آخرين دونهم وقد اختلف العلماء هل سهم المؤلفة قلوبهم باق بعد  
 ظهور الاسلام فقال عمر والحسن بن الشعيبي قد انقطع هذا الصنف بعزة الاسلام وظهوره  
 وهذا مشهور من مذهب مالك واصحاب الرأي وقد ادعى بعض الخفية ان الصحابة جمعت  
 على ذلك وقد صار اليه الروايات وجماعة وقال جماعة من العلماء منهم الشافعي وهو نوافي  
 الايمان هم موقوف لان الامار دعا الاحتاج ان يولف على الاسلام وانما قطبهم عموما رأى من  
 عز الدين وبه افترق الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية قال يونس سالت الزهري فقال لا اعلم  
 نسخ ذلك على القول الاول يرجع سهمهم لساير الاصناف ومن المؤلفة قلوبهم كفار يخاف شرهم  
 بحيث لو اعطوا لا تكف شرهم وهذا لا يعطى من زكاة ولا من غيرها باتفاق ومفهوم من يذهب  
 المسلمين ومنهم من يقا تل من يلهم ويجا و هم من مانع الزكاة ويقبض ذكاتهم فخطا  
 المؤلفة اقسام وفي هذه الاقسام اقوال ذكرها في الجمل في الرقاب اي مصروفة في فكها بان يشتر  
 رقابا ثوبعتها روي ذلك عن ابن عباس وابن عمرو به قال مالك واسحق بن حنبل واسحاق بن عبيد  
 وقال الحسن البصري ومقاتل بن حيان وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والشعبي والزهري وابن زيد  
 اشهر المكاتبون يعانون من الصدقة على مال الكتابة وهو قول الشافعي واكثر الفقهاء واصحاب الرأي  
 ورواية عن مالك وبه قال سعيد بن جبير والشافعي والزهري والليث بن سعد عليه ايضا قوله تعالى  
 وانهم من مال الله الذي اناكم ولا مل على ما في الآية على القولين جميعا الصدقة الرقاب على من العبد

واستأفقه وعلى استأفقه الكتاب على مال الكتابة والعامة من ركبته من الذين  
 ولا وفاء عند ضميرها ولا خلاف في ذلك إلا من لزومه دين في سفاهة فانه لا يعطى منها ولا من  
 إلا ان يتوب وقد أعان النبي صلی علیہ وسلم من صدقة من قتل محالة وارشد له ساعاته منها  
 قال السبيوطي ولا صلاح ذات الملبين ولو اغنياء إذا استدأفوه ذلك أصل الغرم في اللغة لزوم  
 ما يشق على النفس وسمي الدين غرما لكونه شاقا على الإنسان ومنه قيل للعشق غراما ويعبر  
 عن الهلاك في قوله تعالى ان هذا لها كان غراما وغراما المال فيه مشقة عظيمة وفي  
 سبيل الله هم الغزاة والمرابطون يعطون من الصدقة ما ينفقون في غزوهم ومرابطتهم  
 وان كانوا اغنياء وهذا قول اکثر العلماء وقال ابن عمر هو كالحاج والعمار ورؤي عن احمد وسحق  
 الفحاح جعل الحج من سبيل الله وقال ابو حنيفة وصحابه لا يعطى الغازي الا اذا كان فقيرا لم ينقطع  
 به وقيل ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على نوع خاص يدخل فيه جميع وجوه الخير من تكفين <sup>المورد</sup>  
 وبناء الجسور والحصون وعمارة المساجد وغير ذلك والا لاول اولها جاع الجهم وعليه وابن  
 السبيل هو المسافر والسبيل الطريق ونسب اليها المسافر لزمته اياها والمراد الذي انقطع  
 به الاستباب في سفره عن بلدة ومستقره فانه يعطى منها وان كان غنيا في بلدة وان وجد من يسلف  
 وقال مالك اذا وجد من يسلفه فلا يعطى وقال قتادة هو الضعيف وقال فقهاء العراق هو  
 الحاج المنقطع في سفره والا لاول اولي اخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن ماجه وابن المنذر  
 وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلی علیہ وسلم لا تقل الصدقة لغير المحتاجة  
 العامل عليها او الرجل اشتراها بماله او غارما او غار في سبيل الله ومسكين تصدق عليه  
 فاهلك منها الغني واخرج ابن ابي شيبة وابوداود والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الحارث  
 قال اخبرني رجلان انهما اتيا رسول الله صلی علیہ وسلم في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسالاه  
 منها فرفع فينا البصر وخفضه فرائنا جلد بن فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيهما الغني ولا  
 لقوي مكسب **كِرِيضَةٌ** من الله مصدر مؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه من  
 الله الصدقات للفقراء والمغنين كون الصدقات مقصورة على هذه الاصناف هو حكمة لازمة فرضه الله  
 على عباده ونهاهم عن مجاوزته وقيل انها حال من الفقراء قال الكرماني وابو البقاء في كثرة

هو حال كونه فريضة أي مصرفة أو يعني بمعنى مغروضة أو مصدرة وقد وقع الحال قال في  
الكشاف فإن قلت لم عدل عن اللام إلى في في الأربعة قلت لا يذان بأنها أربع في  
ستحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره وقيل النكتة في العمل أن الأحناف الأربعة الأول  
يصرف المال إليهم حتى يتصور فوائده كما أشاء وفي الأربعة الأخيرة لا يصرف المال إليهم بل يصرف  
في حاجات الحاجات المعبرة في الصفات التي لا جلتها استحقاقها من الزكاة والله أعلم بمصالح  
عباده حكيم فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا خلل قال السيوطي فلا يجوز  
صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد في قسمها الإمام عليهم على السواء وله  
تفضيل بعض أحاد الصنف على بعض وفائدة اللام وجوب استغراق أفرادها انتهى وهو ظاهر  
الآية وقال الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي في أنه لا بد من صرفها إلى الأحناف وقد  
شار إلى ذلك القاضي ورد عليه بعض الشيوخ وقال ظاهر الآية يؤيد قوله وقام البحث  
في محل ومنهم الذين يؤيدون النبي ويقولون هو أذن هذا نوع آخر مما حكاها الله من فضائل  
المنافقين وبقائهم وذلك هو كما نوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم هو أذن  
قال الجوهري يقال رجل أذن إذا كان يسمع مقال كل أحد يستوي فيه الواحد والجمع ومراهم  
أما هو الله أذن والنبي صلى الله عليه وسلم وبسطوا فيه السنهم بلغه ذلك فاعتذر وطالبه قبل  
ذلك منهم لأنه يسمع كما يقال له فيصدقه وإنما أطلق العرب على من يسمع ما يقال له فيصدق  
أنه أذن مبالغة لأنه سمع بأجراحة التي هي آلة السماع حتى كان جملة أذن سامعة ونظير  
أذن هو الرئية أي الطليعة عين في إطلاق الأذن عليه مجاز مرسل من إطلاق السمع  
على الكل للبالغة في استماعه وإذا فهمه هو قولهم أذن لا فهم نسبه إلى أنه يصدق كلما  
يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل اغترابا منهم جملة عنهم وصفه عن جنابا فهم كما وحلوا  
وتعاضيا ثم أجاب الله عن قولهم هذا فقال قل هو أذن خير بالاضافة وقرئ بالتثنية كأنه  
قل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن هو لكونه أذن خير لكم وليس أذن في غير ذلك كقولهم  
رجل صدق يريد أن الحجرة والصلاح والمعنى أنه يسمع الخير ولا يسمع الشر يؤمن بالله ويؤيد  
المؤمنين أي يصدق بالله يصدق المؤمنين بما هم من المؤمنين لا يمانعهم من خلوهم ولا يقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين



واللا عزاء للفرق بين ايمان الامان من الخلود في النار وهو الايمان المقابل للكفر وحقه ان يعدى بالباء وبين ايمان التسليم والتصديق فانه يعدى باللام وان كان حقه ان يعدى بنفسه كالتصديق وهذا موافق لكثير من الآيات كقوله وما انت بمؤمن لنا وقوله ان يؤمنوا لكم وقوله انؤمنوا بك واما قوله امنتم له قبل ان اذن لكم وقوله امنتم به فمشتراك الدلالة بين الايمان بموسى والامان بالله لان من امن بموسى حقيقة امن بالله كعكسه ورحمة اي وانه رحمة لهم وقرئ رحمة بالخفض واستعارة الخاس عند اهل العربية والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن خير للمنافقين ورحمة لهم حيث لم يكشف اسرارهم ولم يهتك اسرارهم ولا فضحهم قال هو اذن كما قلتم لكنه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم فظهر فيه الا انه فسر بما هو عليه وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بظنهم للذين امنوا منهم اي ظهر الايمان وان لم يكونوا مؤمنين حقيقة والذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم من قولهم هو اذن ونحو ذلك مما يصدق عليه انه اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب لهم في شديدا لآلهم عن ابن عباس قال كان نبتل بن الحارث ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليه يسبح منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال لهم انما محمد اذن من حديثه صدقة فانزل الله فيه هذه الآية وعن عمير بن سعد قال في انزلت هذه الآية وذلك ان عميرا كان يسمع احاديث اهل المدينة فياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيساره حتى كانوا يتادون بعمر بن سعد وكرهوا لاجلهم وقالوا هو اذن فانزلت فيه يخلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا في خلواتهم يطعنون على المؤمنين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المؤمنين جاء المنافقون فخلفوا على اهلهم لم يقولوا ما بلغ عنهم قاصدين بهذه الايمان الكاذبة ان يرضوا رسول الله ومن معه من المؤمنين ففتح الله ذلك عليهم فقال والله ورسوله احق ان يرضوه من ارضاء المؤمنين بالايمان الكاذبة فاهموا بقوا الله وتركوا النفاق فكان خلائها الى اهلهم وافراد الضمير في يرضوه اما للتعظيم لجناب الالهي بافراجه بالذكر او لكونه كافي في فرق بين ارضاء الله وارضاء رسوله فارضاء الله ارضاء لرسوله والمراد الله احق ان يرضوه ورسوله كذا قال سيبويه ووجه الخامس ان الضمير موضع الاشارة فانه يشارة



الطريق ولم يقصد ذلك ولو يكن في شيء من أمره ولا أمر المؤمنين ثم أمر الله أن يحجب عنهم  
فقال قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْهَوْنَ الاستغفار لِللنِّفَاقِ والتوبيخ وانبت وقوع  
ذلك منهم ولم يعبا بانكارهم لا فهو كاذب في الانكار بل جعلهم كالمعتزين بوقوع ذلك  
منهم حيث جعل المستهزأ به واليا كحرث النخيل فان ذلك انما يكون بعد وقوع الاستهزاء وتبوء  
شره قال لا تعتذروا أَهْلِيَاهُمْ عن الاشتغال بالاعتذارات الباطلة فان ذلك غير مقبول منهم  
وقد نقل الواقدي عن ثمة اللغة ان معنى الاعتذار محو اثر الذنب قطعه من قولهم اعتذر  
المنزل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت قد كثر كثر اي اظهره كثر الكفر بما دفع منكم  
الاستهزاء المذكور وفيه ان محمد يزعم انه ترك في اصحابنا قرانا وانما هو قوله وكلامه فاطلع  
الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قولهم بعد ايمانكم اي بعد اظهاركم الايمان مع كونكم تبطنون الكفر  
إِنْ تَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ وهو من اخلص الايمان وترك النفاق وتاب عنه كعش بن حنبل  
قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة قال ابن الانباري ويطلق لفظ الجمع على الواحد عند  
العرب تُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَهْمٍ اي بسبب اهم كقولهم كَانُوا أَجْرُمِينَ مصرين على النفاق لم يتوبوا  
منه الْمُنَافِقُونَ وكانوا ثلثمائة وَالْمُنَافِقَاتُ ولكن مائة وسبعين بعضهم من بعض اي  
متشابهون في الدين كابعاض الشيء الواحد ذكره هنا جملة احوال المنافقين وان ذكرهم  
ذلك كانا اهم واهم متناهون في النفاق والبعث عن الايمان وفيه اشارة الى نفي ان يكونوا من  
المؤمنين ودل قوله ويخلفون بالله اهم لمنكم ثم فصل ذلك الجمل ببيان مضادة حالهم حال  
المنافقين فقال يَا مَرْءُونَ اي يا مر بعضهم بعضا بِالْمُنْكَرِ هو كل شيء عقلا او شرعا ويحرمون  
عن الْمَعْرُوفِ هو كل حسن عقلا او شرعا قال الزجاج هذا متصل بقوله يخلفون بالله اهم  
لمنكم وما هم منكواي ليسوا من المؤمنين ولكن بعضهم من بعض اي متشابهون في الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر وَيَقْبِضُونَ اي يجمعون فيما ينبغي اخراجه من المال في الصدقة  
والصلاة والجهاد فالقبض كناية عن الشح كما ان البسط كناية عن الكرم نسوا الله فانساهم  
الترك اي تركوا ما امرهم به فتركهم من رحمته وفضله او تركوا ذكر الله وعبادته فترك الله  
ذكرهم فمن ذكره بالرحمة والاحسان لان النسيان الحقيقي لا يصح إطلاقه على الله سبحانه وانما



أطلق عليه هنا من باب المشاكلة المعروفة في علم البيان فهو مجاز مرسل فحكم عليه بالفسق  
 فقال إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الفسق الخرج عن طاعة الله إلى معاصيه ولا نسد الخ من  
 كل خير وهذا التركيب يفيد أنهم هم الكاملون في الفسق والتمرد والأظهار في موضع الأضمار  
 لزيادة التقريروا لإلهانة والتحقيق فإن الأظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتحقيق كما نص عليه بعضهم  
 وعد الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ والكفار يقال وعد في الخير والشر والاختلاف إنما هو  
 بمصدر فصدر الأول وحد ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وعد في الشر كما هنا وفي الخير  
 فيما ساق في قوله وعد الله المؤمنين ثبات مال حال أهل النفاق والكفر بأن لهم نار جهنم خلل  
 أي يصلونها مقيمين فيها مقدرين الخلود هي أي النار حسبيهم أي كافهم جزاء وعقابا لا  
 يحتاجون إلى زيادة على عذابها ولعنهم الله أي مع ذلك فقد طردهم عن بابه وأبعدهم  
 عن رحمته ولهم عذاب مقبب أي نوع آخر من العذاب غير النار دائر لا ينفك عنهم كالنار  
 أو عذاب الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب لنفاق إذ هم دائما في حذر من أن يطلع المسلمون  
 على نفاقهم كالذين من قبلكم شبه حال المنافقين بالكفار والذين كانوا من قبلهم ملتقيا  
 من الغيبة الخطأ أي انتم مثل الناس قبلكم والمعنى فعلتم مثل فعل الذين مضوا من قبلكم  
 من الأمر قال الزجاج المقدير وحده الله الكفار نار جهنم وعدا كما وعد الذين من قبلهم وقيل  
 المعنى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقبض الآية ثم وصف  
 حال هؤلاء الكفار والذين من قبلهم وبين وجه تشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم كانوا  
 أشد منكروا أي بطشا في الأبدان ومنعة من هؤلاء المنافقين والكفار المعاصرين للنبي  
 صلى الله عليه وآله وآثار أموا وأوازه أامنكم فاستمعوا أي تمتعوا بخلاف نصيهم الذين  
 قدره الله لهم من ملاذ الدنيا وأصواف الباطل أخذوا بما يقي واشتقاقه من أخلق بمعنى ألق  
 فإنه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم انتم بخلافكم أي نصيبكم الذي قدره الله لكم كما استمتع  
 الذين من قبلكم بخلافكم أي انتفعتتم به كما انتفعوا به والعرض من هذا التمثيل هو هؤلاء  
 المنافقين والكفار بسبب اجتماعهم من قبلهم من الكفار في الاستمتاع بما رزقهم الله من الشهوات  
 الغانية والنشأ على هذا السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية وقد قيل

فائدة ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الاولين مرة فذكره في حق المنافقين ثانياً لتكريره في حق  
 الاولين ثالثاً واجيب بأنه تعالى ذكر الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها  
 ورضائهم بها وحرمهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ الفانية فلما اقر  
 تعالى هذا احد تشبيه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك غاية في المبالغة في ذم الخاطئين  
 وتبيين حالهم ليسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله خضتم حيث لم يقل خاضوا  
 وخضتم كخوضهم الكفء بالتمهيد الاول فاستغني عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني قال ابن عباس  
 ما اشبه الليلة بالبارحة هؤلاء ينواسر ائيل اشبهناهم الذي في نفسي بيد لتبع عنهم  
 حتى لو دخل رجل محضب لدخلتموه وخضتم في الباطل وتلبستم به كالذين في خاصوا اي خاضوا  
 كخوضهم او كالذين خاضوا او كالغوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه يقال خضت  
 الماء خوضه خوضاً وخيضاً والموضع خاضة وهو ما جاز الناس فيه مشاة وركباناً وجمعها  
 الخاض والخاض و يقال منه خاض القوم في الحديث والمعنى خضتم في اسباب الدنيا والهموم والهم  
 وقيل في امر محمد صلى الله عليه وآله بالكذب و دخلتم في ذلك اولئك اشارة الى كل المشبهين  
 والمثبه بهم في الجمع الفريقين حطت بطلت اعمالهم اي ما عملوه ما هو في صورة طاعة  
 لاهل الاعمال المذكورة هنا فافهم المعاصي وعاقبها غنية عن البيان في الدنيا والآخرة  
 اي انها باطلة على كل حال اما بطلانها في الدنيا فلان ما يترتب على اعمالهم فيها من السعة  
 والصحة وغير ذلك لا يحصل لهم بل يصيرون الى عذاب النار ولا ينتفعون بشيء مما عملوه من الاعمال  
 التي يظنونها طاعة وقربة واولئك هم الخاسرون اي المتفكرون في الخسران الكاملون فيه في  
 الدنيا والآخرة المراد بهم اي المنافقين او الكافرين رجوع الى الغيبة عن الخطاب وفيه التفتا  
 وهو استفهام بمعنى التقرير اي قد اتاهم نبأ الذين من قبلهم اي خبرهم الذي له شأن وهو  
 فعلوه من التكذيب وما فعلهم من الاهل او المشبه حالهم بما سلف على الاجمال في التشبيه بهم ذكر  
 منهم ههنا است طوائف قد سمع العرب اخبارهم لان آثارهم باقية وبلا دهر بالشام العراق  
 واليمن وكل ذلك قريب من ارض العرب فكانوا يعرفون اخبارهم فومر توج

وقد هلكوا بأبواب غرق واهلكوا بالطوفان وهم وطغروا فانهم قورعوا وقد هلكوا بالبرق ثم قيد  
توانهم قورعوا وقد اخذوا بالصيحة واهلكوا بالرجفة وقورعوا تراهم وقد سبط الله عليهم  
البعض قبل اهلكوا بسلب النعمة عنهم وهم رايعهم واصحاب مدين وهم قورع شعيب  
وقد اخذهم الرجفة واهلكوا بعد اذاب يوم الظلة وهم خامسهم وسادسهم اصحاب المؤتفكات  
وهي ترى قورعوا وقد اهلكهم الله بما امطر عليهم من الحجارة وهي بدل من الذين بدل بعض  
من كل نقوله وعاد الى اخر المعطوفات كلها على قورع فوج لا حلة فوج غير ان الاخير وهو المؤتفكات  
على حذف مضاف كما قد رنا اذ هي القرى وليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل  
وسميت مؤتفكات لانها انقلبت فهو حتى صلا عليها باسافلها ولا يتفكك لانقلاب يقال افكاه  
اذا قلبه وبابه ضرب ويقال افكته فاشتكى اي قلبته فانقلب والمادة تدل على القول والضم  
وصه يؤفك عنه من افك اي يصرف انهم استيناف لبيان نبأهم رؤسهم اي رسل هذه الطوائف  
لست وقيل رسل اصحاب المؤتفكات لان رؤسهم لو طوقوا قد بعثوا الى كل قرية من قرىهم رؤسوا  
بالبينات اي العجرات الباهرات والجمع الواضحات الدالة على صدقهم فكد بوجههم وخالفوا امرنا  
فاخذروا ان يصيبكم مثل ما اصابهم والفاء في فما كان الله ليظلمهم للعطف على صعيد يدل  
عليه الكلام اي فكد بوجههم فاهلكهم الله فما ظلمهم بذلك ولم يجعل العقوبة لهم لانه قد بعث  
اليهم رسلا فانذروهم وحذروهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بسبب ما فعلوه من الكفر  
بآله وعدل لا نقيلا ولا نبيا له وهذا التكييد يدل على ظلمهم لانفسهم كان مستمرا وقيل  
تقدير المفعول المحرر الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم  
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في قلوبهم تخشع في التوادة والتحاب والتعاطف  
واتفاق الكلمة والعون النصير بسبب اجتماعهم من امر الدين وضمهم من الايمان بالله قال  
ابن عباس اخاهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية له فظهر الفرق بين الفريقين ثم  
بين اوصافهم الحميدة كما بين اوصاف من قبلهم من المناقير فقال يا مرون بالمعروف اي بما  
هو معروف في الشرع غير منكرو ومن ذلك قوم سجدوا لله سبحانه وتركوا عبادة غيره ويؤمنون  
عن المنكر اي عما هو منكرو في الدين غير معروف اي بمنزلة المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر



وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأحاديث ما هو معروف  
 ويُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الْمَقْرُونَةَ وَيَتَمُونَ أَرْكَانَهَا وَحَدِّدَهَا فَلَا يَزَالُونَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَهُوَ فِي  
 مَقَابِلَتِهِمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ لَسَوْا بِاللَّهِ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ فِي مَقَابِلَتِهِ قَوْلَهُ وَيَقْبَضُونَ  
 أَيْدِيَهُمْ قَبْلَ خَصَمِهِمَا بِالَّذِي كَرِهَ مِنْ حِمْلَةِ الْعِبَادَاتِ لَكُلِّهَا الرُّكْنَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَبْدَانِ  
 وَالْأَمْوَالِ وَقَدْ تَقَدَّرَ مَعْنَى هَذَا وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَمَرَهُمْ بِفِعْلِهِ أَوْ نَهَاهُمْ بِتَرْكِهِ  
 وَهَذَا فِي مَقَابِلَتِهِ وَصَفَ الْمُنَافِقِينَ بِكَمَالِ الْفُسْقِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ أُولَئِكَ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُتَصَفِينَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْفَاضِلَةِ سَيَرَحْمَهُمُ اللَّهُ السَّيِّئَاتِ لِلْبِالِغَةِ وَاللِّدَالَةِ  
 عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ وَتَقَرُّرِهِ بِمَعُونَةِ الْمَقَامِ وَالتَّوَكُّلِ فِي إِجْزَازِ الْوَعْدِ لِمُكُونِهِ بِشَارِدَةٍ امْتَحَضَتْ تَتَكَلَّفُ  
 الْوُقُوعَ أَيْ مَا وَعَدَ بِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَمَا أَصْدَحَهُمُ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ  
 لَا يَغَالِبُ وَلَا يَجْزِيهِ شَيْءٌ عَنْ إِجْزَازِ وَعْدِهِ وَوَعْدُهُ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ لَا يَضَعُ شَيْئًا إِلَّا فِي  
 مَحَلِّهِ وَفِيهِ تَرْغِيبٌ وَتَرْهيبٌ وَتَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ سُبْحَنَ اللَّهِ فَهُوَ لَفِي شَرْحِ شَوْشٍ ثُمَّ ذَكَرَ تَفْصِيلَ  
 مَا يَدْخُلُ تَحْتَ ثَمَرِ الرَّحْمَةِ أَجْمَلًا بِأَعْتَابِ الرَّحْمَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَقَالَ وَحَدَّثَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ أَيْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ جَنَّاتٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الْأَمْثَلُ فِي مَوْضِعِ  
 الْأَضْمَارِ لَزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ وَالْإِشْعَارِ بِعِلِّيَّةِ وَصْفِ الْإِيمَانِ لِلْوَعْدِ الْمَذْكُورِ وَمَعْنَى جَرِي الْأَنْهَارِ  
 مِنْ تَحْتِ الْجَنَّاتِ أَنَّهَا تَجْرِي تَحْتَ أَشْجَارِهَا وَغُرْفِهَا وَالْمَوَادِّ الْبَسَاتِينَ الَّتِي تَجْرِي فِي حُسْنِهَا النَّظَرُ  
 خَالِدِينَ أَيْ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ فِيهَا وَقَدْ تَقَدَّرَ تَحْقِيقُ الْآيَةِ فِي الْبَقَرَةِ وَمَسَاكِنُ أَيْ مَنَازِلُ السُّكُونِ  
 فِيهَا مِنَ الدَّرَوَالِي قِيَّتْ طَيِّبَةً تَسْتَطِيبُهَا النَّفُوسُ يَطِيبُ فِيهَا الْعَيْشُ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ أَقَا  
 يُقَالُ عَدْنٌ بِالْمَكَانِ إِذَا قَامَ بِهِ وَمِنْهُ الْمَعْدَنُ أَيْ بَسَاتِينَ خُلْدٍ وَقِيلَ هِيَ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَقِيلَ  
 أَوْسَطُهَا وَقِيلَ قُصُورٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ  
 وَالطَّبْرِيُّ بِسَنَدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مَرْوَةَ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ سَأَلْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ بَاهِرَةً  
 عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ قَالَ أَعْلَى الْجَنَّةِ سَقَطَتْ سَائِلَاتُهَا  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قُصْرٌ مِنْ لَوْلَاةٍ فِي الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْقُصْرِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ بِلَاقَتِهِ  
 حَمْرَاءُ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زَمْرٍ خَضِرَاءُ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سِرًّا عَلَى كُلِّ سِرٍّ سَبْعُونَ

فأشاك من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائة في كل مائة  
سبعون لونا من كل طعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى المؤمن من القوة في كل  
غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اجمع قلت ووصف له الجنة هنا باوصاف الاول جري لا هنا  
من تحتها الميل الطبع اليها والثاني اظهر فيها الخلدون لا يعتر لهم فيها فناء ولا تغيير والثالث طيب  
مسكنها الخالية عن الكدر والربك والرابع انها ذات حدن اي اقامة غير منقطعة هذا على ما هو  
معنى حدن لغة وقيل هو علم قال الرازي الحاصل ان في حدن قولين احدهما انه اسم علم لموضع  
معين في الجنة والا ثار والاخبار تقوي ذلك وقال الزحشرى انه علم بدليل قوله جنات حدن  
التي وعد الرحمن عباده والثاني انه صفة للجنة بمعنى اقامة فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها  
حدن والا حديث في صفة الجنات واصنافها كثيرة وقد اوضح المقام في كتابي مثي ساكن  
الغرام الى روضات دار السلام فلا يرجع اليه ورضوان حقير يسير من الله اكبر من ذلك  
كله الذي اعطاه الله اياه اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط كل شرف وسياحة  
ولعل عدم نظمي في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موعود ولانه  
مستمر في الدارين وفيه دليل على انه لا شيء من النعم وان جلت وعظمت بما تارة رضوان الله بها  
وان ادنى رضوان الله لا يساويه شيء من اللذات الجسمانية وان كانت على غاية ليس وراءها  
غاية اللهم ارض عنا رضا لا يشوبه سخط ولا يكره تذكر يا من بيده الخير وقته وجهه ذلك لي  
ما تقدم مما وعد الله به المؤمنين والمؤمنات هو الفوز العظيم دون كل فوز مما يعد للناس  
فوزا من حظ الدنيا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في  
يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما كنا لانرضى وقد اعطينا ما لم نعطه احد من  
خلقه فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واي شيء افضل من ذلك قال اهل  
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعدة ابدا يا ايها النبي جا هذا الكفار والمنافيقين الامر  
النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الجهاد اياما منه من بعده وجهها الكفار يكون بمقتضى تلهم بالسيف و  
اللسان حتى تسلموا وجهها المنافيقين يكون باقامة الحجية عليهم باللسان والبيان حتى يخرجوا عنه

ويؤمنوا بالله وبه قال ابن مسعود قال الحسن ان جهاد المنافقين باقامة الحد وعليهم  
 واختارة فتادة قيل في توجيهها ان المنافقين كانوا اكثر من يفعل موجبات الحد وقال ابن عمر  
 ان هذه دعوى لا برهان عليها وليس العاصي بمنافق انما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق  
 دائما لا بما يتلبس به الجوارح ظاهرا واخبار الحد ودين تشهد سياقتها انهم لم يكونوا منافقين  
 وقال الطبري اولى الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دلت الآية  
 على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل اخر وقد  
 دلت الدلائل المتصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحاجة  
 عليهم قارة وبترك الرفق بهم تارة وبالاتهام تارة وهذا هو قول ابن مسعود واخطأ اي شذ  
 حكاه حماد بن عيسى الفريقيين بالاتهام وانقت والجهاد واصل الغلظة قبض الرافة وهو شدة القلب  
 وخشونة الجانب قيل وهذه الآية نسخت كل شيء من العضو والصلح والصفح وما وهم آية  
 مسكنهم جهنم قال ابو البقاء قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء عا شبيه بهذا الوضع ففيه  
 ثلثة اجوبة احدها ان الواو والحاء وتلك الحال حال كفرهم والتقدم افضل ذلك في حال  
 استحقاقهم جهنم والثاني تقديره واعلم ان ما واهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى  
 والمعناته قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة فيجعل جهنم ما واهم  
 قال السمين ولا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة استينية قال ابو السعد مستأنفة  
 لبيان مال امرهم بعد بيان عاجله ونس كالمصير مصيرهم اليها ثم ذكر من خص بالمنافقين  
 انهم يخلصون الايمان الكاذبة فقال يخلصون بالله ما قالوا استيناف مسوق لبيان ما صدر  
 من الجحيم الموجبة للامر بجهادهم والغلظة عليهم وقد اختلفت ائمة التفسير في سبب  
 نزول هذه الآية فقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت ودعية بن ثابت ذلك  
 انه لما كثرت زول القرآن في غزوة تبوك في شأن المنافقين وذهبهم فقال لا تشك ان كان محمد  
 صادقا على اخواننا الذين هم ساداتنا وخيارنا نحن شر من اكير فقال له عامر بن قيس  
 اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانك لشر من اكير واخبر عامر بذلك النبي  
 صلى الله عليه وسلم وجاء الجلاس فحلف بالله ان عامر الكاذب وحلف عامر لقد قال وقال اللهم



ابن علي بن بك شيئا فتركت وقيل ان الذي سمع ذلك عاصم بن عدي وقيل حذيفة  
 وقيل بل سمعه ولد امرأته اي امرأة الجلاس واسمه عير بن سعد فهم الجلاس يقتلوا  
 خير بخير وقيل ان هذه الآية تزلت في عباد الله بن ابي راس المنافقين لما قال ما مثلنا  
 ومثل محمد الا كما قال القائل ممن كلبك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل فاعلم  
 النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء عباد الله بن ابي فحلف انه لم يقله وقيل انه قول جميع المنافقين  
 وان الآية تزلت فيهم وعلى تقدير ان القائل واحد واثنان فنسبة القول الى جميعهم هي  
 باعتبار موافقة من لم يقل ولم يحلف من المنافقين لمن قد قال وحلف في الباب احاديث  
 مختلفة في سبب نزول هذه الآية وفيما ذكرناه كغاية قعود الله على المنافقين وكذبهم  
 بين اهلهم حلفوا كذا فقال ولقد قالوا كلمة الكفر وهي ما تقدم بيانه على اختلاف الاقوال  
 السابقة وكفروا بعد اسلامهم اي كفروا بهذه الكلمة بعد اظهارهم الاسلام وان كانوا  
 انكارا في الباطن والمعنى انهم فعلوا ما يوجب كفرهم على تقدير صحة اسلامهم وهم ايما كفر  
 بنوا اقل هو همهم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في غزوة تبوك وهو بضعة  
 عشر رجلا فضر بعمار بن ياسر في قول حذيفة بن اليمان وجوه الرواحل لما غشوه فرجعوا  
 وانقصه مبسوطة في سيرة الجلي وغيرها وقيل هو ما بعد التاج على راس عباد الله بن ابي وقيل  
 هو الجلاس يقتل من سمعه يقول تلك المقالة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نفوا الا  
 ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي ما عابوا وانكروا وكرهوا الا ما هو حقيق بالمدح  
 والثناء وهو اغناء الله لهم من فضله والاستثناء مفرغ من اعم العام فهو من تأكيد المدح بما  
 يشبه الذم وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة  
 اتسعت معيشتهم وكفرت اموالهم فعملوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم النعمة وقيل انهم بطروا  
 النعمة اشراقا فان يتوبوا اليه فان تحصل منهم التوبة والرجوع الى الحق يك ذلك الذي فعلوه من  
 التوبة خيرا لهم في الدين والدنيا وقد تاب الجلاس بن سويد وحسن اسلامه وفي ذلك  
 دليل على قبول التوبة من المنافق والكافر وقد اختلف العلماء في قبولها من الزنديق فضعفوا  
 مالك وانباعه لانه لا يعلم صحة توبته اذ هو في كل حين يظهر التوبة والاسلام وان يتولوا

أي يعرضوا عن التوبة والإيمان ويصرون على النفاق والكفر بعد جهنم الله عذاباً باليمين في الدنيا  
 بالقتل ولا سرّ غيب إلا موال عاجلاً فلا ينافي ما سبق من أن قتلهم باللسان والحجة لا بالسيف  
 لأن ذلك إذا لم يظهر والكفر بل اظهر والإيمان وفي الآخرة بعد ذاب النار أجلاً وما ظهر في  
 الآخر حتى مع سعتها وتبا عدل قضاها وكثرة أهلها من وحي يواليهم ولا تصير ينصرهم  
 ومنهم من عاهد الله لئن هبّ لاهم قسم أي الله لئن آتانا من فضله بأن يوسع علينا في  
 الرزق لنصدقن هي لاهم أي لا تقسم وحذف جواب الشرط دلالة هذا الجواب عليه ولا يمنع  
 الجمع بين القسم واللام الموطئة له أي يخرج من ذلك لمال الصدقة وهي أعم من المفروضة  
 وغيرها وتكون من الصالحين أي من جملة أهل الصلاح من المؤمنين القاطنين بوزن  
 الدين التاركين لمحملة والصلاح ضد الفساد والفسد هو الذي يخل بما يلزمه في حكم الشرع  
 فكمّا أنتم من فضل بخلوا به أي لما أعطاهم ما طلبوا من الرزق لم يتصدقوا بشيء منه  
 كما حلفوا به وتوكلوا أي اعرضوا عن طاعة الله وأخرج صدقات ما أعطاهم الله من فضله  
 وهو أي الحال هو مع ضيق في جميع الأوقات قبل أن يعطيهم الله ما أعطاهم من الرزق  
 وبعد عن ابن عباس قال ذلك أن رجلاً كان يقال له ثعلبة من الأنصار أتى مجلساً  
 فاشهد هو فقال لئن آتاني الله من فضله أتيت كل ذي حق حقه وتصدق منتهى جعلت  
 منه للقرابة فابتلاه الله فاتاه من فضله فآخلف ما وعدة فآخضب الله بما آخلف ما وعدة  
 فقصر الله شأنه في القرآن وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وغيرهم هذه القصة  
 باطل من هذا جدار وفيه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم له يا ثعلبة قليل تؤذي بشركة  
 خير من كثير لا تطيقه فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال اللهم رزق ما لا فاتخذ غمًا فتمت  
 كما تفي الدود حتى ضاقت بها المدينة فتج بها فكان يشهد الصلوة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولا يشهد بها بالليل ثم تمت حتى لا يشهد الجمعة ولا جنازة الحريث فآخضبهم الله سبحانه نفاقاً  
 في قلوبهم بسبب البخل الذي وقع منهم والأعراض نفاقاً كما نفاق في قلوبهم متمكنة مستقرين بها  
 إلى يوم ينفخون أي الله عز وجل وقيل إن الضمير يرجع إلى البخل أي فآخضبهم البخل بما عاهدوا  
 الله عليه إلى يوم ينفخون البخل إلى جزء من أجزاءهم يعني أن الله سبحانه جعل النفاق المتمكن في قلوبهم

إلى تلك الغاية عاقبة ما وقع منهم من البخل بما آخفوا الله صلاوة الباء للسبيح  
 بسبب إخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح وكذلك الباء في وما كانوا يكذبون  
 أي وبسبب تكذيبهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان وعن ابن عمر بن الخطاب  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة كانت  
 خصلة من نفاق حتى يدعيها الحديث وفيه إذا خاصم فجر ثم أنكر عليهم فقال المؤمنون إلى  
 المنافقون أن الله يعلم سرهم ونجواهم أي جميع ما يسرونه من النفاق وما يتناجون به فيما  
 بينهم من الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وعلى دين الإسلام وأن الله علام الغيوب  
 أي ما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء من الأشياء المغيبة كانتا ما كان ومن جملة ذلك  
 ما يصدر عن المنافقين الذين يلقون أي يعيبون وقال قتادة يطعنون المطوعين أي  
 للمتطوعين والتطوع التبرع والتنفيل ما ليس بواجب من المؤمنين في الصدقات المعفان <sup>فقد</sup> المنا  
 كانوا يعيبون المسلمين إذا تطوعوا بشي من أموالهم وأخرجوه للصدقة فكانوا يقولون ما خفي  
 به عن هذا ويقولون ما فعلوا هذا الأرياء ولو يكن لله خالصا أخرج البخاري ومسلم وغيرهما  
 عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نتأمل على ظهورنا نجاء رجل فتصدق بشي  
 كثير فقالوا لمريم وجاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون إن الله يغني عن صدقة هذا  
 فنزلت هذه الآية وفي الباب روايات كثيرة والذين لا يجِدُونَ <sup>و</sup> الأجر <sup>و</sup> هم بالضم الطاعة وهي لغة  
 أهل الحجاز وبالفتح غيرهم وهي المشقة وقيل هما الفتان ومعناها واحد وفي القرطبي الجهد شيء  
 يسير يعيش به المقل وقد تقدم بيان ذلك والمعنى أن المنافقين كانوا يعيبون المؤمنين  
 الذين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم فيخرجون منهم أي يستهزئون بهم كحجارة ما  
 يخرجوه في الصدقة مع كون ذلك جهرا المقل وخاية ما يقدر عليه ويتمكن منه يقال سخرت  
 منه سخر من باب تعب هزئت به بالسخرى بالكسر اسم منه وبالضم لغة فيه والسخرى وزن  
 غرفة ما سخرت من خادما وجارية أو دابة بلا أجر ولا من والسخرى بالضم بعناء وسخرته في العمل  
 بالتفيل استعماله مجانا وسخر الله الأبل ذلها وسهلها ومنه سخر لنا هذا وأكلنا له مقرنين سخر



الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أي جازاهم على ما فعلوه من السخينة بالمؤمنين بمثل ذلك فغفر الله عنهم بأن أجازهم  
 وأظهر وعذبهم والتعبير بذلك من باب المشاكلة كما في خيره وقيل هوداء عليهم بأن يسخر  
 الله بهم كما سخر بالمسلمين <sup>وهم</sup> <sup>عند أبي بكر</sup> أي ثابت مستمر شديد الأمر في الآخرة <sup>استغفر</sup> <sup>هم</sup>  
 أو لا تستغفر <sup>هم</sup> أن تستغفر <sup>هم</sup> سبعين مرة <sup>فمن</sup> <sup>يعف الله</sup> <sup>هم</sup> أخبر الله سبحانه رسوله <sup>صلى</sup>  
 الله <sup>عليه وسلم</sup> بأن صدور الاستغفار منه للمنافقين وعلمه سواء فهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه  
 أخبر وذلك لأنهم ليسوا بأهل الاستغفار <sup>له</sup> <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ولا المغفرة من الله سبحانه فهو كقوله تعالى  
 قل انفقوا صوابا أو كرها لن يتقبل منكم وفيه بيان لعدم المغفرة من الله سبحانه للمنافقين وأن  
 أكثريهم <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من الاستغفار <sup>هم</sup> ليس المراد من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولا  
 كما في سائر مقامهم الأعداد بل المراد بهذا المبالغة في عدم القبول فقد كانت العرب تجري في ذلك  
 تجري المثل في كلامه عند رادة التكثير والمعنى أنه لن يعف الله <sup>هم</sup> وان استغفرت <sup>هم</sup> استغفارا  
 بالمعاني الكثيرة غاية المبالغ وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن التفييد بهذا العدد المخصوص <sup>يقتضي</sup>  
 قبول الزيادة عليه ويدل لذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة أن عبد الله بن أبي  
 قال لو أنكم تنفقون على محمد وأصحابه لا تقضوا من حوله وهو القائل لا يخرج من الغزاة إلا الأذل  
 فأنزل الله استغفروا ولا تستغفروا فقال النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا زيد على السبعين فأنزل الله سواء عليهم <sup>استغفروا</sup>  
 أم لم يستغفروا <sup>هم</sup> يعف الله <sup>هم</sup> عن مجاهد وابن عباس نحوه قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول  
 الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> إن الله قد خصني فسا زيد على السبعين لعن الله من يعف <sup>هم</sup> فأنزل الله سواء عليهم الآية  
 يعني فبين له حسم المغفرة ومعلوم أنه لم يخف عليه ذلك إنما أراد بما قال أظهره كمال رحمة ورافته بمن  
 يعف إليهم وفيه لطف بآمنته وحسن المراسم وشفقة بعضهم على بعض وهذا باب أنبياء كما قال إبراهيم  
 ومن عصاني فإني غفور رحيم وذكر بعضهم تخصيص السبعين وسبها وليس شيء فقال إن السبعة <sup>عشرة</sup>  
 شريفاتها حد السموات والأرضين البحار والأقاليم النجوم السيارة والأعضاء وأيام الأسبوع فخص كل واحد  
 من السبعة <sup>عشرة</sup> <sup>كان</sup> <sup>الحسنة</sup> <sup>بعشرة</sup> <sup>أمتا</sup> <sup>ها</sup> <sup>وقيل</sup> <sup>خصص</sup> <sup>السبعون</sup> <sup>بالذكر</sup> <sup>لأنه</sup> <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> <sup>كبر</sup> <sup>على</sup> <sup>عشرة</sup>  
 سبعين تكبيرة فكانه قال إن تستغفر <sup>هم</sup> سبعين مرة بازاء تكبيراتك على حجة وهذا كما ذكر في قوله تعالى  
 المغفرة <sup>هم</sup> بقوله ذلك لا تمنع ليس لعدم الاعتداد باستغفار ذلك بل بأهم كفر <sup>هم</sup> <sup>وإيا الله</sup> <sup>ورسوله</sup> <sup>ولفظ</sup>

ع

الكرخي ذلك اليأس من الغفران لهم بسبب أنهم كفروا بالبحر من اقصاه فيك بل لعدم قابليتهم  
 الكفر الصارف عنه انتهى والله لا يهدي القوم الفاسقين اي المتمردين الخارجين عن الطاعة  
 المتجاوزين حدودها والمراد هنا الهداية الموصلة الى المطلوب بالهداية التي تعني الدلالة وراءة الطريق ثم  
 ذكر سبحانه نوعا اخر من قبائح المنافقين فقال فَرِحَ الْخَافُونَ هم المتروكون وهم الذين استاذنوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم خلفهم بالمدينة في غزوة تبوك والذين خلفهم الله وشبههم او  
 الشيطان او نفاقهم او كسلهم والمؤمنون يَعْتَرِضُونَ اي يعترضونهم يقال تعدد قعود او مقعد اليحيى بن عيسى رافعه وغيره ذكر  
 معناه الجوهري خلف رسول الله فيه ثلثة او بواحد هانئ منصوص على المصدر اي تخلفوا اخلاف رسول  
 الله الثاني انه مفعول من اجلاء اي فوج الاجل مخالفتهم رسول الله وبقعودهم مخالفتهم له اليحيى بن عيسى  
 الرجاء في قوله قراءة خلف بعضهم الخاء وسكون اللام الثالث ان يتصحب على الظرف ليبعد رسول الله يقال اق  
 زيد خلاف القوم عليه تخلف بعد خاء لهم وخلاف يكون ظرفا والياء هب ابو عبيدة وعيسى بن عمر قال الاخفش  
 ويونس اخلاف بمعنى الخلف ذلك ان جهة الامام التي يقصدها الانسان مخالفتها جهة الخلف و  
 قال قطرب معنى خلاف رسول الله مخالفة الرسول حين ساروا الى تبوك وقاموا اي قعدوا  
 لاجل الخيانة او مخالفتهم له وكرهوا ان يجاهدوا يا مواليهم وانفسهم في سبيل الله ليمان  
 بالاموال والانس والعدم وجودا حيث لايمان وداعي الاخلاص ووجود الصارف عن ذلك  
 وهو ما هم فيه من النفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباطلين لاصولهم وانفسهم في سبيل الله لوجوه  
 لداعي معهم وانتقاء الصارف عنهم في الخازن وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان  
 ميل بطبعه الى اتيار الراحة والنعوذ مع اهل والول وبكره اتلاف النفس والمال وقالكوا اي قال  
 المنافقون لا خواهم لا تنفروا في الحجة تشبوا لهم وكسر النشأ طمتم تواسيا بينهم بالخالفه لامر الله  
 ورسوله وكانت غزوة تبوك في شدة الحر والقطط فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله قل نأرجوكم  
 اشد حرجا منكم اي اشد حرجا منكم اي اشد حرجا منكم اي اشد حرجا منكم اي اشد حرجا منكم اي اشد حرجا منكم  
 خالد بن فيما ابد اشد حرجا مما فررت منه فانكم انما فررت من حر يسير في زمن قصير وقعتهم  
 في حر كثير في زمن كبير بل غير متناه ابد لا بد من ودهر الداهرين لو كانوا يفتقرون اهل الله  
 لما فعلوا ما فعلوا وهذا اعتراض يزيل من جهة تعالى غير داخل تحت القول لما مر به من كذا

فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً هذان الأمران معناهما الخبر والمعنى فسيضحك هؤلاء الذين  
 تقلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلاً بالنسبة للبكاء في الآخرة وإن كان كثيراً في نفسه  
 لأن الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الغافي بالنسبة إلى الدائم الباقي قليل ويكون كثيراً  
 وإنما جيء بها على لفظ الأمر للدلالة على أن ذلك امر محتوم لا يكون غيره والتقدير يضحكوا قليلاً  
 وبكاء كثيراً وزماناً قليلاً وزماناً كثيراً وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون  
 ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً أخرجه البخاري كما كان في نسخة من المعاصي  
 والمعنى يخرجون جزاء أو سبب الأمر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاءهم بجهلهم فإن رجعت  
 الله الرجوع متعدد كالرد والرجوع لازماً وللأمر من باب جسر التعدي من باب قطع وفي الك  
 معنى الرجوع لتصير الشيء إلى المكان الذي كان فيه يقال رجعت رجعا كقولك رددته ردا  
 الفاء لتفريع ما بعدها على ما قبلها وإنما قال إلى طائفة منهم لأن جميع من أقام بالمدينة لم يكونوا  
 منافقين بل كان فيهم غيرهم من المؤمنين لهم أذن صحيحة وفيهم من المؤمنين من لا حد له  
 ثم عرف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاب الله عليهم كالثلاثة الذين خلفوا وسيأتي بيان ذلك  
 وقيل إنما قال إلى طائفة لأن منهم من تاب عن النفاق وندم على الخلف في البصائر وأن الخلفين  
 كانوا اثني عشر رجلاً فاستأذنوا في الخروج معك في غزوة أخرى بعد غزوة تبك هذه فقل لهم  
 أخرجاهم عن ديوان الغزاة وأبعدوا عنهم عن محفل صحبتك لأن خروجهم معك أبداً إلى الغزوة  
 ولا إلى سفر وهذا الخبر في معنى الخلف بالفاء ولكن تفادوا معي عدواي قل لهم ذلك عقوبة  
 لهم ولما في استصحابهم من القاسد كما تقدم في قوله ولو خرجوا فيكم ما زادكم إلا خبالاً إنكم  
 رضىتم بالقعود لتعليل به لن خروجهم ولن تفادوا لكم رضىتم بالقعود والخلف أول  
 مرة وهي غزوة تبك والفاء في فاقعدوا مع الخلفين لتفريع ما بعدها على ما قبلها والخلف  
 جمع خالف كما هو خلفو الخارجين والمراد بهم من خلف عن الخروج بعد القعود وقيل المعنى فاقعدوا  
 مع القاسدين من قوطهم فلان خالف أهل بيته إذا كان قاسداً فيهم ومن ذلك خلف الذين  
 فسد بطول المكث في السقاء ذكر معناه الأصح وقرئ مع الخلفين قال الفراء معناه الخلفين  
 قيل المراد بهم النساء والصبيان والرجال المعجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب قال قتادة الخلفون



النساء وهو مردود لاجل الجمع قال ابن عباس الخالفين هو الرجلان الذين تخلعوا عن الغزو  
بغير عذر وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكروه وخداخ وبدعة جحد تقطع  
عنه وترك مصاحبة ولا تصل على أحد منهم مات أبدا يعني صلوة الجنازة ولا تنم على  
قبره قال الزجاج معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دفن الميت قف على قبره ودعى له  
فمنعهم من أن يناموا وقيل معناه لا تنم بمات أصلاح قبره ولا تنول دفنه ولما نزلت هذه الآية ما  
صل رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد هذا الظاهر كقول الله ورسوله ما كنوا  
وهم فاسقون فعيل للنج عن الصلوة والقيام على قبره وإنما وصفهم بالفسق بعد وصفهم  
بالكفر لأن الكافر قد يكون حلالا في دينه بأن يؤد الأمانة ولا يضموا لحد سوء وقد يكون خبيثا  
في نفسه كثيرا للكدب والمكر والنفاق والخذع والخبث وإضمار السوء الغير المحبث وهي مستقيمة  
في كل دين عند كل أحد وقد أخرج البخاري ومسلم وخيرهما عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله  
ابن مسعود قال ابنه عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله أن يعطيه قبضه لمكفنه فيه  
فاعطاه فساله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فاخذ توبه فقال  
يا رسول الله اتصلي عليه وقد طمأنك الله أن تصلي على المنافقين فقال إن الله خير في وقال استغفر  
الله ولا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين فقال الله  
منافق فصلي عليه فانزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية فترك الصلوة عليهم  
والحديث له الفاظ في الصحاح والسنن وكان ابن أبي ريثم أخرجه وينسب إليه وأمه فابو  
إبراهيم سلول وكان اسمه عبد الله ولا تحببك في رسول الله أن تعبهم أمواهم وأولادهم  
يريد الله أن يعذبهم في الدنيا وترحق أنفسهم وهم كافرين هذا تكرير لما سبق في  
هذه السورة وتقرير لمضمونها وإرادة أن يكون الخاضع عليه بال ولا ينساه وإن يعتقد أن  
العمل به مهم وقيل إن الآية المتقدمة في قوم وهذه في آخرين وقيل هذه في اليهود والآخرة  
المنافقين وقيل خير ذلك وقد تقدم في الآية الأولى جميع ما يحتاج إليه في تفسير هذه  
الآية وذكر في الحاشية ما حصل من التفاوت في ألفاظها في ما تاتي الآيتين ولا يأتي بكتبة فائدة  
شرعا حاشا الله سبحانه أن يوجب المنافقين فقال وأما أنزلت سورتي عليه طاعة من القرآن ويجوز أن يراد

بعض السورة وان يرد تمامها وقيل هي هذه السورة ان آمنوا بالله وحاهدوا مع رسول الله  
 الخطاب للمنافقين اي اخلصوا في ايمانكم وجهادكم وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال  
 بالجهاد لا يفيد الايمان استاذ ذلك اولو الطول منهم اي والفضل والسعة والقدرة واهل  
 الغنى والثروة من طال عليه طول الاكل قال ابن عباس احسن وقال الاحم هم الرؤساء والكبراء  
 المنظور اليهم وخصمهم بالذكر لان الذم لهم الزيادة لا عذ لهم في القعود ولان المعاصر عن السفر  
 واجها لا يحتاج الى الاستئذان وقالوا اعطف تفسيره ذرنا اي اتركنا لكن مع الفاعلين  
 اي المتخلفين عن الغزو ومن المعذورين كالضعفاء والزمناء رضى بان يكونوا مع الخوارج  
 استيناف لبيان سوء صنيعهم والخوارج جمع خالفة ولذا قيل الخوارج النساء اللائي يخلفن  
 الرجال في القعود في البيوت ويجوز بعضهم ان يكون جمع خالف هو من لا خير فيه وهو مرد  
 فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفالعاقل اما شذ من نحو فارس و نو اكس وهو اللقال  
 الخامس يجوز ان تكون من صفة الرجال بمعنى انها جمع خالفة يقال رجل خالفة اي لا خير فيه  
 فعلى هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وطبع على قولهم هو كقوله ختم الله على قلوبهم وقد  
 مرت تفسيره فهم لا يفقهون شيئا مما فيه نفهم من ضررهم بل هم كالانعام اي لا يفقهون الخير  
 الذي في الجهاد ولا الشر الذي في التخلف لكن الرسول والذين امنوا معه جا هداياهم  
 وانفسهم المقصود من الاستدلال الاستعداد بان تخلف هؤلاء غير ضار فانه قد قام بفريضة  
 الجهاد من هو خير منهم باخلاص نية كما في قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا  
 بها بكافرين وقد تقدم بيان الجهاد بالاموال ولا نفس ثم ذكر منافع الجهاد فقال ذاك  
 لهم الخيرات جمع خير فيشمل منافع الدنيا والدين من النصر والنعمة والجنة والكرامة وقيل  
 المراد بها النساء احسان اي احوه قاله احسن كقوله تعالى فيهن خيرات حسن ومفردة خير  
 بالتشديد ثم خففت مثل هينة وهينة واولئك هم المفلحون قد تقدم معنى الفلاح والمراد  
 هنا الفاترون بالمطلوب تكريرا اسم الاشارة لتفخيم شأنهم وتعظيم امرهم اعد الله لهم استيناف  
 لبيان كونهم مفلحين جنات اي بساين بحري من تحتها الانهار قد تقدم بيان بحري الانهار  
 من تحتها خالدون فيها قد سبق بيان الخلود الفوز لا ايضا ذلك اي ما تقدم من الخيرات والفلاح

وبل الكرامة العظمى واعداد الجنات الموصوفة بتلك الصفة القوية العظيمة وصعد الغور بكونه  
 عظيما يدل على انه الغر والكمال من انواع الغر وحجاء المعتذر<sup>ون</sup> من الاعراب في التخليف  
 من اعذر وكان ابن عباس يقرأها مخففة ويقول والله هذا انزلت قال  
 عباس الا ان مدارها على الكبري يقال اعذر اذا بالغ في العذر ومنه من انذر فقد اعذر وقرأ  
 بجمهور بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون اصله المعتذرون وهم الذين لهم عذر  
 فالمعذرون على هذا هم المحقون في اعتذارهم وقد روي هذا عن الغراء والزجاج وابن<sup>الكنا</sup>  
 واي عبيد والاكفش واي حاتم وقيل هو من عذر وهو الذي يعتذر ولا عذر له يقال عذر  
 في الامر اذا قصر فيه واعتذر بما ليس بعذر ذكره الجوهري صاحب الكشف فالمعذرون على هذا  
 هم البطلون لانهم اعتذروا باعذار كاذبة باطلا لا اصل لها والمعنى انه جاء هؤلاء من الاعراب  
 بما جاء به من الاعذار حتى ارباط على كلا التفسيرين قال النخعي وهو رط عامر وقيل من  
 اسد وخطفان وقال ابن عباس هو الذين تخلفوا بعذر وهذا شروع في بيان احوال منافقة  
 الاعراب اثنيان احوال منافقة اهل المدينة والاعراب سكان البادية وهم اخص من العرب  
 ذنوبي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية او الحاضرة وقد اختلف في انهم  
 كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة<sup>ليؤذن</sup> لهم اي لاجل ان يأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله  
 عن الغر وقعد طائفة اخرى لم يعتذروا بل قعدوا عن الغر وبغير عذر وهو منافقوا  
 الاعراب الذين كذبوا الله ورسوله بالتخفيف<sup>اي كذبوا في ادعاء</sup> ايما نعم وبالتشديد اي لم  
 يؤمنوا ولا صدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا امره قال ابو اسحاق ذكرني انهم  
 نفر من بني غفار جاؤا فاعتذروا منهم خفاف بن ايماء وقيل هو رط عامر بن الطفيل قالوا  
 ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهلنا ومواسينا وقيل منافقوا الاعراب قسمان قسم  
 جاؤا واعتذروا باعذار الكاذبة وقسم لم يجئ ولم يعتذر<sup>ثو</sup> فعدوا هم سببانه فقال سيصيب  
 الذين كفروا منهم اي من الاعراب وهم الذين اعتذروا باعداد الباطلة والذين لم يعتذروا  
 بل كذبوا الله ورسوله واتى بمن التبعية لانهم من اسلم فلم يصبه العذاب<sup>عذاب</sup> عذاب الله  
 اي كثير الا لم يصدق على عذاب الدنيا بالقتل والاسر وعذاب الآخرة بالنار والتوبة ليس على



الضعفاء ما ذكر سبحانه المعذرين ذكر بعد ههنا لاعتداد الضعيفة المسقط للفرق وبه  
بالعد في أصل الحلقة وهو الضعفاء باب الزمالة والهرم والعجز ونحو ذلك كالشيخ  
... بيان والضعفاء ومن خلق في أصل الحلقة ضعيفا غافيا والضعفاء جمع ضعيف وهو الضعيف  
... ما يجوز عن الغزو ثم ذكر العذر بالعارض فقال وَأَعْلَى الْمَرْضَى الْمَرَادُ بِهِمْ كُلُّ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ  
الْمَرَضُ أي ما يشترطه في أن يدخل في المرض الأعرج والأعمى ونحوها ثم ذكر العذر بالراجع  
إلى الإنكار لا الدعة فقال وَأَعْلَى يَدَيْنِ كَيْدُونَ مَا يُقْتَتَلُونَ حَتَّى يَأْتِيَ بِلِسْتِ ظُهُرِ مَوَالٍ  
ينفقونها فيه كجمل ما جرت ألبانها من النجوى للقيام به غير هو كجسده ومنه دقة في معنى  
عن هو لا يشك أنه صحيح ما بان أن سبوا مع هذه الأخبار مما نطعنهم غير واجب عليهم  
مقيدا بقوله إِذَا ضَلَّ اللَّهُ رُجُومَهُ فِي حَالِ قُعُودٍ هُمْ بِالْطَّاعَةِ وَعَدَمِ الْأَرْجَاءِ وَالْتِيَاطِ  
وَأَصْلُ النَّصِيحِ خِلَاصُ الْعَمَلِ مِنَ الْغُشِّ وَمِنْهُ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ قال يفتويه نصيح الشيء إذا خلاص  
ونصحه له القول أي خلصه له والنصح لله الإيمان به والعمل بشرعيته وترك ما يخالفها كما نكأ ما  
كان ويدخل تحتها من خصال أولي النصيحة عبادته وعجبة لبيها هذين في سبيله وبذل النصيحة طهر في امر  
الجهاد وترك المعاداة لا على أنهم بوجه من الوجوه ونصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم التصديق  
بنبوته ونداء به وطاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه وموالاته من الأهل ومعاداة من  
عاداه وعجبه وتعظيم سنته واحياء ما بعد موته بما تبلغ اليه القدرة وقد ثبت في الحديث  
النصيح النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الذين لنصيحة ثلاث أقسام فمن قال لله وكتبابه ورسوله ولأئمة  
المسلمين وعامتهم وفي الخازن النصيحان يقيموا في البلد ويحترزوا عن إفساء الأراجيف أثناء  
الفتن ويسعوا في إيصال الخير إلى أهل الجهاد ويقوموا بمصالحهم ويؤتمروا مع أهل المؤمنين من  
سبيل جملة مقرر مضمون ما سبق أي ليس على المعذورين التناحي طسوف عقاب  
مواخذة ومن مزينة للتأكيد وعلى هذا فيكون لفظ المحسنين موضوعا في موضع الضامير  
الراجع إلى المذكورين سابقا وافي بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصيحهم في سلك المحسنين أو  
يكون لهم ما على جنس المحسنين من سبيل وهو المذكورون سابقا من جملة من فتكون الجملة  
تعليلية وألله غفور رحيم لأهل الأسماء جملة نبيلية في موضع تعليلية قوله تعالى لا يكلف الله نفسا

وسمها وقوله ليس <sup>عليه</sup> السلام حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج واسقاط التكليف  
عن هؤلاء المعذورين لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغزو لهم الذي عذر الله عنه مع غيبتهم  
إليه لو أحبسهم العذر عنه ومنه حديث انس عند أبي داود وأحمد وأصله في الصحيحين إن  
رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال لقد تركتم بعدكم قوما ما سرتهم من مسير ولا انفقتهم من نفقة  
ولا قطعتم واديا لا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة فقال  
حبسهم العذر وأخرجه أحمد ومسلم من حديث جابر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في علي  
وعمر المزني وقال الضحاك عذرهم وجعل لهم من العذر ما جعل للمجاهدين  
من الزانية ليس في الآية أنه يجرم عليهم الخروج لأن الواحد لو خرج  
ليعين المجاهدين بمقدار القعدة أما بحفظ متاعهم أو بتكبير سوادهم بشرط أن لا يجعل  
نفسه كالأرواك عليهم لكان ذلك طاعة مقبولة ثم ذكر الله سبحانه من جملة المعذرين من  
تضمنه قوله ولا على الذين إذا ما اتوا التحموا قلت لا أحد ما أحملكم عليه العطية على  
جملة ما على المحسنين أو على الضعفاء أي لا عليهم حرج والمعنون من جملة المعذورين  
أي الذين اتوا التحموا على ما يركبون عليه في الغزو فلم يجد ذلك الذي طلبوه منذ قيل  
هربعة من الأنصار وقيل بنوا مقرن وقيل المعنوا إذا ما اتوا قائل لا أحد وقيل غير ذلك وهذا  
أول وفي إشار هذا التعبير على ليس عندي لطف في الكلام وتطيين لقلوب السائلين كأنه قال  
أنا أطلب ما سألوته واقتش عنه فلا أجده فانا معذور وعن انس في الآية قال الماء والزاد  
وعن علي بن صالح قال حدثني مشجعة من جصينة قالوا ادركنا الذين سألوا رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
الله عز وجل فقالوا ما سألنا إلا الحملان على النعال وعن إبراهيم بن ادهم عن حديثه في  
الآية قال ما سألوا إلا ما سألوا فقال النعال وعن الحسن بن صالح قال استعملوه النعال توكلوا  
أي انصرفوا عنكم لما قلت لهم لا أجدهما أحملكم عليه وأعينهم ثم تفيض أي تسيل من الدمع ليه  
حال كونهم بالكين ومن للبيان وفي الشهاب أن الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء  
للمبالغة وجعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها يعني أن الفيض مجاز عن الامتلاء  
بعلامة السببية فان الثاني سبب الأول فلجاء في المسند والدمع هو ذلك الماء والفيض <sup>حقيقته</sup>

والتجوز في أسأده إلى العين للبالغة كجري النهر ومن للتعليل حزناً أن لا يجد وأقال الفراء  
 أنه ليس يجد وأقول حزناً على أن لا يجد وأقول المعنى حزناً أنهم لا يجدوا وأقول لأجل  
 أن لا يجدوا ما يُنفقون في الجهاد لا عند أنفسهم ولا عندك عن محمد بن كعب قال  
 هم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سألهم بن حمير ومن بني واقف حمي بن عمرو ومن  
 بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر ومن  
 حارثة عبد الرحمن بن زيد أبو غيلة ومن بني سلمة عمرو بن عتبة وعبد الله بن عمرو والمزني  
 ومن فز قيل لهم البكاؤون فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذين  
 جبهة وهو الف رجل يامين بن عمرو والنضري اثنين كذا في مختصر سيرة الحلي وقد انفق الرواة  
 على بعض هؤلاء السبعة واختلفوا في البعض ولا يأتي التطويل في مثل ذلك كثيراً فانه قد ذكر  
 الله سبحانه من عليه السبيل من المتخلفين فقال أَمَّا السَّيِّلُ ليه طريق العقوبة والمواخذة  
 وهي الأحوال السيئة طرأت بما للبالغة في التوكيد لا المحصر قال السفاح ليه لبس فوما يمنع أن تكون  
 المحصر على الذين يَسْتَأْذِنُونَكَ في التخلف عن الغزو وهو عليه في الحال أنهم أغنياء يجدون  
 ما يحلهم وما يجيزون به نَصَبُوا بأن يكونوا مع الخولاف وهم النساء والصبيان والأجالة  
 مستأنفة كانه قيل ما بالهم استأذنا وهم أغنياء فقيل رضوا ليه بالرفاء والصحة والانشغال  
 فيهم واليه مال الرفخ فري وقيل انه في محل نصب على الحال وقد مقدرة قاله الأكثر  
وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ معطوفة على رضوا ليه سبب الاستيذان مع الغناء امران أحدهما  
 الرضا بالصفقة الخاسرة وبه ان يكونوا مع الخولاف والثاني الطبع من الله على  
 قلوبهم فهُمْ بسبب هذا الطبع لا يعملون ما فيه الرج لهم حتى يتخاروه على ما فيه  
 انخس عن هذا قد قال في المناقبين قال السيوطي وقد تقدم مثله انتهى قال  
 أجل لكن منع نوع اختلاف في الألفاظ كما لا يخفى

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ

أخبار الله سبحانه عن المنافقين المعتذرين بالباطل بأنهم يعتذرون إلى المؤمنين إذا رجعوا



عن الغزو وهذا كلام مستأنف وإنما قال اليهم أي إلى المعتذرين بالباطل ولم يقل إلى  
 المدينة لأن مدار الاعتذار هو الرجوع إليهم لا الرجوع إليها وربما يقع الاعتذار عند الملاقاة  
 قبل الوصول إليها ويحتمل أن يكون الضمير في اليكول رسول الله ﷺ على التاويل المشهور  
 في هذا روي أن المعتذرين كانوا بضعة وثمانين رجلاً ثم أخبرهم سبحانه ربه ﷻ على ما  
 يجب به عليهم فقال قل لا تعتذروا عنها هم ولا عن الاعتذار بالباطل ثم حمله بقوله من آمن  
 بكري لن نصدقكم كانوا ادعوا لهم صادقين في اعتذارهم وكان غرض المعتذرين أن يصدقه  
 فيما يعتذرون به فاذا عرف أنه لا يصدق ترك الاعتذار وإنما خص الرسول ﷺ بحجاب  
 عليهم مع أن الاعتذار منهم كان إلى جميع المؤمنين لأنه ﷺ عليهم راسهم ومتوكلهم  
 جهة الغير حجة قد بينا أن الله من أخباركم تعليلية لتتأخر في يقع منا تصديقكم ولا والله قد  
 بالوحي ما هو مناف لصدق اعتذاركم وسيرى الله حكمكم أي ما ستفعلونه من الأعمال فبما  
 حل تقعون عما أنتم عليه الآن من الشراكم تنقون عليه وقيل سيعلم حكمكم الشيء فاعلموا  
 مستمرا على الوقوع والظواهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر بظهوره لنا ورسوله معطوف  
 على اسم الشريف ووسطه مفعول الرؤية أي إذا بان روية الله سبحانه لما سيفعلونه من سرور  
 يخرج تبتدروا عليها إلا نابة أو العقوبة وفي حجة تترددت في حال الغيبة  
 بعد كثر دعوتكم تخوف شديد من جهة مشتملة عليه من التهميد بدو لا سيما ما تشتمل عليه  
 من وضع الظاهر موضع المضمر لا شعاع ذلك بالحاطة بكل شيء يقع منهم بكنهية تنبيه  
 به وأخبارهم به وحججهم عليه سبحانه ﷻ بالله لكم إذا أنقلبتم إليهم ذكرا أن هو  
 بالباطل سيؤذون ما جاء به من الاعتذار الباطلة بأخاف عند رجوع المؤمنين إلى  
 عز ورضاهم من هذا التأكيد لتعريضهم أي يعرض المؤمنين عنهم فلا يؤذونهم  
 لا يؤذونهم بالخلاف يظهر الرضاء عنهم كما يفيد ذكر الرضاء من بعدهم في الخبر  
 عليه لكون الكلام يدل عليه وهو اعتذارهم بالباطل فاعرضوا عنهم أي دعوه وما أنت  
 لأنفسهم والمواد به تظهر الحاجة تهم الرضاء عنهم والصبر عن ذنبهم كما يفيد حجة أنهم  
 لا توافقة حلة للأمريلا عرض والنفي الظرف في أنفسهم رجس كون جميع أعمالهم خسة فكأن

قد صيرت ذواتهم رجسا وانهم ذر رجس اي ذروا عمل فيجدة ومثواه اما المشركون فجنس  
وهو لا يما كانوا هكذا كانوا غير متاهلين لقبول الارشاد الى الخير والتحذير من الشر فليس لهم  
الا الترك قال اهل المعافاة ان هؤلاء طلبوا اعراض الصغرى فاعطوا اعراض المقت ومما وطهم  
جسمهم من تمام التعليل فان من كان من اهل النار لا يجدي فيه الدعاء الى الخير وتعليل  
قاله ابو السعدي والمأوى كل مكان يا وي اليه الشئ ليلا او نهارا وقد اوى فلان الى منزله يا وي  
جزاء لي يجزون جزاء او مفعول من اجلاء بما كانوا يكسبون الباء للسببية يخلقون لكم  
حذف هنا المحلوف به لكونه معلوما مما سبق والمحلوف عليه بمنزل ما تقدم لترضوا عنهم  
بين سببانه ان قصد هو بهذا الحلف هو رضاء المؤمنين عنهم ثم ذكر ما يفيد انه لا يجوز  
الرضاء عن هؤلاء المعتذرين بالباطل فقال فان رضى عنهم كما هو مطلوبهم مسألة  
طهر وقبلتم عندهم فلا ينفعهم رضاكم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين تعليل المحذوف  
المتقدم واذا كان هذا هو ما يريد الله سبحانه من عدم الرضاء عن هؤلاء الفاسقة العصاة فينبغي  
لكواجم المؤمنين ان لا تفعلوا خلاف ذلك بل واجب عليكم ان لا ترضوا عنهم على ان رضاكم  
عنهم لو وقع لكان غير معتد به ولا مفيد للشر والمقصود من اخبار الله سبحانه بعدم رضائه عنهم  
هو في المؤمنين عن ذلك لان الرضاء عنهم لا يرضاه الله عنه مما لا يفعله مؤمن ونكتة العدل  
لهذا الظاهر التبريل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما اخل بهم من السخط  
وللايدان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك الاعراب اي جنسهم لا كل واحد مناسيا في  
اشد كفر او نفاقا لما ذكر سبحانه احوال المنافقين بالمدينة ذكر حال من كان خارجا عنها من  
الاعراب وبين ان كفرهم ونفاقهم اشد من كفر غيرهم ومن نفاق غيرهم لانهم اقرى قلوبا  
واظظ طباعا واجف قولا وابتعد عن سماع كتاب الله وما جاءت به رساله واوحش فعلا لئلا  
نشأ لهم في معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس ووصف  
بعض افراده كما في قوله تعالى كان الانسان كفرا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما استحيط به خبرا  
والاعراب هم من سكن البوادي بخلاف العرب فكانه عام لهذا النوع من بني ادم سواء سكنوا  
البوادي او القرى هكذا قال اهل اللغة ولهذا قال سيويه ان الاعراب صيغة جمع وليس بصيغة

جمع العرب لئلا يلزم كون الجمع اخص من مفردة قال النيسابوري قال اهل اللغة رجل عربي اذا  
 كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه عرب كالجوسى والنجوس واليهود فالاعراب اذا قيل  
 اعيان عربي فرح واذا قيل للعربي يا عربي غضب ذلك ان من استوطن القرى العربية فهو  
 عربي ومن تزل البادية فهو اعرابي ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب انما هم  
 عرب فان قيل انما سمي العرب ربلا ان اولاد اسمعيل عليه السلام نشأوا بالعراب فيهم من  
 تهامة فنسبوا الى بلد هو وكل من يسكن جزيرة العرب ينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان السنتهم  
 معربة عما في ضمائرهم ولما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة اتهم وفي المصباح واما الاعراب  
 فيفتح فاهل البدو ومن العرب الواحد اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون صاحب شجعة وارتياح للحمل  
 ولذا اذا هزموا كان من العرب من مواليهم فمن تزل البادية وجاءوا بالباديين وظم  
 بظهمهم فهو اعرابي من تزل بلاد الريف استوطن المدن والقرى العربية وغيرها من ينتمي  
 الى العرب فهو عرب وان لم يكن قافضاء واجد معناه اخلاق يقال فلان جدير بكذا الى خلق به  
 ونسب جدير ان تفعل كذا واصلا من جدير الحائط وهو رفعه بالبناء يقال هو جدير واجد  
 وحقيق واثق وقص وخلق واولى بكذا كله بمعنى واحد قال الليث جدير جدارة فهو جدير  
 وبؤث وثيق ويجمع وقد نبه الراغب على اصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجدار اي الحائط  
 فقال الجدير المنقح لانه اعلاما لايه انتهى الشيء الى الجدار والذي يظهر ان اشتقاقه من الجدر  
 وهو اصل الشجرة فكأنه ثابت كثبت الجدر في قوالك جدير بكذا ان لا يعلم احد ود ما  
 انزل الله على رسوله من الشرائع والاحكام والفرائض وما امر به من الجهاد لبعدهم عن وطن  
 الانبياء وديار التنزيل ومشاهدة المعجزات ومعينة ما ينزل عليه في تضاعيف الكتاب  
 السنة ووصف العرب بانهم جاهلون لا ينافي حجة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب  
 الله وسنة نبيه صلوات الله وصغرهم بالجهل انما هو في احكام القرآن لاف الفاظه ونحو لا يخرج بلغم  
 في بيان الاحكام بيان الفاظ القرآن والسنة جاء بالعلم قاله الكرخي والله اعلم بحال الخلق  
 على العموم وهو لا منهم حكيم فيما يميز به من خير شر عن الكليان هذه الآية نزلت في  
 اسد وعظفان واخرج احمد ابو داود والترمذي والنسائي والبيهقي في شعب الايمان عن ابن



عباس عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال من سكن البادية جف ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان اقتن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الثوري واخرج ابو داود والبيهقي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من بدا جنى ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان اقتن وما اذداد احد من سلطانه قرب الا اذداد من الله بعد ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرمًا هذا تنوع الجنس له نوعين الاول هؤلاء والثاني ومن الاعراب من يؤمن بالله والمغرم الغرام والخسران وهو تاني مفعولي يتخذ لانه بمعنى الجهل والغبه انه اعتقد ما ينفقه في سبيل الله غرامة وخسرانا واصل الغرم والغرامة ما ينفقه الرجل وليس له في اعتقاده ولكنه ينفقه للربا والتقية وقيل اصل الغرم الزوم كانه اعتقده ان ينزله لا امر خارج لا تنبعث له النفس قال الضحاك يعني بالمغرم انه لا يرجو له ثوابا عند الله ولا مجازاة وانما يعطي ما يعطي من الصدقات كرها وعن ابن زيد قال هؤلاء للنفاقون من الاعراب الذين انما ينفقون رياء اتقاء ان يغزوا ويحاربوا فيقاتلوا ويرون نفقاتهم مغرمًا وهو بنوا سد وغطقان في تركهم اي ينظر كثر الدار واكثر جمع دائرة وهي الحالة المنقلبة عن النعمة الى البلية واصلاهما محيطتان <sup>لشيء</sup> ودائر الزمان ثوبه وتصايفه ودوله وكانها لا تستعمل الا في المكروه وفي الدائرة مذمبان اظهرها انها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسي يجوز ان تكون مصداك العاقبة والمعنى ينتظر بكم تقلب الزمان وصرفها التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رباب يعني بموت الرسول ويظهر للمشركون ثودا عا سبحانه عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وجعل ماد عابه عليهم محاذرا لما ارادوه بالمسلمين والسوء بالفتح عند الجمهور مصدر اضيف اليه الدائرة للدلالة بقوله رجل صدق وهو مصدر في الحقيقة قال ابو البقاء هو الضر وقال مكي من فتح السين فمعناه <sup>الفتح</sup> والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انها اسمان لما ذكر ويحتمل ان يكونا مصدرين ثم اطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم وقرا ابن كثير وغيره بضم السين وهو المكروه قال الاخفش عليهم دائرة الهزيمة والشر وقال الفراء دائرة العذاب والبلاء قال والسوء بالفتح مصدر شئته سوء ومساءة بالضم اسم



في قول سعيد بن المسيب وطائفة والذين شهدوا بيع الرضوان وهي بيع الحديبية في  
قول الشيعي واهل بدر في قول محمد بن كعب عطاء بن يسار ولا مانع من حمل الآية على هذه  
الاصناف كلها قال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لا نهو حصل لهم السبق بصحبة رسول  
الله صلی الله علیه وسلم قال ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون على ان افضلهم اخلفاء الاربعة  
ثم الستة الباقيون ثم البدريون ثم اصحاب بدر ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية وقال ابن زيد  
هم من بقي من اهل الاسلام الى ان تقوم الساعة والذين اتبعوه هو اي تبعوا السابقين الاولين  
من المهاجرين والانصار وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم الى يوم القيامة وليس  
بهم التبعين اصطلاحاً وهم كل من ادرك الصحابة ولم يدرك النبي صلی الله علیه وسلم بل هم من جملة  
من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على هذا التبعيض وقيل انها للبيان  
فيتناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الامة الى يوم القيامة  
قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلی الله علیه وسلم هذا امةي كلهم ليس  
بعد الرضاء بخط عن حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي اخبرني عن اصحاب  
رسول الله صلی الله علیه وسلم وانما يريد الفتى قال ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي صلی الله علیه وسلم ووجب  
طوبى الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له وفي اي موضع اوجب الله لهم الجنة في كتابه قال  
الاتقون قوله تعالى والسابقون الاولون الآية اوجب لجميع اصحاب النبي صلی الله علیه وسلم الجنة والرضوان  
وشروط على التابعين شرط لم يشترطه فيهم قلت وما اشترط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوه  
باحسان يقول يقتدون بهم في اعمالهم احسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو بصير في الله تعالى  
لما قرأها قبل ذلك ولا عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب وقوله يا احسان قيد للتابعين  
اي والذين اتبعوه مستلبسين باحسان في الافعال والا قول اقتداء منهم بالسابقين الاولين  
رضي الله عنهم اي قبل طاعتهم وبجاز عنهم ولو سخط عليهم ورضوا عنه بما اعطاهم  
من فضله ومع رضائه عنهم فقد اعطاهم محبة تجزيهم عن الايمان في الدار الآخرة وفي  
قراءة بزيادة من قاله السيوطي في الجمل اية سبعية لان كثير ومعلوم ان قراءته الصلوة فليتبني  
للقارئ اذا قرأ بزيادة من لصلوة الميم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوه ورضوا عنه ثم اعد لهم ثلاثين في التلقين



وقد تقدم تفسير جري الأنهار من تحت الجحانات وتفسير الخلود حكاية الدنيا فيها  
 أبدا ذلك القول العظيم اختلغوا في أول الناس اسلا ما بعد اتفاههم على ان خديجة أول  
 الخلق اسلا ما على احوال بطول ذكرها وقال السحاق بن ابراهيم أول من اسلم من الرجال ابو بكر  
 ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب من العبيد زيد بن حارثة فهو لا  
 اربعة سابق الخلق الى الاسلام واسلم على يد ابي بكر عثمان والزبير وابن عوف سعد بن  
 ابي وقاص وطخينة ثم تابع الناس بعدهم في الدخول في الاسلام فهو لا السابقون الاولون  
 من المهاجرين واما من الانصار فهو الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة  
 وهي العقبة الاولى وكانوا خمسة نفر سعد وعوف وياقظ وقطبة وجابر ثم اصحاب  
 العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا  
 فهو لا سابقوا الانصار وقيل غير ذلك مما ليس في ذكره كنز فائدة وممن حوكم من  
 الاعراب منافقون هذا عود الى شرح احوال المنافقين من اهل المدينة ومن يقرب  
 منها من الاعراب قيل هؤلاء الذين هو حول المدينة من المنافقين هو جبهة  
 ومزينة واشجع وغفار واسلم ذكره جمع من المفسرين كالبخوي والواحد وابن الجوزي  
 والسيوطي والحازن والسيوطي وغيرهم فيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وآله قال  
 فان صح هذا النقل فحق الاية على القليل منهم لان لفظة من التبعض ويحمل الدعا لهم  
 على اكثر والاغلب بهذا يمكن اجمع بينهما واطلق الطبري القول ولم يعين احد من  
 القبائل المذكورة بل قال من القوم الذين حول مدنتكم ايها المؤمنون من الاعراب منافقون  
 ومن اهل المدينة قوما وناس مردوا على النفاق قال البغوي اي من الاوس والخزرج قيل  
 المعنى ومن حوكم من الاعراب من اهل المدينة منافقون مردوا واصل مرد وتورد الذين و  
 الملاسة والتجود فكأنهم تجرد والنفاق ومنه خصن امردها ورق عليه وفرس امردها شعر  
 فيه وغلام امردها شعر بوجهه وارض مرداء لانبات فيها وصرح محمد بن محمد قال المعنى القوم  
 على النفاق وثبتوا عليه ولم ينشوا عنه ولم يتوبوا منه قال ابن زيد معناه كجافيه وابوا غير  
 وقيل قوما عليه يقال قوما فلان اذا عتوا وتجبروا منه الشيطان المارد وتورد في معصيته

اي ثمن ثبنت عليها واعتادها ولم يتبعها حجة لا تعلمهم مدينة الجملة الاولى وهي مردوا  
على النفاق اي ثبنا عليه شونا شديدا ومهر وافية حتى خفي امرهم على رسول الله صلی الله علیه و آله  
عليه فكيف سائر المؤمنين والمراد عدم علمه صلی الله علیه و آله باعيانهم لا من حيث الجملة  
فان للنفاق دلائل لا تخفى عليه صلی الله علیه و آله ولا ينافي هذا قوله تعالى لتعرفنهم في حق القول  
لان آية النفاق تلت قبل آية الاثبات وهذه الجملة صفة لمنافقون او مستأنفة والعلم هنا  
اما على بابه فيتعدى لاشين اي لا تعلمهم منافقين او عرفاني فيتعدي لواحد قاله ابو البقاء  
واما قوله نحن تعلمهم فلا يجوز ان يكون الاعل بابه وهي مفرقة لما قبلها لما فيها من  
الدلالة على ما رتقهم في النفاق ودرسوخهم فيه على وجه يخفى على البشر ولا يظهر لغير الله  
سبحانه لعلمه بما يخفى وما تخفيه الضمائر وتنطوي عليه السرائر ثم قوله هو سبحانه فقيل  
سَعَدَ بِهِمْ مَوْتَانِ قيل المراد بهما عذاب الدنيا بالقتل والسبي وعذاب الآخرة وقيل  
الفضيعة بانكشاف نفاقهم والعذاب في الآخرة وقيل المصائب في اموالهم واولادهم و  
عذاب القبر قال مجاهد مرتين يعني بالجميع والقتل وعن ابي مالك قال بالجميع وعذاب  
القبر وعن قتادة قال عذاب القبر وعذاب في النار وقد روي عن جماعة من السلف  
في هذا في تعيين العذابين وقيل غير ذلك مما يطول ذكره مع عدم الدليل على انه المراد  
بعينه والظاهر ان هذا العذاب المكرر هو في الدنيا بما يصدق عليه اسم العذاب وهو  
يعذبون مرة بعد مرة ثم يردون بعد ذلك الى عذاب الآخرة وهو المراد بقوله ثم  
يُردُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ومن قال ان العذاب في المرة الثانية هو عذاب الآخرة قال  
معنى قوله ثم يردون انهم يردون بعد عذابهم في النار كسائر الكفار الى الدرك  
الاسفل منها او انهم يعذبون في النار عذابا خالصا بهم دون سائر الكفار ثم يردون  
بعد ذلك الى العذاب الشامل لهم ولسائر الكفار وفي مسند احمد عن ابن مسعود خطبا  
رسول الله صلی الله علیه و آله في هذا الله وافق عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميتهم فليقم ثم  
قال قريا فلان حق سمي ستة وثلاثين ثم ذكر سبعة من المسلمين هم المختلطون  
في دينهم فقال انهم حوكموا من اهل المدينة قوما اخرين اعتدوا بدورهم المعنان

ان هؤلاء الجماعة تغلفوا عن الغزو بغير عذر مسوغ للتخلف فتردوا على ذلك ولم يعتذروا  
بالاعتذار الكاذبة كما اعتذر المنافقون بل تابوا واعترفوا بالذنب ورجعوا ان يتوب الله  
عليهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً المراد بالعمل الصالح ما تقدم من اسلامهم وقيامهم  
بشأن الاسلام وخروجه الى الجهاد في سائر الموطن والمواد بالعمل الشئ هو خلفهم عن هذا  
الغزو وقد تبعدوا هذا العمل الشئ عملاً صالحاً وهو الاعتراف به والتوبة عنه وأصل  
الاعتراف الاقرار بالشئ وعجزه الاقرار لا يكون توبة الا اذا اقترن الندم على الماضي العزم  
على تركه في الحال والاستقبال وقد وقع منهم ما يفيد هذا ومعنى الخلطة انه خلطوا  
كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ذكره خالب المفسرين وانكره  
الرازي وقال الواو لمطلق الجمع وفيه تنبيه على نفي القول بالخلطة وانه يفي كل واحد  
كما كان من غير ان يتأخر احدهما بالآخر ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء كقولك بعث  
الشاة ودرهماي بدرهم وقال الواو احدي الواو احسن من الباء لانه اريد به معنى  
الجمع لا حقيقة الخلط لا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالشئ كما لا يختلط الماء باللبن لكن قد  
يجمع بينهما وقال التفنان في وتحقيقه ان الواو والجمع والباء للاصاق والجمع ولا اصاق  
من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة وقال الزمخشري كل واحد مختلط ومختلط به  
وفيه ما ليس في الباء وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على انه قد وقع منهم مع  
الاعتراف ما يفيد التوبة وان مقدمة التوبة وهي الاعتراف قامت مقام التوبة وحده  
الترجي هو عسى في كلام الله سبحانه يفيد تحقق الوقوع لان الاطاع من الله سبحانه ايجاب  
لكونه اكره الاكرمين وفي المواهب وانفق المفسرون على ذلك قال القسطلاني وعبر عسى  
للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكلم المرء بل يكون على  
خوف وحذر ان الله عفو رحيم يغفر الذنوب ويتفضل على عباده وهذا يغني  
انجاز الوعد عن ابن عباس قال كانوا عشرة رهط تغلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في غزوة تبوك فلما حضر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفق سبعة منهم انفسهم بسواي  
المسيح وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم اذ اجمع عليهم فلما راهم قال من هؤلاء الموثقون انفسهم



قالوا هذا البول بأية واحسب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم قال  
وانا اقسام بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبا وعني وتخلفوا  
عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي  
يطلقنا فترلت عليه الله ان يتوب عليهم وقيل الآية تعم جميع المسلمين والحمل على العموم  
اولي وان كان السبب مخصوصا بمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ورد  
الطبراني عن ابي عثمان قال ما في القرآن آية ارجى عندي لهذه الأمة من هذه الآية حذ  
من أموالهم صدقة اختل اهل العلم في هذه الصدقة لما موربها فقليل هي صدقة الفرض  
وقيل هي مخصوصة بهذه الطائفة المعترفة بذنوبها لانهم بعد التوبة عليهم عرضوا لطلب  
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت هذه الآية كما تقدم ومن للتبعض على التفسيرين  
والآية مطلقه مبينة بالسنة المطهرة والصدقة مأخوذة من الصدق اذ هي دليل على صدق  
مخرجها في ايمانها تطهرهم وتركيهم عما الضمير المرفوع في الفعلين النبي صلى الله عليه وسلم  
وتركيهم يا محمد بما تأخذ من الصدقة منهم وقيل الضمير في تطهرهم للصدقة والضمير  
في تركيهم للنبي صلى الله عليه وسلم والاول اولى لما في الثاني من الاختلاف في الضميرين في الفعلين  
المتعاطفين ومعنى التطهير اذهاب ما يتعلق بهم من اثر الذنوب ومعنى التزكية المبالغة  
في التطهير قال الزجاج الاحود ان يكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم اي فانك يا محمد  
تطهرهم وتركيهم بها على القطع والاستيناف ويجوز ان يحزم على جواب الامر والمعنى ان تأخذ  
من أموالهم صدقة تطهرهم قال السيوطي فاخذ تلك أموالهم وصدق بها على سبيل  
الكفارة لذنوبهم فان كل من اتى ذنبا يسر له التصديق وصلى عليه هو اي ادع لهم بعد  
اخذك لتلك الصدقة من أموالهم قال النحاس وحكى اهل اللغة جميعا فيما علمناه ان  
الصلوة في كلام العرب الدعاء فاعل سبحانه امره لرسوله صلى الله عليه وسلم بالصلوة على من يا  
منه الصدقة فقال ان صلواتك سكن آلهم السكن ما تسكن اليه النفس وتطمئن به وهو  
فعل بمعنى مفعول كالعوض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها قال ابن عباس استغفر  
من ذنوبهم التي كانوا اصابوها ان صلواتك رحمة لهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلی الله علیه و آله اخا لي بصدقة قال اللهم صل على آل فلان  
 فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى والله سميع لا اعتداهم بذنوبهم  
 ودعا لهم عليهم بما في ضمائرهم من الذنوم والاعمال ما فرط منهم وما تاب الله سبحانه على هؤلاء  
 المذكورين سابقا قال المرء يعلم أي غير التائبين والتائبون قبل ان يتوب الله عليهم  
 ويقبل صدقاتهم والاستغفار للتقريب والتخفيف والتأكيد ان الله هو يقبل التوبة  
 لا استغاثته عن طاعة المطيعين وعدم مبالاة به صيبة العاصين وهو اما خطاب  
 للتائبين او جماعة المؤمنين والمعنى ان ذلك ليس لرسول الله صلی الله علیه و آله انما الله هو الذي يقبل  
 التوبة ويردها فافصدوها عن عبادة قبل لافرق بين عن ومن قال ابن عطية وكثيرا  
 ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه فخلاصة الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك  
 فلان من اشهر وبطوره وعن اشهر وبطوره وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع ابلغ  
 لان فيه تبشير القبول للتوبة مع تسهيل سبيلها وقيل لفظة عن تشعر ببعد مكانة قول  
 حسن عن ميمون الاميري مع نوع من البعد والظاهر ان عن هنا للجملة او زنة وذا قلت منه  
 نعمته ابداء العافية وياخذ الصدقات اي يتقبلها منهم وفي اسناد الاحاديث اسماء  
 بعد امره لرسوله صلی الله علیه و آله باخذها تشريف عظيم لهذه الطاعة وحسن فعلها وفي ذكر لفظ  
 الاخذ ترغيب في بذل الصدقة واعطائها الفقراء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله  
 ما صدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب لا يقبل الله الا الطيب لا اخذها الرحمن  
 بميمته وان كانت غمرة فتزج في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يري احدكم فلو  
 او فضيله اخرجه الشيخان وفي الباب احاديث يطول ذكرها وان الله هو الثواب الرحيم  
 اي ان هذا شأنه سبحانه وفي صيغة المبالغة في الثواب مع توسط ضمير الفصل والتأكيد  
 من التبشير لعباده والترغيب لهم لا يخفى وقيل لهم والناس وهما قولان للمفسرين اعملوا ما شئتم  
الاعمال الصالحة والسيئة قسيرة الله عليه عملكم خيرا كان او شرا تعليل ما قبله ورسوله والمؤمنون  
 فيه تخويف وتهديد للتائبين اي ان عملكم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين  
 فادعوا الى اعمال الخير واخصوا اعمالكم به عز وجل وفيه ايضا ترغيب بتشيطط طمحين

قال من علم ان عمله لا يخفى سواء كان خيرا او شرا رغب الى اعمال الخير وتجنب اعمال الشر  
وما احسن قول زهير **و** معها يكن عذرا من خليفة + وان خالها تخفى على الناس تعلم  
فضاهرة زغيب وترهيب والمراد بالروية هنا العلم بما يصدر من الاعمال والاستقبال  
بالنظر للجأزة والافال العلم حاصل بالفعل اي فيجازيكم على علمكم والجأزة من الله معلومة  
ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم قال مجاهد هذا وعيد من الله عز وجل  
وقال ابو السعود زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح واخرج احمد وابو يعلى وابن حبان  
والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد عن رسول الله صلی الله علیه و آله قال لو ان احدكم يعمل  
في صحرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج الله عمله للناس كاشا ما كان ثوبا سبحانه عبد  
شديد فقال **وَسَكَرَدُونَ** أي بالبعث بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة  
آتيه سبحانه الذي يعلم ما تسرونه وما تعلنونه وما تخفونه وما تبذرونه وفي تقدير الغيب  
على الشهادة اشعار بسعة علمه عز وجل وانه لا يخفى عليه شيء ويستوي عنده كل معلوم  
ثم ذكر سبحانه ما سيكون عقب ردهم اليه فقال **فَيُنَبِّئُكُمْ** اي يخبركم بما كنتم تعملون في  
اندنيا فيجازي الحسن باحسانه والمسيئ باسائه ويفضل على من يشاء من عباده و  
**اٰخَرُونَ** مرجحون لامر الله ذكر سبحانه ثلثة اقسام في المتخلفين الاول المنافقون الذين مردو  
على النفاق الثاني التائبون المعترفون بذنوبهم الثالث الذين بقي امرهم موقفا وتلك  
احمال وهم المرجحون لامر الله من ارجيته وارجأته اذا اخرته وهما لغتان والقرآنان اي بالخبر  
ودونه سبعيتان المعنى انهم مؤخرون في تلك الاحمال لا يقطع لهم بالتوبة ولا بعد مجاز  
بل هم على ما تبين من امر الله سبحانه في شأنهم والفرق بين الثاني والثالث ان الثاني  
اعتذر للنبي صلی الله علیه و آله باعذار فقبلها منه فبجلت توبته وان الثالث لم يعتذر لانه قد نش  
فلم يجد عذرا صادقا فاخر رسول الله صلی الله علیه و آله امره حتى يتزل الله قبول توبته فاخر الله قبولها  
خمسين يوما **اَمْ اَتَعِدُّهُمْ** ان بقوا على ما هم عليه ولم يتوبوا **اَمْ اَتُوبُ** عليهم ان تابوا  
توبة صحيحة وخلصوا خلاصا والتقدير واخرون مرجحون لامر الله حال كونهم امة معدن  
واما متوبا عليهم واما هنا للشك بالنسبة الى الخطاب واما لا بهام بالنسبة الى الله تعالى



بمعنى انه تعالى اجهو على المخاطبين اعني هذا التردد بالنظر لا اعتقاد ما فيهم ولا افاقه تعالى  
 عالم بعين ما هو فاعلم بهم والله عليهم يا حي الهمم حكيم فيما يفعل بهم من خيرا وشرو عن عكرمة  
 قال واخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا وعن مجاهد قال هو هلال بن امية  
 ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس واخرج تخرجوا اسلا وميلا الى الدعة لانفاقا  
 ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقفا مرهم خمسين ليلة وهجر هو الناس حتى نزلت  
 بعد ذلك يَنْ أَخَذُوا مَسْجِدًا ضَوَارًا وَكُفَرُوا تَفَرُّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ لما ذكر سبحانه اصناف  
 المنافقين وبين طرائقهم المختلفة عطف على ما سبق هذه الطائفة منهم وهو الذين  
 اتخذوا مسجدا ضوارا وسيأتي بيان هؤلاء البائين لمسجد الضوار وفي اعرابه وجوه ذكرها  
 في الجمل وقد اخبر الله سبحانه ان الباعث لهم على بناء هذا المسجد امور اربعة الاول الضوار وغيرهم  
 وهو المضاربة الثاني الكفر بالله والمباهاة لاهل الاسلام لانهم ارادوا بينائهم تقوية اهل النفاق  
 الثالث التفرقة بين المؤمنين بالفرار وان لا يختر مسجدا يقتل جماعة المسلمين في ذلك لاختلاف الكلمة بطلان الكلمة لا يخفى  
 رابع قوله وَأَصْحَابُ الْمُنَافِقَةِ حاربهم رسول الله قال الرجاء الارصاد لا انتظار وقال ابن قتيبة الارصاد الانتظار مع العداوة  
 وقال الكثر هو الاعداد والمعنى متقارب قال الرصد كذا اذا عدت مرتقباه به قال ابو زيد يقال رصدته و  
 الرصد تفرغ الخير واصدته في الشر وقال ابن الاعراب لا يقال ارصدت معناه ارتقيب والماد  
 من حارب الله ورسوله المنافقون وهم ثمان عشرة رجلا منهم ابو عامر الراهب ابي اعدوه طوواء  
 وارتقبوا به وصوهم انتظروهم ليصلوا فيه حتى يباهوا بهم المؤمنون من قبل اي من قبل  
 ان ينافق هؤلاء ويبنوا مسجد الضوار والمعنى لمن وقع منه الحرب لله ورسوله من قبل بناء  
 مسجد الضوار وليخلف جواب قسم مقدما به والله ان اردنا الا الحسن اي ما اردنا بينائهم الا  
 الخصلة او الا دابة الحسن وهي الرق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والخج عن الصلوة  
 في مسجد قباء ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المطر والحرف فداه عليه بقوله والله يشهد في  
 يعلمونهم لكن يؤن فيما حلفوا عليه وقاله عن ابن عباس قال هو اناس من الانصار ابناء  
 مسجدا فقال لهم ابو عامر الراهب ان حظلة غسيل الملائكة ابناء مسجداكم واستعدوا ما  
 من قوة وسلاح فاني ذاهب الي قصي ملك الروم فاني يجتذ من الروم فاجتذوا معي واصحابه

فلما فرغوا من مسجد هراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا فخرجنا تصلياً فيه  
وتدعو بالدكة فانزل الله لا تقم فيه ابداً وعنه قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج  
رجال من الانصار فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بجر ما اردت الا ما ارى  
قال ما اردت الا الحسنى وهو كاذب فصردقه رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يعذره فانزل الله ان  
اتخذوا مسجداً ازاله ثم غنى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة في مسجد الضار فقال لا تقم  
فيه ابداً اى في وقت من الاوقات فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة هدموه واحرقوه  
وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الحيف والنهي عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلوة فيه وقد  
يعبر عن الصلوة بالقيام يقال فلان يقوم الليل اى يصلي ومنه اخذ بن الصيغ من قام رمضان  
ايما ناولا وحسناً باغفر له ما تقدم من ذنبه ثم ذكر الله سبحانه علة النهي عن القيام بقوله لا يجوز  
اسس على التقوى اللام في المسجد لا القيم وقيل لا ابتداء وفي ذلك تأكيد لمضمون الجملة وتام  
البناء تشبيهاً ورفعاً معني تاسيسه على التقوى تاسيسه على العمل في التقوى والعقوبة واختلاف العلماء في  
هذا المسجد فقالت طائفة هو مسجد قباء كما روي عن ابن عباس والفقهاء والحسن والتعبي  
غيرهم وذهب اخرون الى انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ارجح لما اخرج ابن ابي شبة واحمد  
ومسلم والترمذي والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن  
سبحان وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن ابي سعيد اخذ روى قال اختلفت جلات  
رجل من بني خندة وفي لفظ تماريت انا ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي اسس على  
التقوى فقال اخذ روى هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قباء فانما رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال هو هذا المسجد لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك اخبر  
كثير يعني مسجد قباء واخرج احمد وخرع عن ابي بن كعب قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد  
الذي اسس على التقوى قال هو مسجد هراة وعن زيد بن ثابت مرفوعاً مثله عند الطبراني  
وغیره وفي الباب احاديث كثيرة ولا يخفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عين هذا المسجد الذي اسس  
على التقوى وجزم بانه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم من الاحاديث الصحيحة فلا يفتأ وفراء  
قول فرد من الصحابة والجماعة منهم ولا من غيرهم ولا يصح لا يراده في مقابلة ما قد صرح

النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرخي والتقيان رواية تروها في مسجد قبا لا تعارض تنصيصا  
 على انه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص اهل قبا بذلك انتهى ولا فائدة في ايراد ما ورد  
 في فضل الصلوة في مسجد قبا فان ذلك لا يستلزم كونه للمسجد الذي اسس على التقوى على ان ما ورد  
 في فضائل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم اكثر مما ورد في فضل مسجد قبا بلا شك ولا شبهة ومن اولكم  
 متعلق باسس اي اسس على التقوى من اول يوم من ايام تاسيسه قال بعض النحاة ان من ههنا  
 بمعنى من ايام منذ اول يوم ابتدئ ببنائه ووضع اساسه حتى ان تقوى فيه مصليا فعمل  
 التقصيل على غير يابه او المفاضلة باعتبار زعمهم او بالنظر له في ذاته فان المخطور قصد هم  
 ونيتهم والمعنى لو كان القيام في غيره جائزا لكان هذا اولى بقيامك فيه للصلوة ولذا كره  
 لكونه اسس على التقوى من اول يوم ولكون فيه رجال يحبون ان يتطهروا هذه الجملة  
 مستأنفة لبيان احقية قيامه صلى الله عليه وسلم فيه اي كما ان هذا المسجد اولى من جهة المحل فهو  
 اولى من جهة الحال فيه ومعنى محبتهم للتطهر اهو يؤثرونه ويجر صون عليه عند عرض  
 موجه يعني من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول اكثر المغسرين وقيل معناه يحبون  
 التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاولى قال الرازي المراد بها الطهارة من النجاسة  
 والمعاصي وعينه بوجه ثلاثة وقيل يحبون ان يتطهروا بالنجس المطهرة للذنوب فحسبوا جميعا  
 هذا ضعيف جدا والله يحب المطهرين معنى محبة الله طهر الرضاء عنهم والاحسان اليهم كما  
 يفعل المحب لمحبهه واخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطني والحاكم عن ابي  
 ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهروا فكم هذا قالوا اتوضأ للصلوة  
 ونغتسل من الجنابة قال فهل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدا نا اخرج الى الغائط  
 ان يستنجي بالماء قال هو ذلك فليكم وفي حديث رواه البزار قالوا تتبع الحجارة بالماء فقال  
 هو ذلك فليكم وفي الباب دوايات بالفاظ وقد روي عن جماعة من التابعين في ذكر  
 سبب نزول الآية نحو هذا ولا يخف ان بعض هذه الاحاديث ليس فيه تعيين مسجد قبا  
 واحده وبعضها ضعيف بعضها لا تصح فيه بان المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد قبا



وعلى كل حال لا يقام تلك الأحاديث المصروفة بان المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي  
صلى الله عليه وسلم في صحته وصراحتها ثم بين سبحانه ان بين الفريقين بونا بعيدا فقال أَمَّنْ أَسَّسَ  
بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ مِّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَهُوَ الْإِنْكَارُ  
التقرير والحجة مستأنفة مبينة بخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضواري والفاء عاطفة  
على مقدار ما بعد ما علم حالهم فمن أسس البنيان مصدر كالعمران وأريد به المبنى والمعنى  
ان من أسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير من أسس  
على ضد ذلك وهو الباطل والنفاق قيل انه استعاره مكنية شبهت التقوى والرضوان بما  
يعتمد عليه البناء تشبيها مضمي في النفس وأسس بنيانه تحييل فهو مستعمل في معناه الحقيقي  
او مجازا فتأسس البنيان بمعنى احكام امور دينية او تمثيل حال من اخلص لله وعمل الاعمال  
الصالحة بحال من بنى شيئا محكما فهو ساسا يستوطنه ويتخصص فيه او البنيان استعاره اصلية  
والتأسيس تشييع والشفاء الشفيع وشفاء كل شيء حروفه وطره ومنه يقال اشفع على كذا اذا حذ منه  
وقرب ان يقع فيه والجوف بضم الراء وسكونها قراءتان سبعيتان وعلى كل فاجم مضمومة وهو ما  
يجرف بالسيل وهي الجوانب التي تخفر بالماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحته فهو الى السقوط قريب  
وقيل البير التي لم تظوق قيل هو الهوة والاحتراق اقلع الشيء من اصله والهار الساقط يقال  
هار البناء اذا سقط واصله هار كما قالوا اشالك السلاح وشانك كذا قال الزجاج يقال هار  
يهود ويهار وهار هير وهو البناء وقدير فهو مقلوب بتقدير لامة على عينه وقيل حلت  
عينه اعتباطا اي لغير موجب قال ابو حاتم ان اصله هار وذي ساقط متداع منها قال  
في شمس العلوم الجرف ما جرف السيل اصله واشرف احلاه فان انصدع اعلاه فهو الهار انتهى  
وقيل لا قلب فيه ولا حذف فان اصله هو واهير قال السمين وهذا عدل الوجهة لاستراحته  
من ادعاء القلب واحذف الذين هم على خلاف الاصل لولا انه خير مشهور عند أهل التصوف  
انتهج جعل الله سبحانه هذا مثالا لما بنوا عليه دينهم الباطل المضلل بسرعة ثوقا فانها كجرف  
او الشفاء او بنيان الباقي على شفا كجرف هاريم اي بالبنيان او المعنى انه طاح الباطل بالبناء  
والباقي في نار جهنم قال ابن عباس صيرهم نفاقا فهم الى النار روي انهم رأوا الدخان يخرج من السور

وقال قتادة والله ما تنأى بناؤهم حتى وقع في النار والباء في به للتعدية والمصاحبة  
أي فانها مصاحبة له وجاء بالأنها الذي هو الجوف ترشها للجأ وسبحان الله ما يبلغ هذا  
كلام واقوى تركيبه وادق معناه وافصح مبناه عن جابر بن عبد الله قال لقد دلت الدخان  
يخرج من مسجد الضمير حيث انهار على عهد رسول الله ﷺ اخبره احكامه ومسدد  
بن جبر وغيرهم والله لا يهتدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم  
فذكر سبحانه ان بنيانهم هذا موجب لمزيد ريبهم واستمرار ترددهم وشكهم فقال لا يزال  
بنيانهم مصدر بمعنى اسم المفعول الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي شكاً ونفاقاً اي سبباً  
كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهراً واما حال هدمه فلا نه رسخ به ما كان في قلوبهم  
من الشر وتضاعفت آثاره واحكامه وقيل معنى الريبة الحسرة والندامة لانهم ندما  
على بنيانه وقال المبرداي حرارة وغبطاً وقد كان هؤلاء الذين بنوا مسجد الضمير ارباباً فقيرين  
شاكين في دينهم ولكنهم ازدادوا بهدم رسول الله ﷺ له نفاقاً وتصميماً على الكفر  
معتاداً للإسلام اصابهم من الغيظ الشديد والغضب العظيم بهدمه فذكر سبحانه ما يدل على  
استمرار هذه الريبة ودوامها وهو قوله إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ قَطْعاً وتتفرق اجزاءها بالموت  
او بالسيف وقيل في القبور او في النار والمقصود ان هذه الريبة دائمة لهم ما داموا احياء  
ويجزان يكون ذكر التقطع تصويراً لحال ذوال الريبة وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع  
بها قلوبهم ندماً واسفاً على تفریطهم وقرئ تقطع بالتخفيف والخطاب للنبي ﷺ  
اي الا ان تقطع يا محمد قلوبهم وتمكن منهم كل التمكن وقرئ ولو تقطعت قلوبهم وقرئ شاذ  
ان ان تقطع على الغاية اي لا يزالون كذلك الى ان يموتوا والمستثنى منه محذوف والتقدير في  
كل وقت لا وقت تقطع قلوبهم او في كل حال الاحال تقطيعها والله جلّ جلاله يغفر لهم حكيم  
في جزاء جرائمهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم اجرة ما  
شرح الله تعالى فضائح المنافقين وقبائحهم بسبب خلفهم عن غزوة تبوك وذكر انفسهم  
وفرع على كل قسم منها ما هو لائق به عاد على بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه وقد بالغ  
في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبوله انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيل

وانما يثبت في الدنيا بآجنته بالفساء فذكر الشراء مثيل على طريقة الاستعارة التبعية  
 كما في قوله تعالى ان يستر والضملا لاله بالهك فوجعل البيع الذي هو العدة والمقصود انفس  
 المؤمنين واما الجهد ويجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة وليرجعل الامر على العكس  
 بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واما الجهد ليدل على ان المقصود في العقد  
 هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها اذ انا بكمال العناية بهم ومما لهم  
 انه لم يقبل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مباغية في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصهم  
 كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم واصل الشراء بين العباد هو اخراج الشيء عن الملك  
 بشيء اخر مثله اودونه او انفع منه فهو الجاهدون باحوال انفسهم من الله بالجنة التي  
 احدها الله للمؤمنين اي باق يكونوا من جملة اهل الجنة ومن يسكنها فقد جادوا بانفسهم  
 وهي انفس لا علاق والجود بها غاية الجود وجاد الله عليهم بالجنة وهي اعظم ما يطلبه  
 العباد ويتوسلون اليه بالاعمال والمراد بالانفس هنا انفس الجاهدين وبالا اموال ما ينفقونه  
 في الجهاد او في جميع وجوه البر والطاعات ويدخل فيها الجهاد ودخول اوليا قال اهل  
 المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه و  
 الاشياء كلها ملك الله عز وجل ولهذا قال المحسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقنا اياها  
 لكن جرى هذا مجرى التسلط في الدعاء الى الطاعة والجهاد وجعل ذلك استبدالا وشراء  
 دخلت انباء هذا على المتروكة على بابها وسماها ابو البقاء بآء المقابلة كقولهم  
 العوض وبآء التمنية وقرأ عمر بن الخطاب بآء الجنة عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه  
 الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد كبر الناس في المسجد فاقبل رجل من الانصار فقام  
 طرفي رحائه على عاتقه فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية قال نعم فقال الانصار يا رسول الله  
 لا نقبل ولا نستقبل وقد اخرج ابن سعد عن عباد بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد  
 في بيعنا العقبه على من بايعه من الانصار ان يشهدوا ان لا اله الا الله والله اعلم وانه رسول الله  
 ويقوم الصلوة ويؤتي الزكاة والسمع والطاعة ولا يبايع عونا ولا مراحمه ويمنوه ما يمنعون  
 منه انفسهم واهليهم قالوا نعم قال قائل الانصار فمك ذلك هذا يا رسول الله فما لك قال الجنة



وخرجه ابن سعد ايضا من وجه اخر وليس في قصة العقبة ما يدل على انها سبب نزول الآية يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتَيْنَا فليكن البيع الذي يقتضيه الاشتراء المذكور لبيان نفس الاشتراء لان قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله انفسهم بل هو كانه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يَقَاتِلُونَ وقيل فيه معنى الامراي قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثرين هذه المقالة بقوله فَيَقَاتِلُونَ اعداء الله وَيَقَاتِلُونَ في طاعته والمراد انهم يقدمون على قتل الكفار في الحرب ويبدلون انفسهم في ذلك فان فعلوا فقد استحقوا الجنة وان لم يقع القتل عليهم بعد الا ببلاء في الجهاد والتعرض للموت لا فناء على الكفار وفي قراءة بتقدير المبنى للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي يعني لا ينقطع اجتماع الامرين في الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم ان لم يوجد واحد من الوصفين كما اذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد وعدا عليه حقا مصدرا ان منصوبان بفعلهما المحذوف اي وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا اي يتحقق وثبت اخبار من الله سبحانه بان فريضة الجهاد واستحقاق الجنة بها قد ثبت الوعد بها من الله في التوراة والانجيل والقرآن اي كما وقع في القرآن وفيهما احدهما انه متعلق باشتري على هذا فقيه دليل على ان الامر بالجهاد موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع اهل الملل وكل امة وعدت عليه بالجنة والتأني انه متعلق بمحذوف والمعنى وعدا من كوراكنا في التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا في كتب الله المنزلة ومن او في عهد من الله في هذا من تأكيد الترغيب للجاهدين في الجهاد والتنشيط لهم على بذل الانفس والاموال ما لا يخفى فانه اولا اخبر بانه قد اشترى منهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وجاء هذه العبارة الثمينة وهي كون الجنة قد صارت ملكا لهم ثم اخبر ثانيا بانه قد وعد بذلك في كتبه المنزلة ثم اخبر ثالثا بانه بعد هذا الوعد الصادق لا بد من حصول الموعد به فانه لا احدا في عهد من الله سبحانه وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد فان اخلاف الوعد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف يجانب الخالق فالحيلة اعراض مقرر لضمون ما قبله من حقيقة الوعد على غير المباعدة

كونه اوفى بالعهد من كل وان ثم زادهم سرورا وحبوا فقال فاستبشروا يا بيعكم  
 البشارة في اظهار السرور وظهوره يكون في بشرة الوجه ولذا يقال اسأروا الوجه في التيظ  
 فيها السرور والسين ليست للطلب بل المطاوعة وقد تقدم ايضاح هذا والفاء لترتيب  
 الاستبشار والامر على ما قبله والمعنى اظهروا السرور وافرحوا غاية الفرح بهذا البيع  
 الذي يا يعلم به الله عز وجل فقد رجتم فيه رجاء لم يجه احد من الناس الا من فعل  
 مثل فعلكم وفيه التفات عن الغيبة تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم  
 على سرور وفيه زيادة تقرير بيعهم والاشارة بقوله ذلك الى الجنة او الى نفس المبيع  
 الذي رجوا فيه الجنة هو الفوز العظيم وهو الظفر المطلوب بالعظيم يدل  
 على انه فوز لا فوز مثله قال عمر بن الخطاب ان الله بايعك فجعل الصفتين لك وقال  
 احسن اسمعوا الى بيعة ريحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه ان الله اعطاك الدنيا فاشتر  
 الجنة ببعضها وقال قتادة ثامنهم فاعل لهم وقال الصادق ليس لا بد انكم ثمن الا الجنة  
 فلا تتبعوها الا بها التائبون اي هم التائبون يعني المؤمنين والتائب الرجاء اي هم  
 الرجاءون الى طاعة الله عن الحالة المخالفة للطاعة وقال الزجاج عندي ان قوله التائبون  
 رفع بلا ابتداء وخبره مضمي اليه التائبون ومن بعد هم الى اخو الآية لهم الجنة ايضا  
 وان لم يجاهدوا قال وهذا الحسن اذ لو كانت هذه اوصاف المؤمنين المذكورين كان  
 الوعد خاصا بالمجاهدين وقد ذهب هذا طائفة من المفسرين وقيل ان الخبر قوله التائبون  
 وقيل ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون وذهب آخرون الى ان هذه  
 الاوصاف راجعة الى المؤمنين في الآية الاولى وانها على جهة الشرط اي لا يستحق الجنة  
 بتلك المبايعة الا من كان من المؤمنين على هذه الاوصاف وبه قال ابن عطية وقيل  
 غير ذلك وجوز صاحب الكشاف ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده  
 اخبار كذلك التائبون عن الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وفيه من  
 البعد ما لا يخفى ثم قيل المراد به التوبة عن الشرك والبراءة من النفاق وقيل من كل معصية  
 وقيل من جميع المعاصي لان اللفظ عام يتناول الكل وحاصل ما ذكرنا اوصاف تسعة الستة

الاولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع لعم القليلين  
قاله الحنفوي واني بترتيب هذه الصفات في الذكر على احسن نظم وهو ظاهر بالناس فانه  
قدم التوبة اولاً ثم شئ بالعبادة الى اخرها العابدون اي القائمون بما امروا به من عبادة  
الله مع الاخلاص المحامدون الذين يجدون الله سبحانه على كل حال في السراء والضراء ويقفون  
بشكره على جميع نعمه ودينه واخرى السائحون السياحة في اللغة اصلها الذهاب على وجه الارض  
فما يسبح الماء وهي ما يعين العبد على اطاعة الله لا نقطاعه عن الخلق ولما يحصل له من الاحتيا  
بان التفكير في مخلوقات الله سبحانه فانسياحة لها اثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين اخلاقها  
وفي القاموس السياحة بالكسر الذهاب في الارض للعبادة ومنه المسير بن مريم وذكرت في  
استقائه خمسين قولا في شوقي لمختصر البخاري والسائح الصائم الملازم للسياحة قيل هم الصائمون  
واليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود ومنه قوله تعالى عابدات ساجدات ولما  
قيل للصائم ثم سائح لانه يترك اللذات كلها كما يترك السائح في الارض قاله سفيان بن عيينة  
وبالاذهري سمي الصائم ثم سائح لان الذي يسبح في الارض متعبداً لا زاد معه فكان مسكاً  
عن الاكل وكذلك الصائم ثم مسك عنه قال الزجاج ومذهب الحسن ان السائحين هنام  
الذين يصومون الفرض وقيل هم الذين يدعون الصيام وقال عطاء السائحون هم الغزاة  
والجاهدين وقال عبد الرحمن بن زيد هم المهاجرون وقال عكرمة هم الذين يسافرون  
لطلب الحديث قيل هو الحائر بانهما زعم في توحيد ربهم وملكوته وما خلق من العبر وقيل هم  
طلبة العلم مطلقاً لا هم ينتقلون من بلد الى بلد في طلبه ويسمى في الارض يطلبون معظانهم  
ويدخل فيه طالب الحديث دخولا اوليا الركعون الساجدون معناه المصلون المحافظون  
على الصلوات وعبد عنها هم الاثام معظم اركانها وهي امتاز المصلي من غيره بخلاف غيرها  
كالقيام والقعود لاها ما كانت المصلي وغيره الا فرعون بالمعروف اي القائمون بامور الناس  
هو معر في الشريعة والنا هو عن المنكر اليه القائمون بالانكار على من فعل منكرا اي سبأ  
يسكره الشرع قال الحسن اما اثم لم يأمر الناس بالمعروف حتى كانوا من اهلهم ولم ينهوا عن  
المنكر حتى انتهوا عنه لم يأت بها طاف بين هذه الاوصاف لما نسبتها لبعضها الا في هذين الوصفين



للمضادة بينهما إذا الأول طلب فعل والثاني طلب ترك أو كف وقيل إنما عطف بالواو إشارة  
إلى أن مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لأنها عند هم تسمى أو الثمانية وتدخل على ما يكون  
ثامنا وكذا وكذا فظنون يحول فدا الله أي القائلون بحفظ شرائع التي أنزلها الله في كتبه وعلى  
لسان رسله وقيل بطاعته وقال الحسن بفرائض الله وهم أهل الوفاء ببيعة الله وقيل  
بالواو مرة ونواهيته أو بمعالم الشرع وقيل إن العطف في الصفات يحكي بالواو وبغيرها كقولها  
لذنب وقيل التوب شديد العذاب وقيل إن الواو زائدة وقيل هي أو الثمانية المعروفة  
عند النحاة كما في قوله دعائي ثبأت وإبكاراً وقوله وقمحت أبوابها وقوله سبعة وثلاثين  
كلهم وقد نكر أو الثمانية أبو علي الفارسي وناظره في ذلك ابن خالويه وكثير المؤمنين  
الموصوفين بالصفات السابقة بأجته عن ابن عباس قال من مات على هذه التسع فهو في  
سبيل الله ومن مات وفيه تسع فهو شهيد فيه اظهر في مقام الاضمار للتنبيه على عدة  
الحكم أي سبب استحقاقهم الجنة هو إما أنهم وحذف المشرية بخروجه عن حد البيان  
ما كان أي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز للشيء قال ابن أمية أن لا يستغفروا للمشركين لما بين سبحانه  
في أول السورة وما بعده أن البراءة من المشركين والمنا فقين واجبة بين سبحانه هنا  
يزيد ذلك تأكيداً وصرح بأن ذلك محقق ولو كان أولي قربى فإن القرابة في مثل هذا  
الحكم لا تانولها وقد ذكر أهل التفسير أن ما كان في القرآن يأتي على وجهين الأول على  
الذي هو ما كان لنفس أن تموت الأباذن الله والآخر على النفي فما كان لكون تود وارسل  
الله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم هذه الجملة تتضمن التعليل للنفي عن الاستغفار  
والمعنى أن هذا التبيين موجب لقطع الموالاة لمن كان هكذا وعدم الاعتداد بالقرابة  
لأنهم ما توا على الشرك وقد قال سبحانه أن الله لا يغفران لشرك به فطلب المغفرة لهم في  
حكم المخالفة لوعده الله ووعدته عن علي قال أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب  
فقال أذهب فغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته حتى تزل عليه ما كان النبي الآية وقد روي سبب  
الآية استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأي طالب من طرق كثيرة وأصله في الصحيحين وما فيه من

على ما لم يكن فيها على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه وقيل ان اريد بطلب المغفرة  
 للكافر هدايته للاسلام قبل الموت جازا لاستغفاره وان اريد به ان يغفر ذنبه مع بقاء  
 على الكفر لم يجز ففيه هذه الآية فيه تفصيل وهذه الآية متضمنة لقطع المولاة للكفار  
 تحريم الاستغفار لهم والدعاء بما لا يجزى لن كان كافرا ولا ينافي هذا ما ثبت عنه عليه السلام  
 في الصحيح انه قال يوم احد حين كسر المشركون ربا عتيه وشبهوا وجهه اللهم اغفر لقومي في اليوم  
 لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه تحريم الاستغفار لهم وعلى فرض انه  
 قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم واحد بمدة طويلة فصدور هذا الاستغفار  
 منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال  
 كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء صورته قومه ومسح الدم عن وجهه ويقول  
 رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفارا لراهم لا يبيد بقوله واغفر لاي شيء  
 توفقه للايمان وقد روي اليه وجهه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب انقطاع  
 عن المشركين الاحياء فهو الاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو  
 مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكمل واقيى الا عن توجيه  
 وعدها آية ذكر سبحانه السبب في استغفار ابراهيم لبيه انه كان لاجل وحد تقدم  
 من ابراهيم لبيه بالاستغفار له والاستثناء مفرغ من اعم العلل لانه لم يكن استغفاره لبيه  
 ناشيا عن شيء ولا لاجل شيء الا عن موعدة مبنية على عدم تبين امره وعدها آية لاجلها  
 فلما تبين له انه عدو لله صلى الله عليه وسلم على العداوة والكفر واستمر عليه وانه غير مستحق للاستغفار  
 بموته على الكفر تنبأ آمنه وترك الاستغفار له وهذا يدل على انه انما وعد قبل تبين  
 له انه من اهل النار ومن اعداء الله فلا حاجة الى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين  
 كيف خفي ذلك على ابراهيم فانه لم يخف عليه مخبر الاستغفار لن احصى الكفر ومات عليه  
 وهو لم يعلم ذلك الا باخبار الله سبحانه له بانه عدوه فان ثبوت العداوة يدل على التوبة  
 على الكفر وكذلك لم يعلم نبينا صلى الله عليه وسلم بغير ذلك الا بعد ان اخبره الله بهذه الآية و  
 هذا حكم انما ثبت بالسمع لا بالعلم وقيل المراد من استغفار ابراهيم لبيه دعاؤه الى الاسلام

وهو ضعيف جداً وقيل المراد به هذا النهي عن الصلوة على جنازة الكفار فهو كقوله تعالى  
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا حاجة إلى تفسير الاستغفار بالصلاة ولا ملجأ إلى ذلك ثم  
ختم الله سبحانه هذه الآية بالثناء العظيم على إبراهيم فقال إن إبراهيم استبان  
سوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغیره ان يقتدي به فيه  
اذ ليس لغیره ما له من الرافة والرقاة فلا بد من ان يكون غيره اكثر اجتناباً وتبريراً لآفة  
هو كثير التآوه كما تدل على ذلك صيغة المبالغة وبقيت لهيا الاحبار وهو كناية عن فطوره  
ورقة قلبه والتآوه ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه وقد آوه الرجل تآوهاً  
وتآؤه تآوهاً اذا قال آوه اي التوجع ويحكى قطرب يقال آه يؤه كقام يقوم وآوها وانكر  
الخبير عن هذا القول عليه وقالوا لا يقال من آوه فعل ثلاثي وقد اختلف اهل العلم في معنى  
الآواه فقال ابن مسعود وصبيد بن عمير انه الذي يكثر الدعاء وقال الحسن وقتادة انه الذي  
يعبأ حاشاه وروى عن ابن عباس انه المؤمن التواب بلغه احبش وقال الجلي انه الذي يذكر  
الله في الارض القفر وروى مثله عن ابن المسيب وقيل الذي يكثر الذكرك من غير تقييد  
ذلك عن عقبة بن عامر وقيل هو الذي يكثر التلاوة وقيل انه الفقيه قاله مجاهد  
وقيل المتضرع الخاضع روى ذلك عن عبد الله بن شداد وقيل الموقن قاله مجاهد وقيل  
هو الذي اذا ذكر خطايا استغفرها روى ذلك عن ابي ايوب قيل هو الشفيق قاله عبد  
العزیز بن يحيى وقيل هو المسبح قاله سعيد بن جبيرة وقال ابو جبير هو المتآوه شفقاً وفرقاً  
المتضرع اي قاناً ولاًزماً للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الآواه  
وقيل انه المعلم للخير وقيل انه الراجع عن كل ما يكرهه الله الخائف من النار قاله عطاء  
والمطابق لمعنى الآواه لغة ان يقال انه الذي يكثر التآوه من ذنوبه فيقول مثلاً آه من  
ذنوبي آه مما عاقب به بسببها ونحو ذلك وبه قال الفراء وهو مروي عن ابي ذر وكان إبراهيم  
عليه السلام يكثر ان يقول آوه من النار قيل ان لا ينفع آوه واصله من التآوه وهو ان  
يسمع للصدور صوت من تنفس الصعداء والفعل منه آوه قال في الصحاح وقد آوه الرجل تآوهاً  
وتآوه تآوهاً والاسم آه بالمد قال النقيب العتباتي ما مضى اصلها بليل تآوه آهة الرجل الخزين



وعن ابن شداد بن الهاد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاسع المنضرب في  
الرداء اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي حاتم وفيه شهر بن حوشب فيه اختلاف وهذا  
ان ثبت وجب المصير اليه وتقديره على ما ذكره اهل اللغة في معنى الاواه حكمهم الكثيرين  
الحكم كما تفيد صيغة المبالغة وهو الذي يصفح عن الذنوب ويصبر على الاذى فيقباله  
بالاحسان واللطيف كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له ان لم تنته لا رجعتك فاجابه  
بعوله سلام عليك ساستغفر لك ربي وقيل الذي يعاقب احدا قطا الله قال ابن عباس  
كان من حله اذا اذاه الرجل من قومه قال له هذا الله وقيل الحكم السيد وما كان الله  
يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ اِذْ هَدَاهُمْ لَئِنْ تَرَوْهُ مُتَقَدِّمًا فِي السُّبُلِ فَانْتَبِهُوا عَنْ اسْتِغْفَارِ الْمُشْرِكِينَ خَافَ  
جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْعُقُوبَةَ مِنْ اللَّهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ اسْتَغْفَارَ فَانزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةً  
لِيُتَنَبَّهَ اللَّهُ بِهَا عَلَى مَا يُوَقِّعُ الضَّلَالَةَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَسْمَعُونَ صِلَا الْبَعْدَانِ هَذَا هُمُ الْإِسْلَامُ  
وَالْقِيَامُ بِشَرَائِعِهِ مَا كَرِهْتُمْ وَعَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَوَامَاتِ بَعْدَانِ تَبَيَّنَ لِهَرَانَهُ عَمْرُوهُمَا قَبْلَ  
أَنْ يَتَبَيَّنَ طَرَفُ ذَلِكَ فَلَا تَهْمُ عَلَيْهِمْ لَوْ أَخَذُوا بِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي آلِ عِمْرَانَ بَعْدَ إِذْ هَدَى  
وَفِيهِ وَجْهَانِ أَيْ بَعْدَانِ هَذَا هُمُ الْبَعْدُ وَقَدْ هَدَاهُمْ فِيهِ يَعْنِي إِذْ بَعَثْنَا أَنْ أَوَانَهَا طَرَفٌ مَعْنَى قِيَمَتْ  
لَهُمْ مَا يَتَقَوَّنَ أَيْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ اتِّقَاؤُهُ مِنْ عَمَلَاتِ الشَّرْعِ وَقَالَ الصَّخَاكِيُّ مَا يَأْتِي  
وَمَا يَزِدُّونَ وَقَالَ مِقَاتِلُ الْكَلْبِيُّ هَذَا فِي النُّسُخِ أَيْ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَ عَلَى قَوْمٍ قَدْ عَمِلُوا بِالْمُنَاسِقَةِ  
حَتَّى يَبَيَّنَ النَّاسُخَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ حِينَ أَخَذَ الْفُرَادَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْأَسَاكِ قَالَ  
لَوْ يَكُنْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا حَتَّى يُوْخَذَ لَكُمْ وَلَكِنْ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْذِبَ قَوْمًا بِذُنُوبِهِمْ حَتَّى يَبَيَّنَ  
طَرَفُ مَا يَتَقَوَّنَ أَيْ يَنْفَاهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَالَ عَجَّاهُ دِيَّانُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي تَرْكِ اسْتَغْفَارِ الْمُشْرِكِينَ  
خَاصَّةً وَبَيَانَهُ طَرَفُهُ طَاعَتُهُ وَمَعْصِيَتُهُ عَامَّةً مَا فَعَلُوا أَوْ تَرَكُوا إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ  
مَا يَجْعَلُ عِبَادَةَ وَجْهِهِمْ وَمِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي خَلَقَهَا وَمِنْهُ مَسْتَحَقُّ الْأَضْلَالِ بِالْهُدَايَةِ  
ثَوْبَيْنِ طَهْرَانِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَكُنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ لَا يَشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ مَشَارِكٌ وَلَا يَنْزِعُ  
مَنْزَعٌ يَتَصَرَّفُ فِي مَلِكِهِ بِمَا يَشَاءُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي مِنْ جِلَّتْهَا أَنْ يُخَيَّبِي وَيُمِيتُ مَنْ قَضَتْ  
مَشِيئَتُهُ بِأَحْيَائِهِ وَبِمَاتَتِهِ وَمَا كَرِهِي لِعِبَادِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يُوَالِيهِمْ وَلَا نَصِيرٍ يَنْصُرُهُمْ

فلا يستغفر والمشركون ولو كانوا ولي قربي فان القربة لا تنفع شيئا ولا تؤخر ازايل التصرف  
 في جميع الاشياء لله وحده لقد تابك الله اي ادام توبته على النبي فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم من الاذن  
 في التحلف وفيما وقع منه من الاستغفار للمشركون وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب فمن قعت  
 منه اوله لان كل العباد محتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من باب  
 انه ترك ما هو لا ولي ولا ليق كما في قوله عفا الله عنك لما اذنت لهم ويجوز ان يكون ذكر النبي صلى  
 الله عليه وسلم لاجل التعريض للذين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا يسوء منها قال اهل  
 المعاني هو فتاح كلام للتبرك وفيه تشرىف طمخ في ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم  
 الرسول الى اسم الله في قوله فان الله خمسة وللرسول فهو تشرىف له وكذلك تاب الله سبحانه  
 على المهاجرين والانصار فيما قد اترفوا من الذنوب ومن هذا القبيل ما صح عنه صلى  
 الله عليه وسلم من قوله ان الله اطلع على اهل بدد فقال اعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم والانسان لا  
 يخلو من ذلات تبعات في مدة عمره اما من البصغار واما من باب ترك الافضل فهو وصف  
 سبحانه المهاجرين والانصار بانه الذين اتبعوا اية النبي صلى الله عليه وسلم فلم يخلفوا عنه في  
 ساعة العسرة هي غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين ركب ما ش من المهاجرين والانصار  
 وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها  
 او الساعة الفلكية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق  
 بين الرواة ان ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار به  
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظمر والماء واخرج ابن حبان واحكامه وصححه  
 والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس انه قال لعمر بن الخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة  
 فقال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فاصابنا فيه  
 عطش حتى نسينا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخمر لغيره فيعصر فوته فيشربه ويجعل ما بقى  
 على كبد فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الداء خيرا فادع لنا فرفع يديه  
 فلم يرجعما حتى قالت السماء فاهطلت فوسكت فملوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد بها وجرا وركبنا

على ما لم يكن فيما على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه وقيل ان اريد بطلب المغفرة  
 للكافر هذا بانه لا اسلام قبل الموت جازا لاستغفاره وان اريد به ان يغفر عنه مع بقاء  
 على الكفر لم يخرج مفهوم هذه الآية فيه تفصيل وهذه الآية متضمنة لقطع المولاة للكفار  
 تحريم الاستغفار لهم والدعاء بما لا يجوز لمن كان كافرا ولا ينافي هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم  
 في الصحيح انه قال يوم احد حين كسر المشركون ربا عيته وشيخا وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم  
 لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه تحريم الاستغفار لهم وعلى فرض انه  
 قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم احد بمدة طويلة فصدد وهذا الاستغفار  
 منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال  
 كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبييا من الانبياء ضربه قومه وبسح الدم عن وجهه ويقول  
 رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفار ابراهيم كاييه بقوله واغفر لاي لي  
 توفقه للايمان وتهدية اليه وجهه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب انقطاع  
 عن المشركين الاحياء فهو الاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بد صلى الله عليه وسلم بل هو  
 مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون البالغة في وجوب الانقطاع اكمل واكوى الا عن مؤخر  
 وعدها اية ذكر سبحانه السبب استغفار ابراهيم لاييه انه كان لاجل وحد تقدم  
 من ابراهيم لاييه بالاستغفار له والاستثناء مفرغ من اعم العلل اية لو يكن استغفاره لاييه  
 ناشيا عن شيء ولاجل شيء الا عن مودة مبنية على عدم تبين امره وعدها اية اي لاجلها  
 فلما تبين له انه عد لله صلى الله عليه وسلم على العداوة والكفر واستمر عليه وانه غير مستحق للاستغفار  
 بموته على الكفر تبرك ائمة وترك الاستغفار له وهذا يدل على انه انما وعد قبل تبين  
 له انه من اهل النار ومن اعداء الله فلا حاجة الى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين  
 كيف خفي ذلك على ابراهيم فانه لم يخف عليه تخويله استغفار لمن اصر على الكفر ومات عليه  
 وهو لم يعلم ذلك الا باخبار الله سبحانه له بانه عد لله فان ثبوت العداوة يدل على  
 على الكفر وكذلك لم يعلم نبينا صلى الله عليه وسلم حتى يترك الاستغفار له بعد ان اخبره الله بهذه الآية و  
 هذا الحكم انما ثبت بالسمع لا بالعقل وقيل المراد من استغفار ابراهيم لاييه دعاؤه الاسلام



وهو ضعيف جداً وقيل المراد به هذا النبي من الصلوة على جنازة الكفار فهو كقوله تعالى  
ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا نجية إلى نفسه إلا استغفاراً بالصلاة ولا صلح إلى ذلك ثم  
ختم الله سبحانه هذه الآية بالثناء العظيم على إبراهيم فقال إن إبراهيم استيناف  
مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغیره ان يقتدي به فيه  
اذا ليس لغیره ما له من الرافة والرقّة فلا بد من ان يكون غيره أكثر اجتناباً وتريلاً كقوله  
هو كثير التاوه كما تدل على ذلك صيغة المبالغة وبقيت كعب الاحبار وهو كناية عن فطرية  
ورقة قلبه والتاوه ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع اه وقداوة الرجل تاوياً  
وقداوة تاوها اذا قال اه اي التوجع وحكى قطرب يقال اه يؤه كقام يقوم اوها وانحسر  
الضجون هذا القول عليه وقالوا لا يقال من اه فعل ثلاثي وقد اختلف أهل العلم في معنى  
الاواه فقال ابن مسعود وعبيد بن عمير انه الذي يكثّر الدعاء وقال الحسن وقناد انه الذي  
بعبا داه وروى عن ابن عباس انه المؤمن الثراب بلغة الحبش وقال الحلبي انه الذي يذكر  
الله في الارض القفر وروي مثله عن ابن المسيب وقيل الذي يكثّر الذكر من غير تقييد ذكر  
ذلك عن عتبة بن عامر وقيل هو الذي يكثّر التلاوة وقيل انه الفقيه قاله جماعة من  
وقيل المتضرع الخاضع روي ذلك عن عبد الله بن شداد وقيل الموقن قاله جماعة وقيل  
هو الذي اذا ذكر خطايا استغفرها روي ذلك عن ابي ايوب قيل هو الشفيق قاله عبد  
العزیز بن یحیی وقيل هو المسيء قاله سعيد بن جبير وقال ابو جبير هو المتأوه شفقاً وفرقاً  
المتضرع اي قاناً وزوماً للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه  
وقيل انه المعلم للخير وقيل انه الراجع عن كل ما يكرهه الله الخائف من النار قاله عطاء  
والمطابق لمعنى الاواه لغة ان يقال انه الذي يكثّر التاوه من ذنوبه فيقول مثلاً اه من  
ذنوبي اه مما عاقب به بسببها ونحو ذلك وبه قال الفراء وهو مروي عن ابي ذر وكان ابراهيم  
عليه السلام يكثّر ان يقول اه من النار قيل ان لا ينفع اه واصله من التاوه وهو ان  
يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه اه قاله في الصحاح وقداوة الرجل تاوها  
وتاوه تاوها والاسم اه بالمد قال الشافعي لا يقال تاوها لانه لا يمد ولا يثقل ولا يثقل

وعن ابن شداد بن الهاد قال قال رجل يا رسول الله ما الأواه قال الخاشع المنضوع في  
الدعاء أخرجه ابن جرير وابو الشيخ وابن أبي حاتم وفيه شهر بن حوشب فيه انه لا فوهة  
ان ثبت وجب لمصير اليه وتقديره على ما ذكره أهل اللغة في معنى الأواه حليم الكثير  
الحلم كالتفكير صيغة المبالغة وهو الذي يصغ عن الذنوب ويصبر على الأذى فيقابل به  
الإحسان والطف بكم ما فعل إبراهيم مع أبيه حين قال له ان لم تنته لأرحمك فاجابه  
بقوله سلام عليك سأستغفر لك بي وقيل الذي ياقب حداق الله قال ابن عباس  
كان من حله اذا اذاه الرجل من قومه قال له هذا لك الله وقيل الحليم السيد وما كان الله  
ليضل قوما بعد ذلك وهم في الهدى الا انهم لم يتقدموا في التوبة عن الاستغفار للمشركين وما  
جماعة من كان يستغفر لهم العفو بحسن الله بسبب ذلك الاستغفار فانزل الله هذه الآية  
ليبين ان الله سبحانه لا يوقع الضلال على قومه ولا يسيهم ضللا بعد ان هداهم الى الاسلام  
والقيام بشرايعه ما لم يقدر مواع على شيء من المحرمات بعد ان تبين له موانعهم وما قبل  
ان يتبين لهم ذلك فلا اخر عليهم ولا يؤخذون به وهذا مثل قوله في آل عمران بعد اخذ  
وفيه وجهان اي بعد ان هداهم وبعد وقت هذا اخر فيه يعني اذ عني ان او انها ظرف بمعنى وقت  
حتى يبين لهم ما ينهون اي ما يجب عليهم اتقاؤه من محرمات الشرع وقال الضحاك ما  
وما يذرون وقال مقاتل الكلبي هذا في النسخ اي ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمسوخ  
حتى يبين الناسخ قال ابن عباس نزلت حين اخذ والفداء من المشركين يوم الاسارى قال  
لو يكن لكم ان تأخذوه حتى يؤذن لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بذنب ان نبأه نبوة حتى يبين  
لهم ما يتقون اي ينهاهم قبل ذلك وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين  
خاصة وبيانهم طاعة الله ومعصيته عامة ما فعلوا وتركوا ان الله بكل شيء عليم  
محاجل لعباده ويحرم عليهم ومن ساءت الاشياء التي خلقها ومنه مستحق الضلال والهداية  
ثوبين لهم ان الله سبحانه له ملك السموات والأرض لا يشركه في ذلك مشارك ولا ينارعه  
منازع يتصرف في ملكه بما يشاء من التصرفات التي من جملتها انه يحيي ويميت من قضت  
مشيئته باحيائه وبما تته وما لكم اي لعباده من دون الله من ولي يوليهم ولا نصير يصيرهم

فلا يستغفر للمشركين ولو كانوا في قرب فان القربة لا تنفع شيئا ولا تؤثر اثر ابل التصرف  
 في جميع الاشياء لله وحده لقد تاب الله ابي ادم توبته على النبي فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم من الاذن  
 في التخلّف او فيما وقع منه من الاستغفار للمشركين وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب فمن قمت  
 منه اوله لان كل العباد محتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من باب  
 انه ترك ما هو الاولى والايق كحافي قوله عفا الله عنك لما اذنت لهم ويحوز ان يكون ذكر النبي صلى  
 الله عليه وآله لاجل التعريض للمذنبين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا يسوء منها قال اهل  
 المعاني هو فتاح كلام للتبرك وفيه تشرّيف لغيرهم فضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وآله كاضم اسم  
 الرسول الى اسم الله في قوله فان الله خمسة وللرسول فهو تشرّيف له وكذلك تاب الله سبحانه  
 على المهاجرين والانصار فيما قد اقرّوه من الذنوب ومن هذا القبيل ما صح عنه صلى  
 الله عليه وآله من قوله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما تشاءتم فقد غفرت لكم والانسان لا  
 يخلو من ذلالت تبعات في مدة عمره ما من باب الصغار واما من باب ترك الافضل فهو وصف  
 سبحانه المهاجرين والانصار بانهم الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وآله فلم يتخلّفوا عنه في  
 ساعة العسرة هي غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء  
 ان النبي صلى الله عليه وآله سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكب ماش من المهاجرين والانصار  
 وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها  
 او الساعة الفلكية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق  
 بين الرواة ان ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار معه  
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور والماء واخرج ابن حبان والحاكم وصححه  
 والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس انه قال لعمر بن الخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة  
 فقال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فاصبنا فيه  
 عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخولع رداءه فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقية  
 على كبد فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الداء خيرا فادع لنا فرفع يده  
 فلم يرجع ما حتى قالت السماء فاهطلت فوسكت فاعلوا ما هم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد شيئا الا ان العسكر



مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيحُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ فِي كَادِ ضَمِيرِ الشَّانِ بَيَانُ لَتَاكُوهِ الشَّدَّةَ وَيُؤَيِّسُ  
 النِّهَايَةَ وَمَعْنَى يَزِيغُ يَتَلَفَّ بِالْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ وَالشَّدَّةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَمِيلُ عَنِ الْحَقِّ وَيَتْرَكُ الْمَنَاصِيحَ  
 وَالْمَنَافِعَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَهْمُ بِالْخَلْفِ عَنِ الْغَرِّ وَلَمْ يَهْمُ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ الْعَظِيمَةِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ  
 مِنْ بَعْدِ مَا ذَاغَتْ وَهُوَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَفِي تَكْرِيرِ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ يَقُولُهُ ثُمَّ تَأْكَبُ  
 عَلَيْهِمْ تَأْكَبُ يَدُ ظَاهِرٍ وَاعْتِنَاءُ بَشَائِفِهَا هَذَا إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ رَاجِعًا إِلَى مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ  
 التَّوْبَةِ عَنْهُمْ وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي فَلَا تَكَرَّرُ وَذِكْرُ التَّوْبَةِ أَوَّلًا قَبْلَ ذِكْرِ ذَلِكَ تَقْضِيهِ  
 مِنْهُ وَتَطْيِيبُ الْقُلُوبِ بِمَعْنَى تَذَكُّرِ الذَّنْبِ بَعْدَ ذَلِكَ وَارْدُ فِيهِ بِذِكْرِ التَّوْبَةِ مَرَّةً أُخْرَى تَعْظِيمًا  
 لِّشَأْنِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ يَهْمُ ذِكْرُ  
 تَجَمُّعِ تَأْكِيدِ ذَلِكَ لِيَرْفِقَ بِعِبَادِهِ لِأَنَّهُ لَوْ جَاءَهُمْ بِأَلَّا يَطِيقُونَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَبَيْنَ الْوَسْطَةِ  
 وَالْوَحِيمِ فَرَقٌ لَّطِيفٌ إِنْ تَقَارَبَا فِي الْمَعْنَى قِيلَ بِالْخَطْبِ فَإِنْ تَكُونُ الرَّحْمَةُ مَعَ تَكْرَاهٍ وَلَا تَكْرَاهٍ  
 تَكُونُ مَعَهَا وَقِيلَ الْوَاقِفَةُ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ فِي الْإِلَاحَةِ فِي الرِّجَّةِ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ فِي  
 إِيصَالِ السَّعْيِ وَتَأْتِي عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا لِيُخْرَجُوا وَلَمْ يَقْبَلْ تَوْبَتَهُمْ فِي الْحَالِ فَكُنَّا  
 تَوْبَةً أُولَئِكَ الْمُتَخَلِّفِينَ الْمُتَقَدِّرِينَ وَذَكَرَهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ مَعْنَى خَلَقُوا تَرَكُوا يَقَالُ خَلَفْتَ فَلَا نَافِعَ فِيهِ  
 وَفَرَى خَلَقُوا بِالْخَفِيفِ لِيُحَاقُوا بَعْدَ تَقْوَضِ مَسْئَلَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْغُرِّ وَفَرَى  
 خَلَقُوا وَقِيلَ مَعْنَى خَلَقُوا قَسَمُوا أَمْ خُذُوا مِنْ خَلْقِهِمْ وَهُوَ أَلَّا الثَّلَاثَةَ هُمُ كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ  
 وَمَرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ أَوْ ابْنَ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ وَهَلَالُ بْنُ أَمِيَّةٍ أَوْ أَمِيَّةٌ وَهِيَ مَعْنَى الْأَنْصَارِ الْقَبِيلِ  
 النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقْتَضِيهِمْ حَقَّ تَرَالِ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ قَدْ تَأَبَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَخَّامَهَا قَتَلَتْ عَلَيْهِمْ الْأَرْضُ  
 بِمَا رَحِبَتْ كَنَاءَةً عَنِ شِدَّةِ التَّخِيرِ وَعَلِمَ الْأَطْمِينَانُ يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا هِيَ تَبَيَّنَ التَّوْبَةُ إِلَى هَذِهِ  
 الْغَايَةِ وَهِيَ وَقْتُ أَنْ ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِرَجَبِهَا لِأَعْرَاضِ النَّاسِ عَنْهُمْ وَهُمْ مِمَّنْ كَانَتْهُمْ  
 مِنْ كُلِّ أَمَلٍ لَّانِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ أَنْ يَكُونُوا هُمُ وَالرَّحْبُ الْوَاسِعُ يَقَالُ مَنْ رَحِبَ وَرَحِبَ  
 رَحِبَ رَاحِبٌ الْمُضْمُومُ وَمَصْدَرٌ وَالْمَفْتُوحُ مَكَانٌ وَفِي ذَلِكَ آيَةٌ دَلِيلٌ عَلَى جَوْدِهِمْ مِنْ أَهْلِ  
 الْمَعَاصِرِ تَأْدِيًا لِّهَوْلِيَّتِهِمْ وَجَوَادِ عَنِ الْمَعَاصِرِ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ الْأَرْضُ بِرَجَبِهَا لَخَّامَهَا قَتَلَتْ عَلَيْهِمْ الْأَرْضُ  
 بِمَا نَالَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ وَبِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْجَنُودِ وَشِدَّةِ الْغَرِّ وَاجْتِهَادِ النَّاسِ بِإِيَّاهُمْ

كلامهم فلا يسعها سرور ولا انس وعبر بالظن في قوله وكنوا عن العمل اي علموا وليقنوا ان  
 لا ملجأ يلاون اليه قط من الله اي من عذابه او من بخره الا اليه سبحانه بالتوبة والاستغفار  
 فتواب اي جمع عليهم بالقبول والرحمة وانزل في القران التوبة عليهم ليستقيموا ووقعهم  
 للتوبة فيما يستقبل من الزمان ان فرطت منهم خطية ليتوبوا عنها ويرجعوا فيها الى الله  
 ويندموا على ما وقع منهم ويحصلوا التوبة وينشئها فحصل التغير وضح التعليل ان  
 الله هو التواب اي الكثير القبول لتوبة التائبين الرحيم اي الكثير الرحمة لمن طلبها من  
 عباده قال ابو بكر الوراق التوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه  
 نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة وفيه دليل على ان قبول التوبة يحض الرحمة والكرم والرافة و  
 الاحسان من الله تعالى وانه لا يجب عليه شيء يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في مخالفة  
 امر الرسول صلى الله عليه وسلم وكونوا مع الصادقين في هذا الامر بالكون مع الصادقين بعد  
 قصة الثلاثة يفيد الاشارة الى ان هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة  
 الله وظاهر الآية الامر للعباد على العموم قال نافع قيل للثلاثة كونوا مع محمد واصحابه قال  
 سعيد بن جبير كونوا مع ابي بكر وعمر وزاد الضحاك واصحابهما وعن ابن عباس مع علي  
 بن ابي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال ابن جرير مع المهاجرين وقيل  
 مع الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف  
 بالذنب ولم يعتذروا بالاجذار الباطلة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق روي  
 ان ابا بكر احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة حين قال الانصار منا امير منكم امير  
 فقال ان الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون فمن  
 هؤلاء قال الانصار انتم هم فقال ان الله يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامروكم  
 ان تكونوا معنا ولم يأمرنا ان نكون معكم قيل والآية تدل على ان الاجماع حجة لانه امر  
 بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم وقيل مع بمعنى من اي كونوا منهم والله اعلم  
 ما كان لاهل المدينة ومن حوهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله في ياد  
 تأكيد لوجوب الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخبر بالخلاف عنه اي ما صح وما استقام

ولمن حوّلهم كزينة وجهية واشتبع واسلم وخفان يتخلفوا عنه <sup>الله</sup> صلى الله عليه في عزوة توبته  
وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام <sup>الله</sup> صلى الله عليه على العمى ما ولي وانما خصهم الله سبحانه <sup>الله</sup> صلى الله عليه  
قد استغفروا فلا ينفر ولا يجازيهم العز فيهم لم يستغفروا مع كون هؤلاء لهم وجوههم  
عن بالنصرة والمتابعة لرسول الله <sup>الله</sup> صلى الله عليه قال ابن زيد هذا حين كان لا سلام قليلا لم  
يكن لاحد ان يتخلف عن رسول الله <sup>الله</sup> صلى الله عليه فلما كثرا لاسلام وقشا قال الله وما كان المؤمنون  
ينفروا كافة ولا يرغبوا انفسهم عن انفسهم اي وما كان لهم ذلك فيشعرون بها ويصونونها  
ولا يشعرون بنفس رسول الله <sup>الله</sup> صلى الله عليه ويصونونها كما يشعرون بانفسهم وصانوها يقال رغب  
عن كذا اي ترفعت عنه واعرضت والمعنى ولا يجعلوا انفسهم رغبة معرضة عما القى في نفسه  
لكم قبل واجب عليهم ان يكابدوا معه المشاق ويجاهدوا بين يديه اهل الشقا ويبدلوا  
نفسهم دون نفسه بان يصحبوه على البأساء والضراء علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها  
عليه فاذا تعرضت مع عزها وكرامتها للخص في شدة وهول وجب على ساكنها ان ينسأ ان يتهاون  
فيما تعرضت له ولا يكثر بها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه  
وفي هذا الاخبار معنى الامر لهم مع ما يفيد ايراده على هذه الصيغة من التوجيه وهو التوجيه  
الشديد والتهديد لهم الا ذرأ عليهم والاشارة بقوله ذلك الى ما يفيد السياق من وجوب  
المتابعة لرسول الله <sup>الله</sup> صلى الله عليه اي ذلك الوجوب بانفسهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا محضه  
اي بسبب نهم متابعون على انواع المتاعب اصناف الشدائد والظما العطش والنصب التعب  
والمحضة المجاعة الشديدة التي يظهر عندها ضمور البطن ولا في هذا الموضع زائدة للتأكيد  
ومعنى في سبيل الله في طاعة الله ولا يثأرون موطئا يعيط بفتح الياء بانفاق السبعة  
وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه واخاظه بمعنى واحد اي بغضب الكفار اليه  
لا بد وسون مكانا من امكنة الكفار باقدا همدا وبجوا فرخو لهم وبأخفاف واحلهم فحصل  
بسبب ذلك الغيظ والغم والحزن للكفار والموطئ اسم مكان ويعوز ان يكون مصدر او فيه  
ن للمدح يشارك الجيش في الغنمة بعد انقضاء الحرب لان وطو ديارهم ما يغنيهم  
ولا يثأرون اي لا يصيبون من عدو فيلداي تملأوا سرا والو غنمة او غنمة واصله من ذلك الشيء



انال اي اصبحت قال الكسائي هو من قوطم امر منيل منه وليس هو من التناول اما التناول  
 من نلت به بالعطية قال غيره نلت اقول من العطية ونلت اناله ادر كته لا كته <sup>طه</sup> <sup>طه</sup>  
 اي بكل واحد من الامور الخمسة عمل صالح حسنة مقبولة يجازيهم بها ثواب عمل صالح  
 قد ارتضاه لهم وقبله منهم حكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلفى قال الاوزاعي <sup>ع</sup>  
 من الائمة هذه الآية للمسلمين الى ان تقوم الساعة وقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله  
<sup>صلی علیہ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم</sup> والاول اولى وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده <sup>مشبه</sup>  
 وحركته وسكونه كلها احسانات مكتوبة عند الله وكان سعيه مشكورا ان الله لا يضيع  
 اجر المحسنين جملة في حكم التعليل لما سبق مع كونه ينحل كل محسن ويصدق على المذكورين  
 هنا صدقا واوليا والعدل من الاختيار الى الاظهار لاجل مدحهم ولا يفتقون نقطة صغيرة  
 ولا كبيرة اي ولا يقع منهم الانفاق في احب او سبيل الله وان كان شيئا حقيرا صغيرا  
 يسيرا اكثر مما زادونها او اكثر منها حتى صار له سوطا لا يقطعون زاديا مقبلين او مدبرين  
 فيه وهو في الاصل كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وترب تقول واحد  
 واودية على غير قياس قال الفاس ولا يعرف فيما عرفت فاعل واقعة والمراحماء طلق الارض  
 قاله الحنفوي لا كته <sup>طه</sup> <sup>طه</sup> كته ذلك الذي عملوه من النقطة والسعر في الجهاد <sup>طه</sup> <sup>طه</sup>  
 احسن جزاء ما كانوا يعملون من الاعمال وقال الرازي الاحسن من صفة افعالهم وفيها  
 الواجب والمندوب والمباح فانه يجزيهم على الاحسن وهو الواجب المندوب دون المباح  
 والاول اولى وقيل يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فليحق ما دونه به توفير الاجر  
 وفي الآية دليل على فضل الجهاد وانه من حسن اعمال العباد وقد ذهب جماعة الى ان هذه  
 الآية منسوخة بالآية المذكورة بعد ذلك وهي قوله وما كان المؤمنون امنفرا كافا فانها قد  
 علم جواز الخلف من البعض مع التيام بالجهاد والبعض اختلفا سنة من في معنى هذه  
 الآية فذهب جماعة الى انه من بقية احكام الجهاد لانه سبحانه لما بانفع في الامر بالحرب والجهاد  
 الى الغزو كان المسلمون اذا بعث رسول الله <sup>صلی علیہ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم</sup> سر به في الكفار ينغزون جميعا ويتركون للثبات  
 خالية فاحتمل الله سبحانه بانه ما كان لهم ذلك شي ما صح ولا استقام ان ينغزو جميعا فلو كان

تخصضية فالمعنى على الطلب في هذا نفر من كل فرقة منهم طائفة الطائفة في اللغة الحجة  
 الى بل ينفر من كل فرقة منهم طائفة من تلك الفرق ويبقى من عدا هذه الطائفة النافرة  
 قالوا ويكون الضمير في قوله ليتفقوا في الدين عائد الى الفرقة الباقية والمعنى ان طائفة  
 من هذه الفرقة تخرج الى الغزو ومن بقي من الفرقة يقفون لطلب العلم ويعلمون العزاة  
 او يذهبون في طلبه الى المكان الذي يجدون فيه من يتعلمون منه لياخذوا  
 عنه الفقه في الدين وليكن ذلك رواقهم عطف على فقيهه اشارة الى انه ينبغي ان يكون غرض  
 المعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو حال ابناء  
 الزمان اذا دعوا اليه وقت رجوعهم اليهم من الغزو فخرجوا الى ان هذه الآية ليست من بقية  
 احكام الجهاد وهي حكم مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين  
 جعله الله سبحانه مستقلا بما دل على ايجاب الخروج الى الجهاد فيكون السفر نوعين الاول  
 سفر الجهاد والثاني السفر لطلب العلم ولا شك ان وجوب الخروج لطلب العلم انما يكون اذا  
 لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر والفقه العلم بالاحكام الشرعية وبما  
 يتوصل به الى العلم بها من لغة ونحو صرف وبيان واصول وقد جعل الله سبحانه الغرض من  
 هذا هو التفقه في الدين وانذار من لم يتفقه فجمع بين المقصدين الصلح والمطلبين الصحيحين  
 وهما تعلم العلم وتعليمه فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين فهو طالب لغرض ديني  
 لا لغرض ديني لعلمهم بحال دون الترتبي لوقوع الحذر منهم عن التفریط فيما يجب فعله فيترك  
 وفيما يجب تركه فيفعل ياكفها الذين امنوا قاتلوا الذين يكونونكم من الكفار في هذا  
 الفعل لغتان اكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال  
 وجلس مما يليه اي يقاربه وكان الآية جاءت على اللغة الثانية واصلا يليون اي الاقرب  
 فلا قرب منهم امر سبحانه المؤمنين بان يجتهدوا في مقاتلة من يليهم من الكفار في الدار البلد  
 والنسب قبل مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها قاله ابن عباس وقال ابن عمر هم الروم وهم  
 كانوا سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وقيل هم الديلم وقال ابن زيد هم العرب  
 فقاتلهم حتى فرغوا منهم ثم امروا باقتال اهل الكتاب جهادهم حتى يؤمنوا او يعطوا الجزية عن يد

وهكذا المفرد على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم وان يأخذوا في حرهم بالغلظة  
والشدّة كما قال يُحِزُّهُ وَيُجِدُّهُ أَيُّ شِدَّةٍ وَتَوْقُوعَةٍ وَتَجَاهُةٍ وَالْعَظَمَةُ بِالْكَسْرِ  
الرقعة وهي لغة اسد والفتح لغة اهل الحجاز والضم لغة تميم حكاه ابو عمر واللغات لثلاث الغلظة  
اصلها في الاحرام فاستعيرت هنا للشدّة والتجلد والصبر وقال الحسن صبرا على جهادهم  
الجهاد واجب لكل الكفار وان كان الابتداء بمن يلي المجاهدين منهم اهم واقدم ثوابا اقرب  
فالا قرب ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصارت  
نسخة لهذه الآية ولا وجه للنسخ فانه تعالى امرهم بقتالهم كافة وادشد الطريق لا صوب الصلح وهو  
يبذلوا بقتال الا قرب فالا قرب حتى يصلوا الى الابعد فالا بعد وبهذا الطريق يحمل الغرض من قتال  
المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى  
وسلم اول اقومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكوفة ثم قريظة والنضير  
وخير وندك ثم انتقل الى غزو الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم انتقلوا الى العراق  
ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الا قرب اوله تقوى بما ينال منهم من الغنائم على  
الابعد وفي الآية استعمال المسبب في السبب فان وجد ان الكفار بغلظة المسلمين سببه اخلاط  
المسلمين عليهم قاله اخفناوي ثم اخبرهم الله بما يقوي عزائمهم ويثبت اقدامهم فقال  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالنصيحة لهم وتأيدهم على عدوهم ومن كان الله معه لم يقم له  
شيء واذا ما انزلت سورة حكاية منه سبحانه لبقية فضاخ المنافقين اي والحال اذا ما  
انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة من كتابه العزيز فنقمهم اي من المنافقين من يقول  
لاخوانه منهم انكم زادتم هذه السورة النانلة ايمانا فيقولون هذا استهزاء بالمؤمنين  
ويجوز ان يقولوه بحجة من المسلمين قاصدين بذلك صرفهم عن الاسلام وتزهدهم فيه  
وقد تقدم بيان معنى السورة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا كما حكاه الله سبحانه بعد صفا  
هذه ان المؤمنين زادتهم ايمانا الى ايمانهم لتصد بقرهم بها والزيادة ضم شيء الى اخر من جنسه  
كما هو في صفة وقد تقدم السلام على زيادة الايمان وهو يستبشر اي والحال انهم  
مع هذه الزيادة بنزل الوحي شيئا بعد شيء وما يشتمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية



وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَهُمْ لَنَا فَقُونَ وَالمراد بالمرض هنا الشك والنفاق قَرَأَ  
سورة المائدة رَجَسًا إِلَى رَجَسِهِمْ أَي خَبْنًا مضمومًا إلى خَبْنِهِم الذي هو عليه من الكفر  
وفساد الاعتقاد واطَّهَرُوا غَيْرَ مَا يَضُرُّهُ وَلَدَا عَدِي بَالٍ وَقِيلَ إِنَّ الْإِمْعَنَ مَعَ وَهِيَ الْكَفَرُ حَسَا  
لَهُ بَقِيَّةُ الْأَشْيَاءِ وَاصِلُ الرَّجَسِ فِي اللُّغَةِ الشَّيْءُ الْمُسْتَقْدَرُ وَمَا قُورِئَ اللَّهُمَّ كَفَرُونَ أَي وَثَبُوا  
سَبَرُوا عَلَيْهِ إِلَى مَا تَوَكَّفُوا مِنْ أَفْقَانٍ وَقِيلَ الْمَعْنَى نَادَيْتُهُمْ فَأَمَّا إِلَى أَتَمُّهُمْ أَوْ لَا يَرَوْنَ قُرْآنَ  
الْحَقِّيةِ وَبِالْفَوْقِيةِ خُطَابًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ الْيُورِيَّ وَاقْرَأْ طَلْحَةَ أَوْ لَا تَرَى خُطَابًا لِلرَّسُولِ  
صَلَّى عَلَيْهِ وَالْهَمْزَةُ عَلَى الْقِرَاءَةِ بَالِيَاءٌ لِلْكَارِ وَالْتَبِيعُ وَعَلَى الْخُطَابِ لِلتَّجْيِيبِ الرَّدِّيةِ قَلِيلَةً أَوْ  
بَصِيرَةً أَنَّهُمْ يَقْتَضُونَ يَجْتَبِرُونَ قَالَه ابْنُ جَرِيرٍ وَخَيْرُهُ أَوْ يَبْتَلِيهِمْ بِهِ بِالْخَطِّ وَالشَّدَّةِ وَالْجَوَعِ  
وَالسَّنَةِ قَالَه جَاهِدٌ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ بِالْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ وَقَالَ قَتَادَةُ بِالْفَرْجِ وَالْجِهَادِ  
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بِالْعَدُوِّ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كَانَتْ طَعْمُ  
فِي كُلِّ عَامٍ كَذِبَةً وَكَذِبَانًا قَالَ حَدِيثُ فَيُضِلُّ بِهَا فَنَامَ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ وَقِيلَ أَنَّهُمْ يَقْتَضُونَ  
بِأَظْهَارِ نَفَائِهِمْ وَقِيلَ يَنَافِقُونَ ثُمَّ يُوْمِنُونَ ثُمَّ يَنَافِقُونَ وَقِيلَ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي السَّنَةِ  
مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ وَيُرُونَ مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ ثُمَّ لَا يَتَوَكَّلُونَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ النِّفَاقِ وَنَقَضَ الْعَهْدَ  
وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ مَعَ انْكَارِ الْإِبْتِلَاءِ يَقْتَضِي الرُّجُوعَ وَالتَّذَكُّرَ ثُمَّ لِلْعُطْفِ عَلَيْهِمْ يَرُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ  
أَي لَا يَرُونَ وَلَا يَنْظُرُونَ وَلَا يَتَعَطَّرُونَ وَهَذَا تَجْيِيبٌ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ  
فِي النِّفَاقِ وَاهْمَا لَهُمُ لِلنَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ عِنْدَ تَزْوِيلِ السُّورَةِ  
بَعْدَ ذِكْرِهِمَا كَانُوا يَقُولُونَ فَقَالَ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فِيهَا عِيدٌ لَنَا فَيَقِينُ وَذَكَرَهُمْ وَتَوْبِيخُهُمْ  
قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَنُّوا أَنَّ بَعْضَ الْمُنَافِقِينَ إِلَى بَعْضٍ آخَرٍ وَتَعَامَزَ بِالْعَيْنِ انْكَارُهَا  
أَوْ خُفْرَةٌ أَوْ غِيظٌ لَنَا فِيهَا مِنْ عِيوبِهِمْ وَحَلَّ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ نَظَرُ فِي هَذِهِ  
الْآيَةِ مَوْضِعٌ مَوْضِعٌ قَالَ أَي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلْ يَرَى كُفْرًا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِنَصْرِهِ  
الْمَقَامَ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهِ الْوَحْيُ فَإِنَّهُ لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى اسْتِمَاعِهِ أَوْ لِنَتَكَلَّمَ بِمَا نُرِيدُ مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّخِيخَةِ  
وَالضَّحْكَ وَقِيلَ الْمَعْنَى إِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا فَضْلًا لَنَا فَيَقِينُ وَخَازِيَهُمْ قَالَ بَعْضُ  
مَنْ جَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ الْأَحْزَانِ مِنْهُمْ هَلْ يَرَى كُفْرًا مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا إِلَى مَا ذُكِرَ مِنْ ذَلِكَ

الجلس او عما يقتضى الهداية والايمان الى ما يقتضى الكفر والنفاق والتراخي باعتبار وجدان  
 الفرصة والوقوف على عدم روية احد من المؤمنين فودع الله سبحانه عليهم فقال صرنا الله  
 قلوبهم عن الخير وما فيه الرشدهم والهداية وهو سبحانه مصروف لقلوبهم فقبل المعنى  
 اخذهم عن قبول الهداية قال الزجاج اضلهم الله فزاد على فعلهم وقيل هو عا لما يراد به  
 وقوع مضمونه كقولهم قاتله الله وقيل اخبر الله بهم ثم ذكر سبحانه السبب الذي لاجله انصرفوا  
 عن مواطن الهداية والسبب الذي لاجله استحقوا الدعاء عليهم بقوله صرنا الله قلوبهم  
 فقال بانهم قوم لا يفقهون ما يسمعون له عدم تدبرهم وانصافهم عن ابن عباس يقولوا  
 انصرفوا من الصلوة فان قومنا انصرفوا فصرنا الله قلوبهم ولكن قولوا قضينا الصلوة وعن ابن  
 خزيمة واقول لا انصرف يكون عن الخير كما يكون عن الشر وليس في اطلاقه هنا على رجوع المتقين  
 عن مجلس الخير ما يدل على انه لا يطلق الا على خذلانك ولا يلزم ان كل لفظ يستعمل في لغة العرب  
 في الامور المتعددة اذا استعمل في القرآن في حكاية ما وقع من الكفار لا يجوز استعماله في حكاية ما  
 وقع عن اهل الخير كالرجوع والذهاب والدخول والخروج والقيام والقعود واللازم باطل  
 بالاجماع فاللزوم مثله ووجه اللزوم ظاهر لا يخفى ثم ختم الله سبحانه هذه السورة بما هي  
 عنده بعض ما اشتملت عليه من التكاليف الشاقة فقال وَبِالْآيَاتِ كُذِّبَتْ ثم يا معشر العرب خطا  
 لهم عندكم هو المفسرين وقال الزجاج هي خطاب لجميع العالم اي لقد جاءكم رسول ارسل الله  
 اليكم له شان عظيم مِنْ أَنْفُسِكُمْ اي من جنسكم في كونه عربيا قوشيا مثلكم تعرفون نسبه  
 حسبه وانه من ولد اسماعيل لامن العجم ولا من الجن ولا من الملك عزز عليكم ما  
 عنيتكم ما مصدريه والعنت التعب لهم والمشقة عليهم لقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف  
 ونحوه او بعذاب الآخرة بالنار وَبِالْآيَاتِ كُذِّبَتْ والمعنى شاق عليه حنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثا  
 لهدايتكم وَبِالْآيَاتِ كُذِّبَتْ عليكم بان تدخلوا النار او حريص على ايمانكم وهدايتكم ولا اول  
 وبه قال الفراء بالمؤمنين رؤف تحميكم قد تقدم بيان معناها اي هذا الرسول بالموثنيين  
 الطائعين منكم ايها العرب والناس رؤف بغير فساد الله رؤفا حيا ولم يجمع لاحد من الانبياء  
 بين اسمين من اسماء النبي صلى الله عليه وآله الحسن بن الفضل قرئ رؤف بالهدى وبالقسم

قرأه تان سبعين في هذه الكلمة ايما وقعت في القرآن والروث اخص من الرصيد والما  
 قدم عليه رعاية للفواصل وعن ابن عباس في هذه الآية ليس من العرب قبيلة الا  
 وقد ولدت النبي صلی الله علیه وسلم مضرها وبيعها وبعانها وعلى هذا يكون المقصود غيب  
 العرب في نصره والايمان به فانه فخرش فهو بشرفه وعنهم بغيره ونحوهم بغيره فانه  
 من حشائره وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة اي  
 من اشر فكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم خرجت  
 من كاح ولم اخرج من سفاح وهذا فيه انقطاع ولكنه وصله كما حفظ الامهر مزي  
 لك به الفاصل بين الراوي والواحي عن علي بن ابي طالب وزاد من لدن ادم الى ان  
 يراي ابي وامي وقال علي ما معنى من انفسكم كوا رسول الله قال نسبا وصهرا وحسبا  
 ليس في ولا في اباي من لدن ادم سفاح كلنا سفاح وعن ابن عباس ان رسول الله  
صلی الله علیه وسلم قرا من انفسكم يعني من اعظمكم قدما وبه قرأ الزهري وفي الباب احاديث  
 بمعناه وتؤيده ما في صحيح مسلم وغيره من حديث واثالة بن الاسقع قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم  
 من بني كنانة قريشا واصطف من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واخرج احمد  
 ولترمذي وحسنه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال  
 قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله حين خلق الخلق جعلني من خيره خلقه فخرحين فخرهم جعلني  
 في خير الفريقين فخرحين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني  
 من خير انفسهم فخرحين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وخيرهم  
 نفسا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فخرنا  
 خلت من القرن الذي كنت فيه اخرجه البخاري وفي الباب احاديث وعن ابي  
 قال اخراية انزلت على النبي صلی الله علیه وسلم وفي لفظ اخر ما انزل من القرآن لقد جاءكم رسول من انفسكم  
 الى اخراية ثم قال محاطا بالرسولة ومسلما له ومرشدا له الى ما يقوله عند ان يعصه فان  
 لم يوافقكم امره فاجعلوا ما جئت به ولا قبلوه فقل يا محمد حسبي الله واني انا الله



سبحانه لا اله الا هو اي المنفرد بالالهية وهذه الجملة الحالية كالليل لما قبلها عليك  
 توكلت اي فوضت بعمرك اليه لا الى غيره وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظم  
 لانه اعظم المخلوقات قرأ الجمهور بالجرح على انه صفة لعرش وقوى بالرفع صفة للرب  
 ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال ابو بكر الاصم وهذه القراءة اعجب الي ان جعل  
 العظيم صفة للرب ولي من جعله صفة للعرش قال ابن عباس انما سمي العرش عرشا  
 لارتفاعه وقد رويت احاديث كثيرة في صفة العرش وما هيته وقدره وقال  
 السيق الكسبي واعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش غير الكرسي وان الكرسي  
 اصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بان المسئلة خلافية والمشهور ما سمعته  
 وقيل انهما اسمان لشيء واحد فالعرش والكرسي معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات  
 المسمى بالعرش على القول المشهور وروى الحاكم في المستدرک عن ابي بن كعب قال اخبر  
 اية نزلت لقد جاء كرم رسول الى اخر السورة قلت وهذا القول صحيح والراجح ان  
 اخر اية نزلت واتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله كما تقدم هناك

## سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي مائة وتسع ايات وهي مكية قاله الحسن وعطاء وعكرمة وجابر الاثنت ايات  
 فان كنت في شك الى اخره قال ابن عباس وبه قال قتادة وقال مقاتل الايتان فان  
 كنت في شك الى اخرهما واثنت وقال الكلبي الا قوله ومنهم من لا يؤمن به الآية فانها  
 نزلت بالمدينة وقالت فرقة من اولها اخر من اربعين اية مكي وباقيها مدني قال القرطبي  
 وقال ابن سيرين كانت هذه السورة بعد السابعة واخرج ابن مردويه عن انس قال سمعت  
 رسول الله ﷺ يقول ان الله اعطاني الرايات اي الطواسين مكان الانجيل  
 وعن الاخنف قال صليت خلف عمر غداة فقرأ يس وهود وغيرهما يسوع المسيح  
 الرحيم الر قد تقدم الكلام مستوفى على هذه الحروف الواقعة في اوائل السور في اول  
 سورة البقرة فلا تعيد ففيم ما يغني عن الاحادة وقد قيل ان معنى الرانا الله ارى

قال الخاس ورايت ابا اسحاق يميل الى هذا القول لان سيبويه قد حكى مثله عن العرب  
وقال الحسن وعكرمة الرقيم وقال قتادة الراسم للسورة وقيل غير ذلك مما فيه تكلف لعلم  
ما استأثر الله بعلمه وقد اتفق القراء على ان الراسم بآية وعلى ان ظهيرة آية وفي مقتضى العلم  
ان العادين لظهيرة آية هم الكوفيون فقط ولعل الفرق ان الروايات لكل مقاطع الآية التي  
تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات والتعبير بالتعظيم وقيل الآيات المتقدمة على  
هذه السورة وقال مجاهد وقتادة اراد التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة فان تلك  
اشارة الى جانب مؤنت وقيل تلك بمعنى هذه اي هذه الآيات الكتاب الحكيم وهو القرآن  
ويؤيد كون الاشارة الى القرآن انه لم يجر للكتب المتقدمة ذكر وان الحكيم من صفات  
القرآن لان صفات خيرة والاضافة بمعنى من لان هذه السورة بعض القرآن والحكيم الحكيم  
بالحلال والحرام والاسكام قاله ابو عبيدة وغيره وقيل الحكيم معناه الحكيم فهو  
فعل بمعنى فاعله كقوله وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس وقيل بمعنى المحكوم اي حكم الله  
فيه بالعدل والاحسان قاله الحسن وغيره وقيل الحكيم والحكمة لاشتماله عليها وقيل الحكيم  
منظوم نظماً متقناً لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وقيل الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغير اللفظ  
والمراد براءته من الكذب والتناقض والاستفهام في قوله اكان للناس عجباً ان اوحينا  
لأنكار العجب مع ما يفيد من التقرع والتوبيخ اي اكان ايجافاً ناعجاً للناس والعجب حالة تفتش  
الانسان من روية شيء على خلاف العادة وقيل العجب لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا  
اهل مكة يعني قريشاً الى رجل منهم اي من جنسهم وليس في هذا ما يقتضي العجب فانه لا يلا  
لجنس وبشرية وخبره عن الله سبحانه الا من كان من جنسه ولو كان من غير جنسهم لكان  
من الملائكة او من الجن ويتعد المقصود من الارسال لانهم لا يأسون اليه ولا يشاهدون  
ولو فرضنا تشككه لهم وظهوره فاما ان يظهر في غير شكل النوع الانساني وذلك وحسن قلوبهم  
وابعد من انشدهم وفي الشكل الانساني فلا بد من انكاره لكونه في الاصل غير انسان هذا  
ان كان العجب منهم لكونه من جنسهم وان كان لكونه نبياً وفقيراً فذلك لا يمنع من ان يكون  
من كان كذلك جامعاً من خصائص الخير والشر فبالاجتماع غير بالغا في كمال الصفات الى حد

يقصر عنه من كان غنيا او غير يقيم وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعطيه الله  
 بالرسالة من خصال الكمال عند قرين ما هو شهر من الشمس واطهر من النهار حتى كانوا يسمونه  
 الامين ان ائذ الناس اي خوفهم قيل ان هي المفسرة لان في الالهاء معنى القول ويل مصدق  
 والانداء اخبار مع تخفيف ان البشارة اخبار مع سرور ونشيد الذين امنوا ان لهم قد صدق  
 عند ربهم من اضافة الموصوف الى الصفة كجمل الجاهل وصدوة الاول وحب الحصيد وفائدة  
 هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شئ اضيف الى المصدق فهو  
 مدح ومثله مقعد صدق ومدخل صدق واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في  
 معنى قدم صدق فقيل منزل صدق وقال الزجاج درجة عالية وقال ابن الاعراب في القدم  
 في الشرف قال ابو عبيدة والكسائي كل سابق من خيرا وشرفه عند العرب قدم يقال فلان  
 قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم خير وقدم شرف قال ثعلب القدم كل ما  
 قدم من خير وقال ابن الانباري القدم كناية عن العمل الذي لا يقع فيه الا خير ولا ابذاء  
 قال قتادة سلف صدق وقال الربيع والنخعي اوثاب صدق وقال الحسن هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع  
 ونحوه عن زيد بن اسلم وهو قول قتادة وقال الحكيم الترمذي قدمه صلى الله عليه وسلم في المقام المحمود  
 قال مجاهد الاعمال الصالحة صلاحهم وصورهم وصدقهم وتبليغهم وفيل على صاحب سلفه بقدر  
 عليه قاله الحسن وقال الليث ابو الهيثم القدم السابقة اي سبق لهم عند الله خير وقال مقادير  
 اعمالهم اقدموها واختاره ابن جرير قال ابن عباس ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول يعني  
 اللوح المحفوظ وقال ايضا اجر احسن بما قدموا من اعمالهم وعن ابن مسعود قال القدر  
 هو العمل الذي قدمه قال الله سبحانه سنكتبها قدموا وانارهم ولا تارهم شامهم قال مشهور  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اسطواناتين من مسجدة ثم قال هذا الترمكوت قيل غير ما تقدم مما  
 لاحاجة الى التنويل بايراد الروايات من التابعين وغيرهم في هذا كثير وقد قد من الكثر  
 والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فلهي السبب  
 السبب كما سميت النعمة بالانها تعطى باليد قال الكافرون ان هذا السحر مبين فرى السحر  
 على انهم ارادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم الاشارة وقرى السحر على انهم ارادوا القرآن وقد تقدم



معنى السحر في البقرة والحجزة مستأنفة كانه قيل ما ذا صنعوا بعد تعجب وقال القفال  
فيه اضرار والتقدير فلما ائذ هم قال الكفرون ذلك ثوران الله سبحانه جاء بكلام  
بطل به لعجب الذي حصل للكفار من الالقاء الى رجل منهم فقال ان ربكم الله الذي  
خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس  
والقمر وولاء خلقهن في لحظة والعدل عنه لتعليم خلقه التأني والتمهل في الامور  
ونخصيص الستة بالذكر مع ان التثبت يتأني باقل منها وباريد عليها قد استأثر الله  
بعلمه والمعنى ان من كان له هذا الاقتدار العظيم الذي تضيق العقول عن تصور  
كيف يكون ارساله لرسوله الى الناس من جنسهم محلا للتعجب مع كون الكفار يعترفون  
بذلك فكيف لا يعترفون بحجة هذه الرسالة لهذا الرسول ثم استولى على العرش استواء يليق به في هذه <sup>بقية</sup> طر  
سلف المفوضين وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاعراف بما فيه كفاية فلا نعيد  
هنا وقد تقدم من الالفاظ عن المكان والعبود عن احد ود قال الكرخي ان الاستواء على  
العرش صفة له سبحانه بل كيف انتهى فهذه الصفة يجب الايمان بها وامرارها على ظاهرها  
من غير تاويل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير  
وطريقة الخلف الموقلين محجوبة بنصوص الكتاب والسنة واثبات سلف الامة و  
اثباتها وظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات و  
الارض لان كلمة ثم للتراخي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عنه فلما  
خلقه امتنع ان تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فوجيان ينبغي  
بعد خلق العرش غنيا عنه ولكن لما قال هو سبحانه وتعالى يا ستوانه عليه وجه الايمان  
به على ما يليق بجلاله ثم ذكر ما يدل على مزيد قدرته وعظيم شأنه مع ما امر من خلق  
ما تيك الاحرام العظام فقال يدبر الامر وترك العاطف لان جملة يدبر كالتفسير <sup>التفصيل</sup>  
لما قبلها واصل التدبير النظر في اجبار الامور وعواقبها النفع على الوجه المقبول والشكل المخرج قال  
مجاهد يقضيه ويقدره وحده على الوجه الاكمل وقيل يبعث الامر وقيل يتنزل الامر وقيل  
يامر به ويعضيه والمعنى متقارب في اشتقاقه من الدبر والامر الشان هو احوال الملوك والسموات

والارض والعرب وسائر الخلق من الخزيات الحادثة شيتا فشتا على المواتية كما يخص كامن  
 شقيع يشفع عنده يوم القيامة الا من بعد اذنه له في الشفاعة لانه عالم بمصر كعباده  
 في تدبيرهم فلا يجوز لاحد ان يسأله ما ليس له به علم قال الزجاج ان الكفار الذين <sup>طوبوا</sup>  
 لهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فذ الله عليهم بانه ليس لاحد  
 ان يشفع اليه في شيء الا بعد اذنه لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب وله التصرف <sup>المطلق</sup>  
 في العالم وقد تقدم معنى الشفاعة في البقرة وفي هذا بيان لاستبداده بالامور في كل شيء  
 سبحانه وتعالى ذلكم اليه فاعل هذه الاشياء العظيمة من الخلق والتدبير الله ربكم اليه  
 هو ربكم وسيدكم لا رب لكم سواه وفي هذه الجملة زيادة تأكيد لقوله ان ربكم الله الذي  
 خلق السموات والارض فاعبدوه امرهم بعبادته بعد ان بين <sup>طوبوا</sup> انه يحقق بهادون غيره ليدفع  
 صغره وعظيم اقتداره فكيف تعبدون احمادات التي لا تسمع ولا تبص ولا تنفع ولا تض  
 والاستفهام في قوله افلا تذكرون لانكار والتوبيخ والتقريع <sup>له</sup> من له ادنى تذكرة واصل  
 اعتبار يعلم بهذا ولا يخفى عليه ثوبين لهما يكون اخر امرهم بعد الحياة <sup>المستقبل</sup> فقال اليه  
 مرجعكم جميعا وفي هذا من التهديد والتخيف ما لا يخفى والمراد بالمرجع الرجوع اليه سبي <sup>له</sup>  
 امبا بالموت او بالبعث او بكل واحد منهما وانتصاب وعد الله <sup>على المصدر</sup> او هو  
 بفعل مقدر ثم أكد ذلك الوعد بقوله حقا فهو تأكيد للتأكيد فيكون في الكلام من التوكيد  
 ما هو الغاية في ذلك وقرئ وعد الله حتى على الاستيناف ثم على سبحانه ما تقدم بقوله انه  
 بالكسر استينافا وبالفتح على تقدير اللام يبدؤا الخلق اي ان هذا شأنه يبتدي خلقه <sup>من التبارك</sup>  
 ثم يعيده اليه وخلق بمعنى الخلق والمضارع بمعنى الماضي وعبرية استحضار الصور <sup>التي</sup>  
 او معنى الاعادة اجزاء يوم القيامة قال مجاهد ينشيه ثم يميتة ثم يحييه للبعث وقيل ينشيه  
 الماء ثم يعيده من حال الى حال اي وعد كونه انه يبدؤا الخلق ثم يعيده او التقدير لانه يبدؤا الخلق  
 قال احمد بن يحيى للتقدير حقا ابداء الخلق وفي الآية دليل على امكان احشر والنشر والاعاد <sup>صح</sup>  
 وفقه ورد على منكري البعث ثم ذكر غاية ما يترتب على الاعادة فقال <sup>البحر</sup> الذي آمنوا وعملوا  
 الصالحات بالقسط اي بالعدل الذي لا جوف فيه اي يجزئهم متلبسا بالقسطا ومتلبسين به

اي بسبب قسطنطين والمجادية هنا الايمان بدليل المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون والذين  
كفروا يخجل وجههم ان يكون من رعايا ابتداء وجملة لهم شراب من حليم وعذاب  
الليم خيرة وانما في ان يكون منصوبا عطف على موصول قبله وتكون الجملة به وصيفة حليم  
وقبل الجملة في محل نصب على الحال اي حال كون لهم هذا الشراب هذا العذاب المولم ولكن  
يشكل على ذلك ان هذا الشراب وهذا العذاب لا يلمح من اجزاء والحليم الماء الحار الذي قد تقي  
حرة وكل من عند العرب فهو حليم وتغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب التنبيه  
على المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يقول  
ثابة المؤمنين بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقط اليهم سوء  
اعقابه وسوء افعالهم كما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس  
ضياء والقمر نور اذكر ههنا بعض نعمه على المكلفين وهو ما يستدل به على وجوده ووجوه  
ودرته وعلو حكيمته باتقان صنعه في هذين النورين المتعاقبين على الدوام جعل ذكر  
نور هذا النور للسموات والارض واستواء على العرش وغير ذلك والضياء قيل جمع ضوء  
كالسياط والوسط واخيا على الحوض والاولى ان يكون ضياء مصدر لا جمعا ولا بد من تقدير  
مضاهي جعل الشمس ضياء والقمر نور لان جعل على المبالغة كما انها جعلت نفس الضياء  
وانور قيل الضياء اقوى من النور وقيل هو ما كان بالذات والنور ما كان بالعرض ومن هنا  
قال الحكماء ان نور القمر مستفاد من ضوء الشمس وضياء مفعول ثان ان جعل اجعل بمعنى التصدير  
وحال ان جعل بمعنى الخلق قال السكندر جعل الشمس كهيئة القمر لكي يعرض الليل من النهار وهو قوله  
فحق باية الليل الآية قال ابن عباس وجوههم الى السموات واقفيتهم الى الارض وعن ابن عمر  
وقد ذكره اي قد رصير القمر في منازل او قدره اذ منازل وفيه يعرف انقضاء الشهر والسنين  
وذلك ان الشهر المعتبر في الشرع مبني على رؤية الاهلة والسنة المعتبرة في الشرع هي القمري  
الشمسية ومنازله هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملة منازلها  
وعشرون وهي معرفة لكل برج منزلان وثلاث منزل ينزل القمر في كل ليلة منها منزلا الى  
انقضاء ثمانية وعشرين لا يتخطاه فيبدو صغيرا في اول منازل ثم يكبر قليلا قليلا حتى  
يبدو



كاملا واذا كان في اخر من انله رَق واستغوس فريستز ليلتين لا يبصر ولا يرى اذا كان الشهر  
كاملا اوليلة اذا كان الشهر ناقصا والكلام في يطول وقد جمع الشوكاني فيه رسالة مستقلة  
جوابا عن سؤال اوردته عليه بعض الاعلام وقيل ان الضمير راجع الى كل واحد من الشمس والقمر  
كما قيل في قوله تعالى واذا راوا تجارة او طرا انفضوا اليها وقوله والله ورسوله احزان  
برضوه وقد قد منا تحقيق هذا فيما سبق من هذا التفسير والا دلى رجوع الضمير الى القمر وحده  
كما في قوله والقمر قد رنا ه منازل ثم ذكر بعض المنافع المتعلقة بهذا التقدير فقال ليعلموا بذلك  
التقدير عند السنين والحساب اي وقت دخولها وانقضاؤها وحساب الشهور والايام  
والساعات ونقصانها وزيادتها فان في العلم بعد السنين من المصالح الدينية والنسبية  
ملا يحصر وفي العلم بحساب الاشهر والايام واليالي من ذلك ما لا يخفى ولو كان هذا التقدير  
الذي قد رده الله سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم  
السنة تحصل من اثني عشر شهرا والشهر يحصل من ثلاثين يوما ان كان كاملا واليوم يحصل  
من ساعات معلومة هي اربع وعشرون ساعة لليل والنهار قد يكون لكل واحد منهما اثنا  
عشر ساعة في ايام الاستواء ويزيد احدهما على الاخر في ايام الزيادة وايام النقصان و  
الاختلاف بين السنة الشمسية والقمرية معروف ذكرناه في لقطة الجحان وحجج الكرامة  
ما خلق الله ذلك بين سبحانه انه ما خلق الشمس والقمر واختلاف تلك الاحوال الا بالحق وال  
الصواب دون الباطل والعبث والاشارة بقوله ذلك الى المذكور قبله من جعل الشمس ضياء والقمر  
نورا وتقديره منازل والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال يفصل الايات لقوم يعقلون  
معنى التفصيل تبينها والمراد بالآيات التكوينية والتزليلية او مجموعها ويدخل هذه الآيات  
التكوينية المذكورة هنا دخلا اوليا في ذلك قرئ يفصل بالياء والنون وهما سبعيتان على  
الثانية فيه التفات ثم ذكر سبحانه المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وما خلق  
الله في السموات والارض من تلك المخلوقات فقال ان في اختلاف الليل والنهار ايات في تعاقبها  
وكون كل منهما خلقا للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها وفي تعاقبها في انفسهما بازدياد  
كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها اقربا وبعد بحسب الاذمنة او في

اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب  
 الشمالي اياها الصيفية اطول ولياليها الضيفية اقصر من البلاد البعيدة منه ولياليها  
 واما في انفسهما فان كرية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي  
 مقابله نارا وما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك والا فخر من  
 وجبال وجار وانهار واشجار وغيرها لا يتجدها على قدرته تعالى لَقَوْمٍ يَتَّقُونَ الله  
 سبحانه ويحتجبون معاصيه خصم بهذه الايات لانهم الذين يمعنون النظر والتفكير في حق  
 الله سبحانه يحذر امنهم عن الوقوع في شيء مما يخالف مراد الله سبحانه ونظر العاقبة امرهم وما  
 يصلحهم في معادهم قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس  
 فيها وان خالقها وخالقهم ما احلهم بل جعلها لهم دار عمل اذا كان كذلك فلا بد من امرهم  
 عن خليفة العبد ان توفى الله تبارك وتعالى له عبد الا عن روية ما عبده احد ولكن  
 المؤمنين تفكر في جمعي هذا الليل اذا جاء فلاكل شيء وغطا كل شيء وفي حق سلطان النهار  
 جاء في سلطان الليل وفي السحاب المسخر بين السماء والارض وفي الخمر وفي الشتاء الصيف  
 فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق بهم حتى ايقنت قلوبهم برهم وقد تقدم تفسير  
 هذه الآية في نظرها ان الذين لا يرجون لقاءنا شرع الله سبحانه في شرح احوال من لا  
 يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به وقدم الطائفة التي لم تؤمن لان الكلام في هذه السورة للمكفار  
 الذين يعجبون عما لا عجب فيه ويهلون النظر والتفكير فيما لا ينبغي اهانته مما هو مسأله لكل حي  
 طول حياته فيتسبب عن اهل النظر والتفكير الصادق عدم الايمان بالمعاد ومعنى الرجاء هنا  
 الخوف وقيل الطمع فالمعنى على الاول لا يخافون عقابا وعلى الثاني لا يطعمون في ثواب اذ لم  
 يكن المراد باللقاء حقيقة فان كان المراد حقيقة كان المعنى لا يخافون رويتنا ولا يطعمون  
 في رويتنا وقيل المراد بالرجاء هنا التوقع فيدخل تحته الخوف والطمع فيكون المعنى لا يتوقعون  
 اللقاء فانهم لا يخافونه ولا يطعمون فيه وَرَضُوا بِالحياة الدنيا عوضا عن الآخرة فعملوا بها  
 واطمأنوا بها اي وقد سكنت نفوسهم اليها وفرحوا بها والذين هم عن آياتنا غفلون  
 الغفلة عما هو لغاير الصفات اي غفلوا عن آياتنا الكونية والشرعية لا يعتبرون بها ولا

يُفَكِّرُونَ فِيهَا قِيلَ الْمَوَادِّ بِالْآيَاتِ أَدَلَّةُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ مُحَمَّدٌ زَقِيلُ الْقُرْآنِ أَوْلِيَاكَ يَلْتَصِفُونَ  
بِالصِّفَاتِ السَّابِقَةِ مِنْ عَرَمِ الرَّجَاءِ فَحُصُولُ الرِّضَى وَالْإِطْمِئْنَانِ الْغَفْلَةِ مَا وَكَلَّمَ النَّارَ أَيِ مَثْوَاهُمْ وَمَكَانِ  
أَقَامَتِهِمْ مَا كَانُوا أَيِ بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالنَّكَذِبِ بِالْمَعَادِ فَهَذَا حَالُ الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ وَأَمَّا حَالُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ فَقَدْ بَيَّنَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
أَيِ فَعَلُوا الْإِيمَانَ الَّذِي طَلَبَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ بِسَبَبِ وَقَعْتُمْ مِنَ التَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ فِيمَا تَقْدَرُ ذِكْرُهُ  
مِنَ الْآيَاتِ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا الْإِيمَانُ وَهِيَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ  
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِآيَاتِهِمْ أَيِ يَرْزُقُهُمُ الْهَدْيَ بِسَبَبِ هَذَا الْإِيمَانِ الْمَضْمُونِ إِلَيْهِ الْعَمَلِ  
الصَّالِحِ فَيَصْلُونَ بِذَلِكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَمَّا لِمَ تَذَكَّرُوا تَعْوِيلًا عَلَى ظُهُورِهَا وَأَنْسَأَقِ النَّفْسَ بِهَا  
تَجَرَّبَ مِنْ تَحْتِهِمْ أَلَمْ تَرَ مَسَافِقَةً أَوْ خَبْرًا ثَانٍ لَأَنَّ أَوْفَى عِلِّ النَّصِيبِ عَلَى الْحَالِ وَالْمَعْنَى مِنْ تَحْتِ  
بَسَاتِنِهِمْ أَوْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ لَا تَهْمُ عَلَى سِرٍّ مَرْفُوعَةٍ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ خَبْرًا وَحَالِ  
أَشْرَفِهِ أَوْ مِنْ أَلْفِهَا أَوْ مَتَعَاتٍ يَتَجَرَّبُ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ الْحَيُّ الْعَزِيزُ هُوَ ذَا هُمْ  
وَطَلَبَهُمْ لِمَا يَشْتَهُونَهُ فِي الْجَنَّةِ هَذَا اللفظ وهو من باب الإسناد اللفظي قِيلَ هَذَا مِنْ بَابِ  
الْإِسْنَادِ الْمَعْنَوِيِّ فَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَقُولُوا هَذَا اللفظ فقط بل يَقُولُونَهُ أَوْ مَا يُوَدِّي مَعْنَاهُ مِنْ جَمِيعِ  
صِفَاتِ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ قِيلَ الدَّعَاءُ الْعِبَادَةُ كَقَوْلِهِ وَاعْتَزَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَى دَعَا هُمْ هُنَا الدَّعَاءُ الْكَائِنُ بَيْنَ الْمُتَخَصِّصِينَ وَالْمَعْنَى أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْعُونَ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَنْزِيَهُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْمَعَاتِبِ وَالْإِقْرَارِ بِالْإِلَهِيَّةِ وَقِيلَ قَوْلُهُمْ وَكَلَامُهُمْ  
قَالَ الْقَفَالُ أَصْلُهُ مِنَ الدَّعَاءِ لَأَنَّ خَصْمَ يَدْعُو خَصْمَهُ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ طَرِيقُهُمْ  
وَسَبِيلُهُمْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَدْعَى لِلشَّيْءِ مُوَاضِبٌ عَلَيْهِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَجْعَلَ الدَّعْوَى كُنَايَةً عَنِ الْمَلَاذِ  
وَأَنْ لَوْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ دَعْوَى وَلَا دَعَاءَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَقْنِيَهُمْ كَقَوْلِهِ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ  
وَكَانَ تَقْنِيَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَيْسَ أَنْ تَسْبِيحَ اللَّهَ وَتَقْدِيسَهُ وَخَرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ قَالَ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالُوا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَاهُمْ مَا أَشْتَهُوا مِنْ الْجَنَّةِ مِنْ رَبِّهِمْ قَدْ  
رَوَى فِي هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ عِلَاقَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْخُدَمِ فِي أَحْضَانِهَا  
الطَّعَامِ فَإِذَا ارَادُوا قَالُوا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ فَأَتَوْهُمُ بِهِ فِي الْوَقْتِ عَلَى حَسَبِ مَا يَشْتَهُونَ وَاضْعَيْنَ لَهُ



على الموائد في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا  
 الله على ما عطاهم كما يأتي فترفع الموائد عند ذلك قال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة يتنزهون  
 بنعيم الله وتنزهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكرنا في  
 ومضى نبحا وبالله تسبيحا ويختمون فيها سلاما بحبة بعضهم البعض فيكون المصدر مضافا  
 الى عملهم وبالله الملائكة لهم فيكون من اضافة المصدر الى المفعول والحقبة التكرمة  
 بحالة الجيلة اصلها احياك الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد  
 مضى تفسير هذا في سورة النساء وآخر دعوانا ان الحمد لله الذي هو التسبيح  
 في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطع الحمد فان اقوال  
 اهل الجنة واحوالها لا اخر لها قال الخاس مذهب الخليل ان ان هذه مخففة من التثنية  
 والمعنى انه الحمد لله رب العالمين المبرر يجوز ان تعلمها خفيفة عليها ثقيلة والرفع اقيس في  
 بر عبود الله تعالى قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم تلي هذه الآية ولما  
 ذكر الله سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه ان  
 عودته حياة الدنيا فقال وكويعجل الله للناس الشر ليمحوا به اعمالهم بالشر ما لهم فيه  
 مضرة ومكروه في نفس او مال والتعجيل تقدير الشيء قبل وقته وقال القفال لما وصفهم  
 بالغفلة ادخل ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى اندرهم استعجلوا العذاب  
 فيبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايصال الشر اليهم فلعلهم يتوبون ويخرج من صلا  
 من يؤمن قيل ومعناه يعجل الله للناس العقوبة استعجل الله بهم بالخير اي كما يستعجلون بالتوب  
 والخير اي استعجلوا مثل استعجل الله بهم قال مكي وهذا مذهب سيبويه او تعجلا مثل استعجل الله  
 وهذا تقدير ابي البقاء وهو الظاهر وقال الزمخشري اصله تعجيله لهم بالخير وهو ضعيف  
 جدا وقيل منصوب على اسقاط كاف التشبيه اي كما استعجل الله ولا استعجل طلب المحلة لقضية  
 اليهم اجلهم اي لا هلكهم قيل معناه لا ميتوا قل ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر  
 قديرون على انفسهم اهلهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و  
 اعطاء المستول يقول لو اجابهم الله اخذ عود بالشر الذي يستعجلون به استعجل الله بهم بالخير

من اهلاكم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب الداعي في الخير ولا يستجيب له في الشر وقال مجاهد في الآية هو قول الانسان لولده واهله عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال سعيد بن جبير هو قول الرجل للرجل اللهم العنه اللهم اخره وهو يجب ان يستجاب له وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه وقيل الآية خاصة بالكفار الذين انكروا البعث وما يترتب عليه وقيل نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقرئ لقض على البناء لفاعل وهي قراءة حسنة لمناسبة ذلك لقوله ولو يجعل الله صورة القيا هكذا لو يجعل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل امهلهم فلم يجعل لهم الشر ويدل على هذا القول قوله فَكَذَّبُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اي لا يتوقعونه فالقاء للعطف على مقاد يدل عليه الكلام فكانه قيل لكن لا يجعل لهم الشر ولا يقضي اليهم اجلهم فيذرهم اي فيتركهم ويمهلهم في طغيانهم اي الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والخروج وما يتفرع على اعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة والطغيان التفاضل وهو العلو والارتفاع يَمْهَوْنَ يعني يتركهم يتخرون في تطاولهم وتكبرهم وعدم قبولهم للحق استدراجا لهم منه سبحانه فخذلنا ثم بين سبحانه انهم كاذبون في استعجال الشر ولو اصابهم ما طلبوا لا ظهروا العجز والخروج فقال وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّمُّ اي هذا الجنس الصادق على كل ما يحصل التضرر به كالمرض والفقير دَعَا نَجْدًا الداء الموت او بمعنى على اي حالنا مضطجعا او قاعدا او قائما كانه قال دعانا في جميع الاحوال المذكورة وغيرها وخص المذكورة بالذكر لانها الغالب على الانسان ولا يخلو عنها عادة وما عداها نادرا كالركوع والسجود ويجوز ان يراد انه يدعوا الله حال كونه مضطجعا خيرا دَعَا عَلَى الْفَعْدِ وقاعدا خيرا دَعَا عَلَى الْقِيَامِ وقائما خيرا دَعَا عَلَى الْمَشْيِ والاول اولى قال الزجاج ان تعديد احوال الدعاء ابلغ من تعديد احوال المضرة لانه اذا كان داعيا على الدوام ثم نسي في وقت الرخاء كان اعجب وعن ابي الدرداء قال ادع الله يومئذ <sup>ذلك</sup> يستجاب لك يومئذ ذلك واقول انا اكثر من شكر الله على السراء ليدفع عني الضراء فان عد للشاكرين زيادة النعم موذن بدفعه عنهم النعم لئلا يهاب حلاوة النعمة عند وجود مرارة

النعمة اللهم اجمع لنا بين جلب النعم وسلب النقم فانا نشكر عذ ما شكر الشاكرين  
 ونحمدك عذ ما حمدك الحمدون بكل لسان في كل زمان مكان فلتا كشفنا عنه ضره فمركان  
 لم يدعنا الى ضره مسه اي مضر على طريقته التي كان عليها قبل ان يمسه الضر ونسي  
 حالة الجهد والبلاء والضيق والفقر واهل جانب الله او مضر عن موقف الدعاء والضر  
 لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كانه لم يدعنا عند ان يمسه الضر الى كشف ذلك الضر الذي  
 مسه وقيل معنى راسم على كفوفه مشبه بمن لم يدعنا ولم يشكر ولم يتعظ وهذه الحالة التي ذكرها الله سبحانه  
 بل داعي لا تقتصر باهل الكفر بل تتفق لكثير من المسلمين تدلين الستمهم بالدعاء وقا  
 بالخشوع والتذلل عند نزول ما يكرهون بهم فاذا كشفه الله عنهم غفلوا عن التضرع  
 والدعاء وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي انعم الله بها عليهم من اجابة دعائهم  
 ورفع ما نزل بهم من الضر ودفع ما اصابهم من المكروه وهذا ما يدل على ان الآية تعم  
 المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس ولفظ الانسان اللهم اوزعنا شكر نعمك وادرك  
 الاحوال التي مننت علينا فيها باجابة الدعاء حتى نستكثر من الشكر الذي لا نطيق سواه  
 ولا نقد على غيره وما اغناك عنه واحوجنا اليه ولان شكره لا يزيد نكركم الله اليه  
 مثل ذلك التزيين العجيب كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرضا زين  
 يستر فين ما كانوا يعملون اي عملهم والمسرور في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير  
 لاجل الغرض الخسيس والتزيين هو اما من جهة الله تعالى على طريق الخفية وعدم اللطف  
 بهم او من طريق الشيطان بالوسوسة او من طريق النفس الامارة بالسوء والمعنى انه زين  
 لهم الاعراض عن الدعاء والغفلة عن الشكر والاستغفال بالشهوات فذكر سبحانه ما يشبه  
 حجر الردع والزجر عما صنعه هؤلاء فقال ولقد اهلكنا القرون يعني الامم الماضية  
 من قبلكم اي قبل هؤلاء الكفار المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اهلكناهم من قبل  
 زمانكم وقيل اخطا بآهل مكة على طريق الالتفات للبلاغة في الزجر لظلمهم اليه  
 اهلكناهم حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتجاري على الرسل والتظاول في المعاصي من  
 تاحيد الاهل الكفر كما اخرنا اهلاكم وقيل الظلم هنا الشرك اي لما اشر كوا وجاءهم رسلكم



الذي بنى ارسلناهم اليهم بالبينات اي بالآيات الواضحات الدالة على صدق الرسل  
ومما كانوا يؤمنون بالجملة اعتراضية واللام لتأكيد النفي اي وما صح لحد الام وما استقام  
ان يؤمنوا برسلهم لعدم استعدادهم لذلك وسلب اللطاف عنهم كذا لك تجزئة  
القوم الجزئين اي مثل ذلك الجزاء وهو الاستيصال الجلي لكل مجرم وهذا وعيد شديد  
لمن كان في عصية من الكفار والكفاركة على الخصوص ثم خاطب سبحانه الذين بعث  
اليهم رسول الله صلى الله عليه فقال ثم جعلناكم فخلا اي استخلفناكم في الارض بعد  
تلك القرين التي تسمعون اخبارها وتنظرون اثارها والخلائف جمع خليفة وقد  
الكلام عليه في اخر سورة الانعام لننظر كيف تعملون اللام لام كي اي لكي تنظروا عمل  
تعملونه من اعمال الخير والشر او على اي حالة تعملون الاعمال الثلاثة بالاستخلاف وقيل  
النظر هنا بمعنى العلم اي لنختبر اعمالكم كقولهم تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا ذكره الواحدي  
والرازي وقيل لنعلم ما عملت من ينظر في استعارة تمثيلية والاولى عن ابي سعيد  
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فنظر  
كيف تعملون فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء اخرجه مسلم ثم حكى الله سبحانه نوعا ثالثا  
من تعنتهم وتلاعبهم باياته فقال واذا نزلنا عليهم فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة اعراضا  
عنهم ايثنا التي في الكتاب العزيز اي واذا نزلنا التالي عليهم اياتنا الدالة على اثبات التوحيد  
وابطال الشر لحال كونهما بينات اي واضحات الدلالة على المطلوب قال الذين لا يرجون  
عاءنا اي لا يخافون البعث وهم المنكرون للعاد وقال قتادة هم مشركوا مصر  
وقد تقدم تفسيره قريبا اي قالوا لمن يتلوها عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه ما انت بقدر  
غير هذا او بدله طلبوا منه صلى الله عليه لما سمعوا ما غاظم في آتاه عليهم من القرآن من  
ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد لمن عبدها احد امرين اي الايتين بقران غير هذا القرآن  
مع بقاء هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن بنسخ بعض آياته او كلها ووضع اخرى  
مكانها مما يطابق ارادتهم ولا يغير عنهم قال الرازي اقدارهم على هذا الكناس ما على سبيل  
التمويه والاستهزاء او على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علوا انه كاذب في قوله

ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله تعالى فامر الله ان يقول في جواهره لَا يَكُونُ  
أَيُّ مَا يَنْبَغِي وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي فنفع عن نفسه احد القسمين  
 وهو التبديل لانه الذي يمكنه لو كان ذلك جازا لخلاف القسم الاخر وهو الاتيان بقرآن  
 اخر فان ذلك ليس بوسع ولا يقدر عليه وقيل انه صلى الله عليه وسلم نفع عن نفسه اسهل  
 ليقول دليل على نفي اصعبهما بالطريق الاولى وهذا منه صلى الله عليه وسلم من باب مجازاة السفر  
 فلا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء بعد ان امر الله سبحانه بذلك وهو اعلم بصحة  
 عباده وبما يدفع الكفار عن هذه الطلبات الساوقة والسؤالات الباردة قال المزجج سألوه  
 سقط ما فيه من ذكر البعث والنشور وقيل سألوه ان يسقط ما فيه من عيب الهتهم  
 وتسفيه احلامهم وقيل سألوه ان يحول الوعد وعيدوا الاحرام حلالا والحلال حراما ثم  
 مره ان يوكد ما اجاب به عليهم من انه ما صح له ولا استقام ان يبدله من تلقاء نفسه  
 بقوله إِنْ أَتَيْتُكُمْ إِلَّا بِبُيُوتٍ مِّنَ الْمَاءِ يُوشِي إِلَىٰ خَيْرٍ تبديل ولا تحويل ولا تحريف  
 ولا تصحيف فقص حاله صلى الله عليه وسلم على اتباع ما يوشى اليه وربما كان مقصدا للكفار بهذا  
 السؤال التعريض للنبي صلى الله عليه وسلم بمان القرآن كلامه وانه يقدر على الاتيان بغيره والتبديل  
 ثم امره الله سبحانه ان يقول هُوَ كَيْلُ الْجَوَابِ عَلَيْهِمْ إِنْ أَخَافُوا إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ  
 فان هذه الجملة كالتعليل لما قدمه من اجواب قبلها واليوم العظيم هو يوم القيامة  
 اي اني اخاف ان عصيت ربي بفعل ما تطلبون على تقدير امكانه عذاب يوم  
 القيامة ثم اكد سبحانه كون هذا القرآن من عند الله وانه صلى الله عليه وسلم انما يبلغ اليهم منه ما  
 امره الله بتليغه لا يقدر على غير ذلك فقال قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ إِيَّاهُ انْزَلَ الْقُرْآنَ الْمُتْلُو  
عَلَيْكُمْ هُوَ مُشِيءٌ بِأَمْرِهِ وَإِنِّي لَأَكَلَمُكُمْ وَلَا يُلْفِى إِلَيْكُمْ مَا تَكُونُونَ عَلَيْهِمْ  
 فالامر كله منوط بمشيئة الله ليس في ذلك شيء ولا أدركه ربه اي ولو شاء الله ما أدرككم  
 بالقرآن اي ما علمكم على ساني يقال دريت الشيء وادراك الله به من ادراكه يدريه احسن من علمه  
 وقرآن كثير ولا أدركه بغير الف والمعنى لا علمكم به على يد ان غيري من غير ان اتلوه  
 عليكم ويحتمل ان يكون من درأته اذا دفعته وادراكه انا احسن من ادراكه لا احسن من ادراككم

بتلاوته خصما نذرا وتنبيا بالجدال وتكذيبوني وقرأ ابن عباس والحسن ولا ادراككم  
قال ابو حاتم اصدقه ولا ادراككم به فابدل من الياء الفا قال النحاس وهذا غلط والرواية  
عن الحسن ولا ادراككم به بالهمزة فقد كتبت فيكم من قبله تعليل لكون ذلك  
بمشية الله ولم يكن من النبي صلى الله عليه وآله التبديع اي اقامت فيما بينكم زمانا طويلا من قبل  
القرآن وهو اربعون سنة تعرفوني بالصدق والامانة لست ممن يقرأ ولا ممن يكتب فلا  
تعتلون الهمزة للتقريع والتوبيخ اي افلا تجرون على ما يقتضيه العقل من عدم ذلك  
لما عرفتم من العادة المستمرة في المدة الطويلة بالصدق والامانة وعدم قراءتي للكتب  
المنزلة على الرسل وتعلي لما عند اهلها من العلم ولا طلبة لشي من هذا الشأن ولا حرص  
عليه ثم جئتكم بهذا الكتاب الذي عجزتم عن الايمان بسورة منه وقصرت عن معارضته  
وانتم العرب المشهورون بطولكم في الفصاحة والمعترفون بانهم الباقون فيها الى مبلغ لا يتعلق  
به غيركم اخرج ابن ابي شيبة والبخاري الترمذي عن ابن عباس قال بعث رسول الله  
صلى الله عليه وآله اربعين سنة فكانت مكة ثلاث عشرة يومى اليه ثم امر بالهجرة فيها خمس سنين  
ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وعن السدي نحوه قال النوفلي في عمره صلى الله عليه وآله ثلاث  
روايات احدها انه توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة  
ثلاث وستون سنة وهي صحيحة واشهرها رواه مسلم من حديث انس وعائشة وابن  
عباس واتفق العلماء عليها وناولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصروا فيها على  
وترك الكسر ورواية الخمس متاولة ايضا بانها حصل فيها اشتباه قوله لسمع الصوت يعني صوت  
الهااتف من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة او روايات الله حتى رأى ملك بعينه  
وشافه بالوحي من الله عز وجل فمن اظلم استغفاره فيه مغفرا لى لا احد اظلم من  
افتترى على الله كذا بزيادة كذا بما مع ان الافتراء لا يكون الا كذا بالبيان ان هذا مع كونه افتراء  
على الله هو كذب في نفسه فربما يكون الافتراء كذا في الاسناد فقط كما اذا اسند ذنب زيد  
الى عمرو وذكر معنى هذا ابو السعوي في تفسيره قيل هذا من جملة ردة صلى الله عليه وآله على المشركين لما  
طلبوا منه ان يقر ان غير هذا القرآن او يبطله فيمن طهرانه لو فعل ذلك لكان من الافتراء



على الله وظلم بما نزل ذلك وقيل المفسر على الكذب هو المشركون أو كذب يائسهم وهم أهل  
 الكتاب لأنه أي أن الشأن لا يقع الجرم من تعليل ما قبله أي لا يظفرون بمطلوب لا يفوز  
 بغير قال عكرمة قال النص إذا كان يوم القيامة شفعت في الآلات والعتر فانزل الله هذه الآية  
 ثم نفي الله سبحانه عليهم عبادة الأصنام وبين أنها لا تنفع من عبادة ولا تضيق من لم يعبد  
 فقال وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَي مَجَازِينَ الله سبحانه إلى عبادة غيره لا بمعنى تراعى عبادة  
 بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير إليها للتقرب والشفاعة مما لا يضيق  
 ولا ينفعهم أي ما ليس من شأنه الضر ولا النفع ومن حق المعبود أن يكون مشيئاً لمن أطاعه  
 معاً قبل حصاه ونفي الضر والنفع هنا عن الأصنام باعتبار الذات وإشباتها لها في الحج  
 في قوله يدعون ضراً أقرب من نفعه بأعني والمبب فلا منافاة بينهما ويقولون  
هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ أي زعموا أنهم يشفعون لهم في الآخرة فلا يعذبهم الله بذلك  
 قاله ابن جرير وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينظرون الشفاعة في المال من لا يوجد  
 منه نفع ولا ضرر في الحال وقيل أرادوا بهذه الشفاعة إصلاح أحوال دنياهم قاله أحسن  
 أي لا نكار هو البعث وما يترتب عليه ثم أمر الله سبحانه رسوله صَلِّ عَلَيْهِ بأن يحجب عنه فقال  
قُلْ لَّهِ تَكْوِينُ وَبِإِذْنِ اللَّهِ يَمْلَأُ الْعِلْمَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ والمعنى اتخبر من الله أن له  
 شرَكَاء في ملكه يعبدون كما يعبدوا واتخبر منه أن كوكب شفعاء بغير إذنه والله سبحانه لا  
 يعلم نفسه شريكاً ولا شفيعاً بغير إذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سؤناته وفي أرضه  
 وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك أصلاً وفي هذا من التهكم بالكفار والآحاد  
 سبحانه وتعالى يَحْكُمُ الشُّرَكَاءُ بِالْيَأْسِ والتاء سبعيتان تراه الله سبحانه نفسه عن أشراكهم وهو  
 أن يكون ابتداء كلام غير داخل في الكلام الذي أمر الله سبحانه رسوله بأن يحجب به عليهم  
 ويحتمل أن يكون من تمام ما أمر النبي صَلِّ عَلَيْهِ أن يقول لهم جاباً عليهم وما كان الناس قد  
 تعدوا تفسيره في البقرة والمعنى أن الناس جميعاً ما كانوا إلا أمة واحدة موحدة لله سبحانه منقبة  
 به من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي لأن التوحيد والإسلام طلبة قدمية  
 اجتمعت عليه الناس قاطبة فطرة وتشريعاً وإن الشرك وفروعه جهالات ابتدعتها الفؤادة

فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَمِنْ بَعْضٍ كَانُوا بَقِيَ الْبَعْضُ الْآخَرُ وَمِنْ خِلَافٍ بَعْضُهُمْ بَعْضٌ وَقَالَ  
 الرَّجُلُ هُوَ الْعَرَبُ كَانُوا عَلَى الشَّرْكِ وَقَالَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاخْتَلَفُوا عِنْدَ ابْنِ لُؤْلُؤٍ  
 وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ وَلَيْسَ الْمَوَادُّ كُلُّ طَائِفَةٍ أَحَدَتْ مِلَّةً مِنْ مِلَلِ الْكُفْرِ خِلَافَةً لِلْآخَرِ لِلْمَوَادِّ  
 الْكُفْرِ الْبَعْضُ وَبَقِيَ الْبَعْضُ عَلَى التَّوْحِيدِ كَمَا قَدَّمْنَا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانُوا عَلَى هَذَا وَزَكَرَ أَنَّهُ  
 قَرَأَهُ كَذَا وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَامٍ قَالَ أَدْرَمُ وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا حِينَ قَتَلَ أَحَدُ بَنِي أَدْرَمَ أَخَاهُ وَعَنْ السَّكَنِ  
 قَالَ أَهْلُ دِينَ وَاحِدٌ عَلَى دِينِ أَدْرَمَ فَكُفِّرُوا وَقِيلَ لَيْسَ فِي آيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَيِّ دِينٍ كَانُوا مِنْ  
 إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى دَلِيلٍ مِنْ خَارِجٍ وَقِيلَ كَانُوا فِي الْكُفْرِ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ  
 الْمُفَسِّرِينَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَكَوَلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِيمَا  
 اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِتَرْوِيلِ الْعَذَابِ تَجْمِيلَ الْعُقُوبَةِ  
 لِلْمُكَذِّبِينَ وَكَانَ ذَلِكَ فَصْلًا بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ لَكِنَّهُ قَدْ امْتَنَعَ ذَلِكَ بِالْكَلِمَةِ  
 الَّتِي لَا تَخْلُفُ وَقَبْلَ الْمَعْنَى لَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِقَامَةِ السَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لِمَ فَرَّغَ مِنْ هَذَا كَلِمَةً  
 قَبْلَ الْكَلِمَةِ إِنَّ اللَّهَ أَهْمَلُ هَذِهِ الْأَمَّةَ فَلَا يَحْكُمُ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَالَهُ الْكَلْبِيُّ قَبْلَ  
 الْكَلِمَةِ إِنَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا إِلَّا بِحُجَّةٍ وَهِيَ أَرْسَالُ الرَّسْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى  
 يَرْسُلَ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ قَوْلُهُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي وَعَبَّرَ بِالْمُضَارِعِ عَنِ الْمَاضِي حِكَايَةً لِلْحَالِ الْمَاضِي  
 وَيَقُولُونَ ذَكَرَ سَبَّحَانَهُ هُنَا نَوْعًا رَابِعًا مِنْ مَخَانِيظِهِ وَجَاءَ بِالْمُضَارِعِ لِمَا اسْتَحْضَرَهُ وَصُورَةً قَالُوا  
 قِيلَ وَالْقَائِلُونَ هُوَ أَهْلُ مَكَّةَ كَأَنَّهُمْ لَوْ يَعْتَدُونَ بِمَا قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ  
 الْبَاهِرَةِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا الْقُرْآنُ فَكَفَى دَلِيلًا بَيِّنًا وَمَصْدَقًا قَاطِعًا لَوْ  
 أَيُّ هَذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَقْتَرِحُهَا عَلَيْهِ وَتَطْلُبُهَا مِنْهُ كَأَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ  
 وَجَعَلَ الْجِبَالَ ذُهَبًا وَخَوَّذَ لِكُلِّ رَجُلٍ كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْيَدِ تَلْوَةً  
 اللَّهُ سَبَّحَانَهُ إِنْ جِئِبَ عَنْهُمْ فَقَالَ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ أَيَّامُ نَزُولِ الْآيَةِ خَيْبَ اللَّهُ هُوَ  
 الْمُحِيطُ بِعِلْمِهِ الْمُسْتَأْتَرِبِ لَا عِلْمَ لِي وَلَا لَكُمْ وَلَا لِمَا تَرْتَفِعُونَ عَنْهُ وَإِنَّمَا عَلَى التَّبْلِيغِ فَانْظُرُوا وَانْزُورُوا  
 مَا أَقْتَرَحْتُمُ مِنَ الْآيَاتِ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ لِنَزُولِهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ أَتَضَاءَ  
 اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِأَظْهَارِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ الرَّبِيعُ خَوْفُهُمْ عَذَابَهُ عَقُوبَتَهُ إِنْ لَوْ يَثْبُتُوا

وَرَدَ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَلَّاءٍ مَّسْتَهْمِرَةٍ أَذَلَّهُمْ مُّكْرٌ فِي آيَاتِنَا مِثْلَ مَا بِهِمْ سَحَابٌ  
 فِي آيَةِ الْمُنْقِذَةِ أَنَّهُمْ طَلَبُوا آيَةَ عُنَادٍ وَمَكَرُوا جَاكِرًا لِّئَلَّا تُدْرِكَهُمُ الْمَاءُ مِنْ آيَةِ  
 سَجَانِهِ إِذَا ذُقُوا فَحْمَةً مِنْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَسَّاهُمُ الضَّرْبُ فَعَلُوا مِثْلَ هَذِهِ النِّعَةِ الْعَظِيمَةِ  
 لَمْ يَكُونُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِأَذَقَهُمْ رَحْمَتَهُ سَجَانُهُ أَنَّهُ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزَاقِ وَأَذَقَهُمْ  
 عَلَيْهِمُ النِّعَمَ بِالْمَطَرِ الْخَصْبِ صَلَاحِ الثَّمَرِ بَعْدَ أَنْ مَسَّاهُمُ الضَّرْبُ بِالْجَدْبِ ضَيْقِ الْمَعَالِيشِ  
 فَمَا شَكَرُوا وَانْعَمَتَهُ وَلَا قَدَّرُوا حَقَّ قَدْرِهَا بَلْ أَضَافُوا إِلَىٰ أَصْنَائِهِمُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ  
 طَعَنُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَاحْتَالَوْا فِي دَعْوِهِمْ كُلِّي حِيلَةٍ وَشَوْءٍ عَنِ الْمَكْرِ فِيهَا وَإِذَا الْأُولَىٰ شَرْطِيَّةٌ  
 وَمَجْرَاهَا أَذَلَّهُمْ مَكْرٌ وَهِيَ فَجَائِئَةٌ ذَكَرَ مَعْنَىٰ ذَلِكَ الْخَلِيلُ وَسَيُوبِيهِ وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ السَّرْعَةُ  
 لِأَنَّ الْمَعْنَىٰ أَنَّهُمْ فَاجَأُوا الْمَكْرَ أَوْ قَعَوْهُ عَلَىٰ جِهَةِ الْفَجَاءَةِ وَالسَّرْعَةِ وَقَالَ عَجَاهِدٌ فِي آيَةِ  
 اسْتِهْزَاءٍ وَتَكْذِيبٍ هَذَا تَفْسِيرُ مَرَادٍ وَلَا فَاصِلَ الْمَكْرَ اخْضَاءَ الْحَيْلِ وَالْمَكَائِدِ قَالَ مَقَاتِلُ  
 لَا يَقُولُونَ هَذَا رِزْقُ اللَّهِ إِنَّمَا يَقُولُونَ سَقِينَا بَنُو كَذَا كَذَا ثُمَّ مَرَّاهُ سَجَانُهُ رَسُولُهُ أَنْ  
 يَجِيبَ عَنْهُمْ فَقَالَ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا أَيْ أَعْجَلَ عِقَابُهُ وَاشْدُ اخْذُوا وَقَدْ رُفِعَ عَلَى الْخِزْيَانِ  
 مِنْ سُرْعَةِ مَكْرِهِمْ وَقَدْ جُلَّ أَعْمَلُ التَّفْضِيلِ عَلَيَّ أَنْ مَكْرَهُمْ كَانَ سَرِيعًا وَلَكِنْ اللَّهُ أَسْرَعُ مِنْهُ فِي  
 تَمِيمَةِ عِقَابِهِ اللَّهُ سَجَانُهُ مَكْرٌ مِنْ بَابِ الْمَشَاكَلَةِ كَمَا قُرِئَ فِي مَوَاطِنَ مِنْ عِبَارَاتِ الْكُتَابِ  
 الْعَزِيزَاتِ رُسُلَنَا أَيْ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ قُرِئَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْأُولَىٰ سَبْعِيَّةٌ  
 وَالثَّانِيَةُ عَشْرِيَّةٌ أَيْ لَا يَخْفَىٰ ذَلِكَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ أَحْفَظَةُ فَكَيْفَ يَخْفَىٰ عَلَى الْعَالِمِ  
 الْخَبِيرِ وَفِي هَذَا وَعَبْدُ اللَّهِ شَدِيدٌ وَتَحْقِيقُ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِّلَّتِي قَبْلَهَا  
 فَإِنْ مَكْرَهُمْ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا لَا يَخْفَىٰ فَعِقَابُهُ اللَّهُ كَأَنَّهُ لَا حَالَةَ وَمَعْنَىٰ هَذِهِ آيَةِ قُرَيْبٍ مِنْ  
 آيَةِ الْمُنْقِذَةِ وَهِيَ إِذَا صَلَ الْإِنْسَانُ الضَّرْبُ فِي هَذِهِ آيَةِ زِيَادَةٍ وَهِيَ أَنَّهُمْ لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى  
 عَجْرٍ جَلَا عَرَضٍ بَلْ يَطْلُبُونَ الْغَوَائِلَ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا بِرُؤْيَاهُ مِنَ الْمَكْرِ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي  
 الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ضَرْبٌ سَجَانُهُ طَوْلًا مِّثْلًا حَتَّىٰ يَنْكَشِفَ لِمَرَادِ انْكَشَافًا فَا نَامَا وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ  
 تَسِيرُ بِهِمْ فِي الْبَرِّ أَنَّهُمْ يَمِشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمُ الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ لِيَنْتَفِعُوا بِهَا وَيَكُونُوا عَلَى خَلْقِهِ لَكُمْ  
 مِنَ الْمَذَاقِ مَعْنَى تَسِيرُ بِهِمْ فِي الْبَحْرِ أَنَّهُمْ لَعَلَّ السَّفَانِ الَّتِي يَكُونُونَ فِيهَا فِي الْبَحْرِ وَيَسْرُ الْطَوْرُ وَدَفْعُ خَفَرٍ



اسباب الهلاك وقد قرأ ابن حاتم وهو الذي ينشر كره في البحر بالنون من النشر كما في قوله  
 فانشر في الارض اي ينشر سحابة في البحر فيجى من يشاء ويفرق من يشاء حتى غاية للسيف في البحر  
 الغاية مضمون الجملة الشرطية بكم لها اذا كنتم في الفلك يقع على الواحد والجمع ويذكر ويؤنث  
 وقد تقدم تحقيقه <sup>وسمى</sup> في السفن بهما اي بالراكبين عليها والفائدة في صرف الكلام  
 عن الخطاب الى الغيبة المبالة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليحبهم منها ويستدعي منهم  
 مزيد الانكار والتوبيخ قاله الزمخشري وقيل ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه <sup>صلوات</sup>  
 عليه بمنزلة الخبر عن الغائب كل من اقام الغائب مقام الخطاب بحسن منه ان يرد الى  
 الغائب وقيل هذا الالتفات فيه امتنان واظهار نعمة للخاطبين وللسيرون في البحر  
 مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابههم بذلك ليستدعيهم الصالح الشكر ولعل الطالح  
 يتذكر هذه النعمة ولما كان في آخر الآية ما يقتضي انهم اذا اجابوا في الارض عدل عن خطاياهم  
 بذلك الى الغيبة لئلا يطالب المؤمنون بما لا يليق صدوره عنهم وهو البغي بغير الحق قال السمين  
 وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب وقال  
 الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذا المقام دليل للمقتضى التبعيد كما  
 ان عكس ذلك في قوله اياك نعبد دليل الرضاء والتقريب <sup>بريح</sup> طيبة اي ساكنة لينة  
 المحبوب الى جهة المقصد والباء للسببية او الحال <sup>فحوالها</sup> اي بريح السفينة فالقبول المعتمد  
 في الشرط ثلاثة اولها الكون في الفلك والثاني جوبها بريح الطيبة التي ليست بعاصفة  
 وثالثها فرحهم والقبول المعتمد في الجزء ثلاثة الاول جاءتها اي جاءت الفلك عارضة  
 وقابلته او جاءت الريح الطيبة اي تلقتهما <sup>ريح</sup> عاصف العصف شدة هبوب الريح  
 وهي الهواء بين السماء والارض والجمع ارواح ورياح وقيل ارياح على لفظ الواحد خاطئه  
 ابو حاتم وهي مؤنثة على اكثر وقد تذكر على معنى الهواء نقله ابو زيد وقال ابن ابي اسير  
 الريح مؤنثة لعلامة فيها وكذلك ساثر اسمائها الا اعصار فانه مذكور وراح اليوم يروح <sup>روح</sup>  
 من باب قل في لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو راح والثاني وجاءهم اي ركبا  
 السفينة <sup>للموج</sup> من كل مكان اي من جميع الجنب للفلك والموج ما ارتفع من غوارب الماء

وعلى فوق البحر وقيل هوشة حركة الماء واختلاطه والثالث ظنوا أنهم أحيط بهم أي  
غلب على ظنهم الهلاك وأصله من احاطة العدو بقوم أو ببلد فجعل هذه الأحاطة  
مثلا في الهلاك وإن كان بغير العدو كما هنا وهو استعارة تبعية وقيل الظن هنا اليقين  
أي يقنوا أنه الهلاك وقيل بل المراد المقاربة من الهلاك والدنو منه والاشراق عليه  
وقوله دعوا لله بدل من ظنوا الكون هذا الدعاء الواقع منهم إنما كان عند ظن الهلاك وهو  
أباحت عليه فكان بدلا منه بدل اشتغال اشتغاله عليه ويمكن أن يكون جملة مستأنفة  
كانه قيل ماذا صنعوا فقيل دعوا لله مخلصين له الدين أي لم يشعروا دعاءهم شيء  
من الشوائب كما جرت عادتهم في غير هذا الموطن انهم يشركون أصنامهم في الدعاء و  
ليس هذا لاجل الإيمان بالله وحده بل لاجل أن يخيمهم فما شافوه من الهلاك لعلمهم أنه لا  
يخبرهم إلا الله سبحانه وفي هذا دليل على أن الخلق جئوا على الرجوع إلى الله في الشدة  
وإن المصطر يحارب عاذه وإن كان كفا وفي هذه الآية بيان أن هؤلاء المشركين كانوا  
يقتضون إلى أصنامهم في هذه الحالة وما شابهها فإيا عجب لما حدث في الإسلام من طوائف  
يعتقدون في الأموات فإذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الأموات ولو فاصلا  
الدعاء لله كما فعله المشركون كما تواتر ذلك إلينا تواترا يحصل به القطع فانظر هذا والله  
ما فعلت هذه الاعتقادات الشيطانية وابن وصل بها أهلها إلى ابن رمي طيور الشيطان  
وكيف اقتادهم وتسلط عليهم حتى انقادوا له انقيادا ما كان يطبع في مثله ولا في بعض  
من عباده أصناما فأنابه وأنا إليه راجعون واللام في لئن أنجيتنا هي الموصولة القسم  
المحذوف أي دعوا قائلين ذلك ويجوز أن يجري دعوا الله محمدا قالوا لأن الدعاء بمعنى القول  
أذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفي من هذه أي ما وقعوا فيه من مشادة الهلاك  
في البحر من الريح العاصفة والأمواج الشديدة لنكونن في كل حال من الشكرين أي من  
يشكر نعم التي أنعمت بها علينا منها هذه النعمة التي نحن بصددها سؤالك أن تقر بها  
عنا ونجينا منها وهذا جواب القسم وقيل إن هذه الجملة مفعول دعوا فكلمنا أنجيتهم  
الله من هذه المحنة التي وقعوا فيها وأجاب دعاءهم بوفاء بما وعدوا من أنفسهم بل فعلوا

فعل الجاحدين لا فعل الشاكرين وجعلوا البغي في الأرض بغير الحق مكان الشكر إذا هم <sup>وهم</sup> غير  
 أي فاجتوا البغي والفساد وسادوا اليه والبغي هو الفساد من قولهم بغي البحر إذا تزايد  
 في الفساد وقيل هو الشرك وزيادة في الأرض للدلالة على أن فسادهم هذا شامل لأقطار  
 الأرض والبغي وإن كان ينبغي أن يكون بحق بل لا يكون إلا بالباطل لكن زيادة بغير الحق  
 إشارة إلى أنهم فعلوا ذلك بغير شبهة عندهم بل تمردا وعنادا لأنهم قد يفعلون ذلك  
 شبهة يعتقدونها مع كونها باطلة وقيل البغي مجاوزة الحد وهو محمودان كان من العدل  
 إلى الأحسان ومن الفرض إلى التطوع ومزموه من كان من الحق إلى الباطل أو إلى الشبهة  
 وقال الزمخشري البغي قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم  
 واحراق ذروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> ببني قريظة وهذا فائدة  
 تنبيه بغير الحق يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لما ذكر سبحانه  
 أن هؤلاء المتقدمين ذكرهم يفتنون في الأرض بغير الحق ذكر عاقبة البغي وسوء معتبة قريش  
 بنصب متاع أي بغيركم وبال على أنفسكم تمتعون متاع الحياة الدنيا وقيل ظرف زمان  
 أي زمن متاع الحياة الدنيا وقيل مفعول به أي لأجل متاع الحياة الدنيا وقيل أي كمتاع  
 أو تمتعين وقد فوِّش غالب هذه الأقوال في توجيه النصيب على الرفع معناه بغيركم متاع  
 الحياة الدنيا والتقدير إنما بغيركم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم متاع الحياة الدنيا  
 ومنفعتهما التي لا بقاء لها فيكون المراد بأنفسكم على هذا الوجه أبناء جنسهم وعبر عنهم  
 بالأنفس استعارة لما يدل على الجنس على جنسه من الشفقة وقيل هو متاع وقيل بغيركم  
 مبتدأ وخبره متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم مفعول البغي وقيل ذلك متاع الحياة الدنيا  
 وقد فوِّش أيضا بعض هذه الوجوه في توجيه الرفع بما يطول به البحث في غير طائل وأما أصل  
 أنه إذا جعل خبر المبتدأ على أنفسكم فالمعنى إنما يقع من البغي على الغير هو بغي على نفس البغى  
 باعتبار ما يؤول إليه الأمر من الانتقام منه مجازاة على بغيه وإن جعل الخبر متاعا فالمراد أن  
 بغي هذا الجنس الإنساني على بعضه بعضا هو سرع الزوال قريب الضحالك كسائر متعة الحياة  
 الدنيا فإنها إذا هبت عن قريب متلاشية بسرعة ليس لذلك كثير فائدة ولا عظيم جدوى



واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابو نعيم والخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله  
 ﷺ ثلاث من راجع على اهلها المكر والنكت والبغي ثم نزل رسول الله ﷺ انما  
 يحكم على نفسكم ولا يحق المكر البغي والنكت فاما ينكت على نفسه - عبيد  
 ثلاث من كن فيه كن عليه المكر والبغي والنكت اقول انا وينبغي ان يلحق بهذه الثلاث الي  
 دل القرآن على انها تعود على فاعلم الخدع فان الله يقول يا دعون الله والذين امنوا  
 وما يجذعون لا انفسهم واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ  
 وبغى جبل على جبل لانك الباغى منهما ثم ذكر سبحانه ما يكون على ذلك البغي من المجازاة  
 بوعاقبة مع وعيد شديد فقال ثم انما امر جحوم بقدر الخبر للادلة على النبات والقصر  
والعنى انكم بعد هذه الحياة الدنيا ومتاعها ترجعون الى الله فيجازى المسي باساءة والحسن  
فيستأجر كما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر والمراد بذلك المجازاة كما تقول لمن اساء  
 بما صنعت وقياسه اشد وعيد واظفر تهديد فلما ذكر سبحانه ما تقدم من متاع الدنيا جاء  
 بكلام مستأنف يتضمن بيان حالها وسرعة تقضيها وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع  
 الى عوده بعد ان تملأ الاعين بروقها وجلل النفوس بجمتها وتحمل اهلها على ان يسفكوا  
 دماء بعضهم بعضا ويهتكوا حرمهم حبا لها وعشقا بحالها الظاهري وتكالبوا على التمتع بها  
 ونهايتا على نيل ما تشتهى لانفس منها بضرب من التشبيه المركب العجيب البديع المثل للتنظيم  
 في سلك الامثال فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اى ان مثلها في عو  
الذهب ولا تصاف بوصف ايضا وما كانت عليه وبيانه مثل ما على الارض من انواع النبات  
 في زوال رونقه وذهاب طعمه وسرعة تقضيه بعد ان كان غضا فخص اطريا قد تعاققت  
 غصانه المتقاتلة وزهت اوراقه المتصافحة وتلاأت انوار نوره وحالت الزهر انواع  
 زهره وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا امثالا غير هذا وليس المشبه به هو ما  
 دخله الكاف في قوله كما بل ما يفهم من الكلام فاختلط به اى بسببه نبات الارض كان  
 استبكت بعضه ببعض لكثرته حتى بلغ الى حد الكمال ويحتمل ان يراد ان النبات كان في اول  
 بروره ومبدأ خلقه غير معتز ولا مترع فاذا نزل الماء عليه اهتر وري حتى اختلط بعض

الانواع ببعضها يَا كُلُّ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ أي كأنما من الحبوب والثمار والكلاء والتبن  
 والعشب حتى إذا أخذت الأرض زخرفها قال في الصحاح الزخرف الذهب ثم يشبه به  
 كل موه مزوارة وفي القاموس الزخرف بالضم الذهب كمال حسن الشيء ومن القول حسنه  
 ومن الأرض الوان نباتها والمعنى أن الأرض استوفت واستكملت لونها الحسن المشابه  
 للون الذهب بعضه للون الفضة وبعضه للون البياض وبعضه للون الزمرد وغيته لخد في ما زال يغمر  
 ويزهو حتى أخذت حسناتها ونضارتها وجمعتها وأظهرت الوان زهرها من أبيض وأخضر  
 أحمر وأصفر وغير ذلك وأزينت أي تزينت به وقرئ أزينت على وزن أفعلت أي زينت  
 بالزينة التي عليها شبهها بالعمروس التي تلبس الثياب الجميدة المتألونة الوان كثيرة ففي الكلام <sup>استعادة</sup>  
 مكنية وظن أهلها أي أهل تلك الأرض لأخذ زخرفها أَتَهْمُرُ قَادِرُونَ عليها أي غلب  
 ظنهم أو يتقنوا الفهم قَادِرُونَ على حصادها والامتقاع بها يحصلون لثمرتها رافعون لخلعها  
 متمكنون على جرادها وقطافها والضماير في عليها الأرض والمراد النباتات <sup>التي</sup> هي عليها  
 أنبأها أي جاءها أمرنا بأهلها كها واستيصا لها وضربها ببعض العاهات كيلا أو نهادا  
 أول للتنويع أي تارة يأتي قضاءنا وعذابنا للبلاء وتارة يأتي تهارجعنا كها حصيدا أي  
 جعلنا زرعها شبيها بالحصود في قطعه من أصوله قال أبو عبيدة الحصيد المستأصل قيل  
 المقطوع بالمناجل كَانَ لَوْ تَعَنَّ بِالْأَمْسِ أي كان لو يكن زرعها موجودا فيها بالأمس مضرا  
 طريا من غني بالمكان بالكسر يعني بالفتح إذا قام قال البيضاوي أي لم تلبث أي لم تقم ولم  
 تمكث وقيل لم تكن ولم توجد في القاموس ما يقتضي أن غني يأتي بمعنى كان ووجد كقوله  
 عَمِنْتُ دارنا بنهماة أي كانت بها والمراد بالأمس الوقت القريب والزمن الماضي لا خصوص  
 اليوم الذي قبل يومك قاله الكرخي والمغاني في اللغة المنازل وقال قتادة كان لم ينعم وقرا  
 لم ينعم بالتحية بأرجاع الضمير إلى الزخرف وقرا من عداة تعن بالغوية بأرجاع الضمير إلى  
 الأرض كذا أي مثل ذلك التفصيل البدع نُفَصِّلُ الْآيَاتِ القرآنية التي من جملتها هذه الآيات  
 المنبهة على أحوال الدنيا ويجوز أن يراد بالآيات التكوينية لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيما اشتملت عليه  
 عن أبي مجلز قال كان مكتوبا في سورة يونس إلى جنب هذه الآية ولوان لابن آدم واديين

من مال تقني قالوا ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فحيث قال النفس  
 في الآية وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا بسرعة تقضيها وانقرض نعيمها بعد الاقبال  
 بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطما بعد ما التفت وكثافت وزين الارض بخضرتها  
 ورديفه والتشبيه على حكمة التشبيه ان الحياة صفوها شبيبتها وكذا شبيبتها كما ان صفو  
 الماء في الاعلى **المرتان** العجم كاس سلافة + فاوله صفو واخوه كدر + وحقيقته  
 تربين جنة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النباتات على اختلاف التالوين فالطين الطيبة  
 تنبت بساتين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وجيوب الحب وحدائق الحقيقة  
 وشقائق الطريقة والخبيثة تنخرج خلاف الخلف ثمار لا تروى وشوك الشوك وشيح الشيخ وحط العطب  
 ولواعي اللعب فريد عود معاد كحايحين للحزن حصاة فتزائل الحياة مغتر كما يهجم النبات  
 امصفر اقشيب جنته في الرمس كان لم تغن بلائس الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض  
 ويحزن وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ  
 بمراد واحد المال لا يخلو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بئنة وجمعه وامساكه تلف صاحبه  
 واهلاكه فادون النصاب كفضاض ما يجاوز بلا احتواء والنصاب كمنه حائل بين المحتار والحوار  
 الى المنان لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذل الصلاة فتحي اختلت القنطرة غرقته امواج  
 الفطير المقنطرة وكذا المال يساعد الاوغاد دون الاجاد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون النجاد  
 وكذلك المال لا يجتمع الا بكس الخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل فريفي ويتلف ولا يبقى كالماء  
 في الكف انتهى والله يد عور الى دار السلام لما نفع عباده عن الميل الى الدنيا بما ضربه لهم من المثل  
 السابق رغبهم في الدار الآخرة باخبارهم بهذه الدعوة منه عز وجل الى دار السلام قال  
 الحسن وقتادة السلام هو الله تعالى ودار الجنة وقال الزجاج المعنى والله يد عور الى دار  
 السلامة ومعنى السلام والسلامة واحد كالرضاع والرضاعة وقيل اراد دار السلام الذي هو  
 الجنة لان اهلها ينالون من الله السلام بمعنى التحية كما في قوله تحيةهم فيها سلام وقيل السلام  
 اسم لاحد الجنان السبع احدها دار السلام والثانية دار الجلال والثالثة جنة عدن والرابعة  
 جنة المأوى والخامسة جنة الخلد والسادسة جنة الفردوس والسابعة جنة النعيم قيل المراد دار السلام



الواقع من المؤمنين بعضهم على بعض في الجنة وقد اتفقوا على ان دار الاسلام هي الجنة وانما  
 اختلفوا في سبب التسمية بدار السلام ويهدي من يشاء هدايته قل ابو العالية يهدي غير المخرج  
 من الشبهات والفتن والضلال الى صراط مستقيم دين الاسلام جعل سبحانه الدعوة الى  
 دار السلام عامة والهداية خاصة بمن يشاء ان يهديه تكميلا للجنة واظهارا للاستغناء  
 عن خلقه اخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر محمد بن علي  
 قال حدثني جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام  
 جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع  
 سمعت اذنك واعقل عقل قبلك غما مثلك ومثل امك مثل ملك اتخذ دارا فربى فيها نيتا  
 ثم جعل فيها ما حبه فربعت رسولا يدعون الناس الى طعامه فنههم من اجاب الرسول ومنهم  
 من ترك فانه هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل  
 الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وقد روي معنى هذا  
 من طرق ثورهم سبحانه اهل الدعوة الى قسامين وبين حال كل طائفة فقال للذين احصوا بالقيام  
 بما اوجبه الله عليهم من الايمان والاعمال والكف عما نهى الله عنه من المعاصي وقيل الذين شهدوا  
 ان لا اله الا الله احسن في الثبوت الحسن وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلوا  
 في هذا قال ابن الانباري احسن في اللغة تانيت احسن والعرب توقع هذه اللفظة على  
 الخصلة المحبوبة المرغوب فيها ولذلك ترك موصفها وقيل المراد بالاحسن الجنة وزيادة  
 قيل المراد بها ما يزيد على الثبوت من التفضل لقوله ليو فيهم اجر هو ويزيدهم من فضله و  
 قيل الزيادة النظر الى وجهه الكريم وبه قال جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحنيفة  
 وابو موسى الاشعري وعبادة بن الصامت وبه قال الحسن وعكرمة والضحاك ومقاتل  
 والسنكس وقيل الزيادة هي مضاعفة الحسن الى عشرة امثالها الى سبع مائة ضعف وقيل الزيادة  
 غرفة من ثلثة واحدة لها اربعة ابواب قاله علي بن ابي طالب قيل الزيادة مغفرة من الله  
 ورضوان قال مجاهد وقيل هي ما يعطيهم سبحانه في الدنيا من فضله لا يحاسبهم عليه  
 القيامة قاله ابن زيد وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره واخرج احمد ومسلم والترمذي

ابن ماجه وابن خزيمة وابن جبير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابو الشيخ وغيرهم عن صهيب  
 بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار زاد  
 من اهل الجنة ان لم عند الله مو عدا يريد ان يخرجكم فيقولون وما هو لم يثقل موازيننا  
 وبيض وجهنا ويدخلنا الجنة وترحنا عن النار قال فيكشف طوعنا ونهينا فينظرون اليه  
 فربه ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقرب اليهم وفي لفظ من حديث ابي  
 موسى مرفوعا الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن اخبره الدارقطني وابن جبير وغيرهم  
 وروي مثله عن جماعة من الصحابة مرفوعا بطرق وقد روي عن التابعين ومن بعدهم روايات  
 في تفسير الزيادة غالبها انها النظر الى وجه الله سبحانه وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما يوق حج لقائهم مثل مقال ولا التفات الى المجادلان الواقعة بين المتقدمين الذين لا يفرقون  
 من السنة المطهرة ما ينتفعون به فانهم لو عرفوا ذلك كفوا عن كثير من هذا ينهم والله المستعان  
 ولا يركن الرهق الغشيان وقيل اصل المقاربة وقيل معناه يلحق ومنه قيل غلام مراحم اذا  
 سخن بالرجال فيقول يعلى المعاني متقاربة والمعنى لا يغشى جوهرهم قتر هو غبار معه سواد قيل  
 سواده وواحدة قتره وقيل هو الدخان ومنه غبار القدر وقيل التقليل ومنه لم يقر وار  
 منه على مقتر قدرة وقيل الكابة ولا خلاف في ما يظهر على الوجه من الخضوع والانكسار والجلودان  
 يعني لا يعلى وجههم خيرة ولا يظهر فيها هوان وقال مجاهد في الآية خزي وعن صهيب عنه  
 صلى الله عليه وسلم قال هذا بعد نظرهم اليه عن رجل اخبره ابو الشيخ والجملة مستأنفة اوفي محل حسب  
 حال قاله ابو البقاء وهذا ليس بجائز لان المضارع متى وقع حالا منفياب لا يمنع دخول او الحال  
 عليه كما ثبتت اوفي محل الرفع نسقا على الحسنى والتقديان لا يرهق افي حد ودهقهم اولئك  
 يالنصفون بالصفات السابقة هم اخبر ابى الجنة هم فيم كما كالدون اي المتعجبون بانواع نعمها  
 يخرجون منها ابدا والذين كسبوا السيئات فيه سبعة اوجه قررها السمين لا يظن ان يدركها  
 جزاء سيئة بمثلها اي يجازى سيئة واحدة بسيئة واحدة لا يزداد عليها كما يزداد في  
 حسنة وهذا اولى مما عداه والمراد بالسيئة اما الشر او المعاصي التي ليست بشرك وهي ما  
 تنسب به العصاة من المعاصي قال ابن كيسان الباء زائدة والمعنى جزاء سيئة مثلها وقيل جزاء

سبعة كان يمثلها وقيل التقدير فلهم جزءا سبعة وفيه التنبيه على الفرق بين الحسنات  
 والسيئات لان الحسنات ايضا عرف نوابها لعلها من الواحدة الى العشرة الى السبعائة الى  
 اضعاف كثيرة تفضلا منه سبحانه وتكرما واما السيئات فانه يجازى فاعلمها عليها يمثلها  
 منه سبحانه وترهقهم اي تغشاها خلة اي هوان وخزي وقال ابن عباس خلة وشدة ما لهم من  
 الله من عاصم اي يعصمهم احدا من كان من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله ومن  
 عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين والاولى كائنا اَعْشيت وجوههم قطعاً من الليل  
 مظلم القطع بفتح الطاء جمع قطعة وبأسكانها جزء وهما قراءتان سبعيتان قال ابن السكيت  
 القطع طائفة من الليل وقيل ظلمة آخر الليل وقال الاخفش سواد الليل والحيلة حاله تستأنف  
 اي غشيت البست وجوههم قطعاً وسواد من الليل في حال ظلمته اولئك اي الموصوفون  
 بهذه الصفات الذميمة اَحْجَابُ لَنَا رَهْمُ قِيَمَا خِلْدُونَ اطلاق اخلود هنا مقيد بما تواتر في  
 السنة من خروج عصاة الموحدين ويوم يحشرهم جميعاً الحشر اجمع من كل جانب ناحية الى  
 موضع واحد وقال مجاهد الحشر الموت اي انذره يوم يحشرهم لوقف احسابهم بحالة مستأنفة  
 لبيان بعض احوالهم القبيحة والمعنى ان الله سبحانه يحشر العباد بالمعبود لسؤالهم يوم القيامة ثم نقل  
 في جملة الحشر وقت اجمع للذين اشركو انقرعوا لهم على رؤس الاشهاد وتوخيهم مع حضور  
 من يشاركهم في العبادة وحضور معبوداتهم كما ذكر اي الزوام كما كنتم واشتوا فيه اوقفوا في  
 موضعكم ولا تنفكوا منه ولا تبرزوا عنه حتى تسألوا وتنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاءكم  
 هذا الضمير تالكيد للضمير الذي في مكانكم لسد مسد الزوام في هذا وعيد وتهديد للعباد  
 والمعبودين والمراد بالشركاء هنا الملائكة وقيل الشياطين وقبل الاصنام وان الله سبحانه ينطقها  
 في هذا الوقت وقيل المسيح وعزير والظاهر انه كل معبود للمشركين كائنا ما كان في الدنيا  
 وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا يقال ذيلته وقيل اي فرقته ففرق والمزيلة المفا  
 والمزائل التباين قال السيوطي ميزنا بينهم بين المؤمنين كافي اية وامناز واليوم اربها المجرمون انتهى  
 وفيه مسامحة قال القرطبي هذا التفسير بعيد من سابقه ولا حقا ذهبا في الكلام على المشركين  
 معبوداتهم فلاولى القول الاخر الذي جرى عليه غيره كالبيضاوي والخازن ونص الخطيب



اي بين المشركين وشركائهم وذلك حين يتبرأ كل معبود عن عبدة وهذا النسب بقوله  
 وفلشركا وهُم الذين عبدوهم وجعلوهم شركاء لله سبحانه وانما اضاف الشركاء اليهم  
 مع انهم جعلوهم شركاء لله سبحانه لكونهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فهم شركاء هو في  
 موالهم من هذه الحيثية وقيل لكونهم شركاء هم في هذا الخطاب والاضافة لادنى ملازمة  
 ما كنتم ايانا تعبدون في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم هو اكم وضلا لكم وشياطينكم  
 الذين اغوكم لانها الامرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانه انت ولينا من دونه  
 وهذا المحذور من الشرك وانما عطف المآل قد وقع من المشركين من عبادتهم فغناه انكار عباد  
 اياهم عن امرهم لهم بالعبادة وتقدير المفعول للفاصلة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم  
 ان كنا امرناكم بما دتنا اورضينا ذلك منكم ان كنا عن عبادتكم لغفلين القائل لهذا  
 الجاهل هو المعبودون قالوا لمن عبد هم من المشركين والمراد بالغفلة هنا عدم الرضاء بما  
 عبء المشركون من العبادة طمرا وعدم علمهم بها او كل من الامرين وفي هذا دليل على ان  
 هؤلاء المعبودين غير الشياطين لانهم يرضون بما فعلوا المشركون من عبادتهم قال ابو السعود  
 هذا من كلام الاصل كما علمت اني قلت ويمكن ان يكونوا من الشياطين ويحل هذا المحذور  
 على انهم لم يجبروهم على عبادتهم ولا اكرههم عابها هناك في ذلك المكان الدهش اوفي  
 ذلك الموقف الدحض اوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان الزمان تبكوا اي تختبرو تذوق  
 كل نفس مؤمنة كانت وكافرة سعيدة او شقية جزاء ما اسلفت من العمل وتعاينة بكمهه  
 متبعة لاثاره من نفع او ضرر او خير او شر فغنى تبكوا تذوق وتختبر وقيل تعلم وقيل تتبع فهو من  
 التلوه وهذا على القراءة بالفوقية باسناد الفعل الى كل نفس واما على القراءة بالنون فالمعنى  
 ان الله يبتلي كل نفس ويختبرها وانه يعاملها معاملة من يختبرها ويتفقد احوالها ويجوز  
 ان يراد يصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر والبلى والبلاء  
 والبلى واحد الجمع البلاء ومعنى الكل الاختبار اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل لهم يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتعرفون حتى يؤد وهو النذر  
 ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الآية وعنه ابن زيد قال تعين كل نفس ما عملت

وغيري من التلاوة اي تفراخي نفس صحيفه عملها من حبر او شورو واي الذين استروا الى  
 اي الخزانة وما احد منهم يعقابه ورد عبادة عن صرف الشيء الى الموضع الذي جاء منه  
 صولتهم وهم وما لهم الحق صفة في اي الصداق الربوبية دون ما اتخذوه من المعبودات <sup>طاعة</sup>  
 وقرنه بالنصب على الدرج كقولهم الحمد لله اهل الحمد وصل عنهم اي ضاع وبطل وزهد في المنفعة  
 ما كانوا يفترون عليه من ان الالهة التي لهم حقيقة بالعبادة تشفع لهم الى الله وتقرهم اليه  
 وانما حصل ان هؤلاء المشركين يرجعون في ذلك المقام الى الحق ويعترفون به ويقررون ببطلان  
 ما كانوا يعبدونه ويجعلونه الها ولكن حين لا ينفعهم ذلك وعن السيد قال نسخها قوله الله  
 مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله بين الله سبحانه فضائح للمشركين انبعاها بايراد  
 الحجج الدامغة من احوال الرزق والحسن والموت والحياة والابتداء والاعادة والاشهاد والهدى  
 وبني سبحانه الحجج على الاستفهام ونفويض الجواب الى المسؤولين ليكون ابلغ في الزاوية  
 او وقع في النفوس فقال قل يا محمد المشركين احتجوا بحقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من  
 الشرك وهذه اسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعد ما منه <sup>الصل</sup>  
 عليه بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لم يذكر شهرته والعلم به من يرد ذكره  
 من السماء بالمطر والارض بالنبات والمعادن فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد  
 ارضية او من كل واحدة منهما ومن لا ابتداء والغاية فان اعترفوا حصل المطلوب بان لم يقرروا  
 بان الله هو الذي خلقهما فقل ام من يملك السمع والا بصارا ام هي المنقطعة وفي هذا  
 انتقال من سوال الى سوال على القاعدة المقررة في القرآن انه اضواء انتقال الاضواء <sup>ل</sup>  
 اي من يستطيع خلقهما وتسويتها او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة انقضاء  
 من ادنى شيء وحقيقة الملك معرفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك لا شيء يستطيع التصرف  
 فيه والحفظ له والحماية ولذلك يقرب به عن كل منهما وخصهما بالذكر لما فيهما من الصنعة  
 العجيبة والخلقة الغريبة حتى ينتفعوا بها هذا الانتفاع العظيم يحصلون بهما من الفوائد ما  
 لا يدخل تحت حاصل احصاء ثم انتقل الى حجة ثالثة فقال ومن يخرج الحي من الميت <sup>اي</sup>  
 الانسان من النطفة والطير من البيض والنبات من الحبة والموتى من الكافر <sup>اول</sup> اول اقرب الى

نصفه

حقيقة وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ من الحي أي النطق من الإنسان والكافر من المؤمن والبيضة من البطائر  
 الحي والورع هذا الاستفهام عن حيي ويميت وهذه حجة رابعة ثم انتقل إلى حجة خامسة فقال وَمَنْ يُدْرِكْ الْأَمْرَ بين الخلق أي يقدره ويقضيه وهذا من عطف العام على الخاص لأنه قد عر  
 ما تقدم وغيره فسيفر لَوْ أَنَّ اللَّهَ أي سيكون قوطهم في جواب هذه الاستفهامات الخمس الفاعل  
 هذه لا مرد هو الله سبحانه أن انصفوا وعملوا على ما يوجبه الفكر الصحيح والعقل السليم والمعنى الله  
 يفعل ذلك فَقُلْ أمره أن يقول لهم ذلك وعظا وتذكيرا بعد أن يجيبوا بهذا الجواب أفلا  
 تفكرون الاستفهام للأنكار والفاء للعطف على مقدر أي تعلمون ذلك أفلا تتقون وتفعلون  
 ما يوجبه هذا العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الأفعال وتعبدون هذه الأموات و  
 الأصنام التي لا تقدر على شيء من هذه الأمور بل ولا تعلم به وفي البيضاوي أفلا تتقون عقاب  
 سركم إياه ما لا يشار إليه في شيء من ذلك فَذَ الْكُفْرَ الذي يفعل هذه الأفعال الله وهو يُكْفِرُ  
 المنتصف بأنه الحق لا ما جعلتموه شركاء له من الموق والأصنام والاستفهام في قوله فماذا بعد  
 الحق أَلَا الضَّلَالُ للتعريض والتوبيخ كانت ما استفهامية لأن كانت نافية كما يحتمل الكلام و  
 معنى أي شيء بعد الحق أَلَا الضَّلَالُ فإن ثبت ربوبية الرب سبحانه حتى بأقارهم وكان غيره  
 باطلا لأن واجب الوجود يجب أن يكون واحدا في ذاته وصفاته فإني تَصَرُّفُونَ أي كيف تتصرفون  
 عدل عن الحق الظاهر وتقعون في الضلال أخلا واسطة بينهما فمن تخطى أحدهما وقع في الآخر  
 ولا استفهام للأنكار والاستبعاد والتعجب كذلك أي كما ثبت أن الحق ليس بعدة أَلَا الضَّلَالُ  
 وكما حق أنهم صرّفون عن الحق كذلك حَقَّتْ كلمة ربك أي حق حكمه وقضاؤه حَكَ لَدُنَّ  
مُسْقُوفًا أخرجه من الحق إلى الباطل وتوردوا في كفرهم عناداً ومكابرة قال الزمخشري أي مثل ذلك  
 الحق حقت وقال الزجاج أي حقت عليهم هذه الكلمة ووجبت وهي أنهم لا يؤمنون أي عدم  
 بما أنهم بدل كل من كل والمعنى أنهم لا يؤمنون فيكون تعليلا للحقيقة عليهم قُلْ هَلْ مِنْ  
شِرْكَائِكُمْ مَنْ يُدْ الْأَخْلَقَ تَوْعِيدُهُ أورد سبحانه في هذا حجة سادسة على المشركين وأمر  
 نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقولوا لهم وهم وإن كانوا لا يعترفون بالمعاد لكنه لما كان أمرا ظاهرا بينا  
 وقد قام الأدلة عليه في هذه السورة على صورة لا يمكن دفعها عند من انصف لم يكابر كان



كالمسلم عند من لا يشركه ولا انكار فيه ولمعنى هل من هذه الامور التي ترمون  
 انها الهة من بقدر على ان يشفى الخلق من العدم على غير مثال سبق خريفة بعد ثوب في  
 القيامة كهيئة اول مرة للجزاء وهذا السؤال استفهام اشكار وانما المراد عطف على ما قبله ايدانا  
 باستفدائه في اثبات المطلوب وعبارة ابي السعود هذا الاحتجاج اخر على حفية التوحيد و  
 بطلان الاشراك باظهر ما كون شركا ظم معزل عن استحقاق الالهية ببيان اختصاص خواصها  
 من بدء الخلق اعادته ثم انتفى كالحال لا يقال ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتمل  
 بها لان الزام الخصم كما يصح بما يعترض به يصح ايضا بما تبين في ثلث حقيه لقوة برهانهم وادعوا  
 الاعادة كالمبدء في الانزام بها لظهور برهانها وان لو يعترضوا بها ولذلك امر الرسول ان  
 يوب عنهم في الجواب كما قال سبحانه قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اَي هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ  
 ذلك لا غيره وهذا القول الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم عن امرائه سبحانه له نيابة عن  
 المشركين في الجواب كما تقدم اما على طريق التلقين لهم وتعريفهم كيف يجيبون وارشادهم  
 الى ما يقولون واما كون هذا المعنى قد بلغ في الوضوح الى غاية لا يحتاج معها الى فرار الخصم  
 ومعرفة ما لديه واما كون المشركين لا ينطقون بما هو الصواب في هذا الجواب فراد منهم  
 عن ان تلزمهم الحجة وان يستجبل عليهم بالمكابرة ان حادوا عن الحق فاق تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
 فكيف تصرفون عن الحق وتنقلبون منه الى غيره والمراد التعجب من احوالهم فزاد الله سبحانه  
 ان يورد عليهم حجة سابعة فقال قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ اسْتَفْتَاهُمْ ههنا كالاستفهام  
 السابقة مَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ الاستكلال بالهداية بعد الاستكلال بالخلق وقع كثيرا في القرآن  
 كقوله الذي خلقني فهو يهدين وقوله الذي اعطى كل شيء حظا من نفسه وقوله الذي خلق  
 فسوقا والذي قدر فهدى وفعل الهداية يحتمل متعديا باللام والوجهان معنى واحد وهو ذلك  
 عن الزجاج وقيل كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنهج عبارة  
 الهداية والمعنى متقارب وقد يحذف الحرف خفيفا وقد جمع بين المتعديين هنا جرفا بحرف  
 فعدى الاول والثالث بالى والثاني باللام والتعدي بهذين الحرفين من باب الفس في ابدال الهمزة  
 ولذلك قال الزجاج في هذا الحق والحق جمع بين اللغتين والمواد بالحق في المواضع الثلاثة تضم

بباطل وما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك او معاندين امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم  
 يحجب قوله قل لهم الله الذي له الاحاطة الكاملة بهذا الحق من يشاء دون غيره  
 من زعمهم شركاء في دليل ذلك وما تقدم من الادلة الدالة على اختصاصه سبحانه بهذا وهذا  
 به سبحانه لعباده الى الحق هي بما نصبه لهم من الايات في الخلق والرسالة والرسول والرسول  
 الكتب وخلقها لما يتوصل به العباد الى الحق من العقول والافهام والاسماع والابصار والاستغفار  
 في قوله افمن للتقريب والزام الحجة والفاء لترتيبه على ما سبق وهو برهان ثامن لو رد كجوابه  
 لا يملحني افمن يهدي الناس الى الحق وهو الله سبحانه اخوان يكتفون ويقتدى او من لا يهدي  
 ي عرا الحق بان يتبع ويقتدى به من لا يهدي بنفسه الا ان يهدي الاستثناء مفرغ من  
 عمل الاحوال اي لا يهدي في حال من الاحوال الا في حال هذا الغير اياه وكان مقتضى المقابلة  
 ان يقال او من لا يهدي وانما خولف اشارة الى انه اذا لم يهد نفسه لا يهدي غيره وقال النحوي  
 الاستثناء منقطع كما تقول فلان لا يسمع غيره الا ان يسمع اي لكنه يحتاج ان يسمع فعني لا  
 يودي اي لكنه يحتاج ان يهدي فما اكثر كيف تخمرون هذا التحجب من حالهم باستغفارهم متولين  
 اي اي شيء ثبت لكم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة وكيف تخمرون اي باتخاذهم لاء  
 شركاء وهي جملة اخرى مستقلة وكلا الاستغفارين للتقريع والتوبيخ ثوبين سبحانه ما هو  
 عليه في امرهم وعلى اي شيء بنوه وباي شيء اتبعوا هذا الدين الباطل وهو الشرك فقال  
 وما يتبع الاثرهم الا هذا كلام مبتدأ خبير داخل في الاوامر السابقة والمعنى ما يتبع  
 هؤلاء المشركون في اشراكهم بالله وجعلهم له انداد الا جرح الظن والتحجج والتدريس وان لم يكن ذلك  
 عن بصيرة والتفات الى فرد من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة  
 الهادية الى الحق المبينة على المقدمات اليقينية الصادقة في فهمها ومضمونها ويقفوا على مقتضاها  
 وطلان ما يخالفها بل ظن من ظن من سلفهم ان هذه المعجرات تفرهم الى الله وانها تشفع لهم  
 لم يكن ظنه هذا المستند قط بل مجرد خيال مختل وحس باطل فقل واياه اياه هو وتكثير  
 الظن هنا للتخفيري لا لظنا ضعيفا واهيا لا يستند اليه ما تستند اليه سائر الظنون وقيل المواد  
 بالاية انه ما يتبع الاثرهم في الايمان بالله ولا في ارباب الاظنا والاول اولى وقيل المواد بالكثر الكل لان

جميعهم يتبعون الظن في دعواهم ان الاصنام تشفع لهم قال الرضي وفيه دليل على استحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز وقيل المراد بالاكثار الرؤساء فلو خبرنا الله سبحانه ان الظن لا يعني من الحق شيئا لان امر الدين انما ينبى عن العلم به يتضح الحق من الباطل والظن لا يقوم مقام العلم لا يدرك به الحق ولا يغني عن الحق في شيء من الاشياء الجملة مستأنفة لبيان شان الظن وبطلانه ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم ان الله عليم بما يفعلون من الافعال القبيحة الصادرة لا عن برهان فيندرج تحتها ما حكم عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة انما اجاب اوليا وما كان هذا القرآن ان يفترى قيل ان معنى اللامراي ليفترى وقيل بمعنى لا يليفترى لما فرغ سبحانه من دلائل التوحيد وحججه شرع في تثبيت امر النبوة اي ما صح وما استقام ان يكون هذا القرآن المشتغل على الحجج البينة والبراهين الواضحة مفترى من الخلق من دون الله وانما هو عند الله عز وجل وكيف يصح ان يكون مفترى على سبيل الافعال والاختلاق وقد عجز عن الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا وادقهم اذهانا قال الفراء ومعنى الآية وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان لنبى ان يغفل وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعني ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي ياتي به البشر وانه مبدء عن الافتراء والكذب ولكن كان هذا القرآن ووقعت لكن هنا احسن موقع اذ هي بين تقيضين وهما الكذب الصدق الضمن للتصديق وفيه اوجه احدها العطف على خبر كان الثاني انه خبر كان مضرة وتقديره واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعد والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث تقديره وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن انزل للتصديق والرابع تقديره ولكن يصدق الذي قاله السمين تصديق الذي بين يديه اي امامه من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اي انها قد بشرت به قبل ترويض الفجاء مصداقها ونفس هذا التصديق معجزة مستقلة لان اقاصيله موافقة لما في الكتب المتقدمة مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلع على ذلك ولا تعلمه ولا سأل عنه ولا اتصل بمن له علم بذلك وقبل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين يدي القرآن وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا فهو شاهد قبل ان





هذا الكلام المنصف التزل بالبالغ بكلمة ولا نظقوا ببت شفة بل كما عوا عن الجواب فثبتوا  
 بأذيال العناد البارد والمكابرة المجردة عن الحجة وذلك مما لا يحجز عنه مبطل ومراتب  
 تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة اولها انه قد احم بكل القرآن كما قال  
 تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ثانياً انه قد احم بعشر  
 سور قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثاً انه قد احم بسورة واحدة كما قال  
 تعالى فاتوا بسورة مثله رابعاً انه قد احم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله  
 فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات ان القرآن معجز وان الله تعالى ذكر السبب الذي  
 اجهله كذبوا بالقرآن وادعى به عقب هذا التحدي بالبالغ فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه  
 فاضرب عن الكلاوة اول وانتقل الى بيان انه سار عوا الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروه  
 ويفهموا معانيه وما اشتمل عليه وهكذا صنع من تصلب في التقليد ولو يبال بما جاء به من  
 عسى الى الحق وتمسك بذيول الانصاف بل يرد به مجرد كونه لم يوافق هواه ولا جاء على طبق دعوته  
 قبل ان يعرف معناه ويعلم مبناه كما تراه عياناً وتعلمه جبرئلاً والحاصل ان من كذب بالحجة  
 النيرة والبرهان الواضح قبل ان يحيط بعلمه فهو لو تمسك بشيء في هذا التكذيب الا بجر كونه  
 جاهلاً انما كذب به غير عال به فكان بهذا التكذيب منادياً على نفسه بالجهل باعل  
 صوت وسجلاً بقصوره عن تعقل الحجج بالبلغ تشجيل وليس على الحجة ولا على من جاء بها من كذب  
 شيء ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه وكما يا يهيم تأويله  
 اي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وبما لم يأتهم تأويله اي كذبوا به حال كونهم لم يفهموا تأويل  
 ما كذبوا به ولا بلغت عقولهم ولا وصلت اذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والمعنى  
 ان التكذيب وقع منهم قبل الاحاطة بعلمه قبل ان يعرفوا ما يؤثر اليه من صدق ما اشتمل  
 عليه من حكاية ما سلف من اخبار الرسل المتقدمين والامم السابقين ومن حكايات ما  
 سيحدث من الامور المستقبلية التي اخبر عنها قبل كونها او قبل ان يفهموه حق الفهم وتتعقله  
 عقولهم فانهم لو تدبروه كل التدبر لفهموه كما ينبغي وعرفوا ما اشتمل عليه من الامور الدالة  
 بالبلغ دالة على انه كلام الله وعلى هذا فغنى تأويله ما يؤثر اليه من تدبره من المعاني

رشفة واللطايف لا نيقة وكلمة التوقع اظهر في المعنى الاول والمعنى ان القرآن معجز من جهة  
 نظر من جهة المعنى من حيث الاخبار بانغيث كذا اي مثل ذلك التذييل كذب  
 زين من قبلهم من الامم عند ان جاءتهم الرسل بحجج الله وبراهينه فانهم كذبوا به قبل  
 ان ينظروا لعلهم يأتهم من قبله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين من  
 الامم سالفة من سوء العاقبة بالخسف والسموم ونحو ذلك من العقوبات التي حلت بهم  
 كما حكى ذلك القرآن عنهم واشتد عليه كتب الله المثلة عليهم الخطاب لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم او كل فرد من الناس والحكمة في قرة فاهلكتناهم ومنهم من هو لاء الذين كذبوا  
 بقرآن من يؤمن به في نفسه ويعلم انه صدق وحق ولكنه كذب مكابرة وعنادا وقيل  
 مرد ومنهم من يؤمن في المستقبل وان كذب به في الحال ومنهم من لا يؤمن به  
 ولا يصدق في نفسه بل كذب به جهلا كما مر تحقيقه او لا يؤمن به في المستقبل بل يسي على  
 محوره واصرار وقيل الضمير في الموضعين للذين صلى الله عليهم او لكلا الطائفتين وهم الذين  
 يؤمنون به في انفسهم ويكذبون به في الظاهر والذين يكذبون به جهلا والذين يؤمنون  
 في المستقبل والذين لا يؤمنون به وقد قيل ان هذا التفسير خاص باهل مكة وقيل عام في جميع  
 الكفار وربك اعلم بالمفسدين فيجازيهم باعمالهم والمواد بهم المصرون المعاندون فان  
 كذبوك فقل امر الله سبحانه برسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول طهرن اصر واعلى تكنيبه واستمروا  
 عليه في جزاء علي وكلمكم على خراؤه فقد بلغت اليكم ما امرت ببلاغه وليس عليه غير ذلك  
 ثم كذبوا به انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون اي لا تؤخذون بعمله ولا تؤخذ  
 بعلمكم وفيه تأكيد لما افادته لانه لا اختصاص من عدم تعدد افعال العمل في غير عامله وقد  
 قيل ان هذا منسوخ باية السيف لما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتولية سبيلهم كما ذهب  
 اليه جماعة من المفسرين منهم مقاتل والكلبي وعن بن زيد قال مره الله بهذا ثم نسخها فامسح  
 بها وهم قال الرازي وهو بعيد لان شرط النسخ ان يكون دافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية  
 اختصاص كل واحد بافعاله وبثمرات افعاله من الثواب والعقاب باية القتال ما دفعت شيئا  
 من مدلولات هذه الآية بل هو باق فكان القول بالنسخ باطلا ومنهم من يستوعون اليك

ع



بين الله سبحانه في حشرنا في أولئك الناس به جهاد النفرة والعداوة الى هذا الحد  
 انهم يستمعون الى النبي صلى الله عليه وآله اذ اقرأ القرآن وعلموا الشرائع في الغاية ولم يسمعون في تحقيق  
 لعدم حصول اثر السماع وهو حصول القبول والعمل بما يسمعون به وجمع الضمير في يستمعون حملا على معنى  
 من واقرده في ومنهم من ينظر حملا على لفظه قيل والنكتة كثرة المستمعين بالنسبة الى الناظرين  
 لان الاستماع لا يتوقف على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانقضاء الحائل وانفصال الشعاع  
 والنور للموافق لنور البصر والتقدير ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر ومنهم من يستمعون  
 ومنهم بعض ينظر وهذا قال افاقت تسمع الصم الموهنة للاشارة يعني ان هؤلاء وان استمعوا في  
 الظاهر فهم صم والصم مانع من سماعهم فكيف يطعم منهم ذلك مع حصول المانع وهو الصم  
 فكيف اذا انضم الى ذلك ولو كانوا لا يعقلون فان من كان اصم غير عاقل لا يفهم شيئا ولا يسمع  
 ما يقال له والفاء عاطفة وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود من ذلك  
 لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقوله لما كانت مريضة  
 بمعارضة الوهم ومتابعة الآلف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا  
 بشرح الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق والكلام في ومنهم من ينظر  
 اليك افاقت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون كالكلاب فما تفقد علان معنى مانع فكيف يطعم  
 مرصاحه في النظر وقد انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعى الذي له في قلبه بصيرة قد  
 يكون له من الحكمة ما يفهم به في بعض الاحوال فهما يقوم مقام النظر وكذلك الاصم لما  
 قد يتخسر تحداً يفيد بعض فائدة بخلاف من جمع له بين عمى البصر والبصيرة فقد تعذر عليه  
 الادراك وكذا من جمع له بين الصم وذهاب العقل فقد انسده عليه باب الهدى والمقصود من هذا  
 الكلام تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله فان الطبيب اذا رأى مريضاً لا يقبل العلاج اصلاً اعرض  
 واستراح من الاشتغال به والهمزة للاشارة الى الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم  
 يظلمون ذكر هذا عقباً تقدم من عدم الاهتداء بالاسماع ولا بصار لبيان ان ذلك لم يكن لاجل  
 نقص فيما خلقه الله لهم من السمع والعقل والبصر والبصيرة بل لاجل ما صار في طبائعهم من النقص  
 والمكابرة للحق والمجاداة بالباطل والاصرار على الكفر فهم الذين ظلموا انفسهم بذلك لم يظلمهم الله

شئاً من الأشياء بل خلقهم وجعل لهم من المشاعر ما يدركون به الكل ادراك وركب فيهم الحواس  
ما يصلون به الى ما يريدون ووقمصا لهم الدينونة عليهم وخلق بينهم وبين مصا لهم الدينونة  
فعلت نفسها براقتنخي قيل والنكتة في وضع الظاهر موضع المضمر زيادة اليقين والتقرير فقد  
المفعول على الفعل لا قاعدة القصوا والمجود الاهتمام مع مراعاة الفاصلة واذا كبروا كبحشهم  
المشركين المنكرين للبعث لوقف الحساب اصل الحشر اخراج الجماعة وازعاجهم من مكانهم  
اي احياءهم من القبور كان اي كانوا لهم ثوابا اي مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة من النسيان  
اي شئاً قليلاً والمعاد بالبعث هو اللبث في الدنيا وقيل في القبور استقلوا الدرة الطويلة اما لانهم  
ضيعوا اعمالهم في الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم واستقصوا حالها كالحشر والحيرة اول طول وقوم  
في الحشر اول شدتها ما هم فيه من العذاب غسوا لذات الدنيا وكانها لم تكن ومثل هذا قولهم لنبثناكم  
وبعض يوموا لان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جداً والمقصود من هذا  
التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعدد هرطويل  
واظهار بطلان استبعادهم وانكارهم له بقولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون  
وغذالك اوبى ان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزم عدد  
التبدل والتغير والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثلاً في غاية القلة وتخصيصها بالثبات لان  
ساعاتها عرف حالاً من ساعات الليل يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضاً كانوا لهم  
يتعارفوا قليلاً لبيان وتقرير ما سبق وذلك يقع في الحشر الذي هو الاجتماع اي في ابتداءه وينقطع  
في ثباته وقيل عند خروجهم من القبور ثوب ينقطع التعارف بينهم لما بين ايديهم من الامور بالبدن  
للعقول المذهلة للافهام واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وهذا احد  
وجهين في المقام ذكره اليضاوي وابو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث  
من القبور وجرى على هذا ابو السعود وناحازن والقرطبي وقيل ان هذا التعارف هو تعارف التوحيماً  
التقريع يقول بعضهم لبعض انت اضللتني اغويتني لا تعارف شفقة ورافة كما قال تعالى ولا يسأل عمن  
سما او قوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيجمع بان المراد بالتعارف هو تعارف  
التوحيماً وعليه يحمل قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقوله

تعالى كلما دخلت سورة الآية وقوله ربنا انا اطعنا سادتنا الآية قال القرطبي وهو الصحيح وقد جمع  
 بين الآيات المختلفة في مثل هذا وغيره بان المواقف يوم القيامة مختلفة وقد يكون في بعض الوقف  
 ما لا يكون في الآخر قد خسر الذين كذبوا بليقاء الله هذا لتجمل من الله سبحانه عليهم بالخسر  
 وتعييب منه ولذا اني جحر التحقيق والمراد باللقاء يوم القيامة عند الحساب والجزاء اي من باع  
 اخرة الباقية بدنية الفانية قد خسر لانه اثرالفاني على الباقي والجملة مستأنفة او في محل  
 نصب باضمار قول اي قائلين قد خسر وما كانوا مهتدين نفى عنهم ان يكونوا من جنس المهتدين  
 كجهلهم وعدو طلبهم لما ينجيهم وينفعهم ويصلحهم واما ثريتك بعض الذين وعدهم اصل  
 ان ترك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولا جله زيدت فون التأكيد خلافا للسيبويه والمعنى ان  
 حصلت من الارادة لك بعض الذي وعدناهم من اثمنا حينئذ في حياتك بقتلهم واسرهم  
 وجواب الشرط محذوف والتقدير بفترة او فذلك هو المراد او توفيتك المعنى اولاً فترك ذلك  
 في حياتك بل بتوفيتك قبل ذلك فالكينا مرجعهم فعند ذلك فعذبهم في الآخرة فترك عذابهم  
 فيها والتقدير بواؤ توفيتك قبل الارادة فخن نريك ذلك في الآخرة وقيل انه جواب للشرط وما  
 عطف عليه اذ معناه صالح لذلك الى هذا ذهب المعرفي وابن عطية وقيل انه جواب لقوله  
 او توفيتك وجواب الاول محذوف لئلا يكثر على ما هو المراد من ارادة النبي صلى الله عليه وسلم تعذيبهم  
 في الآخرة وقيل العدل في الموضعين الى صيغة المستقبل لاستحضار الصورة والاصل اربناك  
 او توفيتك وفيه نظر فان ارادة النبي صلى الله عليه وسلم لبعض ما وعد الله المشركين من العذاب لو تكن  
 قد وقعت كالوفاة وحاصل معنى هذه الآية ان لو انتقم منهم عاجلاً انتقمنا منهم عاجلاً وقد  
 اراده الله سبحانه قتلهم واسرهم وذبحهم وذهاب عزمهم وانكسار سورة كبرهم بما اصابهم به في  
 يوم بدر وما بعد من المواطن فله الحمد ثم الله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم بعد  
 اشد العذاب وجاء بتم الدالة على التباعد مع كون الله سبحانه شهيداً على ما يفعلونه في الدار  
 الدلالة على ان المراد بهذا الأفعال ما يترتب عليها من الجزاء او ما يحصل من انطاق الجوارح  
 بالشهادة عليهم يوم القيامة فجعل ذلك بمنزلة شهادة الله عليهم كما ذكره النيسابوري وفي  
 السمين ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص في نفسها كقولك ند



عالم ثم هو كير وقال الرخصس في ذكر الشهادة والمواد مقتضاها فتجتها وهو العقاب كانه  
 قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وفيه وعيد طهر وتهديد شديد ولكل أمة من الامم  
 الخالية في وقت من الاوقات رسول يرسله الله اليهم يبين لهم ما شرعه الله لهم من الاحكام  
 على حسب ما تقتضيه المصلحة فاذا جاءهم رسولهم اليهم وبلغهم ما ارسل الله به فاذ بوا  
 جميعا فضع بينهم أي بين الامة ورسولها بالقسط الى العدل فخي الرسول هلك المكذبون  
 له فيكون ما يعتذرون به في الآخرة عدلا عظيما كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث  
 رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل  
 ويجوز ان يراد بالضمير في بينهم لامة على تقدير انه كذبه بعضهم وصديق البعض الآخر  
 فهناك المكذبون وينجو الصديقون وقيل وقت هذا القضاء في الآخرة والاول اول وهو لا  
 يظهر في ذلك القضاء فلا يعتذرون بغير ذنب ولا يؤخذ بغير حجة ومنه قوله تعالى  
 وحج بالنبيين والشهداء وقضي بينهم قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والمواد  
 المألفة في اظهار العدل النصف بين العباد ثم ذكر سبحانه شبهة اخرى من شبه الكفار  
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كل اهل ذم يذول العذاب كانوا يقولون معه هذا الوعد  
 والاستغفار منهم لا نكار والاستبعاد والقدح في النبوة لا طلبا للتعين وقت مجيئه على  
 وجه الامام كما في سورة المائدة فان المطلوب هناك تعيين الوقت ان كنت صديقين خطابا  
 منهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويحتمل ان يراد بالقائلين هذه المقالة جميع الامم الذين لم يسلوا  
 لرسولهم الذين ارسلهم الله اليهم ثم امر الله سبحانه رسوله ان يحيب عليهم بما يحسم مادة  
 الشبهة ويقطع اللجاج فقال قل لا املك لنفسي ضيقا ولا نفعا اي لا اقدر على جلب نفع لها  
 ولا دفع ضرر عنها فكيف اقدر على ان املك ذلك لغيري وقد مر الضم لان السياق لاظهار المعجز  
 عن ظهور الوعد الذي استجوبه واستبعدوه والاستثناء في قوله الا ما شاء الله منقطع  
 كما ذكره ائمة التفسير وبه قال الرخصس اي ولكن ما شاء الله من ذلك كان فكيف اقدر على  
 ان املك لنفسي ضرا او نفعا وقيل متصل تقديره الا ما شاء الله ان املكه واقدر عليه الاول  
 اولى وفي هذا اعظم اعظا وبلغ راجع لمن صار يذنه وجميعه المناداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا استخانة به عند نزول الموازل التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه واذا كان من صار يطلب  
 من الرسول <sup>عليه السلام</sup> ما لا يقدر على تحصيله الا الله سبحانه فان هذا مقام رب العالمين الذي  
 خلق الانبياء والصالحين وجميع الخلق في رزقهم واحياهم ويميتهم فكيف يطلب من نبي <sup>الانبياء</sup>  
 او ملك من الملائكة او صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب  
 لرب الارباب الفادر على كل شيء الخالق الرزاق العطي المانع وحسيك بما في هذه الآية موعظة فان  
 هذا سيد ولد آدم وخاتم الرسل يا مريد الله بان يقول لعباده لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا كيف  
 بملكه لغيره وكيف بملكه غيره من رتبته دون رتبته ومثلته لا تبلغ الى منزلته لنفسه فضلا  
 عن ان بملكه لغيره فيا عجب القوم يعكفون على قبور الاموات الذين قد صاروا تحت طباق  
 الثرى ويطلبون منهم من الحوائج ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل كيف لا يتقيظون لما وقعوا  
 فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من المخالفة لعن الله الا الله واول قل هو الله احدا  
 واعجب من هذا الطلاع اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم وبين  
 الرجوع الى الجاهلية الاولى بل الى ما هو اشد منها فان اولئك يغيرون بان الله سبحانه هو  
 الخالق الرزاق الحي الميت ايضا النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعا لهم عند الله ومقر بينهم  
 اليه وهو لا يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع  
 الجلال وكفاك من شر سماعة والله ناصر دينه ومظهر شرعيته من اوصار بالشرك وادناس  
 الكفر لقد توسل الشيطان اخزاء الله بهذه الذريعة الى ما تقرب به عينه وينتج به صدره من  
 كفر كثير من هذه الامة الملباة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله وانا اليه راجعون  
 ثرين سبحانه ان لكل طائفة حدا محد والايضا وزنه فلا وجه لاستبدال العذاب فقال  
 لكل امة ممن قضى بينهم وبين رسولهم اوبين بعضهم البعض اجل اى وقت خاص مدة  
 مضروبة على لهم ما يريد الله سبحانه لهم عند حلوله والاجل يطلق على مدة العمر على اخر جزء  
 والمواد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير فاذا جاء اجلهم اى اجل كل امة قال ابو السعود  
 ان جعل الاجل عبادة عن حد معين من الزمان فمعنى محييه ظاهرا ان اريد به ما امتد  
 من الزمان فمحبيته عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق محبيته بتمامه فلا يستأخرون عن ذلك

الأجل المعين ساعة إلى شيئا قليلا من الزمان ولا يستقدرون منه ومثله قوله تعالى ما  
 سبق من أمة أجلها وما يستأخرون والسين زائدة فيهما والكلام على هذه الآية المذكورة  
 هنا قد تقدم في تفسير الآية التي في أول الأعراف فلا تغية قل أرايتم إن أشكم عذابه  
 هذا منه سبحانه تزييف لرأي الكفار في استعجال العذاب بعد التزييف الأول أي أخبروني  
 عن عذاب الله إن أتاكم أي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله العاقل إذا  
 العذاب كله من المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستغفار وجاءت على سبيل  
 التلطيف لهم والتنبيه لهم على أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل أو جاءت على سبيل التعجب و  
 التهويل للعذاب أي أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد ما أهول ما تستعجلون  
 من العذاب قاله أبو حيان بيانا لأي وقت يأتى المراد به الوقت الذي يبيتون فيه  
 ينامون ويغفلون عن التحرز والبيات بمعنى التبييت اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم  
 فكذلك قوله أو نهارا أي وقت الاشتغال بطلب المعاش والكسب والاستغفار في قوله فإذا  
 استعجل منه المجرمون لأنكار المتضمن للهي كما في قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه ووجه الانكار  
 عليهم في استعجالهم العذاب مكره تنفر منه القلوب تأباه الطباع فما مقتضي الاستعجال  
 ضمير منه راجع إلى العذاب وقيل إلى الله والمعنى تندموا على الاستعجال وتعرفوا الخطأ منكم  
 فيه وقيل المعنى إن أتاكم عذابه المنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان والاول أولى  
 ولم يقل يستعجلون منه للدلالة على ما يوجب ترك الاستعجال وهو الإجماع لأن من حق المجرم أن  
 يخاف من العذاب على إجماعه وإن هلك فرعا من مجيئه وإن أباط فكيف يستعجله بالحق  
 ودخل الهمزة الاستفهامية في القرآن أما وقع أم نتم به لأنكار إيمانهم حيث لا ينفع الإيمان  
 ذلك بعد نزول العذاب وهو يتضمن معنى التهويل عليهم وتقطيع ما فعلوه في غير وقته  
 مع تركه له في وقته الذي يحصل به النفع والدفع وهذه الجملة داخلة تحت القول بما موربه  
 ومعنى بكلمة ثم التي للتأخرى كدالة على الاستبعاد وهي باذامع زيادة ما للتأكيد دلالة على تحقق  
 وقوع الإيمان منهم في غير وقته ليكون في ذلك زيادة استعجالهم المعنى بعد ما وقع عذاب الله  
 عليكم وحل بكم شرط انتقام المنتم حين لا ينفعكم هذا الإيمان شيئا ولا يدفع عنكم ضرا وقيل إن هذه الجملة



ليست داخل تحت القول المأمورية فيها من قول الملائكة استهزاء بهم وازراء عليهم اذ قال  
اولى وقبل ثم من بعدهم البناء بمعنى هناك والاولى اولى الاثنى عشرين الاولى همزة الاستعظام الثانية  
همزة الالمرة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية احد امرين تسهيلها من خيرا لغيرها  
وبين الاولى وابد الهامدا بقدر ثلاث لغات وقد وقع في القرآن الكريم من هذا القبيل  
سنة مواضع اثنان في الانعام وهما الذكري مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ لان هنا  
وفيما ساقى ولفظ الله اذن لكم واحد في النحل الله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق  
الهمزتين بل يجب احدا من الذين قد عرفت هاتين القيل هو استيناف بتقدير القول غير داخل  
تحت القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهما اي قيل لهم  
عندما يما نهم بعد وقوع العذاب لان امنتهم به واحمال انكم قد كنتم في اي العذاب  
تستحيون يعني تكذبون لان استحياءهم كان على جهة التكذيب والانكار قاله الزمخشري  
فجعله من باب الكناية ويكون المفعول بامر الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول لتوبيخهم  
والارزاء عليهم ثم قيل لان ينظروا انفسهم بالكفر وعدم الايمان ان هذا الذي تطلبون  
ضرر محض عار عن النفع من كل وجه والعاقلة لا يطلب ذلك وهو استيناف اخبار عما يقال  
طوبى يوم القيامة على سبيل الاهانة ذو قوا عذاب الخلد اي العذاب الدائم الذي لا ينقطع  
والقاتل لهم هذه المقالة قيل هو خزنة جهنم ولا يبعد ان يكون القاتل لذلك هو الانبياء  
على الخصوص او المؤمنون على العموم هل تجزؤن الايمان كنتم تكذبون في الحياة الدنيا من  
الكفر المعاصي والاعمال والاستغفار للتقير والاستثناء مفرغ وكانه يقال لهم هذا القول عند  
استغاثتهم من العذاب وحلول النعمة هو ثم حكى الله سبحانه عنهم بعد هذه البيانات البالغة  
والجوابات عن اقوالهم الباطلة انهم استغفروا تارة اخرى عن تحقق العذاب فقال يستحيون  
اي يستحيونك على جهة الاستهزاء منهم والانكار احق هو اي ما تعدوا به من العذاب  
في العاجل والاجل وهذا السؤال منهم جهل محض وظلمات بعضها فوق بعض فقد تقدم  
ذكرة عنهم مع اجواب عليه فصنعهم في هذا التكرير صنع من لا يعقل ما يقول ولا ما يقال  
له وقيل المراد بهذا الاستخبار منهم هو عن حقيقة القرآن قل امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم

نقول لهم في جواب استفتاهم لخارج فخرج الاستهزاء اي قل لهم يا محمد غير  
ملتفت الى ما هو مقصودهم من الاستهزاء اي اي نعم وربي انة اي ان ما اعدكم به من العذاب  
حق ثابت كان لا محالة وفي هذا الجواب تأكيد من وجوه الاول القسم مع دخول الحروف الخاصة  
بالقسم الواقع موقع نعم الثاني دخول ان المؤكدة الثالث اللام في تحت الرابع اسمية الجملة وذلك  
يدل على انهم قد بلغوا في الانكار والتمرد الى الغاية التي ليس وراءها غاية ثم قد هم بأشد  
وعد ورهيبهم باعظم تهيب فقال وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ اي فائتين العذاب بالهرب والتحيل  
بدي لا ينفع والمكابرة التي لا تدفع من قضاء الله شيئا بل هو مدركها ولا بد وهذه الجملة معطوفة  
على جملة جواب القسم او مستأنفة لبيان عدو خلاصهم عن عذاب الله بوجه من الوجوه ثم زاد  
في تأكيد فقال وَكُنتُمْ تَكْفُرُونَ على ما هو الكثير فيها أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ من الانفس المتعفة بانها  
طغت نفسها بالكفر بالله وعدو الايمان به ما في الارض من كل شيء من الاشياء التي تشغل  
عليها من الاموال النفيسة والذخائر الفاخرة لا فتدشمر به اي جعلته فدية لها طمعا  
بوالقيامة لا ينفعها الفداء ولا يقبل منها ومثله قوله تعالى ان الذين كفروا وما اتواهم  
بفادى لن يقبل من احد هم ملا الارض ذهابا ولو افترى به ويجوز ان يكون لا فتدشمر  
وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لعدو كان قاصوا تقول فديته فافترى وان لم يكن  
مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد الفعل يحمل لوجهين فان جعلناه متعدلا كفعله  
مخزوف تقديره لا فتدشمر به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن  
نفسها واسر الندامة الضمير راجع الى الكفار الذين سياق الكلام معهم قيل راجع الى  
انفس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم ومعنى اسر والخفوا  
ي لم ينظروا للندامة على ترك الايمان بل اخفوها لما قد شاهده في ذلك الموطن مما سلب  
عقولهم وذهب بجلدهم ويمكن انه بقى فيهم وهم على تلك الحالة عرق ينزعهم الى العصبية  
تتكاثر عليها في الدنيا فاسر والندامة لتلاشمت بهم المؤمنين وقيل اسرها الرؤساء  
فيما بينهم دون اتباعهم خوفا من قوتهم طمحوهم الذين اضلواهم وحالوا بينهم بين  
الاسلام وقيل معنى اسر واظهره لان اسر من الاضداد ومعنى الاول هو المشهور في اللغة





جاء ذكر موعظة يعنى القرآن فيه ما يتعظ به من قرأه وعرف معناه والوعظ في الأصل هو التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب والترهيب والوعظ هو كالطبيب يشفى المريض عما يضره وقيل الوعظ زجر مقترن بتخويف قال الخليل هو التذكير بلخير فيما يرق له القلب من زكوة من لا بداء الغاية وهو عجزاؤا للبعوض أي موعظة كاسئة من مواعظ ربكم وشفاء لما في صدور من الشكوك التي تعترى بعض المرنايين لوجود ما يستفاد منه فيه من العقائد الحققة واشتماله على تريف العقائد الباطلة عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيا شئتكم صدقكم فقال اقرأ القرآن يقول الله شفاء لما في الصدور وأخرجه ابن المنذر وابن مردويه وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن وثابة بن الأسقع أن رجلا شكى النبي صلى الله عليه وسلم وجع حلقه قاله عبيد بن ربيعة القراني والعسل فالقران شفاء لما في الصدور والعسل شفاء من كل داء مصلد الشفاء الأصل مصلد جعل وصفا مبالغة وهو اسم لما يشف به أي يتداوى فهو كالداوى لما يداوى به وإنما خص الصدور بالذكر لأنه موضع القلب وغلافه وهو آخر موضع في بدن الإنسان لمكان القلب فيه وداء الجمل ضرر للقلب من داء المرض للبدن والقران مزيل لأمراض القلب كلها وهدي ورحمة للو منير بأخبارهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات والهدى الإرشاد لمن أبلع القرآن وتفكر فيه وتدبر معانيه إلى الطريق الموصلة إلى الجنة والرحمة هي ما يوجد في الكتاب العزيز من الأمور التي يرحم بها عباده فيطلبها من أراد ذلك حتى ينالها فالقران العظيم مشتمل على هذه الأمور جامع لهذه الأشياء كلها قال الكرخي والحاصل أن الوعظة إشارة إلى تظهير ظاهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشرعية والشفاء إشارة إلى تظهير الباطن عن العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين هو الحقيقة والرحمة إشارة إلى كونها بالغة في الكمال والإشراق إلى حيث تصير مكملة لنا قصص وهي النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره انتهى ثم إمامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل الخطاب معه بعد خطابه الناس على العموم فقال قل بفضل الله وبرحمته المراد بالفضل من الله سبحانه هو تفضله على عباده في الأجل

ويعجل بما لا يحيط به الحصى والرحمة رحمة لهم دروي عن ابن عباس أنه قال فضل الله القرآن  
 ورحمته الأسرار وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقادة أن فضل الله أيمان ورحمته  
 القرآن وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله  
 رواه أبو الشيخ وابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين نحو هذا الروايات المتقدمة  
 والأولى محل الفضل والرحمة على العموم ويدخل في ذلك ما في القرآن منهما دخول أولياء وتكرير الباء  
 في رحمته للدلالة على أن كل واحد من الفضل والرحمة سبب مستقل في الفرج وأصل الكلام قل  
 بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فحذف هذا الفعل لدلالة الثاني عليه في قوله في ذلك فليفرحوا  
 وقيل إن فرحوا بشي فليخص بفضل الله ورحمته بالفرح وهو الدلالة في القلب بسبب ذلك المطلق  
 وتقديم الظروف على الفعل لفائدة الحصر والتكرير للتأكيد والتقريب وإيجاب اختصاص الفضل  
 والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا وفي هاتين الفأين أوجه ذكرها في الجمل  
 وقد ذموا به سبحانه الفرج في مواطن كقوله لا تفرح أن لا يحب الفرحين وجوزة في قوله فرحين  
 بما أنعم الله من فضله وكما في هذه الآية وقيل التقدير جاء تكريم موعظة بفضل الله ورحمته  
 بهذا في فحيمهما فليفرحوا هو خير أي أن هذا خير لهم مما يحرمون من حظائر الدنيا و  
 ولذا تنها الفانية قرى بالياء والتاء وهما سبعيتان ثوابا سبحانه بقوله قل أرايكم ما أنزل  
 الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا لا الطريق أخرى غير ما تقدم في إثبات النبوة  
 وتقدير ذلك ما حاصله أنكم تكون بتحليل البعض وتحريم البعض فان كان يحرم الله  
 فهو محرم باتفاق العقلاء مسلمهم وكافهم وان كان لا اعتقاد كرهانه حكم الله فيكم وفيما رزقكم  
 فلا تعرفون ذلك إلا بطريق موصلة إلى الله ولا طريق يتبين بها الحلال من الحرام إلا من جهة  
 الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده والمعنى أخبروني الذي أنزل الله إليكم من رزق أي رزق  
 وضرع وغيرهما فجعلتم بعضه حراما كالخميرة والسائبة وبعضه حلالا كالهيئة وذلك كما  
 كانوا يفعلونه في الأنعام والحرمات حسبما سبق حكاية ذلك عنهم في سورة الأنعام من الكتاب  
 العزيز وقيل ما استفهامية والبه ذهب الحنفية والظاهر أنها موصولة كما تقدم لأن  
 البنية بقاء أرايت على بابها ومعنى أنزل الرزق كون المطر ينزل من جهة العلو وقال الزجاج

الذين بمعنى خلق كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزل الحديد فيه باس شديد  
 فَرَأَى اللَّهُ أَذْنَ لَكُمْ فِي هَذَا التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَالْهَزْمِ لِأَنَّكَ أَرَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْ مَنَقُطَةٌ بَعْدَ  
 لَكُمْ فِي الْكُتُبِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مُتَّصِلَةٌ كَمَا قَالَ السَّافِصِيَّيْنِ إِلَيْهِ أَذْنَ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهِ  
 بِسَبَبِ الْأَذْنِ إِلَيْهِ قَالَ الْكُرْخِيُّ وَكَفَى بِهِ زَاوِجُ الْمُنَافِقِ بَغِيرَاتُكَانَ كَبَعْضِ فَفَقَاءُ هَذَا الزَّمَانِ  
 تَحْتَ وَظَاهِرُ الْأَسْمِ الشَّرِيفِ وَتَقْدِيمُهُ عَلَى الْفِعْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ قِيَمَةِ الْفِتْرَةِ قُلْتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
 شَرْعِيَّةٌ مَا بَصَلَكَ مَسَامِعُ الْمُتَصَدِّقِينَ لِلْإِفْتَاءِ لِعِبَادِ اللَّهِ فِي شَرْعِيَّتِهِ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَالْجَوَازِ  
 وَعَدَمُهُ مَعَ كَوْنِهِمْ مِنَ الْمُقْلَدِينَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ حُجْرَهُ وَلَا يَفْهَمُونَهَا وَلَا يَدْرُونَ مَا هِيَ وَمَا يَصْلُحُ  
 مِنْ أَعْلَمِ الْحِكَايَةِ لِقَوْلِ قَائِلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ قَلَدُوا فِي دِينِهِمْ وَجَعَلُوهُ شَارِعًا مُسْتَقِلًّا  
 مَا عَمِلَ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ فَهُوَ الْمَعْمُولُ بِهِ عِنْدَهُمْ وَمَا نُوَيْلُغُهُ أَوْ بَلَّغُهُ وَلَمْ يَفْهَمُوا حَقَّ  
 بَيِّنَةٍ أَوْ فُهِمَتْ وَأَخْطَأَ الصَّوَابُ فِي اجْتِهَادِهِ وَتَرْجِيحِهِ فَهُوَ فِي حُكْمِ النَّسْخِ عِنْدَهُمْ الْمَرْفُوعُ حُكْمُهُ  
 عَنِ الْعِبَادَةِ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ قَلْدِهِ مُتَعَبِدًا بِهَذِهِ الشَّرْعِيَّةِ كَمَا هُمْ مُتَعَبِدُونَ بِهَا وَمُحْكَمًا عَلَى الْحَاكِمِ  
 أَمَّهُمْ مُحْكَمٌ عَلَيْهِمْ وَأَوْقَدَ اجْتِهَادُ رَأْيِهِ وَادَّى مَا عَلَيْهِ وَفَارَّ بِأَجْرَيْنِ مَعَ الْأَصَابَةِ وَاجْرٍ  
 مَعَ خَطَايَا أَمَّا الشَّانُ فِي جَعْلِهِمْ لِرَأْيِهِ الَّذِي أَخْطَأَ فِيهِ شَرْعِيَّةً مُسْتَقِلَّةً وَدَلِيلًا مَعْرُوفًا بِمَقْدَرِهِ  
 اخْطَأَ فِي هَذَا خَطَايَا بَيْنًا وَغَلَطُوا غَلَطًا فَاحْشًا فَإِنَّ التَّرْخِيصَ لِلْجَهْدِ فِي اجْتِهَادِهِ دَرَأً يَخْصُهُ  
 وَجَدَهُ وَلَا قَائِلَ مِنْ أَهْلِ الْأَسْلَافِ الْمُعْتَدِّ بِأَقْوَامِهِمْ أَنْ يَجُوزَ لغيرِهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ تَقْلِيدًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ  
 وَمُجَادَّةً بِهِ الْمَقْلَدَ فِي تَقْوَمِ هَذَا الْبَاطِلِ فَهُوَ مِنَ الْجَهْلِ الْعَاطِلِ اللَّهُمَّ كَمَا رَزَقْنَا مِنَ الْعِلْمِ مَا  
 غَيْرَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَارْزُقْنَا مِنَ الْأَنْصَافِ مَا نَنْظُرُ عَنْدَهُ بِمَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَكَ يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ  
 قَالَ النَّسْعِيُّ الْآيَةُ زَاوِجٌ عَنِ الْخِيَرَةِ فِيمَا يَسْأَلُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَبَاعْتَهُ عَلَى وَجوبِ الْأَحْيَاطِ فِيهِ  
 وَإِنْ لَا يَقُولُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ جَائِزًا وَغَيْرَ جَائِزٍ إِلَّا بَعْدَ إِيْقَانٍ وَاتِّقَانٍ أَلَا فَهُوَ مُفْتَرٍ عَلَى الدِّينِ فَقَالَ  
 وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَيُّ شَيْءٍ ظَنُّهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَأَيُّ شَيْءٍ  
 يَحْصِيهِ أَيْ لَا يَنْبَغِي هَذَا الْحِسَابُ وَلَا حِجَّةٌ لَهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ وَهَذِهِ الْجَمَلَةُ الْأَسْتَفْهَامِيَّةُ الْمُتَضَمِّنَةُ  
 تَعْطِيلُ الْعِيدِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ دَاخِلَةِ حَقِّ الْقَوْلِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولُوا بِهِمْ بَلْ  
 مُبْتَدَأَةٌ مَسْقُوقَةٌ لِبَيَانِ مَا سَيَجْلِي لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَذِكْرُ الْكَذِبِ بَعْدَ الْإِفْتَاءِ مَعَ أَنْ يَفْتَرُوا



ع

لا يكون الا كذا بالزيادة التاكيد ان الله قد فضل على الناس يتفضل عليهم بانواع النعم  
 في الدنيا والاخرة ومنه بعثة الرسل وانزال الكتب لبيان الحلال والحرام وبقاء الكتاب و  
 استنساخه الى اخر الدهر والزمان ولكن كثرهم لا يشكرون الله على نعمه الواصلة اليهم منه سبحانه  
 في كل وقت من الاوقات وطرفة من الطرفات ولا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له  
 وما تكون في شأن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما نافية والنشان الامر بمعنى القصد وجمع  
 شئون قال الاخفش تقول العرب ما شئت شأنا عليه ما عملت عمله وما قصدت قصده فهو  
 مصدر بمعنى المفعول وما تلو منه من قرآن قال الغراء والزجاج الضمير يعود على النشان والحكا  
 والمجوز مسقط لصدور اي تلاوة كائنة منه اذ التلاوة للقرآن من اعظم شؤنه صلى  
 عليه وسلم والمعنى انه يتلو من اجل الشأن الذي حدث القرآن فيعلم كيف حكمه او يتلو القرآن ان  
 يتل في ذلك الشأن وقال ابن جرير الطبري الضمير في منه عائد الى الكتاب اي ما يكون من  
 كتاب الله من قرآن واعادة تفخيمه لقوله اني انا الله وقيل ما تلو من الله من قرآن نازل عليك  
 من الثانية زائدة ولا ولي اما قليلة او اية بحسب الجهرين المتقدمين والخطاب في  
 ولا تلو من عمل لرسول الله والامة وقيل الخطاب لكفار قريش الا كما عليكم شهور استنساخ  
 مفرغ من اعم الاحوال للخطابين بالافعال الثلاثة اي في حال كوننا شهودا عليكم رفقاء مطلعين  
 عليه حافظين له يقال شهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد وجمع شاهد وشهيد  
 والضمير في اذ يفيضون فيه عائد على العمل يقال افاض فلان في الحديث العمل اذا دفع فيه  
 وقال الضحاك الضمير في فيه عائد على القرآن والمعنى اذ تشيعون في القرآن للذب والافاضة  
 الدخول في العمل على جهة الانتصاب اليه والانبساط فيه قال ابن الانباري اذ تدفعون فيه  
 وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج تنشرون فيه وقيل تخوضون فيه  
 وقيل تأخذون اي تشرعون فيه والمعاني متقاربة وما يعزب اي يغيب ويخفى وقيل يعزب قال  
 ابن كيسان يذهب وهذه المعاني متقاربة قرئ بضم الزايم وكسر هاء سبعينان وهما لغتان فصيحان  
 عزب اي عن علمه ومن في من مثقال ذرة زائدة للتاكيد اي وزن ذرة ليه غل جمره  
 خفيفة الوزن جدا في الارض ولا في السماء اي في دائرة الوجود والامكان وانما عبر عنها

معناه سبحانه لا يغيب عنه شيء لا فيهما ولا فيما هو خارج عنهما لان الناس لا يشاهدون سواهما  
وسوى ما فيهما من المخلوقات وقد ارض على السماء لانها محل استقرار العالم فهو شاهد  
ما فيها من قرب كما اصغر من ذلك اي من مثقال ذرة كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية  
لجنس ولا كبر منها الا وهو في كتاب مبين فكيف يغيب عنه وهو الكتاب الذي عند الله  
يعني الروح المحفوظ قاله السكت وقد اورد على توجيه النص الرفع في اصغر واكبر على العطف  
على لفظ مثقال وحله او على لفظ ذرة اشكال وهو انه بصير تقديرا لآية لا يعزب عنه شيء في  
الارض ولا في السماء الا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا  
عن علم الله وهو محال وقد اجيب عن هذا الاشكال بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم وجد الله  
من غير واسطة تخلق الملائكة والسموات والارض قسم اخر اوجدته بواسطة القسم الاول من  
حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في السلسلة العلية عن مرتبة  
الاول فالمراد من الآية انما لا يبعد عن مرتبة وجوده سبحانه شيء في الارض ولا في السماء الا وهو في  
كتاب مبين فيه صورة تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه غير عالم بالجزئيات  
جيب ايضا بان الاستثناء منقطع اي لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو علي الجرجاني ان اليمين  
رواي وهو ايضا في كتاب مبين العرب قد تضع الاموضع الواو منه قوله تعالى في لا يخاف لئلا  
المرسلون الامن ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة كالذين ظلموا اي والذين  
ظلموا وقد هو بعد الواو التي جاءت لا بمعناها كما في قوله وقولوا حطة اي هي حطة قال الزكي  
وهذا الوجه فيه تعسف فمثله قوله ولا تقولوا ثلاثة وما نسقط من ورقته لا يعلمها ولا حجة  
في ظلمات الارض ولا طب ولا يابس الا في كتاب مبين وجوز الكواشي كونه متصلا مستثنى من يعزب  
ان معناه مبين ويصدر والمعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في كتاب قال الكلي  
قد حاول الرازي جعله متصلا بعبادة طويلة محصلها انه جعله استثناء مفرغا وهو حال من  
اصغر واكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع فلما بين سبحانه احاطة بجميع  
الاشياء وكان في ذلك تقوية لقلوب المطيعين وكسر لقلوب العاصين ذكر حال المطيعين  
فقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم في اللغة ضد العد وهو الحب ومحبة العباد

طاعتهم له ومحبته لهم الكرامة اليهم كما في شرح الكشاف على الاول يكون فيل بمعنى فاعل  
وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما قاله الشهاب في تركيب الواو واللام والياء يدل على  
معنى القرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والمراد بالاولياء خلص المؤمنين كانهم قولوا  
من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته والمراد بنفي الخوف عنهم انه لا يخافون ابد الحما  
يخاف غيرهم لانهم قد قاموا بما اوجب الله عليهم انتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها فهم على  
ثقة من انفسهم وحسن ظن بربهم وكذلك ولا هم يحزنون على فوت مطلب من المطالب لانهم  
يعلمون ان ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون للقضاء والقلد ويرجون قلوبهم عن الخطر لكد  
فصل وهو منسجحة وجوارحهم نشطة وقلوبهم مسرورة وقد فسرها هؤلاء الاولياء بقوله  
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ اي يؤمنون بما يجب الايمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاء من  
معاصي الله سبحانه وعن سعيد بن جبير قال هو الذين اذاروا واذكر الله وعن ابن عباس قال  
اذا رآوا اين كرامه لرؤيتهم وقال قومهم المتقايون في الله وقال ابو حنيفة والشافعي اذا لم تكن العلماء  
اولياء الله فليس الله ولي قال النووي وذلك في العالم العامل بعلمه قد اذاهل العلم من المتكلمين و  
الصوفية وغيرهم في تعريف الولي ووصفه واطالوا المقالات في ذلك بما لا حاجة اليه هذه الآية  
تغني عنها فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والحاصل ان ولي الله من كان اتيا بالاعتقاد  
الصحيح المبني على الدليل وبكامل العمل العماحة على وفق ما وردت السنة المطهرة لان الايمان مبني على  
العقيدة والعمل ومقام التقوي هو ان يبقى العبد كل ما طهر الله عنه قال ابو السعود وبالحكمة في جواب  
سؤال كانه قيل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى  
وعن عمرو بن الجحج انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى العبد حتى يصير الايمان حتى يحب الله ويحب  
الله فاذا احببه وانفض الله فقد استحق الولاية من الله وان اولياي من عبادي واحباي من خلق  
الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم اخرجهم احمد وخيرة واخرج احمد عن عبد الرحمن بن عوف  
يبليغ به النبي صلى الله عليه وسلم اختيار عباد الله الذين اذاروا واذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة  
المفروقون بين الاحبة الباغون للبراء العنت وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه  
ولو خباكم من ذكر كرامه رويته وزاد في علمكم منطقة ورغبكم في الآخرة علماء اخرجهم ابي حنيفة



وعن ابن عمر مرفوعان لله عباد اليسوا بالانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء  
 يوم القيمة بقرهم ومجلسهم منه فحفي اعراي على ركبته فقال يا رسول الله صفهم لنا احلهم  
 لنا قال قوم من افناء الناس من نزاع القبائل تصافوا في الله وتحابوا في الله يضع الله لهم يوم القيمة  
 منابر من نور فيجلسهم فيها والناس ولا يخافون هو اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 خروجه الحاكم وصحبه واخرج ابوداود وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن عمر  
 بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خوة قال ابن كثير واسناده جيد وروى بطريق  
 عن جماعة من الصحابة وقد ورد في فضل المتحابين في الله احاديث ليس فيها اظهر الموادون  
 بالآية لهم البشر في الحياة الدنيا وفي الآخرة تفسير لبعضهم كونه اولياء الله اي لهم البشر من  
 ما داموا في الحياة بما يوحى اليه انبياءه وينزل في كتبه من كون حال المؤمنين عند خروجه  
 بجنة ورضوان عنهم كما وقع كثير من البشارات للمؤمنين في القرآن الكريم وكذلك ما يحصل  
 لهم من الرؤيا الصالحة وما يفضل الله عليهم من اجابة دعائهم وما يشاهدونه من التبشير لهم عند  
 حضور رجا لهم بتزول الملائكة عليهم قائلين لهم لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة قال الزهري وقاد  
 رة البشر في الآخرة فتلقى الملائكة لهم مبشرين بالفوز بالنعيم والسلامة من العذاب البشر بمصداق  
 اريد به المبشرين والمراد حال كونه في الدنيا وحال كونه في الآخرة واخرج احمد الترمذي وحسنه  
 وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن معنى قولهم البشر فقال  
 ما سألني عنها احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها احد غير ابي عبد الله انزلت  
 عليه الرؤيا الصالحة براهها المسلمة ترى في بشارته في الحياة الدنيا وبشراؤه في الآخرة الجنة وفي اسناده  
 هذا الرجل مجهول وعن عباد بن الصامت مرفوعا مثله عند احمد الدارمي الترمذي وابن حبان  
 واخرج احمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا قال الرؤيا الصالحة بشيرها المؤمن من حرم من ستة واربعين  
 جزء من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها الحديث وفي الباب احاديث قد وردت احاديث صحيحة  
 بان الرؤيا الصالحة من المبشرات وانها جزء من اجزاء النبوة ولكنها لم تقيد بتفسير هذا الآية  
 وقد روي عن ابن عباس ان المراد بالبشر في الآية قوله وبشروا المؤمنين بان لهم من الله فضلا  
 وعما فيها قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قيل البشر في الحياة الدنيا اي الشاهدين

الأخرة الحجة وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحذر  
الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال أهل العلم وهي دليل للبشرى المؤخرة  
في الآخرة وهذا البشرى المعجلة دليل على رضا الله عنه وقيل غير ذلك واللفظ أوسع من ذلك  
لا يتبدل بكلمته صلى الله عليه وسلم أي تقييد قوله لا يظلموا عبيده على العموم فيدخل فيها ما وعد به عباده  
الصالحين دخولاً أولياً ذلك أي المذكور قبله من كونهم مبشرين بالبشارتين في الدارين هو  
الفوز العظيم الذي لا يقاوم قدره ولا يماثله غيره والجلتان اعتراض في آخر الكلام عند  
من يجوزونه وفائدتهما تحقيق المبشرة وتعظيم شأنه أو الأولى اعتراضية والثانية تذييلية  
ولا يخفى أنك توهو صلى الله عليه وسلم عن الحزن من قول الكفار للتغصن الطعن عليه وتكذيبه والله  
في دينه والمقصود تسليته صلى الله عليه وسلم عما كان يليقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن كونه  
الموحشة وتبشيرها بأنه تعالى بنصرة فراسخه سبحانه الكلام مع رسوله صلى الله عليه وسلم معللاً لما ذكره  
من النهي فقال إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا أي الغلبة والقدرة والقهر لِي فِي مَمْلَكَتِهِ وسلطانه ليست لأحد من  
عباده وإذا كان ذلك كله فكيف يقدرون عليك حتى تخزن لأقوالهم الكاذبة وهو لا يمكن  
من الغلبة شيئاً ولا ينافي هذا ما في سورة المنافقين وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ وللمؤمنين لأن كل عز قَبْلَهُ  
فيهم كلها الله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله عليه السلام أي المؤمنين تكريماً وتعظيم لهم ومنه قوله  
كتب الله لأولين أنا ورسلي أنا النص سَلْمَنَا هُوَ السَّمِيعُ مما يقولون الْعَلِيمُ بما يدبرون ويعزمون  
عليه وهم مكافئهم بذلك إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ من في السموات ومن في الأرض ومن جملتهم هؤلاء  
المشركون المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم وإذا كانوا في ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء فكيف يستطيعون  
أن يوذروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يأذن الله به والأكله تنبيه معناه أنه لا ملك لأحد فيهم  
إلا الله عز وجل فهو مالك ما فيهم ما وقال في الآية الأولى ما في هذه من مجموعها دل على أن الله يملك  
جميع كل شيء فيهما من العقلاء وغيرهم وأغلب العقلاء على غيرهم كونهما أشرف في الآية نبي عليهما  
البشر والملائكة والجناد لا هم عبد والملوك وتركوا الملك وذلك مخالف لما يوجب العقل ولهذا عقب  
بقوله وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ مَا نَفِىَ وشركاء مفعول يتبع وعلى هذا  
يكون مفعول يدعون محذوفاً لا يصلح ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في

الحقيقة انما هي اسماء لا مسميات لها فحذف احد هال لا لعل المذكور عليه ويجوز ان يكون  
المذكور مفعول يدعون وحذف مفعول يتبع الدلالة المذكور عليه يعني انهم وان سموا مبعوثهم  
شركاء لله فليست شركاء على الحقيقة لا في الحال لو كان فيهما الهة لا اله الا الله لفسدتا وقيل ما استفهامية اي  
اي شيء يتبع الذين يدعون وعلى هذا شركاء منصوب يدعون واللام خارج مخرج التوبيخ  
لهم ولا زراء عليهم وقبل موصولة والمعنان الله مالك المعبود اظهر كونهما من جملة من في السموات  
ومن في الارض ثم زاد سبحانه في تأكيد الرد عليهم والدفع لا قوله فقال ان يتبعون الا الظن  
اي ما يتبعون يقينا انما يتبعون ظنا ويظنون انهم الهة تشفع لهم وان الظن لا يغني عن الحق شيئا  
وانهم الا كخوضون اصل معنى الخوض الخرب بتقلير الزاء على الراعي التحمين والتقدير يستعمل  
بمعنى الكذب يغلبته في مثله والاسم الخوض بالكسوي يقدرون انهم شركاء تقدير اباطلا وكن بالحقا  
وقد تقدمت هذه الآية في الاشارة ثم ذكر سبحانه طرفا من اثار قد تدنو مع الامتنان على عباده  
ببعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا بجعل ان كان  
الابداع والخلق فبصر حال وان كان بمعنى التصدير فهو المفعول الثاني اي جعل العباد والزمان منقسما  
وتمين احدهما مظلم وهو الليل لاجل ان يسكن العباد فيه عن الحركة والتعب ويريحون انفسهم  
عن الكد والكسب والاخر مبصر لاجل ان يسعوا فيه بما يعبد على نعمهم وتوفير معاشهم فيحصلون  
ما يحتاجون اليه في وقت مضى من الاخرة عليهم كبير ولا حقيق وجعله سبحانه للنهار مبصرا  
بجاز والمعنى ان مبصر صاحبه كقوله نهاره صاغر وقال قطرب تقول العرب اظلم الليل ابصر النهار يعني  
صار ذا ظلمة وذا ضياء وفي الكلام شبه احتياك حيث حذف من كل ما انبته او مقابله في الاخر  
فحذف مظهر الدلالة مبصر عليه وحذف لتخبر الدلالة لتسكنوا عليه وهذا الفصل الكلام ان في  
ذلك الجمل المذكور لايت عجيب كثيرة لقوم يسمعون ما يتلى عليهم من الآيات التبريرية المنبهة  
على آيات التكوينية فما ذكره الله سبحانه ههنا منها ومن غيرها ما لم يذكره فعند السماع فهم  
لذلك يتفكرون ويعتبرون ويعلمون ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المتفرد بالوحدانية  
في الوجود فيكون ذلك من اعظم اسباب الايمان قالوا اتخذ الله ولدا هذا نوع اخر من ابطال  
المشركين او اهل الكتاب التي كانوا يسمون بها وهو زعمهم بان الله سبحانه اتخذ وتبنى ولدا



فرد ذلك عليهم بقوله سبحانه فتزده جل وعلى عما نسبوه اليه من هذا الباطل البين كلمتهم  
 الحكماء وبين انه هو الغي عن ذلك وان الولد انما يطلب لاجل الحاجة والغني المطلق لا حاجة  
 له حتى يكون له ولد يقضيها واذا انتفت الحاجة انتفى الولد ايضا انما يحتاج الى الولد من يكون يصبر  
 الا تراض ليقوم الولد مقامه ولا زلي لقد برهنا لا يفتقر الى ذلك وقد تقدم تفسير الآية بالبقر  
 ثم بالغ في الرد عليهم بما هو كالبرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا  
 كان الكل له وفي ملكه فلا يصح ان يكون شيء مما فيهما ولدا له للمنافاة بين الملك والبنوة و  
 الابوة ثم زيف دعواه بالبطلان وبين انها بلا دليل فقال ان اي ما عندكم من سلطان حجة وبرهان  
 بهذا القول الذي تقولونه ومن زائدة للتاكيد ثم ونحوهم على هذا القول العاقل عن الدليل الباطل  
 عند العقلاء تقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ ويستفاد من هذا ان كل قول لا دليل  
 عليه ليس هو من العلم في شيء بل من الجهل المحض ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم قولوا لا  
 علم ان ما قالوه كذب ان من كذب علم الله لا يعلم فقال قل ان الذين يفترون على الله الكذب  
 لا يقبلون اي كل مفرقة هذا شأنه ويدخل فيه قائل هذا القول دخولا اوليا وذكر الكذب مع الافتراء  
 للتاكيد كما سبق في مواضع من الكتاب العزيز والمعنان هؤلاء الذين يكذبون على ربهم لا يفوزون  
 بمطلب من المطالب ولا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة ثم بين سبحانه  
 ان هذا الافتراء وان فاز صاحبه بشيء من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا ثم  
 يتعقبه الموت والرجوع الى الله فيعذب المفترى عذابا مؤبدا والجملة مستأنفة لبيان ان ما  
 يحصل للمفترى بافتراءه وما يترتب له في حسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل  
 ان يكون من جنس الفلاح وليس بقائد يعتد به بل هو متاع يسير في الدنيا يتعقبه الموت والعذاب  
 الشديد بسبب الكفر حاصل باسباب من جملة الكذب على الله وليس بمتاع في الآخرة وقال الاخفش ان  
 التقدير هو متاع في الدنيا وقال الكسائي ذلك متاع او هو متاع ثم اليك امر جمعهم  
 بعد الموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون اي يحدون في  
 الدنيا من نعمة الله عليهم ويصفونهم بما لا يليق بجلاله ولما بالغ سبحانه في تقرير البراهيد الواضحة  
 ودفع الشبهة المنهارة شرعا في ذكر قصص الانبياء وما اجرهم مع الله في ذلك من التسليمة

ثم انزل الله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الانبياء وما كان قومه نوح اول الامم اركا واعظم  
 كفر وجمود اذ كراهه قصتهم انه اهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وحبلة لكفار قريش فقال  
 رسل عليهم السلام اي على الكفار المعاصرون لك المعارضين لما جئت به باقوا لهم الباطل نبي نوح  
 له خبره والنبي هو الخبر الذي له خطر وشان والمراد بعض ما جرى له مع قومه الذين كفروا بما  
 حاربه كما فعله كفار قريش وامثالهم اذ اي وقتان قال لقومه لا امل ان التسلية بقوم ان كان  
 كبراي عظم وثقل عليكم مقامي من باب الاسناد المجاز كقوله ثقل علي ظله والمقام بفتح الليم  
 موضع الذي يقام فيه وبالضم مكان الاقامة او الاقامة نفسها وقد اتفق القراء هنا على الفتح  
 وقرأ البدر جاء وابو جاز وابو لحي بالضم قال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكان لم يطلع على قراءة  
 هؤلاء وكنت بالمقام عن نفسه كما يقال فعلته لمكان فلان اي لاجله ومنه ولمن خان مقام ربه  
 لم يخاف ربه ويجوز ان يراد بالمقام المكث اي شق عليكم مكث بين اظهركم لانه مكث فيهم الف  
 سنة الا خمسين عاما ويجوز ان يراد بالمقام القيام لان الواعظ يقوم حال وعظه والمعنى ان  
 كان كبر عليكم قيامي بالوعظ في مواطن اجتماعكم وكبر عليكم تدليري لكم يا ايها الذين آمنوا  
 واستزلية فعل الله توكلت اي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وهذه الجملة جليطة  
 والمعنى اني لا اقبل ذلك منك الا بالتوكل على الله فان ذلك جلي الذي انا عليه قديما وجل  
 ويجوز ان يريد احداث مرتبة مخصوصة من مراتب التوكل ويجوز ان يكون جواب الشرط فاجمعوا  
 كما ياتي قاله الاكثر من واجهة اعتراض كقولك ان كنت انكرت علي شيئا فانه حسيه ثقيل  
 فاجمعوا الامر كرم عطف على الجواب جزم السفاقيه بان جوابه محذوف اي فافعلوا ما شئتم والمعنى اعزموا  
 عليه من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه قاله القراء وروى عنه اجمع الشيء اعدا وقال مخرج الشدة  
 اجمع الامر افضح من اجمع عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله جميعا بعد ما كان متفرقا وتفرقا يقال  
 مرة افعلا كذا مرة افعلا كذا فلما عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جميعا فهذا هو الاصل في  
 الاجماع فهو صار بمعنى العزم والتصميم يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد من  
 الآخر وفي التنزيل اجمع كيدك قال ابن الانباري المراد من الامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم فالتقدير  
 لا تدعوهم من امرهم شيئا الا احضرتوه وشركاءكم اي ادعوه لنصرتكم قاله الكسائي والقراء





من رقت جمع خليفة والمعنى انه سبحانه جمعهم من خلفاء يسكنون الارض التي كانت لله كذا  
 الفرق ويخلفونهم فيها واخر قنابا بالطوفان الذين كذبوا يايتنا من الكفار الذين  
 نوح الذين لم يؤمنوا به تاخيره عن ذكرا لاجل الاستغفار وحسبما وقع في قوله تعالى ولما جاء  
 امرنا بنوحا بالآية لاطهار كمال العناية بشان المقدور ولتجمل المسرة للسامعين واللاذات  
 بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مقتضيات جرائم المجرمين  
 واخر كيف كان عاقبة المذنبين من امثالهم فذلك نفعك عن كذبك فيه تسليلا  
 صلى عليه وقد يد لشركين وقول عليهم ثم بعثنا من بعده ابي من بعد نوح عليه  
 السلام في قومهم فلم يسم عندهم من كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد هود وصالح ابرا  
 هيم ونوح وشعيب فجاءهم فيهم بالبينات اي بالمجرات الباهرات الدلالات الواضحات وبما ارسلهم  
 به من الشرائع التي شرعها لقوم كل نبي فما كانوا يؤمنوا اي فما احدثوا الايمان بل استمروا  
 على كفر واصروا عليه والمعنى انه ما صح ولا استقام لقوم من اولئك الاقوام الذين ارسل  
 اليهم رسله ان يؤمنوا في وقت من الاوقات بما كذبوا به من قبل تكذيبهم الواقع  
 منهم عند مجي الرسل اليهم والمعنى ان كل قوم من العالم لم يؤمنوا عند ان ارسل اليهم رسلهم  
 لمبعوث اليهم على الخصوص بما كانوا كذابين من قبل مجيئهم اليهم لا فهم كانوا عاصي عزمين بل  
 مكذابين بالدين ولو كانوا مؤمنين لمبعوث اليهم رسولا وهذا مبني على ان الضمة كما لو اوكذبوا  
 رجع الى القوم المذكورين في قوله الى قومهم وقيل ضمير كذبوا راجع الى قوم نوح اي فما كان قوم  
 الرسل ليؤمنوا بما كذب قوم نوح وقيل المعنى بما كذبوا به من قبل اي في عالم الذر كذا اي مثل  
 ذلك الطبع العظيم المحكم تطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على ان الضمير على قلوب المعتدين  
 والمجاوزين للحد والمعصية في كفر العناد الخافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد و  
 ذلك لانه لا ينفردون بخلقهم وشأنهم لانما هم في الغي والضلال وقد تقدم تفسير هذا في غير موضع  
 ثم بعثنا من بعده هوي بعد الرسل للتقدم ذكرهم وضمهم مؤمنين هارون بالذكريع دخولهم الى  
 من يشرفها وخطشان ما جريته ما بين فرعون الى فرعون وملاكه المراد بالملأ الاشراف هكذا افرد بعض  
 المفسرين وقر بعضهم ان المراد بالملأ هنا مطلق القوم مستعمل الخاص العام هو طاهر صليع السوطي

بِأَيِّتِنَا أَيُّ مَصْحُوبِينَ بِالْمُعْجَزَاتِ وَهِيَ التَّسْعُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَاسْتَكَبَرُوا عَنْ قَبُولِهَا وَلَمْ  
 يَتَوَاضَعُوا لَهَا وَلَمْ يَذْهَبُوا لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلتَّصَدِّقِ مِنْ جَاءِ بِهَا وَلَا اسْتَكْبَرُوا  
 إِدْعَاءَ الْكِبَرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَالْفَاءُ فَصِيحَةٌ وَقِيلَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمُوسَى وَهَارُونَ وَالْأَوَّلِ  
 أَوَّلِي وَكَانُوا أَقْوَمَ مَا لِمُجْرِمِينَ أَيُّ كَانُوا ذَوِي إِحْرَامٍ عَظَامُوا وَإِنَّا كَبِيرَةٌ فَسَبَبُخْ لَكَ اجْتِدَاعًا عَلَى  
 رَدِّهَا لَانِ الذَّنْبِ تَحُولُ بَيْنَ صَاحِبِهَا وَبَيْنَ إِدْرَاكِ الْحَقِّ وَابْصَارِ الصَّوَابِ قِيلَ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ  
 مَعْتَرِضَةٌ مَقْرُوءَةٌ لِمُضْمِنٍ مَا قَبْلَهَا فَكَيْفَ جَاءَ هُوَ بِفِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ الْحَقُّ أَيُّ الْمُعْجَزَاتِ التَّسْعُ مَرِجٌ  
 عِنْدَنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مُبِينٌ أَيُّ لَمْ يَوْمِنُوا بِهَا بَلْ جَمَعُوا عَلَى السَّحَرِ مَكَابِرَةً مِنْهُمْ قَالَ قَوْمُ  
 أَيُّ جَمَلًا ثَلَاثًا أَوَّلِي اتَّقُوا لَوْنُ الْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ قِيلَ فِي الْكَلَامِ حِينَ ذَكَرْنَا الْقَدِيرَ اتَّقُوا لَوْنُ الْحَقِّ  
 فَلَا تَقُولُوا ذَلِكَ فَرَأَسْنَا نَفْسَكَ رَأَى الْخَرْنَ مِنْ جِهَةٍ نَفْسُهُ فَقَالَ اسْحَرُ هَذَا أَوْ هِيَ الثَّانِيَةُ وَالْمُجِيبُ  
 إِلَى هَذَا الظُّهْرِ لَمْ يَسْتَفْهَمُوا عَنْ السَّحَرِ حَتَّى يَكُنْ مَا قَالُوا بِقَوْلِهِ اسْحَرُ هَذَا بَلْ هُوَ قَوْمٌ قَاطِعُونَ بَأْسَهُمْ  
 لَا نَهْمُ قَالُوا إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مَبِينٌ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ قَوْلُهُ اسْحَرُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ الْإِخْفَشُ هُوَ قَوْمٌ طُغْيَانٌ  
 نَظَرُوا مَا قَدَمْنَا وَقِيلَ مَعْنَى اتَّقُوا لَوْنُ اتَّعْيَبُونَ الْحَقَّ وَتَطْعَنُونَ فِيهِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ كَرَامَةٌ تَذَعْنُوا  
 لَهُ ثُمَّ قَالَ اسْحَرُ هَذَا مِنْكُمْ مَا قَالُوا وَلَا اسْتَفْهَمُوا لِلتَّفْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ أَوَّلِي الْمُسْتَأْنَفَةُ الْمَعْنَى  
 اتَّقُوا لَوْنُ الْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ كَرَامَةٌ هَذَا السَّحَرُ مَبِينٌ وَهُوَ أَيْضًا شَيْءٌ مِنَ السَّحَرِ ثُمَّ نَكَرَ عَلَيْهِمْ وَتَرَعَمَ وَبَغْضِهِمْ  
 فَقَالَ اسْحَرُ هَذَا فَجَاءَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْكَارٍ بَعْدَ أَنْكَارِهِمْ وَتَوْبِيخٍ بَعْدَ تَوْبِيخِهِمْ وَتَحْجِيلٍ بَعْدَ تَحْجِيلِهِمْ  
 وَالثَّلَاثَةُ وَكَأَيْفَ السَّاحِرُونَ أَيُّ الْحَالِ كَذَا فَلَا يَظْفَرُونَ بِمَطْلُوبِهِمْ لَا يَفُوزُونَ بِخَيْرٍ وَلَا يَخْشَوْنَ  
 مِنْ مَكْرِهِمْ فَكَيْفَ يَقَعُ فِي هَذَا مَنْ هُوَ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَدْ أَيْدَى بِالْمُعْجَزَاتِ وَالْإِبْرَاهِيمَ  
 الْوَاضِحَةَ وَحَاصِلُ السَّحَرِ تَوْبِيخٌ وَتَحْجِيلٌ وَصَاحِبُ ذَلِكَ لَا يَفْلَحُ أَبَدًا قَالُوا أَجِئْنَا لِنُكَلِّمَنَّكُمْ أَجَاءَ وَجَدْنَا  
 عَلَيْهِ أَبَاءَنَا مُسْتَأْنَفَةً قَالَ جَاءَ هَذَا لِنُؤْمِنَ وَنُصَرِّفَ وَقَالَ السُّدَّةُ لَتَصْدُقَ عَنْ الْهَيْئَةِ فِي هَذَا  
 مَا يَدُلُّ عَلَى الظُّهْرِ نَقَطَعُوا عَنِ الدَّلِيلِ وَعَجَّزُوا عَنِ إِبْرَارِ الْحُجَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا لِمَا يَحْبِبُونَ بِهِ عَمَّا أوردَهُ  
 عَلَيْهِمْ بَلْ جَاءُوا إِلَى مَا يُلْجَأُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَادَةِ وَهُوَ الْاِجْتِهَادُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبَاءُهُمْ  
 مِنَ الْكُفْرِ وَضَمُّ ذَلِكَ مَا هُوَ غَرَضُهُمْ غَايَةُ مَطْلَبِهِمْ سَبَبٌ كَمَا تَهْتَمُّ لِلْحَقِّ وَتُحْجِرُهُمْ لَلْإِبْرَاهِيمِ  
 وَهُوَ الرِّيَاسَةُ الدِّينِيَّةُ الَّتِي خَافُوا عَلَيْهَا وَظَنُّوا أَنَّهَا سَتَذْهَبُ عَنْهُمْ إِنْ آمَنُوا وَكَرِهُوا بَقِي عَلَى الْبَاطِلِ

به مودعهم اياه باطل بهذه الذريعة من طوائف هذا العالم في ساقط الدهر ولا حقه فمنهم من  
 حجب به ذلك عن الخروج من الكفر ومنهم من حجب به عن الخروج الى السنة من البدعة والى  
 الرواية الصحيحة من الرأي الخبيث قال ابو السعود استيناف بياضي صديق ليمان انه عليه السلام فيهم  
 اخبره فظنوا واضطروا الى التشبث بذيل التقليد الذي هو داب كل عاجز مخجج ودريدن كل عائد  
 بدوهم والفتى القتل اموان وكلاهما من باب ضرب يقال لفته لفتنا اذا صرفه عن الشيء ولو اذعه  
 وفي السمين اللفت التي والصوف يقال لفته عن رايه اذا صرفه ولو اذعه الى ذات اليمين او الشمال  
 ردل لا زهري لفت الشيء وفتله لواء وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجح <sup>اللفظ</sup> اصل  
 في الاستعمال على الاخرى تريد ان تصوفنا عن الشيء الذي وجدنا عليه اباؤنا وهو عبادة الاصنام  
 وتكون لكما اي لموسى وهارون الكبرياء مصدر على وزن فعليا ومعناها العظمة والملوك  
 سلطان في الارض اي مصر وفيه خمسة اوجه جوزها بالبقاء احدها ان يكون متعلقا بنفس  
 كبرياء الثاني ان يتعلق بنفس تكون الثالث ان يتعلق بالاستقرار في كما له قوه خبر الرابع ان يكون  
 من كبرياء الخامس ان يكون حاكما من الضمير في كما التحمل اياه اة قال الزجاج سيم الملك كبرياء لانه  
 كبر ما يطلب من امور الدنيا وقيل سيم بذلك لان الملك يتكبر والحاصل انهم على ما قدم قوه  
 دعوة موصيه بامر من التمسك بالتقليد للاباء والحصر على الرئاسة الدينية لا هم اذا اجابوا النبي  
 صدقوه صارت مقاليد امرامته اليه ولم يبق للملك دياسة تامة لان التدبير للناس بالذين  
 يرفع تدبير الملوك طوبى للسياسات والعادات فو قالوا وما نحن <sup>لكن</sup> ايموميين نصريحاهم بالتمكن  
 وقطعا الطمع في ايمانهم وقد اورد الخطاب لموسى في قوله اجئنا لتلفتنا فوجعوه بينه وبين هارون  
 في الخطابين الاخيرين ووجه ذلك انهم اسندوا الحجة والصرف عن طريق ابا نهم الى موسى  
 كونه المقصود بالرسالة المبلغ عن الله ما شرعه لهم وجمعوا بينهما في الضميرين الاخيرين لان  
 الكبرياء شامل لهما في زعمهم ولكن ترك الايمان بموسى يستلزم ترك الايمان بهارون وقد مرت  
 قصة في الاعراف وقال فرعون لما رأى اليد البيضاء والعصا <sup>تتو</sup> في <sup>بكل</sup> ساحر عليه لانه اعتقد  
 انهما من السحر فامر قومه بان يأتوا بكل ساحر اراد ان يعارض معجزة موسى بافراح من التلبس لظهور ما  
 ان فيه موصيهم قد تقدم الكلام على هذا في الاعراف وقرئ السحار على صيغة التبالغة اي كثير السحر كثير العلم



بعلمه وانواعه فكتاج السحرة في الكلا حذرتاي فاتوا به اليه فلما جاء السحرة قال لهم  
 مؤمنى بعد ان قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين القواما انكم مقلون اي اطروا  
 على الارض ما معكم من جبالكم وعصيكم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين ان ما اتوا به فاسد  
 راق فاما القوام القوم ذاك الجبال العصى قال لهم مؤمنى ما جئتكم به ماموصلة مبدل او تسخر خبره والمعنى اني  
 سحر لانه اية من ايات الله كما سحر فرعون وفعه او هو من حبس السحر يريم جاله بين لايعبأ به كانه قال ما  
 جئتكم به الا بئسني ارجاء به وقرأ السحر على الاستفهام فاستفهامية اي شيء جئتكم به هو السحر الذي يعر  
 حاله كل احد ولا يتصدى له عاقل وقرأ ما جئتكم به سحر وقرأ ما اتيتكم به سحر ودالاتهما  
 على المعنى الثاني في القراءة المشهورة اظهر واجاز الفراء وغيره نصب السحر مجعته وما شطية  
 والجزاء ان الله سيضل الله في تقدير الفاء اي يتحقق بالكلية وبذلك فيصير باطلا بما يظهره على  
 يد من الايات العجزة فلا يقبله اثر والسين للتاكيد ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي عمل هذا  
 فيشمل كل من يصدر عليه مفسد يدخل فيه السحر والسحرة دخول اوليا والجملة تعليل لما قبلها او عملكم فيكون  
 من باب وضع المظهر موضع المضمير للتجليل عليهم بالافساد والاشعار بجلالة الحكم ويحق الله الحق  
 اي يبينه ووضحه بكلماته التي انزلها في كتبه على انبيائه لاشتمالها على الحجة والبراهين او بعد الصفا  
 لموسى انه يظهره او بما سبق من قضائه وقدره لموسى انه يغلب السحرة او با وامره واحكامه الاول  
 اولى ولو كره الخرمون من ال فرعون والمجرمون على العموم يدخل تحتهم ال فرعون دخولا اوليا  
 والاجزاء الا انام قما من مؤمنه الا ذرية اسم يقع على القليل من القوم وقيل المراد بالنصغيرة  
 العدد من قومه اي من قومه موسى هو طائفة من ذريته بني اسرائيل وقيل المراد طائفة من ذرية  
 فرعون فيكون الضمير عائدا على فرعون قيل ومنهم مؤمن ال فرعون وامراته وما شط ابنته  
 وامرأة خازنه وقيل هم قوم ابايهم من القبط وامها تهم من بني اسرائيل روي هذا عن الفراء  
 كما يقال اولاد فارس الذين نقولوا اليمن لا بناء لان امها تهم من بني اسرائيل روي هذا عن الفراء  
 من فرعون وما لا هو الضمير لفرعون وجمع لانه لما كان جبارا جمعوا ضميره تعظيما له وقيل ان  
 فرعون سموا فرعون مثل ثود فرجع الضمير اليهم بهذا الاعتبار وقيل انه عائدا على مضاف محمد  
 اي على خوف من ال فرعون روي هذا عن الفراء ومنعه الخليل وسيبويه وروي عن الاخفش ان

الضمير يعود على الذرية وقوله الخاس ان يَفْتَنَهُمْ اَي يصرفهم عن دينهم بالعذاب الذي كان  
 يتلوههم وهو بدل اشتمال او مفعول للمصدر او مفعول له بعد حذف اللام والضمير عائد لفرعون  
 وافرح ولم يقل ان يفتنوهماي فرعون والملا للالة على ان اخوف من الملا كان بسبب فرعون  
 وتجبره من حيث استعانتهم به وكان فرعون لعال في الارض اي حات منكبر متغلب على ارض  
 مصر اعتراضا على ما سبق وانه لمن المشرقين الجاوزين للحد في الكفر وما يفعل  
 من القتل والصلب تنوع العقوبات ولانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال حق نظمينا لقلوبهم  
 وازدنا للنفوس عنهم ~~ما هو قومه~~ من حيث ايمانهم به ولا انهم من قوم فرعون او المراد به  
 بنو اسرائيل او مطلق من امن به ولومن القبط ان كنتم امنتم بالله فعليه ~~وكان~~ كنتم مسلمين  
 قيل ان هذا من باب التكرير للشرط فشرط في التوكل على الله الايمان به والا سلاما على الاستسلام  
 لفضائه وقدره وبه قال الكرخي وقيل ان هذا ليس من تعليل احكام بشرطين بل المعلق بالايمان  
 هو وجوب التوكل والمشرط بالا سلام حصوله ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط والمعنى ان يسلموا <sup>نفسهم</sup>  
 به اي يجعلوا له سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط قال الكارز  
 اذ من ان كنتم امنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه فقالوا اليه قومهم <sup>مجهيلا</sup>  
 على الله توكلنا اي اعتمدنا على غيره ثم دعوا الله مخلصين فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة اي وضع  
 فتنة للقوم الظالمين والمعنى لا تسلطهم علينا فيعدونا حتى يفتنونا عن ديننا قاله مجاهد ولا  
 تجعلنا فتنة لهم يفتنون بنا غيرنا فيقولون لهم لو كان هؤلاء على حق لما سلطنا عليهم <sup>ههنا</sup>  
 قاله مجاهد ايضا وعلى المعنى الاول تكون الفتنة بمعنى لفتنون ولما قدموا التضرع الى الله سبحانه بان  
 يصون دينهم عن الفساد اتبعوه بسؤال عصمة انفسهم فقالوا ~~وتجئنا برحمتك من القوم الكافرين~~  
 اي من ايديهم وفي هذا دليل على ان كان لهم اهتمام بامر الدين فوق اهتمامهم بسلامة انفسهم  
 واوحينا الى موسى واخيه ان تنبأ القوم كما نبص <sup>يؤونا</sup> قبل هي الاسكندرية وقيل هي مصر  
 المعروفة لا الاسكندرية ان هي المفسرة لان في الكلام معنى القول اي اتخذ القوم كما يقال بوءت زيدا  
 مكانا وبوءت لزيد مكانا والمبى المتزل المزور ومنه بوء الله منزلا ليه الزمها اياه واسكنه فيه  
 ومنه حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والتبى التولى والرجوع واللام زائدة

أي يوافقون في أوقافهم ويردونها كما كانوا يفعلون قبله أي متوجهة إلى جهة القبلة قال قتادة  
 ذلك حين منعوا فرعون من أن يذهب إلى مصر فاجتمعوا على أن يبيتوا في بيوتهم من جهة القبلة  
 القبلة وعن مجاهد قال كانوا يصلون إلى يمين حتى خافوا من آل فرعون فامروا أن يصلوا  
 في بيوتهم وعن ابن عباس نحوه وعلى هذا إذا أرادوا بالبيت هنا المساجد إليه ذهب جماعة من السلف  
 وقيل التي يسكنون فيها أمروا بأن يجعلوها مقابلة بعضهم بعضا والمواد بالقبلة على القول الأول  
 هي جهة بيت المقدس وهو قبلة اليهود إلى اليوم وقيل جهة الكعبة وانها كانت قبلة موسى ومن  
 معه قال أبو سنان إن آدم من بعد أن كانا يصلون قبل الكعبة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها  
 وقيل لما أقيم يعقوبون يوتهم مستقبل للقبلة ليصلوا فيها سائر الأجيال يصيبهم من الكفار معرفة  
 بسبب الصلوة وتأثير هذا قوله وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ أي التي أمر الله بها فانه يفيد أن  
 القبلة هي قبلة الصلوة أما في المساجد وفي البيوت لا جعل البيوت متقابلة وقيل أمر الله موسى  
 وهارون وقومهما بالتخاطب للمساجد على رغم الأعداء وتكفل بأن يصونهم عن شر الأعداء ذكره  
 الخطيب وإنما جعل الخطاب في أول الكلام مع موسى وهارون فوجلهما وقومهما في  
 قوله وَجَعَلُوا واثقوا فترادف موسى بالخطاب بعد ذلك فقال وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أي بالنصر  
 والجنة لأن اختيار المكان مفوض إلى الأنبياء فوجعل عاما في استقبال القبلة وإقامة الصلوة  
 لأن ذلك واجب على الجميع لا يختص بالأنبياء فوجعل خاصا بموسى لأنه الأصل في الرسالة وهارون  
 تابع له فكان ذلك تعظيما للبشارة والبشارة وقيل إن الخطاب في بشار المؤمنين لتبين أن الله  
 عليه وسلم على طريقة الالتفات والاعتراض والأول أولى ولما بالغ موسى عليه السلام في إظهار  
 المعجزات وإقامة الحجج البينات ولم يكن لذلك تأثير فمن أرسل إليهم دعى عليهم بعد أن بين  
 سبب إصرارهم على الكفر ونسكهم بالحج والعناد قال مُوسَى مبينا للسبب أَوَلَمْ تَتْلُكُنَا  
أَنْتَ فِرْعَوْنُ وَمَلَاكُوتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَالْتَمِزْنَاكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قد تقدم أن الملائكة أشرف الرتبة  
 اسم لكل ما يترتب به من طيور ومركوب حلية وفراش وسلاح وغير ذلك والمال ما زاد على  
 هذه الأشياء من الصامت ونحوه فكرر النداء للتأكيد فقال رَبَّنَا كَيْفُ الضَّلَالَةِ أَعَنَ سَيِّئَاتِكَ قال  
 الخليل وسيبوه انما الأمر العاقبة والصبر والمغنى انما كان عاقبة أمرهم الضلال صار كانه سبحانه



عظاهم ما اعطاهم من النعم ليضلوا وقيل انها الامر كي قاله الفراء اي اعطيتهم لكي يضلوا او  
قال قروان المعنى اعطيتهم ذلك لئلا يضلوا فخذت لا كما قال سبحانه يبين لكم ان تضلوا قال  
الحاس ظاهر هذا الجواب حسن الا ان العرب لا تحذف الا مع ان فوهة صاحب هذا التأويل  
بالاستدلال بقوله تعالى المتقدم وقيل اللام للدعاء عليهم والمعنى ابتليهم بالهلاک عن سبيلك  
قوله ابن الانباري واستدل بقوله سبحانه بعد هذا الطمس اشد واليه ذهب الحسن البصري  
وقيل انها لام العلة والمعنى انك انيتهم ما انيتهم على سبيل الاستدراج فكان لايتا لهذه العلة  
وقد اطل صاحب الكشاف في تقرير هذا بما لا طائل تحته والقول الاول هو الاول وقرئ  
يضلوا بضم الياء اي يوقعوا الاضلال على غيرهم وقرأ الباقر بالفتح اي يضلون في انفسهم  
ربنا اطمس على امم البعري امسحها وازل صورها قال الزجاج <sup>الشيء</sup> ذهابه عن صورته وازالة  
الشيء بالمحو قال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسحها وغيرها عن هيأتها والمعنى الدعاء  
عليهم بان يحق الله اموالهم ويهلكها وقرئ بضم اليم من اطمس وقد روي عن قتادة ان اموالهم  
وحرثهم وزرعهم وجواهرهم وراهمهم ودنانيرهم تحولت حجارة منقوشة كهيئتها حيا  
ونصافا واثلاثا قيل ان عمر بن عبد العزيز عاخر بطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فاخرج منها  
البيضة منقوشة والحجارة مشقوقة وهي حجارة قال السدس مسخ الله اموالهم حجارة والنخل والنمرار  
والدقيق والاطعمة وقال القرطبي صارت صورهم حجارة وفيه ضعف لان موسى عا على اموالهم  
ولم يدع على انفسهم بالمسخ وهذا الطمس هو احد الآيات التسع التي اوتهىها موسى عليه السلام  
واشد على قلوبهم اي اربط عليها واجعلها قاسية مطبوعة حتى لا تقبل الحق ولا تنسج الاعيان  
ولا تلتين قال الواحدي وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو لا ذلك لما جسس  
موسى على هذا السؤال فلا يؤمنوا اي انيتهم النعم ليضلوا ولا يؤمنوا قاله المبرد والزجاج وقال  
الفراء والكسائي وابو عبيدة هودعاء بلفظ النية والتقدير اللهم فلا يؤمنوا وقال الاخفش انه جواب  
الامر اي اطمس اشد فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الايمري فلا يحصل منهم الايمان الا مع  
المعاينة لما يعذب بهم الله به وعند ذلك لا ينفع ايما نهم قال ابن عباس لعذاب هو العرق وقد  
استشكل بعض اهل العلم ما في هذه الآية من الدعاء على هؤلاء وقال ان الرسل انما تطلب هداية

قومه وإيمانهم واجب بأنه لا يجوز لغيره أن يدعو على قومه إلا بأذن الله سبحانه وإنما يأذن الله بنبيه  
 أعلمه بأنه ليس فيهم من يؤمن ولهذا لما علم الله نوحاً عليه السلام بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد  
 آمن قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً قال الله تعالى قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَكَ  
 فجعل الدعوة ههنا مضافاً إلى موسى وهارون وفيما تقدم أيضاً فهي إلى موسى وحده فقبل أن  
 هارون كان يؤمن على دعاء موسى فمضى ههنا داعياً وإن كان الداعي موسى وحده ففي أول  
 الكلام أضاف الدعاء إلى موسى لكونه الداعي وههنا أضافه إليهما تزيلاً للثمن من منزلة الداعي  
 ويجوز أن يكونا جميعاً داعيين ولكن أضاف الدعاء إلى موسى في أول الكلام لأصله في الرسالة  
 قال الخاس سمعت علي بن سليمان يقول الدليل على أن الدعاء لهما قول موسى ربنا ولم يقل رب  
 وقرأ دعاؤكما ودعواكما قال ابن عباس فاستجاب له وحال بين فرعون وبين الأيمان ويزعمون  
 أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة حكاه يعقوب بن عمار عن ابن جريج وعجابه نحوه  
 فاستقيم أي امضياً لا مري ودماعاً الاستقامة قاله ابن عباس والاستقامة الثبات على  
 ماها عليه من الدعاء إلى الله قال الفراء وخيرة أمراء الاستقامة على أمرها والثبات عليه على  
 دعاء فرعون وقومه إلى الأيمان إلى أن ياتهما تأويل لأجابة أربعين سنة فواهلوا وقيل معنى  
 الاستقامة ترك الاستعجال ولزوم السكينة والرضا والتسليم بما يقضيه الله به سبحانه ولا تتبعان  
 قري بتشديد النون للتأكيد وتخفيفها على النيف على النبي أو أنه نيف في معنى النفي لا تسلكا  
 سبيل الذين لا يمكنون حكمة تأخير المطلوب نهاهما عن سلوك طريقة من لا يعلم بعبادة الله  
 سبحانه في اجراء الأمور على ما تقتضيه المصالح تعجلاً وتاجيلاً وقيل أنه خبر محض مستأنف  
 لا تعلق له بما قبله والمعنى انهما اخبرا بانهما لا يتبعان وأما تشديد التأني وتخفيفها فلغتان  
 من اتبع يتبع وتبع يتبع وهما بمعنى واحد يقال تبعه أي مشى خلفه واتبعه كذلك إلا أنه حاذاه  
 في المشي واتبعه كحقه قال الرازي وهذا التخييل على ذلك قد صدر من موسى وهارون  
 كما أن قوله لئن اشركت ليجنن علك لا يدل على صدق الشريك منه وجاءت زنايتي إسراراً  
 البحر هو من جاء في المكان إذا خلفه وتخطاه والباء للتعدية أي جعلناهم مجاوزين البحر حتى  
 بلغوا الشطآن الله سبحانه جعل البحر يسافروا فيه حتى خرجوا منه إلى البر والمراد بحر القلزم

وهو عمر السوس وكما نرى ستمائة الف قاله الخطيب في الخازن قال اهل التفسير اجتمع يعقوب  
 وبنوه على يوسف وهو اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر في الوقت المعلوم وهو  
 ستمائة الف وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة في قوله سبحانه واذا فرقنا بكم البحر وقرأ الحسن  
 وجرزنا وهما لغتان وهو دليل على خلق الافعال فأتبعهم فرعون وجنوده يقال تبعه  
 بمعنى واحد اذا حقه وقال الاصمعي يقال اتبعه بقطع الالف اذا حقه وادركه واتبعه بوصول  
 الالف اذا تبع اثره ادركه او لم يدركه فكذلك قال ابو زيد وقال ابو عمر واتبعه بالوصل اقتدى  
 وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه او مرببه فضع معه وكذا اتبعه وهو اقل عمل واتبعه  
 على فعل اذا كان قد سبقه فحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردفه وادركه بغيا  
 اضلما وعدا واعتدما لا جلهما او يا غين معتدين وقرأ الحسن عدوا بضم العين والدال تشديد  
 الواو وقيل ان البغي الاستعلاء في القول بغير حق والمد في الفعل قال عكرمة العدة والعروة العلوة  
 في كتاب الله الخبر حتى اذا ذكره الفرق اي ناله ووصله واجمعه غاية الاتباعه وذلك ان  
 موسى خرج ببني اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع فرعون بذلك حقه فجنده  
 ففرق الله البحر لموسى وبني اسرائيل فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الاخر وتبعهم فرعون والبحر  
 باق على حاله التي كان عليها عند مضى موسى من معه فلما اكمل دخول جنود فرعون وكادوا  
 ان يخرجوا من الجانب الاخر انطبق عليهم فغرقوا كما حكاه الله سبحانه ذلك قال امنت انه لا  
 اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل اي صدقت ولو ينفعه هذا الايمان لانه وقع منه بعد  
 ادراك الغرق له كما تقدم في النساء ولو يقل العين امنت بالله او رب العالمين بل قال ما تقدم  
 لانه بقي فيه عرق من دعوى الاهلية وانا من المسلمين اي المستسلمين لامر الله المتقادين له  
 الذين يوحدونه وينفون ما سواه فان قيل لانه امن ثلاث مرات كما في هذه الآية فما السبب  
 عدم القبول قيل لانه امن عند نزول العذاب الايمان والتوبة عنده غير مقبول ويدل عليه  
 قوله تعالى ولو يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وان الايمان انما يتم بالاقرار بالتوحيد والنبوة  
 وفرعون لم يقرب بالنبوة فلم يصح ايمانه وقيل غير ذلك ذكره الخطيب اخرج احمد الترمذي وحسنه  
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله



عن الله فرعون فقال امنت لآية قال جبريل يا محمد لو رايتني انا اخذ من حال الجحر فادسه  
 في فيه مخافان تذكره الرحمة والمعنى دس جبريل في فيه بامر الله فلا اعتراض عليه وقد  
 روى هذا الحديث الترمذي عن عبيد بن جريح وقال صحيح حسن غريب صحيحه ايضا الحاكم عن ابن عباس  
 من طرق اخرى واسناده على شرط البخاري وليس في روايتهما متهم وان كان فيهم من هو في حفظ  
 فقد تابعه عليه خيرة وقد طال الخازن في جواب ما اعترض به الرازي واشكاه في هذا الحديث  
 بما يطول ذكره واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل  
 ما كان على الارض يعني بغض الي من فرعون فلما امن جعلت احشواها حجارة وانا اعطيه خشية  
 ان تذكره الرحمة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا نحوه وابو الشيخ عن ابي امامة نحوه ايضا  
 وفي اسناد حديث ابي هريرة رجل مجبول وباقي رجاله ثقات والجيب العجمي من لا علم له بفن  
 الرواية من المفسرين ولا يكاد يميز بين اصح الصحيح من الحديث والكذب لكن منه كيفية في كلامه  
 في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والحكم بطلان ما صح منها ويرسل اسانه وقوله بالجهل البحت  
 والقصور الفاضح الذي يضحك منه كل من له ادنى مآرسة لفن الحديث قياسا مسكين ماله وهذا  
 الشاكن الذي لست فيه في شيء الا تستر نفسك وترفع على ضلعك وتعرف بانك مجنون العالم من اجل  
 الجاهلين وتشتغل بما هو صلك الذي لا تجاوزه وحاصلك الذي ليس لك غيره وهو علم اللغة  
 توابع من العلوم الالهية وتقد صا رصاحب الكشف عفا الله عنه بسبب ما يتعرض له في تفسيره  
 من علم الحديث الذي ليس هو منه في وزر ولا صدر نسخة للآخرين وعبرة للعبد في فتارة  
 يروي في كتابه الموضوعات وهو لا يدرك انه منها وتارة يتعرض لرد ما صح ويحرم بانه من الكذب  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبهت عليه وقد يكون في الصحيحين وغيرهما ما يلحق بها من رواية جاحدة  
 من الصحابة باسناد كلهم ائمة ثقات حجج اثبات راد في نصيب من عقل مجر صاحب عن التكلم في  
 علم لا يعلمه ولا يدري به اقل دراية وان كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتواضع  
 عليها طائفة من الناس ويصطلحون على امور فيما بينهم فبالك بعلم السنة الذي هو قسيم  
 كتاب الله وقائله رسول الله صلى الله عليه وسلم وراويعنه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم  
 وكل حرفة من حروفه وكلامه من كلامه تثبت بها شرع عام لجميع اهل الاسلام والآن

فقبل له ان من الآن وقد اختلف من القائل لفرعون بهذه المقالة فقبل هي من قول الله سبحانه  
وقبل من قول جبريل وقبل من قول ميكائيل وقبل من قول فرعون قال ذلك في نفسه  
والمعنى انكار الايمان منه عند ان اجماع الفرق والمقصود التفرع والتوبيخ له قال ابن عباس لم  
قبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في محل والايمان والتوبة عند اليأس لا يقبل  
وقد عصيت قبل تأكيدها المقصود بالجملة حالية اي وقد ايسست من نفسك ولم يبق لك  
اختيار والايمان في هذه الحالة لا يفيد يعني لان تتوب وقد ضيعت التوبة في وقتها وانزلت  
دينك الفانية على الآخرة الباقية وكنت من المفسدين في الارض بضلالك عن الحق فاضلا<sup>الك</sup>  
لغيرك فاليوم نجيتك اي فخرجك من البحر ونليك على الشط وذلك ان بني اسرائيل لم يصد<sup>قوا</sup>  
ان فرعون غرق وقالوا هو اعظم شأنا من ذلك فالقاه الله على نجوة من الارض اي مكان من  
حيث شاهدوه اسمر قصيرا كانه ثور ثورا عاده الى البحر ثانيا فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا بل  
قاله الخازن وقيل المعنى فخرجك مما وقع فيه قومك من الرسوب في قعر البحر وجعلك طافيا  
بشاهدك ميتا بالفرق وقرى بالحاء المهملة من التخيبة اي نظرك على ناحية من الارض  
وقد اختلف المفسرون في معنى بكناك فقبل معناه بجسدك بعد سلب الروح منه كجده هو  
مطلوبك فهو تخيب له وحسم لطمة الباء للمصاحبة وقيل معناه بدرعك الدرع تسمى بدرع  
الابدان الدرع قاله ابو عبيد ودج الاخفش الاول وقرأ ابو حنيفة رح بابدالك وهو مثل قولهم  
هو باجرامادي ببداك كله وافيا باجزائه وقيل عرايا لا شيء عليه وقيل الباء سببية لان بدنه  
سبب في تخيبه ليتكون لمن خلفك آية هذا تعليل التخيبة ببذنه وفي ذلك دليل على انه لم<sup>يظهر</sup>  
جسده دون قومه الا هذه العلامة لا سوى المواد بالآية العلامة اي لتكون علامة يعرفون بها  
هلاكك وانك لست كما تدعي ويندفع عنهم الشك في كونك قد صوت ميتا بالعرف وقيل المواد  
ليكون طرحك على الساحل وحدك دون المغرقين من قومك آية من آيات الله بسبب  
بها الناس او يعتبر بها من سياتي من الامم اذا سمعوا ذلك خوفا من التكبر والتجبر والتمرد على  
الله سبحانه فان هذا الذي بلغ الى ما بلغ اليه من دعوى الالهية واستمر على ذلك دهر اطول كما  
له هذه العاقبة القبيحة وقرئ لمن خلفك على صيغة الماضي اي لمن ياتي بعدك من القرون او من خلفك

في الرياسة او في المسكون في مسكن الذي كنت تسكنه وهذا اخرهمون <sup>بريل</sup> عليه السلام  
 وان كثير من الناس عن آيتنا التي توجب الاعتبار والتفكر وتوقظ من سبات الغفلة لغافلو  
 عما توجب تلك الايات وهذه الجملة تدبيلة جبي بها عقد الحكاية تقرير الكلام المحكي ولقد  
 بؤنا نبي اسرائيل مبعوثا صدق هذا من جملة ما عده الله سبحانه من النعم التي انعمها عليهم  
 ومعنى بؤنا اسكننا يقال بؤت زيدا منزلا اسكنته فيه والمبوء اسم مكان او مصدر و اضافنا  
 الى الصدق على ما جرت عليه قاعدة العرب فانهم كانوا اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصدق  
 والمراد به هنا المنزل المحمود الصالح المختار المرفيع قيل هو ارض مصر قاله الضحاك وقيل جميع ما كان  
 ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وخيرة وقيل الاردن وفلسطين وقيل الشا  
 قاله قتادة وقيل بيت المقدس لانها بلاد الخصب والخير والبركة <sup>تحت</sup> ورزقهم من الطيبات  
 اي المستلذات من الرزق فما اختلفوا في امر دينهم وتشعبوا فيه شعبا بعد ما كانوا على طريقتهم  
 واحد فخير مختلفه وقد روي في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة  
 وان النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين  
 فرقة وهو في السنن والمسانيد والكلوفيه يطول وقد ذكرنا ذلك في كتابنا حجج الكرامة حتى  
 جاءهم العلم أي لم يقع منهم هذا الاختلاف في الدين الا بعد ما جاءهم العلم بقراء القرآن  
 وعلومهم باحكامها واشتغلوا بعلومهم من الاخبار بنبوته <sup>وسلم</sup> عليه وسلم وقيل العلم هو القرآن المنزل على  
 نبينا <sup>وسلم</sup> عليه وسلم فاختلغوا فيه وفي صفة وامر به من امن منهم وكفر به من كفر قال ابن  
 يعني كتاب الله الذي انزل ولمزل الامم به وانما سمي لقران علما لانه سبب العلم فيكون المراد بالاختلاف  
 على القول الاول هم اليهود بعد ان انزلت عليهم التوراة وعلما بها وعلى القول الثاني هم اليهود  
 المعاصرون لمحمد <sup>وسلم</sup> عليه وسلم ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من  
 امر الدين باخاء المؤمنين وتعذيب الكافرين فيجازي الحسن باحسانه والمسيح باساعته و  
 الحق بعمله بالحق والمبطل بعمله بالباطل فان كنت يا محمد في شك هو في صلب اللغة ضم الشئ  
 بعضها الى بعض ومنه شك الحكي هو في العقد والشاك كانه يضم الى ما يتوهم شيئا اخر خلافا لغيره  
 ويخير والخطا لله <sup>وسلم</sup> عليه وسلم والمراد غيره كما ورد في القرآن في غير موضع وعن ابن عباس قال



رسول الله صلى الله عليه وسلم ولويسأل ونحوه عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري وغيرهم  
 قول ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشكوا اسأل وهو مرسل مما آتت به في شك ناشئ  
 من اننا اليك بان تشك فيه ومن لا ابتداء وانها بمعنى في من اول الامر قال القاضي عياض في  
 اسماء احذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم  
 في نفسه فيما اوحى اليه فمثل هذا لا يجوز عليه انتقم وقال ثعلب والمبرد ابي قل يا محمد الكافر فان  
 كنت في شك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني صلى الله عليه وسلم اهل الكتاب كعبد الله بن  
 سلام وامثاله وقد كان عبدا الاوثان يعترفون لليهود بالعلم ويعفون بافهم علم منهم فامر  
 الله سبحانه نبيه ان يرشد الشاكين فيما انزله الله اليه من القرآن ان يسألوا اهل الكتاب الذين  
 قد اسلموا فانهم سيخبرونهم بانه كتاب الله حقا وان هذا رسوله وان التوراة شاهدة بذلك  
 ناطقة به فان ذلك محقق عند هو ثابت في كتبهم والمراد اظهر نبوته عليه السلام وشهادة  
 الاحبار وفي هذا الوجه مع حسنة مخالفة للظاهر قال الزجاج ان الله خاطب الرسول وهو شاك  
 لخلق وهذا وجه حسن ايضا لكن فيه بعد لان الرسول متى كان داخلا في هذا الخطاب كان المراد  
 موجودا ولا اعتراض واردا وقيل ان في قوله فان للتفياني انت في شك حتى تسأل وهذا البعد  
 وقال القتيبي المراد بهذه الآية من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقصده  
 بل كان في شك من قبل المراد بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لا غيره وللعني لو كنت ممن يلحقه الشك  
 فيما اخبرناك به فسألت اهل الكتاب لا زالوا اعنك الشك وقيل الشك هو ضيق الصدر اذ في ضيق  
 صدرك بكفر هؤلاء فاصبر واسأل يخبرك بصبر من قبلك من الانبياء على اذى قومهم وقيل  
 معنى الآية الفرض التقدير كانه قال له فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه  
 تقديرا فاسأل فانهم سيخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك ويعترفون بذلك لا فوجدهم ومنه مكتوبا  
 عندهم وقد نزل فيمن اسلم منهم ما كان مقتضيا للكتب عندهم لقد اتي قسم لقد جاء الحق  
 من ربك وفي هذا بيان ما يقلع الشك من اصله ويذهب به بجملة وهو شهادة الله  
 بان هذا الذي وقع الشك فيه على اختلاف التفسير في الشك هو الحق الذي لا يخالطه باطل  
 ولا شبهة شبيهة بقرعة بالهني للنبي صلى الله عليه وسلم عن الامتراء فقال فلا تكونن من المهترئين فيما

ان الله عليه السلام على من اليقين وانقاء الشك فيمكن ان يكون هذا  
 الذي به تعرضوا لغيره كما في مواطن من الكتاب المعبر به وهكذا القول في نهيه <sup>الله</sup> صلى الله عليه وسلم عاتكان  
 ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فان الظاهر فيه التعريض ولا سيما بعد تعقيبها بقول  
 فتكون من الخاسرين وفي هذا التعريض من النجس للذين والمكذابين ما هو بالغ وادق من  
 النجس لانفسهم لانه اذا كان ينهي عنه من لا يفهم صدوره عنه فكيف يمكن بمكن منه ذلك ان  
 الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قد تقدم مثله في هذه السورة والمعنى انه حق  
 عليهم قضاء الله وقدره بانهم يصرون على الكفر ويوتون عليه لا يقع منهم الايمان بحال من  
 الاحوال وان وقع منهم ما صورته صورة الايمان كمن يؤمن منهم عند معاناة العذاب  
 فهو في حكم العدم قال مجاهد عن عليهم سخط الله بما عصوه وقيل لعنة الله وقيل الحكمة هي قول  
 خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ولو جاءتهم كل اية من الايات التكوينية والتزيلية فان  
 ذلك لا ينفعهم لان الله سبحانه قد طبع على قلوبهم وحق منه القول عليهم حتى يروا  
 العذاب لا يلزم فيقع منهم ما صورته صورة الايمان ليس بايمان ولا يرتب عليه شيء من احكامه فلو كان  
 كانت قرية امننت لولا هذه هي التخصيصية التي بمعنى هذا كما قال الاخفش والكسائي  
 وغيرها ويدل على ذلك ما في مصنف ابي وابن مسعود فهلا قرية وفي هذا التخصيص معنى  
 التوبيخ والنفي فخرج الله اهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب بهم  
 والمعنى فهلا قرية واحدة من هذه القرى التي اهلكناها امننت ايما ناعتدابه نافعا وذلك  
 بان يكون خالصا لله قبل معاناة عذابه لئلا يؤخره كما اخره فرعون فنفعها ايما ناعتدابه في حال البأس  
 الا قوم يونس استثناء منقطع من القرى لان المواد اهلها والمعنى لكن قوم يونس قد قال  
 بان هذا الاستثناء منقطع جماعة من الائمة منهم الكسائي والاخفش والفراء وقيل متصل  
 والجملة في معنى النفي لانه قيل ما امننت قرية من القرى المهلكة الا قوم يونس قال ابن جرير  
 خص قوم يونس من بين الامة بان تيب عليهم من بعد معاناة العذاب فيجزي ذلك عن جملة  
 من المفسرين وقال الزجاج انه لم يقع العذاب في غماره والعلامة التي تدل على العذاب في لوراء  
 عين العذاب لما نفذه الايمان وهذا الوجه من قول ابن جرير ان امنوا ايما ناعتدابه قبل موتهم

عذاب حين دوية اما راته او عذرا من المعانة قبل حلوله بهم كشفنا عنهم صلوات الله  
 في الحوق التي هو لعذاب الذي كان قد ودهم يونس انه سينزل عليهم ولو بروه اولد  
 قدرا واعلاماته دون عينه ومثعنا هم الى حين اي بعد كشف العذاب عنهم متعهم الله في الدنيا  
 الى حين معلوم قدره لهواي الى وقت انقضاء اجالهم قال قتادة لم يكن هذا في الامم قبل قوم  
 يونس لو ينفع قرية كبرت ثروا من حين عاينت العذاب لا قوم يونس وذكرنا ان قومه كانوا  
 بنيونى من ارض الموصل فلما فقدوا انبيهم قذف الله في قلوبهم التوبة وبحث في ذلك  
 فقال انه لم يقع بهم العذاب وانما رآه علامته ولوروا حين العذاب لما نفعهم الايمان قال  
 القزطبي وهو كلام حسن فان المعانة لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصه فرعون  
 واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه السلام قال ان يونس دعا قومه فلما ابوا  
 بنجيها ودهم العذاب فقال انكم يا بنيكم يوم كذا وكذا اخرج عنهم وكانت الانبياء اذا  
 قومه العذاب خرجت فلما اظلم العذاب خرجوا ففرقوا بين المرأة وولدها والنخلة وولدها  
 وخرجوا يحين الى الله وعلم الله منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب فعد يونس  
 والطريق يسأل عن الخبر فمر به رجل فقال ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع  
 ان قوم قد كذبهم وانطلق مغاضبا يعني مراغما وعن سعيد بن جبيرة قال غشيت قوم يونس العذاب  
 كما غشيت القبر بالثوب اذا دخل فيه صاحب ومطرت السماء دما عن ابن عباس ان العذاب  
 كان هبط على قوم يونس لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم  
 ومن قتادة قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيا سودها ثلايدخن دخانا شديدا فهبط  
 حتر غشيت من بينهم واسودت اسطحهم فتابوا وخلصوا للنية فرحمهم ربهم وكشف ما نزلهم  
 من العذاب بعد ما اظلمهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قيل انهم قالوا  
 يا حي حين لاحي ويا حي هي الموت ويا حي لا اله الا انت قيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت  
 وانت اعظم واجل فافعل بنا ما انت اهل له ولا تفعل بنا ما نحن اهل له قاله الفضيل بن عياض  
 انه علم ما قاله ثور بن سجيانه ان لايمان وضده كلاهما بمشية الله وتقديره فقال ولو شاء  
 بك لا من من في الارض كلها بحيث لا يخرج عنهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا ينفعون



فيه ويختلفون ولكنه لم يشأ ذلك لكونه مخالفا لمصلحة التي ارادها الله سبحانه قال لا تخش جاء  
بقوله جميعا بعد كلهم للتأكيد كقوله لا تخذوا الهين اثنين وقيل اني به مع ان كلامه ما يفيد  
الاحاطة والشمول للدلالة على ان وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه  
كلهم ذكره الكرخي ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان جميع الناس اخبره الله باز ذلك  
لا يكون لان مشيئته اجارية على الحكمة البالغة والمصالح البالغة لا تقتضي ذلك فقال افا كنت تكفر  
الناس استغفارهم تاذيب للنبي صلى الله عليه وسلم اي اتركهم بما يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين  
فان ذلك ليس في وسعك يا محمد ولا داخل تحت قدرتك في هذا تسليبه له صلى الله عليه وسلم  
ودفع لما يضيق به صدره من طلب صلاح الكل الذي لو كان لم يكن صلاحا محققا بل يكون  
الى الفساد اقرب لله الحكمة البالغة وايدى الى العلم باسم حرف الاستغفار ولا اعلام بان الاكراه ممكن مقدور  
عليه وانما الشأن في المكرة من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان  
يخلق في قلوبهم ما يضطرهم بغيره الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر فحين سبحانه ما تقدم  
بقوله وما كان اي ما صح وما استقام لنفس من الانفس ان تؤمن الا يا ذن الله اي تسهيل  
وتيسيره ومشيتة لذلك فلا يقع غير ما يشاءه كائنا ما كان ويجعل الرجس بكسر الراء صمها  
اي العذاب والنقطة والكفر واخذ لان الذي هو سبب العذاب هذا معطوف على محذوف  
كانه قيل فيما ذن لبعضهم في الايمان ويجعل الخو والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى  
الماضي المراد بقوله على الذين لا يعقلون هم الكفار الذين لا يتفكرون في الآيات  
ولا يتدبرون فيما نصبه لهم من الأدلة قل انظروا بضم اللام وكسرها سبعين ما اذا استمروا  
والأرض لما بين سبحانه ان الايمان لا يحصل الا بمشيئة الله امر بالنظر والاستدلال بالآيات السماوية  
والأرضية والمراد بالنظر للتفكير والاعتبار اي قل يا محمد للكفار تفكروا واعتبروا بما فيهم مما للصانع  
الدالة على الصانع ووحدة وكمال قدرته ثم ذكر سبحانه ان التفكير والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع  
في حق من استحكم شقاوته فقال وما تغني <sup>عن</sup> ما تنفع على ان ما نافية وهذا هو الظاهر ويجوز ان  
تكون استغفامية اي اي تغني <sup>عن</sup> ما تنفع <sup>عن</sup> اي النبي عبر عنها بقوله ما ذن في السموات والارض ففي  
الآلام اظهر في مقام الاختصار والجملة اما محالية او اعتراضية نوع ايضا <sup>في</sup> الذن <sup>في</sup> رجم نذير

الرسول اوجع نذار وهو للصد عن قوم لا يؤمنون في علم الله سبحانه والمعنى ان من كان هكذا  
الاجري فيه شيء ولا يدفع عن الكفر افع فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم  
اي فهل ينتظرون هؤلاء الكفار المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بنكديه الا مثل وقائع الله سبحانه بالكفار  
الذين خلوا من قبل هؤلاء قوم نوح وحاد وثمود قاله قتادة فانهم يارسلون رسلا  
كنتظروا فقد كان الانبياء المتقدمون يتوعدون كفار زمانهم بايام مشقة على انواع العذاب  
وهم يكذبونهم ويستمعون على الكفر حتى ينزل الله عليهم عذابا فيجعل بهم انتقاما للعرب <sup>تسمي</sup>  
العذابا بالنعيم يا كفرة تعاف وذكروهم بايام الله ثم قال قل يا محمد هؤلاء الكفار المعاصرين لك  
فانتظروا اي تبصوا الوعد بكم ايني معكم ممن المنتظرين لو عدري وفي هذا تهديد شديد  
ووعيد بالغ بانه سينزل هؤلاء ما تزل باولئك من الاهلاك ثم يحكي بالتشديد باتفاق العشرة  
رسلكم المرسلين اليهم معطف على حكاية الاحوال الماضية ونجيت الذين امنوا التعبير بلفظ  
الفعل المستقبل لاستحضار صورة الاحوال الماضية تهويلا لامرهم ان لا يصفوا لصد عن ذنوب  
اي اجزاء مثل ذلك الاجزاء وقوله حقا عليكم اعترض به حق ذلك علينا حقا اي وجب تحتم  
بنقض الفضل والكرم وفي حقا وجادع ذكرها في اجل ليحجج بالتخفيف والتشديد فراء تارة سعتان  
المؤمنين من عذابنا للكفار والمواد بالمؤمنين الجحش في ذلك الرسل واتباعهم يكون  
خاصا بالمؤمنين وهم اتباع الرسل لان الرسل داخلون في ذلك بالاولى وقال السيوطي صلى الله عليه  
وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس اعرضوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يظنوا  
بين طريقتين طريقة المشركين مخاطبا لجميع الناس اولئك الكفار منهم اولاهل مكة على الخصوص بقوله  
ان كنتم في شك من ديني الذي انا عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له ولم تعلموا الحقيقة  
ولا عرفتم صحة وانه الدين الحق الذي لا دين غيره فاعلموا اني بري من اديانكم التي انتم عليها  
فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله في حال من الاحوال ولكن اعبدوا الله الذي يوفىكم  
اي اخصه بالعبادة لا تعبدوا غيره من معبوداتكم من الاصنام وغيره لخص صفة الذوق من  
بين الصغار ليلا في ذلك من التهديد ثم اي اعبدوا الله الذي يوفىكم فيعمل بكم ما يفعل من  
الدين الذي يكونه يدل على الخلق اولا وعلى الاعادة ثانيا ولكونه اشد لاهوال مهابة والقلوب

وسكونه قد تقدم ذكره اهلا لك ومواقع النازلة بالكفار من الامم السابقة فكانه قال عبد  
 الله الذي وعده باحد الكو وما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه ما مور بالايمان فقال امرت انك  
 من المؤمنين اي بان اكون من جنس من امن بالله واخلص له الدين وان اقر وجهك  
 للدين المعنى ان الله سبحانه امره بالاستقامة في الدين والاثبات فيه وعدم التزلزل عند حال من الاحوال  
 وخص الوجه لا شرف الاعضاء وامره باستقبال القبلة في الصلوة وعدم التحول عنها حقيقة  
 اي ما تلاح عن كل دين من الاديان الى الاسلام مستقيما عليه غير معوج عنه الدين اخره انه  
 الامر المتقدم بالنبي عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين عطف على اقم داخل تحت الامر وهو من  
 بالتعرض لغير الله عليه وسلم ولا تدع من دون الله على حال من الاحوال ما لا ينفعك ولا يصرك  
 بشيء من النفع والضوان ودعوتك وجاء من كان هكذا لا يجلب نفعا ولا يقدر على ضرر فاعلم  
 عاقل على تقدير انه لا يوجد من يقدر على النفع والضرر فكم كيف اذا كان موجودا فان العدل  
 عن دعاء القادر الى دعاء غير القادر اقيم واقبح فان فعلت اي فان دعوت ولكن كفى عن القول  
 بالفعل فانك اذا من الظالمين هذا اجزاء الشراييم فانك في عداد الظالمين لانفسهم  
 والمقصود من هذا الخطاب التعريض لغير الله عليه وسلم وحجة ان يمسك الله بضيق ولا  
 كاشف لك الا هو بقدره المضمون ما قبلها والمعنى ان الله سبحانه هو الضار النافع فان اتزاعبد  
 ضي لم يستطع احدا ان يكشفه كما من كان بل هو المختص بكشفه كما اختص بآثاره وان يردك  
 بخير كان لم يستطع احدا ان يدفع عنك ويحول بينك وبينه كما من كان هو من القلب باصل  
 ان يردك بخير ولكن لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جازان يكون كل واحد منهما مكان الآخر  
 قال النيسابوري في تخطيط الاداة بجانب الخير المس بجانب الشر ليل على ان الخير يصد عنه  
 سبحانه بالذات والشر بالعرض قلت في هذا نظر فان المس هو امر وراء الاداة فهو مستلزم لها  
 وقيل ان الضار انما مسهم لا بالقصد الاول والمعنى مقارب فلا راد لفضل اي لا دافع لرزقه  
 ووضع الفضل موضع الضير للدلالة على انه متفضل بما يريد لهم من الخير لا استحقاق لهم عليه  
 ولم يستثن لان مراده تعالى لا يمكن رده واداة الله قديمة لا تتغير بخلافه في الضرفاته  
 صفة فعل تصيب به اي فضله او بكل واحد من الخير والضرر من يشاء من عباده وحجته



وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ يَسْأَلُ اللَّهَ الْأَيَّةَ وَالثَّانِيَةَ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ  
لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا يُرْسِلُ لَهُ وَالثَّالِثَةَ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا أَخْرَجَهُ  
الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَحْسَنَ خُوَّةٍ ثُمَّ خَرَجَ هَذِهِ السُّورَةُ بِمَا يَسْتَدِلُّ بِهِ قَضَائُهُ  
قَدْ قَالَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَاجِلِ أَنْ تَقْطَعَ مَعَكُمْ فِيمَا هَذَا نَهَايَةُ الْأَمْرِ فَجَاءَ كَوْنُكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ وَأَوْدَعَ  
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ أَيْ مِنْفَعَتُهُ اهْتَدَاهُ فَخَصَّصَهُ بِهِ وَمَنْ ضَلَّ  
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا أَيْ ضَرَرُهُ مَقْصُودُهُ لَا يَتَعَدَاهُ وَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ  
وَلَا غَرَضٌ يَعُودُ إِلَيْهِ وَمَنْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً وَالْفَاءُ وَاجِبَةُ الدَّخُولِ وَأَنْ تَكُونَ  
مَوْصُولَةً وَالْفَاءُ جَائِزَةٌ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ أَيْ بِحِفْظٍ يَحْفَظُ أَمْرَكُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ إِنَّمَا أَنَا  
بَذِيرٌ وَنَذِيرٌ قَوْمُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْ يَتَّبِعَ مَا أَوْحَاهُ مِنْ أَمْرٍ وَالنَّوَاهِي الَّتِي شَرَعَ اللَّهُ لَهُ وَكَلَامُهُ  
فَقَالَ وَأَتَّبِعْ مَا يَنْوِي إِلَيْكَ ثُمَّ أَمَرَ الصَّبْرَ عَلَى أَدَى الْكَفَارِ وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ مَشَاقِّ التَّبْلِيغِ  
وَمَا يَمَانِيهِ مِنْ تَلَوْنِ اخْلَاقِ الْمُشْرِكِينَ وَتَعَبِهِمْ فَقَالَ وَأَصْبِرْ وَجَعَلَ ذَلِكَ الصَّبْرَ مَقْدَرًا  
لِأَنْ غَايَةُ هِيَ قَوْلُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ أَيْ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي  
الدُّنْيَا بِالنَّصْرِ لَهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْآخِرَةِ بَعْدَ إِهْمِهِمُ بِالنَّارِ وَهُمْ يَشْهَدُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ أَمَرُهُ  
الْمُتَّبِعُونَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ الْعَامِلُونَ بِمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ الْمُتَّبِعُونَ عَمَائِنَهُمْ عَنْهُ يَنْقَلِبُونَ فِيهِ  
نَعِيمَ الْجَنَّةِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ وَلَا يَمُوتُ وَصِفُهُ وَلَا يَوْفُفُ عِلَادَتُهُ مَزَايَاهُ وَقَالَ جَاهِدُ هَذَا  
مَنْسُخٌ بِأَمْرِهِ بِجِهَادِهِمْ وَالْغَلْظَةُ عَلَيْهِمْ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَصْرُهُ حَتَّى يَحْكُمَ  
عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ بِالْحِجْرَةِ وَاشْرَافَ بِهِ هَذَا إِلَى قَوْلِ جَاهِدُ قَالَ الْكَسْبُ

ع

## سُورَةُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِائَةٌ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

وَهِيَ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ أَحْسَنَ وَعُكْمَةٌ وَعِطَاءٌ وَجَابِرٌ وَجَاهِدٌ وَابْنُ زَيْدٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ  
قَتَادَةُ آيَةٌ وَهِيَ قَوْلُهُ وَأَقِمُّ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَلَا تَلْعَلُكَ تِلْكَ الْآيَةُ وَأُولَئِكَ يَوْمَنُونَ  
الْآيَةُ وَهَذَا قَوْلٌ مَقَاتِلٌ وَعَنْ كَثِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ أَهْوَدِيٍّ وَاجْتَمَعَتْ آخِرُهُ

الدارمي وابوداود والبيهقي وغيرهم وعن ابي بكر الصديق قال قلت يا رسول الله لقد اسرع اليك الشيب فقال شيبني هرد والواقعة والمرسلات وعم ينساء لون واذا الشمس كورت اخبر الطبراني والترمذي وحسنه وعن انس مرفوعا وهن اتاك حديث الغاشية رواه البزار وقد روي بطرق عن جمع من الصحابة قال بعض العلماء سبب شبهة من هذه السور ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله الرحمن الرحيم

الزان كان مسرودا على سبيل التعديد كما في سائر فروع السور فلا محل له وان كان اسم السورة فهو محل الرفع وما بعده خبره كتب اي هذا الكتاب يدل على ذلك قوله في آية اخرى في ذلك الكتاب والاشارة اما الى بعض القرآن او الى مجموعه ومعنى احكمت آياته صارت بحكمة متقنة لا نقص فيها ولا نقص لها كالبناء المحكوم الوصف وقيل معناه انها لم تنسخ بخلاف التوراة والانجيل وعلى هذا فيكون هذا الوصف للكتاب باعتبار الغالب وهو الحكم الذي لم ينسخ وقيل معناه احكمت آياته بالامر والنهي والآيات المراد حقيقتها وهي اجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض اي نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وقيل معناه احكامها ان لا فساد فيها اخذ من قوتها احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمه ليقنعها من الجحاح ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب قيل احكامها الله من الباطل ثم فصلها باحلال الاحرام وقيل احكمت جلته ثم فصلت آياته وقيل جمعت في اللوح المحفوظ ثم فصلت بالوحي قيل ايدت بالحج القاطعة الدالة على كونها من عند الله والتراخي المستفاد من ثوابا زمانا في غير التفصيل بالتخييم على الحساب واما رتبتي ان فسر بغيره مما تقدم واليه ذهب الزمخشري وقال هي حكمة حسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كما يقال فلان كبري لا اصل ثم كبري الفعل من لدن حكيم خير فيه طباق حسن اي لغز نشر مرتب لان المعنى احكامها حكيم فصلها خبير عالم بمواقع الامور وقيل صفة ثانية للكتاب وخبر ثان واليه غا الزمخشري وقيل غير ذلك ان لا تعبدوا الا الله قال الكسائي والفراء التقدير احكمت بان وقال الزجاج احكمت ثم فصلت لئلا تعبدوا او قيل للفعلين قبله لاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا به فاخذ التراكيب من النافية والاشارة

من الاستثناء وقيل تقدیره ههنا لا تعبدوا وقيل ان مفسر قاي قال لا تعبدوا وامرهم ان  
لا تعبدوا وهذا اظهر الا قول لانه لا يخرج الى اضرار وما ذكره شون الكتاب كمران من جاء به مثل  
من عنده الله لتبليغ احكامه فقال اني اكفر منه نذير وبشير اي ينذرهم ويخوفهم  
عذابه لمن عصاه ويبشرهم بالجنة والرضوان لمن اطاعه والضمير في منه راجع الى الله سبحانه  
اي كفى جهنمه وهذا على ظاهره ليس بخيد لان الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تحصل  
لنذير وكرانه يريد انه صفة في الاصل لو تاخروا ولكن لما تقدم صار كالاصح به ابقاء مضوا  
كانت من جهته وقيل يعود على الكتاب اي نذير لكون مخالفته وبشير منه لمن امن وعمل  
صالحا وقد لا نذر لان التحذير اعم اذ يحصل به الاتجار وقيل هو من كلام الله سبحانه كقوله  
وجذر كراهه نفسه وان استغفر واراكم ثم توبوا اليه قد ام الاشارة الى الاستغفار على التوبة  
لكونه وسيلة اليها وقيل ان التوبة من معصيات الاستغفار وقيل معنى استغفر وتوبوا ومعنى توبوا  
خاصة التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفر وامر سالف ان ذنوب ثم توبوا من لاحقها وقيل  
استغفر وامر الشريك فارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان  
الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار فذكرها للتأكيد وقيل لما تقدم ذكر الاستغفار لانه  
المغفرة هي الغرض المطلوب في التوبة ههنا السبب اليها وما كان اخرها في الحصول كان اولها في الطلب وقيل  
استغفر في اصغائر وتوبوا اليه في الكبار ثم رتب على ما تقدم امرين الاول تمتعكم متاعا حسنا  
صل الامتاع الاطالة ومنه امتعته باع فعني الآية يطول فنعلم في الدنيا بمتاع حسنة ثم  
موسعة للرزق وغدا لعيش وقيل هو الرضاء بالميسر واصبر على المقدور الى اجل مشيئة الله  
مقدور عند الله وهو الموت وقيل القيامة وقيل دخول الجنة والا اولى والا مر الثاني قوله وتوبوا  
كل ذي فضل في الطاعة والعمل فضل اي جزاء فضله ما في الدنيا وفي الآخرة وفيها جميعا والضمير  
راجع الى كل ذي فضل وقيل راجع الى الله سبحانه على معنى ان الله يعطي كل من فعل حسنة فضل الله  
يتفضل به على عباده عن ابن مسعود قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت  
عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات ان لم يعاقب بها  
في الدنيا اخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات فرب يقول ههنا من غلب احما



عن ابيه وقال ابو العالوية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت حسناته ودرجاته في الجنة ثم  
توحدهم على مخالفة الكافر فقال وَاِنْ تَوَلَّوْا يَنْقُضْ عَهْدِيْكُمْ اِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْعِبَادَةِ وَلَا اسْتَغْفَرَ الذَّنْبَ  
خِائِيْ خَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ كَبِيرٍ هو يوم القيامة ووصفه بالكبرياء فيه من احوال  
وقيل اليوم الكبير يوم بدر وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجواز فربما سببانه  
عذاب اليوم الكبير بقوله الى الله مرجعكم اى جوعكم اليه بالموت ثم البعث ثم الجزاء الى غيره  
وهو على كل شيء قدير ومن ذلك عذابكم على عدم الامثال وهذه الجملة معقولة قبلها  
ثوابه سبحانه بان هذا الانذار والتحذير والتوعيد يخرج فيهم لانه لا يملك قلوبهم بل هم مصرون  
على العناء مصرون على الكفر فقال لَا تَنْفَعُكُمْ اَلْمَنَاسِكُ وَالْطَّيِّبَاتُ وَلَوْلَا غَدْرُ الْغَائِبِ لَمْ يَنْفَعِيْكُمْ اَلْعَقْلُ وَلَوْلَا  
اَلْاَقْمُ يَنْتَوِرُ بِصَدْرِهِمْ يقال شتمت شيئا اذا رددته فخرجت فكونت الكلام كناية عن الاعراض لان معارض عن  
الشيء فمعه صدره وطوى عنه كنهه قيل معناه يعطون صبرهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق عداوة  
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تحفظ الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة  
فيكون في الكلام كناية عن الاخفاء لما يعتقدونه من الكفر كما كان حابلا فاقين والوجه الثاني  
اى ويؤيد قوله لَا يَسْتَخْفُونَ مِنْهُ اي من الله فلا يطلع عليه رسوله والمؤمنين من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فمكره كطة التنبيه مبينا للوقت الذي ينتون فيه صدورهم فقال اَلْحَيُّ يَسْتَعْتِفُونَ <sup>سأله</sup>  
اي يستغفون في وقت استغشاء الثياب وهو التغطى بها وقد كانوا يقولون اذا غلبنا ابوابنا و  
استغشينا ثيابنا وثقينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن يعلم ذلك وقيل معناه يا ورون  
الى فراشهم يستترون بثيابهم قيل انه حقيقة وذلك ان بعض الكفار كان اذا امر به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فنه صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البخاري  
عن ابن عباس يغطون رؤسهم روي عنه ايضا قال يعنى به الشك في الله وعمل السيئات وكذا  
روي عن مجاهد الحسن وغيرهما اي انهم كانوا ينتنون صدورهم اذا قالوا شيئا او عملوه فيظنون انهم  
يسخفون من الله بذلك فاعلم سبحانه انه حين يستغشون ثيابهم عند مناهمهم في ظلمة الليل  
يعلم سرهم وعلايتهم وعمر عبد الله بن شداد قال كان المنافقون اذا امر احدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم  
ينصرون وتغشى قلوبهم لكي لا يراه فتزلت وعن الحسن قال في ظلمة الليل في اجواف بيوتهم عن فتادة قال

كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله وحجة يعلم ما يسرون وما يعلنون مستأنفة  
ليبان انه لا فائدة لهم في الاستخفاء لان الله سبحانه يعلم ما يسرون في انفسهم وفي ذات بيوتهم  
وما يظهر منه فالظاهر الباطن عنده سواء السر والنجوى سياتي ان الله عليهم بذات الصدور  
تعمل لما قبله وتقر به وذات الصدور هي الضمائر التي تشتمل عليها الصدور وقيل هي القلوب  
والمغفنة عليهم جميع الضمائر او عليهم بالقلوب واحوالها في الاسرار والاعمال فلا يخفى عليه شيء من ذلك  
توكل دونه عالم بكل المعلومات بما فيه غاية الامتنان ونهاية الاحسان فقال

## وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

هي كل حيوان يدب على وجه الارض وتطلق على كل ذي رابع من الحيوان على سبيل التمثيل  
والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه الأدي وخبره من جميع الحيوان وفي المصباح دابة الصدور  
يدب من باب ضرب اذا مضى ودب الجيش ديبا ايضاسا ومن زائد للتأكيد اي بما من  
حيوان وغيره في الارض الاكل الله رزقها اي الرزق الذي يحنأ اليه من عند الله  
بالحيوان على اختلاف انواعه تفضلا منه واحسانا وانما يحنأ به على طريق الوجوب كما تستعمل  
كلمة على اعتبارا بسبق الوعد به منه وقيل ان على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا  
الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المواد بالوجوب وجوب اختيارا ووجوب الراجح  
موكل الى مشيئة ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان على بمعنى من اي من الله رزقها اي ما  
يقوم به رزقها وتعيش به قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتعيش  
ووجه اتصال هذا الكلام بما قبله ان الله سبحانه لما كان لا يغفل عن كل حيوان باعتبار دابته  
من الرزق فكيف يغفل عن احواله واقواله وافعاله ويعلم مستقرها اي محل استقرارها والاي  
او محل قرارها في الاصلاب ومستودعها موضعها في الارحام وما يجري مجراها كالبيضة ونحوها  
وقال الفراء مستقرها حيث تاوي اليه لئلا او تفاد او مستودعها موضعها الذي تموت فيه قد  
مر تمام الاقوال في سورة الانعام ووجه تقدير المستقر على المستودع على قول الفراء ظاهر واما  
على القول الاول فلعل وجه ذلك ان المستقر انشأ باعتبار ما عليه حال كونها دابة والمعنى  
وما من دابة الا يرزقها الله حيث كانت من امكانها بعد كونها دابة وقبل كونها دابة وذلك

حيث تكون في الرحم وخرو في اليضا<sup>ك</sup> اما كنهها في الحيات في المات اولا صلا<sup>ب</sup> اولا رجا<sup>و</sup> ومسا<sup>ك</sup>  
من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقارصين كانت بعد بالقوة انتم المواد  
كلني والعلة والمقادير كالمصلي<sup>ب</sup> الرحم وعن ابن مسعود قال مستقرها في الارض<sup>م</sup> ومودعها حيث  
تموت ويؤيد هذا التفسير ما اخرج<sup>ه</sup> الحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ابط  
احدكم بارض اتحت له اليها حاجة حتى اذا بلغ اقصر اثره منها فيقبض فتقول الارض يوم القيامة  
هذا ما استودعني فوخلو<sup>ا</sup> لاية بقوله كل<sup>ل</sup> في كنه<sup>م</sup> مبين اي كل ما تقدم ذكره من الدواب<sup>م</sup> ومستودعها  
ومستودعها ورزقها في اللوح المحفوظ اي مثبت فيه قبل خلقها ثم الدلائل قدرته بالتعرض  
لذكر خلق السموات والارض كيف كان الحال قبل خلقها فقال وهو الذي خلق السموات والارض  
وبينها في ستة ايام<sup>م</sup> الكلام<sup>م</sup> التوزيع فكان خلق السموات في يومين والارض في يومين وما عليها من  
انواع الحيوان والنبات والاقوات<sup>م</sup> الجمادات في يومين والمواد<sup>م</sup> بلايا<sup>م</sup> هذه الاوقات اي في ستة اوقات  
كما في قوله ومن يولهم يومئذ دبره وقيل مقدار ستة ايام وقيل المراد هذا الايام<sup>م</sup> المعروفة في  
المقابلة لنيل<sup>ا</sup> لي ولها<sup>ا</sup> الاحد واخرها الجمعة ولا يستقيم ذلك لانه لم تكن ج ارض ولا سماء وليس  
بلا عبارة عن مدة كون الشمس فوق الارض في الحمل وهذا مشكل جدا اذا لا يتعين الاحد ولا غيره  
من الايام الا عند وجودها بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله اياما  
فضلا عن تخصيص كل يوم باسم<sup>م</sup> والجاب عن هذا الاشكال بان المواد مقدار ستة ايام لا يدفع  
هذا الاشكال انما يدفع الاشكال الآخر وهو انه لم يكن في زمان انفق وكان عرشه على الماء اي في  
قبل خلقهما وفيه بيان تقدم خلق العرش والماء على السموات والارضين والمعنى لو كان في  
حائل لانه كان موضع علم من الماء قاله اليبضاوي زاد الجمل بل هو في مكانه الذي هو فيه  
الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع  
انتم عن ابن عباس انه سئل على اي شيء كان الماء قال على متن<sup>م</sup> الريح وعن ابي رزين العقيلي  
قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماما فوقه هواء وما  
هواء وخلق عرشه على الماء اخرج<sup>ه</sup> الترمذي قال احمد يريد بالعماء انه ليس معه شيء قال  
البيهقي العماء ان كان محمدا فمعناه سحاب يقين والمعنى فوق سحاب مدبره<sup>م</sup> والى اعلاه



وان كان مقصودا فمعناه لا شيء ثابت لانه مما عني عن الخلق لكونه خير شيء وخيره قال جمع بين  
 هل العلم قال الاذهري فحقن نو من به وكيف صفته وقد وردت احاديث كثيرة في صفته العر  
 وفي كيفية خلق السموات والارض ليس هذا موضع ذكرها ليبتكر اي خلق هذه المخلوقات  
 ليبتلي عباده بالاقتدار والتفكر والاستدلال على كمال قدرته وعلى البعث والجزاء <sup>ايكم</sup>  
 احسن عملا فيما امر به ونهى عنه من خيره ويدخل في العمل الاحتقاد لانه من اعمال القلب  
 وقيل المراد بالاحسن عملا لا توعقلا وقيل لا زهد في الدنيا وقيل لا كفر شكر او قيل لا تقى الله  
 وجاز تعليق فعل البلوى لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له وكثيرا قلت  
 اللام موطنة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة ان يحذف جواب المتأخر ويدل  
 جواب المتقدم فقوله ليقول جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا في قوله ولئن اخرنا قوله  
 ولئن اذقنا وقوله ولئن اذقناه فالمراد بوضع اربعة وثلاثين ايتنا يتضمن حديث البعث <sup>ليبع</sup>  
 ذلك يذكره والمعنى لئن قلت لهم يا محمد على ما توجه به قضية الابتلاء انكم مبعوثون من بعد  
 الموت فيجازي المحسن باحسانه والمسي باساءته قيل انكم بمعنى لعنكم على ان الرجاء باعتبار  
 حال الخاطئين اي توقعوا ذلك ولا تبثوا القول بانكاره ليقولن الذين كفروا من الناس  
 ان هذا الذي تقول يا محمد <sup>اي كاسحرا</sup> لا سحر مبین <sup>اي كاسحرا</sup> وباطل كبطلان السحر وخدع كخدعه <sup>اي كاسحرا</sup>  
 من باب التشبيه البليغ ويجوز ان يكون الاشارة بهذا الى القرآن لانه المشتمل على الاخبار بالبعث  
 وقرى سحره النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اخرنا عنهم لعذاب الذي يستحق استهزاء وهو ما تقدم ذكره  
 في قوله عذاب يوم كبير وقيل عذاب يوم القيامة وما بعده وقيل عذاب يوم يبدل الامم  
 معدودة اي الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصى العدد قليل والامة اشتقاقها من الام  
 وهو القصد واراد بها الوقت المقصود لا يقع العذاب قيل هي في الاصل الجماعة من الناس قد  
 يسم الحين باسمها يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلوة العصوي في ذلك الحين فالمراد على  
 هذا الى حين تنقيضة معدودة من الناس ليقولن ما يحسنه اي اي شيء يمنع من  
 النزول استجلا له على جهة الاستهزاء والتكذيب السخرية فاجابهم الله بقوله الا اداة  
 استفهام داخل على ليس في المعنى يوم يا تبهر اي العذاب ليس مصوفا اي محبوسا عنهم

بل واقع هو لا محالة وفي الجمل قال الشيخ وقد تبعت جملة من دواوين العرب فلو ظفرت بتقدير خبير  
 ليس عليها ولا بتقدير معموله الاما دل عليه ظاهر هذا الآية وحاق اي احاط بهم كما كان  
 به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا يستعجلونه استهزاء منهم ووضع هذا مكان يستعجلون لان  
 استعجالهم كان استهزاء منهم وعبر بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه فكانه قد جازى  
 ولكن اللام هي لموطئة للقسم ذُقْنَا الْاِنْسَانَ اي الجنس فيشمل المؤمن والكافر ويدل على ذلك  
 الاستثناء الآية قيل المراد به جنس الكفار ويؤيد ان الياس والكفران والفرح والفخر هي اوصاف  
 اهل الكفر لا اهل الاسلام في الغالب وقيل المراد بالانسان الوليد من المغيرة وقيل عبد الله بن  
 امية المخزومي من ارحمة اية نعمة من توفير الرزق والصحة والسلامة من المحن وسعة العيش  
 والرخاء ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهَا اي ملبناه اياها واخذناها فقهرنا عليه اِنَّهُ لَكَيْسٌ اي ليس من الرحمة  
 شديد القنوط من عودها وامثالها القلة صبره وعدم ثقته بالله كفور عظيم الكفران وهو  
 اجموح لها قاله ابن الاعراب وفي ايراد صيغة المبالغة ما يدل على ان الانسان كثير اليأس كثير الحقد  
 عند ان يسلبه الله بعض نعمة فلا يرجو عودها ولا يشكر ما قد سلف له منها وَكُنْ اَذَقْنَاكَ  
نِعْمَاءَ بَعْدَ صَوْرَةٍ مَسْتَكَّةٍ في التعبير بالذوق ما يدل على انه يكون منه ذلك عند سلب نعمة  
 نعم الله بها عليه لان الاذقة والذوق اقل ما يوجد به الطعم والنعمة انعام يظهر اثره على صاحبه  
 والضوء ظهور اثره الاضراء على من اصيب به والمعنى انه ان اذاق الله سبحانه العبد نعمة من النعمة  
 وسلامة والغنا بعد ان كان في ضرر من فقر او مرض او خوف لم يقابل ذلك بما يليق به ذلك  
 من الشكر سبحانه لَيَقُولَنَّ اَيُّ بَلٍ يَقُولُ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي اي المصائب التي ساءت من الضرر  
 والفقر والخوف والمرض عنه وزال اثرها غير شاكره ولا مثن عليه بنعمه اِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ  
 الفرح بطر او اشراكه الفخر على الناس بتعدي المناقب المتناول عليهم بما يفضل الله به  
 من النعم والفرح لذ متصل في القلب بنيل المراد والمشقة وفي التعبير عن ملازمة الضوالة بالسر  
 مناسبة للتعبير في جانب النعماء بالاذاقة فان كليهما لا دنى ما يطلق عليه اسم الملاقة كما تقدم وَالَّذِينَ  
الَّذِينَ صَبَرُوا فان عادتهم الصبر عند نزول المحن والشكر عند حصول المنن قال الاخفش هو  
 استثناء منقطع يعني ولكن الذين صبروا فانهم ليسوا كذلك وقيل متصل المراد بالانسان

الحسن لا واحد بعينه قاله الفراء ونحو الصالحات في حالتي النعمة والسعة أو تلك إشارة إلى  
الموصول باعتبار اتصافه بالصبر وحمل الصالحات لهم مغفرة كذا نوبهم وان جئت وأجر  
يوجرون به على أعمالهم الحسنة كبر مقتاه في الكبر وهو الجنة ووصف الاجرية لما احتوى عليه  
من النعيم السرمدي ودفع التكليف الآمن من حذر الله والنظر إلى وجهه الكريم واختياره على العظيم  
أعماله لرعاية الفواصل ثم سلم الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم فقال فلعلك لعظم ما تراه من  
الكفر والتكذيب فتراح الآيات التي يقرحونها عليك على حسب هواهم وتغتنهم تارك بعض ما  
يوحى إليك مما أنزل الله عليك فامرك بتبليغه مما يشق عليهم وسماحة او يستشقون العمل  
به كسب الهتهم وامرهم بالإيمان بالله وحده وقيل هذا الكلام خارج مخرج الاستفهام أي هل  
انت تارك وقيل هو في معنى النفي مع الاستبعاد أي لا يكون منك ذلك بل تبليغهم جميع ما أنزل  
الله عليك اجبر ذلك ام كرهوا شأوا ام ابوا وضائق به صدورهم فراجع إلى ما والى بعض  
وحيز ضائق دون ضيق لان اسم الفاعل فيه معنى المحذور في العوض الصفة المشبهة فيها  
معنى شروء ان يقولوا أي كراهة او مخالفة او اجل ان اوبان لا وقال ابو البقاء لان يقولوا أو لا أي  
أنزل عليه كذا أي مال مكسب مخزون ينتفع به ويستغني به أو جاء معه ملك بصدقة و  
انما هي سلمته ثم بين سبحانه ان حاله صلى الله عليه وسلم مقصور على النذارة فقال إنما أنت نذير  
ليس عليك الا انذار بما وحي إليك وليس عليك حصول مطلوبهم وايضا مقتدر حاتمهم  
وأنه تعالى كل شيء وكيل في حفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل ومن جملة مقدر  
انزال ما يطلبون اقتضت ذلك حكمته ومشيته أم يقولون افتراه أم هي المنقطعة بمعنى  
بل والهمزة اضرب عما تقدم من تعانوا بهم بالوحي وعدم قوعهم بما جاء به من المعجزات الظاهرة  
وشرح في ذكر ارتكابهم لما هو أشد من ذلك وهو افتراؤهم عليه بانه افتراه والاستفهام التقرير  
والنويج والضمير للمستتر النبي صلى الله عليه وسلم والبارز لما وحي ثم امره الله سبحانه ان يحيب عليهم ما يقطعون  
وسين كذبهم ويظهر به عجزهم فقال قل فأنوا بعشر سور مثلي أم بما قلته في ابلاغة حسن  
النظم وجزالة اللفظ وخفافة المعنى ووصف السور بما يوصف به المفرد فقال مثله ولم يقل مثاله لان المراد  
أما قلته كذا واحدة من الناس نزل لقصد الإيحاء لان وجه الشبه ومداورة المماثلة في شيء واحد وهو



الباردة البالغة الى حد العجز وهذا انما هو حيل القول بان المطابقة في الجمع والتثنية والافراد  
 شرط وقيل لفظه مثل وان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المتن والجمع والمؤنث كقوله تعالى  
 انهم لبشر مثلنا وتجي للمطابقة قال تعالى في حور عين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى فولا يكونوا أمثال  
 والهام في مثله تعوي لما يوحى في وصف السور بصفة أخرى فقال مُفْتَرِيَاتٍ جمع مفتراة كمصطفيا  
 في مصطفاة فانقلب الالف كالتثنية قاله السمين اي مختلفات حيث قالوا له افتريت هذا  
 القرآن من عند نفسك وليس هو من عند الله فتحدهم وارضى لهم العنان وفاضهم على مثل  
 دعواهم وقال مفتريات في مقابلة قوله افتراه ولم يقدحهم بهذا الكلام امره بان يقول وَكَذَّبُوا  
 للاستظهار على المعارضة بالعشر السور من استطاع علم دعاءه وقد فرغ على الاستعانة به من هذا  
 النوع الانساني ومن دون الله اي من تعبد منه وتعلونه شربا كاه سبحانه اي دعواهم استطاع  
 عقاد من الله سبحانه ان كنتم صَادِقِينَ فيما تزعمون من افترا في له فربا لو تكذب بغير نون كما في  
 خط المصحف وهذا في خصوص هذا الموضع يستحيي الْكُفْرَ اي فان لم يفعلوا ما طلبته منهم فقد تم  
 به من الاثيان بعشر سور مثله ولا استجابوا الى المعارضة المطلوبة منهم ويكون الضمير في كتم رسول  
 الله صَلَّى عليه والمؤمنين او النبي صَلَّى عليه وحده وجمع تعظيما وتفيها فَاعْلَمُوا امر لرسول الله  
صَلَّى عليه وللمؤمنين بالرسول وحده على التاويل الذي سلف قريبا ومعنى امرهم بالعلم امرهم  
 بالثبات عليه لانهم عالمون بذلك من قبل عجز الكفار عن الاثيان بعشر سور مثله او المراد بالامر  
 بالعلم الامر بالاذن منه الى حد لا يشوبه شك ولا تخاطة شبهة وهو عالم اليقين والاول والآخر  
 انزل متلبسا بِعِلْمِ الله المختص به الذي لا تطلع على كنهه العقول ولا تستوضح معناه الا انها لما  
 اشتمل عليه من الاعجاز الخارج عن طوق البشر وليس مقتضى علم الله وانما اداة حصر ويجوز في ما  
 ان تكون موصولة اسمية او حرفية تقديرية فاعلموا ان تنزيله او ان الذي انزله متلبس بعلم الله  
 وان لا اله الا هو عَلَيْهِ واعلموا ان الله هو المقترح بالالهية لا شريك له ولا يقدر غيره على ما يقدر  
 عليه فخره الآية بقوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اي ثابتون على الاسلام واستحي فيهم مخلصون اذا  
 تحقق عندكم اعجازهم عن مجاهد قال الخطيب صَلَّى عليه وسلم عَلَيْهِ اي هل انتم مردون من الطاعة  
 لانه قد حصل لكم عجز الكفار عن الاثيان بعشر سور من هذا الكتاب طمانينة فوق ما كنتم عليه

وبصيرة ناشئة ان كثرة مسلمين من قبل هذا فان الشك عليه وزيادة البصيرة في الطائفة  
 به مطلوب منهم وقيل المعنى فان لم يستجيبوا من دعوتهم للمعاصرة والناصرة على الايمان بعشر  
 سور من سائر الكفار ومن تعبد وفهم وتزعمون انهم يضرون وينفعون فاعلموا ان هذا القرآن  
 الذي انزل الله على هذا الرسول خارج عن قدرة غيره سبحانه وتعالى لما اشتمل عليه من المعجزات  
 التي يتقاصرون قوة المخلوقين وانه انزل بعلم الله الذي لا تحيط به العقول ولا تبلغه الافهام اعلموا  
 انه المنفرد بالوحي لا شريك له فهل انتم بعد هذا مسلمون اي اخلون في الاسلام متبعون كما  
 مقتدون بشراعه بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب يلغى ما فيه من معنى  
 الطلب والتنبيه على قيام الوجوب ونزال العذر وهذا الوجه اقوى من الوجه الاول من جهة واضعف  
 من جهة فاما جهة قوته فلا تنساق الضمائر وتنبسها وعدم احتياج بعضها الى تأويل واما  
 ضعفها في ترتيب الامور بالعلم على عدم الاستجابة من دعوتهم واستعانة ابيهم من الخفاء واحتياجهم  
 الى التكليف وان يقال ان عدم استجابة من دعوتهم واستعانة ابيهم من الكفار والالهة مع حرصهم على  
 انصرهم ومعا ضد قهر ومبالغتهم في عدم ايمانهم واستمرارهم على الكفر فيفيد حصول العلم بظلال  
 الكفار بان هذا القرآن من عند الله وان الله سبحانه هو اله واحد لا شريك له وبذلك يوجب  
 في الاسلام واعلموا انه قد اختلف التحريم للكفار معارضة القرآن فتارة وقع مجموع القرآن كقوله  
 لن اجتمع الناس والجن على ان يأتوا بغثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وبعشر سور كما في هذه  
 الآية وذلك لان العشرة اول عقد من العقود وبسورة منه كما تقدم في البقرة ويونس وذلك  
 لان السورة اقل طائفة منه فتران الله سبحانه توعد من كان مقصودا له على الدنيا لا يطلب  
 غيرها ولا يريد سواها فقال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها واختلف اهل التفسير في  
 هذه الآية فقال الضحاك نزلت في الكفار واهل الشرك واختاره الفاس بدليل الآية التي بعد ها  
 اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وقال النس نزلت في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله  
 وقيل نزلت في المنافقين وقيل الآية واردة في الناس على العموم كما فهموا مسلمهم واكمل على  
 العموم اولى والمعنى ان من كان يريد بعمله حظ الدنيا كما في ذلك وليس المراد مجرد الارادة والود  
 بزينتها ما يزينها ويحسنها من الصحة والامن والسعة في الرزق وارتقاء الحظ ونفاذ القول

وكثرة الأولاد والرياسة ونحو ذلك وادخال كافى الآية يفيد أنهم مستمرين على إرادة الدنيا بأعمالهم  
لا يكادون يريدون الآخرة ولهذا قيل أنهم مع إعطائهم حظوظ الدنيا يعدون في الآخرة  
أنهم حردوا قصدهم إلى الدنيا ولم يعملوا الآخرة وظاهر قوله لَوْ أَنَّ لَهُمْ فِيهَا أن من  
أراد بعمله الدنيا حصل له الجزاء الذي يوي لأعماله ولكن الواقع في الخارج مخالفة ذلك فليس كل  
متميز نال من الدنيا أصنيعة وان عمل لها وأرادها فلا بد من تقييد ذلك بمشية الله سبحانه على ابن  
عباس قال يعين من عمل صالح القاسم الدنيا صوما وصدقة أو تقبلا لليل لا يجعله إلا ذلك قال  
القرطبي ذهب كل العلماء إلى أن هذه الآية مطلقة وكذلك الآية التي في الشورى من كان يريد  
الدنيا نؤته منها وكذلك يريد نواب الدنيا نؤته منها وقيدتها وفسرها التي في سبحان من كان يريد  
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وَهُمْ فِيهَا لَا يَخْسِرُونَ أي وهو لا المريدون بأعمالهم  
الدنيا هم في الدنيا لا ينقصون من جزائهم فيها بحسب أعمالهم لها وذلك في الغالب وليس  
بمطرح بل إن قضيت به مشيئة سبحانه وبجنته حكمته البالغة وقال القاضي معنى الآية من  
كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم وأجرهم كاملة من غير خسر  
في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف سائر اللذات والطيبات والمنافع فخص الجزاء بمثلها  
ذكرة وهو حاصل لكل عامل الدنيا ولو كان قليلا ليسيروا وإنما عبر عن عدم نقص أعمالهم بنفي  
الخسر الذي هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن إعطائه بالتوفية التي  
هي إعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بمعدل عن كونها مستوجبة إذ لا بناء للأمر على ظاهر الحال  
ومالفة في نفي النقص إلى أن كان ذلك نقصا لحقهم فلا بد من تخلف العتق والصدور عن الكريم  
اصلا أو لئلا يكون كس كهم في الآخرة الَّتِي لَا تَارُكَ الإشارة إلى المريدين المذكورين ولا بد من تقييد  
هذا بأنهم لم يريدوا الآخرة بشيء من الأعمال المعتد بها الموجبة للجزاء الحسن في الدنيا والآخرة أو تكون  
الآية خاصة بالكفار كما تقدم وَحِطُّ مَا صَنَعُوا فِيهَا أي ظهر في الدنيا والآخرة حبوطة ما صنعوه  
من الأعمال التي كانت صورتها صورة الطاعات الموجبة للجزاء الأخروي لولا أنهم أشرفوها بفواحش  
تقصد لهم وعدم الخلوص وإرادة ما عند الله في حاد الجزاء بل قصر وأذلك على الدنيا وزينتها  
فوحركت به ببدل الأعمال فقال وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ أي أنه كان أعمالهم في نفسه باطلا



غير معتد به لأنه لم يعمل لوجه صحيح وجب الجزاء ويترتب عليه ما يترتب على العمل الصحيح عن مجاهد  
قال هو اهل الرياء وهذا مشكل لان قوله اولئك الذين الآية لا يليق حال المؤمن الا اذا قلنا ان  
تلك الاعمال الفاسدة ولا فعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو  
عذاب النار زيد له ما روي عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ عليه من تعلم عمدا لغير الله  
او اراد به غير الله فليتبى أمقعة من النار اخرجه الترمذي وفي الباب احاديث بمعناه والرياء  
هو الشريك الاصغر كما ورد في الحديث ثوبين سبحانه ان بين من كان طالبا للدين فقط ومن  
كان طالبا للآخرة تفقا وتاعظما وتباينا بعيدا فقال افمن كان على بيته برهان يدل على الحق  
من ربه في اتباع النبي ﷺ عليه ولايمان بالله كغيره ممن يريد الحيوة الدنيا وزينتها وقيل للواديه  
بنبي ﷺ عليه اي افمن كان معه بيان من الله ومعجزة كالقرآن ومعه شاهد كجبريل قد  
بشرت به الكتب السابقة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها والضمير في ويتلو شاهد راجع الى البيعة  
باعتبار تاويلها بالبرهان اي يؤيده ويشدده ويقويه والضمير في منته راجع الى القرآن لانه  
تقدم ذكره في قوله او يقولون افتراه او راجع الى الله تعالى للمعنى يتلو البرهان الذي هو البيعة  
شاهد يشهد بحجته من القرآن او من الله سبحانه والشاهد هو الاعجاز الكاشف في القرآن او المعجزات  
التي ظهرت لرسول الله ﷺ عليه فان ذلك من الشواهد التابعة للقرآن وقال الفراء قال بعضهم ويتلو  
شاهد منه الانجيل وان كان قبله فهو يتلو القرآن في التصديق والها في منه الله عز وجل وقيل الواد  
من كان على بيته من ربه هو مؤمنوا اهل الكتاب كعباد الله بن سلام واضوا به وعن علي بن ابي  
طالب قال ما من رجل من قريش الا نزل فيه طائفة من القرآن فقال له رجل ما نزل فيك قال  
اما اقرأ سورة هود افمن كان على بيته من ربه ويتلو شاهد منه فرسول الله ﷺ عليه بيعة  
من ربه وانا شاهد منه اخرجه ابو نعيم ابن ابي حاتم وعنه قال قال رسول الله ﷺ عليه و  
يتلو شاهد منه علي اخرجه ابن عساکر وعنه وددت اني انا هو ولكنه لسان محمد وعنه ابن  
عباس ان الشاهد جبريل ووافقه سعيد بن جبير وعلقمة وابراهيم ومجاهد والفضال وطاهر  
الفسرين وقال الحسن وقنادة هو لسان النبي ﷺ عليه ووجه ذلك ان اللسان لما كان يعرب عما  
في الجنان ويظهره جعل الشاهد لانه آية الفضل والبيان به يتلى القرآن وقال مجاهد

انه واحد هو ملك يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده واكاول اولي ومن قبله كتاب موسى اي ينزل  
 الله احد هذه اشهر وهو كتاب موسى فهو وان كان متقدما في النزول فهو ميتا والشاهد في الشهادة  
 انما قد مر ان هذا على كتاب موسى مع كونه متاخر في الوجود لكونه وصفا لا ما غير مفاد في قول  
 اعرف بالوصفية من كتاب موسى ومعنى شهادة كتاب موسى هو التوراة انه لشرف محمد بن  
 داود بن ابيه رسول من الله قال الزجاج والمعنى ويتلوه من قبله كتاب موسى لان النبي صلى الله عليه وسلم  
 في كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والاخيل وقرى كتاب موسى بالنصيب لانه  
 موسى جبريل اما ورحمة الامام هو الذي يؤتوه في امور الدين ويقتهدي في الاحكام  
 الشرائع والرحمة النعمة العظيمة التي انعم الله بها على من انزله عليهم وعلى من بعدهم ابو جعفر  
 باعتبار ما اشتمل عليه من الاحكام الشرعية الموافقة لحكم القرآن اولئك اي المتصفون بتلك الصفة  
 الفاضلة وهو الكون على البينة من الله يؤمنون به اي يصدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالقرآن  
 ومن يكفر به اي بالنبي او بالقرآن من الاخر اربع هم المتخرجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل  
 مكة وغيرهم او المتخرجون من اهل الاديان كلها قال قتادة الكفار احراب كلهم على الكفر كذا  
 مؤمنة اي هو من اهل النار لا محالة وفي جعل النار موعدا للشعار بان فيها ما لا يحيط به الوصف  
 من افانين العذاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع به احد  
 من هذه الامة الا يهود ولا نصراي ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار  
 اخرجه البغوي بسند قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه  
 الا وجدتم مصداقه في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اثبت على  
 هذه الآية فلا تك في مزينة منة اي في شك من كون القرآن نازلا من عنده وفيه نعيم بعض  
 صلى الله عليه وسلم لانه معصوم عن الشك في القرآن وفي شك من الموعد والمرتب بالسر والضم والا والاول لغد  
 الحجاز وبها قرأ جماهير الناس الثانية لغة اسد وقيم وبها قرأ السلي وغيره انه امن من ربه  
 مدخل للشك منه بحال من الاحوال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك مع وجوب الايمان به ظهور  
 الدلائل الواضحة له ولكنهم يعاندون مع علمهم بكونه حقا وقد طبع على قلوبهم فلا يفقهون اذ الحق  
 اصلا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منهم لانفسهم افترى واعلى سبحانه كذا

يقولهم لا ضامنهم هؤلاء شفعاء فاعند الله و قد علم الملائكة بنات الله و اضافوا كلامه سبحانه  
 الى عبده واللفظ وان كان لا يقتضي الا نفي وجود من هو اظلم منهم كما يفيد الاستفهام الاستنكا  
 بالضم و يفيد نفي المساواة في الظلم فالمعنى على هذا لا احد مثله في الظلم فضلا عن ان  
 يوجد من هو اظلم منه فيكون هذا من اوصافهم اربعة عشر صفا اولها افتراء الكذب  
 و ثمة انهم في الآخرة اخس من خيرهم او لئلك اي الموصوفون بالظلم للتبائع يعرفون  
 على رتبهم و القيامة نجا سبهم على اعمالهم و المواد بعرضهم عرض اعمالهم عرضا تظهر به  
 تصنيفهم يقول الاشهاد جميع شهود رجة ابو علي بكثرة ورود شهيد في القرآن كقوله  
 و يكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا اجتمع من كل امة شهيد و جنابك على هؤلاء شهيد  
 و قيل هو جمع شاهد كاحداث صاحب قال عجا عدهم الملائكة الحفظة و قيل الرسولون قاله  
 عباس و قيل الملائكة و الرسولون و العلماء الذين بلغوا ما امرهم الله باصلاحه و قيل جميع الخلائق  
 قاله قتادة والمعنى انه يقول هؤلاء الاشهاد عند العرض هؤلاء المعروضون او المعروضة  
 انهم الذين انزلوا على ربه في الدنيا بما نسبوه اليه و لم يصحوا بما كذبوا به كانه كان امرا  
 عند اهل ذلك الموقف الا لعنة الله على الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتراء هذا من قبل  
 و انما شهدوا ان لا اله الا الله و يجوز ان يكون من كلام الله سبحانه قاله بعد ما قال الاشهاد  
 و في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدين المؤمنين حتى يضع  
 كفهم و ستره من الناس و يقره بذنوبه و يقول له اترغب في ذنوبك ان ترغب في ذنوبك ان ترغب في ذنوبك  
 ان ترغب في ذنوبك حتى اذا قرره بذنوبه و رأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا  
 و انا انشرها لك اليوم فخر يطع كتاب حسنة و اما الكافر و المنافق فيقول الاشهاد اني قوله الظالمين  
 و الفائرة في قول الاشهاد بهذا المقالة للباغاة في فضيحة الكفار و التقريع لهم على رؤس الاشهاد  
 فوصف هؤلاء الظالمين الذين لعنوا بانهم الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون من  
 قدر و اعلم منعه عن دين الله و الدخول فيه و قال السق عن محمد صدد قرين عنه الناس  
 و يقولون عوجا اي يصفونها بالاعوجاج تنفير الناس عنها و يبعثون أهلها ان يكونوا  
 معوجين بالخراب عنها الى الكفر يقال بغيتك شراي طلبته لك و قال ابو مالك يعني يرحون



بمكة خيرا لاسلام دينهم واهل اهلهم بالآخرة هم كفرون اي غير مصدقين فكيف  
 يصدون الناس عن طريق الحق وهم على الباطل الجور تكبير الضمير لتأكيد كفرهم واخصاصهم به  
 حتى كان كفرهم غير معتد به بالنسبة الى عظيم كفرهم اولئك الموصوفون بتلك الصفات  
 لم يكونوا معجزين في الأرض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان اراد عقوبتهم وقيل معناه  
 سابقين وقيل فائتين وقيل مفلتين انفسهم من اخذة لو ارادوا ذلك في الأرض مع سعتها  
 وان هربوا فيها كل مهرب وما كان لهم من دون الله من اولياء يدفعون عنهم ما يريد الله  
 سبحانه من عقوبتهم وانزال بأسه بهم ومن فائدة يضاعف لهم العذاب في الآخرة مستأنفة  
 لبيان ان تاخير العذاب والتراخي عن تعجيله لهم يكون عذابا مضاعفا بسبب صدقهم عن  
 سبيل الله وانكارهم البعث بعد الموت ومعنى مضاعفته وقد نص الله على ان من جاء بالسيئة  
 لا يجزئ له امثاله مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعاصي عن ايات  
 الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغضهم وصدقهم عن سبيل الله قاله الشهاب في قول السبط  
 باضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن الآية المذكورة ما كانوا يستطيعون السمع اي اذ  
 في اعراضهم عن الحق وبغضهم له حتى كانوا لا يقدرون على السمع الحق وهذا تعليل المضاعفة  
 العذاب وما كانوا يبصرون اي ولا يقدرون على الابصار ولقرطاعمهم عن الصواب ويجوز  
 ان يراد بقوله وما كان لهم من اولياء اهلهم جعلوا الهتهم اولياء من دون الله ولا ينفعهم ذلك  
 فما كان هو كالأولياء يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يقعونهم فيجبون لهم نفعاً  
 ويدفعون عنهم ضرراً والمعنى انه يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع والبصر قال  
 الفراء لا يستطيعون السمع لان الله اضلهم في اللوح المحفوظ وقال الزجاج لبغضهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم وعدا واهلهم لا يستطيعون ان يسمعوا منه ولا يفهموا عنه قال الخاس هذا معروف  
 في كلام العرب يقال فلان لا يستطيع ان ينظر الى فلان اذا كان ثقيلا عليه اولئك للتصفون  
 بتلك الصفات الذين خسر انفسهم بعبادة غير الله والمعنى اشترى عبادة الأهل بعبادة  
 الله فكان خسرا اهلهم في تقادحهم اعظم خسرا ونزل اي ذهب وضاع عنهم موت  
 كما في انفسهم من الأهل التي يدعون لها تشفع لهم ولو لم يتوبوا بهم الا احسرا ان

الجرم قال الخليل وسيبويه لاجرم بمعنى حق ثقي عندنا بمنزلة كلمة واحدة وبه قال الفراء وروى  
عن الخليل والفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة تركها استعمالها حتى صارت بمنزلة حقاً وقال  
الوجاج ان جرم بمعنى كسب فاعله مضمون منصوب بهم قال الازهرى وهذا احسن ما نقل في  
هذه اللغة وقال الكسائي معنى لاجرم لا صدر ولا منع وقال جماعة من النحويين ان معنى لاجرم ولا قطع  
قالوا لاجرم القطع وقدر جرم النخل واجترمه اي قطعه ووردت هذه اللفظة في القرآن وخمس  
مواضع متباعدة بان واسمها ولو لم يجرى بعدها فعل واختلف فيها قبل الا فاقية وقيل دائرة قاله  
في لائقان والاول مذهبي وسيبويه واليه ذهب الخليل والمعنى حق وثبت وفيه لغات بكسر الجيم  
وبضمها ولا جرم من الميم ولا ان ذا جرم ولا ذا جرم وغير ذلك انهم في الاخرى  
هو الاخرى في هذه الآية بيان انهم قد بلغوا في احسن ان الى حقيقة صرحه غيره  
ولا يبلغ اليه وهذه الايات مقردة لما سبق من نفي المماثلة بين من كان يريد الحياة الدنيا  
وزينتها وبين من كان على بينة من ربه ان الذين آمنوا بالآخرة قد قاتلوا على وجه النص  
به من كرس القرآن من عند الله وغير ذلك من خصال الايمان ونحوها انما راد بها  
جميع اعمال الجوارح واخبروا الى ربهم ايماناً بآبائهم وسكنوا وقيل خشعوا وقيل خضعوا وقيل  
خافوا قاله ابن عباس وقيل اطاعوا قاله مجاهد وهذا الشارة الى اعمال القلوب قيل واصل  
لاخبار الاستواء في الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فيناسب معنى الخشوع والاطمئنان  
قال الفراء الى بهم ولربهم واحد وقيل لفظ الاخبار يتعدى باللام والى فاذا قلت اخبت فلان  
الى كذا فعناه اطمان اليه واذا قلت له منعاه خشع وخضع او لك الموصوفون بتلك  
الصفات الصالحة اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا انقطع لنعيمها ولا زول لاهلها  
مثل الفريقين كالاعمى والاعم والبصير والسميع ضروب الفريقين مثلاً وهو تشبيهه فوق  
الكافرين بالاعمى والاعم وتشبيهه فوق المؤمنين بالبصير والسميع على ان كل فريق شبه  
بفريقين او شبه بمن جمع بين الشيتين فالكا فر شبه بمن جمع بين العمى والصمم والمؤمن شبه  
بمن جمع بين السمع والبصر وعلى هذا يكون الواو في والاعم وفي السميع لطف الصفة على الصفة  
فلا يستويان مثلاً لا اي حلاً وصفة افلا تدرون في عدم استوائهما وفيما بينهما من التقاد

الظاهر كالحفي على من له تذكر وعندة تفكر وتامل والهمزة لانكار عدم التذكر واستبعاد  
صدوره عن المخاطبين ولما اورد سبحانه على الكفار والمعاصرين لمجد <sup>اسلم عليه</sup> انواع الدلائل  
التي هي اوضح من الشمس كذلك بذكر القصص على طريقة الاقتنان في الكلام ونقله من اسلوب  
الى اسلوب لتكون الموعظة اظهر والحجة ابين والقبول اقر فقال وكفوا الواو والابتداء واللام  
الموعظة للقسم <sup>رسلا</sup> <sup>نوحا</sup> <sup>الى</sup> <sup>قومه</sup> اي ارسلناه متلبسا بذلك الكلام وهو في كونه <sup>مبين</sup>  
وقيل قال لا في كونه مقتصر على النذارة دون البشارة لان دعوته كانت لجرد الانذار ولو كان  
لويجها بما بشرهم به وفي هذه السورة ذكر انواع من القصص الاولى قصة نوح الثانية قصة  
هود الثالثة قصة صالح الرابعة قصة ابراهيم الخامسة قصة لوط السادسة قصة شعيب  
السابعة قصة موسى وهي احوال القصص <sup>التي</sup> <sup>لا</sup> <sup>تعب</sup> <sup>والا</sup> <sup>الله</sup> <sup>من</sup> <sup>صد</sup> <sup>سرية</sup> <sup>او</sup> <sup>مفسر</sup> <sup>متعلقة</sup> <sup>بما</sup> <sup>سلكا</sup>  
وتنزيروهم ولا ناهية <sup>اي</sup> <sup>اخاف</sup> <sup>عليكم</sup> <sup>عذاب</sup> <sup>يوم</sup> <sup>التي</sup> <sup>تعليلية</sup> <sup>والمعنى</sup> <sup>نهيتكم</sup> <sup>عن</sup>  
عبادة غير الله لاني اخاف عليكم وفيها تحقيق معنى الانذار واليوم هو يوم القيمة او يوم الطوفان  
ووصفه بالايم من باب الاسناد المجازي مبالغة ثم ذكر ما اجاب به قومه عليه وهذا الجواب  
ينضم الطعن منهم في نبوته من ثلاث جهات فقال الملائكة الذين كفروا من قومه الملائكة اشرف  
كما تقدم غير مرة ووصفهم بالكفر بما لهم وفيه دليل على ان بعض اشراف قومه لم يكونوا  
كفرة ما نزلك الا بشرا <sup>امثلا</sup> <sup>لهذه</sup> <sup>الجهة</sup> <sup>الاولى</sup> <sup>من</sup> <sup>جهات</sup> <sup>طعنهم</sup> <sup>في</sup> <sup>نبوته</sup> <sup>اي</sup> <sup>عن</sup> <sup>وانت</sup> <sup>مشترو</sup>  
في البشرية فلم تكن لك علينا مزية تستحق بها النبوة ونا والجهة الثانية وما نزلك انتبعك  
الا الذين هموا اذا نزلنا اي ولم يتبعك احد من الاشراف فليس لك مزية علينا باتباع هؤلاء  
الا ذل لك والا ذل جمع اذل بضم الذال واذا ذل جمع اذل بسكونها مثل اكلب واكلب <sup>كل</sup>  
فهو جمع الجمع وقيل الا ذل جمع اذل كالاسود وجمع اسود وهم السفلة كالحكاة والاساكفة  
والاذل الادون من كل شيء فقال الفخاس الا ذل الفقراء والذين لا حسب لهم والصناعات  
قال الزجاج نسبهم الى الحكاكة ولم يعلم ان الصناعات لا اثر لها في الديانة لان الرضة في الدين  
ومتابعة الرسل لا تكون بالشرن والمال والمناصب العلية بل الفقراء الخاملين وهم اتباع الرسل  
ولا تضرهم خمسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين وهذه عادة الله في الانبياء الاولياء



ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذبحهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه وقال اقبل  
 عن ابن الاعراب السقطة هو الذي يصلح الدنيا بدينه قيل له فمن سقطة السقطة قال الذي يصلح  
 دنيا غيره بفساده والظاهر من كلام اهل اللغة ان السقطة هو الذي يدخل في الحروف اللينة  
 والروية في الموضعين ان كانت القلبية فبشر في الاول واتبعت في الثاني هما المفعول الثاني  
 وان كانت بصورية فوما متصبا على الحال بأدري الرأي اي في ظاهر الرأي من غير تعمق  
 يقال بد ببد واذا ظهر قال الا زهري معناه فيما يبد ولنا من الرأي وقيل اول الرأي قري  
 باهز وتره وهما سبعيتان ونصبه على الظروف اي وقت حدوث اول رأيهم والوجه الثاني  
 من جهات قدحهم في نبوته وما نرى لكم علينا من فضل بالمال والشرف والجاه والرأي  
 خاطب في لوجهين الاولين منفردين وفي هذا الوجه خاطب مع صبيحة فواضربوا عن الثلاثة  
 المطاع واستقلوا في ظنهم المجرى عن البرهان الذي لا مستند له الا مجرد العصبية والحسد  
 استبقاء ما هو فيه من الرياسة الدينية فقالوا بل نضلكم كما في بين فيما تدعونه ويجوز ان  
 يكون هذا خطأ بالادخال وحدهم ولا اول اولي لان الكلام مع نوح لا معهم لا بطريق التبعية  
 له فذكر سبحانه ما اجاب به نوح عليه السلام عليهما اجمالا فقال قال يقولون اياهم اي صبر  
 ان كنت على بينة برهان من ربي في النبوة يدل على صحتها ويوجب عليكم قبولها مع كون ما  
 جعلتموه قادح ليس بقادح في الحقيقة فان المساواة في صفة البشرية لا تمنع المفارقة في  
 صفة نبوة واتباع الادخال كما ترجمون ليس ما يمنع من النبوة فانهم قد كرم في البشرية والعقل  
 والفهم فاتباعهم لي حجة عليكم لانكم ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وفي هذا الخطاب غاية اللطف  
 بهم واتني رحمة من عندي وهي النبوة وقيل الرحمة المعجزة والبينة النبوة قيل ويجوز ان يكون  
 الرحمة هي البينة نفسها والاولى تفسير الرحمة بغير ما فسرت به البينة وقيل الرحمة هي على الحق  
 وقيل هي الهداية المعرفة البرهان وقيل الايمان والافراد في فهمت على ارادة كل واحدة  
 منها او على ارادة البينة لانها هي التي تظهر لمن تفكر وخفي على من لم يتفكر ومعنى فهمت  
 يقال فهمت عن كذا وعي علي كذا اذا لم افهمه قيل وهو من باب القلب لان البينة او الرحمة  
 لا تعي وانما يعي عنها فهو كقولهم ادخلت القلنسوة راسي وقيل ان عمى الدليل بمعنى خفائه

بجازا فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواحدة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل  
بالمعنى في أن كلاً يمنع الوصول إلى المقاصد وقرئ فعميت على البناء للمفعول أي فعمها الله عليكم  
وخفيت والبست عليكم فلم تذكروا كمال الوحي على القوم دليلهم في المنازعة بقوا بخبرها وحقيقة  
أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهتد غيره ولا  
في أنزله مكنى حال الابتكار أي لا يمكنني أن اضطر كوال المعرفة بها أي بالرحمة والمراد الزام الجبر  
وغیر الزام لا يجاب اذ هو حاصل ولذا فسر السيوطي بقوله أخبركم على قبولها وأنتم أي  
أنتم لها كارهون أي منكرون وناقضون لها والمعنى أخبروني أن كنت على حجة ظاهرة الدلالة  
على صحة النبوة ألا أنها خافية عليكم أي يمكن أن تضطر كوال العلم بها وحال أنكم لها كارهون  
غير متدبرين فيها فان ذلك لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وعن قتادة قال أما والله لو  
استطاع نبي الله أن يزمها قومه ولكنه لم يستطع ذلك ولم يمكنه ويقو ولا أسألكم عليه مالا  
إن أجري إلا على الله فيه التصريح منه عليه السلام بأنه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا  
يكون بذلك محلاً للتهمة ويكون لقول الكافرين مجال بأنه ادعى ما ادعى طلب الدنيا والضمير  
في عليه راجع إلى ما قاله من قبل هذا وقوله ما أنا بطائر الذين آمنوا كالجواب عما يفهم من  
قوله وما نزلك اتباعك إلا الذين هم أراذلنا من التلميح منهم إلى أبعاد الأراذل عنه وقيل أنهم  
سألوه طرد هو قصر جلالاً عليهم وهذا كما قال قريش لحجر <sup>عليه</sup> عليه كما تقدم في سورة الأنعام  
لا تطرد الذين يدعون ربهم الآية فوعلى ذلك بقوله إنهم ملاقاة أي لا طرد لهم  
ملاقاة يوم القيامة ربهم فهو جازيهم على إيمانهم لا أنهم طلبوا إيمانهم ما عند الله سبحانه  
وكانه قال هذا على وجه الأعظام لهم ويقتل أنه قاله خوفاً من مخاصمتهم له عند ربهم  
بسبب طرده لهم فبين لهم ما هم عليه في هذه المطالب التي طلبوها منه والعلل التي اعتلوا بها  
عن إجابته فقال ولكنني أراكم قوماً تجهلون كما ينبغي أن يعلم ومن ذلك استرداهم  
لأنهم اتبعوه وسألهم له أن يطرد هو ثم أدرجهم جواز طردهم بقوله ويأفونهم من يضيئوني  
من الله أي من يمنعني من عذاب الله وانتقامه إن طردتهم فان طردهم بسبب سببهم إلى  
الآيمان والاجابة إلى الدعوة التي أرسل الله رسوله لأجلها ظلم عظيم لا يقع من الأنبياء المؤمنين

بالعصمة ولو وقع ذلك منهم فرضاً وتقدير الكان فيه من الظلم ما لا يكون له فعله خير  
 من سائر الناس أفلا تذكرون معطوف على مقدار كانه قيل استترون على ما انتم عليه من  
 الجهل بما ذكر فلا تذكرون من احوالهم ما ينبغي تذكروه وتتفكرون فيه حتى تعرفوا ما انتم  
 عليه من الخطأ وما هو عليه من الصواب وقيل تقديره انا مروني بطرهم فلا تذكرو  
 وقيل الاصل فلا تذكرون وقيل افلا بمعنى هلا التخصيصية كما ذكره الكرخي وقيل افهلا  
 وهذا الوجه لصحتها كما قاله علي القاري بل هي تحريف اذ فيها الجمع بين الهزة وهلا وليس  
 تشبه على الحذف ولا على التقدير والتأخير ولا أقول لكم عند ذي خزائن الله اعطيكم منها بين  
 ليلتين كما لا يطلب منهم شيئاً من مواعيدهم على تبليغ الرسالة ذلك لا يدعي ان عند خزائن  
 الله حتى تستدلوا بعدد ما على كذبه كما قالوا وما نرى لكم علينا من فضل والمعاد خزائن  
 الله خزائن رزقه وقال ابن الانباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منظر  
 عن الخلق والا اول لقوله ولا اعلم الغيب اي ولا ادعي اني اعلم بغيب الله بل اقول لكم لا  
 اني نذير مبين اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهذا اريد لقوله وما نرى لكم علينا من فضل  
 اذ لنا با دي الرأي اي في ظاهر حالهم واول فكهو في الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما اقول  
 على الظاهر لا في الا علم الغيب فاحكم به ولا أقول لكم اني ملك الحق تقولوا ما نرى لك البشرا  
 فان البشرية ليست من موانع النبوة من مباديها وقد استدلل بهذا من قال ان الملائكة افضل  
 من الانبياء ولا دلة في هذه المسئلة مختلفة وليس لطالب الحق ان يتحققها حاجة فليست  
 محال ففنا الله بعله ولا أقول للذين اي في شان الذين تردري اعينكم اي تحقروا تستصغروا  
 الا ذروا ما اخذ من اذرى عليه اذا صاحبه وزرى عليه اذا احتج به والمعنى اني لا اقول لهم ولا  
 المتبعين لي المؤمنين بالله الذين يعيبونهم وتحقروهم يؤتيهم الله خيراً مما لي فوفيقا وهذا  
 وايماننا واحبوا بل قد انهم اخير العظمير بالايمان به واتباع نبويه فهو مجاز بهم بالخير العظيم  
 الآخرة ورافعهم في الدنيا الى على محل ولا يضرهم احتقادكم لهم شيئاً الله اعلم بما في انفسهم  
 من الايمان به والا خلاص له فجاز بهم على ذلك ليس لي ولا لكم من امرهم شيئاً اني اذ انظر الى  
 لهم ان فعلت ما تريد وبه بهم او من الظالمين لانفسهم من ضللك بهم ثم جاز به بغير



ما تقدم من كلامهم وكلامه قالوا عجز عن القيام بالحجة وقصودا عن رتبة المناظرة  
وانقطاعا عن المباداة بقولهم يا نوح قد جاد لنا قالوا كثرت جدالنا اي خاصمتنا با انواع  
الخصام وودعتنا بكل حجة لها مدخل في المقام ولم يبق لنا في هذا الباب مجال فقد ضاقت  
علينا المسالك فاستأجرت ابواب الحيل فالتفتنا بما تعدنا من العذاب الذي تخوفنا منه وتخافه  
علينا ان كنت من الصادقين فيما تقول لنا فاجاب بان ذلك ليس اليه وانما هو مشيئة  
الله واداته وقال انما يا نوح ان شاء الله ان شاء الله ان شاء الله فان قضت مشيئته وحكمته بتجليله عجل لكم  
وان قضت مشيئته وحكمته بتأخيره اخره وما انتون بمعجزين بفائتين عما اراده الله بكم  
بهراب او مدافعة ولا ينفعكم نصيحي الذي ابدله لكم واستكثر منه قياما صبيح النصيحة  
به با بلاغ رسالته وكم به نضاح الحق وميان بطلان ما انتون عليه ان اردت ان اوضح  
لكم وجواب هذا الشرط عند وف والنقد لا ينفعكم نصيحي كما يدل عليه ما قبله ان كان  
الله يريد ان يعقبكم اي اعواءكم فلا ينفعكم النصيح مني وكان جواب هذا الشرط محذوفا  
كالاول وتقديره ما ذكرنا من هذا التقدير انما هو على مذهب من يمنع من تقدم الجراء على  
الشرط وما على مذهب من يجيزه فجزاء الشرط الاول ولا ينفعكم نصيحي وجزاء الشرط الثاني  
الجملة الشرطية الاولى وجزاءها قل ابن جبر صفة يعويكم بهلككم بعذابها وظاهر لغة العرب  
ان الاعواء الاضلال فمعنى الآية لا ينفعكم نصيحي ان كان الله يريد ان يضلكم عن سبيل الرشاد  
ويخذلكم عن طريق الحق ويحكي عن طي اصبح فلان غاويا اي مريضا وليس هذا المعنى هو المراد  
في الآية وقد ورد الاعواء بمعنى الاحلاك ومنه فسوف يلقون غيا وهو غير ما في الآية هذه  
هو ما كنتم فاليه الاعواء واليه الهداية واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم ان خير الخیر ان شئنا  
فشر او يقولون افتريه انكر سبحانه عليهم قولهم ان ما اوحى الى نوح مفترى فوامره ان يجب  
بكلامه منصف فقال قل ان افتريته فعلي اجرامي بكسر الهمزة مصدر اجرواي فعل ما يوجب  
الاثر وجرم واحرم بمعنى قاله النحاس اي كتسبب الذنب واقعله والمعنى فعله اني اوجز الكسبي  
ومن قرأ بفهم الهمزة قال هو جمع جرم ذكره النحاس ايضا قال قتادة اجرامي اي عجلي ولا اجرام  
التسبب السيئة واقتراها يقال جرم جرما اذنب الاسم منه الجرم بالضم والجرية مثله

ع

واجروها لفاشيه في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا والمعنى ان كنت افتريته فعليه عقاب حريمي  
وان كنت صادقا وكذبوني فعليك عقاب ذلك التكذيب الا انه حذف هذه البقية لانه  
الكلام عليها ولا يدل ذلك على انه كاشا كانه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول  
وانا بريء مما كثر مؤن اي من اجرامكم بسبب ما تنسبون الي من الافتراء قيل وفي الكلام  
حذف والتقدير لكن ما افتريته فالاجرام وعقابه ليس الا عليكم وانا بريء منه وقد اختلف  
المفسرون في هذه الآية فقيل انها حكاية عن نوح وما قاله لقومه وقيل هي حكاية عن عبادة  
الواقعة بين نبينا محمد صلی الله علیه وسلم وكفار مكة قاله مقاتل فعلى هذا تكون الآية معارضة  
في قصة نوح ولا دل الى لان الكلام قبلها وبعد هامة نوح عليه السلام وادجي الى نوح  
انه في محل دفع على انه نائب الفاعل الذي لم يسم ويجوز ان يكون في محل نصب بتقدير الباء  
اي بانه كن يؤمن من قومك الا من قد آمن وفي الكلام نائيل من ايمانهم فهو مستمر  
على كفرهم مصمون عليه لا يؤمن احد منهم الا من قد سبق ايمانه او المراد الا من استعد للإيمان  
وقوع منه ولا يراد ظاهرة ولا كان للمعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع وهو  
على طريقة قوله الا ما قد سلف قال قتادة وذلك حين دعا عليهم نوح قال لا تدرككم الاض  
من الكافرين ديارا وعن الحسن قال ان نوحا لم يدع على قومه حتى نزلت الآية هذه فالتقطع  
عند ذلك رجاء منهم فدعا عليهم فلا تبشرونا كانوا يفعلون البوس الحزن اي فلا تحزن  
عليهم قاله ابن عباس والباقي المستكين فيها الله سبحانه عن ان يحزن حزن مستكين لان  
الانبياس حزن في استكانة يقال البش فلان اذا بلغه ما يكره والمبتشس الكاره الحزن في قرآن الله سبحانه  
لما اخبره انهم لا يؤمنون البتة عرفه الله هلاكهم والهمهم الامر الذي يكون به خلاصه وخلاص  
انهم فقال واصنع الفلك الظاهر انه امر ايجاب لانه لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح غيره  
من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجبو ما لا يتم الواجب الا به فهو اجابي  
اعمل السفينة متلبسا يا حبيبتنا اي بما رأينا وبأبصارنا ذلك وهو مجاز حسن كلاء الله لا يحفظ  
وصبر بالاعين عن ذلك لانها الالة الرزية وهي التي تكون بها الحراسة والحفظ في الغالب وقيل  
جعلناك وجمع الاحين التعظيم لا التكثير وقيل معناها يا عين ملائكتنا الذين جعلناهم

يقولون على حفظك وقيل بامرنا والحق ان العين صفة من صفاته لا ندي كيفتها غيب  
 مرارها على ظاهرها من دون تاويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تقدير ومعنى  
 وكثيرا ما اوصينا اليك من كيفية صنعها وقال ابن عباس بعين الله ووجهه ولم يعلم  
 كيف يصنع الفلك فاحسب الله اليه ان يصنعها مثل جوج الطائر ولا تخاطبني في الذي  
 ظنك اقل هو امراته وابنه اي لا تطلب امها لهم وترك اهلا كهو اي لا تراجعني ولا تن  
 باستدفاع العذاب عنهم فقد حان وقت الانتقام منهم <sup>فهم</sup> <sup>مغفون</sup> <sup>فهم</sup> تعليل لما قبله  
 فانهم محكوم منا عليهم بالغرق وقد مضى به القضاء فلا سبيل له دفعه ولا تاخير وقيل  
 المعنى ولا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم مغفون في الوقت المضروب لذلك لا يتأخروا  
 عنه وطفق يصنع الفلك او اخذ وقيل هو حكاية حال ماضية لا استحضار للصورة وقال  
 ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وقيل ثلاثين سنة فكان طولها ثلثمائة ذراع و  
 طولها في السماء ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا والذراع الى المنكب كانت من خشب  
 الساج لها ثلاث بطون واطباق سفلى ووسطى وعليا وكان بابها في عرضها وغير ذلك  
 وقيل غير ذلك وكما مر عليه مكررا في جماعة من قومه <sup>فهم</sup> <sup>مغفون</sup> <sup>فهم</sup> كل ظرفية وما مصد  
 رة ظرفية اي كل وقت مرور قوم استهزؤا به لعمل السفينة والجماعة في محل نصب على الحال قال  
 الاخفش والكسائي يقال سخرت به ومنه وفي وجه سخرتهم منه قولان احدهما انهم كانوا  
 يرونه يعمل السفينة فيقولون يا نوح صرحت بعد النبوة فخارا وكان يصنعها في بركة في اجد  
 موضع من الماء وفي وقت عزته عزة شديدة والثاني انهم لما شاهدوه يعمل السفينة وكانوا  
 لا يعرفونها قبل ذلك ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وقالوا يا نوح ما صنعت  
 قال امشي بها صلي الماء فنجوا من قوله وسخروابه ثوابا عليهم بقوله ان تسخر وامنا وهذا  
 الكلام مستأنف على تقدير سؤال كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال والمعنى ان تسخر وامنا  
 بسبب عملنا السفينة اليوم فاننا تسخر منكم عند الغرق ومعنى السفينة هنا الاستجها لاي  
 ان تسجلوا فاننا نستجها لكم وهذا على سبيل المشاكاة اذ السخرة لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه  
 تسخر انهم من جنس صنيعهم فالتيقن كما تسخر من اي تسجلون واستجها لهم باعتبار اظهار طمو



ومشاهرتهم ولا فهم عنده جهال قبل هذا وبعد والتشبيه بالحجر والتحقيق والوقوع والتجرد والتذكر  
 والمعنى انهم منكم سخرية متحققة واقعة كما تخرزون من اكل الكا ومقدرة متكررة كما تخرزون منا  
 كذلك وقيل معناه سخر منكم في المستقبل سخرية مثل سخر بكم اذا وقع عليكم العرق وفيه نظر  
 فان حالهم اذا ذلك لا تناسبه السخرية اذ هم في شغل شاغل عنها ثم هدد هم بقوله سوف  
تعلمون من موصولة في محل نصب واستفهامية في محل رفع اي ابنا يا تيسه عذاب يخزيه  
 اي يهينه وهو عذاب العرق في الدنيا قاله ابن عباس والمراد بعذاب الخزي العذاب الذي  
 يخزي صاحبه ويجل عليه العار ويجل التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح  
 ينزل عليه عذاب مقيم في الآخرة وهو عذاب النار الدائم والخلود فيها وقيل معنى جل  
 يجعل الموصل حالا ما خرج من حلول الدين الرجل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ  
 والحاكم عن عائشة قالت قال رسول الله صلواته عليه كان نوح مكث في قومه اربع سنين الا خمسين  
 عاما يدعونهم حتى كان اخر زمانه غرس شجرة فعظمت وزهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل  
 يعمل منها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول اعملوا سفينة فيسخرزون منه ويقولون تعمل سفينة  
 في البر وكيف تخزي قال سوف تعلمون فلما فرغ منها وفاد النور وكثر الماء في السكك خشية  
 ام الصبي عليه وكانت تحبه جاسدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء  
 خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبة رفعت يدي بها حتى ذهب الماء بها  
 فلورحم الله منهم احدا الرحيم الصبي وقد ضعفه الذهبي في مسنده على مستدرك  
 الحاكم وقد روي في صفة السفينة وقد رها احاديث وانار ليس في ذكرها هنا كثير فائدة  
 حتى اذا جاء امرنا حتى هي لا بدائية دخلت على الجملة الشريطة وجعلت غاية لقوله  
 واصنع الفلك باعيننا وما بينهما اعتراض والمراد بالامر العذاب وقته وهو واحد الامور  
 الا الامور يصح ان يراد الثاني على معنى جاء امرنا بركوب السفينة وقار الشئ راي على وا  
 في تفسير النور على اقوال الاول انها رجاء الارض والعرب تسمي رجاء الارض تورا واشرف  
 موضع فيها روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة الثاني انه تورا الخبز  
 الذي يخزون فيه ابتدئ منه النبع على خلاف العادة وبه قال محمد وعطية والحسن

وهو قول الكرامفسرين قيل وهذا اولى لان اللفظ اذا دأب بين الحقيقة والمجاز كان حمل على الحقيقة اولى ولفظ التنور حقيقة في اسم الموضع الذي يخبر فيه الثالث انه موضع اجتماع للماء في السفينة روي هذا عن الحسن الرابع انه طالع الفجر من قوله تنور الفجر روي ذلك عن علي بن ابي طالب الخامس انه مسجد الكوفة روي ذلك عن علي ايضا ومجاهد وقال مجاهد كان ناحية التنور بالكوفة علي يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان الشعبي يحلف بالله انه ما فاراك من ناحية الكوفة السادس انه اعالى الارض الموضع المرتفعة قاله قتادة السابع انه العين التي بالبحر بركة السماسة عين الوردية وهي بالشام روي ذلك عن حكيم وبه قال مقاتل الثامن انه موضع بالهند قال ابن عباس كان تنور آدم بالهند وكانت حواء تخبر فيه وصار الى نوح قال النحاس وهذه الاقوال ليست بمتناقضة لان الله سبحانه قد اخبر بان الماء قد جاء من السماء والارض قال ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عين نافذة الاقوال تجتمع في ان ذلك كان علامة هكذا قال وفيه نظر فان القول الرابع ينافي هذا الجمع ولا يستقيم عليه التفسير ينبع الماء الا اذا كان المواد مجرد العلامة كما ذكره اخرا وقد ذكر اهل اللغة ان الغور الغليان يقال فار الماء يغور غورا نبع وجري وفارت القدر فوا من باقيل وغورا ناغلت على هذا لا تجوز في الآية الا من حيث نسبة القول الى التنور وهو اسم اعجمي عربته العرب وعلى هذا فلا انشقاق له وقيل فارسي تعرفه العرب سما غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فخطوا بما يعرفه وقيل جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي وانه مما اتفق عليه لغة العرب العجم كالصابون ووزن تفعول ويعزى هذا التغلب قيل فعول ويعزى لابي علي الفارسي وقيل معنى فارالتنور التمثيل بحضور العذاب كقوله حمي الوطيل اشتد الحرب وعلى هذا فهو كناية عن اشتداد الامر وقيل كان من حجر كحياء فصار الى نوح وقد روي في تفسير التنور غير هذا ذكر ابن جرير وغيره ان الطوفان كان في ثالث عشر من ابيب في شدة القيظ وكان الغوران علامة لنوح على محبته وركوب السفينة قلنا يا نوح اسجل فيها اي في السفينة من كل زوجين مما في الارض من الحيوانات اثنتين ذكرنا وانثى وقرى من كل بتون اي من كل شيء زوجين والزوجان الاثنين اللذين لا يستغني احدهما عن الآخر يطلق على كل واحد منهما زوج كما تقول للرجل زوج والمرأة زوج هو الزوج

هذا أي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحمل من الطير ذكر وانثى ومن الغنم ذكر وانثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانا التي تنفع والتي تضر وتبيض لبن الخضر والتي تتوالد من العفونة والتراب كالردود والقمل والبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا وطلق الزوج على الاثنين اذا استعمل مقابلا للفرد ويطلق الزوج على الضرب الصنف ومنه قوله تعالى وابتدئ من كل زوج شيئا قال الرازي واما ما يروى ان ابليس دخل السفينة فبعد لانه من الجن وهو جسم ناري او هو حي فكيف يفر من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه ما انتهى قائل اهلك والمراد امرأته <sup>منه</sup> وبنوه ونساءهم لا من سبق عليه القول أي من تقدم الحكم عليه بانه من المغرقين وقوله او في قوله ولا تخاف طينتي الذين ظلموا الفومغرون على الاختلاف الشائع فيهم فمن جعلهم من الكفار من اهلها وغيرهم كان هذا الاستثناء من جملة اهل فيها واهلك ومن قال المراد بهم ولد كنعان وامراته الكافرة واعلته او كنعان جعل الاستثناء من اهلك ويكون متصلا ان اريد بالاهل ما هو اعم من المسلم والكافر منهم ومنقطع ان اريد بالاهل المسلمون منهم فقط واحمل من آمن من مك والسفينة واخذ اهل منهم لمزيد العناية بهم او لا استثناء منهم القول الاخر ثم وصف الله سبحانه قلة المؤمنين مع نوح بالنسبة التي كثر به فقال وما آمن معه الا قليل قيل هم ثمانية انسانا ثلاثة من بنيه وهم سام وحام ويافت وزوجاتهم ونوح وامراته وبه قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظي وقيل كانوا ثمانية رجلا احد هو جبر هو قال ابن عباس ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال لها قرية الثمانين وهي موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة سوى نساءهم وهم نوح وبنوه وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم جميعا وقيل سبعة نوح وبنوه وثلاثة كنانة له قاله الاعمش وقيل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة قاله مقاتل وقيل غير ذلك قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال عز وجل وما آمن معه الا قليل ولم يجد عددا بمقدار فلا ينبغي ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اركبوا فيها القائل نوح وقيل <sup>سبحانه</sup>



وألا وما أتى لقوله أن ربي لغفور رحيم والركوب العلوي على ظهر الشيء المتحرك حقيقة غور  
 الدابة أو عجزا إذا غورك به الدين وفي الكلام حذف أي أركبوا الماء في السفينة فلا يردان  
 يكتب يسدي بنفسه وقيل إن الفائدة في زيادة في أنه امرهم بأن يكونوا في جوف السفينة  
 لا على ظهرها وقيل بل إنها زيدت لرعاية جانب المحلية والمكانية في السفينة كما في قوله فأ  
 ركبوها في الفلك وقول حتى أركبوا في السفينة قيل ولعل فوحا قال هذه المقالة بعد إدخال  
 ما امرهم به في الفلك من الأزواج كأنه قيل فحل الأزواج وأدخلها في الفلك وقال المؤمنين  
 أركبوا فيها ويمكن أن يقال إنه امر بالركوب كل من امرهم من الأزواج والأهل والمؤمنين ولا  
 يمنع أن يفهم خطابه من لا يعقل من الحيوانات ويكون هذا على طريقة التعليل وقد روي  
 في صفة القصة وما حمله نوح في السفينة وكيف كان الغرق وكو بقيت السفينة على ظهر الماء  
 روايات كثيرة لا مدخل لها في تفسير كلام الله سبحانه يسمى الله متعلق بركبوا أو حال من  
 فاعله أي أركبوا مسمين الله أو قائلين بسم الله مجرىها وموضعها بضم الميم فيهما من مجرى  
 وأرسلت على أنهما السما زمان وهما في موضع نصب على الظرفية أي وقت اجرائها و  
 أرسلتها أو مكانهما على أن المجرى للموسى للوقت أو المكان أو المصدر والمضاف محذوف  
 كقوله انيك خفوق النجم وقرى الأول بفتح الليم والثاني بضمها وهاتان القراءتان سبعيتان و  
 قرى بفتحها فيهما من جرى ورسى وهذه شاذة وقرى مجرىها وموسىها بلفظ اسم الفاعل  
 مجرى المحل على أنهما وصفان لله ويجوز أن يكونا في موضع رفع بأضمار مبتدأ أي هو مجرىها  
 وموسىها والرسى الثبات والاستقرار قال مجاهد في الآية أي حين تكون وتجرى وترسون و  
 عن الضحاك قال كان إذا راها ن ترسي قال بسم الله فرست وإذا راها ن تجري قال بسم الله فخرجت  
أن ربي لغفور رحيم الذي قرب رحيم بعبادة ومن رحمته انجاء هذه الطائفة تفضلا من لقاء  
 هذا الجنس الحيواني وعدم استئصاله بالغرق أخرج أبو يعلى والطبراني وابن السني وخيرهم  
 الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لا متى من الغرق إذا ركبوا الفلك أن يقولوا بسم  
 الملك الرحمن بسم الله مجرىها الآية وما قدر والله حق قدرة الآية وهي تجري بهم أي فركبوا  
 مسمين والسفينة تجري والجملة مستأنفة أو حالية ولذلك فسر الزمخشري بقوله أي تجري وهو فيها

فِي مَوْجٍ جَمْعُ مَوْجَةٍ وَهِيَ الرِّفْعُ عَنْ حِمْلَةِ الْمَاءِ الْكَثِيرِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ وَاضْطِرَابِهِ فِي خِلَالِهِ  
 كَالْحِجَالِ شَبَّهَهَا بِالْحِجَالِ الْمُرْتَفِعَةِ عَلَى الْأَرْضِ أَيْ كُلِّ مَوْجَةٍ مِنْهَا كَالْحِجَالِ فِي تَرَاكُمِهَا وَارْتِفَاعِهَا  
 وَظَهَرَتْ أَنَّ أَهْلَ السَّيْرِ ارْتَفَعَ الْمَاءُ عَلَى أَعْلَى جَبَلٍ وَأَطْوَلَهُ رُبْعِينَ رِيعًا وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا حَتَّى  
 اغْرَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَعَمَّ الْعِبَادَ وَشَمَلَ كُلَّ الْبِلَادِ وَكَادَى نُوحٌ رَأْبَةً هُوَ كُنْعَانُ وَقِيلَ يَوْمَ كَانَ كَافِرًا  
 وَاسْبَعْدُ كُنْ نُوحٌ يَبَادِي مَنْ كَانَ كَافِرًا مَعَ قَوْلِهِ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا وَأَنَّ  
 بَابَهُ كَانَ مَنَافِقًا فَظَنَّ نُوحٌ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَقِيلَ حَمَلَتْهُ شَفَقَةُ الْأَبَوَةِ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ مِنْ صُلْبِهِ عَلَى  
 لِمَعْقُورٍ قُلِ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ ابْنُهُ خَيْرٌ أَنَّهُ خَالِفَةٌ فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ امْرَأَتِهِ وَلَمْ  
 يَكُنْ بَنُوهُ وَبُؤْيُودُهُ مَا رَوَى أَنَّ عَلِيًّا قَرَأَ وَنَادَى نُوحُ ابْنُهَا وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ لَغِيرِ دَشْدَرَةٍ وَوَلَدَ  
 بِإِفْرَاشٍ نُوحٌ وَرَدَّ بَابَ قَوْلِهِ هَذَا وَقَوْلُهُ أَنَّ ابْنِي مِنْ إِيَّاهُ يُدْفَعُ ذَلِكَ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ عَدْوِيَّةٍ  
 مُنْصَبِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّ جَنَابَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِأَصْبَعِ الطَّعْنِ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ أَيْ  
 فِي مَكَانٍ عَرَلٍ فِيهِ نَفْسُهُ عَنْ قَوْمِهِ وَقَرَابَتِهِ حَيْثُ لَمْ يَسْلُكْهُ قَوْلُ نُوحٍ أَرَكِبُوا فِيهَا وَقِيلَ فِي  
 مَعْرَلٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَقِيلَ مِنَ السَّفِينَةِ قِيلَ وَكَانَ هَذَا النَّدَاءُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِنَ النَّاسُ الْغُرُقَ  
 بَلْ كَانَ فِي أَوَّلِ فُورِ التَّنَوُّدِ قَبْلَ سَيْرِ السَّفِينَةِ يَا بَنِيَّ أَصْلَهُ ثَلَاثُ يَاءٍ بَاءُ التَّصْغِيرِ وَالْأَمْرُ  
 وَبَاءُ التَّنْكِهَةِ أَرَكِبْ مَعْنَاهُ فِي السَّفِينَةِ أَيْ اسْلَمْ وَارْكَبْ قَالَ لَوْلَا عَلِيُّ الْحِجَالِ فِي الظَّاهِرِ هُوَ الْمَعْنَى الْآتِيَةُ  
 سَأَلُوا لَتَسْخَى الرُّكُوبَ مَعْنَاهُ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ فِي السَّعْرِ عَنَّا فَتَهْلِكَ مَعَهُمْ فَهَاءُ عَنْ الْكُوفِ مَعَهُمْ  
 خَارِجَ السَّفِينَةِ وَمُمْكِنٌ أَنْ يُرَادَ بِالْكُوفِ مَعَهُمْ الْكُوفُ عَلَى دِينِهِمْ فِي الْكُفْرِ فَحَكَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ مَا جَاءَ  
 ابْنُ نُوحٍ عَلَى أَبِيهِ فَقَالَ قُلْ سَأُوتِي أَيْ سَأَلْتِي وَاصِيرُ إِلَى جِبْرِ يُعْصِمُنِي أَيْ يَنْقِي بَارِقًا صَدْرَهُ  
 مِنْ رِصُولِ الْمَاءِ أَيْ قَالَ أَيْ نَاجَا عَنْهُ نُوحٌ بِقَوْلِهِ لَا حَاصِمَ أَيْ لَا مَانِعَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ  
 يَوْمَ تَدْرَجُ فِيهِ الْعَذَابُ وَجَفَّ الْقُلُوبُ بِمَا هُوَ كَائِنْ فِيهِ نَفْسُ جَنْسِ الْعَبَاسِ فَيَنْدَجُ حَتَّى تَهْلِكَ الْعَاصِمُ  
 مِنَ الْغُرُقِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُنْذِرُ أَجَا أَوْلِيَاءَ وَعَبْرَ عَنِ الْمَاءِ أَوْ عَنِ الْغُرُقِ بِأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ تَقْضِي  
 لِنَاسِهِ وَتَهْوِي لِأَمْرِهِ الْأَمِنْ رُحْمٌ وَقُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ الْأَسْتِثْنَاءُ مَنْقُطَعٌ قَالَ الزَّجَّاجُ أَيْ  
 لَكِنْ مِنْ رَحْمَةِ فَهُوَ يُعْصِمُهُ وَاسْتَظْهَرَ السَّفَاقِشِي وَاسْتَصْلَحَ عَلَانُ يَكُونُ حَاصِمٌ بِمَعْنَى مَعْصُومٌ أَيْ  
 لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْأَمِنْ رَحْمَةُ اللَّهِ مِثْلُ مَا دَوَّقَ وَعَيْشَةُ رَاضِيَةٌ وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ

والزحني ونسبه القاصي وقيل العاصم يعني سى العصاة كلان وتامر والتقدير لا عاصم قط  
 الامكان من رحمة الله وهو السفينة وحي فلا بد ما يقال ان معنى من رحم من رحمة الله ومن رحمة  
 فهو معصوم فكيف يصح استثناءه عن العاصم لان في كل وجه من هذه الوجوه دفعا للشك  
 وذكر صاحب الانصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم لا  
 مزعوم لا عاصم الا مرحوم لا معصوم الا راحم فالاولان استثناء من الجنس والاخران استثناء  
 من غير الجنس فيكون منقطعاً اي لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من اراد على  
 الثاني وحال بينهما اللوح اي حال بين نوح وابنه فتعد خلاصه من الغرق وقيل بين  
 ابن نوح وبين الجبل والاول اولى لان تفرج فكان من المغربين عليه يدل على الاول لا على الثاني  
 لان الجبل ليس بعاصم قال عكرمة لا نباح الامل السفينة والمعنى فصارا فكان كنعان من المغربين  
 في حلم الله بالفعل والمهلكين بالماء وقيل اي بعد ما تناهى الطوفان واغرق الله قوم نوح لقبيل  
 في هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التخييري بزوال الماء وبجلاء الكهوكا قيل في قوله تعالى ان  
 يقول له كن فيكون يا ارض املئي ماء املئي ماء املئي ماء املئي ماء املئي ماء املئي ماء املئي ماء املئي ماء  
 لغتان حكاهما الكسائي والغراء والبلع الشرب وتغوير الماء ومنه البالوعة وهي الموضع الذي  
 يشرب الماء والا ذردا يقال بلع ما في فيه من الطعام واذا ذردرة واستعير البلع الذي  
 هو من فعل الحيوان للنشف دلالة على ان ذلك ليس كالنشف المعتاد الكائن على سبيل التدريج  
 وقال عكرمة ابلعي هو بالحشية ازرد رديه وعن ابن منبه نخوة وعن جعفر بن محمد عن ابيه  
 قال معناه اشرف في بلغة الهند وعن ابن عباس مثله اقول وثبت لفظ البلع وما يشق منه في  
 لغة العرب ظاهراً مكشوفاً فالكنا والحشية والهند والمعنى انشفي وتشربي وكما قيل  
 الاقلاع الامساك يقال قلع المطر اذا انقطع واقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من الاول والمعنى  
 امر السماء بامساك الماء عن الارسال قيل ميز الله بين المائتين فما كان من ماء الارض امرها  
 فبلعته وصار ماء السماء جارا وخطبت الارض ولا بالبلع لان الماء نبع منها والا قبل ان ينظر السماء  
 وغيض الماء اي نقص ونضب يقال خاض الماء وغضته انا وهو لا زمر ومتعد فمن اللازم  
 قوله تعالى وما نفيض الا رحام اي تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسياتي في المتن بعد هذا



الآية لانه لا يبنى للفعول من غير واسطة حرف الجرا لا لتعدي بنفسه وقضي الامر اي احكم  
 وفرغ منه يعني اهلك الله قوم نوح على تمام واحكام وانجز ما كان وعد قاله القرطبي استوف  
 على الجرحي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف بالجودي في العاشر من محرم وهو  
 جبل بقرب الموصل وقيل ان الجودي اسم كل جبل وقيل هو بالشام وقيل بابل وفي الحديث  
 لقد بقي منها شيء ادركه او اثل هذه الامة ويقال انه من جبال الجنة فلذا استوت عليه بعد  
 ان طافت الارض كلها ستة اشهر وقيل بعد القوم الظالمين القاتل هو الله سبحانه لئلا يسب  
 صدر الآية وقيل هو نوح واصحابه والمعنى وقيل هلاكهم وهو من الكلمات التي تختص بذكر السوء  
 ووصفهم بالظلم للاشعار بانه علة الهلاك وللايماء الى قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا  
 قال عبد الرحمن بن خلدون اتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح وبن عونه ذ  
 بهجران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلاك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا  
 فصار اهل الارض منهم من نسله وحاديا ثانيا للخلق انتهى قال ابن الاثير في الكامل  
 واما الذين فلا يعرفون الطوفان كان بعضهم يقر به ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه  
 وان مساكين ولد خير مرت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشركية من  
 الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما  
 ولم يمتد عقبه خلون والصحيح ان جميع اهل الارض من اهل نوح عليه السلام ولقوله تعالى  
 وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث ولاد نوح انتهى وقال المقرئ  
 في الخطط ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبياء من المسلمين واليهود والنصارى قد اجمعوا على  
 ان نوحا هو الاول الثاني للبشر ان العقب من ادم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرأ الله جميع  
 اولاد ادم فليس احد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح وخالف القبط والجوس واهل الهند  
 والصين ذلك فانكروا الطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراء  
 من البلاد الغربية فقط وان اولاد كيو مرت الذي هو عند هؤلاء انسان الاول كانوا بالبلاد  
 الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين والحق ما عليه اهل الشرائع  
 وان نوحا عليه السلام اهل الجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا سوا اولاد

فما نوا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في أولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى  
 عن نوح وجعلنا ذريته هو الباقين استمع وقد ضمن تسليم البلاغة على أن هذه الآية الشريفة  
 بالغة من الفصاحة والبلاغة إلى محل ينقاص عن الوصف وتضعف عن الاتيان بما يقاربه  
 قدرة القادرين على فنون البلاغة الثابتين لا قدر في علم البيان الراغبين في اللغة المطلعين  
 على ما هو ممدون من خطب مصانع خطباء العرب وأشعار بواقع شعر اظم المرتاضين بدقائق  
 علوم العربية واسرارها وقد تعرض لبيان ما اشتملت عليه من ذلك جماعة فاطالوا واطابوا  
 رحمهم الله واياهم برحمته الواسعة فمنهم ابو حيان محمد بن يوسف الامام الاندلسي في تفسيره  
 يسمى بالنهر المأد من المحيط ذكر فيه احدا وعشرين نوعا من البدع وكذا السيد محمد بن اسمعيل  
 في صلاح الامير في رسالته المسماة بالنهر الممدود في تفسير آية هود وهو المناسبة والمطابقة  
 والتمثيل والاستعارة والاشارة والتمثيل والاكتراد والتعليل وصحة التقسيم والاختلاس و  
 الارجاس والتساراة وتحسين النسق والايثار والتشبيه والتعريض وحسن البيان والتكميل  
 والتجسيم والتغليظة والاذم والوصف بسط في بيان هذه الانواع التبرسط وقال هذا كله نظرافي  
 الاله من جنب البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم المعاني  
 في قوله تعالى <sup>١٠</sup> <sup>١١</sup> <sup>١٢</sup> <sup>١٣</sup> <sup>١٤</sup> <sup>١٥</sup> <sup>١٦</sup> <sup>١٧</sup> <sup>١٨</sup> <sup>١٩</sup> <sup>٢٠</sup> <sup>٢١</sup> <sup>٢٢</sup> <sup>٢٣</sup> <sup>٢٤</sup> <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> <sup>٢٧</sup> <sup>٢٨</sup> <sup>٢٩</sup> <sup>٣٠</sup> <sup>٣١</sup> <sup>٣٢</sup> <sup>٣٣</sup> <sup>٣٤</sup> <sup>٣٥</sup> <sup>٣٦</sup> <sup>٣٧</sup> <sup>٣٨</sup> <sup>٣٩</sup> <sup>٤٠</sup> <sup>٤١</sup> <sup>٤٢</sup> <sup>٤٣</sup> <sup>٤٤</sup> <sup>٤٥</sup> <sup>٤٦</sup> <sup>٤٧</sup> <sup>٤٨</sup> <sup>٤٩</sup> <sup>٥٠</sup> <sup>٥١</sup> <sup>٥٢</sup> <sup>٥٣</sup> <sup>٥٤</sup> <sup>٥٥</sup> <sup>٥٦</sup> <sup>٥٧</sup> <sup>٥٨</sup> <sup>٥٩</sup> <sup>٦٠</sup> <sup>٦١</sup> <sup>٦٢</sup> <sup>٦٣</sup> <sup>٦٤</sup> <sup>٦٥</sup> <sup>٦٦</sup> <sup>٦٧</sup> <sup>٦٨</sup> <sup>٦٩</sup> <sup>٧٠</sup> <sup>٧١</sup> <sup>٧٢</sup> <sup>٧٣</sup> <sup>٧٤</sup> <sup>٧٥</sup> <sup>٧٦</sup> <sup>٧٧</sup> <sup>٧٨</sup> <sup>٧٩</sup> <sup>٨٠</sup> <sup>٨١</sup> <sup>٨٢</sup> <sup>٨٣</sup> <sup>٨٤</sup> <sup>٨٥</sup> <sup>٨٦</sup> <sup>٨٧</sup> <sup>٨٨</sup> <sup>٨٩</sup> <sup>٩٠</sup> <sup>٩١</sup> <sup>٩٢</sup> <sup>٩٣</sup> <sup>٩٤</sup> <sup>٩٥</sup> <sup>٩٦</sup> <sup>٩٧</sup> <sup>٩٨</sup> <sup>٩٩</sup> <sup>١٠٠</sup> <sup>١٠١</sup> <sup>١٠٢</sup> <sup>١٠٣</sup> <sup>١٠٤</sup> <sup>١٠٥</sup> <sup>١٠٦</sup> <sup>١٠٧</sup> <sup>١٠٨</sup> <sup>١٠٩</sup> <sup>١١٠</sup> <sup>١١١</sup> <sup>١١٢</sup> <sup>١١٣</sup> <sup>١١٤</sup> <sup>١١٥</sup> <sup>١١٦</sup> <sup>١١٧</sup> <sup>١١٨</sup> <sup>١١٩</sup> <sup>١٢٠</sup> <sup>١٢١</sup> <sup>١٢٢</sup> <sup>١٢٣</sup> <sup>١٢٤</sup> <sup>١٢٥</sup> <sup>١٢٦</sup> <sup>١٢٧</sup> <sup>١٢٨</sup> <sup>١٢٩</sup> <sup>١٣٠</sup> <sup>١٣١</sup> <sup>١٣٢</sup> <sup>١٣٣</sup> <sup>١٣٤</sup> <sup>١٣٥</sup> <sup>١٣٦</sup> <sup>١٣٧</sup> <sup>١٣٨</sup> <sup>١٣٩</sup> <sup>١٤٠</sup> <sup>١٤١</sup> <sup>١٤٢</sup> <sup>١٤٣</sup> <sup>١٤٤</sup> <sup>١٤٥</sup> <sup>١٤٦</sup> <sup>١٤٧</sup> <sup>١٤٨</sup> <sup>١٤٩</sup> <sup>١٥٠</sup> <sup>١٥١</sup> <sup>١٥٢</sup> <sup>١٥٣</sup> <sup>١٥٤</sup> <sup>١٥٥</sup> <sup>١٥٦</sup> <sup>١٥٧</sup> <sup>١٥٨</sup> <sup>١٥٩</sup> <sup>١٦٠</sup> <sup>١٦١</sup> <sup>١٦٢</sup> <sup>١٦٣</sup> <sup>١٦٤</sup> <sup>١٦٥</sup> <sup>١٦٦</sup> <sup>١٦٧</sup> <sup>١٦٨</sup> <sup>١٦٩</sup> <sup>١٧٠</sup> <sup>١٧١</sup> <sup>١٧٢</sup> <sup>١٧٣</sup> <sup>١٧٤</sup> <sup>١٧٥</sup> <sup>١٧٦</sup> <sup>١٧٧</sup> <sup>١٧٨</sup> <sup>١٧٩</sup> <sup>١٨٠</sup> <sup>١٨١</sup> <sup>١٨٢</sup> <sup>١٨٣</sup> <sup>١٨٤</sup> <sup>١٨٥</sup> <sup>١٨٦</sup> <sup>١٨٧</sup> <sup>١٨٨</sup> <sup>١٨٩</sup> <sup>١٩٠</sup> <sup>١٩١</sup> <sup>١٩٢</sup> <sup>١٩٣</sup> <sup>١٩٤</sup> <sup>١٩٥</sup> <sup>١٩٦</sup> <sup>١٩٧</sup> <sup>١٩٨</sup> <sup>١٩٩</sup> <sup>٢٠٠</sup> <sup>٢٠١</sup> <sup>٢٠٢</sup> <sup>٢٠٣</sup> <sup>٢٠٤</sup> <sup>٢٠٥</sup> <sup>٢٠٦</sup> <sup>٢٠٧</sup> <sup>٢٠٨</sup> <sup>٢٠٩</sup> <sup>٢١٠</sup> <sup>٢١١</sup> <sup>٢١٢</sup> <sup>٢١٣</sup> <sup>٢١٤</sup> <sup>٢١٥</sup> <sup>٢١٦</sup> <sup>٢١٧</sup> <sup>٢١٨</sup> <sup>٢١٩</sup> <sup>٢٢٠</sup> <sup>٢٢١</sup> <sup>٢٢٢</sup> <sup>٢٢٣</sup> <sup>٢٢٤</sup> <sup>٢٢٥</sup> <sup>٢٢٦</sup> <sup>٢٢٧</sup> <sup>٢٢٨</sup> <sup>٢٢٩</sup> <sup>٢٣٠</sup> <sup>٢٣١</sup> <sup>٢٣٢</sup> <sup>٢٣٣</sup> <sup>٢٣٤</sup> <sup>٢٣٥</sup> <sup>٢٣٦</sup> <sup>٢٣٧</sup> <sup>٢٣٨</sup> <sup>٢٣٩</sup> <sup>٢٤٠</sup> <sup>٢٤١</sup> <sup>٢٤٢</sup> <sup>٢٤٣</sup> <sup>٢٤٤</sup> <sup>٢٤٥</sup> <sup>٢٤٦</sup> <sup>٢٤٧</sup> <sup>٢٤٨</sup> <sup>٢٤٩</sup> <sup>٢٥٠</sup> <sup>٢٥١</sup> <sup>٢٥٢</sup> <sup>٢٥٣</sup> <sup>٢٥٤</sup> <sup>٢٥٥</sup> <sup>٢٥٦</sup> <sup>٢٥٧</sup> <sup>٢٥٨</sup> <sup>٢٥٩</sup> <sup>٢٦٠</sup> <sup>٢٦١</sup> <sup>٢٦٢</sup> <sup>٢٦٣</sup> <sup>٢٦٤</sup> <sup>٢٦٥</sup> <sup>٢٦٦</sup> <sup>٢٦٧</sup> <sup>٢٦٨</sup> <sup>٢٦٩</sup> <sup>٢٧٠</sup> <sup>٢٧١</sup> <sup>٢٧٢</sup> <sup>٢٧٣</sup> <sup>٢٧٤</sup> <sup>٢٧٥</sup> <sup>٢٧٦</sup> <sup>٢٧٧</sup> <sup>٢٧٨</sup> <sup>٢٧٩</sup> <sup>٢٨٠</sup> <sup>٢٨١</sup> <sup>٢٨٢</sup> <sup>٢٨٣</sup> <sup>٢٨٤</sup> <sup>٢٨٥</sup> <sup>٢٨٦</sup> <sup>٢٨٧</sup> <sup>٢٨٨</sup> <sup>٢٨٩</sup> <sup>٢٩٠</sup> <sup>٢٩١</sup> <sup>٢٩٢</sup> <sup>٢٩٣</sup> <sup>٢٩٤</sup> <sup>٢٩٥</sup> <sup>٢٩٦</sup> <sup>٢٩٧</sup> <sup>٢٩٨</sup> <sup>٢٩٩</sup> <sup>٣٠٠</sup> <sup>٣٠١</sup> <sup>٣٠٢</sup> <sup>٣٠٣</sup> <sup>٣٠٤</sup> <sup>٣٠٥</sup> <sup>٣٠٦</sup> <sup>٣٠٧</sup> <sup>٣٠٨</sup> <sup>٣٠٩</sup> <sup>٣١٠</sup> <sup>٣١١</sup> <sup>٣١٢</sup> <sup>٣١٣</sup> <sup>٣١٤</sup> <sup>٣١٥</sup> <sup>٣١٦</sup> <sup>٣١٧</sup> <sup>٣١٨</sup> <sup>٣١٩</sup> <sup>٣٢٠</sup> <sup>٣٢١</sup> <sup>٣٢٢</sup> <sup>٣٢٣</sup> <sup>٣٢٤</sup> <sup>٣٢٥</sup> <sup>٣٢٦</sup> <sup>٣٢٧</sup> <sup>٣٢٨</sup> <sup>٣٢٩</sup> <sup>٣٣٠</sup> <sup>٣٣١</sup> <sup>٣٣٢</sup> <sup>٣٣٣</sup> <sup>٣٣٤</sup> <sup>٣٣٥</sup> <sup>٣٣٦</sup> <sup>٣٣٧</sup> <sup>٣٣٨</sup> <sup>٣٣٩</sup> <sup>٣٤٠</sup> <sup>٣٤١</sup> <sup>٣٤٢</sup> <sup>٣٤٣</sup> <sup>٣٤٤</sup> <sup>٣٤٥</sup> <sup>٣٤٦</sup> <sup>٣٤٧</sup> <sup>٣٤٨</sup> <sup>٣٤٩</sup> <sup>٣٥٠</sup> <sup>٣٥١</sup> <sup>٣٥٢</sup> <sup>٣٥٣</sup> <sup>٣٥٤</sup> <sup>٣٥٥</sup> <sup>٣٥٦</sup> <sup>٣٥٧</sup> <sup>٣٥٨</sup> <sup>٣٥٩</sup> <sup>٣٦٠</sup> <sup>٣٦١</sup> <sup>٣٦٢</sup> <sup>٣٦٣</sup> <sup>٣٦٤</sup> <sup>٣٦٥</sup> <sup>٣٦٦</sup> <sup>٣٦٧</sup> <sup>٣٦٨</sup> <sup>٣٦٩</sup> <sup>٣٧٠</sup> <sup>٣٧١</sup> <sup>٣٧٢</sup> <sup>٣٧٣</sup> <sup>٣٧٤</sup> <sup>٣٧٥</sup> <sup>٣٧٦</sup> <sup>٣٧٧</sup> <sup>٣٧٨</sup> <sup>٣٧٩</sup> <sup>٣٨٠</sup> <sup>٣٨١</sup> <sup>٣٨٢</sup> <sup>٣٨٣</sup> <sup>٣٨٤</sup> <sup>٣٨٥</sup> <sup>٣٨٦</sup> <sup>٣٨٧</sup> <sup>٣٨٨</sup> <sup>٣٨٩</sup> <sup>٣٩٠</sup> <sup>٣٩١</sup> <sup>٣٩٢</sup> <sup>٣٩٣</sup> <sup>٣٩٤</sup> <sup>٣٩٥</sup> <sup>٣٩٦</sup> <sup>٣٩٧</sup> <sup>٣٩٨</sup> <sup>٣٩٩</sup> <sup>٤٠٠</sup> <sup>٤٠١</sup> <sup>٤٠٢</sup> <sup>٤٠٣</sup> <sup>٤٠٤</sup> <sup>٤٠٥</sup> <sup>٤٠٦</sup> <sup>٤٠٧</sup> <sup>٤٠٨</sup> <sup>٤٠٩</sup> <sup>٤١٠</sup> <sup>٤١١</sup> <sup>٤١٢</sup> <sup>٤١٣</sup> <sup>٤١٤</sup> <sup>٤١٥</sup> <sup>٤١٦</sup> <sup>٤١٧</sup> <sup>٤١٨</sup> <sup>٤١٩</sup> <sup>٤٢٠</sup> <sup>٤٢١</sup> <sup>٤٢٢</sup> <sup>٤٢٣</sup> <sup>٤٢٤</sup> <sup>٤٢٥</sup> <sup>٤٢٦</sup> <sup>٤٢٧</sup> <sup>٤٢٨</sup> <sup>٤٢٩</sup> <sup>٤٣٠</sup> <sup>٤٣١</sup> <sup>٤٣٢</sup> <sup>٤٣٣</sup> <sup>٤٣٤</sup> <sup>٤٣٥</sup> <sup>٤٣٦</sup> <sup>٤٣٧</sup> <sup>٤٣٨</sup> <sup>٤٣٩</sup> <sup>٤٤٠</sup> <sup>٤٤١</sup> <sup>٤٤٢</sup> <sup>٤٤٣</sup> <sup>٤٤٤</sup> <sup>٤٤٥</sup> <sup>٤٤٦</sup> <sup>٤٤٧</sup> <sup>٤٤٨</sup> <sup>٤٤٩</sup> <sup>٤٥٠</sup> <sup>٤٥١</sup> <sup>٤٥٢</sup> <sup>٤٥٣</sup> <sup>٤٥٤</sup> <sup>٤٥٥</sup> <sup>٤٥٦</sup> <sup>٤٥٧</sup> <sup>٤٥٨</sup> <sup>٤٥٩</sup> <sup>٤٦٠</sup> <sup>٤٦١</sup> <sup>٤٦٢</sup> <sup>٤٦٣</sup> <sup>٤٦٤</sup> <sup>٤٦٥</sup> <sup>٤٦٦</sup> <sup>٤٦٧</sup> <sup>٤٦٨</sup> <sup>٤٦٩</sup> <sup>٤٧٠</sup> <sup>٤٧١</sup> <sup>٤٧٢</sup> <sup>٤٧٣</sup> <sup>٤٧٤</sup> <sup>٤٧٥</sup> <sup>٤٧٦</sup> <sup>٤٧٧</sup> <sup>٤٧٨</sup> <sup>٤٧٩</sup> <sup>٤٨٠</sup> <sup>٤٨١</sup> <sup>٤٨٢</sup> <sup>٤٨٣</sup> <sup>٤٨٤</sup> <sup>٤٨٥</sup> <sup>٤٨٦</sup> <sup>٤٨٧</sup> <sup>٤٨٨</sup> <sup>٤٨٩</sup> <sup>٤٩٠</sup> <sup>٤٩١</sup> <sup>٤٩٢</sup> <sup>٤٩٣</sup> <sup>٤٩٤</sup> <sup>٤٩٥</sup> <sup>٤٩٦</sup> <sup>٤٩٧</sup> <sup>٤٩٨</sup> <sup>٤٩٩</sup> <sup>٥٠٠</sup> <sup>٥٠١</sup> <sup>٥٠٢</sup> <sup>٥٠٣</sup> <sup>٥٠٤</sup> <sup>٥٠٥</sup> <sup>٥٠٦</sup> <sup>٥٠٧</sup> <sup>٥٠٨</sup> <sup>٥٠٩</sup> <sup>٥١٠</sup> <sup>٥١١</sup> <sup>٥١٢</sup> <sup>٥١٣</sup> <sup>٥١٤</sup> <sup>٥١٥</sup> <sup>٥١٦</sup> <sup>٥١٧</sup> <sup>٥١٨</sup> <sup>٥١٩</sup> <sup>٥٢٠</sup> <sup>٥٢١</sup> <sup>٥٢٢</sup> <sup>٥٢٣</sup> <sup>٥٢٤</sup> <sup>٥٢٥</sup> <sup>٥٢٦</sup> <sup>٥٢٧</sup> <sup>٥٢٨</sup> <sup>٥٢٩</sup> <sup>٥٣٠</sup> <sup>٥٣١</sup> <sup>٥٣٢</sup> <sup>٥٣٣</sup> <sup>٥٣٤</sup> <sup>٥٣٥</sup> <sup>٥٣٦</sup> <sup>٥٣٧</sup> <sup>٥٣٨</sup> <sup>٥٣٩</sup> <sup>٥٤٠</sup> <sup>٥٤١</sup> <sup>٥٤٢</sup> <sup>٥٤٣</sup> <sup>٥٤٤</sup> <sup>٥٤٥</sup> <sup>٥٤٦</sup> <sup>٥٤٧</sup> <sup>٥٤٨</sup> <sup>٥٤٩</sup> <sup>٥٥٠</sup> <sup>٥٥١</sup> <sup>٥٥٢</sup> <sup>٥٥٣</sup> <sup>٥٥٤</sup> <sup>٥٥٥</sup> <sup>٥٥٦</sup> <sup>٥٥٧</sup> <sup>٥٥٨</sup> <sup>٥٥٩</sup> <sup>٥٦٠</sup> <sup>٥٦١</sup> <sup>٥٦٢</sup> <sup>٥٦٣</sup> <sup>٥٦٤</sup> <sup>٥٦٥</sup> <sup>٥٦٦</sup> <sup>٥٦٧</sup> <sup>٥٦٨</sup> <sup>٥٦٩</sup> <sup>٥٧٠</sup> <sup>٥٧١</sup> <sup>٥٧٢</sup> <sup>٥٧٣</sup> <sup>٥٧٤</sup> <sup>٥٧٥</sup> <sup>٥٧٦</sup> <sup>٥٧٧</sup> <sup>٥٧٨</sup> <sup>٥٧٩</sup> <sup>٥٨٠</sup> <sup>٥٨١</sup> <sup>٥٨٢</sup> <sup>٥٨٣</sup> <sup>٥٨٤</sup> <sup>٥٨٥</sup> <sup>٥٨٦</sup> <sup>٥٨٧</sup> <sup>٥٨٨</sup> <sup>٥٨٩</sup> <sup>٥٩٠</sup> <sup>٥٩١</sup> <sup>٥٩٢</sup> <sup>٥٩٣</sup> <sup>٥٩٤</sup> <sup>٥٩٥</sup> <sup>٥٩٦</sup> <sup>٥٩٧</sup> <sup>٥٩٨</sup> <sup>٥٩٩</sup> <sup>٦٠٠</sup> <sup>٦٠١</sup> <sup>٦٠٢</sup> <sup>٦٠٣</sup> <sup>٦٠٤</sup> <sup>٦٠٥</sup> <sup>٦٠٦</sup> <sup>٦٠٧</sup> <sup>٦٠٨</sup> <sup>٦٠٩</sup> <sup>٦١٠</sup> <sup>٦١١</sup> <sup>٦١٢</sup> <sup>٦١٣</sup> <sup>٦١٤</sup> <sup>٦١٥</sup> <sup>٦١٦</sup> <sup>٦١٧</sup> <sup>٦١٨</sup> <sup>٦١٩</sup> <sup>٦٢٠</sup> <sup>٦٢١</sup> <sup>٦٢٢</sup> <sup>٦٢٣</sup> <sup>٦٢٤</sup> <sup>٦٢٥</sup> <sup>٦٢٦</sup> <sup>٦٢٧</sup> <sup>٦٢٨</sup> <sup>٦٢٩</sup> <sup>٦٣٠</sup> <sup>٦٣١</sup> <sup>٦٣٢</sup> <sup>٦٣٣</sup> <sup>٦٣٤</sup> <sup>٦٣٥</sup> <sup>٦٣٦</sup> <sup>٦٣٧</sup> <sup>٦٣٨</sup> <sup>٦٣٩</sup> <sup>٦٤٠</sup> <sup>٦٤١</sup> <sup>٦٤٢</sup> <sup>٦٤٣</sup> <sup>٦٤٤</sup> <sup>٦٤٥</sup> <sup>٦٤٦</sup> <sup>٦٤٧</sup> <sup>٦٤٨</sup> <sup>٦٤٩</sup> <sup>٦٥٠</sup> <sup>٦٥١</sup> <sup>٦٥٢</sup> <sup>٦٥٣</sup> <sup>٦٥٤</sup> <sup>٦٥٥</sup> <sup>٦٥٦</sup> <sup>٦٥٧</sup> <sup>٦٥٨</sup> <sup>٦٥٩</sup> <sup>٦٦٠</sup> <sup>٦٦١</sup> <sup>٦٦٢</sup> <sup>٦٦٣</sup> <sup>٦٦٤</sup> <sup>٦٦٥</sup> <sup>٦٦٦</sup> <sup>٦٦٧</sup> <sup>٦٦٨</sup> <sup>٦٦٩</sup> <sup>٦٧٠</sup> <sup>٦٧١</sup> <sup>٦٧٢</sup> <sup>٦٧٣</sup> <sup>٦٧٤</sup> <sup>٦٧٥</sup> <sup>٦٧٦</sup> <sup>٦٧٧</sup> <sup>٦٧٨</sup> <sup>٦٧٩</sup> <sup>٦٨٠</sup> <sup>٦٨١</sup> <sup>٦٨٢</sup> <sup>٦٨٣</sup> <sup>٦٨٤</sup> <sup>٦٨٥</sup> <sup>٦٨٦</sup> <sup>٦٨٧</sup> <sup>٦٨٨</sup> <sup>٦٨٩</sup> <sup>٦٩٠</sup> <sup>٦٩١</sup> <sup>٦٩٢</sup> <sup>٦٩٣</sup> <sup>٦٩٤</sup> <sup>٦٩٥</sup> <sup>٦٩٦</sup> <sup>٦٩٧</sup> <sup>٦٩٨</sup> <sup>٦٩٩</sup> <sup>٧٠٠</sup> <sup>٧٠١</sup> <sup>٧٠٢</sup> <sup>٧٠٣</sup> <sup>٧٠٤</sup> <sup>٧٠٥</sup> <sup>٧٠٦</sup> <sup>٧٠٧</sup> <sup>٧٠٨</sup> <sup>٧٠٩</sup> <sup>٧١٠</sup> <sup>٧١١</sup> <sup>٧١٢</sup> <sup>٧١٣</sup> <sup>٧١٤</sup> <sup>٧١٥</sup> <sup>٧١٦</sup> <sup>٧١٧</sup> <sup>٧١٨</sup> <sup>٧١٩</sup> <sup>٧٢٠</sup> <sup>٧٢١</sup> <sup>٧٢٢</sup> <sup>٧٢٣</sup> <sup>٧٢٤</sup> <sup>٧٢٥</sup> <sup>٧٢٦</sup> <sup>٧٢٧</sup> <sup>٧٢٨</sup> <sup>٧٢٩</sup> <sup>٧٣٠</sup> <sup>٧٣١</sup> <sup>٧٣٢</sup> <sup>٧٣٣</sup> <sup>٧٣٤</sup> <sup>٧٣٥</sup> <sup>٧٣٦</sup> <sup>٧٣٧</sup> <sup>٧٣٨</sup> <sup>٧٣٩</sup> <sup>٧٤٠</sup> <sup>٧٤١</sup> <sup>٧٤٢</sup> <sup>٧٤٣</sup> <sup>٧٤٤</sup> <sup>٧٤٥</sup> <sup>٧٤٦</sup> <sup>٧٤٧</sup> <sup>٧٤٨</sup> <sup>٧٤٩</sup> <sup>٧٥٠</sup> <sup>٧٥١</sup> <sup>٧٥٢</sup> <sup>٧٥٣</sup> <sup>٧٥٤</sup> <sup>٧٥٥</sup> <sup>٧٥٦</sup> <sup>٧٥٧</sup> <sup>٧٥٨</sup> <sup>٧٥٩</sup> <sup>٧٦٠</sup> <sup>٧٦١</sup> <sup>٧٦٢</sup> <sup>٧٦٣</sup> <sup>٧٦٤</sup> <sup>٧٦٥</sup> <sup>٧٦٦</sup> <sup>٧٦٧</sup> <sup>٧٦٨</sup> <sup>٧٦٩</sup> <sup>٧٧٠</sup> <sup>٧٧١</sup> <sup>٧٧٢</sup> <sup>٧٧٣</sup> <sup>٧٧٤</sup> <sup>٧٧٥</sup> <sup>٧٧٦</sup> <sup>٧٧٧</sup> <sup>٧٧٨</sup> <sup>٧٧٩</sup> <sup>٧٨٠</sup> <sup>٧٨١</sup> <sup>٧٨٢</sup> <sup>٧٨٣</sup> <sup>٧٨٤</sup> <sup>٧٨٥</sup> <sup>٧٨٦</sup> <sup>٧٨٧</sup> <sup>٧٨٨</sup> <sup>٧٨٩</sup> <sup>٧٩٠</sup> <sup>٧٩١</sup> <sup>٧٩٢</sup> <sup>٧٩٣</sup> <sup>٧٩٤</sup> <sup>٧٩٥</sup> <sup>٧٩٦</sup> <sup>٧٩٧</sup> <sup>٧٩٨</sup> <sup>٧٩٩</sup> <sup>٨٠٠</sup> <sup>٨٠١</sup> <sup>٨٠٢</sup> <sup>٨٠٣</sup> <sup>٨٠٤</sup> <sup>٨٠٥</sup> <sup>٨٠٦</sup> <sup>٨٠٧</sup> <sup>٨٠٨</sup> <sup>٨٠٩</sup> <sup>٨١٠</sup> <sup>٨١١</sup> <sup>٨١٢</sup> <sup>٨١٣</sup> <sup>٨١٤</sup> <sup>٨١٥</sup> <sup>٨١٦</sup> <sup>٨١٧</sup> <sup>٨١٨</sup> <sup>٨١٩</sup> <sup>٨٢٠</sup> <sup>٨٢١</sup> <sup>٨٢٢</sup> <sup>٨٢٣</sup> <sup>٨٢٤</sup> <sup>٨٢٥</sup> <sup>٨٢٦</sup> <sup>٨٢٧</sup> <sup>٨٢٨</sup> <sup>٨٢٩</sup> <sup>٨٣٠</sup> <sup>٨٣١</sup> <sup>٨٣٢</sup> <sup>٨٣٣</sup> <sup>٨٣٤</sup> <sup>٨٣٥</sup> <sup>٨٣٦</sup> <sup>٨٣٧</sup> <sup>٨٣٨</sup> <sup>٨٣٩</sup> <sup>٨٤٠</sup> <sup>٨٤١</sup> <sup>٨٤٢</sup> <sup>٨٤٣</sup> <sup>٨٤٤</sup> <sup>٨٤٥</sup> <sup>٨٤٦</sup> <sup>٨٤٧</sup> <sup>٨٤٨</sup> <sup>٨٤٩</sup> <sup>٨٥٠</sup> <sup>٨٥١</sup> <sup>٨٥٢</sup> <sup>٨٥٣</sup> <sup>٨٥٤</sup> <sup>٨٥٥</sup> <sup>٨٥٦</sup> <sup>٨٥٧</sup> <sup>٨٥٨</sup> <sup>٨٥٩</sup> <sup>٨٦٠</sup> <sup>٨٦١</sup> <sup>٨٦٢</sup> <sup>٨٦٣</sup> <sup>٨٦٤</sup> <sup>٨٦٥</sup> <sup>٨٦٦</sup> <sup>٨٦٧</sup> <sup>٨٦٨</sup> <sup>٨٦٩</sup> <sup>٨٧٠</sup> <sup>٨٧١</sup> <sup>٨٧٢</sup> <sup>٨٧٣</sup> <sup>٨٧٤</sup> <sup>٨٧٥</sup> <sup>٨٧٦</sup> <sup>٨٧٧</sup> <sup>٨٧٨</sup> <sup>٨٧٩</sup> <sup>٨٨٠</sup> <sup>٨٨١</sup> <sup>٨٨٢</sup> <sup>٨٨٣</sup> <sup>٨٨٤</sup> <sup>٨٨٥</sup> <sup>٨٨٦</sup> <sup>٨٨٧</sup> <sup>٨٨٨</sup> <sup>٨٨٩</sup> <sup>٨٩٠</sup> <sup>٨٩١</sup> <sup>٨٩٢</sup> <sup>٨٩٣</sup> <sup>٨٩٤</sup> <sup>٨٩٥</sup> <sup>٨٩٦</sup> <sup>٨٩٧</sup> <sup>٨٩٨</sup> <sup>٨٩٩</sup> <sup>٩٠٠</sup> <sup>٩٠١</sup> <sup>٩٠٢</sup> <sup>٩٠٣</sup> <sup>٩٠٤</sup> <sup>٩٠٥</sup> <sup>٩٠٦</sup> <sup>٩٠٧</sup> <sup>٩٠٨</sup> <sup>٩٠٩</sup> <sup>٩١٠</sup> <sup>٩١١</sup> <sup>٩١٢</sup> <sup>٩١٣</sup> <sup>٩١٤</sup> <sup>٩١٥</sup> <sup>٩١٦</sup> <sup>٩١٧</sup> <sup>٩١٨</sup> <sup>٩١٩</sup> <sup>٩٢٠</sup> <sup>٩٢١</sup> <sup>٩٢٢</sup> <sup>٩٢٣</sup> <sup>٩٢٤</sup> <sup>٩٢٥</sup> <sup>٩٢٦</sup> <sup>٩٢٧</sup> <sup>٩٢٨</sup> <sup>٩٢٩</sup> <sup>٩٣٠</sup> <sup>٩٣١</sup> <sup>٩٣٢</sup> <sup>٩٣٣</sup> <sup>٩٣٤</sup> <sup>٩٣٥</sup> <sup>٩٣٦</sup> <sup>٩٣٧</sup> <sup>٩٣٨</sup> <sup>٩٣٩</sup> <sup>٩٤٠</sup> <sup>٩٤١</sup> <sup>٩٤٢</sup> <sup>٩٤٣</sup> <sup>٩٤٤</sup> <sup>٩٤٥</sup> <sup>٩٤٦</sup> <sup>٩٤٧</sup> <sup>٩٤٨</sup> <sup>٩٤٩</sup> <sup>٩٥٠</sup> <sup>٩٥١</sup> <sup>٩٥٢</sup> <sup>٩٥٣</sup> <sup>٩٥٤</sup> <sup>٩٥٥</sup> <sup>٩٥٦</sup> <sup>٩٥٧</sup> <sup>٩٥٨</sup> <sup>٩٥٩</sup> <sup>٩٦٠</sup> <sup>٩٦١</sup> <sup>٩٦٢</sup> <sup>٩٦٣</sup> <sup>٩٦٤</sup> <sup>٩٦٥</sup> <sup>٩٦٦</sup> <sup>٩٦٧</sup> <sup>٩٦٨</sup> <sup>٩٦٩</sup> <sup>٩٧٠</sup> <sup>٩٧١</sup> <sup>٩٧٢</sup> <sup>٩٧٣</sup> <sup>٩٧٤</sup> <sup>٩٧٥</sup> <sup>٩٧٦</sup> <sup>٩٧٧</sup> <sup>٩٧٨</sup> <sup>٩٧٩</sup> <sup>٩٨٠</sup> <sup>٩٨١</sup> <sup>٩٨٢</sup> <sup>٩٨٣</sup> <sup>٩٨٤</sup> <sup>٩٨٥</sup> <sup>٩٨٦</sup> <sup>٩٨٧</sup> <sup>٩٨٨</sup> <sup>٩٨٩</sup> <sup>٩٩٠</sup> <sup>٩٩١</sup> <sup>٩٩٢</sup> <sup>٩٩٣</sup> <sup>٩٩٤</sup> <sup>٩٩٥</sup> <sup>٩٩٦</sup> <sup>٩٩٧</sup> <sup>٩٩٨</sup> <sup>٩٩٩</sup> <sup>١٠٠٠</sup>

من مفسريه وقيل ان السعد وبقدر بلغت الآية الكريمة من مراتب الانجاز قاصيتها  
 او من مفسريه من غريب المزايا ناصيتها وقد تصدى لتفسيرها المهرة المتقنون وتعمري ان خلقت  
 حكمة الواصفون شرعي بنا ان نوجز الكلام في هذا الباب ونفوض الامر الى تامل اولى  
 في الاربعة عشرة عند علم الكائنات في الجمل قال بعضهم هذه الآية تبلغ اية القرآن وقد احتوت  
 من انواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسعة عشر كلمة اتجه ولو لا حاجة الاطناب  
 في مفسرين عندنا من قس اسماء الالباب ونادى نوح عليه السلام اي دعاه والظاهر ان هذا  
 انذار من قبل سيد الانبياء في جواب سؤال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عندا مكان النجاة والمراد  
 انه رد دعاه بدليل الفاء في قوله فقال كذب ان ابني من اهلي وعطف الشيء على نفسه  
 من سائر فلا بد من التقدير المذكور قاله الزمخشري وقيل عطف تفسير او تفصيل اذ قيل  
 المذكور هو عين النداء فهو متطابق للمعنى بقوله ونادى نوح ابنه والمعنى انه من اهل الذين ونادى  
 بنحيتهم بقولك واهلك فان قيل كيف طلب نوح عليه السلام انجاز ما وعد الله بقوله  
 واهلك وهو المستثنى منه وترك ما يقيد الاستثناء وهو الا من سبق عليه القول بنجاة ابنه  
 لورعا اذ ذاك انه من سبق عليه القول فانه كان يظنه من المؤمنين وان وجد لك الحق  
 الصديق الذي لا خلاف فيه وهذا منه وانت احكم الحكمين اي اتقن المتقنين لما يكون به  
 احكم فلا يتطرق الى حكمك نقض وقيل اراد به اهلهم واعدلهم اي انت اكثر علما وصدقا من  
 ذوى الحكم وقيل ان الحكم بمعنى دى الحكمة كادع ثوابا لله سبحانه عن نوح ببيان  
 ان ابنه خير داخل في عموم اهل وانه خارج بقيد الاستثناء قال يا نوح انه يعني هذا الابن  
 الذي سالتني نجاته ليس من اهلك الذين امنوا بك وتابعتك ومن اهل دينك وان كان من  
 اهلك باعتبار القرابة قال عكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك والزمخشري انه ابن نوح من  
 صلبه وهو الصحيح وعن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط وان الله نص عليه بقوله ونادى  
 نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني ولا يجوز صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير  
 ضرورة وقيل المعنى انه ليس من الذين وعدت ان انجيهم معك وانما خالف هذا الظاهر من  
 مخالفته استبعاد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ من قاله لان الله يخرج الكافرون للمؤمن



وامن من مراكا فولا فرف في ذاك من الانبياء وخبرهم فان الله سبحانه قد خرج قابس من صلب  
 ادم وهو بني دكر كا فوا وخرج ابراهيم وهو بني من صلب زرد وكان كافرا فاذنك اخرج كعنا  
 من صلب نوح وهو كافر فهو للتصريف في خلقه كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ثم صرح  
 بالعلة الموجبة لخروجه من عموم اهل المدينة لبيان المواد بالقرابة قرابة الدين لا قرابة النسب  
 وحده فقال انه عمل غير صالح قرأ الجمهور عمل على افظ المصدر وقرئ عمل على لفظ الفعل ومعنى العمل  
 المبالغة في ذمه كانه جعل نفس العمل واصله ذو عمل غير صالح كذا قال ابو اسحق الزجاجي و**ابو**  
 الفارسي وابن الانباري والواحدى ومعنى الثانية ظاهره ان عمل عمل غير صالح وهو كفره  
 وعدم متابعتة لابييه قاله ابو علي وقال ابن عباس يقول مسألتك يا اي يا نوح عمل غير صالح  
 لا ارضاه لك وقال ابن عباس بين الله نوح انه ليس ابنه فرفهاه عن مثل هذا السؤال فقال فلك  
تسألني ما ليس لك به علم لما بين له بطلان ما اعتقده من كونه اياه فرج على ذلك التهي عن السؤال وهو  
 وان كان نهيا عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه ان حصول مطلوبه منه صواب فهو  
 يدخل تحته سؤاله هذا دخلا او ليا وفيه عدم جواز الدماء بما لا يعلم الانسان مطابقة للشرع  
 وسمي عاهه سؤاله لتضمنه معنى السؤال باعتبار استخراجه في شأن ولد اني اعطتك من ان  
تكون من الجاهلين اي احذرك وانهاك ان تكون جاهلا فتسأل مثل ما يسألون كقولهم  
 يعظكم الله ان تعودوا مثلما ابدوا وسمي سؤاله جهلا لان جوابه لا يتعلل عن تذكره  
 من سبق عليه القول منهم بالاهلاك قاله الكرخي وقيل المعنى اذفك ان تكون منهم قال ابن  
 العزيم وهذه زيادة من الله وموعظة برفع بها نوحا عن مقام جاهلين وتعليه بها الى مقام  
 العلماء العاملين ثم لما حل نوح بان سؤاله لم يطابق الواقع وان دعاءه ناش عن وهم كان يتوهم  
 بادراك الاحتراف بالخطا وطلب المغفرة والرحمة وقال رب اني اعوذ بك اي الجاهل اليك  
واعذر من ان اسألك ما ليس لي به علم اي اطلب منك بعد ذلك ما لا علم لي به  
 وجوازه وان لا تغفر لي ذنبا دعوت به على غير علمي وجملي واقدامي عليه ورحمته  
 برحمتك التي وسعت كل شيء فتقبل توبتي ان من انكاس من في اعماله فلا يرجع فيها وليس في  
 الآية ما يقتضي صدور ذنب معصية من نوح سوى تاويله واقدامه على سؤال ملك يؤذ

انه فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية وقال الخطيب بخط في ذلك الاجتهاد كما وقع له في  
 لاكل من الشجرة فلم يصد منه الا هذه الزلة قيل يا نوح القاتل هو الله والملائكة اهل بيته اي  
 نزل من السفينة الى الارض او من الجبل الى المنخفض من حيث فقد بلغت الارض ماء وجفت  
 يسلككم منها اي بسلامة وامن وقيل بحجة وعظمة وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض  
 فعند ما خرج من السفينة علم انه ليس في الارض شيء يتفجع به من النبات والحجر فكان كل حائف  
 في ايه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال  
 الله ذلك زال عنه الخوف لان السلامة لا تكون الا مع الامن وسعة الرزق فوارد الله تعالى  
 بالبركة بقوله وبركات اي حيرات نامية ونعم ثابتة باقية دائمة مشتق من برك الجبل وهو  
 ثبوته ومنه البركة لثبوت الماء فيها عليكم وفي هذا الخطاب ليل على قبول توبته ومغفرة  
 ذلته وعلى امم ناشية وهم المتشعبون ممن معك اي من ذرية من كان معك في السفينة  
 وهي الامم الى اخر الدهر قيل الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب احد منهم الا اولاد نوح الثلاثة  
 فانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه اجد الصنير وقد كان بينه وبين ادم  
 افسنة وثمانية اجداد فامرات من هذه الآية تقسيم ذرية اولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر  
 لا تقسم من كان معه في السفينة فكانوا كلهم مؤمنين وقيل اراد من في السفينة فانهم امو  
 من الله وانواع من الحيوانات متباينة ومن تبعية في علي من ذرية من معك واليه  
 حال السبق في نصيرة وقال ابو السعود من بيانها وانما سموا الامم لانهم من ذرية نوح وسموا  
 اولاد جميع الامم انما تشعبت منهم فيكون المراد بالام المشار اليهم في قوله وامم ستمتعهم بعض  
 الامم المتشعبة منهم وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة وفيها امم الامم المؤمنة الناشئة  
 منهم غيرها غير متعرض له ولا مدلول عليه انتهى قيل اراد الله سبحانه بهذا الامم الذين كانوا معه  
 من صار مؤمنا من ذريته واداد بقوله وامم ستمتعهم من صار كافرا من ذريته  
 الى يوم القيامة والتقدير ومنهم امم او يكون امم والمعنى ستمتعهم في الدنيا بما فيها من المتاع واعطهم  
 منها ما يعيشون به ثم ستمتعهم منافي الاخرة او في الدنيا عذاب الكفر وعن الضحاك قال وعلى امم  
 معك يعني من لو يولد او جبل الله لهم البركات لما سبق لهم في علمه من السعادة وامم ستمتعهم

يعني متاع شياة الدنيا لما سبق لموفي علم الله من الشقاوة قال محمد بن كعب القرظي دخل في ذكرك  
السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب ليعر كل كافر وكافرة  
الى يوم القيامة وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم فخرج منهم نسلا منهم من رحم الله ومنهم من  
حذب وقيل المراد بالام المتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب بالعذاب ما نزل بهم ولى هنا  
انتهت قصة نوح عليه السلام تلك اى قصة نوح وهو مبتدأ من انباء الغيب خبره اى من  
جنسها والانباء جمع نبا وهو الخبر اى اخبار الغيب التي مرت بك في هذه السورة فوجيها اى القصة  
اليك خبر ثان والمجي بالمضارع لا استحضار الصورة ما كنت يا محمد تعلمها انت تفصيلا خبر ثالث  
والا كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجملا ولا يعلمها قومك يعني العرب بل هي مجهولة  
عندكم وفي ذكرهم تنبيه على انهم لم يتعلموا اذ لم يخالطوهم والهم مع كثرة طول المسموعة فكيف بواحد  
منهم من قبل هذا اى الوحي والقرآن او من قبل هذا الوقت فاصبر على ما تلاقيه من كفار  
وما ملك كما صبر نوح على اذى قومه والفاء لتفريع ما بعد ما علم على ما قبلها ان العاقبة للحجة في  
الدنيا والاخرة للمتقين الله المؤمنين بما جاءت به رساله وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتبشير له بان الظفر للثقلين في عاقبة الامر ولا اعتبار بما ديه وارسلنا الى عاد اخاهم هودا  
اى واحد منهم في النسب في الدين وهو عطف بيان وقوم عاد كانوا عبيدا واثان وقد تقدم  
مثل هذا في الاعراف قبل هم عادان الاولى والاخرى فهو لا هم عاد الاولى من ذرية سام بن  
نوح وعاد الاخرى هم شيداد ولهم قومهم المذكورون في قوله ارض ذات العمد واصل عاد اسم  
رجل فصار اسما للقبيلة كتميم ويكر وخوهم اويين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربع مائة سنة  
واربعاً وستين سنة قال يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ما لكم من  
الله غيرة في معنى العلة لما قبله قرى غيرة بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من الله وبالنصب على  
الاستثناء ان انتم اي ما انتم بالتفاذ له غير الله وجعله شفعيا لا مقفودا اي كاذبون على  
الله عز وجل فخطبهم فقال يا قوم لا اسألكم عليه اجرا اى لا اطلب منكوا اجرا على الذي  
ابلغكم وانصحكم به من الارشاد الى عبادة الله وحده وانه لا اله الا هو فالتصغير راجع الى مضمون  
هذا الكلام وخطب بهذا كل بني قومه اذ اصابه غشيان يورهم واحاطوا النصيحة فانها ما دامت



مشوية بالمطامح فهي مجرل عن التأثير وقد تقدم معنى هذا في قصة نوح وقال هنا اجروها  
 ما لا تقننا والذكر خزان بعده هناك ولفظ المال بها اليقين ان اجري الا على الذي فطرني اي  
 اجري ان الذي اطلب الا من خلقي فهو الذي ينبغي علي ذلك افلا تَعْلَمُونَ ان اجرا لنا حين  
 انما هو من رب العالمين فوارشدهم الى الاستغفار والتوبة فقال وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا ذُنُوبَكُمْ تَغْفِرَ  
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ اي اطلبوا مغفرتهم باسلف من ذنوبكم بفعل الطاعة ثم فوسلوا اليه بالتوبة وقد  
 تقدم زيادة بيان مثل هذا في قصة نوح ثم رغبتهم في الايمان بالخير العاجل فقال يُرْسِلُ السَّمَاءَ  
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا اي كثير الدرواري السيلان والنزول المتتابع والسماء المطر يقال درت السماء  
 تد في مدرار ولحيث ان المواد بالسما الموشة السحاب والمطر كما تقدم ذكره على المعنى وان  
 مفعلا للبا لغة فيستوي فيه المذكر والمؤنث وان الهاء محذوف من مفعول على طريق النسب <sup>مكة</sup> قَالَ  
 وكان قومهم جاهل بساتين وزروع وعمارة وكانت مساكنهم الرمال التي بين الشام واليمن  
 اضحاك قال امسك الله القطر عن عاد ثلاث سنين فاجذبت بلادهم فحطت بسبب كفرهم فقال  
 لهم هوذا استغفر الاله فابوا الا انما ديارهم ذُكُورًا اي شدة مضافة الى شدتهم وخصبا  
 الى خصبتهم وعز الى عزهم قال الزجاج قوة في النعم وقال حكمة القوة الى القوة ولدا لولد وقيل كانت  
 قد عفت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد وقيل قوة في الدين الى قوة الابدان ولا تنوون ان يحرمين اي  
 لا تعرضن عما ادعواكم اليه ويقوموا على الكفر مصرون عليه ولا اجرام الا انهم كما تقدم ثم اجابهم قومه  
 بما يدل على فرط جهالتهم وعظيم غباوتهم قَالُوا يَا هُوَ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ اي بحجة واضحة تفعل  
 عليها ونؤمن لك بها غير معتزين بما جاءهم به من حجج الله وبراهينه عناداً وبعداً عن الحق  
 والباء للتعدي والتمصاحبة وما نحن بتاركي الهتنا التي نعبد ما من دوار الله عن قولك اي  
 لاجله اترك ما صاير راعته فعن على الاول التعليل كما اشار اليه ابن عطية ولكن الغتار الثاني ولم  
 يدركوا الخشعي غيره وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين في شيء مما جئت به ان تقول الا اعتر  
 يقال عراه الامر واعتراه اذ الم به اي ما نقول الا انه اصابك بعض الهتنا التي تعيبها وتسفه رأينا  
 في عبادتها يسوع يحنون حتى نشأ عنه ما نقوله لنا وتكره علينا من التفسير عنها والاستثناء  
 مفرغ كما قال الرخشعي فاجابهم بما يدل على عدم ميلهم اليه بهم وعلى وثوقه بربه وتوكله عليه

وانهم لا يردون على شيء مما يريد به الكفار بل الله سبحانه هو الضار النافع قال إني أشهد الله  
على نفسي وأشهد أنتم أيضا عليها إني برئ مما أنتمون به من دونه أي من أشراككم من  
الله من غير أن يتزل به سلطانا فكيدوني جميعا أنتم والمحتكون كانت كما ترعون من أنها تقد  
على الأضاربي وانها اعترفتي بسوء فولا تنظرون أي لا تنهلوني بل عاجلوني واصنعوا ما بدمكم  
واحتملوا في هلاككم وفي هذا من أظها رعد البلاله بهم وباصنامهم التي يعبدونها ما يصك  
مسا معهم ويوضع حجر هو وعدم قدرتهم على شيء وهذا من معجزاته الباهرة إني توكلت  
على الله ربي وذكر لكم فهو يعصمني من كيدكم وان بلغتكم في طلب وجوه الأضاربي كل مبلغ فمن  
توكل على الله كفاه ثم لما بين لهم توكلوا على الله وثقته يحفظه وكلايته وصفه بما يوجب التوكل  
عليه والتفويض اليه من اشتغال ربوبيته عليه وعليهم وأنه مالك للجميع فقال ما من دابة  
ترب على الأرض إلا هو أخذ بناصيتها أي ان ناصية كل دابة من دواب الأرض بيده وفي  
قبضته وتحت قهره وانتم من جملة الدابة فلا تؤثر أفعال شيئا وهو قاتل لغاية التسخير ونهاية التذليل  
وكانوا إذا سرام الأسير وأرادوا إطلاقه ولعن عليه جزوا ناصيته فجعلوا خلك علامة لقهره قال  
العلماء معنى أخذ بناصيتها مالكتها والقادر عليها وقال القسبي قاهرها لأن من أخذ بناصيته  
فقد قهرته والناسية قصاص الشعر من مقدم الراس ويسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله  
ثم علل ما تقدم بقوله إني ربي على صراط مستقيم أي هو على الحق والعدل فلا يكاد يسقطهم  
وقيل إن دين ربي هو الصراط وقيل إن ربي يحملكم على صراط وقيل إن ربي  
يدل على صراط والاول أولى فإن تولوا أي تستمر وأعلى الأعراض عن الإجابة والتصميم  
على ما أنتم عليه من الكفر فلا أبالي ولا حلي مواخذة في شأنكم فقد أبغضكم ما أرسلت به  
إليكُم وليس علي الأذى قد أنتمتكم الحجج ويستخلفون في قوم غيركم جملة مستأنفة لتقرير <sup>عليه</sup>  
بالهلاك أي يستخلف في دياركم وأموالكم وقوم الآخرين ولا تضرؤنا شيئا بتوليكم ولا تقدرؤنا  
على كثير من الضرر ولا حقير إن ربي على كل شيء حفيظ أي رقيب مهيم عليه يحفظه من  
كل شيء قيل وعلى معنى اللام فيكون المعنى لكل شيء حفيظ فهو يحفظني من أن تنالوني بسوء ولا أجمع <sup>عليكم</sup>  
أي عذابنا الذي نرى الذي هو علاصا بأرواح نجينا هودا والذين آمنوا معا من قوم هود هذا العذاب

وكانوا أربعة آلاف برحمة عظيمة كانت مثلاً لأنه لا ينجو احد من العذاب خاضل الا برحمة الله قبل  
 له الايمان ونجيتهم من عذاب عظيم اي شديد في الآخرة وقيل هو السموم التي كانت تدخل  
 انوفهم في الدنيا والى هنا تمت القصة وتلك حادثة كانت اشارة اعتباراً بالقبيل فقال الكسافي ان  
 العرب من لا يصرف عاد ويجعل اسم القبيلة وقيل اشارة الى ان اثارهم كقبورهم ومدنهم محذورة  
 اي لا يطمحون في كبرها وكذبها وانكروا المعجزات وعنه واي رؤسائهم وسفلةهم رسالة  
 اي هو واحد لأنه لم يكن في عصره رسول سواه واما جمع هذا للتعظيم وكان من كذب رسولا  
 فقد كذب جميع الرسل وقيل انهم عصوا هوداً ومن كان قبله من الرسل او كانوا حيث لم يبعث  
 اليهم رسلا متعددين لكذبهم واتبعوا امر كل جبار عنيد الجبار المتكبر والعنيد الطاغية  
 الذي لا يقبل الحق ولا يعين له ويتجاوز في الظلم قال ابو عبيدة السند والعنود والعائد والمعاند هو  
 المعارض بالخلاف منه ومنه قيل للعرق الذي يتغير بالدمر عائد وعن قتادة قال عنيد مشرك  
 وقال السدي العنيد المشاق واتبعوا اي جميعهم او السفلة وارؤساء في هذه الآية اي  
 يحقروا على لسان الانبياء واللعنة هي الابعاد من الرحمة والطرد من خير والمعنى انها لازمة  
 لهم لا تقاومهم ما حاموا في الدنيا واتبعوها يوم القيمة فلعنوا هنالك كما لعنوا في الدنيا قال  
 السدي لم يبعث نبي بعد عاد الا لعنت على لسانه وقال قتادة تبايعت عليهم لعنتان من الله  
 لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة الا ان عاداً كفر واتبعهم قال الفرماي بنعمة ربهم يقال كفرته  
 وكفرت به مثل شكرته وشكرت له الابد بعد العباد قومه هود اي لا زالوا بعد من رحمة الله  
 والبعث الهلاك والتباعد الخ يقال بعد بعد بعد اذا تفرقت وتباعد وبعد بعد بعد اذا هلك  
 والمبالغة في التنصيص والتكرير عبارتان مختلفتان تدل على تقوية التاكيد ونهاية التحقيق و  
 قد تقدم ان العرب تستعمله في الدعاء بالهلاك وارسلنا الى قوم اخاهم صالحاً وهم سكان الحجر  
 فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما قال المحي في سورة النجم وقرأ الحسن ثم التوب  
 في جميع المواضع واختلف سائر القراء في مصروفه في موضع ولم يصرف في موضع فالتصريح بالتباعد بالحي والمنع  
 بالقبيلة وهكذا سائر ما يصح فيه التاويلان وبين صائره وهو مائة سنة واثنتي عشرة سنة  
 وثمانين سنة ومكانهم بين الشام والمدنية وتقدم في الاعراف قصة قوم قصص الناقة بالكرم هذا



والكلام فيه وفي قوله قال يعقوب عبد الله ما اكفر من الله عيره كما تقدروا في قصة هود هو انشاؤه  
 من الارض اي ابتدأ خلقه وكان كل بني آدم من صلب واحد مخلوق عنها فمن لا بداء البداية قبل  
 به بمعنى في واستعمل كقولها اي جعلكم عارها وسكانها من قولها عار فلان فلان ناداه ففي له  
 عمو فيكون استفعل بمعنى افعل مثل استجاب بمعنى اجاب السنين والتاء زائدة وان وقال الضحاك  
 ابطال شعره وكان شاعرهم ثلثمائة الى الف سنة وقيل معناه امره بعبادتها من بين المسالك في شعر  
 الاشجار وقال ابن زيد استعملكم فيها فاستغفر الله اي ساءل للمغفرة لكم من عبادة الاصنام وهو قوله  
 اليك اي رجعوا الى عبادته ان ربي قريب مجيب اي قريب الاجابة لمن دنا به وقد تقدم القوافيه  
 في البقرة عند قوله تعالى فاقرب قريب اصبح عوة دراع اذا دحان قالوا يا صاحب قد كنت فينا  
 مرجوا اي كنا نرجو ان تكون فينا مبدا مطاعا تنتفع برأيك تسعد بسيادتنا نرى فيك من  
 محافل الرشاد لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم قبل هذا الذي  
 اظهرته من ادعائك النبوة ودعوتك الى التوحيد وقيل كان صاحبهم يعيب لظهوره كانوا يرجون  
 رجوعه الى دينهم فلما دعاهم اليه الله قالوا انقطع رجاءنا منك ولا استفها عرفي قوله انتهي  
 ان تعبد ما يعبد الاباء والاولاد لا تذكروا عليه هذا النفي والمعنى ما كان يعبد اباءا فهو حكاية  
 حال ماضية لا استحضار الصورة واكتنا كفي شاك مما تدعونا اليه من عبادة الله مريب من ربه  
 فانار به اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة وهي قلق النفس واستفاء الطمأنينة ومن اراد رجل  
 اذا كان ذا ريبة ولا يميناد مجازي للمبالغة كجرحه والظاهر ان الاول مجاز ايضا والمعنى من  
 مرتابون في عبادة الله وحده وترك عبادة الاولاد قال ياقوم ارايت ان قال ابن عطية هي  
 من روية لعل الشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لا ياتم قال الشيخ ولذي تقر  
 ان ادريت ضمن معنى اخبرني وعلى تقدير ان لا يضمن فجمل الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولين  
 ان كنت على بينة من ربي اي حجة ظاهرة وبرهان صحيح واناني منه اي من جهة رحمة اي  
 نبوة وهذه الامور وان كانت متحققة الوقوع لكنها صدرت بكلمة الشك اعتقادا بالحق طوب  
 لا تو في شك من ذلك كما وصغره عن انفسهم وعبادة الشهاب لانه من باب رخا ما لعن من  
 يستغفر من الله استغفاه معناه النفي اي لا اصولي فيعني من عبادة الله والصورة مستهانة في

لا ذم معناها وهو المنع ولذا عدي بمن إن عصيته في تبليغ الرسالة وراقبتكم وفترت عما يجب  
 علي من البلاغ فما تزيّد وتزني بتثبيطكم أياي غير تفسير بان تجعلوني خاسرا بإبطال عملي وما  
 منحي لله والتعرض لعقوبة الله قال الفراء اي تضليل وإبعاد من الخير وقيل المعنى فما تريد فني  
 باحتجاجكم بدين أباكم غير بصيرة بخسارتكم وقال مجاهد وعطاء الخراساني ما تزدادون انتم  
 الأضرار وأيا قوم هذه ناقة الله أكرم آية أي محجزة ظاهرة وقد مر تفسير هذه الآية في الأعراف  
 وإنما قال هذه ناقة الله لأنه أخرجهم الله من جبل على حسب قتراحهم قبل من صخر فضاء والأضافة  
 للتشريف كبيت الله وعبد الله فذروها أي فدعوها تأكل في أرض الله ما فيها من المراعي التي تاكلها  
 الحيوانات وليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من تنمة الزامهم قال الكرخي أي ترع نباتها وتشرب  
 ماءها فهو من قبيل الكفاءة فخر تقيكم أكرم جعل تاكل من عموم المجاز يحتاج إلى قرينة صدقة  
 ولا تشوها يسوع قال الفراء مبغض والظاهر أن النهي عما هو أعم من ذلك فيأخذ كثران فتلتموها  
 عذرك قريش في الدنيا جواب النهي أي قريب من عقربها وذلك ثلاثة أيام فقربوها أي فلم  
 يتشلوا الأمر من صاحب ولا النهي بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقرب لها وعقربها قدر وهو من  
 اشقى الاشقياء فقال لهم صاحب متعوفي داركم أي بالعيش في منازلكم وبلا دكم ومساكنكم فإن  
 العقاب نازل عليكم وعبر عن الحياة بالقتل لأن الحي يكون مقتنعا بالحاس ثلاثة أيام ثم  
 تهاكون قيل عقربها يوم الأربعة فاقاموا الخميس والجمعة والسبت وأتاهم العذاب يوم الأحد  
 ذلك أي القتل ثلاثة أيام وعد غير مكذوب فيه فحذف الجاردا نساء عالم من المجاز كان أبو  
 إذا وفي به صدق ولم يكن بويجوز أن يكون مصداق أي وعنه كذب فكلما جاء أمرنا اجتنبنا  
 أو امرنا بوقوع العذاب فحينئذ صاحبنا والذين آمنوا معناه برحمته عظيم قصدا قد تقدم تفسير  
 هذا في قصة هود والباء السببية ولمصاحبة وهي بالنسبة إلى صاحب النبوة والنسبة إلى المؤمنين  
 الأيمان ونجيناهم من خزري يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وسمي خزيا لأن فيه خزيا للكفار  
 والخزي الذل والمهانة وقيل من عذاب يوم القيامة والأول أولى ويومئذ بكسر الميم أعربا  
 وفتحها بناء على أضافته إلى مبني قال السيوطي وهو الكفراي في الاستعمال ولا فهم أقراءنا سبعين  
 على السواء إن ربك هو القوي العزيز القادر الغالب الذي لا يهجره شيء والخطاب إلى رسول الله صلى

والقصة تمت عند قوله يومئذ وأخذ الذين ظلموا الصيحة أي في اليوم الرابع من عقر الناقة صحیح  
 جوفاً تو و ذكر الفعل لان الصيحة والصياح واحد مع كون التانيث خير حقيقي والصيحة فعلة  
 تدل على المنة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحاً أي صوت بقوة قيل  
 صيحة جبريل وقيل صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم وما توارق قدم في الاعراف فاخذتهم الرجفة  
 قيل ولعلها وقعت عقب الصيحة فاصبحوا في ديارهم خائفين ميتين صرعى هلكة ساقطين  
 على وجوههم مرق قد لصقوا بالتراب كالظير اذا اجترت وانجرت كالركوب من البعير والفاصل ج  
 وجناب مبالغة يقال جثم الطائر والادب يجثم كأنه لم يبق فيها أي كأنهم لم يقيموا في بلادهم  
 اود يادهم لم يعيشوا فيها ولم يعمروا ولم ينعموا والتقدير عائلين لمن لم يوجد ولم يقيم في مقام قط  
 يقال غنيت بالمكان اذا اتيت وامت فيه الا ان ثمود كفروا بآيهم وضع الظاهر موضع المضم  
 لزيادة البيان وصرح بكفرهم مع كونه معلوماً لتعليق اللدعاء عليهم بقوله الا بعد الفجر بالبحر  
 وتركه فراءتان سبعيتان على معنى كحي القيلة وقد تقدم تفسير هذه القصة في الاعراف  
 بما يحتاج الى مراجعته ليضم ما في احدى القصتين من الفوائد الى الاخرى ولقد جاء ذلك سلكاً  
 ابراهيم يسكن السين وضمها حينئذ وقع مضافاً لخباره فاما اذا اضيف الى مظهر فليدفع فيه الاختصار  
 وهذا شروع في قصة ابراهيم لكنها مذكورة هنا توطية لقصة لوط الاستقلال الاول لا لم يذكرها  
 اسلوباً قبلها وما بعد ما لم يقل وارسلنا ابراهيم الى كذا وحاش ابراهيم من العروانة وخساق  
 وسبعين سنة وبنه وبين نوح الفاسنة وستائة سنة واربعون سنة وابنه اسحاق عاش مائة  
 وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وخمسة واربعين سنة ولوط عليه السلام  
 هو ابن اخي ابراهيم عليه السلام وكانت قري قوم لوط بنواحي الشام و ابراهيم يولد فلسطين  
 فلما انزل الله الملائكة بعذاب قوم لوط مروا بابراهيم وقروا عنده وكان كل من نزل عنده بحسن  
 قراء وكان مرودهم عليه لتبشيره بهذه البشارة الانية فظنهم اضيافاً فاهم جبريل وميكائيل  
 واسرافيل قاله عطاء وقيل كانوا تسعة قاله الضحاك وقيل احد عشر قاله السدوسي وقيل اثني  
 عشر قاله مقاتل وقيل كان جبريل ومعه سبعة املاك قاله محمد بن كعب القرظي الاول او  
 لان اقل الجمع ثلاثة بالبشر التي بشره بها هي بشارة بالولد وقيل باهلاك قوم لوط والاول

خ



قَالَ اسْلَامًا اَي سَلَمًا عَلَيْكَ سَلَامًا وَهَذَا تَحِيَّةٌ لِمَنْ تَقَعَتْ مِنْهُمْ وَهِيَ لَفْظُ سَلَامٍ قَالَ  
 لَطُوفُ اِبْرَاهِيمَ سَلَامًا اَي اَمْرًا كَوَسَلَامٍ اَوْ عَلَيْهِ كَوَسَلَامٍ وَهَذِهِ لَحْيَةٌ لِقَائِهِ مِنْ جَوَابٍ اَوْ هِيَ لَفْظُ سَلَامٍ  
 وَحِيَا هُمْ بِالْحَمْلَةِ الْاَسْمَاءُ فِي جَوَابِ تَحِيَّتِهِمْ بِالْفِعْلِيَّةِ وَمِنْ الْعُلُومِ اَنَّ الْاَوَّلَ بَلَغَ مِنَ الثَّانِيَةِ فَكَانَتْ  
 تَحِيَّةً اَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَبِوَابِ احْسَنَ مِنْهَا فَمَا لَيْتَ اَي اِبْرَاهِيمَ اَنْ جَاءَ بِجَلٍ  
 حَيْنٍ قَالَ لَكُنْ لِحَاثَةِ اَنْ هُنَا بِمَعْنَى حَتَّى وَقِيلَ التَّقْدِيرُ فَمَا لَيْتَ عَنْ اَنْ جَاءَ اَي مَا بَطَأَ اِبْرَاهِيمَ عَنْ  
 حَيْثُ هُوَ بِجَلٍ وَمَا نَافِيَةٌ قَالَهُ سَيُوبِيَّةُ وَقَالَ الْفَرَاءُ مَصْدُورِيَّةٌ اَي خَالِصَةٌ بِمَعْنَى اَي مَا بَطَأَ وَقِيلَ  
 اَنْ مَا مَوْصُولَةٌ وَالتَّقْدِيرُ فَالَّذِي لَيْتَ اِبْرَاهِيمَ هُوَ حَيْثُ هُوَ وَالتَّحْيِيَةُ لِلْمَشْوِيِّ مَطْلُوقٌ وَقِيلَ الْمَشْوِيُّ هُوَ  
 الْحَجَارَةُ مِنْ غَيْرِ اَنْ تَمْسَهُ النَّارُ وَهَذَا مِنْ فِعْلِ اَهْلٍ بِالْبَادِيَةِ يُقَالُ حَنْدُ الشَّاةِ يَحْنُذُهَا جَعَلَهَا  
 فَوْقَ حَجَارَةٍ مَحْمُومَةٍ لِيَنْضَجِيَ فِي حَنْذِهَا وَقِيلَ هُوَ عَيْنٌ وَقِيلَ هُوَ السِّمِيطُ وَثِيلُ التَّضْيِيقِ وَهُوَ قَبِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ  
 اِنَّمَا جَاءَ هُمْ بِجَلٍ اَنْ الْبَقَرُ كَانَتْ كَثْرًا مَوَالِهِ فَلَمَّا رَأَى الرُّوْيَةَ بَصْرِيَّةً اَي بَصْرًا يَدُلُّ هُمُورًا لِيَصِلَ  
 اِلَيْهِ اَي لَا يَمُدُّ وَطَالَ الْعَجَلُ الْمَشْوِيُّ كَمَا يَمُدُّ مَنْ يَرِيدُ الْاَكْلَ نَكْرًا هُوَ يُقَالُ نَكْرَةٌ وَانْكِرَةٌ وَاسْتَنْكَرَتْ  
 ذَا وَجَدَتْ عَلَى غَيْرِ مَا تَعَاهَدَ وَيُقَالُ اَنْكَرْتُ لِمَا تَرَاهُ بَعِيْنِكَ وَفَكَرْتُ لِمَا تَرَاهُ بِقَلْبِكَ قِيلَ اِنَّمَا  
 اسْتَنْكَرَ مِنْهُمْ ذَلِكَ اَنْ عَادَ قَوْمُ اَلْزَيْفَةِ ذَاتِلَ هُمُورٍ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ طَعَامِهِمْ ظَنُّوا اَنَّهُ قَدْ جَاءَ  
 بِشَرٍّ وَلَمَّا تَرَى خَيْرًا قَالَهُ قَتَادَةُ وَفِي الْاَزَابَاتِ قَوْمٌ مَنكُرُونَ اَي غُرَبَاءُ لَا اَعْرِفُهُمْ قَالَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ  
 كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ اِنَّمَا اَنْكَرَ اَمْرُهُمْ لَوْ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَقَالَ ابُو الْعَالِيَةِ  
 اَنْكَرَ سَلَامُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَفِي تِلْكَ الْاَرْضِ اَوْ جَسَ مِنْهُمْ اَي اَحْسَنَ نَفْسَةً خِفَّةً اَي  
 خِفَافًا وَفَرَحًا وَقِيلَ مَعْنَى اَوْ جَسَ اَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ وَالْاَوَّلُ الصَّقُّ بِالْمَعْنَى الْغَوْرِي وَالْوَجَسُ هُوَ رَجَبُ الْقَلْبِ  
 وَالْاِيْجَاسُ الْاِدْرَاكُ وَقِيلَ الْاَضْمَارُ فِي السَّمَاءِ اِيْجَاسُ حَرِيثِ النَّفْسِ اَصْلُهُ مِنْ اَلْخَوْفِ كَانَ الْخَوْفُ  
 دَاخِلًا فِي الْوَجَسِ مَا يَعْتَرِي النَّفْسَ اَوْ اَنْ الْقَرْعَ وَوَجَسَ فِي نَفْسِهِ كَلَّ اَي خَطَرَهَا بِجَسٍ وَجَسًا وَجَسًا  
 وَوَجَسًا وَكَانَ ظَنُّهُمْ قَدْ تَرَدَّدَ اَبَاهُ لَامْرٍ نَكْرَةً اَوْ لَتَعْنِيْبٍ قَوْمَهُ قَالُوا اَلَا تَخَفُ قَالُوا لَهُ ذَلِكَ مَعَكُمْ  
 لَمْ يَتَكَلَّمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْخَوْفِ بَلْ اَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ فَلَعَلَّهُمْ اسْتَدْلَوْا عَلَى خَوْفِهِ بِمَا رَأَتْ كُظُومُهُ  
 اَثَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ اَوْ قَالُوا لَهُ بَعْدَ مَا قَالَ عَقِبًا اَجَسَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْخِفَةِ فَوَلَّيْدٌ عَلَى الْخَوْفِ كَمَا فِي  
 قَوْلِهِ فِي سُوْرَةِ الْحَجْرِ قَالَ اَنَا مَنكُرٌ وَجَلُونَ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ هَهُنَا اَلْتَفْلِيْهُمَا هُنَا لَكَ ثُمَّ عَلَوَ اُظْفِيْعُهُ عَنِ الْخَوْفِ

بقوله انا ارسلنا الى قومه لوطا خاصة ولوط اول من امن بابراهيم وابوهم ابراهيم ويمكن  
ان يكون ابراهيم عليه السلام قد قال قولا يكون هذا جوابا عنه كما قال فما خطبكم ايها المرسلون  
قالوا انا ارسلنا الى قومهم من وامراته اي سارة زوجة ابراهيم وهي ابنة هارون بن ناحور واسم  
ابنة عم ابراهيم قاتلة قيل كانت فائمة عند قحاورهم وراوا السر تسمع كلامهم وقيل كانت  
واقفة فائمة عند الملائكة وهو جالس في الحلة مستانفة او حالية فصاحت الصخرة وهناك  
المعروف الذي يكون للتعجب والسرور كما قال الجوهري واصل الصخرة انبساط الوجه من سرور يحصل  
ولظهره بلاسان عند سميت مقدما لانسان الضواحك ويستعمل في السرور والجود وفي التعجب  
ايضا وعليه اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة انه الحيف والعرب تقول ضحكك لا ريبك احاصد  
انك بعض اللغويين ان يكون في كلام العرب ضحكك بمعنى حاضتك قال الراغب قول من قال حاضتك  
تفسير قوله ضحكك كما تصوب بعض المفسرين وانما ذكر ذلك تنصيصا حالها جعل ذلك  
امارة لما بشرت به فبعضها في الوقت ليعلم ان حاملها ليس بمنكر لان المرأة ما دامت تحيض فانها تحل  
قال الفراء ضحكك بمعنى حاضتك لم شمعها من ثقة وقال الزجاج ليس شيئا ضحكك بمعنى حاضتك  
وقال ابن ابي بري قد انكر الفراء وابو عبيدة ان يكون ضحكك بمعنى حاضتك وقال في الحكم ضحكك المرأة  
حاضتك والاول اول ولا مصير الى الجواز لا عند تعدد الحقيقة وظاهر النص انها ضحكك قال  
قتادة ضحكك تعجبا ما فيه قوم لوط من الغفلة وما اتاهم من العذاب قال السدي ضحكك تعجبا من  
عدم الكفر وقال مقاتل والحكي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحشفه  
وخواصه وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قال لا تخف وقيل ضحكك سرورا  
من البشارة وقال وهب ضحكك تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنهما وسن زوجها وقيل غير ذلك  
ما ليس في ذكره كثير فائدة واهم ما علم ما ضحكك وقال ابن عباس حاضتك هي بنت ثمان وتسعين  
سنة وعن مجاهد قال وكان ابراهيم بن مائة سنة فبشرها يا عاق ظاهرة ان التبشير كان بعد  
الصحك وقال الفراء فيه تقدير وتأخير والمعنى فبشرناها فضحكت سرورا بالولد وولد اسحق بعد  
البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسماعيل بأربعة عشر سنة ومن ذراعي وهبنا لها من  
وراء اسحق يعقوب وقرى بغير يعقوب فعلم الفراء وقرى بالرفع على الابتداء وخبره الظرف والذات

فبدا وبانصبهما سبيلان وقد وقع النبش ههنا لها ووقع لآبراهيم في قوله تعالى وبشرناه  
بغلام حلیم وبشرة بغلام عليهم كان كل واحد منهما مستحق للبشارة به لكونه منهما قال ابن عباس  
هو ولد الولد أي فبشرت بآنها تعين حتم ولد الولد وقد رآته قالت يوليى مستأنفة كانه قيل  
فإذا قالت وهي لم ترد الدماء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تقع كثيرا على أفواه النساء إذا طردهن  
ما يجبن منه وأصل الويل الخزي ثوباع في كل امر فطيع والالف مبدلة من ياء الأضافة و  
لاستفهام في قولها إلدي وأنا عجوز للتجيز كيف إله وأنا شيخنة قد طعنت في السن يقال عجوز تجوز  
محققا ومثقالا عجوزا أي طعنت في السن ويقال عجوز وعجوزة وأما عجرت بكسر الجيم فمعناها عظمت  
عجزتها وهذا أبعل أي - زوجي إبراهيم شيخا أقبل من مثله النساء والبعل هو المستعمل  
على غيره ولزوج مستعمل على المرأة قاترا بامرها فسمي بعد ذلك قيل كان إبراهيم ابن مائة وعشرين  
سنة وهي بنت تسع وتسعين وقيل بنت تسعين وهذه المباشرة هي سارة امرأة إبراهيم  
وقد كان ولدا لإبراهيم من ما حرامته اسماعيل فمكنت سارة أن يكون لها ابن وأبست منه  
كبر سننها فبشرها الله به على لسان ملائكة وكانت بين الولادة والبشارة سنة إن هذا  
لشيء عجيب أي ما ذكرته الملائكة من التبشير بحصول الولد مع كونهما في هذه السن العالية  
لن لا يولد لمن كان مثلها شي يقضى منه العجز ولو تنكر قدرة الله قالوا العجيبين من أمر الله مستأنفة  
جوابا لمقدور الاستفهام فيها لا نكاري كيف عجيبين من قضاء الله وقدره وهو لا يستحيل  
عليه شيء وقيل المعنى لا تعجب من ذلك وإنما أنكروا عليها مع كون ما تعجبتم منه من عوارق العادة  
لأنها من بيت النبوة ولا يخف على مثلها أن هذا من مقدوراته سبحانه ولهذا قالوا رحمة الله وبركاته  
عليكم أهل البيت أي الرحمة التي وسعت كل شيء والبركات هي القم والزيادة وقيل الرحمة النبوة  
والبركات الأسباط من بني إسرائيل لما فيه من الأنبياء وانتصاب أهل البيت على المدرج أو <sup>الخاص</sup> الأ  
وبين النصين فرق ذكره السمين وصرف الخطاب من صيغة الواحدة إلى الجمع لقصد التعميم وقيل خطاب  
لها وله وهذا على معنى الدماء من الملائكة بالخير والبركة وفيه دليل على أن أزواج الرجل من  
أهل بيته عن ابن عباس أنه كان يخفى عن أن يرا في جواب النحية على قولهم عليكم السلام محمدا  
الله وبركاته وينلو هذه الآية وعن ابن عمر هو الله محمد أي يفعل موصياكم محمد من عباده عليه



سبيل الله <sup>تعالى</sup> كثير <sup>الذين</sup> كثير احسان الى عباده بما يفيضه اليهم من الخيرات وقيل المجيد المنيع الله  
 لا يرام وقال بخطابي المجيد الواسع الكريم واصل المجدي كلامهم السعة وقيل هو ذو الشرف والكرم  
 والحجة لتعليل لقوله رحمة الله وبركاته لم تكن اذ هب عن ابراهيم الروح اي الخيفة التي اجسها  
 في نفسه يقال ارتاع من كذا اذا خاف قال مجاهد الروح الفرق وهو الخوف وقيل الفرع وصاة  
 البشر اي بالولد او يقطعوا غفيرا وكنافي قوم لوط قالوا لا تخشوا لكتاب الله ان يجادلنا في يوم  
 جادلنا فيكون هو جادلنا تقر من ان جوابها يكون بالماضي لا بالمستقبل قال النحاس جعل  
 للمستقبل مكانه كما يجعل الماضي مكان المستقبل في الشرط وقيل ان الجواب محذوف ويجادلنا  
 في محل نصب على الحال قاله الفراء وتقدم قبل اذهب عند الروح وجاءته البشرية اجترى على خطابنا  
 حال كونه يجادلنا اي يجادل رسلنا وقيل من المعنى اخذ وجعل يجادلنا ويجادلته لهم قيل انه  
 سمع قومه انهم هلكوا اهل هذه القرية قال ارايت ان كان فيهم خمسة من المسلمين اتهموا قتلوا  
 لا قال اربعون قالوا لا قال فثلاثة قالوا لا قال فخمسة قالوا لا قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا  
 نحن اعلم من فيها النجينة واهله الآية وعن ابن عباس قال لما جاءت الملائكة الى ابراهيم  
 قالوا ابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فهذا معنى مجادلته في قوم لوط اي في  
 شأنهم وامرهم وقيل معناه يكلمنا وبسألنا لان العبد لا يقدر ان يخاصم ربه وان كان نبيا ولهذا  
 قال جمهور المفسرين معناه يجادل رسلنا فرائنا اهل ابراهيم واشى الله عليه فقال ان ابراهيم  
 كحلهم اي ليس يعجز في الامور ولا يوقع لها على خير ما ينبغي او آية اي كذا التناوؤ والرحيم  
 اي راجع الى الله وقد تقدم في براءة الكلام على الآوة والنيب هو المقبل الى طاعة الله وقال  
 قتادة المنيب للخلص وفي الآية ما يشير الى ان المواد بالمجادلة فيما تقدم مجادلة الرسل لا مجادلة الرب  
 كما قاله الجمهور والمقصود من ذلك بيان الحاصل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمة الله فطلب  
 فاضرب العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي يا ابراهيم اعرض  
عن هذا اذ اقول للملائكة له اي اعرض عن هذا المقاتلة اترك هذا الجدل في امر قد فرغ منه وحف  
 به القلم وحق به القضاء انه قد جاء امر ربك الضمير للشان والمعنى محيي عذابه الذي قد رده عليهم  
 وسبق به قضاؤه في ازاله وانتم اشيء هو عذاب غير مردود وادى لا يرد دعاء ولا جدال بل هو



الواحد وقيل اراد بقوله هؤلاء بناتي النساء حجة لان بي القوم ما بهم فله ابن عباس وهو  
 قول مجاهد وسعيد بن جبيرة قال الكرخي وهذا القول اولي لان استدام الانسان على  
 عرض بناته على الاوباش والتجار مستبعد لا يلين باهل المروة فكيف بالانبياء وايضا فبناته  
 لا تكفي الجمع العظيم اما بنات امته فيهم كفاية للكل انتهى لكن فيه مخالفة لظاهر النظم وقيل  
 كان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي اضافته بناته  
 وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقالت طائفة انما كان هذا القول  
 منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة وعن حذيفة بن اليمان قال عرض عليهم بناته  
 تزويجا وادان بقي اضافته بتزويج بناته هن اطهر لكم اي احل وانزه والتطهرت نزه  
 عما يحل وليس في صيغة اطهر دلالة على الفضل بل هي مثل الله اكبر فاعوذ بالله  
 — بترك ما تريدون من الفاحشة بهم ولا تحزنون اي لا تدنوني ولا تنقصوني وتجلوا علي  
 العار يقال خزي الرجل خراية اي استحي او ذل او هان وخزي خرايا اذا فضح في ضيبي  
 الضيف في الاصل مصدر يطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على الواحد و  
 الاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث وقد يتنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال ضياف والاول اكثر  
 والمعنى في شأن ضيفي وحفهم فخزي الضيف خزي الضيف وذلك من حرقة الكرم واصالة  
 المروة ثم ويخفهم فقال العيس منكم رجل رشيد يرشدكم الى ترك هذا العمل القبيح يمنعكم  
 منه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قاله ابو مالك وقال ابن عباس يعني واحدا يقول  
 لا اله الا الله والاستغفار للتوبخ قالوا لقد علمت ما كنا في بناتك من حق اي مالنا فيهن  
 من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكانه حصل له فيه نوع حق ومعنى ما نسب  
 اليه من العلم انه قد علم منهم المكالبة على اتيان الذكور وشدة الشهوة اليهم فهم من  
 هذه الحيثية كانهم لا حاجة لهم الى النساء ويمكن ان يريدوا به انه لا حق لنا في كما هو  
 لانه لا ينكحهن ولا يتزوج بهن الا رجل مؤمن ونحن لا نؤمن ابدا وقيل انهم كانوا قد خطبوا  
 بناته من قبل فردهم وكان من سنتهم ان من خطب فرد فلا تخل له الخطوبة ابدا وانك  
 لتعلم ما يزيد من اتيان الذكور والرجال قاله السدي وما مصدرية او موصولة والعلم



بمعنى العرفان ولذلك تعدى لواحد أي لتعرفنا رادتنا أو الذي نريد وهو زمان تكون  
استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها ثم لما علم تصميهم على الفاحشة وأهمها لا يتركون ما قد  
طلبوه قال لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ جواب لو عجزت أي لدافعتكم عنهم ومنعتكم من طغيانكم  
بكم وهذا منه عليه السلام على طريق التخييل لو وجدت ناصرا ومعيانا فسي ما يتقوى قوتي  
أو أي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ مراده بالركن الشديد العشيرة وما يمنع به عنهم هو ومن معه وإنما  
قال ذلك لأنه لم يكن من قومه نسب إلى كان غريبا فيهم لأنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم فلما  
هاجر إلى الشام أرسله الله إلى أهل سدوم وهي قرية عند حصص قال أبو هريرة ما بعث  
الله نبيا بعدة إلا في صنعة من عشيرته وقيل أراد بالقوة الولد والركن من ينصره من خير  
أولده وقيل أراد بالقوة قوته في نفسه قال السدي إلى جند شديد لغاتلتكم وقد ثبت في الخبر  
وغيره من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوطان كان يأتى إلى ركن  
شديد وهو مروي في غير الصحيحين طريق غيره من الصحابة وقال النووي للمواد بالركن الشديد  
هو الله عز وجل فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنعها انتهى وهو في ألفاظها الآية والحديث المنقول  
ولما سمعته للملائكة يقول هذه المقالة ووجدوا قومه قد غلبوه وعجز مدافعهم قالوا يا  
لوط إننا أرسلنا نبيك أخبروه أولا أنهم أرسل ربهم ثوب بشرة بقولهم لَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ وهذه  
الجملة موضحة لما قبلها لأنهم إذا كانوا مرسلين من عند الله إليه لم يصل عدوه إليه سوء  
ولم يقدروا عليه ثأمروه أن يخرج عنهم فقالوا له فأسر يا هلك قري بالوصل بالقطع  
من أسرى سرى وهما لغتان سبعيتان فصيحتان قال تعالى والليل إذا يسر وقال سبحانه الذي  
أسرى وهل هما بمعنى واحد وبينهما فرق خلاف مشهور فقليل هما بمعنى واحد وهو  
أبي حنيفة وقيل إن أسرى للمسير من أول الليل وسرى للمسير من آخره وهو قول الليث وأما  
تختص بالنهار وليس مقولوا من سرى والباء التعدية أو المصاحبة والأهل هو بنتاه فلم يخرج  
من القرية إلا هو وبنتاه فقط وفي القرطبي خرج لوط وطوى الله له الأرض في وقت حاجته ووصل  
إلى أبيه هيمو يقطع أي مصاحبين يقطع من الليل القطع الطائفة منه قل ابن الأعرابي  
بأساءه وقال لا خف من الليل وقال الضحاك البيهقي الليل وقال قتادة بعد مضي

و قيل ان السرايا قيل بنصف صاع قطعة منه مساوية لباقيه وقيل ظلمة  
 صاع وقيل فمد هذا ومن قيل وقيل ابن عباس ومن الليل وسواده وقيل ان الباء بمعنى في  
 وقد تقدم الملام على القطع في يونس باشبع هذا وقيل ان السرى لا يكون الا في الليل فما وجه  
 زيادة بقطع من الليل قيل لو لم يقله بجازان يكون في اوله قبل اجتماع الظلمة وليس ذلك  
 بمراد ولا يلتفت ومنكم احد اي بقلبه الى ما خلفه او لا ينظر الى ما وراءه او لا يشتغل بما خلفه  
 من مال او غيره قيل وجه النهي عن الانتفات ان لا يروا عذاب قومهم وهول ما نزل بهم في جهنم  
 ويرقوا لهم ولئلا يقطعوا عن السير المطلوب منهم بما يقع من الانتفات فانه لا بد للثقات  
 من فترة في سيرة الامراتك بالنصب سبعة والاستثناء من قوله فاسر باهلك اعلى سرايا هلك  
 جميعا الامراتك فلا تسر بالكونها كافر وانكر قراءة الرفع جماعة منهم ابو جبريد قال النحاس  
 الرفع على البدل له معنى صحيح اي يلتفت منكم احد الامراتك فانها تلتفت وتهلك وقيل ان  
 الرفع على البدل من احد ويكون الانتفات بمعنى تختلف لا بمعنى النظر الى الخلف فانه قال ولا تختلف  
 منكم احد الامراتك فانها تختلف بالمعنى الى هذا التاويل البعيد الفار من تناقض القراءتين ان  
 اي الشأن انه سبيها ما اصابهم من العذاب هو رميةهم بالحجارة والجملة تعليل للاستثناء  
 في مؤيد لهم الضم هذه الجملة تعليل لما تقدم من الامر بالاسراء والنهي عن الانتفات للمعنى  
 من مؤيد عذابهم اي وقت هلاكهم الصبح يفسر عن تلك الليلة روي انه قال لهم في مؤيد  
 هلاكهم فقالوا هذه المقالة فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ليس الضم بقرب الهمة لانها  
 تنقري على حد التفسير لك صدرك والجملة تأكيد للتعليل ولعل جعل الصبح ميقانا لهلاكهم لكون  
 النجوم فيه اسكن والناس فيه مجتمعون لم يتفرقوا الى اعمالهم فلما جاء امرنا اي الوقت للمضروب  
 العذاب فيه او المراح بالامر نفس العذاب الاول اولى جعلنا عليها اي عالي قرى قوم لوط سافها  
 والمعنى انه قلبها على هذه الهيئة وهي كون عاليها صار سافها وسافها صار عاليها وذلك  
 لان جبريل ادخل جناحه تحتها ورفعها من تخوم الارض حتى ادناها من السماء ثم قلبها عليهم  
 قال مجاهد لما اصبحوا جبريل على قريتهم وقطعها من اركانها ثم ادخل جناحه ثم حملها  
 على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكهم فبأح كذا

فقلبيها فكان اول ما سقط منها سراجها فلم يصب قوما ما اصابهم ثور اياه لئلا يحس اعينهم  
 قلبت قريتهم وهي خمس مدائن اكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة يقال كان فيها  
 ربعة آلاف لف وامطرتنا حكايها اي على المدن حين رضعها جبريل او على شذاذها وعلى من  
 كان خارجا عنها من مسافريها ومن بعد قلبها قيل انه يقال مطرنا في العذاب مطرنا في الرحمة  
 وقيل هما نعان يقال مطرت السماء وامطرت حك ذلك الهروي بحجارة من سجيل هو الطين  
 منجبر بطم اوضيره وقيل هو السند بن الصلب من الحجارة وقيل هو الكثير وقيل ان السجيل لفظه  
 غير عربية اصله سيج وجيل وهما بالفارسية حجر وطين عزتها العرب فجعلتهما اسما واحدا قال  
 سعيد ومعناه سنگ كل فارسي معرب لان العرب اذا حكمت الشيء من الفارسي صار لغة للعرب  
 ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سندس واستبرق فكل هذه الفاظ فارسية حكمت بها العرب  
 وشتمتها في الفاظهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة هو الحجر الطين دليله قوله تعالى  
 في موضع اخر حجارة من طين وقال مجاهد اولها حجر واخرها طين وقال الحسن اصل الحجارة  
 طين فشدت وقال الضحاك يعني الاجر وقيل هو من لغة العرب وذكر الهروي ان السجيل اسم لسماء  
 الدنيا قال ابن عطية وهذا ضعيف برده وصفه بمنضوخ وقيل هو حجر معلق في الهوى بين  
 السماء والارض وقيل هي جبال في السماء الدنيا وقال الزجاج هو من السجيل الهري ما كتب بطوم  
 لعذاب فيه في معنى سجين ومنه قوله تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وقيل هو من  
 طينه اذا عطيت فكانه عذاب عطره والامل اولى منطوقه ويري نفوسه من بعض  
 ومنه وطم منضوخ اي متراكب والمواد وصف الحجارة بالكثرة وقيل بعضه في اثر بعض يقال انضدت  
 المتاع اذا جعلت بعضه على بعض فهو منضوخ ونضيد اي متابع او مجموع معه انضاب نعمت  
 السجيل مسكرة معللة اي التي لها علامة حال من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصص النكرة  
 بالوصف والتشويح العلامة قيل كان عليها امثال اخي اتيم قاله الحسن والسند وقيل مكتوب على كل  
 حجر اسم من ربي به وقال الفرائز عمو انها كانت مخططة بحجارة وسواد في بياض فذلك تشويها  
 قال ابن جريج عليها اسماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمراء على  
 هيئة الحزج عند ربك اي في خزائنه اوفي حكمه والخطاب للنبي صلوات الله وما هم اي الحجارة الموصوفة



وقيل العقوبة المفهومة من السباق والاول اولى لانه اقرب مذكور من الظالمين وهم قوم  
لوط سبعين فانهم يظلمهم حقيق بان تمطر عليهم رمية وعيد لكل ظالم من الظلمة ومنهم كفار  
قرين ومن عاصدهم على الكفر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير للقرى اي هي قرية من ظالمي مكة  
من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانها بين الشام والمدينة يرون بها في سفارهم وتذكر البعيد على  
تاويل الحجارة بالحجارة او اجراءه على موصوف مذكري شي بعيد او مكان بعيد ولو كانه مصدا  
كان فير والصهيل والمصاوير يستوي في الوصف هذا المذكور الموثق وعن مجاهد قال يرهب قريشا  
ان يصليهم ما اصابهم وعن السد قال من ظلمة العرب ان لو يؤمنوا فيعذبوا بها وعن قتادة  
قال من ظالمي هذه الامة وقد ذكر المفسرون روايات قصصا في كيفية هلاك قوم لوط طويلا  
متخالفة وليس في ذكرها فائدة ولا سيما وبين من قال بشي من ذلك وبين هلاك قوم لوط دهر  
طويل لا يتيسر له في مثله اسناد صحيح وخالف ذلك ما خوذ عن اهل الكتاب في حالهم في الرواية مع  
وقد امرنا بان لا نصدقهم ولا نكذبهم فاعرف هذا فهو الوجه المحزن فاكثرا من هذه الروايات  
الكاشة في قصص الانبياء وقومهم وارسلنا الى مدائن هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما  
للقبيلة من اولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدائن المذكور والتقدير  
الى اهل مدائن قال القريني في الخططان مدائن امية شعيب هو بنو مديان بن ابراهيم وامهم  
قطر ابنة يقطان الكنعانية ولدت له ثمانية من الولد تناسلت منهم ام ومدين على بحر  
الفرس فتاذي تبوك على غرست مراحل وهي اكبر من تبوك وبها البئر التي استق منها موسى لسائمة  
شعيب وعمل عليها بيت قال الفراء مدائن اسم بلد وقطر والجهموع على ان مدائن اعجمي قيل عربي  
فان كان عربيا فاذ يحتمل ان يكون فصيلا من مدائن بالمكان اقام به وهو بناء نادرو قيل هل او مفعلا  
من دان فتصحيه شاذ وهو ممنوع الصوف على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة عجميا او  
انتهى به قال التماس وقد تقدم الكلام على هذا في الاعراف باسطة ما هنا وهم قوم شعيب احكامهم  
في النسب لان شعيبا بن ميكائيل بن نوح بن ابراهيم عليه السلام وقد تقدم تفسير قوله  
قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غير في اول السورة وهذه الجملة مستأنفة كانه قيل  
ما اذا قال لهم شعيب عليه السلام لما ارسله الله تعالى اليهم وقد كان شعيب عليه السلام يسمى

ع

خطيب الانبياء الحسن مراجعته لقومه وهذه حادثة الانبياء عليه السلام بين يده لشر  
 قلاهم ولما كان الدعوة الى توحيد الله وعبادته اهم الاشياء دعاتهم اليه ثوبها هو عن ان ينقصوا  
 المكيال والميزان لانهم كانوا مع كفرهم اهل تظفيف وكان المعتاد منهم الخس في المكيال والوزن  
 كانوا اذا جاءهم البائع بالطعام اخذوا المكيال اشد كذلك اذا وصل اليهم الموزون اخذوا ووزن  
 زائدا وذا باعوا ابا عوا مكيال ناقص ووزن ناقص فقال ولا تفسدوا المكيال والميزان اي لا تخفوا  
 ولا عند الدفع النقص فيها على وجهين كما قدمنا الاشارة اليه والمراد بالمكيال المكيال وبالميزان  
 الموزون وهذا البائع في الامر بوفاءها الي اي ان يكون ثوابي بثروة وسعة في الرزق تغضكم عن الخس فلا  
تغيروا نعمة الله عليكم بمعصيته والاضرار بعد هذه وهذه النعماء حقها ان تنفضوا على الناس شكرا  
 عليها لان تنقصوا حقوقهم هو في الجملة على النبي ثم ذكر بعد هذه العلة حلة اخرى فقال  
واي ان اشف عليكم عذاب يومئذ في هذه العلة فيها الاذكار طرعا في هذا اليوم كما ان العلة  
 الاولى فيها الاذكار طرعا في هذا اليوم بالاحاطة والمراد بالاذكار ان العذاب يقع في  
 اليوم فهو جازي الاسناد كقولهم نهاره صائم ومعنى احاطة عذاب اليوم به هو انه لا يتبدل منه شيء  
 ولا يجد من منه ملجأ ولا مهربا واليوم هو يوم القيامة وقيل هو يوم الانتقام منهم في الدنيا  
 الصحيحة قال ابن عباس اخبر رخص السعير والعذاب هذا السعير ثم ذكر التبع عن نقص المكيال والوزن  
 بتوبه ويا قوم واي ان المكيال والميزان بالوسط اي بقاءه من تمام والقسط المحرب وهو عدم  
الزيادة والنقص ان كانت الزيادة على الايفاضل وخير لكها في ما يفيد اسم العدل والنيج عن النقص وان كان  
 يستلزم الايفاء ففي تعاضد الدلائل اثبتين مبالغة بليغة وتاكيد حسن وشدة اهتمام فلذا كرر  
 يعقوب الزجر والنهي عن ذلك الفعل والمعنى اتوها ولا تطففوا فيها وقيل القسط تقوى بمراسن  
 الميزان وتعديل المكيال ثم زاد ذلك تاكيدا ثالثا فقال ولا تحسبوا الناس اشياء هم قد صر  
تفسر هذا في الاعراف وفيه النجس عن الخس على العموم والاشياء اعم مما يكال ويوزن فدخل  
الخس تطفيف المكيال والوزن في هذا دخلا اوليا افظهم هذا البيان فائدة هذا التكرير وقيل الخس  
الكسر خاصة ثم قال ولا تغشوا في الارض تطفيف المكيال والوزن ومنع الناس حقوقهم وقد ملوا  
تفسيره في البقرة والعنق في الارض يشعل كل ما يقع فيها من الاضرار بالناس فيدخل فيه كل ما

السياق من نقص المكيال والميزان وعنى مصدر قياسي وعنى سماعي وقيدته بأحوال وهو قوله  
مُفْسِدٍ يَنْفِرُ يخرج ما كان صورته من العوفي في الأرض والمواد به الأصل كما وقع من الخضم في  
السفينة ببقاء الله أي ما يبقيه لكم من الحلال بعد إيفاء الحقوق بالقسط خَيْرٌ لَّكُمْ أَمْ لَا خير  
وبركة مما تبقونه لأنفسكم من التطفيف والبخل والفساد في الأرض ذكره معناه ابن جرير وغيره من  
المفسرين وقال مجاهد بقاء الله طاعته وقال الربيع وصيته وقال الفراء مراقبته وقال قتادة  
حظكم من ربكم وقال ابن عباس نزل الله وقيل ثوابه في الآخرة وبقيت يرسم بالتاء المجرورة وإذا  
وقف عليه اضطراب الرقيم الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها وإنما قيد ذلك لِيَتَذَكَّرَ  
أَنْ لَّهُمْ مَوْعِدٌ لأن ذلك إنما ينفع به المؤمن لا الكافر والمواد بالمؤمنين هذا المصدقون لِيَتَذَكَّرَ  
السلام وفي لبيضاوي بشرط أن تؤمنوا فإن خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط  
بالإيمان وَمَا آتَاكُمْ مِنْ حِفْظٍ احفظكم من الوقوع في المعاصي من التطفيف والبخل وغيرها واحفظكم  
أي لكم واحسبكم بها واجازكم عليها وإنما أنا ناصح مبلغ وقد عذرت حين اندرت أو كنت محافظ  
عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب أصلوك تلك تأمر بك مستأنفة كأنه قيل  
فماذا قالوا لشعيب عليه السلام والاستفهام لا لئلا يحار عليه ولا استهزاء به لأن الصلوة عند هو  
ليست من الخير الذي يقال لفعله عند إرادة تليين قلبه وتذليل صعوبته كما يقال المرء كان  
كثير الصدقة إذا فعل ما لا يناسب الصواب صدقتك امرتك بهذا وقيل المراد بالصلوة هنا  
القراءة قاله الأعمش وقيل المراد بها الدين وقيل المراد بالتباعد منه المصلي الذي يتلو السابق قال  
الأخفان شعيبا كان أكثر الأنبياء صلوة فلذلك قالوا هذه المقالة وإنما ذكر الصلوة لأنها من  
اعظم شئ أمر الدين أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبدُونَ أي عباد الأوثان وفيه إن الترك فعلهم لا فعل  
شعيب وهو المأمور والإنسان يؤمر بفعل نفسه فالمضاف محذوف وهو التكليف وهذا فعله  
أي هل هي تأمر بك بتكليفك أي أنا تترك عبادة الأصنام وهذا منهم جواب لشعيب عن أمرهم  
عبادة الله وحده وقوله لَنْ نَفْعَلُ فِيهِ مَوْءِيذًا أي نأثمنا ما نشاء جواب له عن أمرهم بإيفاء الكيل والوزن  
وغيرهم عن نقصهما وعن خسر الناس وعن العوفي في الأرض معطوف على ما يعبدون فالترك مسلط عليه  
وأي بمعنى الواو والمعنى أهل تأمر بك بتكليفك لنا تترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء من الأخذ والاحتطالة



والزيادة والنقص وهذا الف وشر مررب وقرى نفع بالثون وما تشاء بالغوية اي لفعل  
 فيها ما تشاء انت وندع ما تشاء نحن وما يجري به التراخي يسنا وعن ابن زيد في الآية قال لها  
 عن قطع هذه الدنيا والدار هم فقالوا انما هي اموالنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعناها وان  
 شئنا احرقناها وان شئنا طرحنها وعن محمد بن كعب بن زيد بن اسلم وابن المسيب نحوه شعر  
 وصفوه بوصفين عظيمين فقالوا انك لانت الحكيم الرشيد عند نفسك وفي اعتقادك ومعنا  
 ان هذا الذي نهيتنا عنه وامرتنا به يخالف ما نتقده في نفسك من الحكم والرشد وقيل انهم  
 ذلك لا على طريق الاستهزاء بل هو عندهم كذلك وانكروا عليه الامر والنهي منه لهم على الف  
 الحكم والرشد في اعتقادهم وقد تقدم تفسير الحكم والرشد وقال ابن عباس يقولون انك لست  
 جليل ولا رشيد اي ارادوا السفه الغاوي لان العرب قد تصفت الشيء بضده فيقولون للشيخ  
 وفلاة للمهلكة مفارقة وقيل هو على حقيقة وانما ثالوا ذلك على سبيل السخرية قال قتادة استهزاء  
 وقيل هو على بابة المعجزة والمعنى انك فينا حليم رشيد فلا يحزنك شق عصي قومك وخالفهم في  
 دينهم قال ياقوم ارايتكم ان كنت على بينة من ربي صانعة كالحمل التي قبلها والمعنى اخبرني  
 ان كنت على بيان وحجة واضحة وبصيرة وهداية من عند ربي فيما امرتك به ونهيتك عنه ورزقي  
 منة اي من فضله وخزائن ملكه ومن عنده وباعنته بلا كذب ولا غش في حقهم رزقا حسنا  
 يكثر او اسعاه لا طبيا فاشوبه بالحرام من الخس والتطفيف وقد كان عليه السلام كثير المال و  
 النعمة وقيل اراد بالرزق النبوة وقيل الحكمة وقيل العلم وقيل التوفيق وقيل المعرفة وقيل الهداية  
 وجواب الشرط محذوف على سباق الكلام تقديره التركة امركم ونهيكم وتقولون في شأني  
 ما تقولون مما تريدون به السخرية والاستهزاء او هل يسعني مع هذه النعمة ان اخون في وجهه و  
 هذا الحجاب شديد للطائفة بقولهم انك لانت الحكيم الرشيد اي كيف يليق بالحكيم الرشيد ان يخالف امر  
 ربه وله عليه نعم كثيرة وما اريد بهيكم عن التطفيف والخس ان اخالفكم اي ما اهداكم  
 نهيتكم عنه فافعله وذكروا انك خالفنا الى كذا اذا قصدوه وهو مول عنه وخالفته عن كذا  
 في عكس ذلك قال الزجاج معناه لست انهاكم عن شيء وادخل فيه انما اخاراكم ما اختار لنفسه  
 قال ابن الانباري بين ان الذي يدعوه اليه من اتباع طاعة الله وترك البغض والتطفيف هو

ما يرتضيه لنفسه ولا ينطري لأخيه، فكان هذا هو الحق، فكم هو الغافل الذي لا يهتدي  
 وارتبه أن أريد أي ما أريد بالأمرو والشيء لا الأصحاح، كقولهم فاعلموا أنكم قد  
 ما استطعت ما بلغت إليه استطاعتي وتمكنت منه فإني وما كنت في شيء من شيء  
 ما ديانبا مرشد الأتباع إليه سبحانه وأقاربي عليه ونفي آياه عليكم فقلت في جميع أمور  
 التي فيها أمركم ونهيكم وإليه أنيب أي إليه ارجع في كل ما تأتي من الأمور وافوض جميع أمور  
 لي ما يختار لي من قضائه وقدره وقيل معناه إليه ارجع في الآخرة وقيل إن الأمانة الدالة على  
 واه ادعوا عن علي قال قلت يا رسول الله أو صنيع قال قل الله ربي ثم استقم قلت يا الله  
 ردوا نفي الأمانة عليه فقلت إليه أنيب قال ثم هذا العلم بابا الحسن لقد شئت العلم شئت  
 ولا استخره، بونعيم في الحلية وفي أسناده محمد بن يوسف الكريي وأما قوله كبر متكر شفا  
 في الرجاء معناه لا يكسبكم والشفاق العداوة وقال قتادة لا يحل لكم فراق وعن السدي لا يحل لكم  
 عداوتي وعن مجاهد نحوه أن يصيبكم مثل ما أصاب قومه من الغرق أو قومه هود من الريح  
 أو قومه صالح من الحجارة وغيرها وما قومه لوط فمناكم به وبني نوح بل يمد ليس مكانهم بعيد من  
 مكانكم وليس زمانهم بعيد من زمانكم وليس ألسنكم بعيد في السبب الموجب لعقوبتهم وهو مطلق  
 في قوله غنم بعيد لنبل ما سبق وقيل بنهي بعيد كذا قدره الزمخشري ومعناه الشين وقال الزمخشري  
 يجوز أن يستوي في بعيد وقريب وقيل وكثير بين المذكور والمثبت لورودها على زنة المصاد  
 التي هي كالصهيل والنهيق وخوها وقال قتادة إنما كانوا حديثي عهد قريبين لا كانوا بعد نوح ونوح  
 قريب ترهيبهم بالعذاب أمرهم بالاستغفار والتوبة فقال واستغفروا ربكم من عبادة الأوثان  
 ثم توبوا إليه من الخس والتقصان في المكيال والميزان وقد تقدم تفسير الاستغفار مع ترتيب التوبة  
 عليه في أول السورة أن ربي رحيم بالمتقين ودود للتائبين وتقدم تفسير الرحيم والمراد هنا  
 أنه عظيم الرحمة والودود الحب صبغة مبالغاة من ود الشيء يود وداد وداد وداد أي  
 أحبه وأثره قال في الصحاح وددت الرجل أودته وداد إذا حبه والود والود المحبة والمحب  
 وددت بكسر العين وسمعت فتحها والودود بمعنى فاعل أي يود عبادة ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول  
 بمعنى أن عباده يحبونه ويودون أولياءه فهو بمنزلة الواحد عازا والاولى والمعنى هنا أنه يفعل

ما أعطوهما إياه وأعانوهما به وللخصم بالدم عزوف أي ردفهم وهو اللعنة التي أتبعوها  
 في الدنيا والآخرة كأنها لعنة بعد لعنة تدرأ عن القوم أي تزيدها وسميت اللعنة عوناً لأنها إذا تبعتم  
 في الدنيا بعد نفهم عن رحمة الله وأعانهم على ما هم فيه من الضلال وسميت ردف أي عوناً  
 لهذا المعنى على التهمك ولا فاللعنة إذا لالهم وانزال بهم إلى الخسيف لا سفل وسميت معاناً لأنها  
 ردت في الآخرة بلعنة أخرى لتكونا هاديين إلى طريق الحيد وذكروا ما ورد في حكاية عن الأصمعي  
 أن ردف بالفتح القمح والكسر ما فيه من الشراب فكانه دهم ما يستقونه في النار وهذا النسب باللقنة  
 وقيل إن الردف الزيادة أي بشما يرقدون به بعد الغرق وهو الزيادة قاله الكلبي وأصل الردف العزوف  
 والعطاء والصلة والأراد أيضاً الأعطاء والأعانة ذلك أي ما قصه الله سبحانه في هذه السورة  
 من القصص السبعة من أنباء القرى أي من أخبار الأمام السابغة والقرن الماضية وما فعلوه  
 بأنبياءهم نقضه عليك أي هو مقصود حليك تخبر به قومك لعلهم يفتنوا وقد تقدم  
 تحقيق معنى القصص منها أي من القرى التي أهلكت أهلها قاتلهم وحصيد القاتل ما كان قائماً  
 على عرشه والحصيد ما لا أثر له وقيل القاتل العامر والحصيد الخراب وقيل القاتل القرى  
 الخاوية على عروشها والحصيد المستاصل بمعنى محصور شبه ما بقي من آثار القرى بالزرع  
 القاتل على ساقه وشبه المقطوع وللعفو منها بالحصيد قال ابن عباس يعني قرى عامرة وقرى مخا  
 وقال قتادة قاتل قرى مكانه وحصيد لا يرى له أثر وقال ابن جريج قاتلها على عرشه وحصيد  
 ملصق بالأرض والمعنى بعضها باق وبعضها عاف والحكمة مستأنفة استينافاً بآياتها لأنه لما ذكر  
 أنباء القرى أوجه لسائل أن يقول ما حال هذه القرى الباقية أثارها أم لا وما ظلمناهم بما فعلنا  
 بهم من العذاب ولا هلاك أو بآهلاكم بغير ذنب ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي فما  
 أغنت عنهم آياتهم أي فإدفعت عنهم أصنامهم وما نفعت قاله أبو حاتم التي يدلحون  
 بعد وفاء من دون الله أي غيره من شيء أي شيئاً من العذاب ليس الله من زائد قل جاء  
 أي حين جاء أمرك أي عذابه وما زادوه وهو غير شئيب هلاك وخسران قال ابن عمري  
 هلكة وقال ابن زيد أي تخسير وقيل تدوير والتبديل اسم من تببه بالتشديد وتبته  
 بالأكسرت مكانة عن الهلاك وتبال أي هلاكاً واستتبك مرقباً ربيته لا لموت بعد يقال تبته



وتب هو بنفسه والمعنى ما زاد نهم أصنامهم التي يعبدونها الأهل كما وخسرا وقد كوا بعبادة  
 أنها تعينهم على قصيل النافع ودفع المضار وكذلك أي مثل ذلك الأخذ أخذ مررتك أي أياها  
 قرئ على أنه فعل وعلى أنه مصدر إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وهي ظالمات أي أهلها وهم ظالمون بالذنوب  
 فلا يغني عنهم من أخذه شيء إِنْ أَخَذَهُ عَقوبته للكافرين إِلَّا يُوشِكُمْ أَنْ يَأْتِيَهُمْ أي موجه غليظ على  
 الماخوذ وهو وبالغة في التهديد والتخدير يخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى ليملأ الظالمين حتى إذا أخذهم يفلته ثم قرأ وكذلك  
 أخذ ربك الآية ولا تظن أن الآية حكمها مختص بظالم الأم الماضية بل هو عام في كل ظالمين  
 بعضهم الحديث إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ لِقَوْمٍ أي أخذ الله سبحانه أهل القرى أو في القصص السبعة التي قصها  
 الله على رسوله الآية عبرة وموعظة لأن القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة  
 وقد حصل الأول فيعلم العاقل أن القادر على أنزال الأول قادر على أنزال الثاني لِكَيْ يَخَافَ  
عَذَابَ الْآخِرَةِ لأنهم الذين يعتبرون بالعبر ويتعظون بالمواعظ قال ابن زيد يقول الناس  
 نفى لهم بما وعدناهم في الآخرة كما وفي الدنيا ما لا ينصوهم ذلك أي يوم القيامة للدول  
 عليه بذكر الآخرة يَوْمَ تَجُوعُ لَهُمْ مصفة ليوم حوت على غير من هي له فلذلك رفعت الظاهر  
 وهو الناس من الأولين والآخرين للحاسبة والمجازاة وذلك أي يوم القيامة يَوْمَ تَشْهَدُونَ  
 يشهد أهل الخسر ومشهود فيه الخلاق أو يشهد أهل السماء والأرض فاستع في الظرف  
 بأجراته مجرى المفعول وما توشع أي خلك اليوم إِلَّا أَجَلَ الْيَوْمِ للام للتعليل أي لانتهاء أجل أي وقت  
مَعْدُودٌ معلوم بالعدد لا يعلمه إلا الله وهو مدة الدنيا وقد عين سبحانه وقوع الجزاء بعده  
 وعبرة أبي السعد كالأقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة يَوْمَ حِينِ يَأْتِي  
 يوم القيامة وقيل الضمير لله تعالى كقوله إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ أي ياتيهم الله أو يأتي ربك لا تكلموا أي لا تتكلموا  
 نفس بما ينفع وينجي من جواب إِلَّا يَأْتِيَهُمْ أي بما أذن لها من الكلام وقيل لا تكلموا ولا شفاعة  
 إلا بأذنه سبحانه لها في التكلم بذلك كقوله لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقوله تعالى من ذا  
 الذي يشفع عنده إلا بأذنه وقد جمع بين هذا وبين قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها  
 وقوله أخيرا عن محاجة الكفار وبينما كنا مشركين وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم

باختلاف احوالهم باختلاف مواقف القيامة وقد تكرر مثل هذا الجمع في مواضع وقد  
 اشتملت هذه الآية على ثلاثة انواع من البدع الجمع في قوله لا تكلم نفس والتفريق في قوله فمنهم  
 شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شقوا فمنهم حرامي من الانفس او من اهل الموقف ان  
 لم يذكر وقال الزحشري لان ذلك معلوم وان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية  
 شقي هو من كتبت عليه الشقاوة وسعيد اي من كتبت له السعادة وتقدير الشقي هو الشقي  
 لان المقام مقام قد يراخروج الترمذي وحسنه وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم  
 وابو الشيخ وابن مردويه عن عمرو بن الخطاب قال لما نزلت فمنهم شقي وسعيد قالت يا رسول  
 الله فعلا لم نعمل على شيء قد فرغ منه او على شيء لم يفرغ منه قال بل على شيء قد فرغ منه وجرت به  
 الافلام يا عمر ولكن كل من لم يزل خلق له وقد استدل بهذه الآية على ان اهل الموقف قسمان لانما لم يزل  
 وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم اخر مسكوت عنه وهو من استوت حسنة و  
 سيئاته او احسانات طوره ولا سيئات كالجنانين والاطفال فهو تحت مشيئة يحكم فيها ما شاء  
 وتخصيص القسمين لا ينفي القسم الثالث فاما الذين شقوا اي الذين سبقت لهم الشقاوة في  
 علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان ففي التاخر اي فستقرون فيها  
 عقر فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير من شدة الانين وهو المرتفع جدا قال وزعم اهل  
 اللغة من البصريين والكوفيين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحيز والشهيق بمنزلة اخوة وقيل  
 الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقيل الزفير  
 اخراج النفس الشهيق ردّها وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل الزفير تردّد النفس  
 في الصدر من شدة الخوف حتى تنفخ منه الاصلاح والشهيق النفس الطويل الممتد او رد النفس الى  
 الصدر والمواد بها الدلالة على شدة كرههم وخمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه لخصه  
 فيه روحه وقال الليث الزفير ان يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه <sup>لشهيقة</sup> والشهيق  
 ان يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء والجملة اما مستأنفة او حالية حالكدين  
 لاثنين فيها اي في النار ما دامت السموات والاَرْض ما مصدية اي مدة دوامها في الدنيا  
 وهذه المدة غير ما يزيد الله مما لا نهاية له ودوامها تامة لانها بمعنى بقيت وقد اختلف العلماء

في بيان معنى هذه التوفيق لانه قد علم بالأدلة القطعية تأييد عذاب الكفار في النار وعدم  
 بطلانها عنهم وثبت ايضا ان السموات والارض تذهب عند انقضاء ايام الدنيا فقالوا  
 ان هذا الاخبار مجار على ما كانت العرب تعتاده اذا ارادوا المبالغة في دواهم الشيء قالوا هو الله  
 ما دامت السموات والارض ومنه قولهم لا اتيك ما من الليل وما اختلف الليل والنهار وما  
 نأح الحام وهو ذلك فيكون المعنى انهم خالدون فيها لا انقطاع لذلك ولا انتهاء له وقبل  
 ان المراد سموات الآخرة وارضها فقد ورد ما يدل على ان للآخرة سموات وارضاً غير هذه الموحدة  
 في الدنيا وهي حائمة بدوام دار الآخرة وايضا لا يلزم من موضع يقلبهم واخر يظلمهم وهما ارض وسما  
 قال بن عباس لكل جنة ارض وسما وروي نحوه عن السدي والحسن كما شاء ربك قد  
 اختلف اهل العلم في معنى هذا الاستثناء على قول الاول انه من قوله ففي النار كانه قال كما شاء  
 ربك من تأخير قوم عن ذلك روي هذا عن ابي سعيد الخدري الثاني ان الاستثناء انما هو  
 للعصاة من الموحدين وانهم يخرجون بعد مدة من النار وعلى هذا يكون قوله سبحانه فاما الذين  
 شقوا حاما في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من خالدين ويكون ما بمعنى من وهذا قال  
 قتادة والضحك وابوسنان وغيرهم قال البيضاوي هو استثناء من الخلود في النار لان بعضهم  
 وهو نفاق الموحدين يخرجون منها وذلك كان في صحة الاستثناء لان زوال الحكم على الكل  
 يكفي في زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم  
 فان التأييد من مبدء معين ينتقص باعتبار الابتداء كما ينتقص باعتبار الانتهاء وهو لا  
 شقوا بعضيا منهم فقد سعدوا واما ما نهجنا حتى قد ثبت بالأحاديث المتواترة تواتر ايفيد العلم  
 الذي روي بانه يخرج من النار اهل التوحيد فكان ذلك مخصوصا لكل عموم الثالث ان الاستثناء  
 من الزفير والشهيق اي لم ينفذها ذلك الا ما شاء ربك من انواع العذاب غير الزفير والشهيق قاله  
 ابن الانباري الرابع ان معنى الاستثناء انهم خالدون فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون  
 فيها الا ما شاء ربك فانه بامر النار فتاكلهم حتى ينفوا ثم يجد الله خلقهم ذو ذنوب عن ابن مسعود  
 الخامس ان لا بمعنى سوى ولكن الاستثناء منقطع والمعنى ما دامت السموات والارض سوى ما  
 يتجاوز ذلك من الخلود كانه ذكر في خلودهم ليس عند العرب اطول منه ثم زاد عليه الدوام



الذي لا اخر له حكاة الزجاج وقيل سوى ما اعد لهم من عذاب غير عذاب النار كالزهر يورث  
 السادس ما روي عن الفراء وابن الانباري وابن قتيبة من ان هذا لا ينافي عدم المشية لقولك  
 والله لا ضربنا الا ان ادى غير ذلك ونوقش هذا بان معنى الآية المحكوم بخلودهم الا المدة التي  
 شاء الله فالمشية قد حصلت جزما وقد حكى هذا القول الزجاج ايضا السامع ان المعنى خالدين  
 فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من مقدار موقوفهم في قبورهم وللصواب حكاة  
 الزجاج ايضا الثامن ان المعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من زيادة النعيم لاهل النعيم زيادة  
 العذاب لاهل الجحيم حكاة الزجاج ايضا واختاره الحكيول الترمذي التاسع ان الابعنى الواو  
 قاله الفراء والمعنى وما شاء ربك من الزيادة قال مكي وهذا القول بعيد عند البصريين  
 ان يكون الابعنى الواو والثمان الابعنى الكاوت التقدير كما شاء ربك ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا  
 ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي كما قد سلف التحادي عشر ان هذا الاستثناء انما هو  
 على سبيل الاستثناء الذي ندب اليه الشارع في كل كلام فهو على حد قوله ليتدخل للسبيل المحرم  
 ان شاء الله امنين قاله ابن عطية وزعموه لانه بعيد ولا يحتاج الى ان يوصف متصل ولا منقطع  
 وهذا القول هي جملة ما وقفنا عليه من اقوال اهل العلم قد نوقش بعضها بما قبلنا فثبتت ودعت  
 بدفعات وقد اوضح الشوكافي ذلك في رسالة مستقلة جمعها في جواب سؤال ورد من بعض  
 الاعلام قال السيوطي ما تقدم من التاويل هو الذي ظهر وهو حال من التكلف والله اعلم بما رآه  
 انهم قال في الجمل لمية التفسير للاستثناء وحاصله ان الافي المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء  
 منقطع فكانه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض زيادة على هذه المدة لا منتهى لها  
 وقوله هو الذي ظهري ظهري اختماره من ثلاثة عشر وجه المفسرين في هذا المقام وهو وجه  
 حسن لان فيه التابيد بما يعلمه الخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا واما التاويل  
 بدوام سموات الآخرة وارضها كما قيل ففيه انه غير معلوم للخاطبين خصوصا من ينكر البعث  
 وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره انهم ذكر  
 الوجه الثاني والخامس والتحادي عشر كما مر وقال ابن حجر الهيتمي المكي في الزواجر عن اقتران الكباثر  
 دلت الآيات والاخبار على ان عذاب الكفار في جهنم دائم مؤبد وما ورد مما يخالف ذلك يجب

تأويله فمن ذلك قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض كما شاء ربك ان ربك  
 عنال لما يريد فظاهره ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض كما شاء الله من هذه  
 المدة فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد ادله العلماء بنحو عشرين وجها يرجع بعضها الى حكمة  
 التقيد بمدة دوام السموات والارض وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه فمن الاول ان المواد  
 سموات الجنة وارضها اذا ساء كل ما علاك والارض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والنار  
 طحا سماء وارض بهذا الاعتبار امر قطعي لا يخفى على احد فاندفع التنظير في هذا القول بانه لا يجوز  
 حمل ما في الآية عليه لانه غير معروف للخاطبين او سموات الدنيا وارضها اذ جرى ذلك على ما  
 العرب في الاخبار عن دوام الشيء وتابيد ذلك ونحوه كقولهم لا اتيك ما سال سليل وما جن ليل  
 وما طأ البحر وما قام جبل لانه تعالى يخاطب العرب على عرفهم في كلامهم وهذه الالفاظ في عرفهم  
 تقيد الابد والدوام وعن ابن عباس ان جميع الاشياء المخلوقة اصلها من نور العرش وان السموات  
 والارض في الاخرة ترد الى النور الذي خلقنا منه وهما اثنان ابدان من نور العرش فلهذا الجواب انما  
 يحتاج اليه بناء على ان مفهوم التقيد بدوام السموات والارض انهم لا يبقون في النار الا بعد  
 مدة جدامهما من حين ايجادهما الى اعدامهما ومنع بعضهم ذلك بان المفهوم من الآية انها  
 متى كانتا اثنتين كان كونهما في النار باقيا وقضية ذلك انه كلما حصل الشرط وهو دوامهما  
 حصل للشرط وهو بقاء في النار ولا يقتضي انه اذا عدم الشرط يعد الشرط فاذا قلنا  
 ما دامتا بقي عقابهم ثقلنا لكونهما اثنتان لنزوم دوام عقابهم ولكنهما ما بقيتا لم يلزم  
 عدم دوام عقابهم لا يقال اذا دام عقابهم بقيتا او عدتا فلا فائدة للتقيد بدوامهما الا انقل  
 بل فيه اعظم الفوائد وهو حالته على بقاء ذلك العذاب دهر اثمنا طويلا لا يحيط العقل بقدر  
 طوله وامتداده فاما انه هل لذلك العذاب اخرا فلا ذلك يحصل من ادلة اخرى وهي الايات  
 المصرحة بتابيد خلودهم المستلزومة لا اخر له ومن الثاني انه استثناء من فيها لانهم يخرجون  
 من النار الى الزمهرير والى شرب الحمير ثم يعودون فيها فهم خالدين فيها ابد الا في تلك الاوقات  
 فانها وان كانت اوقات عذاب ايضا الا انهم ليسوا هم فيها حقيقة او ان ملكن يعمل كالكوا  
 ما طاب لكون النساء وح فيكون استثناء لعصاة المؤمنين من ضمير خالدين متصلا ببناء على

شوق الهوا ومنقطعاً بناء على عدم شموله لهو وهو لا يظهر اذ انه منقطع والابن  
 سعيه باوامنا سوى ما شاء ربك زيادة على ذلك وبقيت اجوبة كثيرة اعرضت عنها بعد  
 لا ينافي ذلك ما رواه احمد عن عبد الله بن عمرو وليايتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها  
 حد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا لان في سنة من قالوا فيه انه غير ثقاة وصاحبها كاي  
 كبيرة عظيمة نعم نقل غير واحد هذا المقالة عن ابن مسعود وابي هريرة قال شيخ الاسلام ابن تيمية  
 وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وابي هريرة والنسائي ذهب الحسن البصري  
 رحمه الله وسلم وبه قال علي بن طلحة والوالي وسجاعة من المفسرين انهم يردون ما نقله عن الحسن قول  
 غيره قال العلماء قال ثابت سالت الحسن عن هذا فانكره والظاهر ان هؤلاء الذين ذكرهم  
 مع عنهم من ذلك شيء وعلى المنزل فمعنى كلامهم كما قاله العلماء ليس فيها احد من عصاة اللذين  
 ما وضع الكفار في مثلها بهو لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وفي تفسير  
 رزقي قال قرأ ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا بهذه الآية وبلايتين فيها  
 احقابا بان معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها لا يتناهي ظلمهم ونحوه والجواب عن  
 الآية وقوله تعالى احقابا لا يقتضي ان له نهاية لما مر ان العرب يعبرون به ونحوه عن الدوام ولا  
 ضم في ذلك لان الكافر كان عازما على الكفر مادام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالذات  
 الا على انظر فلو يكن عذابه الاجزاء وفاقا واعلم ان التقييد والاستثناء في اهل الجنة ليس المراد  
 فيه ظاهرها باتفاق الكل لقوله تعالى غير محذور وفي اول بنظير ما مروي يكون المراد بالظن  
 عن من اهل الاعراف عصاة المؤمنين الذين لم يدخلوها بعد قال ابن زيد خبرنا الله تعالى ان  
 اهل الجنة فقال عطاء غير محذور اي مقطوع ولم يخبرنا بالذي يشاء اهل النار انهم لا  
 يخرجون لذي تحمل به علي بن تيمية نظر فقد اوضح البحث كما فطن القيم في حكاية الادراج  
 الادراج مستوفيا بماله وعليه فمن شاء فلا يرجع اليه اخرج ابو الشيخ عن قتادة انه تلى هذه  
 الآية وقال حدثنا انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار لا نقول كما قال اهل حنابلة  
 من دخلها بقي فيها وعن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ان شاء الله ان يخرج  
 ناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل اخرجهم ابن مردويه وعن خالد بن معدان



في الآية قال انها في التوحيد من اهل القبلة وعن جابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري  
 قال هذه الآية قاضية على القرآن كله بقوله حيث كان في القرآن خالد بن فيهما تاق عليه وعن  
 ابن عباس في قوله اما شاء ربك قال فقد شاء ربك ان يخلد هؤلاء في النار ان يخلد هؤلاء  
 في الجنة ويعنه قال استثنى الله من النار ان تأكلهم عن السدي في الآية قال فجاء بعد ذلك من  
 مشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم  
 طريقا الى اخر الآية فذهب الرجاء لاهل النار ان يخرجوا منها واوجب لهم خلودا لا بد وقوله اما  
 الذين سددوا الآية فجاء بعد ذلك بمشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات سند خلهم جنات الى قوله ظلالا فاوجب لهم خلودا لا بد وعن ابي نصره قال  
 ينهي القرآن كله الى هذه الآية يعني ان ربك فقال لما يريد وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير  
 ما نصه تنبيه ما ذكرته انقام من ان عذاب الكفار في جهنم دائرا ما دلت عليه الايات والاخبار  
 واطبق عليه جمهور الامة سلفا وخلفا وراء ذلك قال جيبنا ويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ  
 محي الدين بن عربي انه يبعدون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون  
 بها الموافقة لطبيعتهم فالثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز وقال فلا تحسبن  
 الله مخلفا وعد رسله ولم يقل وعيده بل قال ويجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك وانني  
 على اسمعيل بانه كان صادق الوعد قل في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يذوقون فيها  
 متريجين ان يخرجوا منها فاذا اغلقت عليهم ابوابها اطمانوا لانها خلقت على قبطاعهم قال الحافظ  
 ابن القيم وهذا في طرف اي جهة والمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعذيب من توعد بالعذاب  
 في طرف اخر فاولئك عند هؤلاء ينفون من النار من دخلها ابدا والقولان مخالفان لما علم بالا اضطراب  
 ان الرسول جاء به واخبر به عن الله ومنها قول جمع النار تنفي فانه تعالى جعل لها مدا تنقي اليه  
 فربزول عذابها هذه الآية وقوله تعالى لا تبين فيها احقا قال هؤلاء وليس في القرآن دالة على  
 بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدون فيها وانهم غير خارجين منها وانه  
 لا يفترون عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم وانه غير لازم وهذا النزاع فيه  
 من الصحابة والتابعين انما النزاع في امراخر وهو ان النار ابدية او كما كتبه عليه الغناء واما كون

الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فليخلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل شيخنا  
 ابن تيمية رحمه الله القول فنفاها عن جمع من الصحابة والتابعين وقد روى هذا القول ابن القيم كشيخه  
 ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مجيب لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد اقول ذلك كله مجهول  
 واجابوا عن الآيات المذكورة بخمسة عشر وجها وعمّا نقل عن اولئك الصحابة ان معناه ليس فيها  
 احد من عصاة المؤمنين اما مواضع الكفار في مثلثة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله  
 في آيات كثيرة انتهى كلامه قلت بالله التوفيق اخرج ابن المنذر عن عمر قال لوليت اهل النار  
 في النار لقد رمل على كل مكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وروى عبد بن حميد باسناد  
 ثقات عن عمر بن الخطاب واخرج ابن راهويه عن ابي هريرة قال سياتي على جهنم يوم لا يقف فيها احد  
 فاما الذين شقوا واخرج ابن المنذر وروى الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن آية ادعى لاهل النار  
 هذه الآية خالف فيها الخ قال وقال ابن مسعود لياتين عليها زمان تحرق ابوابها وروى احمد عن ابن عمر  
 بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وحكاها البغوي وغيره  
 عن ابي هريرة وغيره واخرج ابن جرير عن الشعبي قال جهنم اسرع الدار من عمران واسرعها من  
 وعن قتادة قال الله اعلم بتثنية علي ما قد روي عن جماعة من السلف مثل ما ذكره ابن  
 مسعود وعمر وابو هريرة كابن عباس وابن عمر وجابر وابي سعيد من الصحابة ومن ابي مخنف  
 عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما من التابعين وورد في ذلك حديث في مجمع الطيراني الكبير  
 عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي واسناده ضعيف وقد ثبت بذلك صحة ما نقله شيخنا  
 الاسلام ابن تيمية عن هؤلاء وانتصره الحافظ ابن القيم ووضحه من ما قاله ابن حجر والمنافري  
 عليهما وان كان لا شك في ان الراجح هو الاول واقد كل صاحب الكشاف في هذا الموضع بما  
 كان له في تركه سعة وفي السمكت عنه غنى فقال ولا يخفى عنك قول المحقق ان المراد بالاستثناء  
 خروج اهل الكبائر من النار فان الاستثناء الثاني ينادي على تركهم ويحيل بافترائهم وما ظنك  
 بغيرهم نبذ وكتابه لما روى له بعض النواصب عن ابن عمر وليا تين على جهنم يوم تصفق فيه  
 ابوابها ليس فيها احد ثم قال واقول ما كان لابن عمر وفي سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب  
 رضي الله تعالى عنه ما شغل عن تفسير هذا الحديث انتهى قال الشوكاني واقول اما الطعن على ما قال

أخرج أهل الدماء من النار قالوا بل بذلك يمسكين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه في  
 دواوين الإسلام التي هي دفاتر السنة المطهرة وكما صح عنه في غيرها من طريق جماعة من  
 الصحابة يبلغون عدد التواتر في ذلك والطعن على قومه عرفوا ما جهلته وعملوا بما أنت عنه في  
 مسافة بعيدة وأي مانع من حمل الاستثناء على هذا الذي جاءت به الأدلة الصحيحة الكثيرة  
 كما ذهب إليه ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف وأما ما طنته من أن الاستثناء الثاني  
 ينادي على تكذيبهم ويحل بافترائهم فلا مناداة ولا مخالفة وإني مانع من حمل الاستثناء في موضعين  
 على العصاة من هذه الأمة فالاستثناء الأول يحمل على معنى إمامنا ربك من خروج العصاة  
 من هذه الأمة من النار والاستثناء الثاني يحمل على معنى إمامنا ربك من عدم خلوق في الجنة  
 كما يخلد غيرهم وذلك لتأخر دخولهم إليها مقدرا للمدة التي يتوافتها في النار وقد قال بهذا من أهل  
 العلم من قدمنا ذكره به قال ابن عباس جبر الأمة وأما الطعن على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا  
 سنته وحاشا للصحابه عبد الله بن عمر ورضي الله تعالى عنه فإني إن يا محمد أتدي ما صنعت  
 وفي أي واحد وقعت وعلى أي جنب سقطت ومن أنت حتى تصعد إلى هذا المكان وتتأول  
 نجوم السماء بيدك القصيرة ورجلك العرجاء أما كان لك في مكسرتك طلبت من أهل النعم والنعمة  
 ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا أتدي في الله العجيب ما يفعل القصور في حلم الرواية  
 والبعده عن معرفتها إلى بعد مكان من الغضبية لمن لم يعرف قدر نفسه ولا أوقفتها حيث أوقفها  
 الله سبحانه وأما الذين سعدوا أي في علمه تعالى وهو الذين يوتون على الإيمان وإن تعد  
 منهم كفرا أو غيره من المعاصي قرأ الكسائي وغيره سعدوا بضم السين وقرأ الباقون بفتحها أقلا  
 سيبويه لا يقال سعد فلان كما لا يقال شقي فلان لكونه مما لا يتعدى قال الخاس ورايت علي بن  
 سليمان يتعجب من قراءة الكسائي بضم السين مع علمه بالعربية وهذا الحق لا يجوز قال السمين قرأ  
 الأخوان وحفص بضم السين والباقر بفتحها فالأولى من قولهم سعد الله أي أسعد الله  
 الفراء عن هذيل أنها تقول كذلك قال الأزهري سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم سعد  
 فهو مسعود وقال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعد لغة حميرية  
 وقد ضعف جماعة قراءة الأخوين وفي المصباح سعد فلان يسعد من باب تعبيد في أو دنا



بعد وبالمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالتحركة في لغة فيقال سعداء  
 يسعدون فيفتحين فهو مسعود وقرى في السبعة بهذه اللغة في هذه الآية بالبناء للمفعول لا كذا  
 ان يتعدى بالحنونة فيقال اسعده الله وسعد بالضم خلاف شق في الجنة خالدين فيها  
 اما دامت السموات والارض معنى الآية كما مر في قوله واما الذين شقوا اما شاء ربك مو  
 الزيادة التي لا تنتهي لها فالمعنى خالدين فيها ابدا وقد عرفت من الاقوال المتقدمة ما يصلح  
 محل هذا الاستثناء عليه ولا يستقيم الا على التاويل المذكور في الوجه الخامس والسابع  
 وما بعد عطاء اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الاعطاء او يكون مصدر اصل حذفت  
 الزوائد كقوله انبتكم من الارض نباتا ومنصب بنفدر يقال عطوت بمعنى ناولت غير  
 تجد زخم من جذبه يجذبه اذا قطعه وكسرة ويجز اذا بكسر الجيم ما تكسر منه والضم فتح الجيم اذا  
 اقرضات والمعنى يعطيها الله عطاء غير مقطوع يعني انه ممتد الى غير نهاية وكما فرغ الله  
 سبحانه من افاضته الكفرة وبيان حال السعداء والاشقياء صلى الله عليه وسلم  
 شرح احوال الكفرة من قوله في ضمن النجى عن الامتراء فقال فلا تترك حذف النون لكثرة  
 استعماله لان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا حركات الغنة فلا جرو  
 سقطوها قاله الكرخي في مكية مما يعبد هو لا اي ما يعبد نه غير نافع لهم ولا ضار ولا ثا  
 له في شيء والحرية الشك والاشارة بهؤلاء الى كفار عصره صلى الله عليه وسلم من قرين وقيل المعنى  
 الا تترك في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء من الاصنام وقيل لانك في شك من سوء عاقبتهم  
 ولما منع من المحل على جميع هذه المعاني وهذا النهي صلى الله عليه وسلم هو تعرض طيبة فمن بداخله  
 شيء من الشك فانه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك ابدا ثوبين له سبحانه بقوله ما يعبدون  
 لا كما يعبد اباؤهم وان معبودات هؤلاء كمعبودات اباؤهم وان عبادتهم كمباداة اباؤهم  
 من قبل وفي هذا الاستيناف تعليل للنهي عن الشك والمعنى انهم سواء في الشرك بالله  
 وعبادة غيره فلا يكن في صدرك حرج مما تراه من قومك فهو كمن قبلهم من طوائف  
 البشر في الخازن يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الانقليد اباؤهم  
 وجاء بالمضارع في كما يعبد لاستحضار الصورة ثوبين له انه مجازيهم بأعمالهم فقال وانما

لم يوفهم نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقص من ذلك شيء والتوفية لا تستلزم  
 النقص فقد يجوز ان يوفى وهو ناقص كما يجوز ان يوفى وهو كامل قال القاضي كما لم يحشر  
 فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو جاز ان ينقص وانت خير بانه اذا لم تكن  
 المجاز فائدة كما في هذا المقام لا تكون الاحال للتأكيد لان التوفية تقتضي الكمال فقد استفيد  
 معناها من حاقها وهو شان المؤكدة وفائدة دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة  
 له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية  
 تأمل قاله الكرخي وقيل المراد نصيبهم من الرزق وقيل ما هو اعم من الخير والشر ولقد اتينا  
 مؤسسى الكتاب اى التوراة فاختلف فيه اى في شأنه وقفاصيل احكامه فامن به قوم وكفرة  
 اخرون وعمل باحكامه قوم وترك العمل ببعضها اخرون فلا يضيق صدرك يا محمدا بوضع  
 من هؤلاء في القرآن وقيل في سبئية اى هو سبب اختلافهم وقيل بمعنى على ولو لا كلمة انظر  
 الى يوم القيامة اى الحكم الازلي بتأخير عذابهم سبقت من ذلك لما علم في ذلك من اصلاح  
 لقضية بينهم اى بين قومك واربين قوم موسى فيما كانوا فيه مختلفين فانيب الحق وعذب  
 المبطل وعذبوا في الحال وخرج من عذابهم واحدا كلهم والكلمة هي ان رحمته سبحانه سبقت  
 غضبه فامهلهم لم يعاجلهم لذلك وقيل ان الكلمة هي انهم لا يعدون بعذاب لا استيصال  
 وهذا من جملة التسليية <sup>عليه السلام</sup> فلو وصفهم بانهم في شك من الكتاب فقال <sup>عليه السلام</sup> رآهم  
 لفي شك منة اى من القرآن ان حمل على قوم محمد <sup>عليه السلام</sup> ومن التوراة ان حمل على قوم موسى  
 مريب موقع في الرية من اداب اذا حصل الرب لغيره او صار هو في نفسه ذاريب فجمع لا  
 والاخرين في حكم توفية العذاب لهم وهو الثواب فقال <sup>عليه السلام</sup> وان كل الخلاق مكتا  
 ليوقينهم ربك انما لهم اى جزائهم في ان وكلا ولما اتوا متخالفين هل ان تخففة ام  
 مثقلة والتونين في كلامه النصيب عوض عن المضاف اليه ام نصيبه بان ولما خفيفة ام  
 ثقيلة وهي بمعنى الام لا احسن هذه الاقوال انها بمعنى الاستثنائية وقد روي ذلك  
 عن الخليل وسيبويه ووجه الزجاج وقرأ ابي ان كلا الا ليو فنههم وقرى بالتونين بمعنى  
 وبسط الكلام في ذلك في محل قال السمين هذه الآية الكريمة مما ذكره الناس فيها قديما وحديثا

وعسر على أكثرهم تلخيصها قراءة وتخرجها وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو  
 أراجح منها فاقول قرا بعضهم أن ولما خففتين وبعضهم خففان وثقل لما وبعضهم شدا  
 وبعضهم شدا وان وخفف لما فلهذا أربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة سبعة قال  
 والرابعة وهي تشديدان وتخفيف لما فواضحة جدا وقرئ شاذا وان كل تخفيفان ورفع  
 كل ولما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها قلنا بمعنى لا انتقم ملخصا وقرئ ايضا  
 شاذا قراءات أخر فلا يرجع في السمين وغيره أنت بما تعملون أيها المتكلمون خير لا يخفى عليه  
 منه شيء والحجة لتعليل لما قبلها وفيه وعد للمحسنين المصدقين ووعد للمكذابين الكافرين ثم امر  
 سبحانه رسوله عليه السلام بحكمة جامعة لأنواع الطاعة له سبحانه فقال فاستقروا كما أمرت  
 أي كما أمر الله فيدخل في ذلك جميع ما أمر به وجميع ما نهاه عنه لأنه قد أمره بتجنب ما  
 نهاه عنه كما أمره بفعل ما تعبد به بفعله وامته أسوته في ذلك قال قتادة أمره أن يستقيم  
على أمره ولا يطمع في نعمته وقال سفيان استقم على القرآن وعن الحسن قال لما نزلت هذه  
 الآية قال شمر واشمروا فإدثي ضاحكا قال أبو السعود وبالحجة فهذا الأمر منتظم لجميع عاين  
 الأحكام الأصلية والفرعية والحكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهده في غاية ما يكون  
 من الصعوبة ولذلك قال عليه السلام سواء شئتموه أو لا تستقيم من تأب معك أي امر من رجع عن  
الكفر إلى الإسلام وشارك في الإيمان ما عظم موقع هذه الآية واشد أمرها فان الاستقامة كما  
 أمر الله لا تقوم بها إلا النفس المطهرة والذوات المقدسة وطذا يقول المصطفى عليه السلام سواء شئتموه  
أو لا تستقيم وعن سفيان الثوري قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا  
 بعدك قال قل أصمت بالله ثم استقم أخرجه مسلم اقول هي تشمل العقائد والأعمال والأخلاق فإنها  
 في العقائد اجتناب التشبيه والتأويل والتعطيل والصوف عن الظاهر وفي الأعمال الاحترار  
 عن الزيادة والنقصان والبدع والمخالفات والتغيير للكتاب والتبديل للسنن والتقليد للرجال  
 والآراء وفي الأخلاق التباعد عن طرفي الإفراط والتفريط وهذا في غاية العسر وبالله التوفيق  
 وهو المستعان ولا تطغوا الطغيان مجاوزة الحد لما أمر الله سبحانه بالاستقامة المذكورة بين أن  
 الغلو في العبادة والإفراط في الطاعة على وجه يخرج به عن الحد الذي حده والمقدار الذي



قدرة ممنوع منه مني عنه وذلك كمن يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام ويتزك المحال  
الذي ياذن الله به ورغب فيه ولهذا يقول الصادق المصدوق فيما صح عنه اما انافا صوم  
وافطر واقوم وانائم انكم النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ولخطاب النبي صلى الله عليه وسلم  
ولامته تغليبها لهما على حاله وانهم عن الطغيان خاص بالامة قل ابن عباس لا تطغوا  
لا تطغوا وقال العلاء بن عبد الله لم يرد احدا النبي صلى الله عليه وسلم انما عني الذين يجيئون مني  
وعن ابن زيد الطغيان خلاف امرة وارتكاب معصيته اذ انما يحلون يصير عبادكم على  
حسب ما تستحقون والحجة لتعليل لما قبلها قيل ما نزلت اية على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه  
من هذه الآية ولا تركوا الى الذين ظلموا فاقروا بفتح الكاف وضمها وهي لغة تميم وقيس والاول لغة  
اهل الحجاز قل ابو عمرو ولغة تميم بكسر التاء وفتح الكاف وهو يكره حرر المضارع في كل ما  
كان من باب علم يعلم قال الازهري وليست بالفصيحة ودكن يركن بفتحين وليست بالاصل بل  
من تناسل اللغتين وقال الراغب الصيغة يقال بالفتح فيها او بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح  
في الماضي والضم في المضارع وقرئ على البناء للفعول من ادكنه وقال في الصحاح دكن اليه يركن  
بالضم وحكى ابو زيد ركن اليه بالكسر يركن ركونا فيها اي مال اليه وسكن قال الله تعالى ولا تركوا  
الى الذين ظلموا واما بالفتح فيها فانما هو على اجمع بين اللغتين انتهى وقال في شمس العلوم الركون  
السكون وقال في القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن انتهى فهو كاء الائمة من  
رواة اللغة فسر الركون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد بما يقيد به صاحب الكشاف حيث  
قال فان الركون هو الليل اليسير وهكذا افسر المفسرون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد  
الامن كان من المتقيدين بما ينقله صاحب الكشاف ومن المفسرين من ذكر في تفسير  
الركون في قوله يذكروها ائمة اللغة قال القرطبي في تفسيره الركون حقيقة الاستناد والاعتماد و  
السكون الى الشيء والرضا به ومن ائمة التابعين من فسر الركون بما هو اخص من معناه اللغوي  
فروي عن قتادة وعكرمة ان معناه لا تؤدوهم ولا تطيعوهم وقال عبد الرحمن بن زيد الركون  
هنا ادهان وذلك ان لا يترك عليهم كفرهم وقال ابو العالية معناه لا ترضوا اعمالهم وقال  
ابن عباس الركون الى الشرك ولا تركوا لا تملوا ولا تذهنوا وعن عكرمة لا تصطنعوه

وقد اختلف ايضا الاثمة من المفسرين في هذه الآية هل هي خاصة بالمشركين او عامة فقيل  
 خاصة وان معنى الآية النهي عن ان يكون الى المشركين وانهم للموادون بالذين ظلموا وقد روي ذلك  
 عن ابن عباس وقيل انها عامة في الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم وهذا هو الظاهر من  
 الآية ولو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتبين  
 قلت وقد وردت الأدلة الصحيحة البالغة عد التواتر الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك  
 يخفى على من له ادنى تمسك بالسنة المطهرة بوجوب طاعة الاثمة والسلاطين والامراء حتى ورد  
 في بعض الفاظ الصحيح اطيعوا السلطان وان كان عبد اجيشا راسه كالزبيبة وورد بوجوب  
 طاعتهم ما اقاموا الصلوة وما لم يظهر منهم الكفر البواح وما لم يأمروا بمعصية الله وظاهر ذلك  
 انهم وان بلغوا في الظلم الى اعلى مراتبه وفعلوا اعظم انواعه ما لم يخرجوا به الى الكفر البواح فان  
 طاعتهم واجبة حيث لم يكن ما امروا به من معصية الله ومن جملة ما امر به في الاموال  
 غير الدخول في المناصب الدينية التي ليس الدخول فيها من معصية الله ومن جملة ما امر به في  
 الجهاد واخذ الحقوق الواجبة من الرعايا واقامة الشريعة بين الخاصين منهم واقامة الحدود  
 من وجبت عليه وبالجملة فطاعتهم واجبة على كل من صار تحت امرهم ونخبهم في كل ما امر به  
 به عالم لم يكن من معصية الله ولا بد في مثل ذلك من المخالطة لهم والدخول عليهم ونحو ذلك  
 على الذين منه ولا يميز عن هذا الذي ذكرنا من وجوب طاعتهم بالقيود المذكورة لتواتر  
 الأدلة الواردة به بل قد ورد به الكتاب العزيز واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم  
 لورد انهم يعطون الذي لهم من الطاعة وان معوا ما هو عليهم للرعايا كما في بعض الآحاد  
 الصحيحة اعطوهم الذي لهم واسألوا الله الذي لكم بل وردت طاعة السلطان وبالغ في ذلك  
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال وان اخذ صلاتك وضرب ظهرك فان اعتبرنا مطلق الميل والسكون فجرد  
 هذه الطاعة المأمور بها مع ما تستلزمه من المخالطة هي ميل وسكون وان اعتبرنا الميل والسكون  
 ظاهرا وباطنا فلا يتناول النهي في هذه الآية من مال اليهم في المظاهر لا من يقتضي ذلك شرعا كاطاعتهم  
 او التقية وبغاية الغنى ومنه ان جملة مصلحة خاصة او خاصة او في مفسدة عامة او خاصة اذا  
 لم يكن لادعائهم في الباطن ولا تعب ولا رضى وانما هو في طاعة على عمومها انما هي

خفيف لو تكن في معصية الله فمحي على فرض صدق مسمى الركون عليها مخصصة لعموم النبي عنه بالتحقق  
 التي قد منها الإشارة إليها ولا شك في هذا ولا ريب فكل من امره ابتداء ان يدخل في شيء من عمل  
 التي امرها اليهم مما لم يكن من معصية الله كالنصاب الدينية ونحوها اذا وقع من نفسه بالقيام بها  
 وكل اليه فذلك واجب عليه فضلا عن ان يقال جائز له واما ما ورد من النبي عن الدخول في الامارة  
 فذلك مقيد بعدم وقوع الامر من تحت طاعته من الائمة والسلاطين والامراء جمعاً بين الادلة ومع  
 ضعف المأمور عن القيام بما امر به كما ورد تعليل النبي عن الدخول في الامارة بذلك في بعض الاحاد  
 الصحيحة واما ما في الظهور والدخول عليهم بحمل مصلحة عامة او خاصة او دفع مفسدة عامة او خاصة  
 مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس اليهم فمحمية بهم وكراهة المواصلة لهم ولو لاجل  
 تلك المصلحة او دفع تلك المفسدة ففعل فرض صدق مسمى الركون على هذا فهو مخصص بالادلة الشرعية  
 على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد الاعمال بالنيات وانما لكل امر ما نوى ولا يخفى على الله حقيقة  
 وبالحكمة فمن ابتلي بخالطة من فيه ظلم فعليه ان يزن اقواله وافعاله وما يأتي وما يذر بعين ان الشرح  
 فان زاغ عن ذلك فعلى نفسه ابرأ من تقوى ومن قدر على الفراء منهم قبل ان يؤمر من جهتهم بما يجب  
 عليه بطاعته فهو الاولى له والا ليق يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اجعلنا من عبادك  
 الصالحين الامرين بالمنعروف والناهين عن المنكر الذين لا يغفلون فيك لومة لاثم وقونا على خلك ويسر  
 لنا واعنا عليه قال القرطبي في تفسيره وصحبة الظالم على التقية مستثناة من النهي جلال الاضرار التي  
 وقال النيسابوري في تفسيره قال المحققون الركون للنهي عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة او تحسيرا للظلمة  
 وترتيبها عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب فاما ما دخلتهم لرفع شيء من الضرر  
 واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون قال واقر هذا من طريق المعاش والرخصة  
 ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية ليس الله بكان عبد الله <sup>فتمسك</sup> النار بحجر السبب  
 الركون اليهم وفيه اشارة الى ان الظلمة اهل النار او اهل النار ومصابة النار توجب لاهلها مس  
 النار قيل هذا فمن ركن الى من ظلم فكيف بالنظر والجملة الحالية او مستأنفة قال ابو السعود واذا كان  
 حال المين في الجملة الى من وجد منه ظلم ما في الافضاء الى مساس النار كما اذا ظنك من قبل <sup>تخبر</sup> الركون  
 في الظلم والعدوان ميلاً عظيماً وتباعدك على مصابحتهم مناد متهم وبلغ شراشره على مواسمتهم



ومعاشرتهم ويستج بالترى بزيهه ويد عينيه الى زهرتهم الفانية ويغبطهم بما او توأم القطف  
 الدانية وهو في الحقيقة من الحبة طفيف ومن جناح البعوض خفيف يعزل عن ان تميل اليه القلوب  
 ضعف الطالب المطلوب والآية ابلغ ما يتصور في النهج عن الظلم والنهي يد عليه وخطاب الرسول  
 عليه ومن معه من المؤمنين تنبئت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى احد طرفي الافراط  
 والتفر يطلم على نفسه او على غيره وما لكم من دون الله من اولياء ان ركنتم اليهم والمغنى انما  
 تمسكم النار حال عدم وجود من ينص كونه قد كرم منها ونفي الاولياء ليس بطريق نفي ان يكون لكل  
 واحد منهم اولياء حتى يصدق ان يكون له ولي بل لكان كوكب طريق انقسام الاحاد على الاحاد لكن  
 لا على معنى في استقلال كل منهم نصير بل على معنى نفي ان يكون لواحد منهم نصير بقدرته المقام  
ثم لا تنصرون من جهة الله سبحانه ما قد سبق في علمه انه بعدكم بسبب ركنكم الذي هيتم  
 عنه فلم تنصروا عنا وتمرادوا بالحيلة او مستأنفة معترضة واق بشرهنه تنبها على  
 تراخي رتبة كونهم غير متصورين من جهة الله بعد ما اودعهم بالعذاب واوجبه عليهم  
 يجوز ان يكون منزلا منزلة القلاء بمعنى الاستبعاد فانه لما دبر ان الله تعالى معذبهم وان غيره  
 لا يقدر هو انهم لا ينصرون اصلا واكثر الصلوة طركي النها لما ذكر الله سبحانه والاستقامة خسر  
 من انواعها اقامة الصلوة لكونها راس ايمان والمراد صلوة الغداة والعشي وهما الفجر والعصر قاله  
 الحسن وقيل الظهر موضع العصر وقيل الطرفان الصبح والمغرب قاله ابن عباس وقيل هما الظهر والعصر  
 وقال مجاهد صلوة الفجر والظهر والعصر ورجح ابن حجر انها الصبح والمغرب وقيل والدليل عليه اجماع ائمة  
 على ان احد الطرفين الصبح فدل على ان الطرف الاخر المغرب قال الرازي كثرت الخلفاء في تفسير طريق  
 النهار والاشهر انها الفجر والعصر لان احد طرفي النهار هو طلوع الشمس الثاني هو غروبها فالطرف الاول  
 هو صلوة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلوة المغرب لانها داخله تحت قوله وزلفا من الليل  
 حمل الطرف الثاني على صلوة العصر زلفا اي في زلف من الليل والزلف الساعات القريبة بعضها  
 من بعض ومنه سميت الزلفة لانها منزل بعد عرفة بقرب مكة وقرئ زلفا بضم اللام جمع زليف  
 ويجوز ان يكون واحد زلفة وقرئ باسكان اللام وقرأ مجاهد نفي على وزن فاعل وقول الباقر زلفا  
 بفتح اللام كعرفة وغرف قال ابن الاعراب الزلف الساعات واحدتها زلفة قال قوم الزلفة اول ساعة من الليل

بعد غيب الشمس في تمام من الزلزلة المطبوعة من اليلع لجمع زلزلة زلزلة والزلف ساعات الليل  
 الأخذ من النهار وساعات النهار الأخذ من الليل قال أخفش معنى زلف من الليل صلوة الليل  
 قال ابن عباس صلوة النعمة وقال الحسن هما زلفان صلوة المغرب وصلوة العشاء وعن مجاهد  
 الحسن نحو قال أيضاً ساعة بعد ساعة يعني صلوة العشاء الأخذ من الحسنات الواجبة والمندوبة  
 وغيرها على العموم ومن حملها بل عمادها الصلوات عن ابن مسعود قال هي الصلوات الخمس زاد ابن  
 عباس والباقيات الصالحات يُدْهِبُ السَّيِّئَاتِ على العموم وقيل المراد بها الصغائر ومعنى يُدْهِبُ  
 يكفرها حتى كأنها لم تكن أخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود أن رجلاً أتاه  
 من امرأة قبله فاق النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فارتلت عليه وأتم الصلوة  
 طر في النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله إلى هذه قال هي لمن عمل بها من امتي وأخرج أحمد ومسلم  
 وأبو داود وغيرهم عن أبي أمامة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أفر في حلاله  
 مرة أو مرتين فأعرض عنه فراقمت الصلوة فلما فرغ قال ابن الرجل قال أنا إذا قال أتممت الوضوء و  
 معنا أذا قال نعم قال فأنك من خطيئتك كيوم ولدتك أمك فلا تعد واتزل الله حج على رسوله وأقم  
 الصلوة طر في النهار وفي الباب أحاديث كثيرة الفاظ مختلفة ووردت أحاديث صحيحة أيضاً  
 أن الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله  
 والله أكبر الأول أولى به قال ابن المسيب والقرطبي والضحاك وجمهور المفسرين أي الصلوات الخمس وله  
 تدل الأحاديث على أن الشارة إلى قوله فاستقم وما بعده وقيل إلى القرآن ذكرى للذاكرين أي عظة  
 للتعظين عن الحسن قال هو الذي يذكرون الله في السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية و  
 اليبلاء وعن ابن جريج قال لما نزع الذي قبل المرأة تذكرك ذلك قوله ذلك ذكرى للذاكرين وأصبر  
 على ما أمرت به من الاستقامة وعدم الطغيان والركون إلى الذين ظلموا وقيل إن المراد بالصبر  
 على ما أمر به دون ما نهى عنه لأنه لا مشقة في اجتنابه وفيه نظرفان للمشقة في اجتناب المعصية  
 كاشنة وحلى فرض كونها دون مشقة امتثال الأمر ذلك لا يخرجها عن مطلق المشقة فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنَاتِ أي بوفيهما حرم هو لا يضيع منها شيئاً فلا يحله ولا يخسه بنقص قيل  
 المحسنون للصلون فأنه كان هذا عوداً لحوال الأمم الخالية قديماً أن سبب حلول هذا الاستيصال

يومئذ ما كان فيهم من يهتج عن الفساد ويأمر بالرشاد فقال قولا أي فولا وكان تامة من القرآن  
 ماضية المبلدة بالعذاب الكائنة من قبلكم أو لواقية من الراي والعقل والدين والبقية في الأصل  
 استيقية الرجل مما يخرجوه وهو لا يستقي إلا جوده وافضله فصار لفظ البقية مثلا للبرية  
 يقال فلان ذو بقية إذا كان فيه خير والبراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره من قولهم فلان بقية  
 ناس وبقية الكرام وانها صفة على فيل طلبا لغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها وقيل  
 معناه ولواقية من خير يقال فلان على بقية من الخير إذا كان على خصلة محمودة ومنه  
 قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وقيل انها مصدر بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى  
 أي فولا كان منهم وبقاء على أنفسهم صيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ بتخفيف الياء  
 في سم فاعل من بقي والتقدير اولوطا ثقة بقية أي باقية وقرئ بضم الباء وسكون القاف انهم  
 بن مردويه عن ابي بن كعب قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم اولواقية واحلام ينهون قومهم  
 عن فساد في الأرض ويمنعونهم من ذلك لكونهم من جمع الله له بين جوده العقل وقوة  
 الدين في هذا من التوبيخ للكفار ما لا يخفى والاستثناء في قوله الا قليلا منقطع أي لكن قليلا  
 فمن اخيائهم منهم أي من الامم الماضية وهم اتباع الانبياء نهوا عن الفساد في الأرض مسأثرهم  
 تركهم وقيل هو متصل لان في حرف التخصيص معنى النفي فكانه قال ما كان في القرن اولواقية  
 ينهون عن الفساد في الأرض الا قليلا من اخيائهم لانهم يوردي الى النصيب خير للوجوب ان كان  
 غير النصيب ولي قال الزمخشري ان جعلته متصلا كان المعنى فاسدا لان الكلام يؤلف الى التام  
 لا يحصل على النعم ومن في من بيانية لانه لم ينج الا الناحون قبل هؤلاء القليل هو قورونوس لقوله  
 فيما امره قورونوس وقيل هو اتباع الانبياء اهل الحق من الامم على العموم واتبع الذين ظلموا  
 انفسهم بسبب ما شرعهم للفساد وتركهم للنبي عنه ما أثر في افعاله أي انعموا من الشهوات فاهتموا  
 بحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك والمترف الذي ابطرتة النعمة يقال صبي مترب منهم  
 السدان وفي القاموس الترفه بالضم النعمة والطعام الطيب الشيء الطريف يخص به صاحبك  
 وتزف كفرج تنعم والترفته النعمة اظفته وارتف فلان اصغر على المكر والمترف كالمترفوك  
 يصنع ما يشاء ولا يمنع والمنعم لا يمنع من تنعمه أي صاروا تابعين للنعم التي صاروا بها مترفين



من خصب العيش ورفاهية الحال وسعة الرزق وأثروا ذلك على الاشتغال بأعمال الآخرة و  
 استغفروا عما درهم في الشهوات النفسانية وقيل المواد بالذين ظلموا أناركو النبي <sup>زود</sup> بأنه يستلزم  
 خروج مباشر الفساد عن الذين ظلموا وهو اشد ظلما من لربيا شر وكان ذنبه ترك النبي وقوله  
 واتبع على البناء للمفعول ومعناه اتبعوا جزاء ما اتروا فيه قال مجاهد واتبع الذين ظلموا أي في حكمهم  
 وقبحهم وتكرهوا للحق وقال ابن عباس اتروا بطروا وجملة وكانوا <sup>مجرمين</sup> متضمنة لبيان سبب الحكم  
 أي وكان هؤلاء الذين اتبعوا ما اتروا فيه مجرمين كافرين ولا جراما لأنهم بالغوا في المعنى انهم اهل الجور  
 بسبب اتباعهم للشهوات واشتغالهم بها عن الأمور التي يحق الاشتغال بها ويجوز أن تكون  
 معطوفة على وانبع الذين أي اتبعوا شهواتهم وكانوا بسبب ذلك لا اتباع مجرمين وما كان  
 ربك ليهلك القرى أي ما صح ولا استقام بل استحالة الحكمة أن يهلك القرى التي اهلكها  
 حسب ما بلغك نبأؤها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى الظالمة واللام لتأكيد النفي بظلم  
 أي متبسا به قيل هو حال من الفاعل أي ظالمها والتأكيد للتخفيف ولا يذنبان أن اهلاك المصلحين  
 ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى  
 والأفلاظلم فيما فعله الله تعالى عباده كاشا ما كان لما تقر من قاعدة أهل السنة قال الزجاج يجوز  
 أن يكون المعنى وما كان ربك ليهلك أحدا وهو يظلمه وإن كان على نهاية صلاحه لأن نقصه  
 في ملكه دليله قوله تعالى إن الله لا يظلم الناس شيئا وقوله إن الله ليس بظلام للعبيد وأهلكها  
<sup>مُصْلِحُونَ</sup> حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حاله من فاعله أعني  
 بظلمه لأنه على تقييده نفي الأهلاك ظلما جال كون أهلها مصلحين ولا ريب في فساده بل مطلقا  
 عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والباء للسببية أي لأهلك القرى بسبب شرك أهلها أي بخروج  
 الشرك وحده حتى ينضم إليه الفساد في الأرض ومتابعة الهوى كما اهلك قوم شعيب بنقص المكيال  
 والميزان وبخس الناس أشياءهم واهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء وهو مصلحون  
 يتعاطون الحق فيما بينهم لا يظلمون الناس شيئا وذلك لفرط رحمته ومساحته في حقوقه تعالى  
 ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد الفقراء على حقوق الله الغني المحمد  
 وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وانت تدري أن مقام النبي عن المنكرات التي اقبحها

لا يراى بالله لا يلائمه فان الشريك داخل في الفساد في الأرض دخره او ليا ولد له كل من  
 الرسل الذين قصت انبا وهوامته اولاعن الاشراك ثم عن سائر المعاصي التي كانوا يعاطونها  
 فالوجه حمل الظلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وغيره من اصناف المعاصي وحمل  
 الاصلاح على اصلاحه والا قلاع عنه يكون بعضهم متصددين للتي عنه وبعضهم متوجهين  
 الى الاعتراض غير مصريين على ما هم عليه من الشرك وغيره من انواع الفساد وقيل للمعنى وما  
 كان يهلكهم بذنوبهم وهم مخلصون في الايمان فالظلم المعاصي على هذا السجح الطبراني و  
 ابو الشيخ وابن مردويه والديلي عن جبريل قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يسأل عن تفسير  
 هذه الآية فقال واهلها ينصف بعضهم بعضا وروي موقفا على جبريل والمراد بالهلاك  
 عذاب الاستيصال في الدنيا واما عذاب الآخرة فهو لازم لهم ولو شاء ربك لجعل النار  
 امة واحدة اي اهل دين واحدا ما اهل ضلالة او اهل هلك وقيل معناه جعلهم مجمعين على  
 الحق غير مختلفين فيه او مجمعين على دين الاسلام دون سائر الاديان ولكنه لم يشاء  
 فلم يكن ولهذا قال ولا يزالون مختلفين في ذات دينهم على اديان شتى ما بين يهودية و  
 نصرانية ومجوسية ومشرقة ومسلم فكل هؤلاء قد اختلفوا في اديانهم اختلفا فالكثير لا ينضبط  
 وقيل مختلفين في الحق او دين الاسلام وقيل مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير  
 وعن ابن عباس في الآية قال اهل الحق واهل الباطل عن ابي هريرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم  
 قال ان شئت ليهود على احدى وسبعين فرقة واثنين وسبعين والنصارى كذلك وستفترق  
 امي على ثلاث وسبعين فرقة اخرجه ابوداود والترمذي بنحوه عن معاوية قال قام فينا  
 رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب اختلفوا على اثنين وسبعين  
 فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنان وسبعون في النار وواحدة في  
 الجنة وهي الجماعة اخرجه ابوداود قال الخطابي فيه دلالة على ان هذه الفرق غير خاتمة  
 عن الملة والدين اذ جعلهم من امته وقال غيره المراد بها اهل البدع والاهواء الذين تفوقوا  
 واختلفوا وظهروا بعدة كالخوارج والقدريّة والمعتزلة والرافضة وغيرهم والمراد بالواحدة  
 هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول في قوله وفعله ولم يقلدوا احدا في خلافه الا

مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ أَيَّ الْأَهْلِ رَحِمَهُ فَابْتَلَاهُمْ فَيُخْتَلِفُونَ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَاحٍ قَالَ لَا تَزَالُ  
 مُخْتَلِفِينَ أَيَّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْجُوسِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَهُمْ الَّذِينَ رَحِمَ رَبُّكَ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّاسُ  
 مُخْتَلِفُونَ عَلَى أَدْيَانٍ شَتَّى الْأَمَنُ رَحِمَ رَبُّكَ فَخَنَ رَحِمَ رَبُّكَ غَيْرَ مُخْتَلَفٍ عَنْ عَجَّادٍ قَالَ لَمْ يَخْتَلَفْ  
 أَهْلُ الْبَاطِلِ وَمَنْ رَحِمَ أَهْلَ الْحَقِّ فَخَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْتَوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ  
 فَانْهَضُوا لَمْ يَخْتَلَفُوا إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ أَوْ دِينِ الْإِسْلَامِ بِهُدَايَتِهِ إِلَى  
 الصَّوَابِ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا حَقَّ غَيْرُهُ أَوَّالًا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ بِالْقَنَاعَةِ وَ  
 الْأَوَّلَى تَفْسِيرُ الْجَعْلِ النَّاسُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ بِالْمَجْمُوعَةِ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ مَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْأَمْرِ  
 مِنْ رَحِمَ وَأَصْحَابُ غَيْرِهَا حَتَّى يَكُونُوا كَالْأَمْرِ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ  
 الْإِشَارَةُ إِلَى الرَّحْمَةِ لَكُنْ تَابِعَتْهَا غَيْرُ حَقِيقَةٍ وَالضَّمِيرُ فِي خَلْقِهِمْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى النَّاسِ لَمْ يَكُنْ  
 إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ أَوَّلِيَّةً وَالْإِلَى الرَّحْمَةِ وَإِنْ كَانَ إِلَى مَنْ فَعَالِي الرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ  
 بِذَلِكَ إِلَى عَجْرِ الْإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ وَلَا مَانِعَ مِنَ الْإِشَارَةِ بِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَوَانُ بَيْنَ  
 ذَلِكَ وَقَوْلُهُ وَانْتَبِغَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقَوْلُهُ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا قَالُوا عَجَّادٌ خَلَقَهُمُ لِلرَّحْمَةِ  
 وَعَنْ عِكْرَمَةَ خُزَّوْهٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا يَرَحِمُ فَلَا يَخْتَلِفُ وَفَرِيقًا لَا يَرَحِمُ  
 فَيَخْتَلِفُ فَبِذَلِكَ قَوْلُهُ فَمَنْهُمْ شَيْعَةٌ وَسَعِيدٌ وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ خَلَقَهُمُ لِلْإِخْتِلَافِ وَقَالَ  
 أَشْهَبُ سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
 السَّعِيرِ وَقَالَ الْفَرَاءُ خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ وَأَهْلَ الْإِخْتِلَافِ لِلْإِخْتِلَافِ وَحَاصِلُ الْآيَةِ أَنَّ  
 خَلَقَ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَجَعَلَهُمْ مُخْتَلِفِينَ وَخَلَقَ أَهْلَ الْحَقِّ وَجَعَلَهُمْ مُتَّفِقِينَ وَحَكَمَ عَلَى بَعْضِهِمْ  
 بِالْإِخْتِلَافِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ وَحَكَمَ عَلَى بَعْضِهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ أَهْلُ  
 الْإِتِّفَاقِ وَبِذَلِكَ لَوْحَةُ هَذَا قَوْلُهُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَيَّ شَيْءٍ نَبَتَ كَمَا قَدَرَهُ فِي إِزَالِهِ وَإِذَا تَمَّتْ وَجِبَتْ  
 وَوَجِبَتْ امْتَنَعَتْ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَا مَلَأْتُ جَهَنَّمَ مِنْ  
 الْجَنَّةِ أَيَّ الْجَنِّ وَالتَّاءِ لِلْبَالِغَةِ وَالتَّائِسِ أَجْمَعِينَ أَيَّ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَكُلُّهَا  
 أَيَّ دِكْلِ نَبَأٍ فَالْثَنَوْنِ عَوْضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ تَقْضَى عَلَيْكَ أَيَّ تَخْبِرُكَ بِهِ مَا جِئْتَ بِهِ لِقَوْلِهِ  
 مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ بَيَانُ الْكَلَامِ وَقَوْلُهُ مَا نَبَتَ بِهِ قَوْلُكَ بَدَلٌ مِنْهُ وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ



لحدوث في كماله المفعول المطلق لنقص أي كل اقتصاص أي كل أسلوب من ساليب نقص  
عليك من أنباء الرسل وقوله ما نسبت مفعول نقص وفائدة التنبيه على أن المقصود <sup>نقص</sup>  
زيادة يقينه عليه السلام وطمانينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال آذية الكفار  
بالوقوف على تفاصيل أحوال الأمم السالفة في تماديهم في الضلال ومالغ الرسل من جهتهم من  
مكابدة للشاق لأن تكرار الأدلة اثبت للقلب وأرخ في النفس وأقوى للعلم وجاءت في هذه  
أي السورة قاله ابن عباس والموصل الأشعري وسعيد بن جبيرة والحسن وعليه الأكثر أن  
هذه الدنيا قاله قتادة وفيه بعد لأنهم يجر الدنيا ذكر وقيل في هذه الآية أو في هذه الأنبياء  
الحق أي البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والمعاد وقيل النبوة وعلى الأول يكون  
تخصيص هذه السورة بمجيئ الحق فيها مع كونها من غير هاهن السورة قصد بيان اشتغالها على ذلك لا بيان كونه موجودا  
فيها دون غيرها وقيل لأنها جمعت من هلاك الأمم ونسخ حالهم والمجمع غير وقيل حصصها بالذكريات تنبها لها  
الشر في حق ما للجنس والعهد وأما عرفه وتكرار الآية تفخاله لكونه يطلق على الله جلالة تاليه <sup>بها</sup> <sup>موت</sup> <sup>يغبط</sup>  
أو على ما إذا تذكر أحوال الأمم الماضية وذكر المؤمنين أي يتذكر بها من تفكر فيها مسوهم  
خص المؤمنين لكونهم المتأهلين للاتعاظ والتذكر وقيل للذين لا يؤمنون بهذا الحق ولا  
ينظرون ولا يتذكرون أو على أحوال كونهم قارين وثابتين على مكانتهم على تمكنهم ومالكهم  
جهتهم من الكفر وقد تقدم وتحقيقه وقال قتادة على منازلكم إذا آمنتم على ما كنتمنا  
وحالنا وجهتنا من الإيمان بالحق والاتعاظ والتذكر وفي هذا تشديد الوعيد وتهديد  
طهر <sup>تنتظر</sup> <sup>أما</sup> <sup>عاقبة</sup> أمرنا وقال ابن جرير انتظر وأما عاقبة الشيطان أياكم على ما يزين لكم إذا  
منظرون عاقبة أمركم وما يحل بكم من عذاب الله وعقوبته وفيه من الوعيد والتهديد  
ما لا يخفى والله غيب السموات والأرض أي علم جميع ما هو غائب عن العباد فيها وخص الغيب  
مع كونه يعلم بما هو مشهود كما يعلم بما هو مغيب لكونه من العلم الذي لا يشأرك به غيره  
أن غيب السموات والأرض نزول العذاب من السماء وظهوره من الأرض والأول أدنى به وقال  
ابن علي الفارسي وغيره وأضاف الغيب للمفعول توسعا أو أي يرجع بالبناء <sup>من</sup> <sup>دوره</sup>  
المفعول بوجه الأمر كل أي أمر الخلق كله في الدنيا والآخرة ومن الغيبة فيجاء في ذلك

فيستقيم ثم عصي ويشيب من طع وقال ابن جبريل فيصير بينهم حكم العدل فأعبدوه وتوكل  
 حكيمة فإنه كافيتكم كما تذكروا معطيكم كل ما تحب الفاء لترتيب الأمر بالعبادة والتوكل على  
 كون مرجع الأمور كلها إلى الله سبحانه قيل هذا لخطاب الله وجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم في  
 تأخير الأمر بالتوكل عن الأمر بالعبادة اشعار بأنه لا ينفع دونها ما ركبك وما قيل عما تقولون  
 بل عالم جميع ذلك ومجاز عليه ان خبر الخبير وان شرافته وقرأ أهل المدينة والشام وحضر  
 بالفوقية على الخطاب وهي سبعة والباقيون بالتحية وهو الجهد واخرج عبد الله بن أحمد  
 وابن الدريس وابن جرير وابن أبي شيبة عن كعب الأحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الأنعام  
 خاتمة التوراة خاتمة هود والله غيب السموات والأرض إلى آخر الآية + +

ع

## سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام

قيل هي مائة وأحد عشرة آية وهي مكية كأنها أو قبل نزلت ما بين مكة والمدينة وقت الهجرة  
 وقال ابن عباس وقتادة الأربع آيات قال القرطبي قال العلماء ذكر الله أقاصيص الأنبياء في  
 القرآن وكرها بمعنى واحد في وجوه مختلفة بالفاظ متباينة على درجات البلاغة وقد  
 ذكر قصة يوسف ولم يكرها فلم يقدح مخالف على معارضة ما تكرر ولا على معارضة ما لم  
 يتكرر **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الزق قد تعدد الكلام فيه في فاتحة سورة يوسف تلك آيات  
 الكتاب المبين أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهرها  
 في إعجاز العرب وتبكيهم والمبين من أبان بمعنى بان أي الظاهر امره في كونه من عند الله و  
 في إعجازه والمبين بمعنى الواضح بحيث لا يلتبس على قاريه وسامعه والمبين بلفظه من الأحكام  
 أو المبين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين أو الواضحة التي لا تشبه على العرب  
 معانيها لتزودها بلسانهم وقد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف قال قتادة  
 مبين بینه الله بآياته ورشده فهذا من بان أي ظهر وقال الزجاج مبين للشيء من الباطل  
 والجلال أن أحسن هذا من أبان بمعنى أظهر قال مجاهد بين الله جلالة وحرارة وعظمته  
 قال بين الله الحروف التي سقطت عن السنن الأواخر وهي ستة أحرف أنا أنزلت أي الكتاب

المبين حال كونه قرأنا فعله تقدير ان الكتاب السورة يكون تسميتها قرأنا باعتبار ان القرآن  
اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض وعلى تقدير ان المراد به كل القرآن فتكون تسميته قرأنا  
واضحة وعريضا صفة لقرآن اي على لغة العرب وفيه من غير لسان العرب مثل تسجيل  
مشكوة والهم واستبرق ونحو ذلك قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وهذا هو الصحيح وانكرها  
وعيد رعايها هذه الآية واجمع انها لما تكلمت به العرب نسبت اليهم وصابت لهم لغة  
تلك الحروف تقولون اي لكي تعلموا معانيه وتفهموها فيه لانه نازل بلغتنا كما خرج الحروف  
جا بران رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قرأنا عريضا قال الهوسا عيل هذا لسان العربي الهاما  
وعن مجاهد قال نزل القرآن بلسان قریش وهو كلامهم نحن نقص عليك احسن القصص  
هو نوع اشبه ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه اي تتبع اثره وهو مصدر وسميت الحكاية قصة  
لان الذي يقص احد يث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والتقدير نقص عليك قصصا  
نقص فيكون بمعنى الاقتصاص وهو بمعنى المفعول اي المقصوص والظاهر انه احسن ما  
يحيى به قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فترك هذه الآية وعن ابن مسعود  
منه وقال قتادة نقص عليك من الكتب الماضية والقرون الخالية وامور الله السابقة في الامم  
احسن البيان واختلاف وجه كون هذه السورة او القرآن هو احسن القصص فقل لان ما  
هذه السورة من القصص يتضمن من العبر والموعظ والحكم ما لم يكن في غيره ما قيل لما فيها من حسن  
المخاطبة وما كان من يوسف عليه السلام من الصبر على اذاهم وعفوه عنهم وقيل لان فيها ذكر  
الانبياء والصالحين والملائكة والشیاطین والجن انس الانعام والطيور وسائر المخلوقات والاماليق والنجار  
والعلماء والجهال والرجال والنساء وحياهم ومكرهم وقيل لان فيها ذكر احبيب المحبوب وماذا ينبغي  
وقيل ان احسن هنا بمعنى اعجب وقيل ان كل من ذكر فيها كان ماله السعادة قال خالد بن معدان  
سورة يوسف سورة موحية تفكر بها اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا  
استراح اليها ما اوحينا بلجائنا اليك هذا القرآن وان كنت من تكليم اي من قبل اجائنا  
اليك من الغفلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرح سمعك اذ اي اذكر وقيل ان كل  
يوسف لا يبيد قرأ الجهم يوسف بضم السين وقرئ بكسرهما مع الهمز مكان الواو وحكي الخبر فتح



السنين وهو اسم عبراني غير منصرف في العلمية والهجاء وقيل هو عربي ولاول اولى بدليل عدو صفه  
 وابوه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وحاش يوسف من العرمائة وعشرين سنة ذكره السيوطي  
 في التحبير يا ابي بكسر تاء التانيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة واصداه يالي وهذا  
 التعويض مختص بلفظين ياليت وياليت ولا يجوز في غيرهما من الاسماء ومن نص على كونه التانيث  
 سيبويه والخليل ويدل عليه كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء ان يكتبها تاء كبت يا ليت  
 وجاز الحاقها بالذكر كما جاز حمادة ذكر وشاة ذكر ورجل بعة وعلام في تانيث رايت من الرواية التامة  
 لامن الرواية البصرية كما يدل عليه لا تقصص رؤياك على اخوتك قال ابن عباس رؤيا الانبياء  
 حق وكانت هذه الرواية الجملة وكانت ليلة القدر فرأى ان احد عشر كوكبا نزلت من السماء ومحا  
 الشمس والقمر فجدد الله وكان يوسف اذ ذاك ابن اثني عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل  
 سبع سنين احد عشر كوكبا وهي جبريان الطارق والذيل وقابس وعمودان والفلق والشمس  
 والصومخ والفرع وثاب في الكنفين قاله البيضاوي وهذا فجو غير مرصدة خصت بالبركة  
 لغيبته عنده قاله الشهابي رد في حديث اسماء هاهنا ساق السيوطي في الدلائل في الضعفاء والمذكور  
 وقال ابن الجوزي هو موضوع قال ابن عباس احد عشر كوكبا اخوته والشمس له والقمر ابوه وعن قتادة  
 والسدي وابن زيد نحو الشمس والقمر اخرهما عن الكواكب لاظهار ضربتيهما وشرفهما  
 كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقيل ان الواو بمعنى مع رايتهم في تحبير بن مستانقة  
 لبيان الحالة التي رآهم عليها واجريت مجرى العقلاء في الضمير المختص بهم لوصفها بوصف  
 العقلاء وهو كونها ساجدة لذل الخليل وسيبويه والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا  
 نزلوا منزلته وقيل كدلت للتاكيد لما طال الفصل بالمفاعيل والاول اولى واليه خا الزمخشري  
 لانه من ادراكه لا يبين المحل على التاكيد والتأسيس فحله على الثاني اولى والمواد حقيقة السجود  
 لانه كان التحيية فيما بينهم السجود وقيل المواد بالسجود توضعهم له ودخلهم تحت امره والاول  
 اولى ولم تظهر رؤية يوسف الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري  
 كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه ابواه واخوته وخواله ساجدين قال يابني لا نقصص  
 رؤياك على اخوتك الرؤيا مصدر رأى في المنام رؤيا على وزن فعل كالتسقياء والبشرى في اللغة التانيث

ولذلك لم يصرف نفق يعقوب ابنه يوسف عن ان يقص رؤياه على اخوته لانه قد علموا بها  
 وخاف ان يقصها عليهم فيهمون تاويلها ويحصل منهم الحسد له ولهذا قال فيكيدوا لك  
 كيدا وهذا جواب النهي اي فيفعلوا اهلك كيدا مثبتا راسخا لا تقدر على التخلص منه او  
 كيدا خفيا عن فهمك وهذا المعنى الحاصل بزيادة الامر الكدن ان يقال فيكيدوا لكيدا وقيل  
 انما جيء باللام لتضمنه معنى الاحتيال المتعدي باللام فيفيد هذا التضمن معنى الفعلين جميعا  
 الكيد والاحتيال كما هو القاعدة في التضمن ان يقدر احدهما اصلا والاخر حالا ان الشيطان  
 لا يترك انسانا حاد ومبين مستانفة كان يوسف قال كيف يقع ذلك منهم فنبه بان الشيطان  
 يحلهم على ذلك لانه عدو للانسان مظهر للعداوة بها وبها وقد وردت احاديث صحيحة في  
 بيان الرؤيا الصالحة وانها من الله والسوء وانها من الشيطان وفي ان رؤيا المؤمن جزء من  
 اربعين جزءا من النبوة وليس لها تعلق بهذه الآية بل هي نعم وكذلك اي ومثل ذلك لا يجنبه  
 البديع الذي رايته في المنام من سجد الكواكب والشمس والقمر الدالة على شرف وعز وكمال نفس  
 يجنبك كبرك ويحقق فيك تاويل تلك الرؤيا فيجعلك نبيا ويصطفيك على سائر العباد  
 ويخبر هؤلاء كما تخبر لك تلك الاجرام التي رايتمها في منامك فصارت ساجدة لك قال البخاري  
 الاجنباء اصله من جبيت الشيء اذا حصلت له لنفسك ومنه جبيت الماء في الخوض جمعته ومعنى  
 الاجنباء اصله من اجتباه الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل منه انواع للكرامات  
 بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبياء وبيع بعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء و  
 الصالحين وهذا يتضمن الشناء على يوسف وتعدد نعم الله عليه ومنها وعلمك من تاويل  
 الاحاديث اي تاويل الرؤيا قال مجاهد عبارة الرؤيا وقال ابن زيد تاويل العلم والحلم وكان يوسف  
 من اصبر الناس وسقى الرؤيا احاديث لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واتخذ الشيطان  
 ان كانت كاذبة قال القرطبي واجمعوا ان ذلك في تاويل الرؤيا وقد كان يوسف اعلم الناس تاويلها  
 وقيل المواد تاويل احاديث الاله سالفة والكتب المتزلة قاله الزجاج وقيل المواد به احوال اخوته  
 البعد وقيل الخجاءه من كل مكروه وقيل الخجاءه من القتل خاصة والاحاديث جمع تكسير وقيل هو  
 ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على احاديث وله نظائر في الشذوذ كالباطل فاناطيع

واعاد رض في باطل وفطيع وعريض وزعم ابو زيد ان لها واحدا مقدرا وهو احد رثته ونحوه  
 وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا قد التزموا ذلك فيعلم يصح له  
 بغيره من لفظه نحو عباديد وشما طيط وابايل ففي احاديث اولى قاله السمين ويؤمن بجمته  
 عليك فيجمع لك بين النبوة والملوك كما تدل عليه هذه الروايات التي اراك الله او يجمع لك بين خبر  
 الدنيا والاخرة وعلى آل يعقوب وهم قرابته من اخوته واولاده ومن بعدهم وذلك ان  
 الله سبحانه اعطاهم النبوة كما قاله جماعة من المفسرين ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما حصل  
 له بعد دخوله مصر من النعم التي من جملتها كون الملك فيهم مع كونهم انبياء - وبه قال اكثر المفسرين  
 كما انهم على ابيك اي انما مثل انما عليها وهي نعمة النبوة عليهما مع ابراهيم اخذ  
 الله خديلا ومع كون اسحاق خاها الله سبحانه من الذبح قاله عكرمة وصار لها الذرية الطيبة وهو  
 يعقوب ويوسف وساثر الاسباط من قبل اي من قبل هذا الوقت الذي انت فيه اومق بك  
 ابراهيم واسحق عطف بيان لا بريك او بدل منه او على اضمار اعني وغير عظمي بالابوين مع كون  
 احدهما جادا وهو ابراهيم لان اجواب ان ربك عليهم بصالح خلقه حكيم في افعاله وانجلاه  
 مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها تعليلا له اي فعل ذلك لانه عليه حكيم اشارة الى قوله تعالى  
 الله اعلم حيث يجعل رسالته وانه لا يضع النبوة الا في نفس قدسية وكان هذا الكلام معقوب  
 مع ولده يوسف تعبيرا لرواياه على طريق الاجمال او علم ذلك من طريق الوحي او عرفه بطريق  
 الفراسة وما يقتضيه الخائل اليوسفية لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اي  
 لقد كان في قصتهم علامات دالة على عظيم قدرة الله وبديع صنعه للسائلين من الناس  
 عنها وغيرهم ففيه اكفاء وقرأ اهل مكة آية على التوحيد قال النحاس وآية ههنا قراءة حسنة  
 وقيل المعنى لقد كان في يوسف واخوته ايات دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين له من  
 اليهود فانه روي انه قال جماعة منهم وهو بمكة اخبرنا عن رجل من الانبياء كان بالشام  
 اخرج ابنه الى مصر فبكى عليه حتى عي لم يكن بمكة احد من اهل الكتاب ولا من يعرف خبر  
 الانبياء وانما وجهه اليه من اهل المدينة من يسأله عن هذا فارتل الله سورة يوسف جملة  
 واحدة كما في التوراة وقيل معنى ايت للسائلين عجيب وهو قيل بصيرة وقيل عبرة للمعتبرين



فن هذه القصة تشتمل على انواع من العبر والواغظ واحكم منها رؤيا يوسف وما حقق الله  
 فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه امره ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به ومآل اليه  
 امره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه امره من بلوغ المراد  
 وغير ذلك من الايات قال القرطبي واسماؤه يعني اخوة يوسف وهم احد عشر رويين و  
 هو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبولون ويشيخر ومنهم بنات لئان وهي بنت حال  
 يعقوب وولده من سورتين ذلفة وبلهه اربعة وهم دان وتفتونا وجاد واوشير ثم  
 ماتت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهو لا بنو يعقوب هو  
 اسباط وعددهما اثنا عشر نفوا وقال السهيلي ان امر يوسف اسمها وفقا وراحيل ماتت من  
 غاس بنيامين وهو اكبر من يوسف وعن قتادة في الآية يقول من سأل عن ذلك فهو  
 هكذا ما قص الله عليكم وانبا كرمه وعن ابن اسحاق قال انما قص الله على  
 محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبني اخوته عليه وحسد هراياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من بني قومه عليه وحسد هراياه حين أكرمته الله بنبوته ليا تسي به اذ رأى  
 وقت ان قالوا ليوسف واخوة هراياه بكسر الباء وفتح بعضهم فتحها ففهمه الوجهان وهو  
 صر من يوسف وخصوصة بكونه اخاه مع انهم جميعا اخوته لانه اخوة لا بويه كما تقدم الا  
 لا القسم اي والله ليوسف ووجد الخبر فقال احب الي ايينا منا مع تمدد المبتدأ لان افعل  
 تفضيل يستوي فيه الواحد وما فوقه اذ المبرر من حب المميز للمفعول وهو شاذ  
 نياسا فصيح استعمالا لوروده في افضل الفصيح اذ انبت افعل التفضيل من مادة الحب والبغض  
 تعدى الى الفاعل المعنوي بالي والى المفعول المعنوي باللام او بني وعلى هذا اجاءت الآية الكريمة  
 وانما قالوا هذا لانه بلغهم خبر الرؤيا فاجمع رايتهم على كيد وكهن عصبة الواو والحال العصبة  
 اجتماعه ميل وهي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هي العشرة فآرا  
 وقيل من العشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة وقيل من العشرة الى اربعة عشر قاله  
 قتادة والمادة تدل على الاماطة من العصاة لاحاطتها بالراس وقيل الاصل فيه ان كل جاع  
 يعصب بعضهم لبعض سمون عصبة والعصاة لا واحد لهما من لفظها بل هي كالفقر والرهط

وهو كما هو حشره إن أبانا في ضلال صبي أي لقي ذهاب عن وجه التدبير بالترجيح لهما  
 علينا وإبنا رها دوننا مع استوائنا في الانتساب إليه ولا يصح أن يكون مراده هو أنه في  
 دينه في ضلال ادلواراد وذلك لكفره به قال ابن زيد أي لقي خطأ من رأيه أو قتلوا  
 يوسف أو أطرحوه أرضا أي في أرض واليه ذهب الحوفي وابن عطية وقال الزمخشري  
 أرضا منكرة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وإخلاؤها من الناس ولأنها من  
 هذا الوجه نصبت نصب الظروف للبهمة وقيل إنها مفعول ثان والمعنى أنزلوه أرضا والطرح  
 الرمي ويعبر بهن الأفعال في الخافوت يعني قالوا أفعلا به أحد الأمرين أما القتل أو الطرح في  
 أرض والمشير بالقتل بعضهم والمشير بالطرح البعض الآخر وكان المتكلم بذلك واحد منهم  
 فوافقه الباقيون فكافوا القاتل في نسبة هذا القتل إليهم وجواب الأمر يقتل لكن وجه أي  
 أي يصفو ويخلص فيقبل عليكم ويحكم بما كاملا لأن الرجل إذا قبل على الشيء قبل بوجهه  
 ونحوه ومن بعد أي بعد يوسف والمراد بعد الفراغ من قتله أو طرحه وقيل من بعد الله  
 الذي اقترفته في يوسف فوما صا أي في أموركم وطاعة أبيكم أو صاكنين في أمور  
 دنياكم بد هاب ما كان يشغلهم عن ذلك وهو الحسد ليوسف وتكدر خاطرهم بتأثيره عليكم  
 هو وأخوه أو صاكنين مع أبيكم بعد زعمهم أنه والمراد بالصاكنين التائبون من الذنوب في  
 المستقبل قال قاتل منهم أي من الأعمى قيل هو يهوذا وقيل رؤيل وقيل شعرون والاول أولى  
 قيل وجه الإظهار في لا تقتلوا يوسف استعجاب شفتهم عليه فلم يره هذا القاتل القتل ولا طرحه  
 في أرض خالية قفرا بل قال والقوة في غيب أي في بئر يشرب منها الماء فإنه أقرب خلاصه  
 فحصل ذلك أنه اختار خصلة ثالثة هي ادفع يوسف من بينك المخلصين قرا جماعة غيابة  
 بالافراد وغيرهم بل جمع انكرا أو عييد الجمع لأن الموضع الذي القوة فيه واحد قال الفحاس وهذا  
 تضيق في اللغة والجمع يجوز والغيابة كل شيء غيب عنك شيئا وقيل للغيابة والمراد بها هنا  
 غور البئر الذي لا يقع عليه البصر أو طاقة فيه قال الطبري الغيابة سد أو طاق في البئر قريب الماء  
 يغيب ما فيه من العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الحب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق  
 فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه من غير الناظر واذلم من

اسفلها والمعاني متعارضة فاجيب اليها التي لم تنطق ويقال لها قبل الطيركية فاذا طويت قيل لها  
 بئر سميت جبالها قطعت الارض قطعا او لكونه محفورا في جيوب الارض لما غلظ منها وجمع  
 بجيب وجباب واجباب وجمع بين الغيابة والحجب مبالغة في ان يلقوه في مكان اسفل من  
 الحجب شديد الظلمة حتى لا يدركه نظر الناظرين قيل وهذه البير يدعى ببيت يلفرس قاله قنادة وقيل  
 ببعض نواحي ايليا وقيل بالاردن قاله وهب وقيل بالشام وعن ابن زيد قال جذاء طبرية  
 بينه وبينها اميال وقال مقاتل هو على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب الامر بكنقطة  
 بعض الشارة قري بالتحية والغوية ووجهه ان بعض السيارة سيارة وهي الجمع الذي  
 يسير في الطريق جمع سياراي المبالغ في السير والالتقاط هو اخذ شئ مشرف على الضياع من  
 الطريق او من حيث لا يحتسب منه اللقطة كانهم ارادوا ان بعض السيارة اذا التقطت حملها  
 في مكان بعيد بحيث يخفى عن ابيه ومن يعرفه ولا يجتابون الى الحركة بانفسهم الى المكان  
 البعيد فرمان والد هو لا ياذن لهم بذلك وكان هذا الجيب معروفا بدار عليه كثير من سافري  
 ن كثر قاصدين اي عافلين بما اشرت به عليكم في امره كانه لم يجز بالامر بل كانه لا يجز  
 عليه كما فعله المشير مع من استشاره وفي هذا دليل على ان اخوة يوسف ما كانوا انبياء  
 فان الانبياء لا يجز عليهم التواطؤ على القتل لمسلم ظلموا وبغيا وقيل كانوا انبياء وكان ذلك  
 منهجزة قدما وقعهم فيها التهايب نار الحسد في صدورهم واضطرب اموات الغيظ في قلوبهم  
 ورد بان الانبياء معصومون عن مثل هذه العصية الكبيرة للتبليغة في الكبر مع ما في ذلك  
 من قطع الرحم وعقوق الداء افتراء الكذب وقلة الرافة بالصغيرة الذي لا ذنب له والغد بلامنة  
 وذلك العهد قيل عز مواعيل قتله وعصمه الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وقيل  
 انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبياء بل اصاروا انبياء من بعد وكان كل ذلك قبل ان ينزلهم الله  
 ولما جمع رايهم على ان يلقوه في غيابات الحجب جاؤا الى ابيهم وخاضوا بلفظ الابوة استعطافا  
 وتقربا الى القوم الذي سميت عليه طبائع الاباء والابن وقوم سلا بل الى تمام ما يروونه من الكيد  
 الذي دروه واستفهموا استفهاما لا يربغي ان يكون الواقع على خلافه قالوا يا ابا نانا مالك  
 لانا منك على قوسك اي اخي شيئا لك لتجعلنا امنا عليه وكانهم قد كانوا ساءة قبل ذلك



ان يخرج معهم يوسف فابى قرنتى تأمنا بالاعطاش وبلاذ خام من غير اشمار وانفق اجمعهم على الاعطاش  
او الاشمار وقال له لئلا يحزن في حفظه وحيطته عايطون عليه قائمون يصلحون حتى يزده اليك  
رسوله معنأ عدا اي في خدالى الصحرء التي اراد والخروج اليها وعند اطرف والا صل عند سبويه  
غدة وقال النضرين شمبل ما بين الفجر وطلوع الشمس يقال له غدة وكذا يقال له بكرة والغدة اليوم  
الذي بعد يومك الذي انت فيه يرتفع هذا جواب الامرقى بالنون واسكان العين وبها  
وكسر العين اسناد للكل والاوى ما خردة من قول العرب رقع الانسان او البعير اذا اكل كيف  
شاء والمعنى يتسع في الخصب كل غصب رقع والرقع التمتع في اكل الغواكه ونحوها والثانية ما خردة  
مربع الغنم وقرى بالتحية فيهما ورفع يلعب على الاستيناف والضمير ليوسف قال القتيبي معنى رقع  
تخارس وتخاف ويرعى بعضنا بعضا من قوطم رعاك الله اي حفظك وتلعب من اللعب قبل ابي  
عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وقيل المراد به اللعاب  
وهو حجره الانبساط لا تشراح الصدر وقيل هو اللعاب الذي يتعلمون به الحرب وينقرون به عليه  
وكان اللعب بالاستباق والاتصال ثم ينال القتال لاحدا كما في قوله انا ذهبنا نستبق <sup>للحظ</sup> اللعب  
الذي هو ضد الحق وسماه لعبا لشبهه به لذل لم ينكر عليهم يعقوب لما قالوا نلعب وعنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني  
بل لا لعبها ولا لعبا قال ابن عباس رقع ونلعب معنى وسقط ونلعب والحال ان الله يحافض من ان يناله  
مكرهه قال اي فاجابهم يعقوب بقوله اني ليخبرني ان تدهبوا به اي ذهابكم به واللا ولا  
لا ابتداء للتاكيد والتخصيص المضارع بالحال اخبرهم بانه يحزن لغيبة يوسف عنه لفرط حبه له  
وحبه عليه والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومع ذلك اخاف ان يأكله الذئب قال  
هذا يعقوب تخوفا عليه منهم فكفى عن ذلك بالذئب قيل انه خاف ان يأكله الذئب <sup>حقيقته</sup>  
لان ذلك المكان كان كثير الذباب ولو خاف منهم عليه ان يقتلوه لا رسل معهم <sup>يحفظ</sup>  
قال تلعب الذئب ما خد من تد ايت الريح اذا هاجت من كل وجه قال والذئب هموز لانه  
يحي من كل وجه وانتم عنه خافون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لكونكم غير مهتمين بحفظه  
اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والسلفي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلغوا لنا  
فيكون فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الناس فلما لقتهم ابوهم كذبوا فقالوا

اكله الذئب قالوا جوابا عن حذره اشائي وهو قوله اخافه ان ياكله الذئب واما حذره الاما  
 وهو قوله اني لم يخبرني فلم يجيبوا عنه اما لكون اخزن زمنه قصيرا لا يفضاه برجرهم واما  
 ليس غرضهم ازالة الخزن عنه بل ايقاعه فيه والثاني هو لتعين لئلا ياكله الذئب اللامع  
 الموطنة للقسم والمعنى والله لئن اكله الذئب والحال ان نحن عصبة جماعة كثيرة عشرة رجال  
 اننا اذا اي في ذلك الوقت وهو اكل الذئب له تخاسر من له الا لكون ضعفا وعجزا او مستحقون  
 لهلاك لعدم الاعتداد بنا وانقاء القدرة على ايسر شئ واقوله او مستحقون لان يدع  
 علينا بالخسار والدمار وقيل معناه يجاهلون حقه وهذه الجملة جوابا لقسم المقدس في  
 الحجة التي قبلها فلما ذكر هبوا به من عند يعقوب واجتمعوا امره هو اي عزه لان اصل معنى  
 لا يجتمع الغم والمصهم ان يجعلوه في عيبات الخبث قد تقدم تفسيرها قريبا وجوابا لمخبر  
 بظهوره ودلالة المقام عليه اي فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقيل جوابه قالوا يا ابانا  
 ان ذنبنا نستبق وقيل الجواب المقدر جعلوه فيها وقيل الجواب وحينئذ والوا ومثله  
 قوله تعالى فلما اسلموا تله للجبن نادينا به اي نادينا به قال ابن عباس كان يوسف في الحبس اياما وحينئذ  
 ربي اي الى يوسف تبشير الله وتاييسه وحشته مع كونه صغيرا اجتمع على انزال الضر به عشرة  
 رجال من اخوته بقلوب خليظة قد نزع عنها الرحمة وسلبت منها الرافة فان انطبع البشر  
 دمع عنك الدمن يتجاوز عن ذنب الصغير وينتفرد لضعفه عن الدفع وعجزه عن ايسر شئ  
 راد منه فكيف بصغير لا ذنب له بل كيف بصغير هو اخ له ولهم اب مثل يعقوب فلما رآه  
 من قال انهم كانوا الانبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الانبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا  
 دليل على انه يجوز ان يوحى له الى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى  
 ويحيى زكريا وقيل معنى الوحي هنا الاطعام كقوله تعالى اوحى بك الى النحل وادحينا الى ادموس  
 والاول اولى وقد قيل انه كان في ذلك الوقت قد بلغ مبلغ الرجال وهو بعيد جدا فان من كان قد  
 بلغ مبلغهم لا يخاف عليه ان ياكله الذئب تسببته هو اي تخبر اخوتك يا امره هذا الذي  
 فعلوه معك بعد خلوصك مما اردوه بك من الكيد وانزله عليك من الضر والحال ان  
 هم لا يسمعون بانك اخوهم يوسف لا يعتقادهم هلاكك فالتقا بهم انك في ضاية الخيل وبعد

بعهد رسولك قد صرت عند ذلك في حال خير ما كنت عليه وخلاف ما عهدوه  
 منذ وسميت ما قاله لهم عند دخولهم عليه بعد ان صار اليه ملك مصر وقال مجاهد وهو  
 لا يشعر بذلك الوحي وقال قتادة فهون ذلك الوحي عليه ما صنع به وعن ابن عباس قال  
 وهو لم يعلم الوحي اليه وجاءوا اباهم عشاءً <sup>يكون</sup> وهو اخر النهار وقيل في الليل ليكونوا  
 في الظلمة اجروا على الاعتذار بالكذب اي جاؤا باكين او متباكين لانهم لم يكونوا حقيقة بل فعلوا  
 فعل من سيكر ترويحاً لذبهم وتنقيحاً لمكرهم وخذلهم فلما وصلوا الى ابيهم قالوا يا ابا نانا اننا  
 ذهبنا لنسبق اي نسبق في العدو اذ في الرمي وقيل تنتضل بالسهم ويؤيده قراءة ابن مسعود  
 تنتضل قال الزجاج وهو فوج من المسابقة وقال الازهري النضال في السهام والرهان في الخيل  
 والمسابقة تجمعهما قال القشيري يسبق اي في الرمي او على الفرس او على الاقدام والغرض  
 من المسابقة التدريب بذلك في القتال وقال السدي يعني شدة ونقد وقال مقاتل <sup>تقصيد</sup>  
 اي نسبق الى الصيد <sup>تركنا</sup> تركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا لبحر سها فاكله الذئب الفاء  
 للتعقيب اي اكله عقب ذلك وقد اعتذر واليه بما خافه سابقا عليه ورُب كلمة تقول  
 ضاحكها دحني وما كنت <sup>من</sup> من اي بمصدق لنا في هذا العذر الذي ابدينا والحكمة التي قلنا  
 وفي هذا السلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق ولو كنا عندك اذ في الواقع  
 صدقين لما قد علق بقلبك من التهمة لنا في ذلك مع شدة محبتك له قال الزجاج والمعنى  
 ولو كنا عندك من اهل الثقة والصدق ما صدقنا في هذه القصة لشدة محبتك ليوسف  
 وكذا ذكره ابن جرير وغيره وجاءوا <sup>احل</sup> احل في قبيصة يد مكرذب وصف الدم بانه كذب مبالغة  
 كما هو المعروف في وصف اسم العين باسم اللعنة فكانه نفسه صار كذب او قيل المعنى بدم كذب  
 كذب او بدم مكرذب فيه قال ابن عباس ومجاهد كان دم سحابة وقرأ الحسن وعائشة  
 بدم كذب بالدال المحلة اي بدم طري يقال للدم الطري كذب وقال الشعبي انه المتغير للذئب  
 ايضا البياض الذي يخرج في اطفال الاحداث فيحوزان يكون شبه الدم في القميص بالبياض  
 الذي يخرج في الظفر من جهة اللونين وقد استدل يعقوب على كذبهم بحجة القميص قال المجاهد  
 متى كان هذا الذهب حكيميا ياكل يوسف ولا يخفى القميص ثم ذكر الله سبحانه ما جاء يعقوب عليه السلام



قال قال كل سؤلت اي زينت وسملت وامرت لكم انفسكم امرا قال النيسابوري السؤل  
 نفر معنى في النفس مع الطمع في اتمامه وهو تفصيل من السؤل وهو الامنية قال الازهري  
 واصله فهو زغيران العرب استقلوا فيه الهمة وفي الشهاب من السؤل بفحشين وهو استرخاء  
 العصب وخفة فكان السؤل بذله فيما حرص عليه فصبر جميل قال الزجاج اي فشاني اولد  
 عقد صبر جميل وقال قطرب اي فصبري صبر جميل وقيل فصبر جميل اولي قتل  
 لصبر جميل هو الذي لا شكوى فيه لاحد غير الله وعنه صل عليه قال الشوكري فيه من  
 بن يصبر اخرجه ابن جرير وهو مرسل وقال مجاهد ليس فيه جزع وقرئ فصبرا جميلا  
 وكذا في مصحف انس قال المبرد بالرفع اولي من النصيبان المعنى رب عندي صبر جميل وانما  
 النصيبان المصدر اي فلا صبرين صبرا جميلا والله المستعان اي لمطو بضمه العون الجملة  
 نشائية وعائية لا اخبار منه على اي على اظهر احوال او على احتمال ما تصفون اي تذكر  
 من امر يوسف عليه السلام وقال قتادة على ما تكذبون وجاءت سياره فارسلوا  
 ذكر على المعنى مكان ارسلت واراد هو هذا شروع في حكاية خلاص يوسف ما كان بعد  
 ذلك من خبره وقد تقدم تفسير السياره اي جماعة مسافرون سمو سياره لسيرهم في الارض  
 والوارد بها هنار فقة مارة تسير من التام او من مدين الى مصر فخطوا الطريق وهاموا  
 حتى تزلوا قريبا من الحب كان في قفرة بعيدة من العمران ترده للمارة والرعاة وكان ماء ملحا  
 والوارد نذري يرد للماء ليستقي للقوم وكان اسمه فيما ذكر المفسرون مالك بن ذعر الخراعي من العبد  
 المعارية فاذل دلو يقال ادلى دلوه اذا رسلها ليملاها وادلاها اذا خرجها قاله الاصمعي  
 مؤثث وقد يذكر الدلو الذي يستقى به ماء فلق يوسف بالحبل فلما خرج الدلو من البئر ابصره  
 الوارد قال يا بشر اسمي ومعنى هذا ان البشرا انه اراد حضورها في ذلك الوقت فكانه قال هذا  
 وقت مجيئك واوان حضورك وقيل انه نادى رجلا اسمه بشري وهذا على ما فيه من البعد  
 لا يتم الا على قراءة من قرأ يا بشري وقد قرئ يا بشرا وعليه اهل المدينة واهل مصر واهل  
 لبصرة واهل الشام قراوا باضافة البشري الى الضمير فالاول اولي قال النحاس المعنى من نداء  
 البشر التبشير لمن حضر وهو اكد من قولك بشرتك كما تقول يا عجبيا اي يا عجب هذا من ايامك

فأحضر قال وهذا مذهب سيبويه هذا غلام وكان يوسف أحسن ما يكون من الغلمان وقد  
أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فكان  
حسن الوجه جعل الشعر ضخيم العينين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعدان والعضدين  
والساقين يحمي البطن صغير السرة وكان إذا تبسم ظهر أنفه من ضواحه وإذا تكلم ظهر ثنيابه  
ولا يستطيع أحد وصفه قال الضحاك فاستبشر بأبائهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته  
من ربه وقال قتادة تباشروا به حين استخرجوه من البئر وهي بيت المقدس معلوم مكانها وأسر  
أي الأسر والوارد وأصحابه الذين كانوا معه يوسف فلم يظهروه لهم وقيل أنهم لم يخفوه ولكن أخفوا  
و جد أنهم له في الحبس زعموا أنه دفعه إليهم أهل الماء ليعبوه لهم عبور وقيل ضمير الفاعل  
في أسره أخوه يوسف وضمير المفعول ليوسف وذلك أنه كان يأتيه أخوه يهود كل يوم يطعم  
فأما يوم خرجوه من البئر فأخبر أخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلام اتق منا فاستروه  
وسكت يوسف مخافة أن يأخذوه فيقتلوه وعن ابن عباس يعني أخوة يوسف أسروا شأنه  
وكنوا أن يكون أخاهم وكنوا يوسف شأنه مخافة أن يقتل ما خوته واختار البيهقي بآله  
أخوته بثمن بخس قال جاهد أسره التجار بعضهم من بعض والاول اولى بضاعة أي أخوه  
حال كونه بضاعة أي متاعا للتجارة والبضاعة ما يبيع من المال أي يقطع منه لأنها قطعة  
من المال الذي يجبر به قيل قاله لهم الوارد وأصحابه أنه بضاعة استبض منها من الشام  
مخافة أن يشاركوهم فيه والله عليم بما يكون أي بما يترتب على علمه القبيح حسب الظاهر من  
الأسرار والفوائد للمنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصولهم إلى  
مصر وتنقله في أطوار حتى صار ملكا فرحم الله به العباد والبلا د خصوصاً في سنى القحط الذي  
وقع بها كما سيأتي وفيه وعيد شديد لمن كان فعله سبباً لما وقع فيه يوسف من اللحن وما أصاب  
فيه من الابتذال يجري البيع والشراء فيه وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن  
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم في وصفه بذلك وشراً يقال شراه  
استراه وشراه بمعنى باعه والوارد هنا الثاني أي باعه الوارد وأصحابه وأشتراه السيارة من  
بثمن بخس ناقص وزيف وقيل ظلم وقيل حرام لأن ثمن الحرام والحرام يسمى خساراً بخس الدابة

أي منقوصها فلم يحل طوبيعه ولا أكل ثمنه قاله ابن عباس وقيل قليل دراهم بدل من ثمن  
 أي لادنابر معدودة قليل بأعوه بعشرين درهما وقيل بأربعين درهما وفيه إشارة إلى أنها  
 قليلة تعد ولا تؤزن لأنهم كانوا لا يزنون ما دون أوقية وهي أربعون درهما أخرج الطبراني  
 والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال إنما اشتري يوسف بعشرين درهما وكان ما هله حين أرسل  
 إليهم بمصون ثلث مائة وتسعين انسانا رجالهم بنساء ونساءهم صديقات والله ما خرجوا مع  
 موسى حتى كانوا ستمائة الف وسبعين الفا وقد روي في مقدار ثمن يوسف غير هذا المقدار  
 مما حاجة إلى التطويل بذكره وكأنا الضاهر يرجع إلى ما قبله على حسب اختلاف الأقوال فيه  
 أي يوسف من الزاهدين أصل الزهد قلة الرغبة يقال زهدت وزهدت بفتح الهاء وكسر  
 قال سيبويه والكسائي قال أهل اللغة زهد فيه أي تجنبت عنه وزهد عنه أي رغب فيه والمعنى أنهم  
 كانوا فيه من الراغبين عنه الذين لا يبالون به فلذلك بأعوه بذلك الثمن النقص لأنهم  
 بعد ذلك لا تحصيل ثمنه وقيل ذلك لأنهم لم يقطروا ولم يلقوا الشيء مما يهون به ولما دخلوا مصر  
 وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه وقال الذي اشتراه من مصر هو العزيز الذي كان على خزائن  
 مصر وكان وزير الملك مصر وهو الريان بن الوليد من العمالة وقيل إن الملك هو فرعون موسى  
 ودل بن عباس كان اسم المشتري قطفير وعن محمد بن اسحاق طفير بن روح وكان اسم  
 امرأة راعيل بنت عابيل واسم الذي باعه من العزيز مالك بن ذر قليل اشتراه بعشرين  
 ديناراً وقيل ثراباً وفي ثمنه فبلغ أضعاف وزنه مسكاً وعنبراً وحريراً وورقاً وذهباً ولا يجر  
 وكان وزنه أربع مائة رطل روي أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث  
 عشرة سنة واستوزر له الريان وهو ابن ثلاثين سنة وأثناء الحكم بالعلم وهو ابن ثلث وثلاثين  
 سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فلما اشتراه العزيز قال لامرأته عن شعيب الجبائي  
 إن اسم امرأة العزيز ليخافني الزمان وكسر اللام والمد كما في القاموس وضم الزاء وفتح اللام كما قال الشهاب  
 الكرمي مثنوياً أي منزله الذي يتولى فيه بالطعام والطيب واللباس الحسن يعني أحسن تمهده  
 حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وساكنت في كنفنا ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأبو مثواك مثله  
 ينزل به من رجل أو امرأة يراد هل تطيف بك مثواك عنده وهل يراعي حق نزلك قال ابن عباس قتادة كرمي





وقال: وعيد انه جمع كل واحد من لفظه عند العرب وخالفه الناس في ذلك وهو  
 الشد وهو الرطب على الشيء والعقد عليه والشد هو وقتل سنك المال لئلا يكون بعد ذلك  
 قيل هو ثلاث وثلاثون سنة قاله ابن عباس وقيل ثمانين سنة قاله سعيد بن جبير  
 وقيل خمس وعشرون سنة قاله عكرمة وقيل اربعون سنة قاله الحسن وقيل ثلثون سنة قاله السدي وقيل بل بلغ  
 وبه قال ربيعة والشعبي وقيل عشرين سنة قاله الضحاك وقيل غير ذلك مما قد قدمنا في  
 النساء والاعمال قال الراغب فيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه لذلك  
 هو عليه فلا يكاد يزايده ولم يقل هنا واشتد كما قال في شان موسى في سورة القصص لان موسى كان قد  
 بلغ اربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهاكل اعباء الرسالة واسرار النبوة واما  
 يوسف فلم يكن اذ ذاك بلغ هذا السن ايتنا حكما هو ما كان يقع منه من الاحكام في سلطان  
 ملك مصر وعلم هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه وقيل العقل والفهم والنبوة والفقهاء قاله هذا  
 وقيل الحكم هو النبوة والعلم هو العلم بالدين وقيل علم الرؤيا ومن قال انه اوتي النبوة صبيا  
 قال المراد بهذا الحكم والعلم الذي اناهما الله هو الزيادة فيهما وكذلك اي مثل ذلك الجزاء  
 العجيب يحيى الحسينين فكل من احسن في علمها احسن الله جزاءه وجعل عاقبته الخير سجدة  
 ماخر به به وهذا عام يدخل تحته جزاء يوسف على صبره الحسن دخولا اوليا قال الطبري  
 وان كان مخرجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به عليه السلام يقول الله كما فعل هذا يوسف  
 اعطيت ما اعطيتك كذلك انيخيل من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وامكن لك في  
 الارض والاولى ما ذكرناه من حل العموم على ظاهرة فيدخل تحته ما ذكره ابن جرير الطبري  
 قيل معنى المحسنين المؤمنين وقيل الصابرين على النواصب قاله الضحاك وقيل المهتمين ورأوه  
 اي حين بلغ مبلغ الرجال قاله ابن زيد وهذا يرجع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد  
 ما امر امرأته باكرام مشواة وقوله وكذلك يمكننا يوسف الى هنا اعتراض حيي به اغوذ جال القصة  
 ليعلم السامع من اول الامران ما لقيه يوسف من الفتن التي ستجى بتفاصيلها له غاية جميلة  
 وعاقبة حميدة وانه محسن في جميع احواله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يغفلنا عنه  
 ولا يخفى ان مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل عام الآية الكريمة اما هو التمكن البالغ لفهمه من كل العز

والمراد بالارادة والطلب برفق ولين وقيل هي مأخوذة من الرود اي الرقى والثاني يقال اردو  
اي امهني وقيل مأخوذة من راد يروء اذا جاء وذهب لطلب شيء كان الغنى فيها فعلت في مرادها  
له فعل المجامع ومنه الرائد يس يطلب الماء والحلاء وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راد فلان  
جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطء والمجامع وهي عبارة عن  
التخل في مواعته اياها وهي مفاعلة من واحد نحو مطلبة الدين ومحاولة للدين ومداواة  
الطبيب ونظايرها مما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الاخر سبه وهذا باب لطيف للمسالك  
ميني على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقع مقامه ويطلق عليه اسما كما في قولهم كاذب  
تدان اي كما تجزي تجزي فان فعل البادي ان لم يكن جزءا اطلق عليه اسما لكونه سببا للجزء وهذه  
قاعدة مطردة مستمرة فكان يوسف عليه السلام لما كان ما اعطيه من كمال الخلق والزيادة  
في الحسن والجمال سببا للمراودة امرأة العزيز بله مراد والمراد بالمفاعلة مجرود المبالغة وقيل الصيغة  
على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل  
امرأة العزيز او ليخاف صد الى زيادة التقدير فان كونه في بيتها مما يدل على ذلك قيل لو احدة فاحكم  
على صافت عليه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم  
ميل اليه يماع دوام مناهضة المحاسن واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكها اينادي بكونه  
في اعلى معارج العفة والنزاهة والعدل عن اسمها المحافظة على السرا والاستحسان بذكره قال  
قتادة هي امرأة العزيز وعلفت الابواب اي اطبقها قيل في هذه الصيغة ما يدل على التذكير  
بتعدد المحال وهي الابواب فيقال غلق الابواب لا يقال غلق الباب بل يقال اغلق الباب وقد  
يقال اغلق الابواب قيل وكانت الابواب سبعة كما في البيضاوي وغيره وانها علفتها الشدة  
خوفها وقالت هيئت لك قرا ابو عمرو وعاصم والاعمش والكسائي بفتح الهاء وسكو الياء وفتح التاء  
وبها قرا ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة وكيف لميت قال ابن مسعود لا تنطعوا  
في القراءة فانما هو مثل قول احدكم هو لم وتعال وقرا ابو اسحاق النخعي بكسر التاء وقرا ابن كثير  
وغيره بضم التاء مع فتح الهاء وقرا ابو جعفر ونافع بكسر الهاء وفتح التاء بوزن قيل وغيض هذه  
القرأت سبعة وقرا علي وابن عباس بكسر الهاء وبجمل هههه ساكنة وضم التاء وقرا ابن عامر اهل



اشام بكسر الطاء وبالهزة وفتح التاء وهذه كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها اسم فعل بمعنى حلم  
وتعال اي اقبل الا في قراءة كسر الهاء بعد هاهزة وتاء مضمومة فانها بمعنى تهيات لك وانكرها  
بوعمر ووقال باطل جعلها بمعنى تهيات اذهب فاستعرض العرب حتى تنهي الى اليمن هل تعرف  
احد يقول هكذا وانكرها ايضا الكسائي وقال النحاس هي جيدة عند البصريين لانه يقال هاء اكل  
ومعنى هياة ورجح الزجاج القراءة الاولى وتكون اللام في لك على القراءات الاولى التي هي فيها  
بمعنى اسم الفعل للبيان اي لك اقول هذا كما في حلم لك قال النحويون هيئت بالحركات الثلاث  
فالفتح للتحفة والكسر لبقاء الساكنين والضم تشبيهها بحيث واذا بين باللام نحو هيئت لك فهو صوت  
قائم مقام المصدر كما في لك اقول هذا وان لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر  
الفعل فيكون اسم فعل اما خبراي تهيات واما امراي اقبل وقال الصحاح يقال هوئت به و  
هيئت به اذا صاح به ودعا به وقد روي عن ابن عباس والحسن انها كلمة سريانية معناها  
انها تدعو الى نفسها وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقسمت الى اهل الحجاز معناها تعال  
قال ابو عبيدة فسألت شيخا عالما من حوران فذكر انها الغنم وعن ابن عباس معناها حلم لك يا  
وقال احسن اي عليك بالسريانية وقيل هي بالعبرانية ومن قال انها بغير لغة العرب يقول ان  
عرب وافقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب  
روم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التنوير ولغة العرب الترك في الغساق ولغة العرب  
حبشة في ناشية الليل وبالحجة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وعن مجاهد انها  
لغة عربية تدعو بها الى نفسها قال معاذ الله اي اعوذ بالله معاذ انا ما دعوتني اليه يقال عاذ  
يعوذ عياذا ومعاذ او عوذ مصدر بمعنى الفعل انه اي الذي اشتراني ربِّي نعليل لا متناع  
السائق منه ببعض الاسباب التي هي اقرب الى فهم امرأة العزيز وقيل لصاير للشان اي الشان  
انه ربِّي يعني العزيز سيدي الذي رباني احسن متوأي حيث امرت بقوله اكرمي مثواه فكيف  
اخوته في اهله واجيبك الى ما تريد من ذلك وقال الزجاج ان الضمير لله سبحانه اي ان الله  
ربي قولي بلطف فلا اركب ما حرمه قال مجاهد والسدي وابن اسحق يبعد جدا ان يطلق نبي كريم  
على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس مخلوقا في الحقيقة والاوّل فيه ارشاد لها الى رعايتها بالطف

آية لا يظلم الظالمون لتعليل آخر لا متناع منه عن اجابتها والفلاح الظفر والمعنى انه لا يظلم الظالمون  
 بما اليهم ومن حجة الظالمين الواقعون في مثل هذا المعصية التي تطلبها امرأة العزيز من يوسف  
 اي انه لا يسعد الزناة ولقد لا قسم همت به وهو بها المعنى انه مع مخالفتها كما همت بمال كل واحد منهما  
 الا الاخر بقضه الطبيعة البشرية ولجيلة الخلقية ولم يكن من يوسف عليه السلام القصد الى ذلك  
 اختيارا كما يقبل ما تقدم من استعاضته بالله وان ذلك نوع من الظلم بل قصد من غير رضا  
 ولا عن عرو ولا نصميم والقصد على هذا الوجه لا مواخذة فيه فلا خلاف في ان يوسف لم يأت  
 بها حاشية وانما الخلاف في وقوع الهوى ولما كان الانبياء معصومين عن الهوى بالمعصية والقصد  
 اليها ايضا فكلواهل العلم في تفسير هذه الآية بما فيه نوع تكلف فمن ذلك ما قاله ابو جعفر قال  
 كنت اقرأ على ابي عبيدة غريب القرآن فلما اتيت على قوله ولقد همت به وهم بها قال هذا  
 على التقدير التأخير كانه قال ولقد همت به ولو ان رأى بهان به لهما بها وقال احمد بن يحيى  
 ثعلب اي همت ليخا بالمعصية وكانت مصورة وهم يوسف ولم يقع ما هم به فبين الهمين فرق  
 فهذا انما هو حديث نفس من غير عزو يقال همت بالشيء اذا اردته وحدثتك نفسك به قال  
 الزمخشري همت بالامر اذا قصد وعزم عليه قال الشاعر همت لم افعل وكنت لست ب  
 تركت على عثمان تبيك خلائله وقيل همت اي هم بضر بها وقيل هو بها بمعنى فني ان يترجها  
 وقد ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف الى ما قدمنا من حمل اللفظ على معناه اللغوي  
 ويدل على هذا قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة  
 بالسوء ومجرد الهم لا ينافي العصمة فانها قد وقعت العصمة عن الوقوع في المعصية وذلك المطلوب  
 قال اشهاب المراد بالهم في الآية خطر الشيء بالبال او ميل الطبع كالصائر يرى الماء البارد فتحمله  
 نفسه على الليل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه وفيه ايضا وي المراد به عليه السلام  
 ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد لا اختيارا وذلك كما لا يدخل تحت التكليف بل التحقيق بالهم  
 والاخر المحزى من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام الهم وقيل انه هم بالفاحشة  
 وان بعض مقدماتها وقد افراط الزمخشري في التشنيع عليه والصحيح تراحمته عن الهم للمعروف ايضا  
 وقد اطنب الرازي في هذا المقام وذكر كلاما مبسوطا حاصله ان الذين لهم تعلق بهذه الشهوة

هم يوسف والمرأة وذو جها والنسوة والشهود ورب العالمين والبلد كالمهم قلوبهم انته عن  
 الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب فقره ان يوسف كان برياً من العمل الباطل والهم المحرم  
 وهذا قول المحققين من المفسرين والتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلائل قد دلت  
 على عصمة الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين من الاثمة المتقلد  
 اتهم وتبعه الخازن وغيره في ذلك والاولى ما ذكرناه اولاً وجواب لوفى لولا ان رأى برهان  
 ربه محذوف اي لفعل ما هم به واختلف في هذا البرهان الذي رآه ما هو فقيل ان زليخا  
 قامت عند ان همت به وهم بها الى ضم لها في زاوية البيت فسترته بثوب فقال ما تصنعين  
 قال استحي من الهي هذا ان يراني على هذه الصورة فقال يوسف انا اولى ان استحي من الله تعالى  
 روي معنى هذا عن علي بن ابي طالب في رواية عن علي بن الحسين وقيل انه رأى في سقف  
 البيت مكتوباً ولا تقر بوالزنا انه كان فاحشة وقيل رأى كفاً مكتوباً عليها وان عليه كفاً فظهر  
 كراماتين وقيل ان البرهان هو تذكرة عهد الله وميثاقه مما اخذ على عباده وقيل لولا  
 يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء وقيل رأى صورة يعقوب على الجدار  
 عاضاً على غلته يتوعد به قال قتادة واكثر المفسرين والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد  
 وعكرمة والضحاك وقيل رأى جبريل في صورة يعقوب قاله ابن عباس وقيل مثل له يعقوب  
 فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من ناملة فقيل ان كل ذلك الاخرافات واباطيل  
 تجه الأذان وتزدها العقول ولا ذهان ويل لمن لا كفاً وفقها او سمعها وصدقها والحق حاصل  
 انه رأى شيئاً حال بينه وبين ما هم به والله اعلم بما هو قد اطال المفسرون في تعيين البرهان الذي رآه  
 بلا دليل يدل عليه من السنة المطهرة واختلفت افواههم في ذلك اختلافاً كثيراً لكن لا إشارة  
 الى الاداء للدلول عليها بقوله رأى برهان ربه او الى التثبيت المفهوم من ذلك اي مثل تلك  
 الاداء اريد او مثل ذلك التثبيت ثبتاً لا ينصرف عنه الشؤ على كل ما يسوء والفحشاء  
 هو كل امر مفرط البقع وقيل السوء الخيانة للغريز في اهله والفحشاء الزنا وقيل السوء الشهوة والفحشاء  
 البشارة وقيل السوء الشا القبيح لا يخل على العموم فيدخل فيه ما يدل عليه السياق دخول اوليا  
 وفيه اية بينة وحجة قاطعة على انه عليه السلام لم يقع منه هو المعصية ولا توجه اليها قط ولا



لقليل لنصرفه عن السوء الفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه الله تعالى عنه بما فيه  
 من موجبات العفة والعصمة فتأمل قاله ابو السعد وانه من عباده الخالصين تعليل لما  
 قبله قرئ بكسر اللام وفتحها وهي سبعة والمعنى على الاول ان يوسف كان من اخلص  
 طاعته لله وعلى الثانية انه كان من استخلصه الله للرسالة وقد كان عليه السلام مخلصا  
 مستخلصا وعلى كلا المعنيين فهو مستظم في سلمهم داخل في زمرة من اول مرة بقضية الجملة  
 الاسمية لان ذلك حدث له بعد ان لم يكن كذلك فاعلم ما دة احتمال صدور الهمم بالسوء  
 منه عليه السلام بالكلية واستبق الباب اي سابقا اليه وهذا كلام متصل بقوله ولقد  
 همت به وهم بها الآية وما بينهما اعتراض جوي به بين المعطوفين تقويرا لثراسته عليه السلام  
 ووجه تسابقهما ان يوسف يريد الفرار والخروج من الباب امرأة العزيز تريد ان تسبقه  
 اليه لتمنعه عن الفتح والخروج ووجد الباب هنا وجمعه فيما تقدم لان تسابقهما كان الى الباب  
 البرافي الذي يخلص منه الى خارج الدار قال السيوطي بادر اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فاستسكن  
 ثوبه وقد تاي جذبت قميصه من دون من وراءه فانشق الى اسفله والقدر القطع واكثر  
 ما يستعمل فيما كان طولا والقطب بالطاء يستعمل فيما كان عرضا قال الشهاب في الرخصة القدر والقطر  
 متقاربان معناه وهما نوعان من القطع وفيه لطيفة اتقافية لان القدر قطع الشيء من نصفه وقطر  
 نصفين والقطر قطع الطول كافي الشمع والقلم فكانه لكونه قليلا من القطع نقص منه العين انتهى  
 واسناد القدر اليها خاصة مع ان لقوة يوسف ايضا دخلا فيه اما لانها الحجة الاخير للعللة الثانية  
 واما الايدان بمباغتهما في منعه عن الخروج وبذل مجهودها في ذلك لغوت المحبوب او خوفه <sup>فضاح</sup>  
 والقياس سيد هكذا في الباب اي جد العز به هناك وعنى لسيد الزوج لان القبط يسمى الزوج  
 سيدا وانما لم يقل سيدا لان ملكه ليوسف لم يكن صحيحا فلم يكن سيدا له قالت ما جزاء من اذا  
 باهلك سوء من الزنا وفحوه والجملة مستأنفة كانه قيل فما كان منها عند ان القياس سيدا هكذا  
 الباب قالت هذه المقالة طلبا منها للحيلة وللمستر على نفسها فنسبت ما كان منها الى يوسف اي  
 اي جزاء يستحقه من فعل مثل فعل هذا فاجابت عن استفهامها بقولها الا اني لست بآية ما جزاء  
الا ان ليحيى ويحق ان تكون مانافية اي ليس جزاءه الا ليحيى وانما بدأت بذكر ليحيى لان المحل يشبه

ابلاد المحبوب وانما ارادت ان ليحس عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل قال الخازن  
 وهذه لطيفة فافهمها وقال ابن الخطيب اما الحسب الدائر فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال  
 يحسان يجعل من المسجونين كما قال فرعون لا جعلناك من المسجونين ذكره الكرخي او عن ابي  
 الكبر قيل هو الضرب بالسياط والظواهر انه ما يصدق عليه العذاب الا انهم من ضرب وخيرة و  
 في الالهام للعذاب زيادة تهويل قيل اخرت ذكر العذاب لان المحب لا يستع في ابلاد المحبوب ايضا  
 لم نقل ان يوسف يحسان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحب  
 عن الذكر بالشرف فلما سمع يوسف مقالتها اراد ان يبرهن عن نفسه قال هني راودتني عن نفسي  
 يعني طلبت مني الفحشاء فابيت وفررت والحكمة مستأنفة كالحكمة الاولى وقد تقدم معنى بيان  
 الواردة اي هي التي طلبت مني ذلك ولو ارد بها سوء ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه  
 وهو ادب حسن حيث اتى بلفظ الغيبة دون الحضور ولو يكن يريد ان يذكر هذا القول كما  
 هناك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج الى زالة هذه التهمة عن نفسه  
 فقال ما قال وشهد شاهد من اهليها اي من قرابته واسمى حكم بينهم شاهدا لما احتاج فيه  
 من التثبت والتأمل قيل لما التبس الامر على العزيز احتاج الى حاكم يحكم بينهم باليتبين له الصادق  
 من الكاذب قيل كان ابن عم لها واقفا مع العزيز في الباب وقيل ابن خال لها وقيل انه طفل  
 في المهد فحكم قال السهيلي وهو الصحيح للحديث الوارد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر من تحكم في  
 المهد وذكر من حمله ثم شاهد يوسف وقيل انه رجل حكيم كان العزيز يستشيره في اموره وكان  
 من قرابة المرأة قال ابن عباس ظلي انطقه الله كان في الدار وعنه قال كان رجلا خائما من  
 خاصة الملك وعن الحسن قال هو رجل له فهم وعلم وعن مجاهد قال انه ليس بالنسي ولا خفي هو  
 خلق من خلق الله قلت ولعله لم يحضر قوله تعالى من اهليها وانما كان الشاهد من اهل المرأة  
 وقرابته ليكون اقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على  
 صدقه ان كان قيصرة قد من قبل اي من قدام فقال الشاهد هذه المقالة مستدلا على  
 بيان صدق الصادق منها وكذب الكاذب بان قيص يوسفان كان مقطوعا من قبل  
 اي من جهة القبل فصدمت اي فقد صدقت بانه اراد بها سوء وهو من الكاذبين في قوله

ابها وادوة عن نفسه وقرى من قبل بضم الهمزة وكذا من دبر قال الزجاج جعلها غايبين  
 وإن كان قبيصة قد من دبر أي من وراءه فكذلك في دعوها عليه وهو من  
 الصادقين في دعوها عليها ولا يخفى أن هاتين الجنتين الشوطيتين لا تلازم بين مقدمهما  
 وتاليهما لا عقلا ولا عادة وليست من الشهادة في شيء وإنما ذكرنا توسيع الدائرة وإرجاء  
 اللعنات إلى جانب المرأة بأجراء ما عسان يحتله الحال في الجملة فليس ههنا إلا مجرد مادة غير  
 مطروحة إذ من اجازات أن تجذب إليها وهو مقبل عليها فينقد القميص من دبر وان تجذب وهو  
 مدبر عنها فينقد القميص من قبل فكمثال أي العزيز قبيصة أي قميص يوسف قد من دبر  
 كأنه لم يكن رأى ذلك بعد ولم يتدبره فلما تنبه له وعلم حقيقة الحال وعرف خيانة امرأته  
 وبراءة يوسف عليه السلام قال الله أي الأمر الذي وقع فيه الاختلاف بينكما وإن قولك  
 ما جزاء من أراد باهلك سوء من جنس كيدك ومكرن وحيلكن يا معشر النساء وإن كيدكن  
 عظيم خطاب الجنس لأن الحيل والمكايد لا تخص بها وإنما وصف الكيد بالعظيم لأن كيدهن  
 أعظم من كيد جميع البشر في تمام مرادهن لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب فإنه الطغاة  
 بالقلب واشد تافيرا في النفس وعن بعض العلماء أي اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان  
 فإنه تعالى يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء إن كيدكن عظيم ولا الشيطان  
 يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال وقيل هذا من قول الشاهد والاول اولى قال  
 الحفناوي هذا فيما يتعلق بامرأته والشهوة لا عظيم على الإطلاق إذ الرجال أعظم منهم في الحيل  
 والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة فخر خطاب العزيز يوسف عليه السلام بقوله يوسف أخر عن  
 هذا الأمر الذي جرى وأكتمه ولا يتحدث به حتم لا يفشوا ويشيع بين الناس وقيل معناه لا تكثر  
 به ولا تحتم فقد بان عندك فواقبل عليها بالخطاب فقال أستغفر لي يا ليتك أدركت  
 وقع منك قال الكرخي كان العزيز قليل الغيرة قال في البحر أن تربة مصوتة تفضي هذا ولهذا لا ينشأ  
 فيها الأسد ولو دخل فيها لا يقر أنك كنت بسبب ذلك من الخاطئين أي من جنسهم برمي  
 بالخطيئة والجملة تعليل لما قبلها من الأمر بالاستغفار ولو يقل من الخاطئات تغلبا للمد  
 على الموثق كما في قوله وكانت من القانتين ومعنى من الخاطئين من المتعدين يقال خصا



إذا ذنب منعدا وقيل المقدبر من القود الحاطين وقيل إن القائل يوسف ولا امرأة العزيز  
 مجزة المقالة هو الشاهد الذي حكوا بينهما وقال شوة ترى شوة بضم النون قاله أبو البقاء بكسر  
 والمواذ جماعة من النساء ويجوز التذكير في الفعل المسند اليهن كما يجوز التانيث ولا واحدا من  
 لفظه بل من معناه وهو امرأة والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحدا من لفظه قليل ولكن خمس أو  
 امرأة ساقى العزيز وامرأة خبازة وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب سمكه وامرأة خنجره  
 في المدينة هي مصر وقيل مدينة الشمس امرأة العزيز يعني زليخا أو دفتها الفتي في كلام  
 العرب الشاب الحديث السن والقناة الشابة والمراد به هنا غلامها يقال فتاي وفتاتي  
 غلام وجاري وحيي بالمضارع تنبيه على أن الماودة صارت محنة لها وديد نادون الما  
 فلم يقل راودت عن نفسه وهو يمتنع منها قد شغفها حباً أي غلبها حبه وقيل دخل حبه  
 شغافها قال أبو جليل شغاف القلب خلافة وهو جلد رقيق عليه وقيل هو وسط القلب على  
 هذا يكون المعنى دخل حبه إلى شغافها فقلب عليه وقرئ شغفها بالعين فجملة قال ابن الأثير  
 معناه أجرى حبه عليها قال الجوهري شغفها أحب احرن قلبه وقال أبو زيد مرضه وقال  
 نحاس معناه عند أكثر أهل اللغة قد ذهب بها كل مذهب لأن شغاف يجبان أعاليها  
 وقد شغف بذلك شغفا باسكان الغين النجعة إذا ولع به وقرأ أنحس قد شغفها بضم الغين  
 وحك بكسر ها قال النحاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب إلا شغفا بفتح الغين ويقال إن الشغاف  
 الجلد اللاصقة بالكبد التي لا ترى وهي أجلة البيضاء فكانه لصق حبه بقلبيها كصق الجلد بالكبد  
 وقيل المعنى أن حبه دخل الجلد حتى أصاب القلب وقيل أن حبه قد حاط بقلبيها كاحاطة  
 اشغاف بالقلب قال الكلي حجب حبه قلبها حتى صارت لا تتعقل شيئا سواه وقال السمين خرق  
 شغاف قلبها أي حجاب القلب هو جلد رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل إلى القلب  
 من أجل الحب وقيل جلد رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيط به والمعنى خرق حجاب  
 وصا به فأحرقه بمرارة الحب يقال شغف الهوى قلبه شغفا وشغفه المال زين له فأحبه  
 فهو مشغوف به وعن ابن عباس شغفها غلبها وقال قتلتها حب سفت قال قد علقها قال  
 أراد في سبعة المرحان ولا استبعاد في اظهار العشق من جانب المرأة أما ترى في القرآن الكريم

امراة العزيز يوسف عليه السلام والاها قد يذكرون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة  
الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة في دينهم لا تنكح الا زوجا واحدا تحفظ عشتها منوط  
بحياة الزوج واذا مات تحرق نفسها معه والعشق بين الرجل والمرأة وضع الخي فثارة يكون من  
الطرفين وبارقة يكون من احدهما واذا لوحظ الوضع الا في المرأة معشوقة عاشقة والرجل عاشق  
معشوق واهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم  
بالامارة فقط ولا ذكر من المرأة في اغزلهم ولعمري المحبة لهم لظالمون حيث يضعون الشيء في غير  
موضعه كما قل سبحانه وتعالى في قمره لو طمأ جاء امرنا جعلنا عالمها سافها وامطرنا عليه حجارة  
من بحيل منصودة مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعبيد العرب في التغزل بالامارة  
مقلدون طوطوا اصل فيهم التغزل بالنساء ومعناه المقدس بهن واما الاها اند فلا يعرفون  
التغزل بالامارة قطعا انتهى هذا وقد عقدت الفصل الرابع من كتابه المذكور في بيان اقسام  
المعشوقات والعشاق واورد لكل قسم منها اشعارا عجيبة وايانا غريبة باعتبار الجهات  
المتوجة والمحيطات المتلونة ان رآها السالك تذب طبعته الجامدة او العادل تشعل نار  
الجامدة انا لثرائها حيلة مقربة لمضمون ما قبلها اي تعلم في فعلها هذا وهو المروادة لفتها  
في ضلال عن طريق الرشاد والصواب مبين واضح لا يلتبس على من نظره حيث تركت ما يجب  
عليه امثالها من العفاف والستر فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن اي بغيتهم اياها سميت  
الغيبية مكر الاشتر اهما في الاخفاء وقيل اردن ان يتوسل بذلك الى روية يوسف فلها  
سيرة قطن مكر وقيل انها اسرعت عليهن فشنين سرها فسمي ذلك مكر عن سفيان قال اي يعلمهن  
وكل مكر في القران فهو العمل ارسكت اليهن اشد عوهن اليها بالتيقن عذرها عندهن ولينظر  
الى يوسف حتى يقعن فيما وقعت فيه قيل دعتا ربعين امرأة من اشراف مدينتها فهن  
هؤلاء اللاتي عيرنهما واعتدت لهن متكا اليه هيات لهن مجالس يتكين عليهما من تمارق و  
مسانيد واعتدت من الاعتداد وهو كلما جعلته حد الشيء وقري متكا خففا غير مهمزو  
المتك هو الا ترخ بلغة القبط قاله مجاهد عن عكرمة قال هو كل شيء يقطع بالسكين وعن  
الضحاك مثله وقيل ان ذلك هو لغة اشد شقة وقيل حكمة ذلك عن الاخفش قال الفرزدق

ماء الورد وقرأ الجمهور متكاً بالهمز والتشديد وأصح ما قيل فيه أنه المجلس وقيل هو الطعام وبه  
قال ابن حيدر وحسن وقتادة وسمي متكاً على الاستعارة قاله الخازن أي لا تكاء عند علة عاد  
المسكين في أكل الفواكه فهو مجاز مرسل وعلاقته المجاورة وقيل المتكأ كل ما أتى عليه عند  
طعام أو شراب أو حديث وحكى القتيبي أنه يقال إنكأنا عند فلان أي أكلنا ويؤيد هذا قوله  
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا فأن ذلك إنما يكون شيئاً ياكله بعد أن يقطعنه والسكين  
تذكر وتوثق قاله الكسائي والفراء قال الجوهري والغالب عليه التذكير والمراد من إعطائها لكل  
واحدة سكيناً أن يقطعن ما يحتاج إلى التقطيع من الأطعمة وقيل وكان من عادتهن أن ياكلن  
بحجر ونفواكه بالسكين وكانت تلك السكاكين خناجر ويمكن أنها أرادت بذلك ما سيقع منهن  
من تقطيع أيديهن وقالت ليوسف الخرج عليهن أي في تلك الحالة التي هن عليهما من الكفاء  
والكل وتقطيع ما يحتاج إلى التقطيع من الطعام فكم تارة أيتها الكبرى أي أعظمه قاله مجاهد  
واحترمه وهبته ودهشن عند ريته من شدة جماله وقيل إمدن ومنه قول الشاعر  
إذا ما رأين الفحل من فوق قلعة صملمن والكبرن للنفث المقطرا وقال الأزهري الكبرن بمعنى حضن  
والهاء للسكت يقال الكبرت المرأة أي دخلت في الكبر بالحوض ووقع منهن ذلك دهشاً وفرحاً  
لما شاهدنه من جماله الفائق وحسنه الرائق وانكر ذلك أبو عبيدة وغيره وقالوا ليس ذلك في كلام  
العرب قال الزجاج يقال الكبرنة ولا يقال حضنه فليس الأكبار بمعنى الحوض وقيل أمنين وقال  
ابن عباس حضن من الفرح وأجاب الأزهري فقال يجوز أن يكون هاء الوقف لا هاء الكناية وقد  
ذيف هذا بأن هاء الوقف تسقط في الوصل قال ابن الأنباري إن الهاء كناية عن مصدر الفعل  
أي الكبرن أكبار بمعنى حضن حوضاً وقال الرازي وعندي أنه يحتمل وجه آخر هو أن هاء  
الكبرنة لأنهن رأين عليه نور النبوة وسيم الرسالة وشاهدته فيه محابة ملكية وهي عدم الالتصاق  
إلى المطعم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن فتعجب من تلك الحالة فلا جرم الكبرنة وأعظمه و  
حمل الآية على هذا أولى انتهى قلت الأولى هو الأول وقطعن أيديهن أي جرحنها حتى سأل الدم  
وليس المراد به القطع الذي تبين منه اليد بل المراد به الخدش والخدش ذلك معروف في اللغة  
كما قال الفاس يقال قطع يد صاحبه إذا خدشها وقيل المراد بالأيدي هنا أناملهن وقيل كما



والمعنى انه لما خرج يوسف عليهن اعطيه ودهشن وراعهن حسنه حتى اضطربت ايدهن  
 فوقع القطع عليهما وهن في شغل عن ذلك بما دهمهن مما تطيش عنده الاحلام وتضطرب له  
 الايدان وتزول العقول قال مجاهد فما احسن الابل بالدم وقال قتادة ابن ابي جهن حتى الفينها  
 ولا يصح انه قال فضع من غير ايانة وعن منبه عن ابيه قال مات من النسوة اللاتي قطعن ايدهن  
 سبع عشرة امرأة كن وقلن حاش لله قري بانيات الالف وجوز فيها باسكان الشين حاش لله وقري  
 حاش لله وحاش لله طبت اثبات الالف وحذ فيها ثمان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق ولما  
 رسمه النحويون فلا تكتب فيه الف بعد الشين وان نطق بها قال الزجاج اصل الكلمة من الحاشية  
 بمعنى حمة وان كتبت في حاشية فلا تاي في ناحيتها فحقاك حاشا لزيد من هذا اي تباعد منه  
 وقيل ان يوتلي حوم الحاشاة وقيل ان حاش حرف وحاشا فعل وكلام اهل الخوفي هذه الكلى معروفة  
 ومعد لها بالنسبة كما تقول اسي القوم حاشا لزيد فمعنى حاشاه براءه وتزياله اي عن صفة  
 العجز عن خلق هذا وامثاله قال مجاهد حاشاه معاد الله ما هذا بشر اعمال ما عمل ليس هي لغة اهل  
 الحجاز وبهد - راحة ان كنه الالة وكفوله بول ما هن امها لهم ما بنوهم فلا يعملونها على ليس وقال  
 الكوفيون اصرا من هذا بشر وما الخليل سيبويه وجمهور النحويين فقد اعلموا على ليس به قال  
 البصريون والبحر مقرر في كتب النحويين وهذا في نحو وفرا الحسن ما هذا بشر اعلى الباء حرف  
 والشين مكسوة اي ما هذا بعد بشرى وهذه قراءة ضعيفة لا تناسب ما بعد ما من قوله ان  
 هذا الاملك كبروا واما نفي عن البشرية لانه قد برز في صورة قد لبست من الجمال البديع ما لم  
 يعهد على احد من البشر فلا يصو المصوون ما يقاربه في جميع النسمات البشرية ثم لا يفهم من البشرية  
 لهذه الصلة اثبات له الملكية وان كان لا يعرف الملائكة وقل ان هذا الاملك كبر على الله لانه قد  
 في الطباع وركز في النفوس فهو على شكل فوق شكل البشر في الذوات والصفات وان لا شيء احسن من  
 وهو فانقون في كل شيء كما تقرر فيها ان الشياطين على العكس من ذلك ولا يقع منهم والمقصود من هذا  
 اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف واعلم انه لا يلزم من قول النسوة هذا ان الملائكة صورهم حسن  
 من صور بني ادم فانهم لم يقلنه لدليل بل حكى على الغيب فبحر لا اعتقاد الموتر في طباعهم ذلك  
 ممنوع فان الله سبحانه يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وظاهر هذا انه لم يكن شيء مثله من

انواع المخلوقات في حسن تقويمه وكمال صورته فما قاله صاحب الكشاف في هذا المقام هو من حجة  
 تعصباتهم لا رسخ في عقله من اقول المعتزلة علان هذه المسئلة اعني مسئلة الفاضلة بين الملائكة  
 والبشر ليست من مسائل الدين في ورد ولا صدر في الغنيه با الله عنها واخرجهم الى غيرها من  
 مسائل المكاييف قال قتادة قلن ملك من الملائكة من حسنه وخرابة جماله واخرج احمد وغيره  
 عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف امه شطر الحسن وقد وردت روايات عن جماعة  
 من السلف في وصف حسن يوسف والمبالغة في ذلك ففي بعضها انه اعطى نصف الحسن وفي  
 بعضها ثلثه وفي بعضها ثلثيه قالت فذلكن الذي لمتني فيه لا اشارة الى يوسف والخطاب  
 للنسوة اي عبرتني فيه قالت هن هذا لما رأتا فتناهن يوسف اظها العذر بنفسها ومعني فيه  
 فحين قيل لا اشارة الى الخطب لضميله والمعنى قد انا الخطب الذي لمتني فيه هو ذلك الخطب الذي لا رجاء فيه  
 ان يكون  
 شدة الى المعنى بقول غشقت عيني: دحاني تقول هوذا العبد الذي يصور من انفسك ثم لمتني في قال الربيعي  
 قال فذلكن لم يقل هذا وهو الحسن في الحسن استحقاق ان يورث فقد به فلام البعد عن التعظيم بقتله او بعد ثلثيه  
 وحالته عن ثبته البشر وصل الهم الوصف بالقيمة ثم اظهر على نفسه عند النسوة ما شاهده ما وقع في عيني ظهوره  
 لمن ضاق صدرها عن كثرة ما تجده في قلبها من حبه فاقرت بذلك وصححت بما وقع منها من البراءة  
 له فقالت ولقد اللام لام قسم راودته عن نفسه فاستعصم اي استعصم وامتنع واستعصم ما  
 اريد طالب العصمة نفسه عن ذلك وانما صحت بذلك لانها علمت انه لا ملازمة عليها منهم من  
 قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته فترعدته ان لم يفعل ما تريد منه كاشفة كجبابا بحياها  
 لسراة عاف فقالت ولكن لام قسم لم يفعل ما امرت اي ما قد امرته فيما تقدم ذكره عند ان  
 اغلقت الابواب وقالت هيت لك ليخبرني اي ليخبرني في السجن وليكونا من الصاغر من صغر  
 بكسر الغين يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اي من الاذلاء لما يناله من الاهانة  
 ويطلب عنه من العمة والعز في زعمها فلما سمع يوسف مقالته اهل عرفانها عزمة منها مع ما  
 قد علمه من نفاق قوطا عند زوجها العزير قال منا جبار به سبحانه يا رب السجن اي دخوله الذي  
 اوعدني به هذه وفراعتان السجن ففتح السجين وهو مصد رحمة سبحانه احب الي اي اترعدي له  
 مشقة قليلة نافذة اثرها راحت جميلة ابدية مما يدعني اليه من موافاة التي تودني اني

اشقة والوقوف في المعصية العتية تزداد بخبري الرب ولاخرة وهذا الكلام منه عليه السلام  
 مني على ما مرون انكشافنا بحقائق ربه وروزل منب بصور طلالا فيها فصيفة التقضيل ليست  
 على بابها احل له سائبة عجيبة لما دعت اليه وانما هو السجى شران هو بها واقربها الى الاثار  
 سجون من كاري في جمرها مشقة وفي الاخر لذة قال بعضهم لو لم يقل هذا البيت به فالاولى  
 للعبدين يسأل الله العافية ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر والتعب عن  
 الاثار المحبة بحسب مادة طبعها عن المساعدة خوفا من الحبس والاقتصار على ذكر السجون من حيث  
 الصغار من دروعه ومستبعاته واسناد الدعوة اليهم جميعا لان النسوة رغبته في مطاوعتها  
 وخوفه من مخالفتها وقيل ان جميعا دعونه الى انفسهن اولانه كان يحضرنهن والاولى اولى ثم  
 جرى على هذا في نسبة الكيد اليهم جميعا فقل وان لا تصوف عني كيدهن في تحبيب ذلك  
 الي وتحسينه لدي بان تثبني على ما انا عليه من العصمة والعفة اما الكيد من امرأة العزيز فانه  
 قد قصه الله سبحانه في هذه السورة واما كيد سائر النسوة فهو ما تقدم من الترغيب له في المطاوعة  
 والخريف من الخائفة وقيل انها كانت كل واحدة تظلمه وحدها ونقول له يا يوسف اقض لي حاجتي  
 فانا خير لك من امرأة العزيز وقيل انه خاطبها رأة العزيز بما يصلح لخطاب جماعة النساء تعظيما  
 لها وعدا عن التصريح الى التعريض والكيد الاحتيال وجزم أصب اليهن على انه جواب الشرط اي  
 امل اليهن واتبعهن واطاعهن من صبا يصبوا ذمال واشتاق ومنه قول الشاعر **الى هند**  
**صبا قليل** وهند حبتها يصبى والصورة الميل الى المحوى ومنه ربح الصبا لان النفس تستطيرها وتميل  
 اليها الطيب نسيمها وروحها واكن من الجاهلين اي من يجهل ما يحرم ارتكابه ويقدم عليه او من  
 يعمل عمل الجاهل او من يستحق صفة الذم بالجهل وفيه ان من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة  
 قال ابو السعد وهذا فرع منه عليه السلام والتجلى الى الطافات الله جريا على سنن الانبياء والصالحين في  
 قصور نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم  
 مبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمداغة كقول المستغيث  
 ادركني والاهلك لانه يطلب الاجبار والاجاء الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه الى  
 هواهن فاستجاب له ربه لما قال وان لا تصوف عني كيدهن كان ذلك منه تعرض للادعاء وكانه



قال لهم اصرف عني كيد من فلا استجابة من الله تعالى في هذا الاعتبار لانه لم يتقدم دعاء صريح  
 منه عليه السلام وفي اسناد الاستجابة الى الرب مضى فاليه عليه السلام فلا يخفى من اظهار اللطف  
 فنصرف عنه كيد هـن حسب دعائه والمعنى انه لطيف به وعصمه عن الوقوع في المعصية لانه اذا  
 صوف عنه كيد هـن لم يقع شيء مما ر منه منه ووجه اسناد الكيد قد تقدم انه هو السميع  
 العظيم فتعديله لما قبلها من صرف الكيد اي انه هو السميع للعوام الداعين له العليم باحوال الخبير  
 اليه وفيه لا يقدر احد على الانصاف عن المعصية الا بعصمة الله ولطفه به وهو معترف لا حول  
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم يرد الهمز اي ظهر للعزير واصحابه الذين يدبرون الاممعة ويشيرون  
 عليه في الرأي واما فاعل بدا فقال سبويه هو ليحجته اي ظهر لهم ان يحجته قال المبرد وهذا غلط  
 لان الفاعل لا يكون جملة ولكن الفاعل ما دل عليه بدا وهو المصدر فحذف الفاعل للدلالة بالفعل  
 عليه وقيل الفاعل المحذوف هو رأي اي وظهر لهم رأي لم يكونوا يعرفونه من قبل وهذا الفاعل  
 حذف للدلالة ليحجته عليه من بعد ما رأوا الآيات قيل هي القميص وشهادة الشاهد وقطع  
 الايدي وقيل هي البركات التي فتحها الله عليهم بعد وصول يوسف اليهم ولم يجد ذلك فيهم بل  
 كانت امراته هي الغالبة على رايه الفاعلة لما يطابق هواها في يوسف وانفاذ ما تقدم منها من  
 الوعيد له بقولها ولئن لم بفعل ما امره ليحجن وليكون من الصاغرين قال ابن عباس الآيات  
 قد القميص واثرها في حسرة واثر السكين وقالت امرأة العزيز انتم لم تحجته ليصدقته الناس  
 وعن ابن زيد قال من آيات كلام الصبي قال قتادة الآيات حزنه ايديهن وقد القميص واقل  
 ان كان المراد بالآيات الدلالة على برأته فلا يصح عد قطع ايدي النسوة منها لانه وقع هـن ذاك  
 لما حصل لهن من الدهشة عند ظهوره لهن مع ما لبسه الله سبحانه من الجمال الذي ينقطع عنه  
 مشاهدته غري الصبر ويضعف عند رويته قوى التجرد وان كان المراد بالآيات الدلالة على انه  
 قد اعطى من الحسن ما يسلب عقول المبصرين ويذهب بادرالك الناظرين فنعم يصح عد  
 قطع الايدي من جملة الآيات ولكن ليس هذه الآيات هي المرادة هنا ليحجته اللام جوابه  
 محذوف اي قائلين والله ليحجته وقرئ بالفارقة على خطاب لما للعزير ومن معه اوله وحدا  
 على طريق التعظيم وفي الخط للقريزي قال انقضاعي يحسن يوسف يبر صير من على الحيزة اجمع

أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه اثني عشر من أهلها يوسف بن به الدلالة  
 ذكر أن مبلغها سبع سنين والآخر موسى وقد بني على أثره مسجد يعرف بمسجد موسى انتهى فواصل  
 في بيان حال ذلك السجن وموضعه وما يصنع هناك قيل وسبب ظهور هذا الرأي لمحمد بن يوسف  
 أن أرادوا سائر القالة وكم ما شاع في الناس من قصة امرأة العزيز معه وقيل إن العزيز قصد  
 السجن المحبولة بينه وبين امرأته لما علم أنها قد صارت بمكان من جهة لا يتألي معه فحمل نفسها  
 عليه على أي صفة كانت حتى جئنا إلى مدة غير معلومة كما قاله أكثر المفسرين وقيل إن انقطاع ما  
 شاع في المدينة وقال سعيد بن جبيل إلى سبع سنين وقيل إلى خمس وقيل إلى ستة أشهر وقد تقدم  
 في البقرة الكلام في تفسير الحين وحتى بمعنى إلى قال السدي جعل الله ذلك الحبس تظهير يوسف من  
 بالمرأة وعن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات أما أول مرة فبالحبس لما كان من جهة بها  
 والثانية لقوله أذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين عوقب بطول الحبس الثالثة حيث  
 قال أيتها العبد انك سارق فاستقبل في وجهه أن يسرق فقد سرق أخاه من قبل وحوّل  
 معه السجن فتيان التفسير فيجوز ودخل معه ومع للمصاحبة وفتيان شتية فتنة وذلك يدل  
 على أنها عبدان له ويحتمل أن يكون الفتناسا للخادم وان لم يكن ملوكا قال ابن عباس أحد الخازن  
 الملك على طعامه والآخر ساقيه وقد كانا وضعنا الملك سمالا ضمن طعام أهل مصوما في مقابلة  
 ذلك فخان الساقى رجع من ذلك وقال للملك لا تأكل الطعام فإنه مسموم وقال الخباز لا تشرب  
 فان الشراب مسموم فقال للملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال الخباز كل فاني فحرب  
 الطعام على حيوان فهلك مكانه فحبسهما وكان دخول السجن مع دخول يوسف وقيل قبله وقيل  
 بعده قال ابن جرير إنما سأله يوسف عن علمه فقال لي أعبأ الرؤيا فسأله عن رؤياها كما قص الله  
 سبحانه قال أحدهما إني أراي أعصر خمرا إني رايتني والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة والمعنى  
 إني أراي أعصر عنباً فسأله باسم ما يؤكل إليه لكونه المقصود من العصر وقراءة ابن مسعود  
 وإني أعصر عنباً لا تدل على الترادف لأراد توهم التفسير لا التلاوة قال الأصمعي أخبرني العتري  
 بن سليمان أنه لقي أعرابياً ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وقيل معناه أعصر عنب خمر  
 فهو على حذف مضاف وقيل الخمر هو العنب حقيقة بلغة غسان وحمان وهذا الذي يـ

هذا الرؤيا هو الساقى وكان بين دخوله السجن وبين الرؤيا خمس سنين وهذا الجملة مستأنفة  
 بتقدير سؤال وكذلك الجملة التي بعدها وهي وقال الآخر أي الخبر الذي أرا في أحمل فوق رأسي  
 خبراً ثم وصف الخبر هذا بقوله تأكل من الخبز الطير منه ثم قال لا يوسف جميعاً بعد ان قصا  
 رواهما عليه نبتاً ونبأ أي بتأويل ما قصصناه عليك من مجموع الرؤيتين أو بتأويل المذكور  
 لك من كلامنا وقيل إن كل واحد منهما قال له عقب قص رؤياه عليه فيكون الضمير راجعاً  
 إلى ما رآه كل واحد منهما وقيل إن الضمير في بتأويله موضوع موضع اسم الإشارة بطريق الاستعارة  
 فإن اسم الإشارة يشار به إلى متعدد والتقدير بتأويل ذلك أنا نزلت من المحسنين أي من الذين  
 يحسنون عبارة الرؤيا وكذا قال القراء إن معناه من العلماء الذين أحسنوا العلم وقال ابن إسحاق  
 من المحسنين اليانك فسر ذلك ومن المحسنين إلى أهل السجن فقد روي أنه كان كذلك  
 قال قتادة كان يعزي حزنهم ويدأوي مرضائهم ورأوا منه عبادة واجتهاداً فاجبوه عن  
 الضحك قال كان أحسنه إذا مرض إنسان في السجن قام عليه وإذا ضاق عليه المكان أوسع  
 له إذا احتاج جمع له عن ابن عباس قال عاب يوسف أهل السجن فقال اللهم لا تعلم عليهم إلا خبارهم وعونهم ولا تعلم لهم  
 إلا ما ينفعهم طعاماً رزقاً فإنه من حجة الله والملائكة والجملة صفة لطعام الأنبياء كما يتأويله  
 قبل أن يأتيكم مستأنفة جواب سؤال مقدر ومعنى ذلك أنه يعلم شيئاً من الغيب بالهام الله تعالى  
 وأنه لا يأتيهم إلى السجن طعام في اليقظة إلا أخبرهم بما هيته قبل أن يأتيهم وقيل أراد به في النوم  
 ما لا أول هو لا ظهر وهذا ليس من جواب سؤالهما تعبیر ما قصاه عليه بل جعل عليه السلام مقصداً  
 قبل تعبیر الرؤيا بما يان العلم ومقتبه في العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن  
 وتخمين فهو كقول عيسى عليه السلام وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في ميوتكم وإنما قال  
 يوسف طمأ بهد يحصل الاتقياد له منهما فيما يدعوهما إليه بعد ذلك من الأيمان بالله والخروج  
 من السجن كفر والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا يأتيكم كما في حال من الأحوال  
 لأحوال ما نبأكم أي بينت لكم ما ما هيته وكيفيته وسماه تأويل بطريق التشاكهة  
 لأن الكلام في تأويل الرؤيا والاعتناء بالنبأ كما بما قول إليه الكلام من مطابقة ما أخبركم به الواقع ذلك كما في  
 التأويل والخطاب للسائلين له عن تعبیر رؤياهما محمداً عليهما السلام وأوحاه إليهم المحمدي بأهلاً من قبل



الكهانة والنجيم خوذك مما يكثر فيه الخطأ فربين هما ان ذلك الذي ناله من هذه الرتبة العلية  
والعلوم نحة هو سبب ترك الملة التي لا يؤمن من اهلها بالله ولا بالآخر واتباعه ملة الانبياء من ابائه  
فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهو كلام مستأنف يتضمن التعليل لما قبله والموايد بالتر  
هو عدم التلبس بذلك من الاصل وعدم الالتفات اليه بالكلية لانه قد كان تلبس به فتركه كما  
يدل عليه قوله ما كان لنا ان نشرك بالله ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على تصلبهم في الكفر ونهكم  
عليه فقال وهو لا آخره لهم كما قرؤن اي هم يفتخرون بذلك دون غير هؤلاء فراطهم في الكفر بالله  
واستعنت ملة ابائهم واخوتهم وعقوب وسما هو باب جميعا لان الاجداد ابناء وقدم لجد  
لا على تولد لاجل اقرب فالاب لكون ابراهيم هو اصل هذه الملة التي كان عليها اولاده ثولقا  
عنه اسحاق ثم يعقوب وانما قاله عليه السلام ترغيبا لصاحبيه في الايمان وتقديرهما عما كانا عليه من  
الشرك والضلال وقدم ذكر تركه ملتزم على ذكر اتباعه ملة ابائه لان التحلية متقدمة على التحلية  
ما كان اي ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع لتأمعاش الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا ان  
نترك بالله من شيء اي شيء كان من ملك او جني او انسي فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا  
يبصر قال الواحد يلفظة من زائدة موكدة كقولك ما جاءني من احد ذلك اي الايمان والتوحيد  
وعدم الاشراك والعمل بالذي رزقنا من فضل الله اي نأخذ من تفضلاته حليئا ولطفه بنا  
بما جعله لنا من النبوة المتضمنة للعصمة عن معاصيه ومن فضل الله على الناس كافة ببعثة  
الانبياء اليهم وهدايتهم الى دينهم وتبيين طرائق الحق لهم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرو  
الله سبحانه على نعمه التي انعم بها عليهم فيؤمنون به ويوجدون ويعملون بما شرع لهم ولا يستدلون  
بما نصب لهم من الدلائل والقرائن فيلغونها ما كن يكفر النعمة ولا يشكرها ولا يصرفون تلك النعم  
وللشاعر الى ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من احالة التوحيد الا فاقية والافسية والعقلية  
والنقلية قال قتادة ان المؤمن يشكر ما به من نعمة الله ويشكر ما بالناس من نعمة ذكر لنا ان ابا  
الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدري ويا رب حامل فقه غير فقيه  
ثود عامهم الى السلام صرحا فقال يا صاحبي السجن جعلها مصاحبين السجن لظول مقام ما فيه  
وقيل المواد يا صاحبي في السجن لان السجن ليس بمصوب بل مصوب فيه وان ذلك من باب سارف

للماء وعلى الاول يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكني السجى اقولوا لصحابي  
 اخيه واصحاب النار قال قتادة ما عرف يوسف ان احد مما يقول دعاهم الى حظهما من ربهما  
 والى نصيبهما من اخرهما فقال اَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ الاستغفار لانكار مع التبويخ والتقريع ومعنى  
 يفرق هنا هو التفرق في الذات والصفات والعداي هي الارباب المتفرقون في ذواتهم  
 يختلفون في صفاتهم المتنافون في عددهم خَبَرٌ لَكُمْ يَا صَاحِبِي السَّجَى اَوَلَيْسَ اللَّهُ وَاحِدًا اي المنعرج  
 بحق المنفر في ذاته وصفاته الذي لا ضله ولا ند ولا شريك الْفَقَّارُ الذي لا يغالبه مغالب ولا  
 مدد ساعد وقيل استغفارهم تقرير اي طلب الاقرار بحجوب الاستغفار اي اقروا واعلموا ان الله هو  
 خبر الاول اولى اورد يوسف عليهم هذه الحجة القاهرة على طريق الاستغفار لانها كانت من بعد  
 الاصنام وقد قيل انه كان بين ايديهم اصنام يعبدونها عند ان خاطبها بهذا الخطاب ولهذا  
وَرَهْمًا مَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَكْأَسْمَاءُ فَارِغَةٌ لَمْ يَسْمِئْ لَهَا وَان كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ان لها اسميتا  
 وهي الهة التي تعبدونها لكنها لما كانت لا تسحق التسمية بذلك صارت الاسماء كأنها لا اسميت  
 بها وقيل المعنى ما تعبدون من دون الله الاسميات اسماء وقيل خطاب لاهل السجى جميعا لا  
 حصص الصالحين وهذا هو الاظهر وكذلك ما بعده من الضمائر لانه قصد خطاب صاحي السجى  
 ومن كان على دينهم سَقِئُمْ مِمَّا أَنْتُمْ وَابَاؤُكُمْ مِنْ تَلْقَاءُ كَوْجُحٍ جعلكم وضلائكم وليس لها من الالهية  
 شيئا الا مجرد الاسماء لخطا جمادات لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر والتقدير يسميتموها الهة من عند  
 انفسكم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا اي تلك التسمية المستتعبة للعبادة من سلطان من حجة تدل على  
أَنَّ إِيَّاهُ الْحُكْمُ في امر العبادات المتفرعة على تلك التسمية أَلَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لانه لا تسحق لها بالذات  
 اذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الاصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة وبرهان امران لا  
 يبان لا تعبدوا وَالْأَلْبَابُ حسب ما تقتضيه به قضية العقل ايضا والحجة مستانفة اوحالية والاول  
 هو الظاهر المعنوي انه امركم بتخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون انه معبود فبين ههنا  
 عبادته وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره فقال ذلك اي تخصيصه تعالى بالعبادة  
لَدِينِ الْقِيَمِ اي المستقيم الثابت العدل الذي تعاضدت عليه الابراهيم عقلا ونقلا ولكن اكثر  
 الناس لا يعلمون ان ذلك هو دينه القويم وصراطه المستقيم بحبلهم وبعدهم عن الحقائق اولا

يعلمون ما يصرون اليه من العذاب فيشركون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان  
 جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم بعد تحقيق الحق ودعوى اليه وبما نهىها مقدره الرضيع ومز  
 عليه لو اسع شرع في تفسير ما استفسراه ولكونه محتاماً لما سبق فصله عنه بتكرار الخطاب  
 فقال يا صاحب السجن اما احل لكم اي الساقى وانما اطعمه لكونه مفهوماً ولكراهة التصريح بالخيار  
 بانه الذي سيصلب فيستقر ربه اي مالكة ثم اوهي عهد قاتله كان قائماً بها في خدمة للملك  
 فكانه قال اما انت ايها الساقى فتعود بعد ثلاث من الايام الى ما كنت عليه ويدعوك للملك و  
 يطاعك من احبس واما الآخر وهو الخباز فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتاكل الطير من راسه  
 تعبير المارة من انه حمل فوق راسه خبزا فتاكل الطير منه فقي الامر الذي فيه تستغنيان  
 وهو ما رايه وقصاه عليه يقال استغناه اذا طلب منه بيان حكم شيء سأل عنه عما اشكل عليه  
 وهما قد سالا تعبير ما اشكل عليهما من الرؤيا والمراد بالامر ما يؤول اليه امر هو ولذلك وحده  
 قاره ايضا وي وقال الرخصي المراد بالامر ما اقمها به من سم للملك وما سبنا من اجله عن ابن مسعود  
 قال ما راي صاحب يوسف شيئا انما قال الما ليجر باعله فلما اول رؤياها قال انما كنا نلعب لمرؤسا  
 فقال قضي الامر الية يعني وقعت العبارة فصارت الامر على ما عبر يوسف وقال قوم بل كانا قد راي  
 رؤيا حقيقة وعن ابي مجلز قال كان احد الذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا وكان هذا  
 التعبير بالوحي كما نبئ عنه قوله قضي الامر وقيل هو الاجتهاد وقال لا زينة ظن انما نأج منه  
 اي قال يوسف والظان هو ايضا يوسف والمراد بالظن العلم لانه قد علم من الرؤيا نجا شرابي  
 وهلاك الخباز هكذا قال جمهور المفسرين وقيل الظاهر على معناه لان عابر الرؤيا انما يظن ظنا  
 والاول اولى وانسب بحال الانبياء ولا سيما وقد اخبر عن نفسه عليه السلام بانه قد اطعمه الله  
 على شيء من علم الغيب كما تقدم اذكرني عندك بك هي مقول المقول مرة بان يذكره عند سيده  
 ويقول له ان في السجن غلاما محبوسا ظمأ منذ خمس سنين ويصفه بما شاهد منه من جود  
 التعبير والاطلاع على شيء من علم الغيب فخرج فأنشأه اي الساقى الشيطان ذكر ربه وكانت هذه  
 المقالة منه صادرة عن ذهول ونسيان عن ذكر الله بسبب الشيطان فيكون ضمير المفعول في انشأه  
 عائدا الى يوسف هكذا قال اكثر المفسرين ويكون المراد بوجه في قوله ذكره هو الله سبحانه اي



انسى الشيطان يوسف كراهه تعالى في تلك الحال فقال للذي ظن انه ناج منها يذكره عند سيدة  
 ليكون ذلك سببا لانتباهه على ما وقع من الظلم اليه عليه ببحنه بعد ان رأى من الآيات  
 ما يدل على برأته وذلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق في دفع  
 الضرر وان كانت جائرة الا انه لما كان مقام يوسف على المقامات ببقته اعلو المرتبة  
 منصب النبوة والرسالة لا جرم صار مواخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين  
 وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذي نساها الشيطان ذكر ربه هو الذي نجا من الغلامين  
 وهو الشواطي المعنى انسى الشيطان ذكر سيدة ابي ذكره لسيدة فلم يبلغ اليه ما اوصاه به يوسف  
 من ذكره عند سيدة ويكون المعنى فانساها الشيطان ذكر اخباره بما امره به يوسف مع خلوصه  
 من السجن ورجوعه الى ما كان عليه من انقيا من بقي الملك وقد رجح هذا يكون شيطانا يسيل  
 به على الانبياء واجيب بان النسيان وقع من يوسف ونسبته الى الشيطان على طريق المجاز  
 لانبياء غير معصومين عن النسيان الا فيما يخبرون به عن الله سبحانه وقد صح عن رسول الله  
 صلى الله عليه وآله انه قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فانسانيت فذكرني ورجح ايضا بان النسيان  
 ليس بذنب فلو كان الذي انساها الشيطان ذكر ربه هو يوسف لم يستحق العقوبة على ذلك لانه  
 في السجن بضع سنين واجيب بان النسيان بمعنى التارك وانه عوقب بسبب استعانتها بغير  
 الله سبحانه ويؤيد رجوع الضمير الى يوسف ما بعد من قوله فليث في السجن بضع سنين ويؤيد  
 رجوعه الى الذي نجا من الغلامين قوله فيما سياتي الذي نجا منها وادكر بعد امة فليث يوسف  
 في السجن بسبب ذلك القول الذي قاله للذي نجا من الغلامين او بسبب ذلك الانساء اخرج  
 ابى الدنيا وابن جرير الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم يقل يوسف  
 التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يتبع الفرج من عند غير الله وعن عكرمة مرفوعا  
 نحوه وهو مرسل بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع كما حكاها الهروي عن العرب وقال  
 قتادة رحمه عن ابي عبد الله ان البضع ما دون نصف العقد يعني ما بين واحد الى اربعة وقيل ما بين  
 ثلاث الى سبع قاله مجاهد وقيل هو ما دون العشرة وحكى الزجاج انه ما بين الثلاث الى الخمس وقال  
 اخلاف السلف في تعيين مدة التي لبث فيها يوسف في السجن فقيل سبع سنين قاله ابن جرير

وسادة وذهب بن منه وفيل تنق عسرة سنة قاله ابن عباس وقيل اربع عشرة سنة قاله  
 الضحاك وقيل خمس سنين وعن انس قال اوحى الي يوسف من استنقذك من القتل حين هو  
 اخوتك ان يقتلوك قال انت يارب فل فمن استنقذك من الحب اذا القوت فيه قال انت يارب  
 قال فمن استنقذك من المرأة اذ همت بك قال انت يارب قال فمالك نسيتني وذكرت ادما قال  
 جزعا وكلمة تكلم بها الساني قال فوعزني لاخلدك في السجن بضع سنين فلبث فيه سبع سنين  
 اخرجه ابن ابي شيبة وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن السنيح فالبضع مدة العقوبة  
 لامة الحبس كما وما في فرج يوسف قال الميراث اي الملك الاكبر وهو الريان بن الوليد الذي  
 كان العزيز وزير له افي ارضي اي ايت في مدي سبعة بركات سماه خرج من نوريان بكنة  
 سبع عجاف اي مهازيل في غاية الضعف والتعبير في الموضوعين بالمضارع لاستحضار الصورة  
 والسمان جمع سمين وسمينة يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام والحجاف جمع عفا عفا عي وقيا  
 جمعه محجولان فعله وافعل لا تجمع دلي فعال ولكنه عدل عن القياس حملا على السمان لانه يقيض  
 ورايت سبع سنبلات خضر قد انقذت حبها ورايت سبعة احرابا كسايت وهي التي قد بلغت  
 حد الحصاد وانما حذف اسم العدد لان التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات وكان  
 قد رأى ان السبع السنبلات اليا بسات قد ادركت الخضرة والتوت عليها حتى غلبتها ولم يبق  
 من خضر فمن شئ ولعل عدم التعرض لذلك في النظم القراني للاكتفاء بما ذكر من حال البقر  
 وذلك انه لما شاهدها ناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره اراد ان  
 يعرف ذلك فقال يا ايها الملا فتوفي في رؤياي اخطاب للاشراف من قومه وقيل هم السحرة  
 والكهنة والمعبرون للرؤيا والمعنى اخبروني بحكم هذه الرؤيا ان كنتم للرؤيا تفسرون اي تعلمون  
 عبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثاتها واصل العبارة  
 مشتقة من عبور النهر وهو الجأزة فعنه عبرت النهر بلغت شاطئه فعابا الرؤيا خبر بما يؤل  
 اليه امرها قال الزجاج اللام في الرؤيا للبيان وقيل هو لتقوية العامل وتأخير الفعل العامل  
 فيه لرعاية الغواصل قالوا هذه اضغاث احلام مستأنفة وهي جمع ضغت وهو كل غلط من  
 اغلاط من بقل او حشيش او غيرهما فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف





بتاويها فيعود بذلك الى الملك او الى السجن فالى السجن وحجة محي الرسول ليوسف في السجن اربع مرات  
كما ياتي يوسف اي يا يوسف ايها الصديق انما ساء صد يقاله لانه لو يجب عليه كذا بقط والصديق  
الكثير الصدق والذي لم يكن بقط وقيل لانه صدق في تعبير رؤياه التي راها في السجن اقيمتا اي  
اخبرنا ويثبت لنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يساكن  
وترك ذكر الرؤيا الكفء بما هو واقع به من فهم يوسف بان ذلك رؤيا وان المطلوب منه تعبيرها  
ولما عين علو رتبته عليه السلام في الفضل عبر عن ذلك بالافتاء ولم يقل كما قال هو وصاحبها ولا  
نبتنا بتاويله وفي قوله افتناع انه المستغنى وحده اشعار بان الرؤيا ليست بل لغيرة ممن له  
ملايسة بامور العامة وانه في ذلك معبر وسفير كما اخذ بنك حيث قال علي الرجوع الى التاويل  
اي الى الملك ومن عند من الملك بتاويل هذه الرؤيا او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه  
لعلهم يعلمون ما تاتي به من تاويل هذه الرؤيا او يعلمون فضلك ومثلتك ومعرفتك <sup>الرؤيا</sup> <sup>التي</sup>  
وانما لم يثبت الكلام فيها لانه لم يكن جازما بالرجوع فيما اخرتمته المنية دونه ولا يعلمهم قال  
ترزعون مستأنفة كغيرها مما يرد هذا الورد سبع سنين دأبا اي متوالية متتبعة قرينة  
بفتح الظهيرة وسكونها وهما القتان في مصدر داب في العمل اذا جد فيه وتعب قال الفراء حرك لان  
فيه حرفا من حروف الحلق وكذلك كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فنقله جاز في كلمات معروفة  
واصل معنى الداب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب  
وانتصابه بفعل مقدر اي تدأبون دأبا قاله سيويه او على انه مصدر واقع موقع الحال فيكون  
الوجه المعروفة اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف اي دأبين او  
دويج اب او جعلهم نفس الداب مبالغة فعبر يوسف عليه السلام بالسبع البقرات السمان  
والسنبلات الخضر بسبع سنين فيها خصب والحجاف والياسات بسبع سنين فيها جرب <sup>اول</sup>  
ابتلاع الحجاف السمان باكل ما جمع في السنين للخصبة في السنين المجربة واستدل بالسبع الخضر  
على ما ذكره في التعبير من قوله فما حصد ثوب في كل سنة من السنين للخصبة فذ رؤياه ذلك  
المحصود في سنبله وقصبه ليكون القصب علفا للدواب ولا تقصوه عنها لئلا ياكله السوس كما هو  
شان غلال مصر وفواحيها وهذه نصيحة منهم لهم خارجة عن التعبير وما شرطية او موصولة وسبل



يعصرون ومنها قوله تعالى واثرينا من المصبرات ماء يسمي قال ابن عباس يصيبهم فيه دعيت  
 يعصرون فيه العنب والزبيب من كل الثمرات ويختنبون وعنه قال اخبر هو بشي لم يسألوه  
 كان امة قد علم اباه وفيه يعصرون السمسم ههنا والعنب خمر والزيتون زيتا والمرا دكثرة  
 الخير والنعم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والتأرو قال الملائكة في الكلام حذف قبل هذا  
 والتقدير فذهب الرسول الى الملك فاخبره بما اخبره به يوسف من تغيير تلك الرؤيا وقال  
 الملك لمن بحضوره <sup>اعنوني</sup> يا اي يوسف رغب لي برويته ومعرفة حاله بعد ان علم بفصله  
 ما علمه من وصف الرسول له ومن تغييره لرؤياه فلما جاءه اى اى يوسف الرسول واستد  
 الى حضرة الملك وامره بالخروج من السجن قال يوسف للرسول اقصا اظهار براءته ارجع الى ربك  
 اى سيدك فاستلها بال النسوة الثلاثي قطعن ايديهن امرة بان يسأل الملك عن ذلك  
 وتوقف عن الخروج من السجن ولو يسأرع الى اجابة الملك ليطهر للناس براءة ساحته وزاهية  
 جانبه وانه ظلم بكيد امرأة العزيز ظلما اينما قال ابن عباس اراد يوسف العذر قبل ان يخرج من  
 السجن ولقد اعطيه السلام من الحليم والصبر والائاة ما تضيق الاذهان عن قصوره وهذا ثبت  
 في الصحيح من قوله <sup>صلى عليه وسلم</sup> ولوليت في السجن مالبث يوسف لاجبت لدايى يعنى الرسول الذي جاء  
 يدعوه الى الملك قال ابن عطية هذا الفعل من يوسف ائاة وصبرا وطلب البراءة ساحته وذلك  
 انه خشيان يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن امرؤ به فيراه الناس بتلك العين يقولون  
 هذا الذي راود اميرة العزيز وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب حجب لقاء الوقف  
 في موافقها وانما قال فاسأله ما بال النسوة وسكت عن امرأة العزيز رعاية لذم الملك العزيز او  
 خوف منه من كيدها وعظم شرها وذكر السؤال عن تقطيع الايدي ولو يذكروا ودتهن لانهن  
 منه عن نسبة ذلك اليهن ولذلك لو نسب المراودة فيما تقدم الى امرأة العزيز لا بعد ان رمتها  
 بذاتها وانسلت قد كتفهن بالاشارة الاجالية بقوله ان ربي يكيدهن عليكم فجعل الله سبحانه  
 بما وقع عليه من الكيد منهن مغنيا عن التصريح وقيل المراد بالرب هنا الملك وجعله بالنفس  
 لكونه مربيا ولا اولى وفيه تعظيم كيدهن والوعيد لمن على كيدهن قال ما حطبتن اذا راود  
 يوسف عن نفسه مستأنفة كانه قيل فيما ذاق الملك بعد ان بلغه الرسول ما قال يوسف والخط



الاستبصار العظيم الذي يحق له ان يخاض فيه صحتا خاصا واما يخطب في الامور العظام قال الازهرى  
 نقول من خطب جليل وخطيب ليعني ما شافك وكان النسرة اربعين كما تقدم وقد تقدم  
 معنى المروادة واما نسب اليهن المروادة لان كل واحدة منهن وقع منها ذك كما تقدم ومن جملة  
 من تعلق خطاب الملك امرأة العزيز واولاد بنسبة ذلك اليهن ووقعه منهن في الجملة كما كان  
 من امرأة العزيز حاشيا عن التصريح منه بنسبة ذلك اليها لكونها امرأة وزيرة وهو العزيز فاجبر  
 عليه بقول من قلن حاش لله اي معاذ الله تنزهنا له عن ان يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف  
 مثل هذا ما علمنا عليك من سوء اي من امر سي ينسب اليه من خيانة في شيء من الاشياء وغير  
 ذلك ولما علمت زليخا ان هذه المناظرات التخصصات انما هي بسببها فعند ذلك كشف الغطاء  
 وعرضت بما هو الواقع وقالت امرأة العزيز من مذهبها بنه مقرة على نفسها بالمروادة ذلك لان  
 خصص من حق اي بين وظهر بعد خفائه واصلة حصن فقيل حصن كقيل في الكبر قال الزجاء  
 واصلا حصن استبصار النبي فقال حصن شعرة اذا استأصله والمعنى انه انقطع الحق عن الباطل  
 نظيره وسأنة وقيل مشتق من الحصة والمعنى بان حصرة الباطل قال الخليل معنى ظاهر  
 بعد خفائه وقال ابن عباس تبين وعن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد السدي مثله  
 بعد علمت ان يوسف راى جانبها حيث قال ما بال النسوة ولو يدركها مع ان لفتن كلها انما  
 نساء من جهنم كانه على ذاك باعترافها بان الذنب منها واوضحت ذلك بقولها انك راودتني  
 عن نفسي راودتني المروادة في اصلها راودتني انما انما في قوله فيما قاله من تنزيه نفسه ونسب المروادة  
 اليه فلا بد ان زمان تكلم بها بهذا الكلام فاخبر الرسول يوسف بحوائب النسوة للذرة فقال  
 ذاك اي الحادثة الواقعة معه وهي تثبته وتانيه ذلك لنفسه من ان هذا الكلام من كلام  
 يوسف قال الغواء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخر اذا دلت القرينة الصارفة  
 الكلام من الذي ما يليق به وهذه هي المسرة الثانية من مراتب محي الرسول ليوسف في السجى والمعنى  
 بعد ذلك ابعثوا اخيرا اية لكم اخذته في اهله بالغيب والمعنى بظهور الغيب اي وهو غائب عنه  
 او ما اشار به قوله في الزمان اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السنية  
 المتخفية قيل انه قال ذاك وعوفي السجى بعد ان اخبره الرسول بما قالته النسوة وما قالت له

امراة العزيز وقيل انه قال ذلك وقد صار عند الملك الاول اولى وذهب الاقلون من المؤمنين  
الى ان هذا من كلام امراة العزيز والمعنى ذلك القول الذي قلته في تزويجه والاقرار على نفسه بالبراءة  
ليعلم يوسف اني لم اخنه فانسب اليه ما لم يكن منه وهو غائب عني اوانا غائبة عنه وان الله  
لا يهدي كيد الخائنين اي لا يثبت ولا ينفذ ولا يمضي ولا يسد ولا يهدى عني كيد هو  
يوقعه على وجه يكون لما يثبت به ويد وعروا اذا كان من قول يوسف فقيه تعريض لامراة  
العزيز حيث وقع منه الكيد والخيانة لزوجهما وتعريض بالعزيز حيث ساعداهما على حبسه  
بعد ان علم براءته وتزاهته ولعل المراد منه اني لو كنت خائما لما خلت به من عند الورطة وحيث  
خلصني منها ظهر اني كنت بريئا مما نسبوا اليه ثم تواضع لله تعالى وتبارك فقال

## وَمَا أْبْرئُ نَفْسِي

وهذا ان كان من كلام يوسف فهو من باب الحضم للنفس وعدم التزكية لها مع انه قد علم  
هو وغيره من الناس انه بريء وظهر ذلك ظهور الشمس اقرت به المرأة التي ادعت عليه لبا  
وترجمته النسوة اللاتي قطعن ايديهن وان كان من كلام امراة العزيز فهو واقع على  
الحقيقة لانها قد اقرت بالذنب اعترفت بالمرودة وبالاقتراء على يوسف وقد قيل ان هذا  
من قول العزيز وهو بعيد جدا ومعناه وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف والمساعدة  
على حبسه بعد ان علمت براءته ان النفس لا مارة بالسوء اي ان هذا الحضم من النفس  
شانه الامر بالسوء عليه الى السموات وتأثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك الا  
ما رحم ربي اي لا من رحم من النفوس فعصمها عن ان تكون اماراة بالسوء والا وقت رحمة  
وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن ان تكون اماراة  
بالسوء ان ربي غفور رحيم تعليل لما قبلها ان من شانه كثرة المغيرة لساده والرحمة لم  
وقال الملك اتوبى به استخلصا لنفسه الملك هو الريان بن الوليد العزيز كما تقدم وللعنة  
اجعله خالصا لي دون غيري وقد كان قبل ذلك خالصا للعزيز والا استخلصا لي طلب خلوص  
الشيء من شوائب الشبهة قال خالصا كان يوسف نفيسا وحده لسلوكه ان يجعلوا الاشياء النفيسة

خالصة لهم غير هو قال بن عباس فأتاه الرسول فقال انك عنك ثياب السجين والبس ثيابا جردا  
وقول الملك قد عي اليه السجين وعالمهم هو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما اتاه رأى علاما حدثا  
فقال اعلم هذا روي لم يعلمها السحرة والكهنة واقعد قدمه وقال لا تخف والبسه طوقا من ذهب  
وثياب حرير واعطاه دابة مسرعة مزينة كدابة الملك وضرب الطبل بمصوان يوسف خليفة  
الملك وعنه قال قال الملك ليوسف اني احب ان تخاطبني في كل شيء اهل في اهل وانا انك ان  
مع فغضب يوسف فقال انا احق ان اتكلم انا ابن ابراهيم خليل الله وانا السجين ذبيح الله وانا البعير  
نبي الله فلما كلمته في الكلام حلفت وتقديره فاتوا فلما كلمه اي الملك يوسف ويحتمل ان يكون  
لبنه فلما كلم يوسف الملك قيل الاول اولى لان مجالس الملوك لا يتكلم فيها ابتداء الا هو دون من  
يدخل عليهم وقيل انه في الاول لقول الملك قال انك اليوم كذا يتكلمين امين فان هذا يفيد  
انه لما تكلم يوسف في مقام الملك جاء باصحابه الى الملك وقربه من قلبه فقال له هذا لقالة  
وممكن ذومكانة وامانة بحيث يمكن ما يريد من الملك يامنه الملك على ما يطعم عليه من  
مراو على ما ياكل اليه من ذلك وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا امانتك ومنزلتك  
وصدقتك وبراءتك مما نسبت اليك وممكن كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والادب  
في امر الدين والدنيا واليوم ليس بمعيار لذة المكانة والامانة بل هو ان التكلم للمواد قد يدبرها  
صتزاز عن احتمال كونها مبدء حين قيل انه لما وصل الى الملك اجلسه على سيرة وقال له اني احب  
ان اسمع تاويل روي منك فغير هاله باكمل بيان واقر عبارة فلما سمع للملك منه ذلك قاله  
انك اليوم كذا يتكلمين امين فلما سمع يوسف منه ذلك قال اجعلني على خزان الارض  
اي ولفي امر الارض التي امرها اليك وهي ارض مصر واجعلني على حفظ خزان الارض وهي امكنة  
التي يخزن فيها الاموال والطعام جمع خزينة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء طلب يوسف  
عليه السلام منه ذلك ليتوصل به الى نشر العدل ورفع الظلم ويتوسل به الى عاء اهل مصر الى  
الايمان بالله وترك عبادة الاوثان وفيه دليل على انه يجوز لمن وثق من نفسه اذا دخل في امر  
امور السلطان ان يرفع من الحق ويهدم ما امكنه من الباطل يطلب ذلك لنفسه ويجوز له ان  
يصف نفسه بالاصناف التي لها ترغيبا فيها بوزمه وتفتيشا لمن يخاطبه من مدبري القضاة



الأمور إليه وحفظها منوط به ولكنه يعارض هذا الجواب وأورد من النبي صلى الله عليه وسلم من النعم  
 طاعت نواية والمنع من قولية من طلبها أو حرص عليها وكان يومئذ طلبه ابتغاء لوجه الله  
 لا حب لمالك الدنيا وهذا الجمع بينهما في حَقِيقَةٍ وهو الذي يحفظ الشيء أي في حِفْظِها جعلته  
 في من حفظ الأموال الأخرى بها في غير محاربتها ولا إصرافها في غير مصارفها عليهم بوجوه جمعها  
 وتفريقها من خلها وخرجها ومصارفها عن شبهة بنعامه التضييق قال يقول جعلني على جميع  
 الطعام أني حفيظ لما استودعني عليهم بسنين الحاجة وقيل حفيظ لما استودعني عليهم باليتيم  
 وقيل حفيظ للحساب عليهم علم لغة من يأتي وكذا ذلك أي مثل ذلك التمكن العجيب مكنها  
 ليوسف أي جعلنا له مكانا في الأرض أي أرض مصر وروي أنها كانت أربعين فرسخا في البر  
 والتمكين عبارة عن كمال قدرته ونفوذ امره ونهيته حتى لا ينارعه منازع فيما يراه ويختار وصا  
 الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع وصار الناس يعملون  
 على أمره ونهيته يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُمْ كَيْفَ شَاءُوا أي ينزل منها حيث أراد بعد الصبيح والحجر ويخزنه  
 مائة وهو عبارة عن كمال قدرته كما تقدم وكانه يتصرف في الأرض التي أمرها بالرسالة  
 مصر كما تصرف الرجل في منزله وفي القصة أن الملك توجه وخطه وولاه مكان العزيز وعز  
 ومات فرجة امرأة فوجد لها عدلاء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر وحانت له الرقابة  
 قاله السيوطي وعن ابن زيد أن يوسف تزوج امرأة العزيز فوجد لها بكرًا وكان زوجها غنيا  
 وقد استدل بهذه الآية على نهج زولي الأعمال من جهة السلطان الجائر بل الكافر من وثق  
 نفسه بالقيام بالحق وقد قدمنا السلام مستوفى على هذا في قوله سبحانه ولا تكونوا الذين ظلموا قال  
 مجاهد والحيزن يوسف يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك  
 قوله وكذلك مكنها للتضييق برحمتنا من نشأنا من العباد ونحوه في الدنيا بالاحسان إليه والإنصاف  
 عليه وفي الآخرة بإدخاله الجنة وإنجائه من النار ولا تضييع أجر المحسنين في أعمالهم الحسنة التي  
 هم مطعونانهم أي لا تضييع قولهم فيها وعجز الله عنهم عليها ولا تجز الآخرة أي أجورهم الآخرة واضيف لا أجر  
 الآخرة للملايسة واللام للتقسيم أجرهم هو الجزاء الذي يجازيهم الله به فيها وهو الجنة التي لا ينقذ  
 نعيمها ولا ينقص مدني خير الذين آمنوا بالله وكانوا يتقون الوقوع فيها حرمة عليهم والمراد بهم

الحسنون الذين تقدم ذكرهم وفيه تنبيه على ان الاحسان المعتد به هو الايمان والتقوى في  
 الكلام اظهر في مقام الاخبار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان  
 وجاء اخوة يوسف اي جاء والى مصر من ارض كنعان ليمتار والمماصا بهم القحط وكانوا  
 عشرة وكان مسكنهم بالعربيات من ارض فلسطين والعربيات شعور الشام وكانوا اهل باحبة  
 وشياكة فدخلوا عليه اي على يوسف وهو في مجلس لا يته فقرأ ففهم لقوة فهمه وعدم مباينة  
 احوالهم السابقة لهم يومئذ لانه فارقه رجلا قليل باول نظرة نظر اليهم عرفهم وقيل  
 لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه قاله احسن ولاول اولى وهو ظاهر النظم القرآني وبه قال ابن عباس  
 ومجاهد وهم له منكرون لم يعرفوه لانهم فارقه صبيا يباع بالذل لهم في ايدي السبابة بعد  
 الخروج من الحب ودخلوا عليه الان وهو رجل عليه ابهة الملك وروث الرياسة وعنده  
 الخدم والحشم وقيل انهم انكروه لكونه في تلك الحال على هيئة ملك مصر وليس تاجه ونظرة  
 بطوقه وقيل كانوا بعيد العهد منه فلم يعرفوه قيل كان بين ان قد فوه بالحب وبين دخولهم  
 عليه مدة اربعين سنة فلذلك انكروه وقيل غير ذلك وكلا واحد من هذه الاسباب مانع من  
 حصول المعرفة فكيف قد اجتمعت فيه ولما كان انكارهم له مستمرا في حالتي المحضر والغيب  
 خبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام وما كجهرهم بجهازهم المراد به  
 هنا انه اعطاهم ما طلبوه من الليرة وما يصلح به سفرهم من العدة التي يحتاجها المسافر  
 يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز السفر قال الا زهري القراء كلهم على فتح الجيم  
 لغة جيدة وقيل بالعكس وفي الآية تضمين ضمن جهم معنى اكرم اي ولما اكرمهم بجهازهم اي  
 بتخصيله لهم قيل حل لكل واحد منهم بعير من الطعام والكرمهم في النزول واستحسن ضيافتهم  
 وجميع ما فعله يوسف معهم في هذه القصة كان بالوجي كما قاله بعض المفسرين قال الثوري  
 ياخيكم من ابيكم يعني اخاه بنيامين الذي تقدم ذكره وهو اخو يوسف لايه وامه ولم يقل  
 ياخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذا لك فروا بين مررت بغلامك وبغلامك  
 فان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني لا يقتضي ذلك  
 قاله الكرخي اولى باللام لانه كان اخاهم لا بهم ولا هم وهذا احسن من الاول ولعله عليه السلام

انما قاله لما قيل من اضر سألوه عليه السلام حملا زائدا على المعتاد لبنيا بين فاعطاهم ذلك و  
 شوطهم ان يا قوا به لا لما قيل من انه لما راوه وكلموه بالبرية قال لهم من انتم فاني انكرتكم فقالوا له  
 نحن قوم من اهل الشام رعاة اصحابنا السجود فغننا ثمار فقال لهم اهلكم جئتم عيوننا فوالوا معا ذلهم  
 نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال لهم انتم قالوا لئن  
 عشت فذهبنا نحن الى البرية فهلك وكان احبنا الى بينا فقال لهم انتم ههنا فالوا عشرة قال فدين  
 الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم عيوننا وان ما تقولون  
 حق قالوا نحن ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضهم عندي رهينا واتوني باخيكم  
 من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصاب القرعة شمعون فنفوه عنه  
 اذ لا يساعدة ورودا الامر بالاثيان به عند التجهيز ولا الحث عليه بايفاء الكيل ولا الاحسان في  
 الانزال ولا الاقتصار على منع الكيل على تقدر عد ولا ثيان به ولا جعل بضاعتهم في رحا الهم  
 رجوعهم ولا عدتهم بالاثيان به بطريق المودة ولا تعذيبهم عند ابيهم ارسال اخيه من الكيل  
 من غير ذكر الرسالة على ان استبقيا شمعون لو وقع لكان ذلك ظامة يمشي عندها كل قيل وقال  
 ثم قال لهم لا ترون اني اوف الكيل اي اتمه وجاء بصيغة الاستقبال مع كونه قال لهم هذه المقابلة  
 بعد تجهيزهم للذلة على ان ذلك عادته المستمرة وغرضه ترغيبهم في العود اليه مرة اخرى  
 ثم اخبرهم بما يزيد هم وتوفا به وتصديقا لقوله فقال وانا خير المثلين اي والحال ناخير لمن  
 تزل بي كما فعلت به بكم من حسن الضيافة وحسن الانزال قال الزجاج قال يوسف ذلك حين انظرهم  
 واحسن ضيافتهم وقال ابن عباس ان اخير من يضيء بمصوق الازلي وهذا الكلام يضعف قول  
 من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافهم بهذا الكلام فلا يليق  
 به ان يقول لهم لا ترون انهم ايضا يعد من يوسف مع كونه صديقا ان يقول لهم ذلك مع انه  
 يعرف برأيتهم من هذه التهمة لان البهتان لا يليق بالصديق ثم توعدهم اذ امر يا قوا به فقال  
 فان لم تأتوني اذ اعدتم مرة اخرى يا اي باخيكم الذي من ابيكم فلا كمل لكم عندني اي فلا  
 شيئا فيما بعد فضلا عن ايفائه واما في الحال فقد اوفاهم كما هم وهذا نهاية التعريف لانهم كانوا  
 محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا امنعهم من العود فقد ضيق عليهم ولا ترون انهم



لا بد خلو بلادي فضلا ان احسن اليكم وفيل معناه لا انزل لكم عندي كما انزلتكم هذه المرة  
 ولم يرد انهم لا يقربون بلادة وللعنى لا تدنوا مني ولا تقربون محزون وما اعلان لانا هية او على  
 انها نافية وهو معطوف على محل الجزاء داخل في حكمه كانه قال فان لو تاتوني به فقموا ولا تقربوا  
 فلما سمعوا منه ذلك وعدوه بما طلبه منهم قالوا استأروا دعة اباة اي سنطلبه منه ونجتمه  
 في ذلك بما نقدر عليه وقيل معنى المودة هنا المخاوعة منهم لا يهيم والاحتياك عليه حتى ترعوه  
 منه وانما قالوا هذه المودة غير مقصودين فيها وقيل معناه وانما القادرون على ذلك  
 لا تمناني به ولا تمنعوا وقال يوسف لفتيتي اي لغلماناه واتباعه قرابه اهل المدينة وابو  
 وعاصم من رواية شعبة وابن عامر واختار هذه القراءة ابو حاتم والنجاش وغيرهما وقرأ  
 سائر الكوفيين لفتياناه واختار هذه القراءة ابو جليل وفيه قرأ ابن مسعود قال النجاش لفتياناه  
 مخالف للسواد الاعظم ولا يترك السواد اجمع عليه لهذا الاسناد المنقطع وايضا فان فتية شبه  
 من فتيان لان فتية عند العرب اقل العز واما القليل بان يجعلوا البضاحة في الرجل اشبه  
 والجملة مستأنفة جواب سؤال كانه قيل فما قال يوسف بعد وعد هوله بذلك فاجيب بانه  
 قال لفتيته قال الزناج الفتية والفتيان في هذا الموضع الممايلك وقال التعليه هالفتان جريدتان  
 مثل الصبية والصبيان قال الرخمي وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان جمع اخ الاول للغة والثاني  
 للثمة قال البيضاوي وهو الكيان اجعلوا ايضا عنهم المراد بالبضاحة هنا هي التي وصلوا  
 بها من بلادهم ليستروا بها الطعام وكانت فعلا وادما وقال ابن عباس اوراق في رحله وكل  
 لكل رجل واحد من غلماناه يدس فيه البضاحة التي اشتروا بها الطعام الذي في هذا الرجل و  
 الرجل جمع رجل وهي الاوعية التي تحمل فيها الطعام وخيرة والمواد به هنا ما يستصعبه الرجل مع  
 من الاثاث قال الواحدي الرجل كل شيء معد للرحيل من وعاء للتناول ومركب للبعير ومجلس  
 ورسن انتق والمراد هنا الاوعية التي يجعلون فيها ما يمتارونه من الطعام قال ابن ابي عمير قال الوعاء  
 رجل والبيت رجل فعل يوسف عليه السلام ذلك تفضلا عليهم وقيل ليستعينوا بها على الرجوع  
 اليه سريعا لنشر الطعام وقيل ليرجعوا اليه مرة اخرى لعمله انهم لا يقبلون الطعام الا بشئ  
 قاله الفراء وجرى عليه الجلال وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شيء اخر من المال لان

الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل زاد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب  
وقيل زاد ان يريهم برة وكرمه واحسانه اليهم وقيل زاد ان يكون ذلك عوضا لابيهم ولاخوته  
على شدة الزمان وقيل غير ذلك وقيل انه استعجب ان ياخذ من ابيه واخوته ثمن الطعام  
ثم على يوسف ما امر به من جعل البضاعة في الرحا وهي معهم لها فقال لعلمهم <sup>معه</sup> يعرجوا  
اي بضاعتهم اذ انقلبوا رجعا الى اهلهم لانهم لا يعلمون بريد البضاعة اليهم لاعد  
تفريغ الاوعية التي جعلوا فيها الطعام وهم لا يعرفونها لاعد الوصول الى اهلهم ثم على معرفتهم  
البضاعة المودعة اليهم المحمولة في رحا لهم بقوله لعلمهم <sup>معه</sup> يعرجون اليها فانهم اذا عرفوا ذلك  
وعلموا انهم اخذوا الطعام بلا ثمن وان ما دفعوه عوضا عنه قد رجع اليهم وتفضل به  
من وصول اليه عليهم شطوا الى العود ولا سيما مع ما هم فيه من الجذب الشديد والحاجة  
الى الطعام وعدم وجوه لد يهونان ذلك من اعظم ما يبدعوه الى الرجوع وبهذا يظهر ان  
يوسف عليه السلام لم يرد البضاعة اليهم الا لهذا المقصود وهو رجوعهم اليه فلا يتم تعليل  
رد ما بغير ذلك فلما رجعوا الى ابيهم <sup>معه</sup> اي رجع تسعة منهم قالوا يا ابانا انا قد منا على خير جبل  
انزلنا والكرما كرامة عظيمة فقال لهم يعقوب اذا رجعت الى ملك مصر فاقروا حليتي مني بسلام  
وقولوا ان ابانا يدعوك بما اوليتنا فقالوا متبع منا الكيل ارادوا بهذا ما تقدم من قول يوسف  
لهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي منع الكيل للمستقبل بعد هذه المرة وفيه دليل  
على ان الامتياز مرة بعد مرة معهود فيما بينهم وبينه ولعلمهم قالوا له بهذا المعلقة قبل  
ان يفتخر امتا عنهم ويعلموا بريد بضاعتهم كما يفيد ذلك قوله فيما بعد فلما فتح امتا عنهم لاية  
ثم ذكر الله ما امرهم به يوسف فقالوا فادرسيل معنا اخانا بنيامين نكتل بسبب رساله معنا  
زينة من الطعام وهو محزن وفي جواب الامر واصله تكيل بوزن نغتم ووزنه لأن نقتل بحسب  
الاصل نقتل قراسا الكوفيين بالتحية واختار ابو جريد قراءة النون قال لم يكونوا كلهم داخلين  
فيهم يكتال وزعم انه اذا كان بالياء كان للاخ وحده اي يكتال اخونا بنيامين واعترضه الحاس  
بما حاصله ان اسناد الكيل الى الاخ لا ينافي كونه للجمع والعنى يكتال بنيامين لنا جميعا والقراءتان  
سبعيتان قبل الزحاج اي ان ارسلته اكتبنا ولا منعنا الكيل واذا ناله اي لبنيامين كما فطون من

ان يصيبه سوء او مكروه قل يعقوب لما قالوا له هذه للقال هل امنكم عليه الا كما  
 امنتم على اخيه من قبل مستأنفة كما تقدم نظرا لذلك في مواضع كثيرة وللعنى انه لا يفهم  
 عن بنيامين الا كما امنهم على اخيه يوسف وقد قالوا له في يوسف وانا له كافظون كما قالوا هذا  
 فرخانوه في يوسف فهو ان امنهم في بنيامين خاف ان يخونوه كما خانوه في يوسف قال الله خير  
 حافظا منصوب على الحالية وقرئ حفظا على التمييز واصل هنا اضارا والتقدير فقول يعقوب  
 علم الله ودفعه اليهم وقال فاسه خير حافظا وللعنى ان حفظ الله اياه خير من حفظهم له وانما  
 ارسله معهم لانهما ينالان هدايا فيا بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم  
 وبين يوسف او ان شدة الخط وضيق الوقت اسرجه الى ذلك وهو ارحم الراحمين فارحموا  
 نعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين قيل لما وكل يعقوب حفظه الى الله سبحانه بحفظه واد  
 اليه ولما قال في يوسف واخاف ان ياكله الذئب فعمله من الامتحان ما وقع قال كعب لما قال ذلك  
 قال الله تعالى وعزني وجلالي لا ردن عليك كليهما وما كفي للخصومة ايهم متاعهم اي اوعية  
 الطعام وما هو اعم من ذلك ما يطلق عليه اسم المتاع سواء كان الذي فيه طعاما او خبثا  
 وجدوا ايضا عتائم التي حملوها الى مصر ليمتاروا بها وهي ثمن الطعام وقد تقدم بيانها ردت  
 اليهم وجلة قال يا ابا ناسا ناقة كما تقدم وما ينبغي ما للاستفهام والانكار والمعنى اي شيء  
 نطلب من هذا الملك بعد ان صنع معنا ما صنع من الاحسان برد البضاعة والكرام عند القدر  
 اليه وتوفير ما اردناه من الميرة وادادوا بهذا الكلام تطيب قلبهم به وقال قتادة ما ينبغي  
 وراء هذا وقيل ان ما نافية اي ما ينبغي في القول وما نريد فيما وصفنا لك من احسان الملك العباد  
 والكرامه لنا وقرئ بالفوقية خطا باليعقوب اي اي شيء نطلب وراء هذا الاحسان اي شيء نطلب  
 من الدليل على صدقنا ثوبه هو اعلم ما نفوه من التزبد في وصف الملك بقوله هذا ايضا عتائم  
 ردت لينا فان من تفضل عليهم برد ذلك حقيق بالثناء عليه منهم مستحق لما وصفوه به  
 وهي جملة مفرقة لما دل عليه الاستفهام من الانكار لطلب شيء مع كونها قد ردت اليهم التقد  
 فحن نسمين بها على الرجوع ونميرا أهلتا لقلب ايهم الميرة وهي الطعام يقال ما راها له يديرهم  
 اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد اخر اليهم ولما اثر الذي ياتي بالطعام وقرأ السلي بضم النون



وَيَحْفَظُ أَخَانَا بَنِيَامِينَ مَا تَخَافُهُ عَلَيْهِ وَتَزَكُّ رُسُلَهُ مَعْنَا كَيْلَ حُلٍّ يَبِيرُ زَائِدٌ عَلَى مَا  
 جُنَّ بِهِ هَذِهِ الْمَوَاقِفُ لَئِنْ كَانَ يَكُنَّ كُلُّ رَجُلٍ وَفَرِيعَةٍ قَالَ عَمَّا هَدَى حَمَارُوهِي لَغَةً قَالَ أَبُو عَبْدِ  
 أَنْ الْحَمَارُ يَقَالُ لَهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ بَعِيرٌ ذَلِكَ أَيْ زِيَادَةُ كَيْلٍ بَعِيرٌ لَا خِيَانَةَ كَيْلٌ يُبِيرُ يَسْهَلُ عَلَى  
 الْمَلِكِ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا مِنْ زِيَادَتِهِ لَوْ كُنْهُ يَسِيرُ لَا يَتَعَاظِمُهُ وَلَا يَضَائِقُنِيهِ وَقِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى ذَلِكَ  
 الْمَلِكُ لِأَجْلِ قَلِيلٍ نَرِيدُ أَنْ يَنْضَا إِلَيْهِ حُلٌّ بَعِيرٌ لَا خِيَانَةَ وَخَتَانَةً رَاجِحٌ لِأَوَّلٍ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ  
 كَلَامِ يَعْقُوبَ جَوَابًا عَلَى مَا قَالَهُ أَوْلَادُهُ وَتَزَكُّ كَيْلٍ بَعِيرٌ يَعْنِي أَنَّ حُلَّ بَعِيرٍ شَيْءٌ يَسِيرٌ لَا يَخَاطِرُ أَجْلَهُ  
 بِالْوَلَدِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ جَوَابَ يَعْقُوبَ هُوَ قَالَ لَنْ أُرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي أَعْطُونِي مَوْثِقًا  
 مَا أَتَقَى بِهِ وَأَرَكُنْ إِلَيْهِ مَوْثِقٌ جِهَةٌ اللَّهُ سَجَانَهُ وَهُوَ الْحَلْفُ بِهِ وَالْمَوْثِقُ الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ بِالْيَمِينِ وَقِيلَ هُوَ  
 الْمُؤَكَّدُ بِالشَّهَادَةِ أَوْ حَلِيَّةِ الدَّلَامِ فِي كِتَابَتَيْنِ بِهِ جَوَابُ الْقِسْمِ أَيْ تَخْلَعُوا بِاللَّهِ لَأَتَرَدْنَ بَنِيَامِينَ  
 أَيْ لَنَأْتِي بِهِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَ بِكُمُ مَفْرُغٌ مِنْ أَعْمَالِ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ لَتَاتْنِي بِهِ وَإِنْ كَانَ  
 كَلَامًا مُشْتَبِهًا فَهُوَ فِي مَعْنَى النِّفْيِ فَكَانَ قَالَ لَأَمْتَنُونَ مِنْ أَتْيَانِي بِهِ عَلَى حَالِ الْأَحَالِ لِأَحَاطَةِ بِكُمْ وَأَنْ  
 أَعْمَ الْعِلَلِ أَيْ أَعْلَى مِنَ الْعِلَلِ لِأَعْلَى الْأَحَاطَةِ بِكُمْ وَالْأَحَاطَةُ مَا خَوْفُهُ مِنْ أَحَاطَةِ الْعَدُوِّ  
 وَمِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ وَفَقْدَ خَلْبٍ وَهَلَاكَ تَقُولُ الْعَرَبُ أَحِيطُ بِفُلَانٍ إِذَا هَلَكَ أَوْ قَارِبَ هَلَكَ  
 فَأَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بَأَن يَأْتُوهُ بَنِيَامِينَ إِلَّا أَنْ يَغْلِبُوا عَلَيْهِ أَوْ يَهْلِكُوا وَهُوَ جَمِيعًا فَيَكُونُ  
 ذَلِكَ عِندَ رَأْسِهِمْ عِنْدَ قَلَمَاتِهِمْ مَوْثِقُهُمْ أَيْ أَعْطَوْهُ مَا طَلِبَهُ مِنْهُمْ مِنَ الْيَمِينِ وَالْعَهْدِ قَالَ اللَّهُ  
 عَلَى مَا تَقُولُ وَكَيْلُ أَيْ قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْنَا مِنْ طَلْبِي الْمَوْثِقَ مِنْكُمْ وَأَعْطَاكُمْ لِي مَا  
 طَلَبْتُمْ مِنْكُمْ مَطْلَعٌ رَقِيبٌ لَا يَنْفَعُ عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ فَهُوَ الْمَعَاقِبُ مَنْ خَاسَ فِي عَهْدِهِ وَخُفِرَ  
 الْحَلْفُ بِهِ أَوْ مَوَاقِفُ إِلَيْهِ الْعِيَامُ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ مِنْهُ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ  
 وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لِمَا لَمْ يَجْعَلْ أَوْلَادَ يَعْقُوبَ لِلْسَّيْرِ إِلَى مِصْرَ خَافَ عَلَيْهِمْ أَبُو هُرَيْرٍ تَصْيِيهِمْ  
 الْعَيْنَ لَكُنْهُمْ كَانُوا ذَوِي جَمَالٍ ظَاهِرٍ وَثِيَابَ حَسَنَةٍ مَعَ كُنْهُمْ أَوْلَادُ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَهَاوُنَ بِخُلُوعِهِمْ  
 مَجْتَمِعِينَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ لَئِنْ فِي ذَلِكَ مِظْنَةٌ لِأَصَابَةِ الْعَيْنِ لَهُمْ وَالْعَيْنُ حَقٌّ فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا  
 مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَكَانَ لِمَدِينَةِ مِصْرَ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ قَالَ السُّدِّيُّ إِذَا دَخَلَ الطَّرِيقَ كَانُوا أَبْوَابًا  
 وَلَمْ يَأْمُرُوا بِالْمُتَفَرِّقَةِ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى لَأَنَّهُمْ كَانُوا عَجْهُولِينَ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى وَلَوْ كَيْفَ سَجَّاهُ بِقَوْلِهِ لَا تَدْخُلُوا

من باب احد من قوله وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم لو دخلوا من بابين مثلاً كانوا قد اختلفوا  
 النبي عن الدخول من باب واحد ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلاً نوع اجتماع يخشع معه ان <sup>تصليح</sup> العين  
 مهران يدخلوا من ابواب متفرقة قال النبي احب يعقوب ان يليه اخاه في خلوة قيل وكان قد  
 علم ان ملك مصر هو ولد يوسف الا ان الله لم يأذن له في اظهار ذلك فلم يبعث ابناؤه اليه  
 قال طوخ ذلك القول والاول اولى اعني انه خاف عليهم العين وبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة  
 وجهه المفسرين وقد انكر بعض المعتزلة كابي هاشم والبلخي ان العين تاتي لولا الا لا يمتنع ان صاحب  
 العين اذا شاهد الشيء واعجب به كانت المصلحة له في تكليفه ان يغير الله ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب  
 ذلك المكلف به معلقا به وليس هذا بمستنكر من هذين واتباعهما فقد صار دفع احلة الكتاب  
 والسنة مجزاة لاستبعادات العقلية واما هو وديدنهم واي مانع من اصابة العين بتقدير الله  
 سبحانه لذلك وقد وردت الاحاديث الصحيحة بان العين حق واصيب بها جماعة في عظم الشدة  
 ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجب من انكار هؤلاء لما وردت به نصوص هذه الشريعة  
 ما يقع من بعضهم من الارزاء على من يعمل بالدليل المخالف لمجرد الاستبعاد العقل والتطعن  
 عبارات كالزخشي في تفسيره فانه في كثير من المواطن لا يقف على دفع دليل الشرح بالاستبعاد  
 الذي يدعيه على العقل حتى يضم الى ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع المقصودين في  
 الاقوال الباطلة والمذاهب الزائفة وبأجملة فقول هؤلاء مدفع بالادلة المتكاثرة واجماع  
 يعتد به من هذه الامة سلفا وخلفا وبما هو مشاهد في الوجود فكم من شخص من هذا النوع  
 انساني وغيره من انواع الحيوان هلك بهذا السبب وقد اختلف العلماء في من عرف بالاصابة  
 بالعين فقال قوم منع من الاتصال بالناس دفعا للضرورة بجس وغيره من اوزوميته وقيل ينبغي  
 وابعده من قال انه يقتل اذا كان يتعمد ذلك ويتوقف اصابته على اختياره وقصد ولم ينزجر  
 عن ذلك فانه اذا قتل كان له حكم القاتل ثم قال يعقوب لا ولادة وما اغني عنكم من الله من  
 شيء اي لا دفع عنكم صرا ولا اجلب اليكم نفعا بتدبير هذا بل ما قضاها الله عليكم فهو واقع  
 اجتماع قال الزجاج وايضا لا يناري يوسف في علم الله ان العين تملكهم مع الاجتماع لكان تفرق  
 بينهم وهم وقال اخرون ما دون دفع عنهم دفع غيوب شيئا قط حيث اصابهم باصابعهم مع تفرقهم

إضافة السرقة اليهم قال ابن السكيت وروى علي السلام الناء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال  
 تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان ان ما وصاهم به  
 ليس مما يستوجب المواد لا محالة بل هو تدبير في الجملة وانما التأثير وترتيب المنفعة عليه من العز  
 المقدرون ان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه فصرح يعقوب  
 بانه لا حكر الا لله سبحانه فقال ان الحكم الا لله وحده لا غيره ولا يشاركه فيه مشارك عليه  
 لا على غيره وكانت ابي اعلم ووقت في كل ايراد واصدار وعليه لا على غيره فليتوكل المتوكلون على العزم  
 ويدخل فيه اولاده دخولا اوليا ومتا دخلوا المدينة من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب  
 المتفرقة ولم يجتمعوا داخلين من باب واحد وجواب لما كان يغني عنهم ذلك الدخول واما  
 يعقوب واتباعهم من الله اي من جهة من شيء من الاشياء مما قدرة الله عليهم اي الذي  
 اراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة واخذ منهم بنيامين وتضا عفت للصيدة على يعقوب  
 لان الحذر لا يدفع القدر والاستثناء بقوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاه منقطع للمعنى  
 ولكن حاجة كانت في نفسه وهي شفقتة عليهم ومحبة لسلامتهم اظهرها يعقوب لهم و  
 وصاهم بها غير معتقد ان التدبير الذي دب لهم تائيدا في دفع ما قضا الله عليهم وقيل انه  
 خطر بال يعقوب ان للالك اذا اذاهم مجتمعين مع ما يظهر فيهم من كمال الخلقة وسما <sup>ة</sup> الشجاعة  
 اوقع بهم حسدا وحقد وخروفا منهم فامرهم بالتفرق لهذه العلة وقد اختار هذا التماسا قال  
 لا معنى للعين هنا وفيه ان هذا لو كان السبب لا مرهم بالتفرق لم يحصل النهي عن ذلك بالاجتماع  
 عند الدخول من باب واحد لان هذا الحسد والخوف يحصل باجتماعهم داخل المدينة كما  
 يحصل باجتماعهم عند الدخول من باب واحد وقيل ان الفاعل في قضاها ضمير يعود الى الدخول  
 لا الى يعقوب والمعنى ما كان الدخول يغني عنهم من جهة الله شيئا ولكنه قضه ذلك الدخول  
 حاجة في نفس يعقوب لوقوعه حسب ارادته وانه اي وان يعقوب لد وعلم جليل لما علمته  
 التعليمنا اياه بالوحي ونصب الادلة حيث لم يعتقد ان الحذر يدفع القدر وان التدبير له حظ  
 من التأثير حتى يتبين الخلل في رايه عند تخلصه لا تزول ما قضا الله سبحانه فهو كاش لا محالة  
 وقيل غير ذلك وهذا الذي في تأكيد الجملة بان واللام وتشكيل العلم وتعليلها بالتعليم المسند الى ذاته



سجانة من الدلالة على جلالة شأن يعقوب عليه السلام وعلوم رتبة علمه وفخامة لا يخفى  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون بذلك كما ينبغي وقيل لا يعلمون ان احذر مندوب اليه وان كان لا  
ينفي من القد رشيئاً والسياق يدفعه وقيل المراد بالكثر الناس المشركون ولما دخل على يوسف  
اي في محل حكمه اولى ضم اليه اخاه بنيامين قيل انه امر بانزال كل اثنين في منزل فبقيا اخوة  
منفر حافضه اليه وقال لي انا اخوك يوسف قال له ذلك سر من دون ان يطلع عليه اخوه  
فلا تبشروا به فلا تخزن والا بنيامين اجتلاب الحزن والبؤس والضرب والشد بما كانوا يفعلون  
اخوتك من الاعمال الماضية التي عملوها وقيل انه لم يخبره بانه يوسف بل قال له اني انا اخوك مكان  
احبك يوسف فلا تخزن ما كنت تلقاه منهم من الجفا حسداً وبغياً وقيل انه اخبره بهاسية  
امهم من جعل السقاية في رحله فقال لا بالي فدرس الصاع في رحله وهو المراد بالسقاية في قوله  
فتمما جهزهم تجهيزاً ذهب جعل السقاية واصلاها المشربة التي كان الملك يشرب بها جعلت صاعاً  
يكال به وقيل كانت تسقى بها الدواب ويكال بها الحب وقيل كانت من فضة وقيل من ذهب وقيل  
من زبرجد وقيل مرصعة بالجوهر وقيل غير ذلك وقد تقدم تفسير الجهاز والرحل وغيره بالقاء  
هذا إشارة الى طلب سر عتسيرهم وذهابهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد عرفت  
حالهم بخلاف المرة الاولى كان للطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم المعنى بانه جعل  
السقاية التي هي الصاع في رحل اخيه الذي هو ابو عام الذي يجعل فيه ما يشتريه من الطعام من  
مصر ثم بعد ذلك اذن نادى مؤذنين منادوا علم معلم والاذان في اللغة الاحلام وكان ذلك  
النداء مع رفع الصوت مراراً كثيرة بدليل التفعيل بعد نقصا لهم عن مجلس يوسف حتى انطلقوا  
وخرجوا من العمارة ثم ارسل خلفهم من استوفى فمهم وجسمهم كما يشير له التعبير ثم لقي للترجي  
بل قيل لهم وصلوا الى بلبيس وردوا من عندها ايتمها العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير  
اي الابل فهو مجاز مرسل علاقته بنجاعة كما قاله السمين وفي المصباح العير بالكسر اسم الابل التي  
تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل قافلة اتقوا وكما امتد عليه من الابل والحمار والبغال فوقع  
قوله المهيم وقيل قافلة الحمار وقال ابو عبيدة العير الابل للوحلة المركوبة فكثر ذلك في الاستعمال  
حتى قيل لكل قافلة عير لانه يعبر اي يذهب جيئكم لسارقون نسبة السرق اليهم على حقيقة ان

المنادي <sup>ي</sup> لم يرد يوسف وقيل ان المعنى ان حالكم حال السارقين من كون الصواع صاعاً  
 لا يكسر من غير رضى من الملك وليس في القرآن ما يدل على انه قالوا ذلك بامر يوسف وهو لا يقر  
 الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم <sup>وضيح</sup> على ظنهم انه هو المنادي  
 اخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم وقيل غير ذلك وهذا <sup>اي</sup> الاول قالوا اخوة يوسف و  
 اقبلوا عليهم <sup>اي</sup> حال كونهم مقبلين على من نادى منهم للنادي من اصحاب الملك اي التفتوا  
 اليهم وداطعهم بنفوسهم <sup>اي</sup> اذا تقدر <sup>اي</sup> الذي فقد قوة والفقده غيبة الشيء عن الحس  
 الاعرف مكانه يقال قدرت لشيء اذا احلته بضباع او شغوة فكان انهم قالوا ما ذا صاع عليكم  
 وما استغفامية وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة قالوا في جوابهم تفقد صواع الملك وقرئ  
 بالفتن المجهة وقرئ صوع وصبايع وصاع وقال الزجاج الصواع الصاع بعينه وهو يذكرون وثبت  
 وهو السقاية قال ابن عباس كل شيء شربت منه فهو صواع وقيل الصواع الذي يكال به وجمعه  
 اصوع والصواع لغة فيه وجمعه صيغان وفيه قراءات كثيرة وهي ثمانية كلها لغات في هذا  
 الحرف والمراد هنا آلة الكيل بماها نارة كذا وقارة كذا وانما اخذ هذا الالاء مكيالاً لغيره ما يكال  
 به في ذلك الوقت <sup>اي</sup> حين جاء به <sup>اي</sup> حمل <sup>اي</sup> بغير من الطعام وجعله لاهل بنية تحقيق الوعد بحجهم <sup>اي</sup> بغيره  
 ووجه الشرط وعزمهم على ما لا يخفى من اخذ من وجد في رحله وهذا قول المؤيد في حد  
 فهو الذي كفل وضمن <sup>اي</sup> البعير <sup>اي</sup> الجمل وفي لغة بعض العرب انه الحمار والمراد بالجمل ههنا كما يحتمل <sup>اي</sup> البعير  
 من الطعام ثم قال المنادي وانا <sup>اي</sup> حمل البعير الذي جعل لمن جاء بالصواع قبل التفتيش للاوعية  
 زعيم <sup>اي</sup> ضيل <sup>اي</sup> قاله ابن عباس اي بلسان اهل اليمن وعن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة  
 والضحاك ومثله ولعل القائل يفقد صواع الملك هو المنادي وانما نسب القول الى الحاجة  
 لكونه واحداً منهم ثم رجع الكلام الى نسبة القول الى المنادي وعدة لانه القائل بالتحقيق وهذه  
 الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم في ذلك الزمان قالوا تالله لقد علمتم  
 ما جئنا لنفسد في الارض التاء بدل من واو القسم عند الجمهور وقيل من الباء وقيل اصل  
 بنفسها واياها كان ففيه التعجب لا تدخل الالف على هذا الاسم الشريف دون سائر اسمائه  
 سبحانه قد دخلت بادا على الرب وعلى الرحمن والكلام مستوفى في علم الاعراب <sup>عليها</sup>

وجعلوا للقسم عليه هو علم يوسف واصحابه بزهاده جانيهم وطهارة ذيلهم عن التلوث بقدر  
 الفساد في الارض الذي من اعظم انواعه السرقة لانهم قد شاهدوا منهم في قدومهم عليه  
 المرة الاولى وهذه المرة من التعفف والزهد عما هو دون السرقة بما حل ما يستفاد منه العلم  
 المجازر بانهم ليسوا ممن يتجاري على هذا النوع العظيم من انواع الفساد ولم يكن من ذلك الا  
 ايضا عنهم التي وجدوها في رحلهم والمراد بالارض هنا ارض مصر والكد والجدل التي اقموا  
 بالله عليها بقولهم وما كنا سارقين لزيادة التبري عما قد فهم به والتنزه عن هذه النقيصة  
 الخسيسة الرذيلة الشنعاء قالوا انما جزاؤه هذه جملة مستأنفة كما تقدمت مرة في نظائرها  
 والقائلون هم اصحاب يوسف او المنادي منهم وحده كما مر والضمير في جزاؤه للصواع على  
 حد من مضاف اي فاجزاء سرقة الصواع عندكم او الضمير للسارق ان كنتم كما خبرين فيما  
 تقدمت عنه لانفسكم من البراءة عن السرقة وذلك بان يوجد الصواع معكم فاجاب اخوة يوسف  
 قالوا جزاؤه اي جزاء سرقة الصواع او جزاء سارق الصواع والتقدير جزاء سرقة الصواع  
خذ من رحلهم واسترقاقه وتكون جملة فهو جزاؤه لتاكيد الجملة الاولى في تقريرها  
 وقال الزجاج هو زيادة في البهتان اي جزاء اخذ السارق فهو جزاؤه لا غير قال المفسرون  
 وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسرق سنة فخرج على سبيله فلذلك استفتوه في جزائه  
 اذ لك اي مثل ذلك الجزاء الكامل يخرج الظالمين لغيرهم من الناس بسرقة امتعتهم وهذه  
 الجملة مؤكدة لما قبلها اذا كانت من كلام اخوة يوسف ويجوز ان تكون من كلام اصحاب يوسف  
 اي كذلك يخرج الظالمين بالسرقة فليذكروا جزاء السارق اذ والى يفتشوا امتعتهم  
 حتى يتبين الامر فاقبل يوسف على ذلك قيداً يا وعبداً يعني يفتش او حية اخوته العشرة  
 وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل  
 بنيامين قبل تفتيش وعاء اخيه بنيامين دفعا للثمة وفعلا ما دبره من الحيلة فواستخرجوا  
 اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه فنكس اخوة يوسف رؤسهم بالجلد  
 واموا بنيامين فاحذره وردوه الى يوسف كذا اي مثل ذلك الكيد العجيب كذا نال به  
 ورواه القتيبي اورد قاله ابن الانباري ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا اليه واللام زائدة





قال ابن الأنباري يجبان يتم العالم نفسه ويستشعر التواضع لمواهب ربه ولا يطمع نفسه بالعلية  
 لانه لا يفلو علم عن عالم فوقه وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف اعلم  
 منهم قالوا ان يسرق اي بنيامين الصواع فقد سرق اخ لك من قبل يعنون يوسف وكان  
 عرضهم من هذا الكلام ان النساء على طريقته ولا على سيرته بل هذا واخوه كانوا على هذه الطريقة  
 لا غما من ام اخرى غير امنا وقد اختلفت المفسرون في هذه السرقة التي نسبوها الى يوسف  
 فقيل انه كان ليوسف عمه في الكبر من يعقوب وكانت عندها منطقة اسحق لكونها اسن اولاده  
 وكانوا يتوارثونها فيما اخذها الكبر سننا من ذكر او انثى وكانت قد حضنت يوسف واحبته حبا  
 شديدا فلما ترعرع قال لها يعقوب سلمي يوسف الي فاشفقت من فراقه واحتالت في بقائه لها  
 فجعلت منطقة منقوت ثيابه وحرمته بها ثم قالت قد سرق من منطقة اسحق فانظروا من سرقتها  
 فبحسب احتياها فوجدوها مع يوسف فاخذته عندها كما هو شريح الانبياء في ذلك الوقت من ان  
 ابراهيم ذكره محمد بن اسحق وقد سبق بيان شريعتهم في السرقة وقيل ان يوسف اخذ صنما كان  
 بحجة ابي امه فكسره والقاه على الطريق تغيير المذكر فعبر بذلك اخوته وقد روي معناه عن  
 عباس مرفوعا وعن سعيد بن جبيرة وقتادة مثله غير مرفوع وقد روي نحوه عن جماعة من  
 التابعين وحكي عن الزجاج انه كان صنما من ذهب قيل من فضة وقال عطية سرق في صباه  
 ميلين من ذهب وعن ابن عباس سرق محلة نخالته وقيل كان في المنزل دجاجة فاعطاها  
 سائل قاله سفيان بن عيينة وقيل كان خبثا الطعام من المائدة للمفقر قال ابن الأنباري وليس في  
 هذه الاموال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبهها بغيره بها عند الغضب في حكمة الواحد من الرجال  
 انه قال الله اعلم اسرق اخ له ام لا وحكم القرطبي في تفسيره عنه انه قال كذبوا عليه فيما نسب اليه  
 قلت وهذا اول فاحضة الكذبة باول كذباتهم قد قد منما يدفع قول من قال انهم كانوا انبياء  
 عند صدور هذه الامور منهم قال الزجاج وغيره الضمير في فاسرها يعود الى الكلمة التي بعد  
 او الجملة كانه قيل فاسر الجملة المذكورة يوسف في نفسه وهذا هو الاول والجملة اي الاتحاج عليهم  
 في ادعائهم عليه ويومئذ في هاتين هاتين اي هذه المقالة التي اسرها في نفسه بان يذكر طهر صحتها او بطلانها  
 ففسر الكلمة بقوله قال انتم سرقتم كانا وقد روي على الفارسي هذا فقال ان هذا النوع من الاضرار

شريعة التفسير غير مستعمل وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متاخر لفظا ورتبة  
 وفيه ايضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سايع في مقام التفسير كما هنا والثاني سايع في اللغة  
 قاله الحفناوي وفيل الضمير عائد الى الاجابة اي اسر يوسف اجابتهم في ذلك الوقت وهذه  
 الجملة مفسرة على القول الاول مستأنفة على القولين الاخيرين كانه قيل فماذا قال يوسف قالوا  
 هذه المقالة والمعنى انتم شرمو صاعا ومنزلا من نسبتموه الى السرقة ورميتموه بها وهو بري فانكم  
 قد فعلتم من القاء يوسف في الجرب لكن على ايكم وغير ذلك من افاعيلكم ولم يكن من يوسف  
 سرقة حقيقة ففي الكلام تقدير وتأخير تقدير قال في نفسه انتم شرمونا واسرها اي هذه الكلمة  
 واليه نحا البقاء ولم يرتضه الحلبي ورجعه الى الحزارة التي حصلت من قوطر فقد سرق اخذ له  
 من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان لا يقال فان القرآن ينزه عنه ذكره الكرخي ثم قال  
 والله اعلم بما تصفون من الباطل بنسبة السرقة الى يوسف وانه لاحقيقة لذلك فترادوا  
 ان يستعطفوا ليطاق لهم اخاه بنيامين ويكون معهم ويرجعون به الى ابيهم لما تقدم من اخذ  
 المشاف عليهم بان يردوه اليه قالوا يا ايها العزيز ان له اي لبنيامين انا متصفا بكونه شيخا كبيرا  
 في السن لا يستطيع فراقه ولا يصبر عنه ولا يقدر على الوصول اليه وقيل كبيرا في القدر لانه نبي  
 من اولاد الانبياء وفيه بعد ظاهر والاول اولى في حد احد كما مكانه يقبل ذلك فان له منزلة  
 في قلبه بيه ليست لواحد منا فلا يضر بفراق احدنا كما يضر بفراق بنيامين ثم عللوا ذلك بقوله  
 انا نترك من المحسنين الى الناس كافة والينا خاصة فام احسانك الينا باجابتنا الى هذا الطلب  
 فاجاب عليهم يوسف وقال معاذ الله اي نغوى بالله معاذ افهو مصدر والمستعيز بالله هو  
 المستعصم به ان اي من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وهو بنيامين لانه الذي وجد  
 الصواع في رحله فقد حل لنا استعباده بفتواكم التي اقمتمونا بقولكم جزاؤه من وجد في رحله  
 فهو جزاؤه ولم يقل من سرق ثم راعى الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس سارق وفيه جواز التوصل  
 الى الاغراض بالحيل اذ لم يخالف شريعة ولا هدمت اصلا ولعل الله امر يوسف بذلك تشديدا للحنة <sup>عليه</sup>  
 يعقوب ونهاه عن الغف والصفح واخذ البديل كما امر صاحب موسى بقتل من لوبقي لظفر وكفره  
 ابن حاد في اللبائث في علوم الكتاب جزوا صاحب الكشاف بان هذه الواقعة كانت بوجي كما مر مرارا  
 انا اذا اي اذا اخذنا غير من وجدنا متاعنا عنده لفظ المولى في دينكم وما نقضيه فواكم



فَمَا اسْتَيْسَا سَوَامُهُ اَي يَشْوَا مِنْ يَوْسُفَ وَاجَابَتْهُ اَيَاهُمْ وَاسْعَا فُهِمَ مِنْهُ اَي مَطْلَبُهُمْ الَّذِي  
 طَلَبُوهُ وَالسَّيْنِ وَالتَّاءُ لِلْمِبَالَةِ قَالَهُ الرَّحْمَنُ وَالْيِيضَاوِي قَالَ بَنُ اسْحَى اَي اَيِسْوَامُهُ وَرَأُوْا شِدَّةَ  
 فِيْ امْرَاةٍ قَالَ اَبُو عُبَيْدَةَ اسْتَيْسَا سَوَا اَي اسْتَيْقَنُوْا اِنَّ الْاَخَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ اَيِسْوَا مِنْ اَخِيْهِمْ اِنْ يَرُدُّ  
 اَيْهِمْ وَالْاَوَّلُ اَوَّلِي خُكُّوْا نَحْيًا اَي اِنْفَرِدُوْا عَنْ النَّاسِ وَاصْزَلُوْا عِلْسَهُ وَانْحَازُوْا عَلٰى حِدَّةٍ حَالٍ  
 كُوْنُهُمْ مُتَّحِجِينَ مُتَّحِدِينَ فَمَا بَيْنَهُمْ لَيْسَ فِيْهِمْ غَيْرُهُمْ فِي التَّشَاوُرِ فِيْ امْرُؤٍ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَهُوَ  
 مُصَدِّقٌ عَلَى الْوَاحِدِ وَاجْمَعُ كَقَوْلِهِ وَقَرَّبْنَا نَحْيًا قَالَ الرَّجُلُ جَاعَ مَعْنَاهُ اِنْفَرَدُوا وَلَيْسَ مَعَهُمْ اَخُوهُمْ  
 مُتَّحِجِينَ فَمَا يَعْلَمُونَ بِهِ فِي ذَهَابِهِمْ اِلَى اَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ اَخِيْهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ وَصَدَّاهُمْ قَالَ كَبِيرُهُمْ  
 قَبْلَ هُوْرٍ وَبَلَّ لَانَهُ الْاَسْنُ وَهُوَ الَّذِي كَانَ نَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِهِ وَكَانَ الْكَبَرُ الْفَوْزُ فِي الْمِيْلَادِ قَالَهُ  
 قَتَادَةُ وَقَبْلَ كَبِيرِهِمْ فِي الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ لَا فِي السِّنِّ وَقَبْلَ يَهُوذَا لَانَهُ الْاَوَّلُ عَقْلًا وَقَبْلَ شَمْعُونَ لَانَهُ  
 رَيْسُهُمْ اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا اَي عَهْدًا مِّنَ اللّٰهِ فِي حِفْظِ ابْنِهِ وَرَدِّهِ  
 وَمَعْنَى كُوْنُهُ مِنْ اِلَهِهِ اَنَّهُ بَاذِنُهُ ذِكْرَةَ النَّحَاسِ وَغَيْرِهِ وَمِنْ قَبْلِ مَا قُطِّعَتْ فِي يَوْسُفَ اَي تَعْلَمُوْا  
 اَنَّ تَقْرِيْبَكُمْ فِيْ امْرِ يَوْسُفَ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ تَقْرِيْبِكُمْ فِيْ بَنِيَّامِينَ اَوْ مِنْ قَبْلِ اخْذِ كُرْعَانَ فِيْ شَا  
 عِلَّانٍ مَا مُصَدِّرِيَّةٌ وَيَجُوزُ اَنْ تَكُوْنَ زَائِدَةً وَالْاَوَّلُ اَوَّلُ الْمَعْنَى قُصُوْرُ فِيْ شَانِهِ وَلَمْ يَحْفَظْ اِعْهَدُ  
 اَي كُوْنُهُ فَلَئِنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ يَقَالُ بَرَحَ بَرَاوِي وَحَا اَي زَالٍ فَاِذَا دَخَلَ النِّفْثَ صَارَ مُنْبِتًا اَي اِنْ  
 مِنْ بَرَضٍ مَّصَّ بِلَ الزَّمْهَادِ لَا اَفَارَقَهَا وَلَا اَزَالَ مَقِيمًا فِيْهَا عَلِيَّ اَنْ اَبْرَحَ هُنَا تَامَةً حَتَّى يَأْذَنَ لِيْ اَي  
 فِيْ مَفَارِقَتِهَا وَخَرَجَ مِنْهَا بِالْعَوْدِ اِلَيْهِ وَنَمَا قَالَ خَلَّكَ لَانَهُ يَسْتَحْيِيْ مِنْ اَبِيْهِ اَنْ يَأْتِيَ اِلَيْهِ بِغَيْرِ وَلَدٍ  
 الَّذِي اخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيْثَاقَ بِارْجَاعِهِ اِلَيْهِ اَلَا اَنْ يَخَاطَبَهُمْ كَمَا تَقْدِرُ اَوْ يَحْكُمُ اللّٰهُ لِيْ بِمَفَارِقَتِهَا اَوْ يَحْكُمُ  
 مِنْهَا وَقَبْلَ الْمَعْنَى اَوْ يَحْكُمُ اِلَى بَخْلَاصِ اخِيْ مِنْ اَلَسْرِ حَتَّى يَعُوْدَ اِلَى اَبِيْ وَاعُوْمُوعُهُ وَقَبْلَ الْمَعْنَى  
 اَوْ يَحْكُمُ اِلَى اِلَى النَّصْرِ عَلَى مَنْ اخَذَ اخِيْ فَاجَازِيْهِ وَاخَذَ اخِيْ مِنْهُ اَوْ اَعْجَرَ فَاَنْصُفَ بَعْدَ ذَلِكَ  
 قَالَ عَجَاهِدًا قَاتِلَ نَبِيْفٍ حَتَّى قَاتَلَ وَعَنْ اَبِيْ صَالِحٍ خَوْفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ لَانَ اَحْكَامَهُ لَا تَحْبُوْ  
 اَعْلَمُ اَوْ اَنْ اَسْحَى وَبَطَانُ الصُّوَابِ مُرَادُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ اَلْاِتِّجَاعُ اِلَى اللّٰهِ فِيْ اِقَامَةِ حَذَرِهِ اِلَى وَالِدِهِ  
 يَعْقُبُ ثُمَّ قَالَ كَبِيرُهُمْ خَاطَبَا لَهُمْ اِيْجِعُوْا اِلَى اَيْبِكُمْ فَقُوْا اَيَا اَبَانَا اَنَّ اَبْنَكَ سَرَقَ عَلَى الْبِنَاءِ لَقَدْ عَلِ  
 بِذَلِكَ اَنَّهُمْ قَدْ شَاهَدُوا اسْتِخْرَاجَ الصُّوَاعِ مِنْ وَعَانِهِ وَقَرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ قَالَ الرَّجُلُ اِنْ

سرقه منكم معنيين احدهما علم منه السرقة والاخر انهم بالسرق امرهم بهذه مقدار اعتبارا منه  
 في زيادة القهمة عن انفسهم عند ايضاح لانهم كانوا متهمين عنده بسبب وقعة يوسف وما شهدوا  
 الا بما علمنا من استخراج الصرع من وعاءه وقيل للمعنى ما شهدنا عند يوسف بان السارق يسرق  
 الا بما علمنا من خبر بعثتك وشرعية اباك ومكاننا للغيب كما قيل حتى يتضح لنا هل الامر على  
 ما شاهدناه او على خلافه فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لانعلم  
 بذلك وقيل للمعنى ما كنا وقت اخذنا له منك ليجز معناه الى مصر للغيب حافظين بانه سيقع منه  
 السرقة الذي افترضنا به وقيل الغيب هو الليل ومرادهم انه سرق وهم نيام وقيل مرادهم انه فعل  
 ذلك وهو غائب عنهم فحفي عليهم فعله قال عكرمة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق وعن قتادة فخره  
 وقال ابن عباس ما كنا لليلة ونهاره وعجيبه وذهابه حافظين واسأل القرية التي كنت فيها اي  
 قرية ابيكم اسأل القرية اي مصر قاله قتادة وابن عباس والمراد اهلها وقيل هي قرية من قرى مصر  
 تزاد فيها واعتادوا منها وجرى فيها حديث السرقة والتفتيش وقيل المعنى واسأل القرية نفسها  
 وان كانت جماعة فانك نبي الله والله سبحانه سينطقها فتجيبك وما يؤيد هذا انه قال سيبريه  
 لا يجوز كلامه هذا وانت تريد غلام هند والاول اولى لان مثل هذا النوع من المجاز مشهور في  
 كلام العرب والعبر التي قبلنا فيها اي اصحابها وكانوا قوم ما معروفين من جيران يعقوب بن  
 كنعان حل العبر هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها فاذا احتاج الى تقدير المضاد  
 وفيما سبق على المعنى المجازي وهو نفس اصحابها فاستغن عن تقدير المضاد وانما لصا وقون  
 فيما قلنا جاوا بهذه الجملة مؤكدة هذا التاكيد لان ما قد تقدم منهم مع ايهم يعقوب بن  
 كمال الرابية في خبرهم هذا عند السامع وهذا اخر الكلام الذي علمه لهم اخوهم الكبير قنصا قالوا هذا  
 ليعقوب قال بل سولت زينت او خيلت لكم انفسكم امرا لا اصل له الامر هنا قولهم ان ابنك  
 سرق وما سرق في الحقيقة وقيل المراد بالامر لجهنم بنيامين والمضير به الى مصر طلب  
 للنفعة فعاد ذلك بالمضرة وقيل هذا الامر فنيا هم بان السارق يؤخذ بسرقة والاضراب  
 هنا هو باعتبار ما اثبتوه من البراءة لا انفسهم لا باعتبار اصل الكلام فانه صحيح والجملة مستأنفة  
 مبنية على سوال مقدرة كغيرها فصار جليل اي فامري صبرا وفصلا جميل اجمل في اولي لي

والصبر جميل هو الذي لا يبرح صاحبه بالشكوى بل يفوض امره الى الله ويسترجع وقد ورد  
 ان الصبر عند اول الصدمة عسى الله ان ياتيهم جميعا اي يوسف واخيه بنيامين والاخ  
 الثالث ابياقي مصر وهو كبيرهم كما تقدم وانما قال هكذا على سبيل حسن الظن بالله عز وجل  
 لانه قد كان عند ان يوسف لم يمت وانه باق على الحياة وان خاب عنه خبره واذا اشتد  
 البلا وعظم كان اسرع الى الفرج قال تعالى يجعل الله بعد عسر يسرا لانه هو العليم بحالي الحكيم  
 بما يقضيه وتوفي اي اعرض عنهم وقطع الاتصال معهم حين بلغوه خبر بنيامين ولما ساء حزنه  
 واستد بلاؤه وبلغ جهده وهاج غمه قال يا اسفنى على يوسف قال الزجاج الاصل يا اسفنى قبل  
 من الياء الغاء الخفة الفتحة والاسف شدة الحزن وقيل شدة الحزن عن ابن عباس اي يا حزنا  
 وعن فتادة مثله وعن مجاهد يا حزنا قال يعقوب هذه المقالة لما بلغ منه الحزن غاية مبالغة  
 بسبب فراقه ليوسف وانضمام فراقه لاخيه بنيامين وبلغ ما بلغه من كونه اسيرا عند ملك  
 مصر قضا عفت احزانه وهاج عليه الوجع الذي مما افادته من الخبر الاخير وقد روي عن  
 سعيد بن جبير ان يعقوب لم يكن عند ما ثبت في شريعتنا من الاسترجاع والصبر على المشاق  
 وروكان عند ذلك لما قال يا اسفا على يوسف يعني ان الاسترجاع خاص بهذه الامة ومعنى  
 المناذلة للاسف طلب حضوره كانه قال تعالى يا اسفنى واقبل علي وفيه شكوى الى الله لامنه  
وايضت حيلة من الحزن اي انقلب سواد عينه بياضا من كثرة البكاء قيل انه زال ادراكه  
 بخاسة البصر بالمرّة قال مقاتل لم يصب شيئا ست سنين والترمة بعضهم بناء على جواز مثل هذا  
 على الانبياء بعد التبليغ وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا قال بعض اهل اللغة الحزن بالضم  
 والسكون البكاء ويفتحين ضد الفرج وقال اكثر اهل اللغة هما لغتان بمعنى والبكاء بالمد رفع  
 الصوت وبالقصر نزول اللد مع من خير صوت وهو المناسبتا وهو احد قولين والذي جرم  
 عليه المصباح والقاسم انه لا فرق بينهما في ان كلا يستعمل في كليهما وقد قيل في توجيه ما  
 وقع من يعقوب عليه السلام من هذا الحزن العظيم المفضي الى ذهاب بصره كلا او بعضا انما  
 وقع منه ذلك لانه علم ان يوسف حي فحاف على دينه مع كونه بارضا مصورا اهلها حينئذ كفا  
 وقيل ان حزن الحزن ليس محرم وانما المحرم ما يفضي منه الى الوله وشق الثياب والتكلم بما لا ينبغي







فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز رأيت في المنام كأننا نأكل من الخبز الأخضر وكان العزيز يقبلهم  
 في بيته فاستأوا منه أن يثبت لهم في مصر مكانا فاجابهم يوسف وقال انتم اهل مصر في المعيشة وعدلوا الى الشوكى لان  
 الخمس ستوصل الى مطبخي بجميع الطرود ولا اعترف بالخبز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرق القلب  
 فقلوا نحن نعرفه فامر يوسف ان رفق قلبه لما ذكرنا المقصود ولا شكونا وفيه دليل على انه يجوز  
 التوكى عند الضرورة اذا خاف من اصابته على نفسه كما يجوز للعليل ان يشكو الى الطبيب ما  
 يجده من العلة وعيارة نوى السعور وانما لم يبدوا ما مروا به استجلا بالرافة والشفقة ليعتوا بما  
 قد مروا من رقة الحال رقة القلب الخواتم وهذه المروءة التي دخلوا فيها مصر هي المروءة الثالثة كما بغية  
 ما تدرم من سيات الكتاب العزيز وجئنا ايضا بآية مزرعة البضاعة هي القطعة من المال يقصد  
 بها شراى شئ يقال ابضعت الشئ واستبضعته اذا جعلته بضاعة وفي المثل استبضع القولى  
 هجر ولا زجاء السوق بدفع وقال القوامى في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله تعالى  
 الميراثان به زجي عوايا والمعنى انهما بضاعة تدفع ولا يقبلها التجار قال ثعلب البضاعة المزرعة <sup>قصة</sup> النأ  
 غير النامة قال ابو عبيد انما قيل الميراثان الردية مزرعة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة قال  
 ابن عباس دراهم مزرعة اي كاسدة وعنده ايضا مزرعة رثة المتاع خلقة الحبل والفرارة والشئ  
 وايضا الورق الزرور <sup>قصة</sup> التي لا تمنع حتى يوضع منها وفي القاموس زجاء ساقه ودفعه ومزرعة  
 فبيلة او لا يتم صلاحها وفي المصباح زجيتها بالثقل دفعته يرفق واختلف في هذه البضاعة ما  
 هي فقيل كانت قديدا وجيسا وقيل صوف وسمن وقيل الحبة الخضراء والصنوبر وقيل دراهم <sup>قصة</sup>  
 زيوت وقيل النعال لادم ثم طلبوا منه بعد ان اخبروه بالبضاعة التي معهم ان يوفي لهم الكيل  
 اي يجعله تاما لا نقص فيه وان يتصدق عليهم فقالوا فاؤف لنا الكيل ونصدق علينا  
 اما زيادة تزيد هالهم على ما يقابل بضاعتهم وبالاغراض عن رداة البضاعة التي جاوا بها و  
 ان يجعلها كالبضاعة الجيدة في ايفاء الكيل لهم بها وبهذا قال اكثر المفسرين وقد قيل كيف يطلبون  
 التصدق عليهم وهم انبياء والصدقة محرمة عليهم واجيب باختصاص ذلك بنبينا محمد <sup>سليم</sup> صلى الله عليه  
 وقال ابن جرير معنى قولهم ردد علينا اخانا وبه قال الضحاك وقال ابن ابي ربي وكان الذي يسألونه  
 من المسألة يشبه الصدقة لانفس الصدقات ان الله يجزي المتصدقين بما يجعله لهم من الثواب



الأخروي وإنما صيغ عليهم في الدنيا قال النحوي لم يقولوا إن الله يجزيك لأنهم لم يعلموا أنه مؤمن  
ولما قالوا ذلك لم ينكألك يوسفان عرفهم نفسه بحيث قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف<sup>س</sup> يوسف<sup>س</sup> أخيه  
الاستغفار لهم للتوبخ والتقريع وقد كانوا عاينين بذلك ولكنه أراد ما ذكرناه ويستفاد منه تعظيم  
الواقعة لكونه في قوة ما عظم الأمر الذي ارتكبتم من يوسف أخيه وما أقيم ما أقدم من عليه  
كما يقال للذنب هل تدري من عصيت الذي فعلوه بيوسف هو ما تقدم مما قصه الله سبحانه  
علينا في هذه السورة وأما ما فعلوا بأخيه فقال جماعة من المفسرين هو ما أدخلوه عليه من  
الغم بفراق أخيه يوسف وما كان يناله منهم من الاحتقار والأهانة ولم يستفهمهم عما فعلوا  
بأيهم يعقوب مع أنه قد ناله منهم ما قصه الله فيما سبق من صنوف الأذى قال الواحد في  
ولم يذكر أباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له ورفعنا من قدره ولما  
بان ذلك كان بلاؤه من الله عز وجل ليؤيد في درجته عند تعالى إذا أنتم جاهلون<sup>س</sup> بغير علم  
العلم وانبت لهم صفة الجهل لأنهم لم يعلموا بما يقتضيه العلم وقيل أنه اثبت لهم صفة الجهل  
لنقص الاعتذار عنهم وتخفيف الأمر عليهم فكانه قال إنما قد تم على ذلك الفعل البقي المنكر وقت  
عدم علمكم بما فيه من الأثم وقصو معارفكم عن عاقبته وما يترتب عليه أو أراد أنهم عند ذلك  
في أوان الصبا وزمان الصغر اعتذروا لهم ودفعوا ما يدورهم من الجهل والحيرة مع علمه وعلمهم بالحق  
كالخافي ذلك الوقت كبراً وهذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا  
وهم لا يشعرون قالوا عراكك لآنت يوسف<sup>س</sup> قري بالاستغفارهم التقريبي ويدونه وكان ذلك  
منهم على طريق التعجب الاستغراب وقيل سبب معرفتهم له بمجرد قوله ما فعلتم بيوسف أخيه  
أنهم لما قال لهم ذلك تنبهوا وفهموا أنه لا يخاطبهم بمثل هذا وهو قيل أنه لما قال لهم هذه المقالة  
وضع التاج عن رأسه فعرّفوه وقيل أنه تنبهم فعرّفوا ثانياً قال أنا يوسف<sup>س</sup> أجابهم بالاعتذار بما  
سأله عنه قال ابن الأنباري أظهر الاسم فقال أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما لما وقع له من ظلم  
أخوته كانه قال أنا المظلوم المستحل منه الحرم المواد قتله فالتفت باظهار الاسم عن هذه المعاني قال  
وهذا الخي مع كونه غير في نه ولا ينكرونه لأن قصده وهذا الخي المظلوم كظلم قد من الله علينا  
بالخلاص عما بسلينا به وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والآخرة وقيل بأجمع بيننا بعد التفرق وقيل

السلام في ديباوة كذا ما كان من راحة جميع ذلك انما من يتق ويصبر فري بلحزم على  
 ان من يتق طيرة ذرة باقيات النيا في يتق وقيل من موصولة لا شرطية وهو بعيد والمعنى من يعمل  
 ان من او يعمل ما يتق به من الذنوب ويصبر على المصائب وقيل يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقيل  
 يصبر على عيبه ويصبر على الحزن وقيل يتق الله بأداء فرائضه ويصبر على حرم الله وقيل يتق الفحشاء و  
 يصبر على الطاعة والعموم اولى ولا وجه لتخصيص نوع دون نوع كان الله لا يضيع اجر الحسنين  
 على العموم فبدل في ما يفيد السياق دخولا اوليا وجاء بالظاهر وكان للقاء مقام للمعصية  
 جرحهم للذلة على ان الموصوفين بالتقوى موصوفون بصفة الاحسان قالوا ان الله لقد اترك  
 اختاركم وفضلكم الله علينا بما خصكم به من صفات الكمال او بالعلم والعقل او بالملك قاله الصالح  
 او بالصبر قاله ابو صالح او بالعلم والصبر بالحسن وقيل بالنبوة وقيل بسائر الفضائل التي اعطاها  
 الله له دون اخوته واللفظ اوسع من ذلك ويدخل فيه ما ذكره دخولا اوليا وهذا اعتراف منهم  
 بفضله وعظيم قدره قيل ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا انبياء فان درج الانبياء متفاوتة قال  
 الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ويستعداروا لفضل والابتداء للفضل وان كانت  
 حكايتين اي وان الشأن لذلك قال ابو جريدة خطأ وأخطأ واحد قال الازهري للخطي من  
 اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قوطر المجتهد بخطي ويصيب الخطي من فعمل ما لا ينبغي قالوا هذه  
 المقالة المتضمنة للاعتراف بالخطأ والذنب استجلا بالعفوة واستجلا بالصحة وقيل ان لفظ خاطئين  
 على خطئين موافقة لرؤس لا ي قال لا تريب التثريب التثييب والترجيح اي لا ترموكم اليوم قال  
 الاصمعي ثربت عليه فجمعت عليه فعلة وقال الزجاج المعنى لا فساد لما بيني وبينكم من الحرمة ومن  
 الاخرة ولكم عندي الصبح العفو واصل التثريب لا فساد وهي لغة اهل الحجاز وقال ابن الانباري  
 معناه قد انقطع حنكم توبخي عند اعترافكم بالذنب قال ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عذر  
 عليه ذنوبه واصل التثريب من الثرب هو الثخم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة التثريب  
 كما ان التجليد والتفريق ازالة للجلد والفرع اي لا تثريب مستقرا وثابت عليكم وقد جوز الاخفش  
 الوقف عليكم فيكون اليوم متعلقا بالفعل الذي بعده وقد ذكر مثل هذا ابن الانباري عن عكرمة قال  
 لا تثريب لا تسيروا وخرج ابو الشيم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن حماد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملكة التفت الى الناس فقال ما ذا تقولون وما ذا تطنون فقالوا ابن عم كريم فقال لا تنزيه عليك اليوم  
 يغفر الله لكم ثود عظم بقوله يغفر الله لكم على تقدير الوقف على اليوم وهو بمنزلة التعليل واخبرهم  
 بان الله قد غفر لهم ذلك اليوم على تقدير الوقف على عليكم وطواركم التواخي من رحم عباد الله  
 لا يزاخون بها فيما بينهم فيجازي محسنهم ويغفر لمسيئتهم قال عطاء الخراساني طلب الحوائج  
 الى الشباك اسهل منها عند الشيخ الميراثي قول يوسف لا تنزيه عليكم اليوم وقال سوف  
 استغفر لكم ربي اقول وفي هذا الكلام نظرا فانهم طلبوا من يوسف ان يغفر عنهم لغوهم وقد  
 انك الله علينا فقال لا تنزيه عليكم اليوم لان مقصودهم صدور العفو عنه عنهم وطلبوا  
 من الله يغفر الله لهم وهو لا يكون الا بطلب ذلك منه الى الله عز وجل ومن  
 المقامين فرق فلم يكن وعد بعقوب لهم بخلاف ما سأل الله عنهم ولا سيما اذا صير ما قدم من  
 الله اخر ذلك الى وقت الاجابة فانه لو طلبه لهم في الحال لم يحصل له علم بالقبول واخرج الحكمير  
 الترمذي وابو الشيخ عن وهب بن منبه قال لما كان من امر اخوة يوسف ما كان كتب بعقوب  
 الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى عزيز  
 فرعون سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اهل بيت صليح منا  
 اسباب البلاد كان جدي ابراهيم خليل الله اليق في النار في طاعة ربه فجعلها الله عليه براد  
 وامر الله جدي ان يلج له ابي ففداه الله بما فداه وكان لي ابن وكان احب الناس الي فقصدته  
 فاذهب حزني عليه فور بصري وكان له اخ من امه كنت اذكرته فتمتته الى صدر فذهب  
 عني بعض وجدي وهو المحبوس عندك في السرقة واني اخبرك لم اسرق ولم الد سارقا فلما قرأ  
 يوسف الكتاب بكى وصاح وقال اذهبوا بقميصي الباء للتعدية واذهبوا معكم قميصي وهذا  
 نعمت له اوبان اوبدل قيل هو القميص الذي البسه الله ابراهيم لما اليق في النار وكساه ابراهيم  
 اسحق وكساه اسحق يعقوب وكان يعقوب ادرج هذا القميص في قصب وعلقه في عنق يوسف  
 لما كان يخاف عليه من العين فاخبر جبريل يوسف ان يرسل به الى يعقوب ليعود عليه بصو  
 لان فيه ربح الجنة لا يقع على سقيم الاشقي ولا مبتلى الا عوفي قال ابن عباس ولو علم اخوته اذا التقوا  
 في الجحيم لا خذوه فلما اراد الله ان يرد يوسف على يعقوب وكان بين رؤياه وتعبيره اربعون سنة



من أَلْفَاظِهِ مَنْ ثَمَانٍ مَرَّاحِلَ وَجَدَ يَعْقُوبَ رَجُلًا وَلَيْسَ يَقْبَلُ شَيْءَ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى كَهْلِهِ  
 حَرَاهُ تَالِدُهُ أَلَا يَرَاهَا بَذَنَاهُ فَارْقُوهُ عَلَى وَجْهِهِ إِنِّي بَأْتٌ بِصَاحِبٍ يُصِيرُ بِصِيرٍ أَعْلَى  
 بَأْتٌ هُوَ الَّذِي مِنْ أَخَوَاتِ كَانَ قَالَ انْفِرْ بِرَجْعِ بَصِيرٍ وَفَالِ السَّيِّدِ يَجُودُ بَصِيرًا وَيُشْهِدُ لَهُ فَارْتَدَّ  
 بِصِيرًا قَبْلَ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ سَمِعَ أَمَّهُ وَقِيلَ بَعَثَ إِلَيْهِ قَرِيبَهُ لِيَزُولَ بَكَوُهُ وَيُشْرِحَ صَدْرُهُ قَالَ يَوْمَ  
 إِذَا سَمِعْتَ بِصِيرٍ الشَّيْءَ كَمَا ذَهَبَتْ بِقَمِيصِ الْجَفَاءِ قَبْلَ جَعَلَهُ وَهُوَ حَافٍ حَاسِرٍ مِنْ مَصْرٍ إِلَى كَنْعَانَ  
 بَيْنَهُمَا مَسِيرَ ثَمَانِينَ فَرَسًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ بَأْتٌ إِلَى مَصْرٍ هُوَ بَصِيرٌ قَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْعَمَى وَبُيِّنَ  
 قَوْلُهُ وَأَوْفَى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ أَيِ جَمِيعٍ مِنْ شَعْلَةٍ لَفْظُ الْأَهْلِ مِنَ النِّسَاءِ وَالَّذِي رَأَى قَبْلَ كَانُوا  
 نَحْنُ سَعْبِينَ وَقِيلَ ثَلَاثَةٌ وَسَعْبِينَ نَكَا فَصَلَّتِ الْخَيْرُ أَيِ خَوِجَتْ مِنْطَلَقَهُ مِنْ عَمْرِائِشِ مَصْرٍ وَمِنْ  
 مَصْرٍ إِلَى الشَّامِ يُقَالُ فَضْلٌ فَضُولًا فَضْلَتُهُ فَضْلًا أَرَمَ وَمُنْعَدٌ يُقَالُ فَضْلٌ مِنَ الْبَلَدِ فَضُولًا إِذَا  
 عَنْهُ وَخَرَجَ مِنْهُ وَجَاهًا وَزَحِيظًا لَهُ قَالَ أَبُو نُوَيْمٍ يَعْقُوبُ لِمَنْ عِنْدَهُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ مِنْ أَهْلِهِ إِنِّي لَأَجِدُ  
 رِيحَ يَوْسُفَ أَيِ أَدْرَكُهَا حَاسَةً الشَّمَامِ أَيِ أَشْمُوهُ أَيِ رِيحِ الْجَنَّةِ مِنْ قَمِيصِ يَوْسُفَ فَلَا ضَافَةَ لَادِي مَلَا سَبِيلَهُ  
 قِيلَ إِنَّهَا حَاجَتْ رِيحَ فَصَفَقَتْ الْقَمِيصَ فَفَاحَتْ رَوَاحُ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا فَخَلَّتْ رِيحُ الْقَمِيصِ إِلَى  
 يَعْقُوبَ مَعَ طُولِ الْمَسَافَةِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا وَجَدَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَدَ رِيحَهُ مِنْ مَسِيرَةِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ وَقِيلَ  
 مِنْ مَسِيرَةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ وَقِيلَ مِنْ مَسِيرَةِ ثَمَانِينَ فَرَسًا ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنَّ تُقَيِّدُونَ أَيِ لَوْلَا أَنْ تَنْسَبُوهُ  
 إِلَى لَفَنَدٍ هُوَ ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْهَرَمِ يُقَالُ فَنَدَ الرَّجُلُ إِذَا خَرَفَ وَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ قَالَ هُوَ مُجَاهِدٌ وَقَالَ  
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَنْسَبُوهُ فَنَدَ الْفَنَدِ السَّفَهَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ وَابْنُ عَبَّاسٍ لَوْلَا أَنْ تَجْهَلُونَ فَجَعَلَ  
 الْفَنَدَ الْجَهْلَ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْءُ فِي التَّنْفِيدِ التَّقْيِيقُ وَقِيلَ هُوَ الْكَذِبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ  
 لَوْلَا أَنْ تَضَعُوا رَأْيِي وَرَوِي مِثْلَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ التَّنْفِيدُ الْعَوْمُ وَضَعْتُ الرَّأْيَ كُلَّ  
 هَذِهِ الْمَعَانِي رَاجِعٌ إِلَى التَّجْيِيزِ وَتَضْعِيفِ الرَّأْيِ يُقَالُ فَنَدَ تَقْنِيدًا إِذَا عَجَزَ وَافْتَدَا إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا وَالْفَنَدُ  
 الْخَطَا مِنَ الْكَلَامِ وَعَنِ الرَّبِيعِ قَالَ لَوْلَا أَنْ تَحْقُقُونَ أَخْبَرَهُمْ يَعْقُوبُ بَانَ الصَّبَا قَدْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ رِيحُ  
 حَبِيبِهِ وَأَنَّهُ لَوْلَا مَا يَخْتَأَى مِنَ التَّنْفِيدِ لِمَا شَكَّ فِي ذَلِكَ ٥ فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَسَتْ عَلَى  
 نَفْسٍ مَحْبُومَةٍ تَحْمِلَتْ هُمُومَهَا ٥ إِذَا قُلْتَ هَذَا حِينَ اسْلُوجِي نَسِيمَ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ  
 ٥ وَلَقَدْ تَهَبَّ لِي الصَّبَا مِنْ أَرْضِهَا ٥ فَيَلْزَمُ هُبُوبُهَا وَيَطْبُبُ ٥ قِيلَ إِنَّ رِيحَ الصَّبَا

استأذنت رجائي ان تأتي بعقوب بريح يوسف قبل ان ياتي البشير فان اهل المعنى ان الله  
 اوصل اليه بريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه  
 مع قرب احدى البلادتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو  
 في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الافعال سهل قالوا اي قال الحاضرون عنده من  
 اهله ناكث انك يا يعقوب لفي ضلالا ذهابك الفديرة عن طريق النصيب التي كنت عليه قل  
 من افراط حبك ليوسف رجاء لقائه على بعد العهد لا تنساه ولا تفتر عنه وسأنا حال يعقوب  
 بقولهم لا يعرف الشوق الا من يكابر ولا الصباية الا من يعانينا **س** لا تعزل المشتاق  
 في شوقه حتى تكون حشاك في احشائه وقيل الضلال الجنون قاله سعيد بن جبير وقيل انك  
 في محبتك القديمة قاله مجاهد وقال ابن عباس في خطائك القديم قالوا له ذلك لانه لم يكن قد بلغ  
 قدم البشير وكان عندهم ان يوسف قد مات وهلك فلما كان جاء البشير بين يديهم قال  
 ابن عباس البشير البريد وعن الضحاك مثله قال المفسرون البشير هو هو ذين يعقوب قال اخيه لاجئة  
 بالقميص ملطي بالدم فاعطى اليوم قميصك لاخته انك حي فافرح كما احرزته وبه قال سفيان  
 القفاه على وجهه اي القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب او القاه يعقوب على وجه نفسه  
 فانك اذا ارتد انقلاب لشيء الى حال قد كان عليها والمعنى عاد بصيرا ورجع في حالته الاولى  
 من صحة بصره وقوته وسروره عن الحزن قال لما ان جاء البشير الى يعقوب قالق عليه القميص قال على  
 ليعرف خلقه يوسف قال على السلام لان تمت النعمة قال يعقوب لمن كان عنده من اهله الذين قال لهم اني  
 لاجد بريح يوسف ام اقل لكم هذا القول فقلتم ما قلتم ويكون قوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون كلاما  
 مبتدأ لا يتعلق بالقول ويجوز ان تكون الجملة مقول القول ويريد بذلك اخبارهم بما قاله لهم سابقا  
 انما شكوكي وحزني الى الله والمعنى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا قالوا  
 يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين طلبوا منه ان يستغفر لهم واعتزوا بالهدى وفي  
 الكلام حذف والتقدير لما رجعوا من مصر ووصلوا الى ابيهم قالوا هذا القول اعتزوا بها حصل  
 منهم فوعدهم بما طلبوه منه وقال سوف استغفر لكم ربي قال الزجاج اراد يعقوب يستغفر  
 لهم في وقت السحر لانه اخلق باجابة الدعاء لانه بخل عليهم بالاستغفار قاله ابن مسعود قال

ابن عباس اخبرهم في البحر وكان يصلي بالبحر لان دساء البحر مستجاب وخرج ابن جبريل وابو الشيخ عنه  
ايضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة هو قول اخي يعقوب لبنيه استغفر لكوني يقول حتى تاتي  
بياة البحر. قبل اخيره الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات وقيل اخيره الى ان يستقل لهم من يوسف  
في يعلم انه قد عفا عنهم اوليعرف حالهم في صدق التوبة وجملة ان الله هو الغفور الرحيم لتعليل  
لما قبلها قلما دخلوه على يوسف لعل في الكلام محذوف مقدا وهو فرحل يعقوب واولاده اهل  
الى مصر فلما دخلوا على يوسف وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسرف كانوا  
ثلاثة وسبعين قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى ستماية الف و  
خمسماية ووضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والحريم وكانت الذرية الف الف مائة الف قاله القرطبي  
فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع ان بينه وبين يوسف اربعمائة سنة كما  
في التفسير قال ابو هريرة دخل يعقوب بمصر في ملك يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وحاش  
في ملكه ثلثين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة قال ابو هريرة وبلغني انه كان عمي  
ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة اوى اليه ابوك يا اي ضمهما وانظما احده قال  
المفسرون المراد بالابوين هنا يعقوب وزوجته خالة يوسف لان امه قد كانت ماتت في ولادتها  
لاخيه بنيامين وقيل احمل الله له امه تحقيقا للرؤيا حتى سجدت له وبه قال قتادة وسفيان بن عيينة  
قال الخازن وهذا هو المعتقد قال الحنفيا وي وهذا قول ضعيف ان الراجح ان ليما ماتت قبل ان يتزوج  
راحيل وعلى هذا فلعلمه كانت لها اخت ثالثة تزوجها يعقوب بعد هما وادركت هذه القصة انفق  
وقيل كانت امه باقية وهو الاول بظاهر النظم القراني وقال ادخلوا مصر اي للاقامة بها ان شاء  
الله امنين على انفسكم واهليكم ما تكره من القحط واصناف المكارة وقد كانوا فيما مضى يخافون  
ما لو في مصر ولا يدخلونها الا بحوار منهم قيل والتقيد بالمشية عائد الى المدخل من الامن ولا مانع من عود  
الى الجميع لان دخولهم لا يكون الا بالمشية الله سبحانه كما انهم لا يكونون امنين الا بالمشية وقيل ان التقيد  
بالمشية راجع الى قوله سوف استغفر لكوني وهو بعيد جدا وظاهر النظم القراني ان يوسف قال لهم  
هذه المقالة اعني ادخلوا مصر قبل دخولهم وقد قيل في توجيه ذلك انه تلقاهم الى خارج مصر  
فوقف منتظر لهم في مكان او خيمة قد دخلوا عليه فاوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ودخلوا عليه



دخولا آخر في المكان الذي له بصير فهذا الدخول غير الاول ولمصر فضائل كثيرة ذكرها المقرئ في  
 في الخط منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة نارة بصير في الذكر واردة  
 ايما وقال ابن عباس سمى مصر والارض كلها في عشرة مواضع من القرآن ومن جانيها في  
 مصر واحد يشاوردها المقرئ في تاريخه ومن اراد ان يذكر الفردوس او ينظر الى مثله في الدنيا  
 فينظر الى رضى مصر حين يخضر زرعها وتور ثمارها ومن شاء ان يطلع على مواقع مصر وما جريا  
 فليعلم ان ينظر في الخط وفي حسن الحاضرة للسبوطي ورفع البويرة على العرش اي اجلس ما  
 معه على السرير الذي يجلس عليه كما هي عادة الملوك قال ابن عباس العرش السرير والوضع انقل  
 الى العلو وخروا اي الايون والاخرة لآي يوسف شجر وكان ذلك جاتا في شريعتهم من ذلك  
 منزل النخلة وقبل لم يكن ذلك شجر دابل هو شجر ايمان وايمان وكانت تلك خيمتهم وهو يخالف  
 معنى خرواله بعد فان الخروا في اللغة المقيد بالسجود لا يكون الا بوضع الوجه على الارض وقيل  
 الضمير في له راجع الى الله سبحانه اي وخرواه سجد او هو بعيد جدا وقيل ان الشهر يربو سنة ثلاثا  
 لتعليل اي وخروا اجله وفيه ايضا بعد قال عدي بن حاتم في الآية كانت السجدة خفية من  
 كان قبلكم فاعطاكم الله السلام مكانها وعن قتادة غوة وعن ابن زيد قال ذلك سجد تشرفه  
 كما سجدت الملائكة تشرفه لادم وليس سجد عبادة وكان ذلك بامر الله لتحقيق رؤياه وفيه قوة  
 ايضا واختلف في استنبأهم وقال يوسف يا ليت هذا تاويل رؤياي التي تقدم ذكرها من قبل  
 اي من قبل هذا الوقت في حال الصغر قد جعلها آية حق اي صدق ابو قروح تاويلها في البيضة  
 على ما دلت عليه قيل وكان بين الرؤيا والتاويل اربعون سنة او ثمانون او ست وثلاثون او ثلثا  
 وعشرين وقيل خمس وثلاثون وقيل سبعون حكي هذه الاقوال كلها ابن الجوزي رحمه الله اعلم كما كان  
 بينهما وقد احسن في الاصل ان يتقدم فعل الاحسان الى وقد يتعدى بالباء كما في قوله وبالوالدين احسانا  
 ويقال لي والي بمعنى واحد وقيل انه ضمن احسن معنى لطفاي لطفا في محسن اذا خرجني لتعليق  
 قوله من التخييل ولم يذكر اخراجه من الحب لان في ذكره نوع تاريب وتخييل للاخرة وقد قال لا تريب  
 من كونه وقد تقدم سبب محبة وعدة بقائه فيه وقد قيل ان وجه عدم ذكر اخراجه من الحب  
 ان لم يذكره كان في اخراجه من السجن اكبر من الندة في اخراجه من الحب لان دخول الحب كان بحسب قوله

ودخوله السجن كان لزوال النعمة عنه وكان ذلك من اعظم نعم سبحانه عليه وفيه بعد وضعت  
وقيل لان اخراجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك اولا من مصيبة السجن عند كانت اعظم بطول  
مدتها ولصباحة الاوباش واعدا الذين فيه بخلاف مصيبة الحب لقصور مدتها ولوكون الموش له فيها  
جبريل عليه السلام وخيره من اللذات وكما يكون من البؤس واي البادية وهي ارض كنعان بالشام  
وكانوا اهل مواشي وبرية فسكنوا البادية وقيل ان الله لم يبعث نبيا من البادية وان كان الملك  
الذي كان فيه يعقوب يقال البؤس ولا يصحول اليه وسكنه وفيه نظر والبؤس هو البسيط من الارض  
يبذل والشخص فيه من بعد يعني يظهر والبؤس خلاف الحضرة والبادية خلاف الحضرة من بعد ان  
ترزع الشيطان بينه وبين اخوته اي بعد ان افسد بيتنا وحمل بعضنا على بعض يقال ترزه اذا  
نخسه واصبله من نخس الدابة يعقوى مشيها وحال يوسف ذنب اخوته على الشيطان تركما  
منه وتادبا ان رقي لطيف قال الازهري هو من اسماء الله تعالى معناه الرفيق بعبادة يقال لطف  
فلان بفلان يلطف اخا رفق به وقال عمر بن ابي عمرو والطيف الذي يوصل اليك اريك بلطف  
قال الخطابي اللطيف هو الرفيق بالذي يلطفهم من حيث لا يعلمون بسببهم مصاحبتهم لا يجتنبون قيل اللطيف لم يلق  
الامور قال قتادة لطف ليوسف صنع له حين اخرجه من السجن وجاء باهله من البؤس وترع من  
قلبه ترع الشيطان وخرشته على اخوته لما يشاء اي لاجل ما يشاء حتى يحجى على وجه الصواب انما  
هو العليم بامور الحكماء وفي افعاله ولما اتم الله نعمته على يوسف عليه السلام بما خلصه من المحن العظيمة  
وبما خوله من الملك وعلوه من العلم ناقت نفسه الى الخيرة الاخرى والذات الذي لا ينقطع فقال  
رَبِّ قَدْ اَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ مِنَ التَّبَعِضِ اي بعض الملك لانه لم يوثق كل الملك انما اوتي ملكا  
خاصا وهو ملك مصوفي زمن خاص وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس والملك عبارة عن الاتساع  
في الشيء للقدور لمن له السياسة والتدبير ولم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة اثنان مسلمان  
وسليمان واثنان كافران مختصر وشاد بن حاد قلت في ملك خاص هو عيسى بن مريم حين  
ينزل من السماء الى الارض كما وردت به الاحاديث الصحيحة وعلمتني من تاويل الاحاديث اي بعضها  
لانه لم يعط جميع علم التاويل سواه اريد به مطلق العلم والفهم او مجرد تاويل الروايات وقيل من الجنس كما  
في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل زائدة كما تقدم فاطر السموات والارض

اي يا فاطمهما او منتصب باصمدا عني او على انه صفة لربا وبدل اوبيان الفاخر الخلق والمشئ  
 والمخترع والمبدع انت وبيتي اي ناصري ومتولي الموري في الدنيا والاخرة تتولا فيهما ووقتي  
 مسلما اي على الاسلام لا يفارقني حتي اموت قيل انه دعا بك مع علمه بان كل بني لا يموت الا  
 مسلما اظهار العبودية والاقتدار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليم الغيرة وهذه  
 حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى قال الخطيب  
 والكوفي قال ابن عباس سأل نبي الوفاة غيرة يوسف اشتاق الى لقاء الله واحب ان يلحق به وبابائه  
 فدعى الله ان يتوفاه وقال الحقني بالصالحين من النبيين من ابائي وغيرهم فاطمروا بها  
 ودرجاتهم عندك قال الضحاك يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وقال عكرمة يعنيها  
 الحجة قيل انه لما دعى بهذا الدعاء توفاه الله عز وجل ولم يات عليه اسبوع بعد هذا الدعاء  
 قيل كان عمره عند ان يقب في الحب سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة  
 الى قدوم ابيه يعقوب ثورعاش بعد اجتماع شملهم حتى كمل عمره المقدار الذي سياتي وتوفاه الله  
 وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب نوفات في الحال ولهذا ذهب الجمهور الى انه لم يقم الموت بهذا  
 الدعاء في الحال وانما دعى ربه ان يتوفاه على دين الاسلام ويلحقه بالصالحين من عباده عند  
 حضور اجله وقد حاش بعد ذلك سنين كثيرة وولد له من امرأة العزيز ثلاثة اولاد افراتيم و  
 رحمة وامرأة ايوب ولما مات دفنوه في اعلى النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة الممر  
 فعم البركة جانبيه فيمان من الانضاء ملكه فبقي ربعائة سنة الى ان اخبره موسى وحمله معه  
 حتى دفنه بقرب ابائه بالشام في الارض المقدسة فهو الآن هناك ذلك المذكور من امر يوسف  
 اي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الرق من انباء الغيب اخباره <sup>حديثة</sup>  
 اليك خبر فان قال الزجاج ويجوز ان يكون ذلك بمنى الذي اي الذي من انباء الغيب فخير اليك  
 والمعنى الاخبار من الله تعالى لرسوله عليه السلام على هذا الذي قصه عليه من امر يوسف واخوته  
 من الاخبار التي كانت غائبة عنه فاوحاه الله اليه واعلم به ولم يكن عندة قبل الرحي شيء من ذلك  
 وفيه تعريض ساطر بكفار قريش لانهم كانوا مكذبين له عليه السلام بما جاء به من حقايق وعنا حقا  
 مع كونهم يعلمون حقيقة الحال ودليل فاطم على صحة نبوته عليه السلام انه كان امير محتال يعرف الكتب



ولم يلق العلماء فلم يسألوا خبر بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك أرى هذه القصة الطويلة على  
استحسن تركيبها ونصيح جارية فعلم أن أنبياءه بها يوحى من الله سبحانه وتعالى وما كنت لأدري  
لذي أخوة يوسف وهو قليل لكل من الخبيرين إذا جمعوا أكثرهم إجماع الأمر العزم عليه أي إذا  
عزموا جميعاً على القائه في الحبس وهم أي بنو يعقوب في تلك الحالة يمكرون يوسف في هذا  
الفعل الذي فعلوه به ويغونه الغوائل ويمكرون بيعقوب حين جاءه بقميص ملطخ بالدم  
وقالوا اكلمه الذئب إذا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لديهم عند أن فعلوا ذلك انتفع علمه بذلك  
مشاهدة ولم يكن بين قوم لم علم بأحوال الأمم السالفة ولا خالطهم ولا خالطوه فانتفع علمه بذلك  
بطريق الرواية عن الغير فلم يبق بعلمه بذلك طريق إلا مجرد الوحي من الله سبحانه فهذا يستلزم  
الآيمان بما جاء به فلما لم يبق من ذلك من حاصره من الكفار قال الله سبحانه ذكرها وذكرها وما أكثر  
التكاسر وكو حوصت على هدايتهم وبالغت في ذلك يؤمنين بالله لتصميمهم على الكفر الذي  
هو دين أبائهم يقال حرص حرص مثل ضرب يضرب وفي لغة ضعيفة مثل حمد يحمي والحرص  
طلب الشيء باجتهاد والاسم الحرص بالكسر وحرص حرصاً من باب تعب لغة إذا رغبت غبطة <sup>مدة</sup>  
وقال الزجاج معناه ما أكثر الناس مؤمنين ولو حرصت على أن تهديهم لأنك لا تهدي من أحببت  
ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن الأنباري أن قريشاً واليهود سألا النبي صلى الله عليه وسلم قصة  
يوسف وأخوته فشرحها شراً حاشافياً وأتى بها على فم ما عندهم في التوراة وهو يأمل أن يكون  
ذلك سبباً لسلامتهم في القواظنه ولم يسلموا فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاه الله بقوله  
وما أكثر الناس الآية وما نسألكم عليه أي على القرآن وما تلووه عليهم منه أو على الآيمان و  
حرصك على وقوعه منكم على ما تحدثتم به من هذا الحديث من آخر من مال يعطونك إياه و  
ويجعلونه لك كما يفعل أصحابهم إن هو أي القرآن والحديث الذي حدثتهم به إلا ذكر  
للعلماء كافة قاطبة لا يختص بهم وحدهم وهذا كالتعليل لما قبله لأن الوعد العام ينافي أخذ  
الأجور من البعض وكان من آية قال الخليل وسبويه أن كايين أصلاً أي دخل عليها كايين <sup>التشبيه</sup>  
لكم طغى عن المحرفين المعنى الأفرادي وصار المجموع باسم واحد بمعنى كواخبرية التكثيرية وأكثر  
أدخل من في مميزة وهو مقيز عن الكاف أعني كافي مثلاً وسجلاً والمعنى كمن آية تدلهم على

على توحيد الله كاشنة في السموات من كونه منصوص به بغير عمد من مينة بالكوكب النيرة السيارة  
 والثواب والآرض من جبالها وقفارها وبادها ونباتها وحيواناتها تدلهم على توحيد الله سبحانه  
 وانه الخالق لذلك والرازق له الحيي المهييت قال الضحاك كرم من آية في السماء يعني شمسها وقمرها ونجومها  
 وسحابها وفي الارض ما فيها من الخلق والانهار والجمال والمدائن والقصور ولكن اكثر الناس غرور  
 عليها اي على هذه الايات غير متاملين لها ولا متفكرين فيها ولا ملتفتين الى ما تدل عليه من وجوب  
 خالقها وانه المنفرد بالالهية مع كونهم مشاهدين لها وفي مصحف عبد الله يمشون عليها و  
 المراد ما يرون فيها من انكسار الامم والملكوت وغير ذلك من الآثار والعبر وهم عنها معرضون وان  
 نظر واليهابا عيانا منهم فقد اعرضوا عما هو الثمرة للنظر بالحكمة وهي التفكير والاعتبار والاستدلال  
 وما يؤمن اي ما يصدق اكثرهم اي اكثر الناس بالله من كونه الخالق الرازق الحيي المهييت الا انهم  
 مشركون بالله يعبدون معه غيره كما كانت تفعله الجاهلية فانهم مقررون بالله سبحانه و  
 بانه الخالق لهم قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات  
 والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يشككون له شركاء فيعبدونهم ليقولن الله كما قالوا لم نعبد  
 الا الله ربنا الى الله زلفى ومثل هؤلاء الذين اتخذوا من دونه الله الهة  
 في السموات بانهم يقدرون على ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه كما يفعل كثير من عبادة القبور  
 ولا ينافي هذا ما قيل من ان الآية نزلت في قوم مخصوصين فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما  
 يفيد السبب من الاختصاص عن كان سبب النزول الحكيم قال ابن عباس في الآية سلمهم من  
 خلقهم ومن خلق السموات والارض فسيقولون الله فذلك ما آمنهم وهم يعبدون غيره و  
 قال عطاء كانوا يعلمون ان الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشككون و  
 قال الضحاك كانوا يشككون في تلبيةهم يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكنا هو لك  
 تملكه وما ملك وقال الحسن ذلك للمنافق يعمل بالرياء وهو مشرك بعمله افا مئوا ان تآشيه  
 عايشة من عند الله الاستغفار من اللانكار والفاشية ما يغشاهم ويغفرهم من العذاب كقوله  
 يوم يغشاهم العذاب فمنهم من يحتملهم قيل هي الساعة وقيل الصواعق والقوايع وقيل وقية يغشاهم  
 قوله فتأخروا وقيل نعمة تسلمهم كما منع من الحمل على العموم وتآشيههم السابعة بفتنة كما في فجأة قال المدرج

جاء عن العرب حال بعد نكرة وهو قولهم وقع امر بئنة يقال بئتهم الامربئنا وبئنة اذا فاجأهم  
بئتهم كما يشعرون باتيانها قيل طبع الصيحة بالناس وهم في اسواقهم غير مستعدين لها قل يا محمد  
للمشركين هذه الدعوة التي ادعوا اليها والطريقة التي انا عليها سبيل طريقي وسنتي وفسر ذلك  
بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي على حجة واضحة والبصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل  
انا ومن اتبعني اي ويدعوا اليها من اتبعني واهتدى بهديي قال القراء والمعنى ومن اتبعني يدي  
الى الله كما ادعوا وفي هذا دليل على ان كل متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حق عليه ان يقتدي به  
في افعاله الى الله الى العالمين وتوجيه العمل بمأشروعه لعبادة قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام  
عند قوله ادعوا الى الله ثم ابتدأ فقال على بصيرة انا ومن اتبعني قال قتادة على بصيرة اي على همة  
واسيرة سبحانه الله اي رزقه الله عاكما يليق بجلاله من جميع النقائق والشركاء والاضداد والانداد  
ما انا من المشركين بالله الذين يتخذون من دونه اندادا وما ارسلنا من قبلك هذا رد على  
من قال لو انزل عليه ملك اي لم يبعث من الانبياء الى من قبلهم الا رجالا لا ملائكة اي ليسوا  
من اهل السماء كما قلتم قل الله ابن عباس فكيف ينكرون ارسالنا اياك وتدل الآية على ان الله سبحانه  
لم يبعث نبيا من النساء ولا من الجن وهذا يرد على من قال ان في النساء اربع نبيات حواء واسية  
وام موسى ومريمو وقد كان بعثة الانبياء من الرجال دون النساء مرا معروفا عند العرب حتى  
قال قيس بن عاصم في سجاح المشية **اصححت نيتنا اني فطيف بها واصبحت انبيا لحية**  
ذكرنا فلعة الله والافواه كلهم على سجاح ومن باليوم اعزانا **توجه اليهم كما فرج ايك وفرج**  
بالياء مبني للمفعول من اهل القرى اي المدائن والامصار دون اهل البادية لغلبة الجفاء و  
القسوة على البعد وكون اهل الامصار اقم عقلا واكمل حملا واحسن علما واجل فضلا قال  
قتادة ما تعلم ان الله ارسل رسولا قطا من اهل القرى لانهم كانوا اعلم واحكم من اهل المعمور  
وقال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء اقلهم كسيرا وفي الارض فينظروا  
كيف كان عافية **لكن من قبلهم اي ما فلم يسر هؤلاء المشركون المنكرون للنبوة محمد صلى الله عليه وسلم**  
فينظرون الى مصدر دعواهم الدخيلة فباعتبروا بهم وما حل بهم من عذاب الله حتى ينزعوا عما  
فيه من التكذيب قال الحسن اي كيف عذب الله قوم فوج وقوم لوط وقوم صالح والاهم التي عمل



ولذلك الساعة الأخيرة أو الحالّة الأخيرة أو الخيرة الأخيرة على حذف اللوصوف وقال الفراء ان الدار  
هي الأخيرة وادخلف الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظ كيوم الجمعة وصلاة الاولي ومبى الجامع و  
الكلام في ذلك مبين في كتب الاعراب والوارد بهذه الدار الجنة وذكر الدار الأخيرة خبر من دار الدنيا  
الذين اتقوا أفلا تعقلون على الخطاب وقرى بالتحية اي يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنوا  
حتى غاية لمخوف حل عليه الكلام وتقديره وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجاء ولم نعاملهم  
الذين لم يؤمنوا بما جاء به بالعقوبة حتى اذا استيسر الرسل عن النصر بعقوبة قومهم حتى اذا استيسر  
من ايمان قومهم لانهم اكرمهم في الكفر وقدره القرطبي لارجاء الاخر لم نعاملهم حتى اذا وقدره  
الجور لارجاء لان دعوا قومهم فكذبهم وطال دعاهم وتكذب قومهم حتى اذا وقدره الغش لارجاء  
لارجاء لا فتر احمي نصرهم حتى واحسن ما قد منه وقال الواحدي حتى هنا من حروف الابتداء  
يستأنف بعد ما وظهر انهم قد كذبوا اجماعة من الصحابة وتابعيهم في الكسائي والفراء بالتخفيف  
اي ظن القوم ان الرسل قد كذبهم فيما اخبروا به من العذاب فلم يصدقوا قيل المعنى ظن القوم  
ان الرسل قد كذبوا فيما ادعوا من النصر وقيل المعنى وظن الرسل انها قد كذبتهم انفسهم حين صدقهم  
بانهم ينصرون عليهم او كذبهم رجاءهم النصر وقرأ الباقي كذا بواب التشديد والمعنى عليه واضح اي  
ظن الرسل بان قومهم قد كذبهم فيما واعدوهم به من العذاب ويجوز في هذا ان يكون فاعل ظن  
القوم والرسل اليهم على معنى انهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما جاءوا به من الوعد والوعيد فاعل هذا  
وحية قد كذبوا بالتخفيف معروفا على معنى وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا وقد قيل ان الظن في هذه  
الآية بمعنى التوهم والحسبان والذي ينبغي ان الظن في مثل هذه الصورة بمعنى اليقين ويفسر معناه  
الاصل في ما يحصل فيه جرح ظن فقط من الصور السابقة وقد اطل الخازن في بيان معنى الظن هنا  
وفيما ذكرناه مقنع وبلاغ جاءهم نصرنا اي جاء الرسل نصر الله فجاءه اوجاء قوم الرسل الذين كذبوا  
نصر الله لوسله بايقاع العذاب على المكذبين واخرج البخاري وغيره من طريق عروة انه سأل عائشة  
عن قول الله سبحانه حتى اذا استيسر الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال قلت كذا بوا اي على هذه  
الحكمة مخففة او مشددة فقالت بل كذبوا يعني بالتشديد قلت وانه لقد استيقنوا ان قومهم كذبهم  
فاهو بالظن قالت اجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلمها كذا بوا مخففة قالت معاذاه الله

الرسول لظن ذلك بها قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقهم وظل  
عليهم البلاد واستأخروهم للنقض حتى إذا استياس الرسل من كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان  
اتباعهم قد كذبوا بهم جاءهم نصر الله عند ذلك وقال ابن عباس كذبوا بخفة يقولوا خلووا وكانوا  
بشر حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه عنه نصر الله قال عروة عن عائشة انها قالت قلت لرسول الله  
وقالت والله ما وعد الله رسوله من شيء الا علم انه سيكون قبل ان يموت ولكنه لم يزل المبلد بالرسول  
حتى ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبوا بهم وكانت تقرها مشقة وعن ابن عباس كان يقرأ  
كذبوا بخفة وقال يثس الرسل من قومهم ان يستحيوا لهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا بهم بما جاؤهم  
به جاءهم نصرناي الرسل وبها قرأ ابن مسعود قال استياس الرسل من ايمان قومهم ان يؤمنوا بهم  
وظن قومهم حين ابطاء النصر قد كذبوا وقال حفص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة يوسف  
اظم قد كذبوا بخفة والسلف في هذا كلام يرجع الى ما ذكرناه من الخلاف عن الصحابة فحق من  
نشا من عباده عند نزول العذاب بالكافرين والذين نجاهم الله هم الرسل ومن آمن معهم هلك  
المكذبون ولا يرد بأسنا افي هذا عند نزوله عن القوم الجرميين المشركين قال ابن عباس في ذلك  
ان الله بعث الرسل يدعون قومهم فاخبروهم ان من اطاع الله نجوا ومن اعرض عذب وغوى  
وفيه بيان من يشاء الله نجاة من العذاب وهم من عدى هؤلاء الجرميين لقد كان في قصصهم  
اي قصص الرسل ومن بعثوا اليهم من الامم اوفي قصص يوسف واخوته وابيه قاله مجاهد عن  
هي الفكرة والبصيرة الخاصة من الجهل والحيرة وقيل هي نوع من الاعتبار وهي العبور من الظرف المعلوم  
الى الظرف المجهول لا ولي الا كتاب هم ذوو العقول السليمة الذين يعتبرون بعقولهم فيرون ما فيه  
مصالح دينهم وانما كان هذا القصص حجة لما اشغل عليه من الاخبار المطابقة للواقع مع بعض المدة  
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الرسل الذين قص حديثهم ومنهم يوسف واخوته وابوه مع كونه لم يطبع  
على اخبارهم ولا اتصل باخبارهم وعبارة الكرخي وجه الاعتبار بقصصهم انه قال في اول السورة نحن  
نقص عليك احسن القصص ثم قال ههنا القصة كان في قصصهم حجة لا ولي الا كتاب ذلك تنبيه  
على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول المعرفة منها ومعرفته الحكمة وانما كان هذا  
للقصص الذي يدل عليه ذكر القصص وهو القرآن المتشتمل على ذلك المتقدم ذكره في قوله اننا انزلناه قرآنا

حَدَّثَنَا يُقْتَرَعُ قَالَ قَتَادَةُ الْفَرِيقَةُ الْكَذِبُ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِينَ يَبَيِّنُ يَدِيَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ  
كَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَقِيلَ هُوَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ كُلِّهِ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنْ جَمِيعَهُ سَوَى مِنْ عِندِ اللَّهِ  
وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ لِلْجَمَلَةِ لِمَا جَاءَ فِي تَفْصِيلِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَفْطُرْ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ  
مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَالْقَصَصِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقِيلَ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ قِصَّةِ  
يُوسُفَ مَعَ اخْوَتِهِ وَابْنِهِ وَقِيلَ وَلَيْسَ الْمَوَادُّ بِمَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْعُيُومِ بَلِ الْمَوَادُّ بِهَ الْأَدْوَالِ وَالْقَوَائِنِ وَ  
مَا يُؤَلِّيهَا قَالَ قَتَادَةُ فَصَلَّ اللَّهُ بَيْنَ خَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَقِيلَ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ  
أَمْرٍ فِي الْأَوَّلِ مُسْتَنْدَفٍ فِي الْقُرْآنِ بِوَسْطَةِ أَوْ بَعِيرِ أَسْطَةٍ وَعَدَى فِي الدُّنْيَا يَهْتَدِي بِهِ كُلُّ مَنْ أَرَادَ  
هُدًى بَيْتَهُ وَنَزَاجَةً فِي الْآخِرَةِ يَرْحَمُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ الْعَامِلِينَ بِمَا فِيهِ يَنْشُرُ الْإِيمَانَ الصَّحِيحَ وَهَذَا تِلْكَ  
الْقَوْلُ يُؤْمِنُونَ أَيُّ يَصْدُقُونَ بِهِ وَبِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِهِ وَمَلَا ثَنَّهُ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ شَرَعُوا  
قُدْرَةً وَأَمَّا مَنْ عَدَاهُمْ فَلَا يَنْفَعُ بِهِ وَلَا يَهْتَدِي بِمَا اسْتَقَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى فَلَا يَسْتَحِقُّ مَا يَسْتَحِقُّهُ

## سُورَةُ الرَّعْدِ هِيَ ثَلَاثٌ وَقِيلَ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ وَمِنْ ذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ وَ  
عُكْرَمَةُ وَعُطَاءٌ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَابْنُ الْأَثَرِ وَالْزُّبَيْرُ وَالْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ أَهْمَانِيَّةٌ  
الْأَيُّتَيْنِ فَانْهَمَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ سِيرَتَهُ بِهَ الْجِبَالِ وَقِيلَ قَوْلُهُ وَلَا يَزَالُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا تَصْدِيهِمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَرْيِكُمُ الْبَرْقُ إِلَى قَوْلِهِ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَعَنْ  
جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ كَانَ يَسْتَقْبِلُ أَخْضُ الْمَيْتَانِ يَقْرَأُ حَتَّى سُوْرَةِ الرَّعْدِ فَإِنْ ذَلِكَ يَخْفَفُ عَنِ الْمَيْتَانِ  
أَهْوَنَ لِقَبْضِهِ وَالسَّرَّاسَانِ لِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ يَقْدَمْ الْكَلَامُ فِي الْحُرُوفِ الْوَاقِعَةِ فِيهِ  
أَوَاتِلَ السُّورِ مَا يَفْنِي عَنْ الْأَعَادَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَعْنَى أَنَّهُ أَرَى وَقَالَ عَجَّاهِدُ فَوَاتِحَ يَفْتَحُ بِهَا كَلَامَهُ  
وَالْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِإِرَادَةِ أَوْ هَوَا سَمِ السُّورَةِ وَالتَّقْدِيرُ بِهَذِهِ السُّورَةِ اسْمُهَا هَذَا تِلْكَ أَيُّ آيَاتِ  
عَمَةِ السُّورَةِ وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَصَصَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ رُسُلِهِ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَحْيُهُ سَمَى الزُّمَشْرِي  
يَسْمُوهُ الْكِتَابَ وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ السُّورَةُ أَيُّ تِلْكَ آيَاتِ السُّورَةِ أَيْ آيَاتُ الْعَجَبَةِ  
الشَّانِ وَالْإِضَافَةُ بِمَعْنَى مَنْ وَقَالَ عَجَّاهِدُ الْكِتَابَ لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالَّذِي يَقُولُ أَيْتُكَ مِنْ دَرَكِكَ



المراد به القرآن كله قاله قتادة وغيره اي هو اسمع البالغ في اتصافه بهذه الصفة لاشك فيه  
 ان كبره انما هو في مشركه منة لا يؤمنون بهذا الحق الذي انزل الله اليك قال الزجاج لما ذكر  
 انهم لا يؤمنون ذكر ايدى بل الذي يوجب تصديق بالخالق فقال الله الذي رفع السموات بغير  
 عمد الجهد الاساطين والذات فوجع عما داي على خير قياس والقياس ان يجمع على عمد بضم العين  
 والميم وقيل ان عمد يجمع جمادى في المعنى اي انه اسم جمع لا يجمع صناعي وهو صادق بان لا عمد اصلا  
 وهذا هو صحيح القولين اي قائمات بغير عمد تعتمد عليها وقيل لها عمد ولكن لانها وهذا قول مجاز  
 فيكون قال الزجاج المحرقة التي يمسك بها السموات وهي غير مرئية لنا وقرئ عمد على انه جمع عمد بضم  
 اي يستند اليه وحمله ثرونها مستانفة استشهدا على رؤيتهم بها كذلك وقيل هي عطف لعمد  
 وهو اقرب مذكور ووجه التخصيص وقيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير رفع السموات ترونها  
 بغير عمد ولا ملحق الى مثل هذا التكلف قال ابن عباس وما يدريك لعلها بعد لا ترونها وقال  
 يقول لها عمد ولكن لا ترونها يعني لا عمد اياها قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة  
 وبه قال الحسن وقتادة وجمهور المفسرين وعن ابن عباس قال السماء على اربعة املاك كل زاوية  
 موكل بها ملك قال السمين في هذا الكلام وجهان احدهما انتفاء الحمد والرؤية جميعا اي لا عمد فلا  
 رؤية يعني لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عمدا ولكن غير مرئية فترى  
 بغير العطف لا للترتيب لان الاستواء عليه غير مرتب على رفع السموات استوى على العرش استواء  
 يليق به هذا من ذهب السلف وقال المعتزلة استوى عليه بالحفظ والتدبير واستوى امره انما قيل  
 خلق العرش وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى والحق ان الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا  
 تحا هو مقرر في موضعه من علم الكلام وشعر الشمس والقمر كاي ذلها لما يراى منها من منافع  
 الخلق ومصالح العباد فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها  
 كل من الشمس والقمر يجري لأجل قسمة اي الى وقت معلوم معين وهو فناء الدنيا وزوالها وقيام  
 الساعة التي تنكسر عندها الشمس وينحسف القمر وتنكسر النجوم وتنشأ وقيل المراد بالاجل المسمى  
 درجاتها ومنازلها التي يتبعها ان اليها لا يجاوزانها وهي سنة للشمس وشهر للقمر لا يختلف جري واحد  
 منها قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية يدور الأمر أي العلم العلوي والسفلي يعني يقننيه ومعضبه

وحده قاله مجاهد والمعنى بصرفه على ما يريد وهو امر ملكوته وربوبيته يدبره على كل الاحوال  
 واتوا لا فعل لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالاجاد والاعدام والاحياء والاماتة والآل  
 التخصيص بشيء دون شيء فان اللفظ اوسع من ذلك قال الكرخي وحمل التدبير على العموم اولى من  
 جملة على نوع من احوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين وهذا التدبير والانتفاذ والامضاء  
 هو من فوق العرش وهو ظاهر نظم القرآن الكريم يُفَصِّلُ اي يبين الآيات الدالة على كمال قدرته  
 وربوبيته ومنها ما تقدم من رفع السماء بغير عمد وتخيير الشمس والقمر وجعل الاجل مسعى والمراد  
 بهذا تنبيه العباد على ان من قدر على هذه الاشياء فهو قادر على البعث والاعادة ولهذا قال  
تَعْلَمُونَ عند مشاهدة هذه الآيات بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لا تشكرون فيه ولا تفترون في صدقه  
 ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها بذكر الدلائل الارضية فقال وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ على وجه  
 الماء قال الفراء بسطها طولا وعرضا تثبت عليها الاقدام وتقلب عليها الحيوان وقال الاصب  
 المد هو البسط الى ما لا يرك منتهاه زاد الكرخي فقوله مد الارض يشعر بأنه تعالى جعل الارض  
 جماعها لا يقرب البصر على منتهاه لا تقبل وهذا المد الظاهر للبصر لا ينافي كونه في نفسه التباين  
 اطرافها وبه قال اهل الهيئة وانه اخبرانه مد الارض وانه دحاها وبسطها وانه جعلها اقربا  
 وكل ذلك يدل على كونها مسطحة كما لا كف وهو اصدق قولا وابين دليلا من اصحاب الهيئة وفي  
 الجامع الصغير حديث رواه البيهقي عن ابن عباس ولفظه اول بقعة وضعت من الارض موضع البيت  
 ثم مدت منها الارض وان اول جبل وضعه الله على وجه الارض ابو قيس ثم مدت منه الجبال  
 وعن ابن عمر قال الدنيا مسيرة خمسمائة عام اربعمائة عام خراب مائة عمران في ايدي المسلمين  
 من ذلك مسيرة سنة وقد روي عن جماعة من السلف في ذلك تقريرات على ما قيل  
 يصح وعن علي بن ابي طالب قال لما خلق الله الارض قصت وقالت لي رب تجعل علي نبي ادم يجعلون  
 علي الخطايا ويجعلون علي الخبيث فارسل الله فيها من الجبال ماترون ومالاترون فكان اقاربها  
 كاللحم تخرج وجعل فيها جبلا راياي اي قوايت فسكها عن الاضطراب احدها راسية الارض  
 ترسوها اي تثبتت والرسو الثبوت وانها راياي مياها جارية في الارض فيها منافع الخلق والمراد  
 فيها مجاري الماء ومن كل النهرات جعل فيها زوجين من كل زوج اثنين اي من كل النهر زوجان

اي اثنيية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر اذ الزوج يطلق على الاثنين  
وعلى الواحد المزاوج للآخر والمراد بهذا الزوج الواحد وهذا الكثر زوجين بالاثنيين لرفع <sup>هم</sup>  
انه اريد بالزوج هنا الاثنان الشفعان وقد تقدم تحقيق هذا مستوفى وهذا بيان لاقول <sup>مزا</sup>  
التعدد والا فالتعدد قد يكون بالكثرة من ذلك اي جعل كل نوع من انواع ثمرات الدنيا كصنفين  
امافي اللونية كالبياض والسواد ونحوهما او في الطعمية كالحلو والحامض ونحوهما وفي القدر كالصغير  
والكبير او في الكيفية كالحر والبارد ولكن اثنيية ذلك اعتبارا فقال الفراء يعني بالزوجين هنا الذكر  
والانثى من كل صنف فلهذا <sup>الاول</sup> الذي يُغشى الليل النهار اي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلا  
بعد ما كان ابيض منيرا شبه ازالة نور الهواء بالظلمة بتغطية الاشياء الحسية بالاغطية التي  
تسترها ويلبس الليل ضوء النهار اي يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس ايضا بالحمل على  
تقديم المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار ايضا سائر ظلمة الليل لان الانسب بالليل ان  
هو الغاشي وعد هذا في تضاعف الايات السفلية وان كان تعلقه بالايات العلوية فظاهر باعتبار  
ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظليها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل اصلا وقد سبق تفسير هذه  
الاعراف ان في ذلك المذكور من مد الارض واثباتها بالجمال وما جعله الله فيها من الثمرات  
المترابضة وتعاقب النور والظلمة لايت بينة لقوم يتفكرون اي للناظرين المتفكرين المعتبرين  
فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء  
قال صاحب المفردات بالفكر قوة العلم الى المعلوم والتفكير جريان تلك القوة بحسب نظر  
العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يكون له صورة في القلب وهذا  
روي تفكروا في آلام الله ولا تفكروا في الله اذ الله منزهي ان يوصف بصورة وفي الارض قطع  
متجاورات اي بقاع مختلفة وهذا كلام مستأنف مشتمل على ذكر نوع اخر من انواع الايات قيل  
وفي الكلام حل في اي قطع شجارات وغير متجاورات كما في قوله سراويل تقيكم الحراري والبرد  
وقيل المتجاورات المدن وما كان عامرا وغير المتجاورات الصحاري وما كان غير معمور وقيل معنى  
متجاورا شجيرات ترابها واحد وماؤها واحد وفيها ازرع وجنات ثمرة تقاوت في الثمار فيكون  
البعض حلوا والبعض حامضا والبعض طيبا والبعض خيرا طيب والبعض يصير في فروع والبعض لا يخرج



اخرو عن ابن عباس قال يريد الارض الطيبة العذبة التي يخرج نباتها باذن ربها تجاورها  
 السبخة القبيحة المالحة التي لا يخرج منها نباتها وها الارض واحدة وماؤها شوي واحد ملح او عذب  
 فضلت احداها على الاخرى قال قتادة قرى مجاورات قريب بعضها من بعض وقال ابن  
 عباس الارض تنبت حلوها والارض تنبت حامضا وهي مجاورات تنبت بماء واحد وقيل مثلا  
 فيها طيب وسخ وقليل الريع وكثيرة وهومن كذا ثل قدرته تعالى سبحانه وفي الارض اويدها  
 جئات اي بساكنين وعلى النصب تقديره جعل فيها جنات والجنة كل بستان ذي شجر من  
 نخيل واعناب وغير ذلك سمي جنة لانه يستريح باجاءه الارض واليه الاشارة بقوله من اجنة  
 جمع حنب وذرع ونخيل وذكر سبحانه الزرع بين الاعناب والنخيل لانه يكون في الخابج كثيرا  
 كذلك ومثله في قوله سبحانه جعلنا الاحداهما جنتين من اعناب وحققناهما بنخل وجعلنا  
 بينهما ذرعا والنخل والنخيل بمعنى الواحد نخلة لكن النخل يذكر ويؤنث والنجيل مؤنث لا غير  
 صنوان وغير صنوان قرى بالرفع عطفا على جنات وبلجر عطفا على اعناب وبصم الصاد  
 وكسرها وهما لغتان والاولى لغة قيس وقيم والثانية لغة العامة وقرى بفتحها وهو اسم جمع لا  
 تكسر لانه ليس من ابنية فعلا بل من نظير صنوان بالفتح سعدان قال ابو حنيفة جمع صنود وهو  
 ان يكون الاصل واحدا ثم يفرع فيصير نخيلا ثم محلا وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير في  
 الخلات تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنوا المفرد واحد هذه الخلات قال ابن الاعرابي  
 الصنوا المثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الرجل صنوايه فعنى الآية على هذا ان اشجار النخيل قد تكون  
 مقاتلة وقد لا تكون قال في الكشاف جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلاها واحد وقيل الصنوا  
 المجمع وغير الصنوان المتفرق قال الخاس وهو كذلك في اللغة يقال للنخلة اذا كانت فيها نخلة  
 والكثرون والصنوا المثل ولا فرق بين التثنية والجمع لا كسر النون في المثني وما يقتضيه الاحراب  
 في الجمع عن البراء بن عازب قال الصنوان ما كان اصلاها واحدا وهو متفرق وغير الصنوان التي  
 تنبت وحدها وفي لفظ الصنوان النخلة في النخلة ملتصقة وغير الصنوان النخل المتفرق وعن ابن  
 عباس هي مجتمع النخل في اصل واحد وغيرها المتفرق وفي السمين والصنوا الفرع جمعه وفروعا اخر  
 اصل واحد والمغل وفي الخنازاد اخبر فخلتان او ثلاث من اصل واحد فكل واحدة منهن صنود

الاثنان صنوان بكسر النون واجمع صنوان برفعها يسقى بالتحية اي يسقى ذلك كله يعني اشجار  
 الجنة وزروعها بماء واحد والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حدة هو جوهر سيال  
 به قوام الارواح وقرئ تسقى بالقوية بارجاع الضير الى جنات وقال ابو عمرو والتايد احسن لقوله  
 وَتُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ اي في الطعم ما بين الحلو والحامض وغير ذلك من الطعام ولم  
 يقل بعضه قرئ بالنون على تقدير ونحن نفضل وقرئ بالياء ومق قرئ الاول بالتاء جاز في  
 الثاني الياء والنون ومق قرئ الاول بالياء تعين في الثاني النون لا غير فالقرأت ثلثة لاربعة  
 كما توهو وكلها سبعة وانت خبر بان القراء يتبعون فيما اختاروه من القرائات الا ترى انه لا  
 مدخل له فيها قاله الكرخي اخرج الترمذي وحسنه والبخاري وابن جرير وابن المنذر عن ابي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال الدقل والفارسي والحلو والحامض قال مجاهد هذا كمثل بني ادم  
 صاكنهم وخبيثهم وابوهم واحد وعن ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا قل وهذا  
 فارسي والاكل بضمين واسكان الثاني للتخفيف المأكول والوارد به ما ياكل منها وهو الثمر والحب والتمر من  
 الخيل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والتمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورا  
 وقد راو حلاوة وموضبة وغضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللون  
 والنفع والضرر وانما اقتصر على الاكل لانه اعظم المنافع ان في ذلك المذكور لايات دلالات على يدب  
 صنعه وعظيم قدرته فان القطع المتجاورة والجنات المتلاصقة المشتلة على انواع النبات مع كونها  
 تسقى بماء واحد يتفاضل في الثمرات في الاكل فيكون طعم بعضها حلو او اخضر حامضا وهذا في غاية  
 المحجدة وهذا ليس بحيد وهذا فائق في حسنه وهذا غير فائق عما يقطع من تفكر واعتبر ونظر  
 نظر العقلاء ان السبب المقتضي لاختلافها ليس الا قدرة الصانع الحكيم جل سلطانه وقمالي شأنه  
 لان تائيد الاختلاف فيما يخرج منها ويحصل من ثمراتها لا يكون في نظر العقلاء كالسببين اما اختلا  
 المكان الذي هو المنبت واختلاف الماء الذي تسقى به فاذا كان المكان متجاورا وقطع الارض متلا  
 والماء الذي يمد تسقى به واحد لم يبق سبب للاختلاف في نظر العقل الا تلك القدرة الباهرة والصنيع  
 القوي يعقلون اي يعملون على قضية العقل وما يوجبه غير مملين لما يقتضيه من التفكير في الخلق  
 ولا اعتبار في العبر الموحى اي يستعملون عقولهم بالتفكير فيها خص هذا بالعقل والاول بالتفكر

الاستدلال باختلاف النهار واسهل وكان التفكير في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدر على السبب  
فناسب تقدير التفكير على التعقل قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم فاناس خلقت  
من آدم فيزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخشع وتخشع وقلوب قوم  
فتلهو ولا تسمع وقال ايضا والله ما جالس القرآن احد الا قام من عذبة زيادة او نقصان قال  
الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وان  
تجيب يا محمد من تكذب بهم لك بعد ما كنت عندهم من الصادقين فاجب اي فاجب منه فويلهم  
اي تكذب بهم بالبعث والله تعالى لا يجوز عليه التعجب لانه تغير النفس بشي متغير اسبابه وذلك  
في حق الله تعالى محال قاله القرطبي وقيل العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وانما ذكر  
ذلك لعجب منه رسوله واتباعه قال الزجاج اي هذا موضع عجب ايضا فهم انكروا البعث وقد بين  
لهم من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة وقد تقرر في النفوس ان  
الاعادة اهلون من الابداء فهذا موضع العجب وقيل الآية في منكرى الصانع مع الادلة الواضحة بان  
تغير الابداء من غير فهو محل العجب والاولى اولى لقوله ائذ انكروا ربنا اننا لنبئني خلقا جديدا والعجب  
لا منهم او تكلمهم بذلك او لا يرون انه خلقهم من نقطة فخلق منها اشد من اخلق من تراب و  
عظام والعامل في اذاعتهم او اعداد والاستفهام منهم لاننا لا نفيد الكمال الاستبعاد وفي هذا  
الاستفهام المكر واختلاف القراءات منتشرة وهو في احد عشر موضعا في تسع سور من القرآن  
ولا بد من تعيينها فاولها هذا والثاني والثالث في الاسراء بلفظ واحد ائذ انكروا عظاما ورفانا  
ائذ المبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون ائذ امتنا وكنا ترابا عظاما ائذ المبعوثون والخامس  
في النمل ائذ انكروا ترابا وابنا وانا اننا لنخرجن الساعين العنكبوت انكروا ترابا الفاحشة ما سبقكم بها  
من احد من العالمين انكروا ترابا السابعة في آل عمران ائذ اضللنا في الارض ائذ يخلق  
جديد والثامن والتاسع في الصافات ائذ امتنا وكنا ترابا عظاما ائذ المبعوثون والعاشر في النمل  
والعاشر في الواقعة مثل الصافات والحادي عشر في النازعات ائذ المودودون في الحافرة ائذ انكروا  
عظما فخره فهذا هي المواضع المختلفة فيها ثم الوجه في قراءة من استفهم في الاول والثاني المباعدة  
في الاسرار فاني به في الجملة الاولى واعاد في الثانية تأكيد الله والوجه في قراءة من اتى به مرة واحدة



حصول الفصوح لأن كل علم مرتبط بآخرى فاذا انكر في احدها حصل الانكار في الاخرى كره  
 المسلمين وتقدر الظروف في قوله نفي خلق التاكيد لا انكار بالبعث وكذلك تكذيب الهزيمة في قوله  
 انشاء للمعنى اي تعاد خلفا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر على انشاء الخلق وما  
 تقدم على غير مثال قادر على اعادة تم ثمر المحاكمه سبحانه خلك عنهم حكم عليهم بامور قلته  
 الاول اولئك الذين كفروا بربهم اي اولئك المنكرون لقد رتب سبحانه على البعث هم المتعادون  
 في الكفر الكاملون فيه وفيه دليل على كفر منكري البعث والثاني اولئك الاغلال في اعتناقهم  
 الاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق او تشد به اليد الى العنق اي يذلون  
 بها يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بانغل وقيل الاغلال اعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم لزوم  
 الاطواق للاعتاق والثالث اولئك اصحاب النار هم فيها خالكون لا ينفكون عنها مجال  
 من الاحوال وفي توسيط ضمير الفصل دلالة على تخصيص الخلود بمنكري البعث ويستجيبونك  
 بالسنة قبل امسرة نزل في استجابه العذاب استهزاء والسيئة العقوبة المملوكة والحسنة ثلثة  
 والسلامة قالوا هذه المقالة لفرض انكارهم وشدة تصميمهم وقد خلت من قبلهم المثالات جميع  
 مثلة كسوة وهي العقوبة الفاحشة سميت بذلك لما بين العقاب للمعاقب عليه وهو الذنب  
 من امثاله في ان كلامه ما مذموم قال ابن الانباري للمثلة العقوبة التي تتبع في المعاقب شيئا  
 بتغيير بعض خلقه من قولهم مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفعه وشمل عينيه وبقر  
 وقرى بفتح الميم واسكان الشاء تخفيفا لنقل الضمة قيل وهي لغة الحجاز وفي لغة تميم بضم الميم والثاء  
 جميعا واحدا نوا على لغتهم مثلة مثل غرفة وغرفات وقرى بفتحهم او قيل المثلة نعمة منزل  
 بالانسان فيجعل مثالا يردع غيره به قال قتادة المثالات العقوبات يعني وقائع الله في الامم فمن  
 خلا قبله وقال ابن عباس المثالات ما اصاب القرون الماضية من العذاب والمعنى ان هؤلاء  
 يستجيبونك بانزال العقوبة بهم وقد مضت من قبلهم عقوبات امثالهم من المكذابين فالهم  
 لا يعتبرون بهم ويحذرون من حلول ما حل بهم وهذا الاستحجال من هؤلاء هو على طريقة الاستحجال  
 كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وان ربك لدومغفر لاي ذنوب وعجاور عظيم  
 والمراد بها الامثال وتأخير العذاب للتأخير على اي مع ظلمهم باقتراحهم الذنوب وقومهم والمثا

ان تابوا عن ذلك ورجعوا الى الله سبحانه اى حال كونهم ظالمين وفي الآية بشارة عظيمة ووجه  
 كبير لان من المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تابيا فيجوز العفو قبل التوبة وهذا  
 قيل انها في عصاة الموحدين خاصة وقيل المواد بالمعفرة هنا تاخير العقاب الى الاخرة كما تقدم  
 ليطلق ما حكاه الله من استعجال الكفار للعقوبة وكما يفيد قوله تعالى وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ  
 فيعاقب من يشاء من العصاة المكذبين من الكافرين عقابا شديدا على ما تقتضيه مشيئة في  
 الدار الاخرة فتاخير ما استجواه ليس للاهل من سعيدين بن السعيد قال لما نزلت هذه الآية قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا عفاؤه وتجاوز ما هنا احد العيش ولو لا وعيد وعقابه لا نكل كل احد ويقول  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كُولا هَذَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ اَي عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً مِنْ رَبِّهِ غير ما  
 قد جاء به من الآيات كالعضا واليد والناقة وهو لا يعاقبون هم المستجرون للعذاب وانما  
 صدر عن الاضرار الى الموصول ذمهم بكفر بايات الله التي خسر بها الجبال حيث لم يرفعوا لها راسا ولم  
 بعدوها من جنس الآيات وهذا ما كبره من الكفار وحادوا لا فقد انزل الله على رسوله من الآيات  
 ما ينفي البعض منه قال الزجاج طلبوا اخيرا آيات التي اتي بها فالتفتوا مثل آيات موسى وعيسى  
 فقال الله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَتَذَكِّرُهُمْ بِالنَّارِ وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ شَيْءٍ وفيه انزاله لغيره  
صلى الله عليه وسلم في حصول مقتدرتهم فانه كان شديد الرغبة في ايجاب مقتدرتهم لشدة النقطة  
 الى ايمانهم قاله الخطيب وجاء في انما انت بصيغة الحصر لبيان انه صلى الله عليه وسلم مرسل لان ابدال العباد  
 وبيان ما يعجزون حاقبه وليس عليه غير ذلك وقد فعل ما هو عليه وانذر بالبلغ انذار ولم يبع  
 شيئا مما حصل به ذلك الا اتي به واوضحه وكرهه فجزاه الله عن امته خيرا وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ اي يهديهم  
 الى ما فيه هدايتهم وارشادهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقتضون وان لم يقع الهداية لهم بالفعل  
 ولم يقبلوها وايات الرسل مختلفة هذا ياتي بآية او ايات لم يأت بها الاخر بحسب ما يعطيه الله منها  
 ومن طلب من بعضهم ما جاء به البعض الاخر فقد بلغ في التعمت الى مكان عظيم فليس المراد من  
 الآيات الا الدلالة على النبوة لكونها معجزة خارجة عن القدرة البشرية وذلك لا يختص بفرد منها ولا بافراد  
 معينة قال الرازي فهذا هو الوجه الذي قرره القاضيه وهو الوجه الصحيح الذي يبيغ الحلام معه مستظلا  
 انتم وقيل ان المعنى ولكل قوم هاد هو الله سبحانه عز وجل فانه القادر على ذلك وليس على انبيائه ولا

يخرج كذا قال ابن عباس عادي دافع وقال مجاهد للنذر محمد <sup>عليه السلام</sup> ولكل قوم هادي بني  
 ابد عودهم الى الله وعن سعيد بن جبيرة ومجاهد وابن عباس نحوه وعنه قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 هو للنذر وهو الهادي اخرجته ابن مردويه وعن عكرمة وابي النعمي نحوه وقيل الهادي هو العلي  
 الصالح وقيل الهادي هو القائد الى الخير لا الى الشر وهو يوم الرسل واتباعهم الى الخلد هو وعن  
 ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يده على صدره فقال انا للنذر  
 وادعى بيده الى منكبي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعد علي بن ابي طالب  
 ابو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساکر وابن الجارقال ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث فيه شكارة  
 شديدة وحجة الله <sup>يعلم ما تحل كل شئ</sup> مستأنفة مسوقة لبيان احاطته سبحانه بالعلم وعلمه بما  
 الذي هذه الامور منه وقيل الاسم الشريف خبراي لكل قوم هاد هو الله وحجته يعلم ما تحل كل شئ  
 نفس بطراد على الوجه الاخير وهذا بعيد جدا والعلم هنا متعدي لواصل بمعنى العرفان وما موصولة  
 اي يعلم قلبي تحمله كل شئ في بطنها من علقه او مضغة او ذكر او انثى او صبيح او عظيم او سعيدي  
 او شقي او طويل او قصير او تام او ناقص او استغمامية اي يعلم اي شئ في بطنها وعلى اي حال  
 هو او مصدريه اي يعلم حملها وما تفيض الارحام وما تزداد وما في الموضعين مخملا لا راد  
 للتقدمة وخاض وزاد وسمع تعديها وزاد ومهاد لان تدعي حذف العائد على القول بتعديها  
 وان تجعلها مصدريه على القول بمصدريتها والغرض النقص وعليه اكثر المفسرين اي يعلم  
 الذي تفيضه الارحام اي تنقصه ويعلم ما تزداد ولا يخفى عليه شئ من ذلك ولا من اوقاته  
 واحواله فقبل المواد نقص خلقه المحل وزيادته كنقص اصبع او زيادة قفا وقيل ان المواد نقص مد  
 المحل عن تسعة اشهر وزيادتها وقيل اذا حاضت المرأة في حال حملها كان ذلك نقصا في ولدها قاله  
 ابن عباس واذا لم تحض يزداد الولد وينمو والنقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة تمام  
 خلقه باستسكان الدم وقال سعيد بن جبيرة الغيض ما تنقصه الارحام من الدم والزيادة ما تزداد  
 منه وقيل النقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل واذا حاضت في وقت حملها رأت خمسة ايام دما  
 وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام وقال الضحاك ما تفيض السقط وما تزداد ما دامت في المحل على ما  
 غاصت حتى ولدت تمامه وذاك ان من النساء من تحل عشرة اشهر ومنهن من تحل تسعة اشهر



ومنهم من تنقص فذلك الغيظ والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك يعلمه الله وقال عجا هذا  
خروج الدم والزيادة استمسكه ومدة الحمل أكثرها عند قوم سنتان وبه قالت عائشة أبو حنيفة وقيل  
ان الضحك ولد لسنتين وقيل أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقيل خمس سنين وبه  
مالك وأقلها ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش وكل شيء من الأشياء التي من جملتها الأشياء  
المذكورة عند سبحانه بمقدار هو القدر الذي قدره الله وهو معنى قوله سبحانه انا كل شيء خلقا  
بقدر ابي كل الأشياء عند الله سبحانه جارية على قدر الذي قدره الله وقدره منه لا يخرج عن ذلك  
شيء وهذا من حب السلف وقيل هذه عندية علم ابي يعلم كيفية كل شيء ومكنه على الوجه المفصل  
لبيان ويحتمل ان يكون المواد بالعددية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة  
منشئة بالذرية وادارته السرمدية ويدخل في هذه الآية افعال العباد واحوالهم وخواطهم و  
من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة عالم الغيب والشهادة ايجال كل غائب عن الحس وكل  
مشهود حاضرا وكل معدوم موجود وقال الضحاك عالم السر العلانية ولا مانع من حمل الكلام على  
ما هو اعم من ذلك الكبر للتعالي اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعالي عما يقوله المشركون او  
المتعالي على كل شيء بقدرته وعظمته وقهره او المتعالي عن الخلق باستوانه على سرته ومبانيته  
عن خلقه وهو الاولي قلنا ذكر سبحانه انه يعلم تلك المغيبات لا يغادر شيئا منها بين انه عالم بما يشي  
في انفسهم وما يجهرون به لغيره وان ذلك لا يتفاوت عندة فقال سواك منكم من اسرار القول  
ومن جهر به فهو يعلم ما السر الانسان كعلمه بما جهر به من خيرا وشرى سوا ما اضرت به  
القلوب او نطق به كالسن وسر من اسر وجهر من جهر ومن هو مستخفي بالليل اي مستتر  
في الظلمة الكائنة في الليل المتواري عن الاعين يقال خفي الشيء واستخفى اي ستر وتواري وسأربك  
بالنهار قال الكسائي سرب يسرب سرا وسرا اذا ذهب قال القتيبي لم يصرف في حواجر  
بسرية من قولهم اسرب الماء قال الاصمعي حل سربه اي طريقته والسرب بالكسر النفس يقال هو  
واسع السرب اي رضى البال والسرب يفتحان بيت في الارض لا منفذ له وهو الكرو قال الزجاج معنى  
آية اجاهر بنطقه وللضمر في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا  
سواء وهذا الصق بمعنى الآية كما تفيد المقابلة بين المستخفي والسارب والمستتر والسارب البارز

الاكل اهر ولهم ما قال بعضهم **ما** من ترس من البعوض جناحها في غلبة الليل اللهم الا ليل +  
 ويرى عروق نياطها في خرها + والحق في ذلك العظام الخلل + اغفر لعبدا تاب من فوطاته + ما كان  
 منه في الزمان الاول + وقيل مستخف راكب اسه في المعاصي سار وظاهر النهار بالمعاصي قال هو صا  
 رية مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ادرك الناس انه بري من الاثمة الضمير راجع الى من في قوله  
 من اسر القول ومن جهريه ومن هو مستخف **اي** لكل من هو لا معقبات هي المتناوبات التي تخلف  
 كل واحد منها صاحبه ويكون بلا منه وهم الحفظه من الملائكة تعقبه في قول عامة المفسرين  
 قال الزجاج للمعقبات ملائكة تأتي بعضهم بعقب بعض قيل هم خمسة بالليل وخمسة بالنهار وفي  
 الخطيب اثم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وانما قال  
 معقبات مع كون الملائكة ذكورا لان الجملة من الملائكة يقال لها معقبه فجمع معقبه على معقبات  
 ذكر معنى الثراء كما قيل بناوات سعد ورجال بكر وقيل انت لكثرة ذلك منهم نحو سابة وعلافة  
 قال الجوهري والتعقب العود بعد البدء قال الله تعالى ولي مدبر اولو يعقب وقوله معاقيب جمع معقب  
 وعن ابي هريرة ان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار و  
 يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر الحديث بطوله اخرجه الشيخان وقال ابن عباس هذه للبي  
**صلى الله عليه وسلم** حليمة خاصة قلت العموم اولى ويدخل فيه سبب النزول دخولا اوليا من بين يديه ومن خلفه  
 اي من بين يدي من له المعقبات والمراد ان الحفظه من الملائكة يتعاقبون من جميع جهاته وقيل  
 المراد بالمعقبات الاحمال ومعنى من بين يديه ومن خلفه ما تقدم منها وما تأخر **يحفظونه** من اجل  
 امر الله وقيل يحفظونه من باس الله اذا ذنبوا لا يستهمال له ولا استغفار حتى يتوب وقيل يحفظون  
 عليه الحسنات والسيئات وقيل من شرط ارق الليل والنهار قال الفراء في هذا قولان احدهما  
 انه على التقديم والتأخير اي له معقبات من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني  
 ان كون الحفظه يحفظونه هو امر الله به قال الزجاج للعنى حفظهم اياه من امر الله اي فامر الله  
 لا انهم يقدرون ان يدفعوا امر الله قال ابن ابي عمير وفي هذا قول اخر وهو ان من بمعنى الباء **يحفظونه**  
 بامر الله واعانتة واستظهاره السقاقي وقيل ان من بمعنى عن اي يحفظونه عن امر الله بمعنى من عند الله  
 لا من انفسهم كقوله اطعمهم من جوع اي عن جوع وقيل يحفظونه عن ملائكة العذاب وقيل يحفظون

من الجن والانس فهي على بابها واختار ابن جرير ان المعقبات للمواكب بين يدي امرائه على معنى  
 ان ذلك لا يدفع عنه القضاء وقال ابن عباس ذلك الحفظ من امرائه بامرائه وباذن الله لانه  
 لا قدرة للملائكة ولا احد من الخلق ان يحفظ احد من امرائه وما قضاة الله عليه الا بامر وادنه  
 وعن قتادة مثله وعنه ايضا قال ولي السلطان يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن  
 خلفه يقول يحفظونه من امري فاني اذا ردت بقوم سوء فلا مرد له وقال ايضا الملوك يتقنون  
 يحفظونهم من امامهم وعن خلفهم وعن شملهم يحفظونهم من القتل المسمع ان الله يقول اذا راد الله  
 بقوم سوء فلا مرد له اي اذا اراد سوء لم تنفع الحرس عنه شيئا وعن عكرمة قال هؤلاء الامراء عن  
 ابن عباس قال هم الملائكة تعقب بالليل فكذب علي ابن ادم ويحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا  
 جاء قد رآه الله خلع عنه وعن علي قال ليس من عبد الا ومعه ملائكة يحفظونه من ان يقع عليه  
 حائط او يتردى في بئر او يأكله سبع او يفرق او يغير فاذا جاء القدر دخلوا بينه وبين القدر وقد  
 ورد في ذكر الحفظة الموكلين بالانسان احاديث كثيرة مذكورة في كتب الحديث ان الله لا يغير ما بقوه  
 من النعمة والعافية حتى يغير او اما بانفسهم من طاعة الله والحالة الجميلة بالحالة القبيحة والمعنى  
 انه لا يسلب قوما نعمة انعم بها عليهم حتى يغير والذي بانفسهم من الخير والاعمال الصالحة او يغير النعمة  
 التي فطرهم الله عليها قبل ان يراد انه لا ينزل باحد من عبادة عقوبة حتى يتقدم له ذنب بل ينزل  
 للصيائب بنوب الغير كما في الحديث انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل فقال اهلك وفيما الصالحون  
 قال نعم اهلك انما الخبيث واذا اراد الله بقوم سوء اي هلاكه وعدا بآفلاكه مرداي فلا ردة له وقيل المعنى  
 اذا اراد بقوم سوء اعمى قلوبهم حتى يختاروا ما فيه البلاء وما لهم من دونه من قال يلى امرهم  
 ويلتجئون اليه فيدفع عنهم ما ينزل بهم من الله سبحانه من العقوبات او من ناصه بنصوه ويعنهم  
 عذاب الله والمعنى انه لا اراد لعذاب الله ولا ناقض حكمه فلا خوف سبحانه عبادة بانزال ملائكته  
 اتبعه بامور ترجى من بعض الوجوه وتخاف من بعضها وهي البرق والسيحاب والرعد والصاعقة وقد  
 مر في اول البقرة تفسير هذه الالفاظ واسبابها فقال هو الذي يريكم البرق هو لمعان يظلمه خلال  
 السحاب وعن ابن ابي طالب قال البرق مخاريق من نار يا يدي ملائكة السحاب ينجون به السحاب وروى  
 عن جماعة من السلف ما يوافق هذا ويخالفه خوفا وطمعا اي لتخافوا خوفا ولتطمعوا طمعا وقيل السحاب



الامة بتقدير ارادة اخوف والطمع او على الخالية من البرق وتقدر يذوي خوف وقيل غير ذلك  
 الحاجة اليقيل المواد بانفوخ هو كالحاصل من الصواعق وبالطبع هو كالحاصل بالمطر قال الزجاج الخوف لما في تاديبه بالمطر  
 والطمع لما خرو لانه اذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب قبل قتادة خوفاً للساقط وخافاً اذا  
 وطمع للمقيم بطمع في رزق الله ويرجو بركة المطر ومنفعته وعن الحسن خوفاً لعل البحر وطعاً لاهل  
 وعن الضحاك قال اخوف ما يخاف من الصواعق والطمع الغيث وينشئ السحاب الثقيل التعريف للبحر  
 والواحدة سحابة والثقال جميع ثقيلة والسحاب الغيم المنسوب في الهواء والمراد ان الله سبحانه يجعل السحاب  
 التي ينشئها ثقلاً مما يجعله فيها من الماء وكثير ما روي عن نفسه متلبساً بحجره وليس هذا بمستبعد ولا مانع  
 من ان ينطقه الله بذلك وان من شئ لا يسبح بحمد الله ولا ينفق نفقه من شئ يسبحهم واما على تفسير الرعد ملك من الملائكة فلا  
 استبعاد بذلك ويكون ذكره على الانفراد مع ذكر الملائكة بعدة في زيد خصوصية له وعناية به في الوعد  
 لئلا منه هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الالة التي يضرب بها السحاب اي الصوت  
 الذي يتولد عند الضرب وقيل المراد ويسبح سامعوا الوعد اي يقولون سبحان الله وبحمده والاول والآخر  
 اخرج احمد عن شيخ من بني غفار قد صحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 انه الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضج احسن الضجج وقيل المراد بنطقها الوعد ويضججها  
 البرق وقد ثبت عند احمد والترمذي والنسائي في اليوم والليلة والحاكم في مستدركه من حديث  
 ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تغضبنا بغضبك ولا  
 تهلكننا بعدلك وعافنا قبل خالك واخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشئ الله السحاب فينزل فيه الماء فلاشي احسن من ضججه ولاشي احسن من  
 نطقه ومنطقه الرعد وضججه البرق واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان خزيمة بن ثابت  
 وليس بالانصار سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منشأ السحاب فقال ان ملكاً موكلاً بام القاصية يعلم  
 الدانية ببيدة عذراق فاذا رقت وادان جردت واذا ضوب صعدت وعن ابن عباس قال  
 اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله سبحانه من كل  
 بالسحاب بيده عذراق من نار فخرجه السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي  
 قال صوته قالوا صد اخرجوه الترمذي وغيره واخرج البخاري في الاذ المعرف وابن ابي الدنيا في المطر ابن جرير عن

ابن عباس انه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان الذي سبحت له وقال ان الرعد مما لا يدعى  
بالغيث كما ينطق الراعي بغمه وقد روي نحو هذا عنه من طرق وعن ابي هريرة ان الرعد صوت  
الملاك وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس قال الرعد ملك اسمه الرعد وصوته هذا التسبيح فاذا اشتد  
زجره احتك السحاب اضطرب من خوفه فخرج الصواعق من بينه وعن ابي عمران الجوني قال ان  
بحر من نار دون العرش تكون منها الصواعق وعن السدي قال الصواعق نار ولا يسبح  
الملائكة من خيفة سبحانه اي هيئته وجلاله وقيل من خيفة الرعد وقد ذكر جماعة من  
المفسرين ان هؤلاء الملائكة هم اعوان الرعد وان الله سبحانه جعل له احوانا ويرسل الصواعق  
فيصيب بها من يشاء من خلقه فيهلكه وسباق هذه الامور هذا الغرض الذي سبقت له  
الايات التي قبلها وهو الدلالة على كمال قدرته والصواعق جمع صاعقة وهي العذاب النازل  
من البرق وقيل هي الصوت الشديد النازل من البرق فيكون فيه نار او عذاب او صوت وهي في  
ذاتها شيء واحد ينشأ منها قال الكرخي وامر الصاعقة عجيب جدا لانها نار تولد في السحاب واذا  
نزلت من السحاب فرمها غاصت في البحر واحرقت الحيتان قال محمد بن علي ابا القاسم صاعقة تصيب  
المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذكرا وهو الذي الكفار الخاطئين في قوله وهو الذي يربكم اللوت  
بحاؤون في شان الله فينكرون البعث تارة ويستعجلون بالعذاب اخري ويكذبون بالرسول  
يعصون الله وقيل الضمير راجع الى من راعا عليها الضمير جمعا باعتبار معناها ثم الجادة لاداء  
علمه سبيل المنازعة والغالبية واصلا من جدلت الحبل اذا حكمت قتله وبجملته مستأنفة وكلمة  
شد يد الحمال اي لما حلة والمكائنة لاعدائه من عمل بفلان اذا كاده وحرمته الهلاك ومنه قيل  
ذاك كلف استعمال الحيلة ولعل اصله الحبل بمعنى القبط والحيلة حالية من الحيلة الكرمية ويضعف  
استنبطها قال ابن الاعرابي الحمال المكرو والمكرو من الله التدبير بالحق وقال النحاس المكرو من الله ايضا  
المكرو الى من يستحقه من حيث لا يشعر وقال الاذهرى الحمال فعال من الحبل بمعنى القوة والشدة  
والهم اصلية ودخلت في الالفاظ لا يتناشد وقال ابو عبيدة الحمال العظيمة والمكرو قال الزجاج يقال  
ما حلتها عملا اذا قاوت حتى يتبين ايها الشد والحل في الكفر الشدة قال ابن قتيبة اي شدد  
كيد واصله مفعول من الحول والحيلة تجعل لليم كيم المكان واصله من الكون ثم يقال تمكث فاعمل

خبر قياسي وبعضه انه قرئ بفتح الميم على انه مفعول من حل يحول اذا اختلف قلل لاذهرى غلط  
 ابن قتيبة ان الميم فيه فائدة بل هي اصلية واذا مايت الحرف على مثال فعل اوله ميم مكسورة فهي صلة  
 مثل مهاج وملاك ومراس وغير ذلك من الحروف وفي القاموس المحال للكتاب المكيد وروم الامر  
 بالجيل والتدبير والقدر والجبال والعذاب والعقاب والعداوة والمماحلة كالمماحلة والقوة والشدة  
 والهلاك والاهلاك وحمل به مثلث الحاء محلا ومحلا كاد به سعاية الى السلطان ومماحله ماحلة  
 ومحلا حتى تبين ايها الشدائت والصحابة والتابعين في تفسير المحال اقول ثمانية الاول العداوة الثاني  
 الحول الثالث لاخذ وبه قال ابن عباس الرابع الحقل الخامس القوة السادس الغضب السابع الهلاك <sup>من</sup> الثامن  
 الحيلة <sup>ك</sup> دعوة الحق <sup>ك</sup> الاضافة لللابسة اي الدعوة لللابسة للحق المختصة به التي لا مدخل للباطل فيها  
 بوجه من الوجه كما يقال كلمة الحق والمعنى انها دعوة مجابة واقعة في موقعها لا كدعوة من دونه وقيل  
 الحق هو الله سبحانه والمعنى ان الله سبحانه دعوة للدعوة الحق وهو الذي يسمع فيجب في قيل المواد بدعوة  
 الحق فهنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى الله من خلقه ان يوجد ويخلصه وقيل معنى كونها  
 له تعالى انه شرعها وامر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها وقيل دعوة الحق دعاءه  
 سبحانه عند الخوف فانه لا يدعى فيه سواه كما قال تعالى ضل من قدعون الاياه وقيل الدعوة العبادة  
 فان عبادة الله هي الحق والصدق والالهة الذين يدعون بالياء متواترة وبالفناء شاذة لامن السبعة  
 ولا من العشرة وعليها فيقر كما سطر بالتون <sup>دعوة</sup> اي غير الله عز وجل هم الاصنام لا يستجيبون اي لا يسمعون  
<sup>طوري</sup> ما يطلبونه منهم كما كان الاكباسط كفيه الى الماء اي استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه  
 اليه من بعيد فانه لا يجيبه لانه جاد لا يشعر بحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ولا يدري انه  
 طلب منه <sup>ك</sup> ليبلغ فاه بارتفاعه من اليد اليه وهذا قال وما هو اي الماء يبالغه اي يبالغ فيه وقيل ما  
 انهم يبالغ الماء اذ كل واحد منهم لا يبلغ الاخر على هذه الحال فويل وما بسط كفيه الى الماء ببالغ الماء ذكر السمين  
 والاولى اعلم الله سبحانه ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الى الماء يدعوه الى بلوغه وما الماء بما  
 وقيل انه كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفه شيء منه وقد ضربت العرب لمن سعى  
 لا يدركه مثالا بالقبض على الماء وقال الفرمان للواد بالماء هنا ماء البئر لانها معدن الماء وانه شبهة  
 مد يد به الى البئر فيغير رشاً ضربه سبحانه هذا مثلاً لمن يدعوه من الاصنام عن علي قال كان كل



العطشان يد يد إلى البير ليرفع الماء إليه وما هو به الله وعن ابن عباس قال هذا مثل المشرك  
الذي عبد مع الله غيره مثله مثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد وهو يد  
أن يتناول ولا يقدر عليه ومما ذكره الكافري في أي عبادتهم الأصنام حقيقة الدعاء والاول هو  
الظاهر الثاني قول ابن عباس الكافري ضلال أي يضل عنهم ذلك الدعاء إذا احتاجوا إليه لأن  
اصواتهم محجوبة عن الله تعالى فلا يجدون منه شيئاً ولا ينفقهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب  
وَيَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَكَأَرْضِ أَنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالسُّجُودِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقَةُ وَهُوَ وَضْعُ الْجِهَةِ عَلَى  
الْأَرْضِ لِلتَّعْظِيمِ مَعَ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ فَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَمُسْلِمِي الْجَنِّ وَأَمَّا الْكُفَرَاءُ  
فَلَا يَصِحُّ تَأْوِيلُ السُّجُودِ بِهَذَا فِي حَقِّهِمْ فَلَا بَدَانَ يَحْمِلُ السُّجُودَ الْمَذْكُورَ فِي آيَةِ عَلَى مَعْنَى حَقِّهِ السُّجُودَ  
وَرَجِبَ حَتَّى يَتَنَاوَلَ السُّجُودَ بِالْفِعْلِ وَغَيْرِهِ وَجَاءَ مِنْ تَغْلِيظِ الْعُقُلَاءِ عَلَى غَيْرِهِمْ لِيَكُونَ سُّجُودُ غَيْرِهِمْ  
تَعَالِي السُّجُودَ هُوَ مَا يُؤْدِي حِمْلَ السُّجُودِ عَلَى الْإِتْقَادِ مَا يَفِيدُ تَقْدِيرَهُ عَلَى الْفِعْلِ مِنْ الْإِخْتِصَاصِ فَالسُّجُودُ  
الْكُفَرَاءُ أَصْنَافُهُمْ مَعْلُومٌ وَلَا يَنْقَادُونَ لَهُمْ كَاتِقِيَادَ هُوَ فِي الْأُمُورِ الَّتِي يَقْرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِهَا مِنْ  
اللهِ كَالْخَلْقِ وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ غَيْرَ ذَلِكَ أَوْ يَفْسِرُ السُّجُودَ بِالْإِتْقَادِ لَا بِالْكَفَرِ وَأَنْ لَمْ يَسْجُدْ وَاسْتَجَابَ لَهُ فَمِنْ مَقَادِيرِ  
أَمْرِهِ وَحُكْمِهِ فِيهِمْ بِالصَّحَّةِ وَالرُّضَى وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَالْفَقْرِ وَالْغِنَى وَيَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ هَذَا اللَّغْزِ قَوْلُهُ  
طَوْعًا وَكَرْهًا فَإِنَّ الْكُفَرَاءَ يَنْقَادُونَ كَرَاهًا كَمَا يَنْقَادُ الْمُؤْمِنُونَ طَوْعًا وَهُمْ مُنْتَصِبُونَ عَلَى الْمَصْدَرِ فِي إِنْقِيَادِهِ  
طَوْعًا وَنَقِيَادَ كَرَاهٍ أَوْ عَلَى الْحَالِ إِي طَائِعِينَ وَرَاضِينَ وَكَارِهِينَ خَيْرٌ بِأَضْيُنٍ وَقَالَ لِقَامُ الْآيَةِ خَاصَّةً  
بِالْمُؤْمِنِينَ فَانْهَمُ سَجْدُونَ طَوْعًا وَبَعْضُ الْكُفَرَاءِ يَسْجُدُونَ كَرَاهًا بِالسَّيْفِ وَخَوْفًا كَالْمُنَاقِقِينَ فَالْآيَةُ  
مُجْمَلَةٌ عَلَى هَؤُلَاءِ وَقِيلَ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ مَنْ يَسْجُدُ طَوْعًا لَا يَشْقُلُ عَلَيْهِ السُّجُودُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْقُلُ عَلَيْهِ  
لِأَنَّ التَّزَامُ التَّكْلِيفَ مُشَقَّةً وَلَكِنْ يَحْمِلُونَ الْمَشَقَّةَ لِأَنَّ اللَّهَ إِخْلَاصُ الْوَلَدِ بِالْجُودِ هُوَ الْخَيْرُ مِنَ الْعُظْمَى وَالْعَبْرَةِ  
وَكُلٌّ مِنْ فِيمَا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَنَسْلِ وَجَنٍّ فَانْهَمُ يَقْرُونَ لَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى  
وَلَوْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ وَالْأَوَّلُ وَظِلُّ الْأَطْرَافِ جَمْعُ ظِلٍّ وَالْمُرَادُ بِهِ مَنْ لَمْ يَظَلْ  
مِنْهُمْ كَالْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ إِذَا ظَلَّ لَهَا وَالْعَنَى بِمُجْرَدَةِ حَقِيقَةِ تَبَعِ الصَّاحِبِ حَيْثُ صَارَ لَا زَمًا  
لَا يَنْفَكُ عَنْهُ قَالَ الزَّجَّاجُ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ الْكَافِرِينَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ فَظَلُّهُ يَسْجُدُونَ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ  
أَوْ يَسْجُدُونَ لِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْظَّلَالِ هَؤُلَاءِ وَأَفْهَامُهُمْ تَسْجُدُ بِهَا سَجْدَةً كَمَا جَعَلَ الْجِبَالُ أَهْلًا حَتَّى اسْتَعْلَتْ

بسم الله الرحمن الرحيم وطلعت الشمس من بين يديه كرماء قيل الواد بالسبح ميلان الظلال من جانب الجانب الآخر وطولها  
باردة وقصرها آخره بسبب ارتفاع الشمس ونزولها والاول اول بالغد والاصال اي البكر والعشايا  
وتقصيرها المذكور لانه يزاد ظهور الطلال فيهما وهما ظن للنجود المقدر اي بسبب ظلالهم هذين الو  
وقيل لهما خطر في النهار فيدخل وسطه فيما بينهما والغد والضام من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والغدوة  
والعشايا فاول النهار وقبل الى نصف النهار والاصال جمع اصيل وهو العشية والاصال العشايا بجمع عشية  
فما بين صلاة العشاء الى غروب الشمس وقد تقدم تفسير الغد والاصال في الاعراف ايضا وفي معنى هذه  
الآية قوله سبحانه اولم ير الى ما خلق الله من شيء يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون  
قيل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسكن للقاري والمستمع ان يسجد عند قراءته واستماعه هذه  
السجدة قل من رب السموات والارض اي خالفهما ومتولي امورهما امر الله سبحانه رسول الله ان يسأل  
انكفاد من ربها سوال تقرير قولها كما توابقون بذلك ويعترفون به كما حكا الله سبحانه في قوله ولئن  
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن  
الله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسجد فقال قل لله فكانه حكاية جوابهم وما يعتقدونه لانهم ربما تلذذوا  
في الجواب حذرا مما يلزمهم فوامر بان يلزمهم الحاجة ويذكرهم فقال قل افأخذتم الاستغفار من الانكار اياي  
اذا كن رب السموات والارض هو الله كما تقررون بذلك وتعترفون به كما حكا الله سبحانه في قوله  
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم يقولون الله فما بالكم اتخذتموا لنفسكم بعدا فادركوا هذا  
من دونه اولياء عاجزين لا يمكنون ان ينفعوا ولا ضرر ايضون به غيرهم ايد فعوة فمن  
انفسهم فكيف نرجون منهم النفع والضرر وهم لا يمكنون ان ينفعوا ولا ضرر ايضون به غيرهم ايد فعوة فمن  
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا لهم فقال قل هل يستوي الاعمى في حربه وهو الكافر والبصير فيه وهو  
المؤمن فان الاول جاهل لما يجب عليه وما يلزمه والثاني عالم بذلك قال ابن عباس يعني المؤمن والكافر  
مهما هم ام هذه النقطة فتقدم ببل والهمزة عند الجور وبيل وحدها عند بعضهم وقد يتقوى  
بها الامة من ربها بيل فقط بوقوع هل بعد ما واجب بان هل هناك معنى قد والله قد  
بجاعة وقيل استغفارهامية للتقريع والتوبيخ وهو الظاهر تستوي قري بالثناء والياء والوجهان واضحان  
الظلال اي الكفر والنور اي الايمان اي كيف يكونان مستويين وبنيهما من التفاوت ما بين الاعمى والبصير

لهم في العز  
وتكون  
دفعه  
دفعه  
دفعه  
دفعه

وما بين الظلمات والنور وروح النور وجمع الظلمات لان طريق الحق واحدة لا تختلف وطريق الباطل  
 كثيرة غير مختصرة أم هي المنقطعة التي بمعنى بل والهزة اي بل جعلوا لله شركاء والاستفهام لا حكاية التوهم  
 قال ابن الأنباري معناه اجعلوا لله شركاء خلقوا الخلقه اي مثل خلق الله يعني سموات وارضا وشما  
 وقوا وجلا وجارا وجنا وانما فتشابه الخلق عليهم اي فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا  
 كله في حيز النفي كما علمت اي ليس الامر كذلك حتى يشبهه الامر عليهم بل اذا فكروا بعقولهم وجعلوا الله  
 هو المتفرج بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون شيئا والمعنى انهم يجعلوا لله شركاء متصفين بانهم خلقوا  
 خلقه فتشابه بهذا السبب الخلق عليهم حتى يستحقوا بذلك العبادة منه هو بل انما جعلوا له شركاء لا  
 ونحوها بمحض سفه وجهل وهي بمنزل ان تكون كذلك لانه لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر  
 البتة ثم امره الله سبحانه وتعالى بان يوضح طريق الحق ويرشد بهم الى الصواب فقال قل الله خالق كل شيء وأنا  
 ما كان ليس لغيره في ذلك مشاركة بوجه من الوجوه فلا شريك له في العبادة قال الزجاج والمعنى  
 انه خالق كل شيء عما يصح ان يكون مخلوقا الا ترى انه تعالى شيء وهو غير مخلوق وهو الواحد اي المتفرج  
 بالربوبية مقول القوي او مستأنفة الفقهاء لما عداه فكل ما عداه مروب مقهور معلوب ثم ضرب  
 سبحانه مثلا اخر للحق وذويه وللباطل ومنغلية فقال اترى من السماء ماء مطرا يعني من جهتها او  
 التذكير للتكثير او للوعية فسكنت اودية تجمع واد وهو كل منفرج بين جبلين او نحوها يسيل الماء فيه  
 بكثرة فانسع فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتكديرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع واذا اتزل  
 لا يجمع ارض ولا يسيل في كل اودية بل يتزل في ارض دون ارض ويسيل في واد دون واد  
 قال ابو علي الفارسي لا تعلم فاعلا لجمع على افعلة الا هذا وكانه حمل على فيل مثل جريب واجوبة  
 كما ان فيلا حمل على فاعل فجمع على افعال مثل يقيم وابتام وشرift واشراف كاصحاب افساد في صا  
 وناصر قال وفي قوله اودية توسع اي سال ماؤها قال ومعنى بقدرها بقدر ماؤها لان اودية  
 ما سالت بقدر انفسها قال الواحد والقدر مبلغ الشيء وللعن بقدرها من الماء فان صغر الواد  
 قل الماء وان اتسع كثر قال ابن عباس الصغير قد رصغرة والكبير قد ركدرة ونحوه قال ابن جريج و  
 قال في الكشاف بمقدارها الذي يمر منه الله انه نافع المطر عليهم غير ضار وقيل بمقدار ما ياتي  
 ما عملوها كل واحد بحسبه صغر وكبر او الماء للابسة قال ابن الأنباري شبه قول القرآن لجامع





الضرب البدع يضرب أي يبين الله المثل الحق أي الإيمان والمثل الباطل أي الكفر فالحق هؤلاء  
والجوهري الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به فشرع في تبيين المثل فقال  
فأما الزبد فيقسمه فيذهب جفأً باطلاً مرمياً به يقال جفأ الوادي غناء جفأ أودى به أي  
يؤميه الماء إلى الساحل ويؤميه الكير فلا ينتفع به والجفاء بمنزلة الغشاء وكذا قال أبو عمرو في العلاء  
وحكى أبو عبيدة أنه سمع روية يقرأ جفأ قال أبو عبيدة اجفئت القدر إذا قذفت بزبد أو جفئت  
الريح السحاب إذا قطعت قال أبو حاتم لا يقرأ بقرأة روية لأنه كان يأكل الغار والمعنى يذهب  
باطلاً ضائعاً أي أن الباطل وإن حل في وقت فإنه يفسد ويذهب وقيل الجفاء المنفرق قاله  
ابن الأنباري يقال جفأت الريح السحاب أي قطعت وفرقه ووجه المماثلة بين الزبد في الزبد  
الذي يحمله السيل والزبد الذي يعملوا الأجسام المتطرفة أن تراب الأرض لما خالط الماء وحل معه  
صار زبداً رابياً فوقه وكذلك ما يوقد عليه في النار حتى يذهب من الأجسام المتطرفة فإن  
أصله من المعادن التي تنبت في الأرض فيخالطها التراب فإذا دببت صار ذلك التراب الذي  
خالطها خبثاً مرتفعاً فوقها وأما ما ينفع الناس منها وهو الماء الصافي والجوهري الجيد من هذه  
الأجسام المذابة والذائب الخالص من الخبث فيمكن في الأرض أي ينبت فيها ويقيم ولا يذهب  
الماء فإنه يسلك في عروق الأرض فينتفع الناس به وأما ما دب من تلك الأجسام فإنه يصنع  
جليئة وامتعة وهذا من مثلاًن ضو بهما الله سبحانه للحي والباطل يقول أن الباطل وإن ظهر على  
في بعض الأحوال وعلاؤه فإن الله سبحانه يسمقه ويطله ويجعل العاقبة للحي وأهلها كالزبد الذي  
يعلو الماء فيلقيه الماء ويضلل وخبث هذا الأجسام فإنه وإن على عليها فإن الكير يقذفه وفيه  
فهو مثل الباطل وأما الماء الذي ينفع الناس وينبت المواعى فيمكن في الأرض وكذلك الصفو من  
هذا الأجسام فإنه يبق خالصاً شوب فيه وهو مثل الحق قال الرباج مثل المؤمن واعتقاده تقع  
الإيمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كل شيء ومثل تقع الفضة والذهب سائر  
الجواهر لأنها كلها يبق منتفعاً بها ومثل الكافر وكفر كمثل الزبد الذي يذهب جفأً ومثل خبث  
وما خرج النادر من سبخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به وقد حكينا عن ابن الأنباري فيما تقدّر  
أنه شبه نزول القرآن إلى آخر ما ذكرناه فجعل ذلك مثلاًن ضو به الله للقرآن كذلك الضرب العجيب

الله لا مقال في كل باب كمال العناية بعبادته واللطف بغيره في الارشاد والهداية وفيه تغميم لسان هذا  
 التمثيل وتلكه لقوله كذا كذا يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتداء هذا على التمثيل الاول  
 او بجعل ذلك اشارة اليهما جميعا ثوبين سبحانه من ضرب له مثل الحق ومثل الباطل من عباده فقال  
 فمن ضرب له مثل الحق لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ خبر مقدم اي اجابوا دعوته اذ دعاهم الى توحيد  
 وتصدق انبيائه والعمل بشرايعه الحسنى مبتدأ مؤخر اي للثبوتة الحسنه وهي الجنة وبه قال جمهور  
 المفسرين وقيل الحسنى هي المنفعة العظمى الخاصة بالخالية عن شوائب المضرة والاقطاع والاول  
 اولى وهو قول ابن عباس وقال الزمخشري للذين متعلق بيضرب والحسنى نعت لمصدر محذوف  
 اي الاستجابة الحسنه والاول احسن واولى وقال سبحانه فمن ضرب له مثل الباطل وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
 لك اي لدعوته الى ما دعاهوا اليه وهم الكفار الذين استكروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه والموصول  
 مبتدأ أخبر عنه بثلاثة اخبار الاول الحجة الشرطية وهي وَإِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ان لهم ما في الارض جميعا  
 من اصناف الاموال التي يتكلمون العباد ويجمعونها بحيث لا يخرج عن ملكهم منها شيء ومثله مئة  
 اي مثل ما في الارض جميعا كائنا معه ومنضاه اليه لا فتد رايه اي يجمع ما ذكر وهو ما في الارض  
 ومثله وللعنى ليخلصوا به مما هم فيه من العذاب الكبير والهول العظيم ثوبين سبحانه ما اعد لهم فقال  
أُولَئِكَ يعني الذين لم يستجيبوا وهو خبر ثان للموصول لَهُمْ سَوَاءُ الْحِسَابِ من اضافة الصفة للموصوف  
 اي احسا الشيء وهوان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له منه شيء قال الزجاج لان كفرهم احبط  
 اعمالهم قال غيره هو المناقشة فيه في احد يش من نقش الحساب عذب وما دهم حصنوا  
 مرة جهنم اليها وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ المستقر الذي يستقر فيه او الفرائض الذي يفرش لهم في جهنم  
 والمخصوص بالمدح وهو خبر ثالث للموصول لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ لانكار على من يتوهم  
 المناقشة بين من يعلم وبين من هو اعلم لا يعلم ذلك ولا يؤمن به انما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ  
 اي ما انزل الله سبحانه الى رسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة وهو القرآن كمن هو  
 آتني فان الحال بينهما متباين جدا كالتباين الذي بين الماء والزبد وبين الخبيث والخالص من تلك  
 الاجسام قبل نزل في عمرة واي جهل ومعهذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا  
 واللعن الاستوى من يصبر الحق ويتبعه ولا يصبر ولا يتبعه عز فتاحه قال هؤلاء قوم اتفقوا بما سمعوا وكان



الله وعقلوه ووهوه وهو لاكن هو اعنى عن الحق فلا يبصر ولا يعقله انما يذكر اولوا الكتاب  
اي انما يقف على تفاوت المذلتين وتباين الرتبين او يتعظ اهل العقول الصحيحة ثم وصفهم  
بالاوصاف المادحة فقال الذين يؤتون بعهد الله اى بما عقده من العهود فيما بينهم وبين  
ربهم او فيما بينهم وبين العباد ولا ينقضون الميثاق الذي وثقوه على انفسهم والكد بالايمان  
وغورها وهذا تعميم بعد التخصيص لانه يدخل تحت الميثاق كل ما وجبه العبد على نفسه كالندور و  
غورها ويجوز ان يكون الامر بالعكس فيكون من التخصيص بعد التعميم على ان يراد بالعهد جميع عهود  
الله وهي اوامره ونواهيه التي وصى بها عبده على السنة الرسل في الكتب الالهية ويدخل في  
ذلك الالتزامات التي يلزم بها العبد نفسه ويراد بالميثاق ما اخذه الله على عباده حين اخذهم من  
صلب ادم في علم الذي لمذكور في قوله سبحانه واذا اخذ ربك من بني ادم الاية بان يؤمنوا باخيه  
في الخارج ولا يكفر واقل فتادة ان الله ذكر الوفاء بالعهد الميثاق في تضع وعشرين آية من القرآن  
والذين يؤمنون بما امر الله به ان يؤصل ظاهرة شمول كل ما امر الله بصلته وفيه عن قطعة من  
حقوق الله وحقوق عباده ومنه الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرق بين احد منهم ويدخل تحت  
ذلك صلاة الارحام دخول اوليا ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل قرابة المؤمنين  
الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالايمان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم وادبهم  
في الشفقة عليهم وانشاء السلام وعبادة المرضى ومنه مراعاة حق الاحباب الخدم والجيران الفقراء  
في السفر الى غير ذلك وقد قصي كثير من المفسرين على صلاة الرحم واللفظ اعسع من ذلك اخراج الخطيب  
وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البر والصلة يخففان سوء الحساب يوم  
القيامة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون الى سوء الحساب قد ورد في صلاة الرحم وخرق قطعا  
احاديث كثيرة ويحشون ربه خوفا خشية قتلهم على فعل ما وجب اجتناب ما لا يحل والخشية خوفا من  
تعظيم واجلال واكثر ما يكون ذلك عن حلم بما يخشيه منه ويحذرون سوء الحساب وهو الاستقصاء  
فيه والمناقشة للعبد فمن فوش الحساب حذرب ومن حق هذه الخيفة ان يحاسبوا انفسهم قبل  
ان يحاسبوا والذين صبروا وقيل مستأنف وقيل معطوف على ما قبله والتعبير عنه باللفظ لا يفي  
للتنبية على انهم ينبغي تحقيقه والمراد بالصبر الصبر على الايمان بما امر الله به واجتناب ما نهى عنه وقيل على

الرزايا والمصائب وقيل عن الشهوات والمعاصي والأولى حملها على العموم كان يصبر ليقال ما لكل صبرة  
 واشد قوته على تحمل التوازل أو لأجل أن لا يعاب على الجزع أو لأجل أن لا تشتم به الأعداء ابتغاءاً له  
 ربه كما في ثوابه ورضاه معناه أن يكون خالصاً له لا شائبة فيه لغيره والصبر حبس النفس على ما  
 يقتضيه العقل والشرع وأقاموا الصلوة أي فعلوها في أوقاتها على ما شرع الله سبحانه في أذكارها  
 وأركانها مع الخشوع والاحلاص والمواد بها الصلوات المفروضة وقيل أعم من ذلك وأنفقوا في  
 إطاعة ما كلفوا من أي بعضه سراً أو علانية المراد بالسريّة النقل والعلانية صدقة الفطر  
 وقيل السر لمن لم يعرف بالمال ولا يتم بترك الزكاة والعلانية لمن كان يعرف بالمال أو يتم بترك  
 الزكاة والحمل على العموم أولى ويدرون بالحسنة السيئة أي يدعون سيئة من أساء إليهم الحسن  
 إليه كما في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن أي يدعون بالعمل الصالح السيئ فيجوز أن يدعون الشر  
 بالخير أو المنكر بالمعروف أو الظلم بالعفو أو الذنب بالتوبة أو الحرمان بالإعطاء أو القطع بالوصل أو  
 الهرب بالانابة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور أو أنك - الموصوفون بالصفا المتقدمة  
 طوعت الدار العقبى مصدر كالعاقبة والاضافة على معنى في أي العقبى المحمودة فيها قال الخطيب  
 الانتهاء الذي يودي إليه الابتداء من خيرا وشر والدار الدنيا وعقبها الجنة وقيل الدار  
 دار الآخرة وعقبها الجنة للطيبين والدار للعصاة جئات عدن بدخلوها أي لهم جنات عدن  
 والمعدن أصله الإقامة ثم صار علما الجنة من الجنان واسم المكان معدن مثال مجلس لأن أهلها يقيمون  
 عليه الصيف والشتاء ولأن الجوهر الذي خلقه فيه عدن به قال القشيري وجنات عدن وسط  
 الجنة وقصبتها وسقفها عرش الرحمن ولكن في صحيح البخاري وغيره إذا سألتهم فاسأله الفردوس  
 فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرغها الجنة وعن ابن مسعود قال جنات  
 عدن بطنان الجنة أي وسطها وعن الحسن أن عمر قال لكعب ما عدن قال هو قصر في الجنة لا يدخله  
 الأنبياء وأصدقي أو شهيد أو حكم عدل وأخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جنة عدن قضيب غرسه الله بيل فو قال له كن فكان ومن صلح أي من في الدنيا قاله مجاهد عن  
 أنس بن مالك أي صلحهم وهي قيل الأبناء والأهملون من ألبان الجنس وأزواجهم اللائي من في عصمتهم وذو ركبهم  
 ويدخلها هؤلاء الفرق الثلاثة وإن لم تعمل بأعمالهم تكرم لهم قاله ابن عباس رحمه الواحد قال البراء

وليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الأولى من مات عنها أو مات عنه  
 وذكر الصلاح دليل على أنه لا يدخل الجنة إلا من كان كذلك من قادات ولأنك لا ينفع مجرد  
 كونه من الأباء والأزواج والمذرية بدون صلاح والملائكة يدخلون عليهم في قدر كل يوم  
 وليلة ثلاث مرات للتهنئة وقيل بل هو في أول دخولهم قاله السيوطي قال في المحل والتقيد هذا  
 لم يزد فيه من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه من كل باب من جميع أبواب القصص  
 والمنازل التي يسكنونها أو من كل باب من أبواب الجنة أو من كل باب من أبواب الخفة والهيأة  
 أنه سبحانه سلام عليكم أي قائلين سلام عليكم فاضم القول هنا لدلالة الكلام عليه أي سلمتم  
 من الآفات أو دامت لكم السلامة وقيل دعاء لهم من الملائكة أي سلمكم الله بما صبرتموه أي صبر  
 صبركم في الدنيا على الآفات وهو متعلق بالسلامة أي إنما حصلت لكم هذه السلامة بسطة  
 صبركم أو متعلق بعليكم أو مجزوف أي هذه الكرامة بسبب صبركم ويدل ما احتله من مشاق الصبر  
 فَنِعْمَ عَقِبَةُ الدَّارِ أي نعم ما عقبكم الله من الدنيا الجنة أخرج أحمد والبخاري وابن جرير وابن أبي  
 حاتم وابن حبان والبيهقي وابن مردويه والحاكم وصححه وابن عديم في الحلية والبيهقي في شعبه  
 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة من خلق الله فقرا لله  
 الذين تسد بهم الثغور وتقي بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع طاقضا  
 فيقول الله لمن يشاء من ملائكته أتوهم فيقولون ملائكة ربنا نحن سكان سمائك وخيرناك  
 من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم قال الله أن هؤلاء عبادي كانوا يعبدونني ولا يشركون  
 بي شيئا وتسد بهم الثغور وتقي بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع طاقضا  
 للملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتموه نعم عقب الدار وفي  
 القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم أهل الصبر  
 فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فلتلقاهم للملائكة فتقولوا يا ابن فيقولون الجنة  
 قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا  
 صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصيه وصبرناها على البلاء والمحن في الدنيا قال  
 علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتموه نعم عقب الدار أي نعم عاقبة الدار



التي كثر فيها وعلمت فيها ما استعمله هذا الذي انتم فيه فالعقب على هذا اسم والدار هي الدنيا وقال  
 ابو عمران الجوني اي الجزرة عن النار بضم الجيم وعن الجزرة عن الدنيا والجزرة فقد جاء سبي هذا  
 الجزرة المتضمنة لمدح ما اعطاهم من عقب الدار المتقدم ذكرها للترغيب والتشويق فتابع احوال  
 السعداء باحوال الاشقياء فقال وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ هَٰذَا الَّذِي يَخْشَوْنَ رَبَّهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُم مِّنْهُ  
وَيُؤْتُونَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُسْرًا وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا مَنَافِعَ الدُّنْيَا وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا مَنَافِعَ الدُّنْيَا  
 والرحم وغير ذلك وقد مر تفسير عدم النقض وعدم القطع فعرفت مناهما تفسير النقض والقطع  
 ولم يتعرض لنفي الخشية والخوف عنهما وما بعدهما من الاوصاف المتقدمة لدخولها في النقض والقطع  
وَيُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالكفر وارتكاب المعاصي والاضراب بالانفس والاموال وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ  
 بهذه الصفات التي مية لهم بسبب ذلك الغنا على الطرود والابعاد من رحمة الله سبحانه وتعالى  
سَوَاءٌ لَّكَ الْبَرُّ أَمْ لَا وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ  
 لمن تشاء اي لمن كان كافرا استدراجا ويقتدر على من كان مؤمنا ابتلاء وامتحانا  
 وتكفير الذنوب ولا يدل البسط على الكرامة ولا القبض على الاهانة ومعنى يقدر يضيق ومنه ومن  
 قد رزقه رزقه اي ضيق وقيل معنى يقدر يعطي بقدر الكفاية وقرأ السبعة يقدر بكسر اللام وهو اخص  
 واستعمل الضم ايضا على الصلابة معنى الآية انه الفاعل لذلك وصل القادر عليه دون غيره وقرحوا  
 اي مشركوا مكة بالحبوة الدنيا فح بطر لا فح سرور الفرح لذة الفصل في القلب عند حصول المشقة وجعلوا  
 ما عند الله واجلة مستأنفة لبيان قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالله  
 والركون اليها حرام قبل وفي هذه الآية تقدير وتأخير التقدير ويفسد من في الارض وفروا بالحبوة  
 الدنيا والاول اولى لانه ماض وما قبله مستقبل وقيل العطف على ينقضون ولا يصح لانه يستلزم  
 الفاصل بين ابعاض الصلة والحق في الآخرة اي بالنسبة اليها وفي جنبها في هذا  
 للمقايسة وهي الدخلة بين مفضل سابق وفاضل لاحق وليس ظرفا للحبوة ولا الدنيا لانها لا يكونان  
 في الآخرة الا متاع اي ماله الا شيء يستمتع به وقيل المتاع واحد لامتعة كالقصعة والسكرجة ونحوها  
 وقيل المعنى شيء قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد من زوال وقيل زاد كزاد الركاب يزدونه  
 منها الى الآخرة وقال عبد الرحمن بن سابط كزاد العبي يزدونه اهله الكفر من التواشيء من الدقيق



من الامور التي عمل بها النفوس من الدنيايات <sup>طوبى</sup> <sup>القلوب</sup> والنظر في مخلوقات الله سبحانه بعد ان  
 صنعه وان كان يفيد طمانينة في الخلة لكن ليست هكذا الطمانينة وكذلك النظر في المعجزات والامور  
 التي لا يطيقها البشر فليس افادتها للطمانينة كازادة ذكر الله فهذا وجه ما يفيد هذا التركيب <sup>القصو</sup>  
 واما قوله تعالى في الافعال انما للؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الخجلين  
 فالمعنى انهم اذا ذكروا العقوبات وجلوا واذا ذكروا الثوابات سكنوا اخرج ابو اسحق عن انس قال قال رسول  
 الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا صحابه حين نزلت هذه الآية هل تدرون ما معنى ذلك قالوا الله ورسوله احلم قال  
 من احب الله ورسوله واحب صحابي فخرج ابن مردويه عن علي بن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لما نزلت  
 هذه الآية قال ذلك من احب الله ورسوله واحب اهل بيته صادقا غير كاذب واحب المؤمنين شاكها  
 وغائبا الا بذكر الله يتحابون الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره جملة طوبى لهم وجازا لا بدام  
 بطوبى اما لانها علم لشيء بعينه واما لانها تكررت في معنى الدعاء كسلام عليك وويل له قال ابو عبيدة  
 والرحاج واهل اللغة طوبى فعل من الطيب فهو ياتي واصلا طيب قال ابن الانباري وقاويلها الحال  
 المستطابة وقيل طوبى شجرة في الجنة وقيل هي الجنة وقيل هي البستان بلغة الهند وقيل هي السمكة  
 بالحبشية وقيل معناه حسنة لهم وقيل خير لهم وقيل كرامة لهم وقيل غبطة لهم قال النحاس وهذه الاقوال  
 متقاربة واللام في لهم للبيان مثل سقيالك ورعياك قال الازهري تقول طوبى لك وطوباك لمن  
 لا تقوله العرب وهو قول اكثر النحويين وقيل هو مصدر من طاب كبشر وجمع وزلف فالمصدر  
 قد عي على وزن فعلة ومعناه اصبحت خيرا وطيبا وقيل هي شجرة في الجنة عن تظلل الجنان كلها  
 وقال ابن عباس طوبى لهم خرج لهم وقررة عين وقال عكرمة نعم لهم وقد روي عن جماعة من السلف  
 ما قد مناد كره من الاقوال والارجح تفسير الآية بما روي عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> كما اخرج احمد وابن  
 سحر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عبيدة قال جاء اعرابي الى رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 وسلم فقال يا رسول الله في الجنة فالحمة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى الحنث واخرج احمد وابو يعلى وابن جرير  
 وابن ابي حاتم وابن جبان والخطيب في تاريخه عن ابي سعيد اخذ عن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ان رجلا قال  
 يا رسول الله طوبى لمن رآك وامن بك قال طوبى لمن امن به ودأب في طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن به ولم يبر  
 فقال رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسير مائة عام شاب اهل الجنة يخرج من اكلها وفي البلاد الحاد



وان اعرن السلف قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث انس قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل مدود وفي بعض النسخ انها شجرة  
خلد وفي بعضها شجرة غرسها الله بيده وحسن ما بين من ابا ذر جمع اي ولم حسن مرجع وهو الدار  
الآخرة وفي الجنة قال السدي حسن منقلب وعن الصادك مثله كذلك اي <sup>مثل ذلك</sup> لا رسل  
لعظيم الشأن المشتغل عن الحجرة الباهرة ارسلك يا محمد رسالا له شان وقيل شبه الامم على  
من ارسل اليه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بالانعام على من ارسل اليه الانبياء قبله وقيل كما هذا الله من اناك  
رسلك وقال ابن عطية الذي يظهر لي ان المعنى كما اجرينا العادة بان الله يضل ويهدي لا  
بالآيات المقترحة فكل ذلك ايضا فعلنا في هذه الامة ارسلك اليها نوحى لا بالآيات المقترحة و  
قال ابو البقاء كذلك الامر كذلك وقال الحوفي اي كفعلنا اليها نوحى ولا شارة بذلك لا  
وصف نفسه من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وكل ذلك فيه تكلف وبعد الاول الظاهر  
في امه اي قرون وجماعة كثيرة قد حلت مضت من قبلها اي قبل الامم ام قرون او في جماعة من  
ناس قد مضت من قبلها جماعات تتلوون نقرأ عليهم الذي اوصيناك اي العوان والحال  
انهم يكفرون او استيناف وهم عائد على امه من حيث المعنى ولو عاد على لفظها الثقيل وهي تكفرون  
بل علامة وعلى امه وقيل على الذين قالوا لا نزل بالرحمن اي بالكثير الرحمة لعباده ومن رحمته  
رسال الله انزل الكتب عليهم كما قال سبحانه وما ارسلك الا رحمة للعالمين عن قتادة قال كثر الناس من  
<sup>سبحه</sup> صلى الله عليه وسلم من الحديثين صاخر قريشا كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قريشا ما  
رحمن فلا تعرفه وكان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال اصحابه دعنا فاننا نلهم فقال لا  
الكتاب كما يريدون وعن ابن جرير في هذه الآية نحوه وقيل حيث قالوا لما امروا بالسجود وما الرحمن كما ذكر  
في سورة الفرقان بقوله لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وان  
خرج عنها في الصحيحين والتلاوة وقال ابن العربي انما عبروا بذلك لشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف  
او نحوها من امه بذلك منكرين عليهم بقوله اسجدوا للرحمن لما تأمرنا وقيل غير ذلك قل هو ربي مستأنفة ببقا  
سؤال كانهم قالوا وما الرحمن فقال سبحانه قل يا محمد هو ربي خالق الذي انكرتموه فبما لا اله الا هو  
لا يفتقر العبادة له والايمان به سواء عليه فوكلت في جميع امور والية الا غيره متناهي توقي قاله

فجاءوا به فمعه بعض الكفار ومنهم من آمن بالله وبقوله من الكفر والدخول في الإسلام وكان قرأنا  
 سورة البقرة في ذلك اليوم من قبل أن ينزل القرآن فاستفردوا وانتقلت عن أماكنها وذهبت عن وجهه لا  
 قيل هل متصل بعونه لولا أنزل عليه آية من ربه وإن جماعة من الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن يسيرهم جبال مكة حتى تنفتح فانها أرض ضيقة فامر الله سبحانه بأن يحجب عليهم بهذا الجبل القبر  
 لئلا يمشوا في القران وفساد رأي الكفار حيث لم يقنعوا به واصروا على تعنتهم وطلبهم ما فعله الله سبحانه  
 لم يبق ما يقتضيه الحكمة الإلهية من عدم انزال الآيات التي يؤمن عندها جميع العباد أو قطعت به الأرض  
 أي صدرت حتى وصلت حتى صارت قطعاً متفرقة من خشية الله عند قراءته وجعلت انها وأعيوننا  
 أو كبرياءه للموت أي صاروا أحياء بقرائه عليهم فكانوا يفهمونه عند تكليمهم به كما يفهمه الأحياء وقد  
 اختلفت في جوابي فقلت كان هذا القرآن وقيل لكفر بالرحمن أي لفضلهم هذا وقيل لما آمنوا كما سبق  
 في قوله وما كانوا يسمعون إلا أن يشاء الله وقيل انتقد بهم وهم يكفرون بالرحمن لأن قرأناهم وكثيراً ما أخذت  
 العرب جواب لو إذا حل عليه سياق الكلام ونذكر كل ما خاصة دون الفعلين قبله لأن الموق تشغل على  
 المذكر الحقيقي والتاء له مكان حذف التاء أحسن والجبال والأرض ليست كذلك قاله الكرخي قال ابن  
 عباس قالوا لا ينبغي أن يمتنع عليه وسلم أن كان كما نقول فإنا أشتباها الأول من الموق فكلمهم وأفسح لنا هذه  
 الجبال فنزلت هذه الآية وعن عطية العوفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سارت لنا جبال مكة حتى  
 فخرت فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالرحم وأحببت لنا الموت كما كان  
 جبرئيل عليه السلام في لقومه فأنزل الله هذه الآية بل الله أكبر جميعاً أي لو أن قرأنا فعل به ذلك لكان هذا  
 القرآن ولكن لم يفعل بل فعل ما عليه الشأن لأن فلو شاء أن يؤمنوا أو آمنوا أو أذلم يشاء أن يؤمنوا لم يفتح  
 نسيب الجبال وسائر ما فترجوه من الآيات فالأضواء متوجهة إلى ما يودي إليه كون الأمر سبحانه  
 وإن شئتم من توقف الأمر على ما تقتضيه حكمته ومشيبته ويدل على أن هذا هو المعنى الواحد من ذلك قوله  
 الكرمي من الذين آمنوا قال الكلبي بمعنى الويلم وهي لغة النخع قال في الصحاح وقيل هي لغة هوازن ولهذا  
 قال جماعة من السلف قالوا وعيدوا فلم يعلموا أو يتبينوا قال الزجاج وهو محال لأن اليأس من الشيء عالم  
 بأنه لا يكون نظيره استعمال الرعباء في معنى الخوف والنسيان في الترك لئلا يضمنها اليأس أو قرأ جماعة من الصحابة  
 والساكنين فلم يدب من بطونهم استفسار معنى الآية على هذا فلم يعلموا أن أي أنه لو يشاء الله لم يكن الناس جميعاً

من غير ان يشاهد الايات ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشية باهتدائهم وخطوة لتفديد  
انتقام الشيخ لا انتفاء غيره واللعنة انه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته لذلك وقيل ان الایاس على  
معناه الحقيقي اى فلم يياس الذين امنوا من ايمان هؤلاء الكفار لعلهم ان الله تعالى لو ارجاه  
لهداهم لان المؤمنين ممنوا نزول الايات التي اقترحتها الكفار طعنا في ايمانهم قال ابن عباس لصنع  
من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل وقال يياس يعلم وعن ابن زيد نحوه وعن ابى العالية قال  
الذين امنوا من يهدوا ولو شاء هدى الناس جميعا وفيه دلالة على ان الله لم يشاء هدايتهم جميعا  
ولا يزال الذين كفروا واضيهم بما صنعوا قارعة هذا وعيد للكفار على العموم ولكفار مكة على  
الخصوص اى لا يزال تصديهم بسبب ما صنعوا من الكفر والتكذيب للرسول والاعمال الخبيثة والهيبة  
تجأهم وظلمهم وتشتا صالهم يقال قرعة الامر اذا اصابه طمع قوارع والاصل في القرع الضرب  
والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية والمعنى ان الكفار لا يزالون كذلك حتى يصيبهم  
نازلة وداهية مهلكة من قتل او اسرا وجذب او حرب او فخذلوك من العذبة قد قيل ان القارعة  
المنكبة وقيل الطلائع والسر اى قاله ابن عباس ولا يخفى ان القارعة تطلق على ما هو اعم من ذلك  
فكل القارعة قريباً من دارهم فيفرعون منها ويشاهدون من اثارها ما ترجف له قلوبهم وتعد  
منه بوادرهم وقبل ان الضمير في قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى او قتل ابي محمد مكانا قريبا من دارهم  
مجاورة لهم اخذوا القتم كما وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف الاول بين واظهر حجة ياتي وعد  
الله وهو موهم اقيام الساعة عليهم فانه اذا جاء وعد الله الحق حل بهم من عذابه ما هو النازية في  
الشدّة وقيل الوارد بعد الله هنا الاذن منه بمقتل الكفار والنص والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وربته وقال ابن عباس فتح مكة وكان في الثامنة وسمي في العاشرة ولم يحج غيرها ولا اول اولى ان  
الله لا يخلف الميعاد فما جرى به وعده فهو كاش لا محالة ولقد استهزى برسول التنكير للتكثير اى  
برسل كثيرة من قبلك كما استهزى بك هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فامليت للذين كفروا الاية  
الاهمال مدة طويلة من الزمان في دعة وامن وقد مر حقيقة في آل عمران ثم اخذتهم في الدنيا  
بالعذاب الذي انزلته بهم من القتل والاسر وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب الاستهزاء  
استهزأ به النبي صلى الله عليه وسلم وكان عقابي هؤلاء الكفار الذين استهزؤا بالرسول فامليت لهم فواخذهم



هل كان زعمنا ان الله عز وجل هو واقع موقعة فكل ذلك فعل من استهزئ به ثم استهزمهم سبحانه  
استهزمهم انما هو التبرع واستغفر يجرى مجرى الاحتجاج بالكفار واستركاك صنعهم ولا زراء عليهم فقال  
افمن هو قاتل عني كل نفس بما كسبت القام اعفبط والموتى للاء ووراد سبحانه نفسه فانه ملتقى  
لا صور خلقه المذبح لا حلال ولا ازال ولا ذاق واحصاء الاعمال على كل نفس من الانفس كائنة ما كانت  
والجواب عن وثني افمن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من معبودات الكون التي لا تستحق  
قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قاتل على كل نفس بما كسبت كشر كما تم الذين اتخذوا هم من دون الله  
والمواد من الآية انكار لما ناله بينهما وقيل المراد بالقائم الملازمة الموطن بين آدم والا اولي و  
قال ابن عباس قال عطاء الله قائم بالقسط والعدل على كل نفس فمن جعلوا لله شركاء استيناف  
وهو الظاهر جيبه بالدلالة على الخبر الخشوف كما تقدم وقيل او والحال واقيم الظاهر مقام المصور  
تقرير الالهية وتصويرها بها وقيل عطفت على استهزئة اي ولقد استهزؤا وجعلوا وقال ابو البقاء  
مدطوف على كسبت اي وجعلهم شركاء والا اولي قل سموهم اي عينوا حقيقة من من اي  
جنس ومن اي نوع وما اسماؤهم وفي هذا التبكيت لم توضح لانه انما يقال هكذا في الشيء المستعمل  
لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعني انه احقر من ان يسمى وقيل ان المعنى صغر  
وبينوا واصافهم بما يستحقون ويستأهلون به ثوانظر داهل هي اهل لان تعبد وقيل المعنى سموهم  
بالالهة كما تزعمون فيكون ذلك تهديدا لهم انهم يتنبئون اي بل اتنبئون الله بما يعلم في الآخرة  
من الشركاء الذين تعبدهم مع كونه العالم بما في السموات والارض اما خص الارض بنفي الشركاء  
عنهما وان لم يكن له شريك في غير الارض ايضا لانهم ادعوا له شريكا فيها اثر اي بل الشتم شركاء  
بظواهر من القول من غير ان يكون له حقيقة كتسمية الزخمي كافورا وقيل المعنى قل لهم اتنبئون الله  
بياطن لا يعلمه ام بظاهر يعلمه فان قالوا باطن لا يعلمه فقد جاؤا بدعوى باطلة وان قالوا  
بظاهر يعلمه فقل لهم سموهم فاذا سمو اللات والعزى وضوحا فقل لهم ان الله لا يعلم نفسه شيئا وقل  
للذين آمنوا من القول اياه محاهد وقيل بكذب من القول وقيل بطلان حقيقة الحق في الدنيا  
وقيل المعنى بحجة من القول ظاهرة عن دعوتهم قال الطيبي في هذه الآية احتجاج ببلغ معنى علم فنزل  
علم ببيان آله افمن هو قاتل من احتجاج عليهم وتوبيخهم على النقياس المتناسد فقد بلغ المعنى



وغيره ان مثل الجنة مبتدأ والخبر متبرع وقال الزجاج انه ثقل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة  
 حنة تجر من تحتها النهار وقال عذمة ثبت الجنة ليس الجنة مثل وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله  
 اديها اي ما ياكل فيها دائري لا يقطع ابد ولا ينفذ ومثله قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة قال الزلا<sup>هه</sup>  
 النعمي لذاتها دائمة في افواههم وقيل دائر بحسب فوجه فكل شيء اكل تجرد غير لا بحسب شخص  
 اذ عين الماكول لا ترجع وظلها كذلك دائم لا يتقلص ولا ينسخه الشمس لانه ليس في الجنة شمس ولا قمر  
 ولا ظلمة بل ظل عود لا ينقطع ولا يزول وفي الآية رد على جمهور اصحابه فانهم يقولون ان نعيم  
 الجنة ينفذ وينقطع وفيها دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكن دائم كما يقوله ابو<sup>الهدل</sup>  
 واستدل عبد الجبار والمعتز بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد ويره قوله تعالى اعدت للفقير<sup>الهدل</sup>  
 الى غير ذلك من الآيات والاحبار الصحيحة تلك الجنة الموصوفة بالصفات المتقدمة وهو مبتدأ  
 خبره عقيب اية عاقبة الذين اتقوا المعاصي اي ما لم ينتهي امرهم وعقبى الكافرين التاركين لغير  
 عاقبة ولا انتهى الا ذلك والذين اتقوا الكتاب اي التوراة والانجيل يفرحون بما انزل اليك  
 يا محمد وهم من اسلم من اهل الكتابين تكون ذلك موافقا لما في كتبهم مصدقا له وعلى هذا يكون المراد بقوله  
 ومن الأحزاب من ينكر بعضه من لم يسلم من اليهود والنصارى وعلى الثاني يكون المراد به  
 المشركين من اهل مكة ومن يماثلهم او يكون المراد بظهل الكتابين اي من احزابهم فانهم  
 انكروا لما اشغل عليه من كونه ناسخا لشرائعهم فيتوجه فرح من فرح به منهم الى ما هم موافق  
 لما في الكتابين وانكار من انكر منهم الى ما خالفهما وقيل المراد بالكتاب القرآن والمراد بفرح  
 به المسلمون والمراد بالأحزاب المخزون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين واليهود والنصارى  
 والمراد ببعض الذي انكروه من خالف ما يعتقدونه على اختلاف اعتقادهم واعتراض على هذا  
 بان فرح المسلمين ب نزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره واجيب عنه بان المراد بزيادة الفرح  
 والاستبشار بما يجد من الاحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت قال كثير من المفسرين ان  
 عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من اهل الكتاب ساء لهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة  
 ذكره في التوراة فانزل الله قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ففرحوا بذلك قال قتادة الذين ينزلون  
 اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله وصداقوا به وبرساله والاحزاب اليهود والنصارى



والجوس وقال ابن زيد هؤلاء من آمن برسول الله صلی الله علیه وسلم من أهل الكتاب يقرحون بذلك ومن يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ثم لما بين ما يحصل بنزول القرآن من الفرح للبعض والاشكال للبعض صرح بما عليه رسول الله صلی الله علیه وسلم وأمره أن يقول لهم ذلك فقال قُلْ إِنَّمَا أَمُرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَأُشْرِكَ بِهِ بوجه من الوجوه أي قل لهم يا محمد ذلك الزام المحجة ورد الانكار أمرت فيما أنزل إلي العباد الله وتوحيدة وهذا أمر اتفقت عليه الشرائع ونطابقت على عدم انكاره جميع الملل المقنونة بالرسول صلی الله علیه وسلم إلى الله لا إلى غيره أَدْعُوا إِلَى مِثْلِهِ وأمرت به وهو عبادة الله وحده ولا أول ولا ولي لقوله وَالْيَهُ مَأْبِ فان الضمير سبحانه أي إليه وحده لا إلى غيره مرجع يوم القيامة للجزء قال قتادة إليه مصير كل عبد ثم ذكر بعض فضائل القرآن وأورد على آخره عن اتباعه مع التعريض لرد ما انكروه من اشتغاله على نسخ بعض شرائعهم فقال وَلَذَلِكَ الْأَنْزَالُ الْبَدِيعُ أَنْزَلْنَا لَهُ الْقُرْآنَ مَشْتَبِلًا عَلَى أَصُولِ الشَّرَائِعِ وَفُرُوعِهَا وَقَبْلَ الْمَعْنَى وَكَمَا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ عَلَى الرَّسُولِ بَلَاغًا لَهُمْ وَلَسَا نُفَعًا لَهُمْ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ حِكْمًا عَرَبِيًّا يُرِيدُ بِالْحُكْمِ مَا فِيهِ مِنْ الْأَحْكَامِ وَالنَّقْضِ وَالْأَبْرَامِ أَوْ أَنْزَلْنَا هُ حِكْمَةً عَرَبِيَّةً مُتَرَجِّمَةً بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَلَفْظًا يُسَهِّلُ عَلَيْهِمْ فَهْمَهُ وَحَفْظَهُ وَحُكْمَ بِهَابِئِينَ النَّاسِ فِي أَيَّامِهِ طَمَحُ مِنْ الْحَوَادِثِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَنْ خَالَفَتْ مَنْ الْكِتَابَ الْقَدِيمَةَ إِذَا لَا يَجِبُ عَلَيْكَ تَوَافُقُ الشَّرَائِعِ وَلَكِنَّ الْإِلَامَ هِيَ الْمَوْطِنَةُ لِلْقِسْمِ أَتَمَّتْ أَهْوَاءُ هُمْ الَّتِي يَطْلُبُونَ مِنْكَ مَوَاقِفَهُمْ عَلَيْهَا كَالْإِسْتِمْرَادِ مِنْكَ عَلَى أَنْتَ الْمُسْتَقْبَلِينَ وَعَدَمُ مُخَالَفَتِ الشَّيْءِ مَا يَعْتَقِدُونَهُ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمَكَ اللَّهُ إِلَاهًا مَّا لَكَ سَادَسُ جَوَابِ الْقِسْمِ وَالشَّرْطِ مِنْ اللَّهِ إِي مِنْ جَنَابِهِ مَنْ وَلِيَّ بِي أَمْرِكَ وَيَنْصُوكَ وَلَا وَإِنْ يَقْبُكَ مِنْ عَذَابِهِ وَالْخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْرِيزُ لَامَتِهِ لَأَنْ هُوَ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً وَأَعْظَمُ وَأَعْلَى رَبَّةً إِذَا حَدَرَ كَانَ غَيْرَهُ مِنْ هُودٍ وَنَهُ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً إِي أَنْ الرَّسُلَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا هُمْ مِنْ جَنْسِ الْبَشَرِ هُمْ أَزْوَاجٌ مِنْ النِّسَاءِ وَلَهُمْ ذُرِّيَّةٌ وَالِدٌ وَأُمٌّ وَمِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَلَمْ تُرْسَلِ الرَّسُلُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ لَا يَتَزَوَّجُونَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ وَفِي هَذَا جَمْعِي مِنْ كَانَ يَنْكُرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَزَوِّجَةً بِالنِّسَاءِ إِي أَنْ هَذَا شَأْنُ رَسُولِ اللَّهِ أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الرَّسُولِ فَمَا بِالْكُفْرِ تَكُونُ عَلَيْهِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فَأَنَّهُ قَدْ كَانَ لِسُلَيْمَانَ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَسَبْعُمِائَةِ سَرِيَةٍ فَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ فِي نُبُوَّتِهِ وَكَانَ لِأَبِيهِ دَاوُدَ مِائَةَ امْرَأَةٍ وَكَانُوا يَنْكُحُونَ وَيَاكُلُونَ لِثَمَرِهِ

فكيف يجعل هذا قادحاً في نبوتك وعن الحسن عن سمرة قال غي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل  
 أخرجه ابن ماجة والطبراني وابن المنذر وأبو أبي حاتم وأبو الشيخ وابن جرير وابن مردويه وعن سعد بن هشام  
 قال دخلت على حائشة وقلت أفي أريد أن التبتل قالت لا تفعل ما سمعت الله يقول ولقد أرسلنا  
 رسلاً الآية أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه وقد ورد في النبي عن التبتل والترغيب في النكاح  
 ما هو معروف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد أربع أنثى وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب  
 في الولادة هكذا القاسم فزئب فرقية ففاطمة فام كلثوم فعبدة الله ويلقب بالطيب الطاهر فإبراهيم  
 وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فمن مارية القبطية وما توارى جميعاً في حياته إلا فاطمة فعاشت بعده  
 ستة أشهر وما كان أي لم يكن رسول من الرسل أن يأتي بأية من الآيات إلا ما ذكر الله سبحانه في أن  
 شاء أظهر وأن شاء لم يظهرها وليس ذلك إلا أن الرسول كان الرسل مرؤيون ومقهرون ومغلوبون  
 محكوم عليهم منصرفين منهم بتدبير أمرهم لكل أجل كتاب أي لكل أمراً قضاه الله ولكل وقت من  
 الأوقات التي قضاه بوقوع أمر فيها كتاب الله يكتبه على عباده ويحكمهم فيها وقال الغزالي  
 تقدروا تأخير والمعنى لكل كتاب أجل أي لكل أمر كتب الله أجل مؤجل ووقت معلوم كقوله سبحانه  
 لكل نيا مستقر وليس الأمر على اللغة الكفار واقتراحاتهم بل على حسب ما يشاء الله ويختاره وفيه  
 رد لاستعجالهم الأجل والأعمار وأتيان البحرات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنا  
 فرد الله عليهم ذلك والمواد بالأجل هنا أزمنة الوجودات فكل موجود زمان يوجد فيه محدود  
 لا يزداد عليه ولا ينقص والمواد بالكتاب صحف الأئمة التي تنسخها من اللوح المحفوظ واللوح نفسه يحو  
 الله ما يشاء ويثبت أي يحو من ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال محو الكتاب محو إذا ذهبت  
 أثره قرى مخففاً ومشهداً وعن مجاهد قال قالت قريش حين أنزل هذه الآية ما نراك يا محمد  
 تملك من شيء ولقد فرغ الأمر فأنزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعيداً لهم أي أنا أن شئت أضرب  
 له من أمرنا ما شئت ويجزئ في كل رمضان فيحى ما يشاء ويثبت من أذاق الناس مصائبهم  
 وما يعطيهم وما يقسم لهم وقال ابن عباس ينزل الله في كل شهر رمضان إلى سماء الدنيا فيدبر أمر  
 السنة إلى السنة فيحى ما يشاء ويثبت الألفاظ والسعادة والحياة والموت وعنه قال هو الرجل يعمل  
 الزمان بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يحو الذي يثبت الرجل يعمل

بعضية الله وقد سبق له خير حتى يموت على طاعة الله وقال أيضاً هم كتاباً يحول الله ما يشاء من  
أحد ما وثبت وظاهر النظم القرآني العموم في كل شيء ما في الكتاب فيحوم ما يشاء محو من شفاؤه  
أو سعادته أو رزق أو عمر أو خير أو شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا لا يسأل عما يفعل  
وهم يسألون وإلى هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأبو وائل وقادة  
والضحاك وابن جريج وغيرهم وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يحوم ما يشاء من  
ديوان الحفظ وهو ما ليس في باب العقاب يند في الثلث بالعقاب قيل يحوم ما يشاء من الرزق وقيل  
من الأجل وقيل من الشرائع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وقيل يحوم ما يشاء من ذنوب عباده  
ويترك ما يشاء وقيل يحوم ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة وقيل  
يحول الأباء ويثبت الأبناء وقيل يحول القمر ويثبت الشمس كما حوله في حونا الآية الليل وجعلنا آية النهار  
وقيل يحوم ما يشاء من الآراء التي يقبضها حال النوم فيثبت ما يشاء فيرده إلى  
صاحبه وقيل يحوم ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها وقيل يحول النبا ويثبت الآخرة وقيل غير ذلك مما  
لا حاجة إلى ذكره والأول أولى كما يفيد ما في قوله ما يشاء من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في قوله لكل  
أجل كتاب ومع قوله وعندكم أن الكتاب أي جملة الكتاب قاله ابن عباس والمعنى أصله وهو الوحي  
المحفوظ والام أصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الأصل للشيء أماله ومنه أم الراس للدماغ  
وأم القرية لذلك فالمراد من الآية أنه يحوم ما يشاء ما في الوحي المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما  
فيه فيجري فيه قضاءه وقدره على حسب ما يقتضيه مشيئته وهذا لا يناقض ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم  
من قوله جفف القلم بما هو كائن وذلك لأن المحو والاثبات هو من جملة ما قضاها الله سبحانه وقيل إن  
الكتاب هو علم الله تعالى بما خلق وهو خالق قال ابن عباس إن الله لو حاش محفوظ مسيرة خمسمائة  
من درة بيضاء له دقان من بياقوت والدقان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يحول الله  
ما يشاء ويثبت وعند أم الكتاب وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينزل  
في ثلاث ساعات تبقي من الليل فيقع الذكر في الساعة الأولى منها ينظر في الذكر الذي  
لا ينظر فيه أحد غيره فيحول الله ما يشاء ويثبت الحديث أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وغيرهم  
وأخرج الطبراني بإسناد قال السيوطي ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحول الله



ما شاء في شئ من الاشياء والعبادة والحياة والاموات وعن ابن عباس قال لا ينفع الحذر من القدر  
 ويمكن الله نحو بالدرجاء ما يشاء من العمل. وقال قيس بن عباد اعانني من رجب مريم نحو الله فيه  
 ما يشاء وعن ابن الخطاب انه قال وهو يطوف بالبيت النهر ان كنت كتبت علي شقوة او ذنباً <sup>فعله</sup>  
 فانت نهر ما تشاء وتثبت وعندك الكتاب واجعله سمادة ومغفرة وعن ابن مسعود نحو في  
 ام الكتاب الذكر قاله ابن عباس وقد استدلت الرافضة على مذهبهم في البدء بهذه الآية وقالوا  
 انه جازع على الله وهو ظاهر الفساد لان علمه سبحانه صفة قديمة ازلية لا يتطرق اليه التغيير و  
 التبدل والنحو والاثبات من معلوماته الازلية وليس من البدئية شئ وقد علم ما هو خالق وما خلقه  
 وما هم يعملون واما ثريتك ما زائدة واصله وان ترك بعض الذي فعد لهم به من العذاب في  
 حياتك كما وعدناهم بذلك بقولنا لهم عذاب في الحياة الدنيا وبقولنا ولا يزال الذين كفروا نصيبهم  
 بما صنعوا قارعة وللمواد ارياك بعض ما نعدهم قبل موتك وجواب الشرط محذوف اي فذل <sup>فيك</sup> الاشياء  
 من اعدائك ودليل على صدقك او توقيفك اي اوتوفيناك قبل اراءك لذلك وجوابه ايضا  
 محذوف اي فلا تقصير منك والوم عليك وقوله فانما عليك التكاليف لتعليل لهذا المحذوف وبلغ  
 اسم اقيم مقام التبليغ اي ليس عليك التبليغ احكام الرسالة ولا يلزمك حصول الاجابة منه لما بلغته  
 اليهم وعليك الحساب اي محاسبته اذا صاروا اليها يوم القيامة باعمالهم ومجازاتهم عليها وليس  
 ذلك عليك وهذا تسليية من الله سبحانه لرسله صلواته عليه واخباره انه قد فعل ما امره الله به  
 وليس عليه غيره ولذا من لم يجب دعوته ويصدق نبوته فانه سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ  
 عليه من ذلك اوكم يروا يعني اهل مكة والاستفهام لا ينكار اي انكروا قول ما وعدناهم او شكوا  
 او لم ينظروا انا نافي الارض اي ارض الكفر كمكة نقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها  
 شيئا فشيئا بما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المؤمنين قال النجاشي اعلم الله ان  
 بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر قال الضحاك يقول اولم يروا اننا فتحنا على المسلمين ارضا  
 بعد ارض حواري اراضيهم ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرون وهذا قول قتادة وجماعة من المفسرين  
 وقيل ان معنى الآية نقصها بموت العلماء والصالحين قال القشيري وعلى هذا فالاطراف الاشرف  
 وقد قال ابن الاعرابي الطرف الرجل الكريم قال القرطبي وهذا القول بعيد لان مقصود الآية انا

اربنا هم نقصان في امرهم ليعلموا ان تاخير العقاب عنهم ليس عن عجز لانهم يحل على موت احوار  
 اليهود والنصارى قال الواحدي التفسير الاول اولى لان هذا القول وان صح فلا يلحق بهذا الموضع  
 وبه قال الرازي وقيل المواد خراب الارض المعجزة حتى يكون العوان في ناحية منها قاله ابن عباس  
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي وعطاء وجماعة من المفسرين اي غزوها ونهلت اهلها افلا  
 تخافون ان يفعل بكم ذاك وقيل المواد بالآية هلاك من هلك من الامم وقيل المواد جود ولاها  
 حتى تنقص وقال قتادة موت عدائهم وفقهاؤها وذهاب خيار اهلها وعن مجاهد نحوه وقال  
 ابن عباس نقصان اهلها وبركتها وعنه اغنا تنقص الانفس والثروات واما الارض فلا تنقص  
 والله يحكم ما يشاء في خلقه فيرفع هذا ويضع هذا ويجي هذا ويميت هذا ويغي هذا ويفقر هذا  
 وفي الانتفات من التكامل الى الغيبة وبناء الحكم على الامم الشريفة العلم الجليل من الدلالة على  
 الخفامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى على ذي بصيرة لا معقب  
 حكمهم اي لا راد لقضائه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يقفيه بالرد  
 ولا يبطال قال الفراء معناه لا راد حكمه قال والمعقب الذي ينفع الشيء فيستدركه ولا يستدركه  
 عليه ومنه قيل لصاحب الحق معقب لا نه يتعقب غريمه بالطلب فيجب انه حكم للاسلام بالاقبال  
 وعلى الكفر بالادبار وذلك كاش لا يمكن تغييره ومحل لامع النفي النص على الحال اي محكم نافذ  
 خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب احد حكمه سبحانه بنقض ولا تغيير قال ابن زيد  
 ليس لمحد يتعقب حكمه فيرده كما يتعقب اهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيرده وهو سعي الخسار  
 اي الانتقام فيحاسبهم بعد من قليل في الآخرة بعد ما عدل بهم بالقتل واخرجهم من ديارهم  
 الدنيا فلا تستطيع عقابهم فانه ات لا محالة وكل ات قريب وقد تقدم الكلام في معناه قبل  
 والعنف فيما زى المحسن باحسانه والسيئ باسائه على السرعة وقد مكر الذين من قبلهم اي قد مكر  
 الكفار الذين من قبل كفار مكة بمن ارسل الله اليهم من الرسل فكادوهم وكفروا بهم والمكر ايصال  
 المكر الى الانسان المذكور من حيث لا يشعر مثل مكر فرعون بآية ابراهيم وفرعون بنو نوح وبنو  
 يعيس وهذا تسلية من الله سبحانه لوسوله عليه السلام حيث اخبره ان هذا ادين المكاف من قبلهم  
 الزمان مع رسل الله سبحانه ثم اخبره بان مكرهم هذا كالمدم ولا تأثير له وان المكر كله لله لا اعتبار

بمكر غيره فقال **فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا** يعني عند الله خزاء مكرهم وفيه تسليية للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وامان له  
من مكرهم وقال الواحد يبغي جميع مكر الماكين له ومنه اي هو من خلقه وادارته فالمكر جميعا  
مخلوق له بيده الخير والشر اليه النفع والضوء واللعن بان المكر لا يضر الا باذنه وادارته فانثابته لهم باعتبار  
الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق ففسر سبحانه هذا المكر الثابت له دون غيره فقال **يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ**  
**كُلُّ نَفْسٍ** من خير وشر فجازها على ذلك ومن علم ما تكتسب كل نفس واعد لها جزاءها كان المكر  
كله له لانه ياتيمهم من حيث لا يشعرون **وَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ** جميعهم وقرئ الكافر على التوحيد اي جنس  
الكافر وقيل المواد بالكافر ابو جهل **لَمِنْ عَقِبِ الدَّارِ** اي العاقبة للحمية من الفريقين في دار الدنيا او  
في دار الآخرة وفيهما **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي المشركون او جميع الكفار خطابا وشفاهالك است  
يا محمد **مُرْسَلًا** الى الناس من عند الله فامر الله سبحانه بان يجيب عليهم فقال **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**  
**وَيَتَذَكَّرُ** فهو يعلم صحة رسالتي وصدق دعواي ويعلم انكم تكذبون **وَيَعْلَمُ** انكم تكذبون **وَيَعْلَمُ** انكم تكذبون  
اي علم جنس الكتاب السماوي كالنوراة والانجيل فان اهلها العالمين بهما كانوا يعلمون صحة رسالة رسول  
الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقد اخبر بذلك من اسلم منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وكعب الاحبار وغيرهم  
الدري وخوهم وقد كان للمشركون من العرب يسألون اهل الكتاب ويرجعون اليهم فاشهد الله  
بجحانه في هذه الآية الى ان اهل الكتاب يعلمون ذلك وقيل المواد بالكتاب لقران ومن عنده علم  
منه هم المسلمون فانهم يشهدون ايضا على نبوته والمواد من عنده علم الوحي المحفوظ وهو الله سبحانه  
مجاهد وقيل الحسن ومثله ابن عمر بسند ضعيف واختار هذا الزجاج وقال لان الاشياء ان الله لا يستشهد  
على خلقه بغيره عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضا في باب المسجد فرمى قال انشدكم  
باسم الله اقولون اني الذي انزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم وعن ابن عباس هم اهل الكتاب  
من اليهود والنصارى يشهدون بالحق ويعرفونه منهم ابن سلام والجارح وعن سعد بن جابر ما  
نزل في ابن سلام شي من القران كيف وهذه السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وعنه قال هو

## سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مكية قاله ابن عباس والزيبر والحسن وعكرمة وجابر بن زيد وقادة الانبياء منها وقبل



الآيات ثلاث في الذين حاربوا رسول الله صلی الله علیه وسلم وهي قوله تعالى الذين بدلوا البيعة  
 الله كفر إلى قوله فان مصيركم إلى النار وعن ابن عباس قال هي مكية سوى بيتين منها نزلنا في قتال  
 من المشركين وهي اثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الز قد تقدم الكلام في امثال هذا  
 وبيان قول من قال انه متشابه وبيان قول من قال انه غير متشابه كتاب خبر مبتدأ محذوف أي  
 هذا القرآن انزلناه إليك يا محمد لنخرج الناس بدعائك إياهم إلى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد  
 واللام في لنخرج الغرض والغاية والتعريف في الناس المجلس والمعنى انه صلی الله علیه وسلم يخرج الناس بالكتاب  
 المشتمل على ما شرعه الله لهم من الشرائع ما كانوا فيه من الظلمات أي من ظلمات الكفر والجهل و  
 الضلالة إلى ما صار إليه من التوحيدي نور الأيمان والعلم والهداية قال الرازي فيه دليل على ان  
 الكفر بالبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحد لأنه عبر عنها بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن  
 الحق بالنور وهو لفظ مفرج جعل الكفر بمنزلة الظلمات والأيمان بمنزلة النور على طريق الاستعارة و  
 قيل الظلمة مستعارة للبدعة والنور مستعار للسنة وقيل من الشك إلى اليقين ولا مانع من إرادة  
 جمع هذه الأمور واسند الفعل إلى النبي صلی الله علیه وسلم لأنه الذي أوحى والهادي والمنذر يا ذن ربهم أي  
 بأمره وعلمه وتيسيره وتسهيله قال الزجاج أي بما اذن لك من تعليمهم ودعائهم إلى الأيمان على  
 صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور بتكرير العامل كما يقع مثله كثيرا في لنخرج الناس من الظلمات  
 إلى صراط العزيز الحميد وهو طريقة الله الواضحة التي شرعها الله لعباده وأمرهم بالمصير إليها والدخول فيها  
 ويحذرون يكون مستانفاً لأنه قيل ما هذا النور الذي اخرجهم إليه فقيل صراط العزيز الحميد لأنه نور  
 في نفسه طريق للخلاود في الجنة الموردة وإضافة الصراط إلى الله تعالى لأنه المظهر له وانهم تخصيص  
 بوصفين انه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده والعزیز هو القادر والغالب الغني عن جميع الحاجات  
 والحميد هو الكامل في استحقاق الحمد الذي له ما في السموات وما في الأرض والجميعون بالجر على  
 انه عطف بيان لكونه من الأعلام الغالبة فلا يصح وصف ما قبله به لان العلم لا يوصف به وقبل يجوز  
 ان يوصف به من حيث المعنى وفراغ ما في عين عامر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو الله المتصف  
 تلك ما فيها خلقا وملكاً وعياداً ان يعقوب اذا وقف على الحميد رفعه واذا وصل خفض قال ابن  
 الأنباري من خفض وقف عنه وما في الانض ثم وقع من لا يعتبر خبر بويته فقال وقيل لا

من عذاب شديد معد لهم في الآخرة وقد تقدم بيان معنى الويل واصطلاحه بانه صيغة المصارع في نفي  
 للدلالة على التباين قال الزجاج هي كلمة تقال للعذاب والهلكة قد عني سبحانه وتعالى بذلك على من  
 لم يخرج من الكفار بهداية رسول الله صلى الله عليه وسلم بما انزله الله عليه مما هو فيه من ظلمات الكفر في نور  
 الايمان وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به منها اليه بالويل وهو نقيض الوال اي النجاة والويل واحد  
 جهنم ومن بيانية وقيل الويل بمعنى التارة فمن التعدية اي يولولون ويصيحون من العذاب الشديد  
 الذي صار وفيه قائلين يا ويلاه فوصف هؤلاء الكفار بقوله الذين يستغيثون الغوث الذي لا ينفعهم  
 يوثرونها المحجتم لها على الآخرة الدائمة والنعيم الابدية ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله  
 اي عن دينه الذي شرعه لعباده ويغوثها اي السبيل عوجا اي يطلبون لها ذبيحا وميلا وعدا  
 واخرافا عن الحق موافقة اهوائهم وقضاء حاجاتهم واغراضهم وقيل لها راجعة الى الدنيا اي يطلبون  
 على سبيل الميل عن الحق والميل الى الحرام والعوج يكسر العين في المعاني ويقحم في الاعيان وقد سبق تحقيقه  
 واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال وهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق فقال اولئك يعني من هذه  
 صفته في ضلال بعيد عن طريق الحق اي بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية او ذي بعد وفيه بعد  
 لان الضال قد يضل ويبعد عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا والبعيد لان كان من صفته الضال  
 لكنه يجوز وصف الضلال به مجازا لقصد المبالغة كجد جده وجاهية وهياه قولنا من حل المكافئ انزال  
 الكتاب وارسال الرسول ذكر من كان تلك النعمة ان ذلك المرسل بلسان قومه فقال وما ارسلنا من  
 رسول الا مثلنا بلسان قومه متكلمين بلغتهم لانه اذا كان كذلك فكذلك فهم عنه المرسل اليهم ما يقوله لهم  
 يدعوه اليه وسهل عليهم ذلك بخلاف ما لو كان بلسان غيرهم فانهم لا يدرون ما يقول ولا  
 يفهمون ما يخاطبهم به حتى يتعلموا ذلك اللسان دهر اطويلا ومع ذلك فلا بد ان يصعب عليهم فهم  
 ذلك بعض صعوبة ولهذا عل سبحانه ما امتن به على العباد بقوله ليس بين اي ليوضح لهم ما امرهم الله  
 من الشريعة التي شرعها لهم وحل اللسان لان المراد بها اللغة عن ابن عباس ان الله فضل محمد اعله  
 اهل السماء وعلى الانبياء قيل ما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم انا الله  
 من دونه فذلك نجزيه جهنم وقال محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخره  
 له جماعة من النار قيل ما فضله على الانبياء قال ان الله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه

وقال محمد بن علي عليه السلام وما ارسلناك الا كلمة للناس فارسلنا الى الانبياء والجن وقال عثمان بن عفان نزل القرآن بلسان قريش وعن مجاهد مثله وقد قيل في هذه الآية اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس جميعا بل الى الجن والانس ولذا فهم متباينة والسفهم مختلفة واجيب بانه صلى الله عليه وسلم وان كان مرسله الى الثقلين كما مر لكن لما كان قومه العرب وكانوا اخص به واقرب اليه كان ارساله بلسانهم اولى من ارساله بلسان غيرهم فهم يبينونه لمن كان على غير لسانهم ويوضحونه حتى يصير قاهله كفههم بآية الله نزل القرآن بجميع لغات من ارسل اليهم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قوم بلسانه كان ذلك مظنة للاختلاف وفتح الباب للتنازع لان كل امة قد تدعي من المعاني في لسانها ما لا يعرفه غيرها وربما كان ذلك ايضا مفضيا الى التوحيف والتخيف بسبب الدعاوى الباطلة التي يقع فيها المتعصبون قال في الجمل والاول ان يحمل القوم على من ارسل اليهم الرسول ايا كان وهم بالنسبة غير متباينين في كل خصوصية كثيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من ارسل اليه من سائر القبائل واصناف الخلق وهو صلوات الله عليه كان خطا كل قوم بلسانهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب احد من اهلها ونحو خاطبه بكلمة بها تأمل انتهى فيفضل الله من يشاء اضلاله فيه التفات عن التكلم في الغيبة ويهدي من يشاء هدايته والجملة مستانفة قال الفراء اذا ذكر فعل وبعد فعل اخر فان لم يكن النسب متساويا لاول فالرفع على الاستيناف هو الوجه يعني لا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف والمعطوف عليه في المعنى والرسول ارسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على ان اللام لام التثنية لم يكن المعنى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم تلك الشرائع باللغة التي افوها وفهمها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله عز وجل والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله سبحانه واسطة وسببا وتقدير الاضلال على الهداية لانه متقدم عليها اذ هو باق على الاصل الهداية انشاء ما لم يكن وهو العزيز الذي لا يغالبه مغالب في ملكه الحكيم الذي تجري افعاله على مقتضى حكمته في صنعه فلو ما بين ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات الى النور اذ ان بيان ان الغرض من ارسال الانبياء لم يكن الا ذلك وخص موسى بالذكر لان امة اكثر الامم المتقدمة على هذه الامة المحمدية فقال ولقد ارسلنا موسى متلبسا بالبينات التسع الطوفان والجماد والتفعل والضما دمع والدم والعصا ويليها والسنين ودمش من الفرائد قاله مجاهد وعطاء



وعبد بن عمران أخرجه قومك من العذاب إلى النور <sup>الذي</sup> أخرجك من النار فيقول يا ابن آدم اخرج من النار  
 بعد ما فرغون من الكفر والجمل الذي قالوا بسببه اجعل لنا الهة كاللهة التي ايمان او العلم  
 وذكرهم بايام الله اي بوقائع الله قال ابن السكيت العرب تقول لا يام في معنى الوقائع يقال فلان عالم  
 بايام العرب اي بوقائعها وقال الزجاج بنعم الله عليهم وبنعم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح  
 وعاد وثمود وللعن عظمهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد واخرج النساء واليه في غير  
 عن ابي بن كعب عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال ذكرهم بنعم الله والا لله وبه قال ابن عباس وقال تبيع <sup>وقائع</sup>  
 في القرون الاولى ويترجم تفسير ايام الله ببلائه ونعمه وفي تفسير ابن جرير ايام اي انواع عقوباته  
 الفاضلة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم  
 خوفه وفي القاموس وايام الله نعمه ويوم أيوم شديد واخروم في الشهر وفي المختار ورد ما عبروا  
 الشدة باليوم <sup>عن</sup> في ذلك التذكير بايات الله وفي نفس ايام الله لايات اي دالات عظيمة دالة  
 على التوحيد كحال القدرة لكل صبار كثير الصبر على المحن والمنع شكور كثير الشكر للنعم التي انعم الله بها  
 عليه لانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من  
 الصبر والشكر وقيل المراد بذلك كل مؤمن وعبر عنه بالوصفين لانها ملاك الايمان وعنوان المؤمنين  
 وقدم الصبار على الشكور فكون الشكر عاقبة الصبر قال قتادة في الآية نعم العبد عبد اذا ابتلي بصبر  
 اذا اعطى شكر فانما خص الصبار والشكور وان كان فيها عبرة للكافة لانهم لم ينتفعوا بهادون  
 غيرهم واذا قال موسى اي اذكر وقت قول موسى لقومه اطيعوا امرهم لقومك ما ذكرناهم بغير  
 اذكر وانعمة الله ايمانهم عليكم اذ انجيتكم اي وقت انجائه لكم من آل فرعون بسوء مؤمنكم  
 اي ببغوتكم يقال سامه ظلما اي اولاة ظلما وصل السوء الذي هاجب طلب الشيء سوء العذاب مصداق  
 ساء يسوء والمراد جنس العذاب السيئ وهو استعبادهم واستعجالهم في الاعمال الشاقة ويدجون بماء  
 الملوحة ين لقول بعض الكهنة ان مولود ابولدي في بني اسرائيل يكون سبب هلاك فرعون وعطف  
 يدجون على يسوءكم سوء العذاب وان كان التذنب من جنس سوء العذاب اخراجه عن مرتبة  
 العذاب لاعتدائه جنس اخر منه من الشدة ومع طرح الواو كما في الآية الاخرى يكون التذنب  
 تفسير السوء العذاب ويستقيون لساكم اي يتركون في الحياة لاهانتهم واذا لحن ولذا لك عدل من

حالة البلاء وزاد الكرخي كما واستخدم مؤمن بالاستعداد ويفر دون عن الأرواح وذلك أصل عظم  
المضار وفي ذلك المدح من أفعالهم بآية أي ابتلاءكم بالنعم وبالعباد قاله تعالى نحن عباد  
تارة بالنعم وتارة بالبلاء كما قالوا بلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ثم ركبوا عظيم  
وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة مستوفى وإذا تأدّن بمعنى اذن قاله الفراء قال في الكشاف الآية  
في تفعل من زيادة معنى ليس في الفعل كانه قيل وإذا اذن ركبوا أي إذا بلغنا تنقيع عند الشكوك وإذا  
الشبه والمعنى وإذا تأدّن ركبوا فقال لأن شكره وأجرى تأدّن مجرى قال كانه ضرب من القول اتفقوا  
هذا من قول موسى لقومه أي إذا ذكرنا حين تأدّن ركبوا وتيل هو من قول الله سبحانه أي ذكرنا  
إذا تأدّن ركبوا وقرئ وإذا قال ركبوا والمعنى واحد كما تدم واللام في لأن شكركم هي الموطنة للقسم  
والخطاب يعني إسرائيل وقوله لا زيد لكم ساء مسد جوابي الشرط والقسم وكذا في لأن كفرتم أن عدا  
شديد لمن كفر نعمتي فلا بد أن يصيبكم منه ما يصيب وهو ساء مسد الجوابين أيضاً والمعنى لأن  
شكرتمنا أي عليكم بما ذكر وما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالأيام الخالصة العمل الصالح  
لا زيد لكم نعمة إلى نعمة تفضلنا مني وقيل من طاعتني قاله الحسن وقيل من الثواب والاول أظهر فالشكر  
سبب ما زيد قال الربيع أخبرهم موسى عن ربه أنهم إن شكروا النعمة زادهم من فضله وأوسع لهم الرزق  
وأظهرهم على العالم وقال سفيان الثوري في الآية لا تذهب نفوسكم إلى الدنيا فانها هون عند الله من  
ذلك ولكن يقول لأن شكرتم لا زيد لكم من طاعتي ولأن كفرتم ذلك ويحذرون لا عدنكم دل عليه أن  
عذابي لشديد وإنما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لأن عادة الأكرمين أن يصرح بالوعد  
بوعيد وقال موسى أن تكفروا<sup>و</sup> وأب<sup>و</sup> ثم ومن في الأرض جميعاً أي وجميع الخلق من الثقلين نعمته  
تعالى لم تشكروها وجواب الشرط محذوف أي فما ضررتكم بالكفر إلا أنفسكم حيث حرمتوها من مزيد الانعام  
وعرضتموها للعذاب الشديد فإن الله سبحانه لغني عن شكركم ولا يحتاج إليه ولا يلحقه بذلك نقص  
حميد أي مستوجب الحمد لذاته لكثرة انعامه وإن لم تشكروا ويحمد غيركم من الملائكة وتنطق بنبه  
ذرات الكائنات ولعله عليه السلام إنما قال هذا عند ما عين منهم دلائل العناد ومخاطب لأصراع  
لكم الفساد تبين أنه لا يفتقروا للترغيب ولا التعريض بالترهيب يخرج بحري في ربه وفيه والضيافة  
مختارة عن النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخمسة تم حرم خمسة وفيها من الهم الشكر ثم لم يزد

وعن أبي هريرة مرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الزيادة أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر ولا وجه  
 لتقييده الزيادة بالزيادة في الطاعة بل الظاهر من الآية العموم كما يفيد جعل الزيادة جزاء للشكر  
 فمن شكر الله على ما رزقه وسع الله عليه في رزقه ومن شكر الله على ما أنعم الله عليه من طاعة رزقه  
 مع اعتدائه بشكره على ما أنعم الله عليه من الصحة زيادة الله صحة إلى غير ذلك الأنبياء الذين من قبلهم استدلوا  
 بقرينة محتمل أن يكون هذا خطاباً من موسى لقومه فيكون داخل تحت التذكير بإيام الله ويحتمل أن  
 يكون من كلام الله سبحانه ابتداء خطاباً لقوم موسى وتذكيرهم بالقرآن الأولي وأخبارهم ومحمي  
 رسل الله إليهم ويحتمل أنه ابتداء خطاب من الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم تحذيرهم عن مخالفته و  
 النبأ الخبر والجمع لا ببناء قوم نوح وعاد وثمود والمقصود منه أمر القوم بالماضي والام بالخالية  
 لحصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم والذين من بعدهم أي من بعدهم هؤلاء الأم الماضية  
 الثلاثة لا يعلمهم أي لا يحصي عددهم ومقاديرهم ولا يحيط بهو علمهم إلا الله سبحانه وبالحجة معترضة  
 وعدم العلم من غير الله إما أن يكون راجعاً إلى صفاتهم وأحوالهم وأخلاقهم ومدد أعمارهم أي  
 هذه الأمور لا يعلمها إلا الله ولا يعلمها غيره أو يكون راجعاً إلى ذاتهم أي أنه لا يعلم ذات أولئك  
 الذين من بعدهم إلا الله سبحانه ولم يبلغنا خبرهم أصلاً وعن ابن مسعود أنه كان يقرأ والذين من  
 بعدهم لا يعلمهم إلا الله ويقول كذب النسابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن أبي مجلز قال قال  
 رجل لعلي بن أبي طالب يا أبا النسب للناس قال إنك لا تنسب الناس فقال بل فقال له علياً رأيت محمداً  
 عاد وثمود أصحاب الرس وقرونايين ذلك كثير أقال أنا النسب ذلك الكثير قال رأيت قوله والذين  
 من بعدهم لا يعلمهم إلا الله فسكت وعن عروة بن الزبير قال ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معدن  
 عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان سمعيل ثلاثون أباً لا يعرفون جاءهم رسلهم بالبينات  
 أي المعجزات الظاهرة والدلالات الباهرة والشرائع الواضحة مستأنفة هذا في المعنى تفسير لنسب النبي الذي  
 من قبلهم فردوا أي نهموا أي جعلوا أيديهم في أفواههم ليحذروا غيظاً مما جاء به الرسل  
 كما في قوله تعالى عضوا على أظفارهم لأن الرسل جاءهم بتسفيه أحلامهم وشم أصنامهم  
 وقيل إن المعنى أنهم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم لما جاءهم الرسل بالبينات أي استكثروا وتركوا  
 هذا الذي جنت به تكذيباً لهم ورد القوطهم وقيل المعنى أنهم أشاروا إلى السننهم وما يصد عنهم من قوطهم



انكارنا ما ارسلتم به اي الجواب لكونه هذا الذي قلناه لكم بالسنة اذ قيل وضعوا ايديهم على  
افواههم استهزاء وتعجبا كما يفعل من غلبه الضحك من وضع يده على فيه وقيل المعنى ردوا على  
الرسول قوطهم وكذبوهم بافواههم فالضمير الاول للرسل والثاني للكفار وقيل جعلوا ايديهم على افواههم  
الرسول رد القوطهم فالضمير الاول على هذا للكفار والثاني للرسل وقيل معناه او موالى الرسول ان  
اسكتوا وقيل اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم  
والمواد بها على هذا هاتان الجارحتان المعلوماتان وقيل ان الايدي هنا النعم يعني للمواد بها خبر  
الجارحتين وفيه بعد اي رد وانعم الرسول بافواههم اي بالنطق والتكذيب والمواد بالنعم هنا ما  
جازهم به من الشرائع وقال ابو عبيدة ونعم ما قال هو ضرب مثل اي لم يؤمنوا ولم يجيبوا والعرب  
تقول للرجل اذا امسك عن الجواب وسكت قد رديده في فيه وهكذا قال الاخفش واعترض  
على ذلك النقيبي فقال لو يسمع احد من العرب يقول رديده في فيه اذا ترك ما امر به وانما  
المعنى عضوا على الايدي حنقا وغيظا وهذا هو القول الذي قدمناه على جميع هذا الاقوال به  
قال ابن مسعود وهو اقرب التفسير للاية ان م يصح عن العرب ما ذكره الاخفش وابو عبيدة  
فان صح ما ذكره ففسير الاية به اقرب وقالوا اي الكفار للرسول انا كفرنا عما ارسلتم به من  
نبينات على زعمكم ولانا نفى شكك عظيم فانا ندعوننا اليك من الايمان بالله وحده وترجماسوه  
مريب اي موجب المريب يقال اربته اذا فعلت امرا وجب ريبه وشكا والريب قلق النفس  
سكونها وان لا نظن الى شيء وقد قيل كيف صرحوا بالكفر ثوبوا امرهم على الشك والجيب بالخرادوا  
انا كافرون برسالتكم وان تزلنا عن هذا المقام فلا اقل مما اننا نشك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك  
لا مطمع في الاعتراف بنبوتكم وقبل كافرا فرتين احداهما حزمت بالكفر والاخرى شككت وقيل ان كفر  
بالمجرات وشكهم في التوحيد فلا تخالف قالت رسلهم حجة مستأنفة كانه قيل فاذا قالت لهم  
الرسول فاجيب باخر قالوا منكرين عليهم ومنجيين من مقالتهم كحقا في الله شك والاستفهام  
للتفريق والتوبيخ والانكار اي في وحدانيته سبحانه شك وهي في غاية الوضوح والجلالة فوان الرسول  
ذكر انكارهم على الكفار ما يؤكد ذلك الانكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجوه  
سبحانه ووجدانيته فقالوا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومخترعهما ومبدعهما ومعهدهما

وما فيها بعد العدم يدعوكم الى الايمان به وتوحيد ادراك الايمان بارساله اياها لان ادعواكم اليه من تلقاء  
 انفسنا كما يوجهه قولكم عائد عونا اليه ليغفر لكم من ذنوبكم اي لاجل عفران ذنوبكم اذا امنتم وصدقتم  
 واللام للتعدية لقولك دعوتك لزيد قال ابو عبد الله من صلة زائدة في الاحباب ووجه ذلك قوله في  
 موضع اخوان الله يغفر الذنوب جميعا واجازة الاخفش وقال سبويه في التبعيض ويجوز ان يذكر البعض  
 ويراد منه الجميع وقيل للتبعيض على حقيقة ولا يلزم من عفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم  
 عفران جميعها لغيرهم وبهذه الآية احتج من جوز زيادة من في الاثبات وجمهور البصريين لا يجوز في  
 زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثمر جعلها بعضهم للبدل وقال ليست بزايدة ولا تبعيضية لانه  
 سيكون المغفرة بدلا من عقوبة الذنوب ويحتمل ان يضمن يغفر معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم  
 ويكون مقتضاها عفران جميع الذنوب وهو اولى من دعوى زيادتها وتوخركم بلا عذاب الى اجل  
 وقت يسمى عنده سبحانه وهو الموت فلا يعذبكم في الدنيا قالوا ان اي ما انتم الا بشر مثلنا في الهيئة  
 والصورة فاكلوت وتبشرون كما ناكل وتشرب فلا فضل لكم علينا ولستم ملائكة ترزقون ان تصدقوا  
 وصفوهم بالبشر لا ثوابا لاداء الصلوات كما كان يعبد اباؤنا اي اباؤهم ثانيا اي زيدا وان تصوفوا  
 عن معبودات اباؤنا من الاصنام ونحوها فاثبت ان كنتم صادقين بانكم مرسون من عند رب  
 سلطانين اي حجتين ظاهرة واضحة تدل على صحة ما تدعونه من المربة والنبوة وقد جاءهم بالسلطانين  
 واضحة الظاهرة ولكن هذا نوع من تعنتهم ولون من تلوناتهم قالت لهم رسالتهم مسليين مشارفهم  
 في الجحش ان نحن الا بشر مثلكم اي في الصورة والهيئة كما قدمنا من ذلك لان الله يمشي في فضل  
 على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة وقيل بالتوفيق والهداية جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة  
 فضل الله تعالى وفيه دليل على ان النبوة امر وجهي لا كسبي كما يزعمه جملة المنفلسة والحكماء وما كان  
 اي ما صحت ولا استقام ان تاتيكم سلطان اي حجة من الحجج وقيل لو اد بالسلطان هنا هو ما  
 يطلبه الكفار من الايات على سبيل التعنت وقيل اعم من ذلك فان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن  
 الا باذن الله اي بمشيئته واراادته وليس خفي في قدرتنا وقيل بامرة لنا بالايان اي اذنه لنا  
 والاول اولى وعلى الله وحده فليتنوكل المؤمنون في دفع شرور اعدائهم وفي الصبر على معادتهم  
 وهذا امرهم المؤمنين بالتوكل على الله دون من عداه وكان الرسل قصدا لهدى الامم المؤمنين بالامرهم

نفسهم قصد الاوليا وطدا قالوا وما لنا اي واي مانع وعذر لنا ان لا نتوكل على الله سبحانه  
 في دفع شره وكم عنافه التفات عن الغيبة الى التكلم والاستفهام للانكار وقد هزلنا سبلنا بضم  
 بياء وسكونها أي والحال انه قد فعل بنا ما يوجب التوكل عليه ويستدعيه من هذا يتنا الى الطريق  
 موصل الى رحمة وهو ما شرعه لعباده وواجب عليهم سلوكه وعرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشده  
 وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد  
 قسمي مظهرين لحال العزيمة واسمه لتصيرن على ما اذنبوهنا من وقوع التكنيب لنا منك والعتا  
 ولا فزحات لباطلة وغير ذلك مما اخبر فيه وما مصدرية او موصولة اسمية وعلى الله وحده  
 دور من عداة فليتوكل المتوكلون قيل المراد بالتوكل الاول استعداده وانشاءه وبهذا السعي في  
 بقاءه وقوته فالتوكلان مختلفان وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون العجرات يجب عليهم ان يتوكلوا  
 في حصولها على الله سبحانه لا على الناس ان شاء سبحانه اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابرئ  
 على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وقال الذين كفروا هم طائفة من المتكبرين عن اجابة الرسل  
 بسبهم واللام في لخصر جنكم هي الموطنة للقسم اي والله لخصر جنكم ان ارضنا او لنعودن في ملكتنا  
 فنعوا برده ما جئت به ارسل وادم امتثالهم لما دعواهم اليه حتى اجروا عليهم هذا وخبر  
 من خرج من ارضهم او العود في ملتهم الكفرية وقد قيل ان ومعنى حق او بمعنى الا ان كما قاله  
 بعض من ورد بانه لا حاجة الى ذلك بل او على بابها للتحذير بين احد الامرين قيل والعود هنا  
 مع ضرورة اي لتصيرن داخلين في ديننا اي في الشراك لعصاة الانبياء عن ان يكونوا  
 من مله الكفر قبل النبوة وبعد ها وقيل ان الخطاب للرسل ولما امن هم فغلب الرسل على اتباعهم  
 وقد تقدم تفسير الآية في سورة الاعراف فاولم يكن لهم اي الى الرسل جد هذا الخطاب والمجاورة  
 انهم نهكوا الظالمين الكافرين ولست كنتم الا ارض اي ارض هؤلاء الكفار الذين توعدوكم  
 ما وعدوكم من الاخراج او العود من بعد هم اي بعد هلاكهم ومثل هذه الآية قوله سبحانه واورد  
 فلو لم ينزلوا استضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال داود شكروا ارضهم وحيارهم عن ابن عباس  
 من كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويفهمونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى ان يبعثوا  
 اليه مستقم فابى الله لرسله والمؤمنين ان يعودوا في مله الكفر وامرهم ان يتوكلوا على الله واسمهم



ان يستغفروا على الجحابة ووعدهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فانجز لهم ما وعدهم واستغفروا كما  
 امرهم الله ان يستغفروا وعن قتادة قال وصدق النصر في الدنيا والآخرة فبين الله من يسكنها  
 من عباده فقال ولين خاف مقام ربه جنتان وان الله مقامها هو قائمه وان اهل الايمان خافوا ذلك  
 المقام ودأبوا الليل والنهار ذلك اي ما تقدم من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في مساكنهم  
 ليس حكايا مقامهم اي موقعي ذلك يوم الحساب فانه موقف الله سبحانه والمقام بفتح الميم  
 الاقامة وبالضم فعل الاقامة وقيل ان المقام هنا مصدر بمعنى القيام اي لمن خاف قيامي عليه و  
 مراقبتي له كقوله تعالى انن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الاخفش مقامي بمعنى عذابي وخاذا  
 وعيد اي خشي وعيدي بالعذاب وقيل بالقرآن وذو اجرة وقيل هو نفس العذاب الموعود  
 للكفار والوعيد اسم من الوعد وهذه الآية تدل على ان الخوف من الله خير الخوف من وعيد لان  
 العطف يقتضي التغاير قاله الكرخي واستغفروا اي استنصروا بالله على عدائهم واسألوا الله القضاء  
 بينهم من الفتاحة وهي الحكومة بين الخصمين ومن الاول قوله ان تستغفروا فقد جاء كرفع الفتح  
 الثاني قوله استغفروا بيننا وبين قومنا اي اسكنهم والضمير في استغفروا للرسول وقيل للكفار وقيل للفرقة  
 وقيل لقريش لانهم في سنى الجرب سمطوا فلم يطمروا وهو على هذا مستأنف والاول اولى وقيل  
 استغفروا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر للرسول بطلب النصر فصرفوا وسعدوا ورجعوا وخاب  
 في خسر وقيل هناك كل جنار هو المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا هكذا حكاه الناس عن اهل  
 اللغة وقيل من تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل  
 الذي لا يرى فوقه اخلا وقيل المتعظم في نفسه المتكبر على قرانه والمعاني متقاربة حميد هو لمعناه  
 الحق والمجانب له قاله مجاهد وهو ما خوذ من العند وهو الناحية اي اخذ في ناحية معرضا قال  
 الزجاج العنيد الذي يعدل عن القصد وبمثله قال الطبري وقال ابو عبيد هو الذي عنده وبغى  
 وقال ابن كيسان هو الشاخص بانفه وقيل المراد به المعاصي وقيل الذي ابا ان يقول لا اله الا الله قاله  
 قتادة وقيل العنيد الناكب عن الحق قاله ابراهيم النخعي وقال مقاتل المتكبر وقال ابن عباس هو المتكبر  
 عن الحق وقيل هو المجبر بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف ومعنى الآية انه خسر وهلك من  
 كان متصفا بهذه الصفة من ذرائع اي من بعد جحيم والراء هذا لا اله الا الله على ان وراء هنا بمعنى بعد

ومثله قوله تعالى ومن وراءه عذاب غليظ اي من بعدة كذا قال الفراء وقيل من وراءه اي من ماله  
 قد اوعيدوه من اسماء الاضداد لان احدهما ينقلب الى الآخر ومنه قوله تعالى كان وراءهم ملك  
 ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم به قال قطرب وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من وراءك  
 اي سوف يأتيك وانا من وراء فلان اي في طلبه وقال النحاس من وراء ي من امامه وليس من  
 الاضداد قال ثعلب لكنه من قواري اي استترعتك سواء كان خلفك او قد امك فصارت جهنم  
 من وراءه لانها لا ترى وحكي مثله ابن الانباري وَيَسْقِي مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ اي يلقى فيها ويسقي <sup>الصد</sup>  
 ما يسيل من جلود اهل النار وكومهم واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظرين عن رويته وهو  
 مختلط بقمح يسيل من جلد الكافر وكحه وقال عكرمة هو القمح والدم وقال محمد بن كعب القرظي هو ما  
 يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر والصد يد صفة للماء او بديل منه وقيل عطفيان له يَجْرَعُهُ  
الْجَرَجُ القسي اي يحساه مرة بعد مرة لامرة واحدة المرارة وحارته ونته وكرهته وقيل يكلفه جرحه و  
 يقهر عليه ولم يذكر الخشنس غيره وقيل انه دال على الهلثة اي يتناولها شيئا فشيئا وقيل انه بمعنى  
 حرره للمجرد ولا يكاد يُسَيِّغُهُ يقال ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا اذا كان سهلا والمعنى لا يقارب  
 يسيفه ويتلعه فكيف يكون الاساعة بل بعض به بعد التلياء التي في شرب جرعة بعد جرعة فيطوئها  
 عذبه بأخرى وعطش تارة ويشربه على هذه الحارة اخرى فان اسوغ اخذ الشراب في الحلق بسهوة  
 وقول نفس نقيه لا يوجب في ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يد خلاء في جوفه وعبر عنه بالاساعة ما انها  
 معهودة في الاشربة وقيل انه يسيفه بعد شدة وابطاء كقوله وما كادوا يفهمون اي يفعلون بعد  
 ابطاء كما يدل عليه قوله تعالى في آية اخرى يصهر ما في بطونهم قبل كاد صلا وقال الزخشنس للمباعدة و  
 قيل معناه لا يحيرة اخرج احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابى الدنيا وابو يعلى وابن مردويه  
 والبيهقي وابو نعيم في الحلية وصححه عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال يقرب اليه فيكرهه  
 فاذا دني منه شرب وجهه وورقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاء وَيَجْعَلُ قُرْصًا من دبره يقول الله  
 وسقوا ما جميعا فقطع امعاءهم وقال وان يستعذبوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت  
 مرتبقا وَأَيُّهَا الْمَلَأَتْ اي سبأ به من كل مكان اي من كل جهة من الجهات من قد امه ومن خلفه  
 ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله او من كل موضع من مواضع بدنه وقال الاخفش المراءى

هذا الذي سمى الكافر في الدنيا موتاً نشأ بها قال ابن عباس يعني أنواع العذاب وليس  
 فيه الموت يأتيه منه لو كان يموت ولكنه لا يموت لأن الله يقول لا يقضى عليهم فيموتوا وقال  
 ابن عباس يعني من كل عظم وعرف وعصب عن محمد بن كعب نخوة عن إبراهيم التيمي قال من وضع كل  
 شعرة في جسد وما هو ميت أي والحال أنه لم يميت حقيقة فيستريح وقيل تعلق نفسه في حجرته فذا  
 من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فيحيى ومثله قوله لا يموت فيها ولا يحيى وقيل المعنى وما هو  
 بميت لتطاول شدائد الموت به وامتداد سكرانه عليه ولاولى تفسير الآية بعدم الموت حقيقة قلما  
 ذكرنا من قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيى وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها  
 ومن رآها من أمامة أو من بعده أو من بين يديه قاله البيضاوي وقيل الضمير جائل على كل جأ  
 في السموات عذاب عظيم أي شديد يستقبل في كل وقت عذاباً شديداً عليه قيل هو الخلود  
 السار والابراهيم التيمي وقيل حبس لا نفاس قاله فضيل بن عياض مثل الذين كفروا لا يؤمنون  
 منقطع عما فيه قال سيبويه تقديره بما يتلى عليكم مثل الذين وقال الزجاج والفراء التقدير مثل  
 الذين ورد في عنه أنه قال بالغاء مثل وللنمل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقيل هو مبتدأ وخبره  
 وقيل مبتدأ نفعه تقديره سؤال سائل يقول كيف مناهو فقل أعماهم الصالحة كالصدق ووصلة  
 الأرحام ومنه في الأسير وقراء الضيف والوالدين ونحو ذلك وعبادتهم كالصنام في عدم الانتفاع بها  
 أو الأعمال التي اشركوا فيها غير الله كَمَا دَوى بطلانة غير مقبولة والرماد ما يبق بعد احتراق الشيء وهو  
 يسقط من الحطب النجم بعد احتراقه بالنار وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على رمد لا يشترط فيه  
 الرشح سحله بشدة وسرعة فتسفته وطيرته ولم يبق منه شيئاً في يوم عاصف العصف شدة الريح  
 وصف به زمانها مبالغة كما يقال يوم حار ويوم بارد والبرد والحار فيهما لا منهما ولا سناد فيه نحو  
 ربه الشبه أن الريح العاصفة نظير الرماد وتفرق اجزاءه بحيث لا يبقى له أثر فذلك كفره بطل  
 العلم بحملها بحيث لا يقع لها أثر وقد بين محصله بقوله لا يقدر رعوناً كسوة من تلك الأعمال  
 الباطلة على شيء منها ولا يرون له اثر في الآخرة يجازون به ويثابون عليه بل جميع ما عملوا في الدنيا  
 باطل ذاهب كذهاب الريح بالرماد عنه شدة هبوبها وهو فلكة الثقيل وعن ابن عباس لا يقدر  
 على شيء من أعمالهم ينفعهم كما لا يقدر على الرماد إذا اُضرم في يوم عاصف في ذلك أي ما من عملية الثقيل



من هذا البطلان لا عما لهم وذهاب انهما هو الضلال الهلاك البينة عن طريق الحق الخالف لغير  
 انوار او عن فعل الثواب ولما كان هذا خسرانا لا يمكن تداركه ولا يرجى عوده سواه بعد الترتب  
 ان الله خلق السموات والارض والروية هنا هي القلبية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضا لامت  
 او الخطاب لكل من يصلي به بالحق اي بالوجه الصحيح الذي يحق ان يخلقها عليه ليستبدل بها على كل  
 قدرته لا باطلا ولا عتيا والباء السببية او المصاحبة ثم بين كمال قدرته سبحانه واستغنائه عن  
 كل احد من خلقه فقال ان يشاء يدبركم ايها الناس يات بخلق جديد سواكم فيعدم الوجود  
 ويوجد للمعدومين ويهلك العصاة وياقي من يطيعه من خلقه لان القادر لا يصعب عليه شيء  
 وانه قادر لذاته لا احتصاص له بمقدور ودون مقدور والمقام محتمل ان يكون هذا الخلق الجليل  
 من نوع الانسان ومحتمل ان يكون من نوع اخر وما ذلك اني لا احب هاب ولا تيان باعدام الوجود  
 ويحادي للمعدوم على الله عز وجل اي بمقتنع ومتعذر لانه سبحانه قادر على كل شيء وفيه ان الله تعالى  
 هو الحقيق بان يرجى ثوابه وخلاف عقابه فلذلك اتبعه بذكر احوال الآخرة فقال ورتبوا فيه  
 اي الخلائق من قبورهم يوم القيامة والبروز والظهور والبرز والفقير المكان الواسع لظهوره ومنه امرأة  
 برزة اي تظهر للرجال فنعى برزوا ظهر واو برز حصل في البرازاي انفضا وذلك بان يظهر بذلك كما  
 وعبرنا من الضيق عن المستقبل تنبيهها على تحقق وقوعه كما هو مقرر في علم المعاني واما قال وبرزوا مع  
 كونه مجتبا به علما به لا يخفى عليه شيء من احوالهم برزوا ولم يبرزوا لانهم كانوا يستترون عن العيون عند  
 فنعهم للعاصي ويطنون ان ذلك يخفى على الله تعالى فالكلام خارج على ما يعتقدونه فقال الضعفاء  
 الذين استكبروا اي قال لا اتباع للضعفاء في الرأي للروساء الاقوياء المتكبرين عما هم فيه من الرياسة  
 انكم تبتغون الدنيا في الدين والاعتقاد فكل من الرسل وكفرنا بالله متابعا لكم والتبع جميعنا  
 خادم وخدم وحارس وحرس وراصد ورصد ومصدد وصف به المبالغة او على تقدير برزوي  
 تبع قال الزجاج جمع هو في حشر هو فاجتمع التابع والمتبع فقال الضعفاء الذين استكبروا من اكارهم  
 قاد نهو عن عباد الله انما كنا لكم تبعاهل انتم في هذا اليوم ولا استفهام للتوبيخ ممنون اي دافعت  
 عما يقال اغني عنه اذا دفع عنه الاذى واغتناه اذا وصل اليه النفع من عذاب الله من شيء اي بعض  
 الشيء الذي هو عذاب الله من الاول للبيان والثانية للتبعيض فلهذا من حشر وقيل جملة التبعيض معا

قوله في الكشف ايضا وقيل الاولى تتعلق بخدوت والثانية مزيدة قأوي قال المستكبرين مجيبين  
عن قول مستضعفين لو هدا لنا الله الى الايمان في الدنيا كهديناكم اليه ولكن لما ضلنا وضللنا  
الى الضلالة وضللناكم واخذناكم ما اخترناه لانفسنا واجملة مستأنفة كانه قيل كيف اجابوا وقيل المني  
لو هدا لنا الله الى طريق الجنة كهديناكم اليها وقيل لو نجانا الله من العذاب بخيانتكم منه سواء علينا أخرجنا  
أم صبرنا أي مستوفينا أخرجنا والصبر وانخرج يبلغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه  
عنه والهمزة وام لتأكيد التسوية كما في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ما كنا من مخبر  
أي منجاة ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدل على جهة الفراق يقال حاص فلان عن كذا أي فر  
وزاغ يحيص حبصا وحيوصا وحيصانا والمعنى ما لنا وجه نتباعد به عن النار ويجوز ان يكون هذا  
من كلام الفريقين وان كان الظاهر من كلام المستكبرين في محي كل جملة مستقلة من غير طعن  
دلالة على ان كلام المعاني مستقل بنفسه كما في الاخبار وقال زيد بن اسلم جزعوا مائة سنة و  
صبروا مائة سنة واخرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن كعب بن مالك يرفعه الى النبي صلى  
عليه وسلم قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قاروا هلموا  
فلنخرج فيكون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص الظاهر  
هذه المراجعة كانت بينهم بعد دخول النار كما في قوله تعالى واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء  
للذين استكبروا والا كنا لكم تبعاً فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا انكسر فيها  
ان الله قد حكم بين العباد وقال الشيطان للفريقين لأفترسي الأكره أي دخل اهل الجنة الجنة واهل  
النار النار على ما سياتي بيانه في سورة مريم ان الله وعدكم وعد الحق فصدق في وعده وهو وعد  
بسيماته بالبعث والحساب ومجازاة المحسن بأحسنه وللسيئ بأسا ته قال لفرء وعد الحق هو من ضلالة  
الشيء الى نفسه كقوله مسجد الجامع قال البصريون كل وعد اليوم الحق وعدكم وعد باطلا بان لا بعث  
والحساب ولا جنة ولا نار فأخلفكم ما وعدكم به من ذلك وما كان لي عليكم من سلطان أي  
تسلط عليكم باظهار حجة على ما وعدكم به وزينه لكم الآن دعوتكم أي مجرد دعائي لكم الى التوبة  
والضلال بلا حجة ولا برهان ودعوتكم ليست من جنس السلطان حق يستقي منه بل الاستثناء منقطع  
أي لكن دعوتكم وقيل للمراء بالسلطان هذا العهد أي ما كان لي عليكم من يضركم بل إجماعي وقيل هذا

لاستثناء هومن باحجة ينفهم ضرب وجيع مبالغة في نفعه للسلطان عن نفسه كأنه حال إنما يكون  
 في عليكم سلطان اذا كان مجرد الدعاء من سلطان وليس منه قطعاً فاستجبتم لي اي فساد عتلى اجابة  
 فلا تؤمنوني بما وقعتم فيه بسبب وعدي لكم بالباطل واخلاي هذا الموعد فان من صرح بالباطل  
 لا يلام بما مثل ذلك ولو موافقكم باستجابكم لي مجرد اندعوة اليه لا سلطان عليه ولا حجة فان من  
 قبل المواعيد الباطلة والدعاوي الزائفة عن طريق الحق فعلى نفسه جنى لما رنه قطع ولا سيما وقد  
 هذه الباطلة وموعدي الفاسد وقعام عارضين لوعده الله لكم وهو الحق ودعوة لكم الى دار  
 السلام مع قيام الحجة التي لا تخفى على عاقل ولا تلتبس الاعلى فخذول وقريب من هذا من يقتدي  
 بأراء الرجال المخالفة لما في كتاب الله ولما في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم يؤثرها على ما فيها فانه قد  
 انجب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان وتمك الحجة والبرهان خلف ظهوره  
 كما بفعله كثير من المقلدين بالرجال المقلدين لهم المتكئين عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم  
 غفر ما انا ومصير حكمكم وما انا مصير حكمي يقال صرخ فلان اذا استغاث يصيح صواخوا وصواخوا يصيح  
 نفعي صرخ والمصرخ المغيث والمستصرخ المستغيث يقال استصرخني فاصوخته والصيخ صوت  
 استصرخ والصيخ ايضا الصاخ وهو المغيث والمستغيث وهومن اسماء الاضداد كما في الصحيح  
 قال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث ومعنى الآية ما انا بمغيثكم ومنقلدكم كما  
 انتم فيهم من العذاب وما انا بمني ولا منقذي مما انا فيه وفيه ارشاد لهم الى ان الشيطان في تلك  
 الحالة مبتلي بما ابتلوا به من العذاب محتاج الى من يغيثه ويخلصه مما هو فيه فكيف يطعمون في  
 حادثة من هو محتاج الى من يغيثه قال ابن عباس المعنى ما انا بنا فعدكم وما انا بفاعي وقال الشعبي  
 في هذه الآية خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى فاما ابليس فيقوم في حوزة فيقول القول  
 المذكور في الآية واما عيسى فيقول ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم  
 شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتي كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال قتادة  
 المعنى ما انا بمعينكم اني كُفرت بما اُشركتمون من قبل قد ذهب جمهور المفسرين الى ان ما صدر به  
 ي باشر الكفر اي مع الله في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه في اعمال الشرك كما يطاع الله في اعمال الخير  
 فلا شر الك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيهاً لهما من الشرك لانهم لما اُشركوا الاصنام ونحوها انما



هب في ديت فكانها شارة وكيل موصوفة على معنى في كبرت بالذي اشر كتمونه وهو الله عز وجل  
 فثبت هذا حكاية لكفرة بالله عند ان امره بالسجود لادم لما كشف لهم القناع بانه لا ينفي عنهم  
 من عذاب الله شيئا ولا ينصرهم بنوع من انواع النصرة صرح لهم بانه كافر باشر اكله مع الله في  
 البرية من قبل هذا الوقت الذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة وهو ما كان منهم في الدنيا  
 من جعله شركا ولقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقاما يقصم ظهورهم ويقطع قلوبهم فوضح  
 لهم اول ان مواعيد الية كان يعد لهم بها في الدنيا باطلا معاوضة لوعده الحق من الله سبحانه وانه  
 اخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يفهم شي منها ثم اوضح لهم ثانيا بانهم قبلوا قوله بما  
 لا يوجب القبول ولا ينفي عن عقل عاقل لعدم الحجج التي لا بد للعاقل منها في قبول قول غيره ثم  
 اوضح ثالثا بانهم لم يكن منه الا مجرد دالة عوة اعطاه عن البرهان الخالية عن - سقيها  
 يتمسك به العقلاء ثم نفى عليهم رابعا ما عوفيه ودفع لومهم له وامرهم بان يلوموا انفسهم  
 لانهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا ينسب بطلانه على من الذي عقل ثم اوضح خامسا  
 بانه لا نصرة عند ولا اغاثة ولا يستطيع لهم نفع ولا يدفع عنهم ضرر بل هو مثلهم في الوقوع في البلية  
 والعجز عن النجاة عن هذه الجنة فوضح لهم سادسا بانه قد كفر بما اعتقده فيه واشتبوه له  
 فضا عفت عليهم احسرات وتوالت عليهم المصائب اذا كان جملة ان الظالمين لهم عذاب اليم  
 من تنمة كلامه كما ذهب اليه البعض فهو نوع سابع من كلامه الذي خاطبهم به فانيبهم على  
 تذكركم ما هو جزاءهم عليه من العذاب لا ليم لا على قول من قال انه ابتداء كلام من جهة الله سبحانه  
 لما اخبر سبحانه بحال اهل النار اخبر حال اهل الجنة فقال ودخل قردة السجدة على البناء المنصوب  
 وقرى بالبناء على الفاعل اي وانا دخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار  
 ثم ذكر سبحانه خلودهم في الجنات وعدم انقطاع نعيمهم فقال خالد بن قيس فيها ثم ذكر ان ذلك  
 ربه ثم اي بتوفيقه ولطفه وهدايته هذا على القراءة الاولى وفيه تعظيم لذلك الاجر واما على  
 الثانية فيكون باذن ربه متعلقا بقوله فحيث هم فيها اي تحية الملائكة في الجنة سلام باذن ربه  
 وقد تقدم تفسير هذا في سورة يونس ولما ذكر سبحانه مثل اعمال الكفار وانها كراما داشتت  
 به الرب ثم ذكر نعيم المؤمنين وما جازاهم الله به من ادخالهم الجنة خالد بن قيس فيها وتحية الملائكة

هـ ذكر تعالى ههنا مثلا للكمة الطيبة وهي كلمة الاسلام اي لاله الا اله او ما هو اعلم من ذلك  
 من كلمات الخير وذكر مثلا للكمة الخبيثة وهي كلمة الشرك او ما هو اعلم من ذلك من كلمات الشر  
 فقال مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم او لم يصلح للخطاب الم تر بعين قلبك تعلم علم يقين بآلاء  
 ايات كيف ضرب الله مثلا اي اختار مثلا وضعه في موضعه الا انق به ونمثل قول سائر شيه  
 به حال الثاني بالاول كلمة طيبة وهي قول لاله الا اله عند الجمهور وكل كلمة حسنة كاستيحية  
 والنجيدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الرخشي كخبر طيبة اي طيبة الشرفت كلمة  
 بد الرخشي وخبر مبتدأ محذوف اي قاله ابن عطية فوصف الشجرة بقوله اصلها ثابت  
 راسخ امن من الانقلاب بسبب ثقلها من الارض راسخ او فرعها في السماء اي في اعلاها اذهب  
 الرجفة السماء مرتفع في الهواء ثم وصفها سبحانه بانها توتى كلها اي ثمها كل حين اي كل وقت  
 وحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره كما ساقى باذن ربها  
 اي بارادته ومشيئته وامره قيل وهي النخلة لذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله  
 يصل الى السماء وتناله بركته وثوابه كل وقت اخرج احمد وابن مردويه قال السيوطي بسند جيد  
 عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم  
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصحابه في شجرة من شجرة الا يصير لهم ثمر فقامثل المؤمن قال فوقع اناس  
 في شجرة البودري ووقع في قلبها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلة وفي لفظ  
 البخاري اخبروني عن شجرة كالرجل المسلم لا يفتات ورقها وتوتى كلها كل حين فذكر نحوه في لفظ ابن  
 جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الشجرة الطيبة  
 ثم قال هي النخلة وزك نخوة جماعة من الصحابة والتابعين وقيل غيرها والمواد توتى كلها كل ساعة  
 من الساعات من ليل او نهار في جميع الاوقات من غير فرق بين شتاء وصيف قاله ابن عباس وقيل  
 المراد في اوقات مختلفة من غير تعيين وقيل كل غدوة وعشية وقيل حين هنا سنة كاملة لان النخلة  
 تثمر في كل سنة مرة وقيل كل شهر وقيل كل سنة اشتهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة وابن  
 عني من وقت طلوعها الى حين صوامها وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين  
 ظهور رحمتها الى اذراكها وقال سعيد بن المسيب ثمان قال النحاس وهذه الاقوال متقاربة غير متناقضة

لان الحين عند جميع اهل الله الامن شذ منهم بمعنى الوقت يقع لتقليل الزمان وكثرة وقد ورد  
 الحين في بعض المواضع يراد به التذكروا هل اى على الانسان حين من الدهر وقد تقدم بيان القول  
 العلماء في الحين في سورة البقرة وقال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر عن ابن عباس قال يكون  
 فهو يكون اصغر منه قال كل حين جدار النخل وقد روي عن جماعة من السلف في هذا القول كثيرة  
 ووجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الاطلاق ان الشجرة لا تسقط ثمرها الا بئالة الله تعالى  
 ثابت وفرع ثابت وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب قول باللسان وعمل بالايدي  
 والاركان وقيل غير ذلك وعن ابن عباس الكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله والشجرة الطيبة  
 المؤمن واصحابها الثابت قول لا اله الا الله ثابت في القلب وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن  
 الى السماء وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ويضرب الله الامثال للمثابرين  
 اعلم هو يتدكر وحوال المبدء والمعاد وبدائع صنعه سبحانه الدلالة على وجوده ووحدايته  
 وفي ضرب الامثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير المعاني وتقريب لها من الحسن ومواعظ لمن تذكر  
 واتعظ ومثل كلمة خبيثة قد تقدم تفسيرها وتغييرها لاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة  
 خبيثة للايدان بان ذلك غير مقصود بالضرب والبيان كقوله اي كمثل شجرة خبيثة قيل هي شجرة  
 الخنظل وقيل هي شجرة الثوم وقيل الكلمة وقيل الكلمة وقيل هي كسوف بالضم واخره مثله وهي  
 شجرة لا ورق لها ولا عروق في الارض اجثت اي استوصلت فقتلت وتطعت من اصلها في البرج  
 اخذت جنتها وهي نفسها وذاها والجنة تخص الانسان قاعد او ناما يقال قلعه واجنته قلع  
 كانها اجثت وكانها غير ثابتة بالكلمة وكانها ملقاة على وجه الارض ومعنى من فوق الارض  
 انه ليس لها اصل راسخ وعروق متكنة من الارض ما لها اي هذه الشجرة من قراي من استقرار وقيل  
 من ثبات لانها ليس لها اصل ثابت يعوص في الارض بل عروقها في وجهها ولا فرع لها صاعد الى السماء  
 بل ورعها ممد على الارض كشجرة البطيخ وثمرها ردي كمال الكافر وكلمته لا حجة له ولا ثبات فيه ولا  
 خير باقي منه اصلا ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح وفي الحقيقة تسميتها شجرة فجاء لان الشجر  
 ملاه ساق والنجيم بالاساق له وهي من النجم فتسميتها شجرة للمشاكلة قال ابن عباس الكلمة الخبيثة الشرك  
 والشجرة الخبيثة الكافر يعني الشرك ليس له اصل ياخذ الكافر ولا يبرهان ولا يقبل اسمع الشرك علما



وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ثبتت الله راجع للمثل الاول الذين  
 امنوا بالقول الثالث اي بالحجة الواضحة عندهم وهي الكلمة الطيبة المتقدم ذكرها وقد ثبتت في  
 الصحيحها كلمة الشهادة بقولها المؤمن اذا قعد في قبره قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى ثبتت  
 له الآية وقيل معنى تثبتت الله لهم ان يد مواعيلهم في الحيرة الدنيا ويستمر واجتهاد فتوافي بهم  
 من الزوال كما ثبت للذين فتهم اصحاب الاخذود وغير ذلك وفي الآخرة اي في القبر يلقون الجواب  
 ويمكن الصواب قاله الجمهور وقيل يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل المراد بالحيرة لانه  
 وقت المسايلة في القبر في الآخرة وقت للمسايلة يوم القيامة والمراد انهم اذا سئلوا عن معتقد  
 ودينهم اوضحوا ذلك بالقول الثالث من دون تلغثم ولا تردد ولا جهل كما يقول من لم يوفى الا  
 فيقال له لا دريت ولا تليت واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك  
 اثبتت الله الذين امنوا الآية وعن البراء قال اذا جاء الملك الى الرجل في القبر فقاموا بك فقال له  
 هو وقالوا ما دينك قال ديني الاسلام وقالوا من نبينا قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في  
 غير الدنيا وعن ابن عباس نحوه وعن ابن سعيده قال في الآخرة القبر واخرج ابن مردويه عن عائشة  
 قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا في القبر اخرج البزار عنه ايضا قالت قلت يا رسول الله تبلى هذه الكلمة  
 في قبورها فكيف بي وانا امرأة ضعيفة قال ثبتت الله الذين امنوا الآية وعن عثمان بن عفان  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفر والاخيكم و  
 سألوا له التثبيت فانه ان يسئل اخرج ابن مردويه وقد وردت احاديث كثيرة في سوال  
 ملائكة الميت في قبره وفي جوابه عليهم وفي عذاب القبر وفتنته وليس هذا موضع بسطها وهي معرفة  
 سأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفصله انه على كل شيء قدير اجابه جبر  
 وجعل الله الظالمين راجع للمثل الثاني اي ايضا لهم عن حجة ثم التي هي القول ثبات فلا يقدرون  
 على التكلم بها في قبورهم ولا عند الحساب كما اضاههم عن اتباع الحق في الدنيا قليل والمراد بالظالمين  
 هم الكفرة وقيل كل من ظلم نفسه ولو شجره الاعراض عن البيئات الواضحة فانه لا يثبت في موقف  
 الفتن ولا يهتدي الى الحق ويقف الله ما يشاء من التثبيت للمؤمنين وانخذل الظالمين لا ادر

المتن

حكمه ولا اعتراض عليه قال الفراء اي لا شكر له قدرة ولا يسأل عما قبل ولا يظهر في محل الاضمار  
 في الموضوعين لتربية المهابة الموحدة هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له تجيأ واضع  
 الكفرة من الاباطيل اليه لانكاد تصد عن له ادنى ادراك الى الذين بدلوا نعمته الله عليهم كفر <sup>جعلوا</sup>  
 بدل شكرها الكفر بها وذلك بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله معهم وانهم عليهم به وميل الخيم بدلوا  
 نفس النعمة كفر الخليل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفر ان على الثاني  
 تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر فانهم لما كفر بها سلمت عنهم فصاروا تاركين طامع صائد  
 للكفر بدلها ولفظ ابن عباس هم كفار اهل مكة اخبره البخاري والنسائي وبه قال جمهور المفسرين  
 قيل نزلت في الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال علي هم المخارج من قريش كفيتهم يوم  
 وقد روي عنه في تفسير هذه الآية عن طرق سخوذا وعن حمزة بن الخطاب قال هم الاخير من  
 قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر واما بنو امية فتعول الى حين وعن  
 علي بنه ايضا وعن ابن عباس قال هم جيلة بن الايم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم وحمز  
 ابن ابي حاتم وفيه نظر فان جيلة واصحابه لم يسلموا الا في خلافة عمر بن الخطاب وقيل انها عامة  
 في جميع المشركين واكلوا اي اتركوا قوتهم بسبب ما زينه لهم من الكفر دار البوار وهي جهنم قيل  
 هم قادة قريش اكلوهم يوم بدر دار الهلاك وهو القتل الذي اصيبوا به والاول اولى لقوله نعم  
 فانه عطف بيان لدار البوار يقال بالشيء يوروا بالضم هلك وبالشيء يوار كسه على الاستعارة  
 لانه اذا ترك صار غيرة متفجع به فاشبه الهالك من هذا الوجه يصلون نكاحا متانفة لبيان كيفية  
 حلولهم فيها اي داخلين فيها عقاشين كرها وبش القراء اي قراهم فيها وبش القريظة فالحصول  
 بالدم عهد وف وجعلوا الله انداد اي مثالا واشياها اي شركاء في الربوبية او في التسمية وهذا ايضا  
 قال قتادة يعني شركوا بالله وليس له تعالى شريك ولا ند ولا شبيه تعالى عن ذلك حلول كبير البضعة  
 بفتح اليا ما اي انفسهم عن سبيل اي عن سبيل الله اللام للمقاومة بطريق الاستعارة النعنية اي لتعقب  
 جعلهم الله انداد اضلالهم لان العاقل لا يريد ضلال نفسه وحسن استعمال لام العاقبة هنا لانها تشبه  
 الغرض والغاية من جهة حصولها في اخر المراتب للشأجة احد الامور المصححة للجاز وقري بضم اليا ما اي يوقعوا  
 قومهم في الضلال عن سبيل الله فهذا هو الغرض من جعلهم الله انداد والقراءتان سبعيتان فوجدت

فقال لنبينه صلى الله عليه وسلم قل تمتعوا في الدنيا بما انتم فيه من الشهوات وما زينته لكم انفسكم من كثران  
النعم واضلال الناس اياها قلائل وفي التهديد بصيغة الامر ايدان بان المهلة عليه كالمطلوب  
لافضائه الى المهلة به فان مصير كواي مردك ومرجحك في الآخرة الى النار ولما كان هذا  
وقد صار وفرطها الكهر عليه واطمأنتهم فيه لا يفلعون عنه ولا يقبلون فيه نصيحنا صحوين جعل  
الامر مباشرة مكان التبع عن قربانه ايضا حالما تكون عليه عاقبتهم واظم لأخيه صائر وول  
النار فلا بد لهم من تعاطي الأسباب المقتضية لذلك فجعل فان مصير كواي النار تعليل للامر بالتمتع  
وفيه من التهديد ما لا يقا در قدرة او المعنى فان دتم على ذلك فان مصير كواي النار والا والى  
والنظر القراني عليه اهل كما يقال لمن سعى في مخالفة السلطان اصنع ما شئت من المخالفة فان مصير  
السيف قل رعبا ري بثبوت الياء مفتوحة وجذ فيها لفظ الاخطا والقراءان سبعيتان ويجريان  
في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في  
العنكبوت يا عباد الذين امنوا وقوله في سبا وقيل من عبادي الشكور وفي سورة الزمر قل يا عباد الذين  
اسروا الذين امنوا اقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة كما امرنا بان يقول للمبدلين نعمة الله كثر  
الحاصلين له انداما قال لهم امره سبحانه ان يقول للطائفة المقابلة لهم وهي طائفة المؤمنين هذا  
القول والمعنى قل لهم اقيموا الصلوة الواجبة واقامتها اتمام اركانها وانفقوا اليها اخرجوا الزكاة المفروضة  
ونيل ارا به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر والحمل على العموم اول ويدخل فيه الزكاة دخولا  
ولبا سراً وحكماً كمال الفراء اي مسرهم ومعلنين وانفاق سر وعلائية او وقت سر وعلائية  
فالانصاف على الحال او المصدر او الظرف قال الجمهور السر ما خفي والعلائية ما ظهر وقيل السر المنطوق  
والعلائية الغرض وقد تقدم بيان هذا عند تفسير قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي من قبل ان  
تاتي بغيرها لا يبيع فيه ولا يخلال قال ابو عبيدة البيع ههنا القداء والخلال المخاللة وهو مصدر يقال  
الواحد ي هذا قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي الفارسي جمع خللة مثل قلة وقلة وبرمة وبرام و  
سلة وعلاية والمعلن ان يؤمر بالقيام لا يبيع فيه حتى يفتردي بالمقصود في العمل نفسه من عذاب الله  
من عوض من ذلك وليس هناك محالة حتى يشفع الخليل بخليله وينقذ من العذاب فامرهم سبحانه  
بالانفاق في وجوه الخير عارزتهم الله سبحانه ما داموا في الحيوة الارضية قادرين على انفاق اموالهم من قبل



ان يأتي يوم فقيم فثم لا يقدرون على ذلك بل امل طم اذ ذاك فالحجة لتأكيد مضمون الامر بالانفاق  
 بما رزقهم الله ويمكن ان يكون فيها ايضا تأكيد لمضمون الامر باقامة الصلوة وذلك لان تركها  
 كثير ما يكون بسبب الاشتغال بالبيع وزعاية حقوق الاخلاء قيل هذه الآية الدالة على نفي الخوف  
 محمولة على نفيها بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وشبهاتها  
 سبحانه في الزخرف الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض حد ولا المتقين محمولة على الخلة الحاصلة بسبب  
 محبة الله الاتراء اثبت المتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوالا مختلفة  
 وفي بعضها تشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت  
 تلك الخلة لله تعالى في محبته وقد تقدم تفسير البيع والتحلال الله الذي خلق اسموت الارض  
 اي ابدعهما واخترهما على غير مثال سبق وخلق ما فيها من الاحرام العلوية والسفلية وانما  
 بدأ بذكر خلقهما لانهما اعظم الخلق تشاهداً الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار  
 ذكر هذا الموصول سبع صلوات تشتغل على عشرة اادلة على صدائقة الله تعالى وعلمه وقدرته وتلك  
 من اسماء ماء المواد بالسما هما جهة العلوفانه يدخل في ذلك الغلات عند من قال ان ابتداء المطر  
 منه ويدخل فيه السحاب عند من قال ان ابتداء المطر منها ويدخل فيه الاسباب التي من سحاب  
 كالرياح قيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الريح ومن الريح الى الارض وتكثير  
 الماء هو تسوية اي نوعا من انواع الماء وهو ماء المطر فاخرج به اي بذلك ما من الثمرات  
 المنقولة رزقا لآدم اي لبني آدم يعيشون به ومن لبيان كقولك نفقت من رزقي وقيل قد مضى  
 لان الثمرات منها ما هو رزق لبني آدم ومنها ما هو ليس برزق لهم وهو ما لا يكونه ولا يتبعون  
 به والثمرات اسم يقع على ما يحصل من الثمر وقد يقع على الزرع ايضا كقوله دعا الى كلوا من ثمره اذا اثمر  
 واتواحقه يوم حصاده وقيل المراد به ما يشمل الطعام والملبوس ونحو ذلك انما هي السمن التجارية  
 بل لما فجرت على ابدانكم لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وخرها من بلد  
 الى بلد اخر فاستعملتموها في مصالحكم ولان قال لنحوه في البحر كما تريدون وعلى اطلون بالركوب في البحر  
 ونحو ذلك بامر الله ي بامر الله ومستينه واخذنه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة ونحو ذلك انما هي  
 نكاح فائدة قاله مجاهد اي ذللها لكم بالركوب عليها والاجراء لها الى حيث تريدون وهو من اعظم

نعم الله على عباده وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لتتقوا بهما وتستضيئوا بضوئهما ذَاتَيْنِ الدُّرُبِ  
 مرور الشئ في العمل على عادة جارية والداب العادة المستمرة دائما على حاله واحدة ودأب في  
 سيرد وم عليه ودأب في عمله جد وقعب وبابه قطع وخضع فهو دأب بالالف لا غير الدأب  
 السمل والنهار والدأب يسكون الممررة العادة والشأن وقد يحرك ومعنى دأبين يجران دائما  
 في اصلاح ما يصلح به من النبات والحجران وازالة الظلمة لان الشمس سلطان النهار وبها يفرق  
 فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل  
 وانعامه على عباده وقيل دأبين في السبر امتثال الامراه قال ابن عباس دأبها في طاعة  
 الله والمعنى يجران الى وم القيامة ولا تقتران ولا ينقطع سيرهما في فلكهما وهو السماء الرابعة  
 للشمس وساء الدنيا للقمر الى اخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
 سعافان فالنهار لسعيكم في امورها وشكروها محتاجون اليه من امور دنياكم والليل لتسكنوا  
 فيه كما قال سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لِيُقْصِرَ  
عَلَيْكُمُ الْمُنْقَدِمَةَ بل وَأَتَّكُم مِّنْ كُلِّ نَوْعٍ وصنف ما بالقوة قَالَ الْأَخْفَشُ اي اعطاكم  
 من المنافع والمراحمات ما لا ياتي على بعضها العد والحصر وقيل المعنى من كل ما سألتم ومن كل ما  
 لم تسألوه قاله ابن الانباري لان نعمه علينا اكثر من ان نحصى وقيل من زائدة وبه قال الاخفش  
 اي اناكم كل ما سألتموه وقيل للتبعض اي بعض ما سألتموه وهو رأي سيوية قال حكيم اي  
 من كل شئ رغبتم اليه فيه وعن مجاهد مثله وعن الحسن من كل يلذي سألتموه وقوله  
 من كل يتوون وعلى هذا مانافية حرفية اي تاكم من جميع ذلك حال كونكم غير مسائلين له او  
 مصدريه او موصولة اسمية وَإِنْ تَعْلُوا نِعْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا اي وان تتعرضوا لتعداد النعم  
 التي انعم الله تعالى بها عليكم اجمالا فضلا عن التفصيل لا تطيقوا احصاءها بوجه من الوجوه و  
 لا تقوموا بحصرها على حال من الاحوال وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به واصل الاحصاء ان  
 الحاسب اذا بلغ عقده عينيا من عقود الاحداد وضع حصاة ليحفظ بها ومن المعلوم انه لو  
 فرد من افراد العباد ان يحصى ما انعم الله به عليه في خلق عضو من اعضائه او حاسه من  
 حواسه لم يقدر على ذلك قط ولا امكنه اصلا فكيف بما عدا ذلك من النعم في جميع ما خلقه الله في بدنه

فكيف بما عدل ذلك من النعم الواصلة اليه في كل وقت على تنوعها واختلاف اجناسها اللهم  
 نشكرك على كل نعمة انعمت بها علينا بما لا يعلمه الا انت وما علمناه شكر الا يحيط به حصر ولا يحصى  
 عد و عدد ما شكرك الشاكرون بكل لسان في كل زمان قال سليمان النبي ان الله انعم على العباد  
 على قدرة وكلفهم الشكر على قدرهم وعن بكر بن عبد الله المزني قال يا ابن آدم ان اردت ان تعلم  
 قدر ما انعم الله عليك فتمض عينيك وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال من لم يعرف نعمة الله  
 عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عذابه وعن ابي ايوب القرشي قال قال داود  
 عليه السلام رب اخبرني ما ادى نعمتك علي فاوحى اليه يا داود تنفس فتنفس فقال هذا ادى  
 نعمتي عليك ان الانسان لظَلُمَ لنفسه باغفاله لشكر نعم الله عليه وقيل الظلوم الشاكر لغير من  
 انعم عليه فيضيع الشكر في غير موضعه وظاهرة شمل كل انسان وقال الزجاج ان الانسان انعم  
 يقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان لفي خسر وقيل يريد ايا جهل والاول اولى فكأن اي شئ  
 كفرانه نعم الله عليه جاحل بما غير شاكر به سبحانه عليها كما ينبغي ويجب عليه عن عمر بن الخطاب  
 قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري فقال قائل يا امير المؤمنين هذا الظلم فبال الكفر قال ان الانسان  
 بظلم كفا وقيل ظلم في الشدة يشكو ويخرج كفر في النعمة يجمع ومنع واذا قال ابراهيم اي يادرك  
 وقت قوته ولعل الواسي ما قاله ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع بيان كفر قريش بالنعم الخاصة  
 وهي اسكانهم مكة بعد ما بين كفرهم بالنعم العامة وقيل ان ذكر قصة ابراهيم ههنا لئلا يحل  
 الطيبة وقيل لقصد الداء الى التوحيد وانكار عبادة الاصنام وهذه القصة دلت بعد ما وقع  
 به من الكفر في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اکتف بعلم الله بحاله وفي هذه قد دنا وتضرع  
 ومقام الداء الى اجل واعلى من مقام تركه الكفر بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد  
 ترقى وانتقل من طور الى طور من اطوار الكمال رب اجعل هذا البلد اي مكة امنا اي ذا من  
 الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقدم طلب الامن على سائر المطالب للذكر بعدد لانه اذا انتفى  
 الامن لم يفرخ الانسان لشئ اخر من امور الدنيا والدين وقد تقدم تفسير مثل هذه الايتار في  
 البقرة عند قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا والفرق بين ما هنا وما هناك ان المطلوب ههنا  
 هجر الامن للبلد وللطوب ههنا لك البلدية والامن وفي الجبل فسر الشارح البلد هنا بمكة وفي



سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعدة ولذلك  
كتب الكرخي هناك مانصه ذكر البلاد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل  
الكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا آمنا وقال  
نوحشري سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان  
يجرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هامن الا من كانه قال هو بلد غفور فاجعله آمنا  
انتم قلت والمعاني متقاربة والمراد من الدعاء جعل مكة امانة من الخراب وهذا موجود في حجر الله  
وه بقدر احد على خربها وان اخرج جماعة من الجبابرة عليها واخافوا اهلها وقيل هو عام فخص  
قصة ذي السوفيين من الكعبة على ما في الصحيحين فلا تعارض بين النصين او المراد جعل اهل  
هذا البلد امنين وهذا الوجه عليه اكثر للفسرين وغيرهم وهذا الا من حاصل في حجر الله بمكة ومكة  
لان قال السيوطي وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد  
ولا يصاد صيده ولا يختل خلاؤه واجنبته وبني ان تعبدوا الا صنما يقال جنبته كذا واجنبته اي يابى  
عنه فلا تباور يا عباد هي لغة فخر وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع واصلاه من الجباب  
كانه سأل ان يبعذه عن جانب الشرك بالطواف منه واسباب خفية المعنى يا عدي وباعدي عن عبادة الاصنام  
فيل اذ ابنه من صلبه وكان اثمانية وقيل اراد من كان موجودا حال دعوته من بنيه وبني بنيه  
ومين اراد جميع ذريته ما تناسلوا قبيلا ويؤيد ذلك ما قيل من انه لم يعبد احد من اولاد ابراهيم  
صما ولصم هو اللسان الذي كانت تصنعه اهل الجاهلية من الاحجار ونحوها فيعبدونه والتأييد  
هذا يستقيم على القولين الاولين واما القول الثالث فلا يستقيم فقريش من اولاد اسماعيل وقد  
عبدوا الاصنام بلا شك وقال الواحدي للغة بني الذين اذنت لي في الدعاءهم وقد كان من بنيه  
من عبد الصنم فيكون هذا الدعاء من العام للخصوص وقيل هذا المختص بالمؤمنين من اولاد بني  
قوله في الآية فمن تبعني فانه مني وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه وعن مجاهد  
قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من اولاد صنم بعد دعوته واستجاب الله له  
وجعل هذا البلد آمنا ورزق اهلها من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة  
وتقبل دعاءه فارادة مناسكه وتاب عليه قيل هو دعاء لنفسه في مقام الخوف او فصل به الجمع

بينه وبين بنيه ليتجانبهم ببركة وبر وصلى الثبات والدام على ذلك رب انهن اضلكن  
 كثيرا من الناس اسند الاضلال الى اصبامهم مع كونها محادات لا تعقل لها سبب لضلالهم فكانها  
 اصبتهم وهذه الجحالة تعليل لرعاية لربه واعادة النداء لتاكيد النداء وكثرة الالتئام والتضرع  
 وهذا التركيب محال لقوله وقتنتهم في الدنيا وغيرتهم وانما فتنوا بها واعتزوا بسببها ثم قال فمن  
 تبعني اي من تبع ديني من الناس فصار مسلما موحد فائدة مني اي اهل ديني جعل اهل ملته  
 كنفسه مبالغة ومن عصاني فلم يتابعني ولم يدخل في ملتي فائدة غفور رحيم فادعى ان يغفر له  
 قيل قال هذا قبل ان يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به كما وقع منه الاستغفار لآبيه وهو مشرك قال  
 ابن الانباري وقيل مراد عصيانه هنا فيما دون الشرك قاله مقاتل وقيل ان هذه المغفرة مقبلة  
 بالتوبة من الشرك قاله السدي وقيل يغفر له بان تنقله من الكفر الى الايمان والاسلام وتهدية  
 الى الصواب والاول اولى فر قال ربنا اني اسكنت من ذريتي قائل الفرأين من للتبعيض اي بعض  
 وقال ابن الانباري انها زائدة اي اسكنت ذريتي والاول اولى لانه انما اسكن اسماعيل وهو  
 ولده وامة ما سر برآه هو المنخفض بين الجبلين غير ذريتي ذريتي اي لا ذرع فيه قط وهو وادي مكة  
 او لا يعلم للانبات لانه ارض حجرية لا تنبت شيئا فيان يكون اسكانهم لاجل الزراعة عند بيتك  
 الحرم اي ان كان قبل الطوفان واما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من الرمل واما البيت  
 رضوا السماء من حين الطوفان ولو جعل القرآن باعتبار ما يزل كان محججا ايضا يعني انه سبعة ابر  
 بيتك الذي جرى في سابق علمك انه سجدت في هذا المكان والحرم الذي يحرم فيه ليستباح  
 في غيره وكان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرم الملكا لانه حرم على  
 الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه وقيل انه محرم على الجبارة وقيل محرم من ان  
 تنتهك حرمة او يستخف به وقد تقدم في سورة المائدة ما يفني عن الاعادة اخرج الواقدي  
 وابن عساکر من طريق عامر بن سعد عن ابيه قال كانت سارة تحت ابراهيم فكانت تحت دهر الكثر  
 منه لدا فلما رأت ذلك وهبت له هاجرة لها قبضية فولدت له اسماعيل فغارت من ذلك  
 سارة ووجدت في نفسها وعنت على هاجر فخلعت ان يقطع منها ثلاثة اطراف فقال لها  
 ابراهيم هل لك ان تربي بمينك قالت كيف اصنع قال القبي اذنيها واخضيتها واخفضها وانما

فعلت ذلك بها فوضعت هاجر في اذنيها قرطين فازدادت بهما حسنا فقالت سارة اراي  
انما زرتها اجمالا فلم تقدر على كونه معها ووجد بها ابراهيم وجدا شديدا فنقلها الى مكة فكان  
يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها اخر قال رَبِّنا لِيَقْبِمْوا  
الصَّلَوةَ اللام لام كي اي ما اسكنتم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفع ومعتزق الا لاقام الصلوة  
فيه متوجهين اليه متبركين به وخصها دون سائر العبادات لمزيد فضلها ولعل تكرير النداء  
وتوسيطه لاطهار العناية الكاملة بهذه العبادة وللإشعار بانها المقصودة بالذات من كافهم  
ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء بطريق اقامة الصلوة لانه  
طلب منهم اقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها اثبت ان اقامته عند العبادة وقد نفى كنفها  
للكسب فجاء الحصر فاجعلْ اَفْئِدَةً الافئدة جمع فؤاد وهو القلب عبره عن  
جميع البدن لانه اشرف عضو فيه وقيل هو جمع وقد والاصل اؤدة فكانه قال واجعل فؤاد  
عن الناس تَهْوِي اليهم من التبعية وقيل زائدة ولا يلزم منه ان يحج اليهود والنصارى  
در خطم تحت لفظ الناس لان المطلوب توجيه قلوب الناس اليهم للسكون معهم والجلوس اليهم  
لا توجيهها الى الحج ولو كان هذا مراد القال تهوي اليه وقيل من الابتداء كقولك القلب مني سقيم  
تريد قليلا ومعنى تهوي اليهم تنزع اليهم لزيارة بيتك لالذ واتهم واعيانهم في هذا بيان ان حنين  
الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لعيانهم يقال هوى نحوه اخامال وهوت الناقة تهوى  
هو يافيه هاوية اذا عدت عدوا شديدا كانها تهوي في باير محمل ان يكون المعنى تهوي اليهم وتسرع اليهم وقيل  
نحن ونظير تشناق اليهم واصله ان يتعدي باللام وانما تعدي بالي لانه ضمن معنى تميل قال  
السكاكيني امل قلوبهم الى هذا الموضع وقيل تزيد هو قاله الفراء وقيل تحيط اليهم وتحد وتزول  
وهذا قول اهل اللغة والمعاني متقاربة قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لاذمحت عليه  
فارس والترك والروم والهند والحج اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال افئدة من  
الناس فخص به المؤمنين اخوجه اليهم في قال السيبك بسند حسن وفيه دعاء المؤمنين بان يزور  
حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذرية بانهم يفتنعون من ياتي اليهم من الناس لزيارة البيت  
فقد جمع ابراهيم في هذا الدعاء من امر الدين والدنيا ما ظهر به من وجه بركته وادركهم في



الذين اسكنتهم هنالك اواياهم ومن يسكنهم من الناس من انواع الثمرات التي تنبت فيه او  
تجلب اليه كما رقت سكان القرى ذوات الماء والزرع فيكون لمواد عمارة قرى بقرب مكة  
تتصل تلك القمار والمراد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة لقوله تعالى نجى الله ثمرات  
كل شيء وهذا الذي لعلهم يشكرون نعمتك التي انعمت بها عليهم قال محمد بن مسلم ان ابراهيم لما  
دعى للحرم نقل الله الطائف من فلسطين وعن الزهري قال ان الله نقل قرية من قرى الشام  
فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم واما اجابة قوله فاجعل اقل ثمرة فقد حصلت بحرمهم وقد استمر  
قصدهم بالحج والعمارة لهذا البيت كل عام الى آخر الزمان ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن عليه  
ما نكنه وما نظهره لان الظاهر والمضمير بالنسبة اليه سبحانه سبحانه لا تفاوت بينهما فويل والمراد هنا  
بما نخفي ما يقال ما نعلن فالمعنى ما نظهره ولا نظهره وقد اضمأ على الاعلان للدلالة على الخفاء  
مستويان في علم الله سبحانه وظاهره لنظير القراني عموم كل ما يظهره وما يظهر من غير تعيين  
معين من ذلك وقيل المراد ما يخفيه ابراهيم من وجده باسئيل وامه حيث اسكنها ما يولد  
ذري زرع وما يعلنه من ذلك وقيل ما يخفيه ابراهيم من الوجده ويعلمه من البكاء والدعاء و  
المجئ بضمير الجماعة يشعر بان ابراهيم لم يرد نفسه فقط بل اراد جميع العباد فكان المعنى ان الله سبحانه  
يعلم بكل ما يظهره العباد وكل ما لا يظهره وما يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء  
قال جمهور المفسرين هو من كلام الله سبحانه قصد بقوله ابراهيم من انه سبحانه يعلم ما يخفيه  
العباد وما يعلنونه فويل سبحانه ما يخفي عليه شيء من الاشياء الموجودة كائنا ما كانوا في الارض  
والسموات والارض لانهم المشاهد تان للعباد والاعمال سبحانه محيط بكل ما هو داخل في العلم  
وكل ما هو خارج عنه لا يخفي عليه خافية قيل ويحتفل ان يكون هذا من قول ابراهيم تحقيقاً  
لقوله الاول وتعين بعد التخصيص فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل  
بالتاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمير ثم حمد الله سبحانه على بعض نعمه الواصلة اليه فقال  
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي كبر سنني وسن امرأتني اسماعيل واسحاق قيل ولد له  
اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ولد له اسحق وهو ابن مائة واثنى عشر سنة وقيل  
على هذا بمعنى مع اي مع كبري وباسمي عن الولدان عن سعيد بن جبيرة قال بشير ابراهيم بعد

سبع عشرة ومائة سنة وهبة الولد في هذا السن من اعظم المن لان سن الياس فيها  
 كرامه على هذه السنة وهذا قاله ابراهيم في وقت اخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر  
 به دعا بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت  
 وسحاق اول ولد في ذلك الوقت قال الكوفي وزمان الدعاء والحرر مختلف فان الدعاء في طفولية  
 سماعيل ولو يكن اسحاق حينئذ ان ربي لسمي الدعاء اي لم يجيب الدعاء من قوطر سمع كلامه اذا  
 حياه واعنده وحمل بمقتضاه وهو من اضافة الصفة المتضمنة للمبالغة الى المفعول والمعنى  
 ان كثيرا اجابة الدعاء لمن يدعوك وكان ابراهيم قد دعاه به فسأله الولد بقوله رب  
 من الصالحين فلما استجاب له دعاءه قال الحمد لله ثم سأل الله سبحانه بان يجعله مقيم  
 بصورة يحافظ عليها غير مهمل شي منها فقال رَبِّ اجْعَلْهُ مُقِيمَ الصَّلَاةِ اي ممن يقيمها  
 بهما ويحافظ عليها في اوقاتها ثم قال وَمَنْ دُرِّيَّ لِي اجْعَلْ واجعل بعض دريتي مقيما  
 بصورة وانما خص البعض من دريته لانه علم ان منهم من لا يقيمها كما ينبغي ثم سأل الله سبحانه  
 ان تقبل دعاءه على العموم فقال رَبَّنَا تَقَبَّلْ دُعَاءِي ويدخل في ذلك دعاؤه في هذا اللقاء  
 وهو اول قليل والمواد بالدعاء العبادة فيكون المعنى وتقبل عبادتي التي اعبدك بها ثم طلب من  
 الله سبحانه ان يغفر له ما وقع منه مما يستحق ان يغفره الله وان لم يكن كبيرا لما هو معلوم من عصية  
 ابي عن الكبار فقال التجاء الى الله وقطعا للطبع من كل شيء الا من فضله مكرمه واعترافا بالعبودية  
 به والاعمال على ربه يَا غَفُورٌ غَفِرْ لِي وكذا الذي قيل انه دعى لها بالمغفرة قبل ان يعلم انها عدل وان  
 الله سبحانه وقيل بشرط الاسلام وقيل كانت امه مسلمة والاول اولى وقيل اراد بولد به ادم و  
 ربه بعد وقرئ شاذ اول ولد يعني اسماعيل واسحاق وانكره الجدي بان في مصحفه و  
 ابراهيم في مفسر القراءة العامة وَاللَّوْمِينِينَ ظاهرة شمول كل مؤمن سواء كان من ذرية ابراهيم  
 او من غيره وقيل اراحم المؤمنين من ذرية فقط والاول اولى والله تعالى لا يدع دعاء خليله  
 فعبارة عظمى لجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة  
 لا ما اردت بنا واني من ذرية خليلك ابراهيم فاغفر لي وللمن اخلص من المؤمنين يُؤْمِرُ قَوْمَهُ  
بِأَعْيُنِنَا اي يؤمر قومه بالمعصية في المحشر استعمل لفظ يقوم الذي هو حقيقة في

في قيام الرجل للدلالة على انه في غاية الاسفمة وقيل ان المعنى يريقوم الناس للحساب وقيل  
يبدو ويظهر فيه احساب والاول اولى ولا تحسبان بفهم السمين وكسرها قراءة ثان سبعين اي  
لا تظن الله عا فلا عما يعمل الظالمون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعريض لامته فيما قال  
ولا تحسب امتك يا محمد ويجوز ان يكون خطا بالكل من يصدره من المكلفين وان كل الخطا  
لنبي صلى الله عليه وسلم من غير تعريض لامته فمعناه التثيت على ما كان عليه من عدم احساب  
اقواه ولا تكون من المشركين وضوءه وقيل المراد ولا تحسبته يعاملهم معاملة الغافل عما  
يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم ويكون المراد بالنبي عن احساب الايدان بانه عالم  
بذلك لا يخفى عليه خافية قال ميمون بن مهران في الآية هي تعزية للظلم ووعيد للظالم  
وعن سفيان بن عيينة نحوه والغفلة معني منع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل  
حقيقة الغفلة هو يعتري الانسان من قلة التحفظ والليقظ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
واعلام للمشركين بان تأخير العذاب عنهم ليس بالضوء بافراط بل سنة الله سبحانه في امهال  
العصاة انما يؤخرهم اي يخرج جزاءهم عذابهم ولا يؤخذهم بظلمهم وهذه الجملة استئناف  
وقع تعليل للنهي السابق ليوم اي لاجل يوم فاللام للعللة وقيل بمعنى التي للغاية تشخص فيه  
الابصار اي ابصارهم فلا تقر في اماكنها قال الفراء المعنى ترفع فيه ابصار اهل الموقف ولا  
تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم تشخص البصر حدة النظر وعدم استقارده في مكانه  
يقال تشخص سمعه وبصره واشتخصها صا حبا وتشخص بصرة اي لم يطرأ بصره ويقال تشخص  
من بلد الى بلد والشخص سواد الانسان المرئي من بعيد والمراد ان الابصار بقيت مفتوحة  
لا تتحرك من شدة الحيرة والدهشة قال قتادة تشخصت فيه واسه ابصارهم فلا ترد اليهم قيل  
ال للعهد وقيل لو حمل على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير فهو طعين اي مسين  
قاله فتادة وزاد في الجمل الى الداعي وهو اسرافيل وقيل هو جبريل والناقم اسرافيل قال الشهاب  
وهو الاحم كما دلت عليه الانوار وقيل المهطع الذي يديم النظر قاله مجاهد قال ابو عبيدة  
مد يكون الوجهان جميعا يعني الاسراع مع احاطة النظر وقيل المهطع الذي لا يرفع راسه  
وقال تغلب المهطع الذي ينظر في دل وضوءه وقيل هو الساكت قال النحاس والمعروف في اللغة



اقطع اذا اسرع وبه قال ابو عبيد قال ابن عباس يعني بالاطماع النظر من غير ان يطرق  
 مُقْنِي رُؤُسِهِمْ اقناع الراس رفعه واقنع صوته اذا رفعه قال ابن عباس الاقناع رفع  
 الراس والمعنى انهم يومئذ يرفعون رؤسهم الى السماء ينظرون اليها نظر فرع وذل ولا ينظر  
 بعضهم الى بعض وقيل ان اقناع الراس نكسه وقيل يقال اقنع راسه اذا طأ طأ ذلة وخضوعا  
 والآية محتملة للموجهين قال المبرد والقول الاول اعرف في اللغة لا يرتد اليهم طرفهم اي  
 لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف واصل الطرف تحريك الاجفان وسميت العين  
 طرفا لانه يكون لها وقال ابن عباس يعني شاخصة ابصارهم قد شغلهم ما بين ايديهم  
 وافئذ هم هواء في اللغة للجوف الخالي الذي لم تشغله الاجرام والمعنى ان قلوبهم  
 خالية عن العقل والفهم لما شاهدوا من الفرع والحيرة والدهش وجعلها نفس الهوى  
 مبالغة منه وقيل للاحق والجبان قلبه هوى اي لا رأي فيه ولا قوة وقيل معنى الآية انها  
 خرجت قلوبهم عن مواضعها فصارت في الحناجر لا تخرج من افواههم ولا تتوكل  
 اماكنها وقيل هواء مع متردة هوى في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وقيل المعنى  
 ان افئذ الكفار في الدنيا خالية عن الخير قال ابن عباس ليس فيها شيء من الخير في كل شيء  
 قال قتادة ليس فيها شيء خرجت من صدورهم فنشبت في حلقهم وعن مرة قال مخرقة  
 لا تقي شيئا وقيل المعنى وافئذ هم ذات هواء وما يقارب معنى هذه الآية قوله تعالى  
 واصبح فؤادهم موسى فارغاي خاليا من كل شيء الا من هم موسى عليه السلام والحاصل  
 ان القلوب يومئذ انما عن اماكنها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة الى السماء من هول  
 ذلك اليوم وشدة وانذار الناس هذا رجوع الى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الله سبحانه  
 بان ينذره والمراد الناس على العموم وقيل المراد كفار مكة وقيل الكفار على العموم والاول اولى  
 لان الانذار كما يكون للكافر يكون ايضا للمسلم ومنه قوله تعالى انما تنذرون اتباع الذكركم  
 يا ايها الذين آمنوا اي يوم القيامة قاله مجاهد اي خوفهم يوم اتيان العذاب وانما انقصر على  
 ذكر اتيان العذاب فيه مع كونه يوم اتيان الثواب ايضا لان المقام مقام تهديد وقبل المداينة  
 يوم موتهم فانه اول اوقات اتيان العذاب وقيل المراد يوم هدمهم بالعذاب الصاجل فيقول

الَّذِينَ ظَلَمُوا الْمُرَاد بِهِمْ هُنَا هُمُ النَّاسُ أَي يَقُولُونَ وَالْعُدُولُ إِلَى الْأَظْهَارِ مَكَانُ الْأَضْمَارِ  
لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ الظُّلْمَ هُوَ الْعِلَّةُ فَيَمُوتُونَ بِهِمْ هَذَا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِالنَّاسِ هُمُ الْكَافِرُونَ وَعَلَى تَقْدِيرِهِ  
الْمُرَادُ بِهِمْ مِنَ يَوْمِ الْمُسْلِمِينَ فَالْمَعْنَى يَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَهُمْ الْكَافِرُونَ بَيْنَا وَبَيْنَا أَيَّ مَحَلًّا إِلَى  
أَجَلٍ قَرِيبٍ أَيِ إِمْدَانِ الزَّمَانِ مَعْلُومٍ خَيْرٌ يَعِيدُ بِحُبِّكَ عَوْنُكَ لِعِبَادِكَ عَلَى السَّنَنِ أَنْبِيَاكَ  
إِلَى تَوْحِيدِكَ وَتَنْبِيْعِ الرُّسُلِ الْمُرْسَلِينَ مِنْكَ الْيُنَا فَنُحَلِّ بِمَا بَلَّغُوهُ الْيُنَا مِنْ شَرَانِكَ فَنُتَدَارِكُ مَا وَظَرُ  
مَنَا مِنْ أَهْمَالٍ وَأَمَّا جَمْعُ الرُّسُلِ لِأَنَّهُ دُعُوهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ مُتَّفَقَةٌ فَاتَّبَاعُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اتِّبَاعُ جَمِيعِهِمْ  
وَهَذَا مِنْهُمْ سُؤَالُ الرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا لِمَا ظَهَرَ لَهُمْ الْحَقُّ فِي الْآخِرَةِ وَلِوَرْدِ الْعَادِ وَلِمَا نَهَوُا عَنْهُ ثُمَّ حَكَمَ  
أَلَهُ سَجَانَهُ مَا يَجِبُ بِهِ عَنْهُمْ عِنْدَ أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ فَقَالَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ  
مِنْ ذَوَالٍ أَيِ فَيَقَالُ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ تَوْبِيحًا وَتَقْرِيعًا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَالْمَلَأْتُمْ كُفْرًا وَكَاسْتَفْهَمْتُمْ تَقْرِيعًا قَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْ ذَوَالٍ عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا تَقُولُونَ وَقَالَ السُّدِّيُّ بَعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيِ أَلَمْ تَكُونُوا  
أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْيَوْمِ مَا لَكُمْ مِنْ ذَوَالٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا وَقِيلَ إِنَّهُ لَا قِسْمَ مِنْهُمْ حَقِيقَةً وَأَمَّا  
كَانَ لِسَانُ حَالِهِمْ ذَلِكَ لَا سْتَغْرَاقَهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ وَاخْتِلَادَهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقِيلَ قَسَمْتُمْ  
هَذَا هُوَ مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَأَقْسَمُوا بِأَنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ  
الْقِسْمُ مَا لَكُمْ مِنْ ذَوَالٍ وَأَمَّا جَاءَ بِلَفْظِ الْخَطَابِ فِي مَا لَكُمْ لَوَاعِةُ أَقْسَمْتُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ مَا لَكُمْ  
ذَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَيِ اسْتَغْفَرُوا تَوْبَةً يَقَالُ سَكَنَ الدَّارَ وَسَكَنَ فِيهَا وَهُوَ  
بِلَادُ نُوُودَ وَخَوَّاهُمْ مِنَ الْكَافَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِأَسَاءَةِ الْعَصِيَانِ لَهُ وَقَالَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ  
بِمَثَلِ عَمَلِهِمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ بِمُشَاهَدَةِ الْأَتَارِكَةِ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ مِنَ الْعَقُوبَةِ وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ مَا خَلَاوُ  
مِنْ الذُّنُوبِ قَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ أَيِ تَبَيَّنَ لَكُمْ فَعَلْنَا الْعَجِيبَ بِهِمْ وَقِيلَ فَاعْلَمْ مَضْمُونُ لَوْلَا لَوْلَا الْكَلَامِ  
عَلَيْهِ أَيِ حَاطَمَ وَخَبَّرَهُمْ وَهَلَاكُهُمْ وَضَرَبْنَا لَهُمْ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى السَّنَنِ رَسَلَهُ أَيْضًا لَكُمْ  
وَتَقْرِيرًا وَتَكْمِيلًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ قَدْ مَكُرُوا أَيِ فَعَلْنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا وَالحَالُ أَنَّهُمْ قَدْ مَكُرُوا فِي رَدِّ الْحَقِّ  
وَأَثْبَاتِ الْبَاطِلِ مَكْرَهُمُ الْعَظِيمُ الَّذِي اسْتَغْفَرُوا فِيهِ وَسَعَهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ كَفَارُ قُرَيْشٍ الَّذِينَ مَكُرُوا  
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الْبَاقِلُونَ وَنَفِيَهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَالْأَوَّلِ وَرِجْدُ اللَّهِ  
مَكْرَهُمْ أَيِ عَمَلَهُ أَوْ حَزَاؤَهُ أَوْ مَكْرَبَ مَكْرَهُمْ فَجَارَ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمُ الَّذِي يَمْكُرُ بِهِ عَلَى

يكون المكر مضافا الى المفعول وقيل المراد ما وقع من الفرو حيث حاول الصعود الى السماء  
 فالحق نفسه تابوتا وربط قوائمه بأربعة أساور وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى  
 عنه باطل من هذا وروي نحوه هذه القصة لمخت نصر والنمرود من طرق ذكرها في الدرر  
 واستبعد هابعض اهل العلم وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل ان يقدم على مثل  
 هذا الامر العظيم الذي ذكره وليس فيه خبر صحيح يعتد عليه ولا مناسبة لهذه القصة بتاويل  
 لا يثبتة وان كان مكرهم لم يزل منه الجبال وقرئ كاد موضع كان وزوال الجبال مثل  
 اعظم مكرهم وشدة تأثيره وان الشأن كان مكرهم معد لذلك قال الزجاج وان كان مكرهم  
 يبلغ في الكيد الى ان الاله الجبال فان الله ينصر دينه وعلى قراءة الجحيم المعنى ومحال ان تزول  
 الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل آيات الله وشرائعه الثابتة على حالها من الاله المشبهة  
 بها في القرائن والبقا واللام لام الجحود والفعل منصوب بان مضرة وجوبها وقال ابن عباس  
 مكرهم شرهم وفي قراءة بقرئ لا يزل واللام الدخلة عليه هي لام الابتداء والمراد بالجبال هنا  
 قيل حقيقتها وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض  
 وتخر الجبال هذا فلا تحسبن الله يخلف وعده رُسُلُهُ للغير يخلف رساله وعده قال القتيبي  
 هو من المقدم الذي يوضحه التماخير والمؤخر الذي يوضحه التقديرو سواء في ذلك يخلف وعده  
 رساله ويخلف رساله وعده وقال الزمخشري قد مر الوعد لم يعلم انه لا يخلف الوعد اطلاقا لان الله  
 لا يخلف الميعاد ثم قال رساله ليؤمن انه اذا لم يخلف وعده احد وليس من شرانه اخلاف المواعيد  
 فكيف يخلفه رساله الذين هم خيرته وصفوته والمراد بالوعد هنا هو ما وعدهم سبحانه بقوله انا  
 لنصرف سبلنا وكتب الله لا غلبن انا هو سلي ان الله عز وجل غلب لا يغلبه احد و انتقام ينقم  
 من أعدائه ولا يمانه والحكمة تعليل للغير وقد مر تفسيره في احوال عمران قال قتادة عزير والله في  
 امره يملئ وليدة متين ثم اذا انتقم انتقم بقدره يوم كما ذكره ارتقب يوم تبطل الارض الشاهة  
 كما تبطل الارض والتبديل قد يكون في الذات كما في بدلت الارض بالدينار وقد يكون في الصفات  
 كما بدلت الخلق خاتما واليه يحتمل الامرين وبالتالي قال الاكثر والسموات اي وتبدل السموات غير  
 السموات لئلا يلة ما قبله عليه على الاختلاف الذي مر وقد يبدل الارض رايها ويكون تبدلها عظم



اثر بالنسبة اليها اخرج مسلم وحيد من حديث ثوبان قال جاء رجل من يهود بني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دون الجسر واخرج مسلم ايضا وغيرة من حديث عائشة قالت انا اول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن هذه الآية قلت اين الناس يومئذ قال على الصراط والصحى على هذا الزالة عين هذه الارض  
 واخرج الترمذي وابن المنذر والطبراني في الاوسط والبيهقي وابن عساکر وابن مردويه عن ابن مسعود  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كانها  
 فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل بها خطيئة قال البيهقي والموقوف اصح في الباب وايات قد  
 روي نحو ذلك عن جماعة من الصحابة وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفاء كقرصة نقي وفيها  
 ايضا عن حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة  
 واجدة بتكفاهم الجبار ربي الحديث وقد اطلال القرطبي في بيان ذلك في تفسيره وفي  
 تذكرته وحاصله ان هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق  
 الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط كما قال كثير من الناس  
 ان تبدل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها وسف جبالها ومدارضاها ثم قال  
 وذكر شبيب بن ابراهيم في كتاب الاصحاح انه لا تعارض بين هذه الآثار وانما تبدل كرتين  
 احدهما هذه الاولى قبل نفخة الصعق ولثانية اذا وقفا في المحشر هي ارض مغرا من فضة  
 لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم ويقوم الناس على الصراط على من جهنم فذكر في  
 موضع اخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلاق وقت تبدل الارض تكون في ايدي الملائكة لا في ايدي  
 لهم عنها قال في الجمل فحصل من مجموع كلامه ان تبدل هذه الارض بارض اخرى من فضة يكون  
 قبل الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك مرفوعة في ايدي الملائكة وان تبدل الارض بارض من خبز  
 يكون بعد الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم  
 الجنة وبرزوا اي العباد والظالمون كما يفيد السياق اي ظهر وامن قبورهم ليستوفوا اجزاء  
 اعمالهم وهذه علة اخر دج او ظهر من اعمالهم كما في كنهونه والتعبير عن المستقبل بالماضي

للتنبيه على تحقق وقوعه كما في قوله ونفخ في الصور للواحد القهار المتفرج بالالوهية  
 الكثير القهر لمن عانده وترى التعبير بالمضارع لاستحضار الصورة للجبريين اي المشركين  
 يومئذ اي يوم القيامة مقرنين اي مشدودين في الاصفاد اما يجعل بعضهم مقرونا مع  
 بعض قاله ابن قتيبة اي بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت  
 او قروا مع الشياطين كما في قوله نقيض له شيطانا اخذوه قوين او مع ما اكتسبوا من العقائد <sup>النافقة</sup>  
 والملكات الباطلة او جعلت ايديهم مقرونة الى ارجلهم قاله ابن زيد والمقرن من جمع في القرون  
 وهو الحبل الذي يربط به والاصفا د الاخلال والقيود قاله قتادة يقال صفدتاه صفدا  
 اي قيدته والاسم الصفد يفتحين فاذا اردت التكثر قلت صفدتاه ويقال صفدتاه و  
 اصفدتاه اذا عطيتاه قال ابن عباس الكبرون وعنه يقول في وثاق قال سعيد بن جبيل <sup>سئل</sup> اسلا  
 سر ايسلهم هي القصص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحدها سربال يقال سربلتاه اي البسته  
 السربال من قطران هو قطران الابل الذي قنابه قاله الحسن اي قصناه من قطران قطله  
 به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسربال وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه <sup>لأنه</sup>  
 مع نتن رائحته ووحشة لونه وقال جماعة هو الخاس المذاب وبه قال عمرو ابن عباس قال عكرمة  
 هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نار او قال سعيد بن جبيل القطر الصفر والآن الحار وعن عكرمة  
 نحوه واليه يميل فيه لغات بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وبزنة سكران وبزنة سكران  
 وهو ما يستخرج من شجر فطيم ويطلب به الابل ليذهب جربها كحدته وقيل هو دهن يخلط من شجر الكحل  
 والعرو والنوت كالزفت تدهن به الابل اذا جربت وهو المناء ولو اراد الله المبالغة في ابحارهم  
 بغير ذلك لقدرك ولكنه حذرهم بما يعرفون واخرج مسلم وغيره عن ابي مالك الاشعري قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله اذ لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وجليها سربال من قطران ودهن  
من جرب ونفث اي فعلوا وجوههم النار وتصورها وتخالها وقلوبهم ايضا وخص الوجه لانها  
اشرف ما في البدن وفيها الحواس المدركة للجبري اي يفعل ذلك بهم ليحزي الله متعلقين بها  
 والجمل التي بينهما اعتراض كما في السمين كل نفس ما كسبت من المعاصي اي جزاء موافق لما  
 كسبت من خيرا وشران الله سريع الحساب لا يشغل عنه شيء ولا حساب عن حساب بل يحاسب

جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا كحديث بذلك وقد تقدم تفسير هذا بلاغ  
اي هذا الذي نزل اليك تبليغ وكفاية في الموعظة والتذكير ومصلحة وموصل للناس الى مراقب  
السعادة قبل ان الاشارة الى ما ذكره سبحانه هنا من قوله ولا تحسبن الله خافلا الى سريع الحساب  
اي هذا فيه كفاية من غير ما انطوت عليه السورة وقيل الاشارة الى جميع السورة وقيل الى  
القرآن وبه قال ابن زيد وفيه من المحسنات دد العجز على الصدر فقد انفتحت هذه السورة بفقر  
كتاب انزلناه اليك لخير الناس من الظلمات الى النور للناس اي للكفار وجميع الناس على ما قيل في  
وانذر الناس اي انزل لتبليغهم الى ما فيه رشدهم ونفعهم اي لا يصالحهم الى الخير وليستروا  
به اي بالقرآن قلله ابن زيد اي لينصحووا ويعرفوا به وقرئ بفتح التحتية والذال المعجمة يقال  
نذرت بالشيء انذرا اذا علمت به واستعددت له وليعلموا بالادلة التكوينية المذكورة سابقا  
وبالقرآن بما فيه من الحجج انما هو الله واحد لا شريك له وليستروا ولو اذ الكتاب اي ولينعظ  
اصحاب العقول السليمة والافهام الصحيحة وهذه الالامات متعلقة بمحذوف والتقدير وكذلك  
انزلناو متعلقة بالبلاغ المذكور اي كفاية لهم في ان ينصحووا وينذروا ويعلموا بما اقام الله من الحجج و  
البراهين وحدايته سبحانه وانه لا شريك له ولينعظ بذلك ارباب العقول التي تعقل وتذكر

## سورة الحج

مكية بالاتفاق والاجماع كما قال القوطي وعن ابن عباس وابن الزبير قتله وهي تسع وتسعون آية  
والحجر واد بين المدينة والشام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر قد تقدم الكلام عليه على ما ستوفي  
مرادنا تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات آيات الكتاب التعريف للتخيم وقيل هو الحسن  
والمراد حسن الكتب المنزلة المتقدمة قال مجاهد يعني التوراة والانجيل وقيل المراد به هذه السورة  
والاضافة بمعنى من وقيل المراد القرآن ولا يقدح في هذا ذكر القرآن بعد الكتاب فقد قبل انه  
جمع له بين الاسمين عطفا للتغاير اللفظي لاجل التعدد في الاسم بزيادة صفة وقرآن مبين اي  
الكامل الظاهر رشده وهداه وخبره وتذكير القرآن للتخيم

وَبِمَا يُوقِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا



قوي ربما بالتخفيف والتشديد وهما الغتان قال ابو حاتم اهل اعجاز يخفون وقيم وريعة يتقون  
وصالحان تستعمل في القليل وقد تستعمل في الكثير قال انكوفون اي يورد الكفار في اوقات كثيرة  
ونكثير بالنظر للمرات من التمني لا يتنا في القليل الاخر لانها للتقليل من حيث ازمان الاقامة وقيل هي  
هنا للتقليل لانهم وروا ذلك في بعض المواضع لا في كلها اشغالهم بالعذاب وقيل ان هذا التقليل  
يلغ في التهديد فان الاحوال تدشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة وقيل  
معناه يكتفيك قليل الندم في كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثرة قيل وما هنا حقت  
رُب لتهمي للدخول على الفعل وقيل نكرة بمعنى شيء وانما دخلت رُب هنا على المستقبل مع كونها  
لا ترحل الا على الماضي لان المترقب في اخباره سبحانه كالواقع للتحقق فكانه قيل ربما وذلك كقول  
بعد الكتاب والقرآن فهذا امر مرتبط بما قبله لو كانوا مسلمين اي متقادي حكمه مذعنين له من  
حملة اهله وكانت هذه الوادة منهم عند موتهم ويوم القيامة والروا انه لما انكشف لهم الامر وانضم  
بطلان ما كانوا عليه من الكفر وان الدين عند الله سبحانه هو الاسلام لادين غيره خصلت منهم  
هذه الوادة التي لا تمن ولا تنفي من جوع بل هي ليجرد التمسك والندم ولوم النفس على ما فرطت في  
جنب الله وقيل كانت هذه الوادة منهم عند معاينة حالهم وحال المسلمين وقيل عند خروج عصاة  
سرحدين من النار والظاهر ان هذه الوادة كانت منهم في كل وقت مسمر في كل لحظة بعد  
كشاك الامر لهم ولو مصدرية واما متناعية وجوبها عند موت اي لسر واذنك او تخلصوا امامهم فيه  
والاول ولى والتعبير عن مقامهم بالغيبة نظر الاخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم بقل لو كنا  
عن ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا او للمشركين يوم بدر حين صوّت  
عنا قهقرى فصرخوا على النار انهم كانوا مؤمنين بحمل الله عليه وسلم وعن ابن مسعود قال هذا في الجحيميين اذا  
نارهم يخرجون من النار وعن ابن عباس قال لا يزال الله يشفع ويدخل ويشفع ويرحم حتى يقول  
من كان مسلما فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يورد الذين كفروا وعن ابن عباس والنسائي انهم اذا  
هذه الآية فقالوا حيث يجمع الله من اهل الخطايا من المشركين والمسلمين في النار فيقول المشركون ما اغفر عنكم كما  
اغفر من يغضب الله لهم فيجرحهم بفضله ورحمته اخوجه البيهقي في البعث ابن المبارك في الزهد اخرج الطبري في الاسط  
سند قال السيوطي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس من امتي يعذبون نذروا

يكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا فغير هم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم فيه من  
 قصد بكم دفعكم فلا يبقى احدا الا خرج به الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال  
 احاديث مرفوعة عن جمع من الصحابة في تعيين هذا السبب في نزول هذه الآية ذرهم ياك  
 ويمنعوه هذا تهديد طريخي هو لا الكفرة وعظم عانت بصد من الامر والنهي فهم لا يعرفون ابدا ولا يخرجون  
 من باطل ولا يدخلون في حق بل مرهم بما هم فيه من الاشتغال بالاكل والتمتع بزهرة الحياة الدنيا  
 ومن الهاء الفعل ثم عن اتباعك فانهم كالانعام التي لا تهتم الا بذل ولا تستغل بغيره وهذا الامر لا  
 له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم في طغيانهم ومن نجي  
 لماضي قوله صلى الله عليه وآله ذروا الحبشة ما ذرركم وترك وذر يكونان بمعنى صيداي ذرهم محليين  
 اي اترك كفار مكة والعموم اولى ويلتزمهم الاكمل ليبلغهم طول الاصل والعبر وبلوغ الوطء وسقاة  
 الحال عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى يقال الهاء كذا اي شغله وطى هو عن الشيء طى والمعنى  
 يشغلهم كامل عن اتباع الحق وماذا الوافي الامل الغارغة والتمنيات الباطلة حتى اسفر الصبح لند  
 عيين وانكشف الامر ورا العذاب يوم القيامة فعند ذلك يد وقرن ما صنعوا واكفوا يستعمل  
 الامل فيما يسبعد حصوله والافعال الثلاثة مجزومة على انها جواب الامر وهذه الآية منسوخة بآية  
 اسيف فسوف يعطون عاقبة امرهم وسوء صنيعهم وفيه من التهديد والزجر ما لا يقاد رقد  
 وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والشتم وما يؤدى اليه طول الاصل ليس من اخلاق المؤمنين قال  
 بعض اهل العلم درهم تهديد وفسق يعلمون تهديد آخر في تحذير العيشين تهديد قال عيسى بن ابي طالب انما اخشع  
 عليكم اثنتين طول الاصل واتباع الحق فان الاول ينسب الآخرة والثاني يصد عن الحق وما اهلكنا  
 من قريبة من القرية بنوع من انواع العذاب في حال من الاحوال الا وكها اي وتلك القرية كتابك  
 معلوم اي اجل موقت مقدرها لا تتقدم عليه ولا تتأخر عنه معلوم غير مجهول ولا مبني  
 فلا يتصور التخلف عنه بوجه من الوجوه والوا وفيها اوجه احدها وهو الظاهر انها داو الحال في الثاني  
 انها مزبدة الثالث انها داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيد اوبه قال الزمخشري ما تسبق من  
 امة من الامم اجلها المضروب لها المكتوب في اللوح المحفوظ والمعنى انه لا يأتي هلاكها قبل مجي اجلها  
 قيل من زائدة وقيل على بابها لانها تفيد التبعية في هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم النفي كذا

وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ وَالسَّيْنُ زَائِدَةٌ فَيَكُونُ مَجِيءَ هَلَاكِهِمْ بَعْدَ ضِيَاءِ أَجَلِ الْمَضْرُوبِ لَهُ وَإِيرَادُ  
 الْفِعْلِ عَلَى صِيغَةِ جَمْعِ الْمَذْكُورِ لِلْمَحَلِّ عَلَى الْمَعْنَى مَعَ التَّغْلِيظِ وَلِرِجَاةِ الْفَوَاصِلِ وَلِذَلِكَ حَدَثَ الْحِجَارُ  
 وَالْحِجَارُ وَالْحِجْلَةُ صَبِيحَةٌ لِمَا قَبْلُهَا فَكَانَ قِيلَ أَنَّ هَذَا الْأَمْهَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْتَرَبَ بِهِ الْعُقَلَاءُ فَإِنْ  
 لِكُلِّ أَمَةٍ وَقْتًا مَعِينًا فِي نَزْلِ الْعَذَابِ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَقَالَ الزَّهْرِيُّ يَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجَلُ  
 قَوْمٍ لَا يُوَخَّرُ سَاعَةٌ وَلَا يَتَقَدَّمُ وَأَمَّا مَا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَيَقْدُمُ مَا يَشَاءُ قُلْتُ كَلَامُ  
 الزَّهْرِيِّ هَذَا الْأَحْصَالُ لَهُ وَلَا مَقَادِفِيهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْأَجَلِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ قَوْلًا مَخْرُجًا  
 مِنْ تَهْدِيدِ الْكَفَّارِ شَرَعَ فِي بَيَانِ بَعْضِ عَثْوِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَمَتَادِيهِمْ فِي الْغِيِّ مَعَ تَضَمُّنِهِ لِبَيَانِ كُفْرِهِمْ  
 بِمَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ بَعْدَ بَيَانِ كُفْرِهِ بِالْكِتَابِ فَقَالَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ  
 يَسْأَلُ كَفَّارَ مَكَّةَ مَخَاطِبِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْكِيمًا بِهِ حَيْثُ اقْتَبَلُوا لَهُ أَنْزَالَ لَذِكْرٍ عَلَيْهِ لِيُكَفِّرَ  
 بِذَلِكَ فِي الْوَأَقِعِ أَشَدَّ انْتِكَارًا وَتَقْبِيهِمْ لَهُ أَبْلَغُ نَفِيرًا نَكَتَ بِسَبَبِ هَذِهِ الدَّعْوَى الَّتِي تَدْعِيهِمْ مِنْ كُنْهٍ  
 رَسُولُ اللَّهِ مَا مَوْرَدُ بَلْبَلِغِ أَحْكَامِهِ لَمْ يَكُنْ قَانَهُ لَا يَدْعِي مِثْلَ هَذِهِ الدَّعْوَى الْعَظِيمَةِ عِنْدَهُمْ مَنْ كَانَ  
 عَاقِلًا فَقَطَّعَ هَذَا الْحُجْلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ قَوْلُ فَرَعُونَ أَنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لِيُخَوِّنَكُمْ كَمَا حَرَفَ  
 تَخْضِيعُ مَرْكَبٍ مِنْ لَوْ الْمُفِيدَةِ لِلتَّقْيِينِ وَمِنْ مَا الْمُرِيدَةِ فَافَادَ الْجَمْعُ الْحَثَّ عَلَى الْفِعْلِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ  
 قَالِ الْفَرَاءُ الْمِيمُ فِي لَوْ مَا بَدَلَ مِنَ اللَّامِ فِي لَوْ وَقَالَ الْكَسَايُ لَوْ لَوْ مَا سَوَاءُ فِي الْخَبَرِ وَالْإِسْتِفْهَامِ قَالَ  
 الْفَخَّاسُ لَوْ مَا وَلِيَهُ وَهَذَا وَاحِدٌ وَالْمَعْنَى هَذَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ لِشَهِدَ وَأَعْلَى صَدَقَتْ قِيلَ الْعَنَى  
 لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ فَيَعَاقِبُونَا عَلَى تَكْذِيبِنَا لَكَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي قَوْلِكَ وَادْعَانِكَ  
 الرِّسَالَةَ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ قَالُوا مَقَالَتَيْنِ تَعْنَتِ الْأُولَى يَا أَيُّهَا الَّذِي أَخْرَجْتَ الثَّانِيَةَ لَوْ مَا تَأْتِينَا فَقَالَ اللَّهُ  
 سُبْحَانَهُ عَجَبًا عَلَى الْكَفَّارِ لِمَا طَلَبُوا الْبَيَانَ الْمَلَكَةَ إِلَيْهِمْ وَكَانَ عَلَيْهِمْ الْمَقَالَتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْبَيَانِ  
 الْفَتْرَ الْمَشْهُوشَ مَا نَزَلَ لِحُجْنِ الْمَلَكَةِ إِلَّا تَنَزَّلَ مُتَلَبِّسًا بِأَحْمَرٍ الَّذِي يَحْتَجُّ عِنْدَهُ تَنَزُّلُهُمْ فِيمَا  
 تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْأَلْهِيَّةُ وَالْمَشِيئَةُ الرَّبَّانِيَّةُ وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي اقْتَرَحْتُمُوهُ حَالِيحًا عِنْدَهُ تَنَزُّلُ  
 الْمَلَكَةِ وَهَذَا رَدٌّ لِلثَّانِيَةِ وَقَرِئَ مِنْ الْأَنْزَالِ وَقِيلَ بِأَحْمَرٍ بِالرِّسَالَةِ وَقِيلَ بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ بِالْعَلَا  
 فَانَهُ مُجَاهِدٌ وَقِيلَ وَقْتُ الْمَوْتِ وَمَا كَانُوا إِذْ أَصْطَفَيْنَ قَالَ السُّدِّيُّ أَيْ وَمَا كَانُوا لَوْ نَزَلَتِ الْمَلَكَةُ  
 مُطْطَرِّينَ مِنْ أَنْ يَعْذِبُوا فَالْحِجْلَةُ لِلذِّكْرِ جُزْءُ الْحِجْلَةِ الشَّرْطِيَّةُ الْمَحْذُوفَةُ قَالَ صَاحِبُ النُّظَرُونِ



من ان كان في الامم من له من ثمرة من بيها ان قصدوا ان يحسنوا في قولهم  
 في ما ارادوا وشيبي لفظه ان دليل على اصحار ما بعد ما واعد به ما كانوا اذ كان ما صدره ان  
 انكر سبحانه على استهزاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الذي كور في الاول فقل سبحان انما نحن  
 نزلنا الذكر الذي انكره ونسبوا اليه الى الجنون وهو القرآن واعتقدوا انهم من جن جنون  
 وانما انكافون عندنا عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتزوير في ابدانهم ونقصان ونحو ذلك  
 فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من الانس والجن ان  
 يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا المختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر  
 الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها تلك الاشياء ولما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقوم صوا  
 على الابد في ما من الزيادة والنقصان وغيرهما وفيه دليل على انه منزل من عند اية اذ لو كان  
 من قول البشر لتطرق اليه الزيادة والنقصان كما يتطرق الى كل كلام سواه وقيل المعنى نزل محفوظا  
 من الشياطين وقيل حفظه بان جعله معجزة باقية الى اخر الدهر وقيل حفظه من المعارضة  
 فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه ولو باقصر اية وقيل اعجز الله الخلق عن ابطاله وافساده خو  
 من الوجوه فيفضل له العلماء الراستخين يحفظونه ويدعون عنه الى اخر الدهر لان دواعي جماعة  
 من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله وافساده فلم يقدر واحد على ذلك بحمد الله ولا مانع من حمل  
 الآية على جميع هذا المعاني ومن اسباب حفظه حدوث العلوم الكثيرة القلبية التي قد ب عن  
 الدخول في ابواب افساد وابطاله وتزويره وتصنيفه وزيادته ونقصانه كالصرف والنحو والمعاني  
 والبيان واصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما له مدخل في هذا الشأن واخرج مسلم  
 عن عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى نزلت عليك قرانا لا يغسله الماء وايضا في الآية عبيد  
 شديد للمكذابين به المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاول  
 اولى بالمقام قال الخطابي انما لم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن في المصحف لما كان يترقب من ورودنا  
 لبعض احكامه وتلاوته فلما انقضى نزوله بوفاة صلى الله عليه وسلم اجمعهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك  
 وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر  
 رضي الله عنه السيوطي في الاثقان وقد بسطنا الكلام على جمع القرآن في رسالتنا المسماة بالاكسير

في اصول التفسير فليرجع اليه ثم ذكر سبحانه ان عادة امثال هؤلاء الكفار مع انبياءهم كذلك  
 تسلية لرسول الله صلی الله علیه و سلم فقال وَلَقَدْ ارْسَلْنَا رُسُلًا كَانَتْ مِنْ قَبْلِكَ وَحُذِرَ الْمَعْبُورُ  
 للدلالة على انهم في شيع الاولين اي في امهم واتباعهم وسائر فرقهم وطوائفهم قال الفراء  
 الشيعة الامة التابعة بعضهم بعضا فيما يجتمعون عليه واصله من شاعها اذا تبعه وهم القوم المقترة  
 المنفعة كمنهم شيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم الانسان في الصباح الشيعة  
 الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة فوصارت الشيعة اسما للجماعة مخصوصة  
 والجمع شيعة والاشباع جمع الجمع واضافة الى الاولين من اضافة الصفة الى الموصوف عند بعض النحاة  
 ومن حذف المضاد اليه عند اخرون منهم اي في شيع الامم الاولين وفي اليبضاوي من قبيل  
 اضافة الموصوف لصفته كقوله حق البقين وما كان يكاثرا ثم اي الشيعة من رسول من الوسل  
اَلَا كَاوَابِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ كما يفعله هؤلاء الكفار مع محمد رسول الله صلی الله علیه و سلم كذلك اي مثل  
 ذلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزين برسائهم تسلكه اي الذي ذكر في قلوب الجحريين  
 فلا اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من الفاء الوحي مقرنا بالاستهزاء والسالك ادخال الشيء في  
 الشيء كالتخيط في الخيط قاله الزجاج والسلوك النفاذ في الطريق قال والمعنى كما فعل الجحريين الذين  
 استهزؤا سلك الضلال في قلوب الجحريين وقال ابن عباس المشرك تسلكه في قلوب المشركين وعن  
 قتادة مثله رقية رد على المقدرية والمعتزلة وهي ابي بن ثبوت القدرين اذ عن الحق ولو بعد اقل  
 الواحد اضاف الله سبحانه الى نفسه اذ خال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن امن  
 بالفران فليست حسنة وقال الرازي احتجوا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب  
 الكفار اَيُّ مَنُونٍ بِهِ اي بالذكر الذي انزلناه او محمد صلی الله علیه و سلم او مستانفة لبيان ما قبلها وقبل  
 ان الضمير في تسلكه للاستهزاء وفي به للذكر وهو بعيد والاولى ان الضميرين للذكر وقد خلت سنة  
 الاولين اي مضت طريقهم التي سنها الله في اهلاكم حيث فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء  
 وقال قتادة مضت وقائع الله فمن خلا من الامم فاحذر وان يصيبكم مثل ماصابهم من العذاب  
 وقال الزمخشري مضت سنة الله فيهم بان سلك الكفر والضلال في قلوبهم فوحى الله سبحانه احوارهم  
 على الكفر وتصميمهم على التكذيب والاستهزاء فقال وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا اي على هؤلاء المعاندين لمحمد

أصله عليه السلام المكذبين له المستهزئين به بأبائن السماء من ابوابها المعهودة ومكانهم من الصعود اليه  
 فظنوا فيه اي في ذلك الباب يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار فيرجون يصعدون  
 بالة او غير الة حتى يشاهدوا ما في السماء من عجائب الملكوت التي لا يحمد ما جاهد ولا يناد عند  
 مشاهدتها معاند وقيل الضمير في ظلوا الملائكة اي فضل الملائكة يرجون في ذلك الباب الكفار  
 يشاهدونهم وينظرون صعودهم من ذلك الباب قاله ابن عباس ثقلوا اي الكفار لفرط عنادهم  
 زيادة عنوهم لما سكروا بصرهم فاقروا مشددا وخفقا وهما سبعيتان وهو من سكر الشراب ومن  
 السكرو وهو سدها عن الاحساس قاله مجاهد يقال سكر النهار اسده وجبسه عن الحرجي وعن قتادة  
 نحوه قال ابو عمرو بن العلاء سكرو غشيت وغطت وبه قال ابو عبيد وابو عبيدة وروي عنه ايضا  
 انه من سكر الشراب اي غشيتهم ما غطى ابصارهم كما غشى السكران ما غطى عقله وعلى الخفيف  
 بمعنى يتجرت وقيل اصله من السكور يقال سكرو عينه اذا غشيت وسكنت عن النظر قال الخاسر  
 وهذه الاقوال متقاربة للتشديد لاجل التاكيد والمبالغة قال ابن عباس فليس تقوله بل نحن  
 اضربوا عن قلوبهم سكروا ابصارنا فردعوا انهم قوتهم مشحورون اي سكرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذا  
 بيان لغنادهم العظيم الذي لا يقلعهم عنه شيء من الاشياء كاشا ما كان فانهم اذا راوا آية حق  
 عليهم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله تسموا الى ابصارهم وان ادراكها غير حقيقي لما رضى السكر  
 او ان عقولهم قد سحرت فصا دراهم غير صحيح ومن بلغ في التعتل الى هذا الحد يقع فيه موعظة  
 ولا يهتدي بآية وفي كلتي الحصة الاضواء كالة على البت بان ما يرويه لاحقيقة له بل هو باطل خيل  
 اليهم بنوع من السحر ولما ذكر سبحانه كفر الكافرين وعجزهم وعجز اصنامهم ذكر قدرته الباهرة وخلق البليغ  
 ليستدل بذلك على وحدانيته فقال ولقد جعلنا الجعل ان كان بمعنى الخلق فقوله في السماء  
 برؤجا متعلق به وان كان بمعنى التصيير فهو خبره والبروج في اللغة القصور والحال والطرق و  
 المنازل والمواد بها هنا منازل الشمس والقمر والنجوم السيادة السبعة وهي الاثنا عشر المشهورة كما  
 يدل على ذلك التجربة والعرب تعد المعرفة بواقع النجوم ومناظرة من اجل العلوم ويستدلون بها  
 على الطرقات والاقوات والخصب والجذب وقالوا الفلك اثنا عشر برجاً واسماء هذه الابرورج  
 الشمل الثور الجوز السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدلي الدلو الحوت



كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الاربعة عند المشتغلين بهذا العلم وسمون  
 الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والتور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والدلو والميزان  
 هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وهذه الاربعة مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا  
 لكل برج منزلان وثلاث منازل الميزان وله الحمل والعقرب والزهرة ولها التور والميزان وعطارد  
 له الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت  
 ورجل وله الجدي والدلو ذكره السيوطي وهي مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها  
 ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية  
 وعشرين يوما واصل البرج الظهور ومنه تخرج المرأة باظهار ذبيحتها وقال الحسن وقادة  
 البرج النجوم وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها وقيل السبعة السيارة منها قاله ابو صابر وقيل  
 في قصور وبيوت في السماء فيها حرس قاله عطية وقال مجاهد البرج الكواكب وذكرناها اي السبعة  
بالشمس والقمر والنجوم والبرج للناظرين اليها وللمفكرين المعبرين المستدلين بها على توحيد  
 حائقيها وصانعها اذا كان من النظر هو الاستدلال اي بابصارهم او بصائرهم وفي السمين النظر عن  
 وقيل قلبي وحدث متعلقا ليعم وحفظناها اي السماء بالنهب من دخول كل شيطان رجيم  
 قال ابو عبيدة الرحيم المرحوم بالنجوم كما في قوله رجوما للشياطين والرجم في اللغة هو الرمي بالحجارة ثم قيل  
 لعين والطرحة والابعد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني وقال قتادة الرجيم للملعون الا  
 اي لكن من استرق السمع من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك  
 والشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقيل الاستنساخ  
 متصل اي لا من استرق فانها لا تحفظ منه قال ابو السعود محله النصب على المتصل اي ضم الحفظ من الشياطين  
 من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة او المتقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها  
 وتصرف فيها انتهى قال ابن عباس اذا دان يخطف السمع كقوله الامن خطف الخطفة فاتبعه شيئا  
 مبيت والمعنى حفظنا السماء من الشياطين ان تسمع شيئا من الوحي وغيرها الامن استرق السمع  
 سبعة وتحققه فتهرب فتقتله او تقتله او تحرقه او تشفيه ومعنى فاتبعه تبعه وحققه او ادركه والشياطين  
 كالكب نفسا ودين المشيئة الساطعة منه كما في قوله بشهاب قبس وصنيع اليبضاوي يقتضيه ان

الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير ومعنى الكوكب هو القليل وسمي الكوكب شهاباً باليقين  
 شبه النار وانفصاله منها والمبين الواضح الظاهر للبصير يرويه لا يلتبس عليهم قال القرطبي  
 واختلف في الشهاب هل يقتل أم لا فقال ابن عباس مخرج ويحرق ويخيل ولا يقتل يقال خبلته  
 خبلاً من ضرب إذا فسدت عضو من أعضائه وأذهبت عقله واخبال بالفتح يطلق على الفسح  
 والجنون وقال الحسن وطائفة يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهاب قبل القاء السمع إلى الجن  
 قولاً من أحدهما أنهم يقتلون قبل القاءهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم فلا تصل أخبار السماء إلى غير  
 الأنبياء ولذلك انقطعت لكهانة الوثاني أنهم يقتلون بعد القاءهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم  
 ابن جرير قال ذكره الماوردي قال والنقل الأول أصح قال واختلف هل كان رمي بالشهاب قبل المبعث فقال  
 الأكثر نعم وقيل لا وإنما ذلك بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهاب من آيات النبي صلى الله عليه وسلم  
 مما حدث بعد مولده لأن الشعراء في القديس يوم يذكرون في أشعارهم ويجمع بين هذين القولين إن  
 الرمي بالنجم كان موجوداً قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شد ذلك وزيد في حفظ السماء  
 وحراستها من الأخبار الغيوب وعن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء  
 ضربت الملائكة بأخفافها خضعتوا لقوله كالسلسلة على صفوان فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال  
 ربكم قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض وصعد  
 سفیان بكفه فحدثها وبدا بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته ثم يلقها الآخر إلى من تحته  
 حتى يلقها على لسان البها حرو الكاهن فرمادركه الشهاب قبل أن يلقها وربما القاه قبل أن يذركه  
 فيكذب معها ما لا كذبة فيقال له اليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء  
 ما خرج البخاري قال كثير من أهل العلم من يرى انقضاء الكواكب فيكون ذلك كما نرى  
 في تصدير نار إذا ادرك الشيطان ويحيى بنان يقال يرمون بشعلة من نار الهواء فيخيل للناس أنه يهبط  
 والارض تصيب على الاشتغال والوقوع بغيره لأنه انجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها مدحها  
 أي بسطانها وفرشاتها على وجه الماء كما في قوله والارض بعد ذلك دحها وفي قوله والارض  
 فرشها فتم الماهدون وفيه رد على من زعم أنها كالكرة والقنابل جعلنا ووضعنا فيها راسي  
 أي جبالاً ثابتة لا تتحرك بأهلها جمع راسية كما في المختار وقد تقدم بيان ذلك في سورة الرعد

وَأَبْنَاءُ فِيهَا مِنْ تَبْعِيضِ قَوْلِهِمْ وَزَيْدٌ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ وَالْأَخْفَشُ كُلُّ شَيْءٍ مُؤَنَّنٍ أَيْ مَقْدَرٌ  
 مَعْلُومٌ فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْوَزْنِ لِأَنَّهُ مَقْدَرٌ تَعْرِفُ بِهِ الْأَشْيَاءَ وَقِيلَ مَوْزُونٌ مَقْسُومٌ وَقِيلَ مَعْدُودٌ وَ  
 الْمَقْصُودُ مِنَ الْأَنْبَاءِ الْأَنْشَاءُ وَالْإِجَادَةُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ الْأَشْيَاءُ تَوْزَنُ وَقِيلَ الضَّيْرُ رَاجِعٌ إِلَى الْجِبَالِ أَيْ انْتِشَا  
 فِي الْجِبَالِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مِنَ الذَّهَبِ لَفْضُهُ وَالْفَخَّاسُ وَالْحُكْلُ وَالرَّصَاصُ وَهُوَ ذَلِكَ وَقِيلَ مَوْزُونٌ  
 بِمِزَانِ الْحِكْمَةِ وَمَقْدَرٌ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ وَقِيلَ الْمَوْزُونُ هُوَ الْحُكْمُ بِحَسَنِهِ كَمَا يُقَالُ كَلَامٌ مَوْزُونٌ أَيْ حَسَنٌ  
 وَخَصَّ مَا يَوْزَنُ لَا نَتَهَاءَ الْكَيْلِ إِلَى الْمَوْزَنِ وَجَعَلْنَا الْكُوفِيَّ هَا أَيْ فِي الْأَرْضِ مَعَاشٍ يَعِيشُونَ بِهَا مِنْ  
 أَنْطَاعِ الْمَشَارِبِ جَمْعُ مَعِيشَةٍ وَهِيَ مَا يَعِيشُ بِهِ الْإِنْسَانُ مَدْرَةَ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ هِيَ الْمَلَابِسُ  
 وَقِيلَ هِيَ النَّصَرَفُ فِي أَسْبَابِ الرِّزْقِ مَدْرَةُ الْحَيَاةِ قَالَ الْمَادَرِيُّ وَهُوَ الظَّاهِرُ قُلْتُ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ قَالَ  
 السَّنْفِيُّ هِيَ بَيَاءٌ صَرْحَةٌ بِخِلَافِ الْخَبَائِثِ وَخَوَّهَا فَإِنْ تَصَوَّرَ الْيَاءُ فِيهَا خَطَأً أَوْ قُرِئَ بِالْهَمْزِ عَلَى التَّشْبِيهِ  
 بِتَنَائُلٍ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي الْأَعْرَابِ وَهِيَ شِدَادَةٌ وَقَرَأَ الْبُجْهِيُّ بِكَالْيَاءِ لِأَنَّهُمَا فِي الْمَفْرَحِ أَصْلِيَّةٌ لِأَنَّ مَفْرَحًا وَحِيشَةً  
 مِنَ الْعَيْشِ فَالْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ وَلِلدُّنْيَا فِي الْمَفْرَحِ لَا يَنْقَلِبُ هُمُومُ الْجَمْعِ إِلَّا ذَلِكَ فَإِنْدَافِي مَفْرَحًا هِيَ فِي الْحُكْلِ  
 وَمَنْ لَسْتُ حَوْلَهُ بِرَازِقٍ هُوَ الْمَالِيكُ وَالْعَبِيدُ وَالْخُدَمُ وَالِدُ الْوَابِ وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ رَازَقَهُمْ فِي  
 الْحَقِيقَةِ هَوَاهُ وَإِنْ ظَنَّ بَعْضُ الْعِبَادِ أَنَّهُ الرَّازِقُ لَمْ يَأْتِ بِإِسْتِقْلَالِهِ بِالْكَسْبِ هَذَا فِي خِلَافَةِ كَامِنًا  
 وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَعَلْنَا مَنْ لَسْتُ لَهُ بِرَازِقٍ فِيهَا مَعَاشٍ وَهُمْ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْأَوَّلُ  
 وَهُوَ اخْتِلَافُ جِنَاسِيَّهَا وَقِيلَ إِرَادَ الْوَحْشَ قَالَهُ مَنْصُورٌ وَقَالَ عَجَّاهِدُ الْأَنْعَامَ وَقِيلَ الطَّبِيعَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
 وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا سَلَسَ بِهِ رِزْقُهَا وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَ نَازِحَاتِهِ أَنْ هِيَ النَّافِيَةُ وَمِنْ مَزِيدَةٍ  
 لِلْمُتَاكِدِ وَهَذَا التَّرَكِيبُ عَامٌ لَوْ قَرَعَ التَّنْكِيرُ فِي حَيْثُ السَّنْفِيِّ مَعَ زِيَادَةٍ مِنْ مَعَ لَفْظِ شَيْءٍ الْمُتَنَائِلِ لِحُلِّ  
 الوجوداتِ الصَّادِقِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْهَا فَإِذَا ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا  
 شَيْءٌ وَالْخَزَائِنُ جَمْعُ خَزَانَةٍ وَهِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يُحْفَظُ فِيهِ نَفَاسُ الْأُمُورِ وَذِكْرُ الْخَزَائِنِ مُثِيلٌ لِأَقْتِدَارِ  
 عَلَى كُلِّ مَقْدَرٍ وَدَلَّ الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ امْهَكَاتٍ مَقْدُورَةٌ وَمَعْلُومَةٌ تَعَالَى خَيْرُهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الوجودِ بِمَقْدَرٍ  
 كَيْفَ شَاءَ وَقَالَ جَهْوِدُ الْمُسْتَشْرِ أَنَّ الْمَادَّاتِ فِي الْآيَةِ هِيَ الْمَطَرُ لِأَنَّهُ سَبَبُ الرِّزْقِ وَالْمَعَاشِ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ  
 وَابْنِ عَبَّاسٍ مَا نَقَصَ الْمَطَرُ مِنْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَلَكِنْ مَطَرُ أَرْضٍ كَثَرَتْ مَطَرُ أُخْرَى فَوَقَرَتْهَا وَمَا أَنْزَلَهُ الْآيَةُ  
 نَالِ الْخَطِيبِ وَتَقْصِصُ قَوْلَهُ هَذَا بِالْمَطَرِ كَمَا مَحْضُ لَانْ قَوْلُهُ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ يُتَنَائِلُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ لَا مَا خَصَّ الدَّلِيلُ



وشبه الخزان بالمقاييس ما من شيء لا عندنا في السماء معانيه والاولى ما ذكرناه من العموم كما  
 مر في قوله تعالى على الله في ذلك وفي العرش مثال  
 جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو اويل هذه الآية واخرج الهزار وابو الشيخ عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله ﷺ خزان الله الكلام فاذا اراد شيئا قال له كن فكان وما نزل من السماء الى  
 الارض او نوحه للعباد الا بقدر اي بقدر معلوم والمعنى ان الله سبحانه لا يوجد للعباد شيئا  
 من تلك الاشياء المذكورة الا بمثلها ذلك الاجاد بمقدار معين حسب ما تقتضيه مسئلة على مقدار  
 حاجة العباد اليه كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء  
 وقد فسر لانزال بالاعطاء وبالاثناء وبالايجاد والمعنى متقارب وادركنا الرياح جمع ريح وهو جسم  
 لطيف منبت في الجوس ريح المور لو اخرج اية حوايل لانها تحمل السحاب اي تغلقه وتصرفه فتزله  
 قال تعالى اذا قلت سحابة اياي حملت وناقة لا احمي اذا حملت الجنين في بطنها قاله الانهري وبه  
 قال الفراء وابن قتيبة وميل لواقع بمعنى ملقحة قال الزبيري تقول العرب اقبل النبت فهو اقبل اي مقبل  
 والمعنى انها تلقح اشجارها تغويها وقيل معنى لواقع ذوات تلقح قال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعطي السحاب  
 وتدره كما تد القحمة يقال راح اي ذريح ولا ين اي ذولين وتامراي ذومر قال ابو عبدة لواقع معنى  
 ملائحة ذهب الى انها جمع ملقحة وفي هذه الآية تشبيه الرياح التي تحمل الماء بالحامل ولقاح الشجر بلقاح  
 الحمل قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتلقح به السحاب فتدركها القحمة فتزطر عن ابرار  
 حوة وعن عبيد بن عمير قال يبعث الله المبعثرة فتحم الارض فتأثر يبعث الله المبعثرة فتدركها السحاب  
 فتجعله كسفا فتؤثر يبعث الله المولفة فتؤلف بينه فتجعله زكاما فتؤثر يبعث الله اللواقح فتلقح فتزطر واخرج ابن  
 جرير وابن ابى الدنيا وابو الشيخ والديلمي بسند ضعيف عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول  
 يقول ريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه قال ابو بكر بن عياش لا تنظر قطرة  
 من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيها فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدركها والذو  
 تفرقه فانزلنا من السماء اي من السحاب وكل ما ذاك فاطلك فهو ماء وقبل من جهة السماء ماء  
 المواد هنا ماء المطر فاسقياكمواي جعلنا ذلك المطر سقياكم ولست بمواشيكم وارضكم قال  
 ابو علي يقال سقيت الماء اذا اعطيته قد راوي واسقينه غمراي جعلته سقيا له وعزيت

وسقنا كوة ابلغ من سقينا كوة، وقيل سقى واسقى بمعنى واحد وما انتقم له بخازن بل نحن خزنة  
 به معنى عنهم سبحانه ما اثبتته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وقيل بان المعنى ما انتقم  
 به بخازن بعد ان انتقمنا عليه كما لا تقدر ان على حفظه في الآبار والقدر ان والعيون بل نحن  
 حافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة اليه وَأَنَّا لَخُنُّنُكُمْ ونميت اي احيا الحياة  
 في الخلق ونسلبها عنها فممت شئنا وان باللام تقيد ان الحصى لا يقدر على ذلك سوانا وبينا  
 حياء الخلق وامانتهم والغرض من ذلك الاستدلال بهذه الامور على كمال قدرته عز وجل وان  
 قد ادرك على البعث والنشور والجزاء لعباده على حسب ما يستحقونه وتقتضيه مشيئته وهذا قال  
خُنُّنُ الْوَارِثِينَ اي الارض ومن عليها لانه سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه كما هي الذي لا يموت  
 الاثر الذي لا يقطع وجوده ومصير الخلق اليه والله ميزان الساعات والارض وَلَقَدْ عَلِمْنَا  
مُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ ولقد علمنا للمتأخرين الْمُؤَادَّ علمنا من تقدم ولادة وموتنا ومن تأخر  
 فيما وقيل من تقدم مطاعة ومن تأخر فيها وقيل من تقدم في صفها القتال ومن تأخر وقيل  
 مستقدمون الْأَمَمُ للمتقدمون على امه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من لدن ادم والمتأخرون هم امه  
محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليوم القيامة وقيل المستقدمون من قتل في الجهاد والمتأخرون من لم يقتل وقيل  
 من خلق ومن لم يخلق بعد وقيل من اسلم او لا ومن يسلم اخرا واللفظ اوسع من ذلك واللام في قوله  
 هي الوطئة للقسمة واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم  
 وصححه عن ابن عباس قال كانت امرأة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلف سُورَةَ الحسن النساء  
 فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول ثلاث ابراهيم ويستأخرون بعضهم حتى يكون في الصف  
 المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فانزل الله هذه الآية وقد رواه عبد الرزاق وابن المنذر  
 من قول ابى الجوزاء عن ابن عباس قال الترمذي وهذا الشبه ان يكون اصغر وقال ابن كثير في هذا  
 حديث بكارة شديدة وعن ابن عباس قال المستقدم بين الصفوف المتقدمة والمتأخرون  
 الصفوف المؤخرة وقد روت احاديث كثيرة في ان خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها  
 وخير صفوف النساء ما اخرها وشرها اولها وعن مقاتل وعطاء ان الآية في صفوف القتال  
 وقال الحسن المستقدمين في طاعة الله والمتأخرين في معصية الله وعن ابن عباس يعني

بالمستقدمين من مات وبالمستأخرين من هوجي لم يميت وقال ايضا المستقدمين آدم ومن مضى  
 والمستأخرين في اصلااب الرجال وعن قتادة نحوه وكان ربك هو يحشر هو اي هو المتولي  
 لذلك القادر عليه دون غيره كما يفيد ضمير الفصل من احصى وفيه انه سبحانه يجازي  
 المحسن باحسانه والمسي باسائه لانه الامر المقصود من الحشر انه حكيم فيجري الامور على مقتضى  
 حكمته البالغة عليهم احاط علمه بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها ومن كان كذلك فله القدرة  
 البالغة على كل شيء مما وسعه علمه وجري فيه حكمه سبحانه لا اله الا هو ولقد خلقنا الانسان  
 اي ادم عليه السلام لانه اصل هذا النوع من لا ابتداء الغاية للتبعض صلصال اي طين يابس  
 اذا تضرب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقفقع واذا انقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابو حنيفة  
 هو الطين المخلوط بالربط الذي يتصلصل اذا حرك فاذا طبع بالناز فهو الفخار وهذا قول اكثر المفسرين  
 وقال الكسائي هو الطين اللين ما خوذ من قول العرب صل واصل اذا نلت مطبوخا كان او نيا  
 وهذا الطور اخر اطوار العجم الطينية واول ابتداءه انه كان ترابا متفرقا الاجزاء فربما صار طينا فخر  
 انتم واسود فصا رجما مسنونا اي متغيرا فربما صار صلصلا وعلى هذه الاطوار والاحوال يخرج  
 الايات الواردة في اطوار الطينية كاية خلقه من تراب واية بشر من طين وهذه الآية التي نحن فيها  
 من ابتداءية حجاج مسنون الحجاج الطين الاسود المتغير والطين الاسود من غير تقييد بالمتغير  
 قال ابن السكيت تقول منه حجات البير حجا بالتسكين اذا نرعت حجاجا حجت البير حجا بالتحريك  
 كثرت حجاتها واحيتها احماء القيت فيها الحماة قال ابو جريدة الحماة بسكون الميم مثل الحماة يعني  
 بالتحريك والجمع حما مثل قوة وقوم الحما مصدر مثل الطاع والحرج ثم سمي به المسنون قال الفراء هو المتغير  
 واصله من سننت الحرج على الحرج اذا حركته وما يخرج بين الحجرين يقال له السناة والسنين ويقال  
 اسن الماء اذا تغير منه قوله لم يتسنه وقوله من ماء غير اسن وكلا الاشتقاقين يدل على التغير  
 لان ما يخرج بين الحجرين لا يكون الا منتنا وقال ابو جريدة المسنون المصوب وهو من قول العرب  
 سننت الماء على الوجه اذا صببته والسن الصب قال سيبويه المسنون المصوب ما خوذ من سناة  
 الوجه وهي صورته وقال الاخفش المسنون المنصوب القائم من قولهم وجه مسنون اذا كاد طول الحما  
 على هذه الاقوال ان التراب لما بل صار طينا فلما انتم صا حجاجا مسنونا ظنا بغير صا صلصال



الصلصال هو كالحا المسنون ولهذا وصفت بهما وعن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاث من طين  
 لازب وصلصال وحما مسنون فالطين اللازب اللازم الجيد والصلصال المدق الذي يصنع  
 منه الفخار والحما المسنون الطين الذي فيه الحما وقال ايضا الصلصال الماء يقع على الارض  
 الطيبة ثم يجسر عنها فتشقق ثم تصير مثل الخرف الرقاق وعنه قال الصلصال هو التراب اليابس  
 الذي يبل بعد يسه وقال ايضا طين خلط برمل وقال ايضا الذي اذا ضربته صلصل وعنه قال  
 الطين تعصر سبك فيخرج الماء من بين اصابعك وقال حما مسنون من طين رطب الخ من طين منق  
 والحما منصوب على الاستغال وهو ابو الحما عند جمهور المفسرين وقال الحسن وعطاء وقتادة في  
 هو ابليس ابو الشياطين وسمي جانا للتواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان يستتر نفسه  
 عن اعين بني ادم فما نوحان مجعهما وصف الاستدارعنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم ياكلون  
 ويشربون ويحيون ويموتون كبنى ادم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات  
 ابليس ابوهم ذكره الخازن قال ابن عباس الجان مسيح الجن كالقرحة والخنزير مسيح الانس وقيل  
 كان ابليس من سج الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكرنا في القرآن  
 من مارج من نار وخلق الملائكة من النور خلقناهم من قبل امي من قبل خلق ادم من نار السموم  
 وهي الريح الحارة النافذة في المسام لشدة لطفها وقوة حرارتها يكون بالنهار وقد يكون بالليل كذا  
 قال ابو عبيدة وقال ابو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين  
 السماء وبين الحجاب فاذا حدث الله امر اخرقت الحجاب فتهب الى ما امرت به فالهدة التي تسمى  
 خرق ذلك الحجاب قاله الخطيب وقيل السموم نار جهنم وقيل هي جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق  
 منها الجان وفي السمين السموم ما يقتل من افراط الحر من شمس او ريح او نار لانها تدخل في السام  
 وقيل السموم ما كان ليلا والحر وما كان نهارا وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته  
 وذكر خلق الجان والانسان في هذا الموضع للدلالة على كمال القدرة الالهية وبيان ان القادر على  
 الشئ الاول قادر على الشئ الاخرى قال ابن عباس من نار السموم من اخر النار الحارة التي تقتل  
 وعن ابن مسعود قال السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم واخرجه  
 ابن مردويه عنه مرفوعا واذا ذكر الله قال وَبَلَدَ الْمَلَائِكَةِ بَيْنَ مَجَانِهِ بعد ذكره خلق الانسان ما خلق

عند خلقه وقد تقدم تفسير ذلك في البقرة إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ لِّمَا حَزَنُ وهي ظاهر الجمل  
 مِنْ صَلَواتِي قد تقدم تفسيره قربا مستوفى وكذا تفسير مِنْ حَزَنٍ فإذا سَوَّيْتُهُ لِي  
 سَوَّيْتُ خَلْقَهُ وَصَلَّتْ صورته الانسانية وخلقته البشرية واجلست اجزاءه وامت خلقه أَوْرَثَ  
 اجزاء بدنَه بتعديل طبائعه وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي النفخ اجزاء الريح في تجاويف جسم آخر  
 صالح لا مساكها ولا متلاء بها فمن قال ان الروح جسم لطيف كالهواء فعنا ظاهر ومن  
 قال انه جوهر مجرد غير مخير ولا حال في مخير فعني النفخ عنده نفخ البدن لتعلق النفس الناطقة به  
 ومن زائدة او تبعية قال النيسابوري ولا خلاف في ان الاضافة في روعي للتشريف والتكريم  
 مثل ناقة الله وبيت الله قال القرطبي والروح جسم لطيف اجري الله العادة بان يخلق الحياته في  
 البدن مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق فالروح خلق من خلقه اضافة الى نفسه  
 تشريفا وتكريما قال مثله روح منه وقد تقدم في النساء قال ابو السعود وليس تمة نفخ ولا مسفوخ فيه  
 هو تيميل لافاضة عليه الحيوة بالفعل على لادة القابلية لها فاذا اكملت استعدادا وافضت عليه ما يحيا به  
 من الروح التي هي من امري فَفَعَلُوا لَهٗ سَجْدًا وهذا وان كان معني سجدا لكن بخالفه ظاهر  
 النظم القرآني والاولى ما دل عليه ظاهر اللفظ والقاء تدل على ان سجودهم واجب عليهم عقب التسوية  
 والنفخ من خير تراخ وهو امر بالوقوف من وقع يقع اي اسقطوا وخر او فيه دليل على ان الامور به  
 السجود الحقيقي اي وضع الكعبة على الارض لا غير كالاخفاء كما قال السيوطي وهذا السجود هو سجود تحية  
 وتكرير لا سجود عبادة والله ان يكرم من يشاء من مخلوقاته كيف يشاء بما يشاء وقيل كان السجود لله تعالى  
 وكان آدم قبله لهم تشريفا له والاول والخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشر فاسجدوا  
لِلْمَلٰٓئِكَةِ كَمَا هُمْ اٰجِمَعُونَ عند امر الله سبحانه لهم بذلك من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم  
 انزل احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد فظهر لهم باسمهم سجودا وعند هذا يحتمل وهو انه هل  
 يسجد واحدة او سجدا كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل يسجد واحدة واحدة  
 وهو ايضا لما سبق ورجح هذا الزجاج قال النيسابوري وذلك لان اجمع معرفة فلا يقع حال لا يجمع ان  
 يكون حال لكان منصبا قال الكرخي فيه تأكيد لزيادة تكمين المعنى وتقرير في الذهن ولا يكون تفصيلا  
 للمحصل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة او اجمعون يفيد معنى الاجتماع

وقيل عما تكيدان للمبالغة وزيادة، لا اعتناء ثم استثنى ابليس من الملائكة فقال إلا إبليس قيل هذا  
 لاستثناء متصل لكونه كان من جنس الملائكة ولكنه أبى أن يكون مع السجدة استكبارا واستعظاما  
 لنفسه وحسد لآدم فحقت عليه كلمة الله وقيل أنه لو يكن من الملائكة ولكنه كان معهم وبينهم  
 فغلب اسم الملائكة عليه قلت غدا المأمور لا يصير بالترك ملعونا قال الزحخشري أمر بما مروا به فكان  
 لاستثناء بهذا الاعتبار متصلا زاد أبو السعدي أما لأنه كان جنيا مفردا مغفورا بالوفاء من الملائكة  
 فعد منهم تغليبيا وأما لأن الملائكة جنس يتولدون وهو منهم وقيل إن الاستثناء منقطع منفصل  
 بناء على عدم كونه منهم وعدم تغليبهم عليه أي ولكن ابليس ليس به من السجدة وقد تقدم الكلام في هذا  
 في سورة البقرة وهذه الجملة اسنيان مبين لكيفية عدم السجود للمفهوم من الاستثناء لأن مطلق  
 عدم السجود قد يكون مع الترتيبين سبحانه به كانه على وجه الأباء والاستكبار قال يا إبليس ونفث  
 أيضا وهذا الخطاب له ليس للتشريف والتكريم بل على سبيل الأمانة والأذلال والتفريع والتوبيخ  
 وظاهره يقتضي أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لأنه قال في الجواب لو أن لا يسجد للبشر خلقه  
 فقوله خلقته خطاب بحضور لا خطاب الغيبة فقوله بعض المتكلمين أنه تعالى أوصل هذا الخطاب  
 إلى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف <sup>قال</sup> قيل معنى أي غرضك أي سبب حملك على أن تكون مع  
 ساجدين لآدم مع الملائكة وهو في الشرف وعلو المنزلة والقرب من الله بالمنزلة التي قد علمها  
 مد على هذا فليست لازمة واليه مال البيضاءي وقيل زائدة بدليل ما في سورة ص من منعك أن تسجد  
 قال لو أن لا يسجد للبشر خلقته مستأنفة كقولها أي لا ينبغي لي ولا يصح مني ولا يلحق بحالي فاللام لتأكيد  
 أني جعل العلة لترك سجوده كون آدم بشرا مخلوقا من أصل من صالح من صالحي مستنونين زعمانه أنه مخلوق  
 من عنصر نار وهي أشرف من عنصر آدم عليه السلام وهو الطين المتغير المتان لأنها نيرة والطين كنف  
 مطر وفيه إشارة إجمالية إلى كونه خير منه وقد صرح بذلك في موضع آخر فقال أنا خير منه خفيتم  
 من نار وخلقته من طين وقال في موضع آخر الحمد لمن خلقت طينا ولم يدخر خبيث إن الفضل فيما  
 فضله الله تعالى قال الزحخشري وحاصل كلامه أن كونه بشرا يشعر بكونه جسما كنفيا وهو كان روحا  
 نطقا فكأنه يقول البشر الجسماني الكنف ادون حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الأعلى للادنى أيضا  
 فآدم مخلوق من أصل من حامسنون وهذا الأصل في غاية الدناءة وأصل ابليس النار وهي



اشرف العاصم فكان اصل ابليس اشرف من اصل آدم ولاشرف يقين ان يؤمر بالسجود لادنى  
 فهذا مجموع شبه بليس فاجاب الله سبحانه عليه بقوله قال فَاخْرِجْ مِنْهَا اَي غيبت غضبت ونكرت  
 ماخرج منها فَاَنْتَ رَجِمْتَ والضمير في منها قيل عائد الى الجنة وقيل الى السماء وقيل الى زمرة الملائكة  
 والرجيم المرحوم بالشهيد وقيل معناه ملعون اى مطرد لان من يطرد يرحم بالحجارة وفى القاموس  
 الرجم اللعن والشتم والطرد والجران وفى المصباح الرجم يفتحين الحجارة والرجم القبر سمي بذلك لانه يفتح عليه  
 من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم وان عليك اللعنة اى الطرد والابعاد من  
 رحمة الله سبحانه مستمرا عليك لاذمالك الى يوم الدين وهو يوم القيامة وانجزاء وقيل هو ملعون  
 فى السموات والارض وجعل يوم الدين غاية للعنة لا يستلزم انقطاعها فى ذلك الوقت لان المراد  
 دوامها من غير انقطاع وذكر يوم الدين للمبالغة كما فى تعالى ما دامت السموات والارض او ان الموادته  
 فى يوم الدين وما بعده يعذب بما هو اشد من اللعن من انواع العذاب بما ينسى اللعن معه فكانه لا  
 يجد له مكانا يجده قبل ان يمسه العذاب قال رَبِّ فَأَنْظِرْنِي اَي اخرفي واحملي ولا تمنني اليوم  
 يُبْعَثُونَ اى ادم وذريته طلب ان يبقى حيا الى هذا اليوم لانه لما سمع ذلك علم ان الله قد اخر  
 عذابه الى الدار الآخرة وكانه طلب ان لا يموت ابدا لانه اذا اخرته الى ذلك اليوم وامهل الى يوم  
 الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فهو يوم  
 وفى اليساوي اراد بهذا السؤال ان يجد فسيحة فى الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا يموت بعد وقت  
 البعث فاجابه الى الاول دون الثاني وقيل انه لم يطلب ان لا يموت بل طلب ان يخرج عذابه الى يوم  
 القيامة ولا يعذب فى الدنيا قال فَاَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ لما سأل الانظار اجابه الله سبحانه الى ما طلبه  
 واخبره بانه من جملة المنظرين من اخر اجالهم من مخلوقاته او من جملة من اخر عقوبتهم بما اقترؤا  
 ولم يكن اجابة الله اياه فى الامهال اكرامه بل زيادة في بلائه وشقائه وعذابه فخرين سبحانه العا  
 اليه امهاله اليها فقال الى يوم الوقت المعلوم الذي عينت وهو يوم القيامة فان يوم الدين ويوم  
 يبعثون ويوم الوقت المعلوم كلها عبارات عن القيامة وسمى معلوما لان ذلك لا يعمل الا الله سبحانه  
 وتعالى فهو معلوم عنده وقيل ان جميع الخلاق يموت فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل المراد بالوقت المعلوم  
 هو الوقت القريب من البعث فعند ذلك يموت وقال ابن عباس هو النفخة الاولى يموت فيها ابليس

مختارين اذ نعوذ منه وهي مد ذمته قال رَبِّ مَا أَغْوَيْتَنِي الباء للقسم وما مصدرية أي قسم  
 يا غوي تلك آياتي واختار البيضاوي في الاعراف كونها للسبيبة ونقل كونها للقسم بصفة التبرؤ  
 لانه وقع في مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة ألا ان احدهما قسم بصفة ذاته والثاني  
 اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال وهم  
 من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف قاله الكرخي قلت وقسماه هنا باغواء  
 الله له لاينا في اقسامه في موضع آخر بعزة الله التي هي سلطانه وقهره لان الاغواء له هو من  
 جملة ما يصدق عليه العزة وقال اهل العراق الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة  
 يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين قيل والاصح ان الايمان مبنية على العرف  
 ما تعارف الناس الحلف به يكون عينا وما لا فلا وجواب القسم لَا يَنْفَكُ أي لا ينفك عن ايدى ادم وان  
 يخرج فهو ذكر للعلم بهم في الأرض أي ما داموا في الدنيا والترين منه اما بتحسين المعاصي بهم ابقا  
 فبها وسغلهم بزينة الدنيا وحبها عن فعل ما امرهم الله به فلا يلتفتون الى غيرها ولا يغفون  
الْجَحِيمِ أي لا ضلهم عن طريق الهدى واقفهم في طريق الغواية واحملهم عليها بالقاء الوسوسة  
 في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير مغفورا له حرص على اضلال الخلق بالكفر  
 واغوائهم وفي الآية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبب حد مل عن الظاهر  
عِبَادُكُمْ مِنْهُمْ الْمُتَّصِدِينَ أي الذين استخلصتهم من العباد اول الذين اخلاصوا لك العبادة والطاعة  
 فلم يقصدوا بها نيل رزق وانما استغنوا لانه علم ان كيد وسوسة لا تمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة  
 الاخلاص فعل الشيء خالصا عنه شائبة الغير قال الله تعالى هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ولا عوج فيه  
 وقرأ ابن سيرين وقادة علي عليه السلام انه صفة مشبهة ومعناه رفيع والمعنى حق علي ان اراعيه  
 احفظه وهوان لا يكون لك على عبادي سلطان فالكلام على التشبيه عند اهل السنة كما في  
 قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا تجب رعاية الاصلح عندنا وقيل قال  
 الكسائي هذا على الوعد والتهديد كقولك لمن تهدده طريقك علي ومصدرك الي  
 كقوله ان ريك لبالمصادف كان معنى هذا الكلام هذا طريق مرجعه الي فاجازي كلاهما وقيل  
 علي هنا بمعنى الي وقيل المعنى علي ان اعدل على الصراط المستقيم بالبيان والحجة وقيل بالتوفيق والهداية

وقيل: عاذا لي الاخلاص اي ان الاخلاص ضرب من علي ولي يودي الى كرامتي ورضواي  
 قال ابو السعد واظهر ان ذلك رد لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لا تعدن لهم صراطك  
 المستقيم فلا يتهم من بين ايدهم ومن خلفهم الاية ان عبادي ليس لك عليهم سلطان  
 المراد بالعباد هنا المخلصون والمراد انه لا تسلط عليهم بايقاعهم في ذنب بهلكون به ولا ينوب  
 منه فلا ينافي هذا ما وقع من آدم وحواء ونحوها فانه ذنب مغفور لو فوج التوبة عنه قال اهل  
 المعاني معنى عليهم على قلوبهم وقال سفيان بن عيينة معناه ليس لك عليهم قوة وقد رقت  
 ان تلقهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا خاصة اي الذين هداهم واجتباهم من عبادة  
 الامم اتبعك استغنى سبحانه من عبادة هؤلاء وهم المتبعون لابليس من الغاوين عن طريق الحق  
 الواقعين في الضلال وهو موافق لما قاله ابليس اللعين من قوله لا غوينهم بجميع الاعبادك فهم  
 المخلصين ويمكن ان يقال بين المخلصين فرق فكلهم الله سبحانه فيه سلطان ابليس على جميع عباده  
 الامم اتبعه من الغاوين فيدخل في ذلك المخلصون وغيرهم من لويته ابليس وكلام  
 ابليس اللعين يتضمن اغواء الجميع الا المخلصين فدخل فيهم من لم يكن مخلصا ولا تابعا لابليس غاويا  
 والحاصل ان بين المخلصين والغاوين التابعين لابليس طائفة لم تكن مخصصة ولا خاوية تابعة  
 لابليس وقد قيل ان الغاوين المتبعين لابليس هم المشركون ويدل على ذلك قوله تعالى انما سلطان  
 على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ابو السعد وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين  
 تفخيرا لشان المخلصين وبيان لمن لم يمتنع ولا تقطع محالب الاغواء عنهم وان اغواءهم للغاوين ليس  
 بطريق السلطان بل بطريق متابعتهم له بسوء اختيارهم ثم قال الله تعالى متوعد الاتباع ابليس  
 وان جهنم لو كرهتموها لم هو اي موعد المتبعين الغاوين اجمعين تأكيد للضمير ومحل لواءه بعبدة ابليس  
 يدخل اهل النار فيها وانما كانت سبعة لكثرة اهلها لكل باب منهم من الاتباع العوادة  
 جزء مقسوق فأي نصيب وقد معلوم متبوع عن غيره واكثر بعض الشيء وجزءا تجعله اجزاء  
 والمراد هنا بالاجزاء الحرب والطائفة والفرق وقيل المراد بالابواب لا طباق طبق فوق طبق قال ابن  
 جرير النار سبع درجات وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السمير ثم سفر ثم الجحيم ثم الهاوية فاعداها  
 من بين الثانية لليوم والثالثة للامم والرابعة للصائين والخامسة للنجس السادسة



مستبين والسابعة للناوقين فحتموا عن الطبقات ثم ما بعد حاجتها فركل ذلك كذا قيل والمعنى  
 بالله تعالى يجزي اتباع ابليس سبعة اجزا فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه  
 مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا  
 عدد لان اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن  
 واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصا در السيئات فكانت موادها الابواب السبعة ولما كانت  
 في سبيلها مصا در الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب  
 عدنان ثمانية انتهى قول الحكمة في تخصيص هذا العدد لا ينحصر فيما ذكر بل الاول تقويضا الى جاعلها وهو  
 الله سبحانه لان يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجب المصير اليه وعن علي قال اطبق جهنم  
 مصروفون بعض فيملى الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى على كلها واخرج البخاري في تاريخه والترمذي  
 في سننه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سئل السيف  
 في منبره واخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية جبرئيل  
 وهو حور شكواني الله وجزء غفلوا عن الله وقد وردت في صفة النار واهوالها احاديث وانار كثيرة  
 ليس على موضع استقرار المتقين اي الذين اتقوا الشر كباديه سبحانه كما قاله جمهور المعصية  
 وسبعين وهو الصحيح وقيل هو الذين اتقوا جميع المعاصي وبه قال الجبائي وجمهور المعتزلة والاولى  
 وجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وليس من شرط صدق  
 وصف بكونه متقيا ان يكون انيا بجميع انواع التقوى لان الاتي بفرح واحد من افراد التقوى يكون  
 بابا للتقوى كمان الضارب هو الاتي بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الاتي بالقتل ولو مرة واحدة  
 وان فرد من افراد المداينة يجب ان يكون مستملا على تلك المداينة وعند التحقيق استدوا على الامر  
 لا بعد المداينة في جنات هي السانين عيون هي الاغوار التي استغرقت فيها التركيبات في جميع جنات عيون اولئك  
 واحد منهم جنات وعيون اي عدد منها كقوله تعالى ولهم جنات مقام ربهم جنات اولئك واحد  
 وهو حجة وعين تجري في قصورة ودورة فينتفع بها من ومن يختص به من حورة ولداته قال  
 في محفل ان يكون منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن  
 اية ويحفل ان يكون المراد من هذه العيون منابع مغيرة لتلك الانهار ادخلوها في قيل لحد

وحده رفرى مدلى انه فعل مفعول به او صيغة ايهما وقد قيل انهما اذا كانا في  
 جنات وعبث فكيف يقال لهم بعد ذلك ادخلوها على قوائم الجحيم فان الامر لم يندرج في  
 انهم لم يكونوا فيها واحسب بان المعنى انهم لم ياصاروا في الجنات فاذا استقلوا من بعضهما الى بعض  
 يقال لهم عند الوصول الى التي ارادوا الانتقال اليها ادخلوها والقاتل هو الله تعالى وبعض ملائكة  
 يسلاهم اميين اي بسلامة من جميع الآفات ومن من الخافات او من زوال هذا النعيم او مسلمين  
 على بعضهم بعضا او مسلما عليهم من الملائكة او من الله عز وجل وقال الضحاك امنوا ماوت فلا يوتون  
 ولا يكبرون ولا يسقمون ولا يعرفون ولا يخشعون وتزعما ما في صدورهم من على هو الحق والعدل  
 والنجباء والفضلاء والحسد وكل ذلك مدمر داخل في الغل لانها كامة في القلب وقد مر تفسيره  
 في الاعراف وعن الحسن البصري عن علي بن ابي طالب الله اهل الجنة نزلت وعنه قال نزلت في ثلاثة اشياء  
 من العرب بنو بني هاشم وبني ثعلبة وبني عدي وفي ابي بكر وعمر وعنه قال اني لارجو ان اكون انا  
 وعثمان والزبير وطلحة فيمن قال الله ونصا ما في صدورهم من غل وعن ابن عباس قال نزلت  
 في عشرة بني بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن  
 مسعود وفي الباب روايات اخوانا حال سفرة قاله ابو البقاء يعني من فاعل ادخلوها ولا خا  
 السبل هي حال مقارنة من ضمير صدورهم والمعنى حال كونهم اخوة في الدين والتعاطف والمحبة  
 والموادة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب يروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة  
 فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمرهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والبغى والمحقد والحسد  
 وصاروا اخوانا حال كونهم على سرور من ذهب مكللة بالزبرجد والدار والياقوت قال ابو البقاء  
 يحذفان بغير نفس اخوانا لانه بمعنى متصافين اي متصافين على سرور وفيه نظر من حيث تأويل  
 جاء مدغمين به منهنه والسر جمع سر وهو مثل ما يدرج في الحياكة وقيل هو المجلس العاكف الرفيع المهيأ للسرور ومنه قوله  
 سرور ادي لا فضل موضع منه متقاربين اي ينظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى  
 بعضهم قفا بعض وعن ابن عباس اخوة فاذا اجتمعوا وتلافوا ثوارا والاصوات يدرسون كل  
 واحد منهم بحيث يصير رايه مقابلا لوجهه لمن كان عنده وقفاة الى الجنة التي يسير بها السريرون  
 هير في الانس والكرام والخرم الطير في البغوي وابن ابي حاتم وغيره عن زهير بن رافع قال

خرج علينا رسول الله <sup>ﷺ</sup> في هذه الآية قال الخائفون في الله في الجنة ينظر بعضهم بعضا  
 لا يفتنهم فيها أي في الجنة مستأنفة أو صالحة نصيب أي بصالحا بعدد ما يستلزمه  
 ذلك في الجنة لأنها نعيم خالص ولذة مضمضة تحصل لهم بسهولة ونوافيه هو مطاليهم بلا كسب ولا حرج  
 بل يخرجون من الجنة شهوة التي يحصل ذلك الشيء عند هو صفوا عفو قال السدي نصب  
 والآذ وما هو منها أي من الجنة <sup>فخر</sup> جبريل أبا وهذا نص من الله الكريم في كتابه العزيز على خلقه  
 أهل الجنة في الجنة والمراد منه صلوات بلا زوال وبقاء بلا فناء وكمال بلا نقصان وفوز بلا حزن وفي  
 هذا الخلود الدائم وعلمهم به تمام اللذة وكمال النعيم فإن علوم من هو في نعمة ولذة بانقطاعها وعد  
 بعد موت موجب للنقص فيهم وتكرار لذته ثم قال سبحانه بعد أن قص علينا المنافقين عنده من  
 الجحيم العظيم والآخر الجحيم بل نبي عبادي أي بفتح بيا فيها وسكوها فيها سبعين أي أخبر يا محمد  
 كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن من المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي  
 أنا الغفور الرحيم أي أنا الكثير المغفرة لدنوبهم الكثير الرحمة عليهم كما حكمت به على نفسيان رحمتي سبقتم  
 غضبي اللهم اجعلنا من عبادك الذين تفصلت عليهم بالمغفرة وأدخلتهم تحت واسع الرحمة أخرج  
 من السدروان أبي حاتم عن مصعب بن ثابت قال مررت على <sup>صلوات</sup> عليه <sup>ﷺ</sup> على ناس من أصحابه يخشونه  
 فقال ذكر الجنة وذكر النار فنزلت هذه الآية وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول  
 الله <sup>ﷺ</sup> قال إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عند تسعة وتسعين رحمة وأرسل  
 في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمة لم يأس من الرحمة ولو يعلم  
 المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار ثم إن الله سبحانه لما أمر رسوله أن يخبر عباده  
 بهذه البشارة العظيمة مرهون يذكر موشيا عما يضمن التخفيف للذين يرحمهم الرجاء والخوف وتقابل  
 استبشير والخوف وليكونوا راجين حافين فقال وإن عذاب الله هو العذاب الأكبر أي الكثير الآلام  
 وعند الله جمع الله لعباده بين هذين الأمرين من التبشير والتخوف برصا وفي حالة وسطا بين اليأس  
 والرجاء وخبر الأسر وأوسطها وهي القيام على فدي الرجاء والخوف وبين حالتي الأس والحبية قيل  
 ويعلم العبد قدر عفو الله لما أورد عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لما أقدم على ذنب في هذه الآية  
 لطائف منها أنه أصناف العباد إلى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشریف لهم وقظيم كما أضاف في قوله



اسرى بعبدة فيلا ولم يزد عليه ومنها انه ايد ذكر الرحمة والمغفرة بمكرات ثلاثة اوها قولاني فيها  
ان وانما العريف في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولم يقل في ذكر العذاب  
اني فاعذب ولم يصغ نفسه بذلك بل قال على سبيل الاخبار ان عذابي هو العذاب الاليم وهذا  
انه امر رسول الله ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسول الله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة ثم  
اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سمعهم عانى العبادة الموجبة للغفور بدرجات  
السعداء ومجذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الاشقياء وذكر هنا اربع قصص قصة  
ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسياق تفصيلها وافتح من ذلك بقصة ابراهيم  
عليه السلام فقال وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ اي ابراهيم لما حوى على ابراهيم من الامر الذي اجتمع  
فيه له الرجاء والخوف والتبشير الذي خالطه نوح من الرجل لعنبر واذنك وعلموا انها سنة الله  
في عباده وايضا لما استملت القصة على انحاء المؤمنين واهلاك الظالمين كان في ذلك نقر سلوكه  
الغفور الرحيم وان عذابه هو العذاب الاليم واصل الضيف المليل يقال ضفب اي كذا اذا ملئت اليه  
والضيف من مال اليك تزول بالك ومعارت الضيافة متعرفة في القرى وهو في الاصل مصدر واذن  
وحد وان كانوا جماعة ملائكة اثني عشر او ثلاثة منهم جبريل على صورة غلمان حسان رسلهم الله  
اي بشرة بالولو ويهلكوا قوم لوط عليه السلام وقد مر تفسير القصة مفصلا في سورة هود عليه السلام  
وسمي الضيف ضفا لاختلافه للمضيف وقد جمع فيقال ضياف وصوت وضيفان اذ دَخَلُوا  
اي اذ كرمهم دَخَلُوا عَلَيْهِمْ فقالوا سلاما اي هذا اللفظ قالوه تحية لابراهيم وفي الشهاب يحسن ان يكون  
سلاما منصوبا بفعل فقد راي سلمنا او سلم سلاما ويجوز نصبه بقالوا ولم تذكر هنا تحية ابراهيم طرفة  
ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة قال اَنَا مِنْكُمْ وَهَلْ كُنْتُمْ مُشْرِكِينَ اي ضاعفون فرعون وانما قال هذا  
بعد ان قرب اليهم العجل فراهم لا يكون منه كما تقدم في سورة هود فصار اى ايداهم لا تصل اليه  
نكر هو واوحس منهم خيفة وقبل انكر السلام منهم لانه لم يكن في بلادهم وقبل انكر دخولهم عليه  
بغير استئذان قالوا اي للملائكة لا توصل اي لا تخف فله عكرمة وقرى لا تأجل وقول من اوجله  
اي اخافه اَنَا بَشِيرٌ لَكُمْ بَعْلَاءٌ عَلَيْكُمْ مستأنفة لتعليل النبي عن الرجل ان يستر بحاف منه والعلم  
لكن العلم وقيل هو حليم كوقع في موضع اخر من القرآن وهذا الغلام هو شحاق كما تقدم في هود

وليس به هنا وذكر التشير بمعقوب الكفاء بما سلف قال ابن جرير توفي قري بالفت الاستفهام بغيرها  
 على ان مستفي الكبر اي مع حالة الكبر والهم فم تبشرون استفهام اعجازا وتعجيبا انه عجيب حصول  
 تولد له مع ما قد صار اليه من هم الذي جرت العادة بانه لا يولد لمن بلغ اليه والمعنى فباي شيء  
 تبشرون فان البشارة بما لا يكون عادة لا تصح قالوا تبشرونك يا يحيى اي بما يكون لاحالة او باليعيد  
 الذي لا لس ولا خلف فيه فان ذلك وعد الله وهو لا يخلف للبعاد ولا يستحيل عليه شيء فان القدر  
 على كل شيء فلا تكن من القانطين اي الاسبين من ذلك الذي بشرناك به فانه تعالى قادر على  
 ان يخلق بشرا من غير اوين فكيف من شيء فان وعجز عاقر وكان تعجب ابراهيم باعتبار العادة دون  
 القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه قري بفتح النون من يقنط ويكسر هاءهما لغتان  
 سبعين وحكى فيه ضم النون شاذ والقنوط انياس وبابه جليس دخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط  
الا تصالون اي المكذبون والمخبطون الذاهبون عن طريق الصواب والمعرفة فلا يعرفون سعة  
 رحمة الله تعالى وحمل عليه قدرة كما قال الله تعالى انه لا يياس من روح الله الا الغوم الكافرون  
 ي اي اما استعدت الولد لكدر سني لا تقوطي من رحمة ربي ثم سألهم عما اوجاهه ارسلهم الله سبحانه  
قال فما خطبكم اي ما خطبكم فما امرتكم الخطب الامر بالخطير ولشان العظمى اي ما امركم وشانكم وما الذي  
 جئتكم به غير ما قد بشرتوني به وكان قد فهم ان مجيئهم ليس لمجرد البشارة بل لهُوشان آخر لاجل ارسال  
 اليهم كانوا اعدوا البشارة لا يحتاج الى عذر ولذلك التفت بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام  
 ولا غمير وهو في نضاعف احوال لازالة الوجمل ولو كانت البشارة تمام لم يقصود لا بسند بهما  
قالوا انما ارسلناك ان قوم محر من اي الى قوم هم اجرام فيدخل تحت ذلك الشراك وما هو دونه  
 وهؤلاء القوم هم قوم لوط عليه السلام ثم استثنوا منهم من ليسوا بعجرب من فقالوا الا لوط هو  
 استثناء متصل لانه من الضمير المستكن في حجرين بمعنى اجروا كلهم الا لوط فانه لوطي حرموا ولو كان  
 من قوم كان منقطعا لكونهم قد وصفوا بكونهم حرمين وليس لوطي حرمين البتة ويجب فيه التنبه  
 ثم ذكره استثنى به ان لوط من الكرامة لعدم دخوله مع الغوم في اجرامهم فقالوا انما لوط هو اي ان  
 لوط اجمعين وهم اتباعه واهل بيته ودينه لا يمانهم قري من التبعية والالقاء ومعناها التخلص عما  
 وقع فيه غيرهم وهذا الكلام استيناف اخبار رعايتهم بكونهم لوطي حرموا ويكون الارسل جندنا ولا يخفى

ولال لوط لا هلاك اولئك ولا جاء هو لا وعل انه مقطوع جرى هذا الكلام مجرى خبر لكن في فضله  
بال لوط ان المعنى لكن ان لوط نجحوا الامانة فليست من نجيته بل من غملكه الكفر وهذا الاستثناء  
من الضمير في منحهم اخر اجلها من النجيه وقيل من ان لوط باعتبار ما حكم لهم به من النجيه والنجي  
بها من الهالكين لان الاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي ومعه الزمخشري قال كيف يكون  
استثناء من استثناء وهذا حلق المحكم فلا تشاركهم في الغايبين اي قضينا وحكمنا انها من الماتين  
في العذاب مع الكفرة والغايب الباقي والماتيه وهو من الاضداد وبآيه دخل قال الزجاج معنى  
دبرا وهو قريب من معنى قضينا واصل القدر جعل السي على مقدار الكفاية وقرئ قد بالتحقيق  
قال الطبري هما معني وقبل ضمن قد زنا معنى العلم فذلك على باللام مع كون التعليق من حصان  
القلوب فكسرت ب وقيل هذا الاصل على كسر ها انما يصلح على قلعه فيها العمل قباها فقط والعلة  
في كسر ها وحذف اللام ولاها الفتح وانما السند القدر في المذنبه مع كون من فعل يحييه مجاز لما  
من لغربه عند الله وانهم رسل الله واسطة بينه وبين خلقه فلما جاء بال لوط يا امرؤ سألون مستأنفا  
ليبين اهلا من يستحق الهلاك ينجيهم من عذاب النجاة وفي الكلام حذف اي يخرجهم من عذاب ابراهيم وسافوا  
منه صربه وفريه لوط وكان بينه اربعة فرائح وقضال زائدة بدليل وخرجت رسلنا لوط قال  
لوط يا اخاهم انكم قد كنتم تكفرون كما عرفكم بل نكروكم واخاف ان يصبرني مكروه ولا اعرف غرضكم ولا  
اب القائل انتم قالوا ابل جسدك بما كانوا فيه يمدون اي بالعداب الذي كانوا يسكنون فيه كصوت  
هو عن عبيدهم بما ينكره كانهم قالوا ما حدثك بما خطر ببالك من المكروه بل حدثك فيه هو ورك وهو  
عذابه الذي كنت تخذله من منه وهم يكن يهلك فيه قبل مجيئه وانبتك متدلسين بالحق اي الذين ادركهم  
فنهيه تردوا وسلسلانت به اصابك له وهو العذاب ينزل به له حاله وانا الصادقون وذلك  
الخبر الذي اخبرناك وقد تقدم نفسه قوله فاستبرأ بهلك يقطع عن الليل في سورة هود اي سر  
في حرم من الله بهم وهم بنتاه فلم يخرج من فرسنة الا هو وبنتاه وفي القرطبي في سورة هود فخرج  
لوط وضوى الله الارض في ونه حتى جاء ووصل الى ابراهيم واتبع اباهم اي من وراهم وامس  
خلفهم تدودهم لئلا يختلف منهم احد فينباله العذاب ولاجل ان تظهر سلبيهم وتعرف انهم ناصون  
ولا ينفيت منكم حد اي انت ولا احد منهم فيرى ما نزل بهم من العذاب فيشتغل بالنظر في ذلك



ويأتي عن سرعة السير وابتعد عن ديار الظالمين وقيل معنى لا تنفك لا تنفك ومضوا حيث  
 ومروا أي إلى الجهة التي أمر كونه سبحانه بالمضي إليها وهي جهة الشام وقيل مصر وقيل قرية من  
 في لوز وميل الرصد أخيل عليه الصلوة والسلام وقيل الأردن ورعم بعضهم أن حيث هنا ظرف  
 زمان مستدل بقوله بقطع من الليل ثم قال ومضوا حيث قومرون أي في ذلك الزمان وهو صيف  
 وكان كما قال لكان التركيب ومضوا حيث أمرت على أنه لوجاء التركيب هكذا لو يكن فيه دلالة  
 : فَصَلِّ إِلَيْهِ أي وحسب إلى نوح عليه السلام ذلك الأمر هو هلاك قومه ثم فسر بقوله أن فَاذْكُرْ  
هُوَ كَذَلِكَ مقصود الذي هو الأخرى أن آخرين يقيمهم يهلك فَصَلِّ إِلَيْهِ أي حال كونهم داخلين  
 وقت صبح ومنه ففزع : بِالْفُجْرِ الذي ظلموا وقدره العرابة أبو عبدة إذا كانوا محبين قال الكرخي  
 : كان لفسر معنى فصيح وأما الأعراب فلا ضرورة تدعو إليه قال بن عباس يعني سيصل هلاكهم  
 وذكره كذا ما كان من قوم لوط عند وصول الملائكة في فرقتهم فقال وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أي هل  
 من مدية قوم لوط وهي سدوم وسين حمزة فذل جهة على وزن فعول ونضاض من قال حمزة مدية  
 من مدية قوم لوط كما سبق وتقدم أن هذا الخبر قبل قول الملائكة في سر بأهلك فما في سورة هود  
 : وَرَسُولٌ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ والوادة تعبد وتنبأ قال الكرخي ذكر بقصة في هود يذنب الوقوع وها  
 : ذكر كبحيم عن قول الرسول بل جئتكم مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية قصرة الصابرين  
 : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِذُوا بِاللَّهِ أي مستبشرين أصحاب لوط طمأنى أركاب الفاحشة منهم و  
 : الْأَسْثَارَ أَظْهَارًا وفسر قال لوط لوط أن عَوَّلَاءَ صَنِيعٍ وحده ضيف لأنه مصدح كما تقدم  
 : وَأَصْبَحَ سَمْعًا وهو ضيف لأنه راجع على عبدة الأضياف وقومهم مرد أحسان الوجوه في غلبة  
 : حَسَنٌ وَغَابِرٌ أي حال فلذلك ضمره ثم فَلَا تَقْصُرُوا يقال فضحه فضحه فضحه ونصحه إذا ظم من مرة  
 : مَلِكًا أي بأظهاره وفي الخبر فضحه ففضحه أي كسب مساواة وبابه قطع ولا سم الفضيحة والفضوح  
 : مَعْتَمِدِينَ والمعنى لفضوحه بعد هم بعرضكم هم بالفاحشة فيعلمون أي جزع حجاب من نزل في  
 : وَالصَّحْفِ في نصيحة ضيف فإن من فعل ما يفضي الضيف فقد ضل ما يفضي الضيف وَأَتَقُوا اللَّهَ في أمرهم  
 : يَكُونُ فَاخِشَةً ولا مفر وت يجوز أن يكون من الخزي وهو الذل وهو أي لا تدلوني وجوز أن يكون  
 : مِنْ خَيْرِهِ وهو نعماء واجل وقد تقدم ففسر ذلك في سورة هود : وَأَيُّ قَوْمٍ لُوطُ محبين له

اولم تنهك عن العالمين الاستغفار للذنوب والواو ولعطف على معد اي المتقدم اليك تنهك  
 عن ان حكمتنا في شأن احد من الناس اذ اقصدا بالفا حشة وفيل فوة عن صيا فة غرباء الناس  
 قال قتادة يقولون اولم تنهك ان تضيف احد او توبه في قربنا ويجوز حمل ما في الآية على ما هو  
 اعم من ذلك قال هو كذا بآتي فتخرجون حلالا ان اسلمتم ولا تتركوا الحرام وقيل اراد ببيانته شأه  
 لكون النبي بمنزلة الابلقومه وانه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة والاول اولي وفد تقدم  
 نفس هذا في هود ان كنتم فاعلمين ما عزمته عليه من فعل الفاحشة بضيف او ما امركم به لعمرك  
 انكم والفهم بالغف والضم واحد كنتم مخصص القسم بالمفروح لانه لا اخف فانه كثر الدور على السهم ذكر  
 ذلك الزجاج وهو اسم لدة عانة بدن الانسان بالحياة والروح وعيشه والبقاء مدة حياته في  
 الدنيا والمعنى لعمرك اني اوعيني بحرف الخبر لدة الكلام عليه قل القاصد عياض اعني اهل النفس  
 في هذه الامة قسم من الله جل جلاله بمدة حيوه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا حكم اجماع المفسرين على هذا  
 للمعنى ابو بكر بن العربي فقال قال المفسرين باجمعهم اقسم الله تعالى ههنا بحيوه محمد صلى الله عليه وسلم  
 قال ابو جوزاء ما اقسم الله سبحانه بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم الربة عنده وعن ابن عباس  
 ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره  
 قال لغمرك لآية يقول وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا وعيسك بها وعن ابي هريرة عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف الله بحيات احد الا بحيات محمد صلى الله عليه وسلم لآية اخرجته من رذ  
 كن في الدنيا مشهور للسيوطي قال ابن العربي ما الذي يمنع ان يقسم الله سبحانه بحيات لوط ويبلغ به من الشرف  
 ما شاء وكل ما عطيه الله سبحانه لوط من فضل يوفي ضعة من سرف لوط صلى الله عليه وسلم لانه اكرم على الله  
 منه او لا تراه سبحانه ما عطى اراه لوط وموسى التكليم واعطى ذلك لوط صلى الله عليه وسلم فلماذا اقسم الله سبحانه  
 بحياة لوط فحيات محمد صلى الله عليه وسلم ارفع قال الفرطيم ما قاله حسن فانه يكون قسمه سبحانه بحيات محمد  
 صلى الله عليه وسلم كلاما معترضا في قصة لوط عليه السلام فان قيل قد اقسم الله سبحانه بالدين والزيتون وطور سين  
 ونحو ذلك فافهم ان فضل ولجيبا به ما من شئ اقسم الله به الا وفي ذلك دلالة على فضله على حنة قبل الانسا  
 منه سبحانه بالدين والزيتون وطور سينين والنجم والضحى الشمس الليل ونحو ذلك هو على حذف مصاف هو  
 المقسم به اي وخلق اثنين وكذلك ما بعده وفي قوله لعمرك اي وخالق عمر كذا ذكر صاحب الكشاف وابنا

ن هذا القسم هو من لئلا نكة على ارادة القول اي فالت لئلا نكة لموطوعهم ان قوال وقيل الخطا  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وانه اقسم بحياته وما اقسم بحيات احد قط كرامة لئلا نكة وقد كره كثير من  
 على القسم بغير الله سبحانه وجاءت بذلك الاحاديث الصحيحة في النهي عن القسم بغير الله فلس  
 مباداة ان يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته لا يسأل عما يفعل وهو يسألون  
 لهم في سكرتهم يعمهون اي انهم لم يغيروا شدة غلظتهم التي ازلت عفوهم فقيهم  
 بين خطائهم والصلوات الذي يشار به اليهم يتخيرون جعل الغواية لكونها تذهب بعقل  
 صاحبها كما تذهب به النجس سكرة والضمير لغير يش على ان القسم بحمد الله عليه وسلم والحمد اعز  
 ويقوم لوط على ان القسم بلوط قال قتادة اي في ضلالهم يلعبون وقال الاعمش لفي غفلتهم يردد  
 وعنه من باب تعب مخافا المختار ما خذتم الصبيحة العظيمة او صبيحة جبريل والصبيحة العذاب  
 قال ابن جريج الصبيحة مثل الصاعقة وكل شيء اهلك به قوم فهو صاعقة وصبيحة منسرى في اليه  
 حال كونهم داخلين في وقت الشروق يقال اشرفت الشمس اي اضاءت شرفت اذا طلعت وقيل هالقتان  
 بمعنى واحد واشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس وقيل اذا شروق الفجر وقيل اول  
 لعذاب كان عند شروق الفجر حين اصبحوا وامتد تمامه الى طلوع الشمس حين اشرقوا فلذلك قال  
 رواه مضع صحيحين وقال ههنا مشرقين فجعلنا مرتب على اهل الصبيحة عاليا اي عالي المدينة  
 من قريه قوم اطفالها وقال الزمخشري الضمير لقرى ورجح الاول بانه تقدم ما يعود اليه لفظا بخلاف الثاني  
 ولم يرد لها وجه الارض وما عليه رفعها جبريل الى السماء من الارض السفلى واسقطها مغلوبة الى  
 الارض وكانت اربعة قس في اربعة ارجاء الف مقاتل وامطرنا عليهم اي على من كان خارجا عن  
 منهم بان كان غائبا في سغرا وضيع وجرارة من يجهل اي من طين من طين النار وقد تقدم الكلام  
 مستوفى على هذا في سورة هود ان في ذلك المدكور من قصتهم ريان ما اصابهم الايات المستوفى  
 المتفكرين الناظرين في الامر يستدلون بها وقال ابو عبيد القاسم بن قنادة للمتبرين وقبل  
 المتاملين كانهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهرة وقال مجاهد للمتبرسين واخرج البخاري في تاريخه  
 والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن السني وابو ذؤيب وخطيب عن ابي سعيد عن  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن اذ نه نظر نورا به نور ان في ذلك الايات المتبرين



وقال فعلب الواسم الناظر اليك من فرقت الى قدمك. والمعنى متقارب واصل التوسم التثبت و  
 التفكير ففعل ما خرج من الوسم وهو التأثير بجدي في حلق البعير او البهر: واصل استقصا الفهم  
 يقال تو سمعت اي تعرفت مستقصيا وجوه التعريف وقبل هو من الوسم: معنى العلامة والفراسة على  
 نوعين احدهما ما يوقعه الله في قلوب الصالحين فيعلمون بذلك احوال الناس باصابة الحسن والظن  
 والظن والتثبت والتاني ما يحصل بلائ التجرأب والاخلاق ولذلك في هذا العلم تصانيف قديمة  
 وحديثة وانها السبيل لمقيم يعني قري قوم لوطا ومدنيته على طريق ثابت والباء بمعنى في  
 وهي الطريقة من المدينة الى الشام فان السالك في هذه الطريق يموت بك القرية ويشاهد ما  
 ويرى اثر عذاب الله وغضبه لانه لم يدثر ولم يخف ولم يزل وعن ابن عباس معنى لسبيل الجحيم  
 روى عن ابن بطريق ما رواه ليس يخفي وعق فتاة بطريق واضح ان في ذلك المذكور من المدينة او  
 القرية او ما انزل بهم من العذاب الآية للمؤمنين يعتبرون بها فان المؤمنين بالله والانباء والمؤمنين  
 من النبا هم الذين يعتبرون بما يشاهدونه من الآثار ويعرفون ان ذلك انما كان لانقام  
 الله من الجحيم لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيحلونه على حوادث العالم وحصول القرائن  
 الكوكبية والاتصالات العقلية وجمع الايات او لا باعتبار تعدد ما قص من حدث لوط وضيغ  
 ابراهيم ونعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من  
 غاب عنها ووجد هاتان باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها السبيل لمقيم  
 كيف جمع الايات ولا ووجد هاتان بالقصة واحدة وان كان اصحاب الآية شروع في قصة  
 شعيب وذكرتها مختصرة وسباني بسطها في سورة الشعرا الآية العنيفة وهي جماع الشجر  
 وجمع النية والجمع الايات وفي الاصل اسم للشجر المتلف والمواد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففعل الكلام  
 جاز من اطلاق الحال على الحال ويروى ان شجر هو كان دوما وهو نقل فلنعني وان كان اصحاب  
 الشجر المجمع وارباب بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمهم اطالين بتكذيبهم شعيب وقصر  
 الله سبحانه هنا على صفهم بالظلم وقد فصل ذلك ان ظلم فيما سبق من الايام وفي الايام  
 اسم القرية التي كانوا فيها قال ابو عبيدة ايكه وليكة مدنية هم مكة وليكة واحدا بها هم قوم شعيب وقد  
 تقدم خبرهم وقد اخرج ابن مردويه وابن حبان عن ابن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مدبر واصحاب الايكة ايمان بعنائه اليها شعيبا وعن ابن عباس قال صاحب الايكة هم قوم  
 شعيب والايكة ذات اجام وشجر كانوا فيها فاسمعتهم من قوم اهلكتهم بالعذاب وذلك ان الله سلب  
 عليهم شدة الحر سبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وفروا من الهلاك فبعث الله سبحانه لهم سجادة كالظفر  
 ولجوا اليها واجتمعوا تحتها للنظلل فيمسون الروح فيبعث نارها فاحرقهم جميعا وانهم الصمير <sup>ال</sup>  
 مدينة قوم لوط واما اصحاب الايكة اي وان المكاين ليامام مدين اي بطريق واضح ظاهر قاله  
 ابرعاس وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل  
 يعود على اصحاب الايكة واصحاب مدين لانه مرسل اليها فذكر كل واحد ما شعرت به من الاحوال  
 هو الاول والامام اسمها يوم به ومن جملة ذلك الطريق التي تسلك قال الفراء والزجاج سمي الطريق بها  
 لانه يربو ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتو به حتى يصل الى اللوضع الذي يريد وقيل الضمير اليها  
 ودين لان شعيبا كان ينسب اليها ثم ان الله سبحانه ختم القصص بقصة ثود فقال وَلَقَدْ كَذَّبَ  
صُحَابُ الْجَحْرِ قال قتادة هم اصحاب الوادي كانوا ثود قوم صالح والحجر اسم لدار ثود قاله الازهر  
 وهي ما بين مكة ونبوك وقال ابن جرير هي ارض بين الحجاز والشام وادارها موجودة باقية يمر  
 عليها ركب الشام الى الحجاز وباله كس وانما قال الله سبحانه المرسلين ولم يرسل اليهم الا صاحب الايمان  
 لذب واحدا من الرسل فقد كذب الباقين لكونهم متفقين في الدعوة الى الله وقيل كذبوا لصاحبها  
 ومن نقد منه من الانبياء وقيل كذبوا لصاحبها ومن معه من المؤمنين وَاٰتَيْنَاهُمْ اٰيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةَ <sup>علي</sup>  
 نبهم ومن حملتها الناقة فان فيها آيات كثر جهنم كثر جهنم الصخرة ودونتها جهنم عند خروجها وعظمها  
 وكثرة بنها وانما اضاف الايات اليهم وان كانت لصاحبها لانه مرسل اليهم هذه الايات فكانوا كفروا  
 اي عن الايات مُعْرِضِينَ اي غير معتبرين بها ولا ملتفتين اليها بل تاركين لها ولها عقروا  
 الساقة وخالفوا ما امرهم به بنبيهم قال الكرخي وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجب ان  
 التقليد مذموم وكانوا يُخَيِّتُونَ النَّحْتَ في كلام العرب البري والنخخته نخته بالكسر خبا اي براه  
 وفي التنزيل اتبعوا من ماتت من اي تخزون وكانوا يتخذون لانفسهم من الجبال بيوتا بضم الباء و  
 كسر هاء سبعين اي يخزونها في الجبال مدين اي حال كونهم امنين من الخراب ونقب اللصوص  
 لما شدة احكامها او من ان يقع عليهم الجبال او السقمت قاله الفراء وقيل امنين من الموت  
 وقيل من العذاب كونهم على قوتها وثاقتها وقال بعضهم المراد انهم يتخذون بيوتا في الجبال ينصرفون

وقطع الصخر منها بلعاً وبل حتى يصير مسكن من غير بيان فأخذ ثم لصقته أي العذاب وهو  
 أو الزلزلة الشديدة من الأرض فيصير أي خيل في قف الصخر وقد تقدم ذكر الصخرة في الأعراف فيجود وتقدم  
 أيضاً قريباً مما عني أي لم يرفع عنهم شيئاً من عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والحصون  
 في الجبال وأمن القنك والأعمال الجيدة أخرج البخاري وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى  
 عليه وآله لا يحب الله الجحيم ولا يحب الجحيم أن يكونوا بالكن ولا أن يكونوا بالكن ولا أن يكونوا بالكن  
 أن يصيبكم مثل ما أصابهم وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى عليه وآله  
 بولك بالبحر عند يربود مود فاستقى الناس من مياه الأبار التي كانت تشرب منها نود وعجن منها  
 ونصب القدور بالبحر فأمر به بأهراق القدور وعطفه العجيين الأبل ثوران قبل على البير التي كانت  
 تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على نفوس الذين حملوا فقال ابن أخشى أن يصيبكم مثل الذي  
 أصابهم فلا تدخلوا عليهم وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا لآياتنا ونحن وهو ما فيها  
 من العوائد والمصالح ولذلك قضت الحكمة إهلاك ما مثل هؤلاء فاعلموا أنهم وارثا الذين بقي  
 الصلاح وقيل المراد بالبحر مجازاة المحسن بأحسنه وليسوا بأبداً كما في قوله سبحانه وبه ما في السموات  
 وما في الأرض يعجزون الذين أساءوا وما عملوا شيئاً يثابون حسوا بالحسن ومن المود بالبحر الزوال  
 لأنها مخلوقة وكل مخلوق ذليل ورك الشاحة كثيرة وعدد من استغنى به من يستحق العذاب بحسن  
 إلى من يستحق الإحسان وفيه وعبد العصاة تدبر ثم أمره سبحانه برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالبحر قوة  
 فقال فأصبح الصبح الجليل أي تجاوز عنهم وأعف عفوا حسناً وبل فأعرض عنهم أعرافاً جليلاً  
 ولا تجعل عليهم بالانتقام وعاملهم معاملة الصبور الحكيم قال علي الصفي الجليل الرضاء بغير عتاب وعن ابن  
 عباس مثله وعن مجاهد قال هذه الآية قبل القتال وعن حكومة مثله يعني هذا منسوخ بآية السيرة وفيه  
 بعد لأن الله أمر نبيه أن يظهر الخلق أحسن وأن يعاملهم بالعفو والصفر الخالي من الخزع والحق والامر  
 بالصفر الجليل لا ينافي قتالهم إن ربك هو الخالق أي الخالق الخلق جميعاً أعلمهم بأحوالهم وبالصالح  
 الطاهر منهم ولقد أتيناك سبحانه من قبل في من التبصير والبيان على اختلاف الأقوال في المراد ذكر  
 معنى ذلك الزمجاج فقال هو التبصير إذا دعت بالسمع الفاتحة أو الطول والبيان إذا دعت الأسباح  
 واختلفت على العلم فيها ما دعي فقال جمهور الغفران أنها الصالحة قال الواحدى زكريا للعشرين على الخ



فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي وزاد  
 القرطبي ابا هريرة واما العالية وزاد النيسابوري الضحاك وسعيد بن جبير وقد روي ذلك من قول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه فتعين المصير اليه وقيل هي السبع الطوال البقرة وال عمران و  
 النساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال والتوبة لانها سورة واحدة اذ ليس فيها  
 تسمية روي هذا عن ابن عباس وقيل السابعة هي سورة يونس وقيل المراد بها السبعة الاحزاب  
 فانها سبع صحائف قيل هي السور التي دون الطوال وفوق المفصل وهي المثني والمثاني جمع مثناة من  
 التثنية وهي التكرير اجمع مثنية وقال الزجاج يثنى بما يقرأ بعد ما معها صلى القول الاول يكون  
 وجه تسمية الفاتحة مثاني انها تثنى اي تكرر في كل صلاة وعلى القول بانها السبع الطوال فوجه  
 التسمية ان العبر والاحكام والحدود كرت فيها وعلى القول بانها السبعة الاحزاب يكون وجه  
 التسمية هو تكرير ما في القرآن من القصص ونحوها وقد ذهب الى ان المراد بالسبع للمثاني القرآن  
 كله الضحاك وطاؤس وابو مالك وهو رواية عن ابن عباس واستدلوا بقوله تعالى كتابا متشابها  
 مثاني وقيل المراد بالسبع للمثاني اقسام القرآن وهي الامر والنهي والتبشير والانذار وضرر الاثم  
 وتعريف النعم وانباء القرون الماضية قاله زياد بن ابي مريم ولا يخفى عليك ان تسمية الفاتحة مثاني  
 لا يستلزم نفي تسمية خيرها بهذا الاسم وقد تقرر انها المرادة بهذه الآية فلا يقدح في ذلك صدق  
 وصف للمثاني على غيرها والقرآن العظيم المراد به سائر القرآن قاله ابن مسعود فيكون من عطف  
 العام على الخاص لان الفاتحة بعض من القرآن وكذلك ان اريد بالسبع للمثاني السبع الطوال لانها  
 بعض من القرآن واما اذا اريد بها السبعة الاحزاب او جميع القرآن او اقسامه فيكون من عطف  
 حد الوصفين على الآخر او من عطف الكل على البعض ان اريد بالقرآن المجموع الشخصي وما يقوي كونه  
 السبع للمثاني هي الفاتحة ان هذه السورة مكية واكثر السبع الطوال مدنية وكذلك اكثر القرآن  
 واكثر اقسامه وظاهر قوله ولقد آتيناك انذاره قد تقدم ايتاء السبع على نزول هذه الآية وقد ثبت  
 في صحيح البخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى فذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 ليخرج فذكرت فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع للمثاني والقرآن العظيم واخرج البخاري ايضا من  
 حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع للمثاني والقرآن العظيم فوجه هذا

المصدر إلى القول بأنها فسخة الكتاب ولكن تسميتها بذلك لا ينافي تسمية خيرها به كما قدمنا  
وعن الضحاك قال الثاني القرآن يذكر الله القصص الواحدة مراراً وعن زياد بن أبي مريم في الآية قال  
اعطيتك سبعة اجزاء مژوانة وبشر وانذر ولضرب الامثال واحد النعم وتل نبأ القرآن ثم  
لما بين الله لرسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ما النعم به عليه من هذه النعمة الدينية نقرأ الله عن اللذان العاجلة  
الزائلة فقال لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا فمنهم <sup>أي لا تطرب بصرك إلى زخارف الدنيا</sup> أي لا تطرب بصرك إلى زخارف الدنيا  
طموح رغبة فيها ومن لها قال الواحد في انما يكون ما دعي عينيه إلى الشيء اذا دام النظر نحوه و  
ادامة النظر اليه تدل على استحقاقه وتمنيه وقال بعضهم للمعنى لا تحسد ن احدا على ماوتي من  
الدنيا ورد بان الحسد منهي عنه مطلقا وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغيره او لانهم يسبقه  
طلب خلاف ما في سورة طه وعن ابن عباس قال في قوله لا تمدن عينيك هي الرجل ان يقيى قال  
صاحبه ولا زواج الاصناف قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الا زواج القراء وقيل يعني اليهود  
والنصارى والمجوس وعن مجاهد في قوله ازواجهم قال الاغنياء الامثال والاشباه وعن سفيان  
بن عيينة قال من اعطى القرآن فمد عينيه إلى شيء فاصغر القرآن فقد خالف القرآن لم تسمع قوله  
ولقد اتيناك سبعا من المثاني إلى قوله ورزق ربك خير وابقي وقد فسر ابن عيينة ايضا الحديث  
الصحيح ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقال ان المعنى يستغن به ثم لما نهاه عن الالتفات إلى اموالهم امتنع  
نهاه عن الالتفات اليهم فقال ولا تحزن عليهم حيث لم يؤمنوا وصموا على الكفر والعناد وقيل المعنى لا تحزن  
على ما متعوا به في الدنيا فانتك من مشاركتهم فيها فانك الاخرة والا اول اولى روى البغوي بسنده  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا تقبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو ولا بعد  
موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قبل وما هو قال النار وعنه عند مسلم مرفوعا انظر والى من  
هو اسفل منكم ولا تنظر الى من هو فوقكم فهو اجد دان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف كنت أحب  
الاغنياء فما كان احدا اكثرهما مني كنت ارى دابة خيرا من دابتي وقربا خيرا من ثوبي فلما سمعت  
هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحمت فلما نهى عن ان يمد عينيه إلى اموال الكفار وان يحزن  
عليهم وكان ذلك يستلزم التهاون بهم وبما هم امره ان يتواضع للمؤمنين فقال واخفص جناحا  
للمؤمنين خفص الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب منه قوله سبحانه واخفص لها جناح الذل

وصله ان الطائر اذا ضم فرجه الى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرج فجعل ذلك وصفاً للواحد  
الانسان لا تباعه ويقال فلان خافض الجناح اي وقور ساكن والجناحان من ابن ادم جانباه ومنه  
واضم يضم الجناح وقيل اي انا التذير للمؤمن اي المند والمظهر لقومه ما يصيبهم من عذاب  
الله كما انزلنا على المقتسمين عذابا اي انا التذير لكم من عذاب مثل عذاب المقتسمين الذي  
انزلناه عليهم كقوله تعالى انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقيل ان الكاف زائدة  
وقيل متعلق بمجدد وف والتقدير انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلنا قاله الكرخي قيل هو متعلق بقوله  
انزلنا اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون قاله الزغشري والاولى  
ان يتعلق بقوله اي انزلنا للمؤمنين لانه في قوة الامر بالانذار وقيل ان العذاب المندربه يلبغي ان  
يشبه نبي قد وقع يعرفه المندون حتى يحصل له خوف والمشيئة به هنا قد علمت انه خير واقع  
فكانه قال انذر كما عذبنا به بعد استعجاله بالسجود وقد اختلف في المقتسمين من هم على قولين  
فعال مقاتل والفراء هم سنة عشر جلا عنهم الوليد بن المغيرة ايام اللوسم فاقسموا العقاب مكة و  
انفاهم فاجابها يقولون لمن دخل مكة لا تقربوا هذا الخارج فينا فانه مجنون وربما قالوا ساحر  
وربما قالوا ساحر وربما قالوا كاهن فقليل لهم المقتسمون لانهم اقساموا هذه الطرق وقيل انهم قوم من  
نيسابن اقساموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه محررا وبعضه كهانة وبعضه اساطير الاولين قاله  
فائحة وقيل هم اهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا يقسمون القرآن استهزاء فيقول بعضهم  
هذه السورة لي وهذه لك وهذا عن ابن عباس وقيل انهم اقساموا كتابهم وفرقة وبند دوة و  
حرفه وقيل المراد قوم صاكر تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى تقاسموا بالله لنبيته و  
اهله وقيل تقاسموا ايمانا قالوا عليه اياه لا نخش قلت وفي هذا الوجه قرب من حيث المقاسمة و  
عدم من حيث وصفهم يجعلهم القرآن عشرين واما الاوجه الآخرة في منقمة وقيل انهم المعاصرون  
روائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وابو الجحزي والنضر بن الحارث وامية بن  
سعد وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردي الذين جعلوا القرآن عشرين في جمع عضة واصلاها عضة  
فعلى من عصى الشاة اذا جعلها اعضاء واجزاء فيكون المعنى على هذا الذين جعلوه اجزاء متفرقة  
عضة شعره بعضه محرر وبعضه كهانة ونحو ذلك وقيل ما خرد من عضه اذ اجتهه فالحزب وقصة الماء



لا الواو وجمعت العضة على المعنيين جمع العقلاء وقيل معنى عضدين ايمانهم ببعض الكتاب وكفرهم  
 ببعض وقيل العضة والعضدين في لغة قريش السحر وهم يقولون للساحر عاضه والساحرة عاضه  
 وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن العاضه والمستعضه وفسر بالساحرة والمستسحر والمغنى  
 انهم اكثر الالبهه على القرآن وسوءه سحر او كذا واساطير الاولين ونظير عضه في النقصان شفه  
 والاصل شفهة وكذلك سنة اصلها سته قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون  
 وقال الفراء انه ماخوذ من العضاء وهي شجرة قوذي وتخرج كالشوك ويجوز ان يراد بالقران التوبة  
 والانجيل لكونهما يقرأ ويراد بالمقسمين هم اليهود والنصارى اي جعلوها اجزاء متفرقة وهو  
 احد الاقوال المتقدمة فوريك اقم الله سبحانه بنفسه الكريمة وربوبيته العظيمة لنساكنهم اي في  
اجمعين يوم القيامة سؤال توبخ عما كانوا يعملون في الدنيا من الاعمال التي يحاسبون عليها ويسألون  
 عنها وقيل ان المواد سؤالهم عن كلمة التوحيد وقد اخرج الترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر  
 وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال عن قول لا اله الا الله وروي عن انس موقفا  
 وعن ابن عمر مثله والعموم يفيد ما هووسع من ذلك وقيل ان المسؤولين ههنا هم جميع المؤمنين العضا  
 والكفاؤ ويدل عليه قوله ثلثا ان يومئذ عن النعم وقوله وقومهم انهم مسئولون وقوله ان البناء  
 اياهم ثوان علينا حسابهم ويمكن ان يقال ان قصور هذا السؤال على المذكورين في السياق وصرف  
 العموم اليهم لا ينافي سؤال غيره فاصدح بما قورم قال الزجاج يقول اظهر ما توهم به من للشرائع  
 اخذ من الصديق وهو الصبر انتهى واصل الصديق الفرق والشق يقال صدعته فانصدع اي الشق  
 وتصدع القوم اي تفرقوا منه يومئذ يصدعون اي يتفرقون قال الفراء اذا فاصدع بالامر  
 اي اظهر حديقك فامع الفعل على هذا بمنزلة المصد وقال ابن الاخرابي معناه اقصد وقيل فرق  
 جمعهم وكلمتهم بان تدعوهم الى التوحيد فانهم يتفرقون والا لولى ان الصديق الاظهار كما قاله الزجاج  
 والفراء وغيرهما قال الواحدي قال المفسرون اي اجهر بالامراي بامرك بعد اظهار الدعوة وما رآه  
 النبي صلى الله عليه وسلم مستغنيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه وقال ابن عباس هذا امر من الله  
 لنبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته وقومه وجميع من ارسل اليه واصدع بمعنى امضه واعلن امره  
 الله سبحانه بعد امرة بالصدع بالاعراض وعدم الالتفات الى المشركين فقال واعرض عن

مشتريين اي لا تبال هم ولا تلفت اليهم اذ الاموك على اظهار الدعوة قال ابن عباس نسجه فزينا  
واقتلو المشركين وليس للشيخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون من خوا  
توك هذا الامر وثبت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انا افييناك المستهينين مع انهم كانوا من  
كبر الكفار واهل الشوكه فيهم فاذا كفاه الله امرهم بجمعهم وتدميرهم كفاه امرهم حود ونم بالاول  
وهؤلاء المستهينون كانوا خمسة من رؤساء اهل مكة الوليد بن المغيرة والعاصم وائل والاسود  
بن مطلب والاسود بن عبد بغيث واخرت بن الطلائفة لذا قال القرطبي ووافقه غيره من  
المفسرين وقد اهلكهم الله جميعا بوعيد ر وكفاه امرهم في يوم احد وقد روي هذا عن جماعة  
من الصحابة مع - زيادة في عدد هم ونقص على طول في ذلك ثم وصف هؤلاء المستهينين  
بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر فلم يكن ذنبهم مجرد الاستهزاء بل لهم ذنب اخر هو  
الشرك بالله سبحانه ثم وعدهم فقال فسوف يعلمون كيف عاقبتهم في الآخرة وما يصيبهم <sup>عقوبة</sup>  
سبحانه ثم ذكر تسليية اخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسليية الاولى بكفايته شرهم وقص  
مكرهم وقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون الا قول الكفرية المتضمنة للطعن على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بالسر والخبون والكهانة والكذب وقد كان يحصل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقضى الحيلة البشرية والمزاج الانساني وان كان مفوضا لجميع اموره لربه ثم امره سبحانه بان  
يفزع بكشف ما نابيه من ضيق الصدر الى تسبيح الله سبحانه وحده فقال فسبح بحمد ربك اي افرج  
له الله فيما نابك وافعل التسبيح للتبليس بالحمد او فزع عما يقولون من انه على ان هذا الحق ولكن ممن  
تسبحون اي من المصلين فانك اذا فعلت ذلك كشف الله همك واذهب غمك وشرح صدرك  
وفي الكلام مجاز ثم امره بعبادته فقال واعبد ربك فمن عطفت العام على الخاص اي دعى على  
عبادته الى غاية هي قوله حتى يا ربك اليقين - قال الواحدي قال جماعة للمفسرين يعني الموت  
لانه موثق به متيقن الوقوع والذوق لا يشك فيه احد وقال ابو حيان ان اليقين من اسماء الموت بالاول  
يروز كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قبل اي  
منه عند التوقيت مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات ايضا كالحجاب ان المواد  
واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تغفل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بمراة

قال الزجني المعنى عبد ربك ابدالاً له لو قيل عبد ربك بغير توقيت لمحاذا عبد الانسان  
مرة ان يكون مطيعاً ما خاف حتى ياتيك اليقين فقد امره بالاقامة على العبادة ابداماً دائماً  
ومثله قوله تعالى في سورة مريم واصابي بالصلوة والزكاة ما دمت حياً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا حزبه امر فرج الى الصلوة اخبر سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم في التايخ وابن مردويه  
والدلي عن ابي مسلم النخعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رحي الي ان اجمع المال واكن من التاجرين ولكن ارج  
الي ان سيمجد ربك فكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وروي بطرق كثيرة

## سُورَةُ النَّخْلِ مِائَةٌ وَثَمَانُ وَعِشْرُونَ آيَةً

وهي مكية كلها في قول الحسن وحكمة وعطاء وجابر بن عبد الله وروي عن ابن عباس و  
ابي الزبير انها نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من اخرها فافضن نزلن بين مكة والمدينة في  
منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وهي قوله تعالى لا تشتر وايعده الله ثنا قليلا الى قوله  
تعلمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد وظلموا  
وقوله قران ربك للذين هاجروا من بعد ما قنتوا وقوله وان عاقبتكم الى اخر السورة وزاد مقادير  
قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلاً قريظة وحكم الاصحاح عن بعضهم انها كلها مكية

والاول اولى وتسمى هذه سورة النعم بسبب ما عده الله فيها من النعم لبيم الله الرحمن الرحيم  
ان امر الله ابي جاء ودين وقرب عفاة للمشركين بالقتل بالسيوف والتعذيب بالملائكة ليحقق وقوة  
وقال جماعة من المفسرين الامر القيامة قال الزجاج هو ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم ولما  
نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كها تين ويشير باصبعه يدها  
اخر جاء في الصحيحين من حديث سهل بن سعد وقيل ان المراد بالامر حكمه بذلك وقد وقع  
وان فاما المحكوم به فانه لا يقع لانه سبحانه حكمه بوقوعه في وقت معين فقبل مجي ذلك الوقت  
لا يخرج الى الوجوه وقيل المراد باتيانه اتيان مباديه ومقدماته وقال الضحاك يعني الاحكام لله  
والضرائض ولا تستعملوه اي فلا تطلبوا حضرة قبل ذلك الوقت فانه واقع له حاله ولا خد يكرهه  
ولا خلاص لكم منه وقد كان المشركون يستعملون لعذاب كما قال النضر بن الحارث اللهم ان كان



هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية والمعنى قرب الله فلا تستعجلوه  
وقر عوفد كان استعجالهم على طريقة الاستهزاء من دون استعجال على الحقيقة وفي فهمهم عن  
الاستعجال حكمهم سبحانه وتعالى عما يشركون أي تزهوا الله وتوقع عن أشراكهم وعن أن يكون له  
شريك وشركهم ههنا هو ما وقع منهم من استعجال العذاب وقيام الساعة استهزاء وتكذيباً فإنه  
بضم وصفهم له سبحانه بأنه لا يقدر على ذلك وأنه عاجز عنه والعجز عدم القدرة من صفات  
المخوف لا من صفات الخالق فكان ذلك شركاً وهذا الجملة تنازع فيها العاملان وفيه التفات  
من الخطاب إلى الغيبة تحقيق الشأنهم وحطال دجهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة سبعية بالفتح  
وما مصدريه فلا عائد لها عند أجهرها وموصولة كما قاله السمين أي عما يشركونه وما عباداً من  
الاضام <sup>يترى</sup> الملائكة قرئ بالياء التحتية والفاعل هو الله سبحانه وقرئ تنزل من التفعّل والأصل  
تنزل فالفعل مستند إلى الملائكة وقرئ تنزل على البناء للفعول وتنزل بالنون والمراد بالملائكة  
هنا جبريل وعبر عنه بالجمع تعظيماً له بالروح هو الوحي قاله ابن عباس مثله يلقي الروح من امره  
وسمي الوحي روحاً لأنه يحيي قلوب المؤمنين فان من جملة الوحي القرآن وهو نازل من الدين <sup>مدونة</sup>  
الروح من الجسد وبه قال الحسن فالتعبير بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية  
خامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجهالات وقيل المراد ارواح الخلائق  
وقيل الرحمة وقيل الهداية لأنها يحيي بها القلوب كما يحيي الأبدان بالأرواح قال الزجاج الروح ما كان فيه من الله  
حيات بالأسرار إلى مرة وقال أبو عبيد الله الروح هنا جبريل ويكون الباء على هذا بمعنى مع وعن ابن  
عباس قال الروح من امره وخلق من الله صورهم على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك لا ومعه  
واحد من الروح ثم قل يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ومن في من أمره ببيان أي ناسياً ومبتدئاً  
من امره أو صفة للروح أو متعلقين ينزل على من يشاء من عباده يعني من يصطفيه للنبوّة والرسالة  
وتبلغ الوحي إلى الخلق وهم الأنبياء ووجه اتصال هذه الجملة بما قبلها أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم عن الله  
به قد قرب امره وغاهاهم عن الاستعجال ترد في الطريق اليه علم به الرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبر  
به علم بها بالوحي على السن رسل الله سبحانه من ملائكته أن أنزل وأقال الزجاج أي ينزلهم بأن الله  
ويعني بأن الشأن أقول لكونه روائع اعلم الناس وعبرة اليضاوي فإن مفسرة لأن الروح بمعنى

لان الروح بمعنى لوصي الدال على القول او مصداقية في موضع الخبر لان روح او النفس  
 الخافض او مخففة من الثقلية انه لا اله الا انا اي مروههم بتوحيدي واعلمهم ذلك مع تخوفهم  
 لان في الانذار تخويفا وتهديدا والضمير في انه للشان فانفق رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود و  
 الخطاب للستجاليين على طريق الالتفات وهو قد يرلهم من الترتيب به والفاء فضيعة وفي الشهاب  
 اذا كان الانذار بمعنى التخريف فالظاهر دخول فانفق في المنزلة لانه هو المنذر به في الحقيقة  
 واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الاولى وهذا متفرع عليها انتهى وفيه تنبيه  
 على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله انه لا اله الا انا فقد جمعت هذه الآية  
 بين الاحكام الاصلية والفرعية ثم انه سبحانه لما اشدشهم الى توحيد ذكر دلائل التوحيد فقال  
 خلق السموات والارض اي اوجدها على هذه الصفة التي هما عليها بالحق اي بالدلالة على قدر  
 وحدانيته وقيل المواد باحق هنا الفناء والزوال تعالى الله عما يشركون اي تقدر وترفع عن اشركهم  
 عن شركه الذي يجعلونه شركا له وما اسمية موصولة او موصوفة وقيل عابث كونه من الاصنام  
 ومنها اي السموات الارض ثم لما كان نوع الانسان اشر من انواع المخلوقات السفلية قدمه خصه  
 بالذكر فقال خلق الانسان وهو اسم جنس من النوع من تطفة اي من جاد يخرج من حيوان وهو الذي  
 فقلبة اطوارا الى ان كملت صورته ونفخ فيه الروح واخرجه من بطن امه الى هذه الدار فعاش فيها  
 ومن لا ابتداء الغاية وانتهى بها محذوف كما قرره الكرخي والنظفة القطرة من الماء يقال يطف لسه  
 ماء اي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل والمرأة جميعا نظف ونظاف لا يستعمل  
 للنظفة فعل من لفظها فاذا هو بعد خلقه على هذه الصفة خصم كثير الخصومة والمجادلة والمعنى انه  
 كالمخاصم لله سبحانه في قدرته مبین ظاهر الخصومة وواضحها وقيل يبين عن نفسه ما يخاصم به  
 من الباطل واللبين هو المفصيح عافي ضميره بمنطقه ومثله قوله تعالى ولم ير الانسان انا خلقناه من  
 نطفة فاذا هو خصم مبين قيل نزلت في ابي بن خلف والاوى انها عامة في كل ما يقع من الخصومة  
 في الدنيا ويوم القيامة فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا قضى المقام العموم كما تقر به قال الكرخي  
 ن هذه ذكرت لتقر بالاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقر بروقاحة الناس وتماديهم في  
 الغي والكفر ثم عقب ذكر خلق الانسان بخلق الانعام لما فيها من النفع لهذا النوع والامتنان بها لكل

من الامتنان بغيرها فقال والانعام خلقها وهي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز والزمرايد  
 نعم وانعام الابل ويقال للجحور ولا يقال للغنم مفردة وقال الجوهري والنعم واحد الانعام والكرثا يقع  
 هذا الاسم على الابل ثم لما خبر سبحانه بانه خلقها للنبي ادم بين المنفعة التي فيها لهم قال الواحد  
 ثم الكلام عند هذا فابتدا فقال لكم فيها حرف ويجوز ان يكون ثمانية عند قوله لكم والاول اولى  
 واحسن والدفع السخانة وهو ما استند في به من اصوافها واوبارها واشعارها قال ابن عباس  
 دفع الشهاب اي من الكسبية والاردية قال بعض المفسرين ان في الآية التفاتاً من الغيبة تنفي  
 الانسان الى الخطايا لكم فيقتضي ان المخاطب مطلق بني ادم المندرجين تحت الانسان ومنافع  
 اي ما ينتفعون به من الاطعمة والاشربة قاله ابن عباس وهي درها وركوبها وتاجها والحرفة  
 ونحو ذلك وقد قيل ان الدفع النتائج واللابن قال في الصحاح الدفع نتاج الابل والبانها وما  
 ينتفع به منها ثم قال والدفع ايضا السخنة وعلى هذا فان اريد بالدفع المعنى الاول فلا يرد  
 من حمل المنافع على ما عداها ما ينتفع به منها وان حمل على المعنى الثاني كان تفسير المنافع بما  
 ذكرناه واضحا وقيل المراد بالمنافع النتائج خاصة وقيل الركوب ومنها اي من لحومها وشعرها  
 وخص هذه المنفعة بالذكور مع دخول تحت المنافع لانها اعظمها وقيل خصها لان الانتفاع بغيرها  
 وتتمها تقدم عنده عينها بخلاف غيره من المنافع التي فيها وتقدم الظرف الموزن بالاختصاص  
 للاشارة الى ان الاكل منها هو الاصل وغيره نادرا فالاكل من خيرها كاللجاج والبط والاوز وصيد  
 البر والبحر يجري مجرى التفكه به وقيل تقدم الظرف للفاصلة للحصر ولما كانت منفعة اللباس اعظم  
 من منفعة الاكل قدمه على الاكل واكرم فيها مع ما تقدم ذكره حجالة هو ما يتجمل به ويتزين الحسن  
 والمعنى هنا لكم فيها تجمل وتزين عند الناظرين اليها حجالة وتزين تسرعون اي في هذين  
 الوقتين وهما وقت ردها من مراعيها ووقت تسرعها اليها فالرواح والاراحة رجوعها الى الشيء  
 وردها من المراعي والسراح مسيرها الى مراعيها بالغداة يقال سرح الابل اسرحها سرحا وسرا  
 فاخذت بها الى المرعى وقد اراحت على التسريح مع انه خلاف الواقع لان منظرها عند الاراحة  
 حيا وذواتها احسن لكونها في تلك الحالة قد نالت حاجتها من الاكل والشرب فعميت بظوها  
 وسقطت ضرووعها فيفسح رحا مسيرها بخلاف تسريحها الى المرعى فاذا خرج جائعة البطون



ضامة الضرع وخص هذين الوقتين لانهما وقت نفاذ سائر من اليها الا انها عند سائر هذه  
 الحظائر لا براعا احد وعند كونها في مراحيلها منقطة متفرقة وممتدة كل واحد منها في جانبها اكثر مما  
 تكون هذه الواحة ايام الربيع اذا سقط الغيث في بلاد العشب والكلاب ومن رجت العرب للنجعة وان حسن ما تكون  
 النعم في هذا الوقت فانه يسمى للابل رضاء ولبقر خوار وللشياه ثقاء يجاب بعضها بعضا او تحل ايسر  
 الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة اتقاكم جمع ثقل وهو مناع المسافر من لعمام وغيره وهي  
 ثقلا لانه يشغل الانسان حمله وقيل المراد ابدانهم الى بلاد غير بلادهم كقولهم تفرقوا بالغية اي واصلين  
 اليه ولو لم يكن معكم ابل فحل اتقاكم الا شق الانفس لبعده عنكم وعدم وجود ما يحل ما لا بد منه في  
 السفر فظاهرة يتناول كل بلد بعيد من غير تعيين وقيل المراد بالبلد مكة قاله ابن عباس وقيل اليمن  
 ومصر والشام لانها مناجر العرب شق الانفس مشقتها ترى بكسر الشين وبفتحها قال الجوهري الشوت  
 المشقة ومنه قوله تعالى الا شق الانفس وحكا ابو عبيدة فتح الشين وهما معنى ويجوز ان يكون المفتوح  
 مصدرا من شقت عليه اشق شقا بالكسر بمعنى النصف يقال اخذت شق الشاة وشقة الشاة  
 ويكون المعنى على هذا لو تفرقوا بالغية ابل ذهاب نصف الانفس من التعب فلا تقدر الله سبحانه على  
 عبادة تخلق الانعام على العموم ثم خص الابل بالذكرا فيها من فعة حمل الانقال دون البقر والغنم و  
 الاستثناء من اعطى العام لو تفرقوا بالغية بشي من الاشياء الا شق الانفس قال ابن عباس لو تكلفتوا  
 لم تطبقوا الاجهاد شديد ان ركبكم لو ركبتم حيث ركبتم خلق هذه الحوامل وتجهيز هذه المصالح  
 والخيل والبغال والحمير اي وخلق لكم هذه الثلاثة الاصناف وسميت الخيل خيلا لاختيارها في  
 مشيها وواحد الخيل خائل كضأن واحد الضأن وقيل اسرجنس لا واحد له من لفظه بل من  
 معناه وهو الفرس والبغال جمع بغل وهو المتولد من الخيل والحمير والحمير جمع حمير فحل سبحانه  
 هذه الانواع الثلاثة بقوله لتزكبوها وهذه العلة هي باعتبار معظم نافعها لان الانتفاع بها في  
 غير الركوب معلوم كالخيل عليها وزينة عطف على محل تتركبوها لانها في محل نصيب على انه علة  
 لخلقها ولو بغل لتزينا بها حتى يطابق تركبوها لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزائن و  
 هو الخالق والتحقيق فيه ان الركوب هو المعتد في المقصود بخلاف الزينة فانه لا يلتفت اليه اهل العلم  
 لانه يورث العجز كناية سبحانه قال خلقها لتزكبوها فندفعوا بواسطتها عن انفسكم صور الاكباء

والمشقة واما التزين بها فهو حاصل في نفس الامر ولكنه خير مقصود بالذات وقد استدرك  
 بهذه الآية القائلون بتحريم كرم الخيل قائلين بان التعليل بالركوب يدل على انها مخلوقة لهذه  
 الصلحة دون غيرها قالوا ويؤيد ذلك افراد هذه الانواع الثلاثة بالذکر واخراجها عن الانعام  
 فيفيد ذلك اتحاد حكمها في تحريمها اكل قالوا ولو كان اكل الخيل جائزا لكان ذكره ولا ممتنان به  
 اولى من ذكر الركوب لانه اعظم فائدة منه وقد ذهب الى هذا مالك وابو حنيفة واصحابهما  
 والازاعي ومجاهد وابوعبيد وغيرهم وذهب الجمهور من الفقهاء والحدّثين وغيرهم الى حل كرم  
 الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبيرة واليه ذهب لشافعي واسحق واسحق ولا  
 حجة لاهل القول الاول في التعليل بقوله لتركبوا لان ذكر ما هو الاغلب من منافعها لا ينافي غيره  
 ولا سلم ان اكل الكثر فائدة من الركوب حتى يذكر ويكون ذكره اقدم من ذكر الركوب وايضا لو كان  
 هذه الآية تدل على تحريم الخيل لدلت على تحريم الحمير الاهلية مع لا يكون فوجاهة لتجديد التحريم لها  
 عام خبير وقد قدمنا ان هذه السورة مكية والحاصل ان الادلة الصحيحة قد دلّت على حل اكل الحمير  
 خيل فلو سلمنا ان في هذه الآية مقسكا للقائلين بالتحريم لكانت السنة المطهرة الثابتة رافعة لهذه  
 الاستدلال ودافعة لهذا الاستدلال وقد اوضح الشوكاني هذه المسئلة في مؤلفاته بما لا يحتاج الى اطرافه  
 البخريه وقد ورد في حل اكل كرم الخيل احاديث في الصحيحين وغيرهما من حديث اسماء قالت خرجنا على محمد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسا فاكلناه واخرج ابو حنيفة وابن ابي شيبة والترمذي وصححه النسائي وابن المنذر  
 وابن ابي حاتم عن جابر قال اطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كرم الخيل ونهانا عن كرم الحمير الاهلية واخرج ابو  
 حنيفة من حديثه ايضا وها على شرط مسلم ثبت ايضا في الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن كرم الحمير الاهلية واذن في الخيل واما ما أخرجه ابو عبيد وابوداود والنسائي من حديث خالد بن الوليد  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن كرم الخيل والبغال والحمير ففي مسنده  
 صاحب بن يحيى بن ابي المقدام وفيه مقال ولو فرضنا ان الحديث صحيح لم ينعقد على معارضة احاديث الحل  
 علانه يمكن ان هذا الحديث المصحح بالتحريم متقدم على يوم خيبر فيكون منسوخا وعامة المفسرين  
 والحدّثين على ان كرم الحمير الاهلية حرم عام خيبر ويحل ما لا يمتكز من الاشياء العجيبة والغريبة مما  
 لا يخرط عليهم به من الخلق قلت خيبر ما قد عده ههنا وقيل المراد من انواع الخمسة سرات والهنام

في اسما على الارض وفي البحر عالم يره البشر فلم يسموه وقيل هو ما احده الله لعباده في الجنة وفي النار  
 لم تراه عين ولم تسمع به اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل هو خلق السوس في النباتات والدود في القواقع  
 وقيل عين تحت العرش وقيل نور من النور وقيل ارض بيضاء ولا وجه للاقتصار في تفسير هذا  
 الآية على نوع من هذه الانواع بل المراد انه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد فيشمل كل شيء لا يحيط  
 بهم به والتعبير هنا للفظ المستقبل لا استحواذ الصورة لانه سبحانه قد خلق ما لم يعلم به  
 العباد ولا ياتي عليه احصاء العدد واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان مخلق الله ارضا من لؤلؤ بيضاء ترساق من اوصافها ما يدل على ان الحديث موضوع  
 لقول في اخوة فذلك قوله وخلق ملائكة ولم يخلق ملائكة ولم يخلق ملائكة ولم يخلق ملائكة ولم يخلق ملائكة  
 فالمعنى وعلى الله هداية قاصدا للطريق المستقيم موجب وحد الحق وتفضله الواسع وقيل هو على  
 حد من مضاف والتقدير وعلى الله بيان قصد السبيل والسبيل الاسلام وبيانه بارسال الرسل  
 وانزال الكتب واقامة الحج والبراهين والقصد في السبيل هو كونه موصلا الى المطلوب فالمعنى وعلى  
 الله بيان الطريق الموصلة الى المطلوب ومنها الضمير راجع الى السبيل بمعنى الطريق لانها تذكر وتوثق  
 اولها في معنى سبل فانت على معنى الجمع وقيل راجع اليها بتقدير مضاف اي ومن جنس السبيل جاز  
 مائل عن الحق والجد البديل عن الاستقامة وقيل ان الطريق كناية عن صاحبها والمعنى ومنهم  
 جائر عن سبيل الحق اي عاجل عنه فلا يهتدي اليه فيل وهم اهل الاهواء المختلفة وقيل اهل  
 الملل الكفرية فقصد السبيل هو دين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل  
 الكفر وقيل قصد السبيل السنة المطهرة والجائر ابداع المحدثات المضلة قال ابن عباس على الله ان  
 يبين الهدى والضلالة ومنها جائر قال السبل المتفرقة وقال قتادة وعلى الله بيان حاله وحمله  
 وطاعته ومعصيته ومنها جائر قال من السبل ناكب عن الحق وعن علي كان يقرأ ومنك جائر  
 ولو شاء الله لكان جميعا اي ولو شاء ان يهديكم جميعا هداية موصلة الى الطريق الواضح الصحيح  
 والمنهج الحق الصريح لفعل ذلك ولكنه لم يبدأ بل اقتضت مشيئة سبحانه اداء الطريق والدلالة  
 عليها كما قال وهديناها للنجد اما لا يصلح اليها بالفعل فذلك يستلزم ان لا يوجد في العباد كما  
 ولا من يستحق النار ومن المسلمين وقد اقتضت المستحبة الربانية بكون البعض مؤمنا والبعض كافرا



كما نطق بذلك القرآن في غير موضع ولما استند سبحانه على وجوده وكمال قدرته وبديع صفة  
 بحال أحوال أحيوانات أراد أن يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب أحوال النباتات فقال  
هو الذي أنزل من جهة السماء وهي السحاب ماء أي نوعا من أنواع الماء وهو المطر كقوله  
شربك هو اسم لما يشرب كالطعام لما يطعم والمعنى أن الماء النازل من السماء قسمين  
شربا ومن حمله ماء الآبار والعيون فإنه من المطر لقوله فسلكه ينابيع في الأرض وقسم  
 يحصل منه شجر ترعاه المولى قال الزجاج كما أنبت من الأرض فهو شجر لأن التركيب يدل على  
 الاختلاط ومنه تشابها لقوم إذا خلط أصوات بعضهم ببعض ومعنى الاختلاط حاصل  
 في العشب والكلاء وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد من الشجر في الآية الكلاء وقيل الشجر كل ما له ساق  
 كقوله تعالى والنجم السجود والعطف يقتضي التمايز فلما كان النجم ما لا ساق له وجب أن يكون  
 الشجر ما له ساق واجيب بأن عطف الجنس على النوع جائز وقيل المراد بالشجر هنا مطلق النبات  
 سواء كان له ساق أو لا فيه سهمون أي في الشجر ترعون مواشيك كما يقال سامت السائمة تسوم  
 سوما رعت في سائمة واسمها أي أخرجتها إلى الرعي فإنا نسيم وهي مسامة وساعة وأصل السوم  
 أبعاد في الرعي قال الزجاج خذ من السومة وهي العلامة لأنها قرئ في الأرض علامات برعيها  
ثبت الله لكم فيه أي بذلك الماء الذي أنزله من السماء استئناف إخبار عن منافع الماء وهذه الآية  
 مبنية على محارم الأخلاق وهو أن يكون اهتمام الإنسان بمن يكون تحت يده محل من اهتمامه  
 نفسه وأما الآية الأخرى مبنية على قوة صلح المبدأ بنفسك فمن تعول وقدم الزرع لأنه أصل  
 الأحذية التي يعيش بها الناس وهو الحب الذي يفتات به كالحنطة والشعير وما أشبههما وذكر  
ترعون بعد الزرع لكونه فاكهة من وجه وأدام من وجه لكثرة ما فيه من الدهن واللبنة وهو  
 جمع زبونة ويقال للشجرة نفسها زبونة وذكر التخيل لكونه خذا وفاكهة وهو مع العنب أشرف  
 أنواعه وجمع الأغصاب اشتقاقا على الأصناف المختلفة وهي شبه الخلة في المنفعة من التفكه و  
 التغذية ثم أشار إلى سائر الثمرات إجمالا فقال ومن كل الثمرات كما أجمل الحيوانات التي لم يذكرها  
 فيما سبق بقوله وخلق ما لا تعلمون ومن تبعيضية إذ كلها إنما يوجد في الجنة وما أنبت الأرض  
 بعض من كلها للتذكير في ذلك أنزال والنبات آية عظيمة دالة على كمال القدرة والقدرة

بالربوبية تقوم بتفكر في مخترقات الله ولا يهلون النظر في مصنوعات قد ذكر الله  
 الآية في سورة سبع مرات خمس بالافراد وتثنان بالجمع قال لكرام ما جاء بلفظ الا  
 دلالة المدح وهو الله تعالى وما جاء فيها بلفظ الجمع فلما سببه مسخرات وختم هذه الفاصلة  
 بالتفكير ان النظر في ذلك يعني نبات النبات بالبناء عما جاء في مزيد تامل واستعمل فكر الادري  
 ان حبة الواحدة اذا وضعت في الارض وصر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنبت  
 وينشق علاها فتصعد منه شجرة الى الهواء واسفلها تنمو من عروق في الارض فويولا على  
 ويغوى وشجر منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار مستظلة على احسان مخلقه طبع في خلقه  
 والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه الاعمال وان اريد له  
 ان يستبهر شي في شئ من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه خسر الاشياء في حصص صفاته  
 التي هي الالهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ذكره الخازن وورسعود و  
 تحرك لكرام الليل والنهار ومعنى تخيير الناس تصييرها نافع لهم بحسب ما تقتضيه مصالحهم و  
 حاجاتهم يعاقبان دائما كالعدو يطعن لسيدة لا يخالف ما امر به ولا يخرج عن ارادة ولا يعمل  
 سعي في نفعه وكذا الكلام في تخيير الشمس والقمر والنجوم قر حفص عن عاصم بن ربيعة  
 عليه انه مبتدأ وخبره مسخرات والمبتدأ ثلاث معقولات بامر الله تعالى تجري على غلط محتمل يستدل بها  
 العبادة على مقدار الاوقات ويهتدون بها ويخرجون اجزاء الزمان وتصر في نهاي نفسها  
 فضلا عن خيرها وفيه رد على الفلاسفة وتجب لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي افعاله  
 المتصرف في العالم اسفله فاحذر سبحانه انها ثلاث تحت فطره ودر ذلك في ذلك التخيير  
 وما بعدة لايات تقوم يعقون اي يعملون عقوبهم في هذه الايات الدالة على وجود الصانع  
 وتقره وعدم وجود شريك له وختم لفائدة الثانية بالعقل لان الآثار العلوية اظهر دالة  
 على القدرة باهرة وابين شواهد الكبرياء والعظمة وجمع الايات لطابق قوله مسخرات وقيل  
 ان وجه الجمع هو ان كلاما من تخيير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم اية في نفسها لا خلاف ما  
 تقدم من الايات فانه اية واحدة ولا خلوك هذا عن بكاف والافان يقن ان هذه المواضع  
 الثلاثة التي افرج الآية في بعضها وجمعها في بعضها كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار والافراد

باعتبار فطرها على طريقة واحدة افتنانا وتسميها على جوار الأرض وحسن كل واحد منهما  
 وما ذكرنا في خلق الكوكب الأرض يقول ذرا الله خلق يذودهم ذرة فهو خادى ومنه الدرية وهي  
 نسل اسفلين وقد نفد تحقيق هذا في رخص الكواكب في الأرض من العيوب والافهام والافهام  
 ونهار فلتعنى به سبحانه سحر لعمرك ان مخلوقات السماوية والمخلوقات الارضية مختلفة التوابع  
 هيئات ومنظره فان وراء هذه الاشياء على اختلاف لونها ولا شكل مع تساوى كل الطبيعة  
 كحسية اية عظيمة دالة على وجود الصانع سبحانه وتفرده قال فتأد مخنعا من الدواب والسمك  
 وما رزقه من الله متظاهرة فاشكره هاهنا في ذلك التسبح هذه الامور مع اختلاف طابعها  
 وشكلها مع اتحاد موادها لآية ونحو لقوم يبدون كروا فان من يدكره عنبر ومن اعتبر استدلال على  
 مطلوب قبل وانما خص المقام الاول بالفكر لا مكان يراى الشبهة وخص الثاني بالعقل بذكر  
 بعد اما طه السببية وانما حجة العلة من لم يعترف بعد ها بالوحدانية فلا عقل له وخص الثالث بالثبوت  
 ويدل على ذلك من شك بعد ذلك فلا حصره وفي هذا من التكلف ما لا يحصى والاولى يقال هنا  
 كما قلنا فيما تقدم في ايراد الآية في البعض وجميعها في البعض لاخر وسيله ان كلامنا من هذه المواضع  
 ثلاثة تصليح يدكر بتفسير ولذكر العقل ولذكر التذكر كاعتقادات ظاهرة غير خفية فكان في التعبير  
 في كل موضع يوحى منها فنان حسن كايوجد في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة وهو  
 نوري سحر البحر ام من الله سبحانه بتسميها بالبحر بامكان التوكل عليه واستغنى به ما نريد من حيدر  
 حواضر يكونه من جملة النعم التي انعم الله بها على عباده مع ما فيه من الدلالة على وحدانية الرب  
 سبحانه وحال قدرته وقد جمع الله سبحانه لعباده في هذا المقام بين التدابير طويلا انة الارضية  
 والسماوية والبحرية فارشدنا الى النظر والاستدلال بالآيات المنوعة المتعلقة بالمكنة انما بالجملة  
 وتكيد الانذار وتوضيح المنازع الاستدلال ومناطات البرهان ومواضع النظر والاعتبار فورد كسر  
 في تسمية البحر فقال لنا كل اسم من اسماء طرقات المراتبه السمك ووضع بالطرارة للاشعار بطافته والاشارة  
 الى مساعده باكله لكونه مما يسد بسرعة قال فتأد بمعنى حيتان وقال السدي وما فيه من رزق  
 يبدون كراكل اند اعظم المقصود به فوام ايدين وتسميته نجما هو من حيث ما انبأ به بحالا  
 سامية والحفية وعلى هذا فلا حلف لاكل كالحيتان اى السمك ولا طهار قدرته في خلقه



خلقه عذبا طريا في ماء ملح والطامة ضد اليبوسة اي غضا جديدا يقال طربت الذاي  
 حردته واطربت فلانامد حته باحسن ما فيه ويقال بالغت في مدحه وجاوزت وتشتجر حوا  
 منة اي من البحر وهو الملح فقط حلية اي لؤلؤا ومرجانا كما في قوله سبحانه يخرج منها اللؤلؤ والمرجان  
 والحلية اسم لما يتحل به واصلاها الدلالة على الهيبة كالجمعة وفي المصباح حل الشيء يعني وبصده  
 من باب تعب حلا وحسن عدي واعجني وحلبت المرأة حليا ساكن اللام ببيت التحلي وجمعه  
 حلي والاصل على فعل مثل فلس وفلس والحلية بالكسر الصفة والجمع على مقصور وتضم الحاء  
 وتكسر وحلية السيف زينتة قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست التحلي واتخذته وحليتها  
 بالتشديد البسما التحل واتخذته بها التسليمه وحلبت السوق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا  
 وظاهر قوله تلبسوا تحا انه يجوز للرجال ان يلبسوا اللؤلؤ والمرجان اي يجعلونها حلية لهم  
 كما يجوز للنساء ولا حاجة لما تكلفه جماعة من المعسرين في تاويل قوله تلبسوا تحا بقولهم يلبس  
 نساء وهم لانهم من مجملهم ولو كنهن يلبسها لاجلهم وليس في شريعة المطهرة ما يقتضي منع  
 الرجال من التحل باللؤلؤ والمرجان ماله يستعمله على صفة لا يستعمله عليها النساء خاصة فان  
 ذلك ممنوع قد ورد الشرع بمنع من جهة كونه تشبها بكن لان جهة كونه حلية لؤلؤا ومرجانا  
 وعن ابي جعفر قال ليس في تحلي زكوة ثم قرأ هذه الآية اخرجه ابن ابي شيبة اقول وفي هذا  
 الاسناد نظر فالذي ينبغي التعويل عليه ان الاصل البراءة من الزكوة حتى يرد الدليل بوجوبها  
 في شيء من انواع المال فتلزم وقد ورد في الذهب والفضة ما هو معروف ولم يرد في الجواهر  
 على اختلاف اصنافها ما يدل على وجوب الزكوة فيها وترى الفلألك مواخر فيه اي ترى السفن  
 سواف للماء تدفعه بصدرها فانه عكرمة وفخر السفينة سفعها الماء بصدرها قال الجوهري  
 فخر السامع اذا شق الماء بصدره وفخر الارض شقها للزراعة وقيل مواخر جوارى قاله ابن عباس  
 واصل البحر الجري في المختار فخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت شق الماء مع صوت  
 وقيل معترضة وقيل نذهب وتجي قال الضحاك السفينتان تجريان ريح واحدة مقبلة ومدبرة  
 وقيل مواقراي ملوة معا وقال ابو عبيدة صوامع وقيل ملحجة قال ابن جرير للحرف في اللغة صوت  
 اصعب الرمح عند شدتها ولم يقيد بكونه في الماء ولتبتغوا من فضله اي لتتفضلوا بذلك

ان يقال  
 تحل السفينة  
 اي ما تحت  
 الغطاء

واليتبعوا او فعل ذلك لمتبعي النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل لكل من فضل الله سبحانه قال السيد في التجارة وكما  
 شكره ونأخا وجدتم فضله عليكم واحسانه اليكم اعترفتكم بنعمته عليكم فتكرتموه ذلك بالسيا  
 والاركان قيل ولعل وجه تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطع المسأ  
 طربة مع اسحال ثقيلة من غير مزاوله اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في تضاعيف  
 امهالك ويمكن ان يضم الى ما ذكر من قطع المسافة على الصفة المذكورة ما اشتمل عليه البحر من كونه  
 اطيب ما كثر وانفس ملبوس وكثرة النعم مع نفاستها وحسن موقعها من اعظم الاسباب المستد  
 باسك الموجه له ثم اردت هذه النعم الموجهة للتوحيد المفيدة للاستدلال على المطلوب بنعمة  
 اخرى واية كبرى فقال والقي في الارض رواي اي جبالا ثابتة يقال رسي يرسوا اذا ثبتت واما  
 ان يمددكم اي كراهة ان تميد بكم على ما قاله البصريون او لئلا تميد بكم على ما قاله الكوفيون  
 والديب الاضطراب يميننا وشمالنا يقال ما الذي يمدد مبدل بغيره ومادته الاخصان ما يلت  
 وما د الرجل بغيره قال قتادة حتى لا تميد بكم كانوا على الارض قومهم لا تستقر فاصبحوا اصحابا  
 وقد جعل الله سبحانه الجبال وهي الرواسي او تاد في الارض وجعل فيها انهارا لان الانهار هنا  
 بمعنى العمل والخلق كقوله والقيت عليك محبة مني وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم  
 الانهار واصولها تكون من الجبال قال السيوطي كالنيل ولم يذكر في المثال غير هذا لانه من اجل  
 مصر وجعل فيها سبلا واظهرها وبنيها لاجل ان تهتد بها في اسفاركم الى مفاصلكم من بلد  
 الى بلد ومن مكان الى مكان وهي الطرق وقال السدي في الجبال كملكم تهتدون بتلك  
 السبل الى ما تريدون فلا تضلون او الى توحيدكم وجعل فيها علامات هي معالم الطرق جمع  
 علامة وفي المصباح علمت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلم الشعوب  
 جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب اسباب جمع العلام  
 علامات وعلت له علامة بالتشديد وضعت له اماره يعثر بها والمعنى انه سبحانه جعل للطر  
 علامات تهتدون بها والنجيم المراد به النجم هو تهتدون به في سفرهم ليللا وقسم النجم بضمين  
 والمراد النجوم او هو جمع نجم كسقف وسقف وقيل المراد بالنجم هنا الجدي والفرقدان قاله الفراء  
 وقيل الزيا وبنات نعش وقيل العلامات الجبال وقيل هي النجوم لان من النجوم ما يعتد به ومنها

علامة لا يهتدى بها وذهب الجمهور الى ان المراد في الآية الاهتداء في الاسفار وفيه هو  
الاستدانة الى القبلة ولا مانع من حمل ما في الآية على ما هو اعم من ذلك قال الاخفش نعم الكلام  
عند قوله وعلامات وقوله والنجوم كلام منفصل عن الاول قال السدي علامات النهار للجبال  
وعلامات الليل للنجوم وقال ابن عباس معالم الطريق بالنهار للجبال ويهتدون بالنجم بالليل قال قتادة  
انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم الطريق ورجوما للشياطين فمن قال  
غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به ثم اعد الآيات الدالة على الصانع ووجد انينه وكمال قدرته  
اراد ان يوضح اهل الشرك والعناد فقال اَفَمَنْ يَخْلُقُ هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ الْعَجِيبَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَصْنُوعَاتِ  
الْغَرِيبَةِ الْجَلِيلَةِ وَيَفْعَلُ هَذِهِ الْاَفْعَالَ الْعَجِيبَةَ الْمُرِيَّةَ بِالْعِيَانِ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْهَا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى  
الْإِجَادِ وَاحِدًا مِنْهَا وَهِيَ هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا وَيَجْعَلُونَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَطْلُقَ عَلَيْهَا  
لَفْظًا مِنْ أَجْزَاءِ طَائِفَةٍ إِلَى الْعِلْمِ جَرِيًا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْهَيْهَاتَ وَمَشَاكِلَهُ تَقُولُهُ أَفَمَنْ يَخْلُقُ لَوْ قَرَعَهَا  
فِي صَحْنِهِ أَوْ هُوَ مِنْ عَكْسِ التَّشْبِيهِ وَفِي هَذَا الِاسْتِفْهَامِ مِنَ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ لِلْكَفَرِ مَا لَا يَخْفَى وَمَا حَقَّقَ  
بِذَلِكَ فَانْهَمَ جَعَلُوا بَعْضَ الْخُلُوقَاتِ شَرِيكًا لِخَالِقِهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ مخلوقات الله  
اللدانة على وجوده وتفرد به بالربوبية وبديع صنعته فتستدلون بها على ذلك فانها الموضوع  
يكفي في الاستدلال بها مجرد التذكير بها لا يحتاج الى دقيق الفكر والمنظر قال قتادة في الآية الله هو  
الخالق الرازق وهذه الاوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيئا ولا تملك اهلها ضوا  
ولا نفعا ثم افرغ من تعديد الآيات التي هي بالنسبة الى المكلفين ثم قال وَلَا تَدْعُوا رِجْمَةً  
الَّتِي لَا تَخْصُصُوهَا وَلَوْ اجْتَهَدْتُمْ فِي ذَلِكَ وَاتَّبَعْتُمْ نَفْسَكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ فَضْلًا أَنْ تَقِيْقُوا الْقِيَامَ  
بِحُجَّتِهَا مِنْ أَدَاءِ الشُّكْرِ وَهَذَا تَذَكُّرٌ أَسْمَالِي بِنِعْمَةِ تَعَالَى وَفَدْرٌ تَقْسِيرٌ هَذَا فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ  
الْعَقْلَاءُ إِنَّ كُلَّ جِزْمٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْإِنْسَانِ لَوْ ظَهَرَ فِيهِ إِدْنَى خَلْقٍ وَالسُّرْقُوعُ لِنَعْمٍ عَلَى الْإِنْسَانِ  
وَقَتْنِي أَنْ يَنْفَقَ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِي مَلَكَةٍ حَتَّى يَزُولَ عَنْهُ ذَلِكَ الْخَلْقُ فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَدْبُرُ هَذَا  
الْإِنْسَانَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَلَانُورَةِ مَعَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا عِلْمَ لَهُ بِوُجُودِ ذَلِكَ فَكَيْفَ يَطِيقُ حُصْرَ نِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
أَوْ يَقْدِرُ عَلَى احْتِسَابِهَا لَوْ يَتَكَلَّمُ مِنْ شُكْرِ إِحْدَاهَا بِأَرْبَعِينَ أَوْ أَحْسَنَ بِبَرَكٍ خَاضِعَةٍ لِعَظَمَةِ نِعْمَتِكَ  
مَعْتَرِفَةٍ بِالْحُجْرِ عَنْ نَادِيَةِ الشُّكْرِ شَيْءٌ مِنْهَا لَا يَخْصِي ثَمَامَ عِلْمِكَ أَنْتَ كَمَا أَثْبَتَ عَلَى نَفْسِكَ لَا تَطِيقُ



لتعبير بالشكر لك فجاوزنا واعفها واسبل ذبول سترك على عورنا فانك ان لا تفعل ذلك  
 يهلك بخر القصير في شكر نعمك فكيف بما قد فرطنا من التساهل في الانتقار باوامرك فلا يهلك  
 عن مناهيك وما احسن ما قال من قال **العفو برحى من بني ادم** فكيف لا برحى من الرب  
 وما احسن ما ختم به هذا الامتان الذي لا يلتبس على انسان مشيدا الى عظيم غفرانه وسعة رحمة  
 فقال **ان الله كغفور رحيم** اي كثير المغفرة والرحمة لا يترك كرم الغفلة عن شكر نعمه  
 وعصم عن احصائها والعجز عن القيام بادائها ومن رحمته ادامتها عليكم وادارها في كل  
 لحظة وعند كل نفس تتفسونه وحركة تقر كون بها اللهم في اشكرك عددا ما شكرت وشكر  
 ساكن بكل انسان في كل زمان فلقد حصصني بنعم نواها على كثير من خلقك من انسان حيوان  
 وان رأيت منها شيئا على بعض خلقك لمراد عليه بقية ما في اطيق شكرك وكيف استطيع تادية  
 في شكر دنائها فكيف استطيع اعلاها فكيف استطيع شكر نوره من انواعها ثوبين لعباده انه  
 عالم بجميع ما يصدر منهم لا يحصى عليه خافية فقال **والله يعلم ما تسرون** اي ما تضررونه من  
 معاند الاعمال وما تعملون اي ما تظلمون منها وحذف العائد لمراد الفواصل اي يستوي بالنسبة  
 وعمل المحيط سر كرم وعلمكم وفيه وعيد وتعرض وتوبيخ وتنبية علان لانه يجب ان يكون حكما  
 سر والعلاية كالاصنام التي تعبدونها فانها حجابات لاشعورها بشي من الظواهر فضلا عن  
 انوارها فكيف تعدونها وقراءة التحية شاذة فيها كانه عليه السلام ثم شرح سبحانه  
 في تحقيق كون الاصنام التي اشار اليها بقوله كمن لا يخلق عاجزة عن ان يصدر منها خلق شيء فلا  
 سحر عبادة فقال **والذين يدعون بالياء والنساء سبعين** اي الالهة الذين يدعونهم الكفار من  
 دون الله سبحانه صفته هذه الصفات الثلاثة المذكورة المنافية للالهية وهي انهم لا يخلقون  
 شيئا من المخلوقات اصلا ولا كبيرا ولا صغيرا ولا جليلا ولا حقيرا **او هم يخلقون** اي وصفهم انهم  
 يخلقون فكيف تمكن المخلوقات من ان يخلقوا غيره ففي هذه الآية زيادة بيان لانه اثبت له صفة  
 نقصان بعد ان سلب عنهم صفة الكمال بخلاف قوله افمن يخلق كمن لا يخلق فانه اقتصر على مجرد  
 سلب صفة الكمال فذكر صفة اخرى من صفاته فقال **انهم انما هم جثا** اي هذه الاصنام جثا  
 اجساد ميتة لا حياء لها اصلا فزيادة قوله **عند ربهم** اي انهم جثا اجساد ميتة لا حياء لها اصلا فزيادة قوله **عند ربهم**

بعد ثبوت الحياء لها بل لأحياء لهذه أصلاً فكيف يبدونها وهم انفصل منها فانهم أحياء وما  
يُشْعِرُونَ أي الألفة أي يَعْنُونَ أي الكفار الذين يعبدون الأصنام والمعنى ما تشعرون هذه  
الجمادات من الأصنام أي أن بيعت عبدتهم من الكفار ويكون هذا على طريقة التهلكة لهم لأن شعور  
الجماد مستحيل بما هو من الأمور الظاهرة فضلاً عن الأمور التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وقيل معناه  
ما يشعرون هذه الأصنام أي أن تبعت ومتى يبعثها الله وبه بدأ القاصد نعال الكشاف ويؤيد ذلك  
ما روي أن الله يبعث الأصنام ويخلق لها ارواحاً معها شيئا طينياً فيؤمر بكلمات الله ويدل على هذا  
قوله أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل الضمير للكفار وعلى القول بأن الضمير أو  
أحد هما الأصنام يكون التعبير عنهما مع كونها لا تعقل بما هو للعقل أجرياً على اعتقاد من يعبد  
بأنها تعقل وإيان بفتح الحقة وكسر الغتان وفي الآية قول آخر وهو أن إيان ظرف لقوله يُشْعِرُونَ  
إله واحد يعني أن إله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الألوهية في ذلك اليوم بخلاف أيام  
الدنيا فإنه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله بشعرون ألا أن  
هذا القول يخرج إيان عن موضوعها وهو ما الشرط وأما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت  
مضاف للجملة بعده والظاهر تفسيره بمعنى يعنون كما في الكشاف وغيره فإنه ما زيف سبحانه طبعه  
عبدة الأصنام صرح بما هو الحق في نفس الأمر وهو وحدانيته سبحانه وهو نتيجة مما قبله ثم ذكرهم لأجل  
أصل الكفار على شركهم فقال فَالَّذِينَ كَانُوا يُشْعِرُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبَهُمْ مُنْكَرَةً جاحدة للوحدانية لا يؤمنون  
فيها وعط ولا ينجع فيها نذكرهم فَسْتَأْذِرُونَ عن قول الحق متعظون عن الأذعان للصواب  
مستمرزون على الحق لا يجروا قال الخليل هي كلمة تحقيق ولا يكون الأجواب أي حقاقت لا نافية وجزم  
بمعنى بد وهذا الجسب لأصل وأما لأن فقد ركبت لامع جزم تركيب خمسة عشر وجعلنا بعد كلمة  
واحدة وتلك الكلمة مصدراً وفضل معناه حق وثبت وقوله أن الله فاعل لأجزم وقد مر تحقيق  
الكلام في لأجزم بأبسط من هذا قال أبو مالك لأجزم بمعنى الحق وقال الضحاك لا كذب يَعْلَمُونَ مَا يُسِرُّونَ  
من أقوالهم وأفعالهم وما يعلنون من ذلك إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ أي لا يحب هؤلاء الذين  
يستكبرون عن توحيد الله والاستجابة لأنبياؤه والجملة تعليل لما تضمنه الكلام المتقدم من خروج مسلم  
وأبو أوفى والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة

من كان في قلبه متعلق ذرة من كبر ولا يدخل الدر من كان في قلبه متعلق ذرة من ايمان  
فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسا وفعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال  
الكبر من بطر الحق وعمض ائناس وفي ذم الكبر و مدح التواضع احاديث كثيرة و ذرات في اخراج  
حجة حسن الثوب وحسن النعل ونحو ذلك من الكبر احاديث كثيرة فقد روي عن الحسن بن علي  
انه مر بمساكين قد فدوا كسر الجحر وهم ياكلون فقالوا الغداء يا ابا عبد الله فنزل مجلس معهم وقال الله  
لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اجبتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم و  
سقاهاهم واعطاهم فانصرفوا الى العمل كل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه  
الاعلان وهو اصل العصيان كله وفي حديث الصحيحين المنكرين امثال الدريوم القيامة تصومهم  
ائناس باقدارهم لتكبرهم او كما قال صلواتهم اصحابهم في المحشر حين يضربهم فاضربها وعضوم  
هم في النار حين يضربهم عظمها ذكره القرطبي والحاصل ان النبي صلواتهم قد بين ما هي الكبر انه بطر الحق  
وعظم الناس بهذا هو الكبر المذموم وقد ساق صاحبك في الشور عدد تفسير هذه الآية احاديث كثيرة  
ليس هذا مقام يرادها بل المقام مقام كماله علاقة بتفسير الكتاب العزيز فشرع في ذكر شيء من  
فنازع المشركين فقال واذا قيل لهم أي ما يؤفكوا الكفار المنكرين المستكبرين فانزل ما ذا انزل  
من وما الذي انزل واذا قيل لهم القائل المنكرين المحارب وكانت عند كتب التوبيخ وزعم ان حديث  
جل وانما ما انزل عليه صلى الله عليه وآله فزلت فيه فيكون هذا القول منه على طريق التهكم وقيل  
فانزل عليهم فبعضهم لبعض قيل القائل المسلمون فاجاب المشركون المنكرون المستكبرون  
قائلين اساطير الاولين بالرفع اي ما تدعون ايها المسلمون اساطير الاولين وانزل واحاديثهم واباصيلهم  
وان المشركين ارادوا بالسخرية بالمسلمين فقالوا المنزل عليكم اساطيرهم وعلى هذا فلا يرد ما قيل  
من ان هذا لا يصلح ان يكون جوابا من المشركين والا لكان المعنى ان الذي انزل ربنا اساطير الاولين والكثير  
الاقرب لا تزال ووجه عدم وروده هو ما ذكرناه وقيل هو كلام مستأنف اي ليس ما تدعون انزاله  
بها المسلمون منزلا بل هو اساطير الاولين والاساطير الا باطيل والترهات التي يتحدث الناس بغير  
المرن الاولى وليس كلام الله في شيء ولا ما انزل الله اصلا في زعمهم وهي جمع اسطورة كاحاديث  
اضاحك واعاجيب جمع احداثه واضحكة واعجوبة ليخجلوا اي قالوا هذه المقالة لكي يجلوا وادانهم



كَامِلَةٌ تَوَافِقُهُمْ بِكُفْرٍ مِنْهَا سَبِي لَعْدَمِ سَلَامَتِهِمْ بِذَلِكَ مِنْ سَبَبِ التَّكْبِيرِ لَنْ تَوْبٍ وَقِيلَ إِنَّ التَّلَامِيحَ  
 لَمْ يَتَّعَفَ عَنْهُمْ لَمْ يَصْعَقُوا الْقُرْآنَ بِكَوْنِهِ أَسَاطِيرَ لَاجِلٍ أَنْ يَجْعَلَ الْأَوْرَادَ وَلَكِنْ مَا كَانَ عَاقِبَتُهُمْ ذَلِكَ  
 حَسَنَ التَّعْلِيلِ بِهِ كَقَوْلِهِ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاحْتِزَانٌ وَقِيلَ هِيَ لَمْ يَأْمُرْ قَالَ الْوَارِثِيُّ فِي آيَةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى  
 أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يَسْقُطُ بَعْضُ الْعِقَابِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا لَوْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلًا فِي حَقِّ الْكُلِّ لَوْ كَانَ يُخَصِّصُ  
 هُوَ الْكَفَّارُ بِهَذَا التَّكْمِيلِ فَانْزِلُ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ أَيُّ وَيُجْلِبُونَ بَعْضُ زَوَارِثِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ  
 مِنْ سَنَةِ سَنَةٍ كَانَ عَلَيْهِ وَزْدَهُ وَزْدَهُ مِنْ عَمَلٍ بِهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَقِيلَ مِنْ جَنْبِ التَّبَعِضِ  
 أَيُّ يَجْلِبُونَ كُلُّ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ قَالَ الْوَاحِدِيُّ يَقْدِرُ عَلَى الْمَعْنَى أَنَّ الرُّؤَسَاءَ يَضِلُّونَ نَاسًا جَاهِلِينَ  
 غَيْرَ عَالِمِينَ بِمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَلَا عَارِفِينَ بِمَا يُلْزِمُهُمْ مِنَ الْأَقَامِ وَقِيلَ أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْمَعْمُولِ أَيُّ يَضِلُّونَ  
 مِنْ لَا يَعْلَمُ لَهُمْ ضَلَالٌ قَالَ الزَّحَّاشِيُّ وَعَلَيْهِ جَرَى الْقَاضِي وَفَانْدُهَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ جَهْلَهُمْ لَا يَمْدُ  
 إِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا وَيُزَيِّنُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَا يَقْنَعُوا بِالتَّقْلِيدِ لِلْجَمْعِ الْعَمِيِّ وَقَالَ غَيْرُهُ حَالٌ  
 مِنَ الْفَاعِلِ وَرَجَّحَ هَذَا بَابَهُ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْهُ وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ الْأَضْلَالُ عَلَى جِهَةِ الْقَاعِصَةِ وَلَمَعْنَى أَنَّهُمْ  
 يَقْدِرُونَ عَلَى الْأَضْلَالِ جَهْلًا مِنْهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي مَقَابِلَتِهِ وَمِثْلُ هَذِهِ  
 قَوْلُهُ وَلِيَحْمِلُنْ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَقَوْلُهُ وَلِيَحْمِلُنْ خَطَايَاكُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْأَوَّلِ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ  
 وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى فَعَنَاهُ وَزْدَهُ لَمْ يَدْخُلْ لَهَا فِيهِ وَلَا تَعْلَقُ لَهَا فِي سَبَبٍ وَلَا غَيْرِهِ قَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ يَجْلِبُونَ مَعَ ذُنُوبِهِمْ ذُنُوبَ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَعَنْ جَاهِدٍ نَحْوُهُ وَزَادَ وَلَا يَخْفُفُ ذَلِكَ  
 عَنْ أَطَاعَتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا إِلَّا سَاءَ مَا يَرْبُؤُنَ أَيُّ شَيْئًا يَزِيدُونَهُ وَيَجْلِبُونَ فِي ذَلِكَ  
 وَعِيدٌ وَقَدْ يَدُلُّ لَهُمْ تَرْجُحُ سَبْحَانَهُ حَالِ أَضْرَاعِهِمْ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فَقَالَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 ذَهَبَ الْكُثْرُ الْمُسْتَسْرِينَ إِلَى أَنَّ الْمَوَاجِدَ نَمْرُودَ بْنِ كَعْبَانَ حَبِثَ بَنَانًا عَظِيمًا بِبَابِلَ طَوْلَهُ فِي السَّمَاءِ  
 خَمْسَةَ آلَافٍ ذِرَاعٍ وَقِيلَ فَتَرْجُحُ وَرَامَ الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ يَفْاقِلُ أَهْلَهَا فَأَهْبَطَهُ فَخَرَّدَهُ  
 الْبَنَاءُ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ فَهَلَكُوا وَكَانَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَهُ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنُفُوزًا  
 النَّوْنُ وَالذَّلَالُ الْمَحْجَةُ وَهُوَ مَنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ الْعَلْمِيَّةِ وَالْعَجْمَةِ وَالْأَوَّلَى أَنَّ آيَةَ عَامَةً فِي حَمْلِ الْمَطْلُوبِ  
 لِلْمَاكِرِينَ الَّذِينَ يَجَاوِلُونَ الْحَقَّ الضَّرْبُ بِالْمُحَقِّقِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْنَى الْمَذْكُورِ هَذَا الْكَيْدُ وَالتَّنْبِيهُ الَّذِي لَا  
 يُطَاقُ الْحَقُّ فِي هَذَا وَعِيدٌ لِلْكَفَّارِ الْمُعَاوَرِينَ لَهُمْ <sup>أَهْلُ السَّلَامِ</sup> عَلَيْهِمْ سَلَامٌ مَكَرَهُمْ سَيُجْزَى عَلَيْهِمْ كَمَا عَادَ

مكر من قبلهم على انفسهم فأتى الله أي أتى أمر الله وهو الرجوع الذي أخربت نبيكم قال المعسر من  
 أرسل الله رجلاً فالتفت رأس الصرح في البحر وخر عليهم ليل بالزلزلة من أسفله فاهلكهم وهم تحت  
 قرن القوا عبد قال الزجاج أي من الأساطير وقيل من أصوله وأساسه بكسر الهمزة جمع اس وأما الفتح  
 فجمعه أسس بضمين قيل لما سقط تبلبلت السمن الناس بالفرح فتكلموا يومئذ بثلاث سبعين  
 لساناً فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر  
 لأن صاحباً كان قباهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عرباً منهم جرحم الذي نشأ أسماً عيل  
 منهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قريظة قبل إبراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على  
 صحة هذا قوله ولا ترجع ترجيح الجاهلية الأولى والمعنى أنه أتاهم أمر الله من جهة قواعدها فخرجوا  
 شرّ تكلمهم السقف بفتح السين وضمها وضم القاف أي يسقط عليهم السقف لأنه بعد  
 سقوط قواعدها يسهل ما هو معتد عليها قال ابن الأعرابي وإنما قال من فوقهم ليعلم  
 أنهم كانوا حالين تحته والعرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط إذا كان يعلوهم وإن لم  
 يكن وقع عليه فجاء بقوله من فوقهم ليخرج هذا الشك الذي في كلام العرب فعلم من فوقهم أي  
 عليهم وقع وكانوا تحته فهلكوا وما اقلنا وقيل هو التأكيد لأن السقف لا يخر إلا من فوق وقيل إن الموضع  
 بالسقف سما أي أتاهم العذاب من السماء التي فوقهم وقيل إن هذه الآية تنبئ على هلاكهم والمعنى  
 اهلكهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بنية الأول والآخر قد اختلف في هؤلاء الذين خر عليهم السقف  
 فنقل هو كسرين كنعان حين بنى الصرح قاله ابن عباس وعن مجاهد بن جبر وقيل إنه نجت  
 نصر واصحابه وقيل هم المفتشون الذين تقدم ذكرهم في سورة الحجر وقيل للمعنى على العموم يعني  
 أنهم لما رآوا مناصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله وأهل الحق من عباده اهلكهم الله وجعل  
 هلاكهم مثل هلاك قوم بنو بنيان وشيخا شديداً ودعوه بالأساطين فانهم ذلك البنين سقط  
 عليهم فاهلكهم فهو مثل ضربه لمن مكر بأخيه فاهلكه الله بمكره ومنه للثلث السائر على السنة  
 الناس من حفر بئر الأخيه أو وقع الله فيه وهذا ما اختاره القاضية كالكتاب والأول أولى ومع ذلك  
 العبرة بمعنى اللفظ لا بخصوص السبب قال قتادة أتاهم أمر الله من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم  
 والسقف على البيوت فأنشئت بهم يومئذ فاهلكهم الله وجرحهم وأنا هم العذاب أي الهلاك

من خوفه لا تسعرون به بل من سمعت انهم في امان لا يخطر ببالهم فربما يورد سبحانه ان عذابهم غير  
 مفقود على عذاب الدنيا فقال توهم القيمة يخبرهم اي الكفار يا ذا خالهم النار ويضمهم بذلك  
 وبذمه ويغنيهم اي هذا عذابهم في الدنيا فوهم القيمة يخبرهم ويقول لهم مع ذلك توخيوا ونقريعا  
 اين شر كافي كما ترعون ويدعون ثم وصف هؤلاء الشر كما بقوله الذين كنتم تشاقون ليه  
 خاصمون الانبياء والمؤمنين فيهم ولمعنى على قراءة كسر النون على الاضافة تخاصمون وقعاد وسني  
 وخالفوني وقد ضعف ابو حاتم هذه القراءة ولشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في حق  
 غير شق صاحبه ولمعنى ما هو لا يحضرون معكم ادعوه فليدفعوا عنكم هذا العذاب النازل بكم  
هال الذين اوتوا العلم وهم في الموقف قيل هم العلماء قالوا لا هم الذين كانوا يعظمونهم ولا بلغت  
 الى وعظهم وقيل هم الانبياء وقيل الملائكة والظاهر الاول لان ذكره هو وصف العلم بعيد ذلك وان  
 كان الانبياء والملائكة هم من اهل العلم بل هم اعرف فيه لكن لم وصف يذكر به هو اشر  
 من هذا الاستدلال على الظهور فقط ان الخزبي اليوم اسم الدل والهوان والفضيحة يوم القيمة  
 والسوء اي العذاب على الكافرين محتص بهم بقولونه شانه بهم الذين ساقهم بالناء والباء هما  
 سبعيتان لكنه مع الباء يقر بالامالة في الموصفين والتذكير على ان الملائكة ذكور والتانيث لان  
 لفظا جمع مؤنث الملائكة وهم ملك الموت عزراشيل واعوانه ظاهري انفسهم بالكفر وقد تقدم  
 فانقوا السلم اي قروا باليهودية وانقادوا عند الموت ومعناه الاستسلام قاله قطرب وقيل معناه  
 المسالمة اليه سالوا وزكوا للشاقة قاله الاخفش وقيل معناه الاسلام اي اقرروا بالاسلام كما كانوا  
 فيه من الكفر ما كنا نقول فمن سوء تفسير السلم على ان يكون المراد بالسلم الكلام الدال عليه ويجوز  
 ان يكون المراد بالسوء هذا الشر ويكون هذا القول منهم على وجه الجحد والكذب او من شدة  
 الخوف ومنه يجوز الكذب على اهل النقيامة سبحانه على انهم ارادوا انهم لم يعملوا سوء في اعتقادهم و  
 حسب ظنهم وشدة قوله واسه ربنا ما كما مشركين فلما قالوا هذا الجاب عليهم اهل العلم  
 بغوهم بل كنتم تعملون السوء ان الله عليكم بما اي بالذي كنتم تعملون فيجازيكم عليه ولا ينفعكم  
 هذا الكذب شيئا وقال عكرمة عن ذلك ما حصل من الكفار يوم بدر فادخلوا ابواب جهنم  
 يقال لهم ذلك عند الموت وقد تقدم ذكر ابواب جهنم درجات بعضها فوق بعض اي ليدخل



كل صنف الى الطبقة التي هو موجود بها وانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الخزي ولهم ريب  
دليل على ان الكفار بعضهم اشد عذابا من بعض المؤمنين في حال مقدرة لان خلوة هم  
فليس متوئمتا كالكافرين هي فالخصوص بالذم عند وفاء المواد بتكبرهم هنا هو تكبرهم في الايمان و  
العبادة كما في قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فرائع اوصاف الاستغفار باوصاف  
سعداء فقال وقيل للذين اتقوا وهم المؤمنون ماذا انزل ربكم قالوا خير اي انزل خيرا ورفع  
الاول ونصب هذا فراقين جواب المقر وجواب الجاحد للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة  
قيل هذا من كلام الله عز وجل وقيل هو حكاية كلام الذين اتقوا فيكون هذا ابدل من خبر قوله  
في الخبر وعنه الاول يكون كلاما مستانغا مسوقا للمدح للثقلين وللعنف للذين احسنوا اعمالهم  
بالايمان في الدنيا ثموية حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعماية الى اضعاف كثيرة  
وقال قتادة احسنوا اي امنوا بالله وكتبه ورسله وامنوا بطاعة الله وحقوا عباد الله على الخير  
ودعوه اليه قال الضحاك هي النصرة والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن وقيل الحياة الطيبة هي  
محققا للمدح والثناء او فتح ابواب المشاهدات والمكاشفات قاله الكرخي ولا اول اولي وكذا ر  
الآخرة اي مشربتها وهي الجنة منزلة الرزق بها ولتعم دار الثقلين دار الآخرة فخذ في الخصوص  
مدح لدار الآخرة ما قبله حجت كل من ابى بساتين اقامة من عدن بالمكان اذا قام به بجي  
ان يكون هو مخصوص بالمدح فيجي فيها ثلاثة اوجه رفعها بالابتداء وبجملته المقدمة خبرها او  
حالة رافعة ورفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو اضعفها ويجوز ان يكون جنات عدن خبر  
سند اضعف من غيره ما روي بل يكون الخصوص محذوفاً تقديراً ولهم دارهم هي جنات وقدره الزخيرة  
وسمى دار الثقلين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا  
المسببة في الدنيا اي يدرخلونها اي تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون منها يخرج من غيرها  
الدار الآخرة دار أهلها وقصودهم ومسالكهم لانها ارفع فيها اي في الجنات ما يشاؤون اي  
هم صغول عنهم يحصل لهم مخرج ذلك وهذه الحالة لا تحصل الا في الجنة وذلك  
ما يورد كل ما يورد في الدنيا كذلك اي لا امر كذلك او مثل ذلك الخبر  
ما يورد كل ما يورد في الدنيا كذلك اي لا امر كذلك او مثل ذلك الخبر  
ما يورد كل ما يورد في الدنيا كذلك اي لا امر كذلك او مثل ذلك الخبر

الملائكة صبيان حسان من لغوب وبنات من قارة ومقدرة وفيه من الای طاهر من مشا  
 الشرك والذکر والنفاق اوصافهم وزاكية افعالهم واعمالهم اومن خلد انفسهم بالمعاصي غلبه البصا  
 او طيبين لانفس نفقة بما يقونه من اجل الله او طيبة نفوسهم بالروح من الله او طيبين الوفاة اي  
 هم عبيدهم سهلان لا صعوبة فيها وقال مجاهد طيبين احياء وامواتا فذر الله لهم ذلك او فرحين بشارة  
 الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس قبل طيبين  
 كل جمعة ليل معني حسن حاله على العموم فدخل فيه جميع ما ذكره في قوله اي قائلين لهم يعني الملائكة حال  
 متعارفة ان كان القول وادعائهم في الدنيا او مقدرة ان كان واقعا في الآخرة سلام عليكم معا  
 محتمل وجهين احدهما ان يكون السلام اندازا لهم بالوفاة الثاني ان يكون تنبيها لهم بالجنة لان السلام  
 امان وفي الكفر حتى يقرب موتهم عند الموت بسلام عليكم اي لا يخفكم بعد مكمرة وفي حال مقارعة <sup>استشه</sup>  
 واما ان يرد في قوله بما اخرجهم ملائكة وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استشهد  
 تعبد الله من على الموت جاءه ملائكة فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقر عليك السلام وبشارة  
 بالجنة ونحوه في ذلك قال ابو حمزة الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخل  
 الجنة فهو من قول خزنة الجنة وعلية فيه حال مقدرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي بسبب  
 عملكم بل محتمل هذا وجهين الاول ان يكون تنبيها بدخول الجنة عند الموت الثاني ان يكون ذلك  
 هم في الآخرة ولا ينافي هذا ادخل الجنة بالفضل كما في حديث الصبي سعد وادخلوا الجنة بالفضل  
 احد الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمد في الله برحمته وقد مرنا بالبحث  
 عن هذا هل ينظر من هذا جواب شبهة اخرى من ذكر النبوة فانهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان يرسل عليهم ملائكة من السماء بشهد على صدقة في ادعاء النبوة فقال هل ينظرون في نصدي  
 نبوتك الا ان تأييدهم بالتاء والياء سبعيتان الملائكة شاهدان بذلك ومحتمل ان يقال انهم لما  
 طعنوا في القرآن بانه اساطير الاولين ادعاهم الله بقوله هل ينظرون الا ان تأييدهم الملائكة لقبض  
 ارواحهم واياتي امرهم بذلك اي عذابهم في الدنيا السنن اصل لهم والموايد بامر الله القيامة والموايد  
 ينظرون انهم ينظرون اتيان الملائكة واتيان امر الله على النفس الاخر انهم قد دعوا افضل من وجه  
 عليه العذاب وصار منتظرا له وليس المواد انهم ينظرون ذلك حقيقة فانهم لا يؤمنون بذلك

ولا يحد قوته قيل او مانعة خلوفان كلام الموت والعذاب ياتيهم وان اختلف الوقت وانما  
عبر بادون الواشاة الى كفاية كل واحد من الامرين في عذبيهم كما افاده ابن السعدي ذلك  
اسم مثل فعل هو لا من الاصل على الكفر والتكذيب والاستهزاء فَعَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ طُوفًا  
الْكُفْرَ فَاَنَّا لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فمهلكوا وما ظلمهم الله بتدبيرهم بالعذاب فانما نزل بهم ما يستحقون بكفرهم ولكن  
كَانُوا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بما ارتكبوا من القبائح وفيه ان ظلمهم مقصور عليهم باعتبار ما يؤل اليه  
فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا اي جزاء اعمالهم السيئة او جزاء سيئات اعمالهم معطوف على فعل  
لذين من قبلهم وما بينهما اعتراض وساق اي نزل عليهم على وجه الاحاطة والحق لا يستعمل  
الافى الشر قاله البيضاوي فلا يقال حاقت به النعمة بل النعمة قاله الشهاب ما اي العذاب الذي  
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ او عقاب استهزائهم وَقَالَ الَّذِينَ اُشْرِكُوا هَذَا بَعْضُ الَّذِي اَعْزَمَ  
كَاهِنَهُمْ تعالى عنهم والمراد بالذين اشركون هذا اهل مكة لو شاء الله عدم عبادتنا لشيء اخر  
مَا عْبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ اي لحصل ذلك جنت اولى من شيء ولو شاء منا الكفر نحصل جنت اولى  
و اذا كان كذلك فالكل من عند الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم ومن الاولى بيانيه والثانية  
ردة لتاكيد الاستغراف مَنْ تَاكِيْدُ لِمُضِيْعِ عَبْدِ اللَّهِ تَعْلِيْمُ الْعُطْفِ لوجود القوم صل وان كان محسنة  
وكا باؤنا الذين كانوا على ما نحن عليه الآن من الكفر والشرك بالله قال انما قالوا هذا على  
وجه الاستهزاء ولو قالوه عن اعتقاد لكانوا مؤمنين انتم وقد مضى الكلام على مثل هذا في سورة  
الانعام وَكَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ من السواب والوصائل والنجاة ونحوها ومقصودهم بهذا  
قوب للعقوبة بالمشية الطعن في الرسالة اي لو كان ما قاله الرسول حقا من المنع من عبادة خيرا لله  
والمنع من غير هو ما لم يحرمه الله حاكيا ذلك عن الله لم يقع منا ما يخالف ما اراده منافاته قد شاء ذلك  
ومساء كان وما لم يشأ لم يكن فلما وقع منا العبادة لغيره وظهر هو ما لم يحرمه الله كان ذلك دليلا على ان  
ذلك هو المطابق لما اراده والموافق لمشيئته مع غم في الحقيقة لا يعترفون بذلك ولا يقرن به ككفرهم  
ذكرنا من الطعن على الرسل والظاهر ان من الاولى والثانية هي ذاتها بان اي ولا حرمنا شيئا حال  
مناد ونهيه دون الله اي مستقلين بخبره قاله المحققون لَا تَدْرِي لَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ طُوفٍ  
الْكُفْرَ فَاَنَّهُمْ شَرُّ عَادَةٍ وحرموا ما لم يحرمه الله وحادوا لرسوله بالباطل واستهزوا بهم فوالله انهم



الذين يرسلهم الله الى عباده بما شرع لهم من الشرائع التي اسماها وحيدة وتروى الشريعة به الا  
 ابلاغ المبعوث اليه من رسله اليهم بما امروا به بل بغيره بلا حواشي يفهمه للوسل اليهم ولا بدتس بهم  
 والبلاغ مصدر بمعنى الابلاغ ثوبه سبحانه الكد هذا وازاده ايضا حاقلا ولقد بعثنا في كل امة  
 رسولا كما بعثنا في هؤلاء اقامة الحجج عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان في قوله رزقنا  
 الله امام صدرية اي بعثنا بان عبد الله وحده او مفسرة لان في البعث معنى القول والوجهان كما  
 السمين وغير واجتنبوا الطاغوت اي اتركوا كل معبود دون الله كالشيطان وسائر والضمه وكل  
 من دعى الى الضلال وهو من الطغيان ينكر ويؤثت ويقع على احد كقوله يرين ان يتحاكموا الى الطاغوت  
 وقد امر وان يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى اوبأؤهم الطاغوت يخربونهم واجمع طواغيت القردة  
 وجنبوا عبادة ما فالكلام على حذف المضايق فمنهم اي من هذه الامم التي بعث الله اليها رسله  
 من هدى الله اي ارشده الى دينه وتوحيد عبادته واجتناب الطاغوت فامن ومنهم من  
 حقت عليه الضلالة اي وجبت وثبتت بالقضاء السابق في الازل لاصوره على الكفر والعناد فلم  
 يؤمن قال اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الضلال والهداية ومنه هذه الآية  
 قوله تعالى فبقا صدي وبقا حق عليهم الضلالة وفي هذه الآية التصريح بان الله مرجع جميع عباده  
 بعبادته واجتناب الشيطان وكل ما يدعوى الضلال ومن بعد ذلك فبقا من هدى  
 ومنهم من حقت عليه الضلالة فكان في ذلك دليل على ان مراده سبحانه لا يستلزم موافقة اذ  
 فانه يامر الكل بالايان ولا يريد الهداية الا للبعض اذ وادها لكل لا يكفر احد وهذا معنى ما حكاه  
 عن الزجاج هنا فبقا في الارض سيرة المعبرين المتفكرين لتعرفوا مال من كذب الرسل وهو خراب  
 مما نظم بالعذاب الهلاك وفي الغاء اشعار بحسب المبادرة الى النظر والاستدلال فانظر واكيف  
 كان عاقبة المكذبين رسالهم من الامم السابقة عند مشاهدتهم كما ذكرهم كعاد وتوجه اي كيف  
 اخوامهم الى خراب الديار بعد هلاك ابدان بالعدايب شخص الخطايب سوله صلى الله عليه وسلم كذا لما تقدم  
 فقال ان يخرج من على هدى ثم اي تطلب بجمرك ذلك وقد اضاهم الله لا تقدر على ذلك وفي  
 المصباح حرص عليه حرصا من باب اذا جهل ولا سم احرص بالكسر وحرص على الدنيا وحرص  
 حرصا من باب تعب لغة اذا رغبت رغبة من مومة وفي السمين قراءة العامة ان يحرص بكسر الواو

مضارع حرص بفتحها وهي الالة العالية لغة الجاز وقرئ بكسر الراء مضارع حرص بكسرها وهي  
 لعة لبعضهم فَإِنَّ اللَّهَ تَعْلِيلُ الْجَوَابِ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ قَرَى يَهْدِي فتح حرف المضارعة على انه  
 فعل مستقل مسند الى الله سبحانه اي فان الله لا يرشد من اضله وقرئ بضم حروف المضارعة على  
 انه مبني للجھول على انه لا يهدي به هاد كائنا من كان وهما سبعينان فهذه الآية كقوله في الآية  
 الاخرى من يضل الله فلا هادي له وقال الفراء معنى لا يهدي لا يهتدي كقوله تعالى ا من  
 لا يهدي الا ان يهدي بمعنى يهتدي قال النحاس حكى عن المبرد معنى لا يهدي من يضل من علم ذلك  
 منه وسبق له عنده وَقَالَهُمْ مَنْ تَأْخِذُ مِنْهُمْ ينصرونهم على الهداية لمن اضله الله او ينصرونهم بلع  
 العذاب عنهم ومن زائدة ثم ذكر عناد قرئش وانكارهم للبعث فقال وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ اِىَّيْ حَلْفًا وحي  
 الخلف فيه الا انه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب جَهْدًا انما هم اي جاهد في غاية  
 جهادهم فيها وذلك انهم كانوا يقسمون بابائهم واليهتهم فاذا كان الامر عظيما اقسموا بالله الجهد  
 فيقترب منه ثم رويها الطاقة وانتصابه على المصدية وظاهره انه استيناف اخبار وجعله  
 من تحشري استأعلى وقال الذين اشرأوا لا يبعث الله من يموت من عبادة زعموا ان الله سبحانه  
 عاجز عن بعث الاموات عن ابي العالية قال كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين  
 فانه متقاضاه فكان مما يتكلم به والذي ارجوه بعد الموت انه كذلك اذ اقول له المشرك انك  
 لترحم انك تبعث من بعد الموت فاقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت فانزل الله سبحانه  
 هذه الآية يَوْمَ نَبْلُوَنَّكُمْ علي قال نزلت في بكلي وعدا عليه حقا هذا الثبات لما بعد النفي اي بلى بعثهم ورجل  
 مصدق مؤكدا دل عليه بلى وهو بعثهم لان البعث وعد من الله والنقد برب وعد البعث وعد الله  
 وحقه حقا لا خلف فيه ولكن أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا لا يعلمون ان ذلك يسير عليه سبحانه خير عسير اما بعد  
 علمهم بانه من مواجبة الحكمة التي جرت عادته بمواعظها واما القصور نظرهم بالماتوف فتوهموا انتفاع  
 بالبعث ليسين اي ليظهرهم وهو غاية لما حل عليه بلى من البعث والضمر في لهم راجع الى من يموت  
كَيْ تَخْلُقُونَ فِيهِ اي الامم الذي وقع الخلاف بينهم فيه وبيان انه اذ ذلك يكون بما جاءتهم به  
 رسل ونزل عليهم فيه كتاب الله وقيل ليسين متعلق بقوله ولقد بعثنا وكيعلم الذين كفروا  
 انه سبحانه وانكر والبعث انهم كانوا كاذبين في جدالهم وانكارهم للبعث بقوله لا يبعث الله من يموت

إِنْ قَوْلُهُمْ شَيْءٌ إِذَا رَدَّ نَاهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ حجة مستأنفة لبيان كيفية الإبداء والاحتياط  
 مسوده بهذا المقصد بعد بيان سهولة بعث عليه سجدته قال الزجاج اعلمهم بسهولة خلق  
 الأشياء عليه فأخبر أنه متى راد الشيء كان وهذا أقوله فإذا قضى أمرنا بقوله له كُنْ فيكون  
 قال ابن الأنباري وقع لفظ الشيء على المعلوم عند الله تعالى قبل أن يخلق لأنه بمنزلة ما قد وجد  
 شوه هذا قال الزجاج إن معنى شيء لأجل شيء فجعل اللام سببية وليس بواضح وقيل هي لام التبليغ  
 قلها أبو السعود أي شيء كان مما عجزوا أن يكافئ قولك قلت له قم فقام وهذا الكلام من باب  
 التثنية على معنى أنه لا يمنع عليه شيء وإن وجوده عند إرادته كوجود المأمور به عند الأمر لا يرد  
 المطاع إذا ورد على المأمور المطيع وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور ولا إن  
 وأقول حتى يقال أنه يلزم منه أحد محالين إما خطاب المعدوم أو تحصيل الجاهل قلت هكذا  
 قال أكثر المفسرين وهو يخالف ظاهر النظم القرآني والحق ما دلت عليه الآية من القول وقد مضى  
 تفسير ذلك في سورة البقرة مستوفى والذين هاجروا قد تقدم معنى الهجرة في سورة النساء وهي  
 ترك الأهل والأوطان أي انتقلوا من مكة إلى المدينة لأقامة دين الله سبحانه ومعنى في الله في  
 شأن الله سبحانه وفي رضاه وقيل في دين الله وقيل في معنى لام التعليل أي الله من بعد ما ظلموا  
 أي عذبوا وأهينوا وقد اختلف في سبب نزول الآية فقيل تركت في صهياب وبلال وخباب وعكر  
 واعترض بأن السورة مكية وذلك يخالف قوله والذين هاجروا وأجيب بأنه يمكن أن تكون هذه  
 الآية من جملة الآيات المدنية في هذه السورة كما قدمنا في عنوانها وقيل تركت في أبي حنيفة بن  
 سهل وقيل تركت في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما ظلمهم المشركون بمكة وأخرجهم حتى لحى طائفة  
 منهم بالحجارة ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين  
 لنبوتهم في الدنيا حسنة قيل المراد نزولهم للمدينة قاله ابن عباس والحسن والشعبي وقادة  
 وقيل المراد الرزق الحسن قاله مجاهد وقيل انصرفوا على عدوهم قاله الضحاك وقيل ما استولوا عليه  
 من قروح البلاد وصار لهم فيها من الولايات وقيل ما بقى لهم فيها من الثناء وصار لهؤلاء من  
 الشرف ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور والمعنى لنبوتهم مبدلة حسنة أو تبوءة حسنة  
 وهي المدينة بحسنة صفة مصدر محذوف ولا حرج في الأخيرة أي جزاء أعمالهم الكائنة في الأخيرة



وهو النعيم المآل في الجنة التي هي المواد بالآخرة الكبر وأعظم من ان يعلم احد من خلق الله  
 قبل ان يشاهده ومنه قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا لو كانوا يهتدون  
 يعلمون ذلك وقيل ان الضمير راجع الى المؤمنين المهاجرين اي ان رأوا ثواب الآخرة وعابوا  
 علم الله الكبر من حسنة الدنيا وهو ساكنهم المدينة الذين صبروا على اذى المشركين او على فساد  
 الوطن والحجرة او على الجهاد وبذلك النفس الامارة في سبيل الله واللفظ اعم من ذلك وعلى رتبة  
 وحده خاصة يكتفون في جميع امورهم معرضين عما سواه والصبر مبدأ السلوك الى الله تعالى  
 وتوكل هو آخر الطريق ومنتهاه والظاهر والله اعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع  
 استحضار صورة توكلهم البدعية وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل وجواب الموصول  
 محذوف اي فربما يهتدون حيث لا يحسبون وما أمروا من قبلك رد على قرئش حيث دعوا  
 ان الله سبحانه اجل من ان يرسل رسولا من البشر فرد الله عليهم بان هذه حادثة وسنة ان لا  
 يرسل الا رجالا من البشر نوحى اليهم وزعم ابو علي الجبائي ان معنى الآية ان الله سبحانه لم يرسل الى  
 الانبياء بوحية الا من هو على صورة الرجال من الملائكة ويرد عليه ان جبرئيل كان يأتي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على صور مختلفة ولما كان كفار مكة مقرين بان اليهود والنصارى هم اهل العلم بما  
 نزل الله في التوراة والانجيل صور الخطاب اليهم وامرهم ان يرجعوا الى اهل الكتاب فقال فاستألفوا  
 اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون اي فاستألفوا ايها المشركون ان شكلكم فيما ذكر مؤمنين اهل الكتاب  
 منهم سيجر سكران جميع الانبياء كانوا بشر واستألفوا اهل الكتاب من خير تقييد بمؤمنين كما يفيد الظاهر  
 فاهم كانوا يعترفون بذلك ولا يكتمونه وقيل المعنى فاستألفوا اهل القرآن عن سعيد بن جبير قال  
 نزل في عبد الله بن سلام ونفر من اهل التوراة وقد استدل بحجج والتقليد بهذه الآية وقالوا  
 مرسلنا من لا علم له ان يسأل من له علم والجباب ان هذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص  
 خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبعد وبه قال  
 ابن جرير والبخاري واكثر المفسرين واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد  
 السياق وسأق وعلى فرض ان المواد السؤال العام فلما مورسوا لهم هم اهل الذكرا والذكر هو كتاب الله وسنة  
 رسوله لا غيرهما ولا اظن مخالفا في هذا ان هذه الشريعة مطهرة هي اما من الله عز وجل

وذلك هو القرآن الكريم ومن رسوله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> وذلك هو سنة المظهر ولا ثالث لذلك وإذا  
كان المأمور بسؤالهم أهل القرآن وأحدث فلاية الكرمه حجة على المقلدة لاهم لأن المواد انهم  
يسألون أهل الذکر فيجربونهم بما يجاب من المسئولين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسوله  
<sup>صلی الله علیه وسلم</sup> كذا فيعمل السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلد المستدل بها فإنه انما استدرك بها  
على جواز ما هو فيه من الاخذ باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد ولهذا  
رسموه بأنه قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة فحاصل التقليد ان المقلد لا يسأل عن كتاب الله  
ولا عن سنة رسوله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> بل يسأل عن مذهب امامه فقط فاذا جاوز ذلك الى السؤال عن  
الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا يسلمه كل مقلد ولا ينكره واذا تقر بان المقلد اذا سأل أهل الذکر  
عن كتاب الله وسنة رسوله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> لم يكن مقلدا علمت ان هذه الآية الشريفة عو تسليح السائل  
ليس عن الشيء الخاص الذي يدل عليه السياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يزعم المقلد من رفع  
في وجهه وترغم انفه وتكسر ظهره فان معنى هذا السؤال الذي شرعه الله تعالى هو ان يسأل عن  
الشرعية وطلبها من العالم فيكون روايا وهذا السائل مسترويا والمقلد يقر على نفسه بأنه يقلد  
قول العالم ولا يطالبه بالحجة فلاية هي دليل الاتباع لا دليل التقليد وبهذا اظهر ان هذا  
التي احتج بها المقلد هي حجة داحضة على فرض ان المراد للمعنى الخاص وهو قوله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> ان هذا  
ان المراد للمعنى العام بالبينات والزبراي ارسلناهم بما ذكره الحق في القرآن والرسول  
في الكتابات وقيل ما ارسلنا بها الا رجلا حكاه ابن عطية وقيل فاستلوهما <sup>صلی الله علیه وسلم</sup>  
وقيل اي رجلا متطلبين بالبينات والزبر وهو وجه حسن ذكره الزمخشري ولا يجد في ذلك  
يوجب اليهم بما ذكره الزمخشري وابو البقاء وقيل منصوب بتقدير اعني والباء زائدة وقال الزجاج السائل  
كل من يذكر بعلم وقيل متعلق بمحذوف كأنه قيل بوارسلوا فقبل ارسلوا كما كان قد رده الزمخشري  
قال السمين وهو احسن من تقدير ابي البقاء يعني لما افقته للدال عليه لفظا ومعنى والبينات  
الحجج الواضحة والبراهين الساطعة والزبر الكتب والصحف وقد تقدم الكلام على هذا في آل عمران  
وأنزلنا اليك يا محمد <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> الذي كرم أي القرآن وسماه ذكر لأن فيه مواضع وتبينها للغافلين  
ثوبين الغاية المطلوبة من الانزال فقال لتبين للناس جميعا فنزل اليهم في هذا الذكر الاحكام

أشعرية والوعد والوعيد وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجل هو الرسول <sup>عليه</sup> وسلم  
 عليه وهذا قيل متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن  
 مجل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجل وقيل المحكم مبين وانتسابه  
 مجل يطلب بياضه من السنة فهذه الآية محمولة على ما جعل فيه دون المحكم المبين المفسر  
 ولعلهم يتفكرون أي إرادة أن يتأملوا ويعملوا فكأنهم فيتعظوا ويعملوا به فأما من الذين  
 مكرروا الاستفهام للتوبيخ والفتاء للعطف على مقدر ينسب عليه النظم الكريم السببات أي  
 مكررات السببات ولم يذكر الزمخشري غيره والمعنى عملوا وفعلا السببات أو ما كروا  
 العقوبات سببات أو مكرروا بالسببات قال مجاهد يعني يروون كتبهم وقومهم وعن رواية  
 قال مكرروا الترتيب وقال الضحاك نكث بهم الرسل وعلمهم بالمعاصي وهو سعيهم في نكث رسول الله  
<sup>صلى</sup> عليه وآله وإذى أصحابه على وجه الخفية واحتياهم في إبطال الإسلام وكيد أهل بيته <sup>صلى</sup> عليه وآله  
 من نقيصة أو قتله أو إخوانه كما ذكر في الأنفال أي فامنوا من أن يخسفت الله بهم الأرض  
 كما خسفت بقارون وقرون من قبلهم يقال خسفت المكان يخسف خسفا ذهب في الأرض  
 وخسف الله به الأرض خسوفاً أي غاب به فيها ومنه قوله فخسفناه وبدارة الأرض وخسف  
 هوى الأرض وخسف به أو يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون به أي في حال غفلتهم عنه  
 أو من جهة لا يخطر ببالهم كما فعل بقوم لوط وغيره وقيل يريد يوم بدر فاهلكوا ذلك اليوم  
 حرك في سكرتهم أو يأخذهم في تغليبهم ذكر المفسرون فيه وجوهاً فقليل المراد في أسفارهم ومنازلهم  
 في سبيهم فآذروا على أن يحملهم السفرة كما حملهم فآذروا بغيرهم في أرض زبيرهم عن الأوطار  
 والتغلب حركته أقبلا وأدباراً وقيل المراد في حال تغليبهم في قضاء أوطارهم بوجه الحبل فيقول الله بهم  
 وبين مقاصدهم وحياهم وقيل في حال تغليبهم في الليل على فرشهم وقيل في اختلافهم وقيل  
 في حال إقبالهم وأدبارهم وذهابهم ومحييتهم بالليل والنهار والتقلب بالمعنى الأول ما خروا من قوله  
 لا يغرك تغلب الذين كفروا في البلاد والمعنى الثاني ما خروا من قوله وقلوبهم في أمورهم  
 ثم يخرجون أي بفاتنين ولا معتنين ولا سابقين أو يأخذهم على حرايق وتوهم للسلابان  
 يكونونهم قهين للعذاب حذر من منه غير خافين عنه فهو خلاف ما تقدم من قوله أو يأخذهم



العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن الأعرابي عن تنقص من الأموال والأنفس والثمرات حتى أحلهم  
كلهم قال الواحد ي قال عامة للفسرين معنى على تخوف على تنقص إما بقتل أو بموت يعني ينقص  
من أطرافهم ونواحيهم يأخذهم الأول فالأول حتى يأتي الأخذ على جميعهم قال والتخوف التنقص يقال هو  
يتخوف المال أي ينقصه ويأخذ من أطرافه انتهى يقال تخوفه الدهر وتخوفه بالفاء والنون تنقص  
قال الهيثم بن عدي التخوف بالفاء التنقص لغة لا ز شئوة وقال ابن قتيبة هذه لغة هذيل وقيل  
على تخوف على عجل قاله الليث بن سعد وقيل على تفرغ بما قدموه من ذنوبهم روي ذلك عن  
ابن عباس وقيل على تخوف أن يعاقب ويقاوزه قاله قتادة وعن ابن عباس على أن يموت صاحبه  
وعنه أيضاً تنقص من أعمالهم وعن عماره سالم عن هذه الآية فقالوا ما نرى إلا أنه عند تنقص  
ما يردوه من الآيات فقال عمر ما أرى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله فخرج رجل ممن  
كان عند عمر فلقى أعرابياً فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تحيفته يعني انتقصته فرجع إلى عمر  
فأخبره فقال قد رأيت ذلك وعبارة الليث أوي روي أن عمر قال على المنبر ما تقولون فيها فسكوا  
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها  
فقال نعم قال شاعرنا أبو بكر صدف ناقته **تخوف الرجل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة**  
اسفن فقال عمر عليكم بدويونكم لا تضلوا قالوا وما دويونا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير  
كتابكم ومعاني كلامكم انتهى قال الشهاب الرجل رجل الناقة والتامك السنام والقرد هو المرتفع أو  
المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن هو المبرد والفدوم يصفنا قته بأنها أثر الرجل في سناها  
فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود انتهى وعن مجاهد قال على تخوف يأخذهم ينقص بعضهم  
بعضاً وقال الضحاک والكلبي هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيتحوف الآخرون أن يصيبهم ما أصابهم  
وحاصل أنه سبحانه خوفهم بخسف يحصل في الأرض أو بعذاب ينزل من السماء أو بأفات تحدث  
دعوة أو بأفات تحدث قليلاً إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم فترانه سبحانه ختم الآية بقوله  
**فَأَن رَّبُّكُمْ لَكَنَّ وَفَّ رَحِيمٌ** لا عاجل بالعذاب بل بهل راحة بكم ورحمة لكم مع استحقاقكم للعقوبة  
فولما خوف سبحانه المأكسين بما خوف أتبعه ذكر ما يدل على حال قدرته في تدبير العالم العلوي  
والسفلي وبما أنهما مصدر بالاستعظام لا تكاري فقال **أَوَلَمْ يَرَوْا النَّجْمَةَ** بأرجاع الضمير إلى ما ذكر في السورة

وفى بالقوية على انه خطاب لجميع الناس وهذه الرؤية قد كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المواد  
لا اعتبار ولا اعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها النظر في الشيء لتأمل احواله وتفكر فيه  
ويعتبر به الى ما خلق الله ما مهمة مفسرة بقوله من شيء له ظل وهي الاجسام فهو عام اريد به الى  
ورجح به ذلك والجن يتقي الظلال اي تميل وتدور وتنقل من جانب الى جانب ويكون اول النهار  
على حال ويتقلص ثم يعود في اخر النهار على حالة اخرى قال الانزهرى تغيث الظلال رجوعها بعد  
انصاف النهار فالتغيث لا يكون الا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والقمر الذي يكون بالغداة  
هو الظل وهو المرتنل وقال ثعلب اخبرت عن ابي حبيدة ان روية قال كل ما كانت عليه الشمس  
فوت عنه فهو في وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وفي السمين التغيث لفعل من فاء يغي اذا رجع  
وفاء قاصر فاذا اريد تعديته حدي بالهمزة كقوله ما فاء الله على رسوله او بالتضعيف نحو  
فباء الله الظل فتغيثا وتغيثا مطاوع فيا فهو لازم واختلف في الفع فقل هو مطلق الظل سواء  
كان قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقه طر  
كان بعد فهو ظل وفيه فالظل اعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفي بما بعده والظلال جمع  
ظل وهو مضاعف الى مفرد لانه واحد يراد به الكثرة عن اليمين والشمال اي عن جهة ايمان  
العالم وهو جهة المشرق وعن شمالة اي عن جانبي كل واحد منهما وهي جهات المغرب يعني  
اول النهار واخرة قال الفراء وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمال كانه اراد  
كلها لان ما خلق الله لفظ مفرد ومعناه جمع وقال الواحدي وحد اليمين والمراد به الجمع ليجاز  
في اللفظ كقوله ويولون الدبر وبه قال الزمخشري ودلت الشمائل على ان المراد بها الجمع وقيل ان  
العرب اذا ذكرت صيغتي جمع حبرت عن احدهما بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور <sup>ختم</sup>  
الله على قلوبهم وسمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحد <sup>ثل</sup> والشمائل  
عبارة عن الاخراف في تلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة قبل اذا طلعت الشمس  
من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك واذا استوت الشمس في وسط السماء  
كان ظلك في خلفك فاذا مال الى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال فتادة والضحاك اما  
يمين فاول النهار واما الشمال فاخر النهار دائما وانما عبر عن المشرق باليمين لان اقوى جانبي

الإنسان بعينه ومنه نظم الحركة القوية والشاغل جمع شال على غير قياس والقياس اشتمل كذراع  
واذرع سجد جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع أي حال كون الظلال ساجدة لله قال الزجاج  
يعني ان هذه الأشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا سجود الجسم انقياده وما يرى فيه من اثر  
الصفة  
قال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وقيل ان الظلال ملتصقة بالأرض كالساجد عليها  
فلما كانت ينسحب شكلها شكل الساجد اطلق الله عليها هذا اللفظ وهم في الحال الظلال داخرون أي خاضعون  
صاغرون والدخور الصغار والذل يقال دخل الرجل فهو داخر واخره الله نزولاً منزلة العقلاء في  
التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء وصفها بالطاعة والانقياد لا مرة وذلك صفة من يعقل عبر  
عنها بلفظ من يعقل وقوله وحده لا يغفر يسجد أي يخضع وينقاد والسجود على نوعين سجود طاعة  
وعبادية وسجود انقياد وخضوع كسجود الإنسان وسجود الظلال والآية تحتل النوعين ما في السموات  
وجمعا وما في الأرض من دابة أي حيوان جسماني وسمة تدب وتتحرك على الأرض والمواد به كل  
دابة قال الاخفش هو كقولك ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال مثله وقد دخل في عموم  
ما فيها جميع الأشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يدع شيئا من خلقه الا عبد له طائعا او كاره  
وعن الحسن قال يسجد من في السموات طوعا ومن في الأرض طوعا وكرها وانما خص الدابة بالذكر  
لأنه قد علم من قولهم اولوهم والى ما خلق الله من نبي انقياد اجمادات والجمادات تدل على قدرة  
الصانع الحكيم فيدعو الغافلين الى السجود به عند تماثل والتدبر من بيانية بيا نالما في الشقين اوبينا  
لما الثانية فقط وعطية الملائكة عليهم عطف على عام تشريعهم ونظمهم في العطور عليهم قيل فوق الملائكة  
ولو انشئت بطونها او تكون في جسمها خلق يدرون وهم أي لولا انهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم والملائكة لا يجمل  
ان تكون الجملة مستأنفة وفي هذا امر على قريش حيث دعوا الملائكة بتات الله والمعنى يسجد لله ما في السموات وما في الأرض  
والملائكة وهم جميعا لا يستكبرون عن السجود يخافون أي حال كونهم خائفين ربهم من فوقهم او  
جملة مستأنفة لبيان نفي استكبارهم ومن اناد الخوف عدم الاستكبار أي يخافون عذاب ربهم  
كاشا من فوقهم او يخافون ربهم حال كونهم من فوقهم عاليا عليهم علو الرتبة والمكانة والقدرة  
باتنا عنهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون الملائكة فكان على حذف المضاف أي يخافون  
ملائكة ربهم كاشين من فوقهم وهو مكلف لا حاجة اليه وانما اقض مثل هذه التاويلات البعيدة



احكاماً على مذهب قد رسيخت في الأذهان وتقررت في القلوب قبل وهذه الخرافة هي مخافة  
 الأجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوفاً مجلياً ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو  
 الفاهر فوق عباده وقوله اخبرنا عن فرعون وإن فرقه فاهرون ويفعلون ما يؤمرون  
 به من طاعة الله يعني الملائكة أو جميع من تقدم ذكره وحمل هذه الحمل على الملائكة أولى لأن  
 مخلوقات الله من يستكبر عن عبادة ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالنكاف والعصاة الذين لا  
 يتصفون بهذه الصفات وأبليس وجنوده وهذه السجدة من عزائهم في القرآن فيسأل القاري المستمع  
 أن يسجد عند قراءتها وسماعتها وما بين سبحانه أن مخلوقاته السماوية والأرضية منقادون لخصصه  
 بجلاله اتباع ذلك بالنهي عن الشرك بقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو اله واحد في  
 سبحانه عن اتخاذ الهين ثواباً أن الأهمية منحصرة في اله واحد وهو اله سبحانه وقد قيل إن التشنية  
 في الهين قد دلت على الاثنينية والأفراد في اله قد دل على الوحدة فواجه وصف الهين  
 بأثنين ووصف اله بواحد فقبل في الجواب أن في الكلام تقدماً وتأخيراً والتقدير لا تتخذوا الهين  
 اثنين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو معقول ثان وهذا كالتعطيل لكونه لفظاً لا معنى له لأن التشنية وقيل إن التكرار  
 أجل لمبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك وميل إياه تأكيداً لهين وعلية أكثر الناس وكلام الرحمن  
 صانعهما ليس بتأكيد وقيل إن الفائدة زيادة اثنين هي أن يعلم أن النهي يرجع إلى التعدد لا إلى الجسمية  
 وفائدة زيادة واحد دفع توهم أن المراتب اثبات الأهمية دون الواحدية مع أن الأهمية له سبحانه  
 مسلمة فمن نفسها وأما اختلاف المشركين في الواحدية فهو نقل الكلام سبحانه من الغيبة  
 إلى التكلم على طريقة الالتفات لزيادة الترهيب فقال فإنما أي قارهبوني أي أن كنتم راهبين  
 فإنما أي قارهبوني لا غيري فالتركيب أفاد الحصر وقبل التقدير أي أي ارهبوا قارهبوني وقوله  
 من عطأ أي أي قارهبوني قال الشيخ وهو ذهل عن القاعدة الخفية وقد يجب أن يذكر اله  
 مع عزه واضطراب وقد مر هذا في أول البقرة فلما قرر سبحانه وحدانيته وأنه الذي يجب  
 بحضرة الرهبة منه والرغبة إليه ذكر أن الكل في ملكه وتحت تصرفه فقال ولله ما في السموات  
 والأرض وما بينهما وما في الصدور وما في السموات وما في الأرض  
 وقد مر أن هذا الاختصاص من التفتت فيه من التكلم إلى الغيبة والجملة معطوف على قوله إنما هو اله واحد

الحبر والمستأنف **وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا** أي ثابتا واجبا دائما لا يزول والدِّين هو الطاعة والاخلاص  
 قال الفراء واصبا معناه دائما وروي عنه ايضا الواصب الخالص لادول اولى ومنه قوله سبحانه وهو عدل  
 واصب اي دائر وقال الزجاج اي طاعته واجبة ابداففسر الواصب بالواجب قال ابن قتيبة  
 في تفسير الواصب اي ليس احد يطاع الا انقطع ذلك زوال او ملكة غير الله تعالى فان الطاعة تدور  
 له ففسر الواصب بدائرا واذا دام الشيء داما لا ينقطع فقد وجب ثبت يقال وصب النبي يصب صب  
 فهو واصب اذا دام ووصب الرجل على الامرا اذا طاب عليه وقيل الوصب التبع والاعيا اي  
 يجب طاعة الله سبحانه وان نعت العبد منها وهو غير مناسب في الآية قال مجاهد الدين الاخلاص  
 وواصبا دائما وقال ابو صكر يعني لا اله الا الله وعن ابن عباس دائما واجبا وفي البيضاوي واصبا  
 لازما قال الشهاب الوصب ورد في كلامهم معنى لزوم والدام وفي العباس وصب يصب  
 وابتدأ وصب على الامر واظب في المصارع وصب الشيء وصبه دام ووصب الدين وجب واستفها  
 في قوله **تَغْيِيرُ اللَّهِ تَغْيِيرُ النَّفْسِ** للتغيير والتغيير والتغيير والتغيير والتغيير والتغيير والتغيير والتغيير  
 الطاعة واجباله دائما لا ينقطع كان المناسب لذلك تخصيص التقوى به وعدم ايقاعها غير كلف  
 بعقل ان يكون للانسان رغبة او رهبة في غير الله ثم امن سبحانه عليه بان جميع ما هم متعلقون  
 فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال **وَمَا يَكُونُ مِنْ نِعْمَةٍ شَيْءٌ إِلَّا هُوَ** اي ما لا يسكن من النعم على  
 اختلاف انواعها في منه سبحانه والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل  
 واما دنيوية نفسانية او بدنية او خارجية كالسعادات المادية وغيرها وكل واحدة من هذه  
 جنس تحتها انواع لا حصر لها الكل من الله سبحانه **فَعَلِ الْعَاقِلُ** ان لا يشكر الا اياه وما موصولة وللشكر  
 او شريطة واليه خالف الفراء وتبعه الحوفي وابو البقاء والفاء زائدة ثوبين تلون الانسان بعد استعارة  
 في نجر النعم فقال **تَوَكَّرَ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ** أي الشدة والامراض والاستقام او اي كان والضوء الرض السلاء  
 والحاجة والتمحيط وكل ما يتضرر به الانسان **فَالْيَهُ سَجَانَهُ** لا الى غيره **تَجَارُونَ** تنصرون وتستغيثون  
 وتنصرون في كسفه فلا كاشف له الا هو يقال **جَاءَ بِجَارٍ** جئوا بغير صورته بالدعاء في تضرع قال  
 مجاهد تنصرون بالدعاء وقال السدي تنصرون بالدعاء وفي المقاموس جأرجأوا وجأروا بوزن غراب  
 رفع صورته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاعا والنبات طال والارض طال بنبتها

ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ أَيَّ ذَارِعٍ عَنْكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الضَّرِّ إِذَا فَرَّقَ أَيَّ جَمَاعَةٍ مِّنْكُمْ يَرْغَبُ  
 فِي رَفْعِ الضَّرِّ عَنْهُمْ لِيُشْرَكُونَ فَيَجْعَلُونَ مَعَهُ الْهَاسِخَ مِمَّنْ صَنَعُوا إِذَا الْوَلَّى شَرِطِيَّةً وَاتَّابَةً  
 الْحَاشَةُ عَوَائِدُهَا فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِذَا الشَّرِطِيَّةَ لَا تَكُونُ مَعْمُولَةً بِجَوَاهِلٍ لَّأَنَّ مَا بَعْدَ إِذَا الْعَاجِزَةُ  
 لَا يَمُوتُ فَمَا قَبْلَهَا وَالْآيَةُ مَسْوُوقَةٌ لِلتَّجْبِيزِ مِنْ فِعْلٍ هُوَ لَا حَيْثُ يَضْعَوْنَ الْأَشْرَافَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْفَعَهُمْ  
 عَلَيْهِمْ كَشَفَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الضَّرِّ مَكَانَ الشُّكْرِ لَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ بَقِيَ فِي الْأَنْعَامِ وَبِئْسَ بَيَانٌ  
 بِاللهِ تَعَالَى سُبْحَانَ قَالَ الرَّجُلُ هَذَا خَاصٌّ بِكُمْ مِنْ كُفْرٍ قَابِلٍ كَشَفَ الضَّرَّ عَنْهُ بِالْحُجُودِ وَالْكَفْرِ وَعَلَى  
 هَذَا مَذْهُبٌ مِنْ مَذْهَبِ السَّبْعِيَّةِ حَيْثُ كَانَ الْخَطَابُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَالْفَرِيقُ هُمُ الْكَافِرُونَ وَإِنْ كَانَ  
 الْخَطَابُ مَوْجَّهًا إِلَى الْكَافِرِينَ لِلْبَيَانِ وَبِهِ قَالَ الرَّجُلُ خَشِيَ كَانَهُ قِيلَ إِذَا فَرَّقَ كَافِرٌ هُمْ أَنْزَلَ السَّيِّئَ  
 عَلَيْهِمْ فِي الْيَوْمِ الْكَافِرُ وَالْكَافِرُ أَيُّ لِكَيْ يَكْفُرَ أَيْ عَنِ الشُّكْرِ هُوَ سَبَبُهُ كُفْرُهُ وَقِيلَ لَمْ يَصِدُورُ أَيُّ صَادَرُ  
 مِنْهُ إِلَى ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَرُوءِيَّةً خَالِصَةً وَكُفْرُهُ وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَاقِبَةً أَيُّ فَعَالِيَّةً أَيْ شَرُّهُ  
 بِسَبَبِهِ كُفْرُهُ بِمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَهِيَ كَشَفَ الضَّرَّ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَ هَذَا الْكُفْرُ مِنْهُمْ الْوَاقِعُ فِي مَضْمُونِ  
 شُكْرِهِمْ وَاجِبٍ عَلَيْهِمْ غَرَضُ الْهُمُ وَمَقْصَدُ مَنْ مَقْصَدُهُ هُوَ إِذَا غَايَةً فِي الْعَتُوِّ وَالْعِنَادِ لَيْسَ بِدَاعِهَا  
 وَبِهِ نَوَافِلُ سَبَابِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ وَالتَّرْهِيْبِ مُلْتَقَاتًا مِنَ الْغَيْبَةِ الْخَطَابُ فَيَمْتَنِعُونَ بِمَا أَنْزَلَهُ  
 مِنْ ذَلِكَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ وَمَا يَحِلُّ بِكُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَمَا تَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ  
 الْآخِرَةِ قَالَ أَحْسَنُ هَذَا وَاعْبُدُوا حَيْثُ سَبَّاهُ نَوْحًا آخَرَ مِنْ قِبَالِ أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَكُونُ لَهُمْ  
 نَفْعٌ مِنْهَا مَذْهَبٌ قَدْ نَفَّاهُمْ أَيُّ يَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْجَعْلُ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ أَجْرًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كَشَفِ  
 الضَّرِّ عَنْهُمْ كَشَفَ عَنْهُمْ الْكُفْرَ بِاللهِ لَا شَيْءَ يَمُوتُ خَالِصَةً لِّمَا يَجْعَلُونَ حَقِيقَةً مِنَ الْحَقِّ وَالشَّيْءُ لَا يَضَعُ كَيْفَ يَضَعُونَ  
 بِسَبَبِ الْعَقْلِ أَيُّ الْكُفْرِ يَجْعَلُونَ لِلْأَصْنَامِ هُوَ لَا يَكُونُ تَسْبِيحًا لَّهُمْ حَادٍ إِذَا جَاءَهُمْ بِالْعَقْلِ جَوَابًا عَلَى اعْتِقَادِ الْكُفَرَاءِ  
 وَهِيَ صُلَافَةٌ وَيَجْعَلُونَ هُوَ لَا يَكُونُ لِلْأَصْنَامِ الْقِيَامُ لَعَلَّ شَيْئًا نَصِيبًا مِنْ أُمُورِ الْهَرَمِ الَّتِي رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَيُّ هَاسِخًا  
 عَمْدًا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ وَيَضَعُ هُوَ وَيَقَعُهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَكُونُ لَهُمْ نَفْعٌ مِنْهُمْ  
 صَبِيحًا عَارِزًا قَنَاقَهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ مُشْرِكُ الْعَرَبِ جَعَلُوا الْأَوْثَانَهُمْ وَشَيْاطِينَهُمْ عَارِزًا قَنَاقَهُمُ اللَّهُ  
 تَعَالَى وَأَمِنْ أُمُورِ الْهَرَمِ حَزَنُ جَعْلِهِمْ لَهُمْ وَعَنِ السَّيِّدِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا اللَّهُ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا الشُّرَكَائُنَا  
 أَنْزَلَ لَنَا أَنْ نَسْمُوهُ بِغُسِّهِ عَلَى نَفْسِهِ فَهِيَ سَأَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعْدَادُ رُجُوعٍ مِنَ الْعَسَةِ إِلَى الْخَطَابِ



وهو من بديع الكلام وبلغه وهذا السؤال سوال بقرع وتويج عما كنتم تفترون اي تخلقونه من  
 كذب على الله سبحانه في الدنيا ويجعلون لله البنات هذا نوع اخر من فصائحهم وقبايحهم وقد  
 كانت خرافة وكنانة تقول الملائكة بنات الله فزه سبحانه نفسه عما نسبته اليه هؤلاء الخفاه الله  
 لا عقولهم صحيحة ولا افهام مستقيمة قال ابن عباس يقول يجعلون لي البنات ترنصون علي وانترصون  
 لانفسكم وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية امسكها على هواه او دسها  
 في التراب وهي حية ان هم الاكالا نعام بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعقيب من حالهم وعصرهم  
 يشتمون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتمونه من البنين والجملة مستأنفة او في محل النصيب على الحال  
 من الواو في يجعلون هذا ثور ذكر سبحانه كراهتهم للانات التي جعلوها له سبحانه فقال واذا نبش  
 احدكم هوما لا ينبغي اي اذا اخبر احدكم بولد بنت له طل صار وجهه مسودا اي متغيرا واديس  
 المراد السواد الذي هو ضد البياض بل المراد به الكناية عن الانكسار . . . . .  
 والغيظ ولكن كراهة والعرب تقول لكل من لقي مكرها فذل اسود وجهه غم وحزن . . . . . ترجع وقال  
 لما ورد في بل المواد سواد اللون حقيقة قال وهو قول الجمهور ولا اول اول فان المعلوم بالمواد  
 من غضب وحرر واعتق لا يحصل في لونه الا بمرح التغير وظهور الكتابة والانكسار لا السواد  
 الحقيقية وهو كظن ما في ممتد من الغم غيظا وحققا يقال كظمت العيظ كظما وكظوما امسكت على يدي  
 نفسيك منه على صرخ او غيظا وربما قيل كظمت حلي الغيظ وكظمت الغيظ فانا كظيظ ومكظوم وكظمت  
 البعير كظوما لم يجز قال الاخفش هو الذي يكظوم غيظه ولا يظهروه وقيل انه المنوم الذي يطوى  
 فاه من الغم ما خوذ من الكظامة وهو سد فوالبير قاله علي بن عيسى وقد تقدم في سورة يوسف  
 يتواري اي يتغيب ويخفي من القوم من سوء ما نبش به اي من سوء الحزن والعار والحياء الذي  
 يلحقه بسبب حدوث البنات له فعلق هنا جازان بلفظ واحد لاختلاف معناها فان الاولى للابنة  
 والثانية للعملة اي من اجل سوء وسوءها من حيث كونها يناف عليها الزنا ومن حيث كونها  
 لا تكسب ومن حيث غير ذلك انما مسكة على هون قال الزبيدي الهون الهوان بلغة قرتر  
 ولكن احكي عن الكسائي وحكي عنه ايضا انه البلاء للشقة وقال الفراء الهون القليل بلغة تميم ومن  
 الاغش انما امسكه على سوء ام يد شاة في التراب اي يخفيه فيه بالواو كما كانت تفعل العرب

والدس اخفاء الشيء في الشيء فلا يزال الذي بشر بحدوث لانتى مردداين هذين الامرين نذكر  
 في مسكه ويدسه مع كونه عبارة عن لانتى لورعاية اللبظ وقرأ المحرر او يدسها ويلزمه ان يقرأ  
 بمسكها وقبل دسها اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كالدسوس لاختفائه عن الابصار والاشياء  
 ما يحكون حيث اضافوا البنات التي بكرهونها الى الله سبحانه و اضافوا البنين العمومين عندهم انفسهم  
 ومثله قوله تعالى انكم تذكرونه لانتى تلك اقسامه ضيزى قال السدك بسم احكموا بقول شيء لا يرضون  
 لانفسهم فكيف يصوبه الى الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اي طوكاء الذين وصفهم الله سبحانه  
 بهذه القبائح الفظيعة صفة السوء من الجهل والكفر باه و قيل هو وصفهم به سبحانه بالصاحبة  
 والولد و قيل هو حاجتهم الى الولد ليقوم مقامهم واد البنات لدفع العار وخشية الاملاق و قيل  
 سدب نثار و ينفث المثل الاعلى هي ضد صفة الخوفين من الشيء الكامل والبرد سامل والعلوم  
 الواسعة والتوحيد و اخلاص العبادة وانه خالق رازق قادر مجاز منزله عن الولد و قيل شهادة ان لا اله  
 الا الله قوله فتادة و قيل الله نور السموات والارض مثل نوره الآية و قيل ليس كمثله شيء قوله ابن  
 عباس وهو العزير الذي لا يغالب فلا يضره نسبتهم اليه مما لا يليق به الحكيم في افواه الخلق ثم احكم  
 سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كرمه وحمله حيث لم يعاجلهم بالعوبة فقل وتوبوا  
 الله الناس يظلمون المراد بالناس هنا الكفار وجميع العصاة والباء للسببية ما ترك عليها اي على  
 الارض وان لم تذكر فقد حل عليها ذكر الناس والادابة من دابة فقط بل اهلكها بالموعة شوم ظلم  
 الظالمين فان اجمع مستقر على الارض والمواد بالادابة الكامرة و قيل كل ما دبت قبل على هذا كيف  
 بهم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له واجيب بان اهلاك الظالم انقضاء مآلهم واهلاك غيره ان كان  
 من اهل التكليف فلا حل لوفير اجرة وان كان من غيرهم فيشوم ظلم الظالمين وبه احكام البالغة  
 لاسأل عما يفعل وهم يسألون ومثل هذا قوله و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة  
 وفي معنى هذه الآية احاديث منها ما عند مسلم وغيره من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم فوجهوا على نياتهم وكذلك حديث  
 الجحش الذي يخسفهم في الابداء وفي اخره انهم يمعنون على نياتهم وقد منعنا عند تفسير قوله  
 سبحانه و اتقوا فتنة الآية تحقيقا حقيقا بالواجبة قال سعيد بن جبير ما ترك عليها من دابة ما سقاها

نفسه عن السدي نحوه اي مسدود سبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع السبل وقيل لو  
 اهلنا الالهاء كمن هو لو كان الاناء وذلك يستلزم ان لا يقع في العالم احد من الناس وقال قتادة قد  
 فعل ذلك في زمن نوح اهلك الله ما على الارض من دابة الا ما حمل في سفينة وهذا يدل بان ما  
 من النقيض قد تنبأه الى امر لا غاية وراة وعن ابن مسعود قال ذنوب ابن آدم قتلت الجمل في حجر  
 ثم قال اي والله زمن غرق قوم نوح وعنه قال كاد الجمل ان يعذب في حجره بذنوب ابن آدم ثم قرأ  
 هذه الآية وعن انس نحوه وعن اي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضره الا نفسه قال بوب  
 بن وهب ان الحباري لموت هن الافي وكرها من ظلم الظالم ولكن يؤخرهم الى اجل ثم يسمي معلوم معين  
 عدوته الى وهو منتبهي جياثم وانقضاء اعمارهم واجل عذابهم وفي هذا التاخير حكمة بالغية منها  
 الاخذار اليهم وارضاء العنان معهم ومنه حصول من سبق في علمه من اولادهم فاذا جاء ابلهم  
 الذي سمى لهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدرون اي حقت عليهم كلمة الله سبحانه في ذلك  
 الوقت من دون تقدم عليه ولا اخرعه والساعة للذة القليلة وقد نقل تفسير هذا التحقير  
 ثم ذكر نوعا اخر من جهلهم وحقهم فقال ويجعلون لله ما يكرهون اي ينسبون اليه سبحانه ما  
 يكرهون نسبة الى انفسهم من البنات والشراب في الرئاسة واهانة الرسل وهو تكرير لما نقلت  
 التاكيد والتقرير او لزيادة التوبيخ والتقريع قال الضحاك اي يجعلون لي البنات ويكرهون ان انفسهم  
 شرذ كره الله سبحانه نوحا اخر من قبايئهم فقال وتصف السيئة لهم الكذاب والذنب  
 تصفه السيئة من الكذاب هو قوطهم انهم اخصلة او العاقبة الحسنى قال الزجاج يصغون ان يظن  
 مع قبح قوطهم من الله الخبز الحسن اي الجنة كقولهم ولان رجعت الى رب ان لي عند الحسن ونعمة  
 الكذب بضمين على انه صفة للالسن وهو جمع كذب فيكون المفعول عليه انهم وانهم الحسنى قال  
 جاهد قول كفار قریش لنا البنون وله البنات وعن قتادة نحوه ثم ردا الله سبحانه عليهم بقوله الذين  
 تركيب مزجي من لفظ لا ولفظ جرو ومعناه الفعل اي ثبت او المصدر اي حقا انهم مكان ما جعلوا  
 لانفسهم من الحسن التارك لتوقد والعذاب الدائم وهذا انهم مفرطون بفتح الراء تخفيفا اي مقدرون الى  
 النار قال ابن الاعراب وابو جريدة اي مفرطون منسيون في النار وفيه قال مجاهد وعن سعيد بن جبير  
 نحوه وروى قال الكسائي والقراء فيكون مشتقا من افرطت فلا تالخي اذا خلفته وسميته وقال قتادة



والحسن معجلون اليها مقدمون في دخولها من افراطه اي قدمته في طلب الماء والفرط هو الذي  
يتقدم الى الماء والفرط المتقدمون في طلبه والوذا المتأخرون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انا فطركم  
على الحوض المتقدمكم وفي القاموس افراط فلان تركه وتقدمه وجأ والحد والعجل بالامر وقوله  
مفرطون بكسر الراء وتخفيفها وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومعناه ميسرفون في الذنوب  
والمعاصي يقال افراط فلان على فلان اذا زني عليه وقال له اكثر عما قال من الشر وقرئ مفرطون بكسر  
الراء وتشديد ياءها اي مضيعون امراه فهمون التفريط في الواجب فخرين سبحانه ان مثل صبيح  
قريش قد وقع من سائر الامم فقال مسليا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب حركات  
القوم تالله لقد ارسلناك اليهم من قبلك رسلا فزينا لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة من الكفر  
فكان شاكرهم مع رسلهم التكذيب للذين هو الله سبحانه واليهم الشيطان اعماله الوسوسة فقط فمن اراد  
الله شقاؤه سلطه عليه حتى يقبل وسوسته فهو وليهم اليوم لفظ اليوم المعرب بال انما  
يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر المفارق للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ اليوم في الآية يحتمل ان يكون  
عبارة عن زمان الدنيا فيكون المعنى هو قرينهم في الدنيا ويحتمل ان يكون عبارة عن يوم القيامة  
وما بعد فيكون للحال الآتية ويكون الولي بمعنى الناصر والمراد نفي الناصر عنهم على ابلغ الوجوه لان  
الشيطان لا يتصور منه النصرة اصلا في الدارين الاخرة واذا كان الناصر مخصصا فيه لزمن لا نصرة من  
غيره ويحتمل ان يراد باليوم بعض زمان الدنيا وهو على وجهين الاول ان يراد البعض الذي  
قد مضى وهو الذي وقع فيه التزيين من الشيطان للام الماضية فيكون على طريق الحكاية للحال  
الماضية الثاني ان يراد البعض الحاضر وهو وقت نزول الآية والمراد تزيين الشيطان لكفار قريش  
فيكون الضمير في وليهم لكفار قريش اي فهو في هؤلاء اليوم او على حذف مضاف اي فهو في  
امثال اولئك الامم اليوم ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو محذور مغلوب مقهور وانما سماه  
وليهم لطماعتهم اياه وطموحهم عند اب الدنوي في الآخرة وهو عدو البشر فذكر سبحانه انه ما هلك من  
الاعداء اقامة الحجية عليهم وازاحة العلة منهم فقال وما انزلنا عليك الكتاب هذا خطا لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمراد الكتاب للفران والاستثناء في الامم من اعم الاحوال اي ما انزلنا عليه  
من الاحوال ولا علة له من العلامات الكتابان كقوله اي للناس وانما جرح هذا باللام لاختلاف فعله

معنا على الفصل فان المنزل هو الملبس هو النبي صلى الله عليه وسلم فانما قصد للذات بعد الاتحاد فاعلم  
 معناه على النعز در هادي ورم هو الله كما انه مدعى الذي اختلفوا فيه من التوحيد والشرك  
 والحكم والتقدير وحول العت ونبات بعداد وسائر الاحكام الشرعية وكهدى عطف على التبين  
 ورحمته يقولون بالله سبحانه ويصدقون ما جاء به رسوله ونزلت به الكتب لا فهو هو  
 المستفيعين به ثم عاد سبحانه الى تقرير وجوده وتفرده بالاطمية بذكر اياته العظام وبيانه الفخام  
 فقال وانه انزل من السماء اي من السحاب او من جهة العلوكا مرماء اي نوحا من انواع الماء فالحق  
به الارض بعد موتها اي حياها بالنبات والزرع بعد ان كانت يابسة لاحياة بها ان في ذلك  
الانزال والاحياء لاية اي علامة دالة ودالة واضحة على وحدانيته وعلى بعثه للحق ومجازاته  
لنوره يسمعون كلام الله سبحانه تدبروا انصاف وبهموم ما يضمنه من العبر ويتفكرون في خلق  
السموات والارض فالمراد سمع القلوب لا سمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فكاه لم يسمع كانه لم  
وا ان نكرو في الانعام بعبرة الا بها اي لا بل والسر الغم ويدخل في الغم المعز والعبرة اصلها اغتيل  
الشيء بسى ليعرف حقيقته بطريق المشاكلة ومنه فاعتبروا يا اولي الابصار والظاهر ان في  
سببية اي سبب الانعام وقال ابو بكر الباقى العبرة في الانعام بخيرها لا رايها وطاعتها لهم و  
الظاهر ان العبارة هي قوله تسقى من ماء في بطونه فتكون اجملة مستأنفة لبيان العبرة قولى من سقى  
سقى ومن اسقى سيفيل ها الغتان وفري بالناء على ان الصمير راجع الى الانعام وبالتحنية على ارجاع  
الضمير الى الله سبحانه وخم ضعيفان وجميع القراء على القراءتين الاوليين والفحوة لغة قرئتين والضم  
لغة حمير وقيل ان بين سقى واسقى فرقا فاذا كان الشرب من يد الساقى الى قول المسقى فيقال سقىته  
وان كان يخرج عرضه عليه وحيثه له قيل اسقاه ومن تعيضية او ابتراية والضمير في بطونه  
راجع الى الانعام قال سيدي به العرب تخبر عن الانعام بخير الواحد وقال الزجاج لما كان لفظا بجمع  
ويؤنث فيقال هو الانعام وهي الانعام جاز عود الضمير بالذكر قال الكسائي معناه كما في بطونه ما ذكرناه  
على هذا عاينوا المذكر قال القراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش في القرين كثير مثل قوله  
لشمس هذا ابي يعني هذا الشيء الطالع وكذلك ابي مرسلة اليهم بهدبة ثم قال فلما جاء سليمان  
ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا اسم من ذلك قوله ان هذه نذكره فنبين ان كونه

وحكى الكسائي ان المعنى جاف بطون بعضه وهي الافات لان الذكور لا البان لها وبه قال ابو عبيدة  
وحكى عن الفراء انه قال النعم والانعام واحد يذكر ويؤنث ولهذا تقول العرب هذه نعم وارد  
فترجع الضمير الى لفظ النعم الذي هو بمعنى الانعام وهو كقول الزجاج ورجعه ابن العربي فقال انما يرجع  
لتذكير الى معنى الجمع وبتأنيب ومعنى بجاعه فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع وانه في سورة  
تؤمنين باعتبار لفظ الجمع من بين شركته وكرم الفريث الزيل الذي يترك الى الكرش فاذا  
خرج منه الحوسم فثايل يسمى وثا وهو ثقل الكرش يقال افترش الكرش اذا خرجت ما فيها وفي  
البعضاوي الفريث الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرش والمعنى ان الشيء الذي  
كله يكون منه ما في الكرش وهو الفريث ويكون منه الدم فيكون اسفله فرقا وعلاه حمار واسفله  
بنو فريث الدم في العروق والذين في الضروع وبقي الفريث في الكرش كما هو فسيحان من هذه بعض  
حكيمه حارضا من حمرة الدم وقذارة الفريث بعد ان جمعتهما وعاء واحد وذلك ان الحيوان اذا  
كامل طخجه كرش فترتفع في فسيح تلبس بقص وفوه الدين وفوقه الدم ثم تساط الكبد على  
فترسل الدم الى العروق والذين الى صروع ويبقى السفل في الكرش حتى ينزل الى الخارج والحاصل  
ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسطحين الفريث وندم سائعا للتشريع اي يذبحا هنيئا لا يعمر  
به من شربه يقال ساع الشراب يسوع سوغاي سهل مدخله في الحلق وفي ذلك حكمة لمن اعتبر  
ومن ثمرات التخل والاعتاب اي ما يتخلون وقيل التقدير وان لكم من ثمرات التخل والاعتاب  
عبارة وقيل نسقيكم مما في بطونه ومن ثمرات التخل وقيل نسقيكم من ثمرات التخل قدرة الزمخشري  
ويكون على هذا ون منه سكر اي ان الاسقاء وكشفنا عن حقيقته وقيل تقديرة ومن ثمرات  
التخل والاعتاب ثمر تخزون منه سكر ويكون تكرره منه للتأكيد وانما ذكر التخل في منه لانه يجرى  
الى المذكور الى المضاف المحذوف وهو العصير كانه قال من عصير ثمرات تتخذون منه والسكر  
تفخيم ما يسكر من الخمر وقيل انه من اسماء الخمر وقيل انه في الاصل مصدر  
به الخمر ويزدقا حسنا هو جمع ما ياكل من هاتين الشجرتين كالتمر والزبيب والتخل والديس قال  
ابن عباس السكر ما حرم من ثمرتهما والرزق الحسن ما حل وعنه قال السكر الحرام والرزق ربيعه  
وحله وعنه ومنافعه وايضا قال السكر النبد والرزق الزبيب من ثمرتهما اي انما الخمر والميسر عنه



وفي شهر جمادى بعد ذاك السكر مع خمر يوم الجمعة منه فخر قال ورزق حسنا فهو نخل من النخل  
 والزبيب والنيل واسماء ذاك فخر الله وجعله حلالا للمسلمين وعن ابن عمر انه سئل عن السكر  
 فقال نخير عينها وعن ابن مسعود قال السكر النخري والجملاء فقد كان نزول هذه الآية قبل خمر يوم الجمعة  
 حرم السكر على عفا على قولهم في السورة انها مكية الاثلاث ايات من اخرها ولما نزلت مدنية ونخري  
 فيها وهي اخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث وقيل ان السكر النخل بلغة الحبشة والرزق الطعام من  
 النخري نابت وقيل الرزق الدبس بالسكر وبكسرتين في القاموس هو غسل التمر وغسل النخل وبالفخ لاسود  
 من كل شيء وقال الحنفياوي والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يخذ من العنب فلعنه يستعمل  
 فيها وقيل السكر العصير المحلول الحلال وسمي سكر لانه قد يصدر مسكرا اذا بغي فاذ بلغ الاسكار  
 ولقول الاول وولي عليه اليهود قد صحح اهل اللغة بان السكر اسم للنخري والنخري في ذلك لا  
 ابو عبيدة فانه قال السكر الطعم ورجح هذا ابن جرير فقال ان السكر ما يطعم من الطعام وجل شربه  
 من ثمار النخل والاعناب وهو الرزق الحسن مائة لفظ مختلف وتنعى واحد مثل اما السكوبي  
 وحزني الى الله قال الزجاج قول ابي عبيدة هذا لا يعرف واهل التفسير على خلافه وقد حمل السكر  
 جماعة من الحنفية على ما لا يسكر من الانذة وعلى ما ذهب ثلثاه بالطبخ قالوا واخاف ان الله على  
 عباده بما احله لا بما حرمه عليهم وهذا مردود بالاحاديث الصحيحة المتواترة على فرضنا خمر عن اية  
 تحريم الخمر في ذلك المذكور من اخراج اللبن والنخاد السكر والرزق من الثمرات الآية لقوم يعقلون  
 اي لا يكتفون يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية والوحى ربك  
 الف النخل قد تقدم الكلام في الوحي وانه يكون بمعنى الالهام وهو ما يخلفه في القلب بتدريج  
 سبب ظاهر ومنه قوله سبحانه ونفس وما سواها فالله بها فخرها وتقواها ومن ذلك الالهام بها  
 لفعل ما ينفعها وترك ما يضرها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل فرد من الناس ممن له عقل  
 وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله وحدانيته وانه انما خلق جميع الاشياء المدبر بها بطريق  
 وحدته وقسم النخل بفتححاء قال الزجاج وسمي نخلا لان الله سبحانه خلقه العسل الذي يخرج منه  
 قال الجوهري والنخل النخلة الذي يرفع على الذكر والانشى وقيل اسم جنس يفرق بينه وبين واحدة  
 بالبناء وفي كرويت والنخل بالضم مصدر قولك خلته من العطية فخله نخلا والنخل العطية على فاعل

ان الخلية من الجبال يوناني بان اتخذ على انان هي مصدرية ويورن يكون ناسير  
 لان في الاجزاء معنى القول وبهذا قال النحوي وغيره ومن منع وهو ابو عبد الله الرضي قال ان لم  
 نها مفسرة كيف قد انعم شرط التفسير بان المواد من الاجزاء هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول  
 وحيد مفهوم صدرية كانه قبل اوحى ذلك اتخذ بعض الجبال يوناني واردة في معنى بان الالهام  
 فيه معنى القول من حيث الالهام على المعنى وانت الضمير في الخلية لكونه احد الجائزين كما  
 تقدم او الخلية على المعنى وانكون النحل جمعا واهل الحجاز يؤثرون النحل والمعنى من حرمها لما خلفه هاله والظلم  
 شهدا وفلا في نفسها هذه الاعمال العجيبة التي يخرج عنها العقلاء من البشر ذلك ان النحل تنمي  
 على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يريد بعضها على بعض فخر طباعها ولو كانت البيوت  
 مدورة او مثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة وما حصل  
 المقصود فالله تعالى ان تبنيها على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل فيه خلل ولا فرجة  
 حالية والهم بان يجعلوا عليهم امير الكبر انما افاض الحكم فيهم وهو يطيعونه ويمتثلون امره ويكون هذا  
 امير الكبر هو جنة واعظم خلقه ويسمى عيسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري والهم ايضا  
 رجعوا على باب كل خلية بوابا لا يمس غير اهلها من الدخول اليها والهم ايضا انها تخرج بيوتها  
 بندرو وترعى ثورتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة  
 الدالة على مريد الذكاء والفضيلة دل ذلك على الالهام الالهي ومن في من الجبال وكذا في من الشجر  
 كذا في من الشجر سنوت لتبعيض اي مساكن توافقها وتليق بها في كوى الجبال وتجويف الشجر وفي  
 العروش التي يخرج منها بنو آدم من الاجباح وشيطان وعيرها والكمال يستحل فيها يكون من الخشب  
 يقال عرش عرش بكسر الراء وضمها وهما سبعيتان وبابه نصر وضرب كحافى المختار والظاهر ان  
 من في عامعته في اذلا معني كونهما يتبين من بناء الناس بل الظاهر انها تبني في بناءهم ويكون المواد من بناءهم  
 الكوارة ومن بنائها يتبين الذي تمج فيه العسل فان المشاهد انها تبنيها يتبينها داخل الخلية من  
 استمع نغم فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر ان من في الموضعين الاولين بمعنى في ايضا كما صرح به  
 ويكون المواد يبنيها كما تبنيها من الشمع كما تقدم فالسمع تارة تبنيها في الجبال وتارة في الانبار وتارة  
 في النخل والحيث وارة تبنيها في الخلاء وهذا في النحل الاله فان النحل قسما كما ذكره الخازن في قوله

النحل  
 في شجر  
 في الجبال  
 في الانبار  
 في الخلاء

من كل الثمرات من سبعين لهما تأكل الثمر من الاستجار فاذا اكلتها فاسلكي اي فادخل سبل ربك  
اي الطرف اليه فعملك الله وعلمك واصافها الى الرب لانه خلقها وملكها الفحل ان تسلكها اي تسلكها  
لطلب لذو في اجبار وحلال الشجر او اسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالك الله يسبح فيها  
بقدرته النور عسلا واذا اكلت الثمار في الامكنة البعيدة فاسلكي الى بيوتك واجعة سبل ربك  
لا تصدري بها ذللا حال من سسل وهي جمع ذلول اي مذلة غير متوعدة واحذر هذا الزجاج وابر  
حريز وقيل حال من الفحل يعني مطيعة للتخدير واخراج العسل من بطونها اختار هذا ابن فنبية قلا  
مجاهد طر فالابتور عليها مكان سلكته وعن قتادة قال مطيعة قال السدي ذليلة يخرج من  
بطونها مستانفة عدل به عن خطاب الفحل فقد يد النعم ويجيب لكل سامع وتبينها على العبد  
وارشاد ان ايات العظمة احاصلة من هذا الحيوان الضعيف الشبيه بالذباب شرب المراد في  
هو العسل قاله ابن عباس تختلف ألوانه يغيثان بعضه ابيض وبعضه احمر وبعضه ازرق وبعضه  
اصفر باختلاف ذوات الفحل والوانها وما كولاتها وذلك على قدر ما تاكل من الثمار والازهار و  
يستحيل في بطونها عسلا وفي هذا دليل على قدرته وفي ايضا وي تختلف ألوانه بسبب الاف  
من الفحل او الفصل فالايض لفتها والاصفر لكتنها والاحمر لسنها قال الشهاب لا يخفى انه مما  
لا دليل عليه بوجهه وانفسه على ان العسل يخرج من افراد الفحل ويسيل كاللعاب وقيل من اسفلها  
وقيل لا يرى من اين يخرج منها في اي في الشراب الخارج من بطون الفحل وهو العسل والى  
هذا ذهب الجمهور شفاء للناس قال مجاهد العسل فيه الشفاء وفي القرآن وقال القراء وابن  
كيسان وجماعة من السلف ان الضمير راجع الى القرآن ويكون التقدير فيما قصصنا عليكم من  
الذين هم شفاء للناس ووجه للعدل عن الظاهر ومخالفة المجمع الواضح والسياق البين عن  
ابن مسعود قال ان العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وعنه مرفوعا قال  
رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عليكم الشفاة من العسل والقرآن وقد وردت احاديث في كون العسل  
شفاء منها ما أخرجه البخاري من حديث ابن عباس عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال الشفاء في ثلاثة في  
شربة عسل او شربة عسل او كبة نأنا انهي امي عن الكي واخرج البخاري ومسلم وغيرهما  
من حديث ابن مسعود ان رجلا في رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقال يا رسول الله ان اخي يتطلق



بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فوجأ فقال سقيته عسلا فما زاد الا استظلا فقال اذهب  
فاسقه عسلا فذهب فسقاه فوجأ فقال ما زاد الا استظلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله وكذب بطرأ خيلا ذهب فاسقه عسلا فذهب فسقاه فوجأ وقد اختلف اهل العلم هل هذا  
الشفاء الذي جعله الله في العسل عام لكل داء او خاص ببعض الامراض فقالت طائفة هو على العموم  
في كل حال ولكل احد وقالت طائفة ان ذلك خاص ببعض الامراض ولا يقتضيه العموم في كل حالة  
وفي كل انسان وليس هذا باول لفظ خصص بالفقران معلومته ولغة العرب ياتي فيها العام كثيرا بمعنى  
الخاص والخاص بمعنى العام وما يدل على هذا ان العسل ذكر في سياق الاثبات فلا يكون عاما بافتقار  
اهل اللسان وحقق اهل الاصول وتنكيره ان اريد به التعظيم لا يدل الا على ان في شفاء عظم المرض امر  
لا لكل مرض فان تنكير التعظيم لا يفيد العموم والظاهر للشفاء من التجربة ومن قوانين علم الطب انه اذا  
استعمل مفرج كان دواء الامراض خاصة وان خلط مع خيرة كالمعاجين ونحوها كان مع ما خاطبه دواء  
لكثير من الامراض قلت وحدث البخاري ان اخي استطلق بطنه الحار يشا ويصح دليل على ما ذهب اليه  
طائفة من نعيم الشفاء لان قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله اي انه شفاء فلو كان لبعض دون بعض لم يذكر  
الامر بالسقيا وقد اعترض على هذا الحديث بعض المحققين ومن قبله مرض بكونه خلافا لاسم عليه  
الاطباء من ان العسل سهل فكيف يوصف لمن به الاسهال واجاب عنه الخازن على الطريق الجاز  
على صناعة الطب واوردته الشيخ سليمان الجبل فخر قال ولست انقص هذا الاستظهار لنص الحديث  
بقول الاطباء بل لو كذبوا لكاننا هم وكفراهم بذلك انتقوه وعن ابن جرير انه كان لا يشكو قرحية  
ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلع عليه العسل وعن ابي جرة انه كان  
يكحل بالعسل ويستنشق ويتداوى به ذكره القرطبي وفي الباب اثنا وعن جماعة من السلف قال  
البضاوي شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع خيرة كما في سائر الامراض اذ قلما  
يكون مجرب الا والعسل جزء منه وقيل ان هذا القول خرج مخرج الاغلب انه في الاغلب شفاء  
ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه اكثر من مضروته ومنافع كثيرة  
جدا قال السدي شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وبالحجاة فهو من اعظم الاغذية وانفع  
الادوية وقليل ما يجتمع هذان الامران في غيره ان في ذلك المذكور من امر النحل



ثلاثة سببها خلق الإنسان وتقلبه في أطوار العبيد ذكر طرفا من أحواله لعلمه بتذكر عند ذلك  
 فقال وَأَنَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَنَكَمَ غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمَالِكٌ وَمَمْلُوكٌ أَيْ فَبَجَلِ الْفَتْحِ  
 فيه فوسع على بعض عباده وبسط حتى جعل له من الرزق ما يكفي الوفاة مؤلفة من بني آدم <sup>وغيرهم</sup>  
 على بعض عباده وقتر حتى صار لا يجد الثوب إلا بسؤال الناس والمنكف لهم ولا ثلوا واحد وقل على  
 واحد وذلك بحكمة بالغة تفصير عقول العباد عن تعقبات الأطلاع على حقيقة أسبابها وكما  
 جعل التفاوت بين عباده في مال جعله بينهم في العقل والعلم والفهم والخلق والجهل و  
 قوة البدين وضعفه والحسن والقيح والصحة والسقم وغير ذلك من أحوال وعن ابن عباس الآية  
 قال لم يكنوا يشركوا عبيدكم في أموالهم ونسألكم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني وعن  
 مجاهد قال هذا مثل الألهة الباطل مع الله وقيل معنى الآية إن الله سبحانه أعطى الوالي أفضل مما أعطى  
 عابديه بدليل قوله وَالَّذِينَ يُضِلُّوا أَيْ فَيَا الَّذِينَ فَضَّلَهُمُ اللَّهُ بِسَعَةِ الرِّزْقِ عَلَى غَيْرِهِمْ كَالْوَالِي السَّامِ  
رَاقِي رِزْقِهِمْ الذي رزقهم الله آياه على ما ملكتم أئمتهم من الممالك فمهما كان المالكين والملك  
 في الرزق سواء أي لا يردونه عليهم حيث يساؤونهم فالغناء على هذا الدلالة على أن النساء  
 منسوبة على الترادف لا يردونه عليهم رد المستعبدين للتساوي وإنما يردون عليهم منه شيئا به  
 وهذا مثل ضربه الله سبحانه لعباده الأصنام كما تقدم والمعنى إخالهم يكونوا عبيدكم معكم سواء ولا تضر  
 بذلك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء وإحال أن عبيدكم مساوون لكم في البشرية والخلقية  
 فلما جعلوا عبيدكم مشاركين لكم في أموالكم فكيف تجعلون بعض عباده شركاءكم في عبادة  
 مع وكيف تجعلون بعض مخلوقاته كالأصنام شركاء له في العبادة ذكر معنى هذا ابن جرير ومثل هذه  
 الآية قوله سبحانه ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكتم أئمتكم من شركاء فيما رزقناكم وفي  
 هذه الجملة أوجه أحدها تقديره أنهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستوين فيه والثاني أنها  
 أخبار بالتساوي أي إنما هو رزقي أجرته عبيديهم فهم فيه سواء قال أبو البقاء أنها واقعة موقع  
 وقبل أن الغناء في فهم معنى حتى أَمْنِ نِعْمَةِ اللَّهِ <sup>وَالْحَمْدُ لِلَّهِ</sup> مِنْ حيث يفعلون ما يفعلون من الشرك والنعمة  
 هي كونه سبحانه جعل للمالكين مفصلين على الممالك وقراءة الغيبة أولى لقرب الخبر عنه ولأنه لو كان  
 خطابا بالناس ظاهرة للمسلمين والاستغفار بالانكار والتوبيخ والتقريع والماء للعطف على مقداري التوبيخ



فيجدون نعمته ويكون المعنى على فناء الحجاب ان المالكين ليسوا بآدي رزقهم على ما ليكم  
 بل انا الذي ارزقهم واياهم فلا تظنوا انهم يعطونهم شيئا وانما هو رزقي اجره على ابن آدم جميعا  
 في ذلك سواء لا مزية لهم على ما ليكم فيكون المعطوف عليه المقدر فعلا يناسب هذا المعنى كما يقال  
 لا يعطون ذلك فيجدون نعمته الله ثم ذكر سبحانه الحالة الاخرى من احوال الانسان فقال **وَاللّٰهُ جَعَلَ**  
**لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا** قال المفسرون يعني النساء فانه خلق حوى من ضلع ادم عليه السلام قال  
 هذه خلق ادم ثم خلق زوجته منه والمعنى خلق لكم من جنسكم ازا واجال تستناسوا بها لان الحسن انشأ  
 الى جنسه ويستوحش من غير جنسه وبسبب هذه الانسة يقع بين الرجال والنساء ما هو سبب للنسل  
 الذي هو المقصود بالزواج ولم يذكر البنات لكرهيتهن لمن فلو عيت عليهم لاما يحبونه وطنا قال **وَجَعَلَ**  
**لَكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدًا** جمع حافد يقال حفد يحفد حفدا وحفود اذا سرع فكل  
 من اسرع في الحدمه فهو حافد ومنه اليك نسعي وحفداي نسرع الى طاعتك قال ابو عبيد العجل والحمل  
 وهذا اصله في اللغة قال الخليل بن احمد الحفدة عند العرب الخدم والا عوان وبه قال الحسن وعكرمة  
 والضحاك وقال الاذهر فيل الحفدة اولاد الاولاد ورر وهذا عن ابن عباس والحفيد ولد الابن ذكر اكان  
 اوانثى ولد البنات كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالسبط عن طاري على اصل اللغة  
 وقيل الحفدة الاختان قاله ابن مسعود وخلقه وابو الضحى سعيد بن جبيرة وابراهيم النخعي فيل الحفدة  
 الاصهار قال الاصمعي الختان من كان من قبل المرأة كابنها واخيها وما شبههما والاصهار منهما جميعا يقال  
 اخاه فلان الى بني فلان فهو صاهره قبل هو اولاد امرأة الرجل من غيره وقيل اولاد الرجل الذين يخدمونه  
 وقيل البنات الخادمات ليهن وكل هذه الاقوال منقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك ورجح  
 كثير من العلماء انهم اولاد الاولاد لانه سبحانه امتن على عباده بان جعل لهم من الارواح بنين وحفدة  
 فالحفدة في الظاهر معطوفون على البنين وان كان يجوز ان يكون المعنى جعل لكم من ازا وجكم بنين وجعل  
 لكم حفدة ولكن لا يمنع على هذا المعنى الظاهر ان يراد بالبنين من لا يخدم وبالحفدة من يخدم الاب  
 منها وراى بالحفدة البنات فقط ولا يغير الفخر اولاد الاولاد اذ اكان تقديرا لاية وجعل لكم من ازا وجكم  
 بنين ومن البنين حفدة **وَسَرَّكُمْ مِنْ طَيْبَاتِ الَّتِي تَسْتَضِيئونَهَا وَتَسْتَلْذَنَهَا مِنْ اَنْوَاعِ**  
**الْاَمَارِ** المحبوب والحيوان والاشربة المستطاة الحلال من ذلك كله ومن التبعيض لان الطيبات

لا تكون مجمعة الا في الجنة والرزق في الدنيا فهو ذبح منها فخر سيجانه الآية بقوله افي الباطل  
يؤمنون الاستفهام للاستفهام لا انكار التوبيخ الفاء للعطف على مقدري كقرن بالله فيؤمنون بالباطل وفي  
تقديره بالباطل على الفعل لالة على انه ليس لهم ما الا به والباطل هو اعتقادهم في اصنامهم انها  
تضري وتنفع وقيل هو ما زين لهم الشيطان من ظروجه الخيرة والسائبة ونحوها وبعبارة الله اي ما انعم  
به عليهم مما لا يحيط به حصصهم يكفرون ايضا قتها الى غيره وفي تقديره النعمة وتوسيط  
ضمير الفصل دليل على ان كفرهم مختص بذلك لا يجاوز قصد المبالغة والتأكيد وعن ابن جرير الباطل  
هو الشيطان ونعمة الله هو محمد <sup>عليه السلام</sup> ويعبدون من دون الله داخل تحت الانكار التوبيخي  
انكار انهم سيجانه عليهم حيث يعبدون الاصنام وهي لا تنفع ولا تضر ولهذا قال ما لكم انتم  
رزقا من السموات والارض شيئا المعنى ان هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لا تملك لهم رزقا  
اي رزق كانوا من معادن فتادة قال هذه الاوثان التي تعبدون من دون الله لا تملك من عبادة  
رزقا من السموات والارض لا خير ولا اذى ولا تنور وفي شيئا ثلاثة اوجه احدها انه منصوب  
على المصدر اي لا يملك لهم ملكا اي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا وهذا غير مفيد  
اخرس فيه بيان ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر وهو يعمل على المصدر  
خلاف في ذلك به قال الفارسي رد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم الرزق كالرعي والطنج <sup>عليه</sup>  
بان الرزق ايضا مصدر ولا يستطيعون الضمير راجع الى ما وجمع جمع العقلاء بناء على زعمهم الباطل  
والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة التملك بطريق  
من الطريق فين سيجانه انه لا يملك ولا يستطيع والمعنى لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم احياء <sup>في</sup>  
فكيف بالجمادات التي لا حيوة لها ولا يستطيع التصوف ثمنها هم سيجانه عن ان يشبهوه بخلقة فقال  
قد انصروا الله الامثال فانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قاله قتادة فان ضاربه  
مثل يشبهه كالحال وقصة بقصة قال الزجاج لا تجعلوا الله مثلا فاته واحدا مثل له وكانوا يقولون  
ناله العالم اجل من ان يعبدوا الواحد منا فكافوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان  
صاغر الناس يخدمون كابر خضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فنهوا عن ذلك  
وعلى انه يقول ان الله عليهم نعم ما عليكم من العبادات وانهم لا تعلمون ما في عبادتها

من سوء العاقبة والعرض لعذاب الله سبحانه، ويعلم ما انتزعه من ضرب الامثال له او يعلم  
 انه لا مثل له في الخلق وَأَن تَعْلَمُوا أَنَّمَا كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ فَاعْمَلُوا فمن ذلك وفعلكم هذا من قولهم فاسد وخاطر باطل  
 وخيال مختل وعن ابن عباس قال يعني اتحادهم الاصنام يقول لا تجعلوا معي الها غيري فانه لا اله الا الله  
صَرَبَ اللَّهُ مُمُكِّلًا ذكر شيئاً يستدل به على تباين الحال بين جناب الخالق سبحانه وبين ما  
 جعلوه شريكاً له من الاصنام والمثل في الحقيقة هي حالة للعبد عارضة له وهي المملوكية والعجز  
 عن التصرف فغوله عبداً تفسير للمثل وبدل منه ووصفه بكونه مُكَلَّمًا لان العبد والمحرم شريكاً  
 في كون كل واحد منهما عبداً لله سبحانه قال عطاء هو ابو جهل بن هشام ووصفه بكونه لا يقدر على شيء  
 لان المكاتب والمأذون يقدران على بعض التصرفات فهذا الوصف لتمييزه عنهما واحتج الفقهاء  
 بهذا اعلان العبد لا يملك شيئاً وَمَنْ أَيْدِي الذي وقيل موصوفة واختاره الزحشرى كانه قيل  
 وحرمان الاحرار الذين يملكون الاموال ويتصرفون بها كيف شاؤوا وَأَرَادَ قِتْلَهُ ليطلق عبداً ومثلاً  
 اي من جهنم وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قاله عطاء رَزَقًا حَسَنًا المراد به ما يحسن في  
 عيون الناس لكونه رزقاً كثيراً مُشْتَرَاةً على اشياء مستحسنة نفيسة تروق الناظرين اليها فهو  
 يُنْفَقُ مِنْهُ في جملة اخرى ويصرف منه الى انواع البر والمعروف سِرًّا وَجَهْرًا اي في حال السر والنجوى  
 والمراد بيان عموم الانفاق، للاوقات وتقدير السر على الجهر بفضيلته عليه وان الثواب في ذلك  
هَلْ يَسْتَوُونَ اي الحر والعبد الموصوفان بالصفات المتقدمة وجمع الضمير لملكن من لان اسمهم معهم سِرًّا  
 فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث وقيل انه اراد بالعبد والموصول الذي هو عبارة عن  
 الجهر الجهر اي من انصف لا وصى من الجنتين ولا استعها بالانكار اي هل يستوى العبد والاحرار  
 مع كون كلا الفريقين مخلوقين لله سبحانه من جملة البشر من المعلوم انهم لا يستوون فكيف يجعلون  
 لله سبحانه شركاء لا يملكون لهم ضرراً ولا نفعاً ويجعلونهم مستحقين للعبادة مع الله سبحانه وحاصل  
 المعنى انه كما لا يستوي عندكم عبيد مملوك لا يقدر من امره على شيء ورجل حر قد رزقه الله رزقاً  
 فهو ينفق منه كذلك لا يستوي الرب الخالق الوارث والحيادات من الاصنام التي تعبدونها وهي لا تبصرون  
 ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر قيل المراد بالعبد المملوك في الآية هو الكافر الجهم من طاعة الله وعبوديته  
 والاخر ملئق من مثال ابن عباس معناه باطل من هذا العرش انهما لا يستويان في الرتبة والشرف



وفيل العبد هو الصنم والثاني عابد الصنم والمواد انهما لا يستويان في القدرة والمقدرة لان الاول علم  
والثاني سنان الحمد كله لله وحده حمد نفسه لانه المنعم المستحق لجميع الحمد لا يستحق غيره من العباد  
شيئاً منه فكيف تستحق الاصنام منه شيئاً ولا نعمة منها اصلاً ولا بالاصالة ولا بالتوسط وقيل اراد  
الحمد به علم ما انعم به على ابيائه من نعمة التوحيد وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب ما محمد <sup>عليه وسلم</sup>  
ومن رزقه الله رزقا حسنا وقيل انه لما ذكر مثلاً مطابفا للغرض كاشفاً عن المقصود قال الحمد لله  
ي على قوة هذه الحجة كل الذين هم لا يعلمون ذلك حتى يعبدوا من تخلفوا العبادة ويعرفوا النعم <sup>عليهم</sup>  
بالعلم الجليل وفي العلم عنهم اما لكونهم من الجهل بمنزلة لا يفهمون بسببها ما يجب عليهم او هو  
بذلك ان الحق عناد مع علمهم به فكانوا كمن لا علم له وخص لاكثر في العلم ما لكونه يريد الخلق  
جميعاً واكثرهم مشركون وذكره اكثر وهو يريد الكل او المواد اكثر المشركين لان فيهم من يعلم بالجهل  
بوجوب العلم ثم ذكر سبحانه مثلاً ثانياً يخسر به نفسه وما يفيض على عباده من النعم الدينية <sup>والله</sup>  
ولا الضام التي هي امواله لا تضر ولا تنفع فقال وضرب الله مثلاً اخراً وضع ما قبله واظهر منه <sup>الله</sup>  
بعد ما بين رتبة المؤمنين ورتبة الكافر رجلين بدل من مثل وتفسيره احد هما ابكم  
اي العتي المغم وقيل هو قطع اللسان اذ لا يحسن الكلام وقيل هو الذي يلد اخرس فكل ابكم  
اخرس وليس كل اخرس ابكم والا بكر الذي لا يفهم ولا يفهم وروى ثعلب عن ابن الاعراب انه الذي  
لا يسمع ولا يبصر ثم وصفه ابكر فقال لا يقدر على شيء من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره  
فهمه وعدم قدرته على النطق وهو اشارة الى العجز التام وللتقصان الكامل وهو كل اي تقبل  
على مولاة اي على وليه وقربته وعيال على من يلي امره ويعوله وويل على اخوانه وقد يسمى اليتيم  
كل انقله على من يكفله وفي هذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذلك عدم قدرته  
على شيء مطلقاً ثم وصفه بصفة رابعة فقال ايما لو نجدة اي يرسله ويصرفه في طلب الحاجة او كفاية  
المهو لايات يخبر قط لانه عاجز اخرس لا يفهم ولا يعقل ما يقال له ولا يمكنه ان يقول هل استوي  
هو في نفسه مع هذه الاوصاف التي اقصفت بها ومن يامر الناس بالعدل مع كونه في نفسه <sup>ينظر</sup>  
ما يريد النطق به ويفهم ويقدر على التصرف في الاشياء وهو سليل الحواس نفاع ذو كفاية ورشد  
وديانة وهو في نفسه على جوارح مستقيم اي على دين قويم وسيرة صالحة ليس فيه ميل <sup>حاجة</sup> الى احد

الانواط والتفریط وانما افان لاوصاف الاول بحذر الوصفين المذكورين للاخران حاصل وقد  
الاول عدم استحقاقه شيء وحاصل وصفه انه مستحق لكل استحقاق والمعصود الاسند للمعصوم  
نساوي هذين الامرين على امتناع النساوي بينهما وبين ما يجعلونه شريكاً له قال ابن عباس  
يعني بالابكر الكافر وبالامر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال وعلى هذا تكون الآية على العموم في  
كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بكر هو ابو جهم  
وقيل لا بكر اي بن خلف ولا امر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون وقال ابن عباس هذه الآية نزلت  
في عثمان بن عفان ومولى له كافر وهو اسيد بن ابى العيص كان يكره الاسلام وكان عثمان ينفق عليه و  
يكفله ويكفيه المؤنة وكان الاخرينها عن الصدقة والمعروف فنزلت فيها فلما فرغ سبحانه من ذكر  
المثلين مدح نفسه بقوله وَلِلَّهِ خَيْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي يختص ذلك لا ينسار له فيه غيره  
ولا يستقل به والمواد علم ما غاب عن العباد فيها او اراد بغيرهما يوم القيامة لان علمه غائب عن  
العباد ومعنى الاضافة اليهما يتعلق بها والمواد التوحيج للمشركين والتفريع لمعوي ان العبادة انما  
يستحقها من كانت هذه صفته لا من كان جاهلاً عاجزاً لا بضو ولا ينفع ولا يعلم شيء من انواع  
العلم وما امر الساعة التي هي اعظم ما وقعت فيه المساعدة من الغيوب المختصة به سبحانه وهو  
امانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الامكان اجمعين او المعنى ما  
امو قيام الساعة في سرعته وسهولته اَلَا كَلِمَ الْبَصَرِ اي كرجع طرف من اجلي الحركة الى اسفلها  
وانما ضوب به المثل لانه لا يعرف من اقل منه واللمح النظر بسرعة ولا يد فيه من زمان تتقلب فيه الحركة  
بضو الموق في كل زمان قابل للتجربة ولذا قال او هو اي بل امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف  
تلك الحركة بل في الان الذي تبند فيه فانه تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان اي  
جزء غير منقسم وليس هذا من قبيل المبالغة بل هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطأ وقيام  
الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي او يقال ان الساعة قد  
كانت انية ولا بد جعلت من القرب كل البصر وقال الزجاج لم يرد ان الساعة تأتي في لمح البصر وانما وصف  
سرعة القدرة على الاتيان بها لانه يقول الشيء كن فيكون وقيل المعنى هي عند الله كذلك وان لم يكن  
عند المخلوقين بهذا الصفة ومثله قوله سبحانه انه هو برونه بعيداً ونزله قريباً ولفظ او

ليس للشك بل للتعليل والتحجير وقيل دخلت استكسفاً لمخاطب وقيل هي بمنزلة بل إن الله على كل شيء  
شديد وعجيب الساعة بسجدة من جملة مقدوراته ثم انه سبحانه ذكر حالة اخرى للانسان دالة على  
غاية قدرته وقيامته رافته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً معطوف على  
قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً منتظرة في سلك دالة التوحيد اي اخرجكم من بطون امهاتكم  
اطفالاً لا تعلم لكم بشيء ولا تعلمون شيئاً مما اخذ عليكم من الميثاق وقيل مما قضى به عليكم السبع  
والشقاوة وقيل شيئاً من منافعكم والاولى التعميم للتشمل الآية هذه الامور وغيرها اعتباراً بعموم  
اللفظ فان شيئاً نكرة واقعة في سياق النفي وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي ركب فيكم هذه  
الاشياء وليس فيه دلالة على تأخير هذا الجعل عن الاجراء لما ان مدلول الواو هو مطلق الجمع و  
المعنى جعل لكم هذه الاشياء لفصلوا بها العلم الذي كان مسلياً بعينكم عند اخراجكم من بطون امهاتكم  
وتفعلوا بغير ذلك العلم من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه وتذكاة تأخير ان السمع ونحوه من آلات  
لادراك ما يعتد به اذا احسن ادراك وذلك بعد الاجراء وقد م السمع على البصولة انه طريق لتلقي الحجة  
ولان ادراكه اقدم من ادراك البصر والافئدة جمع فواد وهو وسط القلب منزل منه بمنزلة القلب  
الصدر وقد قد من الواحدة في افراد السمع وجمع الابصار والافئدة وهو ان افراد السمع لكونه مصداً  
في الاصل يتناول القليل والكثير لعمركم تشكرون اي لكي تصوروا كل الة فيما خلقت له فبعد ذلك نورد  
بقدر ما انعم الله به عليكم فتشكرونه وان هذا الصبر هو نفس الشكر ثم ذكر سبحانه دليلاً اخر على  
كمال قدرته فقال ألم ير الى الطير تمشي الى اي الم ينظروا اليها حال كونها ما الالات الطيران بما خلق  
الله لها من الاجنحة وسائر الاسباب المواتية لذلك كقوة قوام الهوى والهائمات بسط الجناح وقبضه  
كما يفعل الساجد في الماء في سحابة السماء اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو وازداده  
الى السماء لكونه في جانبها قال كعبان الطير ترتفع في الجواني عشو ميلاد ولا ترتفع فوق ذلك ما يسكنه  
في قبضهم وبسطهم ووقوفهم في الجوارح الله سبحانه بقدرته الباهرة فان ثقل اجسامها ورقة  
قوام الهواء يقتضي ان سقوطها لا خالم تتعلق بشيء من فوقها ولا اعتدت على شيء تحتها ان في ذلك  
التشجير على تلك الصفة لا يات ظاهراً تدل على وحدانية الله سبحانه وقدرته الباهرة القوية وقوته  
بانه سبحانه وما جاء به رسوله من الشرائع التي شرعها الله والله جعل اي صير ارضيكم



بيوته التي هي من الحجر والمدر وغيرهما ومن ابتدائية سكنها مصدر يوصف به الواحد والجمع  
 واليه ذهب ابن عطية ومنعه الشيخ ولم يذكره المنع وهو بمعنى مسكون أي تسكنون فيها وهذا  
 جوارحكم من الحركه هذا من جملة تعديد الله تعالى الإنسان فان الله سبحانه لو شاء لم يخلق العبد مضطرباً  
 دائماً لا فلاك ولو شاء لم يخلق ساكناً أبداً كالارض ويجعل لكم من جوارح الأنعام بيوتاً كما ذكر  
 سبحانه بيوت المدن وهي التي للإقامة الطويلة عقبها يذكر بيوت البادية والرحلة وهي الأنعام  
 والأدم جعلها يبيتها كخيام والقباب والأخبية والفساطيط قال مجاهد وهي خيام العرب وقيل  
 ذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود ويخولون بيوتاً من الخنزير من الصوف  
 والوبر والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها جلودها تستخفونها أي  
 يخفف عليها حملها في الأسفار وغيرها ولهذا قال يوم ظفركم أي في يوم سيركم ورجلكم في أسفاركم  
 والظعن بفتح العين وسكونها وهي القتان ترى لهما كالنهر والنهر وهو سداهل البادية للانجاء  
 والحقول من موضع الى موضع والظعن المودج ايضا قال ابن عباس بيوت السباكة ببناءه في  
 ساعة ويوم أقامكم أي حضركم والمعنى لا ينقل عليكم حملها في الحالكين وجعل لكم من أصوافها  
 مواكبرها وأشعارها والأنعام نعم الأبل والبقر والغنم كما تقدم والأصواف للغنم والأوبار للأبل و  
 الأشعار للعز وهي من جملة الغنم فيكون ذكر هذه الثلاثة على وجه التنوع كل واحد منها لواحد من  
 أعين الأبل ونوعي الغنم ولم يذكر القطن والكتان لأنهما لم يكونا بيلا للعرب أثنائاً هو متاع البيت وأصله  
 الكثرة والاجتماع ومنه شعر أثيث أي كثير مجتمع يقال ثاثير كثرة وتكاثف وقيل للمال ثاثير إذا  
 كثير قال الخليل أناثا أي منضاً بعضها البعض من أث إذا كثرت قال الفراء الواحد من مناعاً هو ما يمتنع  
 بأنواع المتع قال الخليل الأناث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظهما وعلى قول أبي زيد  
 الأصناف أن الأناث المال بالجمع الأبل والغنم والعبيد والمتاع يكون عطف للمتاع على الأناث مع عطف  
 على العام وقيل إن الأناث ما يكتب به الإنسان ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يقرب من الدنيا  
 من الفرس والأكسية ويتزين به ومعنى إلى حين إلى أن تقضوا وطاركم منه أو إلى أن يمل ويغنى أو  
 إلى الموت وإلى القيامة فلو كان الإنسان قد لا يكون له خيام وأبنية يستظل بها الفقير والعاقر الآخر  
 فيحتاج إلى ما يستظل به من غير دار وغماما وهو ذلك منه سبحانه على ذلك وقال والله يجعل لكم

مِمَّا خَلَقَ ظِلًّا لَأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَظِلُونَ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ كَالْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ ظِلَالُ  
 الْبَنِيَّةِ وَالْجُدُرِ وَالْأَشْجَارِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الظِّلَالَ نَعْمُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَظِلُّ فَوَلَمَّا كَانَ الْمَسَافِرُ قَدْ حَاجَتْهُ  
 إِلَى كُنْ بَأَوِي إِلَيْهِ فِي نَزْوِلَةٍ إِلَى مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَفَاتِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ وَ  
 جَعَلَ لِكُلِّ مَوْقِنٍ أَجْمَالًا كُنَّا نَجْمَعُ كُنْ وَهُوَ مَا يَسْتَكِنُ بِهِ مِنَ الْمَطَرِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَفِي الْخِطَابِ الْكُنْ  
 السُّتْرَةُ وَالْجَمْعُ الْكُنَانُ وَالْكَنَّةُ الْأَغْطِيَةُ وَقَالَ الْكَسَا فِي كُنْ الشَّيْءُ سِتْرُهُ وَبَابُهُ رَدٌّ وَفِي الْقَامُوسِ  
 الْكُنْ بِالْكَسْرِ قَاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَسِتْرُهُ كَالْكَنَّةِ وَالْكُنَانُ بِكَسْرِ هَا وَالْكَنُّ الْبَيْتُ جَمْعُهُ الْكُنَانُ وَالْكَنَّةُ وَكُنْ  
 كُنَّا وَكُنُوا وَكُنَّةٌ كُنَّةٌ كُنَّةٌ سِتْرُهُ وَاسْتَكِنَ اسْتَرَا كُنْ الْكَنَّةُ جَنَاحٌ يَخْرُجُ مِنْ حَاظِطٍ أَوْ سَقِيفَةٍ فَوْقَ بَابِ الدَّارِ وَظَلَّةٌ هُنَاكَ  
 وَمُخْرَجٌ تَخْتَفِي فِي هَذَا الْغَيْرِ الْكُنْ لِيُجَالَسَ فِيهَا جَمْعُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِدَّةٌ لِلْخَلْقِ بَأَوْنٍ يُتَخَصَّنُونَ بِهَا وَيَعْتَرِلُونَ عَنْ الْخَلْقِ  
 فِيهَا لَأَنَّ الْإِنْسَانَ غَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ فَالْغَنِيُّ يَسْتَجِيبُ مَعَهُ الْخِيَامُ فِي سَفَرِهِ لِيَسْكُنَ فِيهَا وَالْيَهُودُ الْإِشَارَةُ فِي آيَةِ  
 الْمُنْقَدِمَةِ وَالْفَقِيرُ يَسْكُنُ فِي ظِلَالِ الْأَشْجَارِ وَالْحِطَّانُ الْكَهْفُ إِلَى هَذَا الْإِشَارَةِ فِي هَذِهِ آيَةٍ وَكَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ  
 شَدِيدَ الْحَرِّ وَحَاجَتُهُمْ إِلَى الظِّلَالِ وَمِلْفَعُ شِدَّةِ الْحَرِّ وَقُوَّةُ الْكُفْرِ فَلِهَذَا السَّبَبِ كَرَاهَهُ هَذِهِ الْقَوْلُ  
 فِي مَعْرِضِ الْأَمْتَانِ عَلَيْهِمُ الْبَهَاءُ أَنْ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ظَاهِرَةٌ وَجَعَلَ لِكُلِّ سَرَّائِيلَ جَمْعُ سَرَّالٍ وَهِيَ  
 الْقِمَاصُ وَالنِّيَابُ مِنَ الصُّوفِ وَالْقَطَنِ وَالْكَنَانُ وَغَيْرَهَا قَالَ الزَّحَّاجُ كُلُّ مَا لَبَسْتَهُ فَيُؤْمَرُ بِأَلْ تَقِيكُمْ  
 الْحَرَّ أَيْ تَدْفَعُ عَنْكُمْ ضَرَرَهُ وَالْبَرْدَ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ مِنْ أَنَّهُ مِنْ حَذْفِ الْمَعْطُوفِ لِلْعَلَّةِ  
 قَالَ الشَّهَابُ فِي الرِّيحَانَةِ فِي آيَةِ نَكْتَةِ لَطِيقَةٍ مَعَهُمْ وَأَعْلِيهَا وَهُوَ أَنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى الْحَرِّ لِأَنَّهُ أَهَمُّ هُنَا  
 عَرَفَ مِنْ غَلْبَةِ الْحَرِّ عَلَى دِيَارِ الْعَرَبِ ثُمَّ أَنَّ مَا فِي الْحَرِّ يَحْصُلُ بِهِ رَوْدَةٌ فِي الطُّوفِ فِي الْجَمَلَةِ فَوَقَايَةُ الْحَرِّ  
 هِيَ لِحْصِيلُ الْبَرْدِ وَهَذَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ مَا هُوَ أَطْفٌ مِنَ النَّسِيمِ وَالنَّزِيلِ فَكَمْ فِيهِ مِنْ أَسْرَارٍ لَقَدْ تَعَلَّمْنَا  
 وَنَظِيرُهُ بَيْدُ الْخَيْرِ أَيْ وَالشُّرُوكَانَ الْخَيْرُ مَطْلُوبُ الْعِبَادَةِ مِنْ رِبِّهِمْ وَنُفُودُ الشَّرِّ وَنَقْدُهُمْ وَتَوَاتُؤُهُ  
 فِي قَوْلِهِ لِكُلِّ فِيهَا دَنٌ وَسَرَّائِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُكُمْ وَهِيَ الدَّرُوعُ وَالْجَوَاشِنُ وَسَائِرُ مَا يَلْبَسُ فِي الْحَرْبِ مِنْ  
 السِّلَاحِ تَقْوِيَةٌ بِهَا الطُّعْنُ وَالضَّرْبُ وَالرِّمِيُّ الْمَعْنَى أَيْهَا تَقْبَلُكُمْ الْبَاسُ الَّذِي يَصِلُ مِنْ بَعْضِكُمْ  
 إِلَى بَعْضٍ فِي الْحَرْبِ لِكُلِّ ذَلِكَ الْأَقَامُ الْبَالِغُ يُتِمُّ تَعْمِنَةً عَلَيْكُمْ فَانَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ مَنَّ عِبَادَةً بِصُنُوفِ  
 النِّعَمِ الْمَذْكُورَةِ هَذَا وَغَيْرِهَا وَهُوَ بِفَضْلِهِ وَاحْصَانُهُ سَبْعُونَ نِعْمَةً الدِّينِ وَالْزَّيْلُ لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ إِلَى إِيَادَةِ  
 أَنْ تَسْلَمُوا فَإِنْ مِنْ أَمْعَنَ النَّظَرُ فِي هَذَا نَعْمَ لَوْ سَعَى الْإِسْلَامُ وَالْأَنْقِيَادُ لِلْحَقِّ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ





باليمان والنصديق وعليهم الكفر <sup>والنكذب</sup> قال ابن عباس شهيد ما بينها عن ابنه قد بلغ  
 رسالات ربه قال الله وجنتا بك على هؤلاء شهيدا قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا  
 قرأ هذه الآية فاضت عيناه وذلك اليوم هو يوم القيامة <sup>تو لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار</sup>  
 اذا حجة لهم ولا عزرك قوله سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون او في كثرة الكلام اصلا او في  
 الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف او في حالة شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم ليشهد  
 انهم حادون لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بالقاء معذرة او ادلاء بحجة بل يشهدون عليهم بقرتهم  
 على ذلك وايراد ثم ههنا الدلالة على ان ابتلائهم بالمنع عن الاعتذار للنبي عن الاقناظ <sup>الكل</sup> اشد من ابتلائهم  
 بشهادة الانبياء <sup>ولا هم يستعقبون</sup> اي لا يطلب منهم العزم اي الرجوع الى ما يرضى الله من العبادات  
 لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب والمعنى انهم  
 لا يترضون اي لا يكفون ان يرضوا به لان الاخرة ليست بدار عمل ولا تكليف ولا يتركون الرجوع  
 الدنيا فنبهون واصل الكلمة من العتب هو الوجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه وبابه صر  
 ونصر فاذا فاض عليه ما عتب فيه عليه قيل عاتبه فاذا رجع الى مسرته قيل عاتبه والاسم العتبه  
 وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب قاله المهروري فلا استعتاب التعرض لطلب الرضا  
 وهذا باب منسد على الكفار في الآخرة وفي الخطيئة لا تزال عتبا لهم وهي ما يعتنون عليها وبلا مؤن  
 يقال استعنت فلان اي اذلت عتبا واستعفل بمعنى افعل غير مستنكر قاله الحليل العتاب مخاطبة  
 الادال ومذكورة للوجدة وعاتبه معاتبه وعتابا وعاتبه سر بعد ما ساء واستعتب عتب بمعنى <sup>استعنت</sup>  
 ايضا طلب ان يعتب به استرضاء فارضاه واذا رأى اي ابعث الذي يظلم اي اشركوا وكفر والعذاب  
 الذي يستحقونه بشرتهم وهو عذاب جهنم فلا يخفف ذلك العذاب عنهم <sup>ينظرون</sup> اي لا يمهلون  
 ولا يؤخرون ليتوبوا ذلابة هنالك فاذا رأى الذين اشركوا يوم القيامة شركا هم مفعول به لا ضمة  
 لادنى ملاسة باعبار اذ عاتهم شر كما الله اي اصنامهم واوتاهم التي عبدوها في الدنيا لما تقرر من انهم  
 معنون مع المشركين يقال لهم من كان بعيد شيئا فليتبعه كما ثبت في الصحيح من قوله <sup>عليه السلام</sup> قالوا  
 ربنا هو كاذب شركا وقال الذين كفروا اي بعيد هو ونقده هو الهة من دونه ونطيعهم لعلم  
 قوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين

بهذا القول أحالة الذنب على ملك الأصنام تعلا لا بد لك واستر وحامع كونهم يعلمون أن العذاب  
 واقع بهم لا محالة ولكن الغريق يتعلق بكل ما تقع يده عليه فَالْقَوْمُ الْيَوْمُ أي التي أولئك المشركاء من الأصنام  
 والأوثان والشياطين ونحوهم إلى المشركين والكفار القول وعن مجاهد قال حدثني هو وقالوا لهم إنكم  
 أيها المشركون لَا تَدْرُونَ فما تزعون من أحالة الذنب علينا الذي هو مقصودكم من هذا القول أو في  
 تسميتنا الله وما دعوناكم إلى عبادة تماثيل عبادة ما هو أكرم فإن قيل إن المشركين أشاروا إلى الأصنام  
 نحوها أن هؤلاء شركاءنا وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتم الأصنام ونحوها فاجعل بان  
 مرادهم من قولهم هؤلاء شركاءنا هؤلاء شركاء الله في المعبودية فكذبتم الأصنام في هذه الشبهة والأصنام  
 والأوثان إن كانت لا تقدر على النطق فإن الله سبحانه ينطقها في تلك الحال لتجيب المشركين وتبين لهم هذا  
 كما قالت الملائكة بل كانوا يعبدون الجن يعنيون أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لم يقلوا الكفر  
 إن المذنب لهم هذا النطق يكذب المشركين في دعوى عبادة تماثيلها والنفي عنهم في الكهف النطق لا يجازي  
 إلى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي والقول إِنَّ اللَّهَ يَوْمَئِذٍ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أي القائل المشركون يوم القيامة  
 الاستسلام والانقياد لعذاب الله والخضوع لعزته وبه قال ابن جرير وعن قتادة نحوه وقيل المعنى  
 استسلموا لعبادته وللمعبود وانقادوا لحكمه فيهم لكن الانقياد في هذا اليوم لا ينفعهم لا قطع التكليف فيه  
وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ أي ضاع وبطل وزال ما افترأوا من أن الله سبحانه شركاء وما كانوا  
 يزعمون من شفاعتهم لم هو أن عبادة تم لهم تقرهم إلى الله سبحانه الذين كفروا في أنفسهم وَصَلَّ و  
 غيره عن سبيل الله أي عن طريق الحق وهي طريق الإسلام والإيمان بأن منعوهم من سلوكها ونحو  
عَلَى الْكُفْرِ وقيل المراد به الصد عن المسجد الحرام والعموم أولى وَدَنَا لَهُمْ عَذَابًا لاجل الأضلال لغيرهم فوق  
 العذاب الذي استحقوه لاجل ضلالهم وقيل المعنى القادة عذابا فوق عذاب التبايعهم أي شد منه قيل  
 إن هذه الزيادة هي إخراجهم من النار إلى برد الزمهرير وغير ذلك وعن ابن مسعود قال ربي أحق  
 فاني أب كالحل الطوال يخشونهم في جهنم وروي مثله عن البراء مرفوعا أخرجه الخطيب وغيره وقال  
 سعيد بن جبير حيات كالنحو وعقارب مثال البغال لتلع إحداهن السبعة فيجرحها جميعا ألمها  
 أربعين خريفاً وعن ابن عباس قال خمسة أنهار من نار صبهها الله عليهم يعذبون ببعضها بالليل و  
 ببعضها بالنهار وقد روى ابن مردويه عن جابر عن النبي صَلَّى عليه الزيادة خمسة أنهار رنجي

من تحت العرش على رؤس أهل النار ثلاثة ألقار على مقدار الليل وظهران على مقدار النهار فذلك قوله  
 رَدَّاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بصدحهم الناس عن سبيل الله مع ما يستحقونه من  
العذاب على الكفر ويوم تبعث في كل أمة شهيداً أي نبياً يشهد عليهم من أنفسهم أي من جنسهم  
أمام الحجّة وقطعاً للعذر وهو عادل شاهد عليها وهذا تكرير لما سبق لقصد التأكيد والتهديد وقال  
 خطيب كرسجائه التحدّير من ذلك اليوم على وجه يزيد على اللفظة الآية السابقة وهو أن الشها  
 تقع على الأسماء لا على الأفعال تكون بحضورهم وحضرتك يا محمد شهِيداً أشهد على هؤلاء أي على هذه الأسماء  
 وتشهد لهم وقيل على امتك وقومك هكذا قال الجلال سنة قوله سابقاً ويوم تبعث من كل أمة شهيداً  
 ومثله في البضادي وفي الشهاب عليه وقيل الآية مرسومة لشهادته على الأنبياء فقتلوا من التكرار  
 بأن المراد بشهادته على أمة تركيته تعدّيله لهم وقد شهدوا على تابعي الأنبياء وهذا لم يعلم مما مرّ هو  
 الوارد في الحديث وقد تقدم مثل هذا في البقرة والنساء ونزلنا عليك في الدنيا الكتاب أي  
 القرآن والسجدة مستأنفة تبييناً لكل شيء أي بياناً له والتاء للتبليغ فالتبيين يخص من مطلق التبيين  
 فإشارة إلى زيادة البناء على زيادة المعنى ونظيره من المصاحف والتقاء ولم يأت خبرها وفي الأسماء  
 كدخول القساح والتمثال ومثل هذه الآية قوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ومعنى كونه تبييناً  
 لكل شيء أن فيه البيان البليغ لكثير من الأحكام والأحوال فيما بقي منها على السنة وأمرهم بالتبليغ رسوله  
 صلّى الله عليه وسلم فيما يأتي به من الأحكام وطاعته كافي الآيات القرآنية الدالة على ذلك وقد صح عنه  
 صلّى الله عليه وآله أنه قال إني أوتيت القرآن ومثله معه وعن ابن مسعود قال تبييناً لكل شيء ولكن علمنا  
 معصوماين لنا في القرآن وعنه قال من أراد العلم فليشور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين قال  
 الكرخي مبينينه في نفس الكتاب أو بحالته على السنة لقوله تعالى وما أنا إلا رسول فخر وماهاكم عنه  
 فأنهوا أو بحالته على الإجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاختار  
 في الألباء وأما اعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشرع  
 عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبييناً لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله ذلك ونحن نجد كثيراً  
 من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصاً كعدد ركعات الصلوة ومدة المسح وأحصى ومقدار حصد الشربة  
 ونص بالسرقه وغير ذلك من الأحكام لا في القرآن بل في السنة ونظرنا في هذا الكتاب فوجدنا



وقد اجتمع في الآية جميع من اهل نعام على منع التقليد وهدى للعباد من الضلالة ودرجته اهل  
 ونشرى لمسيلين خاصة دون غيرهما ويكون الهدى والرشى والشرى خاصة بهم لا يهتم المنتقمون  
 بذلك فلو اذكر سبحانه ان في القرآن تبيان كل شيء ذكر عقبه آية جامعة لاصول التكليف كلها تصدق بأن  
 فقال ان الله يأمركم أن تؤتي ما نزلتكم من الكتاب من بين يديه وتقرءوا آياته وتعلموا أن الله هو العبد  
 فيه وفيما بعد لا فائدة للتجرد والاستمرار وقد اختلف اهل العلوم في تفسير العدل والاحسان فقيل العدل  
 شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض وقيل العدل الفرض والاحسان النافذة وقيل العدل  
 استواء العلانية والسرية والاحسان ان تكون السرية افضل من العلانية وقيل العدل التوحيد  
 والاحسان التفضل وقيل العدل خلع الانداد والاحسان ان يعبد الله كأنك تراه وقيل العدل التوحيد  
 والاحسان الاخلاص وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو  
 حسن وقيل غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والعدل هو للمساواة في كل شيء من غير شطط ولا وكس ولا  
 تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو المتون طين طرفي الافراط والفرط يعني امره سبحانه بالعدل ان تكون عبادته  
 في الدين على حالة متوسطة ليست بمائلة الى الجانب الافراط وهو الغلو المذموم في الدين ولا الجانب التفريط  
 وهو الاخلال بشيء مما هو من امر الدين كالنحو المتون طين التعطيل والتشريك والقول بالكسب  
 المتوسطين محض الجبر والقدر وعمل العبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهيب وخلقاً  
 كالنحو المتوسط بين الفضل والبزير واما الاحسان فمعناه اللغوي يرشد الى منه التفضل بما هو  
 يجب كصدقة التطوع ومن الاحسان فعل ما يشاء عليه العبد كما هو بوجه الله عليه في العبادات  
 وغيرها ولو يذكر متعلقات العدل والاحسان والبنغي ليعبر جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه  
 وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر الاحسان بأن يعبد الله العبد حتى كأنه يراه فقال في  
 حديث ابن عمر في الصحيحين والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا هو  
 المعنى بالاحسان شرعاً ورائياً حتى لا يفرق ما تدعو اليه حاجتهم وفي الآية ارشاد الى صلاة الافاق والارحام  
 وترغيب في الصدق عليهم وهو من باب عطف الخاص على العام ان كان اعطاء الافاق قد  
 دخل تحت العدل والاحسان وقيل من باب عطف المندرج على الواجب ومثل هذه الآية قوله وان ترا  
 انفسكم تحبون انتم تحبون الله لان حقهم الله فان الرشح قد اشتق الله اسمها من اسمه الشريف

وجعل مسئلتها من صلته وقطيعتها من قطيعته فيستحقان يصلهم من فضل ما رزق الله فان  
 لم يكن له فضل فذعاء حسن وتورده ويتهى عن الفحشاء هي الخصلة المترابطة في القيم من قول فعل  
 وقيل هي الزنا وقيل البخل والنكر وهو النكره الشرع بالنهي عنه وهو نعيم جميع المعاصي على اختلاف انواعها  
 وقيل هو الشرك والبغى قيل هو الكبر وقيل هو الظلم وقيل الحقد وقيل التعدي وحقيقته تجاوز الحد  
 فيشمل هذه المذكورة ويندرج جميع اقسامه تحت المنكر وانما خص بالذكر اهتمامه بشدة ضرره  
 وبالعاقبة وهو من الذنوب التي ترجع على فاعلها القوله سبحانه انما بغىكم على انفسكم وهذه  
 الآية من الايات الدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عبد الملك بن عريان  
 هذه الآية لما بلغت الثميرين صيفي حكيم العرب قال ان اراءه يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملامتها ثم قال  
 نغومه كوفاني هذا الامر في ساء ولا توفانيه اذنا با وكوفانيه اولا ولا توفانيه خرا وعنه ابن عباس  
 قال اعظم اية في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم واجمع اية في كتاب الله الخير والشر التي في التخل ان  
 الله يأمر بالعدل والا حسان واخر اية في كتاب الله تقويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث  
 لا يحتسب واشد اية في كتاب الله رجاء يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم لا تغفروا من رحمة الله اية  
 وعن حكومة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد علي فاعاد  
 عليه فقال له الوليد والله ان له حملاوة وان عليه لطلاوة وان احلاة لمثروا ان اسفله لمغروق وما هو  
 بقول البشر عن الحسن انه قرأ هذه الآية الى اخرها ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في  
 اية واحدة فوالله ما ترك العدل والا حسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر  
 والبغى من معصية الله شيئا الا جمعه وزجر عنه وفي المستدرک عن ابن مسعود وهذه اجمع اية في  
 القرآن للخير والشر قال ايضا وي بسببها اسلم عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية  
 لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ايرادها عقب قوله وتز لنا عليك الكتاب التي فيه  
نور سبحانه هذه الآية بقوله يعضو بما ذكره في هذه الآية مما ركوبه بها كونه لعلكم تذكرون  
 اي ارادة ان تذكر ما ينبغي تذكرا فتعظوا بما وعظكم الله به فانه كان في باب الوعظ والتذكير  
واقر الله به الله اخا عاهد لهم صل الله سبحانه الايفاء من جملة الامور التي تضمنها قوله ان الله  
 يأمر بالعدل والا حسان وخلاصة العموم في كل عهد يقع من الانسان من غير فرق بين عهد البعثة

وخبره وخص هذا العهد المذكور في الآية بعض المفسرين بالعهد المكنون في سبعة النبي صلى الله عليه وسلم  
 على الاسلام وهو خلاف ما يفيد العهد المضاف الى اسمائه سبحانه من العموم الشامل لجميع عهده  
 ولو فرض ان السبب خاص بعهد من العهود لم يكن ذلك موجبا لقصوره على السبب فلا اعتبار بعموم  
 اللفظ لا بخصوص السبب فسر بعضهم باليمان وهو مد فوح بذكر الوفاء بالايان بعده حيث قال سبحانه  
 وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا أَي بَعْدَ تَشْدِيدِهَا وَتَعْلِيلُهَا وَتَوْثِيقُهَا بِإِذْنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ  
 وَقِيلَ إِنَّ تَأْكِيدَ الْإِيمَانِ هُوَ حَلْفُ الْإِنْسَانِ عَلَى الشَّيْءِ الْوَاحِدِ مَرَارًا وَحُكِيَ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو التَّوْكِيدُ هُوَ أَنْ  
 يَحْلِفَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ حَلَفَ وَاحِدَةً لَا كُفَّارَةَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ اخْتِصَاصَ النَّبِيِّ عَنِ النَّقْضِ بِالْإِيمَانِ لِلْوَكْدَةِ  
 لَا بِغَيْرِهَا جَاءَ التَّأْكِيدُ فِيهِ فَإِنْ خَرَجَ النَّقْضُ بِتَأْوِيلِ الْجَمْعِ وَلَكِنْ فِي نَقْضِ الْإِيمَانِ الْمَوْكَدَةِ مِنَ الْأَثَرِ فَوَقْ  
 الْأَثَرُ الَّذِي فِي نَقْضِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا يُقَالُ وَلَكِنْ تَوَكَّدَ وَتَوَكَّدَ وَتَوَكَّدَ وَتَوَكَّدَ وَتَوَكَّدَ وَتَوَكَّدَ وَتَوَكَّدَ وَتَوَكَّدَ  
 الْوَاحِدُ وَالْمُفْرَدُ بَدَلُهَا وَقِيلَ لَيْسَتْ الْهَمْزَةُ بِدَلٍّ مِنَ الْوَاحِدِ كَمَا زَعَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ لِأَنَّ الِاسْتِمْعَالَ فِي الْمَادَّتَيْنِ  
 مُتَسَاوِيَانِ فَلَيْسَ إِدْعَاءُ كَوْنِ أَحَدِهَا أَصْلًا أَوَّلَى مِنَ الْآخَرِ وَتَبَعَ مَكِّي الزَّجَّاجُ فِي ذَلِكَ ثِقَالًا وَلَا يَحْسِبُ  
 أَنْ يُقَالَ الْوَاحِدُ بَدَلُ مِنَ الْهَمْزَةِ وَلِذَا ذَلِكَ تَبَعَهُ الزَّجَّاجُ فِيهِ أَيْضًا وَهَذَا الْعُمُومُ مَخْصُوصٌ بِمَا ثَبَتَ فِي الْأَخْبَارِ  
 الصَّحِيحَةِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَى عَيْنٍ فَرَأَى خَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيَكْفِرْ  
 عَنْ عَيْنِهِ حَتَّى يَبْلُغَ فِي ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا حَلْفَ عَلَى عَيْنٍ فَرَأَى خَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا  
 أَتَيْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتَ عَنْ عَيْنِي وَهَذِهِ الْأَلْفَافُ ثَابِتَةٌ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا وَيَخُصُّ أَيْضًا مِنْ  
 هَذَا الْعُمُومِ عَيْنُ اللَّغْوِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ لَا يَأْخُذُ كَرَاهِي اللَّهِ بِاللَّغْوِ فِي إِيْمَانِكُمْ وَمَيْكُنُ أَنْ لَا يَكُونَ التَّقْيِيدُ بِالتَّوَكُّدِ  
 هُنَا لِإِخْرَاجِ إِيْمَانِ اللَّغْوِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَسْطُ الْحَلَامِ عَلَى الْإِيْمَانِ فِي الْبَقَرَةِ وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ حَلْفًا كَمَا كَفَيْتُ  
 أَي شَهِيدًا أَمَّا عَلَى التَّشْبِيهِ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ أَوْ اسْتِمْعَالٌ فِي لَازِمٍ مَعْنَاهُ فَهُوَ مَجَازٌ مَرْسَلٌ وَالْعِبَارَةُ مُحْكَمَةٌ  
 طَاهِيَةٌ وَقِيلَ حَافِظًا وَقِيلَ ضَامِنًا وَقِيلَ رَقِيبًا لِأَنَّ الْكَفِيلَ يَرَاعِي حَالَ الْمَكْفُولِ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَقْعَلُونَ  
 مِنْ وَفَاءِ الْعَهْدِ وَنَقْضِهِ فَيَجَازِيكُمْ بِكُمْ بِحَسَبِ ذَلِكَ إِنْ خَيْرًا فَيُخَيِّرُكُمْ وَإِنْ شَرًّا فَيُفْضِلُكُمْ فِيهِ تَرْغِيبٌ وَتَرْهيبٌ تَرَادُفٌ  
 وَجَوَابٌ لِقَوْلِهِ وَخَرَجَ النَّقْضُ فَقَالَ وَلَا تَكُونُوا فِيمَا تَصْنَعُونَ مِنْ النَّقْضِ بَعْدَ التَّوَكُّدِ كَالَّذِي نَقَضَتْ عَهْدَهَا  
 أَي مَا غَرَّلَتْ مِنْ بَعْدِ قَوْلِهَا أَي إِبْرَاهِيمَ الْغَزَلُ أَحْكَامُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ سَعِيدَ الْأَمْدِيَّةِ كَانَ يَجْمَعُ  
 الشُّعْرَ اللَّبَنِيَّةَ فَتَزَلَّتْ فِيهَا هَذِهِ الْآيَةُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ حَفْصُ مَثَلِهِ وَفِي الرُّوَايَتَيْنِ جَمِيعُهُمَا كَانَتْ



وعن السدي في سبب نزولها قال كانت امرأة بمكة تسمى خرقا مكة كانت تغزل فاذا بر من غزلها  
 فضمتها وعن عبد الله بن كثير معناه وقيل هي امرأة محققة اسمها ربيعة بنت سعد بن بنم وشية  
 فالتشبه به معين على هذا وفي الكرخي الموادبه تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لان  
 القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون  
 التبيين اذ لا يلزم في التشبيه ان يكون المشبه به موجودا في الخارج ان كانا جميعا نكت بكسر النون ما  
 نكت فله ليغزل بمعنى منكوث اي منقوض يقال نكت الرجل العهد نكنا من باب قتل نقضه ونبذ  
 فانكث قال ابن قتيبة هذه الآية متعلقة بما قبلها والتقدير ووافوا بعهد الله ولا تقضوا الايمان  
 فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلا واحكمت فوجعلته انكاثا اي اقطاعا واجزا <sup>كثيرا</sup>  
يما نكم دخل بينكم قال الجوهري الدخول المكر والخديعة وقال ابو حبيدة كل امرئ يكن صحيحا فهو دخل  
 وقيل الدخول ما ادخل في الشيء على فساد و قال الزجاج غشا وغلا وقيل اصل الدخول العيب والسبب  
 من الشيء الذي يدخل فيه ان تكون امة اي بان تكون جماعة او لاجل وجدانكم امة هي امة  
 امة جماعة اي اكثر حد لمنها وافر ما يقال ربنا الشيء يروا اكثر قال الفراء المعنى لا تقدر وما يقوم  
 لقلهم وكثر تكمر او قللتكم وكثرهم وقد عرفتهم بالامان قيل وقد كانت قريش اذرا واشواكة في  
 اعادي حلفاءهم فنقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم قاله مجاهد وقيل هو تخذير المؤمنين بالغير  
 بكثرة القرش وسعة اموالهم فينقضوا ببيعة النبي <sup>عليه السلام</sup> انما يكفركم الله به اي يختبركم بكونكم  
 اكثر واكثر ينظر هل تمسكون بمجمل الوفاء ام تنقضون اغترابا بالكثرة فالضمير في به راجع الى مضمون  
 الجملة المتقدمة اي انما يكفركم الله بتلك الكثرة ليعلم ما تصنعون وانما يكفركم الله بما يامركم وينهاكم  
وليتبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فيوضح الحق والمحقق ويرفع درجاتهم ويبين الباطل  
 والمطالين فينزل بهم من العذاب ما يستحقونه او يبين لكم ما كنتم تختلفون فيمن البعث والجنة  
 والمار وفي هذا انذار وتحذير من مخالفة الحق والركون الى الباطل فويبين سبحانه انه قادر على ان يجمع  
 المؤمنين والكافرين على الوفاء او على الايمان فقال وكوشاء الله ليجعلكم امة واحدة متفقة على  
الحق ولكن يحكموا الاهية يضل من يشاء يخذلنا ايامهم عدا منته فهم ويهدي من يشاء توفيقه  
 ايامهم فضلا منه عليهم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهذا قال لنساكن يوم القيامة سؤال تبيك

لاستفسار وتفهم وهو المنفي في غير هذه الآية عما كنتم تعملون من الأعمال في الدنيا لاجل  
 عليها واللام في ليبين وفي لتساكن هي الموطنة للقسم ثم لما هام سبحانه عن نقض مطلق الايمان  
 فهاهم عن نقض ايمان مخصوصة فقال ولا تأخذوا ايماناكم دخلا بينكم قال الشهاب وغيره ولما كان  
 اتخاذا الايمان دخلا قيد النبي عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا تأكيد ومبالغة في قيم  
 النبي عنه قال في الحبل وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد ولا تكثير قال ابو حيان لو يتكرر النبي في المآل الذي سبق  
 اخبا بانهم اتخذوا ايمانا لهم دخلا معلا لا شي خاص هو ان تكون امة هي اربى من امة وجاء النبي بقوله  
 هذا استينافا للنبي عن اتخاذا الايمان دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخدعة  
 في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك قال الواحدي قال المفسرون وهذا في نهي الذين يبيعوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد على الاسلام ونصرة الدين واستدلوا على هذا التخصيص بما في  
 قوله فتزل قدم بعد ثبوتها من المبالغة وبما في قوله وتذوقوا السوء بما صددتكم لانهم اخذوا نقضوا العهد  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام وعلى تسليم ان هذه الايمان مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سبب نزول هذه الآية فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتزل قدم اي قدم  
 من اتخذ يمينه دخلا عن حجة الحق بعد ثبوتها عليها ورسوخها فيها قيل وافراد القدر وتكررها  
 للايدان بان ذلك قديم وامرأة اية قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة وهذا  
 استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم وسقط فيه لان القدم اذا زلت نقلت الانسان من حال  
 الى حال شر ويقال لمن اخطا في شيء زلت به قدمه وتذوقوا السوء على العذاب السي في الدنيا وفي  
 الآخرة وفيها بما صددتكم اي بسبب متناعكم وصدركم عن سبيل الله وهو الاسلام او سبب  
 صدركم عن الاسلام فان من نقض البيعة وارتاب اقتدى به غيره في ذلك فكان فعلة سنة  
 سيئة عليه وزرها وزر من عمل بها ولهذا قال ولكم عذاب عظيم اي متبألغى العظم وهو عذاب  
 الآخرة ان كان المراد بما قبله عذاب الدنيا فثوبها هو سبحانه عن الميل الى عرض الدنيا والرجوع عن العهد  
 فقال ولا تشترُوا بعهد الله الذي تركتموه ثمنا قليلا اي لا تأخذوا في مقابلة عهدكم عوضا يسيرا  
 حقيرا وكل عرض دنيوي وان كان في الصور فكثيرا فهو لكونه ذاهبا زائلا يسيرا وهذا ذكر سبحانه بعد  
 تحليل عرض الدنيا خيرية ما عند الله فقال انما جئنا الله وفي رسم ان هذه الاختلاف بين المصاحف العثمانية

ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجوزي أي ما عند من النصر في الدنيا  
 والنقاة والوزق الواسع وما عند في الآخرة من نعيم الجنة الذي لا يزول ولا ينقطع هو خير <sup>وأكبر</sup> <sup>من</sup> <sup>الذي</sup> <sup>عند</sup> <sup>الله</sup>  
 ثم عمل النبي عن أن يستتر واجهد الله ثنا قليلا وإن ما عند الله هو خير لهم بقوله إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ  
دُنْيَاكُمْ فَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَاسِهِمْ هَاهُنَا ذَاهِبِينَ <sup>وأكبر</sup> <sup>من</sup> <sup>الذي</sup> <sup>عند</sup> <sup>الله</sup>  
 وما عند الله باقي والنفاذ الفنا والذهاب يقال فقد كسر العين ينفذ يفتحها انفاد وانفودا وما انفذ  
 بالتحية ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال انفذ القوم إذا نفى زادهم وبأف بثبوت الياء وحذفها  
 مع سكون اللغات وهما سبعينان ومعلوم لكل عاقل أن ما ينفذ ويزول وإن بلغ في الكثرة إلى أي مبلغ  
 فهو حقير يسير وما كان يبق ولا يزول فهو كنز جليل أما نعيم الآخرة فظاهر وأما نعيم الدنيا الذي  
 انعم الله به على المؤمنين فهو إن كان زائلا لكنه لما كان متصلا بنعيم الآخرة كان من هذه الحثية  
 في حكم الباقي الذي لا ينقطع ثُمَّ قَالَ وَلَنُجْزِيَنَّ بِالنَّوْنِ فِيهِ النِّقَاتِ <sup>وأكبر</sup> <sup>من</sup> <sup>الذي</sup> <sup>عند</sup> <sup>الله</sup>  
 المقسم أي والله لنجزين الذين صبروا <sup>وأكبر</sup> <sup>من</sup> <sup>الذي</sup> <sup>عند</sup> <sup>الله</sup>  
 والصبر على ما ينالهم منهم من أذى أجره هو بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعات قبل وفاء  
 خص أحسن أعمالهم لأن ما عداه وهو أحسن مباح والخيراء إنما يكون على الطاعة وقيل المعنى  
 ولنجزينهم جزاء شرف وأوفر من أعمالهم كقولهم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقيل أحسن  
 هنا ليس للتفضيل بل بمعنى أحسن أو لنجزينهم بحسب أحسن أفراد أعمالهم على معنى لتعظيمهم <sup>وأكبر</sup> <sup>من</sup> <sup>الذي</sup> <sup>عند</sup> <sup>الله</sup>  
 الفرد الأدنى من أعمالهم المذكورة ما عطيهم بمقابلة الفرد الأعلى منها من الجزاء الجزيل لأننا أعطى  
 الجزاء بحسب أفرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بأن نجزى الحسن منها بالاجر الحسن والأحسن  
 بالأحسن كذا قيل وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باعتقار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصدور  
 بعض جزع ونظير في سلك الصبر الجميل مَنْ عَمِلَ صَالِحًا هَذَا الشَّرْعُ فِي تَرْخِيبِ كُلِّ مَوْثِقٍ كُلِّ عَمَلٍ  
 وتعيم الوعد والمعنى من عمل صالح كما على كان من ذكر أو أنفق زيادة المميز بذكر وأنش مع كون لفظ  
 من شاملا لفظ القصد والتكيد والبالغة في تقرر النوع وقيل أن لفظ من ظاهر في الذكر فكان في  
 تنصيص على تذكره لأنش بيان الثموم الملتزمين وهو مؤمن بعمل صالح أو إيمان قيدا في الجزاء  
 المذكور على العمل بالخير لا بد منه لعله لا يوافق من قال <sup>وأكبر</sup> <sup>من</sup> <sup>الذي</sup> <sup>عند</sup> <sup>الله</sup>



سبحانه اجزا لمن عمل ذلك العمل الصالح فقال فلنحييته حياة طيبة ودمع اخذ في الحياة  
الطيبة بما اذا تكون فقيل ما رزق الحلال في هذه الحيرة الدنيا واذا صار الى ربه جازاه باحسن  
ما كان روي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك وقيل بالقناعة قال  
الحسن البصري وزيد بن وهب وهب بن منبه وروي ايضا عن علي وابن عباس قال وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا اللهم تعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير  
واخرج الحسن بن الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم وزق  
كفا فافقعه الله بما اتاه واخرج الترمذي والنسائي من حديث فضالة بن عبيد انه سمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول قد افلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه كفا فافقعه به وقيل بالكسب الطيب والعمل  
الصالح قاله ابن عباس وقيل بالتوفيق الى الطاعة قاله الضحاك وقيل هي حياة الجنة روي هذا عن  
مجاهد وقنادة وغيرهما وحكي عن الحسن انه قال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة وقيل الحيرة الطيبة  
هي السعادة روي ذلك عن ابن عباس وقيل هي المعرفة بالله حكي ذلك عن جعفر الصادق رضي الله  
تعالى عنه وقال ابو بكر الوراق هي حلالة الطاعة وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل رزق يوم  
قيوم وقال السدي انما هي تحصل في الفبر لان المؤمن يسير في الموت من نكد الدنيا وتعبها وقال  
ابن عبد الله التستري هي ان ينزع عن العبد تدبير نفسه ويرد تدبيره الى الحق وقيل هي الاستغناء  
عن الخلق والافتقار الى الحق واكثر المفسرين على ان الحياة الطيبة هي في الدنيا كما في الآخرة لان حياة الآخرة  
قد ذكرت بقوله وكثير منهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقد قد مناقر بها تفسير الجرائم بالاحسن  
ووجد الضمير في الحيينه وجمعه في الخبر فمحل على لفظ من وعلى معناه فاما ذكر سبحانه العمل الصالح و  
الحسن عليه اتبعه بذكر الاستعاذة التي تلخص بها الاعمال الصالحة عن الوسوس من الشيطانية فقال فاذا  
قرأت القرآن فاستعذ بالله الفاء لترتيب الاستعاذة على العمل الصالح وقيل هذه الآية متصلة بقوله  
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء والتقدير فاذا اخذت في قراءته فاستعذ بالله قال الزجاج  
وغيره من مائة اللغة معناه اذا ارجعتان تقرأ القرآن فاستعذ وهذا على من هب اكثر من الفقهاء  
والحنافيين من ان الاستعاذة تطلب قبل القراءة وليس معناه استعذ بعد ان تقرأ القرآن ومثله اذا  
الحمد فقل اسم الله قال الواحد في هذا اجماع الفقهاء ان الاستعاذة قبل القراءة الامار روي عن ابي هريرة

وابن سيرين --- ومالك وسحرة من الفراء فانهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهب الى ظاهر  
 الآية واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وداود الظاهري ومن  
 أكثر من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الأمصار انها قبل القراءة كما تقدم  
 ومعنى فاستعذ بالله اسأله سبحانه ان يعيذك من الشيطان الرجيم أي من وساوسه لن لا يترك  
 في القراءة دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم للترتيب على شرط يتكرر بتكرره قياسا و  
 تعقيب له لذكر العمل الصحيح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وتخصيص  
 قراءة القرآن من بين الأعمال الصالحة بالاستعاذة عند ايرادها للنبيه على انها السائر في الأعمال الصالحة  
 عند ايرادها اهم لانه اذا وقع الامر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا  
 من خلفه كانت عند ايراده غيره اولى كذا قيل وتوجيه الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للاشعار  
 بان غيره اولى منه بفعل الاستعاذة لانه صلى الله عليه وسلم اذا امر بها دفع وساوس الشيطان مع عصمته  
 فكيف بسائر أئمة قال السبكي في الآية اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انتهى وهذا بيان للافضل  
 والا فاصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة وقد ذهب الجمهور الى ان الامر في الآية  
 للندب وروي عن عطاء الجواب اخذ بظاهر الامر والضمير في انه للشيطان والبس لا  
 سلطان اي تسلط تعليل لمخزوف هو جواب الامر بقدره فان استعذت كيف شئت على اغواء  
 امورا وحكي الواحدي عن جميع المفسرين انهم فسروا السلطان بالهجة وقالوا المعنى ليس له حجة على المؤمنين  
 في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة وعلى رستم يؤكّدون اي يفوضون اموره اليه في كل قول وفعل  
 فان الايمان بالله والتوكل عليه يمنعان الشيطان من وسوسته لهم وان وسوس لاحد منهم لا تؤثر  
 فيه وسوسته وهؤلاء الجاهلون بين الايمان والتوكل هم الذين قال فيهم ابليس الاعبادك منهم  
 المخلصين وقال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فوحى سبحانه  
 سلطان الشيطان فقال انما سلطانك اي تسلطك على اغواء الذين يؤكّدون اي يتخذونه وليا ويطيعونه  
 في وساوسه يقال قوليت اذا اطعته وقوليت عنه اذا عصى عنه وهذا مقابل لقوله وعلى نعم يؤكّدون  
 والذين هم ياء اي بالله والباء المتعدية مشركون وقيل انهم ياء جمع الى الشيطان والباء للسببية اي  
 الذين هم من اجله وليسبب وسوسته مشركون بالباء - هذا من لقوله على الذين امنوا واذا

بدرنا آية مكان آية هذا شروع منه سبحانه في حكاية شبهة كفرية ودفعها ومعنى التبديل رفع  
 التي مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها باخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها فالجاء  
 هو كقوله ما ننسخ من آية او ننسخها من قبل او ننسخها من قبل او ننسخها من قبل او ننسخها من قبل  
 دخل في الكلام اي انه اعلم بما ينزل من النسخ وما هو اصله خلفه وما يغير وما يبدل من احكامه  
 هذا نسخ ونسخ للكفار وقيل الجملة حاله وليس بظاهر وجواب قوله قالوا اي كفا رتبك  
 للحكمة في النسخ انما انت يا محمد صلى الله عليه وسلم مقتري كاذب مختلق على الله فتقول عليه بما لم يقل حيث  
 تزعم انه امرك بشي ثم تزعم انه امرك بخلافه فرد الله سبحانه عليهم بما يفيد جهلهم فقال بل اكثرهم  
 لا يعلمون شيئا من العلم اصلا ولا يعلمون حقيقة القرآن وهو انه اللفظ المنزل من عند الله على محمد  
 صلى الله عليه وآله لا يجوز منه المتعبد بتلاوته ولا يعلمون بالحكمة في النسخ فانه مبني على المصالح التي  
 يعلمها الله سبحانه فقد تكون في شرع هذا الشيء مصلحة موقوتة بوقت فلو تكون المصلحة بعد ذلك الوقت  
 في شرع غيره وفيه التخفيف على العباد ولو انكشف الغطاء لهؤلاء الكفرة لعرفوا ان ذلك وجه الصواب  
 ومنع العدل والرفق واللطيف ثوبين سبحانه لهؤلاء المعترضين على حكمة النسخ الراعيين ان ذلك لو يكن من  
 عند الله وان رسوله صلى الله عليه وآله افتراه فقال قل تركه اي القرآن المدلول عليه بذكر الآية وروح  
 القدس ينهم الدال وسكوها سبعين والقدس التطهير والطهارة والمعنى نزله الروح المطهر من ادران  
 البشرية وهو جبريل عليه السلام فهو من اضافة الموصوف الى الصفة كما يقال حاتم الجود وطهارة الخير  
 من ربك اي ابتداء بزيادته من عنده سبحانه يا اخي اي متلبسا بكونه حقا تابعا بحكمة بالغة  
 ليثبت الذين آمنوا على الايمان فيقولون كل من النسخ والمنسوخ من عند ربنا ولا نهم ايضا اذا فرغ  
 حاشا في النسخ من المصالح ثبتت اقدامهم على الايمان ورسخت عقائدهم وقرئ من الانبياء وهدى بشر  
 المسلمين اي تثبيتهم وهداية وشارة وفيه تعريض بحصول اضرار هذه الخصائل لغيره ثم ذكر  
 سبحانه شبهة اخرى من شبههم فقال ولقد تعلم علما مما يسمي التهم يقولون انما يعلمه بشر وليس  
 هو من عنده كما يزعم الامم هي الموطنة اي وانه لقد تعلم ان هؤلاء الكفار يقولون انما يعلم محمد القرآن  
 بشر من بني ادم خير ملك وقد اختلف اهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه ما ذكرنا  
 فقيل هو غلام الفاكه بن المغيرة واسمه جبر وكان نصرانيا حاد اذوميا فاسلم وكان قريشا اذوميا



من سبي <sup>عليه</sup> عليه اخبار القرن الاول مع كونه اميا قالوا لما بعلمه جبر وقيل اسمه عايش او بعش عبد  
 سبي الحضري وكان يقرأ الكتب الانجيلية وقيل غلام بني عامر بن ثوي وقيل عن سلمان الفارسي  
 وقيل عنوانه نصرانيا بمكة اسمه بلعام وكان يقرأ التوراة وقيل عنوانه نصرانيا كان اسمه ابامسرة  
 بنكمو الرومية وفي رواية اسمه عداس وقيل ارادوا بالبشر غلامين اسم احدهما يسار واسم الآخر  
 حبر وكانا صيقلين يعملان السيوف بمكة وكانا يقرآن كتابا لهم وقيل كانا يقرآن التوراة ولا يفعل  
 ردهن النبي <sup>عليه</sup> عليه بموعليهما وليسمع ما يقرأه فقال المشركون انما يتعلم منها قاله عبد الله بن مسلم  
 الحضري قال النحاس هذه الاقوال غير متداقصة لان يجوز انهم دعواهم جميعا لعلهم لا يكونون من اهل الجحيم بل من  
 من قال انه سلمان لان هذا الالة مكية وهو اعانق الى النبي <sup>عليه</sup> عليه بالمدينة ثم احاط به عن قومه  
 هذا فقال لسان الذي يحدون اليه اي لغته وكلامه <sup>الجمي</sup> والاحاد الميل يقال حبر والحزاب  
 مال عن القصد ومنه نحر القبر لانه حفرة مائلة عن وسطه وقد تقدم في الاعراف والمعنى لسان  
 لذي يميلون اليه ويشيرون ويؤمنون انه يعلمك الجمي يقال رجل اعم وامرأة عجماء اي لا يفصح  
 والعجماء الاخفاء وهي صد البياض والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها عجميا قال الفراء  
 اراغب الاجم الذي في لسانه عجمة وان كان من العرب ولا عجمي هو الذي اصله من العجم وقال ابن  
 فارس العجمي المنسوب الى العجم الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم كذلك داعمة عجمي  
 المنسوب الى العجم وان كان فصيحاً بالعربية ولا عجمي الذي يسكن البادية والعرب الذي يسكن الامصار  
 من بلاد العرب وهذا اي لسان اي كلام عربي مبين وسماه لسانا لان العرب تقول للفصيحة  
 والبيت لسانا واو اراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا قرآن ذو بلاغة عربية وبيان واضح فكيف  
 ترجمون ان بشر ابعده من العجم وابن فصاحته هذا القران من عجمة هذا الذي تشيرون اليه وقد  
 عجزتم ان تقرأ من معارضة سورة منه وانتم اهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة  
 فثبت بهذا ان الذي جاء به محمد <sup>عليه</sup> عليه ووجه ادعاء الله اليه وليس هو من تعليم البشر الذي تشيرون  
 اليه ولا هو ان به من تلقاء نفسه بل هو وحي من الله عز وجل ومانان اجملتان مستانفتان سبقنا  
 لا يطال طعنهم ودفع كذبهم ولما ذكر سبحانه جوارهم ونجهم وهدمهم فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات  
 القرآن لا يصدر قلوبهم في علم الله لا يهديهم الله الى الحق الذي هو سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب

من سمع من محمد رضى الله عنه في الاخرة <sup>ان</sup> <sup>يؤمن</sup> <sup>بما</sup> <sup>هو</sup> <sup>عليه</sup> <sup>السلام</sup> <sup>من</sup> <sup>لغير</sup> <sup>ذلك</sup> <sup>ما</sup> <sup>يؤمن</sup> <sup>بها</sup> <sup>بآيات</sup>  
 انما وقع منه نسبة الاثم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه بمقوله انما يقترن الكذب بالبيان <sup>و</sup>  
<sup>بآيات</sup> <sup>الله</sup> فكيف يقع الاثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اسلم من بين الناس الى ائمة من بها وهؤلاء  
 الكفار الذين يؤمنون بها فهم المفسدون للدين لان الزجاح المعنى انما يقترن الكذب بالبيان والآيات  
 التي لا بعد وعليها الاثم كذبوا هؤلاء الكذابين لكونهم الكاذبين فقالوا انما يثبت المتصفون  
 بذات هو الكاذبون اي ان الكذب فليس له عادة من عادتهم فهو كونه في الكذب لا  
 كذب اعطون نكذ به هو بآيات الله وقلوبهم انما يعلمه بشر والتأكيد بالتكرار وان غيره مما دال على  
 غايب معنى من كفر الله من جعل ايمانه اي تلفظ ونكذب بالكفر او فعل فعل كفر سواء كان مختارا  
 في ذاته او مكرها عليه فلا استثناء في قوله الاثم الكره وقلبه مطمئن بالايمان متصل وقال القرطبي  
 جمع اليقين و هل العلم على من الكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل انه لا يؤمن عليه ان كفر  
 وقلبه مطمئن بالايمان ولا يبين منه دونه ولا يحكم عليه بحكم الكفر وحكي عن محمد بن الحسن انه اذا ظهر  
 الكفر كان مرتد في نظره في عاينته وبين الله على الاسلام وتبين منه امراته ولا يصل عليه ان مات لا يوت  
 اباؤه ان مات مسلما وهذا القول مردود على قائله مدفوع بالكتاب السنة وذهب الحسن البصري و  
 الاوزاعي والتياغي ويحتجون الى ان هذه الرخصة انما جاءت في القول واما في العمل فلا رخصة مثل ان  
 نكز على اسحرجي فغير الله ويدفعه ظاهر الآية فانها عامة فيمن الكره من غير فرق بين القول والفعل كالفقه  
 والمعنى الاثم كره بالكره والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته اخرج من المنذر وابن ابي حاتم  
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحاجر الى المدينة قال لا يحابه تفوقوا  
 عني فمن طئت به قوة فليتأخر الى اخو ليل ومن لم تكن به قوة فيذهب اول الليل فاذا سمعوني قد  
 استقرت في الارض فالحقوا في فاصبح بلال المؤمن وخباب عمار وجارية من قرين كانت اسلمت فخرج  
 المشركون وابو جهل معرضا على بلال ان يكفر فاني فعلوا يضعون درعاً من حديد في الشمس ثم  
 يلبسوها اياه فاذا لبسها اياه قال احداً واما خباب فعملوا بجره في الشوك واما عمار فقال لهم كلوا  
 اعجبتهم تقية واما الجارية فتدعى ابو جهل اربعة اوتاد ثم تدفعها فادخل الحربة في قلبها حتى قتلتها  
 ثم دخلوا عن بلال وخباب وعامر فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما همهم واشتد عمار الذي كان  
 نكلاً

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان قلبك حين قلت ان كان منشر جبالدي قلت ولا فانزل الله الا  
 من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل نزلت في اناس من اهل مكة وقيل نزلت في جبر مولى عامر بن  
 اكرهه سيرة على الكفر والاول اولى والحق ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان  
 وان كان السبب اصابا وفيه دليل على ان محل الايمان هو القلب ولكن الاستدراك واضح لان قوله الامر  
 كره قد يسبق الوجه والاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا يفيد ذلك الوجه وهو موصول  
 شرطية الاول الى شرح بالكفر صدر اي اختاره ورضي به وطابت به نفسه فعملهم فيه مراعاة  
 معنى من ولوراعى لفظها الامر وقال فعلبه غضب من الله وشره عذاب عظيم في الآخرة  
 عن ابن عباس قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى استسلموا عليه وذكروا فيه خبايا  
 فتركوه فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما وراءك قال شرا تركت حتى نلت منك ذكرت لهم خيرا قال كيف  
 تجد قلبك قال مطمئا بالايمان قال ان عاد وافسد فنزلت الا من اكره له قال ذلك عمار بن ياسر ولكن  
 من شرح بالكفر صدر عبد الله بن ابي سرح اخبره النبي صلى الله عليه وسلم والحاكم وصححه وفي الباب روايات  
 بالها نزلت فيه وعن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في عباس بن ابي سرح قال  
 هو عبد الله بن ابي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه الشيطان فلقى بالكفر فامر به النبي  
 صلى الله عليه وسلم ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره النبي صلى الله عليه وسلم وعن الحسن  
 بن عكرمة مثله وليس بعد هذا الوحيد العظيم وهو الجمع للمبتدئين بين غضب الله وخطبه عزابه وعيد  
 ذلك اي الكفر بعد الايمان والوجد بالغضب والعذاب بالحق واستحقاق الحيوة الدنيا اي دل السبب  
 بانهم لم يحسوا الدنيا الغانية على الآخرة الباقية الدائمة وان الله لا يهدي القوم الكافرين في علمه  
 ورايد به ولا يصمهم من الزينة ثم وصفهم بقوله اولئك الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة  
 الذين صعد الله على قلوبهم وسمعهم واكصأرهم فلم يفهموا المواعظ ولا سمعوا ولا ابصروا الايات التي  
 سبب بها على الحق وقد سبق تحقيق الطبع في اول البقرة ثم انت لخص صفة نقص غير الصفة للمتقدم  
 نقص اولئك هم الغافلون عما اراد بهم من العذاب في الآخرة وصير الفصل بفيد لهم متناهون في النفقة  
 واعصاة عظم من غفلتهم هذه الاحكام قد تقدم تحقيق الكلام في معناها اي حقا انهم في الآخرة وهم  
 من سرقوا اي الكاملون في احسان الباعون الرضا منه ليس في مخالفة لمصدره الى انوار التوبة عليهم



والموجب كخبر انهم ان الله وصفهم بست سمات تقدمت الاولى انهم استوجوا غضب الله الثانية انهم  
استحقوا عذابه العظيمة الثالثة انهم استحقوا الحيوة الدنيا الرابعة انهم حرّموا الله من الهداية الخامسة  
انه طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين ثَوَانِ رَبِّكَ الَّذِي  
هَاجَرُوا مِنْ دَارِ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وخبره مخدوف اي لغفور رحيم وقيل الخبر هو الذين هاجروا  
من ربك لهم بالولاية والنصرة لا عليهم وفيه بعد قال في الكشف خرطها للدلالة على تباعد حال  
هؤلاء عن الذين نزلت عليهم عن حال اولئك وهم رعا واصحابه ويدل على ذلك ما روي انها نزلت في ابن  
السرّح قال ابن عباس كان قورع من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فنزلت فيهم هذه الآية  
فكتبوا بذلك اليهم ان الله يجعل لكم فخرًا جزاء فادركهم المشرك فقاتلوه ففني من بني قورع من قتل  
من بعد ما قُتِلُوا اي فنتهم الكفار بتعذيبهم لم يلزموا في الكفر وقرى فتنوا على البناء للفاعل  
وهي سبعة اي للذين فتنوا المؤمنين وصدوا عن الاسلام ثَوَانِ رَبِّكَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَصَبَرُوا واعلم  
اصحابهم من الكفار وعلى ما يلقونه من مشاق التكليف ان ربك من بعد هاجر اي من بعد الفتنة التي  
فتنوها وبعد المهاجرة والجهاد والصبر واجمع ذلك لغفور رحيم اي كثير الغفران والرحمة لَهُمْ  
الْآيَةُ عَلَى قَوْمِهِ بناء للفاعل اي ان ربك هؤلاء الكفار الذين فتنوا من اسلم وعذبوا ثم جاهدوا  
بصبر واستمرارهم ورجعهم واما على قراءة البناء للفعول وهي قراءة الجمهور فالمتحان هؤلاء المفتونين الذين تكلموا  
بكلية الكفر مكرهين وصدورهم غير منشجرة للكفر فاصح ما اعمالهم وجاهدوا في الله وصبروا على  
المكاداة فخرهم هو ما اذا كان سبب الآية هو هذا عبد الله بن ابي سرح الذي ارتد عن الاسلام  
فارجع بعد ذلك اليه فالمعنى ان هذا الفتون في دينه بالردة اذا اسلم وجاهد وصبر فانه غفور  
له رحيم به يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تخافهم وتسعى في خلاصها وقد استشكل اصافة  
ضمير النفس الى النفس ولأن من التغيرات بين المضاف والمضاف اليه واجيب بان المراد بالنفس الاولى جملة  
بدن الانسان وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم تأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يحججها بل  
يقول نعمي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو  
ذلك من المعاذير الكاذبة فهو يجادل ويخافهم عن نفسه لا يتفرغ لغيرها يوم القيامة وتوشى  
كل نفس جزء ما عملت في الدنيا من خير او شر وَلَهُمْ لَا يظلمون من جزاء اعمالهم بل يوفون ذلك



الجوع والخوف اي فرهما تحفظوا سبع سنين وسمي ذلك لباسا لانه يظهر به عليهم من الحر والشتى  
 اللون وسودت احسان ما هو كاللباس فاستعير به اسمه وادفع عليه الاذقة واصلها الذوق بالتم فر  
 استعيرت منصل الاتصال مع بنائها بشدة الاصابة بما فيها من اجتماع الادراكين وذلك للمعنى الذي  
 روي ان ابن الراوندي يريد بقول ابن اعرابي امام اللغة والادب هل يذاق اللباس فقال لا بل  
 الاعراب لا يلبس ايها مستحسن هيبان محمد <sup>صلوات الله عليه</sup> ما كان نبيا اما كان عربيا كانه طعن في الآية بان  
 المناسبات يقال فكساها الله لباس الجوع او فاذا قها الله طعم الجوع فرد عليه ابن اعرابي وقد اتجا  
 صلما البيان ان هذا من خبر بد الاستعارة وذلك انه استعار اللباس لما غشى الانسان من بعض  
 الحوادث كالجوع والخوف لاستعماله عليه اشتغال اللباس على اللباس ثم ذكر الوصف ملائمة الاستعارة  
 وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة  
 فيقولون ذاق فلان البؤس والضمر واذا غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مرشحة  
 قيل وترشيع الاستعارة وان كان مستحسن من جهة المبالغة الا ان الخبر يدرجها من حيث انه روي  
 جانب المستعارة فازداد الكلام وضوحا قل الرازي والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه  
 للذوق وحالة تشبه للملبوس فاعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فاذا قها والتقدير بان الله عرفها لبا  
 الجوع والخوف لانه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذقة واصل الذوق بالتم ثم قد يستعار فوضع  
 موضع التعريف الاختيار قال الشاعر **ومن يذاق الدنيا في طعمتها وسبق اليها حذرها وحذرها**  
 او يحل لفظ الذوق واللبس على الماسة اي فاذا قها الله لباس الجوع وما كانوا يصنعون اي فعلناهم  
 ما فعلنا بسبب تكذيبهم رسول الله <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> وخروجه من بين اظهروا لهم ولم يقل صنعت لانه اراد  
 اهل القرية قال الفراء كل الصفات اجريت على القرية الا قوله يصنعون تشبيها على ان المراد في الحقيقة  
 ولقد جاءهم يعني هل ملكة رسول منهم اي من جنسهم يعرفونه ويعرفون نسبه فامرهم بما فيه  
 نفعتهم ونهاهم عما فيه ضررهم فكل نوبة فيما جاء به فاخذ هو العذاب التنازل بهم من الله سبحانه  
 وهم اي وانما اثمهم في حال اخذهم العذاب لهم ظالمون لانفسهم بايقاعها في العذاب الابدي  
 ولغيرهم بالاضرار ثم صدقهم عن سبيل الله وهذا الكلام من تمام المثل المصروب قيل ان المراد باخذ  
 هنا هو الجوع الذي اصابهم وقيل القتل يوم بدر والاول اولى قولنا وعظمهم سبحانه بما ذكره من حال



هل القرية المذكورة امره بان ياكلوا مما رزقهم الله من الغنائم ونحوها وقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا جاء بالفلا لا شعار بان ذلك منسب عن ترك الكفر والمعنى انكم اذا منتم وزكنتم الكفر فكلوا الحلال الطيب هو الغنائم وانزكو انجاست وهي الميتة والدم قيل الخطاب للمسلمين وبه قال جمهور المفسرين وقيل للمشركين من اهل مكة حكاة الواحد وخيرة والاول اولى وقيل من الغناء في فكلوا داخل على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لان الاكل ذريعة الى الشكر واشكر واغفر الله الذي انعم بها عليكم واعرفوا حقها ان كنتم اياه تعبدون ولا تعبدون خيرة وان صم دعواكم لئلا تقصدون عبادة الالهة التي زعمتم عبادة الله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم وحرم الخنزير وحرم الله ما اهل اي ما رفع الصوت لغير الله اسماء كان صنما او وثنا او نصبا او روحا حينا من جن او روحا طيبا من انس كالنبي والولي والصالح حيا كان او ميتا فهو حرام وقد ورد في الحديث يلعن من ذبح لغير الله اي سواء سمي الله عند ذبحه او لم يسم لان ما اشتبه بغيره سبحانه وتعالى ورفع الصوت باسمه الغلالي لا ينفع بعد ذلك ذكر اسمه تعالى عند ذبحه لان هذا الحيوان قد انتسب الى ذلك الغير وصحت فيه من الخبث ما زاد على خبث الميتة فانها لم يذكر عليه اسم الله وهذا الحيوان قد عين روحه من خبثه فزحله وهو الشريك بعينه وحين سري هذا الخبث واقر فيه لا يحل بحال وان ذكر اسم الله عليه كما وضح الكلب والخنزير على اسمه سبحانه وتعالى لا يحل والسر في ذلك ان نذر الروح لغير خالق الروح انما هو نذر ان كان حكم جميع المأكولات والمشروبات والاموال المنذورة للتقرب الى غير الله سبحانه هكذا فانها شرك وحرام ولكن قواها الذي كان يعود الى نذر جازجه للغير كما جاز لانسان ان يعطى مال من شاء بخلاف روح الحيوان فانه ليس بمملوك للانسان حتى يعطيه لاحد غير الله وانما وجب الاجر في نقاق المال لان المال شيء ينتفع به في حال لما كان الموقف لا يتفعون بعين المال جعل طريقا لصالح منع البهتان فجعل الاموال المعطاة باهل الاستحقاق لهم فيعود قواها اليهم واما روح الحيوان فلا يصلح لاسماع في حيوة الانسان فكيف بعد مماته ومضي الزمان واما الاضحية عن الميت التي ورد بها الحديث نعم فان الاموال التي كاد يثبت في اذهاق الروح لله سبحانه وتعالى بمطلي لذلك الميت لانه يذبح لاجله وادفع به الصوت للتقرب اليه وهذه الآية الكريمة جاءت في اربعة مواضع من التنزيل ومعناها انما رفع الصوت لغير الله لا ما ذبح باسم غير الله فمن رفع الصوت بخير من الخيرة تعالى فذكر اسم الله

عند ذبحه فيجمع له هذا الذكر سينارة لا ياتي بمائدة ولا يعود بعائدة ولا يحل اكله بهذا الذكر عند  
الذبح وانما الاهلال في لغة العرب بمعنى رفع الصوت لا بمعنى الذبح كيف لمورد به عرف ولا وقع  
سعر قط هذه كتب للسان العربي ودفاتر اللغات على وجه البسطة ليس احد منها الاهلال بمعنى  
الذبح وانما يقال الاهلال لروية الهلال ولبكاء الطفل والتلبية بالبحر لا الذبح فليس معنى هلكته  
له في العاموس اسهل الصبي رفع صوته بالبكاء كاهل وكذا كل متكلم رفع صوته وخفض اهل نظر  
الهلال والملي رفع صوته بالتلبية وقال الجوهري اسهل الصبي اي صاح عند الولادة واهل المعتذر  
رفع صوته بالتلبية واهل بالتسمية على الذبيحة وقوله تعالى وما اهل به لغير الله اي نودي عليه  
بغير اسم الله واصله رفع الصوت تقي ولو سئل ان معنى ذبح لغير الله فاين هذا من معنى ذبح باسم  
غير الله حتى تنهض به الحجة فالقول بان الاهلال في هذه الآية نظائر لها بمعنى الذبح وغير الله  
اسم غير الله يقرب بحرف كلامه سبحانه وتعالى حاشاه عن ذلك وقد حكى النظام النيسابوري في  
تفسيره اجماع اهل العلم على ان ذبيحة مسلم التي قصد بذبحها التقرب الى غير الله ذبيحة مرتدة  
وقد صرح هو مرتد ايضا وكان الكفار في الجاهلية اذا خروا من ديارهم رفعوا الاصوات باسما الاضنام  
في الطرق والشوارع واذا وصلوا الى مكة المكرمة طافوا بالكعبة مع ان طوافهم هذا لم يكن يقبل عند  
ولم يزل قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فذلك فيما مضى فيه اذا رفع احد الصبر  
بحيوان انه لفلان ولا حله او بذبح له فذكر عليه اسم الله عند الذبح ففهمنا لا ترتب عليه الحيلة  
اصلا فعم ان بغير النية ويدل الامنية ويزيل قصد التقرب به الى غير الله ويرفع به الصوت خلا  
ما رفع به اولا ويقول ثبت عنه ثم يذبح ويدكر عليه اسم الله تعالى محل اكله واذا نقر ذلك ان الاهلال  
بمعنى رفع الصوت في اللغة لا بمعنى الذبح علمت ان الذي فسر بالذبح قد غلط غلطا بينا وتجاوز ولا يصار  
الى الجار الا عند تعد الحقيقة او تاويل رفع الصوت بالذبح بناء على سبب النزول وانما العبرة بعموم  
اللفظ لا بخصوص السبب قد فسرنا الاهلال في البقرة والمائدة والاعوام بما فسر به جمهور المفسرين وهو تسامح  
سبق به القلم وانما الحق في المقام تفسيره برفع الصوت والغناء قيد الذبح ليتناول النظر الى كل حيوان  
رفع به الصوت لغير الله سبحانه وتعالى سواء ذبح باسم الله او باسم غيره وعليه تلي اللغة العبرية  
وهي الاصل المقدم في تفسير كلام الله العزيز على الجميع ما لم يعارضه نص مقدم او ناقل مرجح او دليل مساو

والذي فسرنا به الآية هنا قد فسرناه بالشيخ عبد الغزالي في تفسيره وهو الصواب  
 التوفيقية ذكر الله سبحانه الرخصة في سأل شيء ما ذكر فقال فمن اضطر أي دعه ضرورة المصلحة  
 تناول شيء من ذلك حال كونه غير باع على مضطر آخر ولا حاجة متعد قد الضرورة وسد الرمي  
 فإن الله عفو رحيم لا يؤاخذ بذلك وقيل معناه غير باع على الوالي ولا متعد على الناس بالحر  
 لقطع الطريق فعلى هذا لا بأس تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية فزيف طريقة الكفار  
 لزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي الذقسان عنها تحليل الميتة والدم فقال لا تقولوا  
 لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام قال الكسائي والزجاج أي لا تقولوا الكذب لأجل  
 وصف السنتكم ومعناه لا تخلصوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة وقيل لا تقولوا  
 الذي تصف السنتكم الكذب فيه قال مجاهد في البجاية والسائبة وقيل يعني في طوماني بطون  
 هذه الأندام خالصة لذكورنا وحرم على الزواجا من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي قيل في  
 كلام حدثت بتقدير القول أي فتقول هذا حلال وهذا حرام أو قائل هذا حلال وهذا حرام وقيل  
 لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب وقرئ كذب بضم التثنية على أنه نعت لللسنة  
 وقيل معناه لا تقولوا الكذب الذي تصفه السنتكم هذا حلال هذا حرام عن أبي نضرة قال قرأت هذه الآية  
 في سورة النحل فلم زل أخاف العيا إلى يوم هذا قلت صدق رحمه الله فان هذه الآية تتناول بعموم لفظها  
 فبما من أفتى بخلاف ما في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقع كثيرا من الموزين للرأي  
 المقدمين له على الرواية أو يجاهلين لعلم الكتاب السنة كالملقطة والغم كقيقون بأرجال بينهم بين  
 فتأواهم وبنعوا من جهالاتهم فأنهوا فتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير فضلووا وضلوا فهم  
 من يستفتيهم كما قال العائل بكهية حميا فادزماها اعمى على عوج الطريق الحائر واخرج  
 الطبراني عن ابن مسعود قال عسى جل يقول ان الله امر بكذا ونهى عن كذا فيقول الله عز وجل كذب أو  
 يقول ان الله حرم كذا أو حل كذا فيقول الله له كذب لنفقر واللام هي لام العاقبة لا لام الغرض أي  
 يتعقب لك فتراؤكم على الله الكذب بالتحليل والتجزؤ فساد ذلك إليه من غير ان يكون منه ارت  
 الذين يفترون على الله الكذب أي افتراء كان لا يقولون نوع من انواع الفلاح والفوز بالطلاق  
 في الدنيا ولا في الآخرة بدليل ما بعد متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل وقيل لهم متاع قليل



وَمَنْ عَزَّابُ الْيَهُودِ يَرُدُّونَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ خَصَّ حُرَّ مَاتَ الْيَهُودِ بِذَلِكَ فَقَالَ وَكَلَى الَّذِينَ هَكَذَا  
 أَيُّ عَلَى الْيَهُودِ خَاصَّةٌ دُونَ غَيْرِهِمْ حُرٌّ مَاتَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَقُولُنَا حُرٌّ مَاتَ عَلَيْهِمْ كُلُّ ذِي ظَفَرٍ  
 مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حُرٌّ مَاتَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ هُمَا الْآيَةُ مِنْ قَبْلِ مُنْعَلِقٍ بِقَصَصِنَا أَوْ حُرٌّ مَاتَ قَالَ الْحَسَنُ يَعْنِي فِي سُورَةِ  
 الْأَنْعَامِ وَعَنْ فَتَادَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَى الَّذِينَ هَكَذَا وَالْيَاقُولُ وَأَنَا الصَّادِقُونَ وَحُرٌّ مَاتَ الشَّيْءُ  
 أَمَا الضَّرْفُ فِيهِ وَأَمَا الْبَغْيُ الْمَحْرَمُ عَلَيْهِمْ فَقَوْلُهُ أَمَا حُرٌّ عَلَيْهِمْ كَأَنَّ اشْتِرَاكَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَهَذَا اشْتِرَاكَ الْقِسْمِ الثَّانِي  
 وَمَا كُنَّا نَحْمُرُ بِذَلِكَ التَّحْرِيمَ بَلْ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ حَيْثُ فَعَلُوا سَبَابَ ذَلِكَ  
 فَحُرٌّ مَاتَ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ عَقُوبَةُ لَهُمْ تَرْبِيْنٌ سَجَانُهُ إِنْ الْأَمْرَ عَلَى اللَّهِ سَجَانُهُ وَخِلَافَةُ أَمْرِهِ لَا يَنْفَعُهُمْ  
 مِنَ التَّوْبَةِ وَحُصُولِ الْمَغْفِرَةِ فَعَالٍ تَوَّابٌ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرَّ بِجَهَالَةٍ أَيْ مُتَلَبِّسِينَ بِجَهَالَةِ أَعْيَانِهِمْ  
 غَيْرَ عَارِفِينَ بِأَنَّهُ وَيُعَاقِبُهُ أَيْ غَيْرَ مُتَدَبِّرِينَ لِلْعَاقِبَةِ لِغَلْبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَيْهِمْ وَعَنِ السَّلَفِ كُلِّ مَنْ  
 عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَا يَصْدُقُ الْعَمَلُ السُّوءُ إِلَّا مَنْ أَجَاهِلٌ بِالْعَاقِبَةِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْضَى بِفَعْلِ الْفَيْحِ وَفِيهِ  
 بَيَانٌ سَبْعَةَ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِأَنَّ السُّوءَ لَفْظٌ جَامِعٌ لِكُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ فَيَدْخُلُ تَحْتَهُ الْكُفْرُ وَسَاءُ الثَّمَلُ عَلَيْهِ وَقَدْ تَقَدَّرَ  
 تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ثُمَّ نَأْتِي مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْ مِنْ بَعْدِ عَمَلِهِمْ لِلْسُّوءِ وَفِيهِ تَاكِيدٌ فَإِنْ تَحَرَّ  
 قَدَرَتْ عَلَى الْعِبَادَةِ فَالْكُفْرُ بِزِيَادَةِ ذِكْرِ الْعِبَادَةِ وَأَصْلُ حُرٍّ أَعْمَالُهُمْ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فُسَادٌ بِالسُّوءِ لَكِنْ عَادُوا  
 تَوَكَّرَ ذَلِكَ تَاكِيدًا وَتَقَرُّبًا فَقَالَ إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا أَيْ مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَعَفُورٌ كَثِيرُ الْغَفَرَانِ وَتَحْتَمُّ  
 أَيْ وَاسِعُ الرَّحْمَةِ وَكَمَا فَرَّغَ سَجَانُهُ مِنْ دَفْعِ شِبْهِ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْطَلَ مَطَاعِنَهُمْ كَانُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَهُوَ قَدْرٌ كَثِيرٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَالَ بِالْأَعْرَافِ  
 يَقَالُ لِلرَّجُلِ الْعَالِمُ أُمَّةً وَالْأُمَّةُ الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ كَثَرُ الْمَفْسَرِينَ مَعْنَى الْأُمَّةِ تَعْلُمُ الْخَيْرِ بِهِ  
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلَى هَذَا مَعْنَى كَوْنِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً أَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ وَاجْتِمَاعًا لِمُخَصَّصَاتِ الْخَيْرِ وَحَالِمًا  
 بِمَا عَمِلَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَاحِدًا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ كَهَذَا فَهَذَا الِاسْتِغْنَاءُ كَانَ أُمَّةً وَاحِدَةً  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَأَنَّهُ كَانَ فَارِقَ الْجَاهِلِيَّةِ قَالُوا هَاجَا  
 وَقِيلَ لَأَنَّهُ قَامَ مَقَامُ أُمَّةٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَقِيلَ بِمَعْنَى مَا مَوْمِ أَيْ يَوْمَهُ النَّاسُ لِيَأْخُذُوا بِمَا هُوَ أَخْيَرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى  
 إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَحَكِي ابْنُ الْحَكَمِ فِي عَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَنَّ هَذَا امْتِلَاقُ الْعَرَبِ فِي رَحْمَةِ  
 وَحِلَامَةِ وَنَسَبَةٍ يَقْصِدُونَ بِهِ الْتَأْكِيدَ لِلتَّوْحِيدِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي يَصِفُونَهُ بِهِ وَالْعَرَبُ تَقْبَلُ الْأَسْمَاءَ الْمُبِيسَةَ

ع

عند الجماعة وعلى الواحد كقولهم فنادته ملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم امة لانه  
اجتمع فيه من صفات الفضل وسما الخيرة والاخلاق الحميدة ما اجتمع في امة **ليس على الله مستكر** ان  
يجمع العالم في واحد **فاننا لله اي مطيعه** قائما باوامره قال ابن مسعود هو الذي يطيع الله ورسوله  
وعن ابن عباس قال كان على الاسلام ولو يكن في زمانه من قومه احد على الاسلام غيره فذلك ما  
قال الله كان امة فانا لله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ما من عبد تشهد له امة الا  
قبل الله شهادتهم والامة الرجل فافرقه ان الله يقول ان ابراهيم كان امة اخوجه ابن مردويه وقد نقل  
معنى القنوت في البقرة **حقيقا** الخفيف المائل عن الاديان الباطلة الخ بن الحنفي اي مسلما مقيما على دين اسلام  
وقد تقدم بيانه في الانعام **وكذلك من المشركين** بالله كما ترجمه كفار قريش انه كان على دينهم  
باطل بل كان من الموحد بن المخلصين لله تعالى من صر الى كبره **شاكر** كما لا يخفى التي انعم الله بها عليه  
وان كانت قليلة كما يدل عليه جمع القلة فهو شاكر لما اكرمها بالاولى **اجتنبه** اي اختاره للنسب **واختصه**  
بها وهذا الى صراط مستقيم وهو ملة الاسلام ودين الحق **وانتبه** في الدنيا حسنة **ان خصلته**  
حسنة او حالة حسنة قيل هي الولد الصالح وقيل الذناء الجميل وقيل النبوة وقيل الصلوة من اعطيه  
الشهد وقيل لسان الصدق وقيل قبول العا في جميع الامم فانه يتولا جميع اهل الاديان فينبغي  
عليه ولا يكفر به احد ورزقه اولاد اطيبية وعمر اطول في السعة والطاعة ولا مانع ان يكون ما اتاه  
الله شاملا لذلك كله ولما عدا من خصال الخير وفيه التفات عن الغيبة ونكتة الالتفات زيادة  
الاعتناء بشأنه عليه السلام **وانه في الآخرة لمن الصالحين** اي في اعلى مقامهم في الجنة وقيل من  
مع وهذا حسبا وقع منه السؤال لربه حيث قال **الحقني بالصالحين** واجعل لسان صدق في الآخرين  
**اجعلني** من ورثة جنة النعيم **اللهم اسألك** ان تجعلني من يصدق عليه هذا الدعاء فاني من ذرية خليلك  
ابراهيم وما ذلك عليك بغير زواني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقني عذاب النار انك انت  
التواب الرحيم وحاصل ما ذكر من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله سبحانه **ثم اوحينا اليك يا محمد**  
**مع علود رجلك** وسمو منزلتك وكونك سيدا لادم يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بان محمد امريبا  
**ان مفسر** انه صدرية **يشع** ملة **ابراهيم** اي دينه واصول الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان نبي  
من انبيائه من املت الكتاب واملسته وهو الدين هينته لكن باعتبار انما عماله وتحقيق ذلك

ان الضم اذ لم ينسب اليه من يؤدبه عن الله تعالى يسمى ملأ ومما نسب اليه من تشبهه ويعمل به يسمى ديناً  
 قال الراغب القرطبي بينهما ان الملة لا تضاعف الا الى النبي لا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احد الا كلمة ولا  
 تسجل الا في جملة الشرائع دون احادها وانما دبت له السلام الذي عبر عنه انما بالصراط المستقيم قبل  
 ولما دبت اتباعه صلى الله عليه وسلم لملته عليه السلام في التوحيد والدعوة اليه وقال ابن حزم في التبري من الاوثان  
 والتدين بدين الاسلام وقيل في مناسك الحج وقيل في الاصول دون الفروع وقال ابو السعود في الاصول  
 والعقائد واكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار ونحوه وقيل في جميع شريعت الامم وانما هذا  
 هو الظاهر في الكرخي انما اجاز اتباع افضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبي وفي  
 حدة الآية دليل على جواز اتباع افضل المفضول فيما يؤدي الى الصواب ولا يدرك على الفاضل في ذلك  
 فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام وقد امر بالاقتداء بالانبياء مع كونه سيدهم فقال  
 تعالى فيهم اقد حقيقاً حال من ابراهيم وجارحي الحال منه لان الملة كالحجر منه وقد تفرق في  
 سلم الحروف في حال من المصانف اليه حائراً اذا كان يقتضي المضاف العمل في المضاف اليه او كان جزءاً او كان  
 من حيث صحته الاستغناء بالتثنية عن الاول اذ يصح ان يقال ان اتبع ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين  
 فهو ما سبق للنكتة التي ذكرناها اي كرر داعلي دعم المشركين انهم على دينه انما جعل السبب اي  
 وادى السبب وهو السبب في زمن داود وعليه السلام وفرض تعظيم السبب وترك الصيد فيه على ذلك  
 اختلوا فيه وهم اليهود ولا على غيرهم من الامم وقد اختلف العلماء في كيفية الاختلاف الكائن بينهم والسبب  
 فقالت طائفة ان موسى امرهم يوم الجمعة وعينه لهم واخبرهم بفضيلته على غيره فخالفوه وقالوا  
 ابن السبب افضل فقال الله له دعهم وما اختاروا لانفسهم وقيل ان الله سبحانه امرهم بمعطي يوم  
 الاسبوع فخالفوا جهادهم فيه فعينت اليهود السبب لان الله سبحانه فرغ فيه من الخلق وعينت  
 المصاري يوم الاحد لان الله اقبل الخلق فالرم الله كلامهم ما دى اليه اجتهدوا وعين لهذا الامة الجمعة  
 من غير ان يحكمهم الى اجتهدوا هو فضلائه ونعمة ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان اليهود كانوا  
 يزعمون ان السبب من شوائع ابراهيم عليه السلام فاخبر الله سبحانه انه انما جعل السبب على الذين اختلوا  
 فيه ولم يجعله على ابراهيم ولا على غيره وانما سرع ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة قال الواحد هذا مما  
 اشكل على كثير من المحققين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبب ان بعضهم قال هو اعظم الادم



وقال آخرون لا هذا فضل وهذا خلط لان اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وانما اختاروا احد  
 النصارى بعد هم بزمان طويل وعن مجاهد في الآية قال اذا جمعة فخذ السبت مكانها وعن  
 ابي مالك وسعيد بن جبير في الآية قالوا باستحلالهم اياها رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل حطباً  
 يوم السبت فضرب عنقه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيدناهم اوتوا الكتاب من قبلنا واولينا من بعد هو ثم هذا  
 يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهذا السطه فالتاس لنا فيه تبع اليهود عدوا  
 النصارى بعد غل حرج مسلم وغيره من حديث حذيفة بن اليمان ان ربك يحكم بينهم اي بين  
المتخلفين فيه يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيجازي فيه كلاباً يستحقه ثواباً وعقاباً كما وقع  
 منه سبحانه من المسخ لطائفة منهم النجاشي آخرى ثم امر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدل عوامته الى الاسلام  
 فقال ادعني سبيل ربك وحذف المفعول التعميم لكونه بعث الى الناس كافة او المعنى افعل الدعا والاداء  
 اولى وكان المعنى وضابط الناس في دعائك لهم سبيل الله هو الاسلام بالحكمة اي بالمقالة المحكمة  
 الصحيحة الموضحة الحق الزينة للشبهة والشك قيل وهي الحجة القطعية المفيدة لليقين والموعظة الحسنة  
 وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار ادعاء  
 سامع بها وقيل المواد بها القرآن والنبوة قيل وهي الحجة الظنية الاتقاعية الموجبة للتصديق بمقدمتها  
 مقبولة قيل وليس للدعوة الا هاتان الطريقتان ولكن الداعي قد يحتاج مع الخصم الى الدلائل استعمال  
 المعارضة والمناقضة ونحو ذلك من اجل وطناً قال سبحانه وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريق  
 التي هي احسن طرق المجادلة من الرقي واللين من غير فظاظاة ولا تعنيف واينار الوجه الايسر والمقد  
 التي هي اشر فان ذلك انفع في تسكين شرهم وهو رد على من ياتي المناظرة في الدين وانما امر سبحانه بالجلال  
 الحسنة لكون الداعي محقاً وعرضه صحيحاً او كان خصمه مبطلا وعرضه فاسداً قيل ان الناس حلقوا و  
 جلوا على ثلاثة اقسام الاول هم العلماء وهم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والزاني  
 هم اصحاب النظر السليم والخلق الاصلية وهم غالب الناس هم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة ولما  
 هم اصحاب جدال وخصام ومعاداة وهم المشار اليهم بقوله وجادلهم وقال مجاهد في الآية اعرض عن  
 اذهام اياك ولا تقص في تبليغ الرسالة عليك فالاية منسوخة بآية السيف قال بعضهم لا حاجة الى دعوى المنزلة

[illegible]

من بعدك عليك لتسبحن ان اتركك حتى يحشر الله من ارجل شقي اما والله لا فتلن بسبعين  
 مائة مائة فتلن صبري والنبي صلى الله عليه وآله واقف بخزانة سورة النحل وان عاشتم الآية بعد النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن يمينه وامسك عن الذي اراد وصبر وعن ابن عباس مرفوعا قوله اخرجه الطبراني  
 وابن المنذر وغيرهما وهذا القول من النبي صلى الله عليه وآله كانه كان باجتهاد منه وعليه فليظروا هل قوله  
 من ان صبري قوله اخرجه نسخ هذا الاحتجاج او تنبيه على خطأه تأمل وعنه قال هذا حين امر الله  
 به ان يغاث من قتاله فوالت بردة واسلح الاسلحة الحرم فهذا منسوخ توامره سبحانه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالصبر فقال واصبر على ما اصابك من صنوف الاذى وما صابر لك الله اي بتوفيقه وثباته  
 واستناده مفرغ من اعم الاشياء اي وما صابر مصحوب بأشياء الا بتوفيقه لك وفيه تسليية  
 من الله عليه فوالتاه عن الحزن فقال ولا تحزن علمكم اي على الخافين في اعراضهم عنك واستحقاقهم  
 سداب الدائم ولا تحزن على فتلن احد فانهم قد افضوا الى رحمة الله ولا تات في ضيق اي ضيق صدر  
 فزى فغير الضاد وكسر ها وها سبعيتان قال ابن السكيت هما سواء وقال الفراء الضيق بالغيم ما ضاق  
 صدره وبالكسر ما يكون في الذي ينسج كالدار والثوب وكذا قال الاخفش وهو من الكلام المقلوب  
 الضيق وضعف الانسان يكون فيه ولا يكون الانسان فيه كانه اراد وصف الضيق بالعظم حتى صار  
 من الضيق بالانسان من جميع جوانبه وقال هب لك جدر في اللون ليكون ذلك مبالغة في التسليية وثباتها  
 فوالتاه على نقابك لان الحزن ثم دون الحزن هنا الى ذلك اشار في النقص ربما يكون اي من مكره  
 من المستقبل من الزمان ما صدر به او معنى الذي فوخم هذه السورة بآية جامعة بجميع المهورات للمعاني فقال  
 لا تسع الذين اتقوا المعاصي على اختلاف انواعها وقيل اتقوا الثلاثة والزيادة في الفصاحات سألنا اهل العموم او  
 في اللغة بالعين والعضل والرحمة والذين هم محسنون سادية الطاعات القيام بما امروا بهما او بالعضو  
 حدي وقيل المعنى محسنون في اصل الاتقان فيكون الاول اشارة الى قوله فما قبل ما عوفيتوه والثاني  
 في قوله ولئن صبرتم فخير لصابرين وقيل الذين اتقوا اشارة الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون  
 في الشفقة على عباده تعالى وعن الحسن قال اتقوا فيما حرم عليهم واحسنوا فيما افترض  
 الله العموم اولى وقيل لهرم بن حيان عبد الوهب ارض فقال انما الوصية في المال لا مال  
 لي ولا كفي اوصياي بخواتم سورة النحل ٤٥٥

ع



## سورة بني اسرائيل

وتسمى سورة سبيل وسورة الاسراء فانة واحد عشر ايه وهي مكية وروى قال ابن عباس وعن ابن الزبير مثله  
 الا ثلاث ايات قوله وان كادوا يستغفرونك نزلت حين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثقيف حين  
 قالت اليهود ليست هذه ارض الانبياء وقوله رب ادخلني مدخل صدق وقوله ان ربك احاط بالناس  
 وزاد مقابل قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله وقيل الايات الثمان وعن ابن مسعود قال في هذه والكهف  
 ومريم اهن من العتاق الاول هون من تلادي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والرحمن  
 والرحيم

## سبحان

هو مصدر سماعي لسمع واسم مصدر ليقال سمع يسبح تسبيحا وسبحانا او مصدر رقيقا سيم  
 لسمع الخفف فانه يقال سمع في الماء ومعناه التنزيه والبعد والبراءة لله سبحانه من كل نقص وسوء  
 وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس وقال سيبويه العامل فيه فعل لامن لفظه والتقدير  
 انزه الله تنزيها فوقع سبحانه مكان تنزيها فهو عمل هذا مثل قعد القرفصاء واشتغل الصماء وقيل هو  
 للتسبيح كعثمان للرجل اي اسبح الله سبحانه ثم نزل منزلة الفعل وسد مسددا ودل على التسبيح البليغ و  
 التنزيه الكامل ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى الذي اسرى عبدا الاسراء قيل هو سير الليل يقال  
 سر واستر كسفر واستقر نعمتان بمعنى سار في الليل وهما ازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني  
 سر بضم السين كهذا فاجوزة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى سار  
 به صبرة ساريا في الليل وقيل هو سير اول الليل خاصة واذا كان الاسراء لا يكون الا في الليل فلا بد  
 لتصريح بذكر الليل بعد من فائدة فقيل اراد بقوله ليلا كالتقليل مدة الاسراء وانه اسر به في بعض  
 الليل من مكة الى الشام مسافة اربعين ليلة ووجه كالة ليلا على تقليل المدة ما فيه من التذكير  
 على البعضية بخلاف ما اذا قلت سريت الليل فانه يفيد استيعاب السيرة جميعا وقد استدلوا  
 الكشاف على فائدة ليلا البعضية بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي في جزء قليل من الليل  
 قيل في اربع ساعات قيل ثلاث وقيل اقل من ذلك للتقليل والتبعض متقاربان فاستعمل في التبعض  
 ما هو للتقليل وقال الزجاج معنى الآية سير عبدا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا واصل هذا معنى اسر سيرا فكذا

للتقيد بالليل فائدة وقد جمع المفسرون والعلماء وللتكثير أن المراد بالعبد محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وعبد  
 أحد من الأمة في ذلك وقال بعبد ولم يقل بنبي أو رسول أو محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقال أهل العلم  
 لو كان غير هذا الاسم اشترى منه سماه الله سبحانه به في هذا المقام العظيم وحالة العلية <sup>ص</sup>  
 د. نوديت باسمي فاني إذا قيل لي يا عبد الله السميع <sup>ص</sup> لا تدعني إلا يا عبد الله فانه اشترى <sup>ص</sup>  
 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سرق بالنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول  
 قبل الهجرة بسنة وعن ابن شهاب قال اشترى به إلى بيت المقدس قبل مروه إلى المدينة سنة وعن عروة  
 بن حوارة قال سرق قبل مهاجرة بسنة عشر شهرا من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني المسجد نفسه  
 وهو طاهر القرآن وقال عامة المفسرين سرق به <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من دارهم هاتى فحل المسجد الحرام على  
 مكة أو الحرم لا حاطة كل واحد مما بالمسجد الحرام أو لأن الحرم كله مسجد في حديث مالك بن صعصعة  
 أن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال بينما أنا في المسجد الحرام في الحج ذكر حديث المعراج بكاءه ومن ابتدأه فذكر  
 سبحانه الغاية التي سرق رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> إليها فقال إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس وسمى <sup>ص</sup>  
 بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام أو لأنه يمكن حينئذ ورده مسجد أو من بناء آدم بعد أن بنى الكعبة  
 رعين سنة كما في المذهب فهو أول مسجد بني في الأرض بعد الكعبة وقام صلاه في كنيسته بعد  
 في انفس إلى معرفته حاجة الإنسان وكان أسرا به ببلده في البقعة وكان قبلها في منام كونه رأى  
 في مكة سنة ست وتحقق منه سنة ثمان والحكمة في اسرته إلى بيت المقدس مدون العرج به من سنة  
 أنه محشر ثلاثين قطارة بعدد ما ليسهل على المنه يوم القيامة وتوفيه بركة أو قدر به أو أنه محشر  
 أنما فأراد الله أن يشهر بزيارته <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ويخبر الناس بصغاته فيصد فوه في البقي قلعه الكرخي وأوجد  
 بعد شهر له اعظم وصفا المسجد الأقصى بقوله الذي بآركنا حوثة بركة دنوية وهي ليست لأهل  
 لا يصح رماني أحد حل فأنسكة في كل من مسجد ين بل هي في الحرم وحي كثرة الثواب بالعبادة فيه  
 وعدة حازن يعني بالعمار والعمار ولا شجار ولا نبياء وصالحين لاه قلمهم قبل نبينا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 سر كالأه مقرا لانبيا ومهبط الملائكة والوحى عليه تحشر الخلق يوم القيامة فقد بارك الله سبحانه حول  
 المسجد لا يبركان الرضا والآخرة قال السدي المعنى ابتنا حوله اشهر وحمل الأسر إليه كالتوطئة <sup>ص</sup>  
 السدي ثم ذكر بعد النبي سرقه لأهلها فقال لا بأس بذكره <sup>ص</sup> بآركنا أي ما لاه الله سبحانه في تلك الليلة

من الحجاب التي من حملتها فطمع هذه المسألة فأنظر بركة في حر من الليل من تعضية وناظر  
 تعظيماً لأيات الله فان الذي رآه صلوات الله عليه وسلم وركان جليل أعظم فهو بعض بالسبب إله أيات الله تعالى  
 عجائب قدرته وجيل حكيمته قاله أبو سامة والرؤية هابصرية وقيل قلبية واليه في البرعطة  
 إن الله سبحانه هو السميع لكل مسموع ومن جملة ذلك قول رسول الله صلوات الله عليه وسلم البصير بكل مبصر ومن جملة  
 ذلك ذات سوله وأفعاله قيل في هذه الآية أربعة التفاتات ذلك أنه التفت أولاً من الغيبة في قوله  
 بعدة في التكلم في قوله باركننا حوله ثم التفت ثانياً من التكلم في باركننا إلى الغيبة في ليريه على قراءة الحسن  
 بالياء ثم التفت ثالثاً من هذه الغيبة إلى التكلم في آياتنا ثم التفت رابعاً من هذا التكلم إلى الغيبة في قوله  
 انه هو على الصحيح في الضمير انه الله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء ان الضمير في انه هو النبي صلوات الله عليه وسلم فلا  
 يحيط ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد في قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر  
 ما ورد في التفات ثلاث مرات على ما قال الزحشي في قول امرأ القيس تطاول ليلاك بالانتماء لآيات <sup>من</sup> التفات  
 التفات من قوله انه هو إلى التكلم في قوله الآتي وأينما موسى وقد اختلف أهل العلم هل كان الأسراء بحسبة  
صلوات الله عليه وسلم مع روحه أو بروحه فقط فذهب معظمو السلف والخلف إلى الأول وذهب الثاني طائفة من أهل العلم  
 منهم عايشة ومعاوية والحسن وابن اسحاق وحكاة ابن جرير عن حذيفة بن اليمان وذهب طائفة إلى  
 التفصيل فقالوا كان الأسراء بحسبة يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح واستدلوا على هذا التفصيل  
 بقوله إلى المسجد الأقصى فجعله غاية للأسراء بذاته صلوات الله عليه وسلم فلو كان الأسراء من بيت المقدس إلى السماء  
 وقع بذاته لذكره والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب اليه معظم السلف والخلف  
 من الأسراء بحسبة وروحه يقظة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات والحاجة إلى التأويل وصوف هذا  
 النظم القرآني وما يماثله من الفاظ الأحاديث إلى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى ذلك لا يجوز الاستبعاد  
 وتحكيم محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من انه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان ذلك  
 مجرد رؤيا كما يقوله من زعم ان الأسراء كان بالروح فقط وان رؤيا الأنبياء حق لم يقع التكذيب من  
 الكفرة للنبي صلوات الله عليه وسلم عند اخباره له بهذا حتى ارتد من ارتد لم يشور بالآيمان صدقاً فالأسراء  
 قد يرى في فهمه ما هو مستبعد بل هو محال ولا ينكر ذلك أحد واما التمسك لمن قال بان هذا الأسراء إنما كان  
 بالروح على سبيل الرؤيا بقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس فعلى تسليم ان الراد بهذه



الرواية هذا الاسراء في التصريح الواقع هنا بقوله سبحانه الذي اسرى عبدا ليلا والنص في الاحاديث الصحيحة  
 الكثيرة بانه اسرى لا يقصر عن الاستدلال بها على تاويل هذه الرواية الواقعة في الآية برواية العين فانه قد يقال  
 لرواية العين رؤيا وكيف يصح حمل هذا الاسراء على الرؤيا مع تصحيح الاحاديث الصحيحة بان النبي صلى الله عليه وسلم اسرى  
 وكيف يصح وصف الروح بالركوب وكيف يصح حمل الاسراء على الرؤيا مع تصحيحه صلى الله عليه بانه كان عند ان  
 بهير النافذ في طمان فالاول ما ذهب اليه الجمهور من اذلة فضيلة العالم والرواية للناظر وقد اختلفت النسخ في ذكره في الاسراء  
 فروي ان ذلك كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وروى ان اسرا كان قبل الهجرة باعوام ووجه ذلك ان خبره يمتثل  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث قبل بربع ولم تقرض الصلوة الا ليلة الاسراء لم يزل  
 بهذا ابن عبد البر على ذلك قد اختلفت الرواية عن الزهري فمن قال الاسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في رواية عنه  
 وكذلك الحوفي فانه قال اسرى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشر من ذي الحول قبل الهجرة بسنة وقال ابن القاسم في تاريخه  
 كان الاسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابن عبد البر لا اعلم احدا من اهل السير قال بمثل  
 هذا وروى عن الزهري بانه اسرى به قبل مبعثه بسبعة اعوام وروي عنه انه قال كان قبل مبعثه  
 بخمس سنين وروى يونس عن عروة عن عايشة انها قالت فويت خديجة قبل ان تقرض الصلوة  
 واعلم انه قد اطل كثير من المفسرين كان كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الاحاديث الواردة  
 في الاسراء على اختلاف الفاظها وما يتعلق بها من الاحكام وما قال اهل العلم فيه وما ظهر من المعراج  
 من الايات الدالة على صدقه وليس في ذلك كثير فائدة فهي معروفة في مواضعها من كتب الحديث  
 وهكذا الوايد كرفضائل المسجدين الاحرام والمسجد الاقص وهو بحث آخر والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق  
 بتفسير الفاظ الكتاب العزيز وذكر اسباب النزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية وما عدل ذلك  
 فهو فضل لا تدعو اليه حاجة وانما موسى الكتاب اي التوراة قيل والمعنى كما هو المعراج واكرمنا موسى  
 بالكتاب قال الشهاب عقب آية الاسراء بهذا استطرد ليجمع ان موسى اعطي التوراة بمسيرة الى الطور  
 وهو بمنزلة معجزة لا تخفى في التكليم وشرع باسم الكليم والواو استينافية او عاطفة على جملة سبحانه الذي اسرى  
 لا على اسره لبعده وتكلفه وجعلناه اي ذاك الكتاب وقيل هو هذا لانه اسرائيل فيقصدون به ان  
 لا تخفى رواه في بالفتية ولا نافية وان مصدرية ولا م التعليل مقدرة وبالفوقية ولا نافية وان انما  
 والمعنى على الاول اثباته الكتاب لهذا النبي اسرائيل لئلا يتخذوا وعلى الثانية قلنا لم يتخذوا

[illegible]

والمرأة التي فعلت الواحدة والجميع من انهم ومرارا بالكسر ومركبة سب واقية ذات مرة لا تسعمل الاخرى  
وظلت المراد اي مرارا كثيرة وحسنه مراراً مرتين اي مرة يومين والمراد الاولي قتل شعيبا وحسنه ايضا  
وتخالفه احكام التوراة والثانية قتل يحيى بن زكريا والغرم على قتل عيسى قيل الاولي قتل زكريا والثانية  
يحيى وذكر ان اسحاق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتاً لم يقتل قال ابن مسعود اول الفساق  
قتل زكريا فبعث الله عليهم ملاك النبط ثوان بنى اسرائيل تجهزوا فغزوا النبط فاصابوا منهم ذلك  
فوقه قرد ذالك الكثرة عليهم وعن ابن عباس قال لعن الله في الاول جالوت وبعث عليهم في المرة  
اخرى بخت نصي فعادوا فسلط الله عليهم قوم منيين ولعن الله على كبر هذه الامم كالام التي لها  
ي تستكبر عن طاعة الله ولتستعلن على الناس بالظلم والبغي عاودين للحرف في ذلك وتبعون  
بعيا عظيماً فاذا جاء وعد اي وقت وعدا ولهما الى المراتين المذكورتين والمراد بالوعد الوعيد  
ومر بالوعد المنتق عليه اي وعد عقاب اي حان وقت العقاب الموعود به بعثنا عليكم  
عند ذلك اوفيا ناس شريدي اي قوة في الحرب ويطش عند اللقاء قيل هو بخت نصو وجودة  
من جالوت وقيل من فارس وقيل جند من بابل وقيل هو شجاريب من اهل نينوى  
والمراد به وهم واحرقوا النوراة وخرّبوا المسجدين وسبوا منهم سبعين الفا فاجسوا اخرا لال الذي بار  
ي عاودوا ورددوا بافعال جاسوا جاسوا ودا اسوا فبعض ذكره ابن عزيرو القتيبي قال الرجاء معناه  
صبروا هل بقي احد من بني نوح قال ونجوس طلب الشيء باستقصاء قال الجوهري الجوس مصدر لطلب  
حاسوا حلال الذي اراي تخالوها كما جوس الرجل للاخبار اي يطلبها وكذا قال ابو عبيدة وقال ابن جرير  
بني حاسوا طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين وقال الفراء معناه قتلوه هم بين  
بوتهم قال قطرب معناه نزلوا وقرأ ابن عباس فحاسبوا الحاء المهملة قال ابو زيد الجوس الجوس والعوين  
طوف بالليل وقيل الطوف بالليل هو الجوسان محررا كما قال ابو عبيدة وقال ابن عباس جاسوا مشوا  
ومعنى خلال الديار وسط الديار فهو على هذا السمع مفرد بمعنى الوسط ويؤيد قراءة الحسن خلل  
دبار والناني انه جمع خلل بفحتمين كجبل وجبال وجمل وجبال قاله السمين وكان ذلك وعدا مقفورا  
ي كان لا محالة لازما لا خلف فيه قرد ذالك الكثرة اي الدولة والغلبة والرجعة عليهم وذلك  
عنه وقتهم قبل ذلك حين قتل داود جالوت وقيل حين قتل بخت نصو وضع دود نام وضع دود



لانه لم يقع وقت الاخبار من التحقق عبر بلدا في ذكره في الاصل مصدر كذا يري رجوع ثم بعد  
 بها عن الدولة والقهر واملد ناكم يا موال قينين بعد نصب المو الكو وسبي ابنا كوحى عاد امرهم  
 كما كان وجعلنا كالكثير نفيرا قال ابو عبدة النفير العدد من الرجال فليمنه اكثر رجالا من عدوكم  
 والنفير من يفر مع الرجل من عنده يقال نفير ونا فر مثل قدير وقادر ويجوز ان يكون النفير  
 جمع نفرو وهو المجمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم افعالكم واقوالكم على الوجه المطلوب منكم  
 احسنتم لانفسكم لان ثوابك حائد عليكم وان اساءت فاليها فاوقعتوها على الوجه المطلوب  
 فليها اي فعلها اساءتها وانما عبر بها للشاكلة قاله الكرماني قل ابن جرير اللام بمعنى الى اي فاليها  
 ترجع الاساءة لقوله تعالى بان ربك اوحى اليها اي اليها وقيل المعنى فليها الجزاء والعقاب وقال الحيد  
 بن الفضل فليها اي فليها لاساءة وقال الكرخي جرى اللام على بابها قال ابو البقاء وهو الصحيح لا اللام  
 للاختصاص من العامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة انتم وهذا الخطاب قيل هو لبني اسرائيل  
 للملايين لما ذكر في هذه الايات وقيل لبني اسرائيل الكائين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه  
 اعلامهم ما حل بسلفهم فليد تقبوا مثل ذلك وقيل هو خطاب لمشركي قريش فاذا جاء وقت  
 الاخرة اي حشر وقت ما وعدوا من عقوبة الموت الاخرة والمرة الاخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا  
 كما سبق وقصة قتله مستوفاة في الانجيل واسمه فيه يوحنا قتله ملك من ملوكهم بسبب امرأة  
 جلته على قتله واسم الملك لاخت قاله ابن قتيبة وقال ابن جرير هيرودس فسلط عليهم الفرس وشر  
 فسبهم وقتلهم وقيل هو قصدهم قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفعهم اليه وجواب اذا اخذوا  
 تقديرة بعثناهم لالة جواب اذا اولى عليه ليسوا ووجهكم اي ليفعلوا بكم ما يسو ووجهكم  
 حتى تظهر عليكم اثار الساءة وتبين في وجهكم الكابة وقيل المراد بالوجه الساءة منهم قرعة  
 لتسوء بالنون على ان الضمير به سبحانه وقرى لتسوء بنون التاكيد وقرى ليسوا بالتحية وافراد الضمير  
 هو والوجود وقرى ليسوا واعلم ان الفا حل حبا د لنا وفي عود الواو حل العباد فوع استخدام الالواد  
 بهما والاحالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير محض نصرة وجنوده وكيف حلوا المسمى اي بيت المقدس  
 ونواحيه فخر بها كما دخلوا اول مرة اي وقت فسادهم الاول وليست تروا اي يد مروا بهلكوا  
 قال ابن عباس وقال قطرب يهدى مو اقال الزجاج كل شيء كسوته وفنته تروته ما حلوا اما حلوا عليه

من بلاد كور و مدة علومهم تميز اي تد مير اذكر المصدر و ازالة للشك و تحقيق الخبر عن ركنه يا  
 بنو اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم في المرة الثانية فيرد الدولة اليكم وان عدتم الى المعصية  
 ثالثا عدنا الى عقوبتكم قال اهل السير فوافهم عاد و الى ما لا ينبغي و هو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم  
 و كان ما ورد من نفعه في التوراة و الانجيل فعاد الله الى عقوبتهم على ايدى العرب فجزى علي بن ابي طالب  
 و النضير و بني قينقاع و خيبر ما جرى من القتل و السبي و الاجلاء و ضرب الحجر على من بقى منهم و ضرب  
 الذلة و المسكنة قال الضحاك كانت الرحمة اليه و صد هم بعث محمد صلى الله عليه وسلم فعاد و افعت الله عليهم  
 محمد صلى الله عليه وسلم يعطون الجزية عن يد و هو صاغرون فسلط عليهم المؤمنين الى يوم القيامة  
 و قد اختلفت الروايات في تعيين الواقع منهم في التين و في تعيين من سلط الله عليهم و في كيفية  
 الانتقام منهم و لا يتعلق بذلك فائدة و جعلنا جهنم للكافرين من غيرهم حصيرا  
 اي سجننا و محبسنا جعل الله ما و انهم فيها قاله ابن عباس و الحصيد هو الحبس فهو فيل بمعنى فاعل  
 او مفعول و المعنى اهو محبسون في جهنم لا يتخلصون عنها ابد قال الجوهري حصوة حصوة حصوا  
 ضيق عليه و احاط به و يقال للسجن محصور و حصير و قيل فراشا و محادا قال الحسن و اراد على هذا  
 بالحصيد الحصيد الذي يفرشه الناس ان هذا القرآن ان يجدد الناس للتي هي للطريقة هي اقوم  
 و اصوب من غيرها من الطرق و هي ملأه اسلام و قال الزجاج لئلا التي هي اقوم احالات و هي  
 توحيد الله و الايمان برسوله و كذا قال الفراء و قيل للكلمة التي هي اصيل و هي شهادة فان لا اله الا الله  
 فبعضهم يصل بهدايته و هم المؤمنون و بعضهم لا و هم الكافرون و يبيش المؤمنين بما اشتمل عليه  
 من الوعد بالخير اجلاد و اهل الذين يعملون الصالحات التي اورد الى عمالي القرآن ان لهم اجران  
 لهم اجر اكبر و هو الجنة و يجزيان الذين لا يؤمنون بالآخرة و احكامها المدينة في القرآن اعتدنا  
 لهم عدنا بالآخرة و هو عذاب النار فلا يكون ذلك اخلا في حيز البشارة و عليه جرى استفسا شي ايضا  
 و السيوطي و قيل يراد بالتبشير و مطلق الاخبار سواء كان بخيرا او شرا و معناه الحقيقي يكون الكلام مستقلا  
 على تبشير المؤمنين بشارتين الاولى ما لهم من الثواب و الثانية ما لا عمل لهم من العقاب و لا شك  
 ان ما نصه بشارتين و هو مبني و في المسئلة خلاف مشهور و ان الظاهر من مذهب الرعشي انه لا يجوز  
 ان يكون تبشيرا و الحجاز و المسئلة المشتركة في معنيها و يكون التبيين ان تثبت و اورد في لانه

قال ابن عباس: لو كان الله تعالى قد خلق الإنسان من غير أن يكون له روح، لكانت الدنيا كلها ميتة. وقال ابن عباس: لو كان الله تعالى قد خلق الإنسان من غير أن يكون له روح، لكانت الدنيا كلها ميتة. وقال ابن عباس: لو كان الله تعالى قد خلق الإنسان من غير أن يكون له روح، لكانت الدنيا كلها ميتة.



أذكر وما عطف عليه لمسا ما يحصل عقب جعل الليل والنهار رأيتين بل هما من جملة ذلك البحر  
ومهما ته وعن علي قال في الآية هو السواد الذي في القمر وعن ابن عباس نحوه وأخرج البيهقي وابن جرير  
عن سعيد المقبري أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا  
شمين — فالسواد الذي رأيت هو القمر وعن ابن عباس مرفوعا نحوه بأطول منه أخرجه ابن جرير  
قال السبوطي وأسناده واه وجعلنا الآية النهار أي الشمس موصوفة أي مضيئة تبصو فيها الأشياء وروية  
بينة قال الكسائي وغيره هو من قول العرب ابصرو النهار إذا صار بحالة يبصر بها وأشار بهذا أن الكلام  
بجاء أعفيا لأن النهار لا يبصر بل يبصو فيه فهو من أسناد الحديث إلى زمانه وقيل مبصو الناس من  
قوله ابصو فبصو فالأول وصف لها حال أهلها والثاني وصف لها حال نفسها وإضافة الآية إلى الليل  
والنهار بآية أي فحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصو كقولهم نفس الشيء وخراته  
يسعوا فضلهم من رزقهم أي لتوصلوا بيباض النهار إلى التصرف في وجوه العاش والمعنى جعلنا لها  
تبتغوا وتطلبوا فضلا أي رزقا إذا غالب تحصيل الأرزاق وقضاء ما يحل أن يكون بالنهار ولم يذكر هنا  
اسكون في الليل الكفء بما قاله في موضع آخر وهو الذي جعل لليل لتسكنوا فيه والنهار مبصو ثم ذكر  
مصلحة أخرى في ذلك فجعل فقال ولتعلموا عدد السنين والحساب وهذا متعلق بالفعلين معا  
غنى فحونا الآية الليل وجعلنا الآية النهار مبصو لتعلموا أن لا باحدا فقط كالاول إذا لا يكون علم عدد السنين  
والحساب إلا باختلافنا جديدين ومعرفة الأيام والشهور والسنين والفرق بين العدد والحساب  
أن العدد إحصاء ماله كمية بتكرير أمثاله من غير أن يتحصل منه شيء والحساب إحصاء ماله كمية  
بتكرير أمثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها حل معين منه له اسم خاص فالسنة مثلا  
ومع النظر إليها من حيث عدد أيامها فذلك هو العدد وإن وقع النظر إليها من حيث غقتها ومسمياتها  
من عدة أشهر قد تحصل كل شهر من عدة أيام قد تحصل كل يوم من عدة ساعات قد تحصل كل ساعة  
من عدة دقائق فذلك هو الحساب لو كانا مثليين لما عرف الليل من النهار ولا استخرج حصر الكسبيين  
وتجارتهم عطلت كأمور لم يد الصائم متى يفطر لم يعرف وقت الحج والصوم والصلوة ولا وقت الزراعة  
ولا وقت حلول الديون الموقلة وقال الكرخي لا تكرر إذا العدد موضع الحساب وكل شيء فصله مفصلا  
أي كل ما تنقصر من القيمة في امر دينكم ودنياكم وبيننا واضحا لا يلتبس فقوله ما وطننا في الكتاب

وقوله وتزلزلنا عليك الملكات تبينا اهل كل شيء واما ذكر المصداق وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام  
وتفريده فكانه قال فصلناه حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه وعند ذلك تزعج العلل وتزلزل الاعذار  
ليهلك من هلك عن بينة ولهذا قال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابو عبيدة الطائره عند  
الحظ ويقال له الحنث الطائره ما وقع للشخص في الازل بما هو نصيبه من العقل والفهم والعمل والعمر والرزق  
والسعادة والشقاوة كان طائرا يطير اليه من وكرا الازل وظلمات عالم الغيب طائرا لانهاية له ولا غاية الى ان  
انتهى الى خلك الشخص في وقته المقدر من خير خلاص ولا مئاص وقال الازهري الاصل في هذا ان الله سبحانه  
لما خلق آدم علمه المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما علمه منهم اجمعين وقضى بسعادة من علمه مطيعا  
وشقاوة من علمه عاصيا فطار لكل منهم ما هو صائر اليه عند خلقه وانشأته وذلك قوله وكل انسان  
الزمناه طائره في عنقه اي ما طار له في علم الله وقيل ان العرب كانوا اذا ارادوا اقدام على عمل لم يعمل  
وارادوا ان يعرفوا اذ ذلك العمل يسوقهم الى خير او شر اعتبروا احوال الطير فلما اكثر ذلك منهم سمو  
نفس الخبير والشرب الطائر تسمية للشيء باسم لازمه وفي عنقه عبارة عن شدة اللزوم وكحال الانبياء  
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كزوم القلادة العنق من بين ما يلبس قال مجاهد ما من مولود  
يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد فالطائر له تفسيران الاول العمل والثاني الكتاب  
الحقيقي اخرج احمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول طائر كل انسان في عنقه وقال ابن عباس طائره سعادته وشقاوته وما قدر الله له وعليه فهو  
لازمه اين كان وعن انس قال طائره كتابه ونخرج بنون التعظيم يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا  
وقرى يخرج بالحنثية وبالراء المضمومة على معنى ويخرج له الطائر فيصير كتابا وقرى يخرج والفاعل هو الله  
سبحانه وقرى على البناء للمفعول اي يخرج له الطائر كتابا والعنق مكتوبا فيه اعماله لا يغادر صغيرة  
ولا كبيرة الا احصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة و لكل بك ملكان فهمان عن يمينك وعن شمالك  
فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا  
ميت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة وانما قال سبحانه يلقاه  
منشورا تعجيبا للبشرى بالحسنة والتوبيخ على السيئة قال ابن عباس هو عمله الذي احصى عليه فانما  
لا يوم القيامة ما كتب له من العمل فقراء منشورا والعنق يلقاه الانسان او يلقى الانسان اقرا كتابك

اي يقال لها وقا نلين له اقر اقبل بقرا في ذلك اليوم الكتاب من كان قاريا من امكن قاريا قاله  
 سادة كثر بنفسك اي تخصك اليوم عليك حسبا اي حاسبا او كافيا وحسب الحاسب كالتبرك  
 واجلس الخليط قال الحسن لقد دخل عليك من جعلك حبيب نفسك من اهتدى قاريا  
 فتدري لنفسه بين سبحانه ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده يختصان بغا حلهما لا يتعديان  
 منه الى غيره فمن اهتدى بفعل ما امره الله وترك ما نهاه الله عنه وعمل بما في تضاعيفه من الاحكام  
 فلما تعود منفعة ذلك الى نفسه لا تنقطع الى غيره من لم يهتد ومن ضل عن طريق الحق فلم يفعل  
 ما امر به ولم يترك ما نهى عنه فاما يضل عليها اي فان وبال ضلاله واقع على نفسه لا يحاذرها  
 فكل احد محاسب عن نفسه محزى بطاعته معاقب بمعصيته وهذا حاصل ما تقدم من بيان كون  
 القرآن هاديا لا قوم الطريق ولزوم الاعمال لصاحبها ترك هذا الكلام ببلغ تأكيد فقال ولا تزدروا  
 وزرا آخره الموزن لا يقال وزر يزور وزر او وزرة اي اثما والجمع اوزار والوزر الثقل ومنه يحملوا وزرا  
 على ظهورهم اي ثقالا ذووهم ومعنى الآية لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخرى حتى يتخلص  
 الاخرى عن وزرها وتوزد به الاولى وقد تقدم مثل هذا في الانعام قال الزجاج في تفسير هذه  
 الآية ان الائم والمذنب لا يؤخذ بذنب غيره وهذا تحقيق معنى قوله وكل انسان الزمناه طائفة  
 في عنقه واما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع  
 شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحياوا وزراهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين  
 يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وقصوره بسينته فهو في الحقيقة  
 انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسينتها فان جزاء الحسنات والسينات اللتين يعاملها العامل لازم له  
 واما الذي يصل الى من يشفع جزاء شفاعة لاجزاء اصل الحسنة والسينة وكذلك جزاء الضلال  
 مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التاكيد بالحمل الثانية قطعا  
 لا طاع الفارقة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فالشفاعة على اسلامهم الذين قلدهم  
 اخرج ابن عبد البر في التهيد عن عابسة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين  
 فقال هم من اباؤهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استسلموا لاسلام  
 فقلت ولا تزدروا وزرة فقال هم على انفسهم فادوا قال في نسخة قال السوطي وسند ضعيف قد ثبت في



مسحون وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل له يا رسول الله انا نصيب في البيات من ذراري  
المشركين قال هم منهم وفي ذلك احاديث كثيرة وبجث طويل وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه  
الآية غالب الاحاديث الواردة في اطفال المشركين فنقل كلام اهل العلم في المسئلة فليرجع اليه  
وما كنا معني بين احد احس نبعت رسولاً لما ذكر سبحانه اختصاص المهدي بهديته والصال  
اضلالته وخدم مواخذة الانسان بخيانة غيره ذكرانه لا يعذب عباده الا بعد الاحذار اليهم كما  
رسله واتزال كتبه فبين سبحانه انه لم يترك سدي ولا اخذ هو قبل اقامة الحجة عليهم والظاهر انه  
لا يعذبهم في الدنيا ولا في الآخرة الا بعد الاحذار اليهم يا رسال وبه قالت طائفة من اهل  
العلم وذهب الجمهور الى ان المنفي هنا هو عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة وفيه دليل على ان ما وجب  
انما وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قربة اختلف المفسرون في معنى امرنا من فيها  
على قولين الاول ان المراد به الذي هو نقيض النبي وعلى هذا اختلفوا في الامور فلا اكثر على انه  
الطاعة والخير وقال في الكشاف معناه امرنا هو بالفسق ففسقوا فيها واطال الكلام في تقرير هذا  
تبعه المتقدمون به في التفسير وما ذكره هو ومن تابعه معارض بمثل قول القائل امرته فعصاني  
فان كل من يعرف اللغة العربية يفهم من هذا ان الامور به شيء غير المعصية لان المعصية منية  
لا امر من قضية له فكل من امرته ففسق يدل على ان المراد به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن  
الانكاف بغير الامور بكونه فسقاً في كونه ما موراه وينا قضه القول الثاني ان معناه امرنا من فيها اكثر  
فساقها قال الواحدي يقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم له اذا كثروا وقد قرئ امرنا بتشديد  
اي جعلنا هم امراء مساطين وقرئ امرنا بالمد والتخفيف اي اكثرنا جبارتها وامرنا قاله الكسائي  
وقال ابو جبيدة امرته بالمد وامرته لفتان بمعنى كثرة ومنه الحديث خير المال مهرة ما مورة اي  
كثيرة النتائج والنسل وكذا قال ابن عزي وقرئ امرنا بالقصر وكسر الليم على معنا فعلنا ورويت هذه  
القراءة عن ابن عباس قال قتادة والحسن المعنى اكثرنا وحسنه ابو زيد وابو جبيدة وانكره الكسائي  
قال لا يقال من لكثرة الامور بالمد قال الصحاح قال ابو الحسن امرنا اي اكثرنا والقوم اي اكثرنا وقرأ  
ابو جهور امرنا من الامر ومعناه ما قد منا في القول الاول وقد قيل في تاويل امرنا بانه مجاز عن الامر  
الحاصل ليعمل على الفسق وهو امر طر النعم عليهم وقيل المراد قرباهلاك قربة وهو عدل عن الظاهر من ملجى اليه

وَمَرَادُ الْمُرْتَفِعِينَ الْمُنْعَمُونَ الَّذِينَ قَدْ بَطُرَتْ لَهُمُ النِّعْمَةُ وَسَعَتْ لَهُمُ الْعَيْشُ وَالْمَعْرِشُ يَتَفَرَّغُونَ فِي نَفْسِهِمْ  
 الْمُرْتَفِعِينَ الْمُنْعَمِينَ بِأَجْبَارٍ وَمُلُوكٍ أَجَابِرُونَ فَالْوَاوُ عَامِلٌ بِإِلْذِكْرِهِ مِنْ حَرْفٍ تَجَانِبُ  
 كَوْنِ الْقَامُوسِ الزَّوْفُ بِالضَّمِّ النِّعْمَةُ وَالطَّعَامُ الطَّيِّبُ الشَّيْءُ الظَّرِيفُ خَصَّ بِهِ صَاحِبَهُ وَتَرَفُّ كَفَرَجِ  
 وَاتَّرَفَتْ النِّعْمَةُ أَطْعَمَتْهُ أَوْ نَعِمَتْهُ كَتَقَوَّضَتْ تَتَرَفُّ وَالتَّرَفُ مَكْرَمُ الْمُرُوكِ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا يَمْنَعُ الْمُنْعَمُ  
 لَا يَمْنَعُ مِنْ تَعْمَلِهِ وَتَتَرَفُّ نَفْسُهُ فَيُحْيِي عَلَيْهَا الْقَوْلَ أَيُّ نَبَتْ وَتَحَقَّقُ وَوَجِبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ الْعَقَابُ  
 لَعَدُ ظُهُورِ فَسَقَتِهِمْ وَتَمُودُ هُوَ فِي كَفَرِهِمْ فَذَكَرْنَا هَاهُنَا مِثْرًا عَظِيمًا لَا يُوَفِّقُ حُلِّي كُنْهَهُ لَشِدَّةِ عَظِيمِ  
 مَوْقِعِهِ وَاهْلِكْنَا هَاهَا اهْلَاكَ اسْتِصْصَالٍ وَالْإِمَارَةُ الْهَلَاكُ وَالْحَرَابُ تَوَذَّرْ سَجَانَهُ أَنْ هَذِهِ حَادَّةٌ لِحَادَّةِ  
 مَعَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ فَقَالَ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ أَيُّ كَثِيرًا مَا أَهْلَكْنَا مِنْهُمْ فَكَمْ مَفْعُولُ أَهْلَكْنَا  
 يَنْبَغِي قَوْمُ كَفَرٍ مِنْ بَعْدِ نَوْحٍ كَوَادٍ وَتَمُودُ وَخَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ فَحُلِّي بِهِيَ الْوَاوُ وَنَزَلَ بِهِيَ سَوْطُ  
 الْعَذَابِ وَفِيهِ تَخْوِيفٌ لِكِفَارِ مَكَّةَ وَأَمَّا فَانْ ذَاكَ لَأَنَّهُ أَوْ مِنْ نَذِيهِ قَوْمُهُ مِنْ ثَمَرٍ يَقِلُّ مِنْ بَعْدِ  
 وَمِنْ الثَّانِيَةِ لِأَمْدٍ الْغَايَةِ وَالْأَوَّلَى لِيُبَيِّنَ ذَلِكَ لِيُحَدِّثَ تَعْلِقَهُمَا وَقَالَ الْخَوْفُ فِي الثَّانِيَةِ بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلَى  
 وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَخْلَافٍ مَعْنِيهِمَا تَوَضَّعَ سَوِيهِ <sup>وَسَلَّ</sup> عَلَيْهِمَا هُوَ دَعَا سَنَاسَ كَافَّةً فَقَالَ وَكَفَرِي بِرَبِّكَ  
 بِرَبِّكَ عِبَادِي خَيْرٌ بِرَبِّكَ قَالَ الْفَرَاءُ أَمَّا يَجُوزُ دَخَالُ الْبَاءِ فِي الْفُرُوعِ إِذَا كَانَ يَدْحُ بِهِ صَاحِبُهُ  
 وَيَزِيدُ كَقَوْلِكَ كَفَاكَ بِهِ وَكَرْمِيهِ رَجُلًا وَطَابَ بَطْعَامُكَ طَعْمًا وَلَا يَقَالُ قَامَ بِأَخِيكَ وَابْتَغِ نَزِيدَ  
 قَامَ أَخِيكَ وَمَرَادُ بَوْنِهِ سَجَانَهُ خَيْرُهُ عَمِيظُ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَالِمُ جَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ  
 جَمِيعِ الْأُمُورِ يَأْتِي بِهَا خَفِيٍّ عَلَيْهِ خَافِيهِ مِنْ أَحْوَالِ الْخَلْقِ وَهُوَ فِي شَرِّ رَتَبٍ وَفِي كَلَامِهِ بِنَارُهُ عَظِيمَةُ أَهْلِهِ  
 الطَّاعَةِ وَتَخْوِيفُ شَدِيدَةٍ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ لَأَنَّهُ الْعِلْمُ التَّامُّ وَالْخَبْرَةُ الْكَامِلَةُ وَالْبَصِيرَةُ النَّافِذَةُ يَقْنِضُ  
 إِصْصَالُ الْخَبَرِ إِلَى مَسْتَحَقِّهِ حَسَبِ اسْتِحْقَاقِهِ وَلَا يَنَاقِضُهُ مَزِيدُ التَّفَضُّلِ عَلَى مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِذَلِكَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ  
 الْعَاجِلَةَ هَذَا فَالْكَدُّ بِالسَّلَفِ مِنْ جَمَلَةِ كُلِّ إِنْسَانٍ الزَّمَانُ طَائِرُهُ وَجَمَلَةُ مِنْ أَهْلِهِ وَالمَرَادُ بِالْعَاجِلَةِ  
 الْمُنْعَمَةِ الْعَاجِلَةِ أَوَّلُ الْعَاجِلَةِ وَالْمَعْنَى مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِالْعَمَلِ الْبَرِّ وَالْعَمَلِ الْآخِرَةِ ذَلِكَ فَيَدْرُجُ غَتَهُ  
 كُفْرًا وَالْفُسْطَقَةَ وَالْمَرَاوَنَ وَالْمُنَافِقِينَ عَجَّلْنَا لَهُ أَيُّ لَدُنْكَ لِمُرِيدٍ فِيهَا أَيُّ فِي تِلْكَ الْعَاجِلَةِ فَيَدْرُجُ  
 وَتَحْتَلُّ لَهُ بِقِيْدِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ مَا نَشَاءُ نَفْجِلُهُ لَهُ مِنْهَا أَلَا مَا يَشَاءُ ذَاكَ الْمُرِيدُ وَلِهَذَا تَرَى كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ  
 يُرِيدُ بِالْعَاجِلَةِ يُرِيدُونَ مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا يَنَالُونَ وَيَتَمَنُّونَ مَا لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ وَالتَّقِيدُ الشَّوْكَانُ لِمَنْ تَرِيدُ

السجنان له منهم ما اقتضته مشيئته وقبل الآية في مسافقين كما يروون المسلمين وغزو معهم  
 ولو يكن غرضهم الامساك منهم في الغنائم ونحوها وهذه الآية تقيد الآيات المطلقة كقولهم سبحانه من  
 كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفنا اليه اعماله فيها  
 وهو فيها لا ينجس وقيل قري ما يشاء بالتحية والضمير على هذا به سبحانه وفيه بعد لمخالفته قوله  
 وهو عجلنا ارضا بعد وهو لمن يريد وقيل الضمير راجع الى من في قوله من كان يريد فيكون ذلك مقيدا  
 بقوله لمن يريد اي عجلنا له ما يشاء لكن بحسب اربابنا فلا يحصل لمن اراد العاجلة ما يشاء الا اذا اراد  
 الله له ذلك ثم بعد هذا كله فمن وراء هذه الطلبة الفارغة التي لا تاتيها الا بالقيدين المذكورين  
 عذاب الآخرة ولهذا قال <sup>الله</sup> ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ أي بسبب تركه لما امر به العمل للآخرة واخلاصه عن  
<sup>جعلنا له</sup> السَّوَآتِ عذاب جهنم على اختلاف انواعه يُصَلِّيهَا أي يدخل جهنم مُؤْمِنًا مؤمنا من الخلق مِنْ حُورٍ  
 أي مطرود من رحمة الله مبعدا عنها وفي المختار حرة يد حرة من باب خضع طرحة فهذا يحقوبته  
 في الآخرة مع انه لا ينال من الدنيا الا ما قدره الله سبحانه فان حال هذا الشقي من حال المؤمنين النقي فانه  
 ينال من الدنيا ما قدره الله له وارادة بلا علم منه ولا جرح مع سكون نفسه واطمينان قلبه ونفسه  
 بربه وهو مع ذلك عامل للآخرة منتظر للجزاء من الله سبحانه وهو الجنة وطدا قال وَمَنْ ارَادَ ابَاغَا  
الدَّارِ الْآخِرَةِ وسعى لها اي من اجلها وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص سَعِيَ  
 اي السعي الحقيق بها لا لا لاثاق بطلانها وهو الايمان بما امر به وترك ما نهى عنه خالصا غير مشوب  
 كان الايمان به على القانون الشرعي من دون ابتداء ولا هوى لا التقرب بما يخرعون بارائهم وهو  
مُؤْمِنٌ بالله ايمانا صحيحا لان العمل الصالح لا يستحق صاحبه اجر عليه الا اذا كان من المؤمنين اما  
 يتقبل الله من المتقين والاولو الحال فأولئك اي المريدون للآخرة الساعون لها سعيها وفيه مراعاة  
 معني من بعد مراعاة لفظها وهو مبتدأ وخبره كان سَعِيَهُمْ مشكورا عند الله اي مقبولا غير مردود  
 وقيل مضاعفا لاضعاف كثيرة فقد اعتبر سبحانه في كون السعي مشكورا امورا ثلثة الاولى ارادة  
 الآخرة الثاانية ان يسعى لها السعي الذي يجب لها والثالثة ان يكون مؤمنا وفي الخطيب قل بعض السلف  
 الصالح من لو يكن معه ثلاث لم ينفعه علمه ايمان ثابت فنية صادقة وعمل مصيب تلي هذه الآية  
 ثوبين سبحانه كمال رافته وشمول رحمته فقال كُلًّا اي كل واحد من الفريقين من يريد الدنيا وير



يريد الآخرة ثم أي تزيد من عطاشا على تلاحق من غير انقطاع فهو لا وهو لا يدل من المعول  
وهو كذا فانه قيل عند هؤلاء وهؤلاء الاول للاول والثاني للثاني فهو لفت ونشر مرتب اي نزل من  
والكفار واهل الطاعة واهل المعصية لا تفر معصية العاصي في قطع رزقه وما به الامداد هو ما  
عجله لمن يريد الدنيا وما النعمة في الاول والاخرى علم من يريد الآخرة وفي قوله من عطاء ربك  
اشارة الى ان ذلك ينحصر النقص وهو متعلق بنذر والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا كالرزق والجاه  
اذ لاحظ للكافر في الآخرة وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا عن احد قاله الضحاك يقال حظ  
يحظره حظره وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك قال الزجاج اعلم الله سبحانه  
يعطى المسلم والكافر وانه يرزقهم جميعا وقال الحسن كل رزقة الله في الدنيا البر والفاجر وقال ابن عباس  
يرزق الله من اراد الدنيا ويرزق من اراد الآخرة انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل  
من له اهلية النظر والاعتبار وهذه الجملة مقرر لما مر من الامداد موضحة له وللعنى انظر كيف فضلنا  
في العطايا العاجلة بعضهم اي بعض العباد على بعض فمن غني وفقير وقوي وضعيف وصحيح ومريض  
وعاقل وامح وذو كبرياء بالغة تفهم العقول عن ادراكها والآخرة الام لا مابتداء او قسم أكبر  
درجات وأكبر تفضيلا من الدنيا وذلك لان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في  
درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وليس الدنيا بالنسبة الى الآخرة  
مقدار فلهذا كانت الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون  
الجنة والكافرين يدخلون النار فظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وحاصل المعنى ان التفاضل في  
الآخرة ودرجاتها فوق التفاضل في الدنيا ومراتب اهلها فيها من بسط وقبض ونحوها وثبت في الصحاح  
ان اهل الدرجات العلى ليرى اهل صليين كما ترون الكوكب الغابر في افق السماء فلو لما حل سبحانه اعمال  
البر في قوله وسع لها سعيها وهو مؤمن اخذ في تفصيل ذلك مبتدأ بأشرفها الذي هو التوحيد فقال  
لا تجعل لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته تميمها والهابا والكل مكلف متاهل له صاكر لتوجه اليه  
وقيل التقدير قل لكل مكلف لا تجعل مع الله الها آخر فقه عداي لا يكن منك جعل قعود ومغنى فبعد  
نصير من قوله شحذ الشفرة حتى تعدت كانه احرية واليه ذهب الفراء والزحشحي وليس المراد حقيقة  
القعود لا تعال للقيام وقيل هو كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فان السعي فيه انما يتكلم

ع

بأنفهامهم والمخرج منه يلزمه ان يكون قاعداً من الظلمة فيلزم من سائر المدعوم العذر لمن بقى من ناس  
مفكر اعلم ما مرط منه فالقاعدة على ان حقيقة مدعومها محذوف لا يبي من غير حمل وبغير ناسخ وقصير  
حمايين الامرين الذم لك من الله ومن ملائكة ومن صاحي عبادة والخذلان لك منه سبحانه اول  
كذلك جامعاً بينهما وحاصل ما ذكر في هذه الايات من انواع التكليف خمسة وعشرون نوعاً بعضها  
اصلي وبعضها فروع وقد بدأ بالاصلي قوله لا تجعل قودك عقيمة سائر الاعمال التي يكون من عمل بها  
ساعات الاخرة ثم لما ذكر ما هو الركن الاعظم وهو التوحيد اشبعه بسائر الشعائر والشرائع فقال وقض  
ربك اي امر امر اجزماً وحكماً قطعاً وختماً مبرماً وعن ابن عباس انه قرأ وصي بك مكان قضي وقال  
انزلت المواد والصاد وانكرت قريشاً وقضيت ونزلت على القضي ما اشرك به احد وبه قرأ الضحى اي ايضا اقول  
فما نزل من هذا الوعد القضي بمعنى التعريض من امر وصور وان كان اسد معاني مطلق القضا كما في قوله  
قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقوله فاذا قضيت مناسككم وقوله فاذا قضيت مناسككم ولكنه فها  
بمعنى ان مواسمها ان القضا الامر لا يستلزم ذلك فانه سبحانه قد امر عباده بجميع ما وجبه  
ومن جملة ذلك افراد بالعبادة ووجده وذلك لا يستلزم ان لا يقع الشرك من المشركين ومن معاني  
مطلق القضا معان اخر غير هذين المعنيين كالقضاء بمعنى اخلاق وسه وقضاها من سبع سموات  
وبمعنى لا راحة كقوله اذ قضيت امور ومعنى العهد كقوله اذ قضينا الى موسى الامر وفدي عهده اي  
انه قال قضي امر وقيل وجب ربك وعن مجاهد قال عهد بك قال الرازي هذا القول بعيد جداً  
يفيحه بان التحريف والتغيير قد طرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الايمان على القرآن وذلك  
خبره عن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين ان لا يثبت بان لا تعبد الا آياته قاله السيوطي  
وقال في الجمل قوله هذا خبر سد يد حيث ثبت اللون بين الهمة والنافية بعلم الحجة فيقتضي انها  
من رسم القرآن مع انه ليس كذلك وقد نص في شرح البحر دية ان ما عد المواضع العشرة يكتب  
اي لا تثبت فيه اللون وقيل مفسرة ولا تعبد ولا تحم وفيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا  
هو الحق ثم اردفه بالامر ببر الوالدين فقال ووالدين اي قضي بان تحسنوا بها واحسنوا بها احساناً  
وتبروها قيل وجه ذكر الاحسان الى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه انها السبيل الى هوى وجود المتولد  
بينهما وفي جعل الاحسان الى الابوين قرينة لتوحيد الله وعبادته من الاعلان بآل حقهما ولعنا به

تفهما ما لا يخفى وهكذا جعل سبحانه في آية أخرى شكرهما مفعلاً بشكركم فقال ان اشكرن وعلموا ان  
 انهما شكرانهما حالة الكبر والذكر لكونهما الى البر من الولد اخرج من غيرهما فقال اما يبلغن ان شريطة  
 وما نأذنه والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التاكيد الثقيلة عندك الكبير احدهما او كلاهما  
 معنى عندك ان يكونا في كنعك وكفالتك وتوحيد الضمير في عندك ولا تقل وما بعد ما لا شعاريان  
 كل فرد من الافراد منهي بما فيه النهي وما مورى فيه الامر فلا تقل لهمما او جوابا للشرط والتقدير  
 هذا الشرط خرج مخرج الغالب من ان الولد انما يتهاور بالديه عند الكبر والا فلا يختص بالكبيرين و  
 انقل واحدتهما في حالة الاجتماع والافراد وليس المراد حالة الاجتماع فقط عن الحسين بن علي مرعاه وطمه شيئا  
 من العقوق ادى من او سحرته وقال مجاهد لا نقل لهما اف لما ميط عنهما من الاذى والبول كما  
 كانا يقولانه فيما كانا يميطن عنك من الخلاء والبول في اوتار بعون لغات قاله السمين ثور قال  
 وفد قري من هذه اللغات بسبع ثلاث في المتواتر واربعة في الشواذ وقال الفراء تقول العرب فلان يثا  
 من يث وجدها اي يقول فان قال الاصمعي لاف وسخ الاذن والثقف سخ الاظفار يقال ذلك عند  
 استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وعن ابن الاعراب ان الاف الضخيم وقال القتيبي  
 سلافة اذا سقط عليه تراب وخوضه فخرج فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل  
 اف ثور سعا فذكره عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه النتن وقال ابو عمرو بن العلاء  
 لان وسخ بين الاظفار والثقف لامتصاصها والحاصل انه اسم فعل ينبثق عن التضخيم والاستثقال او صوت ينبثق  
 عن ذلك فنهى الولد عن ان يظهم منه ما يدل على التضخيم من ابويه والاستثقال لهما وقيل اف مصدر  
 يثعبا ويثعبا وخسرانا والاول ربح وبهد النبي يفهم عن سائر ما يؤذيها بخوي الخطاب او بلحده كما هو  
 امر في الاصول ولا تنهزهما اي لا تضخهما عاتية عاتية كما لا يعجبك والنهز والنهز والنهز اخوات تنهز  
 الرجوع والغلبة يقال غره وانتهر اذا استقبله بكلام يجره قال الزجاج معناه لا تكلمهما ضخما صاخحا  
 في وجههما وقيل لهما يدل التافيف والنهر فوكرا ما اي لينا لطيفا جميلا سهلا احسن ما يمكن التعبير  
 من لطف القول وكرامته مع حسن التاديب والاحسان قال محمد بن زبير يعني اذا دعواك فنقل  
 سكما وسعد سكما وقيل هو ان يقول يا اماء يا ابناة ولا يدعوهما باسمائكما ولا يكنيهما وانخفض لهما  
الحاج الذي قال سعيد بن جبير اخضع لوالديك كما اخضع العبد للسيد القبط الغليظ ذكر القفال



في معنى خفض الجناح وجهه الاول ان الطائر اذا اراد ضم فراشه اليه للتربية خفض جناحه فليد  
صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فانه قال للولد اكمل والدك ينقصها انفسا لكبرها  
وافقارها اليوم اليك كما فعل ذلك بك في حال صغرك وكنت مقتقر اليهما والتاني ان الطائر اذا اراد الطيران  
وارتفاع نشر جناحه واذا اراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية بليغة عن التواضع وتواضع  
الارتفاع وفي اضافته الجناح الى الذل وجهان الاول انها كضافة حاتولي الجود في قولك حاتولي الجود فلا  
فيه الجناح الذي في التثنية سلوك سبيل الاستعارة كانه تخيل للذل جناحا فثبت لذلك الجناح خفضا و  
الذل من ذل يذل ذلا وخلة ومذلة فهو خليل وقرى بكسر الهمزة من قولهم ذابة ذلول بينة الذل  
اي منقادة سهلة لا صعوبة فيها وقوله من الرحمة فيه معنى التعليل اي من اجل فرط الشفقة والعطف  
عليها ما لكبرها وافقارها اليوم لمن كان اقفر خلق الله اليها بالاس قال السمين وفي من ثلثة اوجه  
انها للتعليل والتاني انها ابتدائية قال ابن عطية اي ان هذا الخفض يكون ناشيا من الرحمة المستكنة  
في النفس الثالث ان نصب على حال من جناح ثم كانه قال له سبحانه ولا تكف برحمته التي لا دوام لها ولكن  
قل رب ارحمهما اي وادع الله لهما ولو خمس مرات في اليوم واليلة ان يرحمهما برحمته الباقية  
الدائمة وادابه اذا كانا مسلمين كما روي في صغير اي رحمة مثل تربيتهم مالي مدد الحوفي ارمثل  
رحمتها التي قدرة ابو البقاء وقيل ليس المراد رحمة مثل الرحمة بل الكاف لاقترانها في الوجود اي فلتقع هذه  
كما وقعت تلك والترتبة التقية ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي لاجل تربيتهم مالي كقوله واذكروه كما  
هذا كرو لقد بالغ سبحانه في التروية بالوالدين مبالغة تشعرها جلود اهل العقوق وتقف عندها  
شعورهم حيث اقتضتها بالامر بتوحيد وعبادته فوشقه الاحسان اليها فوضيق الامر في مراعاتها كما هو  
في ادنى كلمة تنقلت من المتصور مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان معها وان يذل يخضع  
لها ثم ختمها بالامر بالداء لها والترحوم عليها وهذه خمسة اشياء كلف الانسان بها في حق الوالدين  
وقد ورد في بر الوالدين احاديث كثيرة ثابتة في الصحيحين وغيرها وهي معروفة في كتب الحديث كبر  
أعلمكم بما في نفوسكم اي بما في ضمائرهم من الاخلاص حذره في كل الطاعات ومن التوبة من الذنوب التي  
فرط منكم والاصوار عليه ويندرج تحت هذا العموم ما في النفس من البر والعقوق ان ذابجا وليا و  
قيل ان الآية حاصصة بما يجب للوالدين من البر ويحرم على الاولاد من العقوق والاول اول

اعتبارهم اللفظ ولا تخصصه دلالة السياق ولا تقيد ان تكونوا اصحابين اي ابراراً مطيعين  
 قاصدين الصلاح والبر والتوبة من الذنب والاخلاص للطاعة فانه كان للاولاد والبنين اي الرعايا  
 عن الذنوب الى التوبة ومن السيئات الى الحسنات ومن العقوق الى البر ومن عدم الاخلاص الى  
 اخلاص عقوقكم لما فرط منكم من قول او فعل او اعتقاد فلا يضر كوما وقع من الذنب الذي تتبع عنه  
 فمن تدين الله عليه ومن رجع الى الله رجع الله اليه وقال سعيد بن جبير يعني البادية من الولد الى الولد  
 اي ان تكن النية صادقة فانه كان غفورا للبادية التي بدرت منه كالقلعة والزلة تكون من الرجل  
 الى ابويه واحدهما وهو لا يضر عقوقاً ولا يريد بذلك بأساً قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم  
 يذنب ثم يتوب ثم يذنب قيل الاواب الذي اذا ذكر خطايا استغفر منها وقال عبد بن عمر هو  
 الذين يذكرون ذنوبهم في اخلاص ثم يستغفرون الله وهذه الاقوال متقاربة قال ابن عباس لا وابين  
 المطيعين المحسنين التوابين وقيل للمسبحين وقيل للصالحين قال عون العجلي هم الذين يصلون صلاة  
 الضحى وقيل من يصلون المغرب والعشاء والاول اولى ثم ذكر سجادة التوضوء بغير الوالد من الاقارب  
 التوصية بما فقال وآت ذا القربى حقه اخطاب ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وانها بالغيره من الامة  
 او كل من هو صالح لذلك من المكافين كما في قوله وفصى بك والامر بالوجوب عند الجحفة فعند النبي  
 على المومنين وسأله اكاربه اذا كانوا احرام كالاخ والاخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره الا نفع  
 الاصول والفرع دون غيرها من الاقارب اقول المراد بذي القربى والقرابة وحققهم هو صلة الرحم  
 التي امر الله بها والمودة والزيادة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء وكره توصية فيها والحق  
 بين اهل العلم في وجوب النفقة للقرابة او لبعضهم كالوالدين على الاولاد والاولاد على الوالدين معروف  
 والذي ينبغي الاحتياط عليه وجوب صلتهن بما سلف اليه القدرة وحسباً نقضيه الحال قال ابن عباس  
 مرة يا حقن الحقوقي وعله كيف يصنع اذا كان عند وكيف يصنع اذا لم يكن عند وقال سعيد بن العرق من  
 النبي صلى الله عليه وسلم وآت المسكين وآت السبيل حقه من الزكاة وهذا دليل على ان المراد بما توفى  
 ذي القربى من الحق هو تعهدهم بئصال وعن سفيان في الآلة قال هو ان يصل ذا القرابة ويطعم  
 مسكيناً ويجلس الى ابن السبيل وعن السدي قال والقربى قري بي عبد المطلب وقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم اقول للسياق ما يفيد هذا التخصيص ولا دل عليه دل سبل ومعنى المظن الغواني واخوه كان





وَأَمَّا نَحْنُ حَتَّىٰ عَنَّا أَيُّ عَرَضَتْ عَنْ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالسَّكِينِ وَلَيْسَ لِمَنْ يَسْتَعِذُّ إِلَّا ذَاكَ الْأَمْرُ  
 أَتَيْتُمْ بِرَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَكِنَّهَا قَالُوا الْمَسِيحُ الَّذِي هُوَ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِيهِ  
 هُوَ فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَقْدِرَ الرِّزْقَ فَجَاءَهُ رِزْقُهُ مِنْ رَبِّهِ فَجَاءَهُ رِزْقُهُ مِنْ رَبِّهِ فَجَاءَهُ رِزْقُهُ مِنْ رَبِّهِ  
 أَيُّ قَوْلًا لِّهَذَا كَلَامًا عَدَا الْجَمِيلِ وَالْأَعْدَاءُ الْمَقْبُولِ قِيلَ هُوَانُ يَقُولُ رِقْنَا لَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ قِيلَ  
 الْكَسَائِي يَسِرُّ لَهَا قَوْلُ أَيُّ لَيْتَنِي قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى الْآيَةِ أَنْ تَعْرِضَ عَنِ السَّائِلِ انْهَاءً عَنْ أَحْسَارِ أَفْعَدِهِمْ  
 عِدَّةٌ حَسَنَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَإِنْ تَعْرِضَ عَنْهُمْ وَلَوْ تَنْفَعُهُمْ لَعَدِمَ اسْتَطَاعَتُكَ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا  
 مَبْسُورًا وَلَمْ يَلِدْ لَهَا هَذَا الْأَعْرَاضُ بِالْوَجْهِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَعَادَةِ إِذَا سَأَلَ النَّاسُ  
 مَا لَيْسَ عَنْدهُمْ كَيْفَ يَقُولُونَ وَمَا يَرُدُّونَ وَفَدَّ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ **س** أَنْ لَا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمَ الْحُجُودِ  
 لِلنَّاسِ ثَلَاثِينَ فَنِي لَيْتَنِي الْعُودُ لَا يَعْدِمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرِ مِنْ خَلْقِي بِمَا نَوَالُ وَأَمَّا أَحْسَنُ مَرْدُودُ  
 وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَدَبَ الْمَنَعِ بَعْدَ النِّهْيِ عَنِ التَّبْذِيرِ بَيْنَ أَدَبِ الْإِنْفَاقِ فَقَالَ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً**  
**إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ هَذَا النَّهْيُ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَكَلَفٍ سِوَاكَ كَأَنَّ الْخُطَابَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ**  
 نَعْرُ بَضَائِعُهُ وَتَعْلِيمُهُ لَهُمْ وَالْخُطَابُ لِكُلِّ مَنْ يَصِلُ لَهُ مِنَ الْمَكَلَفِينَ وَالْمَوَادِّ النَّبِيَّةِ لِلنَّاسِ أَنْ يَسْتِ  
 إِسْكَانًا يَصِيرُ بِهِ مُضِيقًا عَلَى نَفْسِهِ وَحَلِي أَهْلَهُ وَلَا يُوسِعُ فِي الْإِنْفَاقِ تَوْسِيعًا لِأَحَابِيَةِ الْبَاءِ بِحَيْثُ يَكُونُ  
 بِهِ مَسْرُوفًا مُتَوَخِّفًا مِنْ جَانِبِي الْأَفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَيَتَحَصَّلُ مِنْ ذَلِكَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّوَسُّطِ وَهُوَ الْعَدْلُ  
 الَّذِي نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ **س** وَلَا تَكُنْ فِيهَا مَغْرُطًا وَمَقْرُطًا كَلَا طَرَفٍ قَصْدُ الْأُمُورِ ذَمُّ مَرَدِّهَا  
 وَقَدْ مَثَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالَ الشَّيْخِ جَالٍ مِنْ كَانَتْ يَدُهُ مَعْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِهِ مَضْمُونَةُ الْيَمِينِ  
 مَعَهُ فِي الْعَمَلِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفُ بِهَا وَمِثْلُ حَالٍ مِنْ جِيَاؤِ الْحِزْفِ فِي التَّصَرُّفِ جَالٍ مِنْ يَسْبُطُ  
 يَدُهُ بَسْطًا لَا يَتَعَلَّقُ بِسَبَبِهِ فِيهَا مَا يَقْبُضُ الْإِدْيَ عَلَيْهِ وَلَا يَفِي شَيْئًا فِي كَفِّهِ وَفِي هَذَا النَّهْيِ وَرَدُّ  
 مَا لَفَتْ عَظِيمَةً بَلِيغَةً فَرَبَّانٍ سُبْحَانَهُ نَظَائِرُ الطَّرَفَيْنِ الْمُنْهَيَّ عَنْهُمَا فَعَالَ فَقَعْدُ تَصْدِيرُ مَكُونًا مَدَّ مَوْجَعًا  
 بِسَبَبِ أَنْتَ حَلِيمٌ مِنَ الشَّمِّ أَوْ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّ الشَّمَّ ضَرَرٌ مَرْضِي لَدَيْهِ أَوْ عِنْدَ نَفْسِكَ أَحْصَا بِكَ وَأَبْلُو مَكْ  
 سَأَلُواكَ أَتْلُو تَعْطِيهِمْ تَحْسُورًا أَسْبَدِيًّا فَعَلْنَاهُ مِنَ الْأَسْرَافِ أَيُّ مَنَقَطَحًا عَنِ الْمَقَاصِدِ سَبَبِ الْغَفْرِ  
 وَالْحُسُورِ فِي الْأَصْلِ الْمَنَقَطَحُ عَنِ السَّيْرِ مِنْ حُسْرِ السَّفَرِ إِذَا بَلَغَ مِنْهُ أَيُّ تَرْفِيهِ وَالْعَبَارَةُ أَحْسَنُ هُوَ الَّذِي  
 أَذْهَبَتْ قُوَّتَهُ فَلَا انْعَادَتْ بِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ يَنْقَلِبُ عَلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ أَيُّ كَلِيلٌ مَنَقَطَحٌ

وفيل مغناه كما على ما سلف فجعله هذا القائل من الحسرة التي هي الندامة وفيه نظران الفاعل من  
الحسرة حسران ولا يقال محسورا اللهم وفي المختار الحسرة سدة التألف على الشيء الفائق تقول حسو  
على الشيء من باب طرب حسرة ايضا فهو حسير وحسرة غيره تحسيرا عن سياراى المحكم قال باني رزق  
الله صلى الله عليه وسلم بزمن العراق وكان معطاء كريما فقسمه بين الناس فبلغ ذلك قوما من العرب فقالوا لانا  
ناى النبي صلى الله عليه وسلم في حبه وقد فرغ منه فانزل الله ولا تجعل يدك اداة اخوجه سعيد من صدور ابن المذنب  
اقول ولا ادري كيف هذا الآية مكية ولم يكن اذ ذاك عرب يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحمل اليه  
شيء من العراق ولا ما هو اقرب منه على ان فتح العراق لم يكن الا بعد موته صلى الله عليه وسلم ثم سئل رسوله والمؤمنين  
بان الذي ربه قهرهم من الاضاعة ليس هو انهم على الله سبحانه ولكن لمشية اخلاق الازاق فقال ان ذلك  
بسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على بعض ويضيئه على بعض بحكمة بالغة لا يكون من  
وسعه رزقه مكرما عده ومن ضيقه عليه دينالديه ويقدر ويقتدر مترادفان قيل ويجوز ان يرد  
ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي لا يتغير خزانته فاما عباده فعليه ان يقتصد وادع الحسرة  
الآية قال ينظر له فان كان العناء خبر الله اغناه وان كان الفقر خبر الله افقره ثم علل ما ذكره من البسط  
للبعض والقبض على البعض بقوله انه كان عبادا خيرا اي يعلم ما يسرون وما يعلنون لا  
عليه خافية من ذلك فهو الخبير باحوالهم البصير بكيفية تدبيرهم في ارضهم وفي هذه الآية دليل  
على انه المتكفل بارزاق عباده فلذلك مال بعد ما ولا تقتلوا اولادكم خطايب للوسرين بدليل قوله  
خشية رملق اي فاقة وفقر يقع كرم يقال املق الرجل اذا لم يبق له الا الملقات وهي الحجارة العظم  
المسحق يقال ملق اذا انقهر وسلب الله ما بيده نهاهم الله سبحانه عن ان يقتلوا اولادهم خشية الفقر وقد كانوا  
يقولون ذلك وقد تقدم في سورة الانعام في المعسرين بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وفي الكرخي  
حاصله ان قتل الاولاد ان كان خوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على النسل فهو  
سعي تحريص العالم فاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم ثم  
بين ان خوفهم من الفقر حتى يبلغوا سبب ذلك الى قتل الاولاد لا وجه له فان الله سبحانه هو الرازق لعباده  
يرزق الانبياء كما يرزق الالباء فقال نحن نرزقهم ورايكم ولستم لهم رازقين حتى تصنعوا لهم هذا الصنع  
ثم علل سبحانه الله عن قتل الاولاد لذلك بقوله ان قتلهم كان خطا كبيرا اقر المحمدي بكسر الحاء

ع

وسكون الطاء وقرئ بفتح الحاء والطاء يقال خطي في دينه خطأ اذا اثم واخطأ انسانك سبيل خطا  
عامدا او غير عامدا قال لا تهرى خطي بخط خطا مثل اثم يا اثم اثم اخطا خطا واخطا اذا لم ينعد  
خطا واخطا الا اثم يعرفون مقامه اخطا وفيه لغتان القصور وهو الجحد والند وهو قيل وقرا ابن كثير  
خطا بكسر الخاء وفتح الطاء ومبد الصخر قال الخناس ليس طره القراءة وجهه وكذلك جعلها ابو سفيان خطا  
وتما نهي سبحانه عن قتل الاولاد المستندي لانفاء النسل ذكر النبي عن الزنا المفضي اليه ذلك لما فيه من  
اختلاط الانساب فقال ولا تقربوا الزنا قربت لامراقية من باب تعبد في لغة من باب قتل قربانا  
بالكسر فعلته اوجانية ومن الاول حدة الآية ومن الثاني لا تقرب اليه لا تدن منه وفي النسخ عرقه  
مباشرة مقدما تهخي عنه بلاولى فان الوسيلة الى الشيء اذا كان حراما كان المتوسل اليه حراما ايضا  
خطاب الزنا فيه لغتان المد والقصر فعمل النبي عن الزنا بقرينه انه كان فاحشة اي قبيحة مستلغنا في  
نفي مجازا والحد شرعا وعقلا وسنا سبيلا اي بشرط طريقا وطريقه وذلك لانه يؤدي الى السار والاختلاط  
في كونه من كبر اثر الذنوب وقد ورد في تقييده والتقدير عنه من الاحاطة ما هو معلوم وهو يقتل على نكاح  
من المعاصد منها المعصية وايجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعز عن الرجل ولد من  
ولا يقوم احد بتربيته وذلك بوجوب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك بوجوب خراب العالم وعن  
السنة في الآية قال يوم تزلزل هذه لم تكن حد ودجاءت بعد ذلك الحد وفي سورة النور وعن ابي  
عبد الله قال ساء سبيلا الامن تاب فان الله كان غفورا رحاما فذكر لهم فاته فساله فقال اخذنها من في  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليتلك عمل الاصفى بالبيع ولما فرغ سبحانه من ذكر النبي عن القتل بخصوص  
الاولاد وعن النبي عن الزنا الذي يفضي الى ما يفضي اليه قتل الاولاد من اختلاط الانساب وعدم استقرارها  
فمن عن قتل النفس المعصومة على العموم فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله اي اني جعلها الله معصومة  
بعصمة الدين او عصمة العهد والاصل في القتل هو الحرمة الغليظة وحل القتل انما يشب بسبب عارض  
فلما كان كذلك ففي الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهو الاستيلاء  
العارضية فقال الا بالحق كالردة والزنا من الحصن وكالقصاص من القاتل عدوا عدوانا وما يلحق به  
والاستيلاء مفرغ اي لا تقتلوا ما بسبب من الاسباب الاسباب تلبس بالحق والامتناعين باحق وقد  
قدم الكلام في هذا في الانعام وعن الصحاح قال هذا مكة ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها وهو اول شئ نزل



من القتل ان يفتن كان المستر كون من اهل ساكن يتناولون عذريه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 الله من قتلهم من المشركين فلا تقتلوا الا فانكم وعدا قبل ان تنزل براءة وقيل ان يوم مقتل المستر  
 فذلك قوله فلا يبر في القتل انه كان مصورا يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع  
 من المسلمين لاجل طحان يقتلوا الا فانهم قروين حكم بعض المقولين بعير حق فقال ومن قتل مظلوما  
 اي لا سبب من الاسباب المسوغة لقتله شرعا وهو واحد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان و  
 قتل مؤمن معصوم هذا كما في الحديث فقد جعلنا الولي اي لمن يلي امره من ورثته ان كانوا جميعا  
 اي لمن له سلطان ان لم يكونوا موجودين سلطانا اي تسلطا على القاتل ان شاء قتل وان شاء عفا  
 وان شاء اخذ الدية قال ابن عباس سلطانا بينه من الله انظرها بطلبها على المقتول القود والعقل  
 وذلك السلطان قوله بين اباحة القصص لمن هو مستحق لدم المقتول او بما هو عوض عن القصاص  
 نهاه عن مجاوزة الحد فقال فلا يشر في اي لاجا والولي اباحة الله له في القتل فيقتل بالواحد لاثنين  
 او جماعة او يغتال بالقاتل او يعذبه وقرأ الجوهري بالتحية وقرئ بالفوقية فهو خطاب للقاتل الاول  
 وهي له عن القتل اي فلا تشر ايها القاتل المتعدي بالقتل بغير الحق فان عليك القصاص مع ما  
 عليك من عقوبة الله ومن خطه ولعنته وقال ابن جرير الخطابات النبي صلى الله عليه وسلم والامة من بعده عليه  
 لا تقتل يا محمد خير القاتل ولا تفعل ذلك لامة بعدك وفي قراءة اي لا تشر فوا قال مجاهد لا يشر  
 لا يكثر ولا يقابل الا قتله رحمه وعن زيد بن اسلم ان الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من القوم  
 رجلا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا رجلا لا تشر بقاء اذا كان قتيلا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا رجلا  
 فوعظوا في ذلك بقول الله سبحانه فلا يشر في القتل ثم عمل النبي عن السرف فقال انما يعني في المقتول  
 كان منصرا اي مؤيدا معانا فان الله سبحانه قد نصوه بانبات القصاص له او الدية بما ابرزه من  
 الحجج واوضحه من الادلة وامر اهل الولايات بمعاونته والقيام بحقه حتى يستوفيه ويجوز ان يكون الضمير  
 راجعا الى المقتول ظمنا اي ان الله نصرة بوليده يعني منصورا في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي  
 الآخرة بتكفير خطايه وايجاب النار لقاتله قيل وهذه الآية من اول ما نزل من القرآن في شأن  
 القتل لانها مكية كما تقدم ولما ذكر سبحانه النبي عن اتلاف النفوس بتبعه بالقيح عن اتلاف الاموال  
 وكان اهمها بالحفظ والرعاية مال البيت فقال لا تقر بؤاماك اليتم الخطاب لا وليا له يدينم النبي

عن ربانه مبالغة في النجس عن المباشرة والتلافه قال قتادة كانوا يطوفونهم في مال ولا ما كل ولا  
 مركب حتى تزلزل وان خالطوه فما خولكم ثوبين سبحانه ان النجس عن قربانه ليس المراد منه النجس من مباشرته  
 فيما يصلحه ويفسده بل يجوز لولي اليتيم ان يفعل في مال اليتيم ما يصلحه وذلك يستلزم مباشرة فقل  
 الا بالتي اي الا بالخصلة التي هي احسن من جميع اخصال وهي حفظه وطلب الرجوع فيه والسعي فيما  
 يزيد به ولا نفاق عليه بالمعروف فذكر خباية النهي عن قربان مال اليتيم فقال حتى يبلغ اي  
 لا تقربوه حتى يبلغ اليتيم اشده فاذا بلغ اشده كان لكونه تدفعوه اليه او تصرفوا فيه باذنه ان  
 التصرف له حينئذ والاشد مفرح بمعنى القوة وقيل جمع لا واحدا له من لفظه وقيل جمع شدة  
 بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة وكحال عقله ورشده  
 بحيث يمكنه القيام بمصالحه والا كونه ينفك عنه المحجور وان كان الاشد في الاصل عبارة عن بلوغ  
 ثلاث وثلاثين سنة وهي ثمانى عشرة سنة وقبل خمس عشرة سنة وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى  
 في الانعام واو ثواب العهد قد تقدم الكلام فيه في غير موضع قال الزجاج كل ما امر الله به وعلى عنه  
 فهو من العهد فدخل في ذلك ما بين العبد وربيه وما بين العباد بعضهم لبعض والوفاء بالعهد  
 هو القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانون المرضي لا اذا دل دليل خاص على جواز النقض ان العهد  
 كان مستوفى عنه فالمستوفى هنا هو صاحبها وقيل ان العهد يسأل تبيينا لمقتضيه فيقال فيمن نقص المؤدة  
 نسئل فيمن قللت ان كان سؤال العهد تحيلا وسؤال المؤدة تحقيقا قال سعيد بن جبير ان الله يسأل  
 ناقض العهد عن عهده وعن ابن جريج قال يسأل عهده من اعطاه اياه واو ثواب الكيل اي ثبوته ولا  
 تحسره خطاب للبايعين اذا اكتمل اي وقت كيلكم للناس واخذ من هذا بعضهم ان اجرة الكيل  
 على البائع لانها من تمام التسليم ولكن لك عليه اجرة التقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر في الفروع  
 فزادوا بالقسط اس المستوفى قال الزجاج هو ميزان العدل اي ميزان كان صغيرا وكبيرا  
 من موازين الدلالة هو خدعها وفيه لغتان ضم القاف وكسرهما قيل هو القمان المسمى بالقسطون قاله  
 الضمكاد وقيل هو العدل نفسه قاله مجاهد وهي لغة الروم قاله ابن جبر وقيل لغة سرانية فخر  
 سريته لا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا شتمته العرب واجريه مجرى كلامهم في الاعراب  
 واستعملوه في التنكير وهو حاصل عربي ولا يصح انه عربي ما خرد من الفصح او شوا عدل والتفاوت

بما حصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد حاصل عليه شديد عظيم فوجب الاحتراز  
عنه، وإن عظم الضرر فيه لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاضدات والبيع والشراء فالتشارع بالكيل  
في البيع من سطيف والنقصان سعيًا في بقاء الأموال على أربابها ذلك أي إيفاء الكيل والوزن  
بما كان مستوي حيزًا، كما عنده وعند الناس يتفرع عنه حسن الذكرو وترغيب الناس في معاملة  
من كان كذلك وأحسن تأويله أي عاقبة من آل دارج يعني وفاء الكيل والميزان خير من النقصان  
نحو ما سمي به بأصله اللسان والقلب فقال وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ لئلا تتبع ما لا تعلم وهو  
ما خرد من قولك وقوت فلا فإذا انتفعت أثره ومنه قافية الشعر لها تقفوا كل بيت ومنه القبلة  
المشيرة بالقافة لأنهم يتبعون آثار أقدام الناس ومحمد بن جرير عن فروة أنها قالت قف وفات  
مثل عير رعات وقال منذر بن سعيد البلوطي ففي وفات مثل جذرت جذو وقيل مجز ومجذ  
الواو من بابي عدا وسماي لا تقل زيت ولور وسمعت ولم تسمع وعلت ولم تعلم معنى الآية التي عن ابن عباس  
أنه إن لم يعلم أو يحل بما لا يعلم له وهذه قضية كلية وقد جعلها جماعة من المفسرين خاصة بأمور  
فقال ابن عباس لا نذكره حدًا بما ليس لك به علم وقيل هي في شهادة الزور قاله محمد بن الحنفية وقيل  
هي في إفوت وقال القتيبي معنى الآية لا تتبع حدس والظنون وهذا صواب فإن ما عدا ذلك هو العلم  
وقيل لم يرد بالعلم هنا هو الاعتقاد الواجب المستفاد من مسند قطيعة كان أو ظني قال السعدي  
في تفسيره أسعجانه يقرن بمعنى محالة وشيوعه وقول ابن هذا الآية قد دل على عدم جواز العمل  
بما ليس بعلم ولكنها عامة بمحصة بأداة الواردة بجواز العمل بالظن كالعمل بالعام وتجوز الواحد بالعمل  
بالشهادة والأخذ بها في القبلة وفي جزاء الصيد ونحو ذلك فلا يخرج من عمومها ومن عموم أن  
الظن لا يخرج من الحق شيئًا إلا ما قام دليل جواز العمل به فالعمل بالرأي في مسائل الشرع إن كان لعدم وجوب  
الدليل في الكتاب سنة فقد رخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله للمعادلة بعثته فاضيا برنقيته قال  
بكر بن أبي عمير قال فان لم يجد قال غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم يجد قال اجتهد رأي وهو حديث صالح  
لأنه لا يوجب به كراهة غير أن في ذلك في بحث مفرد وأما التوثيق على الرأي مع وجود الدليل في الكتاب  
أو السنة فكذلك وصير صاحبه للرأي عن البحث فإليه رأي فهو داخل تحت هذا النهي دونه أوليا لأنه محض  
رأي في شريعة الله والناس منه عتق بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولونهج إليه حاجته



على ان الترخيص في الرأي عند عدم وجود الدليل انما هو خصصة للمجتهد يجوز له ان يعمل به ولم  
يترك دليل على انه يجوز لغيره العمل به ويترك له منزلة مسائل الشرع وهذا يتضح لك انما اقتضاه  
ويظهر لك ان كل ظهور ان هذه الآراء المدونة في الكتب القروعية ليست من الشرع في شيء والعا  
بها على شفا حروف هاء فالمجتهد المستكثر من الرأي قد قلما ليس له به علم والمقلد المسكين  
برأي ذلك المجتهد قد عمل بما ليس له به علم ولا من قلده ظلمات بعضها فوق بعض وقد قيل ان هذه  
الآية خاصة بالعقائد ولا دليل على ذلك اصلا فخر على سجانه النبي عن العمل بما ليس بعلم بقوله ان  
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ أَي القلب كُلُّ أُولَئِكَ أَي كل واحد من الحواس  
الثلاثة واجريت مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهد على اصحابها وقال الزمخشري  
ان العرب تعبر عما لا يعقل وعما يعقل بأولئك والضمير في كان يرجع الى كل وكذا الضمير في عنه  
وقيل الضمير في كان يعود الى القافي المدلول عليه بقوله لا تقف قوله عنه في محل رفع لا سناد  
مسئولة اليه ورجع بها حكمه النحاس من الامحاح على عدم جواز تقدير القاتوم مقام الفاعل اذ لا يكون جارا  
ومجورا قيل والا ولي ان يقال انه فاعل مسئول المحذوف ولهذا ذكر مفسر له وفيه سؤال هذه الجوار  
انه يسأل صاحبها عما استعمالها فيه لانها آلات المستعمل لهما هو الروح الانساني فان استعمالها في الخير  
استحق الثواب وان استعمالها في الشر استحق العقاب وهو اختيار الرغزباني وقيل ان الله سبحانه ينطق  
الاعضاء هذه عند سؤالها فتجبر عما فعله صاحبها وعليه جرى القاضيه فتسئل مجازا وتجب الاصحاحها  
وهذا بلغ ما قبله وفي الآية دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية ولا يمتس في الأرض  
قيل هو شدة الفرح وقيل التكبر في الشيء وقيل تجاوز الانسان قدره وقيل الخيال في الشيء وقيل  
البطر والاشرو وقيل النشاط والظاهر ان المراد به الخيال والفخر قال الزجاج في تفسير الآية لا تمتش في  
الأرض معناها لا تفروا وذكر الأرض مع ان الشيء لا يكون الا عليها او على ما هو محل صليها تأكيد وتقوية وقد  
احسن من قال لا تمتش فوق الأرض الا تواضعا فكم تحنها قوم هم منك ارفع  
فان كنت في عز وحوز ومنعة فكم مات من قوم هم منك امنع وللرحم مصدر وقع حالا  
اي ذامر اي ما رما متلبسا بالكبر والخيال وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع تأكيد وفري مرحا  
غير الراء ومرحا كسر على ايهامه فاعلم على سجانه هذا النبي فقال انك لن تحرف الأرض يقال

يقال خرق الثوب اي شفه وخرق الارض قطعها واخرق الواسع من الارض ولمعنى انك لن  
 خرق الارض بمشيئك عليها تكبرا حتى تشلخ اخرها وفيه تهكم بالتمثال المتكبر وقيل المواد خرقا لا خسر  
 نقبها لا قطعها بالمسافة وقال الازهري خرقها قطعها قال النحاس وهذا بين كانه ما خرد من  
 الخرق وهو الفخية الواسعة ويقال فلان اخرق من فلان اي اكثر سفرا ولكن تبلغ الجبال طولا  
 اي وان تبلغ قد رتلك الى ان تطاول الجبال حتى يكون عظم جنتك حاملا لك على الكبر <sup>خنا</sup> الا  
 فلا قوة لك حتى تخرق الارض بالمشي عليها ولا عظم في بدنك حتى تطاول الجبال ونساويها بكبر  
 فما الحامل الذي صلى ما انت فيه وانت احقر واصغر من كل واحد من الجبابرة فكيف يليق بك  
 التكبر كل ذلك اي جميع ما تقدم ذكره من الاوامر والنواهي الخمس والعشرين او ما عجز عنه فقط  
 من قوله ولا تقف ولا تمس كان سيئة عند ربك على اضافة سي الى الضمير ويؤيد هذا القراءة  
 قوله مكررها فان السي هو المكروه ويؤيدها ايضا قراءة اي كان سيئاته وقرأنا نافع وخيرة سيئة  
 سلطانها واحدة السيئات ومكرها خبر كان او بدل من سيئة ورجح ابو علي الفارسي البدل قد  
 قيل في توجيهه تغير هذا مما فيه تعسف لا يخفى قال الزجاج ولاضافة احسن لان ما تقدم من  
 فيها سي وحسن فسببه المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ومن قرأ بالتثنية جعل كل ذلك  
 احاطة بالثنية عنده من احسن والمعنى كل ما فعل الله عنه كان سيئة وكان مكرها والمكروه على هذا  
 بدل من السيئة وليس بنعت والمواد بالمكروه عند الله هو الذي يبغضه ولا يرضاه لانه خير  
 مراد مطلقا لقيام اذلة التقاطعة على ان الاشياء واقعة بأرادته سبحانه وذكر مطلق الكراهة  
 مع ان في الاشياء المتقدمة ما هو من الكبر تراشعا رايان مخرج الكراهة عند تعالي بوجوب الزجاء والسامع  
 واجتنابه لذلك والحاصل ان في اخصال المتقدمة ما هو حسن هو لما موربه وما هو مكروه وهو للمعني عنه  
 فعلى قراءة الاضافة تكون الاشارة بقوله كل ذلك الى جميع اخصال حسناتها ومكرها ترا اخبار  
 بما هو سي من هذه الاشياء وهو للمعني عنه عند الله وعلى قراءة الافراد تكون الاشارة الى المنهياد  
 ترا اخبار عن هذه المنهيات بانها سيئة مكروهة عند الله ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله  
 لا تجعل مع الله الى هذه النهاية مما اوحى اليك ربك اي من جلسته او بعض منه وهو تلبت في جميع  
 الشرائع لم ينسخ وذكر هذا في ثمان عشرة آية اولها لا تجعل وذكر في التوراة في عشرين آية من الحكم

حكمة لانه كلام محكم وهو ما علمه من الشرائع ومن الاحكام المحكمة التي لا يضرق البوا للناساد ومن  
الحكام ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته واخيرا للعل به قاله البيضاوي والتوحيد من القسم الاول  
وباقى التكليف من القسم الثاني ولا تجمل مع الله اله الاخر كرسجانه النبي عن الشرك تاكيد او تقرير او  
تنبيه على انه رأس خصال الدين وعمده ومبدأ الامر ومنتهاه وعلى انه ملاك الحكمة واسها قيل  
وقد راعى سبحانه في هذا التاكيد قبعة فرب على الاول كونه مذموما محذورا وذلك اشارة الى حال  
الشرك في الدنيا ورب على الثاني ما هو شتمه في عقبه فقال قل في جهنم كلما تلوم نفسك مذمورا  
بعد امن رحمة الله مطرودا وفي القعود هناك والبقاء هنا اشارة الى ان الانسان في الدنيا صورة  
اختيار بخلاف الآخرة افاضكم اي خصكم قاله ابو عبيدة وقال الفضل اخلصكم ربكم بالبين والخذ  
من الملائكة انا اي بنات الخطاب للكفار القائلين بان الملائكة بنات الله وفيه توبيخ شديد وتقليم  
بالغ لما كان يقول هو الذي هو كالانعام بل هو اضل والفاء للعطف على مقدر كظاهرة ما قد  
كرهناه انكم لتقولون قولا عظيما بالغيا في العظم والجبل على الله الى مكان لا يقادر قدره باضافة الاكاد  
اليه وهي خاصة بعض الاجسام سرعة زوالها ثم تفضيل انفسكم عليه حيث يجعلون له ما ذكره  
ثم جعل الملائكة الذين هو اشرف الخلق ومنهم ولقد صوفنا في هذا القرآن اي بينا اذكر ربنا عمو  
بقول فيه من الامثال والعبر والحكم والحجج والمواعظ والفصص والاشعار والخواصم وقيل في  
زائدة والتقدير ولقد صوفنا هذا القرآن والتصريف في الاصل صرف الشيء من جهة الى جهة والتقدير  
فيه للتكثير والتكرير وقيل معنى التصريف المغيرة اي غايرنا بين المواعظ ثم صلا سبحانه ذلك فقال  
ليذكرن اي ليعظوا ويعتبروا ويتدبروا ويعتبروا ويتفكروا فيه حتى يقفوا على بطلان ما يقولون  
واحال ان هذا التصريف للتذكير ما يزيد همهم الا يقول اليه تباعد عن الحق وغفلة عن النظر في  
الاصول لانهم قد اعتقدوا في القرآن انه حيلة وصح وكهانة وشعر وهو لا يزعمون عن هذه العيون  
ولا تدع لهم ينزعهم الى الهداية وكان النوري اخا قرأها يقول زاد فيك خضوعا ما زاد اعداءك  
نغورا قل لهم في شأن الاستدلال على بطلان التعدد الذي زعموا وابيات ابو حنيفة لو كان مع الله اله  
كما اذى كونا مشاهدا لما يقولون والواد للشافعية الموافقة بالمطابقة ترى بالشمسية وبالوقبة  
على الخطاب للقائلين بان مع الله الهه اخرى اذ قال الزعشمي هي دالة على ان ما جدها وهو





ويرى الباب ويقض السفعة تسبيح سبحان الله ويحذف وقيل انه يحل موله ومن يهين  
 ملائكة والعقلين ويحل قوله وان من شيء علم ما عند ذلك من المخلوقات وقد اختلف اهل العلم  
 في هذا العموم هل هو مخصوص باللائكة والنفوس ام لا فالتطائفة ليس بخصوص وسحق التسبيح على سبيل الدلالة  
 لان كل مخلوق يشهد على نفسه ويدل غير ان الله خالق قادر وقالت طائفة هذا التسبيح على  
 حقيقة العموم على ظاهره والمواد كل المخلوقات تسبح لله هذا التسبيح الذي معناه التزكية وان كان الشو  
 باسمه من ذلك لكونهم محجوبين عن سماعه ولا يفهمونه لكونه بغير لغاتهم وهذا يقتضي تسبيح  
 في بلسان المقال وهو الذي اخاره الخازن واشتهر بأحاديث متعددة قال في الجمل وهو قريب  
 ويؤيد هذا قوله سبحانه ولكن لا تفقهون بالتاء والياء تسبيحهم فانه لو كان المراد سبيل الله  
 كان امرا مفهوما لكل احد اجيب بان المراد بقوله لا تفقهون الكفار الذين يعرضون عن الاعتبار  
 وقالت طائفة هذا العموم مخصوص باللائكة والنقلين دون المخلوقات وقيل خاص بالاجسام  
 نامة فيدخل النباتات كما روي هذا القول عن عكرمة والحسن وخصا تسبيح النباتات بقوله  
 موهبا لا بعد قطعها وقد اسند ذلك الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علي بن ابي طالب روى عنه  
 مسيب طب فشقه بالثخين وقال انه يخفف عنه ما لم يسبأ ويؤيد حمل الآية على العموم قوله انا  
 حجر الجبال معه تسبح بالعشي والاشراق وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله  
 الجبال هذا ويؤيد ذلك من الآيات وثبت في الصحيح انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو باكون  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا حديث حذيفة بن اليمان وحديث ان حجة امية كان يسلم على النبي  
 صلى الله عليه وسلم وكما في الصحيح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفهم صلى الله عليه وسلم ومدا فعه عموم هذا الآية بمجرد  
 لا سبعادات ليس دأب من يؤمن بالله سبحانه ويؤمن بما جاء من عنده قال السدي ما اضطبه  
 حروف في البحر ولا طائر يطير الا بما يضيغ من تسبيح الله تعالى انة كان حليما عفورا فمن حله الامه  
 كمو عدم انزال عقوبته عليكم على عقولكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح ومن مغفرته لكم انه لا يؤاخذ  
 من ناسكم اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه السلام الا خبركم بشيء امر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بني امرك ان تقول سبحان الله فانها  
 صوة الخلق وتسبيح الخلق وبها يرزق الخلق قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده واخرج البخاري

ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ وصفت مائة نبيا من الانبياء فامر  
بقرية النمل فاحرمت فاحرم الله ابيه من اجل غله واحدة احرقت امة من الامم تسبح واخرج  
النساء وابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ عن مثل الضفدع وقال <sup>نفيها</sup>  
تسبح واخرج ابو الشيخ في العظمة من مردويه عن ابن عباس قال الزرع يسبح واحمره لصاحبه والتو  
يسبح ويقول الوسخ ان كنت مؤمنا فاعسلني دن وعنه قال كل شيء يسبح الا الكلب والحمار اخرج ابو الشيخ  
وعن الحسن قال هذه الآية في التوراة كقوله الفانية وان من شيء الا يسبح حمدا قال في التوراة تسبح  
له الجبال وتسبح له الشجر ويسبح له الكواكب وفي الباب حديث وروايات عن السلف فيها تسبح <sup>تسبح</sup>  
جميع المخلوقات وما فرغ سبحانه من الالهيات شرع في ذكر بعض من آيات القرآن وما يقع من حكمه  
فقال وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْمِعْ أَنْ يَسْمَعُ الْكَلِمَاتُ الْآخِرَةُ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وهم المنكرون للبعث  
سجاء ما استنورا بحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به اي انه هو لا عراضهم عن قلوبهم وتغافلهم عنك  
كمن بينك وبينه حجاب يرون بك ولا يرونك ذكر معناه الزجاج وخيرة ومعنى مستورا ساءرا قال  
الاخفش والفاء هل قد يكون في لفظ المفعول كما تقول انك لمشور وميمون وانما هو شافو ديا من قبل  
معناه اذا استر كقولهم سليل مفعول اي ذوا فعام وقيل هو حجاب لا تراه الا عين فهو مستور عنها وقيل  
سجاء من دونه حجاب فهو مستور بغيره وقيل المراد بالحجاب المستور الطبع والحقم قال السيوطي <sup>الاد</sup>  
الفتنة <sup>صلواته</sup> التي على جهل او حيل زوجة اي طبع المراد بما في الآية مطلق القرآن اولئك آيات مشهورات من الخلق الكهف  
والجاثية وهي في سورة النحل ولناك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم الآية وفي سورة الكهف  
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الآية في حجب الجاثية افرأيت من اتخذ الالهة هواه واضل الله على  
عمله الآية فكان الله تعالى بحجبه بركة هذه الآيات عن عيون المشركين ذكر الخطيب في القرطبيات  
وزاد الى هذه الآيات اول سورة يس الى قوله فهم لا يصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه في فراشه قال وخرج رسول الله ﷺ فاخذ حفنة من تراب في يده واخذ الله على ابصارهم فلا  
يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هو لا آيات من يس حتى فرغ ولحق منهم  
رجل الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصى الى حيث اراد ان ينصرف وجعلنا على قلوبهم اكنة  
جمع كنان وهي الاخطية وقد تقدم تفسيره في الانعام وقيل هو حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم





ولما فرغ سبحانه من حكاية شبهة القوم في النبوات حكم شبهتهم في امر المعاد فقال وقالوا ان  
 كنا عظاما ورفاا الاستفهام للاستنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الخي وبسوسة الهميم واللبابة  
 والمنافاة وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت عظامه وتناقرت فقررت في جواب العالو  
 اختلطت بسائطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الخ  
 الى ذلك المجموع فاجاب سبحانه عنهم كما سياتي بان احادة بدن الميت الى حال الحيات امر ممكن ولو  
 فرضتم ان بدنه قد صار بعد شي من الحيات ومن رطوبة الخي كالحجارة والحديد فهو يقول القائل  
 اقطع في ذناي لان فيقول كن ابن السلطان او ابن من شئت فضا طلب منك حقي والرفات تكثر  
 بلي من كل شيء كالغنائم والحطام والرضاض قاله ابو عبيدة والكسائي والغراء والاخفش يقول منه  
 رقت الشئ رقتا اي حطم فهو مرغوب وقيل الرفات الغبار قاله ابن عباس وقيل الغراب قاله  
 مجاهد ويؤيد انه تكرر في الفران ترابا وعظاما وقيل الرفات هو ما بولغ في دقه وتقنيته وهو  
 اسمه اجزاء ذلك الشئ المفتت اي اجزاء تفتتت ثم لم يعثر على خلقا جليل كذا الاستفهام للد  
 على الاستنكار والاستبعاد تأكيد وتقرير اقل كقولنا حجارة او حديد بد قال ابن جرير معناه ان عجزتم  
 من انشاء الله لكم عظاما والحجافون انتم حجارة في الشدة او حديد في القوة ان قدرتم على ذلك  
 وقال علي بن عيسى معناه انكم لو كنتم حجارة او حديد الوتقوا الله عز وجل اذا اراد سبحانه ان  
 يخرج مخرج الامر لانه ابلغ في الازار وقيل معناه لو كنتم حجارة او حديد لاعدكم كما بديكم وما تكم  
 ثوابكم قال النحاس هذا قول حسن لانهم لا يستطيعون ان يكونوا حجارة او حديد وانما المعنى انهم  
 قد اقرؤوا بالقهم وانكروا البعث فقيل لهم استشعروا ان تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة او حديد  
 لبعثتم كما خلقتم اول مرة فليس المواد الامروا غما عريفه مادة الكون لتعيرهم بها في سؤالهم قلت  
 وعلى هذا الوجه قرنا جواب الشبهة قبل هذا او خلقا كما يكبر في صدوركم اي يعظم عظمكم  
 مما هو اكبر من الحجارة والحديد مباينة للحياة فانكم لم تعرفوا لاهالة وقيل للمواد به السموات والارض  
 والحيال اعظمها في النضوس وقال جماعة من الصحابة والتابعين المواد به الموت لانه ليس شيء اكبر في  
 نفس ابن ادم منه والمعنى لو كنتم للموت لاما تكونوا الله ثم بعثكم ولا يخفى ما في هذا من البعد لان معولاية  
 الرقي من الحجارة الى الحديد ثم من الحديد الى ما هو اكبر في صدور القوم منه والموت نفسه ليس شيء

يعقل ويحسن حتى يقع الترتيب من احد يد اليه فسيقولون من يعيد نألى الحيوه اذ اكلنا عظاما  
ورفاتا او حجارة او حديد مع ما بين الحالتين من التفاوت قل يعيد الله الذي فطرهم خلقهم و  
خترهم اقل مرة اي عند ابتداء خلقكم من غير مثال سابق ولا صورة متقدمة فمن قدر على  
سدا ولا انشاء قدر على الاعادة بل هي اهلون فسيؤمنون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء  
يقال ففصل الله ينقض نقضا ونقضنا اذ انقض راسه حركه كالمعجب من الشيء ويقولون  
استهزاء وسخرية منه هو اي البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب ان عسى  
كلام الله واجب الوقوع ومنها وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وكل ما هو اقرب يور  
يد عوكم الظرف منتصب بفعل مضمر اي اذكروا بدل من قريبا او التقدير يور يور عوكم كان ما كان  
اولد عاء النداء الى المحشر بكلام يسمعه الخلاق وقيل هي الصيحة التي يسمعونها فتكون داعية لهم  
الى الاجتماع في ارض المحشر وقيل ان المنادي جبريل ولد النافخ اسرافيل وصورة الدعاة والنداء ان  
يقول ايها العظام البالية والاوصال المنقطعة والعمور المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان يجمعن  
فصل القضاء قاله الجلال المحلي في سورة ق فستجيبنه عن كذبهم قادمين به حامدين لما فعله بكم و  
فيل المعنى فستجيبنه واحمد الله اوله الحمد وقد روي ان الكفار عند خروجه من قبورهم يقولون  
سبحانك اللهم وبحمدك قاله سعيد بن جبير وقيل المراد بالدعاة هنا البعث وبألا استجابة انهم يبعثون  
فلمعنى يوم نبعثكم فبعثون مناقدين والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا ان  
الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي اولكن من الاجابة وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون  
حامدين قاله عيسى بن ميمون بامرهم وقال قتادة بعرفته وطاعته وتطوعون عند البعث <sup>٢٩٢</sup> <sup>٢٩٣</sup>  
نافية وهي معلقة للطن عن العمل وقل من يذكر ان النافية في ادوات تعليق هذا الباب اي ما  
نتم في الدنيا او في قبوركم الا زمتنا قليلا وقيل بين النفتين وذلك ان العذاب يكلف عن المعدن  
بين النفتين وذلك اربعون عاما ينامون فيها فلذلك قالوا امن بعشنا من مرقنا وقيل ان الدنيا  
خفرت في اعينهم وقلت حين راوا يوم القيامة لهول ما يرون فقالوا اعد للمقالة قاله قتادة وقيل  
يا محمد صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين يقولون عند مهاجرة الشركين الكلمة التي هي احسن من غيرها  
من الكلام اخشن كان يقولوا اللهم انكم من اهل النار فانه يجهلوا الشوم مع ان عاقبتهم مغيبة عنا وهذا



قوله سبحانه ولا تجعلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله فقولا له قولا لسانا لمخاشنة  
 ربما يفر هو عن الاجابة او تؤدي الى ما قال سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فسيبوا الله  
 بغير علم وهذا كان قبل نزول آية السيف قيل المعنى قل لهم يا امرؤا الله وبنيها عما افى الله عنه  
 وقيل هذه الآية للمؤمنين فيما بينهم خاصة والاول اولى كما شهد له السبب قال ابن سيرين  
 يعني لا اله الا الله وعن ابن جريج في الآية قال يعفون عن السيئة وعن الحسن قال يقول له برحمة  
 الله يغفر الله لك ان الشيطان يترغيب بينهم بالفساد والقضاء العداوة والاغراء فاعل المخاشنة  
 معهم تعضيد العناد وازداد الفساد قال البزدي نزع بيننا اي افسد وقال غيره الترغيع الاعراض  
 قتادة نزع الشيطان حقيرة وفي القاموس نزع كمنعه طعن فيه واعتكابه وبينهم افسد وتعو  
 وسوس ان الشيطان كان يترغيبهم في شئ ما اي متطاعا بالعداوة مكشافا بها وتعليل  
 ما قبله وقد ندم مثل هذا في البقرة نكحوا علمكم بكمواي بعاقبه امرؤ كما بدل عليه قوله ان الشيطان  
 يترغيبكم او ان يشايعكم ثم قيل هذا خطاب للمؤمنين ومعنى ان يشايعكم ان يحفظكم من كفر  
 او يمسككم على الشوك فيمنعكم من كفر وقيل هو خطاب للمؤمنين اي ان يشايعكم ان يحفظكم من كفر  
 او يمسككم بالثوبة والايمان وان يشايعكم بكونهم يسلطون عليكم وقيل ان هذا تفسير للكلمة التي هي  
 وما اذسلناك عليهم وكيدنا اي ما وكلناك في منعهم من الكفر وقسره على الايمان وقيل ما  
 جعلناك كفيرا لهم اتواخف بهم قيل فسختها آية القتال وذكركم علمهم في السموات والارض ذاتا  
 وحالا واسخفا قايضا بينهم لنسبها ولايته من يشا وهو وحده استبعاد فرش ان يكون يتبرأ في طلب  
 نبيا وان يكون العرة الجرح اصحابه قاله البيضاوي اقول علم بهذه العبارة حكاية عن الكفار والافلا  
 يحسن اطلاقها على النبي صلوات الله عليه انه ابقى بعض المالكية بقتل قائمها كما في الشفاء فكان ينبغي له تركها  
 وفي هذه الباء قال ان اشهرهما انها تتعلق بأهل مكة يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها فقط ولثاني  
 انها متعلقة بعلوم مقدرا قاله الفارسي محتجا بانه يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها وهو وهو  
 لانه لا يلزم من ذكر النبي نفي الحكم عما عداه وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب والحق  
 الا ابو بكر لما قال في طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على ان اللقب لا يجزئيه قاله الكرخي وقام هذا  
 الجرح في كلنا حصول المأمول من علم الاصول فاصح وهذا الآية اعم من قوله بكمواي علمكم بكمواي

هذا يشمل كل ما في السموات والارض من مخلوقاته وذلك خاص بنو ادم وبعضهم وهذا كانتوطية  
 لقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ايمان هذا التفضيل عن علمونه بمن هو على رتبة  
 ومن هو دونه ومن هو يستحق مزيد الخصوصية بكنية فضائله وفواضله ابي فخصهم بما شاء على  
 احوالهم قيل يعني بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسدية لا بكثر الاموال والاتباع حتى  
 داود عليه السلام فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب كما ياتي لا بما اوتيه من الملك وقيل هوارة  
 في تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم هذا في البقرة وقد اخذ الله ابراهيم خديلا وموسى كلميا  
 وجعل عيسى كلمته وروحه وجعل سليمان على نبينا عليه الصلوة والتسليمات ملكا عظيما وخفيا محمد  
 عليه ما تقدم من ذنبه وما تأخر وجعله سيدا لادم وفي هذه الآية دفعنا ما كان ينكره الكفار  
 في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتفاع درجته عند ربه عز وجل ثم ذكر ما فضل به داود فقال  
 وتيت داود زبور ابي كتابا مزمورا قال الزجاج ابي فلا تكثر واقتضيل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه  
 نقران فقد اعطاه داود زبور وفيه دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته  
 خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها  
 عيسى الصالحون وشعر محمد صلى الله عليه وسلم وامنه وانما خص كتاب داود بالذكر لان اليهود زعمت انه لا ينبي  
 بعد موسى والكتاب بعد التوراة فلذلك بهر الله بقوله هذا وتعريف الزبور تارة وتذكيرة اخرى ما كان  
 في اصل فعول بمعنى المفعول او مصدر بمعناه كالقبول وامالان المراد ايتاء داود زبور من الزبور  
 ذكره صلوات الله عليه كناية عن ان الزبور جاءه عليه داود وتحميد وتبجيل الله عز وجل ليس فيه  
 حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام وعن الربيع بن انس قال الزبور نزل على الله ودعاء محمد  
 قلت الامر كما قاله قتادة والربيع فاننا وقفنا على الزبور فجاءنا خطبا بخطبها داود عليه السلام وخطبا  
 بهاربه عند خروجه الكنيسة ومجملته مائة وخمسون خطبة كل خطبة تسمى مزمورا يفتح للبر لا ولي  
 وسكون الزايم وضم بليم الثانية واخره راء ففي بعض هذه الخطب يشكو داود على ربه من اعدائه ويستنصر  
 عليهم في بعض ما يجد الله ويجده ويتنى عليه بسبب ما رفع له من النصر عليهم والغلبة لهم وكان  
 عند خطبة يضربها لقيسارة وهي آلة من آلات الملاهي وقد ذكر السيوطي في البدل المشهور هذا رايها  
 عن جماعة من السلف يذكرون الفاظا وقفوا عليها في الزبور ليس لها كثير فائدة فقد اغنى عنها

وعن غيرهما ما اشتمل عليه القرآن من المواعظ والزواجر قل ادعوا الذين ذكروا من دونه هذارد  
 على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور الملائكة وعلى طائفة من اهل الكتاب كانوا  
 يقولون بالهية عيسى مريد وعزير فامر الله سبحانه رسوله ﷺ عليه السلام بان يقول لهم ادعوا الذين ذكروا  
 انهم الهة من دون الله وقبل اذ اد بالذين ذكروا من اهل الكتاب من اهل الكتاب من العرب قال ابن عباس  
 كان اهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزير والشمس والقمر وانما خصصت الآية من ذكر القوله  
 الا اني يبتغون الى ربهم الوسيلة فان هذا لا يلبق بالحجج روي عن ذلك عن ابن مسعود فلا يملكوا  
 كشف الصبر عنكم ولا تحويلا اي لا يستطيعون ذلك والمعبود الحق هو الذي يقدر على كشف الصبر و  
 تحويه من حال الحال ومن مكان الى مكان فوجب القطع بان هذا الذي تزعمون الهة ليست بالهة ثم انه  
 سبحانه اكد عدم اقتدارهم ببيان غاية افتقارهم الى الله في جلب المصالح ودفع المضار فقال اولئك  
 الذين يدعون فرى بالتحية على الخبر وقرأين مسعود بالفوقية على الخطاب ولا خلاف في يبتغون  
 انه بالتحية والضمير في ربيهم يعود الى العابدين والمعبودين الوسيلة هي القربة بالطاعة والعبادة  
 اي يتضرعون الى الله في طلب ما يقربهم الى الله يخرج الترمذي وابن مردويه عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله ﷺ سألوا الله في الوسيلة قالوا وما الوسيلة قال القرب من الله ثم قرأ هذه الآية  
 انهم اقرب بالوسيلة الى الله قاله الزجاج اي يتقرب اليه بالعمل الصالح او يتقرب من هو اقرب اليه  
 تعالى الوسيلة فكيف بمن دونه وقبل ان يبتغون مضمين معجز صون اي يحرم صون ايهم اقرب اليه  
 سبحانه بالطاعة والعبادة ويرجون رحمة كما يرجوها غيرهم ويخافون عذابه كما يخافه غيرهم فكيف  
 يزعمون انهم الهة لان الاله يكون غنيا بالغنى المطلون ان عذاب ربك كان محذورا لتعليل لقوله  
 يخافون اي ان عذابه سبحانه حقيق بان يحذر العباد من الملائكة والانبيا وغيرهم فحين سبحانه  
 مال الدنيا واهلها فقال وان نافية للاستغراق من اي ما من قرية اي قرية كانت من قرى الكفار  
 الا نحن مهلكوها قال الزجاج اي ما من اهل قرية الا سيهلكون اما بموت او خراب اما بعد استيلاهم  
 وانما قال قبل يوم القيامة لان اهلاك يوم القيامة ليس يختص بالقرى الكافرة بل يعم كل قرية لا تقصا  
 عمال الدنيا او معدن بوجها عذابا شديدا بالقتل وانواع العقاب اذا كفر او عصوا وقيل الاهلاك  
 للصيحة والتعذيب اللطاحة والاول اولى لقوله تعالى ما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون



قال ابن مسعود إذا ظهر الزمان والرباني في يومئذ من الله في هلاكها وقد ذكر في المدرك عن مقاتل  
 في تفسير هذه الآية عن كتب الصحاح خراب كل قرية خاصة وبلدة معينة بنوع خاص من العذاب  
 وصم مخصوص من الهلاك وليس يرفع حتى يعقد عليه أو يصار إليه كان ذلك المذكور من الهلاك  
 والتعذيب في الكتاب أي الملوح المحفوظ قاله إبراهيم التيمي مسطوراً أي مكتوباً والسطر الخط وهو في  
 الأصل مصدر والسطر بالعريك مثل السطر جمع أسطر وجمع السطر بالسكون أسطر عن عبادة  
 بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال الله تعالى ملكة قال الله تعالى  
 وما هو كان إلى يوم القيامة إلى الأبد أخرجه الترمذي وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب  
 بها الأولون قال المفسرون إن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهاباً وإنجي  
 عنهم جبال مكة فأنه جبريل فقال إن شئت كان مأسأله قومك ولكنهم لو يؤمنوا ليوم يوهموا  
 وإن شئت استأنيتهم فأنزل الله هذه الآية روى معنى هذا أحمد والنسائي وغيرهما عن ابن عباس  
 وخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس قال قال الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت بآية كما جاء بها  
 صالح والنبيون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت دعوت الله فأنزلها عليكم فإن عصيتم هلكتم  
 فقالوا لا نريد هذا ولما عني وما منعنا من إرسال الآيات التي سأوتها ألا تكذبين يا ولين فإن أرسلناها  
 وكذب بها هؤلاء عوجوا ولو يؤمنوا ليوم يوهموا كما هو سنة الله سبحانه في عبادة فالمنع مستعار للترك والاستثناء  
 مفرغ من إعمار الأشياء أي ما تركنا إرسالها انتهى من الأشياء ألا تكذبين الأولين فإن كذب بها هؤلاء  
 كما كذب بها أولئك محل بهم ما حل بهم لا شراكهم في الكفر العناد ولما حصل أن المانع من إرسال الآيات  
 التي اقترحوها هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وهو الاستيصال وقد عزمنا على أن  
 نؤخر امر من بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة وقيل معنى الآية أن هؤلاء الكفار من قرش و  
 خوهر مقلدون لا يؤمنون بالنبوة كما يؤمن أولئك فيكون إرسال الآيات ضائعاً ثواناً  
 سبحانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح وناقته فأنهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفتها  
 في قبيلت في محل آخر أعطاهم الله ما اقترحوا فلم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب وإنما خص قوم  
 صالح بالاستشفاد لأن أراهم في بلاد العرب فرية من قرش وأمثالهم يصورها صادرهم  
 ووردهم فقال وأتينا قومك آية مبصرة فأي ذات أبصار يدركها الناس بأبصارهم قوله

وجعلنا آية انهار مبصرة او اسند بيها حال من يشاهد حاجها اذا ما نها جعلتهم ذوي ابصار  
ابصرة اذا جعله بصيرا فظلموا بها اي بتكذيبها او فحروا بها او كفروا بها ظالمين ولم يكنوا يحسدوا الكفر  
او يحسدوا جنتا هو بعقوبة وما ترسل بالآيات المقترحة الا تخوف من نزول العذاب المستاصل  
من خوفها فالترس وبغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر  
من بعثت ايهم موخر الى يوم القيامة اختلف في تفسير الآيات على وجه الاول ان المواد بها العابر  
والمعجزات التي جعلها الله على ايدى الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذابين الثاني انها آيات الانتقام  
تخويفا من المعاصي الثالث نقل الاحوال من صغر الشياخ الى تكمل ثم الى الشيخ ليعتبر الانسان بتقلب  
احواله فيخاف عاقبة امره الرابع آيات القرآن الخمس الموت الذريع والمناسب للمقام تفسير  
آيات المذكورة بالآيات المقترحة كما تقدم ولما ذكر سبحانه الامتناع من ارسال الآيات المقترحة  
على رسله <sup>وسلم</sup> بل صاروا من الذين كورقوا قلبه بوعيد النصي والعلبة فقال واذا كررنا لك القرآن  
ذكري احاطوا به <sup>ارادوا</sup> يعني انهم في قمضته وخط قدرته فلا سبيل لهم الى اخراجه مما يريد به لا طرة  
جوده <sup>قدرة</sup> وقد ارادوا من اهل مكة واحاطته بهم اهلا كه اياهم واي ان الله سيهلكهم  
وتعبر ايضا على نبينا على تخمين وقوله ذلك كما وقع في يوم در ونوم الفتح وقيل المواده سبحانه  
عصمه من الناس ان يقتلوه حتى يبلغ رسالة ربه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس  
لما بين سبحانه ان انزال الآيات يتضمن التخويف ضم اليه ذكر آية الاسراء وهي المذكورة في صدر السورة  
وسماها رؤيا لانها وقعت بالليل اولان الكفرة قالوا العباد رؤيا وما قد مضى في صدر السورة وجهها الخفي  
تفسير هذه الرؤيا وكانت لغتة ارتداد قوم كانوا اسلموا حين اخبرهم النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> انه اسرى به  
وقيل كانت رؤيا نوم وان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> رأى انه يدخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة  
فسأل مكة قبل الاجل فردة المشركون فقال ناس قد ردة وقد كان حدثنا انه سيد خلفها فكانت  
رجعتهم فتتهم فافتقن للمسلمون لذلك فلما فتح الله مكة نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله  
لرؤيا باعنى وقد تعجب هذا ان هذه الآية مكية والرؤيا المذكورة كانت بالمدينة واجيب انه لا يبعد  
ان <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> رأى ذلك مكة ثم كان حقيقة بالمدينة وفيه تكلف قيل ان هذه الرؤيا هي انه رأى  
بني مروان ينزولون على منبره فرد القردة فساء ذلك فقبل انما هو في الدنيا اعطوها فسوي عنده

وفيه ضعف جدا فانه لا فتنة للناس في هذه الرؤيا الا ان يراجل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحده ويراد بالفتنة ما حصل من الاساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او يحمل على انه قد كان اخبر  
الناس بها فافتنوا وقيل ان الله سبحانه اراه في المنام مصارع قرش حتى قال والله لكان في انظر  
الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصوع فلان هذا مصروع فلان فلما سمع ذلك  
قرش جعلوا رايه مخزبة وقد تعارضت هذه الاسباب ويمكن الجمع بينها فالواجب المصير الى  
الترجيح والراجح كثرة دحضها هو كون سب نزل هذه الآية قصة الاسراء فتعين ذلك قال ابن عباس  
روى ياعين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة اسري به الى بيت المقدس اخبره  
البخاري وبه قال سعيد بن جبير والحسن ومسلم وفتادة ومجاهد وكرمة وابن جرير وغيرهم  
وقد حكى ابن كثير اجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك في الرؤيا في تفسير الشجرة الالهة وانها شجرة  
الزقوم فلا اعتبار بغيرهم معهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا قيل والتقدير وما  
جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس قال جمهور المفسرين هي  
شجرة الزقوم وكذا اخبره احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس والمواد  
لمعها لعن اكلها كما قال سبحانه ان شجرة الزقوم طعام الانس قال الزجاج ان العرب تقول لكل طعام  
مكروه ملعون ولان اللعن هو الاعداء من الرحمة وهي في اصل التحريم بعد مكان من الرحمة وعنه  
الفتنة فيها ان ابا جهل وغيره قالوا زعموا حاكم ان نار جهنم تخرج في الشجر فيقول تنبت فيه الشجر  
فازل الله هذه الآية وما قدر والله حتى قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة  
من جنس لا تأكله النار في بلاد السمند وهوود وبه بلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اشئت طردت  
في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الحجر فلا يضرها و  
خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فجاز ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها وروي ان ابا جهل امر جارية فاحرق  
قوا وزيد وقال لاصحابه ترقوا وقال ابن الزبير كذا من الزقوم في دأكر فاه القمر والزبد بلغة  
المن وقيل هي تلوي على الشجرة فتقتلها وهي شجرة الكثر وقيل هي الشيطان وقيل هي اليهود  
وقيل بنو امية وعن عاتبة انها قالت مروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبيك  
واحدكم الشجرة الملعونة في القرآن وفي هذا الكارة وشجرهم بالآيات وبظارها وايتار صيغة



ع

الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار كما يزيد هم التوفيق لأطفيئنا نأمتجا وزالح من ناديا غايته  
 كثير آثما بقيدهم ارسل الآيات الا الزيادة في الكفر فعند ذلك تفعل بهم ما فعلناه من قبلهم  
 من الكفار وهو عذاب الاستيصال ولكننا قد قضينا بتأخير العقوبة ولما ذكر سبحانه ان الرسول  
 صلى الله عليه وسلم كان في جنة عظيمة من قومه ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء على نبينا  
 وعلهم الصلوة والسلام كانوا كذلك حتى ان هذه عادة قديمة سنها ابليس للعين وايضا لما ذكر  
 ان الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة ابهم افرج يرجون رحمتهم وخافون عذابه ذكر  
 هذا ما يحقق ذلك فقال واذا قلنا لليلة السجدة والادم هذه القصة قد ذكرها الله سبحانه  
 في سبعة مواضع في البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص وقد تقدم تفسيرها  
 مبسوطا فيجوز والا ابليس قال استجد من خلقت طينا نصب بترج الخافض من طين كما صرح  
 به في الآية الاخرى وخلقه من طين وذلك ان ادم خلق من تراب الارض من عذرها وخلقها  
 فمن خلق من العذب فهو بعيد ومن خلق من الملح فهو شقي وقال الزجاج منصوب على الحال  
 او التمييز وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة قال ابرأيتك  
 اي اخبرني عن هذا الذي كرمت اي فضله علي وقد خلقته من نار ولوحجه عن هذا السؤال  
 اهل الاله وتحقيرا حيث اعترض على مولاة وسأله بلو ان آخر قوله الى يوم القيامة كلام مبتدأ  
 او الامم موطنه للقسم وجوابه لا حنك كن ذرية اي لاستولين عليهم بالاغوا لما لا ضلال قال الوا  
 اصله من احنك الحراج الزرع وهو ان تستأصله باحنكها وتفسده وهذا هو الاصل فهو لا يستل  
 على الشيء واحذر كنه احصنا كما من حنك الدابة اذا جعل الرس في حنكها في اختار حنك الفرس جعل  
 في فيه الرس وبأية نضوضوب وحنك المنقار يقال اسود مثل حنك الغراب واسود ما اذ لمثل  
 حالك وحنك ما تحت الذقن من الانسان والمعنى الاول انسب بمعنى هذه الآية وقال الفخر المعنى لا حنك  
 وعن ابن زيد قال لا غلظتهم وقيل لا قودهم كيف شئت وانما اقسام اللعين هذا القسم على ان يفعل  
 بذرية ادم ما ذكره فاعلم قد سبق فيه من سمع اسنقه او انه استنبط ذلك من قول الملائكة تجعل  
 فيها من يفسد فيها وقيل علم ذلك من طبع البشر لما ركب فيهم من الشهوات او ظن ذلك لانه سوس  
 لادم فقبل منه ذاك ولم يجد له عر ما ساروي عن الحسن وقاله لما ظنه من قوة نفوذ كيد في

بي آدم وانه يجري منهم في مجاري الدم والنهوض تحت بروح عند هركيدة وبقول الله  
 لا من عصم الله كالا نبياء وصلحاء هذه الامة وهم المرادون بقوله الا قليلا قل من كل الفتيان  
 وفي معنى هذا الاستثناء قوله تعالى سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويؤيد ما ذكرنا  
 قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه يفيد انه قال ما فاره هنا اعتمادا على الظن قال  
 الله تعالى اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد الحق وانما معناه امض لشاؤك الذي اخبره الله  
 وغلبه امره باوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معا  
 لا يربها والمعنى اذهب منظر الى وقت النفخة الاولى مع ان غرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية  
 وغرضه بذلك طلب ان لا يموت اصلا لانه يعلم انه لا يموت بعد النفخة الثانية ثم عقب ذلك  
 بنكر ما جره سوء اختياره فقال فمن تبعك وطاعك منهم فان جهنم جزاء كواي ابليس  
 طاعه غلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب  
 وهذا كات في الربط والخطاب للتغليب لانه تقدم غائب مخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب  
 مخاطب ويكون الخطاب مراد به من خاصه ويكون ذلك على سبيل الانتفات جزاء موقورا اي افرا  
 مكللا وقيل موفرا باضمار تجاوزون يقال وفرة افره وفرا وفرا في نفسه يفر وفرا وفرا وفرا  
 يركر سبحانه الامهال لا بليس اللعين فقال واستغفر راي استغفر واستغفر واستغفر واستغفر  
 استطعت ان تستغفر منهم راي من سي آدم يقال افره واستغفره اي ارحمه واستغفره واه مستغفره  
 صنوتك داعيا لهم الى عصية الله وقيل هو الرسومة والغناء والهوى والتمسوا بامر الله واصحب  
 قال الفراء وابوعبيدة من اجله والصباح اي سمع عليكم وقال الزباج اي جمع عليهم كلما تقه  
 عليه من مكائده وحبائلك واحشهم على الاغواء والاجلاب الجمع وقال ابن السكيت الاجلاب الاعنة  
 اي استعن عليهم وتصرف فيهم كل ما تقدر ولا مزلتهم يد كما يقال احبهم سجدك فسدري ما  
 ينزل بك يحبك اي يركبان جندك والخييل يقع على الفرسان كقوله عليه السلام يا جليل الله اكره  
 يقع على الافراس قاله ابن السكيت قيل البيا لئلا يسهل عليه وصوت عليه وصال كونا من لسان واصح  
 بعورك بركاب واخليل تطلق على النوع المعروف وعبدواكم ان بها المراد هنا الثاني قلت كون البيا لئلا  
 اصل من حيث المعنى واد كما تدل عليه عبارة اللعين واللا في بها ان تكون دائمة وقد نص الشافعي

على زيادتها وفي التنازل على فرسه بجلب جلبا صاح به من خلفه واستحسنته للسبق وكذا  
 احلب عليه وهذا يقضي زيادة الباء والمعنى حث اسرع عليهم جنده خلا ومساواة لثقلهم  
 وتمكن منهم فليتامل ورجلك اي مشاكلك يقال ان له خيلا ورجلا من نحن ولاش فكل من  
 او مسمى في معصية الله فهو من جنس البليس والرجل بسكون الجيم جمع راجل كناجر وجر وصاحب  
 صاحب وقال البرزدي بقل رجل ورجل بمعنى راجل وقل اسم راجل بمعنى تاسي وقرئ في السبعة  
 بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو معنى امساة فالحيل والرجل كناية عن جميع مؤثره سلطان ولورد  
 ضرب اسنل كما تقول للرجل المجد في الامور جئت اخيلك ورجلك وانحل على انطه راعى سائرهم  
 في الاموال والاؤاد اما المشاركة في الاموال فهي كل تصرف فيها يخالف وجه الشريعة سواء كان  
 اخذا من غير حق او وضعاف في غير حق كالغصب والسوقه والربا ومن ذلك تبتيك اذان الانعام  
 وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة في الاؤاد دعوى الولد بغير سبب شرعي وخصيله بالزنا واستحمتهم  
 بعبد اللات والعزى والاسارة في تربيتهم على وجه بالغون فيه خصال الشر وافعال السوء و  
 يدخل فيه ما قتلوا من اولادهم خشية املاق وادابنا وتضييع اولادهم على الملة الكفرية  
 لما هم عليها من الاذيان الزنا والحرمة والافعال القبيحة ومن ذلك مسددة سبيها  
 للمجامع اذ الرستم وعن بن عباس انه سأل رجلا فقال ان امرابي اسيدك في وجهي سعدت نار  
 قال ذلك من وطو الخن فوال وعده هو بانهم لا يعنون قبه الزجاج وقال الغراء اي قل لله لامة  
 ولا نار وقيل وعده هو المواعيد الكاذبة الباطلة من النصرة على حالهم وشقاة الالهة والكرا  
 عدا الله بالانساب الشريعة والاحكام على كرامة الله وتأخير التوبة لطول الامل وسألهما حل على  
 الاجمل ونحو ذلك وهذا على طريق التهديد بقوله اعلوا ما شئتم وما تعبد هو الشيطان الاغواء  
 اي باطلا احتراض لبيان مواعيد فانه وفجر بن احمم التي خاطب الله بها الشيطان وفيه اظهر  
 في مقام الاضمار والانتفاء عن الخطاب الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما تعد هو الاغواء  
 واصل الغرور وتزيين الخطايا هو الصور التي عبادتي ليس لك عليهم سلطان يعني عبادهم للمؤيد  
 كما في خبر هذا الموضع من الكتاب العزيز من لمن باضافة العباد اليه يراد بها المؤمنون لما في الاضافة من  
 التشريف وقيل المراد الانبياء واصل الصلاح والعضل لانه لا يقدر على اغواءهم فربما اراد بعبادته



بدليل الاستثناء بقوله في غير هذا الموضع الامن اتبعك من الغاوين والمراد بالسلطان التسلسل  
وكفى بربك الباء زائدة في الفاعل وكذا لا يتوكلون عليه فهو الذي يملك يد فتح عنهم كيدك وبعثهم  
من باغوانك ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه  
ربكم الذي يترجي الازجاء السوق والدفع والاحياء والتسيير ومنه قوله تعالى القرآن الله رب  
سبحان وهذا تعليل لكفايته وبيان لقد تم على عصمة من توكل عليه في اموره وشروع في تكبير  
بعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان والمعنى ان الله سبحانه ليس بكم انفك في البحر بالريح الفلك  
هنا جمع بمعنى السفائن وقد تقدم البحر هو الماء الكثير جدا كان او ما حيا وقد غلب هذا الاسم على  
المشهور لتبنيق امر فصله من رزق الذي تفضل به عباده ومن الرزق التجارة وانواع الامتعة  
التي لا تكون عندكم ومن زائدة او للتبعض في هذه الآية تذكير بربهم الله سبحانه على حق لا يعبد واخبره ولا  
يشركوا به لانه كان بكم رحمة لتعليل ان ما تقدم اي فهداكم الى صراط مستقيم واذا امسكم الضيق يعني في  
الغرق في البحر ضل من تدعون من الالهة وذهب عن خواطركم ولم يوجد خاشعكم ما كنتم تدعون  
من دونه من صنم او جن او ملك او بشر او حجر في حوادثكم الا اياه وحده فانكم تعفدون رجاءكم برحمته  
واغاثته والاستثناء متصل ان كان المراد من جميع الالهة ومنقطع ان كان المراد بها غيره تعالى  
ومعنى الآية ان الكفار انما يعتقدون في اصنامهم وسائر معبوداتهم انها نافعة لهم في غير هذا  
الحالة فاما في هذه الحالة فان كل واحد منهم يعلم بالفطرة علم لا يقدر على مدافعتة ان الاصنام  
وخوها لا تصل اليها فلما انتقمكم من الغرق واصلكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص لله وتوجهتم  
الى دعاء اصنامكم والاستغاثة بها وكان الانسان كفورا اي كبرا كافرين لنعمة الله وهو تعليل القوة  
اعرضتم المعنى انهم عند الشدائد يمسكون برحمة الله وفي الرخاء يعرضون عنه وترك فيه خطأ  
تلفظا بهم حيث لم يقل وكنتم كفارا ثم انكر عليهم سبحانه سوء معاملتهم فانه اقامتم ان  
تخسف بكم جانبا البر الهوة للاشكار والتوبيخ والتقريع والفاء عاطفة على مقدر والتقدير انكم لو لم  
فامنتم فلكم ذلك على الاعراض فبين لهم انه قاد على اهلاكهم البر وان سلموا من البحر لان الجهاد كمالا  
له وفي قدرته ان كان او بحر يعني ان كان الغرق في البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه يغرق  
الترس كما ان الغرق يغرق تحت الماء واصل الخسف ان تنهار الارض بالشيء يقال يترس خسفا

ما يهدمها صانعها وعين خاسعة خاتمة حدتها في الرأس وخسفت عين الماء إذا غار ماؤها  
 وخسفت الشمس إذا غابت عن الأرض وجانب الأرض: ناحية الأرض وسماه جانباً لأنه يصير بعد  
 انخسف جانباً وايضاً فإن البحر جانب من الأرض البر جانب قيل الهم كانوا على ساحل البحر وساحله  
 جانب البر فكانوا فيه امنين من غياوف البحر فخذهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر  
 وقال السمين المعنى جانب البر الذي انتم فيه فيلزم من خسفه هذا ككوكب ولا هذا التقدير لو تكن في  
 التوعد به فائدة التبر وجملة هذا الأفعال خمسة وكلها تقرأ بالياء والتفات شخ والنون التفتان  
 عن الغيبة التثنية التثنية والقراءتان سبعين أو يؤتى عليكم كما حبس قال أبو عبيدة والقنبي صاحب  
 الرمي أي دجاشد يده حاصبة وهي التي ترمي بالحصى الصغار وقال الزجاج صاحب التلخيص الذي فيه  
 حصاء فالحاصب هو ذوالحصاء كاللبن والتمار وقيل الحاصب حجارة من السماء قاله قتادة  
 تحصيم كما فعل يقوم لوط ويقال للنجاة التي ترمي بالبرد حاصب ثم لا تجد والكوكب لا يجي حظاً  
 ونصير يمنعكم من بأس الله أم متصلة أي أي الامرين كان أو منقطعة أي بل امنتم أو لم امنتم  
 في أي في البحر وجاء في لوط يقبل البحر إلى لاله على استقرارهم فيه تارة أخرى بان يعوي  
 دواعيكم ويوفر حوائجكم إلى دكوبه وهو مصدر وجمع على تثرة وتارات والفها واواياء فيرسل  
 عليكم فاصفوا من الريح القاصف الريح الشديدة التي تكسر بشدة من قصف الشيء يقصفه من باب  
 ضرير كسر بشدة والقصف الكسر وهو الريح التي لها قصف أي صوت شديد من قولهم عد قاصف  
 أي شديد الصوت وقال ابن عباس الريح التي تفرق وقال ابن عمرو القاصف القاصف في البحر فركب  
 وقرى بالفوقية عدان فاعله الريح ما كثر ثم لم يسبب كفركم أي السبب الذي كفرتم به وما مضى  
 أو بمعنى الذي ثم لا تجد والكوكب علينا أي نصير قاله ابن عباس أو تاترا بطلنا بما فعلنا  
 انتصار الكفر قال الزجاج لا تجدوا من يتبعنا أنكاراً ما نزل بكم قال الفاس وهو من التار وكذا يقال لكل  
 من طلب شيئاً أو خيرة يتبع وتابع وكذا هذا الجمال لذكر النعمة التي انعم الله على بني آدم أي  
 كوننا هم جميعاً وهذه الكرامة يدخل تحتها خلقهم على هذه الهيئة الحسنة المعتدلة والطاهرة بعد  
 الموت وقصصهم بما خصهم به من المطاع والشارب والملايس على وجه لا يوجد سائر أنواع الحيوان  
 مثله وحكامهم عن جماعة ان هذا التكريم هو انهم ياكلون ما يريدون وهو سائر الحيوانات تأكل ما

وكذا حكاية النحاس وقيل منزههم بالنطق والعقل والقيود وقيل باعتدال القامة وامتنادها  
 وقيل بحسن التقويم والتصوير وقيل اكرم الرجال بالثمن والنساء بالذواشب وقال ابن جرير اكرمهم بتسليم  
 على سائر الخلق وتسخير سائر الخلق لهم وقيل بالكلام والخط والفهم وقيل بحسن تدبيرهم في امور  
 المعاش والمعاد وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس ولا مانع من حمل التكرير على جميع هذه الاشياء  
 واعظم خصائص التكرير العقل فانهم به تساطوا على جميع الحيوانات وميزوا بين الحسن والقببح  
 توسعوا في المطاع والمشارب وكسبوا الاموال التي تسبوا بها الى تحصيل امور لا يقدر عليها سائر  
 الحيوان وبه قدروا على تحصيل الابنية التي فتنهم بها مخافون وحمل تحصيل الاكسية التي تقيهم من الحر  
 والبرد وقيل تكريهم هو ان جعل محمد صلی الله علیه وسلم منهم واخرج الطبراني والبيهقي في الشعب الخطيب في  
 تاريخه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما من شيء اكرم على الله يوم القيامة من  
 ادم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجبرون بمنزلة الشمس والقمر واخرج  
 الطبراني عن ابن عمر وعن النبي صلی الله علیه وسلم قال ان الملائكة قالت يا رب عطيت بني ادم الدنيا  
 يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا ناكل ولا نشرب ولا نلبس فكما جعلت لهم الدنيا  
 فاجعل لنا الآخرة قال لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت كن فكان وخلقناهم  
 تخصيص تأكيده لبعض انواع التكرير حملهم سبحانه في التبر على الدواب كالابل والمخيل والبعال والجد  
 وفي البحر على السفن وقيل حملناهم فيهما حيث لم يخسف بهم ولو نزع عنهم المعنى جعلناهم ذارين  
 فيهما بواسطة اود ونها كما في السباحة في الماء ورزقناهم من الطيبات اي لذيق المطاع والشراب  
 وسائر ما يستلذونه ويتفعمون به وقيل المراد الزبد والتمر والحلوى وجعل رزق غيرهم مما لا يخف  
 وقيل ان جميع الاغذية اما نباتية كالقار والحبوب واما حيوانية كاللحم والسمن والدان ولا يستعمل  
 الانسان الا باطبيب القسامين بعد الطبخ الكامل والنظير للنام ولا يحصل هذا الغد الا انسان وقضينا لهم  
على كثير من خلقنا تفضيلا والا قرب في الفرق بين التكرير والتفضيل ان يقال ان الله اكرم الانسان  
 على سائر الحيوان بامور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل نوعيته بواسطة التساقب العقائد الصحيحة و  
 الاخلاق الفاضلة فالاول هو التكرير والثاني هو التفضيل اجل سبحانه عند الكثير ولو بين انواعه  
 فاذا ذلك ان بني ادم فضلهم الله سبحانه على كثير من خلقه فانا لا على الكل وقد شغل كثير من اجل



المسلم ياتو تكل الله حاجة ولا تعلق به فائدة وهو مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء او انبياء  
على الملائكة ومن حاجة ما تمسك به مفضلوا الانبياء عليهم السلام على الملائكة هذه الآية ولا دلالة  
لها على المطلوب بل اعرفت من اجمال الكثير وعدم تعيينه والتعصب هذه المسئلة هو الذي حمل  
بعض الشاعرة على تفسير الكثير هنا بالجميع حتى يتم له التفضيل على الملائكة وهو عسفا حاجة  
اليه وتمسك بعض المعتزلة بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء لا دلالة لها على ذلك  
فانه لم يقرر دليل على ان الملائكة من القليل الخارج عن هذا الكثير ولو سلمنا ذلك فليس فيما  
خرج عن هذا الكثير ما يفيد انه افضل من نبي ادم بل غاية ما فيه انه لم يكن الانسان مفضلا عليه  
فيحصل ان يكون مساويا للانسان ويحتمل ان يكون افضل منه ومع الاحتمال لا يفر الاستدلال بالتاكيد  
بقوله تفضيلا يدل على عظم هذا التفضيل وانه بمكان ممكن فعلى نبي ادم ان يتلقوه بالشكر و  
يخذروا من كفرانه يوم ايادى كرم قد عوا كل اناس يا مامهم قال الزجاج يعني يوم القيامة وقوى  
يدعوا بالتحية ويدعى على المجهول والانسان من الناس اسم جمع يقع على المذكر والمؤنث والواحد و  
الجمع والانس فعال بضم الفاء ويجوز حذف الهزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس ووزنه عاك  
والباي للاصاق كما تقول ادعوك باسمك ويجوز ان تكون متعلقة بخذوف هو حال والتقدير  
كل اناس ليسين يا مامهم اي يدعون وامامهم فيهم خوركا لاير يجوزوه والاول اولى والامام في اللغة  
كل ما يوقره من نبي او مقدم في الدين او الكتاب قد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى  
كل اناس به فقال ابن عباس والحسن وقتادة والضحك انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اي يدعى  
كل انسان بكتاب عمله ويؤيد هذا قوله فاما من اوتي كتابه الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل  
عليهم فيدعى اهل التوراة بالتوراة واهل الانجيل بالانجيل واهل القرآن بالقران فيقال يا اهل التوراة يا  
اهل الانجيل يا اهل القرآن وقال مجاهد وقتادة امامهم نبهم وعن انس مثله فيقال ها توابعي يا هيم ها تو  
ستبعي ها توابعي عيسى ها توابعي محمد صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قال الزجاج وروى عن ابي هريرة مرفوعا ايضا فليظفر  
سندة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المواد بالامام امام عصر هو فيدعى اهل كل عصر امامهم الذي كانوا  
ياقرون بامره ويتبعون بنهيه وقال الحسن ابو هريرة وابو العالية المواد امامهم اهل فيقال مثلا ابن  
المجاهد وابن الصابرين ابن الصائمين ابن المصلون وفرد ذلك وروى عن ابن عباس واي هريرة وقال

بوعبيدة المراد بامامهم صاحب مذهبه فيقال مثل الذين التابعون للعالم فلان بن فلان  
وهو من السعد بمكان وايضا في هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله  
صلی الله علیه وآله اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة دفع لكل خاد ولواء فيقال هذا خذ فلان  
بن فلان اخرجه البخاري ومسلم وهذا دليل على ان الناس يدعون باسمائهم اسماء اباؤهم  
على من قال اما يدعون باسماء اباؤهم وباسماء امهاتهم لان في ذلك ستر على اباؤهم ولذا  
قال الترمذي ومن بدع التعاسيان الامام جمع ام وامهم يدعون امهاتهم وبن اباؤهم وان  
الحكمة فيه رعاية حق عيسى واطهار شرف الحسن والحسين ولد لا يقتصر اولاد الزنا وقال  
محمد بن كعب بامامهم بامهاتهم على ان اما اجمع او كنف وخفاف وهذا بعيد جدا  
قال القرطبي قبل هذا بههم فيدعون بما كانوا يلقون به في الدنيا ويقلدونه فيقال باحتفي يا  
شافعي يا معتزلي يا قائلين بالاول بل بعد منه وقيل الامام هو كل خلق حسن يظهر من  
الناس كالعلم والكرم والشجاعة او قيم كاضدادها فالداعي الى تلك الاعمال خلق باطن هو كالامام  
ذكره الرازي في تفسيره وعن ابن عباس قال بامامهم امام هدي وامام ضلالة وعنه ايضا  
بامام زمانهم كتاب ربه وسنة نبينهم وقيل بمعبودهم واخرج الترمذي وحسنه والبرقي  
وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه  
لاية انه قال يدعي احدكم فيعطى كتابه يمينه ويمد له في حقه ستين ذراعا ويبيض وجهه ويجعل  
على راسه تاج من لؤلؤ مثلا لا فيطابق الى اصحابه فيردونه من بعيد فيقولون اللهم اتنا بهذا واراد  
لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول البشر والكل رجل منك مثل هذا وامام الكافر فيسود وجهه ويمد له  
جسمه ستين ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا فبإراد اصحابه فيقولون نعود بالله من شر هذا  
اللهم لا اتنا بهذا قال فبأتيهم فيقولون اللهم اخره فيقول ابعده كما به فان لكل رجل منكم مثل هذا  
قال البزار بعد اخراجه لا يروى الا من هذا الوجه فمن اوتي كتابا يمينه من اولئك المذخورين  
وهو لسعداء او نزل الصاغر وتخصيص اليمين بالذكر للتشريف والتفسير فاولئك اشارة الى من باعنا  
عنائه قيل وجه الجمع اشارة الى انهم مجتمعون على شان جليل او الا شعاع بان قراءتهم لكثير  
سورة الاحقاف لا على وجه الاحقاف وان كانا يقرآن او توة ولا يظلمون فبئس الامور

ينقصون من اجوده وقد قيل وهو النشرة التي في شق النواة وهو عبارة عن اثنى عشر وفي  
النواة امور ثلثة قليل وهو الخيط الذي في اعز الكائن فيها طولاً والقطر وهو قشرة النواة والنقيير  
وهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهره ليويد كاحصا بالشمال تصويرها ولكنه ذكر سبحانه ما يدل على  
حاله القبيح فقال ومن كان من المدحون في هذا الدنيا اعنى اي فاقل البصيرة وهو الذي يعطى  
كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى ولعل العدل عن ذكره بذلك العنوان حسبما هو الواقع  
في سورة الحاقة وسورة الانشقاق اللذين بالعلة للوجه كما في قوله تعالى واما ان كان الملك  
الضالين الخ بعد قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين والرمز الى علة حال الفريق الاول وقد ذكر  
في احد الجانين للسبب في الاخر السبب دل بالمدح في كل منهما على اللزوم في الاخر تعويلا على شهما  
العقل كما في قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فان يردك بخير فلا راد لفضل ذكره  
ابو السعود قال النيسابوري لا خلاف ان المراد بهذا العمى عمى القلب لا عمى البصر واما قوله فهو في الاخرة  
التي لو تعان ولو تراعى فيمحل ان يراد به عمى البصر كقوله ونحشره يوم القيامة اعنى قال ربي حسرت  
اعنى قد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحمل ان يراد عمى القلب وقيل المراد بالآخرة عمل  
الآخرة اي فهو في عمل الآخرة او في امورها اعنى وقيل المراد من عمى عن النعم التي انعم الله بها عليه في  
الدنيا فهو عن نعم الآخرة اعنى قيل من كان في الدنيا التي تقبل فيها التوبة اعنى فهو في الآخرة التي لا  
توبه فيها اعنى وقيل من كان في الدنيا عن تحمسه اعنى فهو في الآخرة اعنى وقد قيل ان قوله فهو في  
الآخرة اعنى فعل تفضيل اي شد عمى هذا مبني على انه من عمى القلب ذلك يقال ذلك في عمى العين  
قال الخليل وسيبويه لانه خلقه بمنزلة اليد والرجل فلا يقال ما اعماه كما يقال ما ايداه وقال الاخفش  
لا يقال فيه ذلك لانه اكثر من ثلاثة احرف وقد حكى الفراء عن بعض العرب انه سمعه يقول السوء  
شعره والبحث مستوفى في النور واضل سبيلا من الاعى لكونه لا يجد طريقا الى الهداية بخلاف الاعى لانه  
قد يهتدي في بعض الاحوال قال ابن عباس من كان في الدنيا اعنى عما يرى من قدرتي من خلق السماء  
والارض والجبال والبحار والناس والدواب واشباه ذلك فهو عما وصفت له في الآخرة ولم يره  
اعنى واحد حجة قبل اعد سجانه في الآية للتقدمة اقسام للنعم على بني آدم اردفه بما يجري مجرى  
التخدير من الاغترار بوساوس الاشقياء فقال وان كادوا ليفتنونك المعنى ان الشأن انهم قد



فادعوا ان يجرعوك فانتين واصل الفتنة الا تخبر ومنه فتن الصائغ الذم فاستعمل في كل من  
 ازال الشيء عن حد وجهه عن الذي كوشنا اليك من الاوامر والنواهي والوعود والوعيد بقدر  
 حكمتنا غير اني لنقول ونكذب علينا خير الذي اوحيينا اليك عما افترحه علينا كفار قريش ولم نقل  
 وذلك لان في اعطائهم ما سألوه مخافة حكم القرآن وافتراعهم على الله سبحانه من تبدل الوعد بالوعد  
 وغير ذلك وعن ابن عباس قال ان امية بن خلف اباجهل بن هشام ورجلا من قريش اتوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تعال فتمسح الهتنا فدخل معك في دينك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيد عليه  
 وراق قومه ويحب اسلامهم ففرق لهم فانزل الله هذه الآية وعن جابر بن عبد الله مثله وعن سعيد بن جندب  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا انك تستلمه حتى تستلموا بهتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومعلي لو فعلت والله يعلم في خلافه فانزل الله وان كادوا ليقتنوك الآية وعن ابن شهاب عن  
 وعن جابر بن نفيان قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنتما رسلا اليينا فاطرحا الذين اتبعوك من  
 سقاط الناس وواليهم لنكون نحن اصحابك فركن اليهم فاجابهم الله هذه الآية وقال الجلال السيوطي  
 وغيره ان نقيضا لسأله صلى الله عليه وسلم ان يحرم واحد منهم والحوا عليه فارتدت هذه الآية واذن لا تحذرك  
 حذرك لا اي لو اتبعتم اهواءهم لو الهوك ووافوك وصافوك ما خذ من الخلة بغير الحاء ولو لا ان يتنك  
 على الحق وعصمناك من موافقتهم لقد كنت تركن اليهم في القاربتان قيل اليهم ادبي ميل ولو لم يكن  
 هو المليل اليسير وهذا قال شيئا قليلا لكن اذكره صلى الله عليه وسلم العصة ففتنته من ان يقرب من ادنى  
 مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم ما هو باجابههم فكم معنا  
 القسيري وغيره والظن صريح في انه لم يركن اي باللازم ولا قارب اي بغيره الترتيب ذلك لان  
 لو احرقت امتناع لوجود فالترتيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالصور  
 وقيل المعنى وان كادوا بالخبرون حنا بانك ملت الى قولهم فليس فعلهم اليه فجاءوا واتساعا كما تقول  
 لرجل كدت تقتل نفسك اي كاد الناس يقتلونك بسبب فعلك كرمعناه للهدى وي فرجوعه سبحانه  
 في ذلك اشد الوعيد فقال اي لو قاربته ان تركن اليهم لاذنك فضعف التحذير وضيعف التماسه  
 عليه فلي ما يمد يد غيرك من يفعل هذا الفعل في الدين والمعنى عند اباضة الحق وعمل الباضة في الما  
 ليضمضا عفا ثور حد والموصوفه رافضة الصفة مقامه واضيفت وذلك لان خطا العظيم عظم

لما قال سبحانه يا نساء النبي من يات منكم بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ويضعف  
سنة ستلاه وقد يكون الضعف للنصيب كقولنا لكل ضعف اي نصف قل الراي حاصل الكلام  
لو كانت خواص الشيطان من قبلك وعقدت على ان تكون هناك لاستحققت تضعيف العذاب  
لله الدنيا والآخرة واصار عذابك مثلي عذاب المذنب في الدنيا ومن لم يدر عذاب في الآخرة  
لا بد من عقوبة في الآخرة اي في الآخرة اي في الآخرة اي في الآخرة اي في الآخرة  
العقوبة لا بد من العقوبة في الآخرة اي في الآخرة اي في الآخرة اي في الآخرة  
طعن في العصمة ورن كادوا ليستفروا ونك من الارض يخرجون منها السلام في هذا الكلام في رن  
كادوا ليقتولوني في ان الشار انهم قاربوا ان يزعموا بعدوا وتهم من ارض مكة يخرج عنها  
ولكنه لم يقع ذنب منهم بل منهم من عذبا حتى هاجر ما ربه بعد ان هجره والاستمرار في الآخرة  
وقيل انه اطلق الاخراج على اداة الاخراج خور قال سعيد بن جبير قال المشركون لو رسول الله صلى  
عليه وسلم كان لا نبيا فكن الشام ملك والمدينة فخر من شخص فاذل الله وان كادوا الآية واذلوا  
يكتبونك خلافا اي يقولون بعد اخراجك لا لنا اوزنا قليلا حتى يهلكوا ثم يعاقبون عقوبة  
تستأصلهم جميعا قال ابن عباس يعني بالقليل يوم اخذ هو بيد رفاكان ذلك هو القليل الذي لم يبق  
بعد قال ابن الازدي خلافاك بمعنى مخالفتك قال فنادى هو اهل مكة باخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم  
منها وقد فعلوا بعد ذلك فاحل الله له يوم بدر ولوليتوا بعد ذلك لكانت سنة الله  
في الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله سنة  
قال الفراء اي يعذبون كسنة من قد ارسلنا وقيل المعنى سنتنا سنة من قد ارسلنا وقيل اتبع  
سنة من قال الزجاج يقول ان سنتنا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذا اخرجوا منهم من  
اظهرهم او قتلوه ان ينزل العذاب بهم ولا يجد لسنة تحريلا اي ما احرم الله به العادة  
لو يمكن احد من تحويله ولا يقدر على تغييره ولما ذكر سجنانه الالهيات والمعاد واخرها اوردتها  
بذكرها شرف الطاعات وهي الصلوة فقال اقيم الصلوة لئلا تلو في الشمس اجمع لنفسك على ان لا  
بها الصلوات المفروضة وقد اختلف العلماء في الدلوك على قولين احدهما ان الله تعالى في الشمس  
الاسماء قاله عمر وابنه وابو هريرة وابن عباس وجابر والحسن والشعير وعطاء بن يمامة وقنادة

والضحاك وابو جعفر الباقرا والشمس والشمس قاله  
علي وابن مسعود وابي بن كعب وي عن ابن عباس وبه قال الشيخ ومقاتل والشمس السدي  
قال الفراء دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها قال لا زهرى معنى دلوك في كلام العرب الزوال  
ولذلك قيل يمتس اذار نصف النهار دلوكه وقبل لها اذا قلت دلوكه لانها في احوالين  
قال والنقل عندي انه زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس واصل هذه  
المادة اي ما تركب من الدال واللام والكاف يدل على النقول والانتقال ومنه الدال على الدلالة  
لاستقريرة ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تركب  
من الدال واللام يقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كدريج بالحديد من الدوحة وهي سيرة الليل و  
الانتقال فيه من مكان الى مكان احوذ كبحر بالمهمة اذا مشى مشيا مستافلا ودلع بالعين  
المهمة اذا اخرج لسأته ودلف بالفاء اذا مشى مشيا مقبدا وبالغاف لاخراج الماء من سفرة  
اذا ذهب عقله فقيه انتقال مشق وقال ابو عبد دلوكها غروبها ودلعت برائح  
غابت وبراح اسمر من اسماء الشمس على وزن حذام وقطام وعن ابن جهم قال دلوك الشمس  
ظننها بعد نصف النهار وعن ابن عباس قال اذا فاء الف في وعن عتبة بن عمر ومروءة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله اني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصل في الظهر ايجل يا خريجه ابن  
وعن ابي برزة الاسدي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلي قوله الصلوة  
لدلوك الشمس احاصل ان اللفظ مجعها لان اصل دلوك الميل والشمس قبل اذا زالت واذا غرت  
واكمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به واذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لما قبلت  
الصلوة كلها كما ذكرنا وعلى الثاني يخرج الظهر والعصر وفي هذه اللام وجهان احدهما انها بمعنى بعد  
ومثله قولهم كتبته لثلاث حلون والثاني انها على بابها اي مثل دلوك قال واحد لانها اما تحب  
بزوال الشمس وفيه ثلاثة اقوال اشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثاني انه من الزوال الى الغروب  
والثالث انه الغروب الى غسق الليل اي اجتماع الظلمة قاله ابن عباس فقال الغراء والضحاح  
بقال غسق الليل واغسق اذا قبل بظلامه وفيل معيب الشفق بهذا المتناول المعنى في العشاء  
والبحر متعلق باقرا لانها غابة الاقامة او اقامتها مدودة اليه والى الوفاء وفيه نظرين حيث



انه قدر المتعلق كونا مقيدا الان يريد تفسير المعنى الاعراب الغسق دخول اول الليل قاله ابن  
 تمثيل وقيل هو سواد الليل وظلمته واصله من السبلان يقال غسقت العين اي سال معها  
 فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليها ويقال غسق الخرج امتلا دما فكان الظلمة ملا  
 الوجود والمرواد في قوله من شروغ اسق القمر اذا كسف واسود وقبل الليل والغسق بالتخفيف و  
 التثنية ما يسيل من صدد اهل النار ويقال غسق الليل واعسق وظلم وظلم ودمج واج  
 وغشغ اغشش نقله الفراء قاله السمين وقد استدلل بهذه الغاية من قال ان صلوة الظهر بمدة  
 وقتها من الزوال الى الغروب وذلك عن ابي ذر عن ابي حنيفة وجوزها مالك والشافعي في حال  
 الضرورة وقد وردت الاحاديث الصحيحة المتوازنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين اوقات  
 الصلوات فيجب حمل هذه الآية على ما بينته السنة فلا نطبل بذلك ومعنى الآية اقم  
 الصلوة من وقت دلوك الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الظهر والعصر وصالا ناعسوق الليل وهما  
 العشاءان ان قولنا وقرا القرآن اي اقمه قاله الفراء وقال الاحفش وبعده ابو الققاء وعليك قران  
 النجور واصول البصريين تاتي هذا لان اسماء الافعال لا تعمل مضمره وقبل الزم قران النجور قال المفسرون  
 المراد بصلوة الصبح عبر عنها ببعض اركانها قال الزجاج وفي هذه فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا  
 تكون الا بفراة حين سميت الصلوة قرانا وهو حجة على الاحم حيث روي عن القراءة ليست بركن وقد  
 دلت الاحاديث الصحيحة على انه لا صلوة الا بقراءة الكتاب وفي بعض الاحاديث اخراجه من خروج  
 حسن وقرا معها او رد ما يدل على وجوب الفأخرة في كل ركعة وسميت صلوة الصبح قرانا  
 لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة وقد حرم الشوكاني في مؤلفاته ضربا من الخرافات على سبيل  
 ذلك بقوله ان قران النجور كان مشهورا اي تشهد وسجدة ملائكة الليل وملائكة النهار  
 كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الاتي وبذلك قال جمهور المفسرين فينزل هؤلاء هؤلاء  
 فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار وقال الشهاب اي الكاتبون والحفظاء وشهادة  
 الكثير من المصلين في العادة والاول اولى وقد اخرج احمد وابو داود وصححه والشافعي وابن  
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار تجتمع فيها وهو في الصحيحين

عنه مرفوعاً بلفظ يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر فيقول ابو هريرة افروا  
 ان تثتم ان قرآن الفجر كان مشهوداً وفي الباب احاديث قال الرازي هذا دليل قاطع قوي  
 على ان التغلبس افضل من التوبير لان الانسان اذا شرب فيها من اول الصبح في ذلك الوقت ظله  
 باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلوة بسبب ترتيب القنوة وبكتيرها  
 زالت الظلمة وظهر الصوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلوة في وقت الاسف  
 فهاك لم يبق احد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله يعني هذه  
 الآية دليل على ان الصلوة في اول وقتها افضل انتهى ومن الليل فتجهد به اي قوم بعد نومكم  
 قومة من الليل او اسهر من الليل ذكرهما الحوفي ومن للتبعيض اي قوم بعض الليل والضمير المحذوف  
 راجع الى القران من حيث هو لا قيد اضافته الى الفجر في الكلام استخدام وقيل التقدير بذلك  
 وقت والباء بمعنى في قاله السمين ولو قال من بمعنى في لكان اوضح وما قيل انه متعصب على الاخبار  
 زائدة وعليك بعض الليل فبعد جدا والتجهد مأخوذ من الجهد وقال ابو عبد الله وابن الاعراب  
 هو من الاصداد لانه يقال جهد الرجل اذا نام وجهد اذا سهر وقال الازهري الجهد في الاصل هو  
 النوم بالليل ولكن الفعل فيه لاجل التجهد منه تاثير وتخرج اي تحب الاثر وتخرج فالتجهد من  
 تجود فقام بالليل وروي عنه ايضا التجهد القائل في الصلوة من الليل هكذا يحكي عنه الواحد  
 نعيد التجهد بالقيام من النوم وهكذا قال مجاهد وعلمة والاسود فقالوا التجهد بعد النوم قال السبت  
 يعال تجهد اذا استيقظ للصلوة نافلة لك معناها في اللغة الزيادة على الاصل والامر بالتجهد  
 ان ظاهره الوجوب لكن التصريح بكونه نافلة قريبة صارفة للامر وقيل المراد بالنافلة هنا  
 انها فريضة زائدة على الفرائض الخمس في حق <sup>عليه السلام</sup> ويدفع ذلك التصريح بلفظ النافلة وقيل  
 كانه صلوة الليل فوض في حق <sup>عليه السلام</sup> فوض الوجوب فصار قيام الليل تطوعاً وعلى هذا يحل  
 ما ورد في الحديث انها عليه فريضة ولا منه تطوع قال الواحدي صلوة الليل كانت زيادة للنبي  
<sup>عليه السلام</sup> خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر  
 وليس لنافلة لكثرة ذنوبه اما جعل كفاراتها قال وهو قول جميع المفسرين واحاصل الخطأ  
 في هذه الآية وان كان خاصاً بالنبي <sup>عليه السلام</sup> فانه يعم جميع الامة والتصريح بكونه نافلة يدل على

عدم الوجوب التجدد من الليل منذ ولدت فيه ومشرق لكل مكلف واخرج البيهقي في سننه والطبري  
 في الاوسط عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فرائض هن لكم سنة الوتر والسنة  
 وقبام الليل والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صح بها هذا الخازن واما اليها السيوطي في التقرير  
 والاولى ذكرناه فهو عدل سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم اقامة الفرائض والنوافل فقال عيسى ان يبعثكم  
 ربك مقامكم محمود وقد ذكرنا في مواضع ان عيسى من الكبريا طماع واجل الوقوع اي ببعثك وبفيمك  
 في الآخرة ذامقا ومحمود ومعنى كون المقام محمود انه محلة كل من علم به وقد اختلف في تعيين  
 هذا المقام على اقول الاول انه المقام الذي يقوم به النبي صلى الله عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس  
 ربهم سبحانه مما هم فيه وهذا القول الذي دلت عليه الادلة الصحيحة في تفسير الآية وحكاية  
 ابن جرير عن اكثر اهل التأويل قال الواحد ي واجماع المفسرين على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة  
 في فصل القضاء القول الثاني ان المقام المحمود اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ويمكن ان  
 يقال ان هذا لا ينافي القول الاول اذ لا منافاة بين كونه قائما مقام الشفاعة وسيد لواء الحمد الثاني  
 ان المقام المحمود هو ان الله سبحانه يجلس على عرشه صلى الله عليه وسلم معه على كرسى حكاية ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد وقد ورد  
 في ذلك حديث وحكى النفاث عن ابيه داود الجعفي انه قال من انكر هذا الحديث فهو عدو  
 ما زال اهل العلم يقدرون بهذا الحديث قال ابن عبد البر مجاهد وان كان احد الائمة بالتأويل  
 فان له قولين فنجوزين عند اهل العلم احد مجاهد والثاني في تأويل وجوه يومئذ ناضوة الى  
 ربها ناظرة قال معناه ينتظر الثواب وليس من النظر اتى وعلم كل حال فهذا القول غير مناف  
 لقول الاول لا مكان ان يتعد الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة واخرج الدلمي  
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسني معه على السرير وينبغي الكشف عن اسناده هذا  
 الحديث وقال ابن مسعود يقعد على العرش رواء ابو واثل عن عبد الله بن سلام قال يقعد  
 على الكرسي والا حاديت في الشفاعة كثرة واول من انكرها عمر بن عبيد وهو مبتدع باتفاق  
 اهل السنة الرابع انه مطلق في كل مقام يجلب الحمد من انواع الكرامات ذكره صاحب الشفاء للفقهاء  
 به في التفسير ويجاء به بان الاحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود متواترة فللمصدر  
 اليها متعين وليس في الآية عموم في اللفظ على ما يقال لاحتمال عموم اللفظ لا بخصوص السبب ومعنى قوله



مصدق في كل ما يجلب الحمد لله عام في كل ما هو كذلك ولكنه يعبر عن العام بلفظ المطلق كما ذكره في صحيح  
 البصرة ولهذا قال هنا وقيل المواد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله يعني لفظ المقام والفرق بين  
 البدل والعموم المشهور معروف فلا تطيل بذكره واخرج احمد والترمذي وحسنه والبيهقي وغيرهم عن ابي  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن كعب بن مالك ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على نل ويكسوني ربي حلة خضراء ثوبود  
 لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ثابتة في  
 الصحيحين وغيرهما فلا تطيل بذكرها ومن رام الاستيفاء نظر في احاديث الشفاعة في الامهات وغيرها  
 وقيل ركب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق في فهم البين وفتحها ادهامها  
 بمعنى الادخال والاخراج فهما كالبحر والمرسى والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة فهو جازم المحمود  
 يستاهل ان يسمى ادخال ولا يرى فيه ما يكره وقيل للبيان او من اضافة الموصوف لصفته وقال  
 واحد اضافة الى الصدق مدح لهما وكل شيء اضيفته الى الصدق فهو مدح وقد اختلف المفسرون  
 في معنى الآية فقول نزلت حين امر الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة يريد احوال المدينة والاخراج من مكة واختاره  
 ابن جرير وهذا يقتضي ان الآية ملكية مع انها اخرا لثمن الدين كالبضائع مشعرا ان السوة كلها ملكية وكان استثناء الذي  
 ذكره الجلال ايقيل عليه فلا اشكال في العلم ان ادخال المدينة بعد اخراج مكة وانما اقره عليه تمام باشانه ولا هو  
 المقصود وقيل المعنى امانة صدق والعتبة يوم القيامة بمعنى صدق وقيل المعنى ادخلني في امانتي واخرجني ما غيبتني وقيل  
 دخاله موضع الامن واخرجه من بين المشركين وهو كالقول الاول وقيل المراد ادخال عن اخرج  
 نصر وقيل ادخلني في الامر الذي كرمته من النبوة مدخل صدق واخرجني منه اذ اتممتي مخرج  
 صدق وقيل ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق  
 قيل ادخلني حيثما ادخلني بالصدق واخرجني بالصدق وقيل الآية عامة في كل ما تناوله من الامور  
 فيرد عاء ومعناه ارجع لي ردي في كل الامور وصدقها واصل لي من لذك سلطانا اوصي  
 له حجة ظامرة قاهرة تنص في بها على جميع من خالفني وقيل اجعل لي من لذك ملكا وعزوا اقدم  
 ادبنا وكان صلى الله عليه وسلم علمه لا اطاق قتل بهذا الامر الا سلطانا فقال سلطانا انصبروا به قال

احسن وقتادة واختاره ابن جرير وقال ابن كثير هو لا يرجح لانه لا بد مع الحق من قهر من عاده  
 وناواه ولهذا يقول تعالى لقد ارسلناك مسلما بالمينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم  
 الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلموا الله من ينصروه ورسوله بالغيب  
 وفي القرآن الله لينج بالسultan ما لا ينزع بالقرآن اي يمنع بالسultan عن ارتكاب الغواحيش و  
 الاثام ما لا يمنع كثيرا من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد وهذا هو <sup>الواقع</sup>  
 انتهى وقيل وعد الله لينزع عن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعلها له واجاب حاء فاعاد الله واه  
 بعضكم من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات <sup>للتخلف</sup>  
 في الارض الآية وقد كان كما وعد الله الحق وقيل عند ذلك ملكة يوم الفتح جاء الحق وزهق الباطل  
 المواد بالحق الاسلام وقيل القرآن وقيل الجهاد ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك وعلى ما هو  
 حق كما انما كان والمواد الباطل الشرك وقيل الشيطان ولا يبعد ان يحمل على كل ما يقابل الحق من  
 غير فرق بين باطل وباطل ومعنى زهق بطل واضمحل ومنه زهوق النفس وهو بطلانها وخروجها  
 ومنه قوله تعالى وتزهق انفسهم وهو كافرين قال الشاعر **الميت فحيت فتر قامت فودعت**  
 فلم يات قولت كادت النفس تزهق **ان الباطل كان زهوقا** اي مضى لا ذائلا يعني ان هذا شأنه فهو بطل  
 ولا يثبت وانما ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو يوم  
 الذهاب الزوال واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال دخل النبي <sup>عليه السلام</sup> مكة  
 يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق  
 الباطل ان الباطل كان زهوقا وجاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد حتى سقطت وفي الباب  
 احاديث وتنازل من القرآن ما هو شفاء من لا بداء الغاية قاله ابو حيان ويصح ان تكون لبيان  
 الحس قاله الزمخشري وابن عطية وابو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقد علم على اللين للاهتداء <sup>ابو حيان</sup>  
 ينكر جوازه لان النبي للبيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لان تتقدم هي حلية فلما كان هو الاول وقيل  
 للتبعض وانكره بعض المفسرين لاستلزامه ان بعضه لا شفاء فيه ورده ابن عطية بان للبعض هو  
 انزاله واختلاف اهل العلم في معنى كونه شفاء على قولين الاول انه شفاء القلوب بزوال الجهل عنها  
 وذهاب الريب وكشف الغطاء عن الامور الدالة على حكاية الثاني انه شفاء عن الامراض الظاهرة

بالرقي والتعوذ ونحو ذلك والتبرك بقراءته يدفع كثير من الادواء والاسقام يدل عليه ما رو عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انهار قربة ولا مانع من محل الشفاء على معينين من  
 باب عموم الحجاز ومن باب محل المشرأة على معنييه وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لما فيه من العلوم النافعة  
 المشتملة على ما فيه صلاح الدنيا والدين ولما في تلاوته وتدبره من الاجور العظيمة الذي يكون سببا  
 لرحمة الله سبحانه ومغفرته ورضوانه ومثل هذه الآية قوله تعالى قل هو الذي امنوا احد شفاء  
 والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عوى والحاصل ان القرآن كتاب مشتمل على كل النفع  
 الحق وابطال المذاهب الفاسدة فهو شفاء لامراض القلوب وتكفير للذنوب وتفرج للكروب وتظهر  
 للعيوب فمن لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله قولنا ذكر سبحانه ما في القرآن من المنفعة ليعاد  
 المؤمنين ذكر ما فيه من عداهم من الضرر عليهم فقال ولا يزيد القرآن كراه او كل بعض منه القليل  
 الذين وضعوا التكنيب موضع التصديق والشك والارتباب موضع اليقين والاطمئنان الاخسار  
 اليه هذا لان سماع القرآن يغنيهم ويذهب عنهم ويذهب عن زيادة اذ كتاب القبا في قوموا وعناد  
 ذلك به يكون وقيل الخسار النقص كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم قال قتادة لم يجالس القرآن  
 احد الا فاد عنه بزيادة او نقصان ثم نبه سبحانه على قبح بعض ما جبل عليه الانسان من الطمع  
 المذمومة فقال واذا التفتنا على جنس الانسان بالنعم التي توجب الشكر كالصحة والسعة والغنى  
والفراخ اخرص عن الشكره والذكره وما في حجابيه اي شئ عطفه متخفرا والتأي البعد لما  
 للتعدي او للصاحبة وهو تأكيد الاعراض لان الاعراض عن الشئ هو ان يولييه عرض وجهه اي  
 ناحيته والتأي بالحجاب ان يولي عنه عطفه ويولييه ظهره ولا يبعد ان يراد بالاعراض ههنا  
 الاعراض عن الدعاء ولا بهتال الذي كان يفعل عند نزول البلوى والحنة به ويراد بالتأي جانبيه  
 التكرر والبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم فري تأ مثل ما عطف القلب قال مجاهد تأتي تباعد  
واذا أمسك الشئ من شدة او مرض او فقر او نازلة من النوازل كان يؤسسا شديدا اليأس قوطا  
 من رحمة الله هذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده من هو على هذه الصفة والمعنى انه ان فاد  
 المطلوب للدنيوي وظفر بالمقصود نسو للمعجود وان فاته شئ من ذلك وتأخرت الاجابة استمر  
 عليه الاسف وعلب عليه القنوط ونس وكلنا الخصلين قبيحة مذمومة ولا ينبغي ما في هذا الاثر



والله تعالى واذا سئله الشرح من وراء حجاب عرض ويطاؤه فان ذلك شأن بعض احقر منهم غير البعض  
المدكور في هذه الآية ولا يبعد ان يقال لا منافاة بين الاثنين فقد يكون مع شدة دأسه وكثرة فئوته  
كثير الداء بلسانه قل كل اي كل احد يعمل على شاكلته واليه جعل عليها قال الفراء الشاكلة الطريقة و  
قيل الناحية قال الجاهل عمار وقيل الطبيعة وقيل الدين وقيل النية قاله الحسن وبه فسر الجاهل  
في كتاب التفسير وقيل الجبل واحسن ما قيل فيها ما قاله الزعمري انها مذهبها الذي يشاكل حاله  
في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه وهي مأخوذة من الشكل  
وهو المنفل والنظير يقال لست على شيك ولا على شاكليته واما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة  
الشكل والشاكلة الروح والمعنى ان كل انسان يعمل على ما يشاكل اخلاقه التي افها او على حسب حوره  
نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية وان كانت نفسه  
كدرية خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة وهذا ذم للكافر ومدح للمؤمن وقيل  
اعلموا من هو اعدى لانه الخلق لكم العالم بما جبلت عليه من الطباع وما تابا ينتمونه من الطوائف  
فهو الذي يميز بين المؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا يباس عند المحنة وبين الكافر الذي شانه الطور  
للنعم والقنوط عند النقم واهدى من اهتدى على حذفت الزوائد من هذا المتعد او من هذا  
القاصو بمعنى اهتدى وسئل لا تميزاي اوضح طريقا واحسن مذهباً واشد اتباعاً للحق ثم انما انجز الكلام  
الذكر الانسان وما جبل عليه ذكر سبحانه سئل السائلين لم يسل الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فقيل  
وليس تأو ناك عن الروح قد اختلف الناس في الروح المسئول عنه فقيل هو الروح المدبر للبدن اذ  
تكون به حياته وبهذا قال اكثر المفسرين قال الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله به سبحانه  
احدا من خلقه ولم يعط علمه احدا من عباده وقيل الروح المسئول عنه جبريل وقيل عيسى وقيل  
القران وقيل ملك من الملائكة عظيم الحق وقيل خلق خلق بني ادم وقال بعضهم هو الدم الا ترى لانسان  
اخامات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال  
قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف يحيى به الانسان وقيل الروح معنى اجتماع فيه النور والطيب والعلم  
والعلو والبقاء والطاهر هو القول الاول وسياق ذكر سبب نزول هذه الآية وبيان السائلين لم يسل  
الله صلى الله عليه وسلم عن الروح ثم الظاهر ان السؤال عن حقيقة الروح لان معرفة حقيقة الشيء اهم واقدر

من معرفة حال من أحواله فوامره سبحانه ما يحجب عن السائلين به عن الروح فقال قل الروح أظلم  
 في مقار الأضمار أظلم الكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربي من بيانية ولا معنى الشأن والأصادة  
 للاختصاص على الأيجاد لا شراك الكل فيه وفيها من تشريف المضان ما لا يخفى كما في الأصافة الألفية  
 الآية من تشريف المضان ليه أي هو من جنس ما استأثر الله بعمله من الأشياء التي لم يعلم بها عباده  
 وأبهوا من الروح وهو مبهم في التوراة أيضاً وقيل المعنى من وجبه وكلامه لا من كلام البشر في هذه  
 الآية ما يبرز الخاضعين في شأن الروح للمتكلمين لبيان ماهيته وإيضاح حقيقته ابلغ زجر ويرد  
 أعظم دوح وقد اطلوا المفال في هذا البحث عما لا يتسع له المقام وغالبه بل كله من الفضول الذي  
 لا يأتي بنفع في دين ولا دنيا وقد حكى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت ثمانية عشر  
 قول فانظر هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد أن علموا أن الله سبحانه قد استأثر بعمله  
 ولم يطلع عليه نبياً ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلاً عن أهمهم والمقتدر  
 بهم في الله العجب حيث تبلغ أقوال أهل الفضول والقائعين بالمعقول من المنقول إلى هذا الحد الذي  
 لم يبلغه ولا بعضه في غير هذه المسئلة مما أذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعمله وقد عجزوا عن  
 عن ادراك ماهيته بعد انفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجز العقل  
 عن ادراك معرفة مخلوق عما ورله ليدل على أنه عن ادراك خالقه اعجز ونذر ما قيل في حقه  
 قد بما وجدنا آخره سبحانه هذه الآية بقوله وما أوثق من العلم لا يذلل الخطأب عام لجميع الخلق  
 ومن جملتهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لليهود خاصة والأول أولى ويدل فيه اليهود وخو  
 أوليا والمغض أن علمكم الذي ليس المقدار القليل بالنسبة إلى علم الخلق سبحانه وإن أوتي حظاً من العلم  
 وأفراب علم الأنبياء عليهم السلام ليس هو بالنسبة إلى علم الله سبحانه إلا كما يأخذ الطائر بمنقاره  
 من البحر كما في حديث موسى وأخضر عليه السلام وقيل إن القلة والكثرة ذلك وإن مع الأصافة  
 فوصف الشيء بالقلة بالنسبة إلى ما فرقه وبالكثرة إلى ما تحته اخبر البخاري ومسلم وغيرهما عن  
 مسعود قال كنت أصيب مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر به قوم من بني  
 فقال بعضهم لبعض اسأله عن الروح وقال بعضهم اسأله فقالوا يا أبا عبد الله ما الروح فما زال متكئاً على  
 العسيب فظننت أنه يوحى إليه فقال ويسألوك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية واخرج أحمد

والله عز وجل وصححه والنفسي وابن المنذر وابن حبان في العظمة والحكم وصححه وابن مردويه وابن  
 والبيهقي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال هذا الرجل قالوا سلوه عن الروح  
 فنزلت هذه الآية قالوا او تينا عمل الكفبر واوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خير كثيرا  
 فانزل الله قل لو كان البحر مدا الكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي الآية وفي الباب  
 احاديث وانا وليا بين سبحانه انه ما انا هو من العلم الا قليلا بين انه لو شاء ان ياخذ منهم هذه  
 القليل لفعل فقال ولكن اللاهوي الموطئة الدالة على القسم المقدس واي والله لن شئنا لك هب  
 بالذي اوحينا اليك وهذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف اي ذهبنا به على القاعدة  
 في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم قال الزجاج  
 لو شئنا لمحي ناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر انتم وبقيت كما كنت ما ندرى الكنا  
 وحبر عن القرآن بالموصول تفخيلا لسانه ثم لا تجد لك به اي بالقرآن علينا وكذا اي من يتوكل  
 علينا في ردي شيء منه بعد ان ذهبنا به ويتعهد وليتقم سرور ادة بعد رفعه كما يلزم الوكيل ذلك  
 فيما يتوكل عليه والاستثناء بقوله الا رحمة من ربك ان كان متصلا فعنا الا ان يحسب الله  
 ربك فلا يذهب به لان الرحمة تندرج في قوله وكذا لا يعني الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تستر  
 عليك وان كان مقطوعا فعنا الا نشأ ذلك رحمة من ربك اولكن رحمة من ربك تركته  
 عديم مذ هو ببه وابقينا الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع ويقدر الا ولكن عند البصر  
 وبيل عند الكوفين وقد اخرج سعيد بن منصور واحكام وصححه والطبراني والبيهقي وغيرهم  
 عن ابن مسعود قال ان هذا القرآن سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبت الله في قلوبنا واثبتناه  
 في البصائر قال يسمي عليه في ليلة واحدة فلا تترك منه اية في قلب ولا مصحف الا رفعت  
 فنصير وليس فيكم منه شيء ثم قرأ هذه الآية وقد روي هذا عنه وعن جمع من الصحابة ثم  
 ومرفوعا ان فضلا كان عليك كبر حيث جعلك رسولا وانزل عليك الكتاب القى عليك  
 القرآن والعلم وصيرك سيدا لادم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود وغير ذلك مما  
 انعم الله به عليك ثم احب سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل لئن الامم قسم وفيه ما نقل  
 انتم الا لئن واثق وكذا الملائكة وانما يدكر وان التحدي ليس معهم التصديق لمعارضته لا بلين



عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْمَوْصُوفِ بِالصِّفَاتِ الْجَلِيلَةِ مِنْ كَمَالِ الْفَصَاحَةِ  
وَنَهَايَةِ الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ وَجَزَالَةِ اللَّفْظِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ أَظْهَرَ مِنْ مَقَامِ الْأَخْبَارِ وَلَوْ بَكَتْ  
بِأَنْ يَقُولَ لَا يَأْتُونَ بِهِ عَلَيَّانِ الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْمِثْلِ الْمَذْكُورِ لَدَفْعِ تَوْهُمِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ مُعَيَّنٌ  
وَالْإِشْعَارُ بِأَنْ الْمُرَادُ فِي الْمِثْلِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ وَهُوَ جَوَابُ قِسْمٍ مِنْ وَفَاءِ جَوَابِ الشَّرْطِ وَ  
اعْتَدَ رَوَاعِيْنُ دَفْعِهِ بِأَنْ الشَّرْطُ مَاضٍ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ ثَمَرًا وَضَحَّ سُبْحَانَهُ عَجْزُهُمْ عَنِ الْمَعَارِضَةِ  
سِوَاكَانِ الْمُتَصَدِّي لَهَا أَحَدُهُمْ عَلَى الْأَفْرَادِ أَوْ كَانَ الْمُتَصَدِّي لَهَا الْجَمُوعُ بِالْمُظَاهَرَةِ فَقَالَ  
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا أَيْ عَوْنًا وَنَصِيرًا فِي تَحْقِيقِ مَا يَتَوَخَّوْنَهُ مِنَ الْإِبْرَانِ بِمِثْلِهِ فَتَبَيَّنَ لَهُمْ  
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَفْرُوضٍ وَلَوْ فِي هَذِهِ أَمْحَالِ الْمُنَافِيَةِ لَعَدِمَ الْإِبْرَانُ بِهِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا  
وَفِيهِ حَسْمٌ لَطَاعُهُمُ الْفَارِغَةُ فِي وَهْمِ تَبْدِيلِ بَعْضِ أَيْتَانِهِ بِبَعْضٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ الْأَحْجَازِ فِي تَأْثِيرِ  
سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ رَدُّ مَا قَالَ الْكُفَّارُ لَوْ شَاءَ لَقُلْنَا بِمِثْلِ هَذَا وَكَذَلِكَ لَمَّا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ  
قَالَ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٌ بْنُ نُحَيْلٍ وَنُعَيْمَانُ بْنُ أَحْمَرَ وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَّابٍ وَنُحَيْلُ بْنُ مَسْكُورٍ قَالُوا  
أَمْرًا يَأْتِي بِهِ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ أَحْقَاقُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّا لَا نَرَاهُ مُتَمَسِّقًا كَمَا تَنَاسَقَ التَّوْرَةُ فَقَالَ  
لَهُمْ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْرِفُونَهُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالُوا نَاخِيصُكَ بِمِثْلِ مَا تَقِي بِهِ فَانْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ فَانْزَلَ  
كَلَامَ اللَّهِ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ لَا يَشْبِيهِ كَلَامَ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ كَلَامُ الْخَالِقِ وَهُوَ غَيْرُ  
مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَأَتَى بِمِثْلِهِ وَهُوَ عَجَزٌ فِي النِّظْمِ وَالْإِلْفِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْغَيْبِ قَرِيبًا سُبْحَانَهُ  
نَ الْكُفَّارِ مَعَ عَجْزِهِمْ عَنِ الْمَعَارِضَةِ اسْتَمْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعَدِمَ إِيْمَانُهُمْ فَقَالَ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ  
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ أَيْ دَنَا الْقُرْآنُ فِيهِ بِوَجْهِ مُخْتَلَفَةٍ زِيَادَةً فِي التَّعْوِيلِ وَالْبَيَانِ وَكَرَرْنَا  
بِكُلِّ مِثْلٍ وَجِبَ الْأَعْيَانُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ وَالْإِغْبِ الْإِثْرَ هَبْ الْأَمْرَ وَالْوَاهِي وَأَقْصِضْ  
الْأَوَّلِينَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْقِيَامَةَ وَقِيلَ مِنْ كُلِّ مَعْنَى عَمَّا لَمْ يَمِثْلُ فِي غَرَابَتِهِ وَحُسْنِهِ وَوُقُوعِهِ مَوْقِعًا  
فِي الْأَنْفُسِ الْأَوَّلِ أَوَّلَى قَاتِي أَكْثَرِ النَّاسِ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْأَكْفَرِ وَأَفَانَهُمْ مَجْدًا وَأَنْكُرُوا كَوْنِ  
الْقُرْآنِ كَلَامَ اللَّهِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَأَقْرَبُوا مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ لَهُمْ وَظَهَرَ فِي مَقَامِ الْأَضْحَا  
حَيْثُ قَالَ فَكَيْفَ كَثُرَ النَّاسُ تَأْكِيدًا وَتَوْضِيحًا وَلَمَّا كَانَ ابْنُ مَأْوَلاً بِالْغَيْطِ مَا قَبْلَ أَوَّلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
مِنْهُ وَقَالُوا أَيْ قَالَ رَسُولُ مَكَّةَ كَعْتَبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رَيْبَعَةَ وَابْنِي سَفْيَانَ وَالنُّضْرَيْنِ الْحَارِثَيْنِ قَوْلَ

المعروف الصحيح المتخير ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات اخرى بينا ذلك ولزمتم الحجة و  
 غلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات قالوا ان تؤمن بك ثم علقوا في ايمانهم بغاية طلبها  
 فقالوا اشترى فخر لنا من الارض بمكة ينبوعا عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء فري تغبر  
 مخففا ومشدها وهما سبعيتان لو يختلفوا في فخر الانهار انها مشده باتفاق السبعة ووجه  
 ذلك ابو حاتم بان الاولى بعد ها ينبوع وهو واحد والثانية بعد ها الانهار وهي جمع واجيب عنه  
 بان ينبوع وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الجمع فان ينبوع العين التي لا ينضب ماؤها ويرد  
 بان ينبوع عين الماء والجمع ينابيع وانما يقال للعين ينبوع اذا كانت غزيرة من شأنها ينبوع  
 غير انقطاع وهو يفعل من نبع الماء والياء زائدة كيعسوب من علباء قال مجاهد ينبوع عالجوا  
 وعن السدي ينبوع هو النهر الذي يجري من العين او تكون لك جنة اي بستان تستر اشجاره  
 ارضه وقال ابن عباس جنة ضيعة والمعنى هب انك لا تنجو الانهار لا جلنا فخرها من اجلك بان  
 لك جنة من فضيل وعين فخر الانهار اي فخرها بقوة خلا لها اي وسط الجنة فخر كثير ان  
 تشقيقا او تسقط السماء كحار حمت علينا كسفا اي قطعاه ابن عباس قرأ مجاهد وتسقط  
 مسند الى السماء وقرأ من حدها وتسقط على الخطا اي او تسقط انت يا محمد السماء والكسف يفتح  
 تسعين جمع كسفة والكسفة القطعة من الشيء قاله الجوهري يقال اعطيت كسفة من ثوبك لجمع  
 تسعة كسفاي اسقاطا مماثلة لما رعت بعنون بذلك قول الله سبحانه ان نشأ نخسف بهم الارض  
 او تسقط عليهم كسفا من السماء قال ابو علي الكسف اسكون الشيء المقطوع كالطين للطين اشتقاقه  
 على ما قال من كسفت الثوب كسفا اذا قطعتة وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا عطيتة كانه قيل  
 او تسقطها طبة اطبقا علينا اقول يا الله والملائكة قبيلة اي حال كونها مقابلين بفخر الباء ومبين  
 لنا اختلاف المفسرين في معنى قبيلة ففيل معناه معاينة قاله قتادة وابن جريج واختاره ابو علي الفراء  
 فقال اذا حملته على المعاينة كان القليل مصداك النكير والنذير وقيل معناه كفاي ايمانا ندعيه قاله  
 المضحك وقيل شهيد اقاله مقاتل وقيل شاهدا على صحته ضامنا لذكره وقيل هو جمع القبيلة  
 اي تأتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة قاله مجاهد وعطاء وقيل ضمنا وقيل مضافا كالغدير  
 جمع المعاشرة او يكون لك بيت من دحور اي من ذهب طاله ابن عباس وبه قرأ ابن مسعود واصله

الزينة والمزخرف المزين وزجارد الماء طوائفه وقال الزجاج هو الزينة فجمع الى اهل منى من الزينة  
وهو بعيد لانه بصير المعنى او يكون لك بيت من زينة او ترفى في السماء اي حتى تصعد في سماءها  
والرقى الصعود يقال رقيت في السلم اذا صعدت من باب تعب فارتقيت مثله ويقال رقي بكسر القاف  
برق بالفتح رقا على فعول ولاصل رقوي وبالكسر في المحسوسات كحائنا واما في المعاني فهو من باب  
سعى يقال رقي في السحر والشرب قافى المضيض والمضارع واما رقي المويض بمعنى عوده فهو من باب  
رعى يقال رقاؤه يرقيه اذا تلا عليه شيئا من القرآن وكن من روقيتك اي لاجل رقيك اوبه  
فاللام للتعليل او بمعنى الباء وهو مصدر رنحو مضمي مضيا وهو يهوي هو يا حنة تزل عليك  
كتابا يصدقك ويدل على نبوتك تقرأه جميعا او بقراءة كل واحد منا وقيل معناه كتابا من الله  
الى كل واحد منا كما في قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتي صحفا ممتلئة قال مجاهد يعنون كتابا من  
رب العالمين الى فلان بن فلان تصير عند كل رجل صحيفة عند راسه موضوعة يقرأها فامر سبحانه <sup>له</sup> وتوكل  
عليه ان يأتي بمكفيل العجب من قريتهم والتأنيب للرب سبحانه عن اقتراحاتهم القبيحة فقال قل  
وفي فؤاد سبعة قال سجنان رقي فخرج عما تقدم او عن ان يحكم عليه او يشاكره احد في القدرة كل  
كنت لا بشرا من البشر ملكا حيا يصعد السماء <sup>و</sup> وسواك كما ان الرسل ما موروا من الله سبحانه بل بالافكر  
فهل سمعوا بها المقتدرين لهذا الامور ان بشرا قد رقى على شيء منها وان اردت اني اطلب لك من  
الله سبحانه حتى يظهرها على يدك فالرسول الذي منجزة واحدة كفاه خالك لا يهاينين صدقه ولا ضرورة  
في طلب الزيادة وانا عبد ما مود ليس لي ان احكم على ربي بما ليس بضروري ولا دعت اليه حاجة ولو  
ارمتني الاجابة لكل متعنت لا تخرج كل معاند في كل وقت اقتراحات طلب لنفسه اظهارا لاياد <sup>بها</sup>  
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وتذره عن نعماتهم وتقديس عن اقتراحاتهم وقد اعطى  
النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين  
اصابعه وما اشبهها وليست بدون ما اقترحوه بل اعظم منه ولكن لو يكن قصد هو طلب الدليل  
بل كانوا متعنتين ثم حكى سبحانه شبهة اخرى قد تكرر في الكتاب العزيز التعرض لايراد ما حرمها  
في غير موضع فقال ومن صنع الناس ان يؤمنوا بالبراد البراد الماء البارد الذي ياتي الوحي من الله سبحانه على  
اي ما منه هم لا يمان بالقرآن ونوة عجول <sup>البراد</sup> البراد هو البراد الذي ياتي الوحي من الله سبحانه على



رسوله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك لهم وارسلهم اليه اي ما منعهم وقت محبي الهدى ان يؤمنوا  
بالهدى وان يؤمنوا الا ان قالوا اي ما منعهم الا توهموا ان الله بشر ارسلهم اليه لانهم كانوا  
يكون الرسول من جنس البشر والمعنى ان هذا الاعتقاد الشامل لوجه هو الذي منعهم عن الايمان بالكتاب  
والرسول وعبر عنه بالقول للاشعار بان الله ليس بالهجر في قول قالوا اي ما منعهم فوا من سبحانه رسول الله صلى  
عليه وسلم ان يخيب عن شئ منهم هذه فعلى كل لو كان اي لو وجد ونبت في الارض بدن من فيها من  
البشر ملائكة يمشون على الاقدام كما مضى لاس مضمينين مستقرين فيها ساكنين بها قال في تزيح  
مستوطنين في الارض اي لا يظعنون عنها الى السماء ومعنى الطائفة اسكون فلما راد ههنا المقام و  
الاستيطان فانه يقال سكن البلد فلان اذا قام فيها وان كان مآشيا منقلبا في حاجاته لثرت  
عبيهم من السماء ملكا رسولا حتى يكون من جنسهم ومكسهم محاطة بالفهم عنه وفيه اعلا  
من الله سبحانه بان الرسل ينبغي ان يكونوا من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر في تنزيل الرسول من  
جنس الملائكة اسرين اهل كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم مآشين على الاقدام غير  
قادرين على الطيران باجنحتهم الى السماء فذلو كانوا قادرين على ذلك لطار واليهاء ومعهم من اهلها  
ما يحب معرفته وسماعه فلا تكون في بعثة الملائكة اليهم فائدة فخرجوا الكلام بما يجري مجرى القصة  
وقال قل لهم يا محمد كنتم بالشهادة شهداء على البكم ما امرني به من امور الرسالة  
وقال ينبغي وينبغي ولم يقل بيننا كتميقا للمعارفة الكلية وقبل ان اظهرها بالجزء على وفق دعوى النبي  
شهادة من الله له على الصدق فحصل كونه سبحانه شهيدا كافيا بقوله انه كان عبدا وخيرا الي المآ  
يجمع احوالهم محيطا بظواهرها وبواطنها بصيرا بما كان منها وما يكون وفيه تهديد لهم ونسب له  
الله عليه وسلم قربان سبحانه ان الاقدام والاعمال مستندان الى مشيئة فقال ومن يهدي الله امره  
هدايته فهو المهتد الى الحق والى كل مطلوب وافرد الضمير حلالا لفظ من ومن يضل اي يضل  
اضلاله فلن تجد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل من يصدر له لهم جمع الضمير لفظ معنى من اولياء تصدق  
ويهدى ونهم الى الحق الذي اضلهم الله عنه اولى طريق النجاة من دونه اي من دون الله سبحانه وتعالى  
يوم القيامة مآشين على وجوههم هذا الكثرة فيه وجهان للفسر الاول انه عبارة عن الاسراع  
الى جهنم من قول العرب في من القوم على وجوههم اذا اسرعوا الثاني انهم يعجبون يوم القيامة على وجوههم

حقيقة كما يفعل في الدنيا من يبالغ في اهانتة وتعذيبه وهذا هو الصليح قوله تعالى يوم يسحبون  
 في النار على وجوههم لما صنع في السنة فقد اخرج البخاري في مسلم وغيرهما عن انس قال قيل يا رسول  
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على رجايلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم  
 اخرج ابو داود والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس  
 يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم  
 قال ان الله امشاهم على قدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم انما يمشون على وجوههم كل من شؤ له من الجبال تقع من الارض  
 وفي الباب احاديث غريبة وكما وصفت النصب على الحال والابن الذي لا ينطق ولا صم الذي لا يسمع اي  
 لا يسمعون ولا ينطقون ولا يسمعون وهذه هيئة يبعثون عليها في اقبح صورة واشنع منظور قد جمع  
 الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مسجودين على وجوههم وقد ثبت الله  
 تعالى لهم الرواية والسمع في قوله ورأى المحرمون النار قوله دعوا هنا كثر رواه سمعوا  
 لها فخطا وزفر افا المعنى هنا عميا لا يسمعون ما يسمعون كما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يذ  
 صما معهم وقيل هذا حين يقال لهم خسنوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم  
 انه لم تعد اليهم هذه الاشياء بعد ذلك فمن وراء ذلك ما فهم اي المكان الذي يابرون اليه  
 جهنم مستانقدا حال من الضمير قال ابن عباس يعني انهم وفودها كما تحببت اي سكن لهم بها بان  
 كانت جلودهم ووجوههم يقال خبت النار خبت خبوا اذا اخمدت وسكن لهم بها قال السمين فاذا ضعفت  
 جهنم فاذا طمعت بالجملة قيل هربت وكلاهما من باب فقد قال ابن قتيبة مع زنا هو سعيها  
 تسعرا وهو التاهب التوقد اي فتور ملتبهة ومتسعة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاءهم  
 ما بان ايزالوا على الاعادة والافناء وقد قيل ان في حق النار تخفيفا للعدا بها فكيف يجمع بينه  
 ومن قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بان المراد بعد التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس بين  
 السخون والنسمة وقيل انها تنحصر من غير تخفيف عنهم من عذابهم وقيل ضعفت وهلات من غير  
 ان يحصل تقصير في الايام لان الله تعالى قال لا يفترون عنهم وقيل معناه ارادت ان تنحصر وقيل  
 فتحت جهنم واحترقت واعيدت والى ما كانه اعليه ويريد في سعي النار لغيرهم ذلك العذاب  
 ما كثر جهنم الذي لا يفترون عنهم واستحققت عند الله كرهه اي سبب كفرهم بها

فمن بعد قوا يا ابناء المنيادة ولا تفكروا في الابان التكوينية وقالوا انك اعظم ما ورفات  
 المنيرة لك انكار وتلثة ام تفسير هذه الآية في هذه السورة اننا لمبعوثون اي مخلوقون خلقنا  
 فهو صمد من غير رتبة او حال اي مخلوقين خلقنا جندنا او نبعت بعثنا جندنا فجاء سبحانه  
 بحجة ندفعهم عن الاعمار وقد همر عن احمود فقال يا وكبر والآن الله الذي خلق السموات والارض  
 قادر على ان يخلق مثلكم اي من هو قادر على خلقها في مظهرها وشدةها فهو على إعادة ما هو  
 احسن منه في الصغر والضعف قدر وقيل الواحد انه قادر على ان يخلقكم وانما قد همر من الانس قال  
 لكرخي اريد بخلقهم اياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل لقول النكلمين الاعادة مثل الابتداء ذلك  
 ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل  
 كذا انه تعالى قادر على ان يخلق جديلا يحدرون ويفر من كمال حكمته وقدرته ويتكون هذه الشبهة  
 سائدة وعلى هذا فهو كقوله يات بخلق جديد وقوله ويستبدل قوما غيرهم وعلى القول الاول يكون  
 القول بمنس لا حداثة وعلى هذا القول هو على حقيقته قال الواحد والاول اشبه والمعنى قد علموا  
 بانه لا يفعل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم لانهم ليسوا باشباه  
 منها كما جاز ان يخلقوا تسد خلقا او السماء وجعل لهم اي لبعثهم اجلا اي وقتا محققا بعد ان يمتد  
 اي غير مرتب بغيره وهو الموت والقيامة ويحتمل ان يكون الواو للاستيناف وقيل في الكلام تنقذ  
 راسخين او يروان الله الذي خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قادر على ان يخلق  
 من امثالهم قارب الضمائر في قوله كفورا اي ابى للمشركون الا حمق الاجل عباد امع ووضح الدليل وفيه  
 فيه الظاهر وموضع المضمر للحكم عليهم بالظلم ومجاوزة الحد ثلثا وقع من هؤلاء الكفار طلب اجراء  
 فيهم ولا يعاد في ارضهم ثم تنسخ معاشهم بين الله سبحانه انهم لا يقنعون بل يقولون على  
 جنهم وشبههم فقال قل لهم شر حالهم التي يدعون خلافتها لو انتم تملكون قد يرون لو تملكون  
 انتم لان لو تدخل على الاعمال دون الاسماء فلا بد من فعل بعد هذا هو الوجه الذي يقتضيه  
 من الامر انما يقتضيه حال البيان هو ان انتم تملكون في لالة على الاختصاص بالناس من خصوصية التسميات بالان  
 منكم في حقكم ان انتم تملكون في حقكم انتم تملكون في حقكم انتم تملكون في حقكم انتم تملكون في حقكم  
 وانتم لا تملكون انتم لا تملكون انتم لا تملكون انتم لا تملكون انتم لا تملكون انتم لا تملكون انتم لا تملكون



ع

الذي ارتفع به انتروا وراز الكلام في صورة المبتدأ والخبر كالأية على انهم هم المختصون بالشعر قال اهل  
 اللغة انفق واصبر واعدوا واقر بمعنى قل ماله فكون المعنى لا مسكت خشيعة قلة المال وخوف فقره  
 وذهابه بالانفاق وكان الانسان قوترا اي بخيلا مسكما مضيقا عليه يقال قتر على عبالة يقتر  
 قترا وقتر اضيق عليهم من النفقة وقيل معنى قوترا قليل المال والظاهر ان الماد بالبالغة في وصف  
 بالشعر لان الانسان ليس بقليل المال على العموم بل بعضهم كثير المال لان يراد ان جميع النوع الانسان  
 قليل المال بالنسبة الى خزائن الله وما عنده وقد اختلفت في هذه الآية على قولين احدهما انها نزلت في الشعر  
 خاصة وبه قال الحسن الثاني انها عامة وهو قول الجمهور حكاه الماوردي ولقد اتينا من شعره تسعة ايات  
 اي علامات واضحات دالة على نبوته قيل ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان المعجزات المذكورة كانت  
 مسأوية لتلك الامور التي اقترحتها كقادر قريش بل اقوى منها فليس عدم الاستجابة لما طلب من  
 الايات الا لعدم المصلحة في استيصالهم ان لم يؤمنوا بها قال اكثر المفسرين الايات التسع هي الطوفان  
 والحجر والقمل والضفادع والدم والعصا واليه والسنين ونقص الثمرات وجعل الحسن مكان السنين  
 ونقص الثمرات البحر والجبل وقال محمد بن كعب القتيبي هي الحسن التي في الاعراف والبحر والعصا والحجر  
 الطيس على اموالهم وقد تقدم الكلام على هذه الايات مستوفي وعن ابن عباس في تسع ايات مثل  
 ما ذكرناه عن اكثر المفسرين وعنه قال بدو وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والحجر والقمل والضفادع  
 والدم وعن صفوان بن عسال ان يهوديين قال احدهما لصاحبه انطلق بنا الى عذ النبي صلى  
 الله عليه وسلم فاستأله عن هذه الآية فقال لا تنسوا ان الله شيتا لا تروا ولا تنسوا قوا ولا تنسوا انفس التي حرم الله الا  
 بالحق ولا تنسوا قوا ولا تنسوا ولا تمشوا بيري الى السلطان فيقتله ولا تاكلوا الرأيا ولا تنسوا فواحصنه او قال  
 لا تنسوا من الزحف شك شعبة وعليكم يا يهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبل ايديه و  
 رجله وقال لا تنسوا انك بي الله قال فما منعكم ان تسلموا قالوا داود وعالاه ان لا ينزل في دونه  
 نبي وانما نخاف ان اسلمنا انقلنا اليهود اخرجهم احمد والترمذي صحيحه والنسائي وابن ماجة والطبراني  
 وابن قانع والبيهقي وغيرهم وعلى هذا الموضع الايات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك  
 لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليكم يا يهود تنسوا  
 كلام مستأنف نازل على الخليل في ذلك غير في سياق الكلام فاسأل الله تعالى في سائر احوالهم

اي حين جاءهم موسى وقرئ فقال اي سال موسى فرعون ان يخلي بي اسراييل ويطلق سبيهم  
 و... سأفهمهم من ارض مصر . وقال انفسها اهل بيده الطمانينة والادعان لان الادلة اذا نظر  
 كان ذلك هو المستولون مؤمنوا بي اسراييل كعبد الله بن سلام واصحابه فقال له فرعون الفاء  
 في النصيحة اي واظهر موسى عند فرعون اننا من الايات البينات بلغة ما رسل به فقال له  
 فرعون اني لاظنك يا كوثني مسحورا المسحور هو الذي سحر فخلط عقله وقيل هو الخدع وقيل هو  
 المصوب وقال ابو عبيدة والفراء هو معنى السحر فوضع المفعول موضع الفاعل قال موسى لقد علمت  
 يا فرعون ما انزل اي واحد هو كاذب يعني الايات التسع التي اظهرها وقرئ علمت بضم التاء ايضا على انها لم  
 ووجه الاولى ان فرعون كان عالما بذلك كقوله سبحانه وتعالى وحيد وابها واستيقنتها انفسهم ظلما  
 وعوا قال ابو عبيدة الماحر ذبه عندنا فخر التاء وهو الاصح للعين لان موسى لا يقول علمت انا وهو الذي  
 وروي نحوه عن الزجاج ووجه الثانية ان العروى لم يعلم ذلك وانما علمه موسى لا رب السموات  
والارض بصائر اي بنات بيدها وذلالات يستدل بها على قدرته ووحدايته واني لاظنك  
بأفرون مشورا الظن هنا بمعنى اليقين والشور الهلاك وانحسر ان اي عسورا وقيل مسحورا وقيل  
 مبطون على الشر فعمل المشور الملعون وقيل ناقص العقل وقيل هو المنوع بلصرف من الخدع يقال  
 ما نكر عن كذا اي ما منعه منه حكاه اهل اللغة فاذا فرعون ان يستغفرهم من الارض اي  
 يخرج بني اسراييل وموسى يرحمهم من ارض مصر باعدادهم عنها وقيل ارحم ان يقتلهم مستأصل  
 وعلى هذا اريد بالارض مطلق الارض في القاموس فزعيه عدل وقز فلا ناعن موضعه ازججه و  
 استغفره استغفاه واخرجه من دارة وافزته افزته فاخرقناه ومن معه جميعا فوقع عليه و...  
 الهلاك بالغرق ولويق منهم احد وحي موسى وقومه فعكسنا عليه فكه وقلنا من بعد اي  
 من بعد اخراجه ومن معه جميعا النبي اسراييل اسكنوا الارض في ارض الشام ومصر التي اراد  
 ان يستغفرهم منها فاذا جاء وعد الدار الآخرة هي القيامة او الكرة الآخرة او الساعة الآخرة وهي  
 النسخة الثانية الموعود بها وقيل اراد بوعده الآخرة نزول عيسى من السماء جنبا بكونه لقيفا اي جميعا  
 في صفة القيامة قال الجوهري اللقيف ما جمع من الناس من قبائل شتى يقال جاء القوم بلغتهم  
 لصفهم هو اي باخلاطهم فالمراد هنا جنبا بكونهم قبورهم مختلطين من كل موضع قد اختلط

المؤمن بالكافر والسعيد بالشقي قال الاصمعي اللغيف جمع وليس له واحد وهو مثل الجمع وبالحق أنزلناه  
وبالحق نزل الضمير يرجع الى القرآن والمعنى اوحينا من قبلنا بالحق ما نزل فيه الحق وقيل المعنى ومع الحق  
انزلناه كقولهم كبر لا صير بسيفه اي مع سيفه وبالحق نزل اي محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> كما نقول نزلت بيد  
وقال ابو علي الفارسي الباء في الموضوعين بمعنى مع وقيل المعنى وبالحق قدرنا ان ينزل وكذلك نزل  
او ما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> الا محفوظا من  
تخليط الشياطين والتقدير يوفي الموضوعين للتخصيص في الشهاب الحق فيها ضد الباطل لكن المراد بالاول  
الحكمة الالهية المقضية لانزاله وبالنافي ما يشتغل عليه من العقائد والاحكام فهو ما ارسلنا اذ لا  
مبشر لمن اطاع بالجنة وقد يراد الحق فالنص بالنار والقصر اضافي اي لاها ديار فان الهدى هد  
الله وقرانا منصوب بفعل مقدر اي وانشأنا قرانا وقيل نصب بفعل مضمير يفسر قوله فوقه <sup>بالتخفيف</sup>  
على قراءة الجمهور اي بيناه واوضحناه او فرقنا فيه بين الحق والباطل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل  
ليفهمه الناس قال ابو عبيد التخفيف اعجب لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى لانه نزل مغروقا  
ويؤيد ما رواه ثعلب عن ابن الاعراب انه قال فرقت مخففا بين الكلام وفرقت مشددا بين الاحكام  
وعن ابن عباس فرقناه مثقلا وقال نزل القرآن الى السماء في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة فكان  
مشركون اذا احد قرأ شيئا احداث الله لهم جوابا ففرقه الله في عشرين سنة وقد روي نحو هذا عنه  
بطريق عنه فرقناه فصلناه على مكث بآمد قال في الجمل وبالتشديد قرأ على جماعة من الصحابة  
وعنه هو وفيه وجهان احدهما ان التضعيف للتشديد اي فرقنا آياته بين امروي وحكم واحكام و  
مواعظ وامثال وقصص اخبار ماضية ومستقبله والتاني انه دال على التفرق والتجسيم <sup>انتم</sup> ذكر سبحانه  
الفعل لقوله فرقناه فقال ليقرأ على الناس على مكث اي على تطاول في المدة شيئا بعد شيء على  
القراءة الثانية او انزلناه آية وسورة سورة ومعناه على القراءة الاولى على تسلسل وقيل وقود  
في التلاوة فان ذلك اقرب الى الفهم واسهل للحفظ وقد اتفق القراء على ضم الميم في مكث الا ان محصور  
فانه قرأ بفتح الميم ونزلناه نزل لا النكيد بل الصمد للمبالغة والمعنى انزلناه جميعا مغروقا في ثلاث وعشرين  
سنة على حسب الحوادث لما في ذلك من الصلحة ولواخذ بالجميع الفراض في وقت واحد لينفروا  
يطبقوا قل يا محمد الكافرين للمقرحين للآيات او منوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا فاشوا اي انكروا



امتناعكم عنه لا يزيد ذلك كما لا يقصده نقصانا وفي هذا وعيد شديد لامره <sup>صلوات</sup> عليه وسلم  
بالاعراض عنهم واحتقارهم ثم علل ذلك بقوله ان الذين <sup>ان</sup> اووا العلم من قبل اي العلماء الذين  
رووا الكتب السابقة قبل انزال القرآن وعرفوا حقيقة الوحي واما رتب النبوة ومكنوا من التمييز بين الحق  
والبطل وروايتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل  
وبن سنان سلام وسلمان الفارسي وابي ذر وقيل الضمير في قوله من قبله راجع الى النبي <sup>صلوات</sup> عليه وآله وسلم  
ما ذكرناه من رجوعه الى القرآن لان السبيل على ذلك اذا ثبت عليهم القرآن <sup>نحو</sup> ان لا يثبتون الا اذا كان محكما  
اي يسقطون على وجههم ساجدين لله سبحانه وانما قيد بالخروج وهو السقوط بكونه لا اذا كان  
عليها لان الذين وهو مجتمع الخمين اول ما يجاذى الارض قال الزجاج لان الذين مجتمع الخمين وكما ثبت  
الانسان بالخروج والسميح فاول ما يجاذى الارض من وجهه الذين وقيل المواد تعفير الحية بالتراب فان ذلك  
غاية الخضوع واشار اللاحق في الاذقان على الدلالة على الاختصاص فكلما خضعوا اذا خضعوا  
وفي هذا تسلية لرسول الله <sup>صلوات</sup> عليه وآله وسلم وحاصلها انه ان لم يؤمن به هؤلاء الجاهل الذين لا علم عندهم  
ولا معرفة بكتب الله ولا نبيا لله فلا تبال بذلك فقد امن به اهل العلم وخشعوا له وخضعوا له عند  
تلاوته عليهم فخصوا بظهور اثره البالغ بكونهم يخشون الله اذا خضعوا له وسجدوا له ويقفون في سجودهم  
سبحان ربنا اي تنزيها الربنا عما يقوله الجاهلون من التكذيب او تنزيها له عن خلف وعدة  
ان كان وعد ربنا لمفعول لان هذه هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وتخرجون الاذقان  
يكونون كرو ذلك الخروج والاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيمه سبحانه وتنزيهه والسجود  
والثاني للبكاء بتأثير مواعظ القرآن في قلوبهم ومزيد خشوعهم ولهذا قال وتريد هوى سماع القرآن  
والقرآن بسماعهم له او البكاء او السجود او التلوة لآلة قوله اذا ثبت خشوعا اي ابن قلب ورطوبة  
حين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلوات</sup> عليه وآله وسلم لا يد النار رجل  
يكى من خشية الله حتى يعود الابن في الضرع ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم اخرجه  
الترمذي والنسائي وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله <sup>صلوات</sup> عليه وآله وسلم يقول عينا ان لا تشهها النار  
عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله اخرجه الترمذي فتراد سبحانه ان يعلم  
عباده كيفية الدعاء والخشوع فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ومعناها انهما مستويان في جوار

الاطلاق وحسن الدعاء بهما ولهذا قال أياماً تدعو اصل الكلام إيا ما تدعو فهو حسن فوضع صوتاً  
 فله الأسماء الحسنى للمبالغة وللإزالة عما له إذا حسنت اسماً أو كلها حسن هذان الاسمان ومعنى  
 حسن الاسماء استقلالها بنعوت الجلال والكرام ذكر معنى هذا النيساوي وتبعه ابو السعد وقال  
 الزجاج اعلمهم لقمان جاءهم الله ودعاءهم الرحمن يرضان الى قول واحد يسألي ذكر سبب نزول  
 الآية وتبين المواد منها والحسنى مؤنث الاحسن الذي هو افعول تفضيل لا مؤنث الحسن المقابل لآخرة الحسن  
 كما في القاموس عن ابن عباس قال صلى رسول الله <sup>وسلم</sup> عليه بمكة ذات يوم فقال في دعائه يا الله يا  
 رحمن فقال المشركون انظر الله هذا الصاوي ينهانا ان ندعو الهين وهو يدعوا الهين فانزل الله هذه الآية  
 وعن ابراهيم النخعي قال ان اليهود سألوا رسول الله <sup>وسلم</sup> عليه عن الرحمن وكان لهم كاهن باليامة  
 يسمونه الرحمن فنزلت الآية وهو موسي وعن مكحول ان النبي <sup>وسلم</sup> عليه كان يتقن بمكة ذات ليلة يقول  
 في سجدة يا رحمن يا رحيم فسمعه رجل من المشركين فلما أصبح قال لاصحابه ان ابن ابي كبشة يدعو  
 الرحمن الذي باليمن وكان رجل باليمن يقال له رحمن فنزلت فذكر كيفية اخرى للدعاء فقال  
 ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بقراءة صلاتك على حدك لمضات العلم بان الجهر والخافة  
 من نعوت الصوت لا من نعوت افعال الصلوة فهو من اطلاق الكل وإرادة الجزء يقال خفت  
 صوته خفوياً إذا انقطع كلامه وضعف سكه وخفت الزرع اذا خبل وخافت الرجل بقراءته اذا  
 لم يرفع بها صوته وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها ولا دل على اخرج البخاري ومسلم  
 وغيرها عن ابن عباس قال نزلت يعني هذه الآية ورسول الله <sup>وسلم</sup> عليه متوارفان اذا صلى أحدهما  
 رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه  
<sup>وسلم</sup> عليه ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة تك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن ابي  
 فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك الحديث وعن محمد بن سيرين قال ثبت ان ابا بكر كان اذا قرأ  
 خفض وكان عمراً اذا قرأ جهر فقل لي بكم تصنع هذا فقال انا اناحي رب وقد عرفت حاجتي وقيل  
 لعمرو تصنع هذا قال اطر الشيطان واو خط الوساوس فلما نزل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها  
 قيل لا يكرار في شيئاً وقيل لعمرو خفض شيئاً واخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت لما نزلت  
 هذه الآية في الدعاء وعنها نزلت في التشهد <sup>لها</sup> وايضاً في ذلك اي الجهر والخافة للذلول عليهما

بالفعلين سعيلا اي طريقا متوسطا بين الامرين فلا تكن مجهورة ولا مخافتا بها وعلى التفسير الثاني  
 يكون معنى ذلك النهي عن الجهر بقراءة الصلوات كلها والنهي عن الخافة بقراءة الصلوات كلها والامر  
 يجعل بعض منها مجهورا به وهو صلاة الليل والخافة بصلاة النهار وذهب قوم الى ان هذه الآية  
 منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضيحا وخفية ولما امر ان لا يذكر ولا ينادي الا بالاسماء الحسنين عليه كيفية  
 الحمد فقال **قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كَمَا يَقُولُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى** ومن قال من المشركين ان  
 الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ** اي مشارك له في ملكه  
 والوهيته وربوبيته كما ترجمه الثنوية ونحوه من الفرق القائلين بتعدد الالهة **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ**  
**مِّنَ الدُّنْيَا** اي لم يجز الى مولاة احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولي النصير قال الزجاج اي لم يجز  
 يتصور غيره **وَالْتَعْزُّزُ** في انشاء الحمد لهذه الصفات الخلية اي ان لا يستحق الحمد من هذه الصفات لان القادر على الاجاد وافا  
 التعمولكون الولد مجبنة مظنة ولانه ايضا يستلزم وحدوث الالاب لانه متولد من جزء من اجزائه و  
 الحدث غير قادر على كمال الانعام والشركة في الملك انما يتصور لمن لا يقدر على الاستقلال به ومن  
 لا يقدر على الاستقلال عاجز فضلا عن تمام ما هو له فضلا عن نظام ما هو عليه وايضا الشكر  
 موجبة للتنازع بين الشريكين وقد يمنعه الشريك من افاضة الخير الى اوليائه ويؤديه الى الفساح  
 كما قال تعالى لو كان فيما الالهة الالهة لفسدتا ولتخارج الى منعه من الذل وينصو حرم من اراد ان  
 ضعيف لا يقدر على ما يقدر عليه من هو مستغن بنفسه وكثرة تكبير اي عظمه تعظيما تاما وصفه  
 بانه اعظم من كل شيء وعن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الآية  
 الحمد لله الخ الصغير من اهله والكبير اخرجه ابن جرير واخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد  
 بن امية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا افصح سبع مرات الحمد لله الخ  
 الى اخر السورة وروى الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي الخ

ع

## سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية

قال القرطبي وهي مكية في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس وابن الزبير وروى



عن فرقة ان اول السورة نزل بالمدينة الى قوله جزا والاول اصح وقد ورد في فضائلها احاديث منها  
ما اخرج به احمد ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابى الله رضاء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخرج مسلم والبخاري وغيرهما  
عن البراء قال فرأى رجل سورة الكهف في الدار دابة فجعلت تغرق فظفر فاذا صلياً او صحابة قد غشيت  
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فان السكينة لانت للقرآن وهذا الذي كان يقرأ هو  
سيد بن حضير كما بينه الطبراني وفي قراءة العشر آيات من اولها ومن اخرها احاديث واخرج  
طبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الكهف كانت له نور من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من اخرها فخرج الدجال  
نورضوه واخرج ابن مودويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة  
سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن  
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم سورة ملاءمة ما بين السماء والارض كما انها  
من الاجرمثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام  
ومن قرأ الخمس الا واخرونها عند نومه بعثه الله من اي الليل شاء قالوا بلى يا رسول الله قال سورة  
عجبا الكهف اخرج به ابن مودويه واخرج ايضا عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سئل النبي صلى الله عليه وسلم سورة الكهف لا يدخله شيطان تلك الليلة وفيها احاديث واثر وفيها اوردناه كفاية مغنية

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم هل المواد الاعلام بذلك الايمان به وتكون الجملة خبرية  
عظا ومعنى او انشاء به اي انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وتكون الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى  
انها نقلت في العرف للانشاء او الاعلام والثناء كلاهما والجملة مستعملة في الخبر والانشاء على طريق  
الجمع بين الحقيقة والمجاز احتمالات افيد ههنا الثالث وقال الشوكاني رحمه علم عبادة كيف يجدونه  
على افاضة نعمه عليهم ووصفه بالوصول بشعر عملية ما هو في حيز الصلاة ما قبله ووجه كون  
تلك الكتاب وهو القرآن نعمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه اطع بواسطته على اسوار التوحيد واحوال البلاكة  
والانباء وعلى كيفية الاحكام الشرعية التي تعبد به الله وتعبدها امنه بها وكذلك العباد كان انزال الكتاب

على نبيهم نعمة لهم مثل ما ذكرناه في النبي صلى الله عليه وسلم وكما يجعل له أي فيه عوجا أي شيئا من  
العوج بنوع من أنواع الاختلال في اللفظ والمعنى والعوج بالكسر المعاني أي فيما لا يدرك بالبصيرة البصيرة  
وبالفتح الاعيان أي فيما يدرك به كذا قيل ويرد عليه قوله سبحانه لا ترى فيها عوجا ولا امنا يعني الجبال  
وهي الاعيان قال الزجاج المعنى لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند الله لوجدنا فيه  
اختلافا كثيرا والمراد في الاختلاف والتناقض من معانيه وقيل لم يجعله مخلوقا واجلحة معطوفة  
على الصلة قبلها واو اعتراضية او حالية في القيمة المستقيمة الذي لا ميل ولا انحراف فيه ولا تقريظ  
او القبح بمصالح العباد الدينية والدنيوية والقديم على ما قبله من الكتب السماوية وبتمهيدنا عليها  
يشهد بصحتها وعلى الاول يكون تأكيد المادل عليه ففي العوج فوب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن  
احق عوج في الحقيقة أي جعله قويا وقيل عدلا وقيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير انزل على  
صدره الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا ثم فصل سبحانه ما أجمل في قوله فيما فقال لينذر وحذرن للنذر  
للعلم به مع قصد التعظيم والمعنى لينذر الكافرين بأسا أي عذابا شديدا من لدن الله أي صادرا  
من عنده نازلا من لدن ربهم المؤمنين الذين يحسون النصائح حبايت قرى يشتم شدة او خفقا  
واجرى الموصول على موصوفه المذكور لان مدار قول الاعمال هو الايمان ان لهم اجرا حسنا هو المحتر  
قوله السمك حال كونهم ما كثر في فيه أي في ذلك الاجر أي مكتنا دائما لا انقطاع له ونقد لا نذر  
على التبشير لظاهر كمال العناية بجزر الكفار ثم كرر لا نذر وذكر للنذر بخصوصه وحذرن للنذر به  
وهو البأس الشديد لتقدم ذكره فقال وينذر الذين قالوا انزل الله ولكنهم هم اليهود والنصارى  
قوله السمك وبعض كفار فرميش القائلين بان الملائكة بنات الله فذكر سبحانه اولا قضية كلية وهي  
انذار عموم الكفار ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكلية تنبيهها على كونها  
اعظم جزئياتها فاذا ذلك ان نسبة الولد الى الله سبحانه اقيم انواع الكفر ما لهم به بالولد واتخاذ  
الله اياه من علم ومن مزية لتأكيد النفي والجملة مستأنفة والمعنى ما لهم بذلك علم اصلا وانتفاء العلم  
بالشيء اما الجهل بالطريق الموصول اليه اولانه في نفسه محال لا يستقيم فعلق العاربه ولا بانهم أي لا  
من اسلافهم علم بذلك بل كانوا في زعمهم هذا على ضلالة وقل هو انا وهم فذلوا جميعا وهذا  
مما علق في كون تلك المقالة فاسدة باطلية كبرت كلمة قال الفراء كبرت تلك الكلمة كلمة وقال الزجاج

كبرت مقالتهن كلمة والمراد بهذه الكلمة هي قولهم اتخذ الله ولذا ومعنى الكلام على التجب إليه ما اكبرها  
 كلمة ثم وصف الكلمة بقوله خروج من أفواههم وفائدة هذا الوصف استعظام اجترارهم على التقوى  
 بها والخارج من الفم ان كان جرح الفم لكن لما كانت الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهوى اسند  
 الى الحال ما هو من شأن الحل والمعنى هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لكونه في حالة  
 الفساد والبطلان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد كذا ما يوسوس للشيطان في قلوب  
 الناس من المنكرات ما لا يتم اكون ان يتوهوا به بل يكتفون عليه فكيف بمنزل هذا المنكر ثم زاد في  
 تقبيح ما وقع منهم فقال ان اي ما يقولون الا قولا كاذبا لاجال الصدق فيه بحال ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بقوله فلعلك باخع نفسك قال لا اخفش والفراء البضع الجهد وقال الكسائي بفتح الارض بالزراعة اذا  
 جعلتها ضعيفة بسبب متعبة الحرثة ونزع الرجل نفسه اذا نهكها وقال ابو عبيدة معناه مهلك نفسك  
 فيكون للمعنى على هذه الاقوال لعلك محمد نفسك او مضعفها او مهلكها والمقصود من هذا الترخيع  
 التبري اي لا يتبع نفسك من اجل غمك على حلهم ايما نهواي لا تغتم لئلا تهلك نفسك وفي اسمين اول  
 قبل للاشفاق على بابها وقيل للاستغفار وهو اي الكوفيين وقيل للنهي على اتاذهم اي على فراقهم  
 من بعد توليهم عندك واعراضهم وهاكهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن اسقيا غضا  
 وحزننا قاله قتادة وقال مجاهد جزا ونصبه على المفعول له وجواب ان محزون دل عليه الترخيع  
 تقديره فلا تخزن وهذا عند الجمهور وعند غيرهم هو جواب مقدم عن ابن عباس قال اجمع عتبة  
 بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وائل الاكبر  
 بن عبد المطلب وابو الخثري في نفر من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبر عليه ما يرى من خلاف  
 قومه اياه وانكارهم ما جاء به من النصيحة فاخرته حزنا شديدا فانزل الله سبحانه فلعلك باخع نفسك  
 الآية انا جعلنا ما على الارض ذينة لها هذه الجملة تعليل للنهي المقصود من الترخيع المقصود منه  
 تسليته له صلى الله عليه وسلم وتسكين اسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه فخره بآعمال لعباده مجازيه فكانه  
 يقول له صلى الله عليه وسلم لا تخزن فاني منتقم منهم لك وقيل استيناف المعنى انا جعلنا ما عليها عايصين ان  
 يكون ذينة لها فاهلها من الحيوان والنبات والشجر والانهار والجماد وغير ذلك من النعم كالذهب  
 والفضة والاعادن كقولهم سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال ابن عباس يعني الرجال والعلماء



زينة الأرض وعن سعيد بن جبير مثله وقال الحسن هو الرجال العباد لله بالطاعة  
 لئلا يكونوا همهم أحسن عملاً للام للعرض والعاقبة والمراد بالابتلاء أنه سبحانه يعاملهم معاملة  
 لو كانت تلك المعاملة من غيره لكانت من قبيل الابتلاء والامتحان قال الزجاج أي همهم رفع بالابتلاء  
 إلا أن لفظة لفظ الاستغناء والمعنى لفتح هذا الحسن عملاً وذلك قال الحسن أيهمهم ازهد الله  
 للذين تركوا مثله وعن الثوري وقال مقاتل أيهمهم أصح في أوق من المال وقال قتادة أيهمهم أقر عقلًا وأصح  
 ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم في التاريخ وابن مودويه عن ابن عمر قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هذه الآية فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال ليسلكوا كما يسلكوا أحسن عقلًا وأدع عن محاربته و  
 أسر عكر في طاعة الله ثم أعلم سبحانه أنه مبدل ذلك كله ومفنيه فقال وَأَنَّا كُنَّا عَلْوَنَ أَوْ مُصِئُونَ  
مَا عَلَيْهِمْ من هذه الزينة عند تنامي عمل الدنيا صعيدًا ترى قال أبو عبيد الصنعيد المستوي  
 الأرض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه بعد أن كانت خضراء معشية أي أرضاً  
 ملساء وقيل قتاناً وهو الذي يسهل بالريح لا يابس الذي يرسب نظيره كل من عليها فأن قوله  
 في ذرها قاصصاً لا ترى فيها عوجاً ولا امناً والمعنى أنه لا بد من المجازاة بعد إتمام ما على الأرض  
 وتخصيص الإهلاك بما على الأرض يفهم بقاء الأرض إلا أن سائر الآيات حلت أيضاً إعلان الأرض لنبق  
 وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال قتادة الصعيد الجبال التي ليس فيها زرع جزراً يابساً  
 قال الفراء الجرز الأرض التي لا نبات فيها من قولهم امرأة جزر إذا كانت كوكا وسيف جزر إذا كانت  
 مستأصلاً وجرز الجراد والشاة والأبل الأرض إذا كُلت ما عليها ويقال سنة جزر وسنن اجراز  
 لا مطب فيها وأرض جزر وأرضون اجراز لا نبات بها وجرز الغنم لصعها فكانه مجاز علاقته المجاورة  
 وعن الحسن البحر الخراب أي نعيدها بعد عمارتها خراباً بامانة الحيوان وتجميع النباتات الأشجار  
 وغير ذلك ومعنى لنظر القراني لا تخزن يا محمد عما وقع من هؤلاء من التلذذ فأننا قد جعلنا ما على الأرض  
 زينة لا خبأ وراءها ولا للهيبون ذلك عند انقضاء عمل الدنيا فجيروهم خيراً فخير وان شئنا  
 فنشرهم حسبنا أي حسبنا وبل حسبنا ومعناها الانتقال من حديث إلى حديث آخر لا بطل  
 الأول ولا جواب عنه أَنَّا أَصْحَابُ الْكَهْفِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ المعنى ان القوم لما انجبروا  
 من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال سبحانه بل أنظمت

يا جيل انهم كانوا عجا من اياتنا فقط لا تحسب ذلك فان اياتنا كلها عجب فان كان قاعا راع على جبل  
 ما على الارض ذينة لها لا ابتلاء فوجعل ما عليها صعيدا جولا كان لو تفن بالاسم لا تستبعد قدرته  
 ولا حفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصوصة وان كانت قصتهم خارقة للعادة فان ايات الله  
 سبحانه كذلك وفوق ذلك ومعجز عجا ذات عجب الكهف هو الغار الواسع في الجبل فان كان صغيرا <sup>علا</sup>  
 والجمع كهم في الكثرة والكهف في القلعة والرقيق قال كعب السدانة اسم القرية التي خرج منها اهل الجبل  
 الكهف وقال سعيد بن جبير وجاهد انه لوح من حجارة اورصا صخر قمت فيه اسماء هو جعل على  
 بالكهف ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا قال الغراء وروى  
 ابنه انما سمي رقيقا لان اسماء هو كانت مرقومة والرقوق الكتابة وعن قتادة ان الرقيق رايهم التي كانت  
 معهم وقال بن عباس الرقيق كتاب مرقوم عند هو فيه الشرح الذي فسكو ابيه من دين عيسى عليه السلام  
 وقيل ان الرقيم اسم كلبهم قاله انس وقيل هو اسم الوادي الذي كانوا فيه وقيل اسوا الجبل الذي  
 فيه الغار قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان قصة اصحاب الكهف ليست بعجبة من ايات الله لان خوار  
 سموات والارض وما بينهما اعجب عن قصتهم وقال ابن عباس يقول الذي انتك من العلم السنة  
 والكتاب افضل من شان اصحاب الكهف والرقيق اذ اوى القوتية الى الكهف اي صار واليه ونزله و  
 سكنه والتجوا اليه وجعلوه مأوا هو يقال اوى الى منزله من باب ضو واذا تراه بنقش <sup>الكل</sup> والكل  
 حيوان مسكن والغتية هو محراب الكهف جمع فتى وهو الطري من الشباب اظهر في مقام الاضمار للتفصيل  
 على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردوا وكانوا سبعة خرجوا من مدينتهم خائفين على  
 ما انهم من قومهم الكفار حيث امر وهو عبادة غير الله وكذلك ملك المدينة امرهم بما ذكره اسم  
 دنيانوس ومدينتهم اسمها افسوس عند اهل الروم لانها من مدينتهم واسمها عند العرب <sup>طبرستان</sup>  
 نسما امر وهو عبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت ابيه واخذ منه زادا ونفقة وخرجوا  
 ورن هاربين حتى واد الى كهف في جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله  
 وكانون ويشربون ويبعثون احدا منهم خفية ليشتري لهم الطعام من المدينة وهم خائفون  
 من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوه هو لعدم دخولهم في دينهم فجلس يوما بعد الغروب  
 خروفا فالتقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فصورناهم اذا انهم كالحا سيأتي تفصيله

فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ أَيَّامًا مَعْدُودَةً رَحْمَةً لِنُتَّقِيَكَ يَا غَافِقُ  
 لَّا خَصَاصَ أَيَّامٍ مَخْصُصَةً بَانْفِاسٍ خَرَّاسٍ وَحَمْدِكَ وَجَلَّاتِلِ فَضْلِكَ وَهِيَ الْمَغْفِرَةُ فِي الْأَخْرِ  
 وَالْأَمْرِ قَهْمًا وَالْمَرَادُ بِأَمْرِهِ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَفَارِقَتُهُمْ لِلْكَفَّارِ وَالرَّشْدُ نَقِضُ الضَّلَالِ  
 وَمِنْ اللَّابِتِ لَهُ وَجُوزَانُ تَكُونُ لِلتَّجْوِيدِ كَمَا فِي قَوْلِكَ رَأَيْتُكَ أَسَدًا وَتَقْدِيرُ الْحُجُورِ وَرَبِّهِ لِلْإِهْتِمَاءِ  
 بِمَا أَيْ جَعَلَ أَمْرًا رَاشِدًا أَوْ لَيْسَ لَنَا طَرِيقَ رِضَاكَ فَضِي بِنَا عَلَى أَذَانِهِمْ قَالَ الْمَفْسَرُونَ أَغْنَاهُمْ  
 الْمَعْنَى سَدَّ بَأْذَانَهُمْ بِالنُّومِ وَالْغَالِبُ عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ أَيَّ ضَرْبًا عَلَا إِذَا نَهَمُ الْحَجَابُ تَشْبِيهَا  
 لِلْإِنَامَةِ الثَّقِيلَةِ الْمَانِعَةِ مِنْ وَصُولِ الْأَصْوَاتِ إِلَى الْأَذَانِ بِضَرْبِ الْحَجَابِ عَلَيْهَا فَظَلَّ الْإِلَامُ حُجُورَ  
 بِطَرِيقِ الْأَسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ وَهَذَا النُّومُ مِنْ حِمْلَةِ الرَّحْمَةِ الَّتِي تَطْلُبُهَا فَكَانَ قَالَ فَاسْتَجَابَ دَعَاءَهُمْ  
 وَمِنْ حِمْلَةِ اسْتِجَابَتِهِ إِنْ أَمْنَاهُمْ فَلَبَّيْنَاهُمْ فِي نَوْمِهِمْ عَيْنِ وَذَاتِ السَّمَاءِ — هُوَ فِي الْكَهْفِ  
 سِنِينَ عِدَّةٍ أَيَّ وَاتٍ عِدَّةٍ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ وَبِمَعْنَى مَعْدُودَةٍ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ يُسْتَقَرُّ  
 مِنْ وَصْفِ السِّنِينَ بِالْعِدَّةِ كَمَا كَثُرَ قَالِ الرَّجَاحُ إِنْ الشَّيْءُ إِذَا قَلَّ فَهُوَ مَقْدَارُ عِدَّةٍ فَلَمْ يَحْجُزْ إِلَى  
 الْعِدَّةِ وَإِنْ كَثُرَ احْتِجَاجُ الْإِنِّ يَعْدُ قَلِيلٌ يَسْتَفَادُ مِنْهُ التَّقْلِيلُ لِأَنَّ الْكَثِيرَ قَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ  
 عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفَرَسَةِ مَا تَعْدُونَ تَوَجَّعْنَا هُمْ أَيَّ يَقْظَانَا هُمْ مِنْ تِلْكَ النُّومَةِ لِنَعْلَمَ أَيَّ لَطْفٍ  
 مَعْلُومًا وَالْإِلَامُ لِلْعَافِيَةِ وَقِيلَ لِلتَّعْلِيلِ وَفَرَى بِالْحَتْمَةِ وَالْمُفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِهِ التَّفَاتُ حِينَ  
 التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ قِيلَ وَالْمَرَادُ بِالْعِلْمِ الَّذِي جَعَلَ حِلَّةً لِلْبَعَثِ هُوَ الْخِتَابُ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى بَعَثْنَاهُمْ  
 لِنَعْمَلْ مَعَامِلَةً مِنْ يَحْتَضِرُ هُوَ الْأَوَّلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَرَادُ بِهِ ظُهُورُ مَعْلُومَةٍ سَيَحْكُمُ بِعِبَادَةِ أَيَّ  
 حُجُورِ بَيْنَ مَنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ أَهْلُ الْهُدَى وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ فَالْمَرَادُ بِالْحُجُورِ الْفَرِيقَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْكَافِرِينَ الْمُخْتَلَفِينَ فِي مَدَّةِ لَبْثِهِمْ وَقِيلَ الْمَرَادُ نَفْسُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ اخْتَلَفُوا بَعْدَ  
 انْتِبَاهِهِمْ كَوَلَبَتْهُ أَوْ قِيلَ الْمَرَادُ بِالْحُجُورِ الْمُلُوكُ الَّذِينَ تَدَاوَلُوا الْمَدِينَةَ مَلِكًا بَعْدَ مَلِكٍ وَأَصْحَابُ الْكَهْفِ  
 قِيلَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ حَزْبُ أَصْحَابِهِمْ حَزْبُ قَالِ الْقُرَّاءُ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ  
 اخْتَلَفُوا فِي مَدَّةِ لَبْثِهِمْ أَحْصَى أَيَّ ضَبْطًا لِبُشْرَى أَمْدًا وَكَانَ وَقَعَ بَيْنَهُمْ تَنَازُعٌ فِي مَدَّةِ لَبْثِهِمْ فِي الْكَهْفِ  
 فَبَعَثَ اللَّهُ نَفْسًا لِيُحْكَمَ لِهَؤُلَاءِ وَبُظْهَرُ مِنْ ضَبْطِ الْحَسْبِ كَيْفَ مِنْ لَوْ ضَبَطَهُ قَالَ ابْنُ حَرِيرٍ أَنَّهُمْ كَتَبُوا الْيَوْمَ



الذي خرجوا فيه والشهر والسنة وما مصدرية أي احصى للسماء او بمعنى الذي وقيل اللام  
 زائدة وقيل على بابها من العلة أي لاجل قاله ابو البقاء وما بمعنى الذي والامد الغاية وقيل ان  
 احصى افعل تفضيل واختاره الزجاج والتبريزي وزد بانه خلاف ما تقر في علم الاعراب وما  
 ورد من الشاذ لا يقاس عليه كقولهم انفس من ابن المذيق واعدى من تحريب وقال ابو علي <sup>الفتح</sup>  
 وابن عطية ان احصى فعل ماض محذوف نقص عليك بآهم هذا شروع في تجميع ما سجل في قوله  
 اذا وى الفتية أي نحن برك خبر هو الحق أي قصصنا كما بالحق او متلبس بالحق الصدق <sup>هو</sup> قد فهم  
 فتية أي احداث شيان كان احد هو وزير الملك حقيانوس وكانوا من اشرف تلك المدينة و  
 من عظماء اهلها والحجة مستأنفة واقعة في جواب سوال اقتضاء ما قبلها فكانه قيل وما نبأؤهم الفتية  
 جمع قلة آمنوا بربههم فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لوجاء على نسق الكلام ليعيل المتواضعا <sup>هو</sup> ورجعا  
 هدى بالتثنية والتوفيق وفيه التفات من الغيبة الى التكلم قال البسي بن انس هدى خلاصا وقيل  
 ايمانا وبصيرة وقيل يقينا وربطنا على قلوبهم أي قوبناها بالصبر على هجر الاهل والاوطان و  
 فراق اخلاق والاختدان والغرار الى بعض الغيران وحسبناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهرها <sup>سلام</sup>  
 حيث قالوا الملك ربنا رب السموات انا ولم يحصل لهم منه رعب في الله قال قتادة ربطنا قلوبهم  
 بالايان وشددنا عليها بالصبر والتثنية رفيه استعارة تصويرية تبعية لان الربط هو الشد <sup>بالجمل</sup>  
 رذقا وما اختلف اهل التفسير في هذا القيام على اقول فليل انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير  
 مبعاد فقال رجل عنهم اذكر القوم افي لاجد في نفسي شيئا ان بقي السموات والارض فقالوا ومن  
 لذلك نجد في انفسنا فقما واجه ما فقالوا رب السموات والارض قاله مجاهد وقال اكثر المفسرين  
 انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله <sup>مؤلا</sup>  
 الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا رب السموات والارض  
 أي قالوا جلا سنا ثلاثة بين يدي ملكهم اخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرفهم عن مجلسه  
 لقومهم اخرها قوله كذا وقال عطاء ومقاتل انهم قالوا اذ لك عند قيامهم من النوم ان نل غوم من نوم  
 اليها أي لن نعيد معبود اخر غير الله لاشتركا ولا استغلا لا لقد فلنا اذ شططا أي فولا شططا  
 أي افراط في الكفران دعونا اليها خبر الله فرضا او قولا هو نفس الشطط لقصد المبالغة والشطط الغلو

وجاوزه الجود القدر في كل شيء يقال سبط الدار بعدت وشط ولا في حكمه شطوطا وشطوطا  
 وظل وشط في القول اغلظ وشط في السوم افترط واجمع من بابي ضوت قل قل فتادة شطوطا  
 وقال السد جوا هو لا اي اهل بلد هو قومنا عطف بيان او بدل اتخذ واخذ دونه اي من دون  
 الهة اصناما يعبدونها وفي هذا الاخبار معنى الانكار وفي الاشارة اليهم تحقير لهم لولا ياتون عليهم  
 سلطان بين في هلا ياتون على عبادتهم لها بحجة نيرة ظاهرة تصلح للمسك بها وفيه تبيك لا اله الا  
 حجة على عبادة الاصنام محال هذه جملة طلبية وليست صفة لالهة لفساده معنى وصاعه قال  
 الرخشري وفي الآية دليل على فساد التقليد انه لا بد في الدين من الحجة حتى يضح ويثبت فمن اي احد  
 اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه فوعظ له شريكا في العبادة ثم قال بعضهم  
 وقت اعتر لهم واذا اعتر لهم هو اي فارقم هو في الاعتقاد او اردتوا الاعتزال الجسماني وتخيرونهم  
 جانباً اي عن العابدن للاصنام وما بعد من ما موصولة او مصدريه اي اذا عتر لهم معبود هو او  
 الذي يعبدونه الا الله استثناء منقطع على تقدير انهم لم يعبدوا الا الاصنام او متصل على تقدير  
 انهم شركوه في العبادة مع الله سبحانه وقيل هو كلام معترض خبر من الله سبحانه عن الغيبة لهم  
 لم يعبدوا غير الله فيكون ما حل هذا نافية فاولا اي الجحوا وصير والى الكهف واجعلوه ما واكم قال القز  
 هو جواب اذ ومعناه اذ هب اليه واجعلوه ما واكم وقيل هو دليل على جوابه اي اذا عتر لهم هو عتر  
 اعتقاد يا فاعتر لهم عتر لا جسمانيا واذا اردتوا عتر لهم فاعلموا ذلك بالانجاء الى الكهف ينشر  
 اي يبسط ويوسع لكم ما لكم امركم من رحمة في الدارين ويجمع اي يسهل ويسر لكم من امركم  
 الذي انتم بصدده من الفرار بالدين مرفقا بكسر الميم فتحا لغتان فري ما ما خذ من الارتفاق وهو  
 الانتفاع وقيل في الميراقيس كسرها اغلب اكثر العرب على كسر الهم من الامر ومن مرفق الانسان وقد  
 نفخ العرب بليم فيها فها لغتان وكان الذين نفخوا ارادوا ان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان  
 وقال الكسائي الكسر في مرفق اليد وقيل المرفق بالكسر ما ارتفعت به والمرفق بفتح الميم الامر الراق والمراد  
 ما يرفقون به ويتغمون بحصوله والتقدير في الموضوعين يفيد الاختصاص وانما قالوا ذلك ثقة بفضل  
 الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه واخبرهم به نبي عصوهم وتري الشمس اذا طلعت شرع سبحانه في بيان  
 حالهم بعد ان اودوا الى الكهف تراو ما خذ من الزور نفخ الواد وهو الميل منه زاره اذ امال اليه وقيل تزد

بمعنى تنقبض من اذ وراي نقبض والاول اولى ومعنى الآية ان الشمس اذا طلعت قبل ان تدخل وتختفي عن  
 كهفهم ذات اليمين اي ناحية اليمين وهي الجهة المسماة باليمين واذا غربت تغرب عنهم القرض القطع  
 قال الكسائي ولا تخفى الزجاج وابوعبيدة تعذر عنهم وتتركهم فوضت المكان عدلت عنه نقول  
 لصاحبك هل ردت مكان كذا فيقول اما قرضته اذا مر به وتجاوز عنه وقال الفارسي معنى قرضهم  
 تعطيهم من ضوءه شيئا فويرد بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بانه كان ينبغي ان يقرأ قرضهم  
 بصوت الهمزة لا من اقرض اللغزان شمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين اي يمين الداخل للكهف  
 واذا غربت تمر ذات الشمال اي جهة شمال الكهف لا تصيبه كافي ابتداء النهار ولا في آخره ان تعذر  
 عن سمت الى الجهتين وهو في فجوة منة الفجوة المكان المتسع وما يدل على ان الفجوة المكان الواسع في الشا  
 البست قومك محترمة ومنقصة حتى انجي او نحو الفجوة الدار وقال سعيد بن جبير الفجوة  
 نخوة من الارض ويعني بالنخوة الناحية منها والفسر في نفسه بهذه الجملة قوله ان الاول النهج  
 وهو في مكان منفتح انفتاحا واسعا في ظل جميع فهارهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها لان  
 الله سبحانه يحجبها عنهم كرامة والثاني بان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال مستقبلا لنبأ  
 النعش في ارض الروم فاذا طلعت الشمس كانت عكف اليمين واذا غربت كانت عن يساره ولا تقع عند طلوع  
 ولا عند الغروب عند الاستواء فوديعهم من هاهنا وهاهنا وانهم ونبل ثيابهم ولكن اختار الله لهم مضجعا  
 في مسجع بين الهوفيه برد الريح وشيها وبدفع عنهم كل العار وغمه وثوبه القول الاول قوله ذلك من  
 اكرت الله فان صوف الشمس عنهم مع توجه الفجوة الى مكان تصل اليه عادة انفسهم كونه اية ويؤيد  
 ايضا اطلاق الفجوة وعدم تقييدها بكونها الى جهة كذا او على الثاني يكون للنعش ان شاءهم وحديتهم  
 من ايات الله والاول اولى وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الحق وحاجب من حقنة  
 الدور وهو في زاويته وذهب الزجاج الى ان فعل الشمس كان اية من الله تعالى من دون ان يكون باب  
 الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك ان الله تعالى اواهوا الى كهف هذه صفته لا الى  
 كهف اخر يتأدون فيه بانسباط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن ان يكون صوف  
 الشمس عنهم باظلال غمام او سبب اخر والمقصود بيان حفظهم من تطرف البلاء وتغير الايدان و  
 الاوان اليهم التاذي من اورد ثوابي سبحانه عليهم بقوله من يهد الله الى الحق مثل اصحاب الكهف



فهو المتهمل الذي ظفر بالهدى واصاب الرشد والفلاح ومن يُضِلُّ ابي بصله الله ولو يرشد كل قاتل  
 واصحابه فكل قاتل له وليا ثم شد اي ناصر يهديه الى الحق ثم حكي سبحانه طرفا اخر من غرائب العلم  
 فقال وسكنوا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وكل احد ايقاظا جمع سقطت بكسرة الباء فتحاو وهو روضة  
 اي نيام وهو جمع رافد كقعود في قاعد قيل وسبب الحساب ان عبودهم كانت مصححة وهم  
 نيام وقال الزمخجاري لكثرة تغلبهم وتغلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي تغلبهم في رفقهم  
 الى الجهتين لئلا تاكل الارض اجسادهم كحومهم قاله سعد بن جبير وتجبينه الامام الرازي  
 وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تغليب لقائل ان يقول لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن جعل  
 لكل شيء سببا في اغلب الاحوال قاله الكرخي قيل تغلبة واحدة في كل سنة مرة في يوم عاشوراء قال  
 ابن عباس سببها شهر على ذي الحجة اليمين وستة شهر على ذي الحجة الشمال وعلى هذا كان طهر تقبلت  
 في السنة وقيل كل تسع سنين وقالت فرقة انما قلبوا في التسع الاواخر واما في الثماني فلا وظاهر كلام  
 المفسرين ان التغليب فعل الله ويجوز ان يكون من ملك بامر الله فيضاهي الله تعالى في القرب والاولاد  
 وكلهم باسط ذراعيه حكاية حال مأخوذة لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى المضي كما نقرر  
 في علم النحوي ما ديد به قال اكثر المفسرين هربوا من ملكهم ليلافروا براع معه كلب فبقعههم وقيل  
 كان لواحد منهم قال مجاهد اسم كلبهم قطمو راوعن الحسن اسم قطمير وقيل اسمهم ريان وقيل  
 صهيان قيل كان كلبا اخر وقيل فوق القليظون الكروزي القاطي كلب صيني وقيل كان اصغر  
 وقيل كان اسم اللون وقيل كان يضرب السمرة وقيل يكون السماء قيل ليس في الجنة دواب سوى كلب  
 اصحاب الكهف وحار بلعم ولا ادري اي تعلق لهذا المتدين والتحقيق بتفسير الكتاب العزيز وما الذي  
 جملهم على هذا الفضول الذي لا مستند له في السمع ولا في العقل بالوحي قال ابو جريد وابو عبد الله  
 فناء الباب كذا قال المفسرين وقيل العتبة وروى ان الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما اراد ان  
 الكلب موضع العتبة من البيت قال ابن عباس بالوصيد بالفناء وبالباب وقيل بفناء الكهف وقيل  
 الصعيد والتراب قال بعضهم كلب احب قوما فذكر الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة  
 الاسلام وحب النبي الله وصحبه وقول الله تعالى لقد كرمتنا بني آدم الآية وفي هذا تسليية والسلمونيد  
 لمقصي جرح وبيان الكمال المحبين للصالحين للانبياء والعلماء الخاططين للاولياء والاصفياء لولا اطلعت

عليهم اي لو نظرت اليهم هم على تلك الحالة لو كنت منهم فراك اي لغدت منهم هاربا لو كنت  
منهم رجبا اي خوفا وفرجا لا الصدر فري رجبا لم يكن الدين وضعها وسبب الرعب الهيبه التي  
السهم اسمها ياها وقبل طول ظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم ووحشة مكانهم ذكره الهذلي  
والخاسم والزجاج والقشيري ويدفعه قوله تعالى لبثنا يوما وبعض يوم فان ذلك يدل على الله  
لو يتكروا لمن حالهم شيئا ولا وجدوا من اظفارهم وشعورهم ما يدل على طول المدة وقيل لا احسن  
كانت منفعة كالتيفظ وقيل ان الله منعهم بالرجع حتى لا يراهم احد قال ابن عطية والصحيح في امرهم ان  
الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ما توا عليها لتكون لهم وغيرهم فيهم اية فليس لهم ثوب ثم تغير طبع  
صفة ولم يتكرروا بعض المدة الى الاموال الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة يتكررها كانت  
هم ذكره القريظي وكذلك اي كما فعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات وانما هم في الكهف تلك النوم حفظنا  
اجسامهم من البلى على طول الزمان بعثناهم من نومهم وجعلنا بعثهم اية قاله الزجاج الرحمن  
وفيه تدبير بقدرته على الامانة والبعث جميعا ثم ذكر الامر الذي لا حله بعثهم فقال ليساء لولا  
يذهبهم الى يقع النساء بينهم والاختلاف للتنازع في مدة البعث لما يترتب على ذلك من انكشاف الحال وظهور  
تدبيره الباهر واللام متعلقة بالبعث فبقل هي المصيرة لان البعث لو يكن للتسائل قاله ابن عطية  
واصحها على بابها من السببية والاقتصار على علة النساء لا ينبغي غيره او انما افرد الاستنباط لثبوت  
الانوار قال قائل اية واحد منهم وهو كيد مؤرثهم مكسبين كما كيتسوف في النوم قالوا ذلك لانهم  
راوا في انفسهم غير ما يبعثونه في العادة والحجة سببية لما قبلها من النساء قالوا اي قال بعضهم  
دليل ستة الباقر جوابا عن سؤال من سأل منهم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف شدة  
عشق الله سبحانه اخر النهار فلذلك قالوا البعثا يوما اي لظنهم ان الشمس قد غومت فلما راوا الشمس لم  
ترب قالوا انقص يوم وكان قد بقيت بقية من النهار وقد مر مثل هذا المثل في قصة عزيز والبقرة  
سار وقيل للتفصيل اي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا وفيه دليل على جواز الاجتهاد  
وقول بالظن الغالب قالوا امس فبين في قد رمدت شعوركم اعلموا انكم امس على طريق  
الاستدلال او كان ذلك الهما الههم من الله سبحانه اي انكم لا تعلمون مدة لبثكم  
وانما يعلمها الله سبحانه وهذا رد منهم على الاولين باجمل ما يكون من مراعاة

حسن الادب به يتحقق التهرب الى المحررين المعهودين في قوله سابقا لتعلمواي المحررين وقد سئل  
ابن عباس على ان حردهم سبعة بهذا الآية لانه قد قال في الآية قال قائل منهم وهذا واحد و  
قالوا في جوابه لبنا وهو جمع واقله ثلثة ثم قالوا وهذا قول جمع اخرين فصاروا سبعة فاجبت  
احدكم بورقكم هذه الى المدينة كانه قال القائل منهم يعني علينا التزكوا ما التزم عليه من المحاورة  
وحذرنا في شئ اخر مما يهكم وفيما تنتفعون به والفاء للسببية اي فارسلوا واحدا منكم الى البلد  
والورق الغضة مضروبة كانت او غير مضروبة ويقال لها الرقة وفي الحديث وفي الرقة ربع العشر  
وجمعت شذوذها جمع للذكر السالم يقال عندي رقون والباء للمصاحبة والملازمة وفي سائرهم  
الورق معهم دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان لا ينافي التوكل على الله المدينة افسوس  
بضم الهزة كما قاله المنسيابوري وهي مدينة التي كانوا فيها من مدائن الروم ويقال لها اليوم في  
الاسلام طرطوس كما قال الواحد في الكشف للمدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي بعثوا اليها  
لشراء الطعام اذ افسوس من اعمال طرطوس وهي ناحية اوها قولان وما قيل من انها اسكان لمدينة  
واحدة احد هما قد يرد ولا يخرج من في الاصل الظاهر محتاج الى النقل عن الثقات فليست انما هي طعاما  
اي لينظر اي اهلها اطيب طعاما واحل مكسبا وارخص سعي واي استغفامية او موصولة قال ابن  
احل واطهر ذبيحة لانهم كانوا يذبحون للطواغيت والكذب وكثرة وقيل يجوز ان يكون الضمير الى الاطعمة  
المدلول عليها في المقام كما يقال زيد طيب اعلان الاله هو زيد وفيه بعد فليكن تركيز رزق منه اي من  
الورق اي بدله او من قوت طعام تاكلونه واستدل بالآية على حل ذبايح اهل الكتاب لان عامة اهل  
المدينة كانوا كفارا وفيه قوم يخفون ايمانهم ووجه الاستدلال ان الطعام يتناول اللحم كحائيتا وغيره  
ما يظنون عليه اسوا الطعام ولما تطفأ اليه يدق النظر حتى لا يعرف ولا يغيب والاول اولى وبقيده  
ولا يشعرون بكم احد من الناس لاي فعل ما يؤدي الى الشعور وتسميد له فهذا النهر يتضمن التاكيد  
للامر بالتأطع ثم عمل ما سبق من الامر والنهي فقال انهم اي هل المدينة ان يظهروا عليكم بطيحا  
ويعلموا مكانكم يجهلكم يقتلوكم بالرحم وهذا القتل هي احب قتل وكان ذلك كان عادة لهم  
وهذا خصه من بين انواع ما يقع به القتل وقيل يشتموكم ويؤذوكم بالقول والاول اولى او بعيد وكم  
فيهم وكم اي يرد وكم الى ملتهم التي كنتم عليها قبل ان يهدكم الله ويصبروكم اليها كرها والمراد بالبعث



هنا الصيرة على تقدير انهم لم يكونوا على ملتهم وانما كلمة في كلمة الى الدلالة على الاستقرار  
 وَنَبِّئُوهُمُ الْاِذْنَ اَبَدًا فِي اِذْنٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَاجْزَاءِ كَمَا قَالَ اِنْ رَجَعْتُمْ اِلَى دِينِهِمْ فَلَنْ نَقُفَ اِذْنَ  
 بِدَايَةِ الدِّينِ وَلَا فِي الْاٰخِرَةِ وَكَذَلِكَ اَيَّ وَكَمَا اَعْتَدْنَاهُمْ وَبَعَثْنَا هُمَا اَعْتَرَا اَيَّ اَطْلَعْنَا النَّاسَ عَلَيْهِمْ  
 وَظَهَرْنَا هُوَ سَمِيَّ الْاَعْلَامِ اَعْتَرَا لَنْ مَن كَانَ غَافِلًا عَنْ شَيْءٍ فَعَثَرِيهِ نَظَرُ الْبَصَرِ وَعَرَفَهُ فَمَا كَانَ اَعْتَرَا  
 سَبَابًا حَصُولِ الْعِلْمِ لِيَعْلَمُوا اَيَّ لِيَعْلَمُوا لَنْ اَعْتَرَاهُمَا اَللَّهُ عَلَيْهِمْ اَنْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْبَعْثِ حَقٌّ قِيلَ  
 وَكَانَ مَلَكٌ زَمَانَهُمْ مِّنْ يَّنْكَرُ الْبَعْثَ فَارَادَ اَللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ قِيلَ وَالسَّبَبُ الْاَعْتَرَا عَلَيْهِمْ اَنْ خَلَاكَ  
 الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوهُ بِالْوَرَقِ وَكَانَتْ مِنْ ضَرُورَةٍ دَقِيقًا فَوَسَّ اِلَى السُّوقِ فَلَمَّا اَطْلَعَ عَلَيْهِمْ اَهْلُ السُّوقِ  
 اَتَقَمُّوهُ بِأَنَّهُ وَجَدَ كَذَا فَنَظَرُوا اِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ مِنْ اَيْنَ وَجَدْتَ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ قَالَ بَعَثْتُ بِهَا اَمْرًا  
 شَيْئًا مِّنَ التَّمْرِ فَعَرَفَ الْمَلِكُ صَدَقَهُ ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَكَبَّرَ الْمَلِكُ وَدَكَّبَ اصْحَابَهُ مَعَهُ حَتَّى وَصَلُوا اِلَى  
 الْكَهْفِ وَلِيَعْلَمُوا اِنَّ السَّاعَةَ اَيَّ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهَا اَيَّ لَأَشْكُ فِي حَصُولِهَا فَإِنْ مَن شَهِدَ  
 حَالِ اَهْلِ الْكَهْفِ عِلْمُ حُجَّةٍ مَا وَعَدَ اَللَّهُ بِهِ مِنْ بَعْثِ اَرْوَاحِ وَالْاجْسَادِ جَمِيعًا وَحَشَّ هَذَا ذِي بَيِّنَاتٍ حَقٌّ  
 بَيْنَهُمْ اَمْرُهُمْ اَيَّ اَعْتَرَا عَلَيْهِمْ مَقَاتِلَ التَّنَازُعِ وَالْاِخْتِلَافِ بَيْنَ اُولَئِكَ لَنْ اَعْتَرَاهُمَا اَللَّهُ فِي اَمْرِ الْبَعْثِ  
 وَقِيلَ فِي اَمْرٍ اصْحَابُ الْكَهْفِ فِي قَدْرٍ مَكْتُومٍ فِي عَدَدِهِمْ وَفِي مَا يَفْعَلُونَ بِهِ بَعْدَ اَنْ اَطْلَعُوا عَلَيْهِمْ  
 وَقِيلَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ نَبِيٌّ عَلَيْهِمْ مَجْدٌ اِيصِلُ فِيهِ النَّاسُ لَنَهُمْ عَلَى دِينِنَا وَقَالَ الْمَشْرُكُونَ نَبِيٌّ عَلَيْهِمْ بَعْدُ  
 لَنَهُمْ مِنْ اَهْلِ مِلَّتِنَا وَالْاَوَّلِ اَوَّلِي فَقَالُوا اَبْنُو اَعْلِيَهُمْ بَنِيًّا نَاثِلًا لِنُنْظِرَ قُلُوبَ النَّاسِ اَلَيْسَ كَمَا حَفِظْتُمُوهُ  
 رَسُولَ اَللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاَلْحُظْمَةِ وَذَلِكَ اَنَّ الْمَلِكَ وَاصْحَابَهُ لَمَّا وَقَفُوا عَلَيْهِمْ وَهُوَ اَحْيَاءٌ اَمَامَتِ اَللَّهِ الْفَتْنَةَ  
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ اَبْنُو اَعْلِيَهُمْ بَنِيًّا نَابِسْتُهُمْ عَنْ اَعْيُنِ النَّاسِ وَقِيلَ يَتَنَازَعُونَ مِنْ اَيِّ نَجْدٍ وَفَوْهُ  
 اَذْكُرُوهُ وَيُؤَيِّدُهُ اَنْ اَلَا اَعْتَرَا لَيْسَ فِي زَمَنِ التَّنَازُعِ بَلْ قَبْلَهُ وَيُمْكِنُ اَنْ يَقَالَ اَنْ اُولَئِكَ الْقَوْمُ مَا زَالُوا اَعْتَرَا عَيْنَ  
 فَمَا بَيْنَهُمْ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ مِنْذُ وَرَأَى اِلَى الْكَهْفِ اِلَى وَقْتُ اَلَا اَعْتَرَا وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ اَنْ خَبَرَهُمْ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ  
 بِالْبَغَاةِ كَتَبَهُ بَعْضُ الْمَعَاصِرِينَ لَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَخْفَوْنَ اِيْمَانَهُمْ كَمَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ ثُمَّ قَالَ  
 سَبَّحَانَهُ حَاكِمِ الْقَوْلِ الْمُتَنَازِعِينَ فِيهِمْ وَفِي عَدَدِهِمْ فِي مَدَّةِ لَبْسِهِمْ وَفِي تَخَوُّكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمْ دُرُوبُهُمْ اَعْلَامُ  
 بِهِمْ مِنْ هُوَ لَا اَلْمُتَنَازِعِينَ فِيهِمْ قَالُوا ذَلِكَ تَغْوِيضُ الْعِلْمِ اِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَبْلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ  
 رَحِيقُ الْقَوْلِ لِمُتَنَازِعِينَ فِيهِمْ اَيَّ دَعَا مَا اَنْتَرَفِيهِ مِنَ التَّنَازُعِ فَإِنِّي اَحْلِيَهُمْ مِنْكُمْ اَوَّلًا اَوْ اَظَاهِرُ اَللَّهِ اَلْاَوَّلَ

قَالَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ يَعْنِي يَنْدُ وَبَسْ وَاصْحَابَهُ قَالَهُ الْخِزَانُ أَي كَانَتْ الْحِكْمَةُ طَوْرًا كَالْأَمْرِ  
 هُوَ النَّافِذُ لَأَنَّ مَلَكَ الْوَقْتِ كَانَ مِنْ جَلْبَتِهِمْ وَكَانَ مُؤْمِنًا وَأَمَّا الْمَلِكُ الَّذِي خَرَجُوا هَارِبِينَ مِنْهُ فَقَدْ  
 مَاتَ فِي مَدْفُونِهِمْ لَسْتُمْ تَدْرُونَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا يَصِيلُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَعْتَبِرُونَ بِهَا الْيَهُودَ وَكَانَ  
 الْمَسْجِدُ يُشْعِرُ بَأْنَ هَوْلَاءِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ هُوَ الْمُسْلِمُونَ وَقِيلَ هُوَ أَهْلُ السُّلْطَانِ وَالْمُرْتَدُّونَ  
 الْقَوْمُ الْمُنَافِقُونَ فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ يَخْلُبُونَ عَلَى أَمْرِ مَنْ عَدُوَّهُمْ وَالْأَوَّلُ أَوْلى قَالَ الرَّجُلُ هَذَا  
 أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ أَمْرُهُمْ غَلِبَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ لَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلْمُؤْمِنِينَ سَبْعَةٌ وَكَانَ الْأَوَّلُ  
 بَأْنَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ سَبْعَةٌ وَهُوَ الْمُنَافِقُونَ فِي عَدُوِّهِمْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ هُوَ أَهْلُ الْكِتَابِ خَاصَّةً قَالَ السُّدِّيُّ هُوَ الْيَهُودُ وَعَلَى كُلِّ قَدَرٍ  
 فَلَيْسَ أَمْرًا أَنَّهُمْ جَمِيعًا قَالُوا أَجْمِيعُ ذَلِكَ بَلْ قَالَ بَعْضُهُمْ بَكْرًا وَبَعْضُهُمْ بَكْرًا قَبْلَ الْآخِرِينَ  
 هَذَا لَأَنَّ فِي الْكَلَامِ طَيَّارًا أَدَامَا جَاءَتْ قَدِيرَةٌ فَآذَانُ أَجْمَعِهِمْ عَنْ سَوَالِهِمْ عَنْ قِصَّةِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالنُّفُورِ  
 فَإِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ وَلِمَ يَأْتِي بَأْنَ الْأَفْعَالِ لِأَنَّهُمْ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا فِيهِ السَّيْنُ فَأَعْطِيَتْ حُكْمَهُمْ  
 الْأَسْتِقْبَالَ الْمَعْنَى يَقُولُونَ لَكَ بِأَكْثَرِهِمْ وَخَيْرُهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ الْأَوَّلُ لِلنَّصَارَةِ وَالثَّانِي لِلْمُؤْمِنِينَ  
 ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُلُّهُمْ أَي هُوَ ثَلَاثَةٌ اشْتَرَاكَ حَالُ كَوْنِ كُلِّهِمْ حَالَهُمْ أَرْبَعَةٌ بَأْنُهَا هُوَ الثَّلَاثَةُ  
 خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ الْكَلَامُ فِيهِ الْكَلَامُ فَمَا قَبْلَهُ قَالَ السُّدِّيُّ هُوَ النَّصَارَةُ وَقِيلَ الْيَهُودُ وَالنَّبِيُّ  
 الْبَيْضَاءُ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَاسِمِيُّ قَوْلُهُ رَابِعُهُمْ كُلُّهُمْ وَسَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ حِلَّتَانِ اسْتِغْنَى عَنْ حُرُوفِ الْعِلَلِ  
 فِيهِمَا بِمَا نَصَبْتَا مِنْ ذِكْرِ الْحِكْمَةِ الْأَوَّلَى وَهِيَ قَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ وَالتَّقْدِيرُ هُوَ ثَلَاثَةٌ هَكَذَا احْكَاكَ الرَّحْمَنُ  
 بِالْغَيْبِ أَي رَاجِحِينَ أَوْ بِرَجْحٍ أَوْ بِالرَّجْحِ بِالْغَيْبِ هُوَ الْقَوْلُ بِالظَّنِّ وَالْحُدُوسِ مِنْ غَيْرِ يَقِينٍ وَحَدٌّ  
 وَلَا بُرْهَانَ كَمَا قَالَ الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ وَالْمَوْصُوفُونَ بِالرَّجْحِ بِالْغَيْبِ هُمُ الْفَرِيقَانِ الْقَائِلُونَ بِأَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ  
 وَالْقَائِلُونَ بِأَنَّهُمْ خَمْسَةٌ قَالَ قَتَادَةُ رَجَّحْنَا بِالظَّنِّ وَلَمْ يَقُلْ هَذَا فِي السَّبْعَةِ وَتَخْصِيصُ الشُّبُهَاتِ  
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَالَ فِي الْبَاقِي بِخِلَافَةِ الرَّجْحِ مَعْنَى الرَّيِّ وَهُوَ اسْتِعَارَةُ التَّكْلِيمِ بِالرَّيِّ طَعْنُ عَلَيْهِ لِحِفَاةِ  
 عَنْهُ تَشْبِيهِهُ بِالرَّيِّ بِالسَّجَارَةِ الَّتِي لَا تَصِيبُ غَرَضًا وَالبَاءُ فِيهِ لِلتَّعْدِيَةِ عَلَى تَشْبِيهِهِ الظَّنَّ بِالْحَجَرِ الْمَوْجِيِّ عَلَى  
 طَرِيقِ الْكُنْيَاةِ وَيَقُولُونَ الْمُسْلِمُونَ يَعْنِي قَالُوهُ بِأَخْبَارِ الرَّسُولِ لَهُمْ عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعَةٌ وَكَانَ  
 كُلُّهُمْ وَكَانَ قَوْلُ هَذِهِ الْفِرْقَةِ أَقْرَبَ إِلَى الصَّوْقِ بِدَلِيلِ عَدَمِ إِدْخَالِهِمْ فِي سَائِلِ الرَّاجِحِينَ بِالْغَيْبِ قِيلَ لَمْ يَدْخُلُوا

الواو في هذه الجمل يدل على انها مرادة في الجملتين الاوليين وحلى راي الاخفش والكو في الواو زائدة  
 لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة اصل معناها قاله الكرخي وقيل زائدة لتأكيد لصرف  
 الصفة بالموصوف والدلالة على ان انصافه بها امر ثبات وهذا ما جزم اليه الزمخشري وصرح ايضا  
 واختار ابن هشام وقيل انها واو العطف كانه فيل هو سبعة وثامنهم كلهم فيل واول حال يؤمل  
 المعنى الى انهم يقولون ذلك مع هذه الحال وهوان ثامنهم كلهم واقعا لا محالة ويلزم منه ان يكونوا  
 سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الابداء كالحوي ومن الخويين كابن خالويه ومن المفسرين  
 كالعليين انها واو الثمانية لا يرصاه نحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي ولا رمعي قال الكافجي هي في  
 التحقيق واو العطف لكن لما اختلط استعمالها بجمل مخصوص تضمنت مراغبا واعتبارا لطفها تناسب  
 ان تسمى باسم غير جنسها فسميت واو الثمانية لمناسبة بنها وبين سبعة وذلك لان السبعة عند  
 عقد ثامن كعقد العشرات لاشتغالها على الثمانية اصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف مكان  
 بينما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو مقتضى العطف وهذا المعنى ليس هو مورد ابن  
 السبعة والستة انتم مخلصا من الكرخي فوامر الله نبيه عليه السلام ان يخبر المختلفين في عدد  
 بما يقطع التنارع بينهم فقال قُلْ إِنِّي أَعْلَمُ أَيُّ قَوْمٍ عَمِلُوا زَيْدًا فِي الْكَيْفَةِ بَعْدَ نَهْوٍ مِنْكُمْ بِالْخُلُقِ  
 فان مراتب اليقين منفردة في القوة وهذا هو الحق لان العلم بنفاصل العالم والكمات فيه في الماهية  
 المستقبل لا يكون لانه تعالى او من اخبر الله سبحانه فثبت العلم على ذلك لقليل من الناس فقال  
مَا يَكْتُمُ لَهُمْ أَيُّ مَا يَخْتَرُونَ وَأَنَّهُمْ ضَالِّينَ أَبَدًا هو ما يعلم عدد على حد الضايف لقليل من الناس  
 عن ابن مسعود قال انما من القليل كانوا سبعة وعن ابن عباس قال السبعون بسبع انا من اولئك  
 القليل كانوا سبعة ثم ذكر اسماءهم وذكر بعض المعسرين لاسمائهم خواص ومناخه ليست من التفسير  
 في شيء ثم نفي الله سبحانه رسوله عليه السلام عن الجدل مع اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف فقال  
فَلَا تَمَارِقُ فِيهِمْ أَيُّ لَا تَجَادِلْ وَلَا تَعْلَمُ فِي عَدَدِهِمْ شَأْنَهُمْ وَلَا فِي لُغَةِ الْجَدَلِ يقال ماري بما في مادة و  
 مرأ اي جادل قال ابن عباس يقول سببك ما قصص عليك ثم استثنى سبحانه من المرء ما كان  
 ظاهرا واضحا فقال أَلَمْ يَرَأَ ظَاهِرًا لِي غَيْرَ مَعْنَى فِيهِ وهوان يقص عليهم ما اوحى الله اليه بحسب  
 من غير تفصيل لهم ومن غير رد عليهم وقال الرازي هو ان لا يذكروهم في تعين ذلك البعد يدل



يقول هذا التعميم لا دليل عليه موجب لوجوبها استثناءه عن الاستثناء في شأنهم فقال  
 ولا نسفت فيهم أي في شأنهم مقتهم أي من أنحاء نصيب فيهم أحد منهم لأن المعية يجب أن يكون  
 أعلم من المستغني وهذا الأمر بالعكس ولا سيما في واقعة هل الكيف بما قص الله عليك في ذلك  
 ما يغنيك عن سؤال من لا علم له قال ابن عباس يعني اليهود وقال القرطبي النصار وهو الأول قال  
 بسبب ما لا سأل سؤال مستتر قد لا سؤال متعنت بربد فضحه المسؤل ونزيف ما عنده فإنه يغفل عما  
 الأحلاق وفي الآية دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم ولا تقولون شيئا  
 إني فاعل ذلك عَدَّ الْآنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أي لا تقولون لأجل شيء أو في شأن شيء تعزم عليه فيما يسبق  
 من زمان فعبّر عنه بالعد ولورود الغرض بعينه فيدخل فيه الغد دخولا أوليا قال الواحد قال  
 المفسرون لما سألت الميهم النبى صلى الله عليه وسلم عن خبر الفتية فقال أخبركم عن أولويعل ان شاء الله  
 فأخبر الوحي عنه حتى شق عليه فأنزل الله هذه الآية يأمر بالاستثناء بمشية الله يقول إذا قل  
 شيء إني فاعل ذلك عَدَّ الْآنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قبل وهذا الاستثناء مغري من أحوال أي لا تقولون ذلك  
 في حال من الأحوال إلا في حال ملاسته لمشية الله وهو ان يقول ان شاء الله أو في وقت من الأوقات  
 الأوقات ان شاء الله ان تقوله لا مطلقا أي بأذن الله فحذف الوقت وهو مراد ولا تقولون أفعل هذا  
 إلا قال لا ان شاء الله وحذف القول كثير ونقل شاء إلى لفظ الاستقبال حملا على المعنى قاله الأخفش والمبرد  
 والكسائي والاستثناء على هذا منقطع وقيل النفي بل لا بان شاء الله أي متلبسا بقول ان شاء الله والمعنى  
 إلا ان تذكر مشية الله فليس إلا ان شاء الله من القول الذي نفي عنه وقيل الاستثناء جار مجرى التأييد كما  
 قيل لا تقولونه أبد أقوله وما يكون لنا ان نعود فيها إلا ان شاء الله لان عودهم في ملتهم كما يشاء  
 الله وأذكر رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ الْإِسْتِثْنَاءَ بمشية الله أي فقل ان شاء الله سواء كانت المدة قليلة أو كثيرة  
 وقد اختلف أهل العلم في المدة التي يجوز الحاق الاستثناء فيها بعد المستثنى منه على أقوال معروفة في  
 مواضعها وقيل المعنى وأذكر ربك بالاستغفار إذا نسيت مبالغة في الحق عليه أو أذكر ربك عقابه  
 إذا تركت بعض ما أمر به ليبعناك على التدارك أو أذكره إذا عتراك النسيان لتذكر المنسى وعن  
 ابن عباس أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم قرأ هذه الآية وعنه قال هي خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وليس لأحد أن يستغني إلا في صلاة يمين وعن ابن عمر قال كل استثناء موصول فلا صنعت على صاحبها إذا كان

غير موصول فهو حاشي وأخرج البخاري ومسلم وعمرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله  
 ﷺ قال سلمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين نكاحاً كل امرأة  
 منهن غلاماً يقابل في سبيل الله فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل فطاف فلم يلد منهن  
 لا امرأة واحدة نصف نساء قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لم  
 وكان حراً كالحاجته وعن عكرمة قال معنى إذا نسيت إذا غضبت وعن الحسن قال إذا نسيت  
 خال منقل إن شاء الله وقيل الآية في الصلوة ويدل له حديث ناس قال قال رسول الله ﷺ  
 من نسي صلوة فليصلها إذا ذكرها أتم الصلوة لذكره متفق عليه والاول اولى وقيل يا محمد عسى  
 رَّبُّهُدَيْنِي يَهْدِي بِي وَيُفَقِّنِي وَيُدَلِّي بِي إِلَى اقْرَبَ أَي شَيْءٍ اقْرَبَ مِنْ هَذَا أَي من خبر أهل الكهف من  
 الآيات والدلائل الدالة على بوقى رشداً هداية وإرشاد الناس ودلالة على ذلك وعلى الاول  
 مفعول مطلق وعلى الثاني تمييز لأقرب قال الزجاج عسى أن يعطيني بى من الآيات والدلائل  
 البرة ما يكون اقرب في الرشد واحد من قصة أصحاب الكهف قد فعل الله به ذلك حيث أنما من  
 علم غيوب المرسلين وخبرهم وأحوالهم النازلة في الأعصار المستقبل إلى قيام الساعة ما كان واضح  
 في الحجة واقرب إلى الرشد من خبر أصحاب الكهف قيل عسى أن يهديني بى عند هذا النسيان لشيء  
 يدل على هذا المسمى واقرب من ذلك رشد واحد من خير أو منفعة والاول اولى وكثيراً ما قالوا في  
 الكهف ثلثمائة سنة عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القوم  
 عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله وَأَزْدَادُوا تِسْعًا أَي تسع سنين فالثلاثمائة  
 شمسية ثلاثمائة وتسع قمرية قال الفراء ومن العرب من يضع سنين موضع سنة قال أبو علي الفراء  
 هذه الأعداد التي تضاف في الشهر والى الأحكام ثلثمائة رجل وثوب قد تضاعف إلى المجموع وفي مصنف  
 عبد الله ثلاثمائة سنة وقال لا خفى لا تكاد العرب تقول مائة سنين وهذا أحبار من الله سبحانه  
 بمدة لبثهم رداً على أهل الكتاب المختلفين فيها قال ابن جرير بن أبي إسرائيل اختلفوا فيما مضى طوم من  
 المد بعد الأعمار عليهم فقال بعض أهل العلم انهم لبثوا ثلاثمائة سنة وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع  
 والسنون عند هم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من انها ثلاثمائة وتسع يعني قمرية  
 فأخبر الله نبيه ﷺ أن هذه المدد في كونهم نياماً وإن ما بعد ذلك مجهول للبشر فأمر الله

ان يرد علم ذلك اليه فقال قل الله اعلم بما لبثوا اي بالزمن الذي لبثوه في نومهم قيل بعضهم  
 وهو قديم وقيل بعد موتهم على نزول القرآن فيهم على قول مجاهد اولى ان ماتوا على قول الضمك اولى وقت  
 تغيرهم بالبلاء على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف قال بن عطية فقوله على هذا لبثوا الاول يدل  
 في نوم الكهف ولبثوا الثاني يريد بعد الاغترار عليهم الى مدة محمد <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> اولى ان ماتوا وقال <sup>ط</sup> في  
 انه لما قال في تعداد وتسع اعوام يد الناس اهي ساعات ام ايام ام جمع ام شهر ام اعوام فاختلفوا في السؤل  
 بحسب ذلك فامر الله برد العلم اليه في التسع ففي علم هذا مبهمه والاو اولى لان الظاهر من كلام العز  
 المفهوم منه بحسب لغتهم ان التسع اعوام يدل ان العدد في هذا الكلام للسنين لا للشهور  
 ولا للايام والساعات قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليال لا تسع ساعات لوجود لفظ السنين  
 والزجاج ان المبادي ثمانية سنة شمسية وثلاثة وتسع سنين قمرية وهذا انما يكون من الزجاج  
 على جهة التقريب وقال الشهاب ما احتمال كون السنين شمسية او قمرية وكون التسع سنين  
 او شهورا وايما فليس يتبي قال الضمك قالوا سنين ام شهورا ام اياما فانزل الله سنين وحكمه النقاش  
 ما معناه انهم لبثوا ثمانية سنة شمسية بحسب الا مرفعا كان الاخبار هنا للنبي العربي <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> ذكر  
 اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحو ذكر القنوي اية  
 باختلاف سفي الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلث وثلثين وثلث سنة فيكون في ثمانية تسع  
 سنين انتهى اقول هذا ينبغي على حساب الكيس والكيس عند هو مختلف قد حققناه في كتابنا نقطة  
 العجلان فراجعه وعن ابن عباس قال ان الرجل ليفسول اية يرى انها كذلك فيهمى ابعدا ما بين  
 السماء والارض ثوب ثوبين ولبثوا في كهفهم لاية ثوب قال كرم لبث القوم قالوا ثمانية وتسع سنين قال لو كانوا  
 لبثوا كذلك لم يقل الله قل الله اعلم بما لبثوا ولكنه حكمه مقال القوم فقال سيقولون ثلاثة الى قوله  
 بالغيب فاجابهم لا يعلمون ثوب قال سيقولون ولبثوا في كهفهم ثمانية سنين وازدادوا تسعا قال  
 القريطي اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا وهو نيام واجسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه  
 قال اولئك قوم فنوا وعدوا منذ مدة طويلة ومشى الناس معه في بعض غزوات الشام الى موضع الكهف  
 فوجدوا عظما وروى عن النبي <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> قال لعن جيسى بن مريوم معه اصحاب الكهف فانهم  
 لم يحرموا بعد ذكره ابن عيينة ونحوه في التوراة والانجيل وقد ذكرنا هذا الخبر بكامله في التذكرة



هذا هو نيام نبيهم قولا ولا يوقن الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة انتهى ذاهبا على تركه  
 اختصاصه بعلوم ما لم يثبت قوله له غيب السموات والارض اي ما يخفي فيهما وغاب من احوالها  
 ليس لغيره من ذلك شي ثم زاد في المباعدة والتاكيد فجاء بما يدل على التجيب من ادراكه بالبصيرة  
 والسموعات فقال ابصر به واستمع فاذهد التجيب على ان شأنه سبحانه في علمه بالبصيرة والسموعات  
 خارج عما عليه ادراك المدركين وانه يستوي في علمه الغائب والحاضر والخفي والظاهر والصغير والكبير  
 واللطيف والكثيف كان اصله ما ابصوه وما اسمعه ثم نقل الى صيغة الامر للاشارة على سبيل  
 مجاز والباء زائدة عند سبويه وخالفه الاخفش والبحث مقرر في علم النحو والهاء لله تعالى وقيل  
 تعود على الهدى المفهوم من الكلام اي ابصر بوحية وادراكه هذا وحجك والحق من الامور  
 اسمع به العاقل الاول في وقرى ابصر واسمع فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى اي ابصر عباده واسمعهم  
 ما اوتوا من لاهل السموات والارض وقيل لاهل الكهف وقيل لمعاصري محل صلته عليه من الكفار  
 من ذرية من وقرى ابصر من مولى بوليهما ويولى امورهما ابصرهم وفي هذا بيان لغاية قدرته و  
 ان الكل تحت قهره ولا يشرك في حكمه احد اقر انهم يرفع اسكاف على الخبز عن الله سبحانه وقرى بالقوة  
 علانه في النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل له شريكا في حكمه والمجاد يحكم الله ما يفضيه وعلم الغيب لا اله الا هو  
 ويدخل علم الغيب في ذلك دخولا اوليا فان علمه سبحانه من حجة قضائه وانزل ما اوحى اليك امرة  
 الله سبحانه ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه فيل يحتمل ان يكون معنى قوله واتل واتبع امر امر  
 لتلاوة من التلاوة اي اتبع ما فيه واعمل به ولا تلتفت لقولهم انت بقران خير هذا او بانه من كتاب  
 ربك يان الذي اوحى اليه لا مبدل لكتابه اي لا فاد على تبدلها وتغييرها وانما يقدر على  
 ذلك هو وحده قال الزجاج اي ما اخبر الله به وما امر به فلا مبدل له وعلى هذا يكون التفيد لمبدل  
 حكمه كمانه ولكن تجد من وقرى ملتجدا اي ملتجأ واصل الحمد الميل وقال ابو عبيدة الحمد احاد اجادل ما  
 وجد وظهر الحمد في الحرم افضل حرمة وانتهكها والملتجأ اسفل موضع وهو الملتجأ قال الزجاج ان تجد  
 معدا عن امره ونهيه والمعنى انما تنسج القرآن وتتلوه وتعمل باحكامه ان تجد معدا لتعدل اليه  
 ومكانا قبل اليه وهذا الاية اخر قصة اهل الكهف فشرح سبحانه في نوع اخر كما هو باب الكتاب العزيز  
 فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم واي يعبدونه قد تقدم في الانعام نهية صلى الله عليه وسلم

[illegible]

مجاز وتوحيد الضمير للتلازم والاول اولى وهو في له صلى الله عليه وسلم وان لم يرد وليس هو اكبر من  
 قولنا شركت ليحطن عمالك وان كان احاذه من الشرك وانما هو على فرض الحال ولا تخرج من اغفلنا  
 قلبه اي جعلناه خافلا عن ذكرنا بالحنم عليه في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طاعة من جعل الله  
 قلبه خافلا عن ذكره كالولئك الذين طلبوا منه ان ينهي الفقراء عن مجلسه فانهم طالبوا بنحية الذين  
 يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهم خافلون عن ذكر الله ومع هذا فهم من اشبع  
 هوىه وانزه على الحق فاختر الشريك على التوحيد وكان امره قوطا اي متجاوزا عن حد الاحتدال من  
 قولهم فرس فرط اذا كان متقدما على الخيل فهو على هذا من الافراط وقيل هو من التفریط وهو التقصير و  
 التضييع والاول اظهر قال الزجاج ومن قدم العجز في امره اضاعه واهلكه عن ابن عباس قال نزلت في  
 امية بن خلف وذلك انه دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كهة الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد  
 اهل مكة فانزل الله هذه الآية يعني من ختمنا على قلبه يعني التوحيد واتبع هواه يعني الشرك وكان امره  
 قوطا يعني فرط في امره وجهالة به وعن ابن بري قال دخل عبيدة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم  
 في يوم حار وعند سلمان عليه جبة صوف فتأرمه رنج العرف في الصوف فقال عبيدة يا محمد  
 ادخني اتيناك فاخرج هذا وضرباء من عندك لا يؤذينا فاذا خرجنا فانت وهو اهلوا فانزل الله لا تطع  
 الآية وقد ثبت في صحيح مسلم في سبب نزول الآية المتضمنة لمعنى هذه الآية وهي قوله ولا تطع الذين  
 الآية عن سعد بن ابي وقاص قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم  
 اطرح هؤلاء لا يجتزون علينا قال وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيتهما  
 اسمهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطع الذين  
 الآية فربين سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يقوله اولئك العافلين فقال وقيل الحق من ركبوا اي قل الحق  
 ما اوصي الي وامرت بتلاوته هو الحق الكائن من جهة الله لا من جهة غيره حتى يمكن فيه التبديل والتغيير  
 وقيل المراد بالحق الصبر مع الفقراء قال الزجاج اي الذي اتيتكم به هو الحق من ركبوا يعني لو انكم كنتم  
 قبل نفسي انما اتيتكم به من الله وعن قتادة قال الحق هو القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر  
 قيل هو من تمام القول الذي امر رسوله ان يقول والفاء لترتيبها قبلها على ما بعد ها ويجوز ان يكون  
 من كلامه سبحانه لا من القول الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تبدل شديد وتقوية روح



لا تخير واباحة ويكون اللعنة قل لهم يا محمد الحق من ربكم وبعد ان تقول لهم هذا القول من شاء  
 ان يؤمن بالله ويصدقك فليؤمن ومن شاء ان يكفر به ويكذبك فليكفر وقال ابن عباس يقول  
 من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين  
 الكلد الوعيد وشبهه فقال اَنَا عَتَدْتُ لَكُمْ أَيَّ أَعْدَدٍ نَاوَهِيَا لِلظَّالِمِينَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الْكُفْرَ بِاللَّهِ الْجَحْلَ  
وَالْاِنْكَارَ لَنَبِيِّانِهِ نَاكَرًا عَظِيمًا حَاطَ كَرِيمُ أَيَّ اشْتَلَّ عَلَيْهِمْ سُرَادُ قُفْيَا واحد السواد قات قال الجوهري  
 وهي التي تمد فوق حصن الدار وكل بيت من كرسف اي قطن فهو سوادق وقيل الحائط المشتمل على <sup>سوادق</sup>  
 قاله الهروي وقال الراغب السوادق فارسي معرب ليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه الف بعد ها  
 حرفان لاهذا يقال بيت مسودق وقال ابن الاثير اي سوادقها سورها وقال القتيبي السوادق الحجر التي  
 تكون حول القسطة والمعنى انه احاط بالكلية سوادق النار على تشبيه ما يحيط به من النار بالسوادق  
 المحيط عن فيه وعن ابن عباس قال حائط من نار واخرج احمد الترمذي والحاكم وصححه وغيرهم  
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال سوادق النار اربعة جدران كثافة كل جدار منها <sup>مسيرة</sup>  
 اربعين سنة واخرج احمد والبخاري والحاكم وصححه عن يعلى بن امية قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 ان الجحيم من جهنم ثوب نارا احاط بهم سوادقها وان يستغيثوا من حر النار اري يطلبوا الانقاذ مشقة  
 العطش يغاثون فيه مشاكلة الا اذ اذاعة لهم بالماء الا ان ذكره بل تيا نهم به والجماء هم بشر به غاية الاخر  
 والاذاعة هي الانقاذ من الشدة فكانه قال يضر او يعذب او يماء كالمهل وهو الحبل المذاب قال الزبيدي  
 انه هو يغاثون بماء كالرصاص المذاب والصفرو قيل هو درر الزيت اي ما يقى في الاسفل ناء ووجه  
 المشابهة النقص والرداءة كل قال او جديدة والاخفش العكر وهو كل ما اذيب من جواهر الارض من حديد  
 ورمصاص وخاس وقيل هو ضرب من القطران اخرج احمد والترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن حبان  
 والبيهقي في البعث عن ابي سعيد الخدري عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت  
 فرفة وجهه فيه عن ابن عباس قال اسود كعكر الزيت عنه قال ماء غليظ كدرى الزيت وعن ابن مسعود  
 انه سئل عن المهل فذكرى هذا فضا فاذا به فلما اذاب قال هذا شبه شي بالمهل الذي هو شراب  
 اهل النار ولونه لون السماء غير ان شواب اهل النار اشد حرام من هذا ومن ابن عمر هل تدرون ما  
 المهل المهل مهل الزيت يعني اخره فهو صنف هذا الماء الذي يغاثوا به بانه يشوى الوجوه اذا قدم عليهم



عبد الله في الجنة شجرة تنبت للسندس منه تكون ثياب أهل الجنة وعن عكرمة قال لا استبرق للبرق  
 الغليظ وعن مجاهد مثله وفي آية الرحمن بطا منها من استبرق أي الغرش فيقاس عليها اللباس  
 الذي الكلام فيه فظهادة الكل من سندس بطا من استبرق قال المحلي في سورة هل أتى  
 بطلاة ثيابهم والسندس ظهارتها متكئين فيها على الأرائك أصل نكأ أو نكأ وأصل متكئين  
 متوكئين ولا نكأ نكأ على الشيء أي يجلسون متربعين ومضطجعين أخرج ابن أبي حاتم عن  
 الهيثم بن مالك الطائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتك مفرا رابعين سنة لا يفر منه  
 ولا يملأه يأتيه ما اشتبهت نفسه ولدت عينه قال الزجاج الأرائك جمع أريكة وهي السرور في المجال  
 وقيل هي أسرة من ذهب كلالة بالدر والياقوت وعن ابن عباس قال الأرائك السرور في جوف المجال  
 عليها الغرش منصوب في السماء فرسخ وعنه قال لا يكون أريكة حتى يكون السرير في المحلة وعن  
 الأرائك هي المجال السرور في القاموس الأريكة كسفينة سرير في محلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير منصبة  
 وفراش أو سرير متحد مزين في قبة أو بيت فإن لم يكن فيه سرير فهو محلة والجمع أرائك فجمع الثواب ذلك  
 الذي أنابهم الله به وهو الجنة وحسنت تلك الأرائك في الجنة مترقا أي متكأ ومقرا جلجا  
 ومنتهجا ومسكنا ومنزلا وقد تقدم فربما وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الأول لهم  
 جنات حدت الثاني عثري بن قحتم الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون الخامس متكئين وأخيرهم  
 مثلا لرجلين هذا المثل ضرب به الله سبحانه لمن يتغرد بالدين ويستنكف عن مجالسة الفقراء فهو على هذا  
 متصل بقوله وأصبر نفسك وقد اختلف في الرجلين هل هما قديران أو محققان فقال الأول بعض  
 المفسرين وقال بالآخر بعض آخر واختلفوا في تعيينهما فقيل هما أخوان من بني إسرائيل أحدهما مؤمن واسمه  
 يهوه في قول ابن عباس وقيل قليخا والآخر كاف واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة  
 الصافات بقوله قال قاتل منهما في كان لي قوين وقيل هما أخوان عفر وميان من أهل مكة أحدهما مؤمن  
 وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد اليل والآخر كاف وهو الأسود بن عبد الأسد وقيل هذا  
 مثل لعينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وانتصبا بمثلا لرجلين على أنهما مفعولان  
 قيل الأول هو الثاني والثاني هو الأول جعلنا لأحد هما هو الكافر جنتين قال السدس الجنة البستان فكان  
 له بستان واحد وجداد واحد وكان بينهما غفر فلذلك كانا جنتين ولذلك سماه جنة من قبل الجدار

سنة



الذي عليها وعن يحيى بن أبي عمر والشيباني قال نهر في فرطس نهر الجنتين قال ابن أبي عمير هو نهر مشهور  
 بالرملة من أعناب بيان لما في الجنتين أي من كروم متنوعة جمع عنب والعنب الحبة وحققنا هو الخ  
 الحف الاحاطة ومنه حافين تحول العرش ويقال حف القوم بفلان يحفون حفاي اطافوا به فعني  
 الآية وجعل النخل مطيفا بالجنتين من جميع جوانبها وهذا مما يورثه الذين في كرومهم ان يجعلوها  
 موزرة بالاشجار المثمرة وجعلنا بينهما أي بين الجنتين وهو وسطهما رزقا يقتات به ليكون كل واحد  
 منهما جارا مع الآخر والقوات والفواكه متراصلة العارة على الشكل الحسن والتركيبة لا ينق فراخه سبحانه عن  
 الجنتين بان كل واحدة منهما كانت تودي حملها وما فيها فقال جنتا الجنتين أنت أكلها أخبر عن  
 كلتا باتت لان لفظه مفرد يدل على التنشئة فواعي جانب اللفظ وقد ذهب البصريون الى ان كلاهما  
 اسم مفرد غير متفق وقال الفراء هو متفق وهو مأخوذ من كل فحقت اللام وزيدت الالف للتنشئة وقد  
 التنشئة المعنوية في قوله الأني ونحونا خلاهما نهر هذا كناية عن تمامها ونحوها دائما وابدانها عليها  
 اشجار حيث يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض واكلاها بضم الكاف وسكونها سبعين وكرو  
ظلم منه شيئا أي لم تنقص من اكلها شيئا في بعض السنين في كل سنة باقي ثمرها واما يقال ظلمه  
 حقه أي النقصه ووصف الجنتين بهذه الصفة للاشعار بانهما على خلاف ما يعتاد في سائر  
 البساتين فانها في الغالب تكثر في عام وتقل في عام قال ابن عباس لم ينقص كل شجر الجنة اطعمته  
 ونقصنا أي اجرينا وشققنا خلاهما أي وسط الجنتين نهر يجري بينهما يسقيهما دائما من غير  
 انقطاع وكان كأي واحد ما اوصاح الجنتين ثم يقع الغناء والمديح وكذا قرأوا في قوله محيط ثمره  
 وقرئ ثم مضى الشتاء واسكان المديح في الموضعين قال الجوهري الثمرة واحدة الثمر والجمع ثمار مثل جبل  
 وجبال قال الفراء وجمع الثمار ثم مثل كتاب وكتب وجمع الثمر ثمار مثل حنق واعناق والثمره مؤنث و  
 جمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذي ينخرجه الشجرة سواء اكل ولا يقال ثمر الا اذا  
 نضج وثمر الدوم وهو القل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الأزهري الثمر الشجر اطلع ثمرة اول ما يثمر ثمرة  
 ثمرة من هنا قيل لا تنفع فيه ليس له ثمرة وقيل الثمر جميع المال من الذهب والفضة والحجر وغير  
 ذلك سمي ثمرا لانه يثمر ويزيد ما خرد من ثمره بالشد يد اذا كثره وقيل الثمر هو الذهب والفضة خاصة  
 فانه مما يهد قال ابن عباس هي انواع المال فقال الكافري لصاحب المؤمنين وهو نجار ورواية اي والكافري

مجاور المؤمنين والمعنى برأحة الكلام ومجاوبه والمجاورة المراجعة والتجاوز والتجرب وحاصل ما  
 قلناه من القول الشنيع ثلاث مقالات الأولى أنا الذي منك ما لا وعز نغز النفر الرهط وهو ما دون  
 العشرة واراذه هنا لا تباع والخدم والأولاد والعنيرة ودخل الجنة أي دخل الكافر الجنة نفسه  
 قال المصنف إن أحد بيده أخيه المسلم فأدخله جنته بطوف به فيها ربه آثارها وعجايبها ونجتها  
 وحسنها وأثارها ويقاخر بما ملك من المال دونه وأفراد الجنة هنا يحمل أن وجهه كونه لم يدخل  
 أخاه إلا واحدة منهما ولو كونهما لما اتصلتا كانتا كواحدة أو لانه أدخله في واحدة ثم واحدة أو  
 لعدم تعلق الغرض بذكرها أو اكتفاء بالواحدة وقال الحيل للويل جنتيه إرادة للروضة وعبارة  
 الشهاب فرد الجنة مع أن له جنتين لنكتة وهي أن الأضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم  
 والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الإشارة إلى أنه  
 لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهى وما أبعد ما قاله  
 صاحب الكشاف أنه وحده الجنة للدلالة على أنه لا نصيب له في الجنة التي وحده المؤمنون وهو أي ذلك  
 الكافر ظالم لنفسه بكفره وعجبه قال قتادة كقول نعمة ربه مستأنف بيا في سبب الظلم قال أي الكافر  
 لفرط غفلته وطول إله ما أظن أن يقيم أي تقني وتعدم هذه الجنة التي تشاهد أبدا وهذه  
 هي الثانية من مقالاته والثالثة قوله وما أظن الساحة قائمة أنكر البعث بعد انكاره فناء الجنة  
 قال الزجاج أخبر أخاه بكفره بغناء الدنيا وقيام ساعة ولكن رجوت اللام هي الموضوعة للنفس  
 والمعنى أنه والله إن يردني به فضا ونقد براحمه صاحبها واللام في لأجدت جواب القسم والشرط  
 أي لأجدن يومئذ خبرا متصلا على الأفراد على ما مضى صاحبها أهل البصوة والكوفة أي من هذه الجنة  
 وفي مصاحف مكة والمدنية والشام منها منقلبا هو المرجع والعاقبة لأنها فانية وتلك باقية قال  
 هذا قياسا للثاني على الحاضر وأنه كما كان ضيفا في الدنيا سيكون ضيفا في الآخرة غير دامن به ما صار  
 فيه من الغنى الذي هو الاستدراج له من الله قال لأملي للكافر صاحب الجنة المؤمن وقد رعبه في شدته  
 على سبيل اللفظ المشوش وهو يحاوره أي حال محاورته له منكر عليه ما قاله الكفر بقرينة ذلك ما  
 أظن الساعة قائمة استفهام توبيخ وتقرير أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقتك أي جعل  
 أصل خلقتك من تراب حيث خلق أباءك آدم منه وهو أصلك وأصل مادة البشر فكل فرد حظ

من ذلك وقيل يحتمل انه كان كافرا بالله فانكر عليه ما هو عليه من الكفر ثم جسد ان الكفر  
حدث له بسبب هذه المقالة ثم من نطفة وهي المادة القربية ثم سقيت رجلا اي صير  
رجلا انسانا ذكر بالغ مبلغ الرجال وحدل اعضاءه وكمالك وهو ظاهر كلام الحنفية وقيل  
انه حال ومن اجاز ان يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزافة يديها طول من رجلها  
والاول اولى وانما جعل كفره بالباس كفرا بالله لان منشأ الشك في كمال قدرة الله وكذلك نيل الكار على  
خلقها من الزايف في هذا الوجه بل يدل على البعث ان القادر على الابتداء قادر على الامادة لكونها اصلها  
انا وضير هو الشان والمعنى انا قول الله ربّي قال اهل العربية ابتداء الف انا في الوصل ضمير عن الكسائي  
الاصل لكن الله هو ربّي وقال الزجاج لكن انا هو الله ربّي ولا خلا في ثباتها في الوقف وتكلم في حمل على هذا  
لانها طول من هذا فتعني عن نفسه الشرك بالله تعالى فقال ولا أشرك ربّي أحد فيه إشارة الى ان اخاه  
كان مشركا ثم قيل عليه يلومه على الثانية فقال ولا ولا أدركت جنتك قلت ولا التخصيص هلا قلت عند  
دخلتها ما شاء الله قال الفراء والزجاج حين دخلتها الامر عيشية الله وما شاء الله كان وقيل كاذ  
التي اي شيء شامها كان فترادف جنتك من الحسن النضارة كخالقة ولا تقربه لانه ليس من صنعك وقوله القوة  
الا بالله من حلة مقول القول اي هلا قلت هاتين الجملتين تخصضا له على الاعتراف بانها وما فيها بمشيئة الله  
ابقاها وان شاء الله ابقاها وعلى الاعتراف بالخبر وان ما تيسر لم يرد عاقلها وحسنها ونضارتها انما هو بمشيئة الله لا بقوة  
قدرته وهذا نصير المؤمنين الكافر وتبينهم على قوله ما اظن ان تنيد هذه احوال الزجاج لا يقوى احد  
ما في يده من ملك وضميمة الا بالله ولا يكون الا ما شاء الله اخرج ابن ابي حاتم عن أسماء بنت عيسى قالت  
علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن عند الكرب الله ربّي لا أشرك به شيئا واخرج ابو  
وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة  
في اهل ارمال او ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل افة حتى تاتيته ميتة وقرأ  
هذه الآية في مسأله عيسى بن عون ورؤي عن انس نحوه موقوفا واخرج احمد من حديث ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش قلت نعم قال ان تقول  
احول ولا قوة الا بالله وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك  
على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله قد وردت احاديث وانار عن السلف في فضل هذه الكلمة



ثم ما علمه الايمان ونفويض الامور الى الله سبحانه اجابته عن اختياره بالمال والنفر فقال ان ترون الروية  
 عليه او بصورة انا اقل منك ما لا وولداي لاجل ذلك تكبرت وتعظمت علي ويجوز في انا و  
 احدهما ان يكون مؤكدا للمياء المتكلم والثاني انه ضمير الفصل بين المفعولين واقل مفعول ثان او حال  
 بحسب الوجهين في الروية الا انك اذا جعلها بصورة تعين في انا ان يكون تأكيد لفصل الاشارة  
 ان يقع بين مبتدأ وخبر او ما اصله المبتدأ والخبر وقراء عيسى بن عمر اقل بالرفع ويتعين ان  
 انما مبتدأ او اقل خبره والحالة اما في موضع المفعول الثاني واما في موضع الحال على ما تقدم في الروية  
 وما لا وولداي غيدان وجواب الشوط قوله فعسى ربي ان يخرجني من اي ان تربي افقر منك فانا رجوان برز  
 الله سبحانه خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة او فيها وفي الاول يكون الكافر اشد غيظا وحسرة  
 وهذا رجاء من المؤمن وقرع على كفالة الكافر الاول ويرسل عليها الجنة حسبا ناهو مصدر  
 بمعنى الحساب كالغفران اي مقدار اقدرة الله عليها ووقع في حسابه سبحانه وهو الحكيم تخرج بها قال  
 وساج الحسابان من الحساب اي يرسل عليها عذاب الحساب وهو حساب ما كتبت يدك وهو حسن  
 وقال لا تخش حسبا نا اي مما وقيل نار من السماء واحدا حسبانة وكذا قال ابو حنيفة والقتبي  
 والكرخي قال ابن الاعراب حسبانة السحابة والوسادة والصاعقة وقال قتادة حسبانان عذابا  
 وقال النضر بن شميل الحسابان سهام بها الرجل في جوف قصبة تترج في قوس ثوري بعشر من  
 دفعة والمعنى يرسل عليها عوامي من حذابه اما برد واما حجارة او غيرها مما يشاء من انواع العذاب  
 قصير صعيد اللفظ مثل الجوز قاله ابن عباس اي فقصير حنة الكافر بعد ارسال الله سبحانه عليها حسبانان  
 ارضا مجردا ملسا لا نبات فيها ولا شئ عليها قدم وقال قتادة اي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها  
 وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الارض وزلقا اي تزل فيه الاقدام لملاستها يقال كان  
 زلقا بالفتح اي دحضا وقيل به لاهائها تلاحق في الاصل مصدر قولك زلقت رجلا تزلقه تزلقه  
 وازلقها غيره والمزلة موضع الذي لا تثب عليه قدم وكذا الرلاقة والصعيد بالمصدر مبالغة  
 او ارباب المفعول وصيرورتها كذلك لا يتصل نباتها واشجارها بالذهاب الا هلاك فلم يبق له  
 الا اوتى بفتح ما غور اي ذاهبا في الارض لا تناله الايدي ولا الدلاء ولا سبيل اليه والغور الغاء  
 وصف الماء بالمصدر مبالغة والمعنى انها تصير عادمة للماء بعد ان كانت واجدة له وكان خلا

ذلك النهر بسقيها دائما وبجى الغور معنى الغروب والعطف على برسل دون تصحيح لان غول الماء لا يتسبب عن الصواعق والمراعي قال ابراهيم لان عني بالحسبان القضاء الالهى فنج يتسبب طبعه الجنة صعيدا زلقا واصباح ماؤها غورا فكل تستطيع له طلبا اي لن تستطيع لطلب الماء الغاور فضلا عن وجودة وردة ولا تقدر عليه بحيلة من الحيل تدركه بها وقيل المعنى فكل تستطيع طلبه غير عوضا عنه فواخير سبحانه عن وقوع ما رجاءه ذلك المؤمن وتوقعه من اهلاك جنة الكافر فقال واحيط بشجرة اي امواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثمرا وصل الاحاطة من احاطة العدو بالشخص كما تقدم في قوله الا ان جاطكم وهي عبارة عن اهلاكم وامانة وهو معطوف على مقدركا انه قيل فوقع ما توقعه المؤمن فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء واحيط بشجرة اي احاط العذاب بالهلاك بشجر جنته ايضا فاصبح اي صار صاعبا جها الكافر يقبل كقبلة اي يضرب احدى يديه على الاخرى ويصفق بكفه على كف وهو كناية عن الندم والتحسر كانه قيل فاصبح يتندم كذا قدرة ابا البقاء وهو تفسير معنى على ما انفق فيها اي في عمارتها واصلاحها من الاموال وقيل المعنى يقبل ملكه فلا يرى فيه عوض ما انفق لان الملك قد يعبر عنه باليد من قوله في يده مال وهو بعيد جدا قال قتادة يصفق على ما انفق فيها من ماله على ملكاته وهي خاوية على عرشها اي والحال ان تلك الجنة ساقطة على دمامتها التي تعمد بها الكروا اوسا فط بعض تلك الجنة على بعض ما خوذ من خوت النجوم تحوى اذا سقطت لو تمطر في ثوبا ومنه قوله تعالى فمثلك فيهم فاق وما ظلموا قبيلا وتخصيص ماله عرش بالذكردون التخل والزرع لانه الاصل وايضا اهلاكم من عن ذكر اهلاكم انباقي والعرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش والعرش مثله وجمعه عرش بضمين كبريد وبرد وعرش الكرم ما يعمل مرتفعاً يمتد عليها الكرم والجمع عرايش ايضا وقال الشهاب جمع عرش وهو يصنع ليوضع عليها الكرم فاذا سقط سقط ما عليه ويقول يا ليتني لم اشرك بربِّي احدا هذا الجملة معطوفة على جملة يقبل كفيه او حال من ضمير اي وهو يقول يعني انه تذكروا عظة اخيه المؤمن من فعله انه اتى من جهة شركه وطمعاً به فتمنع عند مشاهدته لاهلاك جنته بانه لم يشرك بالله حتى تسلم جنته من الهلاك او كان هذا القول منه على حقيقته لانه فاته من ان يرضى له نوري بل لقصد التوبيخ





الله على كل شيء من الأشياء مقتدر أي كامل القدر وذو بحية ويقدره لا يخرج عن سبيل  
 المال والبنون زينة الحياة الدنيا كما يجعل بهما فيها وهذا رد على الرؤساء الذين كانوا يفتخرون  
 بالمال والغناء والابناء فاحسبوا سبحانه ان ذلك مما يتزين به في الدنيا لا مما يتفخرون في الآخرة كما قال  
 الآية الأخرى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان من ازواجكم واولادكم عدو لكم ما حذر وهو  
 قال لا ينفع مال ولا بنون الآية وهذا اشارة الى قياس حذف كبراه وتيجته ونظمه هكذا المال  
 والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينة فاهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكاً فنيا  
 وكل ما هو هالك فلا يفخر به فالمال والبنون لا يفخر بهما ولهذا عقب هذه الزينة النبوية بقوله  
 ولباقيات الصالحات اي اعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الابد وهي ما كان يفعل فقراء  
 المسلمين من الطاعات خيراً أي افضل من هذه الزينة بالمال والبنين عند ربك كوابا والذ  
 حادثة ومنفعة لاهلها وخيراً مما لا يعني ان الاعمال الصالحة لاهلها من امل افضل مما يؤمله  
 اهل المال والبنين لانهم ينالون بها في الآخرة افضل مما كان يؤمله هؤلاء الاغنياء في الدنيا  
 ليس في زينة الدنيا خير حق تفضل عليها الآخرة ولكن هذا التفضيل خرج مخرج قوله تعالى احسبوا  
 الجنة يومئذ خير مستقراً والظاهر ان الباقيات الصالحات كل عمل خير فلا وجه لتقصيرها على  
 كما قال بعض ولا تقصروا على نوع من انواع الذكر كما قاله بعض اخروا على ما كان يفعل فقراء  
 انها جرين باعتبار السبيل ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بهذا يعرف ان تفسير الباقيات  
 صالحات في الاحاديث بما سياتي لا ينافي اطلاق هذا اللفظ على ما هو على صالح من خيرها  
 من على قال المال والبنون حزن الدنيا والعمل الصالح حزن الآخرة وقد جمعها الله لا قوام على  
 عامر قال الباقيات الصالحات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واخرج سعيد بن منصور  
 ومحمد بن ابي يعلى وابن جرير وابن ابي حاتم وابن جابر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثر من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال  
 التكبير والتهليل والتسليم والتحميد والاحول ولا قوة الا بالله واخرج الطبراني وغيره عن ابي جابر  
 مرفوعاً بلفظ سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله هو الباقيات  
 وخرج النسائي والطبراني في الصغير والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة مرفوعاً خذوا حجتكم قبل الموت

من اي عدد وقد حضر قال بل جئتكم من النار قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاخر  
 ياتين يوم القيامة مقلد مات معقبات فحجبتات وهو الباقيات الصالحات وعن عائشة مرفوعا وزالت  
 ولا حول ولا قوة الا بالله اخرجه ابن ابي شيبة وابن المنذر وكل هذه الاحاديث مصوحة  
 بانها الباقيات الصالحات واما ما ورد في فضل هذه الكلمات من غير تقييد بكونها المرادة في  
 الآية فاحاديث كثيرة لا فائدة في ذكرها ههنا وعن قتادة كل شيء من طاعة الله فهو من الباقيات  
 الصالحات فيندرج فيها ما فسر به من الصلوات الخمس اعمال الحج والعمرة وصيام رمضان والكلام  
 الطيب خير ذلك عند راجا اوليا ويوم تسير الجبال بالنون على فاعله هو الله سبحانه وقرئ بالتخية و  
 بالقوية على ان الجبال فاعل وبنا سبيل اول قوله تعالى واذ الجبال سدرت مينا الثانية قوله تعالى وتسير  
 الجبال سيرا ومعنى تسير الجبال زلزلتها من ما كنتم وتسيرها كالتسير السحاب منه قوله تعالى وهي ثم  
 من السحاب فترجع الى الارض بعد ان جعلها الله كما قال ويست الجبال بسا فكانت هباء منبثا والمعنى قد  
 بها عن وجه الارض وجعلها هباء منثورا كما يسير السحاب الخطا في قوله وترى الارض بارزة لربها  
 الله عليه وسلم او لكل من يصلح للرؤية والرؤية بصرية ومعنى بروزها ظهورها ورواها ليس تزاها من  
 الجبال والشجر والنباتان وقيل المواد بروزها بروز ما فيها من الكنوز والاموات كما قال سبحانه والقت  
 ما فيها وتخلد وقال اخرجت الارض انقائها فيكون المعنى وترى الارض بارزا ما في جوفها قال قتادة  
 ليس عليها بناء ولا شجر ولا حجر ولا حيوان وعن مجاهد نحوه وحشر ناهي الحلائق ومعنى الحشر  
 الجمع اي جمعناهم الى الموقف من كل مكان وفيه ثلثة اوجه احدها انه ما ض مراد به المستقبل  
 اليه وحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب لانيان والثاني ان الواو للحال اي نفعل التسيير في  
 حال حشرهم ليساهدوا تلك الاحوال والثالث للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز  
 ليعاينوا تلك الاحوال قاله الزمخشري قال الشيخ والاولى ان تكون الواو للحال فلو نفاذ ر فلم يترك  
 منهم احدا والمفاد علة ههنا ليس فيها مشاركة يقال غادرة واغد رة اذا تركه ومنه الغدر لان  
 الغادر يترك الوفاء للغدر وقالوا وانما سمي الغد يرعد بران الماء ذهب وتركه والسيل غادرة ومنه  
 غدار المرأة لانها تجعلها خلفها والغد برة الشعر الذي ينزل حتى طال وحشر ضوا على ربك صفا  
 اي مصغوفين كل امة وزمرة صغ فيل عرضوا صفا واحدا كما في قوله ثم اثنوا صفا اي جميعا

وهو بلغ في القدرة وقيل قياما وفي الآية تشبيه حالهم بحال الجيش الذي يحرم من حله السلطان  
 ليقتضي بينهم ولا يعرفهم قاله الكرخي وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مندّة في كتاب  
 التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع  
 فطيع يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا تنفروا  
 عليكم اليوم ولا أنتم تحذرون احضروا محبتكم ولسر اجابكم فانكم مسئولون عما سبوا بأملاككم  
 اقيموا عبادتي على أطرافنا مل بأقدامهم للحساب قال القرطبي هذا حديث غايقة في البياض في تفسيره  
 ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كُتِبَ في كتاب التذكرة انتهى ويقال لهم على سبيل التورية  
 والتوبيخ أو قلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم أي جميعنا كما كنا نجبتكم عندنا خلقناكم أوّل مرة  
 أو كما كنتم كما خلقناكم أوّل مرة أي حفاة عراة غرلا مال ولا ولد كما ورد ذلك في الحديث قال  
 الزجاج أي بعثناكم واحد ناكم كما خلقناكم لأن قوله لقد جئتمونا بمعناه بعثناكم وبه قال الزمخشري  
 بل زعمتم هذا الضرب تنقل من كلام إلى كلام للتفريع والتزيين وهو خطاب لمنكروى البعث أي  
 زعمتم في الدنيا أنكم لن تموت كما خلقناكم يوم خلقناكم بآعمالكم ونفخ ما وعدناكم به من البعث والعذاب  
 ووضع العامة على ما ناله للفعول وزيد بن حلي على بناءه للفاعل وهو الله عز الملك وقوله الكُتِبَ  
 مرفوع على الأول ومنصوب على الثاني والمراد به صحائف الأعمال وأفرادة تكون التعريف فيه للجنس  
 الوضع أما حسبي بأن وضع حقيقة كل واحد في يد السعيد في يمينه والشقي في شماله أو في الميزان  
 وأما عقلي أي أظهر عمل كل واحد من خير أو شر بأحساب الكائن في ذلك اليوم وقيل وضع بين يدي  
 الله تعالى فذكر المجرمين مُسْتَفِقِينَ صَافِيَةً أي خائفين وجلين عافى الكتاب الموضوع من الأعمال  
 السيئة لما يتعقب ذلك من الإقضاء في ذلك الجمع والمجازاة بالعدل باليوم ويقولون إنا رأوا  
 يا وليتنا يد حون على أنفسنا بالويل لو وقعهم في الهلاك وهو مضد لأفضل له من لفظه نداء  
 على تشبيهها بشخص يطلب إليه كانه قيل يا هذا كنّا أقبل فهذا الوانك فغيبه استعاره مكنية وتخييلية  
 وفيه توبيخ لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هو فيه وقد تقدم  
 تحقيقه في المائدة كما أي شيء ثبت هذا الكتاب حال كونه لا يتجدد ولا يترك معصية صغيرة ولا  
 معصية كبيرة إلا أحصاها أي عدّها وجرّها وضبطها واشتتها قال ابن عباس الصغيرة التسبيح والكبيرة



في انظر عند الصغرة النهم بالاستهزا بالمؤمنين والكبيرة القوقعة بذلك وقال  
 سبيل من جبر الصغرة الهم والمس والقبلة والكبيرة الزنا واقول صغرة وكبيرة نكرتان  
 في سياق اليفيد خل تحت ذلك كل ذنب يتصف بالصغر وكل ذنب يتصف بالكبر فلا يبق شي  
 من الذنوب الا احصاه الله وما كان من الذنوب ملتبساين كونه صغيرا او كبيرا فذلك اغا هو  
 بالنسبة الى العباد لا بالنسبة الى الله سبحانه وهذا لا ينافي قوله تعالى ان تحتوا كبيرا ثما تهون عنه  
 الآية اذ لا يلزم من عدم التكفير اذ يجوز ان تكتب الكبائر ليشاهد بها العبد يوم القيامة في تكفر  
 عنه فعلمه قد رفته العفو عليه قاله الكرخي الاستغفار لهم للتجنيبه في ذلك ويجوز اما عملوا في  
 الدنيا من المعاصي الموجبة للعقوب بتراد وجعلوا اجزاء ما عملوا خيرا مكتوب ما متبنا في كتابهم ولا  
 يطول وكتبك احد اي لا يعاقب احد من عباده بغير ذنب جرم ولا ينقص فاعل الطاعة من  
 اجرة الذي يستحقه وانما سمي هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت نفسها ولو فعله الله لو يكن  
 ظلما في حقه لانه لا يسأل عما يفعل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس  
 يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فخرال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير  
 الصفح في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجته الترمذي وقال لا يصح من قبل ان الحسن لم يسمع  
 من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى ثورانه سبحانه عا دالى الرد على ارباب  
 الخيال من قريش فذكر قصة ادم واستكبر البليس عليه فقال واخذ قلنا للملائكة اي اذ كفت  
 قولنا لهم اسجدوا لادم سجود خفية وتكريب بالحرور كما مر تحقيقه فسجدوا طاعة لامر الله و  
 امتثال لطلبه السجود الا ابليس فتابى واستكبر ولم يسجد كان من الجن مستانفة لبيان سبب عصيانه  
 وانه لم يكن من الملائكة فلما عصا والاستثناء منقطع والبليس هو ابليس واصحابهم كما ان ادم  
 اصل الانسان له ذرية ذكرت صفه بعد الملائكة لاذرية لهم وقيل كان من حي من الملائكة يقال  
 لهم الجن خلقوا من نار السموم وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس ان هذا النوع يتولد  
 ليس معصوما والاستثناء متصل وكان بمعنى صاراي صيرة الله وسمي من الملكية الى الجنية ولو  
 من الملائكة لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا وذلك ان  
 قريشا قالوا ان ملائكة من الله فلهذا يدل على ان الملك يسمى جانا وقصده اللغة لان الجن من الاجنات

وهو الستر فتدخل الملائكة فيه فكل ملائكة جن استنارهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من  
 الملائكة ان الله سبحانه استنار من الملائكة والاستنار بفيد اخراج ما لولاه لدخل ويصير دخوله  
 وذلك يوجب كونه من الملائكة ووجه من قال انه من الجن هذه الآية والجن جنس مخالف للملائكة  
 واجيب عن الاستنار بانه منقطع كما تقدم وهو مشهور في كلام العرب قال تعالى واذا قال ابراهيم  
 لاهله وقومه اتيني براء عما تعبدون الا الذي فطرني وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ففسق كوكب  
 موريه اى خرج عن طاعته بترك السجود ادم عليه السلام قال الغراء تقول العرب فسقت الرطبة  
 عن قشرها خر وسها منه قال الفخاس اختلف في معناه على قولين الاول مذمب الخليل وسيبويه ان المعنى  
 اتاه الفسق لما امر فعصى فكان سبب الفسق امر به كما تقول اطعمه من جوع والقول الاخر قول قطرب  
 ان المعنى على حد من اللصا فليس فسق عن ترك امره وعن ابن عباس قال ان الملائكة قبيلة يقال لهم الجن  
 فكان ابليس منهم وكان يوسوس ما بين السماء والارض فعصى فخط الله عليه فسحقه شيطان انازها منه  
 قال كان خازن الجنان فسمي بالجن وعن الحسن قال قاتل الله اقواما دعوا ان ابليس كان من الملائكة  
 والله يقول كان من الجن وعنه قال ما كان من الملائكة طرفه عين انه لا اصل الجن كما ان ادم اصل  
 الانس فاستحقاقه عجب من حال من اطاع ابليس في الكفر والمعاصي وخالف امر الله فقال افستخذونه كانه  
 قال اعقبك واجد منه من الابرار والفسق تخذونه وتخذون ذرية اي اولاده وقيل اتباعه محبا  
 قال مجاهد من ذرية ابليس لقس ولها ن وها صا حبا الطهارة والصلوة اللذان يوسوسان فيهما  
 ومن ذريته مرة يكره وزليز وبتروا الاور ومطروس وداسم اولياء من ذريتي فتطيعونهم  
 بدل طاعة ربهم وتسبدونهم في الاحمال انهم اي ابليس وذريته لكم عدو قاي اعداء وافردوا لكم  
 اسم جنس للتشبيه بالمصادرك في قوله فانهم عدو لي الابرار العالمين وقوله هم العدو لاي كيف تصنعون  
 هذا الصنيع وتسبدون عن خلقكم وانعم عليكم بجميع ما انت فيه من النعم لم يكن لكم منه منفعة  
 فطبل هو عدو لكم يترقب حصول ما يضركم في كل وقت يرش للظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه  
 تسببون بطاعة ربهم طاعة الشيطان فليس ذلك البديل الذي استبدلوه به الا عن الله سبحانه  
 وتنفذ يرش البديل ابليس وذريته ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قال اكثر  
 انفسهم من الضمير للشركاء وللعنى انهم لو كانوا شركاء لي في خلقهما وفي خلق انفسهم لكانوا مشاهدين

خلق ذلك مشاكين فيه ولم يشاهدوا ذلك فلا شهدتهم اياه انا فليسوا لي بشركاء وهذا  
 استدلال بانتفاء الملزوم المساوي على انتفاء اللازم وفيل الضمير للمشركين الذين القسوا وطرد فقراء  
 المؤمنين والمراد انهم ما كانوا شركاء لي في تدبير العالم بدليل اني ما شهد لهم خلق ذلك وقيل الضمير  
 للملائكة وقيل ما شهدت جميع الخلق فالمعنى لو احضروا بعضهم خلق بعض وقيل المعنى ان هؤلاء  
 الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الازل لانهم لم يكونوا مشاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم  
 ان يحكموا بحسن حالهم عند الله والاول من هذه الوجوه اولى بما يلزم في وجهين الآخرين من تفكيك  
 الضميرين وهذه الجملة مستأنفة لبيان عدم استحقاقهم الاتخاذ المذكور وقرئ ما شهدناهم توبة  
 الاول ما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعتضدت بهم بل هم كساوا الخلق وفيه وضع الظاهر موضع  
 المضمر والمراد بالمضلين من اتفق عنهم اشهاد خلق السموات والارض والعضد يستعمل كثيرا في معنى العون  
 وذلك ان العضد قوام اليد ومنه قوله سنشد عضداك يا خيك اي سنعتك وتقويك به يقال  
 اعتضدت بفلان اذا استعنت به وذكر العضد على جهة المثل واصله العضو الذي هو من المرفق الى  
 الكف فكلام استعارة وخص المضلين بالذكور زيادة الذم والتوبيخ والمعنى ما استعنت بهم على خلقها  
 ولا بشاورتهم وما كنت متخذ الشياطين والكافرين اعداؤا ووجد العضد موافقة الفواصل  
 قرئ ما كنت على ان الخطا للنبي صلى الله عليه وآله ما كنت يا محمد متخذ لهم عضدا ولا حاك ذلك وفي  
 عضد لغات اقصاها فتح الدارين وضم الصاد وبها قرأ الجمهور فخره سبحانه الى ترجيحهم باحوال القيمة  
 فقال لا يؤمن بقوله عز وجل للكافرين نعيم اجمعين فغيره نادوا واشركوا في الذين رحلوا انهم ينفعونكم  
 ويشفعون لكم واذا فهم سبحانه الى نفسه جريا على ما يعتقده المشركون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا  
 فدعواهم اي دعوا ما امرهم الله به من دعاء الشركاء واستغاثوا بهم والمعنى على الاستقبال كما هو  
 ظاهر فكم يستجيبوا لهم ذلك ولو ينصروهم اي لم يقع منهم مجرد الاستجابة لهم فضلا عن ان ينفعوا  
 او ينفعوا عنهم وجعلنا بينهم وبينهم وبين من جعلوهم شركاء الله اوبين المؤمنين  
 الكفار مؤثقا كما جزا ذكرا جماعة من المفسرين انه اسم وادعيت في جهنم فرق الله تعالى به بينهم  
 وبه قال انس وزاد من فيهم ودم وقال ابن عمر فرق الله به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال  
 وقيل هو خير تسيل منه نار وعلو حاقية حيث مثل البغال الدهر وقيل الموق البرزخ البعيد لانهم



جملته وهو في اعلى الجحان وعلى هذا فهو اسم مكان قال ابن الاعرابي كل صاحب بين السنين فهو بوق  
 وقال الفراء الموق المهلك وبه قال مجاهد وابن عباس والمعنى جعلنا قراصلهم في الدنيا هلكا  
 لهم في الآخرة يقال بوق بوق فهو بوق هكذا ذكره الفراء في المصادر وسمى الكسائي بوق بوق  
 فهو بوق والمراد بالمهلك على هذا هو عداب النار يشتركون فيه والاول اولى لان جملة من عوا  
 انهم شركاء لله للدلالة على عزير المسيح فالموق هو المكان الحائل بينهم وقال ابو عبيدة الموق هنا  
 الموعد للهلاك وقد ثبت في اللغة اوبقهم بمعنى اهلكهم ولكن الناس لم ينعوا الآية هو المعنى الاول  
 ورأى الجرمون النار اي عاينوها من مسيرة اربعين عاما وهو موضوع موضع الضمير للاشارة  
 الى زيادة الذم لهم بهذا الوصف المسجل عليهم به فظنوا انهم كانوا قوتوها اي داخلوها وادخلوها  
 فيها الواقعة الخاطئة بالوقوع فيها وقيل ان الكفار يرون النار من مكان بعيد فيظنون ذلك وطننا  
 وكوحد واعينها مصر قاي معد لا يعدون اليه وانصروا لان النار قد اخاطت بهم من كل جانب  
 قال الواحدي للموضع الذي ينصوف اليه وقال القتيبي اي معد لا ينصوفون اليه وقيل  
 ملجأ يلجأون اليه والمعنى متقارب في الجميع ولما ذكر سبحانه افتخار الكفرة على فقراء المسلمين بالعلم  
 وعشائرهم واجابهم عن ذلك وضرب لهم الامثال الواضحة كحكمة بعض احوال الآخرة فقال ولقد  
 صرنا اي كونا ووردنا وبنينا في هذا القرآن للناس اي لاجلهم ولرجاية ختمهم ومنفعتهم من كل  
 مثل من الامثال التي مجلتها الامثال المذكورة في هذه السورة ليتذكروا ويتعظوا وقد تقدم تفسير  
 الآية في سورة بني اسرائيل وحين لم يترك الكفار ما هم فيه من الجدل بالباطل ختم الآية بقوله كان  
 الانسان الكفر شيئا جدلايه خصوصية الباطل قال الزجاج المراد بالانسان الكافر واستدل عليه بقوله  
 ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل المراد به في الآية النضوب الحارث وقيل اراد ابي بن خلف الظاهر  
 العموم وان هذا النوع اكثر شيئا يتكلم منه الجدل جدلا ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من  
 حديث علي بن ابي طالب عليه السلام طرقة وفاطمة ليل فقال الانصليان فقلت يا رسول الله ان انفسنا بيد الله  
 ان شاء ان يبعثنا بعثا فانصر حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته بضرب فخذه ويقول كان  
 الانسان اكثر شيئا جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذا جاءهم الهدى قد تقدم الكلام على مثل هذا  
 في سورة بني اسرائيل والناس هنا اهل مكة والهدى القرآن او محمل عليه <sup>اسلامه</sup> وليستغفروا انهم لا

أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ الْمَعْنَى حَلَّى مِنْ مضاف إلى ما منع الناس من الإيمان والاستغفار إلا  
 طلبوا انتظارا تيان سنة الأولين وإنما احتيج إلى حذف المضاف لا يمكن جعل تيان سنة الأولين  
 مانعا عن إيمانهم فإن المانع يقارن بالمنوع وإتيان العذاب يتأخر عن عدم إيمانهم مدة كثيرة وزاد  
 الاستغفار في هذه السورة لأنه قد ذكر عنما فوط منهم من الذنوب التي من جلتها جد الهجر بالباطل  
 وسنة الأولين هو إيمانهم إذ لم يؤمنوا أحد بها عند الاستيصال قال قتادة عقوبة الأولين وقال الزجاج  
 سنتهم هو قولهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية أو يأتيهم العذاب  
 أي من الأخرة قبل أن يجمع قبيل قاله الفراء أي متفرقا يلو بعضه بعضا وقيل عيانا وحجرا فإلا لا يمتنع  
 وقيل نجاة قاله مجاهد وناسبا قاله الفراء قراءة قبل بضمتين فإنه جمع قبيل نحو سبيل وسبل بعض  
 أنواع والمراد أصناف العذاب يناسب التفسير الثاني ليعني أن قراءة قبل بكسر القاف وفتح الباء أي مقابلة ومعا  
 وقرئ بفحمتين على معنى أو يأتيهم العذاب مستقبلا فحصل معنى الآية أنهم يؤمنون ولا يستغفرون  
 إلا عند نزول عذاب الله نيا للستاصل لهم أو عند تيان أصناف عذاب الآخرة أو معاينة  
 وَمَا يُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ مِنْ دُسَلَاءٍ إِلَى الْأَمْمِ إِلَّا هَالِكًا لَهُمْ كَوْنُهُمْ مُكْتَسِبُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَمُنْذِرِينَ لِكُلِّ قَوْمٍ  
 فَالاستثناء مغرغ من أعمر العاود قد تقدم تفسير هذا أو يحاويل الذين كفروا بالباطل مستأنف  
 ليدحضوا به أي ليزيلوا به الجدل الباطل الحق ويبطلوه وأصل الدحض الزلق يقال دحضت رجلاه  
 أي زلقت قد حضح حضا ودحضت الشمس عن كبد السماء أي زالت ودحضت حجته ودحضا بطلت  
 والدحض الطين لأنه يزلق فيه ومن جادة هؤلاء الكفار بالباطل قولهم للرسول ما أنذرناكم إلا بشرا مثلنا  
 وقولهم بعثناه بشرا رسولا ونحو ذلك واتخذ وأياي أي القرآن واتخذ وأما أنذرنا به من الوعيد  
 والنهي بدو ما به من الذي أو مصدريه قاله أبو حيان هزوا أي لعبا وباطلا وقد تقدم هذا في البقرة  
 وَمَنْ أَيْ أَحَدًا ظَلَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ ذِكْرٍ وَعَظٍ وَتَدْرِوِي لَفْظٍ مِنْ خَمْسَةِ ضَمَائِرَ هَذَا أَوْ لَهَا وَدُرُوِي  
 معناها في خمسة أوطا قولهم على قلوبهم أي أيايتهم التنزيلية أو التكوينية أو مجموعها فأعرج عنهم  
 أي من قبولها فتهاون بها ولم يتدبرها حتى التدبر ولم يفكر فيها حتى التفكر وتركها ولم يؤمن بها  
 وإن بالفاء الله على التعقيل لأن ما هنا في الأحياء من الكفار فانهم ذكر وافتراضا عقيما ذكر وأو  
 في السجدة بشر الله على الأتباع لأن ما هنا في الأموات من الكفار فانهم ذكر وامرأة بعد أخرى فاعترضوا

فلم يؤمنوا ونسوا ما قُلِّمَتْ يَدَاكَ مِنَ الكُفْرِ والمعاصي فلم يتب عنها وقال قتادة ماسلف من الذين  
لكنيرة قليل والنسيان هلم على التزاد والتشاغل والتغافل عن كفره المتقدم وقيل هو على حقيقته إن  
جعلنا على قلوبهم أكنة أي اعطيتهم جمع كنان وفي القاموس انه جمع كن ايضا ونصه والكن وقا  
كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما جمع كنان واكنة والحكمة تغليل لاعراضهم ونسيانهم  
قال الزجاج اخبرنا به سبحانه ان هؤلاء تبع على قلوبهم أن يفقهوه أي لتلايقهموه وسجلت  
في آذانهم وقرأ أي ثقلا وصما يمنع من استماعه سماع انتفاع وقد تقدم نفسير هذا في الانعام  
وإن ندعوهم إلى الهدى فكن يهتدون وأذا أبلد أن الله تعالى قد طبع على قلوبهم بسبب كفرهم  
ومعاصيهم ورتبك الغفور ذو الرحمة أي كذا الرحمة يبلغها وصاحب الرحمة التي وسعت كل  
شيء فلما جاءهم بالعقوبة وهذا قال لو يؤخذ من الله ما كسبوا إليه بسبب ما كسبوه من المعاصي  
التي من حملها الكفر والمجادلة والاعراض وقال ابن عباس بما عملوا العجل لهم العذاب الذي عدوا  
في الدنيا لاستحقاقهم لذلك بل جعل لهم موعد مصدر او مكان او زمان أي اجل مقدر لعدا  
قيل هو حد الآخرة وقيل يوم عدى وعن السدي يوم القيامة لن يجحدوا من دونه أي من  
او العذاب والثاني أولى والبلغ لذلك أنه على انهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجأ العذاب كيف يروى  
الخلاص مؤذرا أي ملجأ يلجأون اليه ومرجعا وبه قال ابن عباس قال ابو عبيدة منجأ وبه قال  
ابن قتيبة وقيل محصلا وعن مجاهد قال محضنا وتلك القرى أي قرى عاد وثمود ووط  
وامثالها أهلكناهم هذا خبر اسم الإشارة والمعنى هل القرى أهلكناهم في الدنيا لما ظلموا إليه  
وفت وقع الظلم منهم بالكفر والمعاصي وجعلنا لهم في الآخرة المهلك هو مصدر هلك  
وقال الزجاج اسم للزمان والتقدير لو وقت مهلكهم موعد أي وقت معين وهو يوم القيامة  
فليعتبروا بهم ولا يغترون بتأخير العذاب عنهم وأذكر أنه قال موسى كفتاه قيل ووجه ذكر  
هذه الآية في هذه السورة ان اليهود لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف وقالوا  
يا محمد هؤلاء الذين ذكر الله قصة موسى وانخضوا تنديها إعلان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلزمه ان  
يذكرهم في هذه السورة وقد اتفق اهل العلم على ان موسى المذكور ههنا هو موسى  
الذي ذكر في سورة القصص فلو كان غيره لكانت الآية في سورة القصص كما قاله ابن عباس عليه السلام ومن العلماء



واما ما عرفت من ان موسى في القبر وغيره وقالت فرقة منهم موت البكالي انه ليس موسى بن عمران  
واما موسى بن ميثم بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وهذا لما لم  
قد رده السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم منهم ابن عباس كما في صحيح البخاري وغيره كيف  
لما اراد شخص اخر ان يثبت بصفته بصفة توجب الامتياز بينهما وتزيل الشبهة فلما لم يدر بصفته  
علمنا انه موسى بن عمران والمراد بقائه هو يوسف بن نون بن افرايم بن يوسف وقيل انه اخو  
وقيل انه عبد بليل قوله صلواته عليه لا يقل احد كعبدي وامني وليقل فتاى فتاى والاول  
اولى واصح وقد نبأ بعد موسى قال الواحد اجمعوا عند انه يوسف بن نون وقد مضى ذكره في  
المائدة وفي اخسورة يوسف من قال ان موسى هو ابن ميثم قال ان هذا القصة لم يكن يوسف بن نون  
قال القراء وانما سمي في موسى لانه كان ملازمه لياخذ عنه العلم ويخدمه ويتبعه وهذا يبان  
وجه اضافته لموسى وكان ابن اخته ومعنى لا ابرح لا ازال ساثرا ومنه قوله لن نبرح عليه اكفروا  
برح اخيرا كان بمعنى زال فهو من الافعال الناقصة وغيره محذوف للدلالة ما بعده وهو حتى اكفروا  
اي انتمي قاله ابن زيد كجمع البحر اي ملتقاها قال الزجاج لا ابرح بمعنى ازال وقد حذف الخبر  
للدلالة على السبق عليه ولان قوله حتى بلغ غاية مضرورة فلا بد لها من ذي غاية فالمعنى لا ازال اسير  
لان ابلغ ويحذف ان يراد لا يبرح مسيحا بجمع البحر وقيل معناه لا افارقك حتى ابلغ وقيل يجوز ان يكون من برح  
التمام بمعنى زال فلا تستدعي خبرا بمعنى لا ازل عما انا عليه من السير والطلب لا افارقه قيل المراد  
بالبحر من بحر فارس والروم وهما نحو المشرق والمغرب قاله قتادة وقيل بحر الاردن وبحر القلزم وجمع البحر  
عند طنجية قاله محمد بن كعب وقيل بافريقية قاله ابي بن كعب وقيل ان ملتقاها عند البحر المحيط وقت  
طائفة المواد بالبحر من موسى والنخس وهو من الضعف بمكان وقد حكى عن ابن عباس لا يصح واكتفى  
اي استيقظ اي زمانا طويلا قال الجوهري الحقبة بالضم ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون خريفا وثلث  
سنة واحدة بلغة قريش وفي معناه الحقبة بالكسر بالضم وتجمع الاولى على حقبة كقولهم كفرة وكفرة  
والثانية على حقبة بضم الحاء كفرة وعزف وقال النحاس الذي يعرفه اهل اللغة ان الحقبة بالحقبة  
زمان من الدهر مهم غير محدود كما ان رطبا وقواما بها غير محدودين وجمعه احقاب بسبب  
هذه العزيمة على السائر موسى عليه السلام ما روي انه مثل موسى من اعلم الناس فقال نافا وحى الله اليه

ان عبد الله ينجح البحرين هو اعلم منك فلكم انك تعلم اي موسى وفناء مجمع بينهما اي بين البحرين واصيف  
 مجمع الى الطرف توسعا وقيل المين بمعنى الافتراق اي البحران المفترقان مجتمعاً هناك وقيل الضمير  
 لموسى وخضراي وصلا الموضع الذي يكون فيه اجتماع شملهما ويكون المين بهذا بمعنى الوصل لانه  
 من الاضداد والاول اولى نسبياً خروفاً قال المفسرون انهما ترودا حوتا على مشقوق البطن في زنبيل وكانا  
 يصليان منه عند اجتماعهما الى الطعام وكان قد جعل الله فقداً له اماراً لهما على وجهان المطر  
 والمعنى انهما نسبياً تفقد امرة وقيل الذي نسي انما هو في موسى لانه وكل امرئ يحوت اليه وامره ان  
 اذا فقدوا وانما اضاف انسيان اليهما لانهما ترودا لسفرهما وقيل نسبياً كيفية الاستدلال بهذه الحالة  
 الخصوصية على الوصول للمطلوب الاول اولى لقوله فاني نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم وانما انسا  
 معهد الزاد فلما انتهيا الى ساحل البحر وضع فناء المكمل الذي فيه الحوت فاحياه الله فخره واضطر  
 في المكمل ثم انسرب في البحر ولهذا قال فاتخذ سبيلاً في البحر سرياً اي اخذ الحوت سبيلاً سرياً وهو  
 النفق الذي يكون في الارض للضب ويخوضه من الحيوانات قال سعيد بن جبلة اثره يأس في البحر كانه  
 في حجر ذلك ان الله سبحانه امسك جرية الماء على الموضع الذي انسرب فيه الحوت فصارت كالطاق  
 فتشبه مسلك الحوت في البحر مع بقائه وانضبا الماء عنه بالسرب الذي هو الكرة المجفورة في الارض  
 قال الغراء لما رفع في الماء مجد مذهبه في البحر فكان كالسرب فلما جاوز ذلك المكان الذي كان عدد  
 الصخرة وذهب الحوت فيه انطلقا فاصابهما ما يصيد المساك من النصب واللال ولم يجد النصب حتى جاوز  
 الموضع الذي فيه الخضم ولهذا قال سبحانه فلكم جاوزا مجمع البحرين الذي جبل موحداً للملافة قال  
 لفتاة ائتيا خدائنا هو ما يوكل بالعداة واراد موسى ان ياتيه بالحوت الذي سحله معهما لقد انسيانا  
 من سفرنا هذا نصيباً اي تعباً واعياء فانهما الوحيدان النصب اليه في ذلك دون ما قبله والنصب يقتر  
 النون والصاد وبضمهما وهما لغتان من لغات رجب في هذه اللفظة قاله ابو الفضل الدارمي في  
 لوامحه قال لموسى فناء ارايت معنى الاستغفار فجيده لموسى مما وقع له من النسيان هناك مع كونه  
 ذلك مما لا يكاد ينسى لانه قد شاهد امراً عظيماً من قدر الله الباهرة اذ اوتينا الى الصخرة وكانت عند  
 مجمع البحرين الذي هو الموحداً وانما ذكرها دون ان يذكر مجمع البحرين لكونها متضمنة لزيادة تعيين  
 المكان لاحتمال ان يكون المجمع مكاناً متسعاً ابتدأ من مكان الصخرة وخبره فاني نسيت الحوت اي تركته

وفقدته ووقع النسيان على الحوت دون الغداء الذي تقدم ذكره لبيان ان ذلك الغداء المطلق هو ذلك الحوت الذي جعله زاداً لهم وامارة لواجدان مطلوبهما ثم ذكر ما يجري مجرى السيف وفروخ ذلك النسيان فقال وما انساني الا الشيطان بما يقع منه من الوسوسة ان اذكره بدل اشتغال من الضمير في انساني وفي صحيفه عباده وما انسانيه ان اذكره الا الشيطان واخذ سبيله في النبي عجل ان يكون هذا من كلام يوشع اخبر موسى ان احوت اخذ سبيله عجل الناس وموضع التجبران يحيى حوت قد مات واكل شقه فوثب البحر وبقي اثر حريته في الماء لا يحوثرها حريان الماء و يحفل ان يكون من كلام الله سبحانه لبيان طرف اخر من امرا حوت فيكون ما بين الكلامين اعتراضاً وقال ابو الشجاع في كتاب الطبري اتيت به فابته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق اخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك قال موسى لفتاه ذلك الذي ذكرت من فقد الحوت في ذلك الموضع ما كنا نبيغ ونطلبه فان الرجل الذي نريد هو هذا الكوياء نبع من بائت الزوائد فلا تنبت رسماً وقفاً وصلاً وابن كنديشها في الحيا لين فارتد اعلى اثارها قصصاً اي رجلاً على الطريق الذي جلا منها يقصان اثرها لئلا يخطأ طريقاً اي قاصدين او مقتصين والقصص في اللغة اتباع الاثر قال قتادة عمودها على بدنها فوجد احبداً من عبادنا هو اخضري قول جمهور المفسرين على ذلك دلالة الاحاديث الصحيحة مخالفة في ذلك من لا يعتد بقوله فقال ليس هو اخضري بل عالم اخر وقيل كان ملك من الملائكة قيل يسمي اخضري لانه كان اذا صلب اخضروا حوله فانه عاهد قيل واسم بليان ملكان وهو من نسل نوح عن ابن عباس قال اخضري ادم لصلبه ونسي له في اجله حتى ولد له رجال وفيه نظر وقيل كان من بني اسواثيل او من ابناء الملوك تزهدهم ترك الدنيا واخرج البحاري وخيرة عن ابي هرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي اخضري لانه جلس على فرة بيضاء فاذا هي تهيئت من خلقه خضواء واخضروا بكس الحاء مع سكن الضاد وبفتح الحاء مع سكن الضاد وكسرهما فغلبت الضاد فلائنة وهذا القبه وكنيته ابو العباس ثم وصفه الله سبحانه فقال اتيتك رحمة من عند ربك الرحمة هي النبوة والهداية قاله ابن عباس وقيل النعمة التي انعم الله بها عليه وهي الولاية وولاية الاكثر وهو من العلماء على انه حي الى يوم القيامة لشدة من ماء الحياة والاحياء ما ذهب اليه اهل الحديث من ان حياة واسم علم وعلمناه من علم الغيب الذي استقر في قلبه من لدن الله تعالى في شأن ذلك



العلم وشعظيره قال الزجاج وبعث فعل موسى وهو من جعله لا نبيا من طلب العلم والرسالة ما رزح على  
 انه لا ينبغي لاحد ان يتراعى طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع من هو اعلم منه ثم نفس  
 سبحانه علينا ما دارين موسى والحضر بعد اجتماعهما فقال قال له موسى هل اتبعك على ان اعطيك  
 مما صليت رُسدا في هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في الادب لتواضع لانه استجمل نفسه واستاذن  
 ان يكون تابعه لعلان بعلمه فما علمه الله من العلم والرشد بضم الراء وسكون الشين هو القوب  
 على الخير صابة الصواب اي عدا دار سد الرشديه وقرى رشدا بفتحين وهما الفتان كالتخل والتحل  
 وفي الآية دليل على ان للعلم تبع للعالم وان تفاوتت المراتب وليس في ذلك ما يدل على ان الحضر افضل  
 من موسى فقد بحد الفاضل عن الفاضل وقد باخذ الفاضل عن الفضل اذا اختص احداهما بعلم  
 بعلمه الاخر فقد كان علم موسى علم الاحكام الشرعية والقضاء بظاهرها وكان علم الحضر علم بعض الغيب  
 ومعرفة البواطن وقد رزح اقدام اقرام من الضلال في هذا المقام في تفضل الولي على النبي حيث قالوا امرنا  
 بالعلم من الحضر وهو ولي وهو كبري والجواب ذكرناه قال الحضر لم يوسى انك لو كنت طبع مع صبر اي لا طيرة  
 ان تصبر على ما تراه من علي لان الظواهر التي هي علمك لا تراه في ذلك ثم اكد ذلك بشدة الى حلة عدم  
 الاستطاعة فقال كيف تصبر على ما لم تحط به خبر اي كيف تصبر على علم ظاهره منكروا ان لا تعلموا  
 مع كونك صاحب شرع لا سوغ له السكون على منكروا لافراق عليه الخبر العلم بالشيء والخبر بالامور هو  
 العالم بخفاياها وما يحتاج الى الاختبار صاها قال موسى الحضر سيجل في ان شاء الله صاها برامعك ملذتما  
 طاعتك وانما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر ولو يستثنى الحضر لانه في مقام التعليق ولا اعصية  
 كما انكر اي لا احالفك فيما تأمر به والتميز بقوله ان شاء الله شامل للصبر ونفي المعصية وقيل  
 ان التقييد بالتمية مختص بالصبر لانه امر مستقبل لا يدري كيف يكون حاله فيه ونفي المعصية معرو  
 عليه في الحال وبجواب عنه بان الصبر ونفي المعصية متفقان في كون كل واحد منهما معروا عليه في الحال  
 وفي كون كل واحد منهما لا يدري كيف حاله فيه في المستقبل قال الحضر لم يوسى فان سمعني فلا تسألني عن  
 شيء مما تشاهد من افعالي المخالفة لما يقتضيه ظاهر الشرع الذي بعثك الله به اي لا تغالخي بالسؤال عن  
 حكمته فضلا عن المناقشة والاحراض حتى اخرجك الشبهة ذكر اي حتى اكون انا اللبنة المذكورة وبیان وجهه  
 وما قول الية فيه ايدان بان كل احد منه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتابع مع المتبع

وهذا الجمل المعنونة يقال وقال مستانفاكسها جوابك عن سؤالات مقدرة كل واحد ينشأ السؤل  
 عنها مما قبلها وأعلم انها قد رويت في قصة موسى مع أخضر المذكورة في الكتاب العزيز أحاديث كثيرة  
 واقها وأكملها ما روي عن ابن عباس ولكنها اختلفت في بعض الألفاظ وكما هو روية عن سعيد بن جابر  
 وبعضها في الصحيحين وغيرهما وبعضها في أحد ما رواه عن علي بن أبي حمزة عن طريق العوفي عنه كما هو روية عن ابن جابر  
 وابن أبي حاتم ومن طرق أخرى فلنقتصر على الرواية التي هي أتم الروايات الثابتة في الصحيحين في ذلك ما يغني  
 عن غيره وهي قال سعيد بن جابر قلت لابن عباس ان نفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو  
 صاحب السواثيل قال ابن عباس كذبه والله حد ثنا لي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ان موسى قام خطيبا في بني اسواثيل فاستل الى الناس اعلم فقال انا فاعتب الله عليه اذ لم يد العلم اليقيني  
 الله اليه ان لي عبد يجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فجعله في مكمل  
 تحبثا فقد ركبوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاة يوشع بن قون حتى اقاما  
 الصخرة وضعا رؤسهما فاما واضطرط السحوت في المكمل فخرج منه فمقط في البحر فاخذ سبيلا في البحر سوبا  
 وامسك الله عن السحوت جريته الماء فصا عليه مثل الطاق فلما استيقظ انسي صاحبه ان يجبره بالسحوت  
 فانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا خدنا نال قد لغينا من سفرنا  
 هذا نصبا قال ولهم خير موسى المنصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال له فتاة اريت اذ اوين الى الصخرة  
 فاني نسيت السحوت ما انسايت الله الا الشيطان ان اذكوه ولقد سبيله في البحر عجا قال فكان السحوت سوبا و  
 لموسى وفتاة عجا فقال موسى ذلك ما كنا نبلغ فلما اعلنا اثارهما قصصا قال سفيان يزعم الناس ان تلك الصخرة  
 عند ما عين الحياة لا يصيبها وها ميتا الاحاش قال وكان السحوت فاكل منه فلما قطر عليه الماء عاش قال  
 فرجعا يقصان انهما حتى اتقيا الصخرة فاذا رجل مسنن ثوب فيسلم عليه موسى فقال اخضر واني بارضك  
 السلاح قال انا موسى قال موسى بني اسواثيل قال فخر لبتك لتعلمني ما علمت به فشد قال انك لو تستطيع معي  
 يا موسى اني اعلم من الله علميه لا تعلمه انت انت على علم من الله علمك الله لا علمه قال موسى سجد  
 ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له اخضر فان اتبعني فلا تسألن عن شيء حتى احضر لك منه  
 ذكر انا نطفا بمشيان على ما حل البحر فربتها سفينة فكم هو ان يحملوه فمرو في الخضر فحواه فذير نول فلما ركبا  
 في السفينة لم يبق الا الخضر قد قلع لوجا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى فمحملونا بعد نول

عمدت الى سفينةهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امو قال لم اقل انك لن تستطيع معي صبرا  
 قال لا تأخذه في الهم نسيت ولا تهين من امري عسر اقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الاول من موسى شيئا  
 قال فجاء حصفور فوقع على حرد السفينة فغرق البحر فغرق فقال له الخضر وانقص علي حردك من حلم اهل الكفر  
 ما تنقص هذا العصفور الذي وقع على حرد السفينة من هذا البحر فخرجوا من السفينة فبينما هم يمشون  
 على الساحل اخبر الخضر رجلا من الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقلعه بيد فقتله فقال  
 موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال له اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا اقل  
 وهذا اشد من الاول قال ان سالتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبي قد بلغت من لدني حدا فانطلقا  
 حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فاوابوا ان يضبطوهما فوجرا فيهما رجل طريد ان ينقض فاقامه قال له  
 فقال الخضر بيده هكذا فاقامه فقال موقم اني اناهم فلم يطعمونا ولم يضيفوا لوشئت لاخذت حليتي ولبسها  
 قال هذا افراق يليني وبينك سانبثك بنا ويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى  
 ابن موسى كان صبرا حتى يقص الله علينا من خبرها قال سعيد بن جبيرة وكان ابن عباس يقرأ وكان اماهم  
 ياخذ كل سفينة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وبقية روايات سعيد بن جبيرة  
 عن ابن عباس عن ابي بن كعب موافقة لهذه الرواية في المعنى وان تفاوتت اللفاظ في بعضها فلا فائدة  
 في الاطالة بذكرها ولكن ذلك روايات غير سعيد عنه فانظر كيف اياي موسى والخضر على ساحل البحر يطبلن <sup>السفينة</sup>  
 ومعهم اوشع وانما يذكر في الآية لانه تابع لموسى والمقصود كرمي والخضر وقال القشيري ولا يظهر ان موسى  
 صوف فتاه لما لقا الخضر وقال ابو العباس الكوفي كرمي عن التابع فمرت بهم سفينة فكلوا من مجلوهم  
 فكلوا هو جدير نول حتى اذا ركبوا في السفينة خرقها قبل فلعوا حمارا واحدا وقيل لوجان مما على الماء  
 بفأس لما بلغت الحج وقيل خرق جلد السفينة ليعيمها ولا يتسارع الغرق اليها قال من اخبرني عن الغرق  
 اهلها لقد جئت شيئا امرا عظيما يقال امرا اذا كبر وعظم الامرا اسم منه وقال ابو حبيدة الامور  
 الداهية العظيمة وقال القتيبي الامر العجيب به قال قتادة وقال الاخفش امر امره بامر اذا اشتد والاسم  
 وقال ابن عباس امر انكرا وعن مجاهد نحوه وكان الماء لم يدها قال الخضر اقل انك لن تستطيع معي  
 صبرا اذا كونا قد من قوله له سابقا انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تأخذه في الهم نسيت  
 ما مصدري اياي لا تأخذه في نفسي اياي او موصول لاي لا تأخذه في بالذي نسيت وهو قول الخضر



فالتساؤل عن شيء حتى احمده لله منه ذكره بالنسيان اما على حقيقته عند تقدير ان موثقه  
او بمعنى التزاد على تقدير انهم نفس ما قلناه ولكنهم قد اعمل به عن ابن كعب قال لو ينسوا لكانا من  
معاديه الكلام اي اوردته في صورة ذلك على النسيان لو يعصده نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر  
حينئذ بلزوم الذنب قالوا كما روي قيل كانت الامم من مؤنسيان والثانية شوطا والثالثة عدل ولا تترهق  
في الحكم من امر في عسر صفة في محبة قال ابو زيد رفقته عسر اذا كلفته ذلك والمعنى عاقله  
بالسر والافس كذا العسر في قرى عسر اضعفين فانطلقا بعد حروجهما من السفينة بمشيان حتى اذا  
تواريا عما قيل كان اسمهم شمعون ذكره القرطبي ونقطة الغلام ينأول الشايبان كما ينأول الصغد قبل  
كار السلام ينبغي مع الضميمة ففتكة اي فاقته اخضر اسد ذبحه بالسكين او ضرب يسه بالحداد  
او قال ان هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب الملقى وجوابا فكل موسى اقلت نفسا ذكية هي  
من الذنوب الطاهرة قال ابو عمرو الزكية التي لا تذب الزكية التي اخذت ثوابا وقال الكسائي الزكية  
والزكية لغتان وقال الفراء الزكية والزكية مثل القاسية والقسية قال ابن عباس ذكية مسلمة  
وقال سعيد بن جبيل لم يبلغ الخطايا وعن الحسن نحوه يغتير قتل نفس محرمة حتى يكون قتل هذه  
قضايا صالحة حيث اي فعلت شيئا نكرا عليه فطبعها منكرا لا يعرف في الشرع قرى بسكون الكاف  
وضعها وحما سبعيتان قيل معناها انكر من الاموال كون القتل لا يمكن تداركه بخلاف ترك اللوح  
من السفينة فانه يمكن تداركه بارصاحه وقيل النكر اقل من الاموال قتل نفس واحدة اهورن من  
اغراق اهل السفينة وعن قتادة قال النكر انكر من العجب قيل استبعد موسى ان يقتل نفسا بغير  
نفس ولم يتأول الخضوبانه محل القتل باسبيل آخر عن ابى العاكية عند ابن المنذر وابن ابى حاتم  
قال كان الخضوبان لا تراه الا عين الامن اراد الله ان يريه اياه فلم يره من القوم الاموسى ولور القوم  
لحالوا بينه وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام واقول ينبغي ان ينظر من اين له هذا فان لم يكن  
مستقده الاقراه ولوراه القوم انهم فليس ذلك موجبا ذكره اما اولافان من الجاهل ان يفعل ذلك  
من خيران يراه اهل السفينة واهل الغلام لا يكون لا تراه الا عين بل يكون فعل ذلك من غلطلا  
واما ثانيا فيمكن ان اهل السفينة واهل الغلام قد عرفوه ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث  
المتقدم فخره الصغير فمما لا يدور على وعرفوا انه لا يفعل ذلك الا بما امر الله كما يفعل الانبياء فسلموا الامر به وعن

عطاء قال كتب جندة الحميري الى ابن عباس يسأله عن قتل الصبيان فكتب اليه ان كنت الخضر تعرف  
الكاف من المؤمن فاقناهم في لفظ ولكنك لا تعلم وقد نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم فاعتزلهم  
واخرج مسلم وابوداؤد والترمذي وغيرهم عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام  
الذي قتل الخضر طبع يوم طبع كافرا ولو ادرك لاسحق باويه طغيانا وكفرا

## قال الخضر المراقب لك انك لم تستطع معي صبرا

زاد هنا لفظ لان سبب العتاب اكثر وموجبه اقوى فقد نقض العهد مرتين وقيل زاد لفظ التاكيد  
تقول لمن توبخه لك اقول واياك اعني وقيل زاد لعدم العذر هنا فلما في الخطاب تقرر المعنى و  
قال موسى ان سألته عن شيء بعد هذا اي بعد هذه المرة او بعد هذا النفس المقنونة فلا تصحح  
اي لا تجعلني صاحبك وقرئ يصحني قال الكسائي معنا لا نتركني اصحبك وقرئ يضم التاء والتاء  
وتشديد النون فهاء عن مصاحبه مع حرصه على التعلم لظهور حذره فلما قال قد بلغت من الكبر  
صدرا في مفارقة كبريد انك قد اعذرت حيث خالفك ثلاث مرات وهذا الكلام فادم شديد  
الندامة اضطر الحال الى الاعتراف وسلوك سبيل الانصاف وقرأ الجوهري بلدي مخففا وشدها  
الباقون وعن ابي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ من لذي عذرا مشغلة اخرج ابو داود والترمذي  
والطبراني وغيرهم وقرأ الجوهري حذرا بسكون الدال وقرئ بضمها وحكى الداني ان ابيار عن  
النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء وباء بعد ها باضافة العذر الى نفسه فانطلقا حتى اذا التيا اهل قرية  
قيل هي ايلة وهي العدا الارض من السماء وقيل النطاكية وقيل برفة وقيل قرية من قرى اذبيجان  
وقيل قرية من قرى الروم وقيل هي بلدة بالاندلس استطعم اهلها طلبا منهم الطعام بضيافة  
وضع الظاهر موضع المضمرة لزيادة التاكيد وللتأسيس او لكره اجتماع الضامرين في هذه الكلمة  
لما فيه من الكلفة او لزيادة التشنيع على اهل القرية باظهارهم قاتلوا ان يصيغوها اي ان يعطوها  
ما هو حق واجب عليهم مريضاتهم فمن استدلل بهذه الآية على جواز السؤال وحل الكدبة فقد  
اخطأ خطأ بينا ومن ذلك قول بعض الادباء الذين يسألون الناس ه فان ردوت  
فما في الرد مقصدة علي قد رجع موسى قيل والخضر وقد ثبت في السنة مخبر السؤال بما لا يحكر

دوم من الأحاديث الصحيحة الكثيرة عن أبي <sup>سليمان</sup> عليه السلام في أن يضعفوها مشددة قيل بشر  
 سري في تجل بالقرى لا تضعف الضف تيل اطعمتها امرأة من اهل من بعد ان طلب امره الحال  
 فلم يضعفوها من عيال النساء ثم فوجد فيهما اي في القرية جدا اطونه مائة ذراع وعرضه خمسون ذرا  
 واستداره على وجه الارض جسمانة ذراع يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ استداره الارادة الى الجدار جاز قال  
 الزجاج الجدار لا يريد اذ حقيقة الا ان هيئة السقوط قد ظهرت فيه كما تظهر افعال المريد من  
 القاصد بن فوصف بالارادة ومعنى الانقضاء السقوط بسعة يقال انقض الحائط اذا وقع وانقض  
 انطا اذا هوى من طيرانه فسقط على شيء فاقامة اي فواءه الخضوبيدة كانه وجدده مائة فرد  
 كما كان وقيل نقضه وبناء وقيل اقامه بعد عن ابي بن كعب عن رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه السلام قرأه  
 ان ينقض فهدمه ثم بعد بينية قاي ورواية الصحيحين التي قد منها انه مسح بيده اولى قال نحو  
وَسَيُتْلَى لَكُمْ عن ابي ان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه السلام قرأه التخذت — مخففا يقال تخذ فلان يتخذها  
 مثل التخذ عليكم اجر اي على اقامته واصلاحه ثم ايضا من موسى للخضر على اخذ الجعل والاجرة  
 ليتعشياه او تعريضا بانه فضول ولا اول اولى قال الفراء معناه لو شئت لرتقمه حتى يغرقوا فهو لاجر  
 قال الخضر وهذا افرق بيني وبينك على اضافة فراق الى الطرف تساعا اي هذا الكلام والا كما منك  
 على ترك الاجر هو المرفوق بيننا قال الزجاج المعنى هذا افرق بيننا اي هذا افرق انصا لنا وكردين تليها  
 اخرج انود اورد والنسائي والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال  
 قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه السلام رحمة الله علينا وعلى موسى لوصد نقص الله علينا من خبرة ولكن قال  
 ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وما قال الخضر لموسى بهذا اخذ في بيان الوجه الذي  
 فعل بسببه تلك الافعال التي انكرها موسى فقال سَأَنْتَبِكُ قَبْلَ فِرَاقِكَ بِأَوْيَلِ مَا لَوْ تَسْتَطِيعُ  
عَلَيْهِ صَبْرًا اي الامور الثلاثة المتقدمة والمواد بالتاويل اظهار ما كان باطنا بينان وجهه قاله  
 ووالقرطبي المراد بالتاويل التفسير واصل التاويل رجوع الشيء الى ماله فمرجع في الديار  
 فقال أَمَّا السَّفِينَةُ يعني التي خردها فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ لضعفاء عشرة وكان اخوة لا يقدرون على دفع  
 من اراد ظلمهم قد ذكر النقاش اسماءهم وقرأ جماعة مساكين بتسديد السين واختلفت في معناها  
 ان قيل هم ملاحو السفينة وذلك ان المساك هو الذي يسلك السفينة ولا يظهر فراءه الجهنم بالخفيف



معاور في البحر ولم يكن لهم مال غير تلك السفينة يكر ونها من الذين يركبون البحر وماخذون الآخر  
وقد استدل الشافعي بهذه الآية على ان الفقير اسوء حالا من المسكين فاردت ان احببها اي جعلها  
ذات عيب ينزع ما نزعته منها وكان وراءهم تلك السفلة حالبة بأضمار قد قال المفسرون يعني  
اما منهم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ اما هم وعن ابي بن كعب انه قرأها كذلك  
وكتب عثمان وكان وراءهم ووراء يكون امام وقد مر الكلام على هذا في قوله ومن وراءه عن طليط  
وقيل اراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان عندهم خبر بانه ياخذ كل سفينة صالحة  
لامعية خضبا نضبه على المصدر المبين لنوع الاخذ وقد قرأ ابن عباس واي بن كعب بزيادة صلوة  
والملك الغاصب كان اسمه الجند الكاردي وكان كافرا وقيل كان اسمه عد بن بد وقيل كان ملك  
غسان واسمه جيسور اذ كره القرطبي واما الغلام يعني الذي قتله فكان ابواه مؤمنين ولم يكن هو كذلك  
وقرأ ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشيتا الخشية خوف يشوبه تعظيم  
والاثر ما يكون عن علم ما يخشى منه وقيل معناه فعلنا والا لاولي وعن قتادة هي في مصحف عبد الله  
فخاف ربك ان يرقصهما اي يرهق الغلام ابويه يقال رهقه اي غشيه وارهقه اغشاه قال المفسر  
معناه خشيتا ان يحلها ما حبه على ان يتبعها في دينه وهو الكفر وقيل المعنى فخشيتا ان يرهق ابوه  
طغيانا عليهم ما كفرا لئلا يمنهما بعقوبة قيل ويجوز ان يكون فخشيتا من كلام الله ويكون المعنى كرهنا  
كراهة من خشية سوء عاقبة امر فقير وهذا ضريح جلال الكلام كلام الخضر وقد استشكل بعض  
اهل العلم قتل الخضر لهذا الغلام بهذه العدة فقيل انه كان بالغوا وقد استحق ذلك بكفره وقيل كان  
يقطع الطريق فاستحق القتل لذلك ويكون معنى فخشيتا الخزان الخضر خاف على الانبياء ان يذبحه  
ويتعصبا له فيقعان في المعصية وقد يورد في ذلك الى الكفر والارتداد والحاصل انه لا اشكال في قتل  
الخضر له اذا كان بالغاً كافرا او قاطعا للطريق هذا فيما تقتضيه الشريعة الاسلامية ويمكن ان يكون  
الخضر شريعة من عند الله سبحانه تسوغ له ذلك واما اذا كان الغلام صبيا غير بالغ فقيل ان الخضر  
علم باعلام الله له انه لو صار بالغاً كان كافرا يتسبب عن كبره اضلال ابويه وكفرهما وهذا وان  
كان ظاهر الشريعة الاسلامية يا باء فان قتل من قبله ولا بد من حله قلم التكليف خشية  
ان يقع منه بعد بلوغه ما يؤذي قتل لا يخفى في الشريعة المحمدية وامنه حل في شريعة اخرى فلا اشكال

فأردنا أن نبين لها الأبدال رفع الشئ ووضع آخر مكانه أي اردنا ان يرفعها الله ربهما بدل  
 هذا الولد ولدا خيرا منه والتفضل ليس على بابه زكاة أي ديننا وصلاحا ونقوى وطهارة من  
 الذنوب وأقرب رَحْمًا يسكن الحاء وقرى بضمها الرحمة يقال رحمه الله رحمة ورحمنا والآل للتاب  
 قال ابن عباس سمعوا فابدا جارية ولدت نبيا وأما الجارية يعني الذي اصله فكان لغيره  
 يمين قيل اسمها صوم وصورت في المدينة هي القرية المذكورة سابقا وفيه جواز اطلاق المنة  
 على القرية لغة وقيل صبر هناك بالقرية تحقير الها خمسة اهلها وعبر عنها بالمنة تعظيمها من حيث  
 استمالها على هذين الغلامين وعلى اسمها وكان تحتها كثر ثم قيل كان ملاجسما كما يفيد لفظ  
 الكثرة قال عكرمة وقتادة او هو المال المجموع قال الزجاج المعروف في اللغة ان الكثرة اذا افردت  
 المال المدفون فاذا لم يكن ملا قيل كثر علم وكثر فهم وقيل لوح من ذهب قيل علم في صحف  
 مدفونة عن قتادة قال كان الكثر لمن قبلنا وحرر علينا وحرمت العنينة على من كان قبلنا واحلت  
 لنا ولا يعين الرجل فيقول ما شان الكثر احل لمن قبلنا وحرر علينا فان الله يحل من امره ما شاء  
 ويحرم ما شاء وفي السنن والفرائض نقل لامة وتحرم على اخرى وعن ابي الدرداء عن النبي صل  
 عليه قال وكان تحتها كثر ذهب فضة اخرجه البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه والطبراني  
 والحاكم وصححه وعن ابي الدرداء قال احلت طهر الكثر وحرمت عليهم الغنائم واحلت لنا الغنائم وحررت  
 علينا الكثر وخرج البزار وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي ذر رفعه قال ان الكثر الذي ذكره الله في  
 كتابه لوح من ذهب مصمت فيه عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجبت لمن ذكر النار ثم ضحك وعجبت  
 لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي نحو هذا روايات كثيرة لا تتعلق بذكرها فائدة  
 وكان ابوها صالحا فكان صلاحه مقتضيا لرعاية ولديه وحفظ مالهما فظاهرا للفظ انهما  
 حقيقة وقيل هو الذي دفنه وقيل هو الاب السابع من عند الدافن له قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر  
 وكان يسمى كاشما وكان من الانقياء قاله مقاتل واسم امها دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على ان  
 الله يحفظ الصالحين في نفسه وفي ولده وان بعدوا قال ابن عباس حفظ بصلاح ايها ما وخرج ابن  
 مردويه عن حابر قال قال رسول الله صل عليه وسلم ان الله عز وجل يعطي بصلاح الرجل الصالح ولده  
 ولده ولادة واحل دويرته واجل دويرات حوله فأنزلون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم

وعن ابن عباس نحوه وقال موضع حفظ الله في ستر من الله وحافية قال سعد بن السبيعي لا يصح  
 فاذا كرولي فازيد في صلاتي وقد وي ان الله يحفظ الصالحين في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله  
 تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب هو يتولى الصالحين قاله القرطبي فاذا ذكر بك اي مالك ومدر  
 امرك واصناف الربك ضمير موسى تشريفا له وانما ذكر اولافاردين لانه افساد في الظاهر وهو فعله  
 وثانيا فاردين لانه افساد في حيث الفعل انما من حيث القيد بل وقال الزجاج معنى فاردين افساد الله عز وجل  
 ومثله في القرآن كثير وثالثا فاردين لانه انما محض خير ومقدور للبشر ان يبلغوا أشد مما أي لها  
 وتمازنها وليست خير جاك لئلا من ذلك للموضع الذي عليه الجدار ولو انقض الخرج الكثر من تحت  
 قبل اقتدارها على حفظ المال وتمينه وضاع بالكلية رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لها وهو مصدر في موضع  
 الحال اي مرجومين من الله سبحانه وما فعلته عن أمري اي عن اجتهادك ورائي وهو تأكيد لما قبله  
 فقد علم بقوله فاردين لانه لم يفعله الخضر عن امر نفسه لان تنقيص اموال الناس وادارة ما لهم  
 وتغيير احوالهم لا يكون الا بالنص وليس في هذا دلالة على نبوة الخضر كان علمهم بربل هو العلم من الله  
 سبحانه اليه ذلك المذكور من تلك البينات التي بينتها لك وأوضح وجهها تأويل ما لو تسطع ظلي  
 صبر اي ما ضاق صبرك عنه ولم تطق السكوت عليه ومعنى التأويل هنا هو المال الذي الت اليه  
 تلك الامور وهو انضاح ما كان مشتبهها على موسى وظهور وجهه وحزب النصارى من تسطع تخفيفا  
 يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق ففي هذا ما قبله جمع بين اللغتين وقد اختلف اهل العلم  
 في نسب الخضر في كونه نبيا وفي طول عمره وبقاء حياته وكونه باقيا الى زمن النبي محمد عليه وسلم وحياته بعده  
 على اقوال كثيرة فقيل هو ابن ادم لصلبه وهو ضعيف منقطع وقيل انه ابن قابيل بن ادم وهو  
 معضل وقيل انه من سبط هارون اخي موسى وهو بعيد وقيل انه ارميا بن خلتيا وردا بن  
 وقيل انه ابن بنت فرعون وقيل ابن عون لصلبه وقيل انه اليسع وقيل انه من ولد فارس وقيل  
 من ولد بعض من كان امن بابراهيم وهاجر معه من ارض بابل وقيل كان امة فارسيا فامه  
 رومية وقيل بعكس ذلك فقيل كان اسمه عامرا وقيل بليان ملكان وقيل كان ملكا وقيل  
 معمر بن مالك وكنيته ابو العباس وهذا متفق عليه قاله النووي واخبر من قال انه نبى بقوله تعالى  
 وما فعلته عن امين لان الظاهر من هذا انه فعليه بامر الله والاصل عدم الواسطة قال الشافعي



هو في سائر الأقوال ثم قيل بي غير مرسل وقيل أرسل القوم فاستجابوا له وبصورة الرمان في ثوبين الجوز  
ومل كال ولأبيه ذهب جماعة من الصوفية وبه قال علي بن أبي موسى من الحنابلة وابن الأثير  
وقيل بهما من أمهات من أمهات فان من روي تاريخه انه كان في أيام فريدون الملك فتول  
أهل الكتاب الأول وقيل كان على مقدمه في العزيز الأكبر الذي كان زمن إبراهيم الخليل وقصة  
هذه ذكرها جماعة منهم خنيفة بن سليمان وأما تعمير فقال ابن عباس في خبر في إجماله حتى  
بذلك الجمال وقال أبو مخنف اجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لحالنه أطول آدمي عمروا وشوب من عين الحنا  
وقال الحسن وكل الخضر بالجور والياس بالعباس وإنما يجتمعان في موسم كل عام وذكر ابن مرفوعا  
أبيه <sup>عليه السلام</sup> اجتمعوا عند رددو بأجوح ومأجوح كل ليلة وفي سنة مذكورة وكان وقال النووي  
في الهدى بقلل الأكثر من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل  
الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به واخذ عنه وسؤاله ووجوده في المواضع الشريفة  
ومواطن الخير أكثر من أن تحصى وإن من أن تذكر قال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء  
والصلحاء والعامة منهم وإنما شذبت الكار به بعض الحديثين وقال بعضهم إن لكل زمان خضر أو حي  
د حوى لا دليل عليها وقال السهيلي اسمه حاميل ولأبيه كان ملكا وأنه الرجل الذي يقتل الدجال فيتحية  
وقال البخاري وطائفة من أهل الحديث أنه مات قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة ونسوة أبو بكر بن  
العربي لقوله <sup>عليه السلام</sup> في أخروياته لا يقع على وجه الأرض بعد مائة سنة من هو عليها اليوم وللفاظ  
عند الشيخين وغيرهما عن جابر وابن عمر وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر وما  
أبرهه الجواب بعده عن الصواب وأما اجتماعه مع النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وقرينه لأهل البيت وهم مضمون  
نفسه <sup>عليه السلام</sup> فقال طبري هو الخضر فقد ذكره ابن عبد البر في التمهيد وقيل اجتمع الياس مع النبي  
<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وإذا جاز ذلك جاز بقاء الخضر رواه ابن أبي الدنيا عن أنس وتعقبه الحافظ أبو الخط  
بن دحية وقال أبو بصير من طرق شتى ولا يثبت اجتماعه مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى كما فطره من  
خبره وجميع ما ورد في حياته لا يصح منه شيء باتفاق أهل النقل وأما ما جاء من المشائخ فهو ما يتبع منه  
كيعجز لعاقل أن يلقى شيئا لا يعرف فيقول له أنا فلان فيصدقه وحديث التعزية المتقدم موضوع  
وفيه ابن عمر مذكور قال مسلوفا الصبي فلما رأته كانت عبوة أحبل إليه منه ومأرو عن أنس فوصف

ابصاره ونقل تكذيبه عن احمد ويحيى السجستاني واي زرعة وسياق المصنف ظاهر اسكارة وان من  
 المجازفات انهي كلامه ملخصا ونفسك من قال بتعميره بقصة عين الحياة واستدل ما وقع من ذكرها  
 في صحيح البخاري وجامع الترمذي لكن لو ثبت ذلك مرفوعا واخرج الطبراني في المعجم الكبير حديثا طويلا عن  
 امامة الباقية مرفوعا <sup>لله عليه السلام</sup> في قصة الخضر يدل على كونه نبيا وسنده حسن ولو اعننه بقية وهو  
 وقد ذهب الى ان الخضر مات على بن موسى الرضا والخوارزمي وانكر ان يكون باقيا للحسن المتقدم وهو حديث منسك  
 بانه مات قال ابو حيان في تفسيره الجمهور على ان الخضر مات وقال ابن ابي الفضل المرسي لانه لو كان حيا  
 لومه للمجيء الى النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> والامان به واتباعه وقد روي عنه <sup>عليه السلام</sup> انه قال لو كان موحيا ما سمعه  
 الا ناسي وبذلك جزم ابن المناذر وابراهيم الحاربي وابوطاهر العبادي واخرج مسلم بن حديد جابر قال  
 قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قبل موته يشهر اقسام بالله ما على الارض نفس منعوسة يا ايها مائة سنة  
 وله الفاظ وطرق عند الترمذي وغيره ومن جزم انه غير موجود الان ابو يعلى الخليلي وابو الفضل  
 بن ناصر وبقاضي ابوبكر بن العري وبوبكر بن النقاش وابن الجوزي واستدل على ذلك بأدلة منها ما تقدم منها  
 قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك اخلدا فان مات فهم اخلادون قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه  
 الميثاق ان بعث محمد وهو حي ليؤمنن به لئن صرته اخرجته الخوارزمي ولو كان الخضر موجودا لبعث الله اليه ونص في  
 ولسانه وقال تحت رايته ولم يأت في خبر صحيح انه جاء الى النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> او قال له قال ابو الحسن بن المناذر  
 جئت عن تعبير الخضر وهل هو باق ام لا فاذا ذكر المغفلين مغفرون بانه باق من اجل ما روي في ذلك والا حقا  
 لمرفوعة في ذلك داهية والسند الى اهل الكتاب ما قط لم تثبتهم وخبر مسلمة بن مصقلة كالمخرفة  
 وخبر رياح كالمريح وما عدل ذلك من الاخبار كلها واهية الصدور والاعجاز لا يخالو حالها عن امرين  
 ما ان تكون ادخلت على اشقات استغفلا ويكون بعضهم قعد ذلك وقد قال الله تعالى وما حملنا  
 لبشر من قبلك الخلد وفي تفسيره الاصفهاني من احسن ان الخضر مات وقد مر عنه ايضا انه حي  
 واذا تعارضتا قطا واحتج ابن حجر ايضا بما ثبت في صحيح البخاري ان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال بوريه اللهم  
 ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ولو يكن الخضر فيهم ولو كان يومئذ حيا لورد على هذا العموم فانه  
 كان ممن يعبد قطعاً وقد بسط الحافظ ابن حجر العسقلاني القول في بيان حوال الخضر واخباره قبل  
 بعثة النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> والتي وردت ان الخضر الياس كانا في زمن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ثم بعده الى الان وما

جاء في بقائه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ومن نقل عنه انه رآه وكلمه في ابواب مستقلة من كتابة الاصابة  
في معرفة الصحابة وتكلم على اسنادهما جرحا وتعدلا ولا يغالبها لا يخلو عن حلة او ضعف او انقطاع  
او اعضاء او وضع او نكارة او شد وذو لا يصلح شي منها للاستدلال على حياة الخضر وبقاءه الى الان  
اول خروج الدجال واتحق ما ذكرناه عن البخاري واضرابه في ذلك ولا حجة في قول احدنا من كان  
الا لله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم ولو بد في ذلك نص مقطوع به ولا حديث مرفوع اليه صلى الله عليه وسلم  
حتى يعتمد عليه ويصار اليه وظاهر الكتاب السنة في اخلا وطول التعبد لاحد من البشر وهما قاضيان  
على غيرهما ولا يفيض غيرهما عليهما من قال النبي او رسل<sup>ياق</sup> وحي لم يأت بحجة نيرة ولا سلطان مبين واذا جاء  
نهر الله بطل نهر معقل وقد سلك الحافظ على هذا الباب في فتح الباري ايضا فمن شاء الاطلاع على تفصيل  
ذلك فليرجع اليه وبالله التوفيق ومنه الغفر والاصابة ولما احاسنانه عن سوالين من شؤالات اليهود  
وانتهى الكلام الى حيث انتهى شرح سبحانه في السؤال الثالث والحوار عنه فالمراد بالسائلان في قوله وكسك<sup>ك</sup>  
هو اليهودي سؤال نعمت<sup>ع</sup> خرج في القرنين واختلغوا فيه اختلافا كثيرا فقل هو الاسكندر بن فيلقوس  
الذي ملك الدنيا كلها باسرها اليوناني ياق<sup>ا</sup> الاسكندر بنه وقال ابن اسحاق هو رجل من اهل مصر<sup>اسمه</sup>  
موزيل بن موزية اليوناني من ولد يونان بن يافت بن فوح وقيل هو ملك اسمه هرمس قيل هردس وقيل<sup>اسمه</sup>  
من الروم وقيل كان نبيا وقيل كان عبدا صالحا وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد<sup>الله</sup>  
من اولاد كهلان برسيا وحكم القرطبي عن السهيلي انه قال ان الظاهر من علم الاخبار انها اثنتان احداهما كان  
على عهد ابراهيم عليه السلام والاخر كان قريبا من عيسى عليه السلام وقيل هو ابو بكر الجعفي وقيل هو  
ملك من الملائكة ورجح الرازي القول الاول قال لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الى العافية التي نطق  
بها النبي صلى الله عليه وسلم انما هو اسكندر اليوناني كما يشهد به كتب التاريخ قال فوجب القطع بان القرنين هو الاسكندر  
قال وفيه اشكال لانه كان تلميذا لارسطاطاليس الحكيم وكان على مذبه فحظي بولاه اياه بوجه الحكيم بان  
من هذا ارسطاطاليس بن وصدق ذلك مما لا سبيل اليه قال النيسابوري قلت ليس كلما ذهبا اليه الفلاسفة  
باطلا فلعله يشبههم ما صفا وترك ما كدر وانه علم ورجح ابن الكثير ما ذكره السهيلي من انها اثنتان كما قررنا ذلك  
وبين ان الاول طامس بالبیت مع ابراهيم بن مائنه وامن به واتبعه وكان وزيرا له الخضر واما الثاني فهو الاسكندر  
المقدوني اليوناني وكان وزيرا للقيسوس المشهور ارسطاطاليس وكان قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنة فاما الاول



المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل هذا معنى ما ذكره ابن كثير في تفسيره راويان من الأئمة  
 وغيره ثقال قد ذكرنا طروفاً صالحاً في أخباره في كتاب البداية والنهاية ما فيه كفاية وحكي أبو السعود في  
 تفسيره عن ابن كثير أنه قال وإنما بينا هذا ليعيننا أننا لأن كثيراً من الناس يعتقدونها واحداً من  
 المذكور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر فيقع بذلك خطأ كبير وفساد كبير كيف لا وأول كان عبد الله  
 مؤمناً وملكاً عادلاً ووزيراً الخضر وقد قيل أنه كان نبياً وأما الثاني فقد كان كافراً ووزيراً ارسطاطاليس الفيلسوف  
 وكان بينهما من الزمان أكثر من ألفي سنة فابن هذا من ذلك انتهى قلت لعله ذكر هذا في التكملة  
 ذكره سابقاً وسماه بالبداية والنهاية ولم يفت عليه والذي يستفاد من كتب التاريخ هو أنها اثنتان  
 كما ذكره السهيلي والأزرقي وابن كثير وغيرهم كما ذكره الرازي وأدعى أنه الذي تشهد به كتب التواريخ و  
 قد وقع الخلط هل هو نبي أم لا وسياق ما يستفاد منه المطلوب وأما السبيل الذي لأجله سمي القرآن  
 فقال الزجاج والأزهري إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرن الشمس من مغربها <sup>قال</sup> وكان  
 له صنفان من شعر والضفائر تسمى قروناً وقيل أنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس <sup>فسمي</sup>  
 بذلك وقيل كان له قرنان تحت عمامته وقيل أنه دعا إلى الله فشجوه قومه على قرنه ثم دعى إلى الله فشجى <sup>على</sup>  
 قرنه الآخر وقيل إنما سمي بذلك لأنه كرم الطرفين من أهل بيت شرف ومن قبل أبيه وأمه وقيل  
 لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركائبه جميعاً  
 وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة وقيل لأنه صلك فارس والروم  
 وقيل لأنه ملك الروم والترك وقيل لأنه بلغ أقصى المغرب المشرق والشمال والجنوب وهذا هو القدر  
 المعمور من الأرض وقيل لأنه كان لتأججه قرنان وعن أبي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ما أدراك ما أتبع  
 كان نبياً أم لا وما أدراك ذا القرنين كان نبياً أم لا وما أدراك واحد وكفاؤك أهلها أم لا أخرجه <sup>الرازي</sup> عبد  
 ابن المنذر والحاكم وصححه وغيرهم عن علي بن أبي طالب قال لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً  
 صالحاً أحبا لله فأحبه الله ونصره الله فنصره الله بعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه فكانت فراحياً لله  
 بجهاذهم ثم بعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه الآخر فكانت فاحياً لله بجهاذهم فلذلك سمي <sup>الرازي</sup> ذا القرنين  
 وإن فيكم مثله وعن ابن عمر قال ذا القرنين نبي من الأنبياء <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال هو ملك يسيّر الأرض لا سبب  
 أخرجه ابن أبي حاتم عن الأوص بن حكيم عن أبيه وعن عمرو الخطابي سمع رجلاً ينادي عني يا ذا

القرنين فقلل هانتم قد سميت باسم الانبياء فما بالكم واسماء الملائكة وفي الباب خير ما ذكرناه  
 مما ينبغي عنه ما ندرنا وقد اخرج ابو الشيخ والبيهقي عن عقبه بن عامر الجهني حديثا يتضمن ان  
 نورا من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاء والله ابتداء وكان فيما اخبرهم  
 انه كان شابا من الروم وانه بنى لاسكندرية وانه عليه ملك الى السماء وذهب به الى السد واستاده ضعيف  
 وفي منته نكارة واكثر ما فيه انه من اخبار بني اسرائيل ذكر معنى هذا ابن كثير في تفسيره وعزاه  
 الى ابن جرير وادعوا في مغازيه ثم قال بعد ذلك والعجبان ابا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقه بكم  
 في كتابه دلائل النبوة انتهى وقد ساقه بتمامه السبوطي في الدر المنثور وساق ايضا خبر اطربلا عن  
 ابن ميمونه وعزاه الى ابن اسحاق وابن المنذر وغيرهم وفيه اشياء منكرة جدا وكذلك ذكر خبر اطربلا  
 عن محمد بن الباقر اخرج ابو الشيخ وخيرة ولعل هذه الاخبار ونحوها منقولة عن اهل الكتاب قد امرنا  
 ان لا نصد قبحهم ولا نذكر بهم فيما ينقلونه اليها واختلغوا ايضا في وقته فقال قوم كان بعد موسى وقال  
 قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسماعيل وقد حققنا ذلك في لقطه  
 العجولان فراجعوا وبالحجة فان الله مكنه ومملكه ودانت له الملوك وروكان الذين ملكوا الدنيا كلها  
 اربعة مؤمنان وكافران فلو مؤمنان سليمان بن داود واسكندر والكافران نوح وحيث نصي و  
 سيملكهما من هذه الامة خاسر ويقول تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي ذكره القرطبي وعن السنه  
 قال قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم انك فمات ذكر ابراهيم وموسى وعيسى النبيين انك سمعت ذكرهم منا  
 فاخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة الا في مكان واحد قال ومن هو قالوا وذو القرنين قال ما ينبغي  
 عنه شيء فخرجوا فرحين قد غلبوا في انفسهم فلم يلبثوا بالبيت حتى نزل جبريل بهذه الايات وبسئلتك  
 عن ذي القرنين قل سائلوا عنكم كذا السائلون فثبت اليه من ذي القرنين ذكر اخر او ذلك بطريق  
 الوحي المتلوه شرح سبحانه في بيان ما امر به رسوله ان يقوله لهم من انه سينزل عليهم من خزائن افقال  
 انا مكنك في الارض اليه اقد رنا بما مهدنا له من الاسباب فجعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فيها  
 وسهل عليه السير في مواضعها وذل له طرقها حتى تمكن منها اين شاء وكيف شاء ومن جملة مكنه  
 فيها ان جعل له الليل والنهار عليه سواء في الاضاء والظلمة من كل شيء مما يتعلق بمطلوبه او ما يحتاج  
 اليه المخلوق سبحانه اليه طريقا يتوصل بها الى ما يريد كالات السير وكثرة الجنبه واستقصاء بقاع الارض

والوصول الى عين الحياة وقال ابن عباس سببا في علمه وقال ايضا بلاغالي حيث اراد قال المفسرون  
 والمعنى طريقا تؤدى به الى مغرب الشمس قاله الزجاج وقيل من كل شيء يستعين به الملوذ من فقه المذاق  
 وقهر الاعداء واصل السبب الجبل فاستعير لكل ما يتوصل به الى شيء فانبع سببا سلك طريقا اخر  
 قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل رد فتوراد فته ومنه قوله تعالى فاتبعه شهاب وسكن الاصمعي  
 انه يقال تبعته واتبعته اذا سار ولم يلحقه فاتبعه اذا لحقه قال ابو جريدة ومثله فانبعوهم مشرقين  
 قال النحاس وهذا من الفرق وكان الاصمعي قد حكاه فلا يقبل الا بعلمه وادليل وقوله عز وجل فاتبعوه  
 مشرقين ليس في الحديث انه كقولهم وانما في الحديث لما خرج موسى واصحابه من البحر وحصل فرعون  
 واصحابه في البحر انطبق عليهم البحر والحق في هذا ان تبع اتباع وانبع لغات بمعنى واحد وهو بمعنى السير  
 حتى اذا بلغ مغرب الشمس الى نهاية الارض من جهة المغرب واخر العماره منه الان من وراءه  
 النهاية البحر المحيط وهو لا يمكن المضى فيه فلما بقي فدامه شط بل مياة لا اخرها رجعت عاى راي الشمس  
 تغرب في حين حمئة اي كثرة الحمأة وهي الطينة السوداء يقال حمأة البيرجاء بالتسكين اذا ترو  
 حماتها وحمات البيرجاء بالتحريك كثرت حماتها وقرى حامية من الحمات اي حارة وقد جمع بين  
 الغراء تين فيقال كانت حارة وذات حمئة قال كعبا نانا في احد في التوراة تغرب الشمس في ماء طين  
 وانبار بيده الى المغرب نشد ابن ابي حاصم **هـ** وفراى مغيب الشمس عند غروبها في حين  
 ذي طاب فاط حرمه فقال ابن عباس ما الخلب قال الطين بكلامهم قال فما النشاط قال الحمئة قال  
 فما الحرم قال بالاسود فدعى ابن عباس خلا ما فقال الكتاب يقول هذا الرجل قيل ولعل ذا القرنين  
 لما بلغ ساحل البحر المحيط راها كذا لك في نظره اذ لم يكن في مطر بصر غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب  
 ولم يقل كانت تغرب قاله ايضا ويعني على العادة من ان الشخص اذا كان في البحر الشمس كانه تغرب فيه  
 قيل وتسمية البحر المحيط حينا لا حلا وفيه خصوصاً وهو بالنسبة الى ما هو اعظم منه في علم الله وفي الطب  
 قال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى الى الشمس مغرباً ومشرقاً حتى وصل الى جرمها ومسها لانها تدور  
 مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالارض هي اعظم من ان تدخل في عين من عيون الارض  
 لانها اكبر من الارض ضعفاً مضاعفاً بل المراد انه انتهى الى اخر العماره من جهة المغرب والمشرق فوجد  
 في رأي العين تغرب في حين حمئة كما اننا نشاهد حافة الارض المساء كانه قد دخل في الارض ولهذا قال جل



تطلع على قعر البحر جعل لهم من دونها سقرا ولم يرد أنها تطلع عليهم بان قما سهم وبلاصة هم بل امد  
انهم ول من تطلع عليه وقال القنبي بجوزان كآون هذه العين من البحر وتكون الشمس تغيب راءها  
او عندها او معها فيقام حرم الصفة مقام صاحبها والله احسن انتهى اقول ولا يبعد ان يقال انما منع  
من ان يمكنه الله من عبور البحر حتى يصل الى تلك العين التي تغرب فيها الشمس والمانع من هذا  
بعد ان حكى الله عنه انه بلغ مشرق الشمس وممكن له في الارض البحر من جعلتها ومجرها لاستبعاد كآون  
حمل القرآن على خلاف ظاهرة قال الكرخي فانه تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين  
وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجي ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن  
الاحاطة بذلك وايضا الانبياء والحكماء لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك لا ترى الى الظن موصى فيما ذكره  
على الخضر انتهى ووجد عندكها اي عند العين او الشمس فاقبل هو قوم عراة لباسهم جلود الوحش  
وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا قاله اليبضا ومن المعلوم ان الكفر انما يخفى بعد بعثة رسول  
وعدم ايمانهم به ولنظر اليه رسول ارسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا واظهر انهم كانوا اهل فترة  
لم يرسل اليهم احد ولما جاءهم والقرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من امن ومنهم من كفر تأمل  
فخيره الله بين ان يعذبهم وبين ان يرحمهم فقال قلنا يا ذا القرنين يستدل بها من يزعم انه كان  
نبيا فان الله خاطبه بالوحي ومن قال انه لم يكن نبيا اوله بالالهام ومخل ان يكون الخطاب على لسان  
نبي خيره اما ان نعتب بآياهم بالقتل من اول الامر واما ان نعتب فيهم حسنا اي امرا احسن  
او امرا حسنا مبا لفة يجعل المصدر صفة للامر والمواد الاسرار ودعوتهم الى الحق وتعليمهم الشرائع  
واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصغر الكفر  
والثاني لمن تأمينة قال ذا القرنين مختار الدعوة التي هي الشق الاخير من التردد اما من ظلم نفسه  
بالاصرار على الشرك ولو يقبل دعوتي فسوف نعتب به بالقتل في الدنيا ثم نورد الى ربهم في الآخرة  
فيعتب به فيها حد اياك انكرا اي منكرا فظيعا شديدا بالنار لانها انكر من القتل قال الرجاء خيره الله  
الامر بن قال النحاس ورد علي بن سليمان قوله لانه يصح ان ذا القرنين نبي فخاطبه بهذا فكيف يقول  
لربه عز وجل ثم يورد الى ربه وكيف يقول فسوف نعتبه فخطبه بانون قال والتقدير قلنا يا محرم قالوا  
يا ذا القرنين قل للنحاس وهذا الذي ذكره لا يلزم بحول ان يكون الله عز وجل خاطبه على لسان نبي

في وقته وكان ذلك القرنين خاطبوا لشك القوم فلا يلزم ما ذكره ويمكن ان يكون مخاطبا لشيء من  
 الله على لسانه او خاطب قومه الذي وصل لهم الى ذلك الموضع واقام من آمن بالله وصدق دعوتي وغنى  
 عملا صاكما مما يقتضيه الايمان فله الجزاء الحسن نصيب جزاء وتنويه قال القراء اي حجر بها حراء و  
 قرى بالاضافة للبيان اي حراء الخصلة الحسنى عند الله او الفعلة الحسنى وهي الجنة قاله الفراء و  
 اضافة الجزاء الى الحسنى التي هي الجنة كاضافة حق الثقلين ودان الآخرة ويجوز ان يكون هذا الجزاء  
 من دى القربين اي اعطيه وافتضل عليه وسنقول له اي لمن آمن من امرنا ليس اي ما نأمر به  
 قولا ذايس ليس بالصعب الشاق او اطلق عليه المصدر بمبالغة ثم اتبع سببا اي سلك طريقا اخر غير  
 الصريح الاولى وهي التي رجح بها من المغرب وسار فيها الى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تعلب امة مر عليها  
 حتى اذا بلغ في مسيرة ذلك مطلع الشمس الى الموضع الذي تطلع عليه الشمس او كما من معمور الارض  
 او مكان طلوعها لعدم المانع شرعا ولا عقلا من وصوله اليه كما او تخننا فيما سبق قيل بلغة في شتى  
 عشرة سنة وفيل في اقل من ذلك بناء على انه سخر له السحاب وطويت له الاسباب وجدها تطلع على  
 قوم قيل هو الزنج وقيل هم من نسل مؤمني قوم هود واسم ملتهم ساحا لق واسمها بالسرياسة ثم قام  
 بجوارون يا جوج وما جوج كوكب جعل لهم من نورها اي الشمس سائر اسيادهم من البيوت والسفوف والاعمال الناس  
 لهم حفاة عراة لا يارون الى شيء من العمارة قيل لانهم يارض لا يمكن ان ينسج قمر عبيها الله قال  
 كعب رضمهم لانسك الابنية رخاوتها وبها اسر اذا طلعت الشمس خلوا ها فاذا ارتفع النهار خرجوا  
 الى معايشهم قال الزنج شمس وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فالت عن هؤلاء القوم ففضل  
 لي بينك وبينهم مسيرة يوم ليلة فبلغتهم واذا احد هو يفرش احدى اذنيه ويلتجأ الاخرى فلما قرب  
 طلوع الشمس سمعت صوتا كهيفة الصاصلة فغشي علي ثم افقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء  
 كهيفة الزيت فاذا خلوني سوا بهم فلما طلع النهار جعلوا بصطا دون السماء يطرحونه في الشمس فيضجهم  
 وقال مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وفي كتب الهيئة  
 ان اكثر حال الزنج كذلك وكذا حال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك وقد احطنا  
 بماكدية خبر اي كذلك اوردى القورين اتبع هذا الاسباب حتى بلغ وفد علمنا حين ملكناه ما حدة  
 من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به او من الآلات والجنه وغيرهما مثل ذلك السيرة الذي جندنا

من الأبنية والنياب وقيل المعنى وكذلك يقع مضع الشمس مثل ما يقع من معربها وقيل المعنى لك  
يطلع على قوم مثل ذلك العبد الذي فزع عليه ففقد في هؤلاء مثل ما فزع في وبتك مرة  
الظالمين والأحسن إلى المؤمنين وهو الأصح ويكون تأويل الأحاطة بمالديه في هذه على ما يناسب  
ذلك كما قلنا في الوجه الأول فكل سجدة سفر ذي القرنين إلى ناحية أخرى وهي ناحية القطر التي إلى  
بمنتهى أسبابه فقال ثم أتبع سبباً أي سلك طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب استقراخاً  
فيه حتى إذا بلغ في مسيرة ذلك بين السد بين نهر السين قري بضمها وهما سبعين قال بوجيده والاسد  
والبوسمرين العلاء السدان كان بخلق الله تعالى فهو يضم السين حتى يكون بمعنى مفعول أي ما فعله  
الله وخلقته وإن كان من عمل العباد فهو بالفتح حتى يكون حدثاً وقال ابن الأعرابي كما قال بك فسداً  
فهو سد وسد نحو الضعف والضعف والفقر والفقر والسدان هما جبلان من قبل أرمينية وأذربيجان  
قاله ابن عباس وقيل موضع بين السدين هو منقطع أرض الترك على المشرق وقيل هما جبلان على  
حد الفلستان لا يستطيع الصعود عليهما كالسد الآتي ويسمى كل واحد منهما سد لأنه سد فجاج الأرض  
وفي الشهاب إطلاق السد على الجبل لأنه سد في أمكة وفي القاموس السد الجبل والحاجز أو الكون  
فلا يصق للسد فهو محاذ بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لآيته وحكاية جريري تاريخه إن  
صاحب زيجان أيام فتحها وجه أنساناً من ناحية البحر فشا هذه ووصفاته ببيان رفيع وأخذ  
ونيق منبع ويحكى أن النواق بعث بعض من يثق به إليه ليحاسبه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا  
وشاهدوه فوصفوا أنه بناء من لبن حديد مستدود بأفخاس المذاب عليه باب مقفل وقيل جلال  
فيه أو آخر الشمال قال الرازي والأظهر أن موضع اسد في ناحية الشمال سد الإسكندر ما بينهما وطول  
مائة فرسخ وليس لياحوج وما جوح طريق يخرجون منها إلى أرض العمارة الأهدى الفخية وسكنهم راءهذين  
الجبلين وأرضهم متسعة جدا انتهى إلى البحر المحيط وجد من دورهما أي من وراعهما جوارعها وراعهما  
قيل إمامهما أي خارجة عنهما لا داخلها ناحية يا حوج وما جوح وقال الخطيب يقر بها من الجانب  
الذي هو في منها إلى الجهة التي منها ذو القرنين قومًا أي أمة من الناس لعنتهم فانية تبعه من لعن  
بقية الناس لبعده بلادهم من بقية البلاد فلذا لا كادون أي لا يقرنون يفتقرون أي يفهمون  
فولاً من مع ذي القرنين فهما جيد كما يفهم غير هو لغزابة لغتهم وقلة قطنهم قري بضم الياء كسر القاف



من فقهه اذا بان اي لا يبيسون غيرهم كلاما وفري بفتح الياء والقاف اي لا يفهمون كلام غيرهم  
والقراءتان صحيحتان ومعناها لا يفهمون عن غيرهم ولا يفهمون غيرهم ولا يفهمون غيرهم فون خير لغة  
انفسهم ولسانهم غريب مجهول لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق قال ابن جريج هو الترك قالوا اي هؤلاء  
انفوس الذين لا يفهمون قولا يا ذا القرنين وهو الاسكندر الاكبر قيل ان فهمه كلامهم من جملة الاسباب التي  
اعطاها الله وميلهم الى الواذلت لزوجاتهم فقال لذي القرنين بما قالوا له وذلك لانهم من اولاد يافث  
بن نوح وذو القرنين من اولاد سام فلا يفهم لغتهم ان يا جوج وما جوج اسمان عجيبان لا اشتقاق لهما  
بل منع صرهما للعلوية والعجمة وبه قال الاكثر وقيل عريان مشتقان من اخرج الطليق في مشيه  
اداهرون وتأججت النار اذا تلهبت وقرأتها الجهور بغير همز وقرأها صم بالهمز قال ابن الانباري وجهه  
وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروفه لا يعرف الهمز فيها اصل كقولهم كباث وراث واستند  
الريح ويحتمل ان تكون الهمزة اصلا ولا لفت بدل عنها او بالعكس لان العرب تنادى بالاسماء العجمة قال  
ابو علي مجوزان يكونا عربيين فمن همز فحوي على وزن يفعل مثل يربوع ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف  
الهمزة فقلبيها الفامثل اس واما ما جوج فهو مفعول من ارج والكلمتان من اصل واحد لا اشتقاق  
قال وترك الصواب فيهما على تقدير كروهما عربيين للتأنيث والتعريف كانه اسم للقبيلة وقيل اشتقاقا  
من الوجة وهي الاختلاط او شدة الحرق وقيل من الواح وهو سرعة العدو ويختلف في نسبهم فقيل هم  
من ولد يافث بن نوح والترك منهم وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل والديلم وقال كعب الجاني  
احتلم ادم فاختلف ماءه بالتراب فخلقوا من ذلك الماء قال انطوني وهذا فيه نظر لان الانبياء الكهان  
واما هم من ولد يافث كذلك قال مقابل وغيره وقد وقع اختلاف في صفتهم فمن الناس من يصنفهم بصغر  
الجثث وقصر القامة ومنهم من يصنفهم بكبر الجثث وطول القامة ومنهم من يقول لهم غلاب كغالب  
اسباع وان منهم صنفا يفتش احد اذنيه ويلتفت بالآخرى ولاهمل العلم من السلف ومن يعدلهم  
اخبار مختلفة في صفاتهم فافعالهم قال ابن عباس يا جوج وما جوج شبر وشبران واطولهم ثلثة  
اسباب وهم من ولد آدم فيجد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يا جوج وما جوج من ولد آدم ولو  
ارسلوا لافسد واعل الناس معاشهم ولا يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصا جدا وان من راعهم  
ثلاث ايام تاويل تاريس ومنسك اخرجه الطبراني وعبد بن حميد وان المنذر واليهقي وغيرهم

قبل هو عشرة اجزاء وثلث دم وهو جزء ومساواة الارض تمامها خمسة ايام ثمانية عشر ومائة و  
 تسعين مسكن وهو بقى عشرة سبعة للحيوان وثلاثة لحمة الخلق غيرهم وهو كفار دماهم النبي صلى الله عليه  
 وآله ايمان لمدة الاسراء فلم يجيبوا والله احلمهم فريدون في الارض بالهدى الذي عند حروجه وقيل  
 سيفسدون بعد خروجه والينا واختلف في افسادهم في الارض فقتل هو كل بني ادم وقيل هو  
 الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الافساد وقيل كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء القوم الذين شكواهم الى  
 في القرنين في ايام الربيع فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا كاهن ولا يابس الا حمولة وادخلوه ارضهم و  
 اخراج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابي هريرة  
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان يا حوج وما حوج مفسدون في الارض يخرجون السد كل يوم حتى اذا  
 دوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستغفون له خدا فيعودون اليه اشد ما كان  
 اذا بلغت مدتهم وراح الله ان يبعثهم على الناس حفر حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي  
 عليهم ارجعوا فستغفون له ان شاء الله تعالى فيستغفون اليه وهو كهيئة حين تركوه فيموتون  
 ويخرجون على الناس فيستقون للمياه فيقتصن الناس منهم في حصونهم فذموا بسماهم في السماء  
 فترجع عن نصبة بالدماء فيقولون فموتنا من في الارض وعلمونا من في السماء قسرا وعلموا فيبعث الله عليهم  
 نعتهم ومقاتلهم فيكون قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن  
 ونظروا لشكر شكر من لم يحرمهم وقد ثبت في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش قالت استنظر رسول الله  
 صلى الله عليه وآله من يومه وهو محم وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شرق قد اقترب فتح اليوم من  
 ردم يا حوج وما حوج مثل هذه وحلق قلت يا رسول الله ايهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر  
 الكبيش واخرجناهم من حديث ابي هريرة مرفوعا وقد ذكرنا تفصيل حالهم في حج الكرامة فراجعهم فقل  
 بعد ذلك حجة هذا الاستغفار من باب حسن الادب مع ذي القرنين وقرى خواجه قال الازهر الخواجه  
 صلى الله عليه وآله في ربيعة ويقع على ما في الفتي ويقع على الحنية وعلى الغلة واخراج ايضا اسم ما يخرج من الفرائض في  
 الاوال ونخرج للصدر وقال قطر يخرج الحنية والخراج في الارض وقيل يخرج ما يخرج كل احد من  
 ماله ونخر ما يجنيه السلطان وقيل هما معنى واحد قال ابن عباس خرجا اي اجرا عظيما وجعل من  
 الاموال على ان يجعل بينهما وبينهم سدا اي رد ما حاربنا وبينهم فلا يصلون اليها قال الخليل

وسمي به الضم وهو الاسم المصدرو قال الكافي الضم والفتح لغتان بمعنى واحد وقد سبق  
 قريباً ما حكيناه عن أبي عمرو بن العلاء وأبي عبيد بن الأبرار من الفرق بينهما وقال ابن السكيت  
 ما رأته عنك فهو سد بالضم وما لا ترى فهو سد بالفتح وقد قد مني بيان من قرأ بالفتح وبالضم  
 في السد من قال لهجر والقرين ما مكنت في ربي أي ما بسطه الله لي من المال والقدرة والملك  
 وفي قراءة سبعة بنون من ضيراد خام خير من حكر الله فجعلوه فلا حاجة اليه أجعل السد سدا  
 توطئتهم المعانة فقال فأجبتوني بقوله أي برجال منك يعملون بأيد بهم أو أصبوني بالآلية  
 أو يجمعونها قال الزجاج يعمل يعملونه معي أجعل بينكم وبينهم رد ما حاز حصينا وهذا جواب  
 والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل قال الهروي يقال ردمت الثلمة ادمها بالكسر دما أي  
 سد دتها والردم أيضاً الاسم وهو السد وقيل الردم البع من السد إذا سد كل ما يسد به والردم وضع  
 الشيء على الشيء من حجارة أو تراب أو نحوها حتى يقوم من ذلك حجاب صنيع ومنه ردم ثوبه إذا دفعه فراح  
 متكاثفة بعضها فوق بعض قال ابن عباس الردم هو السد الحجاب الذي أي أعطوني وناولوني زبر لذي  
 جمع زبرة كزبرة وغرف وهي القطعة قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة قال الفراء معناه  
 أثوني بها على قدر الحجارة التي يبنى بها بني بها وجعل بينهما الخطب والفخم حتى إذا ساوى بين الصدين  
 بفتح الحرفين وضمهما وضم الأول وسكون الثاني والثاني اسم اللغات وقرى بفتح الصاد وضم الدال قال  
 الأزهري يقال بجاني الجبل صد فان إذا أخذ بالتصاد فهما أي تلاقيهما وكذا قال أبو عبيد والزهري  
 وقد يقال لكل بناء عظيم مرتفع صدف قاله أبو عبيد وفي البيضاء وفي الصدفين من الصدف وهو  
 الميل لأن كلامهما منغل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل وقال ابن عباس الصدفين الجبلين  
 وقال مجاهد رؤس الجبلين ومعنى الآية انهما عطوه زبر الحديد فجعل بني بها بين الجبلين حين  
 ثور قال للعلامة انفع على هذه الزبر بالكسر حتى إذا جعله أي جعل ذلك المنفوخ فيه وهو الزبر نارا  
 أي كالنار في حورها واسناد الجبل إلى ذي القربان جاز لكونه الأمر بالنفخ قيل كان بأمر وضع طاقة  
 من الزبر والحجارة ثم يوقد عليها الخطب والفخم المنافع حتى يحرق الحديد إذا و قد عليه صار كالنار فربو في  
 بالبحر المذاب فيفرغه على تلك الطاقة وهو معنى قوله قال أثوني أفرغ عليه قطر قال أهل اللغة  
 هو الخناس الذي أثب به قال ابن عباس والأفراغ الصد كذا قال الأثر المفسر وقالت طائفة القطر الحديد



المذابح طائفة أخرى منه من الأنبار هو الرصاص المذاب في القطرين ذبيرة فصار شيئاً واحداً  
 قيل وهذا السد معجزة عظيمة ظاهرة لأن الزبرة الكبيرة إذا نفخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر أحد  
 على القرب منها والنفخ عليها لا يمكن إلا بالقرب منها فكانه تعالى صوب تأثير تلك الحرارة العظيمة عن إبدان  
 أولئك النافخين حتى تمكنوا من العمل فيه فَمَا اسْطَاعُوا أَصْلَهُ فَمَا اسْتَطَاعُوا قال ابن السكيت يقال استطيع  
 وما استطاع وما استيع وقرئ على الأصل أَنْ يَظْهَرُ أي يعاود قاله ابن جريج وقال قتادة إن يرتفع  
 أي فما استطاع يا جوج وما جوج أن يعاود أصل ذلك الردم لا ارتفاعه وملاسته فكان ارتفاعه مائتي  
 ذراع وملاسته لا ينبت عليه قدم ولا غيره وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَبْغًا يقال نَبْغًا يقال نَبْغَتِ الحائط إذا خرقت  
 فيه خرقة فخلص ما وراءه قال الزجاج ما استطاعوا أن ينفقوه من أسفله لشدة وصلابته وسماكته  
 وثخنه أي عرضه قيل إن عرضه خمسون ذراعاً وطوله فرسخ وسعة الفتحة التي بين الجبلين مائة  
 فرسخ قال ذو القرنين مشيراً إلى السد هذا السد أي الأقمار عليه رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي أي إن من أنار رحمته  
 لحوال المجارين للسد ولمن خلفهم من يخشى عليه معرفتهم لو لم يكن ذلك السد فهو نعمة لأنه مانع  
 من خروجهم فإذا جاء وعد ربي أي أجله أن يخرجهم منه وقيل هو مصدر بمعنى المفعول وهو  
 يوم القيامة جعله الظاهر أن الجبل هنا بمعنى التصدير وعند ابن عطية بمعنى خلق وفيه بعد لأنه  
 إذا ذلك موجود دَكَاةً أي مستوياً بالارض ومنه كذا إذا دكت الارض دكا دكا قال الترمذي أي  
 مستوياً يقال ناقة دكاء إذا ذهب بناها وقال القتيبي أي جعله مدكو كالمبسوط المصفاً بالارض وقيل  
 مساً وبالارض فيغور فيها ليزوب حتى يصير زاباً وقال الحلبي قطعاً منكسرة ومن قرأ دكاً بالمد  
 أراد التشبيه بالناقة الدكاء وهي التي لا تنام لها أي مثل دكاء لأن السد مذكراً فلا يوصف بدكاً وقراً  
 المتأقن دكاً بالتنوين على أنه مصدر ومعناه ما تقدم ويجوز أن يكون مصدر بمعنى الحال أي دكاً  
 قال قتادة لا أدري الجبلين يعني به أم بينهما وكان وَعْدٌ رَّبِّي حَقًّا أي يخرجهم أو وعد بالثواب  
 العقاب والوعد المعهود حقاً ثابتاً لا يخلف وهذا آخر قول ذي القرنين ثم قال الله تعالى وَرَكْنَا  
 أي بعض يا جوج وما جوج يَوْمَئِذٍ يَخْرُجُ فِي بَعْضٍ أي جعلنا وصيرنا بعضهم يومئذ يخرج يا جوج  
 وما جوج يخرج في بعض آخر منهم يقال مآج الناس إذا دخل بعضهم في بعض حياء كوج الماء  
 والمعنى أفر يضطربون ويختلطون من شدة الأزد حالم عند خروجهم عقب موت الدجال فيجاز عيسى

بالموثنيين الجبل بطور غار منهم قوسلطان الله عليهم دودا في انوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة  
 والمدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن منهم يوردوا وذكر تمام قصتهم في كتابنا  
 حج الكرامة وقيل الضمير في بعضهم للخلق واليوم يوم القيامة ابي وجعلنا بعض الخلق من الجن  
 والانس موج في بعض قاله ابن عباس وقيل المعنى وتركنا يا جوج وما جوج يوم كمال السد وتمام  
 عمارة بعضهم موج في بعض وَنُفِخَ فِي الصُّورِ اي القرن للبعث قد تقدم تفسيره وفيه دليل  
 على ان خروجهم من علامات قرب الساعة قيل هي النفخة الثانية بدليل قوله بعد فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا  
 فان الغاء تشعير بذلك ولم يذكر النفخة الاولى لان المقصود هنا ذكر احوال القيامة والمعنى جمعنا  
 الخلائق بعد تلاشي ابدانهم ومصدرها تاجرا جامعنا اما على اكل صفة وابدع هيئة واهجب  
 اسلوب في صعيد واحد وَعَرَّضْنَاهُمْ يُومِئذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا الواو اعرضا انعرض هنا  
 الاظهار اي اظهرنا جهنم حتى شاهدتها يوم جمعنا لهم في ذلك وعيد للكفار عذبنا يحصل  
 معهم عند مشاهدتها من الفرع والروعة ثم وصف الكافرين المذكورين بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
كَانَتْ عَيْنُهُمْ فِي الدُّنْيَا اي عين قلوبهم اي بصائرهم في عطاء اي غشاء وسر وهو ما غطي  
 الشيء وسرته من جميع الجوانب عن سبب ذكر كرمي وهي الايات التي يشاهد بها من به تفكر  
 اعتبار فيذكر الله بالتوحيد والتجديد فاطلق المسبب على السبب او عين القرآن العظيم وتامل  
 معانيه وتدبر فوائده فهم عي لا يمتدون به قولنا وصفهم سبحانه بالعي عن الدلائل التكوينية  
 او استزلية او مجموعها الراد يصغهم بالصغر عن استماع الحق فقال وَكَاذِبُوا لَا يَسْتَنصِعُونَ اي لا  
 يعفلون سمعنا قاله مجاهد وقيل لا يقدرون على الاستماع لما فيه الحق من كلام الله وكلام رسوله صلى  
 عليه وآله لغلبة الشعاوة عليهم لشدة صدقته لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وهذا بلغ عالم قال وكانوا صمما  
 لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صبح به وهو لا يستطيع الاستطاعة لهو بالحكمة وفي ذكر خطاء الاحياء وعدم  
 استطاعة السماع تمثيل لتعاضد من المشاهدة بالابصار واعراضهم عن الادلة السمعية المحسنة التي  
 كفر وَأَن يَخْشَوْا رَبَّهُمْ اي يهابوا ربهم من دون اوكلاء الحسبان هنا بمعنى الظن والاستفهام للتقريع والتوبيخ والنفاء  
 للعطف على مقدر كظايرة والمعنى افطنوا انهم يستغفون بما عبدوا مع اعراضهم عن تدبر ايات الله  
 ونحوه عن قبول الحق وعن علي انه قرأ في الحسب من السين وضم الباء وعن عكرمة انه قرأ ان ذلك

معناه كما فيهم وحسبهم ان يتخذوا عيسى وعزرا والملائكة اربابا من دونه تعالى بل هم طموح  
 اعداء يتبرؤن منهم وقيل يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله والمعنى اظنوا ان الانبياء  
 لا يغضبني ولا اعاقبهم عليه قال الزجاج المعنى يحسبون ان ينفعهم ذلك يريد ان ذلك لا يفيدهم  
 لا ينفعهم عند الله كما حسبوا ولا انا اعتدنا هياتنا جهنم للكافرين نزلا لا يمتنعون به عند ربه  
 قال الزجاج المثل المثل والمثل في القاموس ما يقتضيه ان كل مثل يقال له نزل ففي تقييد النزل  
 بكان الضيف نظر كما قال بعضهم انه الذي يعد للضيف على هذا فيكون فكما انهم كقولهم فشر  
 بعد اب اليعرب والمعنى ان جهنم معدة لهم عندنا كما يعد المنزل للضيف قل هل ننبت لكم بالآخرة  
 اعمالا لجمع اخسراي شد نصرا من غير هو او بمعنى خاسر وجمع العمل للدلالة على ارادة الانواع منه  
 عن مصعب بن سعد قال سالت ابي اهرم الحرورية قال لا هو اليهود والنصارى اما اليهود فكذبوا محمد  
 صلى الله عليه وآله واما النصارى فكفروا بالحنة وقالوا لا طعام فيها ولا شارب الحرورية الذين ينقضون عهد  
 من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين وعنه قال لا ولكنهم اصحاب الصوامع والحرورية  
 قوم زاغوا فازاغ الله قلوبهم وعن علي قال انهم الرهبان الذين جلسوا انفسهم في السواك وعنه  
 قال هو فجر قریش وعنه قال لا اظن ان اخراج منهم الذين ضل اليه بطل رضاء سعيهم كالعق و  
 الوقف واغاثة المظلوم لان الكفر لا تنفع معه طاعة في الحيوة الدنيا وهو يحسبون اي والحال  
 انهم يظنون انهم يحسبون صنعا اعمالا جزا زون عليه وانهم متنعون بانارة اولئك الذين  
 كفروا بايات ربهم مسانفة مسوفة لبيان تكميل الحسن وسببه وهذا اولى الوجوه ومعنى كفرهم  
 بالآيات كفرهم بآيات توحيد من الآيات التكوينية والتزلية ولقائهم اي كفروا بالبعث والحساب  
 والنبوة والعقاب وما بعد من امور الآخرة فوردت على ذلك قوله فحطت اعمالهم اليه على ما يظنون حسنا  
 وهو خسران وضلال فحكم عليهم بقوله فلا تغلبهم يوم القيامة وزنا اي لا يكون لهم عندنا قدر ولا  
 نعبأ بهم بل نزدربهم ونستذلهم وقيل لا يقام لهم ميزان توزن به اعمالهم لان ذلك انما يكون لاهل الحسنات  
 والسيئات من الموحدين وهو لا احسانات لهم قال ابن الاعرابي العرب يقول ما لفلان عندنا وزن اي قدر  
 نحسبه ويوصف الرجل بانه لا وزن له كخفته وسرعة طيشه وفلة تنبيه والمعنى على هذا انهم لا يعبأ بهم  
 ولا يكون عند الله قدر ولا منزلة وقراجه لا يقيم اي فلا يعيد الله وقرا الباقون بالنون وفي الصحيحين من جند



ابي هريرة ان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال انه لما في الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرأ ان شئت فلا تقبل <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يوم القيامة وكبرنا ثوبين سبحانه عاقبة هؤلاء وما يؤل اليه امرهم فقال ذلك اي الذي ذكرناه من انواع الوحيد وجنوط الهم وخسة قد هم حز أو هم جوهم مصطفى بيان للخبراء والسبب في ذلك انهم ضمو الى الكفر انما هو ايا الله وانما اخذ رسله عزوا والماء في بيا كروا للسبيبة واخذوا اياي وروى <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عزوا اي محزونهم ثم ذكر سبحانه بعد هذا الوعيد لقراء القرآن الوعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي مجموعا بينهما حتى كانوا على ضد صفة من قبلهم كانت لهم فيما سبق من علم الله لاهل طهارة قاله ابن الامير جئات الفرخ وس لا قال المبرد الفرخ وس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملقح لا غلب عليه العنب واختار الزجاج ما قاله جماعة من المفرد وس ليس تان يا اللغة الرومية وقيل كل ما سوط فهو فرد وس والجمع فراديس حكة الزجاج انها الادوية التي تفتت ضر وبما من النبات فقيل هو عري وقيل عجمي وقيل فارسي وقيل سرياني وقد تقدم بيان الغزل والنعيم كانت لهم ما جنة المفرد وس نزلا معد لهم مبالغة في الكرامم اخرج الطبراني والحاكم وعبد بن حميد ابن المنذر وابن ابى حاتم وغيرهم عن الامامة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لم يسل الله الفرد وس فانها سورة الجنة وان اهل الفرد وس يمعنون اطبط العرش وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اذا سأل الله فاسألو العرش وس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرغها الجنة واخرج الترمذي واما والحاكم والبيهقي وعبد بن حميد عن عباد بن الصامت ان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال ان الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والارض المفرد وس اعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنه تفرغها الجنة الاربعة فاذا سأل الله فاسألو الفرد وس وعن السدي هو الكرم بالنبطية وقال كعب بن جندب الاغني بالسريانية وعنه ليس الجنة اهل من جنة الفرد وس فيها الامرون بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة الفرد وس نوة الجنة واوسطها واوسعها وافضلها وارفعها وقيل هي الجنة الملتفة بالاشجار التي تلتب ضر وبما من النبات والاحاديث بهذا المعنى كثيرة وقد اوضحنا ما جاء في الجنان كلها وفيها من الاحاديث والآثار في كتابنا سميناه منير ساكن الغرام الى روضات السلام خالدين فيها لا يفتنون عنهم كما هو قال مجاهد مخلو لا يطلون فلو اعلمنا الاخيرها اذ هي اعز من ان يطلبوا غيرها او تشفق انفسهم من غيرها قال ابن الاعراب وابن قتيبة الا زهرى الحول اسم بعض النحل يقوم مقام المصعد وقال ابو حنيفة والغرامان

الحمل التحليل وما ذكر سبحانه انواع الدلائل به على حال القوان فقال كُلُّ لَوْ كَانَ الْجُرْمُ كَادِ الْجَمَادِ  
 رَقِيَّ قال بن الانبار سَمِيَّ الْمَدَادِ مَدَادُ الْمَدَادِ اصله من الزيادة وصحبي الشيء بعد الشيء و  
 يقال للزينة الذي يوقد به السراج مداد او المواد بالجر هذا الجنس والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته  
 وعجائبه وفرض ان جنس انجر مدادها لنفد البحر ليعني ماؤه قبل ان تنفذ كلمات رَقِيَّ اي قبل  
 نفود الكلمات وقيل المعنى لو كان البحر مداد للقلوب والقلوب يكتبون لنفد البحر قبل نفود كلمات ربي اي علمه  
 قاله مجاهد وقال قتادة ينفذ ماء البحر قبل ان ينفذ كلام الله وحكمته وقيل المواد بها معلوماته قرئ  
 تنفذ بالتاء والياء وهما سبعيتان وذكر في الكشف ان قبل هنا بمعنى غير او بمعنى دون وقيل عن سبحانه  
 بالكلمات الكلام القديس الذي لا خاية له ولا منتهى وهو ان كان واحدا فيجزان يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه  
 من الفوائد وقد عبر بالعرب عن الفرد بلفظ الجمع قال لَا عَشِيَّةٌ ووجه نقي اللون صاف يزينه  
 مع الجيد لَبَّاتٌ ومعاصم فغير باليات عن اللبة قال الجبائي ان قوله قبل ان تنفذ كلمات ربي يدل على  
 ان كلماته قد تنفذ في الجملة وما ثبت علمه امتنع قدمه واجيب بان المواد الالفاظ الدالة على متعلقات  
 تلك الصفة الالهية وقيل في الجواب ان نفاد شيء قبل نفاد شيء اخر لا يدل على نفاد الشيء الاخر ولا على عدل  
 نفاده فلا يستفاد من الآية الا ان كلمات الله بحيث لا تضبطها عقول البشر انما متناهية او غير متناهية  
 فلا دليل على ذلك في هذه الآية والحق ان كلمات الله تابعة لمعلوماته وهي غير متناهية فالكلمات غير  
 متناهية ولو جئنا بمثل مداد اكلام من حننه سبحانه خبر داحل تحت قوله قل لو كان البحر مضافا  
 مبالغة وتاكيد والاول عطف ما بعده على حجة مقيدة مدلول عليها بما قبلها اي لنفد البحر قبل ان تنفذ  
 كلمات الله ولو جئنا بمثل مداد او جئنا بمثل اي البحر من النفذ ايضا وللدلالة على الزيادة وقرئ مداد وهي  
 كذلك في مصحف في نواحيه سبحانه نبيه صَلِّ عَلَيْهِ ان يسلك مسلك التواضع فقال قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَيُّدِي  
 حالي قصص على البشرية لا تختص اهل المكينة ومن كان هكذا فهو لا يدعي الاحاطة بكلمات الله الا انه امتازهم  
 بالوحي اليه من الله سبحانه فقال يُوحِي إِلَيَّ وكفى بهذا الوصف فارقا بينه وبين سائر انواع البشر فبين ان الله  
 اوحى اليه هو قوله أَنَّمَا أَمُوكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْأَوْهِيَةِ وَالْمَلَكُ وفي هذا اشارة الى التوحيد فلو جئنا  
 بالعمل الصالح التوحيد فقال فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ الرَّجَاءَ توقع وصول الخير في المستقبل والمعنى من  
 كان له هذا الرجاء الذي هو ان المؤمنين ويخافون المصير اليه وقيل يؤمل رؤية ربه والبعث والجزاء

ع

فلنعمل عملاً صالحاً هو ما دل الشرح على أنه عمل خيرين عليه السلام مستوفيا لعتباره شوطاً عن ابن عباس قال نزلت  
 في المشركين الذين عبدوا مع الله الأخرى وليس هذا في المؤمنين ولا بشر كإيمانهم أصلاً من خلقه سواء كان  
 صالحاً أو طالحاً جونا أو مجاداً قال المواقف قال جميع أهل التأويل في تفسير هذه الآية أن المعنى لا يراني بجهل أحد  
 وأقول إن دخول الشرك الجلي الذي كان بفعله المشركون تحت هذه الآية هو المقدم على دخول الشرك الخفي الذي  
 هو الربا ولا مانع من دخول هذا الخفي تحتها إنما المانع من كونه هو المراد بهذه الآية عن ابن عباس قال رجائي أبي  
 الله أني باق في المواقف ابتغي وجه الله وأحسان يرى موطن فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية وعنده قال  
 كان جند بن زهير إذا أصاب أو تصدق فذكر خير أرباب أهله فإذ في ذلك يقال الناس فلا يريد به الله فترى في  
 خلقه من كان يرجو لقاء ربك لا يخرج أحد من التوبة وابن ملجاة واليه بقي في الشعب عن أبي سعيد بن فضالة أن أنصار  
 وكان من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه فأنشدنا  
 من كان أشرك في عمل عمله الله أحداً فليطلب ثوابه من خد غير الله فإن الله أغنى المشرك عما يشرك  
 وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو  
 يتبعني عرضاً من الدنيا فقال لا أجر له فاعظم الناس ذلك فعاد الرجل فقال لا أجر له وعن شداد بن أوس قال  
 كنا نعد الربا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرك الأصغر منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من  
 يراني فقد أشرك ومن صام يراني فقد أشرك ومن تصدق يراني فقد أشرك ثم قرأ من كان يرجو لقاء ربه  
 الآية أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في غيرهم عن شداد أيضاً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول إن الله يقول أنا خير قسمة من أشرك بي من أشرك بي شيئاً فإن عمله قليله وكثيره لشركه الذي أشركه  
 أنا عنه غني أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في غيرهم عن أبي سعيد قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عند الله من المسيء الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي كما  
 رجل وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن شداد بن أوس قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول أخوف علي مني الشرك والشبهة الخفية قلت أنتك بعدك قال نعم أما أنفك  
 بعدون شمساً ولا قمر ولا حجر ولا وثن ولكن يراون الناس بأعمالهم قلت يا رسول الله ما الشبهة الخفية  
 قال يصيرون صاماً فغير ضل شهوة من شهوانه فيترك صومه ويوقع شهوانه وأخرج أحمد وأبو  
 داود وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال أنا



خد الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا بريء منه وهو الذي أشرك وفي لفظ من أشرك في أحد  
 فهو له كله وفي باب أصاحب كثيرة في التخيير من الأرباب وأنه الشريك الأصغر وإن الله لا يقبله وقد استوفاهما  
 صاحب الدر المنثور في هذا الموضع فليرجع اليه ولكنها لا تدل على أنه المراد بالآية بل الشريك الجليل <sup>تحت</sup>  
 دخولاً أولاً وعلى فرض أن سبب النزول هو الرباء كما يشير إلى ذلك ما قد مناه اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو  
 مقر في علم الأصول قد ورد في ضمانة هذه الآية بخصوصها ما أخرجه الطبراني في بيان مردويه عن حكيم قال قال رسول الله  
 ﷺ لو لم ينزل على النبي الأمانة سورة الكهف لكفتمهم واخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو حنيفة وصححه الشيرازي  
 في الألقاب ابن مردويه عن عمرو بن الخطيب قال قال رسول الله ﷺ من قرأ في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه  
 الآية كان له نور من عدن أبين إلى مكة حشوه الملائكة قال ابن كثير بعد أخرجه غير صحيحه أو عن معاوية  
 بن سفيان أنه تلى هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه وقال إنها أخراية نزلت من القرآن قال ابن كثير وهذا  
 أثر مشكوك فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف والكهف كلها مكينة ولعل معاوية إذا دانه لم ينزل بها  
 ما ينبغيها ولا يغير حكمها بل هي مثبتة بحكمة فاستنبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على ما فهمه وإلى هنا  
 انتهى الجزء الثاني من تفسير الكتاب العزيز المسمى **بفتح البيان في مقاصد القرآن** وينتقل <sup>الجزء</sup>  
 الثالث إن شاء الله تعالى وكان الفراغ من زبده على يد مؤلفه الفقير إلى الله الغني به عن سواه **صديق**  
**بن حسن بن علي الحسيني القنوجي** ختمه الله له بالحسن إذا حله حلاوة رضوانه الأسنى في صلح  
 الأربعاء لعله تاسع شهر جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين ومائتين والف المحجزة على صاحبها أفضل <sup>الصلوة</sup>  
 والسلام والتحية في بلدة **كهو بال** المحمية صانها الله وأهلها عن الفسوق والبليدة وقد أفرغت فيه جهداً ودية  
 فكرى في نفايس أراها إن شاء الله تعالى <sup>لنت</sup> فهذا جهد القل غير محمل بالمقصود ولا ممل فحسب الله أمرنا نظريين <sup>نصراً</sup>  
 إليه ووقف فيه على سهو فاطلعت عليه **رحمته** عليه في إلهادي ولما أبيت مع عجزي وضعف  
 فمن لي بالخطأ فأردعه + ومن لي بالقبول ولو تجرت + ولو يكن قط غلط بيالي وعرفني خلل إن نقص  
 لذلك علماني بالعجز عن السلوك في هذه المسالك وعسى الله تعالى أن ينفع به نفساً جماً ويفتح به قلوباً خفا  
 وأعيناً عيماً وأخافاً صمماً ومن كان في هذا أعمى فهو في الآخرة أعمى أصل سبيلاً ومن أحسن من الله قيل <sup>قنا</sup>  
 الله به هداية إلى سبيل الحق توفيقاً وبصيرة لمبانية وخبرة بدقائق معانيه وتحقيقاً وجعلنا مع الذين  
 أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وما ذكره الله على النبي ﷺ

## خاتمة المط

من املاء البحر المحرر لطيف الشيخ زين العابدين بن المقاضي محسن بن محمد المكي فزيل بهو بلا  
ومغنيها في الحال حماء الله المتعال

الحمد لله الذي استعملت الاصول بديعة توحيدة وقامت الجينات بديعة تفريده عن حذر الشوك  
وتقليده حمد يحسن به التخلص من غزل الطغاة الحسن الختام وتشكره شكر من عرف صفاته فاقرها ونحو  
من قول لا يشعر بهذا المرام والصلوة والسلام على عبدة ورسوله الراقي لا خدرى السماء المنزل عليه احسن  
فيآله من بني خنوخ الانبياء وعلى آله واصحابه واوليائه والابصار الذين خصهم الله تعالى بخاصة ذكرى الدار  
**وبعد** فقد تحريرون لطف الله الذي طبع هذا البحر الثاني من تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن  
المزري بقلاندا العقيان في خور البحر الخري بكنز البحر اهر في قعور البحر الذي اطفا موج تغاسير النفاة  
واغنى عن شمس صنف الناحين جمع من الروايات ما صح وحق ومن الدابات ما ذهبه كل باطل وزهق تكاد  
العين تاكله كحسن نظمه والقلوب تشربه لطف العجلمه نظير انصاح مهابه الطباع وتغريصاح معانيه  
الاسماع ضمن بصحة مدارك التنزيل وتنقيح معانيه بما لا ينص للمزيد عليه وكفل بانصاح ما أجل فيه من حقائق  
الايمانية بحيث جعل مطايا الافكار من كل فج عميق اليه بدار الرياسة المحمية وبيت الطباخة العلية بلا **بهو بلا**  
الهيبة المنفجرة بنسبتها الى اخوات المحامد الكريمة والكارم العظيمة عزة ناصية الاقبال تاج هامة الاجلال وروحة  
شجرة الامارة القاهرة عمرة دوحه الدلالة الباهرة المتوفرة بدواعي المجد الشريفة بكون السعد حسنة الدنيا والايام  
مركز مدار العدل في سائر الاحكام من ذكرها وتاريخ النعم تضرعة نوابشاهجهان بيك لادراك الايام مشرفة  
بطلعة وجودها والليالي مفيدة بكون سعدها ووجودها وكان طبعه لليوم وتمثيله المصون امتثال الامر  
عز هذا المصروا ميرزاو الثغر فرد الزمان وتور طلعة كيوان امام حرمي المباني والمعاني في جمع بحري العلوم كاملا  
قوان سعة الدلالة والدين قنوع شرف التواضع والتمكين خاتمة التقاد حامل لواء الاسناد كشافة اصداء الفرائد  
قطاف ازهار الفوائد فاتح افعال العلوم مانع انتقال المنطوق المفهوم عارف بنض القاموس صاحب السيف والعلوم  
ذي السمات الجليل والقدر الجليل مناصر الجيد والتفاخر **نواب الاجاه امير الملك سيد محمد**  
**صديق حسن خان بهادر** ولا رحه الايام مضية بشمس علاه والليالي منيرة بميد ورحله  
واستتب هذا البحر تحت إدارة الموصوفين للصفات الحميدة المشتمل عليه بكل خصلة سديدة التواضع

**محمد عبد المجيد خان** حماء الله عن طوارق أحد ثمان تصحيح الساعي في زبره ونسخه آجهد في إزالة غلطه ومسيه ذي الفصائل الجلية والهمة العلية للموت **والفقار احمد النقوي** البهائي احسن اليد والعمو عليه وصاح الطبع السليم والذهن المستقيم الشيخ العالم الصالح النقي الموت **محمد عبد الصمد** الفسار وكناية الشاب الصفي القاري المستمد من فيوض الباري الحافظ **علي حسين** الكنتوي واصلاح مصلي حجارة دار الطباعة العامرة الحافظ **كرامة الله** اكرمه الله بالطافة الطاهرة فابيع ثم طبعه وفصل امر طبعه وتو بد روضه بعد بالغ النصيح المتقابلة على الام الصحيحة الكاملة للتفصيل في او شهر جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد االف من هجرة من كان يرى امامه والخلف صلي الله عليه وآله وكل متبع له وتنبه اليه ما ذكر شارق ولمع بارق ولما وصل هذا التفسير الى مكة المكرمة فاجابها باليمن لليمن وضواحيها على يد الشيخ العلامة النبوية العارف المحدث الفقيه مولانا القاضي الشيخ حسين بن محسن الانصاري البهائي حماء الله تعالى واطمع عليه علماء تلك الناحية الالبمانية والجمعة اليمانية ارتضوه جردا وكسروا عليه ما سياتي ربما وحدا ومدحوا التفسير وابلغوا للبهائي وقالوا جميعا انه اطفالا نور فخره القدر للشوكل واثنوا على مؤلفه وباتنه وكشفوا البراقع عن وجوه عراش معانيه وكذا على في التفسير من الجزئين الاخيرين كما سيجي من ختام كل جزء منه بعد الطبع ان شاء الله تعالى بل انهم لم يأمروا بالامانة والواحد التكاليفه داس المفسرين في تراس المحدثين في تراس الموحدين للتبعين مولانا الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد مفتي السادة الخانباه في الحوزة الشريفة الكوي على الله تعالى مقامه وانجلى في الدارين مراده وهذه عبارته

### بسم الله الرحمن الرحيم

احمد من اطلع من شام من احبابة والطائف كراما ليس كتابه رفيع عظيم الجاه في ههنا من خطب فخر في يد رتقون وليد معانيه يسمعون وله يعون واصيله واسلم على الرحمة للرسله والبركة الشاملة للذلة من جعل الله السعادة للذوية لاخرة في انبائه والحق لا يخرج عنه وعن احبائه واتباعه وعلمه واصحابه انتصاره واحزابه **وبعد** فان ارفع العلوم قدرا واعلاها جلاله وفخرا واعظمها نور في الجنة والكرامها هادي الى الجنة واعصمها حصنا من الفتنة وبرطاشافيا من الجنة فهم كتاب الله العظيم على ما فهمه رسول النبي الكريم واحبائه وفوقه الغني عليه صلوات الله واكمل التسليم وكان من في ذلك منذ كان صديقا فخر فيه واجتهدا لان ارتقى كانا صليبا الاكام الكامل والهام العام العامل آتية العلماء والملوك وملاد الغني والفقر الصعلوك احوال السنة السنية وقامع البدعة الدنية سلالة السلسلة الشريفة وطرا الفصاة للمصطفوية وخرج الدوحة العلوية نواب **الاجاه مير الملك سيد محمد صدق خان**



فتحه الله سبحانه من الذهن السليم والفهم المستقيم والذكاء الذي يضئ في الليل البهيم والضبط العليم  
 والبحث والتفكير والتحقيق والتدقيق والتدبير والتوفيق ومسامحة العلوم فليس غير حاله برغم في شدة الانعام  
 بحسنة النبوة ومزيد المشاورة على الآثار المصطفوية مع حفظ الباهر والخلق بظاهره والادب الزاهر ومجال  
 الباطن والظاهر والارتواء من غير جميع العلوم والتضلع من المنطق والفهم والاحتواء على زبد المعقول  
 والمنقول والاخذ بأزمة الفرق والاصون ما كثره مجموعا في شخص في زمانا بل من زمانين في مكان من اوجده  
 مفردا في هذا الاوان **ع** ليس على الله عستكر + ان يجمع العالم في واحد + **ع** لكل زمان واحد يعتقد  
 به + وهذا زمان انت لا شك واحد + هذا مع ما جمع الله له من الديانة والامانة والعفة والزهادة و  
 الصيانة والاعراض عن زخارف الدنيا مع اقبالها علمه واحتقارها ما مع تواميها على فدية واشتغال البشر  
 بالعلوم مع الملوك واهتمامه برفع الامة للجهالة في البر والفلان **ع** فلا هو في شغل الرضا مقصود + ولا هو الاخرى  
 العلم يفتح + فابديع في هذا التفسير الجليل الذي لو وجد الاظن بوجوه التمثيل وسماه بفتح البيان في مقاصد القوان **ع** وفيه  
 لبار التاويل وكشف فيه عن اسرار التنزيل واعتقاد الآثار الواردة وترك صغافر الاقاويل فلفظا وجد الله سبحانه  
 لكتابه في هذا الجليل والسنة نبية المخصوص بالتحليل فهو الحق بان سمي مجلد لالف الثاني لما حواه من حفظ الآثار  
 النبوية بالالفاظ والمعاني وما حقه الله من فهم الكتاب العزيز والسبع المثاني فهذا التفسير اعدل شاهد صادق  
 ومن لم يسلم فهو كالمساق فان هذا المؤلف من نعم الله سبحانه على هذه الامة المحمدية في هذا الزمن الذي <sup>است</sup>لذ  
 فيه السنة النبوية ودرست فيه الآثار المصطفوية فلا ترى فيه الاسماء والجهل والابتداع مبناها وليس  
 بالباطل والزيف لفظها ومعناها وتوسا عن انكار النكر والامر بالمعروف ونحو ذلك خلاف الشريعة فعلمها لهم  
 ما لو فقهه يدبر عن هذا الطام ويعلم عجزه ويتشرف الخافقين ارشاده ونفعه وهذا بینه وسعده **ع** ويل على  
 السنة العالم برأبها شكره وحمد الله وحده **ع** وصلى وسلم على من كفى بعد وآله وصحبه ومن تبع غدا  
 كتبه بينانه وانشاء بجنانه الفقير الحقير القاصر المتعذر محمد بن عبد الله بن حميد خادم الافناء الحسيني في الحرم  
 الشريف عجل انجلا وجملا من خلا خامس عشر ذي الحجة الحرام ختام العام الحاد والتسعين هـ المائتين  
 والالف احسن الله ختامها آمين انتهى بلفظة **ع** ومنهم الامام الكبير النافذ البصير شمس ذاك السعادة  
 وامير جيش السيادة والفضائل التي لا تحصى والمكارم التي لا تستقصى السيد السند النصار الجوهري  
 النور الساطع مولانا السيد محمد بن احمد بن عبد الباق مع الله المسلمين بركة في افادته وحياته وعبارته هذه

بسم الله الرحمن الرحيم



## بسم الله الرحمن الرحيم

يأن الصواب من الخطأ الواقع في الجزء الثاني من تفسير فتح البيان بقدر ما أمكن في  
نظر ولعل الباقي منه يكون أقل القليل إن شاء الله الملك الجبار الجليل

ح	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	٢٣	ذكرة	وذكره	٥٢	١٤	السؤال	السؤال
١٢	١	طه المعاصي	طه المعاصي	٥٢	٢٢	سلب	سبب
١٣	١٣	تستغنيان	تستغنيان	٥٤	١٠	لا تجسوا	لا تجسوا
٢٠	٩	أباه	أباه	٥٨	١٦	أُرْسِلَتْ	أُرْسِلَتْ
٢٠	١٣	نشأ	نشأ	٦٣	٥	حَدِّمُوهُمْ	حَدِّمُوهُمْ
٢٣	١٤	وَيُشْتَقِي	وَيُشْتَقِي	٦٥	١١	حَالِي	حَالِي
٢٥	٢٢	يكون بحق	يكون بحق	٦٦	١٦	موسى	موسى
٢٦	١٣	طعن عمر	طعن عمر	٦٤	٢١	تباين	يتباين
٢٨	١١	إذا أداركوا	إذا أداركوا	٦٩	٢١	اصبحوا	اصبحوا
٢٩	١٨	يعم	ما يعم	٨١	١٩	يكفي	يكفي
٣٠	١٢	كونه	كونه	٨٢	١٩	وَأَحْلَاهُمْ	وَأَحْلَاهُمْ
٣٢	٦	يتغذى فيه	يتغذى فيه	٨٢	٢٣	قبضة	قبضة
٣٤	٢٣	الست	الستة	٨٣	٢٠	منه	منك
٣٨	٢٣	هو الاستقرار	هو الاستقرار	٨٥	٤	فترة	قراءة
٤٠	٢٣	والأسرار	الأسرار	٨٥	٩	حجرات	حجرات
٤٢	٢	من	ومن	٨٦	١٢	توبة	توبته
٤٤	١٣	أريد	أريد	٨٨	٦	بالأشد	بالأشد
٥١	٢	ايصلو	ايصلو	٨٩	٢	يقنعون النكاح	يقنعون النكاح
٥١	٢٠	لا تعرضوا	لا تعرضوا	٩٢	١٣	رفع الله	رفع الله



صفحة	سطر	خط	صواب	صفحة	سطر	خط
٩٥	٢٠	ورسمة	ورسمة	١٥١	٥	حد وهو ملاحظ
٩٥	٢٠	في	في	١٥٥	١٩	حاله
١٠٠	٢٠	وتقطعناهم	وتقطعناهم	١٦٥	٤	لامر
١٠٣	٢	طرية	طرية	١٦٤	١٥	ينهم
١٠٥	١١	الثالثة	الثانية	١٦٢	١٩	فوقوا
١٠٥	١١	كالثانية	كالثالثة	١٦٨	١٢	امروا
١٠٥	١١	اجتماعها	اجتماعها	١٨٠	١٥	افناء
١٠٤	٢٣	درسوا	درسوا	١٨٤	٢٠	عن
١١٢	١٥	اليمن	اليمن	١٩٠	٢	اهذه
١١٢	٢٣	اولع	اولع	١٩٢	١٢	ثغاف
١٢١	٢	اي ان	اي	١٩٥	١٣	تانيهما
١٢٤	١	علم الغيب	علم الغيب	٢٠٠	٨	ينبت لانيين
١٢٦	١٨	نذيرا	نذير	٢٠٠	١٣	لا يقوهم
١٢٦	١٨	بشيرا	بشير	٢٠٠	١٩	بالقد
١٢٩	١٦	الفعال	الفعال	٢٠٠	٢٢	يستكثر
١٣١	١٣	هل مكة	هل مكة	٢٠١	١	اللازم
١٣٥٠	٥	يلجى	يلجأ	٢٠٢	١	بعضبة
١٣٥	٨	إنه	إنه	٢٠٩	١٤	بالبراءة
١٣٠	١٢	فوجله	فوجله	٢٠٩	١٨	واذان
١٣١	١٥	بناقل	بنقل	٢١٣	١٢	مفسر
١٣١	١٩	قال	قال رجاله	٢٢٠	٥	تبتلوا
١٣٣	١	الحن	الحقظا	٢٢٣	١	الجمل

هـ	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٢	١٨	المعام	العام	٣٢٢	٢٢	الاضمحلال	الاضمحلال
٢٣٨	٢٣	فاهل	فاحكامهم	٣٢٨	١٢	امونا	تمرنا
٢٣٩	٢	هلاكم	ملكهم	٣٢٩	١٢	غرفته	غرفته
٢٣٨	٤	شهور	الشمور	٣٥٠	٨	قبك	قليك
٢٥٠	٤	نسوايه	نسوايه	٣٥١	٢	وترجنا	وترجنا
٢٥٤	٥	دخله	دخلها	٣٥٤	١٤	اندادلا	اندادالا
٢٦٢	١٨	والمكان	المكان	٣٦٣	٢	لاقادة	لاقادة
٢٦٨	١٣	الضعيف	الضعيف	٣٦٣	٢١	لايسال	لايسال
٢٦٩	١٩	بطوا	بطروا	٣٦٢	١٤	توفينال	توفينال
٢٨٠	٢٢	الخلا	الخل	٣٦٥	٢	به	اسه به
٢٩٢	٦	الجهل	الجهل	٣٦٦	١٠	احدا	احد
٣٠٢	١	قال	فان	٣٦٤	٢	سبق	تسبق
٣١٣	٢٣	اه بالمد	بالمد	٣٦٤	٥	اذا	اذ
٣١٩	١٤	هذا الموضع	هذا الموضع	٣٦٨	٩	والحال	والحال
٣٢٣	٢	وَهُمْ	وَهُمْ	٣٦٨	١٢	والانزلاء	والانزلاء
٣٢٦	١٥	قال	قاله	٣٤١	١٠	حامصه	داه
٣٢٨	٢٠	كثير	كثيرة	٣٤٥	١٢	اثبت	اثبت
٣٣٥	١٦	ويخرج	او يخرج	٣٤٨	١	الحبر	الحبر
٣٣٦	٩	الحق	الحق عندك	٣٨١	١٣	ذمت	ذمت
٣٣٠	١	تدراوتي	تدراوتي	٣٨٣	٢١	وخصما	وخص
٣٣٢	١٤	فكف	لكن	٣٨٤	٤	انهم	فهم
٣٣٢	١٢	وتسمية	وتسمية	٣٩١	٢١	ولو يك	فلو يك
				٣٩٩	٢	الشكيب	الشكيب في قوله

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢١٠	١٩	تقديرية	تقديرية	٢٦٨	٢١	خالد بن	٥٠
٢١٨	٩	مفسر	مفسرة	٢٦٢	٢	انا	اد
٢٢١	١٥	من مبادها	بل من مبادها	٢٤٥	٤	جيشا	حبش
٢٢٣	١٦	والبالس	والبالس	٢٤٨	٢٣	حوال	احوال
٢٢٤	١٥	انسانا	اناس	٢٤٩	١٤	لا يحضوا	لا يحضون
٢٣٠	٩	لاناج	لانا جي	٢٨٢	٢٢	واله	اليه و
٢٣٢	٨	متابعة	متابعته	٢٨٦	٢٠	تضعهم	تواضعهم
٢٣١	١٩	اولصاحته	اولصاحته	٢٨٨	١١	وعذر	وعذر
٢٣٢	١٩	وخمس وخمسين	وخمس	٢٩٢	١	اشمام	اشمام
٢٣٣	٣	تخية	تخية	٥٠٠	١١	بيتها	بيتها
٢٣٣	١٠	جعل	وجعل	٥٠٣	٤	ضم	ضم
٢٣٥	١٨	والبركات	والبركة	٥٠٦	١	واودته	راودته
٢٣٥	٢٢	عليكم	وعليكم	٥١٦	٢	بالآخر	بالأخرة
٢٣٦	١	يفضيه	يفضيه	٥١٨	١٠	يؤول	يؤول
٢٣٦	١٩	انه	انه لما	٥٢٣	٢٠	يفينها	يفينها
٢٣٦	١١	ف عشرة	ف عشرة	٥٢٢	١٢	هذا الفعل	كان هذا الفعل
٢٣٩	١٩	ابي عبيدة	ابي عبيد	٥٢٥	٦	تزيها	وتزيها
٢٥١	٨	الشيء	لشيء	٥٢٦	١٥	آر	آر
٢٥٦	٥	نابتي	نابتي	٥٢٤	١١	مكين	مكين امين
٢٥٤	١٦	كحجر	كحجر	٥	١٥	تاتوني	تاتوني
٢٦٠	٣	اذكفر	اذكفر	٥٣٢	٨	من	من
٢٦٥	٣	لاضربنا	لاضربنه	٥٣٢	١٢	احاطة	احاطة



صواب	خطا	سطر	صفحة	صواب	خطا	سطر	صفحة
يقزجون	يقزجون	٢٠	٥٩٤	سجانه بقوله	سجانه بقوله	٢٣	٥٣٢
الهداية	الهداية	١٩	٦٠٥	ووثقت	ووثقت	٦	٥٣٦
استحدثه	استحدثه	٨	٦١١	التي	التي	١٨	٥٣٧
الليل	الليل	٢	٦١٢	بالجمل	بالجمل	١٥	٥٣٨
المعاصي	المعاصي	٢٠	٦١٢	رحالهم	رحالهم	٥	٥٣٩
امن	امن	١	٦١٣	للتهاية	للتهاية	٢	٥٤٠
غير سائلين	غير سائلين	١٤	٦١٥	وتعلموا	وتعلموا	١١	٥٤٣
اللهم	اللهم	١	٦٢٦	تعال	تعال	١٢	٥٣٥
القبى	القبى	٥٣	٦٢٨	الهمزة	الهمزة	١٠	٥٤٤
اول ال	اول ال	١٩	٦٣٥	ابوعمر	ابوعمر	١٤	٥٤٤
فقال	فقال	٢	٦٣٦	بالحسن	بالحسن	٩	٥٥٠
بعد الكتاب	بعد الكتاب	٣٠	٦٣٨	شقي	شقي	٢٠	٥٥١
المساج	المساج	١٨	٦٥١	لشيء	لشيء	١٢	٥٥٣
بعضهم	بعضهم	٦	٦٥٨	يقال لي	يقال لي	٢٠	٥٥٥
لعب	لعب	٢	٦٥٩	ما قبلهم	ما قبلهم	١٢	٥٥٩
بينما	بينما	١٣	٦٦٢	النص	النص	٢	٥٦٢
التثبت	التثبت	١	٦٦٦	هذه	هذه	١٨	٥٦٢
بددوه	بددوه	١٦	٦٤١	والوسو	والوسو	٢٢	٥٦٥
واثل	واثل	٥	٦٤٣	تتفاوت	تتفاوت	٢٢	٥٦٦
الكفرية	الكفرية	١٢	٦٤٣	وشمل	وشمل	١٥	٥٤٠
عبادتها	عبادتها	١٨	٦٤٣	لغيرهم	لغيرهم	١٥	٥٤٣
واكثرها	واكثرها	٢	٦٤٨	له	له	١٦	٥٤٥
تعاء	تعاء	٢	٦٤٨	والمعدن	والمعدن	١٥	٥٤٨

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٨٩	١	ذرة	ذرة	٢٨٩	١٣	ملطقة	ملطقة
٢٩٠	١٢	لهاها	له بها	٢٩٥	٨	قوله	قوله
٢٩٢	٣	يغنيهم	يغنيهم	٢٩٥	١٣	والحساب	والحساب
٢٩٨	١	كيفية	كيفية	٢٩٨	١٠	الذي	الذي
٢٩٩	١٠	وسنة	وسنة	٢٩٨	١٠	الماور	الماور
٤٠٢	١٢	قوله تعالى	قوله تعالى	٢٩٩	٢	كثفته	كثفته
٤٠٣	١٥	والتدبرين	والتدبرين	٣٠٩	١٦	بجميع	بجميع
٤٠٣	١٤	ولوا	اولوا	٤٤٠	٢٠	الاولى	الاولى
٤١٢	١٣٠	العبارة	العبارة	٤٤٢	١٢	اموا	اموا
٤١٥	١٤	خليه العمل	خليه العمل	٤٤٣	٩	لغات	لغات
٤٢٠	٨	لا بما يحبونه	لا بما يحبونه	٤٤٣	١٤	بتا	بتا
٤٢٤	١٥	لويهموا	لويهموا	٤٤٢	٩	احدها	احدها
٤٢٢	٥	هؤلاء	هؤلاء	٤٤٢	١١	ولكن	ولكن
٤٣٥	٢٠	واسع	واسع	٤٤٢	١٣	ارمئل	ارمئل
٤٥٥	٥	ومان	ومان	٤٤٢	١٤	الاحسان	الاحسان
٤٥٩	١٩	بجامع	بجامع	٤٤٥	٦	كالقلعة	كالقلعة
٤٦١	٢	او مرتان	او مرتان	٤٤٥	٢٢	المسكين	المسكين
٤٦١	٢	مرين	مرتين	٤٤٦	٧	ما قيل	ما قيل
٤٦١	١٢	عزير	عزير	٤٤٩	٤	دانية	دانية
٤٦١	١٨	والهوس	والهوس	٤٤٩	٢٣	هذامكة	هذامكة
٤٦٢	٦	افلها	اياها	٤٨٠	٤	اي لمن	اي لمن
٤٦٢	٤	بها	باللام	٤٩٠	١٢	الاستنار	الاستنار
٤٦٢	١٠	حسنة	حسنة	٤٩٣	١٩	مرمونا	مرمونا

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٩٤	٩	في تفسير	وفي تفسير	٨٩١	٢٣	جنتكم	جانتكم
٨٩٤	٢١	هي لتوي	هي التي تلوي	٨٩٤	١٠	وتفريعا	وتفريعا
٨٩٩	١٣	ووفراو فوالملا	ووفراو فوالملا	٨٩٦	١٠	سنميتك	سنميتك
٨٠٢	١٣	ترة	ترة	٨٩٦	١٦	يسقول	يسقول
٨٠٣	١٥	فادين	فادين	٨٤١	٢٠	تجيه	تجيه
٨٠٥	١٨	تاجا	تاجا من نار	٨٤٢	٢	لواجران	لواجران
٨٠٨	١٢	يلبتوك	يلبتون	٨٤٣	٢٠	موسي	موسي
٨٠٩	١٥	لما زعمت	لما زعمت	٨٥٠	٣	للتانيت	للتانيت
٨٢٤	٨	مبشرا	مبشرا	٨٨١	٢٤	ثوقيل	ثوقيل
٨٢٤	٨	نور	نورا	٨٨٣	١	ابضا	ابضا
٨٢٤	٢	لفظة	لفظة	٨٨٥	١٣	ومن قبل	ومن قبل
٨٢٤	٢	لنفتحن	لنفتحن	٨٨٤	١١	حماة	حماة
٨٢٤	١٠	معشبة	معشبة	٨٨٤	١١	جما	جما
٨٣٣	١٥	حراز	حراز	٨٨٤	١٢	الحماة	الحماة
٨٣٤	١٠	هؤ الكهف	هؤ الكهف	٨٨٤	١٢	وفرعى	وفرعى
٨٣٩	١٣	كهف اليمين	كهف اليمين	٨٨٩	١	ذوا	ذوا
٨٥٠	٢١	سما	سما	٨٩٢	١١	كهية	كهية
٨٥٢	١٢	الاسفل اناء	الاسفل اناء	٨٩٢	١٣	ايهلك	ايهلك
٨٥٦	١٢	كفور	كفور	٨٩٢	٢١	النور	النور
٨٥٨	١٤	فيها شي	فيها شي	٨٩٤	٩	الادوية	الادوية
٨٦١	٣	فاخبرهم	فاخبرهم	٨٩٩	٥	قال رجل	قال رجل
٨٦١	٨	والباقى الصالحات	والباقى الصالحات	توحيه الله المنان تصحيح الكفر الموضع الضرورية			

تمت الاطراف في مقاصد القرآن واصل السيرة في بار الله تعالى في هذا الموضع المملوء





مدرجہ

کن















...án...

40184



